المجلد الاول من شرح الطيبي على الكشاف في اربع مجلدات

هو مالك الملك

السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان شاه طهماسب بهادر خان

قد ملكت هذا الكتاب الذي لا لقاب من شرح الكشاف مع مجلدات اخر
بتوفيق الله تعالى وحسن تاييده وبركة الطاف من خص
به من السعادات الابدية وتاييدات السرمدية وهو
خاقان الاعظم الاعدل الاشجع وسلطان الاولين
لا زال امره منقادا في الاقطاع وحكمه مطاعا في الارباع ما دار
الخضرا على الغبرا فاقر خدامه واحقر العبيد وكلب باسط ذراعيه بالوصيد
المحتاج الى لطف ربه الغني محمد الملقب بشمس الدين
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

هو

ثم انتقل حسب ... بفضل سبحانه الى ... ابراهيم
المؤمنين الموفقين خادم روضة ... الامام المعصوم
صلوات الله عليهم احمد محمد بن علي ...
العامل ابا الطاهر ... في ...
... المصطفوي على ...

الفضيلة الرتبة الرفيعة في الفضيلة والفاضلة
من العطية وتوب منه باعيان الى الفضائل
من الكمالات الغير المتعدية كالشجاعة والعلم
والفواضل المتعدية كالافضال والانعام
مع

اشكال

اشير
ف

اجل على الطلاق
قبل ما بعده قبله رمضان

عليه
السنان يطلق على اظهار الشي ومن عليه
الاظهار وكذلك البنيان التبيان المعجزة
اظهار بعد حجة والبنيان اظهار الحجة

اللمحة الاشارة الخفية
الرمز الايماء بالحاجب
مع

انا من جار الله لانه جاور بيت الله الحرام
سنين كما قال في قصيدته

فجاورت ربي وهو خير مجاور
لدى بيته البيت المحرم عاكفا
اقمت باذن الله خمسا كواملا
وصادفت سبعا بالعكوف وانفا
ظللت مع العمار معتمرا لله
وبت مع الطواف بالبيت طائفا
وبه لي الكشاف في سبيله
سيأتي نشط التنزيل يعني كالنشاط

المفضل
قد انتقل إلى العبد المتوسل إلى بارئ النعم
سبحن الله العلي عن ... وجلاله
لا يملك الأحد سيد الأعين ... إليه

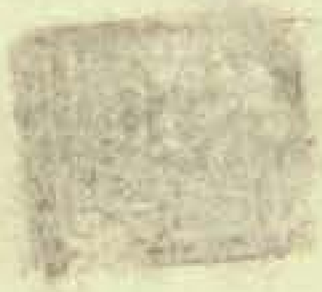

ملكه أصلح حلو الله إلى إغاثته
أنا يا الله شوار
الصدر سنه محرم الحرام سنة ١١٨٥

العلامة شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي توفي سنة ٧٤٣
وله حاشية على الكشاف سماها فتوح الغيب عن كشف
قناع الريب

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وجعله قيما لاقامة اود ذوي الالباب فلا ترى فيه عوجا
لا تحوم حول معانيه سوى الاستقامة لانها من الكلمات التامات ، ولا ينزل بساحة الفاظه الاعوجاج اذ هو من
المعجزات الباهرات ، آياته صادعة وبيناته ساطعة ، زواجره وازعة وزواخره قارعة ، فكما لا اتفق على ادراك
بلاغته الا الذوق ، لا يسع كنه معرفة معانيه نطاق النطوق ، اصفى مشارع موارده عن لوث الحدوث ووصمة
الانصرام ، كما حمى شوارع مصادره ان تبعث مما ينمو الى الانعدام ، فما هو الا من صفات مخترع الكائنات و
نعوت مبدع الارض والسموات ، منشئ الاحيا ومنشر الاموات ، احمده على سوابغ نعمه حمدا ابلغ رضاه ، واسأله
الصلوة على خير خلقه من نبيه ومصطفاه ، الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق ، دافع جيشات الاباطيل قامع
صولات الاضاليل ، وعلى آله واصحابه البهاليل ، اما بعد فان كتاب الله المجيد هو قانون الاصول الدينية
ودستور الاحكام الشرعية ، وهو المخصص من بين سائر الكتب السماوية ، بصفة البلاغة التي تقطعت بها اعناق
العتاق ، وونت عنها خطى الجياد في السباق ، والموفق من العلما الاعلام ، وانصار ملة الاسلام من كانت مطامح
نظره ومسارح فكره الجهات التي تضمنت لطائف النكت المكنونة ، واشتملت على اسرار المعاني المصونة ، فلم يوفق لتصنيف
اجمع لتلك الدقائق ، وما ليس انفع لدرك تلك الحقائق ، واكشف للقناع عن وجه اعجاز التنزيل واعون في مداحض
الكلام على مغاليط التفسير والتاويل ، الا الحبر الهمام ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري شكر الله سعيه اذ مصنفه الكشف
عن حقائق التنزيل مصنف لا تخفى معداته ولا يشق غباره ، اتضح بيانه واصاب برهانه ، وعمت اضواؤه ، وانجلت سماؤه
تغرق الافكار في بحار عباراته ، وانتهى الاوهام الى ساحل اشاراته ، هزت اريحية الفضل من اعطاف الفضلا الاعلا
ذروته الشامخة ، وابتغاء غاياته الباذخة ، فكل غائص في تياره لاستخراج درر معانيه ابهج من نيل الاماني في ظل صحة وامان
فانه من اراد ان يعطيها خاطر بمطمئنه ، ومن رام حسنها نال من كل منية ، ومن هاب خاب ومن احجم اخفق ، فقد استخرت الله
مع قلة البضاعة ، وقصور الباع في الصناعة ، لتصدي شرح مجمله وحل معضله وتلخيص مبهمه وتخليص مشكله ورفع
غوامضه وفك عقوده المرتبة ، وتبيين قيوده المكتتبة ، وانتهاض اجزاء قصبات عيون التفاسير للعلما النحارير
وخلاصة افكار المحققين ونقاوة انظار المتبحرين المتقدمين منهم والمتاخرين لتسهيل وعره وتيسير صعبه بعد
تتبع مظان العلم المختص بالقرآن آونة من الازمان ، والاتقان على الاساليب البديعية والافانين البيانية
وتحصيل غرائب اللغة ما لا يكاد ان يحصى ولطائف الاعراب ما لا ينضبط املاء ، وعلى نكات علم اصول الدين وفقهه وكلامه
واستنباط فروعه واحكامه ، ولم آل جهدا في جهات المنقول سيما استناد الاحاديث الى الاصول ، وانتساب
القراءات المشهورة والشاذة وبيان وجوهها وكشف شذوذها ، هذا وان اصعب السبل بعضها لقيود المبهمة
فانه بلغ في الغموض وراء حد الالغاز ، وهو الذي يحير الناظر فيه كل الاحجان ، ولم اقتصر على ذلك بل جمع معارضات
علما الشرق ومناقضات فضلا الغرب وتجنبت التعصب في الرد الا فيما لم تساعد عليه النص القاهر والنظم الباهر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعثرت بعد طول المباحثات على معرفة ان النظم هو اعظم المطالب واسنى المقاصد والمآرب فانها مسبار البلاغة
ومعيار البراعة اذ بها يتعقد الاقاويل وترجح تاويل على تاويل ثم ان ترحللا فانبسته الى التوني والقصور وان
تعثر على ما تقربه العين فاجله الى فيضان النور من جناب سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروع او قبيله انه صلى الله عليه وسلم ناولني قدحا من اللبن
واشار الي فاصبت منه ثم ناولته صلوات الله عليه فاصاب منه وسميت الكتاب بفتوح الغيب في الكشف عن قناع
الريب وبالله استعين على ما نويته واعتقدته واستعيذ من الزلل فيما نحوته واعتمدته ذكر ما يحتاج الى الكشف من غرايب الخطبة ونكتها
اما الاجمال فانه ضمنها جميع ما هو مفتقر اليه من المباحث التي تتعلق بالقرآن المجيد براعة للاستهلال ساق الكلام
اولا في بيان الانزال والتنزيل والترتيب والتاليف والتبيين والتفصيل والمحكم والمتشابه بحيث لم يفصده
من بيان المذهب والقول بحدوثه فلما قضى من ذلك وطره ثنى بذكر منافعه دينا ودنيا وثلث في بيان اعجازه وكيفية
التحدي وكمية المتحدى به ومن تحدى معه وربع في بيان اشتماله على النكت واللطائف وذم مستخرجها وذم من تقاعد عنها
الى غير ذلك واما على التفصيل فقوله الكشاف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا
منظما ونزله بحسب المصالح منجما الفتوح الحمد لله قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتداء
الثناء على الرجل يقال حمدته على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر والشكر
الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف فيقال ما الحمد اذا اهو اللفظ المشترك الدائر بين المفهومين ام هو اللفظ الموضوع
للثناء المطلق كالمتواطئ ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الآخر قال المصنف في اساس البلاغة حمدت الله ومحمدته
واحمد الرجل جاء بما يحمد عليه ضد اذم ومن المجاز احمدت صنيعه وجاورته فاحمدت جواره فنعتني القسم الاخير
وسيجيء تمام تحقيقه في الفاتحة قوله الذي هو وصلة الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة ان تكون معلومة الانتساب
عند المخاطب وانزال القرآن على ما وصفه وفائدة ايراده ههنا اما الثناء على الجميل بما فيه سبحانه وتعالى من صفة
الكمال وهي التكلم بالكلام البليغ الذي بذ بلاغة كل ناطق وشق غبار كل سابق واما الثناء عليه بما اولى عباده
هذه النعمة الجسيمة التي هي مفتاح للعلوم الدينية والدنياوية قوله انزل الاساس نزل بالمكان ونزل
من علو الى سفل وانزل الكتاب ونزله ومن المجاز نزل مكروه وانزلت حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال
عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما لحقه متوسط لحوقه الذات كاملة له
فوصف بوصف حامله لالتباسه به ويقال نزلت رسالة الامير من القصر وانما نزل المستمع بها واداها الى الناس
وقول الامير لا يفارق ذاته ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا
او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقنه واما كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الملك
فما رويناه عن عائشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني
وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي
قوله القرآن القرآن لغة الجمع يقول قرأت الشيء قرآنا اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض ابو عبيدة سمي قرآنا لانه يجمع السور
فيضمها ويسمى المقروء قرآنا كما سمي المكتوب كتابا واصطلاحا هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز
بسورة منه فلن يسد احدا لشيء بما ساخذ منه وبما يتوقف معرفته على معرفته واجيب ان قوله بسورة منه ليس قيدا

للتفصيل بل بيانا له واعلم انه قال اولا انزله ثم نزله ثم جعله الى قوله مختتما لبيان ترتيب النزول فانه تعالى انزله اولا
جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزله منه متفرقا على حسب المصالح ووفق الحوادث ثم اثبت في المصاحف على
التاليف والنظم المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله مؤلفا منظما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما
الى آخره مع ما روعي فيه من صنعة التجنيس الاشتقاقي هذا هو المراد لاما قيل انه قال اولا خلق القرآن ثم غيره نفيه لانه
صرح بذلك في قوله وما بين الاصفهات مبتدأ الى آخره ولقد بل ان نقول انما عدل استدراجا كما هو دأب البلغاء وعليه
مخاطبات الانبياء **قوله** كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير الامام تركيب ك ل م بحث
تقاليبه الستة يفيد القوة والشدة سمي الكلام به لانه يؤثر في الذهن بواسطة القرع في السمع ومنه الكلم الجرح
كمل الكامل القوي بخلاف الناقص لكم معنى الشدة في اللكم وهو الضرب بجمع الكف ظاهر مكل
تقال بئر مكول اذا قل ماؤها وانما يحصل للوارد الشدة ملك تقال ملكت العجين اذا اشتد عجنه ومنه ملك الانسان لانه
نوع قدرة لمك تقال لمك البعير اذا لوى لحيته وانتصابه اما لانه حال موطئة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا
او موكدة لقوله تعالى اذا تتلى عليهم آياتنا بينات وليس يلازم في الموكدة ان يكون مقررة لمضمون جملة اسمية والا ان يكون
مجيئها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما كما يشعر به ظاهر لفظ المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب
لا لكونه حالا موكدة واما لانه بدل من القرآن وهذا اوجه على مذهبه لما ان الحال زيادة في فائدة الجملة والبدل هو
المقصود في الارادة والمبدل كالموطئة فيفيد التوكيد لما فيه من التنبيه والتكرير والاجمال والتفصيل **قوله**
مؤلفا التاليف جمع الحروف او الكلم لتركيب الكلمة او الكلام والنظم الجمع مع ترتيب الاساس هو الجمع في المعنى وهم
الالفي ولو تألف فلان وحشيا لالف وقال نظمت الدر ونظمته ودر منظوم ومنتظم ومن المجاز نظم الكلام و
هو نظم حسن فالتاليف يخص اللفظ والتنظيم يعم اللفظ والمعنى والتنكير فيهما دل على نوع من التاليف والتنظيم
لا اقتضاء مقام المدح ذلك المعنى دون تاليف بديع وتنظيم غريب عجيب والتاليف دل على انه بلغ في الفصاحة اقصى غاياتها
والتنظيم على انه انتهى في البلاغة منتهى نهاياتها لان الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردا ومركبا والبلاغة تعم حسن
اللفظ والمعنى كما تقرر في التبيان وانتصابهما على انهما حالان مترادفتان او صفتان مخصصتان لكلاما يمتاز
عن الكلام النفسي عندنا وموضحتان عند المصنف لان عندهم الكلام الا هذا ولا وجود للكلام النفسي **قوله**
بحسب الجوهري قولهم ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده الاساس الاجر على حسب المصيبة اي بقدرها المعنى
نزله بقدر ما تقتضيه الامور السانحة والاحوال المتجددة **قوله** منجما اي دفعة بعد دفعة حظا بعد حظ
مؤقتا على الاوقات المغرب اصله من نجوم الانواء وقال النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي به ما يؤدى
فيه من وظيفة المكاتب ثم اشتق منه فقالوا نجم الدية اذا ادّاها نجوما ونجم الدين وانتصابه على الحال من
الضمير المنصوب في نزله وهو موافق للتنزيل بحسب التفصيل **الكشاف** وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة
مختتما **الفتوح** **قوله** وجعله بالتحميد مفتتحا اي بسورة الفاتحة وبالاستعاذة اي المعوذتين فعل ذلك
تفهيما وتعليما لما ينبغي ان يفعل وقد روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله
فهو اجذم اخرجه ابو داود وقال الخطابي معناه الاقطع الابتر الذي انقطع له وقد تقرر ان من ختم
القرآن يحصل منه نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فليستعذ بالله حصانة لها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عين الجان وعين الانس فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سوى ذلك اخرجه النسائي وفي

ذكر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

ذلك الافتتاح وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع اما المطلع فحسنه ان الفاتحة كما ترى بلغت في حسن الفاظها
وتنوق معانيها غاية من الكمال مع تضمنها ما سيق الكلام لاجله كما سنبينه وهو المسمى براعة الاستهلال واما
المقطع فحسنه ما اذن الى استماع ما يبدئ به فالمعوذتان مشيرتان الى الاعادة لقوله تعالى فاذا قرات القرآن
فاستعذ بالله على احد الوجهين ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الاعمال احب الى الله تعالى
قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل اخرجه
الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي وفي التحميد يقتضي الاختتام بناء على ان المجمل يقتضي تفصيله والاستعاذة تستدعي
الافتتاح فلا انقطاع اذا كما قال فما تقفا السهام على قواد كان الريش يطلب النصالا ٥ الكشاف
واوحاه على قسمين متشابها ومحكما الفتوح قوله واوحاه الاساس اوحى اليه واومى بمعنى ووحيت اليه
واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره واوحى الله الى انبيائه واوحى ربك الى النحل ووحى وحيا كتب ونادى الجوهري
الرسالة قوله على قسمين انتصب محله حالا من الضمير المنصوب في اوحاه اي كائنا على قسمين انتصب متشابها
ومحكما اما على المدح بتقدير اعني ليكونا تفسيرين لقوله قسمين تنبيها بالمتشابه لما فيه من تقادح العلماء واتعابهم
القرائح في استنباط المعاني ورده الى المحكم حيث امكن ونحو ان يكونا بدلين من محل على قسمين او حالين
من الضمير المستتر في الظرف الواقع حالا اولا فيكونان متداخلين المحكم هو المتضح المعنى والمتشابه بخلافه واليه مصير
تفسير المصنف في موضعه وقد استوعبهما الاقسام الاربعة من النص والظاهر والمجمل والمأول لان اللفظ
الذي يفيد معنى اما ان لا يحتمل غيره وهو النص او احتمل لكن افادته لذلك المعنى راجح وهو الظاهر او مساو
وهو المجمل او مرجوح وهو المأول والمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمأول هو المتشابه
وقد اقتبس المعنى من قوله تعالى آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ٥ الكشاف وفصله سورا
وسوره آيات وميز بينهن بفصول وغايات الفتوح قوله وفصله هو ماخوذ من قولهم عقد مفصل
الجوهري هو ان يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة او من التفصيل بمعنى التبيين قوله سورا جمع سورة وانتصابها
على الحال او على تضمين فصل معنى جعل اي جعل القرآن سورا مفصلا والاحسن ان يكون تمييزا نحو قوله تعالى وفجرنا
الارض عيونا قال وجعلنا الارض كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك عيون الارض وكذا القول في وسوره
آيات الجوهري السور حائط المدينة وجمعه اسوار وسوران والسور ايضا جمع سورة مثل بسرة وبسر وهي كل منزلة من
البناء ومنه سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال المصنف هي الطائفة من كلام الله
المجيد المترجمة التي اقلها ثلث آيات والآية هي الطائفة الموسومة منه بفاصلة فقوله التي اقلها ستة احرف صورة
نحو الرحمن هذا التعريف على مذهب الجمهور سوى الكوفيين ظاهر لانهم ما عدوا شيئا من الفواتح نحو الم آية واستقلالها
في المعنى ليس بلازم اذ يجوز الفصل بين الصفات والبدل والمبدل والصفة والموصوف كقوله تعالى الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويعني بالفاصلة
تواطؤ القرينتين من النثر على الحروف الاخيرة او الوزن وهو السجع ايضا واليه اومى الراغب بقوله يقال لكل كلام
من القرآن منفصل بفصل لفظي آية قال صاحب المرشد الم عدها الكوفيون آية واعتبروا في عدها الوزن
لانه كآخر حليم عليم واذا اعتبر المعنى مع الوزن كان اقوى لمذهبهم في عدها آية لانه ينضم الى مشابهة الفواصل كونه
جملة مستقلة بنفسها والآية العلامة الجوهري اصل آية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو

القرآ بين فعل فاعلة وانما ذهبت منها اللام تخفيفا ولو كانت تامة كانت آيية الراغب في بنا آية ثلثة اقوال قيل
هي فعلة وحق مثلها اعلال لامه دون عينه كحيوة ونواة لكن صحح لامه كراهة وقيل فعلة الا انها قلبت كراهة
التضعيف نحو طائي في طيي وقيل فاعلة واصلها آيية فخففت وذلك ضعيف اذ تصغيرها ابيّة ولو كانت فاعلة لقيل
اويّة واشتقاقها اما من اي فانها هي التي تبين آيا من اي او من قولهم اوى اليه والآية قيل هي العلامة الظاهرة
وحقيقتها لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الآخر الذي لم يدركه
بذاته اذا كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المعقولات والمحسوسات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم
علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا علم انه لا بد من
صانع وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين فهي من الآية المعقولة التي تتفاوت المعرفة
بحسب تفاوت منازل الناس في العلم **قوله** مبيّنا بالتشديد للمبالغة الكواشي اصل البين الفصل بين المتشابهات
يقال بانت بين الشيئين مخففا وبيّنت بين الاشيا مشددا **قوله** بفصول وغايات قيل الفصول الوقوف
والغايات رؤس الآي وقد يجمع الغايات والوقوف كما في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فالضمير في ينفقون للآيات
والمفعول ان الضمير يعود الى المجموع من السور والآي لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقالوا لن
يدخل الجنة والضمير لليهود والنصارى بدليل قوله الا من كان هودا او نصارى ويراد بالفصول رؤس الآي وهي الفواصل
جمع فاصلة كالقرينة وهي منزلة السجع في غير القرآن قال الله تعالى كتاب فصلت آياته والغايات اواخر السور جمع الغاية
وهي مدى الشيء والمعنى فصل عز شانه القرآن بالسور وفصل السور بالآيات ومبيّن من ذلك لفصلين بالفصول والغايات
وفي هذا التقرير معنى الجمع والتقسيم والجمع والتفريق ه **الكشاف** وما هي الا صفات مبتدأ مبتدع وسمات
منشأ مخترع فسبحان من استاثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم **الفتوح** **قوله**
وما هي الا صفات هذا التركيب من قصر الصفة على الموصوف على القلب اي ليس التاليف والتنظيم والافتتاح والاختتام
والتفصيل والتمييز الا صفات شيء حادث لان حدوث الصفات يوجب حدوث الموصوف **قوله** مبتدأ الزجاج
المبتدئ الذي ابتدأ كل شيء من شيء والبديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال المطلع البديع الذي يبدع الاشيا
اي يحدثها مما لم يكن وكذلك المبتدئ العين والهمزة يتبادلان **قوله** فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى التعجب
قال المصنف في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه
المعنى اذا لزم من تلك الاوصاف حدوث القرآن على انه اخر الاشيا بعد الله سبحانه وتعالى بان يوصف بالقدم لكونه قائما
بذاته خارجا منه قال الرسول صلوات الله عليه وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذي عن ابي امامة
فلينتج المنزّه متعجبا فالا فسبحان من استاثر بالاولية والقدم وفي وسم نكتة وهي انه تعالى وحده اختص بصفة الكمال
وان غيره موسوم بوسم النقصان الجوهري يقال وسمته وسما اذا اثرت فيه بسمة وكي والهاء عوض من الواو
وفيه ابطال مذهب الفلاسفة في الماهيات واثبات مذهبه في الصفات **قوله** استاثر الاستيثار التفرد والاستبداد
والاستقلال **قوله** بالاولية والقدم الجوهري الاول نقيض الآخر والقدم خلاف الحدوث الازهري في تفسير قوله تعالى
هو الاول والآخر الاول هو السابق للاشيا كلها وكان الله موجودا ولا شيء قبله ثم اوجد ما اراد من خلقه ثم يفني الخلق
كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان اولا وطلب الاولية التي تقتضي سبق الاشيا كلها مستدعية للقدم والاخرية
التي لم تقبل الفنا بعد فناء المحدثات تشعر بالقدم لان المحدث يحتاج في اضافته الى السابق ومن ثم جاء في الادعية عن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

3

سيد المرسلين انت الاول ليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة فيكون
عطف العلم على الاولية من عطف البيان على المبين وعطف وهو بكل شيء عليم على استئناف من عطف احد الضدين على
الآخر للجامع الوهمي ○ الكشاف أنشأه كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا ببينات وحجج قرآنا عربيا
غير ذي عوج الفتوح قوله انشأه اي خلقه على اعتقاده الجوهري انشأه الله خلقه يقال انشأ يفعل كذا [illegible]
اي ابتدأ وفلان ينشئ الاحاديث اي يضعها قطع الجملة ليكون بدلا من جملة انزل لكونها اوفى بتأدية المقصود منها
فانه اجرى على القرآن اوصافا ادل على حدوثه لكونه مؤلفا منظما وغير ذلك لكن دلالتها على المقصود غير صريحة فصرح
بقوله انشأه وادخل بين البدل والمبدل قوله وما هي الاصفات مبتدأ الى آخره معترضا مؤكدا لما انتصب من بيان مذهبه
واعلم ان امثال هذا التبجح على نصرة مذهبه جسارة عظيمة على الكلام ثم على المتكلم اذ عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم
وكلام الله عظيم بعظمته جليل بجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج اهل الايمان ابو حفص السهروردي قدس سره
كلام الله تعالى وتأبى كنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيائه مثاله من عالم الشهادة الشمس التي
ينتفع الخلق بشعاعها ووهجها اذ لا قدرة للخلق ان يقربوا من جرمها فمن قال بانه لا حرف ولا صوت لما عظم عليه ان يحصره ومن قال
انه حرف وصوت لما عز عليه ان يغيب ولكل وجهة هو موليها فالسبيل الامثل والطريق الاعدل لنا والاخوان من
الطائفتين ان نترك المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعملوا في تلاوة كتاب الله
وتدبره والعمل بما فيه والمنازعة في ذلك كمن يأتيهم كتاب من سلطان بامرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في ان الكتاب
كيف خطه وكيف عبارته واي شيء فيه من صنعة الفصاحة والبلاغة ويذهلون عن صرف الهمم الى الانتداب لما ندبوا اليه قوله
ساطعا الجوهري يقال سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعا اذا ارتفع وفي حاشية الصحاح يقال للصبح
اذا طلع ضوؤه في السماء مستطيلا قد سطع ومنه مما عليه صنعنا ان كتابا قوله تبيانه الجوهري التبيان البيان
وهو مصدر شاذ لان امثال هذه المصادر تبنى على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجئ على الكسر الا التبيان والتلقاء قوله
برهانه الاساس ابن فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء
من الجواري كما اشتق السلطان من التسليط لاضاءته قوله وحيا ناطقا شبه الوحي في وضوح دلالته على المعجز والحجج بالانسان اثبات مه
الذي يتكلم بالبراهين والدلائل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو من سوابق المشبه به عند
التكلم وهو النطق فان قلت بين لنا الفرق بين هذه المنصوبات قلت في التركيب ترق وتكميل وتتميم اما الترقي وهو ان
كتابا بدل من الضمير الذي في انشأه فيكون توضيحا لما ابهمه قال اليمني الغرض من ضميري المتكلم والمخاطب وضمير
الغائب ان ضمير الغائب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره فاذا ابدل افاد البدل بيانا والحكم ذلك في ربي رجلا
واجاذوا رأيته رجلا فان قلت هنا ليس له محمل سوى القرآن قلت بالنظر الى نفسه الاحتمال قائم وان قوله
وحيا صفة مخصصة لكتابا لان الكتاب اعم من ان يكون وحيا او غير وحي وكذا قرآنا لان الوحي يعم الكتب السماوية جميعها
واما التتميم والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشعر بكون القرآن كاملا في نفسه فتمم بقوله مفتاحا وكمل بقوله
مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ليكون مكملا لغيره قوله ببينات وحجج المغرب البينة الحجة فيعلة من البينونة
والبيان والحج القصد ومنه الحجة لانها تقصد وتعتمد او لانها تقصد الحق المطلوب قوله غير ذي عوج قال المصنف
ما يوجد فيه اعوجاج ما فما الا الاستقامة وقال في الزمر فان قلت ما قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان
احدهما نفي ان يكون فيه عوج كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقال العوج بكسر العين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في المعاني ونشهده في الاعيان وكذا عن الزجاج ٥ الكشاف مفتاحا للمنافع الدينية والدنياوية مصدقا لما بين يديه من
الكتب السماوية معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان الفتوح
قوله مفتاحا هو اما اسم آلة اي يفتح بها العلوم الدينية فقهها واصولها وكلامها واعرابها واخلاقها الى غير ذلك
تشبيها بالمفاتيح في كونها وسيلة الى فتح المخازن المستوثق عليها فان قلت فعلى هذا القرآن كالمقدمة للعلوم واللوازم
كلا فه قلت نعم هي ذريعة الى تحقيق معانيه لكنها منشعبة منه يتوصل باستعانته الى تمهيد معاقدها وتقرير اصولها او اسم فاعل
من الفتح كمضراب من الضرب للمبالغة وكذا القول في مصداق قوله من بين يديه استعارة تمثيلية لقوله تعالى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله والاصل فيه بين الجهتين المسامتتين لليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان بمعنى
قبل قوله معجزا المعجز هو الامر الخارق على سبيل التحدي قوله دون كل معجز دون بمعنى ادنى ثم استعير في الرتب فقال
هذا دون ذلك في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز حد وهو حال من ضمير باقيا اي معجزا باقيا متجاوزا في بقائه عن سائر المعجزات
وكذا قوله من بين سائر الكتب حال من ضمير دائرا اي دائرا منفردا من بين سائر الكتب الجوهري سائر الناس جميعهم ذكره
في س ي ر النهاية السائر مهموز الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث
وكلها بمعنى الباقي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه قيل دون يجوز
ان يكون بمعنى بعد فيكون منصوبا على الظرفية المعنى معجزا باقيا بعد كل من المعجزات واعلم ان قوله ساطعا تبيانه كناية
ساذجة لما يلزم من سطوع تبيانه سطوعه ولو قيل ساطع التبيان لكان كناية مشتملة على التصريح لاشتغال الضمير من تبيانه
الى ساطع ولو اكتفى بقوله ساطعا لكان تصريحا محضا مثاله قولك فلان منيع جاره ثم منيع الجار ونحو ان يكون استعارة تبعية
استعار لوضوح بيانات القرآن ارتفاع تباشير الصبح والجامع الكشف والجلاء او ان يكون كناية بان شبه التبيان بالصبح
ثم ادخل في جنسه ثم خيل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه وهو التبيان على اسم ذلك المخيل هو الصبح المشبه به و
نسب اليه السطوع على طريق التخييلية لتكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة قوله على وجه كل زمان الوجه مستعار للظهور
لان الوجه في الانسان اظهر شيء وفي على معنى الاستعلاء والغلبة وفي تخصيص الوجه معنى الاشتهار ايضا وكما استوعب الزمان
كله باستيعاب الاشخاص بقوله على كل لسان وتممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان بلغ الغاية في توخي المطلوب ٥
الكشاف افحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء وابكم به من تحدي به من مصاقع الخطباء الفتوح قوله
افحم اي اسكت الجوهري كلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومة اي افحمهم الله ببلاغة القرآن وفصاحته فما احاروا
ببنت شفة ويحتمل الهمزة ان تكون للوجدان نحو احمدته وابخلته اي وجدوا مفحمين بسببه فلذلك لم يتصدوا كما يقال
ما جئناكم فما افحمناكم فصل هذه الجملة استئنافا كانه قيل بين في كيفية اعجازه فقال افحم من طولب ويجوز ان تكون بيانا لانه
ليس كون القرآن معجزا الا هذا ويحتمل التاكيد ايضا قوله العرب العرباء الاعراب سكان البادية الذين يقيمون في
الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او
المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي الجوهري العرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه واكد به كما يقال ليل اليل وربما
قيل العرب العرباء قوله ابكم الاساس بكم فلان فتبكم عليه اذا ارتج عليه ولم اجده في موضع آخر بين من بكم قيل سواه قوله
تحدى به التحدي طلب المعارضة والمقابلة الجوهري تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة الاساس حدا حدوا
وهو حادي الابل واحتدى بها حداء اذا غنى لها ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم الغلبة واصله في الحداء
يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداءه كما تقول توقاه بمعنى استوقاه وفي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بعض الحواشي الموثوق به كانوا عند الحد ويقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه
معنى يستحدبه اى يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباداة **قوله** المصاقع جمع مصقع وسوالفصيح
الجوهري خطيب مصقع اى بليغ ٥ **الكشاف** فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم ولم ينهض
لمقدار سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء واوفر عددا من رمال الدهناء **الفتوح**
قوله فلم يتصد لم يتعرض الجوهري تصدى له اى تعرض والمصاداة المعارضة **قوله** ولم ينهض الاساس
نهض اليه وله نهضا واستنهضه للامر المعنى لم يقم لمعارضة اقصر سورة منه قائم **قوله** الدهناء الجوهري الدهناء موضع
ببلاد تميم يمد ويقصر وينسب اليه دهناوي الاساس الدهناء ارض ذات رمال ٥ **الكشاف** ولم ينبض منهم عرق
العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المضادة والمضارة والقائهم الشراشر على المعازة والمعادة ولقائهم دون المناضلة
عن احسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط **الفتوح** **قوله** عرق العصبية النهاية العصبي الذي يغضب
لقومه على الظلم والتعصب المحاماة والمدافعة وفي قوله عرق العصبية استعارة تخييلية وقوله ينبض ترشيح لها
لان النبض هو الحركة التي تنبعث من اوعية الروح المولفة من انقباض وانبساط صفة ملائمة للمستعار منه **قوله**
المضارة هي الضرار **قوله** المعازة وهي المغالبة والمعادة بالدال المهملة الحادثة من العدو وهي الاثم ويقو برفقه
اى يتحامل عليهم بكرههم جانس بين المعازة والمعادة وبين المضادة والمضارة **قوله** الشراشر الاثقال قال المصنف
القى عليه شراشره اى حمله وصرف اليه همه وهو من الشرشرة وهي التحريك قال الكميت ٥ ويلقى عليه عند كل عظيمة
شراشر من حيى نزار والبب ٥ وفي المجمل الشراشر النفس اى القى عليه نفسه حرصا ومحبة والمعنى انهم اذا دهمهم
امر من المعزة دخلوا منهم بحملتهم بها لكا وحرصا ليغلبوا ويغلبوا **قوله** لقائهم الاساس لقيته لقاء ولقيانا ولقي عن جدى
ولاقيته والقيته ولقى فلان لقي من شر ويقال فلان ملقى ممتحن ٥ الموب وقد غلب اللقاء على الحرب وقال ابو العلا
وممتحن لقاء وسوموت وهل ينبي عن الموت امتحان **قوله** المناضلة وهي المراماة يقال ناضلته فلان فنضلته اذا
غلبته **قوله** الخطط وهي جمع خطة وهي الامر العظيم او الشدة وهو مفعول لقائهم المعنى لم يتحرك عرق عصبيتهم
مع لقائهم الشر والشدائد عند المدافعة عن احسابهم ومنه حديث وفد هوازن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب اوادوا
ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن فهو الاختيار اجدر وفي النهاية الحسب في الحسوب
انه مما يعده الانسان من مفاخر نفسه وآبائه ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اب له شرف
والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء **قوله** يرومونه اى يطلبونه والشطط مجاوزة الحد والقدر ٥ **الكشاف**
ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم بمأثرة دمغوه بمآثر وقد جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا فلم يعارضوا
الا السيف وحده على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض الحجة حده **الفتوح** **قوله** ان اتاهم بيان و
ايضاح لما تقدم من لقائهم واشتهارهم وركوبهم ويحتمل الاستئناف **قوله** بمآثر المآثرة كل خصلة تؤثر والمفخرة
بفتح الخاء وضمها المآثر جميع ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم وانهم كانوا في علاء من يغلبون ولا يغلبون ومع ذلك
عجزوا عن التحدى والمعارضة **قوله** وقد جرد لهم الحجة اولا حال من ضمير لهم حتى بها على سبيل الترقي وا لتدريج لا ارادة المبالغة
في اعجاز القرآن قال اولا عجزوا عن اقصر سورة وثانيا انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء ثم ما انتابع بها لكم وحرصهم على العصبية
ثم بانها انه جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا وتجريد الحجة اولا والسيف آخرا بمنزلة تحدى المتحدي من الاتيان بما يتحدى به

وبين الاقرار بالعجز كما تقول لمن تباريه اما ان تاتي بمثله او تقر بالعجز قوله مخاريق اللاعب الجوهري المخراق المنديل
يلف ليضرب به عربية صحيحة قال عمرو بن كلثوم كأن سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدي لاعبينا * على ان
السيف سوجان من فاعل فلم يعارضوا قال الحماسي فوالله لا انسى قتيلا رزئته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض
على انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضي * قال ابو البقاء موضع على وما يتصل به حال والعامل فيه
لا انسى اي ما انسى هذا الرزية في حال الكلوم اي حال مخالفة لحال غيري في استدامة الحزن وكذا ما نحن بصدده تقدير
انهم اختاروا معارضة السيف وحده حال علمهم ان السيف وحده مخاريق لاعب فحالهم مخالف لحال غيرهم في اختيارهم
السيف العاطل ويجوز ان يكون حالا من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر لزيادة
التقرير واجرائه مجرى المثل والفذلكة قوله فما اعرضوا نتيجة لان قوله فلم يعارضوا الا السيف وحده في قوة انهم اختاروا
معارضة السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم وفي قوله جرد لهم الحجة
اولا والسيف آخرا لطيفة وهي ان التجريد تستعمل في السيوف اصالة تقول جردت السيف عن الغمد ويستعمل
في غيره مجازا وسوقه حمل الحجة في مضانها اصالة التجريد وحمل السيف تابعا لها ه الكشاف فما اعرضوا عن
معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب الفتوح
قوله طم اي غلب الجوهري جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم
قوله الكواكب وسجع كوكبا بحرهاي كوكب الشيء معظمه استعار البحر للقرآن لغزارة فوائده وكثرة فوائده و
الشمس لظهور دلائله وسطوع براهينه ولبلاغتهم الانهار والنجوم ثم رشح الاستعارات الاربع بالزخر والطم والاشراق
والطمس ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام وبين الطم والطمس الجناس المذيل وبين القرينتين الموافقة
في الترصيع ويجوز ان يكون المستعار له البحر والشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم والكواكب الكفار وانهم على
طريقة المشاكلة والاقران لهم نور وبهاء ورونق وصفا وان يكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حالة سطوع
الآيات القرآنية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال تلفقاتهم وانطماس زخرفاتهم بزخور البحر وطمه على الانهار و
اشراق الشمس وطمسها الانوار ه الكشاف والصلوة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القسم محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في بني لؤي ذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد
بالحكمة الشادخ الغرة الواضح التحجيل النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل الفتوح قوله والصلوة
على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القسم هو رسول الله خاتم الانبياء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول انما اقتصرنا على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا يكاد يصح لاحد
الرواة رواية واضبط الاسماء بعد عدنان وصفه ثم كناه ثم سماه ثم نسبه استلذاذا وتيمنا وافتخارا
قال اسامينا لم ترخ بعرفها وانما لذة ذكرناها قوله لؤي تصغير لأي على وزن لعا بقر الوحش والاي ايضا
رجل وتصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب قاله الجوهري جانس بين اللواء ولؤي وبين مناف ومنيف ومرفوع
وفرع وعبر بقوله ذي اللواء المرفوع في بني لؤي عن ارتفاع مكانته وعلو شانه ونباهة منزلته تنبيها على انه
العلم المشار اليه قوله ذي الفرع فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والمنيف العالي يقال
اناف على كذا اشرف عليه وقصي تصغير القصي وهو البعيد فان قلت هلا اخر لؤي عن قصي وهو جد الاعلى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قلت قدمه ليبنه على مكان نكتة وهو ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللواء المرفوع علم انه ذو سلطان
مطاع مشتهر في سيادته وراى ان الوصف بمجرد ذلك غير واف اذ من الجائز انه مع ذلك غير عريق في
ارومة فكمل بقوله ذي الفرع المنيف تلخيصه انه ذو حسب ظاهر ونسب باهر فلو اخر لفات ذلك اذ في تاخيره كل
ما حقه التقديم اتيان مكان لطيفة قوله المثبت بالعصمة يقال ثبت الشيء ثباتا واثبته غيره وثبته بمعنى
والعصمة الحفظ اي ثبته الله بما اوحى اليه على الصراط لما ركن الى ثقيف حين اقترحوا عليه ما اقترحوه
فسكت فنزلت ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ويسمى هذا الاسلوب بالتمليح قوله المؤيد
بالحكمة اي بالقرآن حين طولب بالمعجزة او بالعلم الوافي والعمل الكافي قوله الغر الغرة البياض في جبهة الفرس الشادخة
هي الغرة اذا فشت في الوجه من الناصية الى الانف والتحجيل البياض في قوائم الفرس ماخوذ من الحجل وهو الخلخال فهذه
الالفاظ واردة على التمليح او الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي ياتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء
فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني ان هذه العلامة هي الفارقة بين هذه
الامة وبين سائر الامم ويتبرع هنا المعنى قوله صلوات الله عليه لكم سيما ليست لغيركم استعار لشيء شانه وانه ممتاز
عن سائر الانبياء كما ان امته ممتازة عن سائر الامم بما ذكرنا قوله الامي العرب الامي منسوب الى امة العرب وهي
لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة راعى المناسبة بين الامي والمكتوب اي لم يكن كاتبا
وكان مكتوبا قوله وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاختان والاصهار الفتوح قوله الاختان الجوهري
الختن كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وفي العرف هو زوج الابنة والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت المرأة
ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وتقديم الاختان على الاصهار
كتقديم هارون على موسى في قوله تعالى رب هرون وموسى الكشاف اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة
طبقات العلماء فيه متدانية واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية الفتوح قوله متن كل علم الجوهري
المتن من الارض ما صلب وارتفع ومنه سمي الظهر متنا ثم سمي اصول العلم وقواعده دون دقائقه وزوائده لانها تبنى
عليها كما ان الاعضاء تقوم بالظهر قوله وعمود كل صناعة اي اصولها الاساس يقال للظهر عمود البطن
وهو مذكور في عمود الكتاب اي في قصته ومتنه واصل ذلك في عمود بطنه اي ظهره لانه يمسك البطن ويقويه فصار
كالعمود له قوله كل صناعة قيل ان معلومات كل علم اما ان تحصل بالتمرن على العمل كحصول معلومات النحو
بمطارحة الاعراب ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة ونحوهما
او بالنظر والاستدلال فخص الاول بالصناعة والثاني بالعلم وينتقض هذا بما ذكره من ان اهل الدنيا بصناعة
الكلام ونقوله وهما علم المعاني والبيان ونقوله علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان
استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له تسمى صنعة قال المصنف في قوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل
لا يسمى صانعا ولا كل عمل تسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله طبقات العلماء الاساس
الناس طبقات ومنازل ودرجات بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباس
ينقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق الكشاف ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيرة او
تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ووقع فيه
الاستباق والتناضل وعظم التفاوت والتفاضل الفتوح قوله بخطى الخطى جمع الخطوة وهي ما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من الفرسين وجمع الغلوة غلوات استعمل في موضع الغلوة لقوله سرعة لقوله تعالى ثلثة قروء في موضع اقراء قوله مسافة الاساس
ومن المجاز كم مسافة هذه الارض اي بعدها واصلها موضع سوف لان الادلاء يعرفون حالها من قرب وبعد والسوف شم التراب
قوله تحاككت تصاككت يقال هذا الامر تحاككت فيه الركب اشتد ويحتمل ان يكون كناية عن تجاثي المناظرين للبحث والاستباق
التسابق في العدو والتناضل الترامي يقال تناضل القوم بالكلام والاشعار الكشاف حتى انتهى الامر الى امد من الوهم
متباعد وترقى الى ان عد الف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معان فيها مباحث الفكر
ومن غوامض اسرار محتجبة وراء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحديهم واخصهم والا واسطتهم وفصهم الفتوح قوله
حتى انتهى غاية تباينت والمعنى بتطاول ما ذوي الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقول البحتري ولم ار امثال الرجال تفاوتا
لدى المجد حتى عد الف بواحد قوله ما في العلوم ما موصولة وهي مع صلتها خبر الذي تباينت قوله من محاسن الجوهري الحسن
نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن قوله النكت الاساس كل نقطة من بياض في سواد او عكسه نكتة ومن المجاز
جاء بنكتة ونكت في كلامه الفقر الاساس ومن المجاز يقال في كلامه وشعره فقر وهي فصل او بيت شعر والفقرة في الدرة ست
في النظم والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقر الظهر قوله اوحديهم اليا للمبالغة كاحمري يقال هو واحد قومه
واوحدهم وهو واحد امه اي لم تلد مثله قوله واسطتهم واسطة الشيء جوده ومنه واسطة القلادة وقوم وسط واوساط
وانشد في الاساس لزهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي العظائم قوله وفصهم اي صفوتهم الاساس
ومن المجاز انبأك من فصه اي محض واصله قال ورب امرء خلته مائقا ويأتيك بالامر من فصه ومنه فصوص الاخبار الكشاف
وعامتهم عماة عن ادراك حقائقها باحداقهم عناة في ايدي التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم الفتوح قوله وعامتهم
قيل الضمير راجع الى العلماء ويجوز ان يعود الى الخاصة على تاويل الجمع اي اكثر الخواص غافلون قوله عماة جمع عامي كعناة
للمعاني وهو الاسبق بمعنى الاعمى او انها بمعنى الاعماء الجوهري العامي من الارضين الاغفال التي ليس فيها اثر عمارة ومن الاعماء ايضا
قال رؤبة وبلد عامية اعماؤه كان لون ارضه سماؤه قوله باحداقهم اما ان يتعلق بعماة على منوال قولهم رايته بعيني وقبضته
بيدي او ان يتعلق بادراك اي لا يدركون الحقائق باحداقهم اي لا يظهر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا باحداقهم بعرضها لسقيه
لبعد ادراك غوره وكمال خفائه جانس بين عماة وعناة تجنيس المضارعة لقرب المخرج من الميم والنون ومن العامة والعماة تجنيس قلب
قوله لا يمن اي لا ينعم عليهم يقال من عليه منا اي انعم ومعروفا وفاعله التقليد اذا روي بالياء والبناء اذا روي بالتاء
روي عن المصنف كانوا اذا ارادوا اطلاق اسير جزوا ناصيته بيانا وهوانا وانشدوا اذا جزت نواصي آل بدر
فادوها واسرى في الوثاق المعنى فجزت نواصيهم والكلام انهم اسراء فادوا غرامة الجز الينا واطلقوهم هذا تمثيل
ضربه المصنف للعالم المقلد الذي لا خلاص له من ربقة التقليد وبالغ فيه وافرط كما بالغ في التفريط الواحدي حيث قال من شرف
علم التفسير وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والراي والتفكر دون السماع والاخذ عمن شاهدوا التنزيل
بالرواية والنقل ثم شدد فيه بفعل الصحابة والتابعين واستدل بحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في
كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطأ قال صاحب الجامع اخرجه الترمذي وابو داود وزاد رزين زيادة لم اجدها في الاصول
ومن قال برأيه فاخطأ فقد كفر وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار اخرجه الترمذي فقال اما قوله لا يجوز القول فيه بالراي والتفكر ففيه تفصيل كما سيجيء وتحقيقه ان الراي لا مدخل له
في التفسير وان الراي الذي يؤدي الى باطل او جهل يعتبر في التاويل وهو المعنى بالمنع والتشديد ويمكن مخالفة ارباب الراي
بالكلية وكيف لا وقد ساق في كتابه معالم ما نقل من الصحابة من التاويلات بما لا يدخل تحت الحصر وكيف منع الاستنباط والائمة الاربعة

والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن علوماً جمة كالفقه والاصولين والنحو والمعاني والاخلاق وغير ذلك وليس كل ما قالوه
سمعوه ورده منافسيّ لي سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة اخرجه
في شرح السنة وسئل علي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهم يعطيه
الله رجلا في القرآن اخرجه الشيخان وغيرهما وقال حجة الاسلام في الاحياء ينبغي ان يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم و
ادراكهم بصفاء قلبهم لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء العلم لا عالما
قال ابن الجوزي قالوا التفسير اخراج الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلي والتأويل نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج في اثباته الى
دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر اكثر
التفسير هو الوقوف على اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتأويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة
بيان ذلك لو قيل ما معنى لا ريب قيل لا شك فهذا تفسير فان قيل قد نفيت الريب وقد ارتابوا فان اجيب وقيل انه في نفسه صدق
وان تؤمل وجد كذلك فانتفى عنه الريب فهذا تأويل لخصه التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية وقال مولانا
محيي السنة في المعالم التأويل صرف الآية الى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
فقد رخص فيه لاهل العلم ومنه قول مسلم بن يسار اذا حدثت عن الله عز وجل فاسكت واعلم ما قبله وما بعده نقل عن كتاب
الزهد للامام احمد بن حنبل رحمه الله ومسلم بن يسار واما معنى الحديث الثاني فمنطبق على مذهبنا واما الاول فقد شرحه
صاحب الجامع وقال يحمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له رأي وميل من طبعه وهواه فيتأول على وفق رأيه
ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما ان يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما
يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الاضمار والتقديم والتأخير ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر و
تحرير هذا المعنى ان المبتدع اذا احتمل في المتشابه على وفق بدعته فاصاب بانه لان محامل المتشابه كثيرة فانه مخطئ في
التأويل حيث لم يرده الى المحكم والى ما كان عليه السلف الصالح وان الجاهل اذا قال في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
الناقة لم تكن عمياء لا يعلم ان المراد بها آية مبصرة وذكر في الاحياء ان الطامات وهي صرف الفاظ الشرع من ظواهرها الى امور لم يسبق منها
الى الافهام كدأب الباطنية من قبل البدعة المنهي عنها فان الصرف عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير
ضرورة تدعو اليه من دليل عقلي حرام مثال ذلك قولهم في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى يشيرون الى القلب انه الطاغي على كل
وقال صاحب جامع الاصول وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام وترغيبا للمستمع وهو
ممنوع وان كان المقصد صحيحا الكشاف ثم ان املأ العلوم بما يغمر القرائح وانهضها بما يبهر الالباب القوارح من غرائب نكت يلطف
مسلكها ومستودعات اسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم الفتوح ثم ان املأ العلوم
قيل الملي الغني المقتدر وقد ملؤ ملاءة وهو املأ منه على ادخال المفضل ومنه قول شريح اختر املأهم اي اقدرهم ويجوز ان يكون من قولهم
ملأت الاناء ملأ فهو مملوء لانه متعد ولا معنى له هنا قلت بل هذا الثاني احسن لكن على انه لازم ليتفرع عليه الاستعادة الترشيح و
هو قوله بما يغمر القرائح فانه لا يناسب الغني المقتدر قال المصنف في المقدمة ملأ الاناء بفتح الميم وكسر اللام اي امتلأ وفي قماع المطرزي
ملأ الدلو ماء وهو ملآن بفتح الميم وكسر اللام فالاستعادة في امتلاء والقرينة الاضافة فيما يغمر ترشيح وما بعدها تتمة ومن البيان اي اكثر
العلوم امتلاء بالذي يغمر القرائح وهو غرائب نكت التفسير يغمر اي يستر ويعلو من غمرة الماء اي علاه وغلبه قوله القرائح هي
جمع قريحة وهي اول ما يخرج من البئر فاستعير محله مجازي ثم استعير للطبيعة من حيث صدور العلم منها كالماء للبئر قال الغلاني
قريحة ويراد انه مستنبط للعلوم قوله وانهضها اقوم بها من قولهم نهض النبت اذا استوى قوله يبهر يغلب قوله القوارح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ومن جمع القارحة والقارح هو الكامل السن من الخيل اذا بلغ خمس سنين قوله الاتم لمغالطيه اى الاشيق والاستقل لتناوله
كل صاحب علم والتصدى له الا رجل برع في العلم المختص بالقرآن بقوله لا تصدى خبر فالفقيه قوله كما ذكر الجاحظ في
كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بذّ اهل الدنيا في صناعة الكلام
وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي قوله كما
ذكر الجاحظ الكاف موضع النصب على المصدر اى ذكر ذكرا مثل ذكر الجاحظ واعلم ان المتمسك من الكلام من غير حد
انه لا بد من ان ينتهى كلام الجاحظ الى قوله ولقد لقيت ابا تمامنا او الى قوله الا رجل برع وما بعد الاستثناء من كلام المصنف بعد رمثله
لكلام الجاحظ وذكر صاحب المطلع هذه الالفاظ الى قوله وهما علم المعانى وعلم البيان او لا يكون منها من كلام الجاحظ شئ
بمعنى انه كان للجاحظ كلام يشبه معناه هذا المعنى فتشبهه به وأتى بمعناه دون الفاظه اما الاحتمال الاول فمما لا سبيل اليه لان
من ذاق معرفة تراكيبه وتتبع خواص بلاغته واقتفى آثار فصاحته علم ضرورة ان قوله وكم من شيء تسل الطبيعة منقادة مثال
آخره لم يخرج الا من مشكاة روى ان الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي مطلعها * نبت عيناك عن طلل بحزوى
عفته الريح وامتنح القطار * هذا الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبار * يعدون الرباب وآل بكر وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويذهب بينها المرائي لغوا كما الغيت في الدية الحوارا * وقائل الابيات الثلاثة جرير وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه
ثم قال والله لقد علكهن من هو اشد لحيين منك سلمنا لكن لا يليق بمنصب الفصاحة ان يخرج كلام الغير كانه هذا على
ان المشار اليه بقوله تلك الطرائق وتلك الحقائق هو قوله محاسن النكت والفقر واما الاحتمال الثانى فبعيد ايضا لان هذا
لا يصح ان يكون دليلا على ما اخذ من كلام الغير والذى نقوله ونعتمد عليه هو الاحتمال الثالث فان كلامه الى انتهائه متسق
مبانيه ملتئم معانيه نسجه على منوال يتبين محكم فصله عن منقضر ووصله عن مرتدم فالمستغرق محدثات الافكار السياحة
الباب ارباب الانظار اسس معاقد قواعد على المعنى البديع وشيد مقاصر قصر ببيان علم البديع وافرغ من قطر
الجزالة على اساس البلاغة ما صرح ربنا كانه سد ياجوج فلن تستطيع له نقبا فالفاء في قوله فالفقيه نتيجة عما قدمه
اى اذا كان الامر كما ذكرت من ان كل صاحب علم غير مليق لمغالطيه وقولى موافق لقول الجاحظ فالفقيه كذا والمتكلم كذا
وهلم جرا الى آخره هذا ولو حصل للناظر كلام الجاحظ تحقق له ما هو المطابق ثم اني بعد برهة من الزمان عثرت على حاشية
بخط الامام همام الدين الخوارزمي على قوله فالفقيه الظاهر ان هذا قول الجاحظ يحكيه المصنف وبرواية العلامة برهان الدين
المطرزى انه كلام المصنف وهو الوجه انتهى كلامه بكر الشكر في قوله رجل فانه للتفخيم والتهويل وعبر عن نفسه في حاق معنا
ولو كان من كلام الجاحظ لفات تلك النكتة ومثله قوله تعالى يا ايها الرسول انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله
النبى الامى الذى يؤمن بالله عدل عن المضمر الى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذى وجب الايمان
واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية على انى تتبعت ما نقله المصنف
من كلام الزجاج وابن جنى وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى واثرت في موضعه ما نقله من كلام ابن السكيت والذى
يوجه به كلام صاحب المطلع ان عطف قوله وتهالك على قوله قد برع من باب العطف التلقيني كقوله تعالى انى جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتى هو عطف على الكاف في جاعلك قال صاحب الجامع هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتبحر في فن
الكلام والجدل والتصانيف المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة كان تلميذ ابى اسحق النظام
قوله الفقيه الفقه هو العلم بالاحكام الفرعية الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية والكلام علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته
وافعاله وعن الممكنات واحوالها وعن الملائكة والانبياء والاشقياء والسعداء في دار البقاء على قانون الاسلام قوله برع اى

ثم من هو بصدده في صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفوك في الحرب وبالفتح اهل زمانك ومثلك في السن يقال هو على القصص بالكسر جمع
قصة وبالفتح مصدر والاسم ايضا ثم استعمل موضع المصدر والسماع بكسر القاف قوله ابن القرية بكسر القاف وتشديد
الراء وكسرها وتشديد الياء ومنهم هو ايوب بن القرية احد الفصحاء نقل الكتب القديمة الى الرومية والقرية اسم امه وهو من
اللغة حوصلة الطائر قتله الحجاج وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصار مثلا قوله الحسن
البصري قال صاحب الجامع هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن امام وقته في كل فن وعلم وزهد وورع قيل انه لقي عليا رضي الله عنه
بالمدينة واما بالبصرة فان رؤيته اياه لم تصح فيها قوله اوعظ الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة
قوله والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق
والغوص على شيء من تلك الحقائق الفتوح قوله النحوي النحو هو معرفة احوال الكلم ولفظا بها من جهة الاعراب
روى الانباري ان ابا الاسود الدؤلي قال دخلت على علي رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة فقال اني تاملت كلام الناس فوجدته
قد فسدت بمخالطة هذه الحمراء فاردت ان اضع لهم شيئا يرجعون اليه ثم القاها الي وفيها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف فالاسم
ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبئ به والحرف ما جاء لمعنى وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك قال ابو الاسود
كان ما وقع الي ان واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال وان لكن ثم قال ما احسن هذا النحو فسمي النحو نحوا قوله
سيبويه قال الانباري هو ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب وصناه بالفارسية رائحة التفاح وكان من اهل فارس من البيضاء
ونشأ بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد بعده ولا لحقه احد بعده قوله واللغوي الجوهري اللغة اصلها لغي
او لغو والهاء عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى ولغات ايضا الاساس اذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستلغهم اي
فاستنطقهم ويقول اسمع لغواهم يقال لغوت بكذا لفظت به ومنه اللغة وفي الاصطلاح هو معرفة افراد الكلم وكيفية
اوضاعها قوله علك اي مضغ والاك والنحي منبت اللحية من الانسان عبر عن كثرة ممارسة الرجل اللغات العويصة
الصعبة واستنباطه الشعب المستخرجة منها بحيث لا يتأتى منها شيء بهذه العبارة قوله والغوص يقال غاص
عدى بعلى لارادة معنى الاستعلاء يقال يغوص على حقائق العلم اي يتوغل فيها ﻫ الكشاف الا رجل قد برع في
علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنهما ازمنة
وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله الفتوح قوله
برع الرجل وبرع بالضم ايضا براعة فاق اصحابه فهو بارع قوله علم المعاني وهو تتبع خواص التراكيب في
الافادة ليحترز عن الخطأ في التطبيق وعلم البيان وهو معرفة ايراد المعنى الواحد الماخوذ من المعاني في طرق
مختلفة الدلالة بالخفي والاخفى لتمام المراد من المبالغة نبه بذلك ان لفظ علم علم على استحقاق كل منهما ان يسمى
علما براسه ولم يرد بالاختصاص انهما لم يستعملا الا في كلام الله المجيد بل اراد انهما لم يستعملا في كلام كاستعمالهما في التنزيل
وان الواقف على اسراره مفتقر اليهما كل الافتقار قال صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل و
قال الامام في باب التفسير بعد علم الاصول اقرأ منها على المرء لمراد الله من كلامه ولا اعون على تعاطي تأويل مشتبهاته ولا انفع
في درك لطائف نكاته ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه وقال المصنف حين يعلمون ان في هذه العلوم الدقيقة علما لو قرروه
حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه وقال كم من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم
وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لان من اول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير
وقال ايضا ان كتاب هذا مما ضيم وسيم الخسف حيث اجرى على ظواهره ولم يفتش عن مكنون ضمائره وان من تصدى له

آية صح

ليس له نصيب وافر واحظ وافر من هذين العلمين حتى احتجبت منه مستترات دقائقه وعميت عليه مستودعات حقائقه قوله
تمهل اى سبق وتأنى من الالفاظ المشتركة المغرب تمهل في الامر اتأد فيه وتمهل ايضا تقدم من المهل بالتحريك وهو التقدم
وقال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا والمقام يحتمل المعنيين وتمهل عطف على برع قوله
في ارتيادهما افتعال من راد الكلأ اذا طلبه قوله آونة جمع اوان كازمنة وزمان وافعلة من جموع القلة ولا ارتياب
ان هذا الفن كما قال صاحب المفتاح لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونه بمجرد استقراء صور وتتبع مظان اخوات طائل
الابد من ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع فضل الهي لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكما او تمليحا وعلى هذا بنى المصنف
كلامه يعني من حق الاهتمام بشأن هذين العلمين ان يستفرغ المحصل جهده ويفني فيهما عمره وذلك قليل نزر لمن يتمنى كشف اسرار
كلام الله المجيد ونحوه في الاسلوب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال المصنف ومعناه كثرة الرؤية يعني من
حق اهتمامك بشأن القبلة مع كثرة تقلب وجهك في السماء ان تكون اكثر ما وجد منك وشوهد من حالك لان اصل امرك ان تستقبل
قبلة آبائك لكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود وفي عكسه وضع حظي في قوله حظي بسبره موضع
خطوات يعني انك ترى تقفو وما كثيرا من عالم وعالم في فنون العلوم واصولها واذا امعنت النظر وحققت عرفت ان التفاوت بسبب
قوله التنقير الفحص والبحث استعير من نقر الطائر الاساس من المجاز نقرت عن الخبر ونقرت عنه بحثت قوله وبعثته من بعثه على
الشيء اذا استحثه وحرضه عليه قوله مظانهما جمع مظنة ومظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه قوله لطائف
حجة الله قيل هي القرآن اي من اللطائف الكائنة في القرآن والطف منه ان المراد بحجة الله ما في القرآن من اثبات الحجج واقامة البينات
على وجه دقيق لطيف مثل ورودها على اسلوب الاستدراج وارخاء العنان وما فيه من وجه الاعجاز الدال على معجزة رسول الله
من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن المغيبات قوله الاستيضاح وهو ان تضع يدك على عينك تنظر هل تراه ه الكشاف
بعد ان يكون آخذا من سائر العلوم بحظ جامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع
اليه ورد ورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة
وقادها يقظان النفس دراكا للمحة وان لطف شأنها متنبها على الرمزة وان خفي مكانها الفتوح قوله طويل المراجعات
اي طالما رجع الى العلماء النحارير ثم رجع اليه التلامذة مدة مديدة قوله قد رجع جملة مفصلة لما في قوله طويل المراجعات يحتمل
ان يكون حالا من المستتر في طويل قوله مسترسل الطبيعة المغرب الارسال خلاف التقييد ومنه الوصف للمال المرسل اي المطلق
عن التقييد بصفة الثلث او الربع استرسل الشعر اي صار سبطا وبعير رسل اي سهل السير الاساس استرسل الشيء اذا سلس
وفي مشيه سلك المائة استرسال اذا لم يكن فيها سرعة وتأنى ورسل منها النوع والمناسب في هذا المقام ان يكون من السير السهل واللين
الاستدعاء المنقاد اياه وسهولة السير لراكب الزمام وانقياده للاشتداد فانها استعارة لجودة سماحة القريحة وسهولة اتيانها المعاني
المدفعة سهولة سيل الناقة سيبا ارخاء زمامها وانقيادها لما عند الحنانه قوله وقادها يحتمل لقوله مشتعل القريحة لئلا يتوهم ان
القريحة كنار العرفج من انها سريعة الاشتعال سريعة الانطفاء ومن حمل قوله مسترسل الطبيعة اعم من تم بحمود وانما خص القريحة
بالاشتعال وهي مستعارة من اول الماء المستنبط من البئر كما ان الايهام الجمع من الضدين قال ابو العلا ... ضحضاح ماء
[illegible] قوله متنبها اي منبها على الشيء او فقهه وانتبه مطاوع له ومنبها هو السماع
على الرمزة وهي الاشارة والايماء بالحاجب الكشاف لا كزا جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر مرتاضا
غير ريض بتلقيح بنات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف الفتوح قوله الكز الكز هو الانقباض
واليبس مثل كز ... قوله جاسيا جاسيا من العمل تحت ... صلب والاسم الجساء مثل الجرعة وهي في الدواب

يبس المعطف قوله جافيا الاساس ثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب المغرب الجفا غالب على اهل البدو وهو الغلظ في العشرة
والخرق في المعاملة وترك الرفق وفي الكلام اما الى اللف والنشر فان كل واحد من المتعقبين تاكيد لكل من المثبتين السابقين قوله
ذا درية باساليب هي جمع اسلوب وهي الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان طريقته وكلامه على اساليب حسنة والدربة التجربة
والاعتياد قوله النظم وهو الكلام الموزون المقفى مع فضله وعلم الشعر مندوب اليه عن عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم قوله مرتاضا والمرتاض الذي تمت رياضته والريض الذي يستحق الرياضة ولم يرض بعد وشارف ارتاض
الاساس راض المهر رياضة وارتاضت دابته وهو ريض لم يقبل الرياضة ولم يمهر المشي وناقة ريض صعبة قوله بنات الفكر قالوا هي المعاني
التي اذا ركبت تركيبا خاصا ادت الى المطلوب والفكر هي حركة النفس من المطالب الى المبادي واولا الرجوع منها اليها والتلقيح عبارة عن
ترتيب تلك المبادي وجعلها مودية الى المطالب ويقال ان بنات الفكر هي النتيجة ومنه بنت الشفة للكلام وفي قوله تلقيح بنات الفكر
دقيقة جليلة وهي ان الاصل في التلقيح بعد الاستعارة ان يطلق على استعمال المتخيل لقوة المفكرة بان يرتب امورا حاصلة في الذهن ليتوصل
بها الى تحصيل ما ليس بحاصل والمحصول منه بعد الترتيب يسمى نتيجة وفعله تلقيحا والمصنف سمى النتيجة بنات الفكر وجعل التلقيح في
النتيجة وهذا المعنى موجود في الكنايات التلويحية قال حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
فان النتيجة الحاصلة من مفهوم المشطور الاول ان الضيفان تغشاهم وكلابهم لا تنبح ثم نتيجته انها لما شاهدت جوهرا اثر وجوه
استانستهم ثم نتيجة الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم ما اكتفى بهذا القدر من البيان فبنى اسم الفاعل وهو قوله مرتاضا من
افتعل للتصرف لاظهار ما ينبغي حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك بقوله غير ريض لئلا يتوهم ان مرتاضا من تسمية الشي باسم ما يؤول اليه
ونحن نعتقد آثاره ونلمح بنات فكره فان قوله مرتاضا غير ريض من بنات فكره ثم ما يكدح فيه هو التلقيح يعني المعاني الدقيقة المستنبطة
منها هي النتيجة ثم تكرر ادناء هذه المعاني مرة بعد اخرى في تركيب بعد تركيب هو الارتياض قوله كيف يرتب معمول علم علق ... علم
ما يحات كيف يرتب واعلم ان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب وتاليفه من الاصول المعتبرة في فني البلاغة والفصاحة قال
صاحب المفتاح وانها المحك للبلاغة ومنتقد البصيرة وقد قصر بعض الائمة على معرفة الفصل والوصل وهو موقوف على كتابنا المترجم
بالتبيان ظهر لم من قسم المعاني في باب الفصل والوصل عنوانها ومن قسم البيان في ترشيح الاستعارة وتجريدها والمشاكلة
فيها تبيانها ومن قسم البديع في الائتلاف والتكرير والترقي والتكميل والتتميم انواع نجومها ومن فن الفصاحة من ما في اوصاف
الالفاظ المفردة والمركبة اصناف يتحون ناه الكشاف طالما دفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه المفتوح قوله
طالما قال المطرزي ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئتهما لوقوع الفعل بعدهما وحقهما ان يكتبا موصولتين بهما
كما في ربما وانما واخواتهما للمعنى الجامع بينهما كذا قال المحققون منهم ابن جني وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل بما شي من الافعال
سوى نعم وبئس والقول هو الاول هذا اذا كانت كافة فاما اذا كانت مصدرية فليس الا الفصل ومن الاتفاقات الحسنة اني دفعت الى
هذا المضيق ووقعت في هذا المقام الدحض وسئلت عن موقع هذه الجملة في الكلام فاجبت انها داخلة في حيز المنصوبات ما لخير
مثلها او حال من ضمير علم التاويل فانها مستانفة على انها ترجيع للمعنى الذي اعتنى بشانه مرة بعد مرة ونظيره لذكر ما اهتم به كرة بعد كرة
وذلك انه لما ذكر ولا قد برع في علمين مختصين بالقرآن اتبعه بقوله وتمهل في ارتيادهما آونة وجثي بقوله بعد ان يكون آخذا من
سائر العلوم بحظ عقبه بقوله قد رجع زمانا ورجع اليه وكما قال ذا درية باساليب النظم كر الى قوله طالما دفع الى مضايقه
ولهذا السر قال صاحب المفتاح هذا العلم الذي غفل عنه الى آخره الكشاف ولقد رايت اخواننا في الدين من افاضل الفئة
الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الي في تفسير آية فابرزت لهم بعض الحقائق من الحجب افاضوا
في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الي مقترحين ان املي عليهم الكشف عن حقائق

التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ا الفتوح قوله العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات
الله التي اثبتها الاشاعرة من القدما لمالازم التعدد في القدم المقابل للتوحيد واوجبوا على الله تعالى الثواب والعقاب على
الطاعة والمعصية لما لازم الظلم عليه تعالى المقابل للعدل قوله فاوردت معطوف على حبوا وافاضوا جواب كلما والجملة الشرطية
ثاني مفعولي رايت وكلما لعموم الاوقات وما مع تعيد سماس الفعل في تاويل المصدر قوله واستطروا اي استغزروا وقيل استطر فلان
فرحًا اذا امتلى به كانه حمل على الطيران لخفته قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا قوله
اطرافا ... استعاد من اطراف المدينة وهي سوادها ونواحيها الكلام المبسوط في الذيول والتتمات ومن ذلك جاء اطراف والمثال
ما دل عليه اوردت وهو المبرز المحل المكرر وفيه وجهان احدهما ان يراد به ضم ذلك المبرز مع ذلك المتفرق في تصنيف والثاني ان يراد
تصنيف يحتوي عليه ذلك المبرز واشباه فذلك هذا مثل تلك في قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال اشير
بها الى الاماني المذكورة او ارابها امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه قوله
مقترحين الاقتراح الاستدعا والطلب اقترحت عليه شيا سالته من غير رويه الراغب اقترحت كذا ابتدعته كوية واقترحت كذا على
فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بئرا استخرجت ما قراحا قوله ان املي عليهم قال في المقدمة املت عليه الكتاب فالمقدر
ان املي عليهم كتابا في الكشف ونحوه ان يكون من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي اي ان اجعل الاملا ظرفا للكشف والكشف كالسا
له المعنى لا يتجاوز الاملا الكشف والكشف هو المبالغة الكشاف فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع بعظما الدين
وعلما العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفا على علمي انهم طلبوا ما الاجابة اليه على واجبة لان الخوض فيه كفرض العين
ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان يترقى الى الكلام المؤسس على
علمي المعاني والبيان فامليت عليهم مسئلة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير
السؤال والجواب طويل الذيول وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا ينتحونه ومثالا يحتذونه والاذناب صه
ا الفتوح قوله فاستعفيت اي طلبت الاعفا عطف على اجمعوا والاستثنا في قوله الا المراجعة مفرغ وفي تواضع
النفي قوله لان الخوض فيه اما علة طلبوا اي طلبوا مني المملى ان اخوض فيه كفرض العين وعلة واجبة قوله رثاثة
احواله الاساس رجل رث الهيئة وكلام رث غث سخيف الجوهري فلان في هيئة رثاثة اي بذاذة قوله عدد هذا العلم
الجوهري العدد جمع عدة وهي الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح قوله فضلا مصدر فعل
محذوف وهو حال من هممهم اي يفضل فضلا اي تجاوز تجاوزا استعمل هذا في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد استحالة ما فوقه ولهذا
يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن قوله فامليت عطف على فابوا والفواتح هي الحروف المبسوطة في اوائل السور واسم كان في
قوله كان كلاما مبسوطا ضمير يرجع الى المملى في قوله الى قوله كلاما مبسوطا وانما طلبنا الجوهري حاولت الشي اردته الكشاف
فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقا مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة
من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملى متطلعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رايت
من عطشهم وحرك الساكن من نشاطي ا الفتوح قوله مسكة اي بقية الجوهري يقال فيه مسكة من خير اي بقية
الاساس ومن المجاز انه ذو مسكة وتماسك في عقل متطلعين يتشوفون حال من الضمير العائد الى من في عطشى وهو مفعول
ثان لوجدت فانظر الى اختلاف العبارات من معنى واحد فان من في قوله من فيه مسكة لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد
والمذكر والمؤنث اعتبر في كلامه الجمع قال ولا اعتبار للفظه ثم اعتد للمعنى ثم نظر الى الجمع بمعنى الجماعة عطشى والى
الجمع بمعنى العقلاء متطلعين وذلك ان الذي عنده مسكة لما لم يوجد الا واحدا بعد واحد وصح والقليل اذا انطلع الى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

7

الضاحه

كالاعتبار لكثرا واكثرهم في قوله اعطشي وجمعهم في منطلقين قوله الى العشون الاساس ومن المجاز فوكل عن
على كذا اطلع عليه قوله الى المناسبة الايناس الابصار تعالى آنست منه رشدا اي ابصرته وهو خلاف
الايحاش قوله من الفاجي للتبيين وما فاعل من والعائد محذوف ومن للتبعيض قال المصنف
في قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم من للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه اي حصل في بعض الارتياح
لان هز العطف وسوالجانب كناية عن تحصيل التروح او عن التنبه عن الغفلة الكشاف فلما حططت
الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله
ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم و
جمة مناقبهم اعطش الناس كبدا واهبهم حشى واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة
غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاده بقطع الفيافي وطي المهامه والوفادة علينا
بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفي الحيل وعيت به العلل
القنوع قوله اذا انا بالشعبة الفاء في اذا فاجأت والدوحة الشجرة العظيمة ذات اغصان وشعب
الامير بدل من الشعبة او عطف بيان وهذا البيان يخرج الكلام الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الشامة الخال فلان نكتة في قومه وشامة اي
علم ومشار اليه قوله اعطش الناس حال من الشعبة على رأي من يجعل افعل كذا نكرة لان الاضافة غير محضة
بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس اي افضل من الناس على اثباته من كانه قيل من باقي الناس ويوم
يجي من صريحا فيما عطف عليه في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمسئلة
مذكورة في اللباب وروي اعطش مرفوعا خبر المبتدا محذوف وكان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس السليماني
وهو فقيه مكة مدحه المصنف بقوله ، ولولا ابن وهاس وسابغ فضله ، رعيت هشيما واستقيت مصردا
قوله المشاده المشاغل الاساس هو مشدود مشغول وهو في مشاده في مشاغل وقيل هي واحد
مشده وهو غير مستعمل والفيفاء الصحراء الملساء والجمع الفيافي والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة
قوله والوفادة من الوفد المغرب الوفد القوم يفدون على الملك يأتون في امر فتح او تهنئة الاساس
ومن المجاز الحاج وفد الله قوله علينا اعلم ان في اختلاف الضمائر على سبيل الالتفات عدة نكات عدل اولا
من التكلم عن نفسه وحده الى الجماعة لمناسبتها لفظ الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع الى الواحد في قوله
على المستعفي ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالقصور والعجز ثم طوى ذكر نفسه في فرغت هضما
وانكسارا وتنبيها على ان الفراغ كان بتسديد الله وتوفيقه لا من نفسه وكذلك في قوله نفقت وليم المقدر ل ع
تنجيما لهذا الامر ثم رجع عوده الى بدئه في قوله افيضت على لمحض نفسه بافاضة البركات عليها
وفي قوله آيات هذا البيت وبركات اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه آيات بينات قوله وعيت هو من العي يقال عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه
اي كثرة الاعذار اعيتني قال في المقدمة يقال عيي في الامر وعيي به بمعنى اي عجز عنه فقوله
وعيت به العلل اللام للتعدية اي اعيته العلل ويجوز ان يكون التركيب من القلب المقبول
لتضمنه معنى لطيفا والاصل عيي بالعلل لكن لما طالت العلل صار كانها متضجرة منه لكثرة ترددها

عليه فاستعذبوا الفتى ايمانا بالغة الكشاف وها انا قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر
التي سمتها العرب دقاقة الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد
والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرم و
بركة افيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم اسأل الله تعالى ان يجعل ما تعبت فيه منه
سببا ينجيني ونورا لي على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤول الفتوح قوله اخذت
مني السن اي نقصت الشيخوخة قوتي لقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وحقيقته ان بين ما
العمر استوفى مني حقه فنبه الشيخ به على الخطأ الذي عليه الناس فانهم يعدون ان الامداد
في العمر زيادة وقال هو في الحقيقة نقصان قوله وتقعقع التقعقع صوت يبس القربة اي جفت
جلدي ناهزت اشرفت قوله دقاقة الرقاب مثل يضرب في الهلاك والعشر المشار اليه ما بين الستين
الى السبعين روى الصغاني في كشف الحجاب عن احاديث الشهاب في قسم الحسان عن ابي هريرة
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وعنه اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين قوله مدة
خلافة ابي بكر اي كان يقدر تمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلثون سنة ففرغ منه في
مدة خلافة اقصرهم مدة وهي سنتان واربعة اشهر وفيه تلميح قوله ما تعبت فيه منه سببا
ينجيني يجوز ان يكون الضمير فيه عائدا الى ما وفي منه الى الله تعالى ومنه حال من سببا قدم للاهتمام
وان يكون الضمير في فيه لله تعالى اي في طاعة الله وسبيله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا وفي
منه لما المعنى يجعل ما تعبت منه في سبيل الله سببا للنجاة قوله بين يدي وبيميني اي يسعى متقدما
علي وجنيبا لي اقتبس من قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الكشاف سورة فاتحة الكتاب
سبع آيات مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وتسمى ام القرآن لاشتمالها
على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعيد و
الوعد وسورة الكنز والوافية لذلك وسورة الحمد والمثاني لانها تثنى في كل ركعة وسورة
الصلوة لانها تكون واجبة او مجزئة بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع آيات
بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس الفتوح
قوله سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية الكواشي والصحيح انها مكية والقاضي
وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي قوله لاشتمالها على المعاني
التي في القرآن اي القرآن تفصيل معنى ما اجملته الفاتحة وسميت مكة ام القرى لدحو الارض
من تحتها قال الامام محمد اسمعيل البخاري وسميت الفاتحة ام الكتاب لانها يبدأ بكتابتها
في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة القاضي وهي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام
العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء ويمكن
ابسط من هذا بان يقال انها مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين احدها
علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم

ومعرفة الثواب وهي المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي الموحي اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها
علم الفروع واسّه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد واياك نستعين والعبادات بدنية ومالية وهما
مفتقرتان الى امور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابدّ لها من الحكومات فتمهّدت الفروع على هذه
الاصول وثالثها علم ما به حصول الكمال وهو علم الاخلاق واجلّه الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء
الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله اياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم و
الاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين ويتبين هذا المعنى من يد كشف اذا شرعنا في تقسيمها على هذا النمط فلنكن على ذكر منك
لتكون حاكما فيصلا **قوله** ومن التعبد بالامر والنهي الاساس تعبّد لي فلان واعتبد في صيّرني كالعبد
له وتعبّد فلان تنسّك وقعد في متعبّده وعدّي بالباء لتضمّنه معنى التكليف اي كلّفه بالامر والنهي
تعبّدا اي بالمامور والمنهي ويجوز ان تكون الباء كما في كتبت بالقلم والامر والنهي على حقيقتهما **قوله**
والوافية لانّها كافية ويسمى الكنز والواقية للمعنى المذكور وهو اشتمالها على المعاني **قوله** في كل ركعة اي
صلوة قال الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل لانها تثنى بسورة اخرى في كل ركعة **قوله** لانها تكون
فاصلة او مجزية تعليل لوجه مناسبة اسم الصلوة للفاتحة فان الحنفية يقولون انما سميت سورة
الصلوة اي قراءتها في الصلوة اولى من غيرها والشافعية يعللون التسمية بان الصلوة انما تكون مجزية
بها **قوله** الا ان منهم من عدّ انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس على العكس قال في المرشد
ان وقفت على انعمت عليهم كان آخر آية على مذهب اهل المدينة والبصرة وهو جائز وليس بحسن لان
غير مجرور لا يتعلق به على الوصفية او البدلية ومنصوبا على الحالية او الاستثنائية وجوازه انما هو
بالخبر المروي انه صلى الله عليه وسلم يقف عند آخر الآيات وهذا آخر آية عند من ذكرت فهذا وجه
جوازه ثم كلامه وقلت القول الثاني اولى لان انعمت عليهم لا يناسب وزانه وزان فواصل السورة
ولما روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن جريج اخبرني سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقرأها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم
قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ٥ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرّاء المدينة والشام
والبصرة وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما
كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة
ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقرّاء مكة والكوفة وفقهاؤها على انها
آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد
اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولا انها
من القرآن لما اثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب
الله **قوله** الصحيح قرّاء المدينة والبصرة والشام قال في الشعلة من مكة ابن كثير ومن الكوفة عاصم

من كل سورة وهذا قول ابن عباس [illegible]
[illegible]

والكسائي يعتقدون ان البسملة آية من الفاتحة ليس الا والقرآن جميعه مثل له سورة واحدة وهذا قول
سعيد بن المسيب ومن البصرة ابو عمرو ومن المدينة نافع ومن الشام ابن عامر على انها ليست بآية من الفاتحة
ولا من غيرها وما في النمل بعض آية ومنها قول ابن مسعود ومن مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم قوله لا من صح
في كل امر ذي بال روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل كلام او امر ذي بال لا يفتح فيه بذكر الله فهو ابتر وقال اقطع النهاية البال
الحال والشان وامر ذو بال شريف يحتفل به ويهتم والبال في غيرهما القلب وانما قال ذو بال لانه من حيث
انه يشغل القلب كانه ملكه وكان صاحب بال ويجوز ان يقال للامر الخطر ذو بال على الاستعارة المكنية ويجعل
قوله ابتر ترشيحا لها على نحو ان شانئك هو الابتر كما جعل صلوات الله عليه ذروة وسنام في قوله راس الاسلام ذا ابين صح
الاسلام وذروة سنامه الجهاد الحديث اخرجه الترمذي قوله من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية
هذا القول اما للتغليب او للتغليظ على التوبيخ او مدخل فيه ما في النمل لان المنفي وارد على ترك ما يصدق
عليه التسمية او على ان البسملة ينبغي ان يصدر بها سورة بآية اتصافا على اعتقاده ويتضح ما روينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس وسال ابن عباس عثمان رضي الله عنهما ما حملكم على ان لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
بعد في البراءة الحديث الكشاف فان قلت بم تعلقت الباء قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو
لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى
بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل
التسمية مبدأ له ونظيره في حذف متعلق الجار قوله تعالى في تسع آيات وكذلك قول العرب للمعرس
بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى اعرست ونكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم
فريق نحسد الانس الطعاما قوله بمحذوف لان حروف الجر لا تنفك عن متعلق لان وضعها لافضاء معاني
الافعال الى الاسماء غير انها تدل على مطلق الفعل ولا بد في تخصيصه من قرينة وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع
التسمية وهو قوله الحمد لله وهو مقروء متلو فدل ذلك على ان المضمر اقرأ او اتلو والتعليل في قوله
لان الذي يتلو لتعيين المقدر وكان الانسب ان يقال الذي يتلو التسمية القراءة لان الابتداء بالتسمية انما
يكون في الفعل الذي يريد ان يفعله المسمي يدل عليه قوله كل فاعل يبدأ في فعله بسم الله الرحمن الرحيم
كان مضمرا ما جعله التسمية مبدأ له والمضمر الفعل لا المفعول كما ان تسمية الذابح انما يتلوها الذبح
لا المذبوح قال صاحب الانتصاف الذي يقدره النحاة هو ابتدائي بفعل القراءة والعام صحة تقديره
اولى لانهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا بالكون والاستقرار حيث
وقع ويؤثرونه لعمومه وايضا ان تقدير فعل الابتداء استقل بالغرض المقصود من التسمية فان الغرض
منها ان يقع مبتدأ بها فتقدير فعل الابتداء اوقع واما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلان الاهم
فيه الابتداء واجاب صاحب الانتصاف بان قال ما ذكره الزمخشري اصح لانه اخص واشد بالمقصود وانه يشمل
وانه يقتضي ان التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها اي ان القراءة كلها بالله على المذهبين على ما يأتي
بيانه بخلاف تقدير ابتدئ فانه يقتضي مصاحبتها لاول القراءة واستشهاده بتقدير النحاة غير مجد لانهم انما
يعلقون تمثيلا وتقريبا ولو قلت زيد على الفرس او زيد من العلماء او زيد من البصرة لقدرت راكب وعدود

وصح

ومقيم وكان امس من الاستغراب واما قوله ان الغرض ان يقع التسمية مبتدأ بها فيقول بموجبه وان ذلك
يقع فعلاً بالبداءة بها لا باضمار فعل الابتداء لان من صلى مبتدأ بتكبيرة الاحرام وبدأ في الوضوء بغسل الوجه
لا يحتاج في كونه بادئاً الى اضمار ابدأ بذلك لكنه مفتقر الى بركة التسمية وشمولها لجميع فعله قوله
فقال بسم الله عطف على حل وجواب اذا قوله ان المعنى وفي لهيلة فعله صفة كل فاعل قوله قول العرب
ثم قول الاعرابي مشعر بالفرق النهاية الاعراب ساكنو البادية الذين لا يقيمون الامصار والعرب اسم لهذا
الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن المغرب العربي سكان المدن والقرى والاعراب
سكان البوادي قوله للعرس النهاية اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال عرس
كما تقول العامة وفي الجامع الرفاء حسن المعاشرة والموافقة من رفوا الثوب يعنون بقولهم بالرفاء
والبنين ان يقع النكاح ملتبساً بهما ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من شعار الجاهلية قوله
بمعنى اعرست او نكحت اما متعلق بالاول وقول الاعرابي معترض لان قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل في كل
من توخى مراماً او متعلق بهما وهو الاوجه فقلت الى الطعام البيت قبله اتوا ناري فقلت منون انتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما قال الاصمعي عم صباحاً معناه انعم وتقدير الفعل الماضي منه وعم بعيم
ولا ينطق به كما لا ينطق ماضي دع وذر ذكر الانباري زعم الشاعر انه اتاه الجن وهو عند ناره فحياهم ودعاهم
الى الطعام حسد الشيء وحسده على الشيء اي لما يحسدهم لانهم يأكلون ولا نأكل الطعام اي هلموا الكشاف
فان قلت لم قدرنا المحذوف متأخراً قلت لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا
يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وعلا
بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص
والدليل عليه قوله بسم الله مجراها ومرسيها الفتوح قوله لان الاهم من الفعل وسواء كان عاماً او المتعلق
بكسر اللام في الموضعين هو بسم الله ومن في من الفعل للابتداء اي الاسم من قرأ او بسم الله هو بسم الله قوله
معنى اختصاص اسم الله بالابتداء اعلم ان التقديم اما لمجرد الاهتمام او مع الاختصاص ولا بد في التخصيص من
سبق حكم اخطأ فيه المخاطب او شك فيه ليرد الى الصواب او الى العلم والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه
التخصيص فالمشركون انما قدموا اسماء آلهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء شفعاؤنا ولما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية جاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الحديث واما المسلمون انما يقدمون ليكون
رداً لخطائهم وقمعاً لاباطيلهم فيكون من باب قصر الافراد وال هنا المعنى ينظر قوله فوجب ان يقصد الموحد
معنى الاختصاص هنا هو الوجه لا ما قيل اختص اسم الله بالافتتاح وما خالفهم في اختصاصهم اسماء آلهتهم
بالافتتاح قوله والدليل عليه فيدل على ان التقديم لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال ما تعني
بهذه الدلالة ان عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله مجريها ومرسيها على الاختصاص لتقديم الخبر على المبتدأ
فالخصم ان ساعدك في دعواك ان بسم الله يفيد الاختصاص فلا يجدي شيئاً وان لم يساعدك عليه لم يساعد

الجم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على هذا ايضا لان الكلام فيه كالكلام على الاول وانما قلنا لمنع تقديم الخبر على المبتدا لان مجيء بهادر شبهها لمعنى الاخرى والانشا ولا تقديم معمول المصدر عليه والحق ان قوله والدليل عليه اى على تقديره اخر المقدر وتقديم بسم الله للاهتمام سواء كان على عامله او على المبتدا لان تقدير المقدر موخرا وتقديم بسم الله للاهتمام وسوق الذى يسوق الكلام لاجله والدليل عليه قوله لم قدرت المحذوف متاخرا يعنى وتقديم هذا الاسم للاهتمام كما ورد فى كلام السلف يعنى تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان فان الامم السالفة درجت على هذا فعلى هذا المقدر وورود السوال الاتى ظاهر لا ارتباط له على وجود الفا فيه لانه علم من تتبع كلامه ان كل سوال له بعد فان قلت اذا المقصود بالفا يكون مسببا عما قبله اى لم زعمت ان تقديم هذا الاسم اهم مطلقا فقد جاء متاخرا فى قوله اقرأ باسم ربك فاجاب بما اقتضاه المقام وهو اهمية القراءة الكشاف فان قلت فقد قال اقرأ باسم ربك فقدم الفعل قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت وكان الامر بالقراءة اهم فان قلت ما معنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة فى قولك كتبت بالقلم على معنى ان المومن لما اعتقد ان فعله لا يجيء معتدا به فى الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله تعالى لقوله عليه السلم كل امر ذى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر والا كان فعلا كلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثانى ان يتعلق به تعلق الدهن بالانبات فى قوله تعالى تنبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرأ وكذلك قول الداعى للمعرس بالرفا والبنين معناه اعرست ملتبسا بالرفا والبنين وهذا الوجه احسن واعرب العنوح

قوله متبركا باسم الله اقرأ اعلم ان من قدر هذا التقدير على ما فى قوله يوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص الله بالابتداء من ان يقال قرأت مختصة بان ابترك باسم الله بخلاف اعداء الله يتبركون باسماء الهتهم واما احتمال التركيب معنى قرأت مختصة بالتبرك باسم الله لا بشىء آخر فيمعزل عن المرام ومراحل من مقتضى المقام وفى هذا التعلق بحث لان القراءة ليس بعامل فى الجار والمجرور فهو اما ان يحمل على اللغوى فان التعلق بعاملها فسلك فيه طريق المشاكلة او على الاقتضاء كما نص عليه فى قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فيه اشارة الى ان التبرك تابع لقراءتها وهو مطلوب بها وسيجيء بيانه

قوله اعرب اى افصح من قولهم كلام عربى اى فصيح وقال ابن الاساس عرب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج له وقيل انما كان اعرب واحسن لان بالمصاحبة تقتضى الاستدامة فى قصد المتكلم معناه كل حرف مما تكلم به بعد التسمية اذ تدبره بسم الله فتفيد تلبس الفعل مع التسمية كما فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ثمارها وفيها الدهن وبناسبه ما روى فى الحديث تسمية الله تعالى فى قلب كل مسلم سمى او لم يسم وقيل انما كان احسن لان التبرك موذن برعاية حسن الادب واسم الالة بخلافه وفيه نظر لان الغاية فى قوله اياك نعبد واياك نستعين انما يطلب من الله المعونة والتوفيق على عبادته فى جميع احواله ولا يلزم من كون الله معينا ما تصور فى القلم كانه يقول اقرأ ما استطعها ومكانته عند مسماه وفى الحقيقة الله المعين فى كل حرف وقال صاحب التقريب انما كان احسن لمقتضى الموجود حسا فى الاول كالمعدوم ولعل مراده منه قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب المجاز على المقتضى من محسنات الكلام ولطيف اشاراته ومما يختص هذا الموضع من النكتة هى ان شبه اسم الله تعالى

اى وان لا يقصد وذكر اسم الله

...الرسول...

١

بناءً على تعيين المؤمن بما ورد من السنة والقطع مقتضيا بالامر المخصوص وسوا القلم في حصول الكتابة وعدم حصوله
بعد ممه ثم اخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية او فرع على ان الحرف الا ترى كيف جعل المصنف بين كون
المؤمن وضم اليه الاعتقاد والسنة بل ينبغي ان يكون هذا كشف كما ورد لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وان
في وان كان شرطية اي وان لا تصدق بكون اسم الله كان فضلا كالافعال وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراءة
فاذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم فلا يكون مقروا والحال انه مقرو فقال ثانيا ضعف التشبيه
بالقلم وقيل انما كان اعرب لان فيه الايجاز والتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى وهذا اقرب وبيانه ان
الحال لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل ان لا بد لكل فعل متقرب به الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده
فان نقدر الحال على امر زايد فيكون ابين وينكشف هذا المعنى كشفا تاما في كل ثمرة هذه الشجرة بالماء اذا
اردت بالباء الصلة كان المعنى نبتت بواسطة الماء واذا اردت الحال رجع الى انها نبتت وهي ملتبسة بالماء
فافاد انها طرية ريا والتحقيق ان يقال على تقدير الحال اقرأ وانا متبرك باسم الله ومتوسل بذكره عند
الله لاستفادة التوفيق على اتمام ما شرعت فيه وقبول ما تقربت به اليه هذا كله تعطيه معنى التبرك المقدر
لافادة الحال وقال البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مآل ذلك الوجه في التحقيق الى هذا وكان هذا
ابين منه قال اعرب واحسن قال الراغب قال بعض العلماء انما قال بسم الله ولم يقل بالله لانه لما استحب الاستعا
بالله في كل امر يفتتح به من قراءة او غيرها فبعضهم يذكره بقلبه وبعضهم يذكره ويقول بلسانه ويكون بلغ في الفاظ
الاستعانة نحو استعين بالله واللهم اعني ونحو ذلك وذكر الله مستعمل في كل ذلك فصار لفظة بسم الله
مستغنى به عن جميعها وقايما مقامها ولو قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة فقط والاسم ههنا موضوع
موضع المصدر اي التسمية فالتاويل اذا قال بالله ابتدي تسميته وهذا الاسم واذا قال بسم الله فان المقصود
به المسمى وما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او هو غيره وكلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد
او عمرو هو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والروية به تعلقت
ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا وزيد اسم حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ
وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذن قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان تعني به ان هذا اللفظ حسن
وان تعني ان المسمى حسن وما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال نار احترق فمه فهو بعيد لان
العاقل لا يقول ان زيدا هو الذي هو زاي وياء ودال هو الشخص الكشاف فان قلت فكيف قال الله متبركا
باسم الله اقرأ قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب
العالمين الى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف
يحمدونه وكيف يمجدونه ويعظمونه فان قلت من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد
ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فما
بال لام الاضافة وبائها بنيتا على الكسر قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها لازمة
الحرفية والجر الفتوح قوله هذا مقول على السنة العباد قال المصنف مثاله ما اذا امرك انسان ان تكتب
رسالة من جهته الى غيره فانك تكتب كتبت هذه الاحرف وانما تفعل هذا على لسان آمرك الراغب ان
قيل لم لم يقل الحمد لي قيل ان ذلك تعليم منه لعباده كانه قال قولوا بسم الله والحمد لله وقيل قل غير مقدر

از ضرر شفقة عنها زيد المقدم للفوق
دون الاصطلاح ارد دان لن دم
او ما زو مه كعتند راضيه ه

لان الله حمد نفسه لمقتدى به او لان ادفع حسدهم ما كان من ادفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفا حقه
قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ونقل كل ما اثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة اظهاره
بفضله فحمده لنفسه هو بث الايه واظهار نعمائه محكمات افعاله وعلى ذلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو قال شهادته لنفسه احداثه الكائنات دالة على وحدانيته ناطقة بالشهادة له قال ذو النون
لما شهد الله لنفسه انطق كل شيء بشهادته وان من شيء الا يسبح بحمده فان قلت كيف استحسن حمده لنفسه
وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه
واجيب انما قبح ذلك من الانسان لان النقص فيه ظاهر ولو لم يكن فيه الا الحاجة الى الكمال وان اثر الصنعة فيه
ظاهر للغير نقصا ومن خفي عليه نقصه فقد خدع عليه عقله وقد يستحسن منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه
من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلم اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وسيل بعض المحققين عن شيء لم يقع اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فانشد
ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا **قوله** حروف المعاني اعلم ان الحروف تنقسم الى حروف
معان وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين الاستقبال وغيرها سميت بها لمعنى المختص بها وحروف
مبان وهي التي تبتنى منها الكلمات كزاي زيد وراء رجل **قوله** ان تبنى على الفتح قال ابن حاجب اصل الحروف
التي يتكلم بها وهو حرف واحد الفتح ابدا الا ان يجيء علة توجبه لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب فيبتدا
في الكلام ولا يبتدا بساكن فاختير له الفتح لانه اخف الحركات والباء مكسورة ابدا لا معنى له الا الخفض وجب
ان يكون لفظه مكسورا ليفصل بين ما يجيء وهو اسم نحو كاف كزيد وبين ما يجيء وهو حرف **قوله** فما بال لام الاضافة
قال المصنف حروف الجر كلها تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال الى الاسماء وانما تسلم الاضافة
على الكسر اذا دخلت على المظهر ليتميز عن لام الابتداء اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على المضمر فلا باس
لعدم الالتباس لان لام الابتداء لا يدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يعكسوا ليكون بناؤ سابقا على
وفق عملها واما ياء الاضافة فبنيت على الكسر لكونها لا ينفك عن الجر المناسب للكسرة وعن الحرف المنفصل
لعدم الحركة فقيل تنتقض بواو القسم لانها لازمة الجر وانجر وبنيت على الفتحة واجيب ان الواو
ان سند الواو انما تجر لنيابتها عن الفعل وعن هذه الباء على ما صرح به في الشمس فاجريت على الاصل
الكشاف والاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين
زادوا همزة لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة
لغتهم عن كل لكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم يفتقر
الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم قال
باسم الذي في كل سورة سمه **الفتوح قوله** الاسماء العشرة وهي ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واسم واست
واثنان واثنتان وامرء وامراة وايمن الله واما ايم الله فمحذوف فيها نون ايمن **قوله** لسلامة لغتهم
هذا يشعر ان الابتداء بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنة مستكرهة وبه صرح صاحب المفتاح في الصرف
قال دعوى امتناع الابتداء بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا حكيت عن لسانكم لكن
ذلك غير مجد عليك **قوله** والرصانة وهي الاحكام الاساس رصن البناء رصانة ومن المجاز له راي رصين

و طام

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكلام مبين قوله باسم الذي في كل سورة بعينه فبكذا ارسل فيها باذن الله يعني فهو بها مخصوص تقا بعلمه
نفس منه بركة عن الركوب والعمايم وبركة للفحل الجوهري المقيم البعير المكتم الذي لا يحمل عليه والاذلك
ولكن يكون للفحلة والضمير المستتر في ارسل للساعي والباء في فيها للابل وباسم متعلق بارسل الكشاف
وسو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت
واشتقاقه من السمو لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وتسمية قبل للفتى السني
من السنى بمعنى السنى وهو رفع الصوت والسني قبر النخلة الاعلى فان قلت فلم حذفت الالف
في الخط واثبتت في قوله باسم ربك قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي
عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا اطولت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر عبد العزيز
انه قال لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم الفتوح قوله واصله سمو نحو قنو
تخفيفا لكثرة الاستعمال ولتعاقب الحركات وخفف السين وحرك الميم واجتلبت الف الوصل
ليمكن الابتداء نحو كل اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت رددتها وقال الكوفيون اصله وسم
وسو العلامة وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيئا دخلت عليه الف الوصل مما حذفت فاء فعله
نحو عدة وزنة فلو كان من الوسم كان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة قوله تنويه من نا ه
الشئ ينوه اذا ارتفع فهو نايه ونوهته تنويها اذا رفعته والاشادة رفع الصوت بالشئ واشاد بذكره
رفع قدره قوله ومنه اي من هذا القبيل وهو ان التسمية تنويه بالمسمى والسنى الرفعة ومنه السنى
لتنويه اسم الله عليه او لمرتبته من استعلاه قوله في حذفها حكم الدرج والمعنى ان لهذا الالف حكمين حكما
في الدرج وحكما في ابتداء الكلام وذلك ثباتها في اللفظ وقد اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط حكم الدرج
حيث اسقطوها في الخط وخالفوا القياس الذي هو ثباتها لحكم الابتداء لكثرة الاستعمال قال ابو البقا
فان قلت لا اسم الله او باسم ربك اثبت الالف قوله السينات ويروى السنات وهو اصح دراية و
الاول رواية جمع سنة وهي راس القلم وسنه السين ه الكشاف والله اصله الاله قال
معاذ الاله ان تكون كظبية ونظيره الناس اصله الاناس قال ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا
حذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من
اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم
اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على
كتاب سيبويه الفتوح قوله معاذ الاله ان تكون كظبية تمامه ولا دمية ولا عقيلة ربرب معاذ الاله
مبالغة في الاعتصام بالله من تشبيهها بالظبية واصله اعوذ بالله معاذا والدمية الصنم والصورة
المنقوشة وعقيلة كل شئ اكرمه والربرب سرب من بقر الوحش وصف المحبوبة بهذه الاوصاف
او تصور انها كذلك ثم تبين له انها احسن فاستعاذ بالله من الخطا قوله ونظيره اي ونظير لفظ الله
في حذف الهمزة لفظ الناس اذ ليس في الناس التعويض كما ذكر ابو علي في الاغفال فان قلت اليس
قد قال سيبويه ومثل ذلك اناس فاذا ادخلت الالف واللام قلت الناس قلت معنى قول سيبويه
مثل ذلك اناس اي مثله في حذف الهمزة في حال دخول الالف واللام عليه لا انه بدل من المحذوف كما كان

نظر ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في اسمه تعالى بدلاً ويقوي ذلك ما انشده ابو العباس عن ابي عثمن ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا

فلو كان عوضاً لم يكن ليجتمع مع المعوض منه وفيه بحث قال المالكي قول من زعم ان اللام في الله عوض

عن الهمزة باطل لحذفهما معاً في لاه ابوك بمعنى الله ابوك والعوض لا يحذف جوابه ما وقع في كلام ابي علي

انهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر اذا كان في الذي ابقى دليل على ما القى فيجئ بعد

هذا تمامه في لاه ابوك **قوله** ولذلك قيل في النداء يا الله اي ولاجل ان حرف التعريف عوض عن

الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصلة الداخلة على لام التعريف في النداء ويعلم منه انه لو لم يكن عوضاً وكان

حذفها قياسياً كما نقله ابو البقاء اصله الاله فالقيت حركة الهمزة على لام التعريف ثم سكنت وادغمت في

اللام الثانية لم يجز القطع وهذا الذي اختاره المصنف احد قولي سيبويه في هذا الاسم على ما نقل عنه

في الاغفال قال اصله اله فقاء الكلمة همزة وعينها لام واللام ها والالف الف فعال فحذفت الفاء

لا على التخفيف القياسي قال ابو علي فان قيل هلا حمله على الحذف القياسي اذ تقدير ذلك سائغ فيه

غير ممتنع والحمل عليه اولى قيل فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم ان يكون فيها عوض

لان المحذوف القياسي ملقى من اللفظ مبقى في النية كما تقول في جيل اذا خففته جيل ولو كان محذوفه

في التقدير كما انها محذوفة في اللفظ للزم قلب الياء الفاً فلما كانت الياء في نية السكون لم تقلب كما قلبت

في ناب فان قيل ما بال الهمزة قطعت في النداء ووصلت في غيره قلت قال صاحب الضوء انما

جردت للتعويض في النداء لان التعريف الندائي اغنى عن تعريفها جرت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت

وفي غير النداء لما لم ينخلع عنه معنى التعريف راساً وصلت الهمزة وقال المصنف في مرهم اخلصت الهمزة

في يا الله للتعويض ما حصل عنها التعريف وقلت انهم كثيراً ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي

مستعملين في معناه الالتزامي او التضمني نحو الهمزة في قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم جردت عن الاستفهام

وجردت لمعنى الاستواء والواو في قوله وثامنهم كلبهم جردت لمعنى الجمعية فقط وسلبت عنها معنى المعاني

قوله والاله من اسماء الاجناس ثم غلب على المعبود بحق وفي بعض شروح المفصل الاعلام من غلبة باللام

فلا بد من ان يكون مسبوقة بالجنسية ثم الجنسية اما ان يكون بالنظر الى الدليل والامارة او الى

استعمال العرب اما معنى الاستعمال فكلمة النجم والصعق واما الدليل فهو ان الدبران والعيوق

والسماك وان لم يكن اجناساً بالاستعمال لكنها بالنظر الى اوزان مخصوصة وحروف مخصوصة ومعنى كل واحد

منها معلوم كان كل واحد منها جنساً في الاصل بالنظر الى الدليل ونحو هذا المعنى في النجم وقد ايضاً اما

الدبران فهو فعلان من الدبور واما العيوق فهو فيعول بمعنى فاعل من العوق واما السماك فمن السموك

فعلى هذا الاله من القسم الثاني واما الله والرحمن فمن القسم الاول وبيان ذلك ان الاله من حيث انه

كان اسماً لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب واما الله من حيث ان

المعبود يجب ان يكون خالقاً رازقاً مدبراً مقتدراً الى ما لا نهاية له واسم الله جامع لهذه المعاني ومن

لم يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق ان يسمى به فيكون الغلبة بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته

كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحماناً وليس كذلك الا الله فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة والحاصل

ان الاله من حيث الاطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في الاستعمال من قبيل العيوق والدبران ثم فرق بين الصيغتين افتران المعنيين بالتعويض وتركه وروى الازهري في
تفسير الله عن ابي الهيثم انه قال وقوله لا اله الا الله اي لا معبود الا الله قال ولا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده
خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فلم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال الماكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني
الاسماء ما علم وما لم يعلم وفي الحقائق السلمي الاسماء كلها داخلة في هذا الاسم وخارجة منه تخرج منه معاني الاسماء كلها ولا تخرج
هو من غيره وذلك ان الله تفرد بهذا الاسم وشارك غيره في اشتقاقات اسمائه وقال الزجاج ان فعلان من ابنية ما يبالغ في
وصفه وغضبان معناه الممتلي غضبا فالرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز ان يقال لغير الله رحمن الكشاف
واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تأله واله واستأله كما قيل استنوق
واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر فان قلت اسم هو ام صفة قلت بل اسم غير صفة الا تراك تصفه ولا تصف
به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها
من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت جارية على اسم موصوف بها وهذا محال الفتوح قوله عنه ٣
واما الله بحذف الهمزة مختص قال في مريم في قوله تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة
والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص بالمعبود الحق غير مشارك فيه قوله ومن هذا الاسم
اشتق تأله قال ابو زيد تأله الرجل اذا تنسك قال ابو علي كأنه ذو العبادة ويحتمل ان يكون مأخوذا من الله الذي هو
اسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل المعنى يفعل الافعال المقربة الى الله تعالى المستحق بها الثواب قوله وهذا
محال في التقريب في استحالة اللازم وفي الملازمة نظر والجواب عن نظر الملازمة ان المراد بالصفات جميع ما نقل عن
الشارع من الاسامي فلو جعلتها باسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس لها اسم يجري عليه لفظا ولا تقديرا هذا صحيح
نعم لو قال غير جارية على مسمى كان عليه الكلام وعن استحالة اللازم ان استعمال الالفاظ التي هي الصفات على طريقة
الاجراء على الغير من غير ان يكون لها موصوف لفظا او تقديرا مما يستلزم الخروج عن استعمال العرب ولا نعني بالمحال الا
هذا قال الجزري اذا لم يكن الله اسما كان وصفا وسائر اسمائه صفات فلم يكن للباري تعالى اسم ولم يبق العرب
شيئا من الاشياء اي المعنونة الاسمية ولم تسم خالق الاشياء ومبدعها وبادئها هذا محال وهو اختيار الخليل مذهب
ابي زيد البلخي وقال الماكي لكون الله اسم علم وليس بصفة فتدخل في كل اسم من اسمائه تعالى سواه اسم من اسماء الله تعالى ومما
يواجهه سؤال ابن خالويه ابا علي كم للسيف اسما فقال اسم واحد فقال ابن خالويه بل اسماء واخذ يعددها نحو الحسام
والمخذم والقضيب والمقضب الى غير ذلك فقال ابو علي كل هذه صفات ه الكشاف فان قلت هل لهذا الاسم
اشتقاق قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة
قولهم اله اذا تحير ومن اخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير
في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح الفتوح
قوله ومن اخواته دله وعله معترضة وفائدتها ان الاشتقاق بينه وبين اله كان صغيرا وبينه وبين عله
كان من الاكبر لقرب المخرج من الهمزة والعين واذا انضم دله الجامع التوجيه من الهمزة والدال وهو كون هما
من المجهورة والشديدة كان انضمام الاكبر قوله ينتظمهما معنى التحير والدهشة يعني ان تعريف الاشتقاق
صادق عليه من حيث التناسب وهو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب فدل هذا الجواب على
انه غير جازم في الاشتقاق وذلك انه حين سأل نفسه اسم هو ام صفة اجاب بقوله بل اسم ولم يكتفه

ان يقول اسم لكن لما اعتقدان غيره محال اضرب عن تصور الوصفية ومنها ان الجواب ان يقول نعم او لا
نعدل الى تلك العبارة لئلا يؤذن باختلاف الائمة فيه فقد نقل الازهري ان سيبويه قال سألت الخليل عن هذا الاسم
فقال الاصل الاله فادخلنا الالف واللام بدلا من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت الالف واللام لازمة
لم يزد الخليل على هذا ولم يفسر مشتقه الذي اشتق منه وقال بعضهم اسامي الرب كلها صفات الا الله فانه اسم
علم وسائر اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي روي عن ابن عباس في قوله ويذرك والهتك انه
قال والهتك اي عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة اي اليه يها بوجهه ونظيره في انه في الاصل اسم
حدث ثم جرى صفة للقديم سبحانه وتعالى السلام من سلم والمعنى ذو السلم فان قلت فاجراه كالعلم كقولك
هو الله معبودا او علق الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت ذلك لا يلزم الا ترى
انهم قد اجروا اشياء من المصدر واسم الفاعل مجرى الاسماء نحو لله درك وزيد صاحب عمرو ولم يعملوها عمل الفعل
وقال المالكي الله علم للاله الحق واللام فارقت وصفه وليس اصله الاله وقال القاضي لو كان الله وصفا
لم يكن قوله لا اله الا هو توحيد مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشية الرحمن وان خص بالباري
تعالى الا ان ذلك محصل بدليل منفصل لانه من حيث اللغة الذي يبالغ في الرحمة وقال ايضا والاظهر انه
وصف في اصله لكن لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجرى مجراه في اجرا الوصف
عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد
قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا وفيه نظر وسيجيء في الانعام **الكشاف** فان قلت هل في دليل انه
تفخم لامه قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل على انهم ورثوه
كابرا عن كابر والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر ولذلك الرحيم فعيل منه كمريض
سقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم
الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى **الفتوح** **قوله** نعم قد في هذا الجواب نظر
لاطلاقه فان لامه اذا انفتح ما قبل الكلمة او ضم تفخم واذا كسر ترقق وقلت المقصود من السؤال تفخيم
هذا الاسم مطلقا لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه ولهذا قرنه بقوله و
اطباقهم عليه دليل على انهم ورثوه كابرا عن كابر ثم تصريحه بالتعليل كتصريح الدليل في قوله والتعليل عليه
قوله بسم الله مجريها ومرسيها يعني لم يزل الاقدمون يعظمون هذا الاسم اهتماما ولا يزالوا يتحرون تعظيما **قوله**
ورثوه كابرا عن كابر الاساس هو كبر قومه اكبرهم في السن والرياسة او في النسب وورثوا المجد كابرا في
انشد العتبي نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب **قوله** وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في
الرحيم قال الزجاج الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من ابنية المبالغة تقول
للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة وقيل
الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف والحركات فما كان ابعد من الفعل كان اولى
قوله ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا المطلع الرحمن الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي
قويت آثار رحمته ففي الدنيا يصل رزقه الى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات وفي الآخرة لا يصل الا الى
المؤمنين غير ان الواصل في الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وفي الآخرة وقيل الكمية باعتبار الاضافة الى من يصل اليهما وهم الذين ماتوا على الاسلام لكنها اكثر في الكيفية لوجود الملك
المؤبد والنعيم المخلد **قوله** ويقولون ان الزيادة عطف على قوله قالوا رحمن الدنيا واستدل على ان الرحمن ابلغ
من الرحيم بوجهين احدهما نقلي وهو قوله قالوا الى آخره والآخر قياسي وهو قوله يقولون وهذان من الصيغتين
ماضيا ومضارعا ايذان بان القول الثاني هو الدائر من الادباء والاول قول قديم مأثور كقوله تعالى ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون وقوله وقال الزجاج عطف على يقولون على سبيل اللسان وفيه دلالة على زيادة الامداد
فيه ثم نقول ان المبالغة في الرحمن اما بحسب الكمية فهو المراد من الاستشهاد بالنقل واما بحسب الكيفية فهو المراد
من الاستشهاد بالغضبان والمثال الثاني اي المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن فتناول جلائل
النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها ونحوه قال في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد سورة ق فلك
ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما وهو المراد بالاستشهاد **قال**
صاحب الانتصاف تعليل الزمخشري بقوله رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا بان الرحمن ابلغ ضعيف غاية
ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحمن اعم من الرحمة المستفادة من الرحيم والعموم بالدلالة على قصود
المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الا ترى ان ضاربا لما كان اعم من ضراب كان ضراب ابلغ منه لخصوصه
فلا يلزم من خصوص رحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمن **اجاب** صاحب الانصاف اما ان الخصوص
لا يلزم منه قلة المبالغة فحسن واما دعواه بان الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهادها
بضراب وضارب غير صحيح لان المبالغة في ضراب لم يكن لاجل خصوصه بل لدلالته على التكرار الا ترى انا
لو وضعنا لمن حصل منه الضرب اسم فاعل بخصه لم يكن ابلغ من ضارب مع ان ضاربا اعم منه ولما انقسم
المطر الى وابل وطل وجود لم يكن الوابل والطل والجود ابلغ من المطر لكونها اخص **وقال** ايضا ان
قوله الزيادة في البناء لزيادة المعنى منقوض بحذر وهو ابلغ من حاذر واجاب عنه صاحب الانصاف
من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا ما وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه بالامور
الجبلية كالشره والنهم والفطن والنقض انما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست متحدة والدعوى
ان البناء على الزيادة يدل على المبالغة ولم تدع انحصار المبالغة في ذلك **قلت** والصحيح ان استفادة المبالغة
من الرحمن في الوجه الاول لاجل انه مشارك للرحيم في الآخرة بحسب الكيفية وله مزيد اختصاص بحسب الكمية
في الدنيا على تعليل صاحب المطلع لا تفريع **الكشاف** وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا ومما طن
على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق
فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس ذاك اسمه الشقدف قلت
قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق والصعق
لم يستعمل في غير الله عز وعلا كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول
شاعرهم فيه وانت غيث الورى لازلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم فان قلت كيف تقول الله رحمن
انصرفه ام لا **قلت** اقيسه على اخواته من بابه نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه **الفتوح**
قوله وقال الزجاج قال الانباري في نزهة الالباء هو ابو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج
كان من اكابر اهل العربية حسن العقيدة جميل الطريقة صنف مصنفات كثيرة منها كتاب المعاني في القرآن

ده

وكان صاحب اختيار في علم النحو والعروض وقال غيره اخذ العلم من المبرد واخذ منه ابو علي والذي يدل على
جلالته ان المصنف في كتابه هذا قد اخذ منه ما لا يحصى كثرة وقلما ترى تفسيرا يخلو من كلامه **قوله** المجهل
الجوهري المجهل واحد مجاهل الحاج بفتح الميم الاولى وكسر الثالثة **قوله** لم يستعمل في غير الله كما ان الله
من الاسماء الغالبة معنا النص يوقفك على صحة ما تكلمنا في الاسماء الغالبة والصفات من ان الله والرحمن
غلبا بحسب الدليل الا الاستعمال فاذن ليس في كلامه تناقض كما ظن **قوله** وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
او له سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا **قوله** الجوهري اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر من مسيرة ثلثة ايام
واليمامة بلاد كان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما اضيفت اليها **قوله** فباب من تعنتهم
النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والخطأ الاساس فلان في العنت اي فيما
شق عليه وتعنتني سألني عن شيء اراد به اللبس علي والمشقة **قوله** كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا
فان قلت لم عدل في السؤال عن قوله الرحمن منصرف ام لا وما دعاه الى هذا الاطناب قلت ليوقفك
على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباطه يعني لما اختصت رحمن بالله عز وجل كيف حكمه في الصرف
وعدمه واجاب بان حكمه القياس على عطشان وغرثان في امتناع الصرف ثم قال لم تقيسه عليهما
ولا تعتبر انتفاء فعلى فتصرفه فقال لان له معارضا وهو عدم فعلانة للاختصاص العارض فاذن لا عبرة
بامتناع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى فهو ممتنع الصرف
الكشاف فان قلت قد شرط في امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله
يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم يمنعه الصرف قلت كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلى
كعطشى فقد حظر ان يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة فاذن لا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص
العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره فان قلت ما معنى
وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت
هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه
كما انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه **الفتوح** **قوله** اصابهم بمعروفه
وانعامه الانتصاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله على عباده ولك ان تفسرها بارادة الخير
وكلا القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال و
قال في الانتصاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده والعجب منه انه كيف لم يتنبه
على ان الزمخشري لا يمكنه ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات الذات والعجب من
الزمخشري انه اجتنب ههنا ما هو مخالف لمذهبه وجاء في تفسير غير المغضوب ان معنى الغضب
ارادة الانتقام والبحث في الموضعين سواء نعم فان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات
وقلت ان المصنف ما خطر بباله ذلك بل اجرى الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة
فلا بد من تقدير الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف صرح بالنسبة فيهما حيث قال ان الملك اذا عطف
على رعيته وقال هناك ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده **الكشاف** فان قلت فلم قدم
ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير

اي يقال رضا عطشان وقف
وفي القياس سلها فليح ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم
كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها وما لطف الفتوح قوله فلم قدم ما هو ابلغ وهذا مقام تكلم فيه العلماء
فلا بد من مد اقوالهم قال صاحب التقريب وانما قدم اعلى الوصفين والقياس تقديم ادناهما كجواد
فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم واصولها
والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول كانه جنس آخر فيقال لما ثبت ان الرحمن
ابلغ في تادية معنى الرحمة صح معنى الترقي من الرحيم اليه الا بمعنى الترقي هو ان يذكر معنى ثم يردف بما هو ابلغ
منه ثم تقول ما تريد بقولك فيما كان الثاني من جنس الاول ان اردت ان الجنسية معتبرة فيما فيه الترقي
فلم قلت ان تلك في الصفتين مفقودة لانهما مشتملان على الرحمة وفي احدهما ابلغ من الآخر وان اردت ان
الصيغتين لا بد ان تتفقا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما ذلك فغير مسلم الا ترى ان المصنف
كيف اعتبر الترقي في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وفي قول الشاعر
وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخر مع ان الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر
وقال صاحب الفرائد فعلان كان فعلان للامور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات
الغريزية كالكريم ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم واشار الى عروض المعنى من جهة العباد وانه تعالى ينعم
على العباد حالا بعد حال وهو ضعيف لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد من فاعل الفعل وان الرحيم اسم فاعل
كما نص عليه الزجاج وقوله فعيل من الصفات الغريزية وذلك في نحو شرف وكرم ولبس وزان رحم وزانه بل
وزان مرض وسقم كما صرح به المصنف آنفا سلمنا لكن قولك ينعم على العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ
من الدوام في بعض الصور كما سيجيء الراغب النديم هو الذي كثرت منادمته والندمان هو مع كثرة ذلك
منه تكررت عنه ولذلك قال اهل اللغة ندمان ابلغ من النديم فان العرب اذا ارادوا معنى زادوا في
اللفظ ايضا قال صاحب الايجاز والانتصاف الرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فكانه
الموصوف وهو الاقدم والاصل في نعم الله ان تكون عظيمة فالبداءة بما يدل على عظمها اولى هذا احسن الاقوال
واقرب الى مراد المصنف يعني ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام
بتابع يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها اراد المبالغة والاستيعاب
فتمم بما دل على دقائقها واردفها ليدل به على انه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها وهو
المراد بقوله هنا اردفه الرحيم كالتتمة والرديف وفي الفاتحة قوله من كونه منعما كلها الظاهرة والباطنة
والجلائل والدقائق ولو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة وذهب به معنى التتميم المطلوب في الفاظ
الفاتحة كما سبق وذلك ان الترقي يحصل فيما اذا قلت فلان يعلم التصريف والنحو والتتميم لا يحصل الا
من قولك يعلم معاني كلام الله المجيد والتصريف اذ من شرط التتميم الاخذ بما هو الاعلى في الشيء ثم بما هو احط
منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء لانهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لنوع نكتة والجواب
اذن من باب الاسلوب الحكيم والله اعلم والذي عليه ظاهر كلام الامام انه من باب التكميل وهو ان يؤتى
بكلام في فن فيرى انه ناقص فيه فيكمل بآخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم ان جلائل النعم منه وان
الدقائق لا يجوز ان ينسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ويفصح ما روينا عن انس قال قال رسول الله صلى الله

صح له

عليه وسلم

ليسال ربكم حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يساله الملح اخرجه الترمذي **قوله** نحرير
اي ابلغ في العلم كانه ينحر الشي علما **الاساس** جلس فلان في نحر فلان قبالته ونحرته نحر الشهر ونحر الامور علما ومنه هو نحرير
من النحارير وسئل جرير عن شعرا الاسلام فقال نبعة الشعر للفرزدق وانما نحرت للشعر نحرا **الكشاف** الحمد والمدح
اخوان وهو الثنا والندا على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر
فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح **قال** افادتكم النعما مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
الفتوح **قوله** الحمد والمدح اخوان اي متشابهان لا مترادفان فان الاخ يستعمل في المشابهة **قال** في القانون في
قوله كاخ التراب اي كلاهما كمثل المسارة وشبهها به لخفض صوته واعلم ان ههنا الفاظا متقاربة المعنى متدانية المغزى
والمبنى في العرف وهي الثنا والشكر والحمد والمدح فالثنا الذكر بالخير مطلقا **الراغب** الثنا ما يذكر من محامد الناس
فيثنى حالا فحالا ذكره **الجوهري** اثنى عليه خيرا والاسم الثنا والشكر الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف والحمد
نقيض الذم والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة والمدح الثنا الحسن فالثنا هو القدر المشترك بين المفهومات الثلثة
قال الامام المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا للفاعل المختار على ما يصدر منه
من الاحسان والفضائل **وقال** الراغب كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا
وقال القاضي الحمد هو الثنا على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا على الجميل مطلقا تقول
حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته **وقال** الامام وانما خص الحمد ههنا دون المدح
ليؤذن بالفعل الاختياري ودون الشكر ليعم الاحسان والفضائل ولعمري ان المقام يقتضي ما قال لما استفاض
ان الفاتحة هي ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن وانها تنبئ على اجمال ما يحتويه القرآن مفصلا وانها
واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة فيه ان تتضمن ما سيق له الكلام كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان لا يقيد شي
من كلماتها ما امكن يحمل على الاطلاق فنحن بعون الله تعالى نراعي هذه الشريطة في التعريفات وافقنا المصنف فيها
نتبعه وما خالفنا نقف عنده ونجري الكلام على سننه نعم فيها كلمات ثلث خصت بمعان مهمة في التوجيه
فيقتضي مزيد اختصاص تعالى احديها اللام في لله والكلمتان الاخريان الضميران المنصوبان في نعبد واياك نعبد
واياك نستعين فانهما مخصوصان لغة ومعنى وتركيبا والثاني انفث فانظر الى اسرار كلام الله المجيد ولله
در القائل اتمنى ليك غلو باطا لما هطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم **قوله** الثنا على الجميل اي رفع الصوت
بالثنا على الجميل خص الثنا لما قرر ان الحمد هو الشكر باللسان فبالغ في الاظهار والاشادة واشار بقوله على حسبه
وشجاعته الى الافعال الاختيارية **قوله** وهو بالقلب واللسان والجوارح وعرف الشكر بانه تعظيم المنعم في القلب وثناؤه
باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح قلت هذا بحسب عرف اهل الاصول فانهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون
وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه الثلثة واما الشكر اللغوي فليس الا باللسان كما سبق **الكشاف**
والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما
جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثنا على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد وادب الجوارح
لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي
كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتدا وخبره الظرف الذي هو لله
واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي ينصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك الفتوح قوله الحمد لله الشكر لم اجن فى الاصول لكن ذكر ان الاثر فى النهاية ومنه
الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان راس الشكر لان فيه اظهار
النعم والاشادة بها قوله راد آب الجوارح اى اتعابها النهاية دأب فى العمل اذا جد وتعب الا ان العرب حولت
معناه الى العادة والشان قوله يقتضيه اى مقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه باللسان ايضا و
الكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح والمدح يقابل الهجو لما فى الهجو من الثلب الذى
هو نقيض التحسين قوله واصله النصب الذى هو قراءة بعضهم قال لان حلح الحمد رفع بالابتدا وهو الاختيار
لان السنة تتبع فى القرآن ولا يلتفت الى غير الرواة الصحيحة التى قرأ بها المشهورون بالضبط والثقة ويجوز
الحمد لله تريد احمد الله الحمد الا ان الرفع احسن وابلغ فى الثنا على الله تعالى وهذه القراءة ما ذكره ابن جنى
فى المحتسب قال فى الانتصاف يدل على ذلك ان سيبويه اختار فى قول القائل فاذا له علم علم الفقهاء الرفع
وفى قوله فاذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالتجدد المناسب للاصوات واشعار الرفع بالثبوت
الذى هو فى العلم ادخل الكشاف ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها
ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتدا
للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثانى للدلالة
على ان ابرهيم صلوات الله عليه حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون
تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف
تحمدون فقيل اياك نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف فى ارسلها العراك
وهو تعريف الجنس وهو الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال
والاستغراق الذى يتوهمه كثير من الناس وهم منهم الفتوح قوله ومنها سبحانك ومعاذ الله قيل منعهما كونهما
غير متصرفين قوله كالشريعة اى كالدين بالشريعة المنسوخة فى كونهما محظورين وقيل لا يجوز اظهار افعالها
لانها قد اشتهرت بينهم معانيها وبلغت فى الغنية عن تكلف انضمام افعالها غاية لو تكلف عند ذكرها لاختل
المعنى قلت لعل فائدة ما ذكر ان نحو قوله تعالى فضرب الرقاب مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفى
الاصل كان الفعل مطلوبا وتبعه المصدر وههنا بالعكس فيفيد طلب المسارعة فى الامتثال كما فى قوله تعالى
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله ولذلك قيل اى ولان اصل الكلام نحمد الله حمدا جملة فعلية فيها ضمير
الحكاية للجماعة قيل اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله لانه بيان لحمدهم تعليل للمطابقة كانه قيل لم تعدده
مطابقا له فقيل انه بيان له قال صاحب التقريب والمعنى نحمد الله حمدا لقوله اياك نعبد لانه بيان لحمدهم له
واللام لتعريف الجنس والاستغراق وهم قوله ارسلها العراك تمامه فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على
نغص الدخال البيت للبيد الارسال بمعنى التخلية يصف العير واتنه والضمير فى ارسلها للعير والبارز للاتن والدخال فى
الورد ان يشرب البعير ثم يرد من العطن الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ونغص البعير
اذا لم يتم شربه الاساس نغص عليه عيشه اذا قطع عليه مراده والعراك نصب على الحال اى معتركة اى مزدحمة
يقال اوردها العراك اذا اوردها جميعا الماء ونصب نصب المصادر اى اوردها عراكا ثم ادخل عليه الالف
اللام كما قالوا الحمد لله فمن نصب ولم تمنع الالف واللام المصدر عن حاله قوله والعراك ما هو وذلك ان يعرف

الجنس على ضربين كما قال في تفسير قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد كان صالحا
لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا التعريف من قبيل الثانى وعليه قوله
ولقد امر على اللئيم يسبنى اى لئيم من اللئام وهو المراد بقوله من بين اجناس الافعال اى الافعال التى تسبب الى
الدواب فى هذا المقام والاستغراق الذى توهمه كثير من الناس وهم منهم قال صاحب الكشاف فى تفسير
الفاتحة وذلك ان اللام لا تفيد شيئا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية
فاذن لا يكون ثمة استغراق وقلت ما ادرى كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح ان الحقيقة
من حيث هى هى صالحة للتوحد والتكثر لاحتمالها مع كل واحد منهما فاذا اجتمعت مع المفرد والجمع فى المقام الخطابى
حملت على الاستغراق انما يظهر بحسب المقام ويشاكله بالوهم هو ان الاصل نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله
اياك نعبد واياك نستعين كما بينا وان الاصل لا تعيين فيه وايثار البيان لان اللام ذلك الابهام فالواجب
تعريفا الحمد الجنس لانه نايب عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتغير وهو غير مطابق للبيان وتمام تقريره
ان القائل لما اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد من المحامد باللسان لمن يستحق الحمد فاتجه للسامع ان
يسال كيف تحمد اى بين لى كيفية حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان يجيبه بما يلفظ به من الحمد وهو قوله اياك
نعبد واياك نستعين لان المفروض ان السؤال عن الشكر اللسانى فاذن الحمد لله اخبار من القائل عن
حمده حمد الله تعالى وحقيقة الحمد المقول اياك نعبد واياك نستعين هذا تمام تقرير كلامه وبهذا ظهر ان
ليس المراد من تعريف الجنس فى الحمد الماهية من حيث هى هى نحو الرجل خير من المراة بل المراد منه فرد غير معين
بحسب الخارج نحو دخلت السوق فى بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاده بالبيت الاضداف
تعريف النكرة باللام اما للعهد واما للجنس والذى للعهد اما ان يصرف الى فرد معين من افراد الجنس نحو فعصى
فرعون الرسول واما ان يصرف العهد الى الماهية باعتبار تميزها عن غيرها كقولك اكلت الخبز فالجنس مع
الذى ينضم اليه شمول الآحاد وكلا نوعى العهد لا يوجب الاستغراق وانما يوجبه الجنس والمحشى
جعل تعريف الحمد من النوع الثانى من نوعى العهد وعبر عنه بتعريف الجنس وقال الامام فصيح الدين صاحب
الفوائد كانه اراد بهذا القول ان بعض الحمد لله تعالى بناء على مذهبه وليس كذلك فانه لا حمد الا لله تعالى
نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضى الاستغراق لكنه يحتمله فان لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادا منه والحمد
لما كان هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والله تعالى خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال و
الكمال وخالق كل ما يستحق به الحمد من الافعال فله الحمد فى الحقيقة وان اضيف فى الظاهر الى غيره تم كلامه
وهذا الكلام يحتاج الى فضل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله التوفيق اما قوله بناء على مذهبه فذلك
ان من مذهبه ان العبد ايضا موجد لافعاله بالاستقلال فيستحق بذلك الحمد فلا يكون كل الحمد لله تعالى
واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب ان نتكلم على مقتضى المقام ونقول للمصنف ما معنى انتساب
الوهم الى القائل بالاستغراق فان تجرد التعصب لا يجوز لك ان ثبت ان اصل الكلام نحمد الله حمدا لان
المقام او اللغة تقتضيه فقال لان صحة تلك الدعوى اما المقام فهو اباء عنه كما ستبينه واما اللغة
فلا تمنع عن ذلك كما قال هذا الفاضل ان تعريف الجنس ليس مما يقتضى الاستغراق ولكنه يحتمله كما ذكرت
فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولعله يتشبث بالفصل وهو ترك العاطف من الجملتين

الحمد نسخه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهو اياك نعبد والحمد لله فنقول ليس هذا الفصل لا لان يكون الثاني بيانا للاول فيرد ان هذا من التعكيس
لان جعل صدر الكلام مبنى على التعجيز اولى من العكس واما المحققون كالواحدي والامام والقاضي و
غيرهم فعلى تعميم الحمد وان ترك العاطف في قوله اياك لان الكلام الاول على المدح للغائب سبحانه
كل الحمد والثاني جار على الحكاية عن نفس الكامل من بيان احواله من تعدى ذلك الغائب فترك العاطف للتفرقة
بين الكلامين المتميزان وهذا على ان هذا التقدير اولى وجوه احدها ان حسن الالتفات ان يكون النقل
من احدى الصيغتين الى الاخرى في سياق واحد لمعلوم واحد وعليه صاحب المفتاح والمطول في تعريفه
وذلك مفقود على تقدير البيان والسؤال والجواب في المصنف حين قرر الالتفات بين هذا السؤال والجواب
واجراه على ما تقتضيه معنى الالتفات ولا ارتياب ان الانسب الى فرشته الالتفات والقول بان قوله الحمد لله
الى مالك يوم الدين وارد على الشكر باللسان وقوله اياك نعبد مشعر بالشكر بالجوارح واياك نستعين مؤذن
بالشكر القلبي احسن واولى من القول المذكور لئلا يضيق القول بان المراد بقوله اياك نعبد احمادا من القول الصادر
عنه لحمدهم كما سبق تقريره ليتخلص بالكلية من السؤال الذي اورده بعض فاضلي العصر على قوله اياك
نعبد بيان لحمدهم وهو انه يناقض ما ذكره من ان الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده
لانه اذا كان اياك نعبد بيانا لحمدهم والعبادة تكون بالجوارح والقلب كما تكون باللسان لزم ان يكون الحمد
كذلك ضرورة وثانيهما ان ذلك الاعتبار على بيان العظمة والجلال قال الامام لو قال احمد الله كان
قد ذكر حمد نفسه فقط واذا قال ان حقيقته الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم
الى دخول اهل الجنة الجنة وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها وهو المعتمد وعليه التعويل
ان في تعقيب هذه الصفات للحمد اشعارا بان الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في قوله و
هذه الاوصاف دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء وقد تقرر في الاصول
ان في اقتران الوصف المناسب بالحكم اشعارا بالعلية وههنا الصفات باسرها تضمنت العموم فينبغي
ان يكون العموم في الحمد ثابتا وبيانه ان الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله وخص
اسمه المقدس لكونه جامعا لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم كما سبق والمنعم عليهم العالمون وقد
اشتمل على كل جنس مما سمي به كما سنفسره وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد استوعب جميع النعم
كما مر فاذن ما الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض سوى التحكم والتوهم عفا الله عنه ولله در القائل
قولك ذو حسن الوجه وصف لزينه وحمد لبادئه اذ كل حسن صنيع جمال فطرته وكل محسن رضيع لبان نعمته
وهذا الكلام جدير بان ينقش على صفحات عين انسان المعاني ولا غرو ذلك لانه من انسان عين المعاني
وفي اللطائف المقررة اللام في الحمد للجنس ومقتضاها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى اما وصفا
واما خلقا فله الحمد لظهور سلطانه وله الشكر لوفور احسانه ومن اراد الاطناب في الباب فعليه بتفسير
الامام في الانعام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال
لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع
انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين
وأشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الرَّبّ المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن يَرُبَّني رجل من قريش احبّ اليّ من ان يربّني رجل من
هوازن تقول ربّه يربّه فهو ربّ كما تقول نمّ عليه ينمّ فهو نمّ ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
كما وُصف بالعدل ولم يطلقوا الربّ الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم ربّ الدار
وربّ الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربّك انه ربّي احسن مثواي وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه ربَّ العالمين
بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قال نحمد الله ربّ العالمين العالم اسم لذوي العلم من
الملائكة والثقلين وقيل كل ما عُلم به الخالق من الاجسام والاعراض الفتوح قوله والذي جسّرهما الاساس
تجاسرت على كذا تجرّأت عليه هذا الكلام يشعر ان قراءتهما مبنية على القياس دون السماع وهذا جسارة
عظيمة والمصنف كثيرا ما يذهب الى مثل هذا المحذور الا ترى الى قوله في الانعام والذي حمل ابن عامر على قراءة
قتل اولادهم شركائهم ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قوله واشف القرابين اي افضلها
النهاية الشف الربح والزيادة وفي حديث الربا ولا تشفّوا احدهما على الآخر اي لا تفضّلوا والشف
النقصان ايضا وهو من الاضداد قال ابو البقاء اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البناء
وفيه ابطال الاعراب واتباع الضم ايضا ضعيف لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في
حروف الجر المفردة الا ان من قرأ به اجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما بعده قوله قول
صفوان الاستيعاب هو صفوان بن امية بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد معه حنينا والطائف وهو كافر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واذعه اواق
روي عن الصغاني في حاشية الصحاح لما انهزم المسلمون يوم حنين قال حنبل مولى معمر حبيب بطل سحر ابن
ابي كبشة اليوم فقال صفوان فض الله فاك لأن يربّني رجل الى آخره وهو اذ ذاك كافر ثم اسلم وتوفي بمكة
قوله نمّ عليه الجوهري نمّ الحديث ينمّه وينمّه نمّا اي قتّه والاسم النميمة والرجل نمّ ونمّام قوله
ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله الرب المالك قال القاضي الربّ في الاصل التربية وهي تبليغ
الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة
الى المحدث حال حدوثها مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا النقص اولى لانه اعم وانسب للحمد كما سبق ان
من شان المالك اصلاح ما تحت سياسته والقيام بمصالحه الاساس هو ربّ الدار والعبد وغير ذلك
وربّ ولده تربيته الجوهري ربّ كل شيء مالكه وربّيت القوم سستهم اي كنت فوقهم وربّ الضيعة اي
اصلحها واتمها وربّ فلان ولده يربّه ربّا فالواجب حمل الربّ على كلام يفهم منه بان يفسّر الربّ بالقدر
المشترك لينصرف الى التمام وسبيل اعمال المشترك في كلام يفهم منه اذا اتفقا في ام سبيل الكناية في انها لا ينافي
ارادة التصحيح مع ارادة ما عبر عنه واذا اختلفا سبيل الحقيقة والمجاز قوله في غيره على التقييد بالاضافة
كقولهم ربّ الدار وربّ الناقة هذا يرده ما رواه الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربّك وضّئ
ربّك اسق ربّك ولا يقل احدكم ربّي وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام انه ربّي يحو
فهو ملحق بقوله تعالى نحن والله سبحانه في الاختصاص بزمانه قوله والثقلين اي الجن والانس قال انما سمي
بذلك لانهما ثقلا الارض فدل به على ان الجن اجسام قوله كل ما علم به الخالق المطلع العالم فاعل من العلم
كالطابع والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه علما على حدوثه وافتقاره الى محدث فقدم ابو البقاء العالم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال الزجاج العالمين كل ما خلق الله كما قال وهو رب كل شيء وهو جمع
عالم تقول هؤلاء عالم وهؤلاء عالمون ورأيت عالمين ولا واحد لعالم من لفظه لان عالمين جمع اشياء مختلفة فان
جعل عالم لواحد صار جمعا لاشياء مختلفة **الكشاف** فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به
فان قلت هو اسم غير صفة وانما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام قلت ساغ
ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم **الفتوح قوله** ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت اللام هنا
تصلح لما يقولهم الاستغراق في المفرد اشمل قلت لانهم يريدون ان الجمع قد يحمل غير الشمول في بعض المقامات
والمفرد وان دل على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الاجناس المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم
لاحتمل الاستغراق شمول افراد كل ما يصح عليه اطلاق اسم العالم فلا يعلم بخصوصية تعدد الاجناس وكثرتها
كالجن والانس والملائكة وغيرها كما يعلم من الجمعية فجمع ليشمل ذلك المعنى واما ما قال صاحب الانتصاف والحق
فيه ان كل جمع من اسماء الاجناس ثم يعرف تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما ان ذلك تحته انواع مختلفة والآخر
انه مستغرق لجميع ما تحته منها والمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريف اذ لو جمع مجردا عن التعريف
افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق فظهر ضعف قول الزمخشري جمع ليشمل اذ الشمول
من التعريف لا من الجمع فمندفع لان السؤال في قوله لم جمع وارد على الجمع المحلى باللام وتقريره ما سبق **قوله**
فهو اسم غير صفة حتى يلحقها التاكيد المؤذن بما يلائمه يعني على ما فسرت العالم في الوجهين ينبغي ان يكون
اسما لا صفة وانما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء او اعلامها بالتاويل لها الرجوع اليهما ومنها ليس منهما
قال صاحب التقريب وانما ساغ جمعه بالواو والنون مع انه ليس صفة للعقلاء ولا ما في حكمها من الاعلام
التي انما تجمع لتصيرها صفة وتنكرها وتاويل كونها مسماة بكذا لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على
معنى العلم وفيه نظر اذ دلالتها عليه ليست صفة للعقلاء اذ الجماد يعلم به وقال صاحب الفرائد لا يلزم من
الوصفية جواز الجمع بالواو والنون لما عرف من اختصاصه بصفات اولي العلم فالوجه التغليب بعد
اعتبار الوصفية لان كل عالم يعلم من حيث انه دال على الخالق تعالى وتقدس فقوله نحن ولا يختص معنى
جواب المصنف وهو قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ثم ننظر ما يرد عليه
انما بني الجواب على ان يراد بالعالم اسم لذوي العلم فهو ان سلمنا انه وان لم يكن صفة ولا علما لكن صح جمعه
بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من حيث الاشتقاق فان فيه نوع وصفية ومن هذا الاعتبار
اجريا الى الصفة من الاعلام وتاويلها بالمسمى ولعله لهذا الشرح قيد في المفصل الوصف على العلم وقال
فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته واعلامه كالمسلمين والزيدين وروي عن المصنف انما يجمع بالواو والنون
العقلاء كقولنا مسلمون ومؤمنون وما في حكمهما من الاعلام كقولنا الزيدون والعمرون فكذا قيل المسمون
باسم زيد وعمرو فلهذا جاز جمعها وفي شرح اللباب وانما جمع العلم دون اسم الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع
اصلا لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما جمع بتقدير جعله وصفا ومن ثمه سمي بالزاي والياء والدال بخلاف نحو
رجل فانه لا تشخص يمنعه من جمعه فيحتاج الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون الصفات فصار عون
حملا على يضربون وعلى الوجه الثاني وهو ان يراد بالعالم اسم ما يعلم به الخالق يعتبر الوصفية فيما فيه من
دلالة العلم كما ذكره صاحب الفرائد ثم يغلب على غيره اذ من الكل لكونه دالا على معنى العلم كقوله

مالك يوم الدين

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد منزلة من له العلم وجمع بالواو والنون كما في قوله تعالى ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا المقدر كلامه مما اورده عليه ثم اسب الوجهين لعمومه وان
كان اولو العلم يستتبعون غيرهم وانما جمع بالواو والنون مع انه جمع قلة والظاهر مستدع للاتيان بجمع
الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه وقد مر مثل ذلك ٥ الكشاف وقرئ ملك يوم الدين
ومالك ومليك بتخفيف اللام وقرأ ابو حنيفة ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ ابو هريرة
مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه
قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يعم والملك يخص ويوم الدين
يوم الجزاء ومنه قوله كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت
ما هذه الاضافة قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم
يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم ٥
الفتوح قوله وقرئ ملك قال صاحب التيسير قرأ عاصم والكسائي مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف
ولان الملك يعم والملك يخص قال القاضي المالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهي
في المامورين المطلع المالك اجمع واوسع لانه تعالى مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال الا ملك
الناس ولانه لا يكون مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون مليكه ولا يملكه وقال الزجاج من قرأ ملك الدين
فعلى قوله لمن الملك اي من الملك اليوم ومن قرأ مالك فعلى معنى ذي المملكة يوم الدين قوله ويوم الدين يوم الجزاء
وفي اختصاص يوم الدين دون يوم القيمة وغيره من اسمائه فائدتان احدهما مراعاة الفاصلة وثانيتهما
العموم المطلوب في الالفاظ فان الجزاء يشتمل على جميع احوال يوم القيمة من ابتداء النشور الى السرمد الدائم
بل يكاد يتناول الاحوال للنشأة الاولى باسرها فظهر من هذا الاختصاص ومن مآل معنى القرآنين في الصفتين
افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة والدلالة على التسلط والعظمة والتصرف والملكة
فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين سبيل رب العالمين في الحمل على المفهومين فانظر الى حسن هذا
الترتيب السري وهذا النظم الانيق تدهش منه وذلك ان رب العالمين آذن بالتصرف التام في الدنيا
ملكا وتربية وملك يوم الدين دل على ذلك في العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط الرحمن الرحيم بينهما مشعر
بترجيح جانب الرحمة وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة قوله على طريق الاتساع اي جعل المفعول فيه
بمنزلة المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله مجرى مجرى بالضم اسم مفعول حال من الظرف
ومجرى الثاني روى بضم الميم والرواية الصحيحة بالفتح بمعنى الاجراء كقوله تعالى والله انبتكم من
الارض نباتا اي بمعنى المكان قوله والمعنى على الظرفية يعني لحج في المفعول به معنى الاصل اي المفعول فيه
فالاتساع على الكناية لانه لا يراعى المفعول فيه في المفعول به الا في الكناية وهذه الطريقة ابلغ من الاصل
وان شئت فاختبر بنفسك بين ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان وبين ما اذا قلت مالك الامور
في الزمان تجد الفرق وفائدتها الشمول التام لان تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه في مقام
العموم والتعظيم قال ابو علي في الحجة اضاف ملك الى الزمان كما يقال ملك عام كذا وملوك سني كذا
ومالك زمانه وسيد زمانه وهو في المدح ابلغ ولهذا قال مالك الامر كله في يوم الدين جعل المفعول فيه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مفعولا به اتساعا ثم كناه عن المفعول به للمبالغة كما جعل البحتري الفعل المتعدي لازما ثم كناه عن المتعلق في
قوله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي يكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى
مبصر آثاره ومحاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده ولو اريد هذا المعنى ابتداء من قوله مالك يوم الدين
لم يفد تلك الفائدة فان قلت بين لي الفرق في ايقاع قوله لمن الملك اليوم مستشهدا به فيما تقدم و
ههنا قلت هو فيما تقدم مستشهد لمعنى التسلط كما قررنا وما كان يستتب ذلك الا على قراءة ملك وههنا
مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الاضافة فهو على القراءتين مستقيم قوله فان قلت فاضافة اسم الفاعل
اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت انما تكون غير حقيقية
اذا اريد باسم الفاعل الحال والاستقبال وكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما
اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية
كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة ملك يوم الدين الفتوح
قوله فاضافة اسم الفاعل هذه الفاء مؤذنة بالانكار اي كيف يجعل اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم يجعله ههنا
صفة للمعرفة قوله او زمان مستمر عطف على قوله معنى الماضي ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم قال المصنف يريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا وبعد ما اتى لكل واحد بمثال على حدة
اتى بمثال آخر يجمعهما في معنى الاضافة الحقيقية يدل عليه ايقاع كاف التشبيه بالاداة اعني كذا المثالين وانما جمع
العبيد في المثال الثاني وافرده في الاول ليؤذن بتملكه اياهم في الازمنة المختلفة قوله وهذا هو المعنى
في مالك يوم الدين يعني كما قلنا من ان القصد هو المضي او الزمان المستمر والاضافة حقيقية في المثالين
كذا هو المعنى في قوله مالك يوم الدين لا مجرد الحال والاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل
بين اسم الاشارة والخبر المعرف باللام ثم قال ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يعني وجاز ان يقصد
بالاخبار عن الآتي بلفظ الماضي على سنن اخبار الله كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله
عن المستقبل في كونه واجبا لوقوع كالماضي المحقق فظهر من مجموع السؤالين الى آخرهما الجوابين في مالك
يوم ان مالك اذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملا في الظرف اتسع في ظرفه حتى يقع وصفا للمعرفة
وان مصحح اسم الفاعل المضاف الى معموله في تهيئته لوصف المعارف تحققه وثبوته في نفسه سواء كان بمعنى
المضي او المضارع المستمر ولذلك لا يصح ذلك اذا كان بمعنى الحال والاستقبال وهو المراد من قوله
وكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا وعليه اتجه السؤال لو اوقع هذا ما قرره في
الانعام في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا كيف يكون الليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل
المضاف ليس بمعنى المضي قلت ما هو بمعنى وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة كما
تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان وقد ذهب صاحب المقرب الى انه مخالفة فهم
من مخالف للمذهب المشهود كما ينبئ عنه كلام صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف كان مفردا او مثنى
او مجموعا جمع تكسير او تصحيح نكرة في جميع ذلك ومعرفة ظاهرا او مقدرا مقدما او مؤخرا يعمل عمل
فعله المبني للفاعل اذا كان على احد زماني الحال او الاستقبال وهو المضارع دون المضي والاستمرار

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عنه ناحية قال عندنا وروى ابن الحاجب عن الكسائي انه قال يكون اعماله وان كان للماضي ويتمسك بقولهم الصادر

ذا لما امس وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقال نوالمقاء في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات و

الارض جاعل الملائكة رسلا الاضافة في فاطر السموات محضة انه للماضي فاما جاعل الملائكة فلذلك على احد المذهبين

واجاز قوم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا معمول ثان فتعاون القول بالعرف والارتكاب المجاز هو

القول ان حكم الالفاظ اذا وقعت اوصافا لعزيز تعالى سيما اذا استدعاه المقام الاولى الى قول ابن الحاجب

في العرف اما قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فهذه وامثالها انما تكون في موضع الاحوال والاحوال

يقصد بها التعبير عن ذلك الفعل في حال وقوعه حتى كانه واقع وكذلك يقع الفعل المضارع في موضعها ولو اقصد

التعبير عن الحال لم يستقم وقوع المضارع موقعه فلا يلزم من اعماله ههنا اعماله وهو ماض من كل وجه فحصل الفرق

وفي قوله حتى كانه واقع اشعار بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضاره كل احد ذلك في مشاهدته على مر الدهور

وكر الاعوام وعليه مبنى الكلام الثاني اضافة اسم الفاعل الى معموله اذ كان لمجرد الحال والاستقبال عن

اضافته اليه اذا كان بمعنى الاستمرار قوله ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين ان مالك اسم فاعل من ملك الذي

هو الاستمرار كقولك فلان يعطي ويمنع ويجوز ان يكون فاعلا من ملك الذي بمعنى مالك كقوله ونادى اصحاب الجنة

اي ينادي وجاء به على الماضي لصدق تحققه قال بعض الفضلاء في الكشاف وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه

وتعالى من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة

والباطنة والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة

على اختصاص الحمد به وانه حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق

منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله الفتوح قوله وهذه الاوصاف مبتدا والخبر دليل وصفاته خبر كانت

والضمير الاول في انه به للحمد والثاني لله تعالى او بالعكس قال القاضي ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته

له والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل ان يحمد فضلا ان يعبد في

قوله لم يكن احدا احق منه بالحمد وفي تخصيص لفظ التفضيل ايما الى مذهبه قوله من ملكوته اي ملكه وتصرفه

مواجب مشيته وقضايا حكمته وفي تكرير قوله ومن كونه اشعار باستقلال كل من الصفات على حدة في الاشعار

بالعلية كذلك وكان في قوله وانشا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا

اياك نعبد واياك نستعين

ايا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف والها والياء في قولك اياك واياه واياي لبيان الخطاب

والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش

وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشيء شاذ

لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل افغير الله تامروني اعبد قل اغير الله ابغي ربا والمعنى

نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب

الهمزة هاء قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره والعبادة

اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل

الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع والعبادة اقصى غاية الخضوع

قوله ولا محل لها من الاعراب قال الزجاج موضعها خفض بالاضافة ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب الا انه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ظاهر مضاف الى المضمر كقولك اياك ضربت واياه ضربت واياى حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه
خص به المضمر وحكى عن العرب فاياه وايا الشواب وقال ابو علي الدليل على ان هذا الاسم مضمر وليس بظاهر
انه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك الا ما كان ظرفا وليس ايا بظرف ولانه في المنصوب نظير
انت في المرفوع فكما ان انت مضمر كذلك ايا فان فصل الكاف في اياك ليست كما هي في ذلك الا ان ايا قد تضاف الى
الها والياء اجيب انه معارض بانهم لم يوكدوه فلم يسمع اياكم كلكم واياك نفسك وقال ابن جنى كان ابو اسحق يقول
في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك نعبد وكان مشتقا من الآية والعلامة وهذا سايغ على رايه لانه كان يعتقد انه
اسم مظهر خص به المضمر وقال وقد ذكرنا في سر الصناعة ما يحتمله ايا من المثل هل هي فعل او فعيل او فعول
او افعل او فعلل او فعلى ومن اى لفظ هي امن الآء او آية او اوية او وايت واما الاشتقاق على قول الكافة فاشتقاقه
فاسد لانه اسم مضمر والمضمر لا اشتقاق له قوله اداتك قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا
الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر قوله الشواب وهو جمع شابة كدواب جمع دابة
اى فليحذر نفسه ان يتعرض الشواب وليحذر الشواب ان يقتله قوله وقرى اياك بتخفيف اليا قال ابن جنى
قراها عمرو بن فايد فوزن ايا فعل كرضا وحجا ونظيره ايا الشمس اى ضوءها قال طرفة سقته اياة الشمس الا لثاته
اسف ولم تكدم عليه باثمد هذا البيت يومى الى صحة مذهب الزجاج الضمير في سقته راجع الى اللمى في قوله الى
قال الزوزنى اياة الشمس واياها شعاعها اللثة مغرز الاسنان الاثمد الكحل الكدم العض يصف ثغر
المحبوبة اى كان الشمس اعارته الضوء الا لثاته استثنى اللثات لانه استحب سمرتها ثم قال اسف عليه الاثمد
اى ذر ولم تكدم باسنانها على شيء تؤثر فيها وتقدير البيت اسف باثمد ولم تكدم عليه بشيء ونساء العرب تذر
بالاثمد على اللثات والشفاه فيكون ذلك اشد للمعان الاسنان قوله هيهاك والامر الذي هيهات المعنى احذرك
ان تلابس الامر الذي ان توسعت مواجه ضاقت عليك مخارجه قوله وكان حقيقا باقصى غاية الخضوع
قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية
الافضال وهو الله تعالى ولهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والعبادة ضربان عبادة بالتسخير كما في قوله تعالى
سبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وعبادة بالاختيار وهو لذوي النطق
وهو المامور به في نحو قوله تعالى اعبدوا ربكم فان قلت كيف طابق قوله هذا يسمى الالتفات سواله لم عدل
عن لفظ الغيبة قلنا الجواب من وجهين احدهما ان قوله لم عدل كان استفهاما فيه نوع انكار اى ما ذا حمله
على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان الاصل ان يجرى الكلام على الغيبة اجاب بان هذا ليس بنكير في علم
البيان بل هو مشهور ويسمى بالالتفات الذي هو الانتقال من احدى الصيغ الثلث الى الاخرى لمفهوم واحد
وذلك الانتقال من دابهم وافتنانهم في الكلام ثم اتى بجواب آخر اتم منه فقال ولان الكلام اى مطلق الكلام
هو احسن منهم اذ من عندهم اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع وهذه
الطريقة وهي ان يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب فن من الاسلوب الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات
المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات لتكون كالتعريف له وفيما شرحنا كلامه لطيفة وارشاد الى ان
الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها وفيما سلكه مجاز من وجه لانه علم منه حده واقسامه وثانيهما
ان في الكلام اطنابا وانه جواب واحد وحقيقة الجواب قوله ولان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب

كان احسن تطرية وقوله وذلك على عادة افتنانهم توطية للجواب وقوله هل يسمى الالتفات توطية للتوطية ونحوه
سوال الدني اول طه فان قلت ما فائدة النقل من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت عن واحدة منها عادة
الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها كذا وكذا والواو في وما يعطيه كالواو في ولان الكلام من
عطف البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه الكشاف فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب
قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة
الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه وقد التفت امرؤ القيس ثلث التفاتات في ثلثة ابيات تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العاير الارمد وذلك من نبأ جانى وخبرته عن ابى الاسود وذلك على عادة افتنانهم
في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع
وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا الموضع انه
لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثنا وغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته
نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز
الذى لا تحق العبادة الا به الفتوح قوله في علم البيان اعلم ان البيان كثيرا يطلق على انواع المعانى والبيان
والبديع كما يطلق عليها علم البديع ويمكن ان يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وحسنها من
البديع ومن حيث افادته التفنن والاخراج لا على مقتضى الظاهر من المعانى ومن حيث كونه مشتملا على الافادة دقيقة
مطلوبة من الكناية التى هى نوع من انواع البيان قوله قد يكون من الغيبة الى قوله الى المتكلم لف ومن قوله
كقوله تعالى حتى اذا كنتم الى قوله فسقناه نشر ولم يذكر الاول مثالا كما ذكر اخويه لان ما هو بصدده في الفاتحة
اغناه عنه وانما فصل لكونه بيانا للالتفات قوله ثلث التفاتات قيل ان الاول ليس بالتفات لان الالتفات لا يكون
ونفسه ولبس فيه واجيب بان حقه ان يقول ليلى فلما عدل عنه كان ملونا واعلم ان للعلماء في مثل تطاول ليلك
قولين والذى عليه ظاهر كلامه انه التفات ووافقه صاحب المفتاح منبها عليه بقوله منبها في الالتفاتة الاول
على ان نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها والت فاحش فخاطبها بتطاول ليلك وانما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان
يقال ان في البيت الثالث التفاتين اوله ذلك والاخر جاءنى والذى عليه ابو على وابن جنى وابن الاثير انه تجريد
بجريدك وانشدوا قول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها الرجل ومنها هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف
على التغليب للقرب من حيث المعنى وتقرير التجريد ما قدره صاحب المفتاح وهو ان نفسه كان من حقها ان
تتثبت وتتصبر في المصائب مثل امثالها من الملوك فلما لم تفعل جردها وخاطبها تانيبا والاصعدان يكون
ميل صاحب المفتاح ايضا الى التغليب لتقريره هذا واعلم ان حصول التطرية من الانتقال ليس بمجرد كونه
التفاتا بل لاستتباعه لطيفة اذ اللفظ تبع المعنى فالتطرية انما يحصل من انتقال المعنى من قبل انتقال اللفظ
لان الارواح انما تشتغل بالمعنى واليه الاشارة بقوله وقد تختص مواقعه بفوائد لما ذكر الحقيق بالحمد
يعنى ان العبد حين خص الحمد بالله تعالى واجرى عليه تلك الصفات العظام على طريقة لزم منها اثبات المطلوب
مع التميز التام لتلك الذات وانضمام استحقاقه لذلك الشكر اللسانى بالشكر بالجوارح والقلب خاطب بقوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين فترقى من البرهان الى العيان ومن مدرج علم اليقين الى عين اليقين **قوله**
فقيل اياك يا من هذه صفاته القا التعقيب اى فاريد الخطاب فقيل اياك مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم وما احسن الفاء التى في نحو طب فانها منادية على ان المقام للتدرج والترقى الا على تقدير السؤال المقول
عنده كيف تحمدونه فقيل اياك نعبد والى الله تعالى لا تضرع الحق **قوله** لكون الخطاب ادل تعليل للتدرج يعنى لما حصل
من اجرا الاوصاف على من يستحق الحمد على سبيل الغيبة تميز الموصوف ومن التميز استحقاقه الثنا وغاية الخضوع بما
يترتب الحكم على الوصف اديم بعد ذلك بخطاب ذلك المتميز ليقوى ذلك التميز السابق فيزيد ذلك الاستحقاق
لان مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام المغايبة من الابهام فترقى من الحمد الى العبادة والاستعانة مع رعاية
معنى الاختصاص قال ابن جنى لما ترك الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده
ولما صار الى العبادة التى هى اقصى امد الطاعة قال اياك نعبد اصراحا بها وتقربا منه ويمكن ان يوجه بلسان اهل
العرفان ويقال ان الحمد مبادي حركة المريد فان نفس السالك لذاتك كثيف ومرآة قلبه اذا انجلت فلاحت فيها
انوار العناية والعناية التى اوجبت الولاية تجردت النفس لذلك للطلب فرأت آثار نعم الله عليها سابغة والطاف
عن عنها صبوة فحمدت على ذلك واخذت فى الذكر كشف لها الحجاب من وراء استار العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت
ما سوى الله على شرف الفنا مفتقرة الى المبقى محتاجة الى التربية فترقت لطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة
السكون الى الاغيار فهبت لها من نفحات جناب القدس نسمات الطاف الرحمن الرحيم فعرجت من هذا المقام
بلمعات بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال الى الاحد الصمد المالك الحقيقى فنادت بلسان الاضطرار من مقام
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اسلمت نفسى لك والجات ظهرى اليك وهناك خاضت لجة الوصول
وانتهت الى مقام العين فحققت نسبة العبودية فقال اياك نعبد وهذا انتهى مقام السالك الا ترى الى سيد
الخلق كيف عبر عن مقامه هذا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فطلبت التمكين بقوله اياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم واستعاذت عن التلوين بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فصار سالكا
ورجع مكملا وفى كلام صاحب المفتاح ايما الى هذا المعنى **الكشاف** فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة
قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت فلم قدمت
العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت
لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء
العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم
وانما كان احسن لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرا ابن حبيش نستعين بكسر النون **الفتوح** **قوله** من
جهة الضمير راجع الى ما يتقرب يعنى انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج اليه فى سبيل العبادة وهو
اعانة الله اياهم على العبادة وهذا التقرير ملائم للتفسير الثانى للاستعانة وعليه يتوجه السؤال بان يقال
ان كان طلب الاعانة على الطاعة متقدما على الطاعة فكيف اخر فيجاب قدم لكونه وسيلة واخر لكونه طلبا
قوله ليستوجبوا الاجابة اليها الانتصاف اهل السنة لا يعتقدون وجوب الثواب على الله بل يقولون هو
تفضل منه واحسان لكنه يجب بايجابه فاما ان يكون الزمخشري اراد صدق الخبر او اجرى ذلك على قواعده فى
اعتقاده وجوب الجزاء الانصاف ان فى قوله تقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا بعقدتهم ليحصلوا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما اليس من قد يتهم وسوا الاستعانة وكلاهما من فضل الله قوله ليتناول كل مستعان فيه يعني لم يذكر متعلق
الاستعانة لقصد التعميم فلو ذكر لقصر عليه الانصاف قوله اطلق ليشمل في الموضعين ليس بسليم فان
الفعل لا عموم له بحسب وضعه والاطلاق يقتضي الابهام والشيوع بالنسبة الى المبهم انوق لتعلق الآمال المختلفة
بالمبهم دون المعين وقلت ليس هذا من العام الذي توهمه ولا من المطلق الذي تصوره بل من قبيل المفيد الذي سهو
نقصد باطلاقه توخي العموم ولذلك قال اطلق ليشمل وذلك ان قرائن المقام دلت على ان المستعان فيه
ما هو فلم يلتفت اليه وقصد الاطلاق وكذلك اذا قصد تقييده باحدها هو شائع فيه فمثل هذا يحكم بخلاف
المطلق المتعارف الا ترى الى كلام صاحب المفتاح او العضد الى نفس الفعل تنزيل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي ويمنع الى معنى فعل الاعطاء ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
والمذكور قوله فاذا كان المقام خطابيا مثل المؤمن غر كريم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين او
الاتي الى معنى التعليل في قول المصنف لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اشتملت عليه
فان قرائن المقام دلت على ان المتعلق المضمر هو الاسلام فاستدعى معنى العموم اطلاق الانعام فاطلاقه
على الاسلام مجاز ليشمل كل انعام ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكتة قوله والاحسن
ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه اي الاستعانة بتوفيقه وقوله توطئة فمثل هذا لا يكون المتعلق للاختصاص
لان معنا اياك نعبد ان الاقامة على اداء العبادة لا تتاتى الا بالتوفيق قوله لتلاؤم الكلام يقال لاءمت القوم
ملاءمة اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق شيئان فقد التأما وحجزة الازار معقده وحجزة السراويل
التي فيها التكة المعنى اذا اقتصد التعميم في نستعين لم يوافق اهدنا لان المطلوب في اهدنا خاص ونستعين
عام وكذا انما يكون ملائما لاول الكلام وهو اياك نعبد اذا قيد بالتوفيق لان العبادة لا تتم الا باستعانة
الله تعالى وتوفيقه فمثل هذا موافق له ويكون قوله اهدنا عطفا على ان يراد ولقائل ان يقول يحمل على
العموم اولى ليتوافق الفاظ هذه السورة الكريمة في المعنى كما كرر ولان التوسل بالعبادة الى تحصيل ما لم
يستوعب جميع ما صح ان يستعان فيه ليدخل فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من طلب مجرد التوفيق
وملائمة ايضا قوله اهدنا الصراط المستقيم لان صراط المسلمين اعم من العبادات اما دنيا فالعبادات
والاعتقادات وعلم الاخلاق والسياسات والمعاملات والمناكحات وغير ذلك واما عقبى فالنجاة
من شدايد البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار والوصول الى دار القرار والفوز
بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانة الله وفضله وفي قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
بعد قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الآيات ايماء الى هذا المعنى وايضا طرق الضلالات
التي يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا نهاية لها وباستعانته يتخلص منها كلها
فان قلت المراد بالعبادة في قولك اياك نعبد هي وما يتعلق بها وما يتوقف عليها قلت فاذن
وافقت الاستعانة في العموم وايضا قوله انعمت عليهم مطلق كما قال اطلق ليشمل كل انعام قال القاضي والضمير
المستكن في الفعل للقاري ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم
لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة انظر الى هذه الاعتبارات الدقيقة يعني الشمول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اهدنا الصراط المستقيم

والعموم لتعيّنه على تلك الرتبة وهي كونها ام القرآن ومطلع التنزيل قوله نستعين بكسر النون قيل هي لغة بني تميم
فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها ه الكشاف هدى
اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط
مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة
الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي
وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان
في الرتبة وقرأ عبد الله ارشدنا الفتوح قوله ان يتعدى باللام او بالى روي عن المصنف تعالى هداه
لكذا او الى كذا اذا لم يكن في ذلك فيصل به بالاهتداء وهداه كذا بدون اللام والى محتمل للحالين من ان يكون فيه
وبين ان لا يكون حتى لا يجوز ان يقال في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لسبلنا او الى سبلنا فيه
بحث لجواز ان يكون الارادة في الاول اي في قوله والذين جاهدوا فينا او ارادة تحصيل المراتب العالية في الثاني
ومن ثم جمع السبل لانه قيل من جاهد في سبيل واحد لنهدينهم الى سبل الخيرات كلها كما ورد من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم والفرق بين الى واللام قال في قوله تعالى مناديا ينادي للايمان يقال دعاه لكذا او الى
كذا وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا اي
يجمعهما معنى الحصول او الوصول قوله ومعنى طلب الهداية على تقدير سؤال وهو ان يقال كيف طلبوا الهداية
وهم مهتدون وهل هذا الا تحصيل للحاصل واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الثبات قال القاضي
والمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف
الواصل عني به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور
قدسك فنراك بنورك قوله الالطاف وهي جمع لطف وهو في عرف المتكلم ما يختار عنده المكلف الطاعة او ينتهي
بسببه عن المعصية وتمام تقريره سيجيء في اول البقرة ومنح الالطاف هنا هو التوفيق المراد بالاستعانة على
تقرير قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد به انه تعالى اثبت لهم الجهاد على
لفظ الماضي واوقع ضمير التعظيم ظرفا له على المبالغة اي في سبيلنا ووجهنا مخلصين لنا ولا يكون مثل هذا
الجهاد الا بعد الهداية لا غاية بعدها ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا فلا مفهم
تأويله الا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الالطاف قوله وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما
طلب يعني صيغة الامر حقيقة في القول الطالب للفعل وسواء لمختار وانما يتفاوتان في الرتبة اي صيغة
افعل اما ان يصدر عن مساو للمخاطب اولا والاول الالتماس والثاني اما ان يصدر عمن له الاستعلاء اولا
والاول الامر والثاني الدعاء قوله وقرأ عبد الله اذا قال عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود قال
صاحب الجامع من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره في السفر
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهاجر الحبشة وصلى الى القبلتين وكان سادسا في الاسلام وشهد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان يتشبه النبي صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه ودله ه
الكشاف السراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه
يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لاجل الطاء كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت

الزاي وقرئ بهن جميعاً وفصحاهن إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الإمام ويجمع صُرُطاً نحو كتاب
وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين أنعمت عليهم
بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين
أنعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم . الفتوح . قوله السابلة الأساس مرت السابلة
والسوابل وهم المختلفون في الطرقات لحوائجهم الراغب يقال الصراط والزراط والسراط والأصل من
سرطت الطعام وزردته إذا ابتلعته فسمي بذلك تصوراً أنه إما أن يبتلعه سالكه أو يبتلع هو سالكه
ألا ترى أنه قيل فلان أكلته المفازة إذا أضمرته وأهلكته وأكل المفازة إذا قطعها وعلى هذا النحو قال أبو تمام
رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه ، وقيل قتل أرضاً عالمها وقتلت الأرض
جاهلها وسمي الطريق اللقم والملتقم على هذا وذلك في معنى الملتقم كالنقض بمعنى المنقوض قوله مسيطر
المسيطر المسلط على الشيء الأساس وهو مسيطر ومتسيطر علينا ومسلط ومالك قوله وقرئ بهن الضمير
عائد إلى قراءة سراط بالسين وإلى قلبها صاداً وإلى إشمام الصاد الزاي قال في الشعلة فإن قيل بالسين
على الأصل وغيره بإبدالها صاداً لتجانس الطاء في الاستعلاء والإطباق فإنهم كرهوا أن يخرجوا من السين وهو
مهموس مستفل منفتح إلى الطاء وهو مجهور مستعل منطبق وقرأ خلف بإشمام الصاد الزاي بالغ في طلب
المشاكلة بين الزاي والطاء لأنها تزيد على الصاد لموافقة الطاء بالجهر الكشاف فإن قلت ما فائدة
البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير و
الإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في
وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لأنك ثنيت ذكره مجملاً أولاً ومفصلاً
ثانياً وأوقعت فلاناً تفسيراً وإيضاحاً للأكرم الأفضل فجعلته علماً في الكرم والفضل وكأنك قلت من أراد
رجلاً جامعاً للخصلتين فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت
عليهم هم المؤمنون وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا
أصابته واشتملت عليه ، وعن ابن عباس هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقيل هم الأنبياء وقرأ
ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم الفتوح قوله ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا الصراط الذي فينطق أنه
سؤالان وليس به بل هو سؤال واحد فإنه لما قال صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في
حكم تكرير العامل اتجه للسائل أن يقول لم أطنب الكلام وكان المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله اهدنا
صراط الذين أنعمت عليهم وما فائدة هذا التكرير يدل عليه تقديم الفائدة في الجواب وكونه منطوياً على جواب واحد
قوله فجعلته علماً في الكرم والفضل يعني أن البدل فيه معنى التكرير ومعنى التوضيح فالتوضيح يرفع الإبهام
عن نفس المتبوع والتوكيد يرفع إبهام ما عسى أن يتوهم في النسبة وإلى التوكيد الإشارة بقوله التوكيد لما
فيه من التثنية وإلى التوضيح الإشارة بقوله والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره ثم إذا اجتمع رفع الإبهام يصير ذلك
المبهم شخصاً معيناً وهو المراد بقوله فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع فإذن الفرق بين التأكيد وعطف
البيان والبدل هو أن البدل يوضح المتبوع كالبيان ويؤكد المتبوع في النسبة كالتأكيد وفيه أمر زائد عليهما وهو

صراط الذين أنعمت عليهم

يؤكد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

توكيدا لنفس النسبة واليه اومى بقوله كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم **قوله**
لتشمل كل انعام تعليل للاطلاق وقوله لان من انعم الله عليه تعليل للاشتمال يعنى ان الاصل ان يذكر متعلق انعمت
وهو بالاطلاق فاطلق ليشمل كل انعام ثم كنى به عن ذلك المقيد ليؤذن بان نعمة الاسلام مشتملة على جميع النعم
فلو قيد اولا لم يفد هذه الفائدة قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير
وسيجئ تحقيق هذا التعريف فى سورة لقمن ان شاء الله تعالى وقال القاضى الانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل
الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعم وهى اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى منحصرة
فى جنسين دنيوى واخروى والدنيوى اما موهبى كخلق البدن والقوى الحالة فيه ونفخ الروح واشراقه
بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر وكسبى كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
الفاضلة وكتزيين البدن بالهيئات المستحسنة والمال والجاه والاخروى ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه
ويبوئه فى مقعد صدق والمراد هنا القسم الاخير فان ما عداه يشترك فيه المؤمن والكافر وقلت الاشبه
الحمل على الاطلاق كما ذكره المصنف نعم الذرايع النعم الحاصلة لتحصيل النعم الآجلة ولهذا من الله تعالى
على حبيبه بقوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى الى آخر السورة **قوله** فقيل هم الانبياء لعله من قوله تعالى
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين كان من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم والاولى الوجه الاول
اذ عم كل من آمن بالله من الانبياء وغيرهم لتطابق الفاظ السورة ويعضده قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه
غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال
او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال
فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت عليهم
لا توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم
فليس فى غير اذن الابهام الذى ياتى عليه ان يتعرف انتهى **قوله** على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا يعنى
انما يصح ابدال هذا من ذلك اذا اعتبر مفهوم احدهما مع منطوق الآخر ليتفقا ولذلك قال هم الذين سلموا من
غضب الله ووسط ضمير الفصل وهو من بدل الكل واذا جعل غير المغضوب عليهم صفة للذين انعمت عليهم كان من
قبيل بشجاع باسل من اقامة الوصف مقام الموصوف لرسوخه فيه فآذن ذلك بان تلك الذات جامعة لهذين المعنيين
واليه الاشارة بقوله على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله **قوله** لا يتعرف يقال تعرفت
ما عند فلان اى تطلبت حتى عرفت **قوله** لا توقيت فيه اى الذين انعمت عليهم فى حيز النكرة لانه لم يقصد به قوم
باعيان وغير المغضوب قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه **قوله**
التحديد الموقت فى الاصل هو الذى حد وقته ثم جعل عبارة عن المحدود **قوله** ولقد امر على اللئيم يسبنى تمامه
فمضيت ثمة قلت لا يعنينى لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل اللئام لاستحالته ولا الحقيقة لاستحالة ان تمر على
مجرد الحقيقة لعدمها فى الخارج بل لئيما من اللئام واللام للعهد الذهنى المعبر عنه بتعريف الجنس على ما سبق فى
الحمد لله قال ابن الحاجب الحقيقة الذهنية معرفة فى الذهن نكرة فى الخارج فقوله يسبنى صفة اللئيم قال
الزجاج وهو من قولك انى امر على الرجل مثلك فاكرمه هذا المثال ظاهر لان الاول يحتمل الحال واجيب انه يحتملها
لان القائل يمدح نفسه ويصف اناته وتوءدته وان الحلم عادته ودابه لا انه مر على لئيم مضمرة واحتمل مسألة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ومسببة وعن بعضهم لا تجعلها لما لا يكون مفصلا لان الجملة وهي تستثنى اذا كانت حالا لم يكن مفتقرة بخلاف الصفة
وقلت ذلك عطف على قوله غضبت وقلت وهما ماضيان على اثره من مضارع على ارادة الاستمرار المجدد للعادة
كقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وعلى ان المستقبة والتغافل انما يحدثان منه عند
مروره فان قلت هل ثبت هذا الوجه اي عدم التعيين في الصفة والموصوف قوي الوجوه وقد روى الترمذي
عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى قلت
قاله صلوات الله عليه تعريضا بعدي بما عليه ما ذكره ونباء عن الترمذي الصاغر عدي قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنت حيث بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي ثم ساق الحديث الى قوله فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا عدي ما يفرك من الاسلام ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قلت لا ثم قال
تفر من ان تقال الله اكبر فهل تعلم شيئا اكبر من الله قلت لا قال اليهود المغضوب عليهم والنصارى
ضلال قلت فاني حنيف مسلم قال فرايت وجهه ينبسط فرحا قال وكان عدي نصرانيا الراغب فان قيل
كيف فرع على ذلك وكلا الفريقين ضال ومغضوب عليه قيل خص كل فريق منهم بصفة كانت اغلب عليهم
وان شاركوا غيرهم في صفات ذم ان قيل ما الفائدة في ترادف الوصفين واحدهما يقتضي الآخر قيل ليس
من شرط الخطاب ان يقتصر في الاوصاف على ما يقتضي وصفا آخر دون ذلك الآخر الا ترى انك تقول حي سميع
بصير والسمع والبصر يقتضي الحيوة ثم ليس من شرط ذلك ان يكون ذكره لغوا وانما ذكر غير المغضوب عليهم
لان الكفار قد شاركوا المؤمنين في انعام كثير فبين بالوصف ان المراد ليس الا نعمة مخصوصة قوله ولان المغضوب
عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم قال ابو البقاء ان غيرا اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرف بالاضافة
كقولك عجبت من الحركة غير السكون الراغب الضلال والخطاء العدول عن الصراط المستقيم ويضاده الصواب
سواء كان العدول عن ذلك سهوا او عمدا وسواء كان يسيرا او كثيرا والصواب من الشيء يجري مجرى القرطاس من
المرمي في انه هو الصواب وباقيه ضلال وخطأ ولهذا قالوا كوننا اخيارا من وجه واحد وكوننا اشرارا من وجوه
كثيرة والصعوبة الصواب وكونه واحدا ورد في الالفاظ النبوية استقيموا ولن تحصوا وعلى هذا النظر قيل من
اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد واذا علم هذا علم ان ليس كل خطاء وضلال
يستحق به العقاب الدائم بل كما قد يسمى الكبائر نحو الكفر ضلالا وباطلا وخطأ قد يسمى بذلك اصغر الصغائر
وقد يتفاوت الوصفان حدا وموصوفا بهما متباعدان فعرض الضلال والخطاء عريض والتفاوت بين ادناه
واقصاه كثير ولذلك قال للنبي صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اي وجدك غير مهتد الى ما
سبق اليك من النبوة والعلم وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقد يعبر عن سوء الاختيار نحو فعلتها
اذا وانا من الضالين ويعبر عن الحيرة قال ان المجرمين في ضلال وسعر الكشاف وقرئ بالنصب على الحال
وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ورويت عن ابن كثير وذو الحال
الضمير في عليهم والعامل انعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه و
الضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل فان قلت ما معنى غضب الله قلت هو ارادة الانتقام من
العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه و
رحمته فان قلت اي فرق بين عليهم الاولى والثانية قلت الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفتوح قوله قرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عادته في القرأة والا فجميع الروايات قرأته وهذه القرأة
شاذة سوآ اسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او نسبت الى ابن كثير لكونها لم تثبت عند الائمة السبعة
قال الزجاج ويكون النصب على الحال اي انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثنا وحق غير في الاستثنا
النصب اذا كان ما بعد الا منصوبا وقال الفرآ لا يجوز الاستثنا لان لا بمعنى سوى فلا يجوز ان يعطف عليها بلا
لانها نفي وجحد والعطف بالجحد لا على الجحد ولا يجوز جائني القوم الا زيدا ولا عمرا واجازه الاخفش وقال حكي القوم
الا زيدا معناه لا زيد فيجوز العطف عليه بلا حملا على المعنى وقال ابو البقآ وذو الحال الضمير في عليهم ويضعف
ان يكون حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح نصبه ان يعمل في الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معنى الاضافة
قوله هو ارادة الانتقام والقانون في امثاله ان جميع الاعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور و
الغضب والحيآ والمكر والخداع والاستهزآ لها اوائل وغايات فاذا وصف الله تعالى بشي منها يكون محمولا على الغايات
لا على البدايات مثاله الغضب ابتداوه غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليهم فلفظ
الغضب في حق الله تعالى يحمل على الانتقام كما قاله لا على غليان دم القلب قال ابن جني ولما ذكر النعمة صرح بالخطاب
لموضع التقرب من الله بذكر نعمته واسند النعمة اليه ولما صار الى ذكر الغضب زوى عنه تعالى الغضب تحرفا لذكر النعمة
فانظر الى هذه الاسرار قوله وان يعطف معطوف على اتباع المعرفة لهم من باب يعجبني زيد وكرمه قوله محلها الرفع
على الفاعلية قال ابو البقا ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل لذلك لم يجمع الكشاف
فان قلت لم دخلت لا في ولا الضالين قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين
وتقول انا زيدا غير ضارب مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدا لا ضارب وعن عمر وعلي
رضي الله عنهما انهما قرآ وغير الضالين وقرا ايوب السختياني ولا الضألين بالهمز كما قرا عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه
لغة من جد في الهرب من التقآ الساكنين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شأبة ودأبة الفتوح قوله لم دخلت
لا تقرير السوال لم دخلت لا في ولا الضالين ولا يستغنى قبله وانما تزاد لا بعد حرف العطف اذا كان قبله منفي تقال
ما جآ زيد ولا عمرو ولا يقال جآ زيد ولا عمرو قوله لما في غير من معنى النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين لتوكيد النفي
وعند الكوفيين بمعنى غير قوله مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون يجوزون انت زيدا
غير ضارب ولا يجوزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه ثم كلامه وذلك ان وقوع
المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع فامتنع قولك انا زيدا مثل ضارب لان مثل مضاف الى ضارب وزيدا معموله فكما لا يجوز
تقديم ضارب على المثل لانه مضاف اليه لمثل لا يجوز تقدم زيدا عليه وقولك انا زيدا غير ضارب انما جاز لان غيرا لما
كان متضمنا معنى النفي كان بمنزلة انا زيدا لا ضارب والاضافة في غير كلا اضافة قوله جد في الهرب لان التقا الساكنين
فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني مدغما فيه مغتفر فاذا هرب من هذا الجائز فقد جد في الهرب قال ابن جني
ان ايوب سئل عن هذه القرآة فقال هي بدل من المدة لالتقآ الساكنين وحكى اللحياني في ابياض ابيأض بالهمز ووجهه
ان الالف ساكنة مجاورة لفتحة البا قبلها وقد ثبت ان الحرف الساكن اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة المتحرك
بها كما في الوقف على بكر هذا بكر قوله ايوب السختياني قال صاحب الجامع هو ايوب بن ابي تميمة السختياني
اماما ثقة ثبتا حجة ورعا رأى انسا وسمع الحسن وابن سيرين والسختياني بسكون الخا المعجمة وكسر التا وفتحها
نقطتان وبالنون منسوب الى السختيان وهي الجلود الكشاف امين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب

المعنى ما سبق في الرحمن الرحيم وهذه الطريقة مسلك آخر وهو ان الغضب نفس يحدث
عند غليان دم القلب لا ان ارادة الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل على ارادة الانتقام ۴۴

كما ان رويد وحيهل وهلم اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل واسرع واقبل وعن ابن عباس
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مد الفه وقصرها قال
ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا • وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني
جبرئيل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في
المصاحف وعن الحسن لا يقوله الامام لانه الداعي وعن ابي حنيفة مثله والمشهور عنه وعن اصحابه انه
يخفيها وروي الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي يجهر
بها وعن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل والقرآن مثلها
قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن حذيفة
بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبي من صبيانهم
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة **قوله** آمين صوت اى
لفظ سمي به الفعل قال صاحب الضوء انهم وان قالوا ان هذه الاسماء موضوعة مواضع الافعال الا ان ذلك تجوز منهم لانها
موضوعة مواضع مصادر سادة مسد افعالها فاذا قلت صه فمعناه سكوتك بالنصب اى اسكت سكوتك ثم اقيم صه
مقامه ولما كان موسادا مسد الفعل عبر النحويون بانه اسم الفعل قصرا للمسافة والا فهو اسم للمصدر على التحقيق وهذا
كان يختلج في صدري حتى ظفرت بنقل من نقل عن ابي اسحق الزجاج فانه ذكر في آمين انه صوت موضوع موضع الاجابة
كما ان صه موضوع موضع السكوت وقال الزجاج وحقه من الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات اذا كان غير مشتق
من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء الساكنين **قوله** ويرحم الله تمامه يا رب لا تسلبني حبها ابدا **قوله** امين
فزاد الله تمامه تباعد مني فطحل اذ دعوته البيتان انشدهما الزجاج **قوله** كالختم على الكتاب روينا عن
ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل الح في المسألة اوجب ان ختم فقيل باي شيء
قال بآمين قال ابو زهير آمين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو داود كما ان الختم على الكتاب يمنع ظهور
ما فيه على غير من كتب اليه كذا الختم في الدعاء يمنعه من الفساد الذي هو الخيبة لما روينا عن مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم
الرغبة اى في الاجابة **قوله** في الكتاب المغرب الكتب الغلام وكتبه علمه الكتابة ومنه سلم غلامه الى المكتب اى معلم
الخط روي بالتخفيف والتشديد واما المكتب والكتاب فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري الكتاب
الكتبة والكتاب ايضا والمكتب واحد وعن المبرد ومن قال الموضع الكتاب فقد اخطا باهل الارض فاذا سمع
تعليم الصبيان بالكلمة صرف ذلك عنهم يعني بالكلمة القرآن • قال محيي الدين النواوي صاحب الروضة ومن الموضوع
الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة وقد اخطا من ذكره من المفسرين وزاد الصغاني
وضعه رجل من اهل عبادان وقال لما رايت الناس شغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة رحمه الله وعن
ذلك ونبذوا القرآن ورايتهم اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في قراءة القرآن
وقل تفسير خلا من ذكر هذه الفضائل الا من عصمه الله تعالى والله اعلم بحقيقته ٥ • ٥

• تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه •

بسم الله الرحمن الرحيم
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الالفاظ التى يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التى منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم يسمى به ضه من ضرب اذا تهجيته وكذلك را با اسمان لقولك ره به وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى ان المسميات لما كانت الفاظا كاساميها وهى حروف وحدان والاسامى عدد حروفها مرتق الى الثلثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها فى ايداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحوقلة والحيعلة والبسملة وحكمها ما لم تلها العوامل ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فيقال الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الف وكتبت الفا ونظرت الى الف وهكذا كل اسم عمدت الى تاديه ذاته فحسب قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شئ من تاثيراتها فحقك ان تلفظ به موقوفا الا ترى انك اذا اردت ان تلقى على الحاسب اجناسا مختلفة ليرفع حسبانها كيف تصنع وكيف تلقيها اغفالا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو اعربت ركبت شططا **قوله** الالفاظ التى يتهجى بها الاساس تعلم هجاء الحروف وتهجيتها وتهجيتها وهو يهجوها وتهجاها تعددها وقيل لرجل من قيس اتقرأ القرآن فقال والله وما اهجو منه حرفا ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجاء تعدد معايبه **قوله** الحروف المبسوطة اى حروف المبانى المنثورة المفردة لا المركبة **قوله** ضه بعد اتضاح الهاء وانما كتبت على لفظ الوقف والضمير فى تهجيته يعود الى ضه وقيل الى ضرب وهو احسن وتسمى من قولهم سميت زيدا اذا ذكرته لا من التسمية بمعنى وضع الاسم للمسمى واما التسمية بمعنى الوضع فهو المراد من قوله وقد روعيت فى هذه التسمية **قوله** وحدان وهو جمع واحد كركبان جمع راكب **قوله** اتجه لهم يقال اتجه الامر لهذا اى وجه وجهه اليه الجوهرى اتجه لهم رأى اى سنح قال الامام قطب الملة الغالى نور الله تعالى مرقده اعلم ان تضمين الاسم بحرف المسمى يتوقف على ثلثة امور احدها كون المسمى لفظا اذ لو كان معنى لا لفظا لم يكن تضمين الاسم والثانى كون المسمى حرفا واحدا ليمكن فيه الصدر والثالث كون الاسم ثلاثيا اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كالمسمى لاتحد الاسم والمسمى ولو كان اثنين لم يستقم ايضا لوجهين اما اولا فلان الاسم المتمكن لا يكون على حرفين واما ثانيا فلان الحرف الثانى اما ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم لما مر وان كان معتلا لم يستقم ايضا كذلك ولانه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع الساكنين واذا اسقط حرف العلة عاد محذورا اتحاد الاسم والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتياج الى الزيادة فى هذا المعنى **قوله** فلم يغفلوها الاساس فلاة غفل لا علم فيها ونعم اغفال لا سمة عليها المعنى لم يجعلوا الاسامى اغفالا لا سمة عليها من المسمى ومثل لم يغفلوها لم يتركوها من قولك اغفلت الشئ اذا تركته والضمير راجع الى الطريق او الى اللطيفة اى ما تركوا تلك الطريق غير مسلوكة او اللطيفة غير مرعية **قوله** استعاروا الهمزة مكان مسماها اى سمى الهمزة مكان مسمى الالف لان الالف اسم لمدة ساكنة قبلها فتحة ذكر ابن جنى فى سر الصناعة ان الالف فى الاصل اسم الهمزة واستعمالهم اياها فى غيرها توسع وذلك ان الهمزة تصير هذه المدة اذا اتى فى آخر الاسم ثم لما غلب استعمال الالف فى هذه المدة استعمل ما وضع عليها **قوله** الى تاديه ذاته نحب النحوى احسنى الشئ كفانى وحسبك درهم كفاك وذلك ان اللفظ موضوع للمعنى وحركات اللفظ الاعرابية دالة على احوال المعنى فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد صفاتها يحتاج به عرفا عما يدل على الاحوال الطارية عليها **قوله** لتمرع اى لتضبط

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاساس ومن المجاز ارتفع منها الشيء اي خرج الكشاف فان قلت لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا
زعمت انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين قلت قد استوضحت بالبرهان النير انها اسماء غير حروف
فعلمت ان قولهم خليق بان يصرف الى التسامح وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح
اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف ومستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دلالته
على اوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان المخصوص لا فصل فيما يرجع الى التسمية بين الدالين الا ترى
ان الحرف ما دل على معنى في غيره وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولانها متصرف فيها بالامالة كقولك با تا
وبالتفخيم كقولك باها وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجميع ما للاسماء
المتصرفة ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسال اصحابه كيف تقولون
اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول باكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف
وقال اقول كه به وذكر ابو علي في كتاب الحجة في ياسين وامالة يا انهم قالوا يا زيد في الهجاء فاما لو اوان كن حرفا
قال فاذا كانوا قد اما لوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى
ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها المفتوح قوله كما وقع صفة مصدر محذوف وفاعل وقع ضمير يرجع الى انها
حروف الاساس زعم فلان ان الامر كيت وكيت زعما وزعما اذا شك انه حق او باطل وفي قوله مزاعم اذا لم يوثق به
توجيه السؤال لم قطعت الحكم باسميتها ولم لا تزعم كزعمهم قوله كالظروف يعني نحو قبل وبعد ويعدون اذا
ومتى من حروف الشرط لانهم لما راوا ان بعض الاسماء منزلة الحروف في كونها لا تتم في الاستعمال الا بانضمام شيء معها اسموا
لها اسم الحرف قوله قد استوضحت الاساس وضحته واوضحته واستوضحته وضعت يدي على عيني اطلب ان يتضح لي
واستوضح عن هذا الشيء بحث عنه قوله ومستعملين الحرف في معنى الكلمة روينا عن الترمذي والدارمي عن ابن مسعود
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال القاضي المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه وهو المعنى اللغوي
فان تخصيصه به عرف مجدد ولعله سماه باسم مدلوله قوله وذلك ان قولك الف هذا شروع في البرهان الذي استوضح
منه اسمية هذه الالفاظ اي بحد الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير قوله من جانب الخليل كناية عن تعظيمه
كقولك المجلس العالي وحق له ذلك لما روى الانباري ان الخليل بن احمد البصري كان سيد اهل العربية قاطبة
في علمه وزهده واستخراجه مسائل النحو وتعليله اخذ من ابي عمرو بن العلاء واخذ منه سيبويه قوله اقول كه به
ما نصلح الهاء هاهنا للفصل قوله وذكر ابو علي قال الانباري هو ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي كان
من اكابر ائمة النحو وعلت منزلته في النحو حتى قيل ما كان بين سيبويه وابي علي افضل منه صنف كتبا كثيرة منها
كتاب الحجة في علل القراآت السبعة الكشاف فان قلت من اي قبيل هي من الاسماء معربة ام مبنية قلت بل هي
اسماء معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل
على ان سكونها وقف وليس ببناء انها لو بنيت لحذي بها حذو كيف واين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون
مجموعا فيها بين الساكنين فان قلت فلم لفظ المتهجي بما آخره الف منها مقصورا فلما اعرب مد فقال هذه باء
وياء وهاء وذلك يخيل ان وزانها وزان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسماء مددت فعلت كتبت لا قلت هذا التخييل
يضمحل بما لخصته من الدليل والسبب في ان قصرت متهجاة ومدت حين مسها الاعراب ان حال التهجي خليقة بالاخف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاوجز فانسبه ما لها فيه الكتاب المفتوح قوله من اي قبيل هي اي الاسما معربة ام مبنية السؤال مبني على الخلاف في
ان الاسما قبل التركيب هل هي معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف تجري مجرى الاسما المتمكنة والافعال
المضارعة التي يجب لها الاعراب وانما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي لا يجب له الاعراب الا مع كماله وقال جميع
النحويون ان هذه الحروف مبنية على الوقف حتى انك تقدر ان تسكت على كل حرف وتجمع بين الساكنين كما في
العدد على السكون وقال ابن الحاجب المعرب المركب الذي لم يشبه مبني الاصل وفي سؤاله نوع انكار
على جعل الالفاظ اما موقوفة او معربة على ما ينبئ الكلام السابق عليه وهو وحكمها ما لم تلها العوامل ان تكون
موقوفة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب اي الالفاظ الموقوفة من اي قبيل هي من الاسما فانها لا تخلو
من هذين القبيلين وما هذا التقسيم وتصليحه بذكر الاسما لمزيد الانكار فام في قوله ام مبنية منقطعة الهمزة
فيها للانكار كانه قال معربة ثم اضرب عن السؤال وانكر ان تكون معربة فقال هي مبنية لفقد مقتضى الاعراب
وهو التركيب كما عليه مذهب ابن الحاجب وغيره ولذلك اجاب بالاضراب عن السؤال في كونها مبنية وقال
بل هي اسما معربة كزيد وعمرو وانما الاسما ايضا لمزيد الانكار على كونها مبنية اي هي اسما غير مشابهة للحروف
كان وكيف بل هي اسما متمكنة كزيد وعمرو وهذا مطابق لحد المعرب في المفصل المعرب المركب الذي يختلف
آخره باختلاف العوامل اي من شانه ان يختلف ويجوز ان تكون ام متصلة وبل اضراب عن التردد اي
سؤالك هذا يشعر بانك متردد في كونها معربة ولست بقاطع فيه فاقطع بانها معربة فالمضرب لازم التركيب
وقيل الاصل في الكلمات اذا كن قابلة الاعراب اذا عددت كان وكيف وحيث وحين لان حركتها لا لاجله
فلان ولا لعارض وانما ذلك في الوقف للضرورة وقال المالكي لم يبعد عن الصواب اي من جعله معربا
حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذا عددت نحو زيد عمرو اذ لم يرد مبني كذلك قوله ان سكونها وقف
الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهي الفواتح وان وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة نية يعني ان
سكونها ليس للبنا فان الاسما المبنية اما مبنية على الحركة نحو كيف واين وهؤلا او على السكون على وجه لا يلزم
منه التقا الساكنين كمن وحتى وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل صاد وقاف بالفتح كالمبنيات
ولم يقل صاد وقاف كزيد وعمرو جمعا بين الساكنين قوله فلم لفظ المتهجي يعني كان الفتيا سرعا
ما ذهبت في نحو صاد وقاف ان يقال بانها مبنية ساكنة وحين لفظ المتهجي قال المتهجي مقصورة
وممدودة حالة التركيب قيل حرفيتها مقصورة واسميتها ممدودة كقول حسان يمدح النبي صلى الله
عليه وسلم ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم يسمع له لاء وبوده ما روينا عن الدارمي
عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا واجاب ان كونها مقصورة
ليس لكونها حرفا بل لامر آخر وهو طلب الخفة فلم يعلم من ذلك حرفيتها فوجب الرجوع الى تخصيص الدليل وهو
البرهان النير قوله فان قلت قد تبين انها اسما حروف المعجم وانها من قبيل المعرب وان سكون
اعجازها عند الهجا لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور قلت فيه اوجه
احدها وعليه اطباق الاكثر انها اسما السور وقد ترجم صاحب الكتاب الكتاب الذي كسره على ذكرها
في حد ما لا ينصرف بباب اسما السور وهي في ذلك على ضربين احدهما ما لا يتأتى فيه اعراب نحو كهيعص
والمر والثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف ونون او اسما عدة

مجموعها على زنة مفرد كحضرموت وطس ويس فانهما موازنة لهابيل وقابيل وكذلك طسم ثانيهما ان نفتح نونها وتصير ميم مضمومة الى طاسين فيجعلا اسما واحدا كدارابجرد فالنوع الاول محكي ليس الا واما النوع الثاني فسائغ فيه الامران الاعراب والحكاية قال قائل محمد بن طلحة السجاد وهو شريح بن اوفى العبسي

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

فاعرب حاميم ومنعها الصرف وكذلك كل ما اعرب من اخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتانيث والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقولك دعني من تمرتان وبدات بالحمد لله وقرات سورة انزلناها وقال وجدنا في كتاب بني تميم احق الخيل بالركض المعار وقال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا وقال اخر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي وروي منصوبا ومجرورا

الفتوح قوله قد تبين كل من السور التي هي فواتحها بما اختصت به وتخصيص اعدادها وغير ذلك فان كل ذلك فان كل ذلك هو المطلوب في التفسير ودل على هذا الانكار الفاء في قوله فما وجه وقوعها واجاب عن ذلك بوجوه ثلثة ومن انها اسما للسور او كونها ابعاضا او انها تقدمة لدلايل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلثة ما تقتضيها من الفوايد ومن كونها معربة او محكية ومن اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن مجيئها كذا غير متناسقة ومن اختصاص اعدادها وغير ذلك كما سيرد فعلم من هذا البيان ان الابحاث السابقة كالمقدمة للاحقة قوله لحروف المعجم الجوهري اي الخط المنقط بالسواد ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شان هذه الحروف ان يعجم قوله كسره اي جمعه الاساس ومن المجاز كسر الطائر جناحيه كسرا ضمهما للوقوع وكسر الكتاب على عدة ابواب وفصول قوله وهو في ذلك اي الفواتح في كونها اسما للسور قوله قائل محمد بن طلحة في الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجاد قتل يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فنثل درعه بين رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العبسي فقتله وانشأ يقول

واشعث قوام بايات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
خرقت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني البيت

فلما رآه علي كرم الله وجهه بين القتلى استرجع وقال ان كان لشابا صالحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد لتعبده شجر الرمح اختلف والتشاجر التخاصم وكل شيء دخل في بعض فقد تشاجر قبل المراد بقوله فهلا تلا حاميم قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو في حم الشورى قوله دعني من تمرتان جواب عن قول من قال الك تمرتان او هاتان تمرتان قوله احق الخيل كانه من قول السائل اعدوا خيلكم ثم اركضوا الخيل احق الخيل بالركض المعار يقال ركض فلان دابته اذا ضرب جنبيها برجله ليعدو والمعار من عار الفرس اذا انفلت وذهب قوله هيبا وشمالا من مرحه واعاره صاحبه فهو معار وفي الصحاح البيت للطرماح وقال الصغاني وهو غلط والبيت لبشر بن خازم وقال ابو عبيدة والناس يعتقدون انه من الاعارة بمعنى العارية وهو خطأ والمعنى على هذا ان صاحبه لم يشفق عليه فغيره احق ان لا يشفق قوله لصيدح صيدح علم ناقة ذي الرمة قوله بلالا قال في الجامع هو بلال بن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري كان على

انها اسماء الحروف المعجم يعني اطنبت في تقرير كونها اسماء وتركت المقصود الاولي وهو وجه وقوعها على هذه الصور المخصوصة في اوائل السور من بيان فائدتها وكيفية اعرابها فيها وتخصيص

البصرة الناس مرفوع على الحكاية كانه سمع قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا النجعة طلب الكلأ والخير وفي انتجعي
مثلا كما تقول ينتجعون غيثا قوله وروي منصوبا ومجرورا هذا العطف دل على كونه مرفوعا فالرفع بالابتداء
اي الرحيل غدا اي ينادون على هذا القول والنصب على الرحيل الرحيل والجر على اللفظ وفي بن حالهم نفسي
اي سلاك نفسي او استقر في بن حالهم نفسي الكشاف ويقول اهل الحجاز في استعلام من يقول رأيت
زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من العرب لا من ابن يا فتى فان قلت فما وجه قراءة من قرأ صاد
وقاف ونون مفتوحات قلت الوجه ان يقال ذاك بالنصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع
الصرف على ما ذكرت وانتصابها بفعل مضمر نحو اذكر واجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لو قرئ به
وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ ياسين ويجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ
ولا الضالين فان قلت هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم نعم الله لافعلن وأي الله
لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم وقال ذو الرمة الا رب من قلبي له الله ناصح وقال آخر
فذاك امانة الله الثريد قلت ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك لجمعت
بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك الفتوح قوله لا من ابن يا فتى يقول الرجل لآخر
من ابن يا فتى فيقول لا من ابن يا فتى اي لا تسألني عن نسبي ومقامي وسل عن حسبي ومناقبي قوله فما وجه
قراءة من قرأ صاد قال الزجاج قرأ عيسى صاد وقاف ونون بالفتح لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله
بن اسحق بالكسر والفاء في السؤال دلت على الانكار على الكلام السابق وهو قوله فسائغ فيها الامران الاعراب
والحكاية يعني ان الاعراب ام ان الحكاية على هذه القراءة فانها تدل على كونه مبنية لما سلفت انها لو بنيت
لبنيت بها حذو ابن وكيف وفتح آخرها فاذن هذه الحركات ليست باعرابية لفقد المقتضي ولا بنائية لان الوقف ان
المحكية انما يوقف عليها بالسكون كما سبق واجاب لا نسلم فقد المقتضي لان التقدير ما ذكر ويجوز ان يحرك
على التقاء الساكنين في لغة من جد في الهرب عنه كما في ولا الضالين قال الزجاج فالفتح في صاد ونحوه
لالتقاء الساكنين لان الفتحة تختار مع الالف في التقاء الساكنين قال سيبويه اذا دخمنا سحابا اسم رجل
مثل دالان وانت في ترخيمه يا سحاب ايضا ففتحت لالتقاء الساكنين قوله وحكى ابو سعيد السيرافي [illegible]
انه كان من اكابر الفضلاء زاهدا لا نظير له في علم العربية ولو لم يكن له سوى شرح كتاب سيبويه لكفاه
فضلا قوله الا رب من قلبي له الله ناصح تمامه ومن قلبه لي في الظباء السوانح اي الا رب من قلبي
له ناصح احلف بالله اضمر الفعل بعد ان اعمله فيه على حذف الجار يقول انا احبه فانصحه بقلبي وقلبه نافر
عني نفور الظباء ويمكن ان يكون المعنى قلبه مستقر في الظباء السوانح والسانح ما اتاك من ميامنك من طائر
وظبي والعرب يتيمن به والبارح ما اتاك من مياسرك والعرب تتشاءم به قوله فذاك امانة الله صدره
اذا ما الخبز تأدمه بلحم اي فذاك الثريد بامانة الله قوله ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف
بهما حاصل الجواب انه لا يجوز ان تكون هذه الفواتح مقسما بها ومنصوبا كما ذكرتم لان الواو اما
للقسم او العطف ولا سبيل الى الاول لاجتماع قسمين على مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا الى الثاني
لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فتعين ان يكون منصوبا بفعل مضمر فعل هنا قوله قال الخليل الى قوله هذا
اعتراض على سبيل الاستطراد مثبت لقوله وقد استكرهوا بيانه ان الخليل جعل الواو في قوله والليل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

للقسم والواو في والنهار للعطف فاشتركتا في معنى القسمية فيجوز تعلقهما بمقسم عليه واحد ولو قصد ان
يكون الثاني ايضا حرف قسم لزم ان يكونا قسمين مستقلين والافصح ان يتعلق كل منهما بمقسم عليه كقولك
بالله لافعلن تالله لاخرجن وان جاز ان يقال وحقك وحق زيد لافعلن للتاكيد لكن لم يحسن ذلك لحسن
ولكن لكثرة مستنكر منه قال ابو علي والذي منع هذا ان القسم معنى متعلقا بغير مقسم عليه الا ترى انه اذا قال
قاف او صاد فنصبه بانه مقسم به لم يتعلقه محلوف عليه يدل على ذلك استئنافك باسم آخر الحو عطفه
على هذا الاسم الاول اذا اتفق انه مقسما به لانجراره بالواو فهذا التاويل الذي ذكرنا اشاعه في هذه الفواتح
لا يخلو الاسم المنجر فيه من احد الامرين اما ان يكون معطوفا على ما قبله واما ان يكون مستانفا منقطعا منه
ولا يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله لانجراره وانتصاب المعطوف عليه فاذا لم يجز ذلك ثبت انه منقطع
مما قبله وان الواو للقسم لا للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما الا ترى ان الخليل وسيبويه لم يجيزا
في قوله تعالى والليل اذا يغشى الآية كون الواوين التين بعد الاولى قسما كالاولى وقالا انهما للعطف
لما كان يلزم من اجازة ذلك بقاء القسم الاول غير متعلق بمقسم عليه ثم كلامه واستدل الخليل ايضا على
ان الواو الثاني للعطف بانه لو وضع موضعها ثم والفاء كما يقال وحيوتي ثم حيوتك لافعلن لم يتغير المعنى
وهما حرف عطف واعترض عليه بانه لو جعل الواو في والنهار اذا تجلى للعطف لزم العطف على عاملين
متغايرين وهو غير سائغ واجاب المصنف بانه لما نزلت الواو التي للقسم منزلة الباء والفعل حتى لم يجز
ذكر الفعل معها صارت كانها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل له عملان نحو ما معها تعاملها
الانتصاف في قوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة مذهب الخليل
وسيبويه لدخول الفاء هنا كدخول الواو في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولم يفرق الحال
الا بما اعطته الفاء من تفاوت الترتيب **قوله** قال الخليل في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخريان ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان
الاسماء الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل فلم
لا تكون الاخريان بمنزلة الاولى فقال انما اقسم بهذه الاشياء على شيء ولو كان انقضى قسمه بالاول على شيء
لجاز ان يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك بالله لافعلن تالله لاخرجن اليوم ولا تقوى ان تقول وحقك
وحق زيد لافعلن والواو الآخرة واو قسم لا يجوز الا مستكرها قال وتقول وحيوتي ثم حيوتك
لافعلن فثم ههنا بمنزلة الواو هذا والسبيل فيما نحن بصدده الى ان يجعل الواو للعطف لمحل الفاء الثاني
الاول في الاعراب **فان قلت** فقد جعلتها مجرورة باضمار الباء القسمية لا بجعلها فقد جاء عنهم الله
لافعلن مجرورا ونظيره قولهم لاه ابوك غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى
يتخلص لك المصير الى نحو ما اشرت اليه **قلت** هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده ما روي عن ابن عباس
انه قال اقسم الله بهذه الحروف **فان قلت** فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر **قلت** وجههما ما ذكرت
من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت لذلك ما اجتمع
في آخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة الآن واخرى معاملة هؤلاء الفتوح **قوله** هذا من فصل الخطاب
اي معنى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه ونحوه قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب فانه

فانه تعالى كلما فرغ من نوع الكلام واراد الشروع في نوع آخر فصل بقوله هذا وقيل هذا فصل احسن من وصل قوله
تقدّر بها مجرورة بسبب عما قبله يعني لم لا تقدّر وصاد وقاف ونون مجرورة باضمار حرف الجر لا بحذفها حتى يتم
لكل العطف والفرق بين ان يكون محذوفا وان المضمر اثره باق كقولك الاسد الاسد والمحذوف لا اثر له
كقوله تعالى واسئل القرية وكونه ان يكون من باب قوله • بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
قوله لاه ابوك اصله لله ابوك قال ابو علي قال سيبويه حذفوا اللامين منه لام الاضافة واللام الاخرى فقيل
المحذوف لام الاصل والمبقى الزائدة خلافا لسيبويه قال ابو علي فلم ان نقول ان الزائد جاء لمعنى وهو اولى بان
يترك لانه اذا حذف بالت لحذفه الدلالة التي جاء لها وقد رأيناهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر
ولم ابك اذا كان في الذي يبقى دليل على ما حذف فعلى هذا المحذوف من الاسم هذا ما هو من نفسه والمبقى الزائد
وقيل معنى التعجب لاه ابوك انهم يستفيدون من ذكر اللام المفيدة للاختصاص ان الله تعالى لكمال قدرته مختص بايجاد
مثل هذا الشيء العجيب الشأن قوله تستتب الاساس استتب الطريق ذلك وانقاد كقولهم طريق معبّد واستتب
الامر استقام وكونه ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب التباب الذي هو الهلاك لان التباب
يتبع التمام كما قيل اذا تم امر دنا نقصه قوله عن ابن عباس اقسم بهذه الحروف قال الامام اقسم الله بها لشرفها لانها
مباني كتبه المنزلة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم قوله فما وجه قراءة بعضهم صاد سوال آخر
على تحريك هذه الحروف كما سبق في قوله فما وجه قراءة من قرأ صادَ بالنصب واجاب انه على تقدير الحكاية دون الاعراب
لكونها غير مصروفة والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين ما سبق في جواب السؤال السابق على فتح
صاد الكشاف فان قلت هل تسوّغ لي في المحكية مثل ما سوّغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم
قلت لا عليك في ذلك وان تقدّر حرف القسم مضمرا في نحو قوله تعالى حم والكتاب المبين كأنه قيل اقسم بهذه
السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله عليه السلام حم لا ينصرون فيصلح ان يقضى له بالنصب والجر جميعا
على حذف الجار واضماره فان قلت ما معنى تسمية هذه السورة بهذه الالفاظ خاصة قلت كان المعنى في
ذلك الاشعار بان القرآن ليس الا كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من قائل
قرآنا عربيا الفتوح قوله هل تسوّغ لي في المحكية والمحكية نوعان نوع لا يتأتى فيه الاعراب البتة نحو كهيعص
والمر ونوع سائغ فيه الاعراب ايضا نحو حم وق قوله لا عليك اي لا باس عليك في ذلك ثم عطف عليه على سبيل
البيان قوله وان تقدّر اي لا باس عليك ان تقدّر في المحكية حرف القسم مضمرا عاملا على الجر فيما بعده حم والكتاب
المبين يعني فيما بعد الواو ولا تقدّره محذوفا لئلا يجتمع قسمان على مقسم عليه واحد او يحصل الاختلاف في المعطوف
والمعطوف عليه في الاعراب كما سبق واما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون فعلى تقدير سوال يعني فيما لم يأت
بعده الواو من المحكية ما تقول فيه فقال في مثله يجوز النصب والجر على حذف الجار واضماره لزوال المانع وهو
الواو قوله حم لا ينصرون روى الترمذي وابو داود عن المهلب عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
بيّتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون قال في الفائق والذي يؤدي اليه النظر في معنى هذا الحديث ان السور السبع
التي في اوائلها حم سور لها شأن فنبّه صلوات الله عليه ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شأنها مما يستظهر
على استنزال رحمة الله في نصرة المؤمنين وفلّ شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال
قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون قوله كان المعنى في ذلك الاشعار الى آخره

از روایت حم بخط ابا حنیفه لمید جاد الله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان قلت البس بهذا المعنى يعضد الوجه الثاني من الوجوه الثلثة في الفواتح وهو قوله ان تكون ورودها على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا قلت نعم لان هذا المعنى انما يعضد هذا الوجه بحسب التناسب بين الاسم والمسمى من غير قصد في التسمية اليه وهناك يقصد قصدا اوليا ومن ثم قال المعنى على التشبيه دون الجزم وفيه اشارة الى مذهبه على سبيل الادماج الكشاف فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اساميها قلت لان الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء وتقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المالوفة في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة امرها واقامة السن الاسود والاحمر لها وان اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل منها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده آمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه الفتوح قوله غير متهجاة اى ان يلفظ مفردة من غير ان يقال قاف قوله لا يحلى بطائل حليت منه بطائل اى ظفرت منه بفائدة الاساس ومن المجاز حلى فلان في صدري وفي عيني وهو حلو اللقاء وحلو الكلام وفيه وله عليه طول وفضل وهو غير طائل غير فاضل وان بعضها اى بعض اسامي حروف التهجي يعني ورود بعض هذه الفواتح بحرف ص ن مفردا لا يخطر ببال من راه مكتوبا كذا غير المعنى المراد به وهو الاسم الملفوظ به وضمير مورده عائد الى البعض اى ان ذلك البعض المكتوب على حرف واحد وارد على ذلك الملفوظ الذي هو الاسم قوله آمنت وقوع اللبس خبران في قوله فان شهرة امرها وقوله وان اللافظ بها وقوله وان بعضها مفرد معطوفان على شهرة امرها يعني لا يخطر ببال ان المراد من ق وص ون الاوامر او فائدة اخرى تعيبها حتى يحتاج ان يكتب قاف ونون وصاد لئلا يلتبس قوله علم الخط قال ابن الحاجب الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه الا اللفظ المقصود تصويره فاذا قلت اكتب زيدا يكتب مسمى زاي وياء ودال والاصل في كل كلمة ان يكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها قوله خط المصحف وخط العروض مبتدأ وخطان لا يقاسان خبره قدم على المبتدأ للتشويق كقول الشاعر: ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها، شمس الضحى وابو اسحق والقمر، قوله عبد الله بن درستويه قال الانباري كان احد النحاة المشهورين والادباء المذكورين الف كتبا منها كتابه في الهجاء وهو احسنها ووجدت في كتاب صنف في هذا الفن اعلم ان كتابة المصحف مشتملة بخط واحد على الاحرف السبعة وهي تنقسم الى ما يوافق القياس والى ما لا يوافقه بل يتلقى بالقبول لانها سنة واجبة الاتباع لانه رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه امين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه علم من هذا العلم ما لم يعلم غيره وما خالفه الا لحكمة بليغة ومعرفة خفية الا ترى الى قوله تعالى ملك يوم الدين كتب بلا الف ولا يجوز اثباتها لان اثباتها يؤدي الى مخالفة من قرا بغير الف وكذلك قوله تعالى في غيابت الجب كتبت بالتاء من غير الف اذ لو اثبتت لبطلت قراءة من قرا بالوحدة ولو كتبت بالهاء لبطلت قراءة من قرا بالجمع قوله بكتاب الكتاب اى بكتاب الكتابة وفي بعض النسخ كتاب الكتاب بالتشديد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الكشاف والوجه الثاني ان تكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا
لمن تحدّى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلوّ عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام
منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه
ولم تظهر معجزتهم عن ان يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص
على التساجل في اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن
النظم المبالغ التي بذّت بلاغة كل ناطق وشقّت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحدّ الخارج من قوى الفصحاء
ولم يقع وراء مطامح اعين البصراء الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول
من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل الفنوح قوله هكذا صفة مصدر محذوف وكالايقاظ خبر تكون ومسرودة حال
وصاحبها هذه الاسماء والعامل الورود اي الوجه الثاني ان تكون ورود هذه الاسماء متتابعة على طريقة التعداد
كالتنبيه لمن يرد عليه امر له شان وفيه فخامة ليتلقاه بالقبول قوله مسرودة الاساس سرد الحديث والقراءة
جاء بهما على ولاء قوله وقرع العصا اصله من توهم ان العصا قرعت لذي الحلم ضرب لمن اذا نبّه انتبه قال
الميداني ذو الحلم عامر بن الظرب كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال
لبنيه انه قد كبرت سني وعرض سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا
قوله وقد عجزوا عنه عن آخرهم اي عجزا صادرا عن آخرهم فاذا صدر العجز عن آخرهم فيكون قد صدر عن جميعهم
منتهيا الى آخرهم قوله معجزتهم يروى بكسر الجيم وفتحها الجوهري عجزت عن كذا اعجز بالكسر عجزا ومعجزة
ومعجزا ومعجزا ايضا بالفتح على القياس قوله الحوار الاساس كلمته فما احار جوابا اي ما رجع قوله على التساجل
الاساس ومن المجاز ساجله فاخره وله من المجد سجل سجيل ضخم واقتضب الكلام ارتجله قوله الرجز الرجز
ضرب من الشعر الجوهري الرجز داء يصيب الابل في اعجازها فاذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها ساعة ثم
تنبسط ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه قوله وشقت غبار كل سابق وهو من قول
قصير فاركب العصا فانه لا يشق غباره قال الميداني وكانت العصا فرسا لجذيمة يضرب لمن لا يجاري فان قلت
هل من فرق بين ما في الكتاب وما في المثل قلت ما في المثل نفي للشق والمقام مقام مدح السابق فينبغي ان يكنى
به عن عدم لحوق اللاحق وما في الكتاب اثبات له والمقام مقام مدح اللاحق فالواجب ان يعنى به عن السبق على السابق
قوله مطامح الاساس طمح بصري اليه وطمح المتكبر بعينه شخص بها قوله الا لانه ليس من كلام البشر استثناء من قوله
ان لم تتساقط ومن المنفيات المعطوفة عليه الانصاف هذا الفصل في فنه بلاغة لكنه اسهب فيها بالنفي وطول
فيه حتى انتهى الى الاثبات وهو منتقد عليه كما انتقد على المتنبي قوله في الجبل فلا ركبت بها الا الى ظفر ولا حصلت بها الا على امل
وقلت ليت شعري كيف ينتقد على مثله في بلاغته ام كيف يقاس هذا الكلام ببيت ابي الطيب فانه اوهم في البداية
دعاء الشر وما يدخل منه في وهل السامع ما لا يجبره ما بعده تدارك بعده وان المصنف سلك التشويق الى ما يرد
في الانتهاء اتى اولا بقرينتين مشتملتين على سلب مقدرة الخصوم وبيان عجزهم وهما قوله لم تتساقط مقدرتهم دونه
ولم يظهر عن ان يأتوا بمثله ثم عقبهما بقرائن ثلاث متضمنات صفات بليغة للقرآن ليؤدي بالسامع الى مبلغ لا يمكن
الا طلب العثور على المطلوب وكان هذا الزاعم بدا ان حرم الوقوف على الاساليب ما تلي عليه قوله تعالى ذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا

الا الكتب لهم به عمل صالح والبحث ان المنفيات الثلثة الاول موذنات بما هو عليهم والفرس الاخير من شمائل ما هو لهم ولا سعد ان المصنف قد اقتبس كلامه من اسلوب الآية **قوله** منزل اي منزل بعيد ومنه قول صاحب المفتاح ان التركيب متى وقع موقعه رفع شان الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك **قوله** والحلاقة الاسائس وهو خليق بكذا كانما خلق له وطبع عليه وقد خلق خلاقه قال القاضي هذا الوجه اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل ولو سلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود من العلمية وقال السجاوندي والمروي عن الصدر الاول في التهجي انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه وقد يجري بين المحبين كلمات معماة تشير الى سر بينهما وتفيد تحريض الحاضرين الى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى قول السلف حروف التهجي تنبيه لتصديق المؤمن وتكذيب الكافر بها وهي اعلام توقظ من رقدة الغفلة بنصح التعليم وتنشط في القاء السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار لهم حرك الحاضر بيده او صاح صيحة ليقبل بكله عليه ومصداق ذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب وقد قلبت الرأي ظهرا لبطن في تاويل هذه الحروف سنين وتصفحت الاقاويل المختارة على سنين ولم احصل على نجاء النفس ولا ظفر الجهد على المراد فادرته العين حتى انس وحث الى هذا الوجه من التحري ثم اني بعد التحاسر والامتناع اذا شعلت سقى الله عهده وهو الامام الموثوق برايه يقول حروف التهجي شبيه في معرض الا وكفى بلطف الله في تجاذب الآراء مولا **الكشاف** ولناصره على الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم يتجاوزوا ما سموا به مجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة والقول بانها اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة العرب ويودي ايضا الى صيرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا سبيل الى رده اجابك بان له محملا سوى ما ذهب اليه وانه نظير قول الناس فلان يروي قفا نبك وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرات فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله في اولادكم والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل باسامي هذه القصائد وهذه السور والآي وانما تعني رواية القصيدة التي ذاك استهلالها وتلاوة السورة او الآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللمجيب عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة لعمري وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبة منثورة نثر اسماء الاعداد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتابط شرا وبرق نحره وشاب قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق او بيت شعر وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك واما تسمية السورة كلها بفاتحتها فليست بتصيير الاسم والمسمى واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا الفتوح **قوله** ولكن اذا جعلت استدراك عن مقدر اي التسمية مستنكرة لا في جميع الصور ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت في اعتبار الاعراب في آخره **قوله** غير مركبة منثورة منصوب بان مضمر اي فاما اذا جعلت غير مركبة

منثورة

مسوّرة ولا استنكار في التسمية **قوله** وناهيك اى كافيك وحسبك تسوية سيبويه ومنه قوله في باب النّجيم ولو رحمت
تأبط شرا من الاسماء لرخمت رجلا يقول عنترة يا دار عبلة بالجوا تكلمي **قوله** لا ترى انهم حعلوا اسم الحرف اى كما ان تسمية
المفرد بالمركب في الحروف انصب الاسم والمسمى واحدا كذلك عكسه **قوله** والوجه الثالث ان ترد السورة مصدرة
بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها
كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط
وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال
عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه
لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة
بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد
قوله ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب والفرق بين هذا الوجه والسابق ذكره ان دلالة هذا
على الاعجاز والغرابة من حيث صدورها عمن لم يجر منه التعليم ودلالة ذاك عليها باعتبار التنبيه على غرابة النظم
القرآن فلو تحدى بكاتب او قارئ لجاز بخلاف الثاني فالوجهان يردان مع تفسير قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله في ان الضمير في مثله اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للقرآن كما سيجيء قال صاحب المقرب وفيه
ضعف لانه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي في اقصر زمان والجواب ان صدور مثل هذه الالفاظ من مثله وهو
ممن لم يدارس الخط والقراءة ولم يتشبه بهم سواء تعلم او لم يتعلم بديع غريب وكان حكمه حكم العربي العربي اذا تكلم
بالترجمة مثلا فمطلق التكلم منه غريب والمقصود من اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على ما هي دعيه مما
من الاعجاز ومن دان بدينها الديانة كانت قريش ومن دان بدينهم اى اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم له
دينا وعبادة **قوله** في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي متعلق بقوله وكان حكم النطق وهو وجه التشبيه **قوله** ومنزلة
عطف على قوله حكم الاقاصيص **قوله** بالرطانة الاساس كلمه بالرطانة ورطن له يرطن كلمه بالعجمية **الكشاف**
واعلم انك اذا تأملت ما اورده الله تعالى في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر
سواء وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء
والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة
على اصناف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء
ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة
نصفها الالف والطاء والكاف والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والراء والميم والصاد والهاء والعين
والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة نصفها الالف واللام
والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية نصفها
الصاد والقاف والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء و
العين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقريت الكلم و
تراكيبها رأيت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها **الفتوح**
قوله اربعة عشر سواء وقال بعد في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم لما كان نصفه الحقيقي على الكسر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بعلم المصنف بقربها كما فصل في اجناس الحروف وقال ومن المستعلية نصفها فاورد ثلثة مع انها سبعة ولذا
في القلقلة قيل فيه نظر لنا كمه بقوله سوآء واجيبت بان سوآء صفة اربعة عشر ولا تعلق بنصف اسامي حروف
المعجم قوله وجدتها مشتملة على اصناف اجناس الحروف تشكل بحروف الذلاقة وهي فر من لب وهي ستة وذكر
منها اربعة وهي فر بل وبحروف المصمتة وهي ما عداها وذكر منها عشرة فكانه اكثر من الذلاقة ونقص من
المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمتة قوله من المهموسة وهي ستحثك خصفه قوله ومن المجهورة وهي
ما ينحصر جري النفس مع تحركه وحروفها ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع قوله ومن الشديدة وهي ما
ينحصر جري الصوت عند اسكانه في مخرجه فلا يجري وحروفها اجدك قطبت والرخوة وهي ما عدا الشديدة
والمنطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك وحروفها صضطظ والمنفتحة وهي ما تخالف المطبقة والمستعلية
هي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وحروفها خفق وحروف المطبقة والمنخفضة هي ما عدا المستعلية
والقلقلة هي ما ينضم الى الشدة فيها ضغط في الوقف وحروفها قد طبج قوله بالكثرة بالمذكورة اي مضلوعة
بالكثرة اي المذكورة غالبة على غير المذكورة ومنه كاثره اي غالبه بالكثرة الكشاف فسبحان الذي دقت
في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته
وكان الله عز وعلا عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم
والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف
واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران و
الروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابرهيم وهود ويوسف والحجر فان قلت
فهلا عددت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور قلت لان اعادة التنبيه على ان
المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقر له في الاسماع والقلوب من
ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن مطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره
فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف
وطه وطس ويس وحم على حرفين والم والر وطسم على ثلثة احرف والمص والمر على اربعة احرف و
كهيعص وحم عسق على خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيها على
طرق شتى ومذاهب وكما ان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه
الفواتح ذلك المسلك لفتح قوله فكان الله قيل انما ذكر بلفظ كان لانه ذكر بعضه واراد كله قوله
من التبكيت وهو الزام الخصم بما يعتقد من الحجة والذي ذكره ما في الوجهين الاخيرين من معنى التحدي
تقريره على الوجه الاول ان هذا القرآن الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنظمون منه كلامكم وانتم تعرفون
انه كذلك فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله فادعوا التحدي وعلى الوجه الثاني ان محمدا صلوات الله عليه اشتهر عندكم
انه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من احد فقد اتى بهذا البحر الزاخر فانى لكم العناد قوله كل تكرير
اعلم ان التكرير اما تكرير الالفاظ نفسها كقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان واما تكرير المعاني من غير تطابق
الالفاظ فهي كتكرير هذه الالفاظ في السور فالمكرر هو النسبة نفسه وان اختلفت الالفاظ قوله فهلا جاءت على وتيرة
واحدة الوتيرة الطريقة فان قلت ما معنى الفاآت في الاسولة وهي فهلا عددت وفهلا جاءت [illegible]

كل سورة قلت الاولى مبنية من جعل الفواتح كقرع العصا وجعلها تقدمة لدلائل الاعجاز اى مبادئ البيان
من حيث ان يذكر مجموعه في صدر الكلام فلم وقت والثانية مبنية من قوله ان اعادة التنبيه على ان المتحدى
مؤلف منها كان يحصل التنبيه بمجرد الايراد فهلا اجريت على نسق واحد على ان التكرير يستدعيه والثالثة مبنية
على الجواب يعني عرفت ان التكرير لاعادة التنبيه فان اختلافها على عادة افتنانهم فما وجه اختصاصها في كل سورة
الكشاف فان قلت هلا عددت بأجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور قلت لان اعادة
التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقر له في الاسماع والقلوب
من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره فان قلت
فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادئ كلها في تأدية
هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا
لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو لان الغرض هو التمييز وذلك حاصل اية سلك ولذلك لا يقال
لم سمى هذا الجنس بالرجل وذاك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولنقيضه القعود
فان قلت فما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه
كمعرفة السور اما الم فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية
والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها
وحم عسق آيتان وكهيعص آية واحدة وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم
لم يعدوا شيئا منها آية فان قلت كيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده ومدهما متان
وحدها آيتين على طريق التوقيف فان قلت ما حكمها في باب الوقف قلت يوقف على جميعها وقف التمام
اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او
جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف كقوله عز وجل الم الله اى هذه الم ثم ابتدأ فقال الله لا اله الا هو
فان قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر
الاسماء الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما الرفع فعلى الابتداء واما النصب والجر فلما مر
من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في
مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة الفتوح قوله اية سلك اى طريق حاصل من موصولة
والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة الاضافة والضمير في سلك راجع الى التمييز اى اية طريق سلكها قوله للاعتماد
وهو وقوع الشيء على الشيء الجوهري اعتمدت على الشيء اتكأت عليه قوله هذا مذهب الكوفيين والذي يعلم
من كتاب المرشد ان الفواتح في السور كلها آيات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها قوله او جعلت وحدها
عطف على قوله لم تجعل وقوله ونعق بها عطف عليه على سبيل البيان كانه قيل اذا نعق بالفواتح او لم ينعق وجعلت
اسماء للسور على حذف المبتدأ تكون على كلتا الحالتين مستقلة موقوفا عليها قوله هل لهذه الفواتح محل من
الاعراب قيل هو مستدرك لانه قد علم من قوله انها معربة وعلم محلها قلت التكرير لما تصادا لانه لمعان شتى
منها ان يعاد ليعلق عليه معنى آخر وههنا لما قال او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف لتكون موقوفا عليها
كان ماسا لهذا السؤال ليعلق عليه المسلكين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فعلم عدم جواز الوقوف عليها

ان عنى كونها مقسما بها وان عنى بها منصوبة باذكر يكون الوقف قوله فعلى الابتداء اراد بالابتداء اعم من ان يكون
مبتدا او خبرا فان الابتداء له مع ما بعدها كما هو مذهب المحققين قوله لما مر يعني في جواب قوله هل تسوغ في الحكمة مثل
ما سوغت لي في العربية وهو قوله ان تقضي له بالجر والنصب جميعا قوله مثل الله والله فان قلت لا يصح الاول
لما سبق في الجواب عن قوله هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم نعم الله لافعلن قلت ما منع صحته
بل قال لا يجوز الاستكراه والكلام في الصحة ويدل على الصحة قوله في ص ويكون ان ينتصب بحذف حرف القسم
وايصال فعله فان قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعدما
سبق التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك
ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك
وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة
والمشار اليه مؤنث وهو السورة قلت لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان
ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت امك
وان جعلته صفته فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول
هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال الذبياني نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب
قوله ولانه لما وصل معطوف من حيث المعنى على قوله وقعت الاشارة فانه لما قال لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد
اجاب انما صحت الاشارة لانه اشير بها الى الم بعدما سبق ولانه لما وصل من المرسل الى آخره وقوله وقيل معناه
ذلك الكتاب جواب آخر مستقل يعني ليس المشار اليه الم ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا في حكم
البعيد وانما جازت الاشارة الى الآتي لتصوره اولا في الذهن قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور
فيها حلول ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه واما الوعد فقد قال الواحدي والامام كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فاشير بذلك الى ذلك وقال الزجاج القرآن ذلك
الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ودليله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا الآية ويؤيده ما روينا عن الدارمي عن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم و
احدث الكتب بالرحمن عهدا وقال في التورية يا محمد اني منزل عليك تورية حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا ثم المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام فالمناسب ان يكون الم اسما
للسورة وهي المشار اليها وان كان كل القرآن فالمناسب ان يكون تعدادا ليؤذن ان ذلك الموعود مركب من هذه
الحروف والاحسن ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته وقال ان الفواتح
وان كانت حاضرة نظرا الى صورتها لكنه غائبة نظرا الى اسرارها وحقائقها ولكونها تعسر على البشر الاطلاع
عليها كانها غائبة قوله احتفظ بذلك الاساس احتفظ بالشيء وتحفظ به عني بحفظه واحتفظ بما اعطيتك
فان له شانا قوله كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه قال ابن جني حكى الاصمعي عن ابي عمرو
قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت تقول جاءته كتابي فقال اليس
بصحيفة وفي حواشي المصنف هذا القول في الشمس هذا ربي لكون الخبر مذكرا ذكر المبتدا وهو قياس مطرد

في كل ضمير يرتفع بين مبتدأ وخبر مختلفين في التذكير والتأنيث قوله نُبِّئْتُ نُعْمًا البيت الزادي من ذرت بالفتح في دامة
اذا عتبت عليه نعما اسم امراة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه عاتبة ثالث مفاعيل نُبِّئتُ على الهجران متعلق بها
ويجوز ان يكون حالا من المفعول الاول ه الكشاف فان قلت اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت
الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول
ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما
تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال
وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد الفتوح قوله والجملة خبر المبتدأ الاول وانما صح
وليس فيها العائد لان اسم الاشارة قائم مقامه قوله ومعناه ان ذلك هو الكتاب الضمير فصل اذن بادخاله بين المبتدأ
والخبر ان التركيب مفيد للحصر واذن بقوله الكامل ان التعريف في الخبر للجنس واذن بانضمام اداة التشبيه في قوله كان
ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ان الحصر على المبالغة دون الحقيقة قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا على الشي
الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس الا ترى انهم كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم
الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا تستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره
قوله يستاهل الاساس فلان اهل لكذا وهو مستاهل له وقد سمع من اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وعد الحريري
هذه الكلمة من جملة اوهام الخواص وسيجي بيانه في تفسير قوله اني جاعل في الارض خليفة ٭ هم القوم كل القوم
صدره وان الذي حانت بفلج دماؤهم حانت هلكت والموصول على نحو قوله وخضتم كالذي خاضوا فلج اسم موضع
بالبصرة والمعنى ان الذين هدرت دماؤهم واديقت بهذا الموضع هم القوم اي المشهورون بالرجولية والبراعة
الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة ه الكشاف وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون
الم خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون الم جملة وذلك الكتاب جملة
اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب
صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر الفتوح قوله وان يكون الكتاب صفة قال القاضي وهو مصدر سمي به المفعول
للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع
ومنه الكتيبة الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي المتعارف ضم الحروف بعضها الى بعض في اللفظ
ولهذا سمي كتاب الله وان لم يكتب كتابا كقوله تعالى الم ذلك الكتاب وقوله اني عبد الله آتاني الكتاب ويعبر عن الاثبات
والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشي يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى
ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ اذا اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقال تعالى لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ويعبر بالكتابة عن القضاء الممضي او ما يصير في حكم الممضي وقد حمل على هذا
قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله او بدلا على ان الكتاب صفة هذا القيد
ينبني ان على تقدير كونه خبرا لا بدل ذلك يجوز ان يكون صفة لذلك وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره والجملة خبر ثان
ولو جعل ذلك بدلا تعين كون الكتاب صفة لان البدل عن المفرد لا يكون جملة ونظيره قولك هذا زيد اخوك لكن ثم
ولانك اذا قلت هذه ذلك وسكت ثم تبتدئ الكتاب لا ريب فيه ركيك متعسف قوله وذلك الكتاب جملة اخرى وفصلها

با ام خالد

ضم

صلى الله عليه وسلم امر رجلا يعقف عنده لا يريبه احد من الناس حتى يجاوزوه قال صاحب الجامع الظبي الحاقف
الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه اي لا يزعجه ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة وبالثاء المثلثة وبالياء تحتها نقطتان
موضع معروف بطريق الجحفة الى مكة وبعضهم يكسر الهمزة والرويثة بالتصغير والثاء المثلثة **الكشاف**
فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه وانما
المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى
الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق
الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم ويذوقوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة ام تتضاءل دونها فيتحققوا
عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة **الفتوح** **قوله** ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه قيل ان نفى مسند
الى ما بعده ولا نافية اي ما نفى ارتياب احد وفيه ضعف وقيل ان نفى مسند الى ضمير الريب واللام مقدر في
قوله ان احدا والتحقيق انه مسند الى ما بعده ولا غير مزيدة وان احدا مثله في قوله تعالى لستن كاحد من النساء
يعني لم نقصد بالنفي الاستغراقي نفي كل واحد واحد لا يرتاب فيه وانما قصد نفي كل فرد فرد من الريب ويدل عليه
قوله وانما المنفي كونه متعلقا للريب وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلالة الى آخره يعني ما نفى الريب بحيث ينتفي به
المرتابون وانما نفى بطريق يرشد الى انه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه فاذن الكلام مع المرتابين ويدل عليه
ايضا تقفية الكلام باسامي حروف التهجي لانها كالتنبيه وقرع العصا لهم كانه قيل ايها المرتابون تنبهوا من رقدة
الجهالة واعلموا ان القرآن من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه فينطبق على هذا
استشهاده بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا وبعده فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة وكلام صاحب
المفتاح ويقولون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه اذا تامله ارتدع كقوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه
قوله ومظنة له قال في النهاية المظنة بالكسر مفعلة من الظن اي الموضع الذي يظن به الشيء ومنه الحديث
طلبت الدنيا من مظان حلالها اي المواضع التي اعلم فيها الحلال ناسب هذا التفسير معنى الآية من حيث انه
تعالى جعل القرآن كظرف اخلى عن الريب يعني القرآن ظرفا للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفا له ومتعلقا به
قوله ان يقع فيه اي يطعن الاساس وقع الشيء وقوعا ومن المجاز وقع فيه اغتابه وفاعل يقع ضمير المرتاب
والضمير في فيه للقرآن اي لا ينبغي لمرتاب ان يطعن فيه **قوله** فما ابعد وجود الريب منهم اي خاطب المصرين على الريب
الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه ولم نقصد انهم غير مرتابين وانما قصد به ارشادهم وتعريفهم الطريق الى مزيل
الريب على سبيل الاستدراج يعني ان الارتياب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء فلا نفرض له الا كما نفرض
المحالات وانتم عقلاء الباء تفكروا فيه وجربوا نفوسكم وانظروا هل تجدون فيه مجالا للريب قال في قوله
وان كنتم ما ابعد وفيما مر ما نفى ان لا صريحة في النفي وان هنا متضمنة له **قوله** يحزروا الجوهري حزرته فادوزه
جربته وخبرته **قوله** تتضاءل وفي الحديث ان اسرافيل يتضاءل من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضاءل
الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض والضئيل النحيف **قوله** ان ليس فيه مجال مفعول فيتحققوا الجوهري
حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين **الكشاف** فان قلت فهلا قدم الظرف
على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلت لان القصد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه
واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو اولي الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد

وهو ان كونها آخر فيه الريب الا فيه كما قصده في قوله لا فيها غول لتفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال
العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة وقرأ ابو الشعثاء لا ريب فيه
بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور
وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى لا ضير وقول
العرب لا باس وهي كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه فيه هدى الفتوح قوله فلا تقدم الظرف
معنى الظاهر انه حين حقق بجواب ان المنفي كونه متعلقا ومظنة له فهم ان الكلام في كون القرآن ليس مظنة للريب
لا في الريب وكان يقدم الظرف ثم فاجاب ان الظاهر وان اقتضى ذلك لكنه منعه مانع وهو توهم اثبات
الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك بها مسلكا لا يؤدي اليه ذلك وحصل المقصود قوله كما تغتالها هي الجوهري
اي ليس فيها غائلة الصداع قال ابو عبيدة الغول ان تغتال عقولهم اي تذهب بها ابرز الضمير للتاكيد
والاطيب هنا موضع للابراز لعدم اللبس قوله وقرأ ابو الشعثاء قال في الجامع ابو الشعثاء بفتح الشين وسكون
العين اسمه سليم بن اسود المحاربي تابعي مشهور قوله وهذه تجوزه اي الاستغراق قال الامام والذي يدل
على ايجاب المشهورة للاستغراق ان نفي الجنس نفي للماهية وهو يقتضي نفي كل فرد من افرادها فلو ثبت
فرد من افرادها ما ثبتت الماهية واما قولنا لا ريب فيه بالرفع فهو وان كان نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا
ريب فيه وهو يحتمل ان يكون اثباتا لفرد واحد منها ونفيه يفيد انتفاءه وقال الزجاج اذا قلت لا رجل
في الدار جاز ان يكون فيها رجلان واذا قلت لا رجل في الدار فهو نفي عام قوله والوقف على فيه هو المشهور
قال الامام الوقف على فيه اولى لانه يكون الكتاب نفسه هدى ولما تكرر في التنزيل انه هدى وهو نور
وعلى لا ريب يكون فيه هدى قوله ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا لانه اذا لم ينوه يلزم الشروع في الكلام
الثاني قبل تمام الاول قال في المرشد ان جعلت لا ريب بمعنى حقا كانك قلت الم ذلك الكتاب حقا
فالوقف عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لان الشك بمعنى حقا الكشاف الهدى مصدر على فعل كالسرى
والبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى وقال تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد و
لان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى اصله الا ترى الى نحو غمه فاغتم وكسره
فانكسر واشباه ذلك الفتوح قوله الهدى مصدر على فعل كالسرى قالوا اضطرب كلام سيبويه في
الهدى فمرة يقول هو عوض من المصدر لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر هديت وقال
ايضا فلما يكون ما ضم اوله من المصادر الا اسما لان فعلا لا يكاد يرى مصدرا من غير بنات اليا والواو
فدل على انه مصدر كالبكا والسرى واعلم ان المصنف استدل لمطلوبه وهو ان الهدى هي الدلالة الموصلة
الى البغية بوجوه ثلثة احدها وقوع الهدى في الآيتين في مقابلة الضلال والضلالة هي الخيبة وحيث وقعت
في مقابلها كان معناها مقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع المدح كمهتد يعني ان المهدي اسم مفعول
من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكما يوصف المرء بالمهتدي في مقام المدح لوصوله الى البغية يوصف
بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن الوصف بكونه مهديا مدحا وثالثها ان اهتدى
مطاوع هدى الى آخره ومعناه انا اذا قلنا انكسر لا انا كانت الفائدة الاخبار بحصول معنى الانكسار من تعلق

فعل الكسر بما قام به الانكسار الذي هو اثر الكسر كما قولنا اهتدى اعلام بالوصول الى البغية من تعلق هدى بمن قام به
الاهتداء الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الايصال الى البغية معتبرا لزم ان يكون المطاوع في خلاف
معنى المطاوع الذي هو اثر فعله وان اهتدى معطوف على قوله بدليل وقوع الضلالة وقوله ويقال عطف
على وقوع اي بدليل قولهم ويجوز ان يعطف على الدليل قال صاحب التقريب وفي الوجه نظر لان الاول معارض
بقوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكن من الاستدلال
وان لم يوصل الى البغية والثالث بقولهم امرته فلم يأتمر ثم انه اقتدى بالامام حيث قال في تفسير الهدى
عبارة عن الدلالة وقال صاحب الكشاف هي الدلالة الموصلة الى البغية والذي يدل على صحة القول الاول
وفساد الثاني انه لو كان كون الدلالة الموصلة الى البغية معتبرة في مسمى الهدى امتنع حصول الهدى عند عدم
الاهتداء لكن الله تعالى اثبت الهدى مع عدم الاهتداء في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
ثم اجاب عن الوجه الاول ان الفرق بين الهدى والاهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال
ومقابل الاهتداء هو الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع وعن الثاني ان المنتفع بالهدى يسمى
مهديا وغير المنتفع به لا يسمى مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم وعن الثالث ان
الائتمار مطاوع الامر يقال امرته فائتمر ولم يلزم منه ان يكون من شرط كونه امرا حصول الائتمار فكذا هذا والجواب عن
قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتداء يعني في قوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى رغبة عن
الهدى واستحبابا للعمى كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله فجعل الهدى في مقابلة
الضلال ممتنع انه لو كان ممتنعا لم يقع في الآيتين ولان المراد بالمقابلة في الصناعة الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين
المتضادين حقيقة او تقديرا سواء كانا متعديين او لازمين او احدهما متعديا والآخر لازما وفي الآيتين هذا المعنى
موجود وسيأتي في التابعة فانه صرح فيها بتوسيط كلمة التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا بمعنى ان
المهدي انما دل على المدح بالمجاز والقرينة مقام المدح فلا ينافي الحقيقة يعني هذا المقام ان يقال ان المراد بقوله فقال
مهدي في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا لا انه موضوعه ذلك وعن قوله امرته
فلم يأتمر ما قال البزدوي في اصوله الا ترى ان امر فعل متعد لازمه ائتمر ولا وجود للمتعدي الا ان يثبت لازمه كالكسر
لا يتحقق الا بالانكسار وقضية الامر لغة ان لا يثبت الا بالامتثال الا ان ذلك لو ثبت بالامر نفسه لسقط الاختيار
من المأمور اصلا والمأمور عندنا ضرب من الاختيار يعني هذا الكلام ان اصحاب اللغة ما اثبتوا لكل فعل متعد
لازما الا اذا اتفقا في الوجود قال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل فالثاني مطاوع لانه
طاوع الاول والاول مطاوع لانه طاوعه الثاني فاذا وجد المطاوع يجب ان لا يتخلف عنه المطاوع فاذن معنى
امرته فائتمر جعلته مؤتمرا فاتى بكل معنى الائتمار معنى سقوط الاختيار ولزوم الجبر بغرض عارض وجب العدول
عن الحقيقة ههنا فان الواجب توخي الجمع بين القولين ورفع الحاجز بين البحرين تحقيق معنى الهدى اهي حقيقة
في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة او عكسه ام هي مشتركة بينهما او موضوعة للقدر المشترك
وهو البيان دونها في صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه
النجدين وكقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا والهدى الذي للارشاد بمعنى اسعدناه من ذلك قوله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الزجاج والواحدي معناه البيان وقال الجوهري الهدى الدلالة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

والرشاد وقال صاحب المطلع معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هداية اذا دله على الطريق
والهدى يذكر لحقيقة الارشاد ايضا ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام المصنف اشعار بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة الى البغية
مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله في حم السجدة اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته
فاهتدى بمعنى تحصيل البغية فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة الدليل على حقيقتها
في هذا المعنى وانها حقيق ان يحمل عليه في هذا المقام اقتضاء مدح الكتاب وكونه كاملا في بابه والامام لما رأى الدلائل
منصوبة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لابطال مذهبه هربا من الاشتراك الى المجاز وكان الزجاج والواحدي
ذهبا الى القول بالقدر المشترك بين المفهومين ولكل وجهة هو موليها والقول الجامع ما ذكره الراغب قال
الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية وهوادي الوحش متقدماتها لكونها هادية لسائرها وخص ما كان دلالة بفعلت
نحو هديته الطريق وما كان من الاعطاء بافعلت نحو اهديت الهدية واما نحو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
فعلى التهكم والهداية هي الارشاد الى الخيرات قولا وفعلا وهي من الله تعالى على منازل بعضها يترتب على بعض لا يصح
حصول الثاني الا بعد الاول ولا الثالث الا بعد الثاني فاولها اعطاؤه العبد القوى التي بها يهتدي الى مصالحه اما
تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر
فهدى وثانيها الهداية بالدعاء وبعثة الانبياء واياها عنى بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وثالثها هداية
يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنى بقوله وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط
الحميد وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال بعض المحققين
الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير الا ترى ان نجوم السماء ما اكثرها ولا يهتدي بها الا العلماء
ورابعها التمكين مما يجاوره في دار الخلد واياه عنى بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا واذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفى عن احد بوجه ومنها ما ينفى عن احد
بوجه ومنها ما ينفى عن بعض ويثبت لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى انك لا تهدي من احببت فانه عنى الهداية
التي هي التوفيق وادخال الجنة التي هي الدعاء كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم الكشاف
فان قلت فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون قلت هو كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك
تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو انه سماهم
عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله
سلبه وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكون الحاجة
فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر فان قلت فهلا قيل هدى للضالين قلت لان الضالين فريقان
فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى
للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين
الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين وايضا فقد جعل ذلك
سلما الى تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر اولياء الله والمرتضين من عباده

المفتوح قوله وايضا فقد جعل ذلك فصل معطوف على قوله فاختصر ويجوز ان يعطف على فصل اي واختصر
وفصل فقد جعل ذلك الاختصار وذلك القول سلما الى تصدير السورة والآيات كلما للتعقيب ومنها كقوله تعالى
فتوبوا الى باركم فاقتلوا انفسكم وفيه تجريد من معنى التوبة وقد روعي معنى التناسب بين السلم والنزول المصدّق
والزهراوين والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين و
السنام مقتبس من قوله صلوات الله عليه راس امر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد و
اولى الزهراوين من قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة
كأنهما غمامتان او غيايتان او كأنهما فرقان من الطير صواف تحاجان عن صاحبهما اخرجه مسلم عن ابي امامة
الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي الزهراوين اي المنيرين والازهر المنير
ومنه قيل للنيرين الازهرين وفيه تنبيه على ان مكان السورتين مما عداهما مكان القمرين من سائر النجوم
مما يتشعب منهما لذوي الابصار والغياية كل شيء اظل الانسان فوق راسه من السحابة وغيرها والفرقان من
الطير طائفتان وقيل القطيع من الغنم فرق تحاجان اي تذبان عن صاحبهما وتذبان عنه مثل السورتين
مرة بغمامتين وكرة غيايتين وتارة بفرقين ليتنبه على انهما تظلان صاحبهما عن حر الموقف وكرب القيامة
واو حال وفي غيايتان او فرقان اما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وعلق صلوات الله عليه القراءة
اولا على النيرين ثم بيّنهما بقوله البقرة وآل عمران ولولاهما لكان استعارة فالتشبيه واقع على هذا التجريد
كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى البيان واما بالنظر
الى المعاني فالتركيب من باب قوله سلام ذلك على الافضل الاكرم فلان كما مضى في آخر الفاتحة ثم انه نوع آخر
من التشبيه وهو قوله كأنهما فرقان من الطير فانما لمستظلات اهل الايمان والمتقين درجات ثم فاذن
بتشبيه الاول بان تينك المظلتين على غير ما عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان كانت لدفع كرب
الحر عن صاحبها ولكن مسه لم تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وتلك رزقنا الله منها مبرأة عن ذلك
لكونهما كالنيرين في الضوء والاشراق مسلوبتي الحرارة والكرب وآذن بتشبيه الثاني بانهما مشرفتين
مبتهجتين بالمظلة من خص بالملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم بولغ فيه وزيد تحاجان ليتنبه به على ان تلك
الفرقتين من الطير على غير ما عليه طير نبي الله سليمان عليه السلام من كونهما حاميتين صاحبهما ذابتين عنه
وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم و
ظل من يحموم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل المطلوبتين وهما البرودة والكرم يريد انه ظل لا كسائر
الظلال وفيه تهكم باصحابه واو في الحديث للتنويع والثانية غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى
للتنويع في المشبه به في تشبيه واحد ثم انهما وان تفاوتا في الاعتبار فان الغياية افضل من الغمامة ولكن
دون الفرقين منازل كما ترى ولذلك كرر اداة التشبيه والمشبه انظر الى هذه الاسرار في الكلام
النبوي والله اعلم قوله وسنام القرآن استعارة تخييلية شبه السورة بالسنام لان الفاتحة
كالكتاب للقرآن قوله اول المثاني قيل المثاني جميع القرآن لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني والاولى
ان يقال انها السبع الطوال لان البقرة ليست اول القرآن قال المصنف في قوله تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثاني سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطوال الكشاف والمثنى في اللغة

اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه دابة تقي من وجاها اذا اصابها ظلع
من غلظ الارض ورقة الحافر اي تقي حافرها ان يصيبه ادنى شيء يؤلمه وهو في الشريعة الذي يقي نفسه
تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك واختلف في الصغائر وقيل الصحيح لا يتناولها لانها تقع
مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا عن خبرة
كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لا ريب
فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة
او الظرف قوله الوجا من وجاها الاساس وجى الماشي اذا احتفى وهو ان يرق القدم او الحافر او
الجوهري وجى الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره قوله تعاطي اي تناول الاساس تعاطوا الامر
وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له قوله انه لا يتناولها قيل الضمير في انه راجع الى ما في ما يستحق به العقوبة اي ما
يستحق به العقوبة لا يتناول الصغائر بل الى ما دل عليه المتقي وهو التقوى لا يتناول اجتناب الصغائر
يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغائر في التقوى والاشياء في وجوب التوبة على
الكل واما الشارح ففي انه اذا لم يتق الصغائر هل يستحق هذا الاسم ويمكن ان يقال لا اصرار على الصغائر
مما يسلب العدالة فكيف التقوى وايضا قوله الوقاية فرط الصيانة يوجب ان يتناولها ويؤيده ما روينا
عن عطية السعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس
به حذرا مما به بأس اخرجه الترمذي وابن ماجه ثم ذكر من اعلى مناصب الصديقين بل يكاد يختص بالنبيين
الراغب التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته ثم يسمى تارة الخوف تقوى والتقوى
خوفا وفي التعارف حفظ النفس عن كل ما يؤثم ولها منازل الاول ترك المحظور وذلك لا يتم الا بترك
المباح كما جاء من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيها وقيل من لم يجعل بينه وبين محارم الله سترا من الحلال
يحقق ان يقع فيها والثاني ان يتعاطى الخير مع تجنب الشر واياه عنى بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا والثالث التبري من كل شيء سوى الله تعالى وهو المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته وهذه
المنازل مرتب بعضها فوق بعض قوله ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب
الاقليد عن المصنف قال سئلت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب الحال في قوله تعالى وهذا بعلي شيخا فقلت
ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل اما استقر من اصولهم ان العامل في الحال و
ذيها يجب ان يكون واحدا وقد اختلف العامل هنا حيث جعلته في الحال المعنى الذي ذكرته وفي ذيها فقلت
تحقيق الكلام ان التقدير هذا بعلي انبه عليه شيخا او اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي الحال
واحد كما ترى وقال ابن الحاجب ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن الخبر مفيدا بدليل قولهم
هذا زيد قائما فان الخبر زيد غير مقيد بالقيام وقال لان المعنى المشار اليه قائما زيد فان زعم زاعم انه
مقيد بانه اذا كان قائما هو زيد ايضا فاخباره بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم لانه يؤدي الى ان يكون
غير زيد في غير حال القيام وقال اليمني ولقائل ان يقول ان من الافعال ما لا يقبل التقييد فان قولك
عرفت زيدا قائما فان المعرفة الحاصلة حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى انها تزول بزوال القيام بل هي حاصلة
بعد ذلك في جميع الاحوال والمذكورة لتعرف انه كان كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة ولكن جميع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

افعال العلم فان قيل الخبر هو المستفاد المعنى بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المسند اليه تقييد الخبر ثم كلامه
ويقرب من هذا الكلام ما ذكره ابن الحاجب انك اذا قلت هذا زيد قائما ان قصدت ان تخبره من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز لانه
يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فتعمل في الحال التنبيه
اي انبه لزيد في حالة قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا من لطف النحو
وغامضه وابو علي قرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الافعال التي وصحح المصنف وابو البقاء اول القول
ان قوله هدى في قوله الم تلك آيات الكتاب الحكيم حال من آيات والعامل اسم الاشارة قوله او الظرف ذوي
بالرفع والجر والاول هو المشهور اي العامل في الحال فيه كونه فاما مقام استقر وذو الحال الضمير المجرور لانه
مفعول معنوي باستقرار الريب فيه وقيل لا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف العامل الى آخره
لاستلزام نسبة الهدى الى الريب ٥ الكشاف والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان تضرب عن هذه المحال
صفحا وان يقال ان قوله الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها
متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة
لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب
المنعوت بغاية الكمال فقرر لجهة التحدي وشد من اعضاده ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان
شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة الفتوح قوله والذي
هو ارسخ عرقا فيه فانه تعريض بان الاعتبار باللفظ الذي لا يساعده المعنى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار والذي يعضده بالمعنى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قوله ان تضرب عن
هذه المحال اي عن البحث عن هذه الجمل بالطريق المذكور فانها لا طائل تحتها وان اللائق ببلاغة القرآن ان تسلك
به طريق المعاني والبيان فانهما هي الطلبة وما عداها ذرائع اليها وهي المرام وما سواها اسباب التوسل اليها
قوله صفحا المرزوقي صفحت عنه عفوت عنه عن جرمه ويقال اعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته قوله
مستقلة بنفسها اي غير مفتقرة الى انضمام شيء معها لانها كالانقاط وقرع العصا او كنقد هذه الاعجاز قوله
مفصل البلاغة الجوهري يقال للرجل اصاب الحجة طبق المفصل النهاية التطبيق اصابة المفصل وهو
طبق العظمين اي ملتقاهما مفصل بينهما قوله وموجب حسن النظم بفتح الجيم اي موضع ايجاب حسن النظم
ومكانه ومستقره قوله متآخية اي متناسبة يقال آخاه مواخاة واخاء وتاخيت فلانا اي اتخذت اخا وفي
قوله آخذا بعضها بعنق بعض تاكيد للمواخاة وترشيح للاستعارة قوله وهلم جرا جرا منصوب على الحال عند البصريين
وعلى المصدر عند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر وقع حالا اي جائيا او منجرا الجوهري ويقول كان ذاك
عام كذا وهلم جرا الى اليوم وقيل هلم جرا مثل في الامثال قال في المفصل بناء لو على هينتكم كما تستهل عليكم
قوله نبه اولا على انه الكلام المتحدى به اما تاويله على انها اسماء للسور فلتعلق له الاستعار بان القرآن ليس
الا كلما عربية معروفة التراكيب من مسميات هذه الالفاظ واما على انها طائفة من حروف المعجم فلما مر مرارا
وفي قوله شد من اعضاده اقتباس من قوله سنشد عضدك باخيك ومراعاة للمعنى المواخاة في قوله متآخية
وترشيح للاستعارة قوله وتسجيلا بكماله الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل وكتب عليه سجلا يعني قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا ريب فيه تاكيد لمعنى ذلك الكتاب وهو كونه كاملاً لا كمال اكمل منه ولا كون كاملاً كذا الا ان يكون حقاً وصدقاً لا باطلا
ولكن بأن لا يحوم الشك حوله الكشاف وقيل لبعض العلماء فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة
تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد ان رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت
هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه وفي الثانية
ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي
هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وايراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار
كلامه وتبيينا لنكت تنزيله وتوفيقا للعمل بما فيه الفتوح قوله فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله اي كونه هاديا
تاكيد لقوله لا ريب فيه لانه لا يكون هاديا اذا كان فيه مجال للشبهة ففي قوله لا يحوم الشك حوله كناية كقوله
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير وهذه المبالغة مستفادة من ايقاع المصدر خبرا كما ان
المبالغة في الجملة الثانية حصلت من تعريف الخبر وفي الثالثة من الاستغراق قوله الانيق المعجب الاساس هذا شيء انيق
وانق ومونق وآنقني اعجبني قوله السري العظيم الاساس يقال فلان من السراة ومن اهل السرو وهو السخاء
في مروة ومن المجاز سروات الطريق معاظمها وظهورها الراغب السري من السرو اي الرفعة يقال رجل سري
قوله ففي الاولى الحذف اي حذف المبتدأ اي هذه الم اذا جعلت اسما للسورة قوله والرمز الى الغرض اي التحدي
واريد بالطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدى به من جنس ما تنطقون منه كلامكم على سبيل الاستدراج وفي الثانية
ما في التعريف من الفخامة وهي الدلالة على كونه كاملا في بابه وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وهو الدلالة
على نفي الريب عنه بالكلية من غير ان يتعرض لبطلان غيره وفي الرابعة الحذف اي هو هدى ووضع المصدر موضع اسم
الفاعل على طريقة رجل عدل وايراده منكرا اي هاد بالكلية كنهه والايجاز حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين
الى التقوى رعاية لحسن المطلع قال القاضي وتستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول
فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به لزم منه انه الكتاب البالغ درجة الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب
باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين ه الكشاف الذين يؤمنون
اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون
واما منقطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه باولئك على هدى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين
حسنا غير تام واذا كان منقطعا كان وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة اواردة بيانا وكشفا للمتقين
ام مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها ام جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله تعالى الجارية عليه تمجيدا
قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات
وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات ومنصبها وذكر الصلوة
والصدقة لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما الم تر كيف سمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الزكوة قنطرة الاسلام
وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلما كانت بهذه المثابة كان من شأنهما استجرار سائر
العبادات واستتباعها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان

لها والذي اذا وجد لم تتوقف اخواتها ان تقترن به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل ما بين العبادتين واما
الترك فلذلك الاترى الى قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفتوح **قوله** او مدح منصوب او
مرفوع فيه لف قال ابو علي اذا ذكرت صفات للمدح او الذم وخولف بعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان
وقال المرزوقي في قوله انا بني نهشل لا ندعي لاب سواه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب
وكان لا يخلو فعله لذلك من خمول فيهم وجهل من المخاطب بشانهم فاذا جعل اختصاصا فقد امن الامرين جميعا فقال مفتخرا
انا اذكر من لا يخفى شانه لا نفعل وقال شارح الهادي شرط هذا الاسلوب كون الممدوح مشهورا والصفة صالحة
للتمدح بها ومن ثم لم يجز ذيبا الكريم في الغائب وعند المخاطب ذيبود ولا زيد الاسكاف فهما وهو مشهور نعم لو اريد
الذم لجاز فعلى هذا لو جعل الذين يؤمنون صفة لا وهم خمول المتقين ولم يعلم ان الصفات مادحة فسلك ذلك
المسلك ليكون نصا في المراد **قوله** حسنا غير تام قال السجاوندي الوقوف على مراتب لازم وهو الذي
اذا وصل غير المرام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون فلو وصل يخادعون صارت صفة للمؤمنين فينتفي
الخداع عنهم ويتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول وما هو بمؤمن مخادع والمراد نفي الايمان واثبات الخداع
ومطلق وهو ما يحسن الابتداء بما بعده وهذا هو المعني عناه المصنف بقوله منقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء وجائز
وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن لان اعتبار
الصفة يقتضي الوصل واعتبار الفاصلة وانها آخر الآية يقتضي الفصل **قوله** ما هذه الصفة كحرف الاستفهام
وجعل الاول توطئة للثاني تفخيما لما يعني اي لهذه الصفة في هذا المقام شانا وموقعا رفيعا يبين لي موقعها
قوله بيانا وكشفا اي معنى بها مفهوم المتقين كما يجيء الصفة معرفة لموصوفها نحو الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى حيز يشغله **قوله** ام مسرودة مع المتقين اي تابعة للموصوف ومخصصة اياه نحو زيد التاجر عندنا لان مفهوم م
التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله يعتقد غير فائدتها اي فائدة الصفة الواردة على البيان والكشف وذلك
ان فائدتها انها متحدة متساوية مع الموصوف في المعنى **قوله** مسرودة الاساس من المجاز نجوم سرد متتابعة وسرد
الدرع نسجها في النظام **قوله** كصفات الله الجارية عليه تمجيدا كقولك هو الله الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن اي يكون مدحا للمتقين كما تمدح بصفاته لا على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصلة والابانة والتفرقة
اذ ليس تعالى بالمشارك في اسمه المبارك وانما هي تماجيد لذاته المقدسة الجميع الثواب **قوله** لان هاتين اما العبادات
البدنية والمالية فان قلت هل في وصفنا الايمان بالاساس والصلوة والصدقة بالام من نكتة قلت اجل
فيه نكتة واجلها ان الاعمال ما قلبية واعظمها اعتقاد حقية التوحيد والنبوة والمعاد اذ لولاه لكان سائر الاعمال
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء او بدنية واصلها الصلوة لانها الفارقة بين الكفر والاسلام وهي عمود الدين
وهي الام التي تتشعب منها سائر الخيرات والمبرات او مالية وهي الانفاق لوجه الله وهي التي اذا وجدت علم
الثبات في الايمان كما قال وتثبيتا من انفسهم **قوله** وهما العيار الاساس عيار المكاييل والموازين
قاييسها اي هما الشاهدان المعدلان يعني من كانت فيه هاتان العبادتان كان ذلك دليلا على انه مقيم سائر
العبادات ولم يقل العيادات ملاحظة لمعنى المصدر **قوله** كيف سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
عماد الدين روينا عن الترمذي وابن ماجة عن معاذ في حديث طويل راس الامر الاسلام وعموده الصلوة
وذروة سنامه الجهاد **قوله** وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة روينا عن الامام احمد بن حنبل

عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها فقد كفر قوله
وسمى الزكوة قنطرة الاسلام هذا الحديث ضعفه الصغاني قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة جعل
منع الزكوة شيئا من اوصاف المشركين تعريضا بالمؤمنين وحثا على ادائها وتخويفا شديدا من منعها وجعل النفقة
في سبيل الله دليلا على الثبات على الايمان في قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم قوله والذي اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان قوله ان تقترن بمضمر بادغام النون التي هي
لام الكلمة في النون التي هي ضمير اخواته الكشاف ويحتمل ان لا يكون بيانا للمتقين ويكون صفة برأسها
دالة على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل ان يكون مدحا للموصوفين بالتقوى
وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة
هذا الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال آمنه اذا صدقه
وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمنه معنى اقر واعترف قوله لانافتها اي شرفها
وعلو منزلتها الجوهري النوف السنام وناف الشيء طال وارتفع ذكره واعلم ان للقاضي صاحب الانوار تغمده الله
بغفرانه كلاما دقيقا في هذا المقام فلا بأس بايراده قال التقوى على ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب
المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
وفي الشعراء قوم فرعون الا يتقون والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك حتى الصغائر عند قوم وهو
المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد حمل قوله تعالى
الذين يؤمنون مبنية على المرتبة الاولى ترتيبا للتحلية على التخلية والتصوير في التفصيل وقد فسر المتقين ههنا
على الاوجه الثلثة وقلت اذا جعل الذين يؤمنون بالغيب الآية كشفا وبيانا للمتقين كان من الوجه الثاني واذا
جعل مدحا كان من الوجه الثالث واذا جعل صفة مخصصة كان من الوجه الاول ثم في جعل الذين يؤمنون صفة
مخصصة للمتقين وان يراد بالمتقين الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف وتبعه صاحب المفتاح
نظر لان الصفة على غير ما عليه الكاشفة فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال تعيينه عن غيره
فاذا قيل المراد بالمتقين المجتنبون عن المعاصي فهم منه انهم الذين يأتمرون بامر الله وينتهون عما نهى الله عنه
كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فكيف يقال الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي اما
لو اريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه الاول للقاضي وذكر نحوه في الوسيط افادت الصفة ما هو
المطلوب من هذا الوجه وهو التحلية بعد التخلية وبانت فائدة مكانها وفي اختيار المصنف ذلك نظر الى ما
كما صرح به في قوله اولئك هم المفلحون واعلم ان الصفة الفارقة تستدعي الاشتراك في الموصوف فيما يقع
الامتياز بالصفة فاذا قلت زيد التاجر عندنا وجب الاشتراك فيما يقع له الامتياز بصفة التجارة كذلك
المتقين انما يتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين يؤمنون بالغيب الى آخره فينبغي ان يتصور من هو متحل به
ومن هو معزول عنه ليختص الوصف من يختص له وذلك لا يصح الا بالقول بانهم الذين يجتنبون الشرك اما
اذا قلت الذين يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشتراك فيما يقع له الامتياز بالوصف
فان قلت لم لا يجوز ان يكون القصد في ايراد المتقين ارادة المجتنبين عن المعاصي لما التبس عند السامع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اي بالوصف قرينة دالة على المقصود قلت لا يتجه ان يراد بالوصف فعل الطاعات لا غير كما عليه ظاهر كلام المصنف
او مع الاجتناب عن المعاصي فالاول لا يصح لان منطوق الوصف غير مانع للمعصية على ان اغلب المتقين غير
غير معصومين والثاني كذلك لان مفهوم الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة الكاشفة فيكون القصد
في ايراد الوصف تمييزه عن الحقائق والمقدر ان الوصف غير فائدة الكشف فان قلت يحمل المعاصي على مقيده
المنافي وحده قلت لا يستقيم لان العاصي خلاف المطيع قال في سورة الحجرات العصيان ترك الانقياد
والمضي لما امر به الشارع وفي الذالات الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان على ان مفهوم يؤمنون
بالغيب يوجب ان المجتنب عن المعاصي فلا يكون موصوفا به فيكون كافرا به والكافر هو المارق المارد
فكيف يقال انه المتقي المجتنب عن المعاصي فان قلت ما الفرق من قوله اذ لا من الافصاح عن فضل سائر العبادات
وقوله ثانيا اظهارا لانافتهما على سائر ما يدخل تحت حقيقة الحسنات قلت على الاول ذكر الصلوة والزكوة من
باب اطلاق البعض على الكل والشرط في هذا النوع من المجاز ان يراد اشرف ما في ذلك الشيء كما قال وقد علمت ان
معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله فيتضمن هذا المعنى افضلية سائر العبادات اي لزم من ذلك هذا على سبيل الادماج
واما على الثاني فلم يذكر المذكورات لاستجلاب الغير بل هي المرادة اولا وانما رجح ذكرهما لفضلهما على غيرهما استدلالا
قوله ثم يقال آمنه اذا صدقه اي الايمان افعال من الامن لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق
لعلاقة الامن من التكذيب والمخالفة قال الراغب ولما كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان هو التصديق
وقال ولا يكون التصديق الا عن علم ولذلك قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون فالايمان اسم للثلاثة اشياء
علم بالشيء واقرار به وعمل بمقتضاه ان كان لذلك المعلوم عمل كالصلوة والزكوة هذا هو الاصل ثم قد يستعمل
في كل واحد من هذه الثلثة فيقال مؤمن اي انه مقر بما يحصن دمه وماله وبذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجارية حين سألها ما سألها ثم قال اعتقها فانها مؤمنة ويقال مؤمن ويراد به انه يعرف الادلة الاقناعية التي
يحصل بها سكون النفس واياه عنى صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ويقال مؤمن ويعنى
انه يسكن قلبه الى الله تعالى من غير ان يلتفت الى شيء من عوارض الدنيوية واياه عنى بقوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قوله واما تعديته بالباء هذا على تقدير السؤال والجواب يعني اذا كان حقيقة منقولة
من امن فما باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه كما سبق فاجاب ان تعديته بالباء من باب التضمين قال ابن جني
لو جمعت تضمينات العرب اجتمعت مجلدات قال المصنف من شانهم انهم يضمنون الفعل معنى فعل اخر فيجرونه
مجراه ويستعملونه استعماله وقلت ولو زيد مع ارادة معنى المضمن كان احسن كما تقول احمد اليك فلانا اي انهي
اليك حمد فلان قال في سورة الكهف الغرض في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى ٥
الكشاف واما ما حكي ابو زيد عن العرب ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن
به اي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اي يعترفون به او يثقون بانه حق ويجوز
ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته
متلبسين بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم اخنه بالغيب ويعضده ما روي ان اصحاب
عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا
لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم تلا هذه الآية الفتوح قوله واما

ما حكى ابو زيد قال الانباري هو سعد بن اوس الانصاري البصري وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة اراد به
ابا زيد هذا ايضا جواب عن سؤال مقدر يعني لم يبرح من الرواة مما ذكرت شيء فاجاب ان الهمزة للصيرورة
اي صرت ذا سكون به وطمانينة فان الذي امن وجد من نفسه سكونا وطمانينة كما ان الخائف يجد قلقا و
اضطرابا الاساس ما امن بشيء اي ما اصدق وما اثق وما امن ان اجد صحابة بقوله ما وجدت السقراي
ما اثق ان اظفر لي ان افقه فعلى هذا رجع هذا الوجه الى المجاز لغوله وحقيقته وهذا يشير الى ان لا بد
من ذكر القيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا الوجه وجميع الاستعارات الواقعة في اللغة **قوله**
وحقيقته ملتبسين بالغيب اي يرجع معنى الغيب الى انهم اي يصدقون وهم غائبون عن نظر المؤمن وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود وفيه ما آمن مؤمن ايمانا افضل
من ايمان بغيب اي هو غائب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث مخرج في سنن الدارمي عن
ابي عبيدة الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم يكونون من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني **الكشاف** فان قلت ما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا قلت
ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة
قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا وعن النضر بن شميل شربت
الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخمصة التي تكون في موضع الكلية اذا بطنت الدابة انتفخت واما
ان يكون فيعلا فخفف كما قيل قيل واصله قيّل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير
وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع
وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا
كان بمعنى الغيبة فان قلت ما الايمان الصحيح قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله
فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق
الفتوح **قوله** فالمراد بالغيب يعني تصحح وجه الحال بالحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين فبين
ذلك **قوله** المطمئن روي بكسر الهمزة وبفتحها فبالكسر الصفة وبالفتح الموضع الخمصة الفرغ والحفرة ويقال
للجوع ايضا كقولهم ليس للبطنة خير من خمصة يتبعها والبطنة الامتلاء من الطعام **قوله** وانما نعلم منه نحن ما اعلمنا
او نصب لنا دليلا عليه فيه تقسيم لما جمع في حكم الغيب وقوله وذلك نحو الصانع الى آخره تفريق فان قوله نحو الصانع
وصفاته والنبوات وما يتعلق بها يتعلق بقوله او نصب لنا دليلا وقوله والبعث والنشور الى آخره يتعلق بقوله
ما اعلمناه اي بالنص وهذا مبني على ما قال الامام وهو ان كل مقدمة امكن اثبات العقل الا بعد ثبوتها فانه
لا يمكن اثباتها بالنقل وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه لا يمكن معرفته الا بالسمع او بالنقل
ولا شبهة ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات الحشر والنشر وما يتعلق بهما من قبيل الثاني الراغب
الغيب لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم اما بواسطة علم ما واستشهاد به عليه واما بخبر الصادق
قوله كان بمعنى الغيبة والخفاء والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان الاول بالغيب مفعول والايمان ضمن معنى
الاقرار وجماعة من الوثوق فلا يصدق الغيب على الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم
وعلى الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون مفعوله محذوفا على طريقة العموم او المبالغة ليقع على جميع ما يجب ان يؤمن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سوآ كان غائبا او حاضرا وبهذا الوجه تختص بعض الصحابة كما مضى قوله ان يعتقد الحق التعريف فيه للعهد اي الحق الذي
تحقق عند المسلمين انه ما هو وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة
والبعث والجزآ وما يتصل بها قوله ويعرب عنه اي عن المذكورات بان ينطق بالشهادتين فانها جامعة لتلك المعاني
ومفصحة عنها ويصدقه بعمله لان مقتضى ذلك كله العمل وهو امارة على ما في ضميره قوله ومن اخل بالشهادة فهو
كافر فيه نظر قال الامام من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت ما يتلفظ بكلمة الشهادة يحكم بايمانه و
كذا لو وجد من الوقت ما امكنه التلفظ به يروى عن الغزالي نعم والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي تؤتى
مع الايمان ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن انس يقول اذا كان يوم القيمة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة
من كان في قلبه خردلة من الايمان فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شيء والذي يعتقد دليله ان
المراد بالاخلال هو ان يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح به في قوله الكشاف
وعرفت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا قوله ومعنى
اقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرايضها وسننها وآدابها من اقام العود اذا قومه
او الدوام عليها والمحافظة كما قال عز وعلا الذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت
السوق اذا نفقت واقامها قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا لانها اذا حوفظ
عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت واضيعت كانت
كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في مؤديها فتور عنها وتوان من
قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتثبط او اداؤها
فعبر عن الادآ بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود
وقالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلولا انه كان من المسبحين الفتح قوله ومعنى اقامة الصلوة
تعديل اركانها اي هو استعارة تبعية شبه تعديل المصلي اركان الصلوة وحفظها من ان يقع فيها زيغ بتقويم
الرجل العود المعوج فقيل يقيمون واريد يعدلون قوله او الدوام عليها فعلى هذا هو كناية تلويحية عبر عن الدوام
بالاقامة فان اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرايضها مشعر بكونها مرغوبا فيها واضاعتها
وتعطيلها تدل على ابتذالها كالسوق اذا اشتهرت فاقامته دلت على نفاق سلعتها ونفاقها يدل على توجه الرغبات
اليها وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة بخلافها اذا لم تكن قائمة فعلى هذا المراد من قوله من قامت السوق اي من
باب قامت السوق لانه منقول من قامت السوق قوله على صلوتهم يحافظون الاساس هو محافظ على سبحة الضحى
مواظب عليها ومن المجاز قام على الامر دام وثبت واقامه ادامه ومنه ما روى مسلم عن جابر لو تركته ما زال قائما
قاله لام مالك حين عصرت العكة التي تهدي منها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني في مشارق الانوار قوله
اقامت غزالة البيت غزالة هي التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة بالسيوف والعراقين البصرة والكوفة قميطا
تاما قوله ويتنافس فيه المحصلون شيء نفيس يتنافس فيه ويرغب ومنها التنافس له احبه واكرمه عنده او التجلد
والتشمر فعلى الوجوه يقيمون مسند الى المصلي وعلى هذا الوجه مسند الى الصلوة باعتبار ان المصلي اذا اقام الصلوة
كانت هي قائمة على نحو نهاره صائم وليله قائم الا ترى الى قوله وان لا يكون في مؤديها فتور فانه لا يقال نهاره صائم
الا لمن صام الدهر كله ولا ليله قائم الا لمن لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي له نحو قوله تعالى

حتى تضع الحرب اوزارها **قوله** وتثبط الجوهري ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** او اداموها اي معنى اقامة
الصلوة اداموها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها فاذن المراد بالاقامة ايجاد فعل القيام ليصح
تعليله بقوله لان القيام بعض اركانها ونحرير هذا المقام ان قوله يقيمون الصلوة ليس على ظاهره فهو استعارة
تبعية او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت ونفقت لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو
يدل على المحافظة وهي على الدوام او مجاز في الاسناد بمعنى يجعلون الصلوة قائمة منفعلا بالتجلد والتشمر وانها
مؤداة مع وفور رغبة ومزيد نشاط كقولهم قامت الحرب على ساقها او بمعنى يوجدون قيامها اي يقومون فيها فعند
انهم يؤدونها من باب اطلاق معظم الشيء على كله واختار القاضي الوجه الاول وقال تاويل يقيمون الصلوة يعدلون
اركانها ويحفظونها من ان يقع الزيغ اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح
من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا
المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل
للمصلين والامام اختار الوجه الثاني وقال الاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل
الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها قلت هذا اولى من قول القاضي لما ذكرنا
في تحرير الكناية فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها الراغب اقامة الصلوة توفية حدودها وادامتها تخصيص
الاقامة فيه تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة نحو المقيمين الصلوة
ولم يقل المصلين الا في المنافقين حيث قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ومن ثم قيل المصلين
كثير والمقيمين لها قليل كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل والراكب كثير وكثير من الافعال التي حث الله
تعالى على توفيته حقه ذكر بلفظ الاقامة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وكذا اقيموا الوزن بالقسط **قوله**
سبح اذا صلى لما استشهد لهذا المثال تقول للملك اولا وبالقرآن ثانيا لانه احق بحواله واقل استعمالا
منها فان قلت اليس من شرط هذا المجاز ان يكون هذا البعض اشرف واعظم مما في ذلك الشيء ومن الاخلاقات
تشعر بتعظيم الشيء على نفسه قلت خولف للوجهين بان اركان الصلوة كلها بحيث اذا سمي اي واحد منها واريد
به الكل كفى به شرفا على حده وقولهم كالحاقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **الكشاف** والصلوة فعلة من صلى
كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في
ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طاطا راسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذتين
وهما الكاذتان وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد واسناد الرزق الى نفسه
للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منه وادخل من
التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم
كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت الزكوة
وشقيقتها وهي الصلوة وان تراد هي وغيرها من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول
كل منفق وانفق الشيء وانفده اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد وكل ما جاء مما فاؤه وعينه نون
وعين فانه دال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت **الفتوح** **قوله** وكتبتها بالواو على لفظ
المفخم قيل التفخيم على ثلثة اوجه ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان كما في اسم الله والامالة الى الواو كما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في اسم الله والامالة الى الواو كما في اسم الصلوة قوله حرك الصلوين مان للعلاقة الاساس ضرب الفرس صلويه [illegible]
ما عن يمينه وشماله ومنه مصلى السابق الجوهري الكادة ما نتا من اللحم في اعلى الفخذ وذكر ابن جني في المحتسب
قال ابو علي رحمه الله الصلوة من الصلوين من ابعد الاشتباه سوفه ولوجوه زناد ذلك ثم انه خفي وادرس بحيث العرفه
الا الآحاد فجا وتمثله في سائر الالفاظ ولو جانا لما وطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما تنادر افهامنا اليه بل لعل
المراد تلك المعاني المندرسة واجاب القاضي ان اشتهارا للفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا يقدح في نقله قوله الطلق النهاية الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق مالي اي من صفوه وطيبه
قوله ان تضاف الى الله ويسمى رزقا قال القاضي الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن
من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق هيهنا الى
نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم
والتحريض على الانفاق واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق للحرام بانه لو لم يكن رزقا
لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قلت قوله
جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق وان كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال ان يكون الافضل
فالافضل كما قال ابرهيم واذا مرضت فهو يشفين وقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم الانتصاف المعتزلة اثبتوا
خالقا غير الله ورازقا غيره وقد قال الله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
الراغب الرزق لفظ مشترك للحظ الجاري تارة وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويتغذى به ومما رزقناهم
ينفقون محمول على المباح لانه حث على الانفاق ومدح لفاعله ولانه مضاف الى الله عز وجل والانفاق كما يكون
من المال والنعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود التام بذل العلم ومتاع الدنيا
عرض زائل وقال بعض المحققين في الآية ومما خصصناهم من انوار العلم يفيضون قوله باحث الزكوة الى
الصلوة في وضعها موضعها للاشعار بالعلية قوله وعن يعقوب بن السكيت قال الانباري كان من اكابر اهل اللغة
قال المبرد للبغداديين كتابا اجمع من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو اصلاح المنطق واما حكاية قول ابن السكيت
في الاصلاح فهو نفق الزاد ينفق نفقا اذا نفد الكشاف كان قلت والذين يؤمنون ايهم غير الاولين ام هم
الاولون وانما وسط العاطف بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب قلت يحتمل ان يراد بهؤلاء
مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله و
ايقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم
الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشأة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم
من قال يجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون وزعموا
ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون
عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام و
الانقطاع ويكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم

سواسحق صح

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

الجامعون من تلك الصفات وسدخ فان قلت فاذا اريد بهولآء غيراولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا
قلت ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التقوى مشتملة على الزمرتين من مؤمني
اهل الكتاب وغيرهم وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك
القمقوح قوله الى المسلك القرم البيت القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه شيء ثم سمي به السيد
والهمام من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش وازدحم القوم اذا وقع بعضهم
على بعض ومنه قيل للمعركة مزدحم لانها موضع المزاحمة قوله يا لهف زيابة البيت اللهف كلمة استغاثة
يتحسر بها على ما فات والزيابة اسم ام القبائل والحارث بن همام وصبحهم وغنم منهم وآب لما فوق اسالما الصابح
من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا قوله كعبد الله بن سلام قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحارث من
بني قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه عبد الله وسلام بتخفيف اللام وقينقاع بفتح القاف و
ضم النون وبالعين المهملة قوله واضرابه قال المصنف اكثر الناس على ان الاضراب جمع ضرب بفتح الضاد وعندي
بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب به المثل ولا بد في المضروب به مثلا والمضروب فيه من المماثلة وقال
غيره الضريب والاضراب الامثال سمعت غير واحد من العرب يقولون هذا ضربه اي مثله بكسر الضاد وتخفيفه مثل
ومثيل وشبه وشبيه وانهم جمعوه على اضراب قوله فاشتمل ايمانهم الفاء سببية يعني آمنوا بالقرآن بعد ان
كانوا مؤمنين بكتابهم فلزم من ايمانهم هذا الاشتمال الايمان على كل وحي ثم قوله وايقنوا بالآخرة مشعر بان في الكلام
تغييرا وان اصل الكلام الذين آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وايقنوا بالآخرة فاتى بالمضارع وقدم الجار
والمجرور وابرز الضمير وبني عليه الفعل لاعطاء معنى التخصيص مع التاكيد على منوال قوله لو انتم تملكون ليكون
تعريضا بمن لم يؤمن منهم وبان ايمانهم بالآخرة على خلاف ما هي عليه مع التردد فيها وان ايمان المؤمنين مستمر
الوقوع قوله واجتماعهم روي مرفوعا ومجرورا فالرفع عطف على قوله ما كانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقال ايضا ما كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار بالنشأة الآخرة
ثم افتراقهم فرقتين فرقة منهما موافقة للمسلمين وفرقة مخالفة لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني وفي الدوام
والانقطاع قوله الارواح العبقة الجوهري الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على ارواح لان اصلها
الواو وانما جاءت الياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الواو كقولك اروح الماء وتروحت
بالمروحة الاساس عبق به الطيب لزمه وامراة عبقة تطيبت بادنى طيب فلم يذهب عنها ريحه اياما قال
ابو الطيب ، مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق قوله واختلافهم عطف على افتراقهم لا على
اجتماعهم ليكون في حكم ثم في التراخي المعنى انهم اجتمعوا على الاقرار باعادة الارواح الى الاجساد ثم حصلت لهم
التفرقة في كيفية الاحوال والاختلاف في كمية الازمان ه الكشاف فان قلت قوله بما انزل اليك ان عني به
القرآن باسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي وان اريد
المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب
قلت المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما
يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ولانه اذا كان
بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا

[illegible]

انزل

انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرناه ونظيره قولك كل ما خطب
فلان فهو فصيح وما تكلم به شيء الا سوادك ولا يريد بهذا الماضي منه بحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا
آتيه بماضيه وقرأ يزيد بن قطيب بما انزل اليك وما انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الآخرة وبنا
يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس
بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك والايقان اتقان العلم بانتفاء
الشك والشبهة عنه والآخرة تانيث الآخر الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار
الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام
كقوله دابة الارض وقرأ ابو حية النميري يؤقنون بالهمز جعل الضمة في جار الواو كانها فيه فقلبها كما قيل
وجوه وؤقتت ونحوه لحب المؤقدان الي مؤسي وجعدة اذ اضاءهما الوقود الفتوح قوله وفي تقديم
الآخرة وبنا يوقنون على هم تعريض الى آخره اي قصد بهذين الاعتبارين ثنتيك الخاصيتين اعني التخصيص وتقوى
الحكم تعريضا بهم فقوله تعريض باهل الكتاب توطئة وقوله بما كانوا عليه وقوله وان قولهم الى آخره عطف عليه
على طريقة اعجبني زيد وكرمه وهذان المعطوفان تفسيران لقوله وفي تقديم الآخرة وقوله وبنا يوقنون على سبيل
النشر فدل التقديم على التخصيص وان ايمانهم مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته اليهود وهو انه
لا يدخل الجنة الا من كان هودا وانه لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة يتلذذون بالازواج
العبقة وهو المراد بقوله من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته ودل بنا يوقنون على هم على تحقيق ايقانهم
وثباته وهو المراد بقوله وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك ثم مجموعها
دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا فعلى هذا قوله وان اليقين ما عليه ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانما
لم يحمل قوله وبنا يوقنون على هم على التخصيص لان القول بتقوى الحكم يفيد التحقيق ويستلزم التخصيص بالتعريض
والقول بالتقديم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى قوله والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه
قال القاضي اليقين اتقان العلم بنفي الشبه عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم
الضرورية وقال الامام لا يقال تيقنت ان السماء فوقي ويقال تيقنت ما اردته بكلامك الراغب
اليقين صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع
ثبات الحكم يقال استيقن وايقن قوله لحب المؤقدان الشجري وموسى وجعدة ابناه وهما عطف بيان
لقوله المؤقدان كانا يوقدان نار القرى وقوله اذا اضاءهما بدل اشتمال منهما يحمد فعالهما ويشكر صنيعهما المعنى
حبب الله الي وقت اضاءة وقودهما اياهما ونحوه في البدل قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اي اذكر
وقت انتباذها واللام في لحب للقسم هكذا روى سيبويه بقلب الواو في المؤقدان وموسى همزة لحب روي بضم الحاء
٥ وفتحها الجوهري قال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا
الكشاف اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ونظم
الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستئناف وذلك
انه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين
مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقه كانه جواب لهذا السؤال المقدر وجيء

بالسنيم ٥٣

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بصفة المتقين المنطوية تحتها اختصاصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن
ليسوا على صفتهم اي الذين هؤلاء عقائدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك احبّ
رسول الله الانصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة وان جعلته تابعا
للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان
اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا واعلم ان
هذا النوع من الاستيناف يجيء تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد
حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون
الاستيناف باعادة الصفة احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه الفتوح قوله
والا فلا محل لها من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني مبتدأ فكذلك محلها الرفع فالحق
ان يقال ان كان احد الموصولين مبتدأ فهو في محل الرفع واجيب ان المصنف في صدد ان يذكر في الآية
وجوها لمنه ويشير في النفس بالى بيان الكلام اولا على الوجهين اللذين هما اقوى الوجوه وعليهما يعول
اهل المعاني دون الثالث ثم سال نفسه هل يجوز ذلك التقدير اي ان يجري الموصول الثاني على
الابتداء واولئك خبره لان الوجه الاخير الحسن حسنه لما خلو عن الاستيناف ولو فك الموصولين
دا هذه اللطيفة وتم الاستيناف المنطوي على بيان الموجب على الآخر وكما روعيت هذه اللطيفة روعيت
المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال اولا اوقعت مقرونة باذا وثانيا وان جعلته تابعا وانما كان الوجه
الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب والانقطاع اولئك خبر الموصول ايضا موجب كما سيجيء
ما للمستقلين بهذه الصفات الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لامره
تقال اقل الشيء نقله واستقله اذا رفعه وحمله ومنه الحديث حتى تقالت الشمس اي استقلت في
السماء وارتفعت وتعالت اي ما للمتقين للنبي هذه المذكورات احدهم او ما للكاملين بهذه الصفات وقد
راعي فيه معنى لا يلزم منه الموجب بخلافه في الاول ولافادة اللام الاختصاص اعني في المتقين قال في هذا الوجه
ان يفوزوا دون الناس في الاول من ليسوا بصفتهم وقال اولا استوجبوا بناء على من سببه وثانيا غير مستبعد
ان يفوزوا لان الاول مبني على العلية ثم الانسب ان يجري المتقين في الوجه الاول على الحقيقة وهم الثابتون على
التقوى ليستقيم قوله استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم وفي الثاني على المجاز كما قال هدى للضالين الصائرين الى
الى الهدى بعد الضلال ليستقيم قوله غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا قوله هذا النوع
الاشارة بهذا الى المذكور وقيل فانه لا يخرج عن هذين القسمين ويفهم منه ان الاستيناف انما ياتي على غير
هذا النوع ومنه قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قوله انما نحن مستهزئون وغير ذلك قوله زيد حقيق بالاحسان
جواب عن قول من قال اذا قلت احسنت الى زيد ما له أُحسِنَ اليه اي هو حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال
المرضية والخلال الحميدة كما في الوجه الثاني في تفسير الآية لان الوصف ح حذو او بوجه لقوله ما للمستقلين
بهذه الصفات وقولك صديقك القديم جواب عن قوله حين قلت له احسنت الى زيد ما له احسن اليه
ولم استوجب من الاحسان لكونه صديقا لك كما في الوجه الاول لان الصفة ح لغير الكشف والمدح لقوله لم
ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم فعلى الاول استحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني بما له عليك وهذا ابلغ

الترقي مبني صح

للمفيض

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لتخصيص الموجب لتخصيصهم بما يستحق على تلك الاحسان ولكن دراك ادخل في التمدح كان خرائه لكونها سجية الخلال المرضية
مستحقة للاحسان على ان اولئك في الآية ليس كالمثال فان ايراد اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف مع صفاته
المذكورة وذلك ان المفسر لما حكم عليهم بكون الكتاب هدى لهم ثم اجرى عليهم تلك الصفات شيئا فشيئا كما ذكر في الفاتحة
مبين واهانة المتقين فاستحق لذلك لتمام ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ويوند ههنا التاويل
قول القاضي اذ كان اولئك استئنافا كان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة ثم كلامه في وزان قوله تعالى
هدى للمتقين الى قوله ينفقون ووزان قوله الحمد لله رب العالمين الى مالك يوم الدين ووزان قوله اياك نعبد و
اياك نستعين ووزان قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وههنا سر دقيق وهو انه تعالى حكى في مفتتح
كتابه الكريم مدح العبد لمالكه بسبب احسانه اليه وترقيه منه ثم مدح البادي ههنا عبده بسبب عبادته اياه وفي
فيه على اسلوب واحد **الكشاف** فان قلت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع
الثاني على الابتداء واولئك خبره قلت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب
الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون
الفلاح عند الله وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه
من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم ولله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها
بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما ومعنى الاستعلاء في قوله على
الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه
هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه
هو على الحق وهو على الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد
غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا
به على اعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل **الفتوح قوله** نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح
تعريضا انما يجوز ذلك اذا جعل الغرض في ههنا اولئك على الدين ودلالة الاختصاص الذي يعطيه معنى التركيب التعريض
باهل الكتاب ليكون قطعا الكلام من الاول وجعله جملة برأسها والعدول من تلك المواقع المستحسنة لغرض صحيح
فان قلت هل يجوز ان يكون اولئك على هدى على الوجهين السابقين تعريضا قلت ليس بواضح لان
الغرض في الاستئناف الاول بيان موجب ان الكتاب هدى لهم اي انما كان الكتاب هدى لهم لانهم على هدى لكنه
كنهه وفي الاستئناف الثاني بيان جزاء اولئك الموصوفين بتلك الصفات الفائقة فوجب ان ينالهم الهدى
عاجلا والفلاح آجلا نعم لو اريد التعريض على سبيل الادماج لجاز بخلافه في تلك الصورة لان الغرض الاولي
هو التعريض قال اذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه
مرفوضا مطرحا وذهب صاحب المفتاح الى ان الجملة على هذا من مستتبعات هدى للمتقين وقدره هو هدى
وقال هدى للمتقين تقرير وتوكيد لقوله لا ريب فيه فعلم منه انه على الوجوه السابقة كان مستتبعا للمتقين
وهو يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالمتقين الضالون الصائرون الى الهدى كما في الوجه الثاني من الكشاف
فتنطبق هذه الجملة على ان تعلقه على سبيل الحصول والوجود وتعرض لترتبه الى الذهن يعني اذا كان الكتاب
هدى للضالين الصائرين الى الهدى فلان يكون هدى للذين شرعوا وصدقوا بما يجب تصديقه احرى واولى

وثانيهما ان يراد بهم الناسون على المعنوي كما في الوجه الاول فالعطف حينئذ من حيث الجملة لا بالنظر الى انها مؤكدة للسابق
اذ لا يحسن حينئذ ان تكون مؤكدة مثلها بل يكون مستطردة ولا يمنع العاطف عن الاستطراد كما في قوله ولباس التقوى
ذلك خير وتقريره انه لما قيل ان الكتاب هدى للمتقين الموصوفين بتلك الصفات الثلث فهذا استتبع منها الحديث
حديث اهل الكتاب الذين جمعوا من الايمان بهذا الكتاب الكريم وبجميع ما تقدمه من الكتب السماوية فاورد في الذكر على
طريق التخصيص تعريضا بمن لم يؤمن منهم قوله فالمذكورون قبله اهل الكتاب يعني كونهم على هدى وحصول
الفلاح لهم امارة اصابتهم للهدى والفلاح لاجل اتصافهم بتلك الصفات وهذا انما يقع موقعه اذا اعتبر
الاستيناف من قوله اولئك على هدى كما سبق تقريره آنفا لا من قوله الذين يؤمنون بالغيب لانه يلزم من اجراء
الاوصاف على المتقين اصابتهم الهدى والفلاح ويلزم من الاستيناف كون الكتاب هدى لهم الا ان يحمل الموجب
مركبا ولعل المقصود من ركوب الاستيناف الاول تقرير المذهب يعني لما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى واي سبب
فاستوجبوا لذلك ان يهتدوا بالكتاب لانهم اوجبوا على الله الهداية بسعيهم كما قال بخصائصهم التي استوجبوا من
الله ان يلطف بهم وقوله فالمذكورون قبله وارد على مذهب الاخفش وهو ان انّ وانّ المفتوحة دخل الفاء في خبر المبتدأ
نحو كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولكن معناه معنى قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله الاترى انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله سببا للمشروط لكان المعنى ان استقرارها بهم سبب لحصولها من الله
وهو من التعكيس واذا جعلت للاخبار بمعنى الجزاء سببا للمشروط كما تقول والذي استقر بكم من نعمة فاني اخبركم انه من الله
استقام كذا ههنا ورد ما ورد عقيب اولئك سببا للاخبار بان المذكورين اهل الكتاب قوله ثم عدد له خصالا الا اصله
اشارة الى ابيات الايمان وهي ٭ لله صعلوك يساور همه ٭ ويمضي على الاحداث والدهر مقدما ٭
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ٭ ولا شبعة ان نالها عد مغنما ٭ اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت ٭ تيمم كبراهن ثمت صمما ٭
ترى رمحه او نبله ومجنه ٭ وذا شطب عضب الضريبة مخذما ٭ واحناء سرج قاتر ولجامه ٭ عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما ٭
فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه ٭ وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما ٭ لله صعلوك كقولك لله القائل ولله ابوك اي لله
القدرة على خلق هذا الكلام وهذا يقال عند صدور كلام غريب وفعل عجيب والمقصود انت لله اي انت
صنيعه ومختاره فله القدرة على خلق مثلك والصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذؤبانها اي الذين يتلصصون
المساورة المواثبة والخمص الجوع والترح الشدة شطبة السيف طريقته التي في متنه خذمه قطعه بسرعة
وخذم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت قاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسنى مصدر بمعنى حسن مثل بشرى
بمعنى بشارة وقيل هو اسم من الاحسان تقول لله درّ فتى يوافق همته ويمضي مقدما على الدهر والحال انه فتى
طلبات يتجدد طلبه كل ساعة والدهر يضعف مطلوبه بجده وبشده ولا يرى الجوع ترحة ولا الشبع غنيمة
لعلو همته فمثله ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش عيش محمودا حميدا قوله مثل لتمكنهم اي هو استعارة تمثيلية
واقعة على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم وتقريره ان يقال شبهت حالهم وهو تمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء
المستعملة في المشبه به ويدلك على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء وبه يشعر قول صاحب المفتاح
في استعارة لعل فتشبه حال المكلف وكيت بحال المرتجي المخير الى آخره. وليكن هذا المعنى على ذكر منك
لينبهك على ان مدعي الجمهور في ختم الله من الاستعارة والتمثيل على هذا قوله وقد صرحوا بذلك اي ما ادتهم

مز

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

معنى الاستعلاء او الركوب فيما يشبه آلة وقولهم على الحق وعلى الباطل من قولهم جعل الغواية مركبا اي كالمركب وهو من التشبيه
وقالوا امتطى الجهل اي اتخذ الجهل مطية وسواء اضا تشبيه واما قوله واقتعد غارب الهوى فهو استعارة اما تحقيقية
او تخييلية واقتعد من شبيه لها نحو قوله وعري افراس الصبى ورواحله قوله ومعنى هدى من ربهم منبذ ومنحوه
من عنده جزء فانهم اي التقسيمة لمزيد البيان او معنى هدى من ربهم هذا القول وجعى تفسير كما سيجي في قوله تعالى
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اي منحوه من عنده واوتوه من قبله يعني ان من ههنا لابتداء الغاية فلا يصح الا
بتقدير عند نحو قوله تعالى ان الذين عند ربك وهو ايضا لا يصح الا بالكناية فيرجع حاصله اوتوه من قبله اي نحو منه
واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجي تحقيقه بعد هذا قوله والترقي الى الافضل فالافضل
والقائمتان في قوله صلوات الله عليه الامثل فالامثل هي التعقيب على سبيل الاستمرار الى ما لا نهاية له والمعنى اذا سمع عليهم
الطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا على عمل من الاعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل لهم لطفا جديدا افضل منه
فيستجلبوا به عملا اعلى من ذلك وعلى هذا فاللطف يدعو الى العمل والعمل الى استجلاب اللطف والعمل بينهما وهلم حتى يتمكنوا
على الاعمال فيصير فيهم صفة راسخة واليه ينظر ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وروي عن الجنيد الحسنة
بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب بعد الذنب عقوبة الذنب الكشاف ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ
كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وقال الهذلي
فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والنون في من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحمزة
ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها وقد اغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها
روايتان وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من
الاثرتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها فان قلت لم جاء مع العاطف
وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قلت قد اختلف الخبران ههنا فلذلك
دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمة فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت
الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر
لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدأ والمفلحون
خبره والجملة خبر اولئك المفلح قوله لا يبلغ كنهه الاساس سألته عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته
واكتنه الامر بلغ كنهه وغايته قوله ولا يقادر قدره الاساس قدرت الشيء اقدره ومنه الشيء لا يقادر قدره و
وقدرت ان فلانا يفعل كذا وفلان يقادرني يطلب مساواتي وتقادر الرجلان طلب كل واحد مساواة الآخر
قوله فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم نقل عن المصنف انه كان يقول ما افصحك
يا بيت المربة اي الملازمة من ارب بالمكان اذا اقام به وقد كان خالد هذا رفيع الشأن على القدر فاستعظم
لحمه حيث نكره وبسبب تعظيمه اللحم استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بابيها والاقسام بالشيء دليل تعظيمه
ولذلك الكناية يدل على التعظيم ثم ان جعلت لا زائدة كان جواب القسم لقد وقعت وفيه اشعار من حيث الالتفات
بالتعظيم ومن حيث ان سبب الاقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم فهو تعظيم الشيء بنفسه فهو دال لمعنى قول الطائي
وثناياك انها اغريض وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا وان لم تجعل لا زائدة
بل رد الكلام سابق اي ليس الامر كما زعمت وجعل ان الطير يكون جواب القسم ما دلت عليه لا ثم ابتدأ بانشا

قسم آخر اي والله لقد وقعت على لحم كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة فيكون صفة للطير على او بل للطير المقول في
حقه ذلك قوله كما ثبتت لهم لا يجوز ان يحمل الكاف على التشبيه لان الفا التي في قولك فرع لغة من جعل ما بعدها
مشبها به بل الكاف للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو والمعنى كما حصل الاثرة بالهدى ما توقف
حصول الفلاح عقيبه جعل للفراغ المتوقع في الآجل حاصلا مع حصول الهدى في العاجل مبالغة وما اكتفى
بذلك بل غير العبارة وابرز الجملة الثانية وهي قوله هم ثابتة في معرض الاسمية وبناها على تقوي الحكم ليشير به
الى مبالغة اخرى في الآية سوى التكرار وهي عطفه تعريفا لخبر وتوسيط الضمير في الجملة الثانية بخلاف الاولى
قوله الاثرة بالهدى الاثرة التقدم والاختصاص من اثبات الاساس ولهم مآثر اي مساع مأثورة يعني عن
آبائهم وساعيهم اي الذي اوثر واقدمه وله عندي اثرة وسوف واثرة عند الامير قوله على حيالها الجوهري
فقد حيا له وبحياله اي بازائه واصله الواو المغرب اعطى كل واحد حياله اي بانفراده قوله ثم اصلها الخبران
اي الجملتان الواقعتان خبرين عن الذين يؤمنون فان معنى اولئك على هدى انهم متمكنون الآن على الهداية ومعنى اولئك
هم المفلحون انهم في الآخرة يفوزون بمباغيهم ومآربهم فبينهما اختلاف من وجه واتفاق من وجه فمن ثم سقطت
من كمال الاتصال وكمال الانقطاع فدخل العاطف بخلافه في قوله تعالى اولئك كالانعام الآية هذا اذا قدر الاستئناف
من قوله الذين يؤمنون بالغيب واما اذا قدر اولئك فالمراد بالخبرين الاخبار والاظهار ان المراد بالخبران قوله
على هدى وقوله هم المفلحون فاختلافهما يؤدي الى اختلاف الجملتين وان اتحد المبتدا فيهما ولكن تكرار انهما في
تلك الآية يوجب اتفاق الجملتين قوله اوهو مبتدا والمفلحون خبره فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوي الحكم او من
التخصيص على نحو عارف الكشاف ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك
انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب
اي هو الذي قد اخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم
الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان
زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى
وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك
في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما
لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة
البقرة والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج بالجيم مثله
ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك بالحاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته
في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى الفتوح قوله ومعنى التعريف مبتدا او الدلالة الخ وفي قوله هم الناس
الذين بلغك اشارة الى ان التعريف للعهد وفي قوله او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين دلالة على ان التعريف
في هذا الوجه للجنس فاذا جعل للعهد كان قصر المسند على المسند اليه فالفلاح اثبت لهم لا غيرهم واذا جعل للجنس
افاد ان المسند اليه مقصور على المسند فلا يعدون من الفلاح الى صفة اخرى فيلزم على الاول اختصاص الفلاح
بهم دون غيرهم وهاهنا مكان الكلام واردا على التعريض باهل الكتاب بوجود عدم الفلاح اليهم قوله وتحققوا ما هم
اي اي شيء هم وهذه الجملة مفعول ثان لتحققوا او هو متضمن لمعنى العلم كانه قيل وعلموا اي شيء هم وهذا لا يستقيم مطلقا

وا

وانما التعليق ان يقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ام عمرو واذا
قلت علمت ازيد منطلق ام هو كاتب كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني مفعولي علمت قوله وتصوروا بصورتهم اي
لو قدر ان معنى المفلحين تصور بصورة الحقيقة فالمتقون لا يعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا ان المسند اليه
مقصور على المسند وعليه قول الطائي ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع قوله وتثبطك
عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب وهذا تلويح الى الوعيد وقوله والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته معناه
توقع الثواب من غير عمل باطل لامتناع الثواب بدون العمل على مذهبه وملخص كلامه ان المتقي من صدر منه تلك
الخصال المذكورة فمن اخل بشيء منها لم يكن متقيا ومن لم يكن متقيا لم يكن مفلحا بدليل كما ذكر ومن لم يكن
مفلحا لا خلاص له من العذاب السرمد واجاب القاضي المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال
الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له اصلا وقلت يمكن ان يقال ان قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب
صفة مادحة او مخصصة لا كاشفة ولا مخصصة على ما ذكره من التفسير للمتقي لما ابطلناه وان المراد بالمتقين المجتنبون
عن الشرك فيدخل العاصي في هذا الحكم وهذا التاويل اوفق لتاليف النظم مما ذهب اليه المصنف لدخول اكثر المسلمين
في الحكم فيتطابق هذه الآية وقوله ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول ويحسن تقسيمه افتتح سبحانه
بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطأت قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالذين امنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اذ لو حمل على ما قال لم يدخل فيه سوى الافراد منهم كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
فان قلت كيف جاز ان يكون العاصي مفلحا قلت كما جاز ان يكون مصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار
ما احترق اخرجه الدارمي عن عقبة بن عامر هذا مثل البركة مجاورته فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظه وتفسيره
وان كان عاصيا وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى
وان سرق قال وان زنى وان سرق ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر قوله استفلحي اي فوزي بامرك واستبدي
وهو من كنايات الطلاق روي في الفائق عن ابن مسعود اذا قال الرجل لامرأته استفلحي بامرك او الحقي باهلك
فقبلته فواحدة بائنة اي استبدي به واقطعيه اليك من غير ان تنازعيه وقال ايضا كل ما فيه فاء ولام
ففيه معنى الشق فلق الصبح اي شق وفلذ اي قطع وفلي هو من فلوته عن امه اذا فطمته وفليته بالسيف وفلته
اذا ضربته قال الراغب الفلح الشق ومنه الحديد بالحديد يفلح اي يشق والفلاح الاكار ولذلك
الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حيوة الدنيا
وهو البقاء والغنى والعز وفلاح اخروي وذلك اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل
ولذلك ورد ولا عيش الا عيش الآخرة وقال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وقال الا ان حزب الله هم المفلحون ٥ الكتاب
لما قدم ذكر اولياءه وخالصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده وبين ان الكتاب هدى
ولطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي
عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته فان قلت لم قطعت قصة الكفار

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عن قصة المؤمنين ولم يعطف كنحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغيره من الآي الكثيرة قلت لبين
وثان ما بين القصتين وبان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين وسيقت الثانية
لان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف وان قلت
هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته
بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل تلك الآي المتلوة قلت وقد مرّ لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله
الاستئناف وانه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في
اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والتعريف في الذين كفروا يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم
كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم وان يكون للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي
بعده وغيرهم ودلّ على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف
به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستوية
وارتفاعه على انه خبر لان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو
عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون أأنذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء
وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان فان قلت الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح
الاخبار عنه في هذا الكلام قلت هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا
العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن معناه
لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل الفتوح
قوله بتباين في الغرض والاسلوب اما الغرض فلان الاولى مسوقة لوصف الكتاب بكونه هاديا كاملا
في بابه بالغا في ايصال المهتدين الى منتهى مباغيهم والثانية واردة لذم الكفار وان انذارهم بالكتاب لا ينفع فيه
واما الاسلوب فلان الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي يتلقى بها الطالب او المنكر عرية عن الفنون البيانية
والصنعة البديعية المستدعية لذلك نحو الوصف كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وان فيهما
صنعة التقابل والترصيع فان العطف بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد الصورة
قوله لا مجال للعاطف قيل فيه نظر لان قوله سواء وجود الكتاب وعدمه مشعر بانها مسوقة لوصف الكتاب قلت
المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شأنه فان الموصوف انما يكسب المدح اذا كانت الصفة صالحة للتمدح
بها ولا شك ان كون الكتاب غير منتفع به للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لان المقصد من سوق الآيات مدح الكتاب
واما قوله سواء وجود الكتاب وعدمه فبيان لنظم الآي وان ذكر الكفار على سبيل الاستطراد لذكر المؤمنين
وكون الكتاب هاديا لهم كما قال صاحب المفتاح هذا كما تكون في حديث وتقع نغمة حديث آخر بينهما جامع فكر عن المغني
اليه لتبعد مقامك عنه وتدعوك الى ذكره داعية فتورده مقصورا قوله كان مثل تلك الآي يعني قوله ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم ونحوها لانقطاعهما عما قبلهما متآخيتين لما بينهما بالتقابل فلا يمنع ادخال العاطف
بينهما وخلاصة الجواب ان الذين كفروا الآية ليست على منوال الذين يؤمنون بالغيب الصفة ولا استئنافا كما سبق
ثم هي واردة على الاستئناف استطرادا لا مدحا الا ان مستدعيه للطلب او الانكار وكونها للتاكيد لانه
كانه لما قيل ان الكتاب هاد للمتقين وموصل لهم الى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص فقيل لم اختص المتقين

بتلك الهداية وما بال الكفرة محرومين عنه فقيل لان الذين كفروا واصروا على كفرهم وان الله ختم على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم والحاصل ان هذه الآية تابعة للسابق وسواء الذين يؤمنون لا صفة للكتاب قوله ادراج معنى من تعليل
الحكم كانه قيل الكتاب هدى للمتقين الاخيار لهم تلك الفضائل المتناهية وكذا احكم اذا اجمل وصفا له لما عرفت ان
ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية فتدبر قوله والتعريف في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا
قوم باعيانهم فيطابقه قوله سواء عليهم ءانذرتهم فاذن لا شك انه وتجوز ان يكون التعريف للجنس ويكون اللفظ مطا
متناولا لكل من صمم ولم يصمم كالمشترك ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم قرينة مبينة لاحد مفهوميه قال القاضي
وتعريف الموصول للجنس متناول لكل من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم المصرين بما اسند اليهم قلت يحمل على المطلق
والمقيد اظهر عنده من الحمل على الخاص والعام يدل عليه قوله في تفسير قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ذوات
الاقراء فان قلت كيف جاز اراده بعض خاصة واللفظ يقتضي العموم قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح
لكله وبعضه فجاء في احدهما بما يصلح له كالاسم المشترك وذلك ان دليل الخصوص عند ابي حنيفة حجة مستقلة بنفسها نص
عليه البزدوي بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه فمثل هذا ان الذين كفروا لفظ مطلق
يتناول لكل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فدل على تناوله اي اراده المصرين ههنا حديث استواء الانذار وتركه ودل
على تناول المنافقين انضمام قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين معها قوله
وان يراد ناس باعيانهم عطف تفسيري قوله من صمم الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض ونيب فلم يرسل
ما عض قوله لا يرعوي النهاية في الحديث شر الناس رجل يقرأ كتاب الله ولا يرعوي الى شيء منه اي لا ينكف ولا ينزجر
وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه قوله كما وصف بالمصادر
روى عن المصنف الوصف بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على وجهين ان تقدر مضافا محذوفا اي ذو صوم وذو عدل
وان يجعل انه تجسم من الصوم والعدل مبالغة والمبالغة ههنا ان الانذار وعدم الانذار نفس الاستواء قوله في ارتفاعه ايام
سواء بالجر شاذ وبالنصب مشهور قوله من جنس الكلام المهجور قال القاضي والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد
به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة و
الاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما
عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد قوله مبلون مع المعاني الاساس بلا معه وما يليه ومال الى صاحبه
والمعنى يبلون بمطالبة المعاني او يمدون معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن عطف الاسم على
الفعل تأويلا بل الامر منك اكل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على المتعارف فانه قال في قوله تعالى ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كمسئلة السمك لكن المعنى موجه
اليه لان النهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن سوا الاكل والشرب على منوال فلا يكن صدد ذكر جمع منه
والا ادنيك ههنا وانما النهي المخاطب بان يجانب الاكل والشرب على ابلغ وجه وقد علم جواز الانفراد فتوجه النهي الى
الجمع لما حدث للماء المحذور منه واما بيان الجمع فهو ما قال صاحب الضوء هذه الواو وتسمى واو الجمع وهو بمعنى مع
لا تاكل السمك مع شربك اللبن وله ان ياكل واحدا منهما على حدة وليس له ان يجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان
تكففه عن كل واحد منهما قلت لا تاكل السمك ولا تشرب اللبن بالجزم والفصل بينهما مع ان المضمر منصوب المحل على
انه مفعول معه كما في قولهم ما صنعت واباك وكذا في الافعال الكشاف والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء

وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك
اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذاك جرى على صورة النداء
ولا نداء ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لانه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن
لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اكثر واعرب وبتخفيف الثانية بين بين
وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن
قبله كما قرئ قد افلح فان قلت ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا قلت هو لاحن خارج من كلام العرب خروجين
احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو قوله الضالين
وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما
القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن
المعاصي فان قلت ما موقع لا يؤمنون قلت اما ان يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبرا لان والجملة قبلها اعتراض
الفتوح قوله والهمزة وام مجردتان شروع في التفسير على طريق يؤكد معنى الجواب لان معنى الهمزة وام انضمام جزء الكلام
المجهول يعني ان همزة الاستفهام تفيد شيئين السؤال والاستواء فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان المعنى احدهما في
ايهما عندك واخبرني سؤال وايهما عندك يؤذن الاستواء الا ترى ان المجيب بايهما اجاب كان مصيبا في الجواب قال صاحب
التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا للاستواء لما اخبر عنه بسواء ولعل المراد انهما كانا للاستفهام عن مستويين فجرد اعني
الاستفهام بقي انهما مستويين والنكرة الادخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستويان في النفع وانما جردا
عن الاستفهام لنفع فاعلا لسواء لان الاستفهام يمنع ذلك لصدارته ولكونه لاحد الامرين والاستواء يقتضي متعددا فلما التجريد
ارتفع المانعان قوله قال سيبويه جرى هذا قال ابن الحاجب اعلم ان في كلامهم جملا لمعان في الاصل ثم نقلوها الى معان اخر
مع تجريد ما عن اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سواء علي اقمت ام قعدت سؤال عن تعيين مع التسوية بينهما ثم نقل
الى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال ومنها قولهم ايها الرجل صله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى
الاختصاص مجردا عن معنى طلب الاقبال في قولك اما انا فافعل كذا ايها الرجل قوله بعلم غير معين صح معين بكسر
الياء في نسخة المصنف اصل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم بقوله ازيد عندك ام عمرو يعلم ان احدهما عنده لكن لا بعينه
ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله اانذرتهم ام لم تنذرهم يعلم ان احد الامرين كائن ولكن لا بعينه فيجب التاويل
والقول بان حرف الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب الى الاستواء قوله وبتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق الهمزتين
وقوله والتخفيف اعرب واكثر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه انما قدم للاهتمام والقراءة بتحقيق الهمزتين لابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي وبتخفيف الثانية بين بين لابن كثير ونافع وابي عمرو وهشام وورش يبدلها الفا والقياس ان تكون
بين بين وابن كثير لا يدخل بينهما الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته
على الساكن قبله وهو عليهم انذرتهم لغتان شاذتان قال ابن جني حذف الهمزة ابن محيصن وهو للتخفيف كراهة اجتماع
الهمزتين ولقرينة مجيء ام وقد حذفت في غير موضع منه هذا الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان
اي السبع فيل ولعل في الآية حذف همزة الفعل واجيب انه قد ثبت جواز حذف حرف الاستفهام واما حذف همزة الفعل
في الماضي فبعيد قوله ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا هي رواية ثانية لورش قوله هو لاحن خارج فان قلت هذا طعن
فيما هو من القراءات السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر قلت ليس بكفر لان التواتر ما نقل من دفتي مصحف الامام

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم

والاسماع وتغشيته

ومنها من قبيل الاداء ونحو المد والامالة والتخفيف لكن الكواشي في ذلك نظر لان من وقف الهمزة القلب بين الالف اشباعا فاذا لاصل معدا رنعة
عادة لسكون الاشباع فاصلا بين الساكنين وهما الالف المقلوبة والنون وذكر ابن الحاجب عنه من قراءتها باسكان الراء وصلا شاذ
وقيل طريق التخفيف ليس خطأ وانشد للفرزدق فارعى فزارة لا هناك المرتع وقال حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة
ضلت بما قالت ولم تصب واذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ونقل عمن ثبتت عصمته من الغلط يجب القبول واما القراءة فلم عدل
من النجاة توجب المصير الى قولهم **قوله** وخويصة النهاية في الحديث بادروا بالاعمال ستا وخويصة احدكم تريد حادثة الموت
التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك والحديث
من رواية الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدخان والدجال ودابة
الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم **قوله** والانذار التخويف قال القاضي انما اقتصر عليه لانه اوقع في
القلب واشق تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى
والجملة قبلها اعتراض والفرق بين المعترضة والمؤكدة على ان المعترضة ايضا مؤكدة سوى ان المعترضة احسن موقعا والطف مسلكا
وفيه مع التوكيد الاهتمام بشانها لتخللها من الكلام وقال القاضي اذا كانت معترضة كانت علة للحكم ٥ **الكشاف** الختم والكتم
اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماناله وتغطية لئلا يتوصل اليه ويطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة
من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة فان قلت ما معنى الختم على القلوب والابصار قلت
لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة
فان يجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذها ولا يخلص الى ضمائرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم
لانها تمجه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة
ودلائله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين كانما غطي عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل
فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاز بينها وبين الاستنفاع
بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختما عليه فقال ختم الاله على لسان عذافر
ختما فليس على الكلام بقادر واذا اراد النطق خلت لسانه لحما يحركه لصقر ناقر **الفتوح** **قوله** الختم والكتم اخوان
الراغب الختم والطبع الاثر الحاصل عن نقش ويتجوز به تارة في الاستيثاق من الشيء والمنع منه نظرا الى ما يحصل
من المنع بالختم على الكتب والابواب وتارة في ذلك ويعني به بلوغ آخر الشيء نظرا الى انه آخر فعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القرآن
وقد قيل للانسان ثلثة انواع من الذنوب يتابعها في الدنيا ثلث عقوبات الاول الغفلة عن العبادات وذلك يورث حبا وة
على ارتكاب الذنوب وهي المشار اليها بقوله ان المؤمن اذا اذنب اورث في قلبه نكتة سوداء وان تاب ونزع واستغفر صقل
قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه والثاني الجسارة على ارتكاب المحارم اما لشهوة تدعو اليه او شرارة تحسنه في عينه ففتره
وقاحة وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون المعبر عنه بالختم والطبع في قوله وختم على
سمعه وقلبه وقوله كذلك يطبع الله على قلوبهم والاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها الى غير ذلك **قوله** ويحتمل ان يكون من كلا
نوعيه لا يخلو لفظه عن تسامح لانه جعل التمثيل نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة وبيانه انه ان عني بالتمثيل ما هو واقع
على سبيل التشبيه بان يكون وجهه منتزعا من عدة امور غير حقيقية فهو ليس بمجاز وان اراد به الاستعارة التمثيلية
فهو ليس قسيما للاستعارة بل هو قسم منها والاظهر ان يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة والاستعارة نوعان
تمثيلية وغير تمثيلية كل منهما تحقيقية وتخييلية او مكنية والعذر ان الاستعارة التمثيلية غالب عليها اسم التمثيل

والثالث الضلال بسوء اليسر الى الاعتقاد ونسيان الوعظ الذي
فلا يكون الا فيمن وجه الالتجاء في ذلك ورد به تركه على
استحسان المعاصي واستقباحه الطاعات

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة كما استعير تمام كلامه منه ما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
نحو ان يكون تمثيلا للاستظهار به ووثوقه بحمايته باستمساك الممتد من مكان مرتفع بحبل وثيق وان يكون استعارة وبعض
الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا ونحوه قول ابي الطيب فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
وذلك انهم اذا ادعوا ان بعض انواع الجنس له مزية على سائر انواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه جنسا آخر
كذا ههنا قوله وان يجعل قلوبهم الى آخره شروع في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة ليعلم منه
كيفية استخراج الاستعارة وذلك ان قوله ان يجعل قلوبهم بسبب عدم نفوذ الحق فيها كانها مستوثق بالختم كقولك في
الاستعارة المكنية في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها جعلت المنية بسبب اغتيالها الارواح كانها سبع ذو اظفار
وانياب ثم ذكرت المنية المتشكلة على صورة السبع في التخييل وجعلت القرينة ما لازم السبع المشبه به ونسبتها اليها على سبيل
الاستعارة التخييلية لان المكنية لا تنفك عن التخييلية كذا ههنا يجعل القلوب استعارة مكنية عن قلوب متخيلة على صورة شيء
مستوثق منه ثم ينسب اليها الختم الذي لذلك الشيء وهو الختم سبيل التخييل ولا ختم الله على قلوبهم والذي يؤيد ان هذه الاستعارة مكنية صرح
التشبيه في القلوب بقوله كانها مستوثق منها لان الاستعارة بالكناية هي ان يذكر فيها المشبه ويراد المشبه به قوله والخالص
الجوهر من خلص اليه الشيء وصل قوله فان مثل اي تشبه حال قلوبهم وسمعهم وابصارهم وهي عدم انتفاعها في الاغراض الدينية
بسبب منع قبول الحق بحالة اشياء ضرب حجاب اي حد فاصل بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغشية ثم يستعير جانب المشبه لفظ
ختم جاعلا القرينة نسبته الى القلوب فيكون من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق التبعية كما مر في قوله اولئك
على هدى من ربهم ويؤيده قوله بعينك هذا ويجوز ان يضرب الجملة كما هي مثلا ودل على ان التشبيه مركب قوله باشياء
ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها اذ مشبه به ولابد من تقدير مثله في جانب المشبه فيقال فان مثل اي تشبه
قلوبهم الى الحق لا تنفذ فيها ولا يستنفعوا بها في الاغراض الدينية فظهر ان الاستعارة في ختم على الاول تخييلية
وفي القلوب مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية فيصح قوله لا ختم ولا تغشية ثم على
الحقيقة وانما قلنا تبعية لان ختم فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد ما في القلوب من المنع من قبول
الحق قوله ختم الآله البيت غذا بفتح العين المهملة وضمها والذال المعجمة اسم رجل يقال رجل غذا اي
قوي شديد الكشاف فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع
من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه
بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله
لا يأمر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل قلت القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما
اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي
الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وكيف تتخيل ما خيل اليك
وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم
الفتوح قوله فلم اسند الختم الى آخره سوال السني الى الجواب على مذهبه والسوال الاول والجواب مشترك
بينهم وبين اهل السنة قال القاضي المراد بالختم والتغشية ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي
واستقباح الايمان والطاعات قلت والاحداث فعل الله حقيقة والختم والتغشية مجاز لان كلامه قوله لعلمه بقبحه
يعني من ارتكب قبيحا انما يرتكبه لامرين اما للجهل بكونه قبيحا او للاحتياج الى فعله والله تعالى منزه عنهما والقافية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فلم دلت على انكار معنى ان الختم لما كان عبارة عن فقول المنع من قبول الحق فلم استعمال دابة **قوله** المفضل الى صفة القلوب
بانها كالمختوم عليها اى المقصود من الاسناد المبالغة فى الاباء عن قبول الحق فعبر عن المبالغة بقوله كالمختوم عليها هذا
خلاصة الجواب والوجه الآتية مبان لهذا المعنى على طرق شتى **قوله** والمتنبه من سوء الوجه الاول من الوجوه وحاصله
ان ختم الله على قلوبهم الآية بكمالها عبارة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائية وهي ان يوخذ الزبدة و
الخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز قال المصنف فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
هذا كناية عن الملك فانهم قالوا فلان استوى على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة واليه الاشارة
بقوله فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه مبلغ فى الثبات عليه قال صاحب المفتاح فى قول الطائى
ابى فما يزورن سعيي كريم ' وحسبك ان يزرن ابا سعيد ' انه فى افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف **قوله** وكيف يحتمل
ما خيل من نعت باهل السنة وتوهمن لهم انهم سعى انها متخيلات الحقيقة لها وهى ما حكى الامام فى تفسيره
القائلون بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لهم قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر فى قلوب الكفار وثانيهما
انه خلق الداعية التى اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا الكفر والمنع عن قبول الايمان
وقال محيى السنة البغوي معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلى فيهم **قوله** وقد وردت الآية ناعية
على الكفار اى مظهرة لقبح افعالهم من قولهم فلان نعى على فلان ذنوبه اذا اظهرها وشهرها وقال القاضى الختم والغشاوة
من حيث ان الممكنات مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسند اليه ومن حيث انهما مسببان مما اقترفوه
وردت ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم الآية تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وقلت
يفهم ان الآية جارية مجرى السبب الموجب لكون الانذار لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك فوقع قوله ختم الله على قلوبهم
الى سياقته جوابا منطويا على بيان الموجب وقد بولغ فى المعنى حيث جعل الختم على القلوب بالمنع من الفكر فى
الدلائل المعقولة الصرفة وعلى السمع لئلا ينفذ فى القلوب بسببه الدلائل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة
لئلا يصل اليها الدلائل المبصرة ليستدلوا بها على وجود منشئها فسد الطريق عليهم من كل وجه ' اما اصحاب
الانصاف فقد اطنب فى هذا المقام وقال قد اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج عن دليل
العقل الدال على انه لا موجد الا الله الثانية مخالفة دليل النقل المؤيد له كقوله تعالى الله خالق كل شيء هل من
خالق غير الله الثالثة غلط فى ان ما يقبح شاهدا يقبح غائبا وهى قاعدة باطلة الرابعة قالوا لو كانت الافعال
مخلوقة لله لما عابها ولما عاقب عليها بناء على قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة تلزمهم ايضا لانه
يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من الفواحش والقبائح وهو بمرأى منه ويتمتع مع قدرته على رده وهو كاعطاء
سيف بائن لفاجر يقطع الطريق ويسبى الحريم وهو قبيح فى الشاهد فان قالوا نعم لكن ذلك لحكمة استاثر الله
تعالى بعلمها نفى قياس الغائب والشاهد فنقول ما ذكرتموه ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا تسلمتم الامر
الى الله تعالى فى اول الامر والواجب على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيخرج عن
الجبر ثم يلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال **الكشاف** ويجوز ان تضرب الجملة
كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت الغيبة
وليس للوادي ولا للعنقاء عمل فى هلاكه ولا فى طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت فى هلاكه بحال من سال به الوادي

لو نوع ٣

وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فلذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال
قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاغتام التي هي في خلوّها عن الفطن كقلوب البهائم او بحال قلوب البهائم
انفسها او بحال قلوب مقدّر ختم الله عليها حتى لا تعي شيئا ولا تفقه وليس له عزّ وجل فعل في تجافيها
عن الحق ونبوّها عن قبوله وهو متعال عن ذلك، ويجوز ان تستعار الاسناد في نفسه من غير الله له
فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة، تفسير هذا ان للفعل ملابسات
شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل
حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة
الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جرأته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وماء
دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وليله
قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار واهل مكة يقولون صلى المقام وفي المسبب بنى الامير المدينة
وناقة ضبوث وحلوب قال اذا ردّ عافي القدر من يستعيرها، فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة او
الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند الختم اليه كما يسند الفعل الى المسبب
الفتوح قوله ويجوز ان تضرب الجملة كما هي هذا هو الوجه الثاني من الوجوه وهو الذي عناه صاحب
المفتاح بقوله التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل و
الذي سبق في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعارة واقعة في الختم فقط على سبيل التبعية وهنا الاستعارة في
الجملة باسرها واليه الاشارة بقوله ان تضرب الجملة كما هي مثلا ثم هذا الوجه يتفرع على ثلثة اضرب احدها ان
تكون قلوب موجودة ختم الله تعالى عليها كقلوب الاغتام الاناسي الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم
غتم واغتام من الغتم وهي لا الاخذ بالنفس وثانيها كذلك كقلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة ختمها لا وجود لها
قوله ولا للعنقاء عمل في هلاكهم قال الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق ويقال
لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يصعده
ميل وكانت تنتابه طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاءت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي
فذهبت به فسميت عنقاء مغرب بانها تغرب بكل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال
اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربت بها العرب مثلا، وانشد البحتري
ابت دون ذاك الدهر ايام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان تستعار
هذا هو الوجه الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي الى فاعل غير حقيقي قوله في نفسه
اي نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقة والمجاز الذي هو مجرد الحكم
كما يقال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وقد يختلج
في بعض الخواطر ان معنى الاستعارة هنا ليس على حده وذلك بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف
الآخر بل هو على حدة وهو نفسه ثم الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة هناك
واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب علاقة التشبيه كما هي بين الاسد والانسان بسبب علاقة
الجرأة الموجودة فيهما وهنا الاستعارة واقعة في التشبيه لدليل عقلي بسبب التشبيه بين الفاعل الحقيقي

والفاعل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والفاعل المجازي فكان المستعار مثال لفظ الاسد للشجاع كذلك في قولنا انبت الربيع البقل المستعار اسناد
الانبات من الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل للفاعل المجازي وهو الربيع لسبب الانبات معه قال صاحب المفتاح
مثل ما نرى الربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل الحقيقي بعني دوران الانبات معه وجودا وعدما
ثم قال وان لم يكن هذا الشبه من المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل نسبته الى الحكم وانما قلت ان
نسبة الانبات الى الله على الحقيقة لما يتبادر الى فهم الموحد ذلك كما يتبادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس
فالطرف المتروك هنا اسناد الانبات الى الله والمذكور تعلق الربيع وهو حصوله في اوانه ولذلك كان المقدر
انبت الله البقل وقت الربيع فقوله وذلك لمضاهاتها الفاعل تعليل لجعل الاسناد استعارة اي انما جعلنا
استعارة لذلك لانه تقرر ان الاستعارة هو المجاز الذي بينه وبين الحقيقة التشبيه **قوله** وفي عكسه سيل مفعم
مفعم بفتح العين من افعم السيل الوادي اذا ملأه وانما قال عكسه لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا جعل
الفاعل مفعولا فان السيل يفعم ولا يفعم **قوله** ذيل ذائل الاساس وذالت الجارية وتذالت تجررت بباجتة
ذيلها واذاله اهانه وذال بنفسه ذلاً وهو في ذيل ذائل في هوان شديد **قوله** ناقة ضبوث الاساس ضبثت
الشيء وضبثت عليه اذا قبضت عليه وحبسته ومن المجاز ناقة ضبوث شك في سمنها فضبثت وانما جعلت ضابثة
لما بها من الداعي الى الضبث ومثله الضبوث والحلوب والركوب **قوله** اذا ردّ عافي القدر من يستعيرها
اوله، فلا تسأليني واسألي عن خليقتي، الخليقة الخلق والطبيعة عافي القدر من العفوة والعفاوة
وهي ما يبقى في اسفل القدر من المرقة وموضع عافي رفع على الفاعلية لانه هو الذي يرد المستعير ومنع المجير
من اعادة القدر والفاعل على الحقيقة صاحب القدر هكذا كانوا يفعلونه في سنا بل القحط وشدة الزمان
الكشاف وجه رابع وهو انهم لما كانوا على القطع والبت ممن لا يؤمنون ولا تغني عنهم الآيات والنذر
ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة ان اعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان
يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا القسر والالجاء واذا لم يبق طريق الا ان يقسرهم الله ويلجئهم ثم
لم يقسرهم الله ويلجئهم ثم لم يقسرهم ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم
اشعارا بانهم الذين ترامى امرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا ينتهون عنه الا بالقسر
والالجاء وهي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في الغي واستشرائهم في الضلال والبغي، ووجه خامس وهو
ان تكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تأتيهم البينة فان قلت اللفظ يحتمل ان تكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية فعلى ايهما
يعول قلت على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم
على سمعهم دون قلوبهم فان قلت اي فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم قلت لو لم يكرر لكان انضماما
للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية على حدة كان ادل على اشتداد الختم في الموضعين
الفتوح **قوله** ووجه رابع تلخيصه انهم لما كانوا مصرين على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى الايمان
سوى القسر والالجاء فكنى عن ترك القسر والالجاء بالختم وهي من الكناية وحاصله ان قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
مشعر بان الله تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان وترك القسر والالجاء مشعر بان القسر والالجاء مقتضى حالهم لان الترك

انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف وهو حصول الاختيار للامتثال والا كان الحق ان تفسير الآية الطريق لهم ايمانهم وكفر القسر و
الالجاء مستغن حالهم مشعر بان الآيات والنذر لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي عليهم وكون الآيات والالطاف لا تنفعهم
مشعر بان زمام امرهم في التصميم اقصى غاياته ومدى نهاياته فانظر من الكناية ومن المطلوب بها كم ترى من لوازم و
ملوحات قوله ان اعطوهما شرط والجزاء ما دل عليه قبله وقوله لم يبق جواب لما وقوله بانه الطريق متصل بالعلم وقوله شرحوا
اذا قوله ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي في كتاب الصفوة اللطف في
عرف المتكلمين هو ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا واتيانا ثم اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا واذا كان محصلا ان اللطف صح
لترك القبيح يسمى عصمة واذا كان مقربا من الواجب او ترك القبيح يسمى لطفا مقربا وفي شرح مقامات المصنف الالطاف
عند المتكلمين هي المصالح وهي الافعال التي عندها يطيع او يكون اقرب الى الطاعة على سبيل الاختيار ولولاها لم يطع او
لم يكن اقرب مع تمكنه في الحالين والواحد لطف بضم اللام وسكون الطاء وقد لطف الله بعبده يلطف واما الالطاف
الهدايا فالواحد لطف بفتح اللام والطاء قال تكن لنا عنده التكرم واللطف والفضل منه اللطف وقال
اهل السنة والجماعة في مسئلة خلق الافعال ان الله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لآمنوا اختيارا غير انه تعالى لم يفعل وهو في
فعله متفضل وفي تركه عادل ولا يجب على الله الاصلح ولا الصلاح وقال الشيخ ابو القسم القشيري في كتاب مفاتيح
الحجج ومصابيح النهج اللطف [illegible] الطاعة على الصحيح ويسمى ما تقرب العبد الى الطاعة ويوصله واعيه الى الخير
ايضا لطفا والتوفيق ما يتفق به الطاعة وهو القدرة التي تصلح للطاعة واختص بهذا الاسم ما يتفق به الخير
دون ما يتفق به الشر عرفا والخذلان لان [illegible] المعصية والحرمان [illegible] الكفر والله سبحانه وتعالى قادر على ما لو فعله
بالمؤمن لكفر وعلى ما لو فعل بالكافر لآمن وليس احد عليه سبحانه وتعالى حق يستحق وكل ما يفعل فمنه جميل قوله
وهي الغاية الصمم عابدالة العبادة الدال عليها قوله اعبدوا او الى التعبير والتانيث باعتبار الجنس قوله
واستشرى بهم لجاجهم الاساس استشرى في الامر وفي الغضب ولج فيه وشرى البرق كثر لمعانه قوله ووجه خامس لهم
حاصله انه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فان الكفرة قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فجيء بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة [illegible] عن كلامهم
على سبيل التهكم والوعيد والتهديد بقوله ختم الله على قلوبهم كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وعلى سمعهم
كقولهم وفي آذاننا وقر لان الوقر في الاذن يمنع من نفوذ الصوت فيها وقوله وعلى ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا
وبينك حجاب فان الغشاوة هي الحجاب قيل هذا الوجه احسن الوجوه ويقال انه اسهل في استخراج المقصود
ولم يحتج الى استفراغ القوى وبذل المجهود والآفاق الذي [illegible] على ما يلزم منه ترك الرابطة الاستئنافية
في بيان الموجب بينها ومن الحكم السابقة ولله در القائل ومستودعات هذا الفن [illegible] الا بسهر خاطر
وقاد ولا ينكشف حجابها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ثم نقول من دفع الختم عن تفسير ختم الله [illegible] حل
له الشروع في هذا الكتاب وقد علم انه من رجال [illegible] الكشف الحجاب والامير كالعوض لمادتها وعند الله
العلم بالصواب قوله لم يكن الذين كفروا قيل كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي
هو مكتوب في التورية والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله كلامهم كما كانوا يقولون على سبيل
الوعيد والتهديد ولو كان هذا ابتداء اخبار من الله تعالى لكثر الانفكاك متحققا موجودا عند مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله على دخولهما في حكم الختم قال القاضي انهما لما اشتركتا في الادراك من جميع الجهات جعل ما يمنعهما من خاص
فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة
المختصة بتلك الجهة الكشاف ووحّد السمع كما وحّد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفّوا يفعلون ذلك اذا
أمن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وانت تريد الجمع رفضوه ولك ان تقول السمع في اصله والمصادر
لا تجمع فلمح الاصل يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر وان تقدر مضافا محذوفا اي وعلى حواس
سمعهم وقرأ ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم فان قلت هلا منع ابا عمرو والكسائي من امالة ابصارهم ما فيه من
حرف الاستعلاء وهو الصاد قلت لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين
وذلك اعون شيء على الامالة وان يمال له ما لا يمال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات
كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين
للابصار والاستبصار وقرئ غِشاوةً بالكسر والنصب وغُشاوةٌ بالضم والرفع وغَشاوةٌ بالفتح والنصب
وغشوةٌ بالفتح والرفع والنصب وعشاوةٌ بالعين غير المعجمة والرفع من العشا الكشاف ووحّد
السمع المغرب السمع الاذن واصله المصدر قيل وقد يطلق مجازا على القوة الحاصلة في اقصى الصماخ المفترش عند
الصماخ بها تدرك الاصوات فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الآلة ولم يلمح فيه الاصل قوله كلوا في بعض بطنكم تعفّوا
تمامه فان زمانكم زمن خميص الخميص الجائع اي ذو مخمصة كقوله عيشة راضية يقال عفّ يعفّ عفا ومنه العفة
وهي الكف عما لا يحل اي اقتنعوا بالقليل من الطعام تعففوا عن طلب الحرام فان زمانكم زمان الضيق والجدب
واستعمل البطن في موضع البطون ارادة بطن كل واحد منهم ويفعلون ذلك اذا أمن اللبس مثل قولهم سمعهم وقلبهم
وبطنهم فان من المعلوم ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا وبطنا واذا خيف اللبس في مثل الثوب والفرس
فلا بد في حال الجمع ان يجمع لانه لا يبعد ان يكون للجميع فرس واحد او ثوب واحد قوله يدل عليه اي على لمح معنى
المصدرية في اسم العضو قوله تعالى وفي آذاننا وقر حيث جمع الاذن لانها ليست في الاصل مصدرا قوله وان تقدر
مضافا محذوفا فعلى هذا الوجه السمع مصدر وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين اي على حواس سمعهم الحقيقة
قوله وكانهما جوهران لطيفان الضمير راجع الى البصر والبصيرة وفي فيهما الى العين والقلب وقوله آلتين اما حال
من مفعول خلقهما او مفعول ثان له لتضمين خلق معنى جعل المعنى كانه تعالى خلق في العين والقلب آلتين للابصار والاستبصار
وسماهما جوهرين تشبيها العرض بالجوهر في قوله كانهما جوهران مبالغة في كونهما مقصودين من العين والقلب قوله
وقرئ غشاوة الى آخر القراءات كلها شواذ والمشهورة غشاوة بكسر الغين المعجمة مع الالف بعد الشين والرفع ولم يذكرها
وهو على وزن فعالة قال الزجاج كل ما اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والقلادة وكذلك اسماء
الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى على اسم فاسم ما استولى
عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة وغشاوة بالرفع على الابتداء عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش ويؤيد
الثاني العطف على الجملة الفعلية اي واستقر على ابصارهم غشاوة ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير وجعل على
ابصارهم غشاوةً واما العشاوة بالعين المهملة فمن قولهم عشي يعشى اذا صار اعشى وعشا يعشو اذا جعل نفسه
كانه اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الكشاف والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول
اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الملح فانه من ذلك ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش ويكسره وفراتا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه
فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم
والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير
ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير
ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين
الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم اجرنا من عذابك ولا تبتلنا بسخطك يا واسع المغفرة الفوج
قوله لانك تقول تحليل المعنى لان البناء الظاهر وانما كان مثله في المعنى لان النكول ارتداع عما ابتدا الاقبال
اليه كما ان العذاب يردع الجاني عن المعاودة الى الجناية قوله بزنة الاساس دفعت الشيء فهو بينه كما يرفث
المدد والعظم البالي قوله كل الم فادح عذابا الاساس فدحني الثقل والدين ونزل بهم خطب فادح وقال السماوية
العذاب ايصال الالم الى الحي مع الهوان فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب وكان العظيم فوق الكبير
الفاء جواب لشرط محذوف يعني اذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير لزم ان يكون العظيم فوق الكبير
لان العظيم لا يكون حقيرا لان الضدين لا يجتمعان والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون عظيما لان كلا منهما
ليس بضد للآخر قال وصنف ما تبتغين الاشياء ه الكشاف افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا
والسنة ثم ثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم
خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك خداعا واستهزاء ولذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم و
سفههم واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم
الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة الفوج
قوله آمنوا بافواههم اي اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله آمنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم اي لم يكن ذلك القول عن
تصديق القلب لان مكان التصديق القلب لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وهو المراد من قوله وما هم بمؤمنين
اعلم ان الايمان ان كان مجرد التصديق بالجنان فنسبته الى القلب حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسر قوله
آمنوا بافواههم بقوله اظهروا كلمة الايمان وان كان مجموع التصديق والاعمال فنسبته الى الشخص حقيقة والى
بعض الجوارح مجاز قوله تمويها هو من موهت الشيء طليته بذهب او فضة والتدليس في البيع كتمان العيب
عن المشتري قوله نعى عليهم فيها خبثهم اي شنع عليهم بقولهم آمنا بالله والحال انهم غير مؤمنين وذكر ثم
الى دعاويهم وذلك انهم ادعوا اسم الايمان بالله والايمان باليوم الآخر ليعول بعد بيان افراطهم في الخبث وتماديهم
في الدعارة قوله ومكرهم بالضم والفتح يقال للرجل اذا كان فطنا منكرا ما اشد نكره بالضم والفتح قوله
وفضحهم عطف على قوله نعى عليهم خبثهم ونكرهم على سبيل البيان لان اظهار خبثهم ونكرهم هي الفضيحة نفسها
قوله وسفههم اي سماهم سفهاء في قوله الا انهم هم السفهاء واستجهلهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون
ولكن لا يشعرون واستهزأ بهم في الله يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حيث اضاف الطغيان اليهم قوله كما تعطف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الجملة على الجملة يحتمل وجهين احدهما ان تعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود وثانيهما ان الجملة الجامعة
بين من محض الكفر ظاهرا وباطنا ومن من اظهر الايمان وابطن الكفر التي هي في الكفر ۵ الكشاف واصل ناس
اناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقة في الالوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس
ويشهد لاصله انسان واناسي واناس وانس وسموا به لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي
الجن جنا لاجتنانهم ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الا ترى انك تقول في وزن
قه افعل وليس معك الا العين وحدها وهو من اسماء الجمع كرخال واما نويس فمن المصغر الآتي على خلاف
مكبره كانيسيان ورويجل ولام التعريف فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا
المار ذكرهم كانه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اصحاب
المطبوعين على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام
ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت
اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي فان قلت كيف يجعلون
بعض اولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم قلت الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا
وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما
من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمغايرات
وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تاتي بالنوعية ولا تاتي بالدخول تحت الجنسية الفتوح
قوله لوقة في الالوقة الالوقة طعام من زبد قال ابن الكلبي هو الزبد والرطب وانشد
واني لمن سالمتم لالوقة واني لمن عاديتم سم اسود قوله من اسماء الجمع الفرق بين الجمع الحقيقي وبين اسم الجمع
ان اسم الجمع في حكم الافراد بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي اذا كان جمع الكثرة مثال اسم الجمع
ركب وسفر وصحب تقول في تصغيرها ركيب سفير صحيب ولا يجوزون في جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى
واحده او الى جمع قلته ان وجد قوله كرخال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى من اولاد الضان والذكر
حمل والجمع رخال وكذا عن المصنف في ابيات ذكرنا ما في الاعراف عند قوله تعالى قد علم كل اناس وهو مخالف
لما ذكره ههنا وفي الاعراف من كونه اسم جمع قوله ونظير موقعه يعني ان اللام في الناس للجنس وهو المختار ويجوز
ان يكون للعهد الخارجي التقديري فان ذكره ان الذين كفروا سواء عليهم في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي
ان يكون سبق ذكر ما يشار اليه وسواء ما تحقيقي كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول او تقديري وسواء ان يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الآية والمثال الآن بني فلان في معنى القوم
او يكون بين المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ان الذين كفروا اذا اريد به ابو جهل و
المغيرة قال صاحب الفرائد الوجه ان يكون اللام للعهد والاوجه ان يكون للجنس لان من الناس خبر من يقول
ولو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس والظاهر انه لا فائدة فيه واما ان كانت للعهد فمعناه ومن الناس
المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يلزم ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما ولذا قال صاحب التقريب
يحتمل ان يكون موصولة ان جعل التعريف للجنس وموصوفة ان جعل للعهد ومنع بعضهم ان يكون للعهد ومن
موصولة وقال بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وهم

وبين المنافقين تناف فلم يكن نوعا تحت ذلك الجنس وكيف وقد حكم عليهم اولئك بالختم على القلوب وضرب مثل كفرهم
الاصلي وعلى سواء بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى واشار الى تمكنهم من الهداية وتنور فطرتهم
وقلت ان التقصي عن هذا المقام لا يتيسر الا ببيان كيفية نظم الآيات فانه محك للبلاغة ومنتقد
للبصيرة ومضمار للنظار ومتفاضل الانظار ولا يهتدي اليه من دندنته المجادلة ودابه المماراة و
لم يتكلم عن مقتضى الحال ولم يبين لكل مقام مقالا وليس كل ما يصح معناه بحسب اللغة او النحو يعتبر عند علماء
هذا الفن فان ذلك قد يعد من التعمق في بعض المقامات الا ترى الى المصنف في سورة طه في قوله
ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه حيث قال الا ترى الضمائر متنافرة عليك النظم الذي هو ام اعجاز
القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وفي سورة الحاقة في قوله
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كيف ذهب الى ان المعنى بقوله بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة لانه ليطابق قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر وان الطاغية
كالعافية اي بطغيانهم لان الواجب رعاية حسن النظم من آي التنزيل وكم له امثال ذلك
فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب لا سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع المقامات و
جميع خواص التراكيب كلا في مقامه اذا علم هذا فنقول اذا كان النظم هو ما ذكره افتتح سبحانه وتعالى
بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين آمنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الاقسام الثلثة اما على الجنس باسرها واما على العهد منها
واذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في من يقول موصولة كما قاله لان المقاسم الآيات استوعبت
اقسام الناس فالآيات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ان الذين كفروا تضمن من ابطن
الكفر واظهره وهذه الآية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة
ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي يتناول قوما باعيانهم والمعنى ههنا على الابهام تم كلامه ۞
فان قلت آثرت الموصوفة على الموصولة وهي ايضا محتملة للجنس كما في ان الذين كفروا فلم لا الابهام ايضا
قلت الموصوفة نص في الشياع بخلاف الموصول لاحتمال الامرين وبيان الظاهر ايقاعه الموصولة في مقابلة
الموصوفة ولهذا في … قبيل هذا ومن هؤلاء من يقول وهو عبد الله بن ابي واصحابه … لم يقال فما معنى قوله
من يقول من الناس واي فائدة فيه فيقال انه تعالى لما نظم الآيات الثلث في سلك واحد لكن خص كل صنف
بفن من الفنون لا سيما خص هذا الصنف بها لغايات ونكت … لم تحظ الصنفين بها كما قرره المصنف
وابرز ايضا في نفس التركيب ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدأ وابهمه غاية الابهام ونكر المبتدأ ووصفه
بصفات عجيبة ليشوق السامع الى ذكر اسباب من قبائحهم وذكرهم تنبيها عليهم وتهجينا فرطا منهم يعني انظروا
الى هؤلاء الخسيسة وقبح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لم يرض العاقل ان ينتسب اليه
نعم لم يفد شيئا ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي امتاز من بين سائر المؤمنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرام فدل التنكير في رجال
على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على خلاف ذلك ههنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد
فحينئذ المراد بالمنافقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المنتجبين وهو بعيد لارادة ايمان الكمال

اعني عبد الله بن سلام واصحابه من قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا على قوله الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة بعلى هذا يحمل قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم على اضرابهم كابي جهل وابي لهب
والوليد واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول آمنا عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس
واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال ويحتمل ان يكون موصوفة ان جعلت التعريف للعهد الا ان المراد بقوله من
يقول قوم باعيانهم واشخاصهم كعبد الله بن ابي واصحابه فكيف يحمل موصوفة الا من نكرة والقوم معهودون
ثم اني بعد برهة من الزمان وقفت على ما اشار اليه المصنف في قوله تعالى ضرب الله عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا الآية بقوله الظاهر ان من موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا و
لا يمتنع ان يكون موصولة وهذان الآية من باب التضاد فالظاهر ان يراعى المطابقة بين كلمات القرينتين فاذا
قلت عبدا مملوكا والحر الذي رزقناه ذهبت المطابقة وفاتت الطلاوة فلا يرتاب اليه الا الكن لجاف الغليظ
الحجابي واما الجواب عن قول من قال منهم وبين المنافقين تناف فهو حين ما ذكره المصنف في الجواب عن سؤاله
كيف يجعلون بعض المنافقين غير المختوم على قلوبهم ان هذا السؤال وارد على قوله ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى او نكرة
الذين كفروا والمراد كرهم كانه قيل ومن هؤلاء من يقول والمراد ذكرهم على ما سبق في الكتاب ابو لهب وابو جهل والوليد
بن المغيرة واضرابهم واذا جعل التعريف في الناس للمعهود من من يكون بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم
مختوما على قلوبهم وليس كذلك لما ذكر من قوله افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا وثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واليه الاشارة بقوله والمنافقون غير المختوم على قلوبهم والجواب
ان الكفر جمع الفريقين الى آخره يعني كون هؤلاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من جنس المصممين بل يفيد تميزهم
عنهم بما لم يتصفوا به واليه الاشارة بقوله بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما فالتعريف في قوله الكفر جمع
الفريقين معا وقوله الكفر الجامع بينهما للعهد وهو الكفر الخاص لانه جنس ايضا باعتبار النوعين وهذا من فصيح الكلام
ووجيزه لان الجنس اذا اطلق شائع في جميع متناولاته ان لم تنهض قرينة على ارادة البعض فاذا حصلت القرينة
قيدت فاذا كررت كرة فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا تناول جميع الفرق من الكفرة فقيد بقوله سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بالمصممين ثم قيد مرة اخرى مع ذلك القيد بقوله ومن الناس من يقول ونحن نقول الاصل
يجوز تخصيص ما ليس غير محصور وكيف يكون المنافقون مختوما على قلوبهم وقد صرح المصنف بعد هذا في قوله ذهب الله
بنورهم والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب
الامام افضل المتاخرين القاضي ناصر الدين تغمده الله بغفرانه ما يشد بعضده قال واللام فيه للجنس ومن موصوفة
اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهودون هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها
ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم
بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم في هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها

الكشاف فان قلت لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر قلت اختصاصهما بالذكر
كشف عن افراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة لان القوم كانوا هودا وايمان اليهود بالله ليس بايمان
لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته وكان قولهم آمنا بالله وباليوم
الآخر خبثا مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم

فهو كفر الايمان فاذا قالوا على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم واوهموا انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا
الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد اوهموا في هذا المقال انهم احتازوا الايمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه
واحاطوا باوله وآخره وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت
كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني
في ذكر شأن الفاعل لا الفعل قلت القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى الغرض
المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من ان تكون طائفة من
طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم على هذه
الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل القطع والبت ونحوه
قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها الفتوح
قوله اختصاصهما فاعله الله يعني انما خصهما بالذكر من بين سائر ما يجب للكشف عن افراطهم في الخبث قوله في الدعارة
اي الفسق والخبث الجوهري يقال هو داعر بين الدعر والدعارة قوله موجها اي ذا وجهين الاساس ومن المجاز
كساء موجه له وجهان واحدب موجه له حدبتان من خلف وقدام لانهم اظهروا في سائر المسلمين ما يخالف اعتقادهم لانهم
قالوا عن بيان الله والآخرة لكون فيهما الالذة الازدواج بالارواح العفيفة وما شاكل ذلك فلما علموا ان عمدة ما ينكره
المسلمون عليهم هو هذان الامران تعرضوا لهما وصرحوا بالاعتراف بهما مع انهم باقون على اعتقادهم الاصلي وغرضهم
اجراء احكام المسلمين عليهم فكان ذلك غاية دهائهم ومكرهم قوله وايضا ابن السكيت هو مصدر قولك آض يئيض ايضا
اي عاد واذا قال فعلت ذلك ايضا قلت قد اكثرت من ايض قوله وايضا فقد اوهموا عطف على جواب اذا وهو كان
خبثا الى خبث اي اذا قالوا على وجه النفاق كان خبثا مضاعفا مع ايهام انهم احاطوا بالايمان من جانبيه قوله
وفي تكرير الباء وذلك ان في العطف على المظهر المجرور لا يجب اعادة الجار كما في المضمر نحو مررت به وبعمرو فكرر ههنا
ليؤذن بالاستقلال والاصالة قوله كيف طابق تقرير السؤال ان قولهم آمنا مسوق لذكر شأن الفعل اي احداثنا
الايمان وليس في شأن الفاعل فلما كان الدعوى في احداث الايمان اتى بالجملة فعلية ولو كان في شأن الفاعل
لقيل نحن آمنا اي امنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه قوله وما هم بمؤمنين وانه في ذكر شأن الفاعل لايلاء ضمير
الفاعل حرف النفي وقد اجمعوا انه يفيد التخصيص قال المصنف في تفسير قوله وما انت علينا بعزيز دل ايلاء
الضمير حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك
هم الاعزة عندنا وذكر صاحب المفتاح ويمتنع ان يقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون
قد ضربته وتقديم ضميرك والايلاء حرف النفي يقتضي نفي ان يكون قد ضربته وتفصيل ان ظاهر كلام الشيخ
عبد القاهر على ان ما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا
قوله القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله ان التركيب وان دل على الاختصاص لكن ههنا ما يأبى عن حمله عليه
لانه وارد في انكار ما ادعوه وذلك ان المنافقين ادعوا انهم احتازوا الايمان بجانبيه واحاطوا باوله وآخره
حيث خصوا ذكر الايمان بالله واليوم الآخر من بين خصاله وادعوا الاستحكام والتأكيد مع ذلك حيث كرروا
ذكر الباء وما ادعوا انهم اختصوا بها دون سائر الناس حتى ينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير الى التأويل
والحمل على الكناية الايمانية ليفيد التأكيد ويحصل التطابق بيانه انه تعالى لما اولى الضمير حرف النفي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون

وحكم عليهم بأنهم ليسوا مؤمنين وكان ذلك جوابا عن دعويهم أنهم اختاروا الإيمان بجانبيه على صفة الأسنح كأنهم
دلّ على إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكونوا طائفة من طوائف المؤمنين وإذا شهد عليهم بذلك لزم نفي
ما ادعوه على سبيل البت والقطع وقلت هذا إنما يصح لو قيل وما هم من المؤمنين إذ ليس قوله ما هو بمؤمن
مثل ما هو من المؤمنين لكن الأول أبلغ لأنه نفي أصل الإيمان والثاني نفي الكمال ويمكن أن يجري الكلام على
التخصيص وأن يكون الكلام في الفاعل ويكون موقع السؤال قول المصنف وادعوا أنهم مثلهم في الإيمان الحقيقي
وذلك لما ادعوا أنهم يدعون المسلمين في المسلمين وأن إيمانهم كإيمانهم قيل وما هم بمؤمنين على قصر الإفراد
لأنهم ادعوا الشركة في الإيمانين الحقيقيين فردوا باختصاص المؤمنين بهما دونهم كقوله تعالى يحلفون بالله إنهم
لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التقرير دون الأول وذلك أن سياق الكلام لبيان خبث المنافقين ودعاويهم
كما ذكر فإذا ادعوا دفع المخالفة من البين ارتفع المنازعة وإنما المنازعة بينهما في هاتين المسألتين أقوى من
سائر المسائل وادعاء حصولها ادعى لرفع المخالفة فكان اختصاصهما بهم من غيرهما ألا ترى إلى قول الفقهاء الفلسفي
إذا قال أشهد أن الباري علة الموجودات أو مبدؤها أو سببها لم يكن ذلك إيمانا حتى يقر بأنه مخترع ما سواه
ومحدثه بعد أن لم يكن ذكره شارح اللباب وأما تشبيهه هذا التركيب بقوله يريدون أن يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها فصحيح ولكن لأنهم بعرضه كما سيأتي بيانه في موضعه **قوله** ما انتحلوا الاسم
قال شعر انتحله غيره وانتحل شعر غيره إذا ادعاه لنفسه **الكشاف** فإن قلت فلم جاء الإيمان مطلقا في
الثاني وهو مقيد في الأول قلت يحتمل أن يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وأن يراد بالإطلاق
أنهم ليسوا من الإيمان في شيء قط لا من الإيمان بالله وباليوم الآخر ولا من الإيمان بغيرهما فإن قلت ما المراد
باليوم الآخر قلت يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حدّ له وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات
المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لأنه آخر
الأوقات المحدودة الذي لا حدّ للوقت بعده **الفتوح** **قوله** يحتمل أن يراد التقييد حاصل الجواب أنما حذف
المعمول لدلالة المذكور عليه أو حذف ليعمّ الفائدة ولئلا يقتصر السامع على ما يذكر معه ويحتمل أن ينزل منزلة
اللازم نحو فلان يعطي ويمنع **قوله** قط الجوهري إذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء
تقول رأيته مرة واحدة فقط وقط بضم الطاء بمعناه الزمان يقال ما رأيته قط **قوله** أن يراد به الوقت الذي لا حدّ
له يريد أن اليوم هنا الوقت وهو إما أن يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له وبأنه آخر الوقت الذي لا انقضاء
وهو الأيام الدنيوية وأن البرزخ وأن النشور لعصل لانقضاء ولتعاقبه إياها سمّي باليوم الآخر وإما أن
يعبر به عن الوقت المحدود أي الذي عيّنه الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وسمّي
باليوم الآخر لكونه آخر الأيام المنقضية ومن جملتها وتلك محدودة في علمه الخاص **الكشاف** والخدع أن
يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضبّ خادع وخدِع إذا أمرّ الحارش يده على باب جحره
أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر فإن قلت كيف ذكر مخادعة الله والمؤمنين ولا يصح لأن العالم
لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وإن جاز أن يخدعوا لم يجز
أن يخدعوا ألا ترى إلى قوله واستمطروا من قريش كل منخدع وقول ذي الرمة إن الحليم وذا الإسلام يختلب
فقد جاء النعت بالانخداع ولم يأت بالخدع قلت فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنيعهم مع الله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنيع المخادعين وصورة صنيع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم
وهم عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنيع المخادع وكذلك صورة صنيع المؤمنين
معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان
الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ولا ان لذاته تعلقا
بكل معلوم ولا انه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه
من وجه خفي وتجويز ان يدلس على عباده ويخدع عنهم والثالث ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته في
ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل والراسم وزيره
او بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون
الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك
المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم
علمت زيدا فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قديما كانه قيل
علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله الفتوح . قوله والخدع ان يوهم صاحبه
خلاف ما يريد من المكروه وزاد القاضي ليزله عما هو بصدده وقال الامام اظهار ما يوهم السلامة وابطان
ما يقتضي الاضرار بالغير او التخلص منه ويشير الى ان تعريفه ليس بجامع ولعل قوله من المكروه يشمل تخلصه منه
لان العدو يكره خلاص عدوه وفي قوله ثم خرج من باب آخر رمز اليه قوله واستمطروا من قريش كل منخدع
تمامه ان الكريم اذا خادعته انخدعا قاله الفرزدق والاستمطار الاستسقاء اي اطلبوا العطاء فانه يعطيه
كالمطر من قريش بان كل منخدع وسوء حال منه قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبد له اعتقه
فقيل له قد يخادعنا بالله فنخدع وقيل في حرابيه كان اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع والبعد
ان يحمل البيت على التملح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا اذا قحطنا استسقينا
بنبيك فتسقينا وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا فسقوا في الحال فقال عقيل بن ابي طالب
بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر توجه بالعباس في الجدب داعيا فما جاز حتى جاد بالدِّيمة المطر
قوله ان الحليم وفا الاسلام يخلبه القائل ذو الرمة اوله تلك الفتاة التي علقتها عرضا العلق الحب
يقال نظرة من ذي علق عرضا اي اعتراضا من غير قصد ورية بل بمخادعة ثم قال ان البيت الخلابة الخديعة
باللسان يقال منه خلبه يخلبه بالضم واختلبه مثله قوله باجراء احكام المسلمين عليهم يعني به جريان التوارث
واعطاء السهم من المغنم ونحوهما وهذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلة كما سبق في قوله
على هدى من ربهم الاتري الى قوله صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون الى آخره كيف
دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة امور قوله واهل الدرك صح بالرفع عطفا على محل في عداد
قال الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود
والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية قوله
ترجمة عن معتقدهم وظنهم هنا كما مر في آخر الوجوه المذكورة في قوله ختم الله على قلوبهم قوله لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته

الحليم ٩٣

الآخر مبني على صيغة الجمع مع التفريق والتقسيم فجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في لم يكن عارفا بالله ولا
بصفاته واما التفريق فهو قوله ولا ان لتثنية اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته لم يتعلق بكل معلوم جزئي وكلي
وقوله والا لما غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا انه ممن يخدع الانصاف قوله عالم لذاته
والصواب انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما كان عالما بعلم عام التعلق استحال كونه
مخدوعا ولما انه الغني في الوجود حتى الاتقدرة امتنع ان يكون خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز عن المكافحة
لكن لما جاء في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله قوله ان يدلس المدلس هو الذي يظهر خلاف
مراده ومنه اخذ التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد يكون
حسنا اذا كان الغرض استنزال الغير من ضلال الى رشد كما يفعل الاب الحاذق بابنه من حيلة تدعو الى ترك
شيء او تعاطي خير ومن امثال العرب استدراجات الفتى على لسان الرسل في دعوة الامم عار ضعف الخداع في
شاهده قوله اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني كرم زيد ما لتركيب شبه البدل والمبدل منه من حيث التوطئة
والتمهيد والتفسير والتأكيد ويفترق من حيث ان المبدل في حكم المنحى والمعطوف عليه مثبتا مقصود بالذكر
ومرادف الحكم فكان للذات فيها ايضا مدخلا في الاعجاب ومن ثم قال لما كان المؤمنون من الله بمكان سلك
بهم ذلك المسلك اي لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوي كانه سرى خداعهم الى خداعه تعالى
ويدل على الفرق قوله في المثال حاطة العلم بفضل زيد لا بنفسه اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى
الاختصاص بل مجردا التوطئة كما في المبدل والمصنف كثيرا ما يسلك في هذا الفن من العطف ويشبهه ان يسمى
بالعطف التفسيري اعلم ان الوجه الثالث والرابع لا يستقيم جوابا للسؤال الا ان يحمل خادعت على
خدعت لما في تمثيل الله سبحانه وتعالى اسمه المقدس من اسم رسوله وجعله تمهيدا لذكر المؤمنين في هذا
المقام الدلالة على الغضب الشديد على اعدائهم وارادة الانتصار ممن حاول خداعهم وان الهوان بهم فلا بد من
في المعنى اثبات الخدع في جانب المؤمنين والله اعلم ومن ثم عقبهما بقوله هل للاقتصار بخادعت على واحد
وجه صحيح الكشاف فان قلت هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال
عني به فعلت الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه
فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده
قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا وهو ابو حيوة ويخادعون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستأنفا
كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون فان قلت عمّ كانوا يخادعون
قلت كانوا يخادعونهم عن اغراض لهم ومقاصد منها متاركتهم واعفاؤهم عن المحاربة وعما
يطرقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم لما يصطنعون به من المؤمنين من اكرامهم و
الاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على
الاسرار التي كانوا حراصا على اذاعتها الى منابذيهم فان قلت فلم اظهره عليهم حتى لا يصلوا الى هذه
الاغراض بخداعهم عنها قلت لم يظهره عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو اظهره انقلبت مفاسد
واستبقاء ابليس وذريته ومتاركتهم وما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم النفاق اشد من ذلك
ولكنا لنسبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم قلت

تراكيبه ۵

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نحو ان يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررهما يلحقهم ومكرها
يحيق بهم كما تقول فلان يضاد فلانا وما يضاد الا نفسه اي دائرة الضرر راجعة اليه وغير متخطية
اياه وان يراد بحقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها
فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالاماني وان يراد وما يخدعون يجيء به على لفظ يفاعل
للمبالغة وقرئ وما يخدعون ويخدعون من خدع ويخدعون بفتح اليا بمعنى يختدعون ويخدعون
ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله الفتوح قوله والمباراة الجوهري فلان يباري فلانا اي يعارضه
ويفعل مثل ما يفعله قال المصنف هنا كما جا يخاشي الله اي يخشاه خشية عظيمة قوله ورفقهم اي نفعهم
الاساس ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك رفيق نافع بك وارفقني هذا الامر ورفق بي نفعني قوله
عم كانوا يخادعون اي عن اي شيء من الاغراض كان تصدر خداعهم فعديه بتضمين معنى الصدور قوله مداركتهم
واصطناعهم واطلاعهم هذه المصادر ثلاثتها مضافة الى المفعول والفاعل المسلمون والمعمول المنافقون
اي مداركة المنافقين المسلمين اي لا يكلفونهم على المحاربة ويحمونهم عن الغير ويحسنون اليهم كما يحسنون الى
المسلمين ويطلعونهم على اسرارهم قوله يطرقون به الاساس ومن المجاز طرقة الزمان اي نوائبه واصابته
طارقة من الطوارق ويقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك لنفسي قوله منابذتهم
الاساس من المجاز نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد ونقضه ونابذه منابذة قوله ولو اطلع عليهم جواب
محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على المسلمين اظهارا جليا حتى لا يصلوا الى اغراضهم لما كان
ولا يجوز ان يكون اطلع عليهم بمعنى اطلع عليهم الا على بعض حذف اي اطلع الله المؤمنين على اسرار المنافقين
قوله لانقلبت مفاسد منها انهم اذا استتروا على المنافقين احوالهم خفي على المخالف امرهم وحسبوا انهم
من جملة المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم بل يؤدي ذلك
الى استشعار الخوف منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب على العكس ومنها انهم اذا سمعوا مخاشنة المسلمين
من صحبهم ومن اشتهر انه منهم كان ذلك سببا لنفرتهم وعدم تألفهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن جابر رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه الا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله بن ابي بن
سلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه هذا مبني على رعاية الاصلح
والا فالله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قوله فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني انك
فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى وما يخادعون الا انفسهم والمخادعة انما تكون بين اثنين فكيف
يخادع احد نفسه واجاب عنه بوجوه ثلثة احدها ان قوله وما يخادعون الا انفسهم ذكر للمشاكلة كما ذكر
الله المراد به الاستعارة كما سبق اي لما كان ذلك مبنيا على المفاعلة حمل الذي من طرف واحد مثله
رونقا للمشاكلة قال الواحدي فيما وقع الاتفاق على الالف في قوله يخادعون الله اجري الثاني على الاول
طلبا للتشاكل وقال المرزوقي في قول الطائي لا تسقني ما الملام فانني صب قد استعذبت ما بكائي
لما قال في آخر البيت ما بكائي قال في الاول ما الملام فحمل اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها فالثانية جزاء وليست بسيئة حملا للفظ على اللفظ اذ كان من سببه فكذا ههنا لما كان
خداع انفسهم اي ايصال الضرر اليها مسببا عن تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادعين ومصاحبا لم قيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يخادعون فجا باللفظ على اللفظ وثانيهما ان يراد حقيقة المخادعة الواقعة من اثنين لكن على اسلوب التجريد قال
ابن الاثير انهم يجردون من انفسهم شخصا آخر ثم يخاطبونه كخطاب الغير قال الاعشى ولن تطيق وداعا ايها الرجل
واليه الاشارة بقوله وهم في ذلك يخدعون انفسهم وانفسهم كذلك منهم ويخادعونهم قوله وان يراد وما يخادعون
هذا الجواب وما قبله صريح في ان السؤال عن استعمال يخادعون في جانب واحد والوجه الثالث ايضا تجريد
لكن من جانب واحد كان كل واحد منهم جرد من نفسه شخصا يخادعه قوله وما يخدعون قراها عاصم وحمزة والكسائي
وابن عامر والباقون وما يخادعون بالالف والبواقي شاذ قال ابن جني ما يخدعون قراءة عبد السلم بن
شداد والجارود هذا على قولك خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة الايصال او يحمل على المعنى فينصب لما
ينصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من
اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه ويصرفه بحسب ما يؤثره وجملته انه
متى كثر فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال به اليه ويحتذى
به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
اي في ان تزكى فنظر معه معنى قولك اجذبك الى كذا او ادعوك اليه ٥ الكشاف والنفس ذات الشيء وحقيقته
يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الا ترى الى قولهم المرء باصغريه وكذلك بمعنى الروح
وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى ومن الماء كل شيء حي وحقيقة
نفس الرجل بمعنى عين اصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يوامر نفسيه اذا تردد في
الامر واتجه له رايان وداعيان لا يدري على ايهما يعرج كانهم ارادوا داعيي النفس وهاجسي النفس فسموهما
نفسين اما لصدورهما عن النفس واما لان الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والامرين له شبههما
بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاصق
بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم
والشعور علم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس
وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له الفتوح قوله ثم قيل للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على السبب
ولذلك قال لان النفس اي النفس يتقوم بالقلب قوله المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب
واللسان وقيل لهما الاصغران لصغر حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكبر ما في الانسان
معنى وفضلا كما قيل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجالب للدماء مني القيام كانه قال المرء
يقوم معانيه بهما ويكمل المرء بهما وانشد لزهير وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم قوله
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم فالنفس على هذا المعنى الجملة لقوله المرء باصغريه
قوله وكذلك بمعنى الروح عطف على قوله والنفس ذات الشيء اي وكذلك جاء النفس بمعنى الروح وقوله ثم قيل
للقلب نفس مجاز متفرع على الاول وقوله للدم نفس متفرع على الثاني يدل عليه قوله لان قوامها اي قوام الروح
بالدم لانه مقابل لقوله لان النفس به قال في الاساس ومن المجاز دفق نفسه اي دمه وعن النخعي كل شيء ليست
له نفس فانه لا ينجس الماء ومنه النفاس وقوله وحقيقته نفس الرجل متفرع على الاول قوله وقولهم مبتدا والخبر
كانهم والعائد محذوف واذا ظرف قولهم قوله هاجسي النفس النهاية الهاجس ما يخطر في الضماير اي يخطر بها

نفسه صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون

ويبدو بعضها من الاحاديث والافكار قوله اما الصدور بمعاً عن النفس او هو من اطلاق المحل وارادة الحال قوله دواعيهم
ان الخداع لاصق بهم مبني على الوجه الاول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز ان يراد
قلوبهم على الوجه الثاني على سبيل التجريد ٥ الكشاف واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا
فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل
والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة
شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد
والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر
ويتحرقون عليهم حسدا ان تمسسكم حسنة تسؤهم وناهيك بما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح
اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك او يراد ما تداخل
قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت قوية اما لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به ان ريح
الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق اياما ثم يقر فضعفت حين ملكها اليأس عند انزال الله
على رسوله النصر واظهار دين الحق على الدين كله واما لجرأتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت جبنا
وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر انتهى الفتوح قوله واستعمال المرض في القلب
يجوز ان يكون حقيقة تحقيقه ما اشار اليه الامام ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه
ودام به فربما صار سببا لتغير مزاج القلب وتألمه وقال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ثم قال في قوله فالحقيقة ان يراد الالم نظر لان الالم مسبب عن المرض لا نفس المرض قال القاضي المرض حقيقة فيما يعرض
البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء
العقيدة والحسد والضغينة لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية قوله
كسوء الاعتقاد الى آخره حمل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد
وهو الكفر والبدعة وثانيهما ما يتعلق بالاخلاق وهو اما ما يصدر عن فاعله الرذائل وهو المراد بقوله الغل و
الحسد والميل الى المعاصي وطلب جميع الشهوات مما لا يمنعه عن نيل الفضائل وهو المراد بقوله والجبن و
الضعف فان الجبن منعه من الشجاعة وكف الاذى عن نفسه وطلب معالي الامور والضعف منعه عن بذل المعروف
وحمله على ان يقنع بسفساف الامور ولهذا لما نشر الكلام حاولته او في الوجهين الاخيرين ومعنى الاستيناف
في قوله في قلوبهم مرض كمعنى الاستيناف في قوله ختم الله على قلوبهم قوله ويتحرقون من حرق نابه اي سحقه
حتى يسمع له صريف فهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد قوله وناهيك بما كان يقال هذا رجل ناهيك
من رجل اي انه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره والباء في قوله بما كان من ابن ابي كالباء في حسبك بزيد
المعنى يكفيك ما كان من ابن ابي بن سلول من الحسد والبغضاء اي شدة البغض روي عن الشيخين البخاري
ومسلم عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار وارذف اسامة بن زيد يعود سعد بن عبادة

قال وقعة بدر فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول قبل اسلامه وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين
واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال
لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله
بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا
ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد
الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله اعف عنه
ثم ساق الحديث كما اورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث دل على ان ابن ابي كان كافرا محضا ولم يكن
منافقا حينئذ والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف انه كان منافقا ولعل مراده من ايراد قصته مجرد اظهار الحسد
والبغضاء دون النفاق قوله هذه البحيرة البحرة كل قرية واسعة قال في الفائق البحرة المدينة يقولون
هذه بحرتنا اي ارضنا وبلدتنا قوله ان يعصبوه فالعصابة العمامة يعصب بها الراس وهو كناية عن التسويد
لان العمائم تيجان العرب قوله شرق بذلك الشرق الشجى والغصة وقد شرق بريقه اي غص ولم يقدر على
اساغته لمغاظته اياه كانه اعترض في حلقه فغص كما يغص الدب بالماء قوله ان ريح الاسلام قال الريح
الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيتها بالريح في هبوبها وانشد اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون
قوله نصرت بالرعب مسيرة شهر في حديث طويل خرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع
والخوف قال صاحب الجامع وذلك ان اعداء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب
فاذا كان بينه صلوات الله عليه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلم يقدروا على لقائه الكشاف
ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى
كفرهم وكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة
في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا او كلما زاد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض
ازدادوا حسدا وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم جبنا وخورا ويحتمل
ان يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرضا بسكون الراء يقال الم فهو اليم
كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده
والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى
قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم ونحوه قوله تعالى مما خطيئاتهم
اغرقوا والقوم كفرة وانما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار
بالشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلاث كذبات
فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه وروي مرفوعا
اياكم والكذب فانه مجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي
هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما بان الشيء وبين وقلص الثوب وقلص

او بمعنى الكثرة كقولك موتت البهائم وبركت الابل ومن قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف
لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره ولذلك قيل له مذبذب وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة المفتوح
قوله فازدادوا كفرا على كفرهم بناء على تفسيره ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد قوله اسناد الفعل
مصدر لفعل محذوف وفيه اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى لما كان سببا للفعل وهو ان الم الوحي اسند
الازدياد المرض الى نفسه قوله ازدادوا حسدا او غلا بناء على التفسير الثاني قوله ان يراد زيادة المرض
الطبع ويؤيد هذا الوجه اعادة ذكر المرض المنكر وعدم الاكتفاء بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا لان
النكرة اذا اعيدت دلت على غيرها تدل عليه اولا ويفيد لمحة من معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر
وتاب صقل وان عاد زيدت فيها حتى تعلو قلبه وهو الران اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة
عن ابي هريرة قوله وقرا ابو عمرو في شاذة قال ابن جني لا يجوز مرض مخففا من مرض لان المفتوح
لا يخفف لخفته وانما ذلك في المكسورة والمضمومة فينبغي ان يكون اصله من مرض لغة في مرض كالحلب في
الحلب قوله تحية بينهم ضرب وجيع انشد الزجاج اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل اي اصحاب خيل
دلفت دنوت يقال دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدمت والتحية مصدر حييته تحية اي رب جيش
قد تقدمت اليها بجيش والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوجيع الجيد
المضر وبلا الضرب قوله طريقة قولهم جد جده اي طريقة الاسناد المجازي فيقال يجوز ان يكون الاليم بمعنى
مؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وانشد الزجاج لعمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع وقال معنى السميع المسمع قوله وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض
عرض بالمؤمنين فان المؤمن متى سمع ان العذاب يترتب على الكذب دون النفاق علم ان النفاق من
اعظم انواع الكفر وان صاحبه في الدرك الاسفل من النار تخيل في نفسه تغليظ معنى الكذب وتصور
سماجته فانزجر منه اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله وانما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا
عن ادنى بها وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون وذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه وانما خص هذا النوع وهو
التعريض بالرمز اذ الرمز اشارة الى المقصود من قريب مع نوع خفاء والتعريض كذلك قوله واما
ما يروى عن ابرهيم عليه السلام انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض جواب عن سؤال مقدر يرد على قوله
وهو قبيح كله وهو يحتمل ان يكون مخصصا لذلك
لا يعد كذبا لانه تعريض
ومن ثم قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ويدل على ان مراد المصنف الاحتمال الاول قوله في
الصافات والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي قاله ابرهيم عليه السلام تعريض لانه
جاء باداة الاستثناء لكن الاحتمال الثاني اولى ان يصار اليه لان حد الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشيء
على خلاف ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الواردة على العموم اخبار مقتدا
بالقرآن المانعة عن الحمل على الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب اقتضاء المقام ومن ثم قال صاحب المفتاح

ان الكذاب لا يجب دليلا على انه واما تخصيص هذا العام فهو اذا اريد بالكذب الكذب الصريح في الحرب والفتنة وارضاء الزوج
والصلح بين المتخاصمين على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين فيقول خيرا وينمي خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في شيء
مما يقول الناس الا في ثلث تعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها
وفي افراد الترمذي يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن ادم الا
في ثلث خصال رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح
بينهما رواه عن اسماء بنت يزيد قوله فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض جانب آخر وسمي
تعريضا لما فيه من التعويج عن المطلوب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض بالكلام وهي التورية
بالشيء وتفسير الكذبات بالتعريض يوافق ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فيأتون ابرهيم
فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله اي خاصم
وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا في حديث آخر في الشفاعة عن الشيخين والترمذي عن ابرهيم
عليه السلام انه كذب ثلث كذبات وفي رواية فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله في آلهتهم بل فعله كبيرهم
هذا وقوله اني سقيم ووجه التوفيق ان قوله صلى الله عليه وسلم ما حل اي جادل هو معنى التعريض لانه نوع من
الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج وسوق الكلام مع الخصم في المجادلة ليبعث حيث يريد وتنكيبه فسلك
ابرهيم عليه السلام هذا المنهج اما في قوله في الكواكب هذا ربي فقال المصنف وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام
والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث
فيها وان وراءها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم فتنبيه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه
كيف يرجى منه دفع الضرر عن الغير واما قوله اني سقيم فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم
على انه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم
آلهة وفيه توقيف على بطلان النجوم فان قلت فاذا شهد الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحته فما باله
يشهد على نفسه بها على ان تسميتها وانها معاريض بالكذبات اخبار بالشيء على خلاف ما هو به قلت نحن وان
اخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميناها معاريض فلا ننكر ان صورتها صورة التعويج عن
المستقيم فالحبيب قصد الى براءة ساحة الخليل عما لا يليق بها فسماها معاريض والخليل لمح الى مرتبة الشفاعة
هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز في الكذبات الاربع الى ما رواه انس واخرجه الشيخان فيأتون آدم
فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها وفي رواية لست هناكم فيذكر خطيئته وعلى هذا نوح وابرهيم
وموسى عليهم السلام الى قوله فيأتوني فاستأذن على ربي الحديث والاظهر وجه ذكر الخطيات وقد غفرت لهم
بالنصوص القاطعة ويمكن ان يقال انهم من هول ذلك اليوم وما بهم من شأن انفسهم دفعوهم بذلك و
يعضده ما اخرجه الشيخان والترمذي عن ابي هريرة في حديث فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله و
خليله اشفع لنا الى ربك فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني كنت كذبت ثلث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري الحديث ونظيره قوله تعالى يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال المصنف قيل هو من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب

هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام فانه من مزال الاقدام الا ترى الى الامام كيف ذهل من ذلك وطعن في الائمة وقال في
سورة يوسف الاولى ان لا تقبل مثل هذه الاحاديث لدلالتها على تكذيب الانبياء ولا شك ان صونهم من نسبة
الكذب اليهم اولى من صون الرواة والله اعلم **قوله** وروى مرفوعا المرفوع هو الحديث الذي اسند الى النبي صلى الله
عليه وسلم وانما كان مجانبا للايمان لما مضى ان الايمان هو التصديق والتصديق امان للمصدق عما توهم من المصدق
من خوف التكذيب ويطابقه من حيث المعنى ما اورده الامام مالك واحمد حنبل في مسنديهما عن مالك بن صفوان
قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قلنا ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا **قوله**
وقرئ يكذبون هي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وقرأ الكوفيون بالتخفيف **قوله** قلص الثوب وقلص اي انزوى
بعد الغسل **قوله** او بمعنى الكثرة عطف على قوله هو مبالغة والفرق بين الكثرة والمبالغة ان الكثرة يفيد صدور
هذا المعنى من الشخص مرات كثيرة والمبالغة لا تستدعي المرات بل المراد ان الشخص في نفسه بليغ في كذبه كانه متمكن له
مرار كثيرة قال في سورة مريم الصديق من ابنية المبالغة كالضحيك والمراد فرط ما صدق به من غيوب الله و
آياته وكتبه ورسله او كان مبالغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق **قوله** ومن قولهم كذب الوحشي عطف على قوله
من كذب الذي هو نقيض صدقه فعلى هذا هو استعارة تبعية وافقه على التمثيل لمعنى لان المنافق متوقف متردد
في امره ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق الى آخره والحديث اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة قال
التوربشتي العائرة اكثر ما تستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل الى اخرى لتضربها الفحل ثم اتسع في المواشي قوله
بين الغنمين اي القطيعين فان الغنم اسم جنس اي المنافق متردد بين الطائفتين فلا يستقر على حال ولا يثبت مع احدى
الطائفتين كالشاة العائرة التي تطلب الفحل قلت وفيه ايضا معنى سلب الرجولة عنهم ويقوي شناعة
فعلهم ٥ **الكشاف** واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس
من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول اوجه والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا
به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن
لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية
قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وقالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل لحرب كانت بين طيء حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الارض
انهم كانوا يمالئون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي
الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا في الارض كما تقول
للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما هذه عاقبته وانما لقصر الحكم على شيء
كقولك انما ينطلق زيد او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين
خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد **الفتوح** **قوله** والاول اوجه قال
صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب ولمفيد تسببه للعذاب ايضا وقلت ويؤذن ان صفة الفساد مجرد
منها لقبحها كما يحترز عن الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان ينصر القول الثاني بان يقال ان في العطف على يقول
آمنا تفسيرا للآيات على نسق تعديد قبائحهم كما ذكر نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم
مرض الآية متعلق بقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل فاذا عطف على يكذبون

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ
كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

يكون تابعا للتابع واذا عطف على يقول كان مستقلا مثله فتبلا نفى له الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
كما ذلك الآيات السابقة واللاحقة ومن ثم فضل قول المتنبي اذا كان مدحا فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا
على قوله مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان لان المصراع الاول في البيت الاول مستقل
بخلافه في الثاني وايضا اذا ترتب احاب العقاب على الكذب وحده لم يكن سببا مستقلا واستوجب بهذا القول
عقابا آخر انقطع منه اطلاقه كان ابسط للكلام واشرح له لا سيما المقام يقتضي الاطناب قوله لان في ذلك فسادا
ما في الارض تعليل لتسميته هيج الفتن بالفساد لان هيج الفتن سبب لانتفاء استقامة الاحوال الناس من
سفك الدماء وسلاك الزروع وممالاة المنافقين على الكفار سبب لهيج الحروب كما قال فيكون الممالاة سببا
بعيدا واما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض فهو اشارة الى هيج الحروب والفتن وقوله ويهلك الحرث
والنسل اشارة الى فساد احوال الناس والزروع قوله حرب الفساد قيل سمي هذا الحرب به لانهم مثلوا
فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصلموا الآذان قوله بما البوا هم النهاية في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالأ
عليه اهل صنعاء لاقدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان
ولا مالأت على قتله اي ما ساعدت ولا عاونت الراغب مالأته عاونته وصرت من ملائه اي جمعه نحو شايعته
اي صرت من شيعته قوله وانما لقصر الحكم على شيء اي لقصر المسند على المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد
فهو لقصر الانطلاق على زيد لانه فرع قولك ما ينطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له
صفة غير الانطلاق قوله او لقصر الشيء على حكم اي لقصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد
على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا وقوله
انما نحن مصلحون من قبيل الثاني وتقريره ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا في الارض توهموا ان المسلمين ارادوا
بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون على الاصلاح لا نتجاوز الى الافساد ولا نتخطى اليه
بوجه من الوجوه فيلزم منه عدم الخلط واليه اومى بقوله ان صفة المصلحين خلصت لهم الى آخره فهو لقصر الافراد
فاجيبوا بالقصر القلبي وسوالا انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الجنس في الخبر انهم ان تصورت
صفة المفسدين وتحققوا ما هم فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق في اولئك هم المفلحون قال القاضي
تصوروا الفساد تصور الصلاح لما في قلوبهم من المرض افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الكشاف
والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل
على النفي افاد تحقيقا كقوله تعالى اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلائعها اما والذي لا يعلم الغيب غيره
اما والذي ابكى واضحك ردّ الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم
والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
وقوله لا يشعرون انهم في النصيحة من جهتين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره
الى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام ودخولهم في عدادهم
فكان من جوابهم ان سفهوهم لفرط سفههم وجهلوهم لتمادي جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة
فان قلت كيف صح ان يسند قيل الى لا تفسدوا وآمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح قلت

متنبي

الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا
الكلام فهو نحو قولك الف ضرب من ثلثة احرف ومنه زعموا مطية الكذب ويجانى كما يجوز ان يكون كافة مثلها في
ربما وصدد به مثلها في فيما دخنت الفتوح. قوله ومن يغتدي ماتت اليمين وطلاعها طليعة الجيش ما يتقدم
الجيش فاستعير هنا للمقدمة قوله اما والذى لا يعلم الغيب غيره تمامه ويحيي العظام البيض وهي رميم
قوله اما والذى ابكى واضحك تمامه والذى امات واحيا والذى امره الامر. وجواب القسم بعده قوله
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الذعر قوله والمبالغة في رحمه الاستيناف
اى ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة وذلك ان ادعائهم الاصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في
الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم وكان وروده هكذا اى على التشويق يفيد المبالغة
فان الشيء اذا وجد بعد الطلب اعز مما فجيء به من غير التعب وفي قوله لا يشعرون ايضا تاكيد لان الشعور
علم الشيء علم حس فاذا نفى شعورهم كان ادعى لظهور الفساد ولان مرتكب مثل الفساد وله شعور بقبحه
ربما نزل منه ولكن اذا افتقد الشعور به بلغ غايته قوله الوجه هذا شروع في تفسير قوله واذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس بعد ما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض على سبيل تنسيق النظم اى المسلمون
نصحوا المنافقين اولا بانه لهم ما لا ينبغي وهو الافساد في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح باتباع
دين الحق والانخراط في زمرة المؤمنين مثل استيعاب النصيحة من قطريها واحتياز سائر جانبيها ما تمن اتى
التي من جميع الكنافة وهو مقتبس من قوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اى لآتينهم في الوسوسة
من جميع جهاتهما قال المصنف هذا مثل لوسوسته وتسويله ما امكنه قوله فهو نحو قولك الف ضرب
قال صاحب الفرائد وفيه نظر لان ضرب ههنا ليس بفعل ولا تفسدوا فعل باعتبار والجملة تذكر بعد القول
مفعولا لها كقولك قلت لا تفعل فاقيمت مقام الفاعل بعد ترك الفاعل واسند الفعل اليها بالنظر الى
انها كلام وقوله ضرب ليس بفعل بمعنى انه في تاويل لفظ ضرب ولم يرد بضرب الاخبار عن الضرب الحاصل
في الزمان الماضي بخلاف في لا تفسدوا فانه اريد به معناه اى طلبوا الانتهاء عن الافساد غير ان الجملة في
مقول القول بمنزلة المفعول به في فعل آخر ومنظورا الى كونها كلاما لا مفردا واجيب عنه ان في الف
الف ضرب مثل لا تفسدوا من حيث الاسناد الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك ان الفعل اذا
اسند اليه باعتبار اللفظ لانه اما ان يكون المعنى فيه مدخل راسا كقولك الف ضرب ثلثة احرف
او ان يكون له مدخل ما كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا واما تخصيصه بالمفعول في نفسه كلام قال
ابن الحاجب في الامالي الجملة الواقعة بعد القول اذا بني لما لم يسم فاعله تقوم مقام الفاعل كقوله تعالى واذا
قيل لهم لا تفسدوا وكذلك ما اشبهه لان القول يحكى بعده الجمل وهي في موضع نصب بالاتفاق الا انها على
انه مصدر او مفعول به مبني على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى تعينت للمفعول به وان قلنا
لا وكان ثم غير المصدر من المفاعيل اقيم كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن تعين المصدر وقال في شرح المفصل
وينبغي ان القول في المعنى هو القول وانما يكون فيه خصوصية بذكر خاصيته فيتوهم انه متعلق به وليس كذلك
وتحقيق القول ما ذكرنا في الغا قال القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسره
والتقدير واذا قيل لهم قول لا تفسدوا قوله زعموا مطية الكذب مثلا وحين قال صاحب النهاية انه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد او الطعن في حاجة ركب مطية وسار حتى يقضي اربه فنقلته ما يتقدمه المتكلم امام
كلامه ويتوصل به الى غرضه من قولهم زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا
مطية الكذب في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ ه الكشاف واللام في الناس
للعهد اي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معهودون او هم عبد الله بن سلام واشياعه
لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل
المؤمنون كانهم الناس في الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن
في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه
ويجوز ان يكون للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عندهم اعرق الناس في السفه فان قلت
لم سفهوهم واشتهر كما صنعوا بهم وهم العقلاء المراجيح قلت لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف انفسهم
اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها ولانهم كانوا في رياسة وسعة
في قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم
او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم دينهم وما غاظهم من اسلامهم وفت في اعضادهم قالوا ذلك
على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم مع علمهم انهم من السفه بمعزل الفتوح قوله من جلدتهم جلدتهم
الجوهري اجلاد الرجل جسمه وبدنه كتفوهم فلان بضعة مني وفي الحديث لحمه لحمي ودمه دمي اي هو مني
ومن جملتي قوله او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنسي يحمل ادعاء تارة على
الكمال كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد سبق تقريره واخرى على الحصر كما في هذا الوجه واليه الاشارة
بقوله ومن عداهم كالبهائم وكان يمكن ان يحمل الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا يتعدد وحين وجد كتب غيره
مثل التوراة والانجيل والزبور حمل الحصر على الكمال قال القاضي ان اسم الجنس يستعمل لما يستجمع المعاني
المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال انه ليس بانسان وقال الامام في قوله تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس هذا يدل على ان المتقين في قوله هدى للمتقين هم كل الناس
فمن لا يكون متقيا كانه ليس من الناس الراغب كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما دلالة على المسمى و
فصلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك الذي يمدح به في نحو هذا الناس ناس والزمان زمان
وذلك ان كل ما اوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص ولا يصلح لذلك العمل سواه كالفرس
للعدو الشديد والبعير لقطع الفلاة البعيدة وعلى ذلك الجوارح كاليد والرجل والعين والانسان اوجد
لان يعلم ويعمل بحسبه فكل شيء لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا بل ينفى كقولهم فلان ليس
بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله فقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله هو اسم جنس لا غير
وقوله كما آمن الناس صفاه كما يفعل بمن وجد فيه تمام فعل الانسانية التي تقتضيه العقل والتمييز وهم الصحابة
رضوان الله عليهم قوله او قد فعل السفيه قال شارح الهادي اللام في السفهاء للعهد وذلك
ان لام العهد منها ما يجيء من غير تقدم ذكر وذلك بان يذكر اسم يستدعي صفة فيذكر الصفة معرفة باللام
كما اذا قيل شتمك زيد فيقول او قد فعل السفيه فان قوله شتمك زيد ينبه على سفاهة زيد كانه قال اعرض
لك سفيه وقد يجيء على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد مشهورا بصفة فمتى ذكر زيد علم صفته والا لم يدل على الكو

اما ارادفلان صفة الامان عندهم يستدعي صفة السفاهة فلما ذكر الامان ذكر الصفة عرفه واما ثانيا
فلان المؤمنين عندهم على السفاهة فكانما ذكروا بادو معنى السفاهة الى اذ هبانهم الحنفية قوله ويتصوب
تحته الجاوي ذكرهم فصل هذا اسم الجنس شامل هولاء وغيرهم ولما كان سوق الكلام هولاء دخلوا فيه دخولا اوليا وهذا
ابلغ من الكناية كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين واللام في الكافرين للجنس قوله
مشار بهما الى الناس وهم المار ذكرهم آنفا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او عبد الله بن سلام واشياعه
لان السفها عبارة عن الناس وتغيير معنى السفها بتغير ارادة معنى الناس من كونه جنسا او عهدا على كلا التقديرين قوله
قوله اعرق الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه وفلان يعارق صاحبه يفاخره
بعرقه فاعترقتا الشجرة ضربت بعروقها قوله استركوا عقوقهم اي عدوا عقوقهم ركيكة قوله المراجيح جمع رجاح
وهو الذي له رزانة العقل ورصانته قال في الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم قوله لانهم حلماء
هذا الجواب مبني على ان اللام في السفها للجنس وقوله ولانهم رياسة فاللام للعهد ايضا المعنى ارادوا رسول الله
واصحابه لانهم كانوا في رياسة او ارادوا عبد الله بن سلام ثم جمع معنى تشبيههم السفها على ان اللام للجنس لا ان
ما هم فيه هو الحق وان ما عداه هو الباطل لعموم من في قوله ومن ركب متن الباطل كان سفيها فيدخل فيه النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله واشياعه ورجع على تقديرها للعهد مثالا الى ان الرياسة هو الرشد والفقر
والعدم هو السفه هذا بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واما الى من ثبت على دينهم هو الرشيد
ومن فارقه هو السفيه وهذا بالنسبة الى عبد الله واشياعه قوله وفت في اعضادهم الاساس وفت في عضده
اذا كسر قوته وفرق عنه اعوانه الكشاف والسفه سخافة العقل وخفة العلم فان قلت لم فصلت
هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون قلت لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم
الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة واما النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى الفتنة
والفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم
وما كان قائما بينهم من التغاور والتناحر والتحازب والتجاذب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر
السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له الفرع قوله لم فصلت التفصيل من الفاصلة كالتقفية
من القافية وفصلت الآية اذا جعل لها فاصلة وهذا مما تقدم من هيئتك في الخطبة في قوله فصله سورا
وسورة آيات قوله فهو كالمحسوس قيل دخول الفاء فيه اما لتضمن المبتدأ وهو قوله وما كان قائما معنى
الشرط واما للعطف على قوله واما النفاق الى آخره ثم قوله واما النفاق الى قوله في جاهليتهم تفسير
للآية الاولى من الآيتين المفصلتين بلا يشعرون وقوله وما كان قائما الى قوله كالمحسوس المشاهد للآية الثانية
فتدبر وقلت والتحقيق فيه ان قوله وما فيه من البغي عطف على جاهليتهم على نحو اعجبني زيد وكرمه
لاستدعاء الضمير في بينهم ان يكون المرجع اليه العرب وقوله فامر دنيوي جواب اما وقوله فهو كالمحسوس
عطف على فامر دنيوي مترتب عليه واما مع ما بعده عطف على قوله لان امر الديانة من حيث المعنى لان اما
تفصيلية تستدعي التثنية والتكرير وتلخيص المعنى اما امر الديانة فامر اخروي يحتاج الى دقة نظر فلذلك
فصلت الآية التي اشتملت على الايمان بقوله لا يعلمون واما امر البغي والفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس
المشاهد لا يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت الآية بلا يشعرون الراغب اصل الشعور من الشعر

البياد وصح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المشاعر الحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ في الذم من قولهم انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا وقالوا فلان رقيق الشعر

ومنه الشعار الذي يلي الجسد وشعرت كذا يستعمل على وجهين تارة يوخذ من مس الشعر ويعبر عن اللمس وعليه يستعمل في كذا اذا دق لنظرفه ومنه اخذ الشاعر لادراكه دقائق المعاني فظهر ان شعرت يستعمل بمعنى احسست المعنى اذ كنت وهمت فقوله وما يشعرون في الآية الاولى بطريق الاحساس عنهم وفي هذه الآية نفي الفطنة الان معرفة الصلاح والفساد تدرك بالفطنة وفي الآية التي بعده بما نفي العلم وفي نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين في الاول انه في استعمالهم الخدعة نهاية للجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون تنبيها ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له **قوله** من التغاور والتناحر الاساس صحبتهم الغارة وبينهم التغاور والتناحر وانحروا على الامر وتناحروا عليه تشاجروا وحزب قومه فتحزبوا اي صاروا طوائف وفلان يحازب فلانا ينصره ويعاونه وانما قال كالمحسوس ان المذكورات معان لكن امارتها ظاهرة ظهور المحسوس **قوله** وانه قد ذكر السفه جواب آخر عن السؤال وهو من باب المطابقة المعنوية اذ لو كانت لفظية لقيل الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون فان الرشد مقابل للسفه او قيل الا انهم هم الجهلاء ليقابل لا يعلمون ٥ **الكشاف** مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروي ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت ويقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وهو جاري ملاقي ومراوقي وقرا ابو حنيفة رحمه الله واذا لاقوا وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ومعناه واذا انهوا السخرية بالمومنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل **الفتوح** **قوله** مساق هذه الآية اي قوله واذا لقوا الذين قالوا آمنا بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين اي قوله ومن الناس من يقول آمنا المعنى دلت الآية الاولى على بيان ما يعتقده المنافقون فيندرج في ذلك القول من هو موسوم بسمة النفاق لانه لا معنى للنفاق شرعا سوى ذلك فهو بمنزلة حدهم ليمتازوا به عن قسيمهم والثانية على بيان الحالة المخصوصة باولئك مع المومنين ومع اصحابهم وتحريره ان قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى آخره اخبث بهم ومكرهم وكشف عن افراطهم في الدعارة وادعاء انهم مثل المومنين في الايمان الحقيقي وانهم احاطوه من جانبيه ومن ثم نفى عنهم ذلك بقوله وما هم بمومنين وفسر بقوله يخادعون الله

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

والذين آمنوا وعلل بقوله في قلوبهم مرض وان قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لدأبهم وعادتهم وانهم
حين استقبلوا المؤمنين ودعوهم عن انفسهم بقولهم آمنا استهزاء وسخرية ولذلك اتى بالجملة الشرطية وعقبت بقوله
الله يستهزئ بهم قوله من التكذيب اسم التكذيب تكرار الكذب في مهلة بحيث يجرعه قوله الى شطارهم الحوثر
الشطار جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا قوله سيد بني تيم وفي بعض النسخ بني سهم وهو غلط لما في
الجامع هو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وكذا في الاستيعاب
قوله لقيته ولاقيته اذا استقبلته قال شارح الهادي وقد يفسر الكلام باذا تقول عسعس الليل
اذا اظلم فتجعل اظلم تفسيرا لعسعس لكنك اذا فسرت جملة فعلية مسندة الى ضمير المتكلم باي ضممت تاء الضمير
تقول استكتمته سري اي سألته كتمانه تضم تاء سألته لانك تحكي كلام المعبر عن نفسه واذا فسرتها باذا فتحت
فقلت اذا سألته كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك اذا فعلت ذلك الفعل وانشد في ذلك المعنى
اذا كنيت باي فعلا تفسره فضم تاءك فيه ضم معترف وان تكن باذا يوما تفسره ففتحة التاء امر غير مختلف
وقال بعض الشارحين للمفصل وسره ان اي تفسير فينبغي ان يطابق ما بعدها ما قبلها والاول مضموم
فالثاني مثله واذا شرط تعلق بقول المخاطب على فعله الذي الحقه بالضمير فيحال فيه الضم قوله ورواق
مخففا صفاه رواق بيتي اي رواق بيته النهاية الرواق ما بين يدي البيت وقيل رواق البيت سماوته
قوله خلوت بفلان واليه الاساس خلا بنفسه انفرد واستخليت الملك فاخلاني اي خلا معي ومن المجاز خلا
فلان وكان مات ولا اخلى الله مكانك دعا بالبقاء وخلا به سخر به وخدعه لان الساخر والمخادع يخلوان
يريان النصح والخصوصية وتضمن خلا معنى انهى قال السجاوندي اذا خلوا الى شياطينهم تعرض انفضوا
اي خلوا من المؤمنين الى الشياطين وما بلغ من قولك بشياطينهم قوله كما تقول احمد اليك اي ضمن احمد
معنى الانهاء اي انهي اليك حمد فلان النهاية في حديث ابن عباس احمد اليكم غسل الاحليل اي ارضاه لكم واقدم
فيه اليكم الكشاف انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم فان قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين
بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان قلت ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا باقوى الكلامين
واوكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان غير مشقوق
فيه غبارهم وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول
لم يصدر عن اريحية وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة
وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل
الا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا اننا آمنا واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من
الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور
نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد
فان قلت انى تعلق قوله انما نحن مستهزءون بقوله انا معكم قلت هو توكيد له لان قوله انا معكم معناه
الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزءون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به
منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم
الكفر او استئناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا ما لكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام

فقالوا انما نحن مستهزؤن قوله الابلج الجوهري الابلج الواسع الخلق قال في النهاية رجل ابلج اذا كان
سخيا يرتاح للندى ويحبه قوله لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد تشهد بذلك انهم لما قالوا نشهد انك
لرسول الله على سبيل التوكيد اجيبوا بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما ادعوا ان تلك الشهادة
من صميم قلوبهم قوله ظهراني المهاجرين النهاية في قوله فاقاموا بين ظهرانيهم اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار
والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه
فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قوله الذين مثلهم في التورية والانجيل
يعني ان الله مدحهم في الكتابين على لسان ذينك الرسولين بهذه الاوصاف التي دلت على جلالة عقولهم
وشدة ذكائهم وصلابتهم في دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ليغيظ بهم الكفار فكيف يروج عندهم
تصلفا بهم قوله الا ترى الى حكاية الله استئناف على تقدير سؤال كان قائلا يقول لم من قولك
انهم لو ساعدتهم انفسهم عليه او يروج عنهم ما قالوه لاكدوا كلامهم وما امارة ذلك فقيل الا ترى ان المسلمين
كيف اوردوا في مثل هذا التركيب ما قدروا عليه من التاكيد لما انهم كانوا واجدين فيه فما عندتهم انفسهم
عليه وكان ذلك مقتضى انفسهم وحاصل التاويل ان معنى التوكيد الذي يعطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب
في ازالة تردده او نفي شكه بل الى المتكلم في اظهار نشاطه ووفور ارتياحه اذ ايذان المقام خليق بالاطناب
وابداء ارتياحه ونشاطه واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغي اليه حتى اثره فان قلت فكيف
سمحت انفسهم حتى قالوا آمنا بالله وباليوم الآخر بكريا التاكيد الموكدة ام كيف ادعوا انهم احتوشوا الايمان
من جانبيه واكتنفوه من قطريه وهم بين ظهرانيه او لمكان المتوسمين قلت ولذلك قال لمساق هذه الآية
لخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين لان مساق تلك لشقنه وخداعهم ودعوى انهم مثل المؤمنين
في الايمان ليجروا عليهم احكامهم ويعفوهم عن المحاربة والمقابلة يدل عليه بيانه بقوله يخادعون الله والذين
آمنوا فهو حري بالتوكيد ومساق هذه مساق الاستهزاء والاستخفاف بهم باستعراد تلك الدعوى
فهو بالخلو عن التوكيد احرى قوله واما مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا به المؤمنين
قوله على صدق رغبة خبر عن قوله فما اخبروا قوله مظنة للتحقيق النهاية المظنة بكسر الظاء موضع
ظن الشيء ومعدنه والقياس فتح الظاء وانما كسرت لاجل الهاء قوله ومنه التوكيد الذي اتى في الحديث ان
طول الصلوة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو زيد انه لمئنة من ذلك واخي لمئنة اي
مخلقة وكل شيء دل على شيء فهو مئنة له وحقيقتها انها مفعلة من معنى ان التاكيدية غير مشتقة من
لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها قوله
قلت هو توكيد يرجع حاصل الجواب الى وجوه ثلثة لاحتمال انا معكم على طريق الكناية امورا ثلثة احدها
انا على دينكم ومذهبكم فيصح توكيده اذن بقوله انما نحن مستهزؤن بمعنى ندفع دين مخالفكم بالاستهزاء و
ثانيها انا مصاحبوكم في دينكم لا نفارقكم لاحترامكم لان من توخى تعظيم الشيء الذي اريد به يستقيم بيانه
تفسيره بقوله انما نحن مستهزؤن لان من وضع من مقدار العدو وحقر شانه فقد عظم قدر وليه وكان
قوله انا معكم كالتوطئة لان من حق الظاهر ان يقولوا لاصحابهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم للمؤمنين
آمنا والفرق انه جعل الجملة الثانية في تاويل الاولى في الاول ليصح التوكيد وبالعكس في الثاني ليستقيم التعبير

هذا على تقدير ان يكون بدلا لكن تفسير البدل كما سبق في الفاتحة ويجوز ان يقال لان قوله انا معكم دل على تعظيم
الكفر وقوله انما نحن مستهزؤن دل على تحقير الاسلام ولزم من مفهومه تعظيم الكفر كما قال المصنف لان من حقر
الاسلام فقد عظم الكفر فهذا اشتمل الثاني على معنى الاول مع الزيادة والفرق بين هذا الوجه وبين الاول
وهو كونه تاكيدا ونفيا انه اعتبر في الاول مفهوم الثاني لتقرير المعنى الاول واعتبر في هذا العبارة والمفهوم
معا ولا بعد فيه لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وثالثها انا معكم وهو لوكم فان هذا القول يحمل
اصحابهم بان ينكروا عليهم ويقولون ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما
نحن مستهزؤن يعني نظهر لهم الموافقة في دينهم لنقف على اسرارهم وناخذ من اموالهم وغنائمهم ٥ الكشاف
والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ
مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزأ على مكاني وناقته تهزأ به اي تسرع
وتخف فان قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب العيب والجهل
الا ترى الى قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم
قلت معناه انزال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية
ممن يهزأ به وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر
التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير شانهم وازدراء امرهم والدلالة على ان مذاهبهم
حقيقة بان يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز ان يراد به ما مر في يخادعون من
انه يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه
كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فان قلت كيف ابتدى قوله
الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله قلت هو استيناف في غاية الجزالة والفخامة
وفيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء ولا يؤبه
له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى
الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله الشروح
قوله والاستهزاء السخرية الراغب الاستهزاء ارتياد الهزء وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء كالاستجابة
في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة قوله فلغبت الجوهري اللغوب الاعياء تقول
منه لغب يلغب بالضم ولغب بالكسر لغة ضعيفة قوله لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة
فيه اشارة لما سبق من القانون في غير المغضوب عليهم والاستهزاء من المخلوق الفعل الذي يصدر
من الجاهل عبثا وغرضه فيه طلب هوان المستهزئ به فيحمل ههنا على المعنى الثاني دون الاول وهو
من باب اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله غرضه مع قوله يرميه رعاية التناسب فان الرمي يرمي
الغرض اي الهدف قوله والزراية من زرى به قيل الزراية تعدى بعلى وانما عدى هنا بمن لما تضمنه
معنى استخف الاساس ازريت به قصرت به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعنفته
قوله والاشتقاق كما ذكرنا وهو قوله اصل الباب الخفة من الهزء قوله وقد كثر التهكم النهاية
في حديث اسامة فخرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي اي يستهزئ ويستخف قوله والدلالة على ان

فلا يبالي بهم الى آخره يعني ان الاستهزاء مما يذم من الاخلاق وكاد ان يكون حراما فلا يجوز اسناده الى ادون الخلق فاسناده
الى الله تعالى ايذان بالمبالغة في ذم من يبهم المعنى ان من يبهم لكان الاستهزاء وموقعه ويحض على كل عالم كامل
ان يذم الاستهزاء فانه فتاذن الله فيه ونديب اليه **قوله** ما مر في يخادعون اي في الوجه الاول من الوجوه المذكورة
فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع كذلك شبه
صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم في الظاهر وهو مستبطن بادخالهم العذاب صورة صنع الهازئ مع المهزوء به
وهو من الاستعارة التبعية **قوله** وهو مستبطن الضمير فيه لقوله اجراء للاحكام المدلول عليه بقوله يجري عليهم ثوب
مبطن بالقطن فذاك حشوه فظنا المعنى اجرى عليهم احكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمن هذا
ما يراد بهم من العذاب والهوان كما انك اذا احسنت الى صاحبك وفي ضمنه ما يعرف سواه فانه اذا وقف على
نفسك قال لكما استخر مني ونستهزئ بي **قوله** هو استيناف في غاية الجزالة فقيل بيان الجزالة هو لما حكى
حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله
اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وقلت ما ذكر بيان لكيفية
ورود الاستيناف في هذا المقام لا بيان جزالته اذ حقيقة الاستيناف هو ان يجعل الجملة السابقة كالمورد
للسؤال فيجاب بالجملة الثانية وقول المصنف في غاية الجزالة يقتضي امرا آخر وتقريره ان يقال كان من مقتضى
الظاهر ان تصدر الجملة باسم المؤمنين لان المستهزأ بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بذكر اسم الله
الجامع لجميع الصفات وبني الخبر عليه ليتقوى الحكم وابرز الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار الاستدعى
الجواب ذلك ليكون ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة الاستيناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين
وانه تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه وكفى الله المؤمنين القتال وقد اشار الى هذه المعاني بقوله
وفيه ان الله هو الذي يستهزئ بهم وقوله وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم وقد اتى في الدنيا بان و
وسط الجملة ضمير الفصل المؤذن بالاختصاص ليشير الى ان بناء يستهزئ على الله مفيد للاختصاص ولهذا نفى
احتياج المؤمنين الى الاستهزاء بقوله ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وقد نص في المزمل في قوله والله
يقدر الليل والنهار انه مفيد للاختصاص **قوله** لا يؤبه له المبالاة في الحديث لا يؤبه له اي لا يحتفل به لحقارته

الكشاف فان قلت هلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن قلت
لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة
بهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار وتكشف
اسرار ونزول في شأنهم واستشعار حذر من ان ينزل فيهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وامده اذا زاده
والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا
استصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصلها بالوساوس حتى يتلاحق غيه
ويزداد انهماكا فيه فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر والاملاء والامهال قلت كفاك
دليلا على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم في الغي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الذي بمعنى امهله انما سوغ له مع اللام كاملى له فان قلت فكيف جاز ان يولّيهم الله مددا في الطغيان وهو فعل الشيطان
الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين و
خذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور
في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مددا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم
واما على منع القسر والالجاء واما على ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية
بينه وبين اغواء عباده. الفتوح قوله وقتا بعد وقت اي حالا فحالا على الاستمرار وافادة الفعل المضارع
ذلك من اقتضاء المقام فانك اذا قلت في مقام المدح فلان يقري الضيف ويحمي الحريم عنيت انه اعتاده
واستمر عليه لا انك تخبر عنه بانه سيفعله وكذا انه تعالى يخبر عنه بانه سيفعله وكذا انه تعالى يخبر ان فعاليته
مع سوء القوم انما تقع على هذه الحالة واليه الاشارة بقوله وهكذا كانت نكايات الله فيهم ويمكن ان يقال ان هذا
الاستمرار ابلغ من الدوام الذي يعطيه معنى الجملة الاسمية لان النفس اذا اعتادت الشيء الفته ولا تحب مفارقته
قال الفت الضنى تطاول مكثه فلو زال عن جسمي بكته الجوارح قوله الاتصاف على الاستمرار جاء قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة لما كان التسبيح من الوظائف المتكررة اتى فيه
بالفعل وحشر الطير امر دائم فذكر فيه اسم المفعول قوله نكايات الله فيهم النهاية نكيت في العدو انكي نكاية
اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكأت القرحة انكؤها اذا قشرتها قوله
واستشعارهم حذرا الجوهري استشعر فلان خوفا اي اضمره قوله من ان ينزل فيهم اي في شانهم وحقهم ما يفتضحون
به ويكشف عن دغلهم وسوء دخلتهم ومع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار حيث كان ينزل الله تعالى ما كانوا
يحذرون منه واستشهد لذلك بقوله يحذر المنافقون الآية قوله من مد الجيش وامده لمعنى مدهم في طغيانهم
يقويهم ويعطيهم مددا في الطغيان من مد الجيش اي اعطاهم مددا قوله انهماكا في الجوهري انهمك الرجل في الامر
اي جد ولج وكذلك تهمك في الامر قوله كاملى له الجوهري امليت له في غيه اذا اطلت واملى الله له اي امهله
وطول له وما قرأه نافع ويمدونهم من الامداد من المدد لا من المد في العمر ولانه لا يتعدى الا باللام واجاب القاضي
ان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما ازدادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام
وعدي الفعل بنفسه اي يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون ويؤيده قول الجوهري مده في غيه اي امهله
الكشاف فان قلت فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه
قلت استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما
طابقه اللفظ وشهد لصحته والا كان منه بمنزلة الاروى من النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه
المعجز ان يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح
فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ويعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره
في ضلالتهم يتمادون وان هؤلاء من اهل الطبع. والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وقرأ زيد
بن علي رضي الله عنهما في طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان فان قلت اي نكتة
في اضافته اليهم قلت فيها ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم وان الله
بريء منه ردا لاعتقاد الكفرة القائلين لو شاء الله ما اشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته

لو لم يضف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم
ونقلها ويدفع في صدر من تلحد في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده
بالاضافة في اخوانهم يمدونهم في الغي والعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة
وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العمه اي الذين لا رأي لهم ولا دراية بالطرق و
سلكت ارضا عمياء لا امارات بها الصفوح . قوله فاحملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال والتضمير للمفسرين
قال الزجاج يمدهم يمهلهم وكذا عن الواحدي وقال محيي السنة يمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد و
اصله الزيادة الا ان المد اكثر في الشر والامداد في الخير وقال الامام والاولى ان يقال من المد بمعنى الاملاء و
الامهال لانه تعالى لا يمدهم بالشرع ان اكثر ما جاء في القرآن من الامداد فبالخير نحو وامددناهم بفاكهة ومنه وكم
باموال وبنين ومن المد فبالشر نحو ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم قوله الاروى الجوهري الاروية
الانثى وثلث اراوي على وزن افاعيل فاذا كثرت فهي الاروى على افعل بغير قياس وهي تسكن الجبال والوعول و
النعام تسكن البوادي والسهل ومنهما تعد تضرب هذا المثل لمن يحاول ان يجمع بين المتنافيين قوله ويعضد
ما قلناه في قول الحسن فانه فسر يمدهم يمهلهم في ضلالتهم يتمادون وقال ان هؤلاء من اهل الطبع الى الطبع يحصل
من تزايد الرين وترادف ما ان يبغ الكفر فيكون من المدد لا من الامهال وتروى وان هؤلاء بفتح ان فيكون
عطفا على قول الحسن ودليلا آخر ويمكن ان يقال ان معنى يتمادون يبلغون المدى والغاية في الضلال
وهي بالامهال الذي ويكون الطبع مسببا عنه لان الامهال في الكفر يتمادى الى الطبع فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
قوله الطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو الراغب يقال طغى يطغو ويطغى وحكى طغيت والفرق
بين غلا وطغى وبغى ان العدوان تجاوز المقدار المامور بالانتهاء اليه والوقوف عنده وعلى ذلك قال فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه اي من تجاوز حكم المقدار المامور بالانتهاء اليه فتجاوزوا معه بقدره لتكون العدالة
محفوظة في المجازاة واما الطغيان فتجاوز المكان الذي وقفت فيه ومن اخل بما عين له من المواقف الشرعية و
المعارف العقلية فلم يرعها فيما يتحراه ويتعاطاه فقد طغى وعلى ذلك لما طغى الماء حملناكم في الجارية اي تجاوز
الحد الذي كان عليه من قبل والبغي طلب تجاوز قدر الاستحقاق تجاوزه ام لم يتجاوزه واصله الطلب ويستعمل
في التكبر لان المتكبر طالب منزلة ليس لها باهل قوله كطغيان من اللقاء وغنيان من غني به غنية وغنيت المراة
بزوجها غنيانا اي استغنت قوله ودمغ في صدره من تجلى الاساس دمغته عني ودفعت في صدره قوله للالحاد الميل
عن الحق بهذا تعقيب قوي ولفظ فاحش حيث جمع اهل الحق مع الكفرة بالعطف وخص الالحاد بهم والمعنى انه ازال
معنى يمدهم عن موضعه حيث جعل الاسناد مجازيا وجعل تزايد الرين بمعنى منع الالطاف واما الطغيان اليهم الى
مذهبه وليس ما ذهب اليه اولى من العكس على ان اعتبار الاسناد اولى من اعتبار الاضافة لان الاضافة يضاد
اليها بادنى ملابسة كما في قوله : اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا وان الاسناد
اذا جعل مجازيا يشترط فيه ان يكون بين الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبيه والا لم يصح لكن له شعور بمضرة
مذهبه وايضا اسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق ان فعل العبد يستند الى الله خلقا وتقديرا
ويضاف الى العبد اتصافا وكسبا فمعنى الاضافة ارادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظره وسعى لها
سعيها وان الغي في قوله يمدونهم في الغي مقيد بالتعريف من قبيل الاضافة لانه انما يصح المدد في امر ثابت

الاتصاف فعل العبد الاختياري لما اعتبار ان احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك
منسوب الى القدرة والارادة والثاني مترتب على القدرة الضروري وهو منسوب من هذه الجهة الى العبد
وهو الكسب المراد في مثل قوله بما كسبت ايديهم فمدهم في الطغيان مخلوق لله تعالى فاضافه اليه ومن حيث
كونه واقعا على وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم قوله لا يدري اين يتوجه وهو استئناف على سبيل البيان
لقوله وهو التحير والتردد والتردد مستعمل مجازا في التحير الاساس ومن المجاز رجل متردد حائر بائر قوله
بالجاهلين العمه تمامه ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه، العمه جمع عامه وعامه ابي
المهمه طريقه مشتبهة على الغبي اذ ليس فيه جادة او منار يهتدى به ه الكشاف ومعنى اشتراء الضلالة
بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر ومنه
اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا
وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب به بني اسرائيل تتفقهون لغير الدين وتتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا
بعمل الآخرة فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا لتمكنهم منه واعراضهم
لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء
يقال ضل منزله وضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال
ولذلك سمي الشف من قولك اشف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شف والتجارة صناعة التاجر
وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كانها من حسنها وسمنها تبيع نفسها وقرأ ابن ابي عبلة تجاراتهم فان قلت
كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها قلت هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى شيء يتلبس
بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين فان قلت هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على الاسناد
المجازي قلت نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت اسدا وانت تريد المقدام ان لم تقم حال دالة لم يصح
الفتوح قوله ان الاشتراء تخييل الاستعارة يعني انما جاز استعارة الاشتراء للاستبدال لما يجمعهما معنى الاعطاء
والاخذ واصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان والمنافع وهي تنقسم الى مبايعة سلعة بناض والى
مبايعة سلعة بسلعة ويقال في الاول لآخذ السلعة المشتري ولآخذ الناض بائع وفي الثاني يطلق على كل واحد
منهما اسم البائع والمشتري ولهذا عد البيع والشراء من الاضداد وما بذله البائع الثمن والآخر المثمن ثم استعير للاعراض
عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان قوله اخذت بالجمة الابيات قيل هي لابي النجم والجمة بالضم
مجتمع شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة والازعر الاصلع الذي قل شعره والدردر مغارز الاسنان الساقطة
الباقية الاصول والجيدر بالجيم والذال المعجمة القصير والمراد بقوله كما اشترى المسلم اذ تنصر جبلة بن الايهم
الغساني على ما رواه الواقدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب كتابا الى اجناد الشام ان جبلة ورد الي
في سراة قومه واسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم بها
انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبلة الي فحكمت اما العفو واما القصاص فقال تقتص مني وانا
ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسأل جبلة التأخير الى الغد فلما كان
من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا وفي رواية انه ندم على ما فعل وانشد

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تضربت بعد الحق عاتا للطمة ولم يكن فيها لو صبرت لها ضرر فادركني فيها الجاج حمية فبعث لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قال لي عمر **قوله** جعلوا لتمكنهم منه واعراضهم عنه كانه في ايديهم
اعلم ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين واجراء اوصافهم وقبائحهم عليهم موقع اولئك في قوله اولئك على هدى
من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف المميزة عليهم لا بد ان يسال من اين
دخل على اولئك هذه الصفات فيجاب بان اولئك المستشعرين انما جروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لانهم كانوا
فيما بطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن النقائص واستبدلوا الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا
الاهتداء الى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في تيه الضلالات **قوله** واعراضه نقال العرض لذا ابدى عرضه
اي جانبه الجوهري اعرض لك الخير اذا امكنك والله اعلم **قوله** هو فطرة الله روينا عن البخاري ومسلم
عنهما عن ابي هريرة ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها
فابواه يهودانه الحديث قال صاحب الجامع كل مولود انما يولد في مبدا الخلقة واصل الجبلة على الفطرة
السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها الا ان هذا الغير
حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد وقلت فعلى هذا الوجه انما
الهدى لهم مجاز باعتبار ما كان وعلى الوجه الاول مجاز باعتبار ما يؤول حيث جعل التمكن من الهدى بمنزلة حصول
الهدى **قوله** وضل دريص نفقه قال الميداني هو للفار واليربوع واشباه ذلك والنفقة جحره ويقال
ضل عن سواء السبيل اذا مال عنه وضل المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما يضرب لمن يعني بامره
ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة **قوله** فاستعير للذهاب هذا بيان للعلاقة بين الحقيقة اللغوية والحقيقة
الشرعية **قوله** اذا دلت الحال وهي كما اذا اشترى عبدا او جارية ليتجر فيهما فربح او خسر فيهما وانما شرط ذلك لانه
من الجائز ان يكونا مما ذونين في التجارة فيكون الاسناد حقيقيا **قوله** وكذلك الشرط في صحة دانشا سلا نبه
به على قرب معنى الاسناد المجازي من الاستعارة المصرحة يعني ان الاسناد يستعار من الفاعل الحقيقي لغير
الحقيقي بسبب تعلق احدهما بالآخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد يستعار من الاسد الحقيقي للشجاع بسبب
التشبيه لقيام القرينة ٥ **الكشاف** فان قلت هب ان شرى الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى
الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة كان ثم مبايعة على الحقيقة قلت هذا من الصنعة البديعة التي
تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى باشكال لها واخوات اذا تلاحقن
لم تر كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كان اذني
قلبه خطلا وان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة فادعوا لقلبه اذنين وادعوا
لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة ونحوه
ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر
التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتاكهم في امه فما ام الردين وان ادلت بعالمة باخلاق الكرام
اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من
نافقائه بالحبل المثنى المحكم يريد اذا حردت واساءت الخلق اجتهدنا في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار
التقصيع اولا ثم ضم اليه التنفق ثم الحبل التؤام فلذلك لما ذكر سبحانه الشرى اتبعه ما يشاكله ويواخيه

وما يكمل ايهم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته فان قلت ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قلت معناه ان الذى يطلبه التجار فى متصرفاتهم شيئان سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق فى ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا
باصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاعراض الدنيوية لان الضال خاسر دامر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس
ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر العوج
قوله كان ثم مبالغة على الحقيقة يعنى سلمنا ان الشرى على المجاز لزمنا استعمال الهدى والضلال معه فما تصنع بقوله
ربحت تجارتهم فانه لا يقرن الا بالشرى الحقيقى كان من ارادة المجاز ومن هذا التفريع منافاة وخلاصة الجواب انهم
اذا ارادوا المبالغة فى الاستعارة سوقا كلامهم على حديث المستعار منه كانهم تناسوا حديث التشبيه والاستعارة ولم يخطر
منهم على بال قوله من الصنعة البديعة اى الغريبة المستحسنة التى تتوخى بها تزيين الكلام وتتحرى بها حسن
النظام ويسمى بالتتميم وهو نابع يفيد الكلام مبالغة واليه اشار بقوله اتبعه ما شاكله الى قوله وتم بانضمامه
اليه تمثيلا والترشيح وان كانت يبحث عنه فى البيان لكنه من المستحسنات البديعية لا من الدلالات
الالتزامية ولهذا قال لم تر كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه على ان الصنعة البديعية قد تطلق
على مجموع المعانى والبيان والبديع تسمية الشى باشهر اقسامه قوله احسن ديباجة الديباج فارسى معرب
الاساس ومن المجاز ديج المطر الارض يديجها بالضم ديجا وديجها تدييجا بالنبات ولهذه القصيدة ديباجة
حسنة اذا كانت محبرة قوله فطلاوان الجوهرى اذن خطلاء بينة الخطل اى مسترخية ومنه سمى الاخطل
الشاعر قوله جعلوه اى للبليد كالحمار ظاهره يؤذن بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه فى الحقيقة يعود المعنى
اليه فلذلك قال جعلوه كالحمار وانما ذكر القلب واريد الشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة
التى فى الاذن تخييلية وفى القلب مكنية شبه قلبه بالحمار فى البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم فى تصوير
بصورة الحمار بعينه واخترع ما يلائم صورته من الاذنين ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق واليه الاشارة
بقوله فادعوا لقلبه اذنين وجعلت القرينة اضافتهما الى القلب وقوله خطلاوان ترشيح لهذه الاستعارة
لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين واليه الاشارة بقوله وادعوا لهما الخطل تقدير
الكلام اذ ان قلبه كانهما الخطلاوان والقافى فادعوا مثلها فى قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
لان قوله فادعوا الى آخره عين قوله جعلوه كالحمار كما ان القتل عين التوبة قوله متساوية حالا ان
مترادفتان او متعادلتان كفرسى رهان لم اقف المهديا قوله ولما رايت النسر البيت النسر طائر ويوصف
بطول العمر عز غلب وابن داية الغراب الجوهرى داية البعير ما يقع عليه طلقة الرجل ومعقره ومنه قيل
للغراب ابن داية استعار للشيب النسر وللشباب الغراب ثم رشحهما بالوكرين وهما الراس واللحية قوله
فتاكهم الجوهرى الفاتك الجرى والجمع الفتاك والفتك ان ياتى الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه
فيقتله قوله فاما الردين البيت ادلت من الادلال اى تحفظت الادلال القاصعاء الطريق المستوى وهى احد
حجرة اليربوع والنافقاء يرققه ولا ينفذه مخافة ان يقع عليه الصائد فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء براسه
ومنه سمى المنافق لانه يدخل فى الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه وانما جاء بالتفصيل مصدر النشر
الى ان الاستعارة فى تقطيع تبعية وترشيح الاستعارة بان ضم الشفق والحبل لتوأم اليها واما وجه مناسبة القفا

فهو ان سوء الخلق من الحمق والحمق ينسب الى القفا كما يقال فلان عريض القفا ويروى الكمر عريض الوساد وفيه انهما مبالغة
في سوء الخلق بعيد النزوع عنه وانه مثل الحارث الماهر حيث يعلم استخراج الصيد بمكانه بلطائف الحيل والاسباب
المناسبة **قوله** ما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يعني هب انك حملت ما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونه
ملائما للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا مهتدين فانه معطوف عليه ولا يصلح ان يكون ترشيحا لانه غير ملائم
للمستعار منه واجاب انه وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة لكن يصلح ان يكون تجريدا لها لانه يحسن ان
يوصف التاجر بانه ليس مهتديا لطرق التجارة فكما ان مطلوب التجارة منحصر في اثنين الربح كذلك مطلوبهم سلامة
راس المال والسلم براس المال الا بمعرفة طرق التجارة وههنا راس مالهم التمكن من الهدى والربح حصول الفلاح
في الآجل وحين لم يبق في ايديهم الا الضلال فقد اضاعوا الطلبتين والحاصل ان هذه الصفقة استتبعت
شيئين احدهما الوصف بعدم الربح والثاني ظهور عدم الخبرة بصنعة التجارة والذي يريد ان السؤال عن معنى
انضمام وما كانوا مهتدين مع قوله فما ربحت تجارتهم سواله عن معنى فما ربحت تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح
والتجارة واتيان هذا السؤال بعد الفراغ من ذلك السؤال وجوابه ولاجل ان السؤال عن معنى اقتران القرينتين
يجب ان يقال ان قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة قلت ليرشدك الى الكتاب المعطوف على المعطوف عليه
بنائه بحسب المقام ومما يدل على ان قوله وما كانوا مهتدين وصف ملائم للمستعار له انك لو قلت اولئك الذين
استبدلوا الضلالة بالهدى فما كانوا مهتدين كان على ظاهره قال القاضي لما ضيعوا راس مالهم كان الفطرة السليمة
والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون
به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل **قوله** لان الضال خاسر دامر تعليل
لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وقوله ولانه لا يقال عطف على التعليل والتقدير لم يوصفوا باصابة الربح
ولانه لا يقال هذا ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على عدم الربح والى الاول الاشارة
بقوله لان الضال خاسر دامر والى الثاني بقوله لمن لم يسلم الى الآخر لانه يصح عرفا ان يقال لمن ضيع راس
ماله انه ما ربح كما يصح ان يقال خسر ثم في تخصيص ذكر نفي الربح في التنزيل مع تضييع راس المال لطيفة وهي
تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي انضمام ما كانوا مهتدين تجهيل امرهم وتسفيه رايهم وسلب رشدهم ٥
الكشاف لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب
الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني ورفع الاستار
عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت
للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله في كتابه المبين وسائر كتبه امثاله وفشت في
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير
يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا
مثلا ولا راوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم
حوفظ عليه وحمي من التغيير فان قلت ما معنى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين
ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه احد المثلين بصاحبه قلت استعير المثل استعارة الاسد

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

للمتكلم للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد
نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة
ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة مثلهم في التورية
اي صفتهم وشانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا
منه صفة للعجيب الشان الفتوح قوله لما جاء بحقيقة صفتهم يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى هنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما
فرغ منها عقبها ببيان نفس تلك الحقيقة وابرزها في معرض المشاهد المحسوس تتميما للبيان ونعم
ما قال القاضي التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى الممثل له ليبرزه في صورة المشاهد ليساعد
فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه
ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال قوله وفيه تبكيت الاساس بكته بالحجة وبكته عليه
تبكيتا حتى اسكته وبكته الزمه ما عي بالجواب عنه وبكته بالعصا ضربه قوله
للخصم الالد الجموح الالد الشديد الخصومة قوله الابي الجموح ابي فلان امتنع
فهو آب وابي وابيان بالتحريك وانما كان كذلك لان ابراز حاله في صورة المثل اردع له من مجرد تقرير
الحجة عليه كما في قصة الخصماء مع داود عليه السلام قوله ثم قيل للقول السائر ثم نقل هذا المعنى الى
القول السائر اي المشهور الدائر بين الناس الذي سوى لعلم للتشبيه ولاجل كونه علما للتشبيه حوفظ
عليه وحمي عن التغيير قال الميداني حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول قال كعب بن زهير
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل قوله مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من
المواعيد والاعلام لا تغير قوله الممثل مضربه بمورده مورد الحال هو الحال التي صدر فيها المثل عن
مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها اي شبه حالة مضربه بحالة مورده مثاله قولهم في الصيف ضيعت
اللبن مورد المثل هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو وعمرو كان شيخا كبيرا
فتركته فطلقها ثم تزوجها فتى واجدبت فبعثت الى عمرو تطلب منها حلوبة فقال عمرو في الصيف
ضيعت اللبن فذهبت مثلا ومضرب المثل حصول حالة من يطلب شيئا قد فوته على نفسه في اوانه
لان فحواه مشابه لذلك فيستعار المثل بعينه من غير تغيير ولذلك صيغة ضيعت الاستعمال في
المذكر بل يورد هكذا على صيغة المؤنث والا لم تكن عارية قوله قولا فيه غرابة اي قولا حاصلا او مستقرا فيه
الغرابة قال في الاساس يقال رمى فاغرب اي ابعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره
وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب وقال فيه وهذا كلام نادر غريب
خارج عن المعتاد واعلم ان غموضة الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى او اللفظ اما الاول
فان يرى فيه اثر التناقض او التنافي ظاهرا مثال الاول في غير المثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت
اثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها
فعل الله تعالى فكان الله عز وجل هو فاعل الرمية على الحقيقة وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
قال كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

للجبوة وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام اثبت الرمي ونفى الرامي ومثال الثاني ما روي في الحديث
ان من البيان لسحرا حكم بان بعض البيان سحر والمشبه مباح مندوب والمشبه به حرام محظور واما الثاني فاما ان
يحصل فيه الفاظ نادرة لا يستعملها العامة نحو قول الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
يضرب في المجرب الذي يستشفى برايه وعقله جذيل تصغير جذل اصل الشجر المحكك الذي تحتك به الابل الجربى
وهو عود ينصب في مبارك الابل والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة المرجب الذي جعل له الدعامة بان
يبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت كريمة او ان يكون فيه حذف او اضمار كما في قوله رب رمية من غير رام اي رب رمية
مصيبة من رام مخطئ او مراعاة للمشاكلة نحو كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى اي كما تعمل تجازى فسمي
الابتداء جزاء الى غير ذلك وهو المراد من قوله فيه غرابة من بعض الوجوه اي الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل
ان حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح واستقام وروى الميداني عن ابرهيم النظام يجتمع في المثل اربع لا تجتمع
في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة وزاد ابن المقفع
والوسعة في شعوب الحديث وقلت اما الايجاز فكما مر في قوله رب رمية من غير رام واما اصابة المعنى فكما
في قوله ان من البيان لسحرا اذ المعنى ان بعض البيان يعمل عمل السحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له واما
حسن التشبيه فان يكون مورد المثل تاما لصلوحية الممثل به لحسن موقعه وندرته كما في الحديث روى الميداني
ان عمرو بن الاهتم والزبرقان وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عمروا عن صاحبه فقال مطاع في ادنيه
شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال اما والله
انه لزمر المروة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى ولكني
رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا يضرب في استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة وفيه ايضا معنى قول ابن المقفع والوسعة في شعوب
الحديث واما جودة الكناية فهي اخذ الزبدة والخلاصة منه فينبغي ان يكون صحيحا مشروطا فيه ما شرط في وجه التشبيه
كما في قوله رب رمية من غير رام فانه كالعلم لكل من اصاب في شيء ولم يكن اهلا له قوله ما معنى مثلهم اي كيف
قال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والمثل كما علم اما معنى النظير لغة واما معنى القول السائر اصطلاحا فان
ذلك النظير اي القول السائر حتى يشبه احدهما بالآخر نحو قوله وما مثل المنافقين عطف تفسيري على قوله ما معنى في
خلاصة الجواب ان المثل بعد النقل يستعير لمعنى الحال او القصة فهو مجاز بعد النقل قوله اذا كان لها شان اذا
في اكثر النسخ مغيرا باسقاط الالف ولا حاجة اليه ان اذا وردا ايضا بمجرد الظرفية فلا باس ان يجعل هنا مستقرا فيه وان كان
للمضي قال صاحب التخمير قال الامام عبد القاهر الجرجاني فاوضحت جا بالله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في
الظرف اعني اذا فقال العامل فيه ما يتعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا الان معناه
اقسم الآن وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف وتقديره وهوى النجم اذا هوى فعرضته على
زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه آتيك
اذا احمر البسر ان معناه آتيك وقت احمرار البسر فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنية بقولك آتيك قوله
مثله في الخير والشر يتعلق بقوله الامثلة اي يستعملون هذه اللفظة في الخير والشر لكن استعماله في معنى الخير قليل
ومنه قول الحريري انا في العالم مثله ولاهل العلم قبله قوله فاستفوا اصطف على الوامل لتعقيب عطف فاملوا على

قوله

الكشاف فان قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي
خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات امران
احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق
بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين
والمفعولين والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وانما ذاك علامة لزيادة الدلالة الا ترى
ان سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج
الذي استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد ص
انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن اخواته
وقل في الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير
وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها
والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية و
تحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن و
اشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلة ضاءت وفيه وجه آخر وهو ان يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل
اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في معنى الامكنة و
حوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة وقيل للعام حول لانه يدور الفتوح قوله
وخضتم كالذي خاضوا هذا اذا جعل ضمير الفاعل للذين المعنى خضتم متشبهين بالذين خاضوا او خوضا
مثل خوض الذين خاضوا واذا جعل الضمير للعائد محذوفا وجب ان يكون الذي على بابه اي خضتم خوضا
مثل الذي خاضوه فان قلت ليس قوله الذي استوقد نارا مثل كالذي خاضوا لاختلاف صلتيهما مفردا
وجمعا وقرينة التخفيف في المستشهد جمع الصلة قلت سيجيء ان الآية تحتمل عود الضمير من نورهم
الى الموصول تحتمل امرين فيجوز ان تحمل على الوجه الضعيف للتخفيف على ان الآية التي نحن بصددها اذا
حمل على التشبيه المفرق وجب تقدير الجمع قال ابو البقاء الذي استوقد نارا اراد الذين فحذف النون
لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قوله نهكوه
بالكسر صح عن نسخة الاصل الجوهري نهكه اي دنف وضني قال في المفصل ولاستطالتهم اياه بصلته
مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه راسا واجتزؤا
عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وارد بان الذي بكمالها للتعريف واللام بانفرادها للتعريف قوله
وانما ذاك علامة تفصل يريد ان لفظة الذي كما يصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات مثل من وما
وغيرهما فلما الحق به الياء والنون اختص بالجمع ولا كذلك سائر الاسماء التي جمعت بالواو والنون لانها بدونها
لا يكون للجمع قال القاضي انما جاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لانه غير مقصود والمقصود الوصف
بالجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع
كما لم يجمع اخواتها قوله على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا يعني ان التشبيه واقع في المضاف والمضاف اليه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وحينئذ فالمطابق من هذا الوجه حاصل بكاف الآية المستشهد بها اولا وفي الثانية المشبه واقع في الطرفين
وما يتصل بهما لا في ما يتصل بهما وحده قوله وذوا بهم وفي اكثر النسخ بكسر التاء وفي بعضها بالفتح ووجهه
انه قال في المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين موصوفا ومضافا اليه تقول للمؤنث امرأة ذات مال
وللمثنيين ذوا مال وللجماعة ذوات مال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيها واجروها
مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة ومحدثة ونسبوا اليها
كما هي من غير تغيير علامة التأنيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء وعن
ابي سعيد كل شيء ذات وكل ذات شيء وقال في الكواشي في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم بناتكم
جمع بنت ولام الكلمة محذوف والتاء عوض منه وليست تاء تانيث لان تاء التانيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فيكسر
تاء بنات في حالة النصب تشبيها لها بما في آخرها تاء التانيث لمسلمات الا يونس فانه يقول رأيت بناتك فتحا
يجعلها كالتاء الاصلية قوله والنور مشتق منها اي من النار او الراغب النار والنور احدهما مشتق من الآخر
من حيث انه قل ما ينفك احدهما من الآخر ولهذا قال نقتبس من نوركم فاستعمل فيه الاقتباس الذي هو للنار
قوله وهي في الآية متعدية فعلى هذا ما موصولة مفعول به اي اضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون
غير متعدية فيسند الفعل اما الى ما على تاويل اضاءت الاماكن التي حول المستوقد او يسند الى ضمير النار وعلى
هذا ينتصب ما حوله على الظرفية اي اضاءت النار في الامكنة التي حول المستوقد واما اضاءة اشراق النار
فيما حوله لا في نفسها لكن جعل اشراق ضوء النار منزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان
محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق اسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل
كقولهم بنى الامير المدينة ٥ الكشاف فان قلت اين جواب لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه
ذهب الله بنورهم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام
مع امن الالباس للدال عليه وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي
حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين
في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار فان قلت فاذا قدر
الجواب محذوفا فبم يتعلق ذهب الله بنورهم قلت يكون كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال
المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل
له ذهب الله بنورهم او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان فان قلت فمرجع الضمير في هذا
الوجه الى المنافقين فما مرجعه في الوجه الثاني قلت مرجعه الى الذي استوقد لانه في معنى الجمع
واما جمع هذا الضمير وتوحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فان قلت فما معنى
اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله ذهب الله بنورهم قلت اذا طفئت النار بسبب سماوي ريح
او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه
مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار
متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نارا
حقيقية اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاطفاها الله وخيّب اماليهم فان قلت كيف صحّ في لسان المجازة ان يوصف باضاءة ما حول المستوقد
قلت هو خارج على طريقة المجاز المرشّح فاحسن تدبّره الفتوح قوله فلما ذهبوا وجوابه
المحذوف فعلوا به ما فعلوا من الاذى قوله بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى يعني لو صرّح بالجواب
على ما تقتضيه سنستوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اوهم ان ذلك محصور ولما حذف اشعر بان الامر بلغ في الفظاعة
والشدّة الى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البياني لانه آذن بان الايجاز استقل بمعاني الاسهاب
والاطناب لكن في كلامه تسامح لانه قدّر المحذوف ما لو صرّح به لما اجتزئ به فحينئذ يقدّر بعد قوله
سعيا للكدح في احياء النار وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف كما قال في قوله تعالى حتى اذا جاؤها و
فتحت ابوابها حذف جواب اذا لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدلّ بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف
وللواحدي في هذا المقام كلام حسن فلا بد من التعرّض له قال مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا
كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزّوا بعزّها وآمنوا فنكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على
اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب كمثل رجل اوقد نارا في
ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتّقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك
اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيّرا لمعنى اذهاب الله نور المنافقين هو ان سلبهم ما اعطوا
من النور مع المؤمنين في الآخرة وكان من حقّ ظاهر النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفاها
الله نارا لتشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم ذهاب النور
مقام الاطفاء وجعلت جواب لما اختصارا وايجازا وقلت على هذا التقدير في هذا التمثيل ايجازان
احدهما ايجاز في الشطر الاول من الممثّل له وهو مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان استناروا
بنورها واعتزّوا بعزّها وآمنوا فنكحوا المسلمين ووارثوهم وآمنوا على اموالهم واولادهم حيث اقتصروا
على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من الممثّل به عليه وهو قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله وثانيهما ايجاز في الشطر الثاني من الممثّل به وهو قوله فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره
فبقي مظلما خائفا متحيّرا حيث لم يذكر منه شيئا واكتفى بذكر الشطر الثاني من الممثّل وهو قوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قوله بعد الكدح مستفاد من التبيين في قوله استوقد نارا قوله
او يكون بدلا من جملة التمثيل اي يكون تفسيرا للمجموع قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله خمدت فبقوا متحيّرين متحسّرين لان حاصله والخلاصة ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في
ظلمات لا يبصرون والبدل كما علم في الفاتحة كالبيان والتفسير للمبدل قوله فقد رجع الضمير
في هذا الوجه يعني اذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم استئنافا الى المنافقين
واما اذا كان الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا بأس في تسميته بالوجه الثاني وان
كان مذكورا اولا لان كلا من الوجهين ثان للآخر كقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اي مصيّرهما
ونظيره قوله في قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم وارجلكم منقطعة اي الارجل على الرابع المسح قوله
فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى دلّت الفاء على انكار ان يكون ذهب الله بنورهم جزاء يعني انما
جاز اسناد اذهاب نور المنافقين الى الله تعالى لانه جزاء لعملهم واما اسناد اذهاب نور المستوقدين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فلا يكون لكونه عبثا والعبث قبيح بناء على مذهبه ومحصل الجواب ان الاسناد في قوله ذهب الله بنورهم اذا جعل
مجازيا يجوز ان يحمل قوله الذي استوقد نارا على نار اوقدها بعض الناس للانتفاع بها من نحو الاستدفاء و
الاضاءة بما حوله وعند ذلك فاطفاها بسبب ريح او مطر وانما جاز اسناده الى الله تعالى لانه سبب بعيد واذا
جعل الاسناد حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان يراد نار حقيقة اوقدها الغواة بناء على ان اطفاء الله
النيران مستحسن في العقول وقال القاضي معنى الاسناد الى الله تعالى ان الكل بفعله قوله اذا طفئت النار بسبب
سماوي يريد ان الاسناد مجازي على طريقة بنى الامير الجند قوله نارا مجازية وعلى هذا حصل لنا اهل التشبيه
والمجاز وادخل الاستعارة في التشبيه كما ادخل التشبيه في قوله كان ادنى قلبه خطلا وان في الاستعارة هناك و
جعله تشبيها كما مر واما قوله وتلك النار متقاصرة في موضوع موضع نطفئها الله سريعا يدل عليه قوله اطفاها الله
في قوله كلما اوقدوا نارا للحرب قوله المجاز المرشح يريد انه لما استعار لاثارة الفتنة لفظ النار رشحها بالاضاءة
فانها صفة ملائمة لها الكشاف فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت قلت ذكر النور
ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا
والغرض ازالة النور عنهم راسا وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة
عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها
شبحان وهو قوله لا يبصرون فان قلت فلم وصفت بالاضاءة قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة
ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح والفرق بين اذهبه و
ذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب
السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا لذهب كل اله بما خلق ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله
نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرأ اليماني اذهب الله نورهم وترك
بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير
فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم
في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين الفتوح والغرض ازالة النور والحاصل
ان نفي القليل يوجب نفي الكثير دون العكس وفي معناه ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال صاحب
الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا كتب اللغة فلم نجد ما شاهدا لما ذكر ولا الاصطلاح العرفي
شاهد له وقال ابن السكيت وانه ثقة بالاجماع في كتاب اصلاح المنطق في باب فعل وفعل
بكسر الفاء وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى النير علم الثوب والنور الضياء فجعلهما شيئا واحدا
وليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف والجواب عن قوله ان
ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا وهو ان ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وقد تقرر
في اول هذه الآية ان هذا الاعتبار بحسب الاستعمال حيث قال ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف فيقال له افلا تنظر الى الآية بقوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حتى يعلم الاختلاف للاستعمال قوله
الا ترى كيف ذكر عقيبه وكيف جمعها وكيف نكرها كرر كيف ليؤذن باستقلال كل واحد من المذكورات

بين الاختلاف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيما نقصد لبيد اى انها ظلمات متكاثفة تتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وانها ظلمات لا يكتنه كنههما
ثم قوله لا يبصرون كالتتميم والايغال كقولها كأنه علم في رأسه نار قوله وجعله منزلة اللازم من قبيل
فلان يعطي ويمنع قوله فلم وصفت بالاضاءة فالفاء تدل على انكار على الكلام السابق ومبنى سؤال السائل
هلا قيل ذهب الله بضوئهم هو ان المحاولة بين صدر الكلام وعجزه مطلوبة فلما قيل اضاءت فالمناسب
ان يقال بضوئهم ليكون من باب رد العجز على الصدر واجاب عنه بان مراعاة تلك النكتة وهي ازالة
النور بالكلية اقتضت المخالفة ثم سأل ثانيا على الانكار فلم وصفت بالاضاءة يعني اذا كان الغرض ازالة
النور بالكلية وانه لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل الغرض فما الذي استدعى وصف النار بالاضاءة
دون الانارة اذ لو قيل فلما انارت ما حوله لحصل المقصود ايضا وتجاوب النظم واجاب بما معناه
انه ادمج في الكلام معنى الباطل وتحريره ان سياق الكلام كان في اثبات ضوء او نور كيف ما كان ثم ازالته
ليحصل غرض التمثيل ففي ايراده على هذه الطريقة اشعار بمعنى البطلان ايضا فانه ثبت عند ذوي البصائر وارباب
النهى قوة ظهور الباطل في بدء الحال ثم اضمحلاله سريعا في المآل فقيل فلما اضاءت ليثبت اولا الافراط في اشراق النار
ثم ذهب الله بنورهم ليثبت التفريط فيه ثانيا ليكون على وزان قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا التقرير
ايذان بان الواجب ان يحمل التنكير في قوله استوقد نارا على التعظيم والتهويل وان يحمل الاسناد في اضاءت النار
على المجازي كما سبق قوله ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح اي هذا اللفظ وهو نار العرفج علم لهذا المعنى
وقد اسلفنا ان حقيقة المثل ما جعل علما للتشبيه بحال الاول فان نار العرفج علم لحال من تراه يخوض في امر
مع شره قوي ثم تراه ينخفض عنه سريعا والعرفج شجرة تنبت في السهل الواحدة عرفجة والنزوة الطفرة ومنه
نزا الذكر على الانثى والطماح الشره قوله والفرق بين اذهبه وذهب به وقد ذهب الى هذا الفرق ابو العباس
المبرد ذكره الحريري في درة الغواص قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل
من اذهب شيئا فقد ذهب به لان قولنا ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى الحالة
الاولى وليس كذلك اذهبه وقال صاحب الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين دال على معنى واحد لان
الافعال اللازمة تعدى تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما تقول اخرجت زيدا من البلد وخرجت به منه وليس
في الثاني انك اخرجت زيدا واستصحبته معك وكذا عن صاحب الضوء انه قال ويكون للتعدية نحو ذهبت
به اي المعنى اذهبته وهي في سائر المواضع يفيد مع معنى التعدية معنى آخر وههنا لم يفد شيئا سواها والجواب
انهما وان اشتركا في معنى التعدية لكن لم قلت انهما مشتركان في تأدية معنى واحد وهل النزاع الا في هذا
فان الهمزة ههنا للازالة والباء للمصاحبة وصاحب المعاني لا ينظر الا الى الفرق بينهما واستعمال كل منهما
في مقامه لا الى التعدية نفسها فان البحث عنها وظيفة النحوي ونحوه ما قاله المصنف في الاعراف فان قلت
كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه
عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا وكانت
لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله
قلت معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه اي جلس متجافيا
عن جانب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له وقال في طه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون

المكان القريب منها كما قال في دريد بن زيد انه لصوق لمكان يعرف من ذيب قوله تركت ظبي ظله اي كناسه
الذي يستظل به في شدة الحر فانه الصايد فيشترع فلا يعود اليه ابدًا يضرب فيمن ترك الامر تركًا لا يعود اليه
ابدًا قاله الميداني قوله فتركته جزر السباع ينشنه تمامه ما بين قلة رأسه والمعصم قبله
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وروي فتركته ما ينوء والضمير للقنا وفي رواية
يقضمن حسن بنانه والمعصم الجزر جمع الجزرة وهي الشاة التي اعدت للذبح والنوش التناول والقضم
الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع اي قتلته فجعلته عرضة للسباع حتى تناولته واكلته بمقدم
اسنانها قوله ومنه قوله وتركهم في ظلمات يوهم ان تقدير الآية مقصور على هذا الوجه دون الاول وذكر جا
في الامالي عن ابن الحاجب ان على الاول مفعول تركهم وفي ظلمات ولا يبصرون حالان مترادفتان عن المفعول
فيقال ان المصنف انما ترك ذكره لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا لقاعدة التضمين على قاعدة واصلح
الاعراب وهي ان بعض الافعال التي تقتضي مفعولين مبنية على اصل الاخبار تعرض له وقال ابن الحاجب وتركهم
في ظلمات لا يبصرون كقولك صيرت زيدا عالما فاضلا لانها في معنى الاخبار وكما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها
ويجوز ان يكون الاول هو المفعول والثاني حالا من الضمير في قوله تركهم اي تركهم مستقرين في ظلمات في حال
كونهم لا يبصرون ويجوز ان يكون الاول حالا والثاني هو المفعول اي صيرهم غير مبصرين في حال كونهم في ظلمات
الكشاف والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا
اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وقرأ الحسن ظلْمات بسكون اللام وقرأ اليماني في ظلمة
على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال
من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا نحو يعمهون في قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون فان قلت
فيم شبهت حالهم بحال المستوقد قلت في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة فان قلت
واين الاضاءة في حال المنافق وهل هو ابدًا الا حائر خابط في ظلماء الكفر قلت المراد ما استضاؤوا به قليلا من هل هو
الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى
ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز ان تشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا
به بين المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الآية تفسير آخر
وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه
بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه
اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم الفتوح قوله والظلمة عدم النور وقال الامام عما من شانه
ان يستنير قوله وقيل عرض ينافي النور فعلى هذا الظلمة امر وجودي ويدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور قوله فيم شبهت حالهم بحال المستوقد والذي عليه المعتنون بشأن هذا الكتاب ان السؤال عن
وجه التشبيه قالوا المعنى ما وجه التشبيه ثم بين الوجه من ثلاثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول فرع لك الوجه
اورد سؤالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الآخرين فقيل وقالوا ان الضمير في انهم غب الاضاءة للمستوقدين
والذي يذهب اليه ان السؤال عن المشبه ومورده قوله السابق انما شبهت صفتهم بصفة المستوقد وان الضمير
للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السؤال عن الوجه فافهم فان هذا المقام من مزال الاقدام فاذن

المعنى في اي حال من احوال المنافقين وقع التشبيه كحال المستوقد فان حالات المنافقين فيها كثرة كما سبقت من ابتداء
ذكرهم الى ان انتهت الى ما نحن بصدده فلا بد من تخصيص بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في الجواب
وتعدد الوجوه ولا كذلك اذا كان السؤال عن الوجه ثم نقول انا لو فرضنا ان يكون هذا السؤال عن الوجه
فلا نتم اما ان يكون هذا التشبيه مفرقا او مركبا ولو كان مركبا كان الوجه ما ذكره صاحب المفتاح حيث قال وجه
تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تسني مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة
مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وليس في الاجوبة التي اوردها المصنف ما يدل على ذلك ولا على
ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج الى السؤال والجواب كما في بيت امرء القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لان الوجه فيه متعدد بحسب تعدد المشبه
والمشبه به واستخراجه سهل على ان السؤال عن الوجه انما يحسن اذا تعين الطرفان وههنا المشبه غير
معلوم لان في قوله كمثل الذي استوقد نارا المشبه به مثلهم وليس فيه ظاهرا ما يصح ان يقابل ما في المشبه به
فوجب السؤال عنه ولمثل هذا المعنى ورد في التمثيل الثاني فقد شبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد
نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب و
بالظلمات ثم اعرض عن هذا السؤال بقوله والصحيح ان التمثيلين من التمثيلات المركبة واما بيان كون
الاختلاف في الجواب دالا على المدعى فهو ان قوله في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة
لا يصلح ان يكون وجها في التشبيه المركب المفرق لما تقرر ان الوجه مشترك بين الطرفين وههنا ليس كذلك
لانه لا يخلو من ان يكون الاضاءة فيه حقيقة او مجازا فان كان حقيقة فمختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق
وعلى التقديرين لا يكون مشتركا فلا يكون وجها فيجب حمله على احدهما فخصصناه بالمنافقين على المجاز ليكون
مشبها فيرد عليه سؤاله وان الاضاءة في حال المنافق وينطبق عليه الجواب المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع
بالكلمة المجراة على السنتهم الى آخره فانه في بيان مجاز المشبه واما الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب
الله بنور المستوقد الى آخره والثالث وهو قوله والاوجه ان يراد الطبع من الدلائل القاطعة على ما قصدناه
بيان الوجه الثاني ان المشبه بالاستضاءة هو انتفاعهم من المؤمنين بالمشاركة والاعفاء عن المحاربة و
الاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم وبذهاب الله بنور المستوقد اذهاب الله ذلك الانتفاع
بكشف اسرارهم وافتضاحهم من المؤمنين باطلاعهم على اعمالهم فيكون الاطلاع على النفاق مترتبا على الانتفاع
كما ان الذهاب مترتب على الاضاءة في حال المستوقد ويفترق هذا الوجه من الوجه الاول في ارادة معنى
ذهب الله بنورهم دون الاضاءة والانتفاع فان المراد بالاضاءة في الوجهين الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم وبالاذهاب في الاول ظلمة العقاب وفي الثاني اطلاع الله المؤمنين على اسرارهم وبيان الوجه
الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة هو الانتفاع المذكور وبالاذهاب الطبع المترتب على عدم منح الالطاف
وتركهم على ما هم عليه فانه سبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فصح ايقاع الطبع مشبها وانه بمنزلة اذهاب
النور في طرف المشبه به لان نورهم اي انتفاعهم لما كان مسببا عن اظهارهم الايمان وتوافقهم المسلمين
في الظاهر وكان تركهم على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكلما ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة الى ان
انتهى الرين الى الطبع ثم لم يتمالكوا ان يجروا على السنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى قد بدت البغضاء من افواههم

ليست على ظواهرها الا ان جواهرها كانت سليمة وانها محولة تحمل تلك المعاني تحت اسلوب سوى اللسان فاجاب انه
من باب التشبيه ثم اورد عليه ان معنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وان الاستعارة هي ان
يطلق احد طرفي التشبيه ويراد الطرف الآخر وههنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعارة ام لا فاجاب بانه لا يسمى
استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون ثم منع هذا التعليل بقوله طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدا
ونقرير انه ثبت في البيان ان شرط الاستعارة ان يكون المشبه المتروك مطويا في جملة وفيه الاستعارة فهنا
تلو ذكر في غيرها من الجمل لا تضر بها الا ترى الى قوله ٭ قامت تظللني من الشمس ٭ نفس اعز علي من نفسي ٭
قامت تظللني ومن عجب ٭ شمس تظللني من الشمس ٭ فان قوله شمس تظللني عد استعارة وان علم من الساق انه تشبيه
كذا ههنا هذه الجملة معراة عن ذكر المشبه وان علم مما سبق ذكرهم فانسلك الى انه استعارة واليه الاشارة بقوله
طوى ذكرهم عن الجملة واجاب ان المطوى في حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به بخلافه في البيت فان تلك
الجملة مستقلة قوله هم ليوث للشجعان وبحور للاسخيا اي تشبيه بحذف الاداة والوجه كانه قيل هم كالليوث
وكالبحور الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفة وكما جاءت الاستعارة على الاصالة في الاسما وعلى التبعية
في الصفات والافعال كذا يجي في التشبيه لان مبنى الاستعارة على التشبيه فقوله رايت ليوثا ولقيت ضحا
ودجا الاسلام واضا الحق استعارات لا تشبيهات فاجوز ذلك في الفرع فلان يجوز في الاصل بالطريق الاولى
قوله ودجا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج سابغ غطى جسده كله ودثوب الاسلام داج قوله
تشبيها بليغا وذلك ان حق التشبيه ذكر اركانه الاربعة المشبه والمشبه به واداته ووجهه وحين لم يذكر ههنا
الاداة علم انه مجمل ولما لم يذكر الوجه دل على العموم واما حذف المسند اليه ففيه بلاغة لم لا فذهب صاحب المفتاح
لا لكون المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع مبالغة فان دلالة المسند على المسند اليه المقدر في نحو اسد علي وفي
الحروب نعامة قريب من دلالة الاسد على الشجاع في قولك رايت اسدا يرمي ولهذا اختلف فيه قوله بطوى ذكر
المستعار له ليس بكلي لان ذلك مشروط في الاستعارة المصرحة اما المكنية فبخلافه قوله ويجعل الكلام خلوا
عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول اليه مبني على القول بالادعا الذي هو اصل الاستعارة والمعنى
الحقيقة هو المتبادر الى الفهم عند خلو الكلام عن القرينة ولذا الاستعارة عند وجودها وذلك ان المتكلم
عند ارادة الاستعارة يدعي اولا ان المشبه داخل في جنس المشبه به وفرد من افراد حقيقته فالمستعار كاللفظ
المشترك الدائر بين مفهوميه ولولا القرينة المبينة لم يعلم المراد قوله لدى اسد شاكي السلاح الشوكة شدة
البأس والحدة في السلاح وقد شاك الرجل اي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح
مقلوب منه مقذف كثير اللحم كانه قذف به قذفا لبد جمع لبدة وهي الشعر الذي
على زبرته تلبيد قوله اظفاره لم تقلم اي براثنه لا يعتريها ضعف يقال للضعيف مقلوم الظفر و
اجتمع في البيت تجريد الاستعارة مع ترشيحها والبيت يستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة ٥ الكشاف
ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال ابو تمام ٭
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما ٭ ولبعضهم لا تحسبوا ان في سرباله رجلا ففيه غيث وليث مسبل مشبل
وليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدا فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق
به نظيره قول من يخاطب الحجاج ٭ اسد علي وفي الحروب نعامة ٭ فتخاء تنفر من صفير الصافر ٭ ومعنى

الابعون

لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع
او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون
وكيف يرجعون الى ما ابتدأوا منه؟ الفتوح قوله ومن ثم يعلل لقوله ويجعل الكلام ظواهره صالحا
لان يراد به المنقول عنه اي حقيقة والمنقول اليه ادعاء وان المشبه داخل في جنس المشبه به فرد من
افراده حقيقة يتناسون التشبيه في الترشيح كانه لم يخطر منهم على بال ولا اراده ولا طيف خيال
فان قلت الكلام في تناسي التشبيه مسوق للاستبعاد كما يفهم من كلامه وهذا التشبيه كما تقرر من عدم
كلام صاحب المفتاح قلت ذكره للمبالغة والايذان بانهم اذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون
ان لا يبنوا الا على الفرع الذي هو المشبه به فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب قوله
المفلقين الجوهري الفلق بالكسر الداهية والامر العجيب يقول منه افلق الرجل وشاعر مفلق الاساس
شاعر مفلق يأتي بالفلق وهو الامر العجيب قوله ويصعد البيت والضمير في يصعد للممدوح سابق سمو
منزلته وارتفاعه مدارج الكمال مساق علو المكان في والللام في لظن جواب القسم والبيت مثال الاستعارة
قوله لا تحسبوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول في شجاع هذا ليس بانسان بل هو اسد الا ترى
كيف ينفي من قوله مسبل الاساس اسبل المطر ارسل دفعه وتكاثف كانما اسبل سترا قوله فانسلق
الجوهري تسلق الجدار تسوره اي انتقل التشبيه وادعى الى الاستعارة لانها تدرج من التشبيه بحذف
احد طرفيه وذكر الآخر وفي حذف المبتدأ ايهام لتطهير اللسان عنه قوله اسد علي البيت وبعده
هلا حملت على غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر فتخامسه خبة الجناح والصفير صوت المكاء
والنعام يضرب به المثل في الجبن قيل قتل الحجاج شبيبا الخارجي فغارت امرأته سنة ومن هنا الحجاج وهي
تتبعه فقيل له في ذلك تعييرا اي هلا حملت على هذه المرأة في الوغى بل كان قلبك في الوجيب والخفقان كانه
في جناحي الطائر قوله ومعنى لا يرجعون اي يرجعون متعلقه محذوف الاساس رجع الى رجوعا ورجعا
ورجعى ورجعه انا رجعا فاما ان تقدر المتعلق اي فالرجوع اذن بمعنى الاعادة الى ما كان فالمعنى لا يعودون
الى الهدى لان المراد تمكنهم من الهدى واما ان تقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فان المتمسك
بالشيء لا يرجع عنه واما ان لا تقدر شيء ويترك على الاطلاق والوجهان المتقدمان مبنيان على ترشيح التشبيه
في التمثيل مستنبط من قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والوجه الاخير من قوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون المعنى فقوله انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة قوله تسجيلا
عليهم بالطبع اعلم ان في تفريعه هذا اللفظ على قوله بعد ان باعوه او بعد ان اشتروها وايقاعه مفعولا
للقول المقدر اي قيل فهم لا يرجعون تسجيلا عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لانه آذن به ان هذا القول
ايضا متفرع على قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وتتميم لذلك المعنى كقوله فما ربحت
تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان المشتري والبايع اذا تما المبايعة بحيث لا يكون لاحدهما الخيار و
الرجوع الى السلعة كتبا صكا على ذلك ثم اثبت عليه الحاكم سجله تأكيدا على تأكيد فهذا هو معنى الطبع
لان الطبع تراكم الرين وتمادي في الكفر فعلى هذا جعل التمثيل كالمعترضة بين التتميم اعني صم بكم عمي فهم لا يرجعون
والمتمم وهو قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الآية وعلى الوجه الثاني وهو قوله او اراد انهم بمنزلة المتحيرين

له

لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروه وهذا تسجيلاً عليهم بالطبع
او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون
وكيف يرجعون الى ما ابتدأوا منه ١ الفتوح قوله ومن ثم يعلل لقوله ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً
لان يراد به المنقول عنه اي حقيقة والمنقول اليه ادعاء ولان المشبه داخل في جنس المشبه به فرد من
افراده حقيقة يتناسون التشبيه في الترشيح كانه لم يخطر منهم على بال ولا اراده ولا طيف خيال
فان قلت الكلام في تناسي التشبيه مسوق للاستعارة كما يفهم من كلامه وهذا التشبيه كما تقرر مع عدم
كلام صاحب المفتاح قلت ذكره للمبالغة والايذان بانهم اذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغ عن
ان لا يبنوا الا على الفرع الذي هو المشبه به فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب قوله
المتلفقين الجوهري الفلق بالكسر الداهية والامر العجيب يقول منه افلق الرجل وشاعر مفلق الاساس
شاعر مفلق يأتي بالفلق وهو الامر العجيب قوله ويصعد البيت والضمير في يصعد للممدوح ساق سمو
بين لنة وارتفاعه مدارج الكمال مساق علو المكان في واللام في لظن جواب القسم والبيت مثال الاستعارة
قوله لا تحسبوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول في شجاع هذا ليس بانسان بل هو اسد الا انه
كيف يغتني من قوله مستهل الاساس استهل المطر ارسل دفعة وتكلف كمثل استهل ستا قوله فانسلق
الجوهري تسلق الجدار تسوره اي ترك التشبيه وارتقى الى الاستعارة لانها تدرج من التشبيه بحذف
احد طرفيه وذكر الآخر وفي حذف المبتدأ ايهام لتطهير اللسان عنه قوله اسد علي البيت وبعده
هلا حملت على غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر فتخاء مسترخية الجناح والصفير صوت المكاء
والنعام يضرب به المثل في الجبن قيل قاتل الحجاج شبيباً الخارجي غزالة امرأته سنة وهرب منها الحجاج وهي
تتبعه فقيل له ذلك تعييراً اي هلا حملت على هذه المرأة في الوغى بل كان قلبك في الوجيب والخفقان كانه
في جناحي الطائر قوله ومعنى لا يرجعون اي يرجعون متعلقه محذوف الاساس رجع الي رجوعاً ورجعاً
ورجعى ورجعه انا رجعاً فاما ان يقدر المتعلق اي فالرجوع اذن بمعنى الاعادة الى ما كان فالمعنى لا يعودون
الى الهدى لان المراد تمكنهم من الهدى واما ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فان المتمسك
بالشيء لا يرجع عنه واما ان لا يقدر شيء ويترك على الاطلاق والوجهان المتقدمان مبنيان على ان زبدة التشبيه
في التمثيل مستنبط من قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والوجه الاخير من قوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون المعنى فقوله انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة قوله تسجيلاً
عليهم بالطبع اعلم ان في تفريعه هذا اللفظ على قوله بعد ان باعوه او بعد ان اشتروه وما ايقاعه مفعولاً
للقول المقدر اي قيل فهم لا يرجعون تسجيلاً عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لانه آذن بان هذا القول
ايضاً متفرع على قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وتتميم لذلك المعنى نحو قوله فما ربحت
تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان المشتري والبائع اذا تبايعا المبايعة بحيث لا يكون لاحدهما الخيار و
الرجوع الى السلعة كتبا صكاً على ذلك ثم اثبت عليه الحاكم سجله تأكيداً على تأكيد فهذا هو معنى الطبع
لان الطبع تراكم الرين وتماديه في الكفر فعلى هذا جملة التمثيل كالمعترضة بين التتميم اعني صم بكم عمي فهم لا يرجعون
والمتمم وهو قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الآية وعلى الوجه الثاني هو قوله او انهم بمنزلة المتحيرين

قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون كالتتميم لحاصل التمثيل ويمكن ان ينظر في التشبيه والبحث والتتميم معنى انه
لم يشمل جميع شرائط التجارة لان المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ راس المال وهؤلاء في هذه الصفقة
اضاعوا ما بين الطلبتين فعلم من ذلك فقد استدلالهم لطرق التجارة ومن وقف على كونه دخيلا في صنعة التجارة
ربما اشتغل بالتلافي ويرجع الى البايع ويتعلق بالبيع لئلا يرد راس ماله او يرجع عن الغبن الفاحش وحرموا
هؤلاء كل ذلك فلعمروا قوله وكيف يرجعون عطف على ايتقدمون ام يتاخرون ضمن لا يدرون معنى العلم و
علق علمه حيث اى ما تحمله مصدرين بحرف الاستفهام وكيف مفعول يرجعون على تاويل جواب الاستفهام

أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين

الكشاف ثم ثنى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا غب ايضاح
وكما يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل و
الاشباع ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
ومما ثنى من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل و
لا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات والا ترى الى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته
اذاك ام نمش بالوشي اكرعه اذاك ام خاضب بالسي مرتعه فان قلت قد شبه المنافق في
التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا
شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد والبرق وبالصواعق قلت لقائل ان يقول
شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار
بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا
من جهة اهل الاسلام بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء
على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فان قلت هذا تشبيه اشياء باشياء فاين ذكر المشبهات
وهلا صرح به كما في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
وفي قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي قلت كما جاء
ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
الفتوح قوله ثم ثنى الله سبحانه هو عطف على قوله عقيبها بضرب المثل في قوله ولما جاء بحقيقة صفتهم
عقبها بقوله وكما يجب على البليغ الواو للاستيناف والكلام الى تمام بيت الجاحظ معترض والكاف في كما
مرفوع المحل وما موصولة ولذلك لم يجئ بالفاء في الخبر وهو فكذلك قوله يرمون بالخطب ومن ابيات
ان الناس يرمون بالخطب اي يعصدون ومنه الكلام نحيبا المرامي قوله وحي الملاحظ منصوب
على المصدر اي يشيرون رمزا قوله والا ترى روي بغير الواو فاذا كان بغير الواو فهو كالبيان لما مر
واذا كان بالواو فهو عطف على مما ثنى قوله اذاك ام نمش بالوشي اكرعه تمامه مسفع الخد غاد ناشط شبب
النمش بالفتح نقط بيض وسود ومنه ثور نمش بكسر الميم وهو الوحشي الذي فيه نقط والوشي صفة نمش
واكرعه فاعله مسفع الخد اسود الجوهري السفعة في الوجه سواد في خدي المراة الشاحبة ناشط
يخرج من ارض الى ارض شبب ثور مسن فقد استحكم اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو

وهو ما بين الركبة الى الرسغ بقوله اذا كل لحمان الوحشي الذي قد ذكر شبه ناقتي ام ثور ملمع مسفع الخد
قوله اذا كل ام خاضب بالتي رعته عامه ابو شلشل اسحم فهو منقلب الخاضب الظليم والظليم اذا اكل الربيع احمر
ساقاه واطراف ريشه والتي ما استوى من الارض وابو شلشل اي ثلثين فرخا فهو منقلب اي منصرف الى وكره
كرر التشبيه وشبه ناقته تارة بالحمار الوحشي وتارة بالنعام في السرعة والخفة قوله واظهاره الايمان بالاضاءة
قيل فيه نظر والاولى ان يقال اظهاره الايمان بالاستيقاد وانتفاعه بالاضاءة لان المنافق اذا شبه بالمستوقد ففعله
وهو اظهاره الايمان يكون كالاستيقاد لا محالة وما يحصل له من الايمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد هذا هو
التحقيق واقول تحقيق هذا المقام ان التشبيه واقع بين صفة المنافقين وصفة المستوقدين لقوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا فصفة المنافقين اظهار الايمان بالكلمة الجارية على السنتهم وصفة المستوقدين مزاولة الوقود
ومحاولة الاستيقاد وكما ان غرض مزاولة الوقود ومحاولة الاستيقاد هو ان يعقب المزاولة الاضاءة كما قال تعالى فلما
اضاءت كذلك غرض المنافقين من اظهار الايمان ان يجري عليهم احكام المسلمين من المناكحة والاصطناع والاحسان اليهم فانها منافع
بمنزلة الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق وان الاضاءة في حال المنافق وجوابه ان المراد ما استضاؤوا به قليلا من الانتفاع
بالكلمة الجارية على السنتهم ثم كما ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة انقطاع
الانتفاع قوله ما استضاؤوا به قليلا من الانتفاع على ان الانتفاع مشبه بالاضاءة هذا الغرض وهو قوله فقد شبه
المنافق الى آخره هذا الغرض يؤيد ايضا ما ذهبنا اليه من ان السؤال فيما سبق في قوله فهم شبهت عن المشبه لا
عن الوجه قوله شبه دين الاسلام بالصيب لما كان الكلام في تشبيه حال المنافقين بذوي الصيب وكانوا متلبسين
بالمسلمين يجري عليهم احكامهم دخل دين الاسلام في التشبيه قال القاضي شبه انفس المنافقين باصحاب الصيب
وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد
في هذه الصورة عاد نفعه ضررا وشبه نفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع
في الآذان من الصواعق حذر الموت قوله وما يتعلق به روي مجهولا فيكون الضمير المجرور اذا رجع الى الدين الذي هو للموصول
عائدا ولو روي معروفا لرجع الضمير المستتر فيه الى الموصول وفي به الى الدين لكان وجها لكن الرواية بالضم قوله
وما فيه الضمير المجرور للدين والمستتر المتحول الى الظرف للموصول قوله وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد و
البرق فيه لف ونشر قوله وما يستوي الاعمى والبصير شبه المسيء بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه و
المشبه به فيهما على طريقة اللف والنشر من غير ترتيب كما اتى اولا والقياس بهما على الترتيب والاول احسن لانه ادل على
جودة ذهن السامع بان يرد كلا منه الى ما هو له قوله كان قلوب الطير البيت الحشف اردأ التمر والبالي من بعض
التي لا تنفع الباء وبلي بكسرها نصف بان نسبيل الطيور رطبا ويابسا حالان والعامل كان كقولك هذا بسرا
اطيب منه رطبا للاستدلال اي استهل به في حال القتال قوله على سنن الاستعارة اي الاستعارة المصرحة فان المشبه فيها مطوي
ابدا والفرق ان المتروك في التشبيه منوي مراد وفي الاستعارة منسي غير مراد فقوله تعالى مثلهم مشتبه مبهم
والمشبه به قوله كمثل الذي استوقد نارا الى آخره وهو مشتمل على اشياء معدودة مستدعية لما يقابلها من المشبه
في الطرف الآخر ليتم امر التشبيه ولذلك كان في حكم المذكور كما استدعى الاخبار في قوله تعالى صم بكم عمي
المبتدأ ولذلك لم يكن استعارة بخلاف قوله وما يستوي البحران وقوله رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل فان المراد بالاول الكافر والمؤمن وبالثاني الكافر واشراكه الاصنام بالله والمؤمن وتفرده بالله

اظهار ص

ل

واحد فشبه الكافر مع آلهته بعبد قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعي عبوديته ويرمان يتفرد
به لخدمته فذاك يامره وهذا ينهاه فهو متحير لا يدري رضا أيهم يتحرى وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك
واحد فهو معتنق لما لزمه من الخدمة معتمد على مولاه فيما يصلحه ويهمه فهو مجتمع القلب ولا يشتد على الآيتان كي
القرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة والصارف فيهما سياق الكلام وكونهما استعارتين ه الكشاف
والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة
لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه ان العرب تاخذ اشياء
فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن
وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشيا قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التورية وآياتها الباهرة بحال
الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار
لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض
ومصيره شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة
شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته
السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق فان قلت الذي كنت تقدره في المفرق من
التشبيه من حذف المضاف وهو قوله او كمثل ذوي صيب هل تقدر في المركب منه قلت لولا طلب الراجع
في قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره لاني اراعي الكيفية المنتزعة
من مجموع الكلام فلا علي اولي حرف التشبيه مفرد يتاتى التشبيه به ام لم يله الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة
الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره ومما هو بين
في هذا قول لبيد * وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع * لم يشبه الناس
بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل الديار فيها ووشك نهوضهم
عنها وتركها خلاء خاوية ا الفتوح قوله والصحيح جواب آخر عن قوله فان ذكر المشبهات او يقال الخ
جواب آخر عن السؤال الاول فانه سال اولا بقوله قد شبه المنافق في التمثيل الاول الى آخره وقدر في الجواب
المشبهات كلها ثم سال فاين هذه المقدرات واجاب عنه انه مطوي مرادتم اني بالوجه الصحيح بل الظاهر
منه ان المشبه في هذا الوجه ايضا مطوي منوي لكن بوجه آخر فاذن هو عطف على قوله لقائل ان يقول
ودل ايضا قوله في الجواب لقائل ان يقول على ضعف القول الاول قوله لا يتكلف استئناف على سبيل البيان
او حال المعنى ان التمثيل من جملة التمثيلات المركبة فلا يحتاج الى ان يقدر في طرف المشبه ما يقابل واحدا واحدا
منه ولا بعضها عن بعض قوله بيانه اي بيان وقوع التمثيلين في كلامهم لا بيان القول الفحل وما جرى اليه الوجه فانك
تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تقارن تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من
المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب
بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة وهم من خوف تلك الشدائد حركات

من

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من يحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به قوله كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية الآية فان قلت كيف استشهد بها هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها للمفرد في قوله
لم يشبهوا بذات المستوقد وانما شبهت قصتهم بقصتهم قلت لم يرد ان الآية ايضا نوع منها الافراد وان القول الحق
الذي عليه علماء البيان هو الاخير قوله فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد متعلق بقوله الغرض تشبيه حال اليهود
في جهلها الى آخره وفيه ايجاز بحذف اما في احد الفصلين اما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد
تشبيه المفرد بالمفرد قوله فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم شروع في بيان التشبيهين على ان
الوجه فيهما غير حقيقي منتزع من امور عدة فعند هذا يحسن السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين فان ذلك مثل كل
فيقال فيم شبهت حال المنافقين بحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب والجواب عن الاول ما ذكره صاحب المفتاح
فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا الى آخره كما سبق وعن قوله تعالى كصيب من السماء الى آخره مثل لما ان وجه
الشبه بينهم وبين المنافقين سواتهم في المقام المطمع في حصول المطالب بنجح المآرب لا يحظون الا ضد المطمع فيه
من مجرد مقاساة الاهوال قوله الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل
ذوي صيب يعني لا بد في التشبيه المفرق من تقدير ذوي لان المشبه به ليس من ذوات المنافقين والصيب
نفسه بل من ذواتهم وذوات ذوي الصيب ومن تقدير مثل ايضا لان المشبه ايضا ليس من صفة المنافقين
وبين ذوي الصيب بل من صفتهم وصفتهم لان هذا التشبيه يقتضي التساوي بين الطرفين من جميع الوجوه فاذا
جعل التشبيه مركبا سهل بجيب التطابق مثل ذلك واجاب ان مثل ذلك التطابق ليس بشرط في المركب كرامضى
ذلك التقدير لان آخر ان احدهما ضمير الجمع في قوله يجعلون اصابعهم فانه يستدعي رجوعا اليه بتناسبه فلا بد
من تقدير ذوي وثانيهما عطف هذا التمثيل على التمثيل الاول فالواجب تقدير لفظ مثل ايضا قوله وما هو
بين في هذا اي في ان المراعى هي الكيفية المنتزعة لا النظر فيما يلي حروف التشبيه اي شيء كان فان الشاعر جاء
في التشبيه باداة الحصر وهو يقتضي ان لا يكون الناس الا مشبهين بالديار وليس كذلك اذا لم يراع فيه الكيفية
قوله وما الناس الا كالديار واهلها البيت قوله بلاقع خبر مبتدأ محذوف وعدوا مستعلق به والجملة حال عطفا على قوله
واهلها بها ويوم ظرف للعامل المقدر في بها الذي هو الخبر اي الناس كالديار ما هو لها يوم حلوا فيها وبلاقع يوم
رحلوا عنها بعده وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع قوله ويوشك يعني هم اي قرب رحلتهم الاسار ويشك واوشك ان يفعل ويوشك
ان يخرج واخاف ويشك البين الكشاف فان قلت اي التمثيلين ابلغ قلت الثاني لانه ادل على فرط
الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ فان قلت لم عطف
احد التمثيلين على الآخر بحرف الشك قلت او في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا الى الشك ثم اتسع فيها
فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب
ان تجالس ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما
فكذلك قوله او كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين
سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك
والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب

الثاني ان

۱۳۰

وتنكير صيّب لانه اريد نوع من المطر شديد هطّال كما نكّرت النار في التمثيل الاول وقرئ كصايب والصيّب ابلغ والسمآء
هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف فان قلت قوله من السمآء ما الفائدة في ذكره والصيّب لا يكون الا من السمآء
قلت الفائدة فيه انه جآء بالسمآء معرّفة فنفى ان يتصوّب من سمآء اى من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق
من آفاقها سمآء كما ان كل طبقة من الطباق سمآء في قوله تعالى واوحى في كل سمآء امرها والدليل عليه قوله
ومن بُعد ارض بيننا وسمآء والمعنى انه غمام مُطبق آخذ بآفاق السمآء كما جآء بصيّب وفيه مبالغات من جهة التركيب
البنآء والتنكير امدّ ذلك بان جعله مُطبقا وفيه ان السحاب من السمآء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من زعم انه
يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزّل من السمآء من جبال فيها من برد فان قلت بم ارتفع ظلمات قلت
بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف الفتوح قوله او في اصلها لتساوي شيئين في الشك الى قوله
فاستعيرت للتساوي وتبعه صاحب التخمير بلا تغيير في العبارة قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال او
لتعليق الحكم باحد المذكورين نصا ولا التفاوت في المؤدى انما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فان وقعت في
الخبر فالحاصل تعلّق الحكم باحدهما وهو غير معيّن فامكن ان يقع الشك فيه وان وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك
فيه افادت التخيير والاباحة والحاصل ايضا تعلّق الحكم باحدهما وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم
الاستعارة في المواضع كلها على ما عنينا قلت حاصل تقريره ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير
والاباحة وغيرها وهو تعليق الحكم باحد الامرين وقال الحديثي دلالة الملة اعني او واما وام على احد الشيئين
لا غير واما الشك والتخيير والاباحة وغيرها فانها من صفات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها مجاز وقال ابن الحاجب
في شرح المفصل انما قال اي المصنف ويقال في او واما انهما للشك بلفظ يقال تنبيها على ان ذلك ليس بلازم اذ
قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون مبهما واما في الامر فيقال للتخيير والاباحة على وضعها لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه
ان حصلت قرينة يفهم معها ان الامر غير حاجز عن الآخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمّي اباحة والا سمّي
تخييرا وهو لاحد الامرين في الموضعين وانما علم نفي حجر الامر عن الآخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي كقوله
قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وجآء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي
على بابها ومصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي مطلقا وروي ان المصنف كتب في
بعض الحواشي تقول كل خبزا او لحما كانك قلت كل احدهما فاذا نفيت هذا وقلت لا تأكل خبزا او لحما فكانك قلت
لا تأكل شيئا منهما قلت وجه التوفيق بين كلامي المصنف في الكشاف والمفصل ان او في اصل اللغة موضوعة
لتساوي شيئين في الشك ثم فيه طريقان احدهما ان يستعار لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة تعليق الحكم باحد
المذكورين كما يستعار الاسد للشجاع لعلاقة الجرأة وثانيهما ان يحمل على عموم المجاز لتعليق الحكم باحد المذكورين
فيقال او واما في الخبر فانها للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وعلى الاول ورد في الكشاف وعلى الثاني في المفصل
وفي كلام الزجاج اشعار بما ذهب اليه المصنف قال او في قوله تعالى او كصيّب دخلت لغير شك وهذه تسميها
الحذاق باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل مباح لكم في المنافقين ان مثلتموهم بالمستوقدين فذاك مثلهم
او مثلتموهم باصحاب الصيّب فهو مثلهم او مثلتموهم بهما جميعا فهما مثلاهم وقلت ان اختصاص الحذاق اي
المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا المعنى ولم يكن كذلك اذا كان حقيقة لا سيّما الحذاق
وغيرهم من اهل اللغة فيه وهذا خلاف تلك القاعدة وهي ان او في الامر للاباحة لكونه داخلة ههنا على الخبر

قوله وفي الفائدة فيه معنى ان الفائدة في ذكر من السمآء الدلالة
على انه غمام مطبق آخذ بجميع الآفاق على ما يشهد به تعريف
الجنس من غير قرينة البعضية ولولم يذكر لم يحصل
الفائدة لجواز ان يكون الصيّب من بعض الآفاق
او كل افق وناحية من السمآء سمآء بدليل قوله فاوى كذا
او اماه او كرتها ومن بعد ارض بيننا وسمآء حيث
نكّر ارضا وسمآء للبعضية اذ ليس بينهما بعد جميع الارض
وجميع السمآء بمعنى التوجع من ذكراها ومن حيلولة
قطعة من الارض وناحية من السمآء بيننا من البعد لا كلها
في صيّب مبالغات من جهة المادة الاولى
لان الصاد من المستعلية والياء مشددة والبا من
الشديدة ومن جهة المادة الثانية لان الصوب
قرطا لانسكاب والوقوع ومن جهة الصورة
لان فيعلا صيغة مشبهة دالة على الثبوت
ومن جهة العارض لان التنكير للتعظيم والتهويل ونوع
فيه من جهة المجاور ايضا فقرئ بقوله من السمآء
الدالة على انه مطبق لا يختص بسمآء دون سمآء
سعد الدين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الرعد صيّب

وهي للاباحة ولان او عند الاطلاق منها الشك دون ما سواه من المعاني وذلك لمادة الحقيقة قوله واسحم دان صادق
صدره عفا آية نسج الجنوب مع الصبا الاسحم السحاب الاسود الداني قرب من الارض صادق الرعد اي غير خلب
المعنى محا آثار ربع المحبوب وغير رسومه اختلاف ما بين الريحين وتتابع سحب بهما مثل اختلاف الريحين بنسج
الصانع الثوب فان احدى الريحين منزلة السدى والآخر كاللحمة فان الصبا تهب من جانب المشرق والجنوب من
اليمين من كون متوجها الشرق قوله انها موج مكفوف روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف اخرجه
الترمذي مكفوف اي مدفوع اي كف ان يسيل الهنات كل سماء يقال لها رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا قوله الفائدة فيه انه جاء
بالسماء معرفة يوهم انه غير مطابق السؤال لانه لم يسأل عما عرض للفظ السماء من التعريف بل سأل ان قوله من السماء ما الفائدة في
ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لرد زعم المخالف وكان من الظاهر
تقديم هذا على ذلك قلت قد يذكر الشيء اما لكونه مقصودا بالذات او ليعلق عليه امر آخر وذلك الامر موقوف على ذكر
ذلك الشيء وههنا المقصود على الاستغراق والمبالغة ولم يكن حصل ذلك الا بذكر السماء معرفة فجيء بها كما ترى واستجلب
ذكره المعنى الثاني وهو رد زعم المخالف على سبيل الادماج اي اشارة النص فذكر ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودا
اوليا وانما المقصود المبالغة لتطابق ذكر السماء ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكر واليه الاشارة بقوله
وكما جاء بصيب الى آخره قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء صدره فاوقه بذكرها اذا ما ذكرتها سمي بعض الارض ارضا
وبعض السماء سماء واريد ببعد السماء والارض ما يقابل من السماء الارض التي بينهما ويجوز ان يراد بالسماء المطلقة الا انها
ليست بينه وبينها قوله من جهة التركيب لانها ركبت من صاد وهي مطبقة مستعلية وياء مشددة وباء وهي من الشديدة
قوله والبناء لانها بنيت على وزن فيعل وهي صفة مشبهة تدل على شيء ثابت قال السجاوندي وهو بناء يختص بالمعتل
وفيه مبالغة وقوله والتنكير لانه تنكير تهويل قوله بان جعله مطبقا حيث عرف السماء باللام الاستغراقية قوله لا كزعم
من يزعم انه يأخذه من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى
الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى والله تعالى ابطل ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك
الصيب نزل من السماء وكذلك قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وبقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قوله
بالظرف على الاتفاق يريد انك لو قلت ابتداء فيه ظلمات فعند الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد
وعند سيبويه ارتفاعه على الابتداء لاشتراطه الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شيء جاز اعمالا كما في الآية لانه وصف
صيب جاز ارتفاعه على الفاعلية بالاتفاق ٥ الكشاف والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام
السحاب تضطرب وتنتقض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذي يلمع من السحاب
من برق الشيء بريقا اذا لمع فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو ان يراد به السحاب او
المطر فايهما اريد فما ظلماته قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطبقا فظلمتا سجمته وتطبيقه مضمومة
اليهما ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة
الليل فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب قلت اذا كانا في اعلاه
ومصبه وملتبسين في الجملة به فهما فيه الا ترى انك تقول فلان في البلد وما هو الا في حيز يشغله جرمه فان قلت هلا
جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقول البحتري يا عارضا متلفعا ببروده يختال بين بروقه ورعوده

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الاصل حيث قال رعدت السماء
رعدا وبرقت برقا روعي حكم اصلهما بان ترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه قيل
وارعاد وابراق وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف
وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال او
هم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الا ترى الى حسان كيف عول على بقاء معناه في قوله
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى ولا محل
لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائلا قال
فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل
يكاد البرق يخطف ابصارهم فان قلت رؤس الاصابع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل اناملهم قلت
هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم فاقطعوا ايديهما
اراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ وايضا ففي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل
فان قلت فالاصبع التي تسد بها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص قلت لان السبابة
فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة
والمهللة والدعاءة فان قلت فهلا ذكر بعض هذه الكنايات قلت هي الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس
في ذلك العهد وانما احدثوها بعد الفتوح قوله والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب الى آخره في
الصحيح الذي عليه التعويل هو ما رويناه عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال اقبلت يهود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوقها بها حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره حيث ينتهي حيث امرت فقالوا صدقت
النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر
بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور يزجر به الملائكة السحاب قوله
وينتفض الحمى يقال نفضت الثوب والشجر انفضه نفضا اذا حركته لينتفض قوله من الارتعاد لم يرد ان
اصله منه لان اصله من الرعد بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة قوله مضمومة اليهما ظلمة الليل
قيل ظلمة الليل من اين يستفاد من الآية وليس فيها ما يدل عليه والجيب انه كثر ربما فقال يستفاد من
الجمع ومقام المبالغة فان اقل الجمع ثلثة فلذلك اعتبر الاعداد على التقدير قوله في اعلاه ومصبه اي من اطلاق
احد المتجاورين على الآخر والمقصود في الاستشهاد بالبلد المجاورة لا انه من اطلاق الكل على البعض قال السجاوندي
فظلمات اي في دفقه قوله يا عارضا البيت العارض السحاب يقال تلفعت اي تلحفت كما تلحف المرأة مرطها
والاختيال التبختر قوله العينان اي اسمان لا مصدران قوله وان اريد معنى الجمع الواو بمعنى مع اي ترك الجمع
لفظا مع ارادته معنى ولو روي ان بالكسر على الشرطية كان اظهر قوله الحدثان يجوز فيه الرفع ويراد به
المصدر وكسر النون ويراد به تثنية الحدث وهو مصدر ايضا وصح بالكسر قوله او هم قائلون فان هم والضمير
في قائلون يرجع الى المضاف المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا اهلها وانما ذكر بتقدير ذوي
فيما سبق على سبيل الاستطراد وذكره هاهنا على سبيل الاصالة وحق التركيب قوله يسقون البيت قبله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لله درّ عصابة نادمتها يوماً بجلّق في الزمان الاول ۰ اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شمّ الانوف من الطراز الاول ۰ يغشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
الآخذين غشيتهم بفقرهم المتفقر على اليتيم الارمل ۰ يسقون من ورد البث جلّق بكسر الجيم وتشديد اللام
موضع بدمشق وبردى وادي دمشق والبريص نهر يتشعب منه تصفق الشراب ان تحوّل من اناء الى اناء والرحيق صفوة
الخمر والسلسل والسلسال اي سهل الدخول في الحلق والشاعر عوّل على بقاء المعنى حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وكان
القياس تصفق بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق لان في بردى الف التانيث الطراز الاول هو الذي هذا ذكره في الحصار الجمهرة
الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طريقته في عمله وهذا الكلام الحسن من طراز فلان وهو من الطراز الاول
الكشاف وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم كقولك سقاه من العيمة والصاعقة
والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة
لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال
صعقته الصاعقة اي اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق ومنه وخر موسى صعقا ۰ وقرا الحسن من
الصواقع وليس بقلب للصواعق لان كلا البنائين سواء في التصرف واذا استويا كان كل واحد منهما بناء على حياله
الا تراك تقول صقعه على راسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذ في جذب ليس بقلبه
لاستوائهما في التصرف وبناؤها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية
او مصدر كالكاذبة والعافية ۰ وقرا ابن ابي ليلى حذار الموت وانتصب على انه مفعول له كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره
واعرض عن شتم اللئيم تكرما ۰ والموت فساد بنية الحيوان ۰ وقيل عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة ۰ و
احاطة الله بالكافرين مجاز ۰ والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة وهذه الجملة اعتراض
لا محل لها **الفتوح** قوله من العيمة العيمة اشتهاء اللبن يقال عام الى اللبن اي اشتهاه ۰ قال صاحب الضوء
يروى عن العيمة اي بعده عنها وجاوزه حكمها الى الري وان شئت قلت بني على معنى سقاه من جهة العيمة
وسناس عمل من تم كلامه ۰ ومن هذه كما في قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا اي من اجل رحمتنا قوله قصفة
رعد الجوهري رعد قاصف شديد الصوت والقصف الكسر تنقض اي تسقط قوله الا اتت عليه اي اهلكته
ووطأته وطأ منقبا ۰ الاساس اتى عليهم الدهر افناهم ۰ وقال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من السماء في
رعد شديد قوله ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا اي ومنه مجاز قوله تعالى وخر موسى صعقا لقوله في
قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وموسى عليه السلام لم يكن صعقته موتا لكن غشية بدليل قوله
فلما افاق اذ لو حمل على الاستغراق لتناقض بين كلامين قوله سواء في التصرف اي فيما يلزم الفعل من التشعب
والاشتقاق فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز صورة واحدة
الراغب الصاعقة والصاقعة متقاربان وهما الهدة الكبيرة الا ان الصقع يقال في الاجسام الارضية
والصعق في الاجسام العلوية ۰ وقال بعض اهل اللغة الصاعقة على ثلثة اوجه الموت كقوله تعالى فصعق
من في السموات والارض والعذاب كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ۰ والنار كقوله و
يرسل الصواعق وما ذكره فهي اشيا متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو
ثم يكون منه نار او عذاب او موت وهي في ذاتها شي واحد وهذه الاشيا تاثيرات منها قوله وبناها

اي بنا الصاعقة اما ان تكون صفة لقصعة الرعد لان فاعلة صفة لمؤنث يجمع جمعها على فواعل نحو ضاربة وضوارب او هو فاعل صفة لمذكر وهو الرعد والتاء للمبالغة فيجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس او هي فاعلة اسم المؤنث نحو كاتبة وكواتب **قوله** واغفر عوراء الكريم ادخاره * تمامه * واعرض عن شتم اللئيم تكرما * فالمراد بالعوراء الكلمة القبيحة اي استرها لتبقى الصداقة وادخره ليوم احتياج اليه لان الكريم اذا افرط منه قبيح ندم على فعله وسعة كرمه ان يعود الى مثله واستشهد به لكونه مضافا الى المرفوع وهو ادخار كقوله تعالى حذار الموت اي ادخاره ونكت مما كلاهما مفعول له **قوله** وقيل عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة هذا يدل على ان الموت في الوجه الاول ليس بعرض بل هو امر عدمي * وقال القاضي وقيل عرض يضاد الحيوة لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة **قوله** واحاطة الله بالكافرين مجاز اي استعارة تمثيلية شبهت حالة انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا محيد لهم عنه بحالة الجيش الذي صبح القوم وقد احاط بهم عن آخرهم فلا يفوت منهم احد ويؤيده قوله في موضع آخر والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به **قوله** المحاط به المحيط به لا ضمير في المحاط لانه يتعدى بالجار الى المفعول والضمير المجرور عائد الى اللام فيه وفي به الثاني الى المحاط المعنى كما لا يفوت الذي احيط به من كل جانب من تصدى واحاط به **قوله** وهذه الجملة اعتراض لا محل لها فان **قلت** كيف صح ان تقع معترضة وهي لها تعلق معنى بالمعترض فيهما والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شان ذوي الصيب وهو الممثل به وهذه من احوال المنافقين الممثل **قلت** هذا من حيز الكلام وبليغه وذلك ان مقتضى الظاهر ان تذكر هذا قبل كصيب ليكون بعضا من احوال المشبه فترك ههنا ليدل على ذلك ويعطي معنى التأكيد في ما بين الجملتين وفيه من الغرابة ما ليس في حال المشبه وهو من حال المشبه وفائدته شدة المناسبة من المشبه والمشبه به وان المشبه مما يهتم بشانه ويعتني بحاله وهذا آخر في بيت مما مر في ذهب الله بنورهم وانه من حال المنافقين ووقع جزاء الشرط وانه من حال المستوقدين والاوجه ان يقال ان قوله بالكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا باستيهال اصحاب ذوي الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ومثل هذا التتميم في المشبه به مما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة وكقوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فان تشبيه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ ونظيره قوله في التشبيه الاول ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله او وقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طريق العبث فاطفاها الله تعالى وخيب آمالهم * **الكشاف** والخطف الاخذ بسرعة وقرا مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء واصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي رضي الله عنه يخطف من خطف وعن ابي يتخطف من قوله ويتخطف الناس من حولهم كلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم واضاء اما متعد بمعنى كلما نور لهم مشي ومسلكا اخذوه والمفعول

يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم
مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

محذوف او ما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوئه ويعضده قراءة ابن ابي عبلة كلما ضاء لهم والمشي
جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو ، فان قلت كيف قيل مع الاضاءة كلما ومع
الاظلام اذا قلت لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي وتأتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها
وليس كذلك التمكن والتوقف ، واظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلم
الليل ويشهد له قراءة يزيد بن قطيب أظلم على ما لم يسم فاعله وجاء في شعر ابي تمام حبيب بن اوس ،،
هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ، وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة
فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الا ترى الى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك
لوثوقهم بروايته واتقانه ، ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد و
مفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد
تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله ، ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله ان يتخذ ولدا ، واراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد
ح وابصارهم بوميض البرق وقرأ ابن ابي عبلة لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قوله وقرأ مجاهد يخطف الى القراءات كلها شواذ قال ابن جني حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بفتح الياء
والخاء والتشديد ثم قال ابن جني يختطف فادغم التاء في الطاء لانهما من مخرج واحد ولان التاء مهموسة
والطاء مجهورة والمجهورة اقوى صوتا من المهموسة ومتى كان الادغام يقوي الحرف المدغم حسن ذلك وعلته
ان الحرف اذا ادغم خفي فضعف فاذا ادغم في حرف اقوى منه استحال لفظ المدغم الى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته
وكان في ذلك تدارك وتلاف لما جنى على الحرف المدغم فاسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها
وقلب التاء طاء وادغمت في الطاء فصار يخطف ومنهم من اذا اسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى
بكسرها عن نقل الفتحة اليها فيقول يخطف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا للكسرة في الفاء بعده فيقول يخطف
تمثيل ٤٩ قوله استيناف ثالث الاول يجعلون والثاني يكاد البرق قوله وهذا اي قوله يكاد البرق تتميم التمثيل لانه
تمثيل آخر فقوله وما هو فيه الى آخره بيان معنى كلما اضاء لهم وعطف تفسيري على شدة الامر على المنافقين كان كلما
اضاء لهم بيان لقوله يكاد البرق والباء في بشدة متعلق بقوله تمثيل فان قلت هذا يوهم ان التشبيه الثاني
مفرق مع ان المصنف يرجع عنه بقوله والصحيح الذي عليه علماء البيان قلت هذا لا ينافي التمثيل لان شرطه ان يكون
منتزعا من عدة امور وذكر في طرف المشبه به امر بعد امر وعشر في طرف المشبه اذ لو اختل امر منه اختل التمثيل كما
صرح به صاحب المفتاح بقوله والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التأمل لاسيما المعاني
التي تنتزع منها فيما ينتزع من ثلثة فاورث الخطأ لوجوب انتزاعه من اثنين قوله فاذا ازداد فهو عدو فان قيل
فالمقام يقتضي عدوا لا مشيا لانهما انتهاز الفرصة قلت بل يقتضي المشي لما سبق من قوله حذر الموت ويخطف ابصارهم
فانهم لغاية تحيرهم ودهشتهم لا يمكن لهم المشي ايضا عند الفرصة فكيف بالعدو والیه الاشارة بقوله من امكان المشي
قوله انتهى وما الجوهري انتهزت الفرصة اذا اغتنمتها قوله ويشهد له قراءة يزيد بن قطيب قيل فيه نظر
لم لا يجوز ان يكون الفعل مسندا الى الجار والمجرور كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والجواب ان الجار والمجرور
ليس صلة للاظلام بل هو ظرف مستقر كما علم في الاستعمال قوله هما اظلما حالي البيت ، وقبله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تمادي فدهري مؤدبي ، استمت اي تجشمت وطلبت بما اطلما اي
العقل والدهر حالتي اي الشيب والشباب تمت اجلبا تقال للقوم اذا كانوا على شي مجدين ثم الكشفوا عنه
قد اجلوا عنه واجلوا عنه امردا اي في السن واشيب اي في الراي ويجوز ان يريد انه شاب في حال المرد لعظم
ما ناله من الشدائد وانما اضاف الاطلام الى العقل لان العقل لا يطيب له عيش قوله عن وجه امرد اشيب
يريد به نفسه جرد شخصا امرد يخاطب عاذلته اي لا تخاطبيني لارشادي في الكرم فعقلي يرشدني والتجشم
تاديبي فان الدهر مؤدبي قوله وان كان محدثا الشعر طبقات الجاهليون مثل امرء القيس وزهير بن ابي سلمى
وطرفة والذين ادركوا الجاهلية ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كالفرزدق
وجرير والمحدثون كابي تمام والبحتري قوله فاجعل ما يقوله اي انه موثوق به في الرواية ولو لم يسمع من العرب
لم يقل قال الامام ابو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس الطائي شامي الاصل قدم بغداد وجالس بها الادبا
وعاشر العلما وقد روى عنه احمد بن ابي طاهر وغيره اخبارا مسندة ورثاه الحسن بن وهب
نجع الغريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذاك كانا قبل في الاحياء
قوله واراد ولو شاء الله عطف على قوله والمعنى ولو شاء الله معنى كما ان مفعول شاء محذوف كذا استعمل لذهب
محذوف وهو تقصيف وتوضيح قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ، عليه ولكن ساحة الصبر اوسع اي المفعول
لان بكاء الدم مستغرب ونصب دما باعتبار تضمين البكاء معنى الصب قال القاضي فائدة قوله تعالى ولو شاء الله لذهب
بسمعهم ابلغ المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط
بمشية الله وان وجودها مرتبط باسبابها وقلت في فائدة الراجعة الى المثل له بيان انه تعالى لهول المنافقين وعلمهم
ليتمادون في الغي والفساد ليكون عذابهم اشد قوله باسماعهم بزيادة الباء معنى وانما لتزيد على التعدية والما
كمضادة للتعدية وتاكيد سا كما تعضدا لباب بعضا ونبه الكشاف والشي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال
سيبويه في ساقة الباب المترجم بباب مجاري اواخر الكلم من العربية وانما يخرج التانيث من التذكير الا ترى ان
الشي يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشي مذكر وهو اعم العام كما ان الله اخص الخاص
تجري على الجسم والعرض والقديم تقول شي لا كالاشيا اي معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال فان قلت
كيف قيل على كل شي قدير وفي الاشيا ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر اخر قلت مشروط في حد
القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشيا كلها وكانه قيل
على كل شي مستقيم قدير ونظيره فلان امير على الناس اي على من وراه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة
الناس واما الفعل من قادر اخر فمختلف فيه فان قلت مم اشتقاق القدير قلت من التقدير لانه يوقع
فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز الفتوح قوله وهو اعم العام كلام المصنف
لا كلام سيبويه وهو لفظ يقع على كل مذكر ومؤنث ثم انه لا يستعمل الا مذكرا فلولا ان المذكر اصل لوقع التغليب
للفرع قوله كما ان الله اخص الخاص يريد به قوله واما الله فمختص بالمعبود الحق والاطلاق على غيره
وعلى المعدوم والمحال الانصاف ان الشي عندنا مختص بالموجود فلا يدخل فيه المعدوم وعند المعتزلة يدخل
فيه المعدوم الممكن واما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا واذا وجد
صار شيئا لا تعلق القدرة به اذ القدرة انما تتعلق بالشي اول وجوده وكيف يكون قادرا على كل شي فجوابه انه من باب

من قبل قبيلا اى تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه كانه قال قادر على كل ما يصير شيئا الانصاف وفيه نظر فان القدرة يتعلق به
فى اول زمن وجوده وهو فى اول زمن وجوده شئ بلا خلاف بين الطلبة اذ لو لم يكن شيئا فى اول وجوده لم يكن شيئا فى باقى
الاحوال قال القاضى الشئ يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة اى مريد والمريد يكون
موجودا وحينئذ يتناول البارى تعالى كما قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشئ اخرى اى مشئ وجوده وما
شاء الله وجوده فهو موجود اى موجود حالا او مآلا او اعم منه على حسب ما يشبه رعاية قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير
والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم
التخصيص بالممكن بدليل العقل اى تخصيص قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط فى حد
القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا **قوله** فمختلف فيه يعنى بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر مناغر مستقل
اى ليس سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتين قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع وقيل مختلف بين المعتزلة
واهل السنة فانهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور الله من جهة الايجاد الانصاف فيه نظر
ان ما تعلقت به قدرة الله سبحانه وتعالى اذ قدرة العبد مستغنية بنفسها واما اهل السنة فلا تاثير عندهم سوى الله الواحد
القهار فيتعلق قدرته بالفعل بخلقه ويتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين قادرين **قوله**
لانه يوقع فعله على مقدار قوته قال القاضى القدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل
قدرة العبد هيئة بها يتمكن على الفعل وقدرة الله عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل و
ان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير البارى واشتقاق القدرة من
القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال
حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله لانه شئ قول المصنف اشتقاق القدرة
من التقدير يؤول بقولنا اشتقاقه من القدر بمعنى المقدار اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثى من المزيد الراغب
القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما واذا وصف الله تعالى بها فنفى للعجز عنه ومحال
ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى
سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة من وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على ما تقتضيه الحكمة
لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولهذا لا يوصف به الا الله قال الله تعالى ان الله على كل شئ قدير والمقتدر يقاربه
نحو عند مليك مقتدر لكن قد يوصف به البشر فاذا استعمل فى الله فمعناه معنى القدير واذا استعمل فى البشر فمعناه المتكلف
والمكتسب للقدرة ٥ **الكشاف** لما عدد الله فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم
ومصارف امورهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها اقبل عليهم بالخطاب وهو
من الالتفات المذكور عند قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وموقعه من الكلام جزل فيه هز وتحريك من السامع
كما انك قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث
فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة فى مجارى امورك وتستوى على جادة السداد فى مصادرك ومواردك
نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه الى ارشادك زيادة استدعاء واوجدته بالانتقال من الغيبة
الى المواجهة هازا من طبعه ما لا يجده اذا استمررت على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان فى الحديث والخروج فيه من صنف
الى صنف تستفتح الآذان للاستماع وتستهش الانفس للقبول وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كل شئ

العبد لا يتعلق بقدرة ٤٥

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

قوله الفتوح خطاب لمشركي مكة فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم مدني فهو آمنوا الذين يا ايها و مكي فهو الناس يا ايها علقمة

فاوجدته صيرته واجدا من اوجدته الشيء فوجده فاوجده الله مطلوبه اي اظفره به المعنى صيرته واجدا شيئا
هاربا من طبعه ولولا هذا الالتفات لما وجد السامع ذلك الشيء الهارب قوله والخروج من صنف الى صنف يستفتح
الآذان للاستماع واعلم ان كل عدول عن الظاهر من البليغ سواء كان التفاتا او غيره منبه على ركون لطيفة
مناسبة لما يقتضي المقام فمتى وقع عند بليغ مثله وتنبه لها استهتر بنفسه لعقولها قال صاحب المفتاح والامر كما
تجد ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم واللطيفة التي يتضمنها هذا المقام
من انه تعالى لما عدد الفرق الثلاث سمع منهم مخاطبا غيرهم ووصف كل فرقة مما اختصت به مما يبعدها ويشقيها
ويحظيها ويرديها اقبل عليهم بقوله يا ايها الناس يعني ايها المؤمنون كما شرفتكم ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكتاب الكامل
فخصصتم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا دوموا على ما انتم فيه ولا تنفكوا اثبتوا وازدادوا في الشكر والتقوى لازيدكم
في النعمة والافضال ويا ايها الكافرون اقلعوا عما انتم فيه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي لا نفع فيه ولا ضرر و
توجهوا الى عبادة من خلقكم وآباءكم وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ودون ذلكم وكيت وكيت ويا ايها المنافقون
اعلموا اني عالم بما في ضمائركم واسراركم واعلم ما تأتون وما تذرون فاخلصوا العبادة لي الذي انعم عليكم
وعلى اسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون عن النفاق قوله ولعلنا الى آخره معطوف على قوله لما عدد الله تعالى
لان معناه ان الخطاب شامل للمؤمن والكافر والمنافق ومعنى ولعلنا الى آخره ان الخطاب مختص بمشركي مكة واما قوله
يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني فمذكور في معالم التنزيل والوسيط والكواشي بحروفه ولم اجده في كتب
الحديث قوله فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة تفريع على هذه الرواية روى الامام عن القاضي
ان هذا الذي ذكره يعني ابن هبيرة وعلقمة ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين
بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف لانه يجوز ان يخاطب المؤمنون مرة بصفتهم ومرة باسم جنسهم وقد يؤمر من
ليس بمؤمن بالعبادة كما يؤمر المؤمن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن وقال القاضي
الجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا
ومن سيوجد لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت
الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل الراغب قد تقدم ان الناس يستعمل على وجهين احدهما المشار به
الى الصورة المخصوصة وذلك عام في الصغير والكبير والعاقل وغير العاقل والثاني المشار به الى المختص
بقوى العقل والعلم المحكم وهو المستعمل على طريق المدح ولذلك يقال فلان انسان اكثر انسانية من فلان والاختصاص
بهذا المعنى يقبل الزيادة والنقصان وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع والعبادة نهاية التذلل في
الخدمة وبذل الطاقة وذلك في مقابلة اعظم النعم ولا يستحقها غير الله لانه هو الذي له اعظم النعم والعبادة
يقال في ثلاثة اشياء اعتقاد الحق وتحري الحق وعمل الخير وعبادة الله كما تكون في فعل الواجبات قد تكون
في فعل المباحات وذلك اذا اقتصد بالفعل وجه الله وتحري رضاه قال بعضهم مباحات اولياء الله كلها
واجبات وواجباتهم نوافل فقيل كيف ذلك قال لانهم لا يقدمون على تناول مباح لهم كالاكل والشرب حتى ينظر
اليه فيصير تناولها منهم وبلغن هو في من الفرائض فوق ما يلزمهم حتى يصير في حقهم مستقلا وبهذا النظر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قيل عنه اكل الصالحين من الرحمة وفرق بين قوله اعبدوا الله وبين قوله اعبدوا ربكم ان في الثاني ايجاب العبادة
بواسطة ربوبية النعمة التي بها نيتهم وقوامهم وفي اعبدوا الله ايجاب عبادته لمراعاته عز وجل من غير واسطة و
على ذلك قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الايمان
ذكر الله ه الكشاف ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه واما نداء القريب
فله اي والهمزة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب
المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا فان قلت فما بال الداعي يقول في
جؤاره يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد واسمع به وابصر قلت هو استقصار منه لنفسه واستبعاد
لها من مظان الزلفى وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله
مع فرط التهالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو
والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم مفتقر الى ما يوضحه ويزيل
ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء
هو اي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك
من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التاكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين
الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتاكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه اي
من الاضافة فان قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره قلت لاستقلاله باوجه
من التاكيد واسباب من المبالغة لان كل ما نادى الله له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره
ووعده ووعيده واقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب جسام
ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد
الابلغ فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى المؤمنين والكافرين جميعا او الى كفار مكة خاصة
على ما روي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف امروا بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل
فلو اني فعلت كنت من تسأله وهو قائم ان يقوما واما الكفار فلا يعرفون الله ولا يقرون به فكيف يعبدونه
قلت المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم وثباتهم عليها واما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها
منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلوة والزكوة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه
فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم ينفعل الا به وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون
به ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الفتوح قوله ثم استعمل اي يا موضوعة لنداء البعيد واذا استعملت في
القريب على المجاز فلا يخلو ان يراد بالبعد البعد بحسب المنزلة والمرتبة اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي اظهارا لعظمته وكبريائه واعلاء لشان عزته ونهاونا بالمنادي وتبعيدا له واما من جهة المخاطب كما تقول
يا الله ويا رب هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى او البعد بحسب الغفلة والبلادة كما يقال يا هذا
ان البغاث بارضنا تستنسر وكقوله فانك يا جرير او بحسب التفطن وان الخطاب لمكان بعيد عن الفكر
لما فيه من المعاني الدقيقة او انه معني به جدا كانه يحث بصدده فينزل لذلك المخاطب منزلة الغافل تهييجا والهابا
ليتلقاه بشراشره ومجامع قلبه قال المصنف في قوله تعالى حرض المؤمنين على القتال اي حثهم حرضا كما يقال

ما ادراك لا امر ضنا في هذا الامر لهيبته ويحرك منه قوله في جواره النهاية الجؤار رفع الصوت والاستغاثة ومنه الحديث
لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله قوله واسمع به وابصر عطف على جملة قوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال
ابو البقاء في قوله تعالى له غيب السموات والارض ابصر به واسمع الهاء في ابصر به تعود على الله ومن ضعفها رفع والباء
زائدة اي ابصر الله وسمعه وكذا في كل فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر قوله واستبعاده لها من مظان الزلفى تفسير
لقوله استقصار منه لنفسه وكذا ما بعده تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا اقراره عليها بالتفريط في جنب الله
تفسير لقوله سفها لنفسه وقوله مع فرط التهالك حال من فاعل الفعل المعلل اي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله
لاجل اقراره بالتفريط مصاحبا الحرص على استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع
الذليل الذي يستضعف ويظهر افتقاره ومسكنته قوله التهالك النهاية في الحديث فتهالكت عليه اي سقطت عليه
ورميت نفسي فوقه فهو كناية عن الحرص قوله والاذن لنداء النهاية اذن يأذن اذنا بالتحريك استمع وفي الحديث
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اخرجه البخاري ومسلم اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن
اي يتلوه جهرا قوله فلابد ان يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات وكان وصفه مما يدل على ذاتها
اولا سواه لوجه لان الوصف بالمعاني الخارجة فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم مستندا لصحة الوصفية باسماء
الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام قوله اوما يجري مجراه من اسم الاشارة نحو يا ايهذا الرجل قوله لفائدتين احدهما
تأكيد معنى النداء لان الكلام منبه وثانيهما ان ايا مستدعية للاضافة فحيث فكت عنها عوض منها لتستقل بها عنها
قوله وذكا نفسه الجوهري المكانفة المعاونة قوله ما لم يكثر في غيره ما يمكن ان يكون موصولة اي الكثرة التي
لم يكثر في غيره او مصدرية اي كثرة لم يكثر في غيره من الكلام قوله كقول القائل وسواه تمام قبله
نعمة الله فيك لا اسأل الله نعمى سوى ان تدوما اي نعمة الله حاصلة فيك شاملة عليك لا اسأل الله النعمة الحاصلة
لك ولكن اسأله دوام تلك النعمة ولو اني سألت النعمة الحاصلة لك لكنت كمن يسأل فأما ان يقوم فاندرج تحصيل الحاصل
قوله مشروط فيهما ما لا بد منه ومنع مسألة اصولية وهي ان وجوب الشيء مطلقا يوجب وجوب ما لا يتم الا به
وكان مقدورا فقيل فيه خلاف فعند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة للكافر جائز ومن قال انها غير ضرورية
قال الامر للكافر بالعبادة الامر بما هو من متمماتها فيستلزم الامر بالمعرفة الكشاف فان قلت فقد جعلت
قوله اعبدوا متناولا شيئين معا الامر بالعبادة والامر بازديادها قلت الازدياد من العبادة عبادة وليس
شيئا آخر فان قلت ربكم ما المراد به قلت كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم
فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله
الذي خلقكم صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم
صفة جرت على طريقة المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا ان الاول اوضح وصح
والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم
بالادغام وقرأ ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما والذين من قبلكم وهي قراءة
مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير في قوله
يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه
في لا ابا لك الفتوح قوله وليس شيئا آخر فيه مسامحة وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو محمل لحقيقته لانه اذا لم يطلق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقة ومجاز واما القسم الاول اي المانع
ولا كونا ادتهما معا فمنفي لثاني وهو المراد بقوله والامر اذ دار بالعبادة عبادة وليس شيئا آخر الا ان يمكن ان لا يراد عبادة
قوله فالمراد به ربكم على الحقيقة اي الرب الذي اذا خوطب به سائر الناس لا يتبادر الا من احد غير الله تعالى وكانه قيل
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي تعتقدون على ربوبيته والفرق ان الرب في الاول متعدد والمربوب واحد اي طائفة وحده
فلان لكنه يجري اللبس وفي الثاني بالعكس فلا لبس قوله والمستمع سالم الوجه اي ان يكون الصفة جارية على المدح في
خطاب الكفرة لانهم كانوا يقولون من آلهتنا شفعاؤنا وانما الرب الحقيقي هو هو وايضا فاذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه
عليهم والاول اصح لما يعرف بينهم وان قول السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ليس الا لدفع الاحتمال قوله
وفي قراءة مشكلة لان فيها موصولين وصلة واحدة والانحام الادخال بالشدة قوله ما انتم تمر عن عجزه الابليتكم في سواه عمر
وذلك ان عمر بن لجأ التيمي اراد ان يهجو جريرا فخاطب جريرا بقبيلة تيم وقال يا تيم تيم عدي ان يهجون فيصيبكم شر اي قال
المصنف فان قيل يا تيم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثاني تاكيدا له بخلاف والذي في الآية فانه غير مفيد فكيف
يجوز تاكيده بمن قال الجواب ان الذين مفيد ايضا فانه للاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا يرجع الضمير اليه
فالضمير انما يرجع الى المفيد فانك تقول الذي فعلته ه الكشاف ولعل للترجي والاشفاق تقول لعل زيدا
يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الا ترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون
منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة
لجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به فال من قال ان لعل بمعنى كي ولعل لا يكون بمعنى كي ولكن الحقيقة
ما القيت اليك وايضا فمن ديدن الملوك وما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون
انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة او الابتسامة
او النظرة الحلوة فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب
فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العز والكبرياء او يجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم فان قلت فلعل التي في الآية ما
معناها وموقعها قلت ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تقواهم
لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعل واقعة
في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله تعالى خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات
وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى
فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين
ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وعلا ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب
ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار الفتوح قوله لعله يتذكر او يخشى مثال الترجي وقوله لعل الساعة
قريب مثال الاشفاق وكذا المثالان السابقان قوله فال من قال يعني قوله لانه اطماع قوله وايضا فمن ديدن
الملوك عطف على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى قوله او يخيلوا اخالة الجوهري وقد اخالت السحاب و
اخيلت وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا اي ظننت فيه مخيلة وعن يعقوب وخلت الشيء
خيلا وخيلة ومخيلة اي ظننته قوله او يجيء على طريق الاطماع عطف على قوله وقد جاءت على سبيل الاطماع

كانه قيل لعل ما يجيء على سبيل الاطماع مع التحقق مجازا او على طريق الاطماع دون التحقق حقيقة قوله راجين التقوى
ليس بسديد اي لا يصح اسناد الرجاء اليهم حين خلقهم الله تعالى لانهم حينئذ لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا شيء
من المعاني حتى يتوجه اذ هانهم اليها ويمكن ان يقال لم لا يجوز ان يكون لعلكم تتقون على هذا حالا مقدرة قيل
في جوابه لانهم حالة الخلق ليسوا براجين ولا مقدرين الرجاء واجيب انه لم يجز مقدرين الرجاء بكسر الدال
لم لا يجوز مقدرين بفتحها قال في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة وقدر وبشرناه بوجود اسحق
نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته قوله وهذا اسم التجنيس اي طريقي الخبر والنشر قوله لترجح امرهم الاساس
رجحت الشيء وزنته بيدي ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الآخر وترجح في القول تميل فيه
قوله حال المرتجي اي الذي يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح فيشبه حال المكلف المكن من فعل
الطاعة والمعصية اي مع تكليف الله اياه للابتلاء بحال المرتجي المخير من ان يفعل ولا يفعل اي مع مرتجيه الذي
لا يعلم العاقبة ثم استعير لجانبها المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم الذي لا يخفى عليه خافية وهو من الاستعارة
التبعية قالوا قوله لان الرجاء لا يجوز على الله الى قوله ليس بسديد هذا انما يلزم اذا علق لعل بخلقكم واما اذا
علق بقوله اعبدوا ربكم اتقاء واحترازا من عقابه او اعبدوا راجين ان يحصل لكم التقوى التي هي غاية العبادة
بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي والاشفاق فلا يكون مجازا وعليه قول القاضي في تفسير لعلكم تتقون حال
عن الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح
المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله
تعالى وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من
يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه قلت لعل اختيار المصنف القول الثاني
لكونه اقرب منه واعلم ان الذي يفهم من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشترك في الترجي والاشفاق وفي
الاطماع ملحق بعسى قال ابن الحاجب لعل معناها التوقع وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثر
في المرجو حتى صار غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معاملتها
في قوله لعلك يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب
تم كلامه ثم الاطماع اما راجع الى المتكلم ويكون لتحقيق ما يطمع فيه لانه عظيم او كريم او الى السامع فلا يكون
للتحقيق وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في حق الله لتحقق ما تعلقت به ونقض عليه في قوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى ولم يتذكر ولم يخش ومنهم من زعم ان معناها في مثل ذلك للتعليل ونقض عليه في مثل لعل
الساعة قريب واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي اي لا تظنن ان لعل بمعنى كي على الحقيقة ومن قال
انه بمعنى كي انما قال لانه حين راى انها انما يستعملها في تحقق المطلوب وانجاز الموعود زعم انها بمعنى كي وذلك
انما نشأ من المقام فان القائل اما كريم لا يجوز اخلاف اطماعه لكرمه وشمول رحمته واما عظيم نطق بها ابتداء
لعظمته واظهار الابتهار فالغرض من مثله تقوم مقام مبالغات سيما غرضه وما هذا شأنه لا يكون حقيقة
فان قلت قوله لست بما ذكرناه في ذلك يقتضي ان لا يكون لعل بمعنى كي ومرجع تقرير الذي بصدده الى ذلك
بدليل قوله خلقكم للابتلاء وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت ان المصنف كان في بيان مجيء لعل على الحقيقة

ان م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما اداك لا امرضا في هذا الامر لتهيجه ويحرك منه قوله في جؤاره النهاية الجؤار رفع الصوت والاستغاثة ومنه الحديث
لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله قوله واسمع به وابصر عطف على حمد قوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال
ابو البقاء في قوله تعالى له غيب السموات والارض ابصر به واسمع الهاء في ابصر به تعود على الله ومن صيغها رفع والبا
زائدة اي ابصر الله وهكذا في كل فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر قوله واستبعادها من مظان الزلفى تفسير
لقوله استقصار منه لنفسه وكذا ما بعده تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا اقراره عليها بالتفريط في جنب الله
تفسير لقوله هضما لنفسه وقوله مع فرط التهالك حال من فاعل الفعل المعلل اي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله
لاجل اقراره بالتفريط مصاحبا الحرص على استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع
الذليل الذي يستضعفه ويظهر افتقاره ومسكنته قوله التهالك النهاية في الحديث فتهالكت عليه اي سقطت عليه
ورميت نفسي فوقه فهو كناية عن الحرص قوله والاذن للنداء النهاية اذن ياذن اذنا بالتحريك استمع في الحديث
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اخرجه البخاري ومسلم اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن
اي يتلوه جهرا قوله فلا بد ان يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات ولكن وصفه بما يدل على ذاتها
اولا سوا لوجدلان الوصف بالمعاني الخارجة فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم مستندا لصحة الوصفية باسما
الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام قوله او ما يجري مجراه من اسم الاشارة نحو يا ايها الرجل قوله لعله من احدهما
تاكيد معنى النداء لان المنادى مشبه وثانيهما ان ايا مستدعية للاضافة فحيث حذف عنها عوض بها لتستقل باعتبارها
قوله ورد نقضه الجوهري المكاتفة المعاونة قوله ما لم يكثر في غيره ما يمكن ان يكون موصولا اي الكثرة التي
لم يكثر في غيره او مصدرية اي كثرة لم يكثر في غيره من الكلام قوله كقول القائل وهو ابو تمام شعر
نعمة الله فيك لا اسأل الله نعمى سوى ان تدوما ٥ اي نعمة الله حاصلة فيك شاملة عليك لا اسأل الله النعم الحاصلة
لك ولكن اسأله دوام تلك النعمة ولو اني سألت النعمة الحاصلة لك لكنت كمن يسأل قائما ان يقوم فانه من تحصيل الحاصل
قوله مشروط فيهما ما لا بد منه وهذه مسألة اصولية وهي ان وجوب الشيء مطلقا يوجب وجوب ما لا يتم الا به
وكان مقدورا فنقل فيه خلاف فعند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة لذلك جائز ومن قال انها غير ضرورية
قال الامر لذلك فرع بالعبادة الامر بما هو من متممها فيستلزم الامر بالمعرفة ٥ الكشاف فان قلت فقد جعلت
قوله اعبدوا متناولا شيئين معا الامر بالعبادة والامر بازديادها قلت الازدياد من العبادة عبادة وليست
شيئا آخر فان قلت ربكم ما المراد به قلت كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم
فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله
الذي خلقكم صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم
صفة جرت على طريقة المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا ان الاول اوضح واصح
والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرا ابو عمرو خلقكم
بالادغام وقرا ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما والذين من قبلكم وهي قراءة
مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله
يا تيم تيم عدي لا ابا لكم ٥ تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه
في لا ابا لك ٥ الفتوح قوله وليس ثم آخر ومباحث وهو ان اللفظ اذا اطلق ينصرف الى الكامل لانه الكامل المطلق

على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقة ومجاز واما القسم الاول والثالث
فلا يكونان مرادين هنا فتعين الثانى وهو المراد بقوله والامر بازدياد العبادة عبادة وليس شيئا آخر لان الكفار لا ازدياد عبادة الضامن
قوله فالمراد به ربكم على الحقيقة اى الرب الذى اذا خوطب به سائر الناس عقلا لا يتبادر الى ذهن احد غير الله تعالى فكانه قيل
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى تعتقدون على ربوبيته والفرق ان الرب فى الاول متعدد والمربوب واحد اى طائفة واحدة
فلذلك يجى اللبس وفى الثانى بالعكس فلا لبس قوله والمستتبع بهذا الوجه اى ان تكون الصفة جارية على المدح فى
خطاب الكفرة لانهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقى هو هو وايضا فاذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه
عليهم والاول اصح لما تعورف بينهم وان قول السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ليس الا لدفع الايهام قوله
وهى قراءة مشكلة لان فيها موصولين وصلة واحدة والاقحام الادخال بالشدة قوله يا تيم تيم عدى لا يلقينكم فى سوأة عمر
وذلك ان عمر بن لجاء التيمى اراد ان يهجو جريرا فخاطب جرير قبيلته ثم وقال لا تتركوا عمر ان يهجونى فيصيبكم شرى قال
المصنف فان قلت انه كلام مفيد بنفسه مجاز وقوع تيم الثانى تاكيدا له بخلاف والذين فى الآية فانه غير مفيد فكيف
يجوز تاكيده بمن والجواب ان الذين مفيد ايضا فانه اسم الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا يرجع الضمير اليه
فالضمير انما يرجع الى المفيد فانك تقول لمن فعليه ه الكشاف ولعل للترجى والاشفاق تقول لعل زيدا
يكرمنى ولعله يهيننى وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الا ترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون
منها وقد جاءت على سبيل الاطماع فى مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة
لجرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به قال من قال ان لعل بمعنى كى ولعل لا تكون بمعنى كى ولكن الحقيقة
ما القيت اليك وايضا فمن ديدن الملوك وما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا فى مواعيدهم التى يوطنون
انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة او الابتسامة
او النظرة الحلوة فاذا عثر على شىء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك فى النجاح والفوز بالمطلوب
فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذى العز والكبرياء او يجىء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم فان قلت فلعل فى الآية ما
معناها وما موقعها قلت ليست مما ذكرناه فى شىء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تقواهم
لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعل واقعة
فى الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله تعالى خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات
وازاح العلة فى اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع فى ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى
فهم فى صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجى بين
ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وعلا ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب
ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار الفتوح قوله لعله يتذكر او يخشى مثال الترجى وقوله لعل الساعة
قريب مثال الاشفاق وكذا المثالان السابقان قوله قال من قال يعلل قوله لانه اطماع قوله وايضا فمن ديدن
الملوك عطف على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى قوله او يخيلوا اخالة الجوهرى وقد اخالت السحاب و
اخيلت وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا من الخير اى رأيت فيه مخيلته وعن يعقوب وخلت الشىء
خيلا وخيلة وخيلة اى ظننته قوله او يجىء على طريق الاطماع عطف على قوله وقد جاءت على سبيل الاطماع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كانه قيل لعل ما يجي على سبيل الاطماع مع التحقيق مجازًا او على طريق الاطماع دون التحقيق حقيقة **قوله** راجين التقوى
ليس بسديد اى لا يصح اسناد الرجا اليهم حين خلقهم الله تعالى لانهم ح لم يكونوا عالمين بالرجا ولا بالتقوى ولا بشئ
من المعانى حتى يتوجه اذ سامهم اليها ويمكن ان يقال لم لا يجوز ان يكون لعلكم تتقون على هذا حالا مقدرة قيل
فى جوابه لانهم حالة الخلق ليسوا براجين ولا مقدرين الرجا واجيب انه لم يجز مقدرين الرجا بكسر الدال بل
لم لا يجوز مقدرين بفتحها قال في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة وقدرو بشرناه بوجود اسحق
نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته **قوله** وهذا هو التحقيق اى طريقى الخبر والنشر **قوله** لترجح امرهم الاساس
رجحت الشئ وزنته بيدي ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الآخر وترجح في القول تميل فيه
قوله حال المرتجى اى الذى يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح فيشبه حال المكلف الممكن من فعل
الطاعة والمعصية اى مع تكليف الله اياه للابتلاء بحال المرتجى المخير من ان يفعل ولا يفعل اى مع مرتجيه الذي
لا يعلم العاقبة ثم استعير لجانبا المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم الذى لا يخفى عليه خافية فهو من الاستعارة
التبعية قالوا قوله لان الرجا لا يجوز على الله الى قوله ليس بسديد هذا انما يلزم اذا علق لعل بخلقكم واما اذا
علق بقوله اعبدوا ربكم اتقاء واحترازا من عقابه او اعبدوا راجين ان يحصل لكم التقوى التى هى غاية العبادة
بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي والاشفاق فلا يكون مجازا وعليه نزل القاضي في تفسير لعلكم تتقون حال
عن الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح
المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله
تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجا قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من
يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه قال لعل اختيار المصنف القول الثانى
لكونه اقرب منه واعلم ان الذى يفهم من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشترك في الترجي والاشفاق وفي
الاطماع ملحق بعسى قال ابن الحاجب لعل معناها التوقع وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثر
في المرجو حتى صار غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معاملتها
في قوله لعلك يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب
ثم كلامه ثم الاطماع اما راجع الى المتكلم ويكون لتحقيق ما يطمع فيه لانه عظيم او كريم او الى السامع فلا يكون
للتحقيق وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في حق الله لتحقق ما تعلقت به ويتفق عليه في قوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى ولم يتذكر ولم يخش ومنهم من زعم ان معناها في مثل ذلك للتعليل ويتفق عليه في مثل لعل
الساعة قريب واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي اى لا تظنن ان لعل بمعنى كي على الحقيقة ومن قال
انه بمعنى كي انما قال لانه حين راى انها انما تستعمل في نحو المطلوب وانجاز الموعود زعم انها بمعنى كي وذلك
انما نشأ من المقام فان القائل اما كريم لا يجوز اخلاف اطماعه لكرمه وشمول رحمته واما عظيم نطق بها ابداء
لعظمته واظهارا لابتهار فلا يلزم من مثله تقوم مقام مبالغات سوى من غيره وما هذا شانه لا يكون حقيقة
فان قلت قوله الست مما ذكرناه في بعض ان لا يكون لعل بمعنى كي ومرجع تقرير الذى سيذكره الى ذلك
بدليل قوله خلقكم للابتلاء وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت ان المصنف كان في بيان مجى لعل على الحقيقة

وقال من للترجي او الاشفاق وضم اليهما معنى الاطماع وبنى عليه مسئلة المجاز فيهما وجعل معنى كي واما قوله لما
ذكرناه في شيء فمعناه ان المذكور في لعل الموضوع حمل الآية على شيء من ذلك اما معنى كي ليكون من حمل النقيض
على النقيض بواسطة التبعية من الكريم الذي اذا اطمع فعل ومن العظيم الذي اذا وعد وفى قطع في المقام باباه لان
المقصود من الارادة الاختبار والابتلاء لقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يحصل ذلك الا على طريق الاستعارة
التبعية كما سبق فطريق المجازين مختلف وان كان مآلهما الى معنى كي والله اعلم **الانتصاف** كلام الزمخشري
حسن الا قوله واراد منهم التقوى فانه على مذهبه والله تعالى مريد عند اهل السنة من كل احد ما وقع منه وقال
ايضا كلامه فاقد ذيهم والقى بايديهم زمام الاختيار رحضاة ٥ **الكشاف** فان قلت كما خلق المخاطبين
لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم قلت لم يقصره عليهم ولكن غلب
المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا فان قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا
لمكان يتقون ليتجاوب طرفا النظم قلت ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى
قصارى امر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة
كان امشّ على العبادة واشد الزاما لها واثبت لها في النفوس ونحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة
الكتب ما ملكتك يميني الا لجر الاثقال ولو قلت لحمل خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع **الفتوح قوله**
فهلا قيل تعبدون يعني من الصنعة البديعية رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين
في اول الفقرة والآخر في آخرها كقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واول الآية الامر بالعبادة وآخرها
في ذكر التقوى فلو جعل مقدمتها مطابقة لسابقتها بان يقال يا ايها الناس اتقوا او بالعكس بان يقال
لعلكم تعبدون لحصل المطلوب والجواب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى المبالغة وهي حاصل
ان التقوى عرفا عبارة عن الاتيان بجميع المامورات والانتهاء من جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله
والتقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون الاسلوب من باب الترقي والمراد في لعلكم معنى
الترجي لكن معناه راجعا الى المكلفين اي اعملوا في عبادة ربكم عمل من يرجو الترقي فيها من الاصول الى الاغلاظ
الانتصاف قوله خلقكم للاستيلاء على اقصى غاية العبادة مفرع على مذهبه والاولى ان يقال خلقكم
على حالة من حقكم معها ان لا تدعوا من جهدكم في التقوى شيئا الانتصاف لا يرد عليه ما ذكره لان خلقهم

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

للاستيلاء اعم من كون الاستيلاء منهم او من الله وتخصيص عمومه بان المراد من خلق ذلك ٥ **الكشاف**
قدم سبحانه وتعالى من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابقة اصول
النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم
الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة
والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء
الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم
ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسلقا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلونها
بلازم الشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على
ايجاد شيء منها فيتيقنوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم

يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي
خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يزيد الشامي
بساطا وقرأ طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس انهم يقعدون عليها وينامون ويتقلبون
كما يتقلب احدهم على فراشه وبساطه ومهاده فان قلت هل فيه دليل على ان الارض مسطحة وليست
بكرية قلت ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل
الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كان متسهلا في
الجبل وهو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل الفتوح قوله خلقهم
احياء قادرين كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما حالان مقدرتان قوله
يتعرفونها الجوهري تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت اي يطلبون بما به يعرفون وجود المنعم ليقابلوها
بلوازم الشكر اي العبادة لان الشكر لغة الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف ولازمه اذاب الجوارح
في العمل وتحقيق مراضيه بالقلب وثناؤه باللسان وقيل المراد بلوازم الشكر الشكر اللازم قوله
واما ان يكون رفعا على الابتداء اي على انه خبر لمبتدإ محذوف قوله المقلة والمظلة اي الارض والسماء
ومنه الحديث ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على اصدق لهجة من ابي ذر قوله المنبجس الجوهري انبجس الماء
على ما لم يسم فاعله تبجس تبجسا ومن الحيوان متعلق بالمنبجس ومن الوان بيان للاشباه قوله ليكون لهم ذلك
معتبرا ومتسلقا اي مدرجا ومصعدا يترقون منه الى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله فقدم سبحانه وتعالى
من موجبات عبادته وقوله فينبغي عند ذلك نتيجته اما بيان التي في نهاية نعماء الله تعالى منعم على الاطلاق
فلا بد من ظهور هذه الصفة ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقهم ثم
لا بد من تمكنه مما خلق له ايضا وهو ان يكون حيا قادرا ولما كان الآلة والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال
ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر ولما ان القيام بالعبادة والشكر مسبوق بمعرفة المنعم
والمعبود احتيج الى التفكر والنظر المؤدي الى تلك المعرفة واول شيء يقع نظر المكلف عليه مقره و
مكانه واليه الاشارة بقوله ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم ثم بعد هذا النظر اذا ساعدهم
التوفيق باخذ ولغ العروج من السفليات الى العلويات وآثارها فنظروا الى بيت السماء التي هي كالسقف
لمفرشهم واليه الاشارة بقوله ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا الغبراء اي المقر والمفترش
ثم ينظرون ابعد النظر اليها الى ما يحصل من ازدواجهما مع مفرشها التي هي فراشهم من انواع الثمار و
النبات واليه الاشارة بقوله ثم ما سوّاه اي ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح ثم ان المصنف ضمّن
في دلائل الآفاق دلائل الانفس على سبيل الادماج بان جعل دليل الانفس مشبها به ودليل الآفاق مشبها
وذلك قوله اشباه النسل المنتج من الحيوان لينضم الى دليل الآفاق دليل الانفس لله دره وبنائه
وتعريبه ٥ الكشاف والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او طرافا وابنية
العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا فان قلت ما معنى اخراج
الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كماء الفحل
في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ومواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد

دیگر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

زيادة ٥

وتكون في انشائها الاشياء مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجدد فيها للملائكة
والنظار ويعون الاستبصار من عباده عبرا وازدياد اصالحة وطمانينة وسكونا الى عظيم قدرته وغرائب
حكمته ليس في ذلك في انشائها بغتة من غير تدريج وترتيب ومن في من الثمرات للتبعيض لشهادة قوله
فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله تعالى فاخرجنا به ثمرات ولان المنكرين اعني ماء ورزقا يكتنفانه
وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية كانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض
رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق
كله في الثمرات ويجوز ان تكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا فان قلت فبم انتصب رزقا قلت ان كانت
من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لاخرج فان قلت فالثمر المخرج
بماء السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار قلت فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة
التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقرية
المدرة وانما هي مدر متلاحق والثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية كقوله
كم تركوا من جنات وثلثة قروء ويعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد الفتوح
بيتا كان او قبة اذ خباء الجوهري الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف ام من شعر وهو على عمودين او ثلثة و
ما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم ومنه بنى على امراته البناء البناء الدخول على الزوجة و
الاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امراة بنى عليها قبة ليدخل فيها وسكونا الى عظيم قدرته الاساس
سكنت الى فلان استانست به ومالي سكن اي ما اسكن اليه من امراة رحيم والتدرج الى الشيء العظيم سبب
لوانسة المرء به كما ان المبادهة به سبب للاستيحاش الا ترى الى ارشاد ابرهيم قومه الى التوحيد كيف اخذ
في ابطال معتقدهم شيئا فشيئا والاخذ من الادون الى الاعلى والاعلى من الكوكب الى القمر ثم الشمس ثم قوله
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا اذ لو خاطبهم اولا بالتوحيد لم يقع
هذا الموقع لشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات يعني في قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا ثقالا كل السحاب ولا بالبلد
جميع الاراضي ولا انزل من السحاب المثقال كل الماء ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر واكثر ما استعمل
الكل في التنزيل بمعنى الكثير منه قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وقوله واوتينا من كل شيء واما قوله فاخرجنا به
ثمرات فدلالته على البعضية من حيث الجمعية والتنكير لانها جمع قلة لانه لم ينزل من السماء الماء كله اي لم ينزل من
السماء كل الماء الذي اخرج به كل الثمرات لان بعضا من الثمرات تخرج من غير ماء السماء بدليل قوله وانزلنا من السماء
بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت تخالفه ما قال في ان
كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة فيقسمه قلت على تقدير صحة هذه الرواية فالمعنى قوله
فاخرج به مستدعية للاخراج بعد الانزال بلا تراخ عادة ومعنى قوله ان بعض الثمرات مخرج على غير هذه الصورة
ومن ماء تسقى بماء الابار والعيون والانهار فانها متراخية عادة عن الانزال لانه استودعها الجبال ثم اجرى بها
في الارض واخرج بها بعض الثمرات ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له فقيل اذا كانت
من للتبعيض يكون محلها منصوبا على المفعول به ورد فاعله المفعول له ومحل كم منصوب على انه مفعول به

لرزقًا لانه مصدر وان كانت للتبعيض كانت حالًا و رزقًا مفعول له ولكم صفة لرزقًا وقيل اذا قلت اكلت
من هذا الخبز تكون من للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد نصب الجيد كان للبيان وعلى ان
تكون من مفعولًا به كانت اسمًا كعن في قول الشاعر ولقد اراني للرماح دريئة من عن يميني مرة وامامي
الدريئة هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يميني فمن في الآية وعن في البيت مجازان عن متعلق
معناهما كما قال صاحب المفتاح وذلك لان منزلتهما في الاعتبار قال المصنف في حاش لله ما هذا بشرا حاشا
حرف من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة والدليل عليه قراءة من قرأ حاشًا لله بالتنوين فان قلت
فلم جاز ان لا ينون اي في المشهورة بعد اجرائه مجرى براءة قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى
قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله قوله ان تقصد بالثمرات جماعة الثمرة ويجوز ان
مفرد الثمرات الثمرة التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على افراد كل فرد منها ثمار فاذن تفيد الثمرات
من الكثرة ما لا تفيده الثمار وان كانت جمع قلة قوله ونظيره اي ونظير ارادة الثمار بالثمر قوله كلمة الحويدرة
الحويدرة اسم شاعر تصغير حادرة واسمه قطبة بن محصن روي ان حسانًا اذا قيل له انشدنا قال هل
انشدكم كلمة الحويدرة اي قصيدة العينية التي مستهلها * بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع
ابن السكيت ربع الرجل اذا وقف وحبس الكشاف ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين
وان جعل اسمًا للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقًا اياكم فان قلت بم تعلق فلا تجعلوا قلت فيه ثلثة اوجه
ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادًا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل
لله ند ولا شريك او بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه
بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي خلقكم وهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة
والبراهين الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا لله شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال جرير
أتيمًا تجعلون الي ندًا وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودًا اذا نفر
ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه الفتوح قوله وان جعل اسمًا للمعنى
اي مصدرًا فهو مفعول به كانه قيل اعطاكم وهو المراد بقوله رزقًا اياكم كما تقول رزقه العلم والمال اي اولاه واعطاه
قوله فيه ثلثة اوجه والوجوه ذكرها القاضي ملخصًا قال فلا تجعلوا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه
او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع الى اله موسى في قوله لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقًا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا
لا تجعلوا لله اندادًا او بالذي جعل ان استانفت به على انه نفي وقع خبرًا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء
للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام
ينبغي ان لا يشرك به وقلت الوجه الاول للمصنف مبني على انه منصوب جوابًا للامر ولذلك علله بقوله
لان اصل العبادة التوحيد وان لا يجعل لعل على تاويل الشرط بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة
في قوله لعلي ابلغ الاسباب ثم الاستعارة على سبيل التبعية كما مضى والوجه الثالث غير مخالف لقوله
وان زاد فيه لفظة هو حيث قال هو الذي خلقكم لانه بيان المعنى لا تقدير الكلام وفيه اشارة الى معنى الاختصاص

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الا استيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث ذكرت بلا حين سمع قوله اعبدوا ربكم سال ما الداعية
بالعبادة وان لا نشرك به شيئا فقيل هو الذي خلقكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة وفي الوجوه اشارة
الى الاشعار بالعلية ان الحكم مترتب على الاوصاف قوله حتى كمل الاساس حقوقه واحتفوا اطافوا ومنه حافين
وحففته بالناس جعلتهم حافين به قوله المتاوي الاساس نوثت بالمحل نصبت به وناوات الرجل عاديته وهنا
نامصة للعداوة قوله انهما تحملون البنت ضمن يجعلون معنى يضمون اي يضمون الى نهما ويحملونه ندا وتجوز
ان يكون نهما معمولا لفعل محذوف اي يضمون وينسبون الى نهما تحملونه ندا اليه وان يكون الى مع متعلقه المحذوف
حالا من ندا قوله وناوته الاساس اي قربة اليه الحكم فتنفرد عليه اي حاكمته فتغلبني عليه واصل المناوئة من انهم اتيا
اي تفرا قوله ليس له ند ولا ضد لف وقوله نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه نشر الراغب ند الشيء
مشاركة في الجوهر وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل ولا ينعكس
يقال ند وند يد وند يدة والضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد ويباين كل منهما الآخر في اوصافه
الخاصة وبينهما ابعد البعد كالخير والشر والسواد والبياض وما لم يكونا تحت جنس واحد كالحلاوة والحركة
لا يقال هما ضدان قالوا الضد هو احد المتقابلين فان المتقابلين الشيئان المختلفان بالذات وكل واحد
قبالة الآخر ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد وذلك اربعة اشياء الضدان والمتضايفان كالضعف
والنصف والوجود والعدم والنفي والاثبات في الاخبار وكثير من اهل اللغة والمتكلمين يحملون كل ذلك من
المتضادات ويقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ضد له ولا ند لان الند
هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان
يكون له جوهر فاذن لا ضد له ولا ند وقال تعالى ويكونون عليهم ضدا اي منافين لهم ١٥ الكشاف كانوا يسمون
اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناويه قلت لما تقربوا
اليها وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته
فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة
لمن لا يصح ان يكون له ند قط قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
وفي مجرى التهكم ولا تجعلوا لله ندا فان قلت ما معنى وانتم تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم انكم
من صحة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير و
الدهاء والفطنة بمنزلة لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا ساكنو الحرم من قريش وكنانة لا يصطلى
بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم
والمعرفة والتوبيخ فيه آكد اي انتم العرافون المميزون ثم ان ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام
لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه
وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الفتوح
قوله كانوا يسمون توجيه السؤال ان الكفرة كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية والتقرب اليهم
وما كانوا يزعمون انهم يخالفون الله في شيء من ذلك حتى يكونوا اندادا فكيف قيل فلا تجعلوا لله اندادا وخلاصة
الجواب ان هذه التسمية اي تسمية الله اياها اندادا على التهكم لانهم نزلوا الصنم مقام الضد لضرب

من التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استخفافاً وازدراءً لفعلهم اى انتم تعلمون ان مثل هذا المعظم البهمة
يؤدى الى جعلها قادرة على مما لغته ومنافاته فهى استعارة مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم
قوله سمّع عليهم يعنى كما تهكم بهم باثبات الند بولغ فيه بان اوثر لفظ الجمع يعنى لم يكتفوا بان كل الفعل
الشنيع حتى ضموا اليه ما نادت به الشناعة فيكون من باب الانعال كعق لحلة كانه علم فى ياسر انا قوله
اربابا واحدا البيت أدين اى اتخذه ديناً تقسمت الامور اى تفرقت الاحوال من قوله قسمهم الدهر فتقسموا اى
فرقهم فتفرقوا من الصحاح اى اذا تفرقت الامور وفوض اختيار هذا الامر الى اختار ربا واحدا ام الف
رب اى كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا متعددة كقوله تعالى ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
وبعده تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير روينا عن البخارى عن ابن عمر كان يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقى زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم
الوحى فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد انى لا اكل مما تذبحون
على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم وصفتكم يريد ان موقع وانتم تعلمون موقع الحال
المقررة لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التعجب والتعجيب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اى لا تجعلوا
لله اندادا والحال انكم من صحة التمييز والمعرفة ممن لا ينبغى جعلكم لله اندادا مع هذا الصارف القوى فظيع عجيب.
وتعجيب فثم فى قوله ان ما انتم عليه للاستبعاد كما فى قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها قوله
لا يصطلى بنارهم الهناة وفى حديث سقيفة انا الذى لا يصطلى بناره والاصطلاء افتعال من صلى النار
اذا استسخن بها اى انا الذى لا يتعرض بحربه يقال فلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق ومعناه لا ينال
ناره لرفعة شانه حتى يصطلى بها ونظيره لا يشق غبارهم فهما كنايتان عن علو المرتبة والسبق قوله وانتم من
اهل العلم والمعرفة هذا على تنزيل المتعدى منزلة اللازم اى انكم توجدون هذه الحقيقة ابهاما للمبالغة واليه
الاشارة بقوله انتم العارفون المميزون قوله وانتم تعلمون انه لا مماثل الى آخره اشارة الى قصد التعميم وعدم
القصر على المذكور اذ لو ذكر واحد مما ذكره المصنف لاقتصر عليه ٥ الكشاف لما احتج عليهم بما يثبت
الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه وعلّم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه وعرّفهم ان من اشرك
فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وما يدحض الشبهة فى كون القرآن معجزة واراهم كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعى ام هو من
عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى ان يحرزوا انفسهم ويذوقوا طباعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته
فان قلت لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد النزول على سبيل التدريج
والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدى وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من
عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل ووفق الحوادث
وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب
ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناثر بمجموع
خطبه او رسائله ضربة فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال تعالى وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل ان ارتبتم فى هذا الذى وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج

وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله
ان كنتم صادقين

فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور او آيات شتى مفتريات وهذه
غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله وامته الفتوح قوله وعلم الطريق
الى اثبات ذلك اي اثبات التوحيد وابطال الشرك كانه قال يا ايها الناس اعلموا ان لكم معبودا تجب عليكم عبادته
انه خلقكم وخلق آباءكم وجعل لكم مظلة ومقلة وانعم عليكم بانزال المطر واخراج الثمر فاذن لا تجعلوا له شريكا فالعلم
هو ترتب الحكم على الاوصاف قوله وعظم النعم عليه يشير الى قوله وانتم تعلمون اي لا يخفى عليكم بطلان امر الاصنام
وحقية الالوهية لملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما رزقكم من المعرفة قوله وان امرهم عطف على قوله
عطف على ذلك على سبيل التفسير وبارشادهم متعلق بقوله امرهم والمراد بالارشاد ما سبق في قوله تعالى لا ريب فيه
وطوقه الايتان بان الشرطية المستدعية للشك وخلو الجزم في مقام الطمع ليحرروا انفسهم ويجن بواطنهم
نقوله على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في مقابلة ما يثبت الوحدانية وما يدحض الشبهة في مقابلة ويبطل
الاشراك ويهدمه وان امرهم كيف يعترفون في مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات التوحيد سواء فكروا في
انفسهم وما يوقفون به على الريب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون قوله وبذوا فواطبا انتم احويكم
ذوقت القوس اذا جذبت ونزعا للشطر باشتدها قوله وهو من مجازه قبيل المعنى الى قول على سبيل التدريج من
مجاز استعمال لفظ التنزيل ولتك يا باه الجمع والتعليل على انه من توضيح الواضح لوجدان تعالى ان
هو راجع الى معنى قوله لم قيل نزل لنا اي لما قيل نزل لنا دون انزل لنا لانه من مجازه ومواقعه ومن ابتدائي
او تبعيض اي نازل منه او بعض مواقعه لان فوائد التدريج كثيرة اما بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلضبط
الفاظه وتسهل حفظه ثم التدبر الى معرفة معانيه واما بالنسبة الى المؤمنين فللتوقف على ما يتفرعون الى
من المصالح الشاملة واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة عللهم وتبكيتهم كما نحن بصدده ولذلك علله بقوله
لمكان التحدي وبين مقام التحدي بقوله ذلك انهم كانوا يقولون الى آخره الا ترى حين لم يقصد هذا المعنى
كيف جيء بلفظ الانزال في نحو قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب الى غير ذلك فاستقر مواقعها قال القاضي انما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما على ما عليه الشعر و
الخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم
على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة قوله من مجاز الاسناد قطع فاصاب المحز ومن المجاز بكلم او اثبات
فاصاب المحز قوله وكفأ الحوادث الاساس قولهم لا كفاء له مصدر بمعنى المكافأة وضع موضع المكافئ وفي حسان
وروح القدس ليس له كفاء اي مكافئ في مقاومة وهو كفؤ بين الكفاءة الجوهري كل شيء ساوى شيئا حتى
يكون مثله فهو مكافئ له قوله فقيل ان ارتبتم عطف على قوله كانوا يقولون قوله وهذه غاية التبكيت اي هذه
الحجة غاية التبكيت لانه افحام للخصم بعد نزع ما يريب به بطلان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لم ينزل القرآن
جملة واحدة ليكون على خلاف ما نشاهده من الشعراء والخطباء اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما هي عليه
الخطابة والشعر فاجيبوا بان التنزيل هكذا كما هو دأبكم وعادتكم اسهل لكم ان تأتوا بمثله اذا تحديتم فلا يشق
عليكم معارضته ولو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب عليكم معارضته فاذا لم تأتوا باقصر سورة منه فقد دل
على حقيته وبطلان قولكم فالزموا بعين ما ارادوا ابطاله وهذا قريب من القول بالموجب ۵ الكشاف
والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وواوها ان كان اصلا فاما ان يسمى بسورة المدينة

المدينة صح

وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس
من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة ولرهط حراب وقد سورة
في المجد ليس غرابها بمطار لاحد معنيين لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا في
انفسها مترتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة
فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه فان قلت ما فائدة تفصيل
القرآن وتقطيعه سورا قلت ليست الفائدة في ذلك واحدة ولامر ما انزل الله التوراة والانجيل والزبور
وسائر ما اوحاه الى انبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة
الصدور بالتراجم ومن فوائدها ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتملت على اصناف كان احسن وانبل
وافخم من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان
انشط له واهز لعطفه وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا
علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بريد نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزئ
القراء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ
من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ويغتبط
به ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة
في الصلوة بسورة تامة افضل ومنها ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض
وبذلك تتلاحظ المعاني وتتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع الفتوح قوله ولرهط
حراب لبيت حراب بالراء المهملة وقيل بالزاء المعجمة قوله ليس غرابها بمطار كناية عن كثرة الرهطين
ودوام المجد لهما فان النبات والشجر اذا كثر في موضع فلا يطير غرابه لان الغراب اذا وقع في المكان
الخصيب اصاب فيه ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان آخر والوجه ان يراد انه لا يرام هذه
المرتبة لكونها منيعة رفيعة قوله بيانا واحدا روى البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا ان
اترك آخر الناس ببانا واحدا ليس لهم من شيء ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقسمونها النهاية عن ابي عبيدة لا احسبه عربيا قال ابو سعيد الضرير
ليس في كلامهم ببان والصحيح عندنا ببانا واحدا اي نسوي بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا
لا فضل لاحد على غيره وقال الازهري ليس كما ظن وهذا حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانها
لغة يمانية قوله راس بريد قال في الفائق سميت المسافة التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع
الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان
وكان يرتب في كل سكة بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم لان بغال
البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه قال الصغاني
الفيج الذي يسميه اهل العراق الركابي والساعي وهو معرب قوله حذق السورة الجوهري حذق الصبي
القرآن اذا مهر فيه قوله جد فينا روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
وكان قد قرا البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا الحديث النهاية جد فينا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اى عظم قدره وصار ذو الجد قوله كان القراءة فى الصلوة سورة تامة افضل قال الرافعى رحمه الله واصل الاستحباب يتأدى بقراءة شىء من القرآن لكن السورة احب حتى ان السورة القصيرة اولى من بعض سورة طويلة الكشاف من مثله متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد فان قلت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل قلت معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم يقرأ الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبعثرى للحجاج وقد قال له لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب اراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد احدا يجعله مثلا للحجاج ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على اصح الاساليب والكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث فى المنزل لا فى المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه ان لا ينفك عنه رد الضمير الى غيره الا ترى ان المعنى وان ارتبتم فى ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم بنبذ مما يماثله ويجانسه الفتوح قوله من مثله متعلق بسورة قال الزجاج والعلامة قولان قال بعضهم من مثل القرآن كقوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله وقال بعضهم من مثله اى من بشر مثله وقال القاضى من مثله صفة سورة اى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد ثم كلامه لا يقال انه ان جعل من مثله صفة للسورة فان كان الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر وعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعى كونه للبيان والبيان يستدعى تقديم مبهم ولا تقديم فتعين ان يكون للابتداء لفظا او تقديرا اى اصدروا وانشئوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين فى الوجه الثانى عود الضمير الى العبد لان هذا واشباهه ليس بوارد ولذلك تصدى لهذا السؤال بعض فضلاء الدهر وقال فقد سنح لى قول صاحب الكشاف حيث جوز فى الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره فى الوجه الثانى تلويحا فليت شعرى ما الفرق بين فاتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة واجيب انك اذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك ائت برجل من البصرة اى كائن منها وبين قولك ائت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد والشك ثم نقول ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفا لغوا او ظرفا للابتداء او مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لاقتضائه ان يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا فمعناه فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى ان يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدى الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضى التحدى على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ فى الاعجاز بحيث لا يوجد له نظير فكيف للكل فالتحدى اذن بالسورة الموصوفة بكونها من مثله فى الاعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة للسورة ومن بيانية فلا يكون المأتى به مشروطا بذلك لكن الشرط لان البيان والمبين كشىء واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وبعضده قول المصنف فى سورة الفرقان انه تنزيله مفرقا وتحديهم

يتعلق الضمير بالتنزيل ... الفصيح الذى ... بسورة ... من مثله القرآن فى البلاغة وحسن النظم او العبد اى ... ببشر مثله

بان یاتوا ببعض ما ادلة المقادیر کلما انزل شئ منها ادخل فی الاعجاز وانور للحجة من ان ینزل کله جملة واحدة ویقال لهم جیئوا
بمثل هذا الکتاب فی فصاحته مع تباعد ما بین طرفیه ای طوله فان قلت اذا کان المآل الی ان المطلوب المبالغة و
الاتیان بمثل اقصر سورة یکون القول بان الضمیر للعبد مردودًا وقد قیل به ونقله الزجاج وغیره قلت ولهذا
جعله المصنف مرجوحًا بقوله لانهم اذا خوطبوا وهم الجم الغفیر بان یاتوا بطائفة یسیرة من جنس ما اتی به
واحد منهم کان ابلغ فی التحدی من ان یقال لیأت احد بنحو ما اتی به هذا الواحد قوله فان قلت وما مثله
حتی یاتوا بسورة من ذلک المثل تلخیصه انه تعالی تحدی باتیان مثل المنزل ومثل الرسول ولا بد ان یکون المطلوب
شیئا یتوجه الیه الطلب فما ذلک الشئ الذی هو نظیر هذا المنزل وهذا الرسول حتی یؤتی منه واعلم ان الجواب مبنی
علی قاعدة وهی ان التشبیه اکثر ما یقع فی الحاق النظیر بالنظیر والمثل بالمثل وربما لا یراد فیه النظیر والمقابل
بل مجرد وصف یشترکهما فیه امرًا وان شئت فجرب فی قوله تعالی ان مثل عیسی عند الله کمثل آدم خلقه من تراب
قال المصنف فان قلت کیف شبه به وقد وجد بغیر اب وام قلت هو مثله فی احد الطرفین فلا یمنع
اختصاصه دونه بالطرف الآخر ان المماثلة مشارکة فی بعض الاوصاف ولانه شبه به فی انه وجد وجودًا
خارجًا عن العادة المستمرة وهما فی ذلک نظیران وما نحن بصدده من قبیل الاول دون الثانی الا تری الی
قوله بسورة مما هو علی صفته بالبیان الغریب وقوله ولا قصدًا الی مثل ونظیر فاذن لو قدر ان یکون الماتی به
شعرًا او خطبة ویکون متصفًا بوصف البلاغة الفائقة والنظم الانیق استقام وصح ولو اراد به النظیر
لاوهم ان المراد نظیره فی کونه مشتملًا علی علوم الاولین والآخرین او نظیره فی کونه منزلا من عند الله بلیغا
فصیحا او نظیره صلی الله علیه وسلم فی کونه نبیا امیا فصیحا ومن المثال الذی ورد ولم یرد منه المثل النظیر
والمثیل قول القبعثری مثل الامیر حمل علی الادهم والاشهب فان قلت المثال لا یصح للاستشهاد لان
المقصود منه ان الامیر یحمل علی الادهم والاشهب ولا معنی لقولنا فاتوا بسورة من المنزل او من محمد صلوات الله
علیه وسلامه قلت والعجب ان المثال ایضا استشهد به لمجرد الوصفیة دون الکنایة فان المقصود
من ایراده الکنایة وتشبیه الآیة به وقع فی مجرد الوصفیة دون ملزومها وقد سبق ان هذا القدر یکفی
من ارادة التشبیه فان قلت اوضح لی الفرق بین المثل اذا کان معنی الصفة وبینه اذا کان معنی النظیر
فان المذکور لا یشفی الغلیل قلت علی الاول الصفة مقصودة اولیة ویتبعها الموصوف ضمنًا وعلی الثانی
کلاهما مطلوبان معًا لان نظیر الشئ هو الذی یقابله ویباریه قال فی الاساس وهو ناظره بمعنی مناظره ای
مقابله ومماثله وهی نظیرتها وعن النخعی لا تناظر بکلام الله ولا بکلام رسول الله ای لا تقابله ولا تجعل مثلا لهم
وقال الراغب النظیر المثل واصله المناظرة کانه ینظر کل واحد منهما الی صاحبه فیباریه فالنظیر اخص و
لذلک فی المثال کونه منزلا من عند الله بلیغا فصیحا ولما کان الاول اعم فقد ما ان یکون الماتی به شعرًا او خطبة
او غیر ذلک وهو المختار لاقتضاء المقام ارخاء العنان والله اعلم قوله او امیا عطف علی عربیا ای ممن لم یکتب له
اصلا کالعرب او ممن له کتاب لکنه لم یقرأ ولم یتعلم قال فی قوله تعالی قل للذین اوتوا الکتاب والامیین ای
الذین لا کتاب لهم من مشرکی العرب ه الکشاف ومقتضی الترتیب لو کان الضمیر مردودًا الی رسول الله
ان یقال وان ارتبتم فی ان محمدًا منزل علیه فهاتوا انتم من مثله ولانه اذا خوطبوا جمیعا وهم الجم الغفیر
بان یاتوا بطائفة یسیرة من جنس ما اتی به واحد منهم کان ابلغ فی التحدی من ان یقال لهم لیات واحد آخر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بحوها أي بهذا الحذف ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر
أو القائم بالشهادة ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدني الحقير ودون الكتب
إذا جمعها لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط
منه قليلاً ودونك هذا أصله خذه من دونك أي من أدنى مكان منك واختصر واستعير للتفاوت في
الأحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه أنا دون
هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم قال الله تعالى
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية
يا نفس ما لك من دون الله من واق أي إذا تجاوزت وقاية الله فلم تنالها لم يقك غيره ومن دون الله متعلق (اذا ادنى)
بادعوا أو بشهداءكم فإن علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم
يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعشى
(ح) تريك القذى من دونها وهي دونه أي تريك القذى قدامها وهي قدام القذى لرقتها ولطافتها الفتق
قوله وهم الجم الغفير النهاية روي جماً غفيراً يقال جاء القوم جماً غفيراً أو الجماء الغفير أي مجتمعين كثيرين
يقال جاؤوا الجم الغفير وأصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية
والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة ولم تقل العرب الجماء إلا موصوفة وهو اسم وضع موضع
المصدر قوله هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم الآية إن كان المراد بالشهداء الأصنام كما سيجيء فذا عائم
أيا ما حاجة للاستشهاد والتعاون ولا معنى لاستظهارهم بها أن يأتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلوات
الله عليه وكذا إن أريد بالشهداء القائمون بالشهادة ليشهدوا لهم أنهم أتوا بمثله قوله والشهداء
جمع شهيد قال القاضي الشهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام وكأنه سمي به لأنه
يحضر النوادي ويبرم بمحضره الأمور إذ التركيب للحضور إما بالذات أو بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله
شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه الراغب الشهادة تبيين الشيء الحاضر ولما كان تبيين
الشيء على ضربين تبيين بالبصر وتبيين بالبصيرة والحضور على ضربين حضور بالذات وحضور بالتصور صار
الشهادة تستعمل على وجهين يقال للحصول قربه ومنزلة ومنه قيل استشهد فلان وهو شهيد كأنه حضر
(عن قلب) وتبين ما كان يرجو وقالوا أنا شاهد لهذا الأمر أي عارف به متصور له إشارة إلى قولهم لن يغيب عن عيني ما غيب
وأما الشهادة المتعارفة فأصلها الحضور بالقلب والتبيين ثم يقال ذلك إذا عبر عنه باللسان ثم يقال لكل
ما يدل على شيء شهادة وإن لم يكن قولاً فقوله وادعوا شهداءكم فقد نبه على كل ما يقتضيه لفظ الشهادة قوله
ومنه الشيء الدون أي مأخوذ من هذا الأصل وكذا جميع الأمثلة قوله فاختصر معطوف على قوله أصله خذه
من دونك وقوله واستعير على قوله ومعنى دون أدنى مكان يعني لما كثر استعماله في هذه المعاني استعير في
معنى المرتبة مطلقاً بأن شبهت المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها ما كان مستعملاً هناك ثم اتسع فيها فجعل
مثلاً لكل تجاوز وتخط من غير نظر إلى الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من دون المؤمنين في قوله تعالى لا يتخذوا
الكافرين أولياء من دون المؤمنين أنه لا ينبغي أن يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين والكلام جار على المثل
في المكان كما تقول زيد دونك ولست تريد أنه في موضع مستفل وأنت في مرتفع ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع

في المكان والحشمة كالاستقلال فيه والمعنى ان المكان المرتفع في باب الولاء مكان المؤمنين دون الكافرين **قوله**
وفي تأداه البحتري رآني فلان الناس رآيهم مرآة و رأيتهم مرآياة على القلب معنى وفي مثل منه الادب
رآي الناس بحمله اذا تهم عمله والباصلة قال الميداني منه قول على رضى الله عنه لرجل يرحمه نفاقا **قوله**
ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداكم اعلم ان من دون الله اما متعلق بشهداكم او بادعوا والشهدآ اما بمعنى الحاضر
او القائم بالشهادة ودون اما بمعنى غير او قدام فاذا علق بشهداكم اختص ان يكون بمعنى القائم بالشهادة والشاهد اما
الاصنام او ساده القوم فعلى ان يراد به الاصنام من دون الله اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء من دون الله
في موضع الحال والعامل محذوف اي شهدآ منفردين عن الله وهو المراد بقوله ادعوا الذين تحدثوهم آلهة من دون الله
وزعمتم انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل ما في الشهدآ من معنى الفعل وهو المراد من قوله او ادعوا الذين
يشهدون لكم بين يدي الله وعلى التقديرين المراد بالشهدآ الاصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما وفي امرهم ان يستظهروا
بالجماد الى قوله غاية التهكم وعلى ان يكون القائم بالشهادة المرادة المضاف محذوف المعنى ادعوا شهدآ ويحاودون
من اولياء الله ومن المؤمنين وادعوا غيرهم فانظروا هل يشهدون لكم وعلى هذا الامر وارد على سبيل ارخاء العنان
والكلام المنصف لانهم اذا سمعوا هذا الكلام تفكروا فيه وايقنوا انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم زعما الحوار
وارباب الفصاحة مميزون من كلام فصيح وافصح وبليغ وابلغ ويانفون عن الكذب واذا علق بادعوا الشهدآ
في القائم بالشهادة وفي الحاضر فعلى ان يراد القائم بالشهادة الشهيد مطلق عن مقيد بقوله من دون الله كما
في الاول لانه قيد للفعل ومن لابتدآء الغاية كما سبق في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فيكون الدعآء مبتدى
من دون الله والمراد بالشاهد الشاهد العدل لان الشاهد اذا اطلق عرفا يراد الى الذهن هذا ومن ثم قال
في الاول من دون اوليائه ومن غير المؤمنين وههنا وادعوا شهدآ من الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى
وعلى هذا الامر للتبكيت لانهم مقرون بان ليس لهم شهدآء عادلون تصحح بهم الدعاوي يشهدون لهم بذلك و
لقرب هذا الوجه من السابق وهو ان يشهد لكم المذكور قال وتعلقه بالدعآء في هذا الوجه جائز وعلى ان
يراد بالشهدا الحاضر ففي الكلام تخصيص بحسب المفهوم لان الدعآء اذا قيد بمن دون الله يكون غير شاملا لله تعالى
ولهذا قال وادعوا كل من تشهد لكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدي
مطلقا ولهذا قال وادعوا شهداكم من دون الله الى قوله والجن والانس شاهدوكم تؤيده قوله لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي التقسيم وجوه اخر والبحث فيه مجال
فليتامل واعلم ان التفرقة بين الوجوه توجب التفرقة بين المعاني فاذا اريد بالشهدآ الاصنام كان الامر بقوله
وادعوا شهداكم للتهكم وان اريد به الشهود كان الامر للاستدراج وارخاء العنان وان اريد به الناس العدول
كان لاظهار التبكيت وان اريد به الناصر والمستظهر به دون الله كان الامر للتحدي والتعجيز كما سبق تفصيله
قوله تريك القذى من دونها وهي دونه • فتمامه • اذا ذاقها من ذاقها يتمطق • اي تريك الزجاجة
القذى من قدامها وهي قدام القذى الاساس ودونه خرط القتاد اي امامه يتمطق اي يمص شفتيه من لذاذتها
وروى ابن حمدون في التذكرة ان الوليد بن عبد الملك قال لابن الاقرع انشدني من قولك في الخمر • فانشده •
كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب • تريك القذى من دونها وهي دونه لوجه اخيها في الاناء قطوب •
فقال الوليد شربتها ورب الكعبة قال لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها فعلى هذا ابن الاقرع

براد هم

اما صنو المصراع او كان من النوادر ه الكشاف وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن
المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون اوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم
انكم اتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم مدارة القوم الذين هم وجوه
المشاهد وفرسان المقاولة والمناقلة تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الانسانية والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة
بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالته وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز
وان علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه
حق كما يقول العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى
عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد بهظتهم ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله
يشهد انا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب
انه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك والحمد لله ريبة او ادعوا من دون الله شهداءكم
معناه شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم والجن والانس شاهدكم
فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده على ان يأتي بمثله
دون كل شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله لئن اجتمعت الانس والجن الآية الفتوح قوله مدارة القوم
الجوهري درأت عن القوم دفعت عنهم مثل درأت وهو مبدل منه نحو هراق والمدرة زعيم القوم و
المتكلم عنهم والجمع المداره قوله والانفة الاباء ومن المشتق من الانف فيه انفة وانف قد انف
من كذا الانف منهم فانهوا الانف من الانف الجوهري انف من الشيء يأنف انفا استنكف قوله معناه شاهد
اي حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل للتفسير اي الشهيد بمعنى الحاضر كقوله تعالى ونحن اقرب اليه لقوله
صلوات الله عليه وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم والحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى في
حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه
اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو مثل لغاية القرب الجوهري اربع على نفسك ارفق بنفسك وكف ه الكشاف
لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره
وامتياز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه فقد صرح
الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة وصحة
كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله تعالى فان قلت انتفاء اتيانهم
بالسورة واجب فهلا جيء باذا الذي للوجوب دون ان الذي للشك قلت فيه وجهان احدهما ان يساق
القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم
على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من
يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه ويتيقنه تهكما به فان قلت لم عبر عن الاتيان بالفعل واي
فائدة في تركه اليه قلت لانه فعل من الافعال تقول اتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه
انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكني عنه الا ترى ان الرجل يقول
ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكلت به ويعد كيفيات وافعالا فتقول بئس ما فعلت ولو ذكرت

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت

كم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما انشئه عنه لطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل استطيل ان يقال فان لم تأتوا
بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله فان قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا محل لها لانها جملة اعتراضية
الفتوح قوله لما ارشدهم الى الجهة يعني بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا الخ اي ان في موضع الجزم لكون
الكلام مع المرتابين والغرض استدراجهم الى ان يحزروا انفسهم ويجربوا قواهم فيتعبوا ولا شرع واستناد حققه
قال لهم فاذا لم تعارضوه اي رتب على ذلك الارشاد جملتين شرطيتين اوليهما محذوفة الجزاء وثانيتهما محذوفة الشرط
لتكميل ذلك الارشاد وتتميم التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم تسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه
هو معنى قوله فان لم تفعلوا وهو الشرط الاول وقوله فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق جزاء لهذا
الشرط المذكور وقوله فآمنوا وخافوا العذاب هو معنى قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء
شرط مقدر اذا صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب يدل على هذا المقدر تصريحه
بعد هذا بقوله انهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه
واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب قوله صرح الحق عن محضه الجوهري الصريح
اللبن الخالص والمحض كذلك الاساس لبن صريح ذهبت رغوته وخلص الميداني صرح الحق عن محضه
اي انكشف الامر وظهر وقال ابو عمرو اي انكشف الباطل واستبان الحق يعرف قوله وفيه دليلان اي في
قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية قوله على حسب حسبانهم فانهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل
هذا قوله على تقاوده اي يعارضه فاوته فعونته اي غلبت عليه الاساس وهم يتقاودون العظيم في الامر
ويتقاودونها الدلو تقاوداً اذا اجمعوا استقاءهم على شفتها فشرب كل احد ما امكنه قوله لم تبق عليك الجوهري
ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي قوله لانه فعل من الافعال
الراغب لفظ الفعل اعم معنى من سائر اخواته نحو الصنع والابداع والاحداث والكسب والعمل الا ان الابداع
اكثر ما يقال في ايجاد عن عدم وليس حقيقة ذلك الا لله تعالى والاحداث في ايجاد الاعيان والاعراض معا
والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها
انه من مقتضاه والصنع يقال في ايجاد الصورة في المواد كالصياغة والبناء والخلق يعتبر فيه الاعراض الجسمانية و
ايجادهما وقد يقال للمعنى من غير ايجاد ولان الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها امتنع من اطلاق
الخلق على القرآن قوله جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهي عدم التصريح بالشيء وتسمية الضمائر
بها من هذا القبيل ويمكن ان يحمل على الاصطلاحية وهي ان ينفي العام لينفي الخاص وهذا ابلغ لكن قوله جار مجرى
الكناية لا يساعد عليه الا ان الظاهر ان قوله لم تفعلوا اجرى مجرى الضمير في انه اذا تقدم اشياء يجاء به او باسم الاشارة
فيعبر بهما عنها كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قوله ونكلت الجوهري
يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره قوله جملة اعتراضية الكواشي واوهما استينافية ولا محل لها
من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها ه الكشاف فان قلت ما حقيقة
لن في باب النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم وهي عند الخليل في احدى الروايتين
عنه اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل حرف

مقتضب لتأكيد نفي المستقبل فان قلت من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو عليه حتى يكون معجزة قلت لانهم
لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما
والطاعنون اكثر عددا من الذابين عنه فحين لم ينقل علم انه اخبار بالغيب على ما هو عليه وكان معجزة
فان قلت ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله قلت انهم اذا لم يأتوا بها
وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه ثم
لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد
ووضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار
ترك المعاندة ونظيره ان يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري
وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي
هو من حلية القرآن وتهويل شأن العناد بانابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل
صفة النار وتفظيع امرها **الفتوح** قوله تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا مثاله
في الاثبات قولك لخالد انتي انا مقيم غدا فاذا ارتد قلت اني مقيم غدا ثم اذا انكر قلت اني لمقيم غدا قوله اصله
لا ان فقيل حذفت همزة ان لكثرتها في الكلام وذهبت الالف من لا في الدرج لاجتماع الساكنين فبقي اللام من لا
والنون من ان فجمعا وقيل لن وقد جاء في الشعر على اصله قوله يرجي المرء ما لا ان يلاقي وتعرض دون ادناه الخطوب
المعنى يرجي المرء ما لن يلاقيه ولن يجده قوله مقتضب اي مرتجل الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله
فاقتضب حديثه انتزعه واقتطعه قوله اذ خفاء مثله الضمير راجع الى الشيء وفيما عليه ظرف محال اي خفاء ما
هو على صفة ذلك الشيء المعارض به من الخطر والفخامة محال فيما جرت به العادة هذا الجواب مبني على قاعدة
اصولية اي علم انهم ما اتوا مثله لانهم لو اتوا به لتواتر بين العالمين لتوفر الدواعي على نقله وحين لم ينقل علم عدم
الاتيان فكون الاخبار عنه اخبارا بالغيب فكان معجزة قوله اكثف عددا الاساس كثف الشيء كثر مع التفاف
وتكاثف عددهم قوله ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة اي كيف ترتب على قوله فان لم تفعلوا
اي لم تأتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار لان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا لاتقاء النار لانه قد
تقرر ان الشرط سبب للجزاء على ان الكلام مع المرتابين وهم ينكرون النار فكيف يتقونها واجاب بان فاتقوا
ليس جوابا للشرط المذكور بل هو منبئ عن شرط محذوف كما ان اتقاء النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة
بقوله واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب هذا السؤال والجواب يرد قول من زعم
ان قوله فاتقوا صريحا كان او كناية جواب لقوله فان لم تفعلوا بل هو جزاء لشرط محذوف يستدعيه قوله وان كنتم
في ريب قوله فقيل لهم ان استبنتم عطف على قوله تبين عجزهم الى آخره والفاء مثلها في قوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا قوله لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد ظاهره يوهم انه من باب المجاز لانه مشعر بان اتقاء النار
ملزوم ترك العناد لقوله اتقاء النار لصيقه اي لازمه ترك العناد ثم قوله بعد ذلك وهو من باب الكناية يخالفه
لكن الشرط في الكناية التساوي بين الملزوم واللازم فكان كل واحد ملزوم الآخر ولهذا فسر قوله لصيقه بقوله
ضميمه ونحوه قوله دعينا الغيث واما الامام فقد جعل من اقامة المؤثر مقام الاثر لان اتقاء النار سبب لترك
العناد قوله فائدته الايجاز لان اصل المعنى اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم تركه اتقاء النار

فانيب فاتقوا النار مناب المذكور جميعا بدل عليه قوله ربه فاطيعون واتقوا امري وافعلوا ما هو نتيجة جلد الحط
اي المذكور جميعا مراد من قوله فاحذروا سخطي ولو لم يكن كناية بان كان مجازا لم يصح ارادة المجموع قوله واراده
في صورة مشبعا الضمير في اراده للعناد وفي صورته لاتقاء النار مشبعا حال من اتقاء النار والعامل فيه لم
انابه يريد ان في اتيان الكناية على التصريح فائدتين اخريين احدهما تصوير معنى لمكني عنه وان العناد هو النار
والسامع عند ذكر النار يستحضر صورتها فيمتلي قلبه رعبا وخوفا فانك اذا اردت ان تقول فلان جواد
قلت فلان جبان الكلب مهزول الفصيل يصورت صفة الجود تصويرا بليغا فان جبن الكلب يدل على مشاهدة
وجوه اثر وجوه وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهي بكونه مضيافا وهو بكونه جوادا وثانيهما التمكن من
اضمام قوله وقودها الناس والحجارة الآية اليه تمثيما لذلك التهويل والرعب وتربية للتصوير الكشاف
والوقود ما يوقد به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه سمعنا من العرب من يقول
وقدت النار وقودا عاليا ثم قال والوقود اكثر والوقود الحطب وقرا عيسى بن عمر الهمداني بالضم
تسمية بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز ان يكون مثل قولك حيوة المصباح السليط اي
ليست حيوته الا به وكان نفس السليط حيوته فان قلت صلة الذي والتي يجب ان يكون قصة معلومة
للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس والحجارة قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك
سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نارا
وقودها الناس والحجارة فان قلت فلم جاءت النار موصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وههنا
معرفة قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها
الى ما عرفوه اولا فان قلت ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه انها نار ممتازة عن
غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها ان اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة
اوقدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه وتلك اعاذنا الله برحمته الواسعة توقد بنفس
ما تحرق وتحمي بالنار وبانها لافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل نار اشتعلت وارتفع
لهبها فان قلت انار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة قلت بل
هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم
نارا تلظى ولعل لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء
لكل جنس بما شاكله من العذاب فان قلت لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلت
لانهم قرنوا انفسهم بها في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون الله
في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله
انها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن انفسهم تمسكا بها جعلها الله عذابهم
فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم واغراقا في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكانزين الذين جعلوا ذهبهم
وفضتهم عدة وذخيرة فشحوا بها ومنعوها من الحقوق حيث يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و
جنوبهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

معاني التنزيل أُعِدَّت هُيِّئَت لهم وجُعِلت عُدّةً لعذابهم أُعْتِدَت من العَتاد بمعنى العُدّة الفتوح قوله
الهَمَذاني قال صاحب الجامع همدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوسلة بن مالك
بن زيد بن ربيعة قوله فلان فخر قومه اي الذي يفتخر به قومه كقولك ضرب الامير اي مضروبه قوله حيوة
المصباح السليط ولا يبعد على هذا ان يكون من باب رجل عدل والمعنى ليس وقود النار الا الناس لان الناس
مثله الحطب وعلى الاول يجوز ان يكون هناك وقود آخر قوله تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة
الانصاف بانه سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا لكني لم اقف على خلاف ان سورة التحريم مدنية والقصة اولها
شاهدة بصحة ذلك والظاهر ان الزمخشري وهم في قولها انها مكية وقلت قوله ما رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان
اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احدهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وساق الحديث
الى قوله فنزل لم تحرم ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما
نجم النفاق في المدينة وفي جامع الاصول تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بمكة في شوال
سنة اثنتين من الهجرة وقيل لعل ان تكون هذه السورة مدنية وهذه الآية وحدها مكية قلت لا يجوز على مذهبه
لانه قال فيما سبق بلغنا باسناد صحيح ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني وهذه الا
مصدرة بيا ايها الذين آمنوا فهو مناف لما قيل ومناقض لقوله في تعريف النار لسماعهم اياها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم او من اهل الكتاب قوله وشرع ذكاءها المغرب اصل التركيب يدل على التمام ذكا السن بلغ نهاية الشباب
وذكى النار بالقصر لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار تذكو ذكًا مقصورًا اي اشتعلت وفي الاساس ذكت النار
تذكو ذكًا واصابه ذكاء النار وذكى النار بالمد والقصر قوله ويدل على ذلك تنكيرها اي على ان نيران الآخرة نيران
شتى قيل فيه نظر لان التنكير في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا لا يدل على تنوع نار الآخرة وعلته انه دل على
تنوع النار مطلقًا والجواب من وجهين احدهما ان النار ناران نار لغوية وهي المتعارفة ونار شرعية وهي نار
الآخرة فاذا اتى بها المكلف بادرت الشرعية والتنكير يدل على نوعية تلك النار وثانيهما ان التنوع بحسب من وعد
بها فان من توعد بها في الآية هم المؤمنون لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الثانية الكافرون لقوله
لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وايضا دل هذا الحصر على الاختصاص قوله مكانهم متعلق بقوله يستدفعون
وهو مقابل لقوله تستشفعون بهم والمكان كناية عن مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيد دفع المضرة به لان الشافع انما يدفع
عن المشفوع لمكانته ومنزلته عند من يشفع له او كناية عن قوتهم وشوكتهم يندفعون بها عنهم مضرة عدوهم قوله
جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة الغاية كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتسبيب قوله
في تحسيرهم في نسخة الصمصام والمعنى بالكاف المهملة والمعنى بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والتخسير الاهلاك
والتحسر التلهف على الشيء الفائت قوله وقيل هي حجارة الكبريت روى محيي السنة عن ابن عباس واكثر المفسرين
ذلك وقالوا لانها اكثر التهابا وهو دليل عظم النار قال القاضي ان صحت الرواية فلعل المراد ان الاحجار كلها
كحجارة الكبريت لسائر النيران وقيل هذا ابلغ لان الغرض تعظيم صفة هذه النار والايقاد بحجارة الكبريت لا يدل
على قوة النار بنفسها اما لو حمل على سائر الاحجار دل على انها لو قد اتقاد بحجارة الكبريت بلغ النهاية وفيه ان تلك النار
تتلقف في اول امرها بالحجارة التي طبعها اطفاء النار تعلق النار بالكبريت قوله المشهود له اي الذي استشهد له

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار

من التنزيل وهو قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا دليل لهم من التنزيل والامر عندنا على ارادة
حجارة الكبريت وهو المراد فقوله تخصيص من غير دليل قوله من العتاد بمعنى العدة الجوهري العتاد العدة
يقال اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته وآلته وقال ساعة لامر كذا اي هيأ له والاستعداد للامر التهيؤ له والاول
من عتد والثاني من عدد الكشاف من عادته عز وعلا في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع
البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف والتثبيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم
واوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات
وترك المعاصي وحموها عن الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب فان قلت من المامور بقوله وبشر قلت يجوز
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون كل واحد كما قال عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه وانما كل احد مامور به وهذا الوجه احسن واجزل لانه
يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به فان قلت علام عطف هذا
الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل
من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب
الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم
احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وفي قراءة زيد بن علي وبشر على لفظ المبني للمفعول
عطفا على اعدت الفتوح قوله والتثبيط يقال ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه قوله وحموها من الاحباط
بالكفر والكبائر قال الامام القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان والعمل الصالح استحق الثواب الدائم
فاذا اتى بعده بالكفر استحق العقاب الدائم ثم لا يخلو من ان يوجدا معا وهو محال او ان يتدافعا وليس زوال الاول
لطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام الباقي فيبطل القول بالاحباط وعند هذا تعين ان يقال ان العبد لا يستحق على الطاعة
ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنة واختيارنا وبه يحصل الخلاص عن
ظلمات هذه الورطة قوله بالثواب هو متعلق بقوله ببشارة عباده قوله بشر المشائين الى المساجد الحديث
اخرجه ابو داود والترمذي قوله ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر يعني اذا حصلت الجهة الجامعة وهي تناسبهما
بين المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت فيما بين الآيتين وهي شبه التضاد لا يبالي بالاختلاف من حيثية
الخبري والطلبي في اجزائهما فان ذلك انما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد واما في العطف الجملي فيجوز ذلك
لكن بالتاويل هذا تلخيص كلامه مع ان ظاهر قوله هو جملة وصف ثواب المؤمنين يوهم تاويل الطلبي بالخبري
وكذا في سورة يس وليس كذلك الا انا لو اجرينا الموضعين بالعكس فان قوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون
وقوله يا ايها الناس اعبدوا مجملان واردان على الخطاب موجب تاويل التفصيل لما ناسبهما من الامر وجعل
الخبري في تاويل الطلبي قوله ولك ان تقول هو معطوف على فاتقوا قال الخطيب في الايضاح بعد ان نقل
كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم كتبت في الحواشي ان قوله فاتقوا جزاء وما يعطف في حكمه
فلهذا امتنع قلت هذا سوال لا يتفق الناس على وروده وقد رد صاحب المفتاح فقيل يا ايها الناس ليكون
معطوفا عليه من باب هذا وعد وعيد والجواب عنه ان كل هذا وهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا
جوابا للشرط فان لم تفعلوا حتى يلزم المحذور وانما جعله جزاء الشرط محذوف كما قررنا وحققنا القول فيه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في قوله لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من ذلك لتقدير لسم الملازمة لان
قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا يستدعي ذلك لان المقصود منه ازالة الريب واثبات صحة ما ادعاه كانه قيل
وان كنتم في شك من صحة نبوته وصدق قوله ان القرآن منزل عليه من عند الله فأتوا بسورة من مثله فان
لم تقدروا على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه واذا صح صدقه فليتق المعاند النار وبشر يا محمد
المصدق بالجنة ثم اني بعد برهة من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام القاضي ناصر الدين
تغمده الله برضوانه قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا
ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر
هؤلاء اقول على هذا التقدير يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا منها قرب المعطوف من المعطوف عليه
ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية من بشر واتقوا لانه في معنى انذروا لغفلته لانهما في المسببية ومنها
احتواء تلك مقابلات ومنها حذف العجز من الشطر الاول والصدر من الثاني المؤذن بالاكتناز الذي
هو حلية القرآن واما عدم اتحاد المسند اليه في فاتقوا وبشر فيضمحل بنظر الى هذه الوجوه على ان الاتحاد
حاصل كما قرره من انه خطاب عام هذا وان الوجه الاول انقص لحقا للبلاغة وادعى لملاؤم النظم لان
قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام يشمل الفريقين الموافق والمعاند كما سبق وان قوله وان كنتم
الى آخر قوله وهم فيها خالدون تفصيله فقوله وان كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف
وتضمنه الانذار وان قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات مختص بالفريق الموافق وتضمنه البشارة
كانه تعالى اوحى الى حبيبه صلوات الله عليه ان يدعو الناس قاطبة الى عبادة الله ويرشدهم
الى معرفته ثم امره ان ينذر من ابى وعاند ويبشر من اتى وعبد وهذا هو المعتمد ولهذا قال في الوجه
الاول انما المعتمد في العطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين وقال في الوجه الثاني ولك ان تقول هو
معطوف على قوله فاتقوا ويعضده قول الشيخ صاحب الفرائد هو معطوف على الخبر الذي قبله لانه مشتمل
على معنى الامر كأنه قيل فانذر وبشر ويوافقه ما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله تعالى ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى
قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون تفصيل لما اجمله بان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر
وما له الى معنى فليمتازوا عنكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم على قوله ان اصحاب الجنة
قوله عطفا على اعدت فيه ان هذا يدخل في حيز الصلة ويكون بشارة المؤمنين عن الخلاص عن نار جملة
تكميل لكنه فرق يجمع لهم التعذيب مع المثوبة كما قال في آخر النساء ان الاحسان مما يغم العدوة الكشاف
والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان
فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان
بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من
اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ
المستهزأ به وتألمه واغتمامه كما تقول للرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله
فاعتبوا بالصيلم ما الصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة

من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس فان قلت اى فرق بين لام الجنس
داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى
ان يحاط به وان يراد بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح ان يراد به جميع الجنس وان يراد بعضه
لا الى الواحد لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جمل الجنس لا في
وحدانه فان قلت فما المراد بهذا المجموع مع اللام قلت الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على
حسب حال المؤمن في مواجب التكليف الفتوح قوله والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به قال الراغب
بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في
الشجر وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته بالتخفيف عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد
ما يسره من الفرح قال تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم قوله واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس
اى من الاستعارة التهكمية استعارة البشارة للنذارة بواسطة اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل
بمضادة صاحبتها فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم حمل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم قوله فاعتبوا بالصيلم
اوله غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم. اسم الشاعر بشر بن خازم. يوم النسار وقعة
كانت لبنى اسد وذبيان على بنى جشم بن معوية والنسار ماء لبنى عامر فاعتبوا اى ازيل العتب كاشكى في ازالة الشكوى
والصيلم الداهية والسيف ايضا قوله كيف الهجاء البيت الحطيئة باهمال الرجل القصير وسمى الحطيئة لدمامته
وقصره واللام ايضا مهموزا لباء في يطهرن الغيب للحال اى يلبسنا بظهر الغيب اى غايبين والظهر مقحم لتاكيد معنى
الغيب كما ورد في الحديث افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى يا بنى خير استفعل اى يا مال قال صاحب كامل المبرد
ان من سبب قول الحطيئة ان النعمن دعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي
احضروا في غد فانى ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضروا الا اوسا فقيل له فقال ان كان المراد
غيرى فاجمل الاشياء لى ان لا احضر وان كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمن ولم ير اوسا وطلب وقيل
احضر آمنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده قوم من اهله وقالوا للحطيئة اهجه ولك كذا فقال كيف
الهجاء البيت قوله والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة وقال القاضي
الصالحات من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس و
عطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين
فان الايمان المعتبر بالتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا
منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل
فيه الراغب قلما ذكر الله تعالى الايمان الا قرن به الاعمال الصالحة تنبيها على ان الاعتقاد لا يغنى من دون العمل
فالعلم اس والعمل بناء ولا غناء للاس ما لم يكن بناء كما لا بناء ما لم يكن له اس ولذلك قيل لولا العمل لم يطلب العلم
ولولا العلم لم يكن عمل فاذن حقهما ان يتلازما قلت مذهب السلف الصالح الصحابة كلا فيه كما نص في شرح السنة
واما قوله لا يعطف على الشيء ما هو داخل فيه فمنقوض بقوله وملائكته وجبريل وفائدة الايذان بان الاعمال الصالحة
انفع الاجر وبها كمالها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه او ان اصل الكلام وبشر المؤمنين كما في
قوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فجيء بالبسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا وعظموا الحق وبعد

عجزهم عن المعارضة ونحوه تعبيرك عن المتقي المتعارف بقولك الذي يؤمن ويصلي ويزكي اي يفعل الواجبات
ويجتنب عن الفواحش قوله صالحا لان يراد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عنده من قبيل المطلق اي اللفظ الشائع
في جنسه وكما ان المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هي هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب التقييد وعدمه كذلك
هذا التعريف يدل عليه قوله صالحا لان يراد به الجنس وان يراد به بعضه وتصريحه في قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك وقوله
صالحا لان يراد به الجنس الى ان يخاطب به تفي بلسان الاستغراق الا ان الاشهر العادة فلا يعتبر الاستغراق يعني اذا دخلت على
المفرد وقصد الاستغراق تناول فردا فردا من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم تنتهض قرينة لارادة البعض واما
اذا انتهضت القرينة حمل على بعض تلك الحقيقة بحسب الاقتضاء الى ان يحمل على الواحد منها وكذا اذا دخلت على
المجموع لكن يفترق الحكم بحسب الاعتبار لان المجموع اذا اريد به الشمول والاستغراق كالمفرد الكون حقيقة فيه
بل مجازا اطلاقا للجمع على الجنس قال ابن دريد قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد وبني آدم ان ذلك يقع
على الاقل ويحتمل الكل لان هذا الجمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا نفينا حمله على حرف العهد واذا اعملنا حملنا بقي
اللام لتعريف الجنس بقي معنى الجمع من وجه في الجنس وكان الجنس اولى ثم كلامه واذا اريد بالمجموع البعض ينتهي المراد
الى اقل ما يطلق عليه اسم الجمع فمثل هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب المجموع ووحدانه المجموع فلا يدخل تحته
الآحاد الجنسية من المجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد بقوله ونزله في تناول الجمعية في الجنس
معناه ما يعتبر فيه معنى المجموع في الجنس وذلك ان الجنس من حيث هو هو اعم من المتعدد والا المتعدد لكن يتحقق مع كل
منهما فيتحقق مع المتعدد بكون تارة باعتبار الافراد واخرى باعتبار المجموع والحاصل ان وزان اللفظ المجموع
المحلى باللام في تناوله الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناوله الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما
فيه الجنسية بحسب افراده وان يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية
في الجنس وان يراد بعض ذلك فاذن المدخل في هذا الاعتبار الواحد اذا الجمعية في حمل الجنس الى وحدانه فعلى هذا
ينبغي ان يعتقد بعد قوله صالحا ان يراد به جميع الجنس الى الواحد بقرينة المذكور حتى يصح التعليل بقوله الاول وبانه
الى آخره وينطبق عليه قول صاحب المفتاح الاستغراق في المفرد اشمل منه في الجمع ويؤيده قول ابن عباس في
قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ان كتابه اكثر من كتبه
قوله فالمراد بهذا المجموع الى آخره سبب عن المتقدم ذكره اي اذا كانت اللام داخلة على المجموع ويصلح ان يراد
جميع الجنس وان يراد بعضه فالمراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع الجنس فليس ذلك من وسع المكلف وان
كان البعض فما المخصص واجاب ان المخصص على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف فمن ليس له مال فلا يجب
عليه الزكوة ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا قوله
الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة الى آخره كالفصل
فالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين ام لا وبالمستقيمة خرجت من الاعمال الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين
قوله في مواجب التكليف اي مساقطه المغرب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال وجب الرجل
اذا عمل ما يجب به الجنة او النار ويقال للحسنة والسيئة موجبة والوجبة السقوط يقال وجبت الحائط عن مسلم
عن جابر قال سال اعرابي النبي صلى الله عليه ما الموجبتان قال من مات لا يشرك شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار ه

الكشاف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه قال زهير تسقي جنة سحقا
اى نخلا طوالا والتركيب دائر على معنى الستر وكانها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه
اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان فان قلت الجنة مخلوقة ام لا
قلت قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحوا الجنة ومجيئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة
اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان
فان قلت اما شرط في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح ان لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر
وان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا شرط ذلك قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان
والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله المثوبة عليه والثنا
اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وانه لا ينفع مع وجود مفسده احسانا واعلم بقوله لنبيه عليه السلام وهو اكرم
الناس عليه واعزهم لئن اشركت ليحبطن عملك وقال للمؤمنين ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم كان اشتراط حفظهما من الاحباط والندم كالداخل تحت الذكر الفتوح قوله تسقي الخ تمامه
كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا في غربي جزكان رجل مقتل مجرب والمقتلة الناقة
المرتاضة المذللة والغرب الدلو والنضحان والناضح البعير تسقى عليه وتخصيص النواضح والمقتلة
لانها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فانها تنفر ويسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الاصبابة والسحوق
من النخل الطويل والجمع سحق واراد بالجنة النخل لانها احوج الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار وفي قوله
في غربي تجريد قوله سميت بالجنة اي سميت الجنة وهي البستان بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لما بينهما من شبه
السترة الواحدة وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتقاربت اغصانها والتفت بعضها ببعض صارت كانها
سترة واحدة قوله لما فيها من الجنان تعليل للتسمية يعني تسمية دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على انواع
من النعم سوى الاشجار المتكاثفة لكثرة جنانها كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم العقاب او روعيت
في هذه التسمية تلك السترة الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لجنانها
المتلاصقة المتدانية من غير فرج فصيرت كانها سترة واحدة قوله على نهج الاسماء الغالبة وذلك ان الجنة
كانت تطلق على كل بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت على دار الثواب وانما قال اللاحقة بالاعلام
لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة
معهودة كالاسماء الغالبة كذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وان اشتملت على الزمهرير
والمهل والضريع وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن المذكورات طلب الوفاية عن مطلق النار قوله
كالنبي والرسول والكتاب اي القرآن في عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله ومجيئها في القرآن على نهج الاسماء
الغالبة قوله الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق انها سترة واحدة فجي بها مجموعة لتدل على تعددها وتنكيرها
لتدل على تنوعها واختلافها لان كل عدد من الاعداد لجماعة فيختلف الجنان بحسب اختلاف استحقاق اهلها
قوله مراتب منصوب على المصدرية من مرتبة قال القاضي الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع الفردوس والعدن
والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون في كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة

على حسب تفاوت الاعمال والكمال واللام في لهم يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليهم من الايمان والعمل
الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا واجرا فيما يستقبل بل بجعل الشارع و
مقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه لئن اشركت ليحبطن
عملك وكونهم ماه الكشاف فان قلت كيف صورة جري الانهار من تحتها قلت كما ترى الاشجار النابتة
على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين واكرمها منظرا
ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى
وان الجنان والرياض وان كانت آنق شيء واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاريحية
والنشاط حتى يجري فيها الماء والا كان الانس الاعظم فائتا والسرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح
فيها وصورة لا حياة لها لما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد
كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعوتها والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر
يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة
واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي كقولهم بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان فان قلت
لم نكرت الجنات وعرفت الانهار قلت اما تنكير الجنات فقد ذكر واما تعريف الانهار فان يراد الجنس
كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير بها الى الاجناس التي في
علم المخاطب او يراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا
او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الآية
وقوله كلما رزقوا لا يخلو من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة لانه لما قيل
ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر
لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت
الى غاية لا يعلمها الا الله فان قلت ما موقع من ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من بستانك من
الرمان شيئا حمدتك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة
كانت من تفاحها او رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا فلفظ من في الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية
لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وتنزيله تنزيل ان تقول
رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان
المفتوح قوله كما ترى الاشجار النابتة هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد بصورة ما يعرف
ويشاهد والاقاويل المشبه به من المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت
كلون هذه واشرت الى عمامة لديك والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه
في الوجه وعليه قوله واتوا به متشابها فان قلت جوابه غير مطابق للسؤال سال عن كيفية جري الانهار تحت
الاشجار واجاب عن الاشجار النابتة على شواطئ الانهار قلت في السؤال والجواب اختصار وتحريره
ان يقال ان قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار من قبيل ابتداء الغاية وذلك يقتضي ان يكون ابتداء الجري

من تحتها اشجارا لجنات واصولها بهذا على غيرها عليه المشاهد واجاب عنه بجوابين احدهما ان تحتها موصوف قد
محذوف فالمعنى جنات تجرى الانهار من تحت اشجارها كما نرى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار
وثانيهما انه لا يبعد ذلك لان اوصاف الجنة على خلاف المشاهد كما روى عن مسروق انهار الجنة تجرى في
غير اخدود وقد ذكر الوجهين في تفسير قوله تعالى تجرى تحتها وقال في احد الوجهين قيل تحتها اسفل
منها كانها كقوله تعالى تجرى من تحتها الانهار **قوله** من غير اخدود الجوهرى شق في الارض مستطيل
قوله لما جاء الله جواب لولا **قوله** مشتق من فتح فم الاعز المغترى **قوله** واللغة العالية المغرب العالية
ما فوق نجد وتهامة وقيل العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء الاساس هذا شعر علوى
اى عالى الطبقة **قوله** يطؤهم الطريق اى يقصدهم العفاة وهو كناية عن وجودهم والاسناد مجازى
على طريق ساهر لانه لما كثر في الطريق وطؤ العفاة كانها هي التي تطؤهم **قوله** وصيد عليه يومان اصله
صيد الوحوش على الفرس يومين اسند الفعل الى الظرف على المجاز **قوله** واما تنكير الجنات
فقد ذكر انها انما نكرت لتدل على تنوعها واختلافها بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر
في فائدتها وجوها ثلثة احدها ان المراد بالتعريف الجنس لتشبيهها الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب وانت تعلم
ان الشى لا يكون حاضرا في الذهن الا ان يكون عظيم الخطر معهودا به الهم اى تلك الانهار التي عرفتها انها
النعمة العظمى واللذة الكبرى فان الرياض وان كانت انق شئ لا تبهج الانفس حتى يكون فيها الانهار
كما سبق وثانيها ان تنبه على ان هذه الانهار المعدودة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التنوع لقولهم ركبوا
خيولهم وثالثها ليعلم ان هناك معهودة بين المخاطب والمخاطب والمراد احضارها فلا بد من الاشارة
اليها **قوله** قيل ان لهم جنات ان روى بالفتح على الحكاية وهو الوجه **قوله** فمن الاولى والثانية
كلتاهما لابتداء الغاية وعلى ما قدره متعلقان برزقوا وقال القاضى وكلتاهما واقعتان موضع الحال
وكلتى نصب على الظرف ورزقا مفعول به وصاحب الحال الاولى رزقا والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال
والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة فقيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداؤه
منها بابتدائه من ثمرة **قوله** وتنزيله التنزيل حط الكلام درجة درجة وكان اصله شيئا آخر فنزله الى هذه
المرتبة قال في النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي الحديث ان ابا بكر رضى الله عنه
انزله ابا اى جعل الجد في منزلة الاب واعطاه نصيبه من الميراث ه **الكشاف** ونحوه ان رزقوا جعل
مطلقا مبتدا من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة على هذا التفسير وانما
المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رايت منك اسدا تريد
انت اسد وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة فان قلت كيف قيل هذا
الذى رزقنا من قبل وكيف يكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذى رزقوه في الدنيا قلت معناه
هذا مثل الذى رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته فان قلت الام يرجع الضمير في قوله واتوا به قلت الى
المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين
ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير لدلالة قوله غنيا او فقيرا

كوه

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم به لقيل اولى به على التوحيد فان قلت اى غرض تشابه ثمر الدنيا
وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا اخر قلت لان الانسان بالمألوف آنس والى المعهود اميل واذا
راى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا ظفر بشئ من جنس ما سلف له به عهد وتقدم له معه
الف وراى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغا افرط ابتهاجه واغتباطه و
طال استعجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعهده وان كان
فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين ابصروا الرمانة من رمان
الدنيا ومبلغها في الحجم وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة تشبع السكن
والنبقة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كما راوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وقدر
امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين للفضل واظهر للمزية
واجلب للسرور وازيد في التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما وترديدهم
هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وتمام الفضيلة
وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم ويستدعي تبجحهم في كل اوان عن مسروق نخل الجنة
نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري
من غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا الفتوح قوله وتحريره الاساس حرر الكتاب حسنه و
خلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه موقع قولك من الرمان ثم ثانيا
وثنيه نحو ان تقول رزقني فلان وثالثا وتحريره ان رزقوا قلت الاول لبيان الموضع وكونه صلة الفعل
او حالا والثاني لبيان المعنى وانه مرجح من الابتداء بيه على تعبير السؤال والجواب والثالث لبيان خلاصة
المعنى وتبديته قوله وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على هذا التفسير اى على ان يكون من ابتدائية في
ثمرة لان رزقا هو معنى مرزوقا وهو اعم من ان يكون من الجنة او من غيرها ومن ان يكون ثمرة او غيرها من المأكولات
فخص عموم الامكنة بقوله منها وعموم المأكول بقوله من ثمرة لكن بقي عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصه بثمرة
دون ثمرة فضلا ان يكون جناة واحدة وفي نظيره تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه
فيقال لك من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان الما الى هذا المعنى فقوله من الرمان بيان للنوع وبعد
ان يجاب عن قوله من اي ثمرة بقوله من الرمان الفذ اذ ليس السؤال عن العدد قوله وان منك اسدا يعني
من باب التجريد وهو ان ينتزع من ذي صفة اخر مثله فيها ايهاما لكمالها فيه كانك جردت من المخاطب شبيها بالاسد
وهو نفسه كذا ههنا جرد من ثمرة رزق وهو بعينه يكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف
المرزوقية التي يقع الاكل عليها لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا مخرج من قوله من ثمرة وعلى الاول بالعكس ولهذا
لم يجز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمان الفذ وجاز ذلك في الثاني فقوله والجناة الواحدة اشارة
الى ذلك قوله وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمرة والجناة الواحدة لان قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار
فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق اى الاكل فيصح ان يراد بها التفاحة الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار
وذلك ان تخصص الثمرة التي يدل عليها النوع من انواع الثمار ما باعتبار تعيين النوع او التشخص كما في قوله تعالى والله
خلق كل دابة من ماء قال صاحب المفتاح اى نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهي النطفة قوله

والجناة الجوهري الجنى ما يجتنى من الشجرة يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما اجتنى **قوله** كان ذاته ذاته اي هو تشبيه بحذف الاداة ووجهه نحو قولك زيد اسد قال الامام لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا بالعدد صح ان يقال هذا هو ذاك لان الوحدة النوعية لا تنافيها الكثرة بالشخص وقال القاضي هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب الفرائد الاشارة بقوله هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل الذي ذكره وقلت قوله تعالى واتوا به متشابها يحوجه الى التاويل لانه اعتراض يقرر ما المعترض فيه او حال مقيد والبه الاشارة بقوله بدليل قوله واتوا به متشابها **قوله** لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اي المشبه والمشبه به مشتملان على صنفي المرزوق في الدارين يعني من لفظ هذا عن قوله هذا الذي رزقنا في الآخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا فلفظ جامع له ان نقول المرزوق في الدنيا والآخرة وهذا الطريق في البيان يسمى بالكناية الايمائية والضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي يضمنه اللفظان فلو رجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به على الافراد لان الضمير في الشرط وهو قوله ان يكن راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به لسطانق الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا اما خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء او تضررهم بها اذا كانوا فقراء عمم الصفتين بتثنية الضمير اي الله اولى بجنس المتصف بصفة الفقر سواء كان مشهودا عليه او غيره واعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا المقام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية يدل على العموم في قوله بجنسي الغني والفقير **قوله** مزية الجوهري المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح يقال له مزية عليه اي فضيلة الاساس تمزى علينا تفضل اي يا تي الفضل علينا ومزيت فلانا فضلته **قوله** وتبين كنه النعمة فاعله الانسان الجوهري تبين الشيء ظهر وتبينته انا **قوله** تشبع السكن النهاية السكن بفتح السين وسكون الكاف اهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب **قوله** والنبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد يسكن ثمر السدر واحدته نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان يشتد حمرته **قوله** حجم الفلكة الجوهري الفلكة المغزل سميت لاستدارتها **قوله** يسير الراكب عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر مائة عام لا يقطعها اخرجه البخاري ومسلم ولثبوت هذا المشبه به عن الاثبات الثقات وكونه اعرف من المشبه اوقعه مشبها به في قوله كما راوا اذا التقدير تحسن ابصروا الرمانة والنبقة رؤيتهم مثل رؤيتهم ظل الشجرة **قوله** كقلال هجر المغرب هجر القلة جب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الازهري تاخذ القلة مزادة كبيرة وملأ الراوية فلتثنين واذبها سميت قلالا لانها تقل تنقع اذا امتليت **الكشاف** ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه الصلوة والسلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والنظر الاول

هو هو فان قلت كيف موقع قوله واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما
فعل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما
اشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج ان طهرن مما
بانفسهن ومما يأخذنه من اعراق السوء والمناصب الردية والمناشي المفسدة ومن سائر عيوبهن و
مثالبهن وخبثهن وكيدهن فان قلت فهلا جاءت الصفة مجموعة كما الموصوف قلت هما لغتان فصيحتان
يقال النساء فعلن وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة
واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت والمعنى جماعة ازواج مطهرة وقرأ
زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب ما احوجني الى
بيت الله فاطهر به اطهرة اي فاتطهر به تطهرة فان قلت فهلا قيل طاهرة قلت في مطهرة فخامة
لصفتهن ليست في طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين
ان يخولهم كل مزية فيما اعد لهم والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان

في العصر الخالي

وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال الفتوح قوله متشابها في نفسه اي يجانس بعضه
بعضا ولا يجانس ثمر الدنيا فعلى هذا من ثمرة بيان رزقا قوله هو هو اي هو الذي من المعلوم كقوله انا ابو النجم وشعري شعري
قال القاضي والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والانصح في
الوجه هذا القول اذا التشابه اول مرة وان الداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت
العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقلت ويعوق ايضا على الثاني غرض الاستيناس و
فائدة الاستيناف وقد مر ان موقع كلما اما صفة جنات او خبر مبتدأ نفسه كما قدره اثمار الجنات اشباه ثمار
الدنيا ام اخبار اخر ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستيناف في الكلام وانما نظر حسنه على الوجه الاول
لانقطاعه لفظا قوله اعراق السوء الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم وهو عريق فيه وقد ادركه اعراق
صدق او سوء قوله والمناصب الاساس ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله
الذي نصب به وركب فيه ومنه نصاب السكين انما ركبت فيه قوله كما الموصوف اي كما الموصوف مجموع فما كافة
مثبتة لمفعول لكاف على الجملة قوله واذا العذارى البيت المرزوقي العذارى جمع عذراء يقول واذا الابكار من النساء
صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها ولم تصبر على ادراك ما في القدور فشوت في الملة على قدر
ما تتعلل بقسطها به من اللحم لمنع صبرها بالجوع المفرط من اشتداد السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن
ولصونهن عن كثير مما تبتذل فيه غيرهن وجعل نصب القدور مفعولا استعجلت على السعة وجواب اذا في
البيت الذي يليه دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة المغالق القداح في الميسر
والقمع جمع قمعة وهي القطعة من السنام يقال سنام قمع اي عظيم والجلة بكسر الجيم من الابل المسان
وهو جمع جليل مثل صبي وصبية يقول اذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق
الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع الحمل وسميت القداح مغالق
لان الجزور يغلق رهنها ويهلك بها قوله والبقاء اللازم الذي لا ينقطع هذا من سببه واستدل به على خلود اهل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الكبائر في النار ويصدقه في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن جني نقل عن
احمد بن يحيى الخلد في الشعر داخل القلب واستدل بقول امرئ القيس وهل ينعمن الا سعيد مخلد يعني
من يلبس الخلد السوار والقرط اي الصبي والصبية يدل عليه قوله قليل الهموم لا يبيت باوجال وانشد
في معناه تصفو الحيوة لجاهل او غافل عما مضى منه وما يتوقع وقال القاضي الخلد والخلود في الاصل الثبات
المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد
في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث الدوام كقوله وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل الابدان
مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها
قلنا انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها متقاومة في الكيفية متساوية
في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن
هذا وان قياس ذلك العالم على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة وقد ذكر الراغب نحوا
من هذا ثم قال ليس لهذا القول وجه الا التوقف ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفين
انهم يريدون ان يتصوروا ابدا ما متناوله الاطعمة لا استحالة فيها ولا تغيرها ولا يكون منها فضولات ويتصور
ذلك محال وذلك ان التصور سواد كل لوهم ما ادركه الحس وما لا يدركه الحس جزءه ولا كله كيف يمكنه تصوره
ولو كان للانسان سبيل الى ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تكميل في غاية الحسن
ونهاية من الكمال وذلك ان النعيم وان جلت منزلتها ولذت وان عظمت رفعته لا يتم ولا يكمل اذا تصور انقطاعها
ويتوهم زوالها واما اذا علم انها باقية دائمة يزيد به الابتهاج ويتم الفرح فلا يتنغص لهم العيش ولا يكدر ذلك
الصفو والى هذا المعنى نظر قول امرئ القيس الا انعم صباحا البيت انعم صباحا كلمة تحية من نعم
ينعم اذا طاب عيشه اي طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح لان الغارات والمكاره تقع صباحا
والاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر الدهر يخاطب الطلل الدارس مزدريا بالمحبوبة بالنعيم والطيب ثم قال
وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل ينعم الا سعيد مخلد امنا من المخاوف
والآفات ولا يكون ذلك الا في دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا من زمرة المخلدين فيها ٥ الكشاف سيقت
هذه الآية لبيان ان ما استنكره الجهلة والسفهاء واهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من ان تكون
المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه
من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما
كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذن الا امرا
تستدعيه حال المتمثل له وتستجره الى نفسها فيعمل الضارب المثل على حسب تلك القضية الا ترى الى الحق لما كان
واضحا جليا ابلج كيف تمثل له بالضياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كان حال
الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف
والوهن وجعلت اقل من الذباب واخس قدرا وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَ...
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُ...
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي...
بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولم يقل لا يستحيى ان يمثل استحيى من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سابق للمثل على قضيته مصدر محقق
على مثال ما يحكمه ونستدعيه وليبان ان المؤمنين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية و
والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب
الذي لا يرتع الخطأ حول له العنوح قوله سيقت هذه الآية اى قوله ان الله لا يستحيى قال الامام انه تعالى لما
بين ان القرآن معجز اورد هنا شبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القرآن
النحل والذباب والعنكبوت وهذه الاشياء لا تليق بكلام البلغاء فضلا عن كلام الله المجيد واجاب ان صغر
هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة والمؤلف وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومى
اليه في كلامه فعلى هذا نظم هذه الآية بما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم في
كونها جملة مستطردة كما ذكره الامام وقلت تلك في احوالهم وهذه في اقوالهم قوله واهل العناد الى المشركين
طائفتان طائفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون قوله فان التمثيل له عظيما كان الممثل به مثله لم يرد به
التشبيه التمثيلى والاستعارة التمثيلية بل اعم وفيه ان المشبه وان كان في غاية الحاجة بالمشبه به لكنه
اصل في ايراد المشبه به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات واليه الاشارة بقوله فابين العظم
والحقارة في المضروب به الى آخره فاذا اقتضى وصف آلهتهم بان يثبت لها صفة الحقارة فلا بد بان يجاء
بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف العظمة والفخامة في قوله
انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية جاء بالممثل به كما ترى قوله لم يستنكف جواب لما اى لم يستنكف
ضرب البعوضة لها مثلا قوله قضية مضروبة اى موضع ضرب المثل اعلم ان المستعار في التمثيل اذا كثر
في السائر استعماله مصرح بمورده يسمى مثلا وان لم يكن للمضرب مورد يسمى تمثيلا وكلام الله وارد على الثانى دون
الاول قوله محتذ على مثال هو افتعال من الحذو ففيه معنى الاعمال الجوهرى حذوت النعل بالنعل اذا قدرت
كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدى بعلى قوله ما يحكمه يقال احتكم الى الحاكم ذهب اليه واستحجه
واستجمع والضمير المستتر في يحكمه عائد الى الممثل له اى الذى ضرب لاجله المثل نحو حال الآلهة مثلا والبارز الى
قوله وليبان ان المؤمنين عطف على قوله لبيان ان ما استنكروه على طريقة التحجى نكره لانه تفصيله
بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله ان المؤمنين ثم قوله ان ذلك سبب زيادة الهدى والنهاك الفاسقين كالنشر
للمعطوفين وتحريره ان الآية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والتذييل وتفسيره لما هو في هذه الصفة
اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها متضمنة لحقية المثل وباطلية مستنكره
واليه اومى بقوله لم يستنكف ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل الكلام مسوقا
للكفار وذكر المؤمنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المؤمنين لكن اثبت فيه
الحقية التى هى مما ينسب الى المؤمنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان باما لانهما تفصيلا ما اشتمل عليه الكلام
السابق فجعل الحق منسوبا الى صاحبه والانكار مضافا الى اهله واليه الاشارة بقوله وان المؤمنين الذين عادتهم
وبقوله وان الكفار الذين عليهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا حيث بين لكل من الفريقين
ما آل امره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وبقوله وانهماك الفاسقين
في غيهم وضلالهم واما التذييل فقوله وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون فخص الضلال بهم على الحصر لتخص الهدى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالمؤمنين لتقابلهما والله اعلم ٥ الكشاف وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصبهم على بصائرهم فلا يتفطنون
ولا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه
عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهماك الفاسقين
الذين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش
الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء
فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واصرد من جرادة واضعف من فراشة وآكل من السوس
وقالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض وكلفتني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في
الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان والنخالة وحبة الخردل والحصاة والارضة والدود والزنابير فالتمثيل بهذه
الاشياء وباحقر منها مما لا يغني استقامته وصحته على من به ادنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له
متمسك بدليل ولا متشبث بامارة ولا اقناع ان يرمي لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار
المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذا لم يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب و
العنكبوت في كتابه وضرب للمشركين المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية
الفتوح قوله على بصائرهم بدل الاشتمال عن الضمير المنصوب في غصبهم كقولك سلبت زيدا ثوبه الاساس غصب على عقله
الصحاح الغصب اخذ الشيء ظلما تقول غصبه منه وغصبه عليه والفاء في قوله فلا يتفطنون مسببة عن غلبهم الجهل وقوله
او عرفوا متفرع على ما سبق ان المنكر طائفتان جاهل ومعاند المتأبي يقول ان ما استنكره الجهلة والسفهاء
واهل العناد والمراء من الكفار والفاء في فاذا سمعوه مثلها في فلا يتفطنون مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهي
عطف على غلبهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول الذي هو صفة لاسم ان وقوله الظاهر خبر ان لان والفاء يدخل
في خبر اسم الموصوف بالموصول المتضمن للشرط وان لا منع من ذلك على مذهب الاخفش وقال الخبيصي المفتوحة مثلها اي
جاز دخول الفاء على الخبر كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه قوله وانهماك الجوهري انهمك الرجل
في الامر اذا جد ولج قوله احناش الارض الجوهري الحنش ما يتحرك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع الاحناش
والحنش ايضا الحية والحشرات صغار دواب الارض قوله اجمع من ذرة قال الميداني قال الشاعر في الذر
وجمعها تجمع للوارث جمعا كما تجمع في قريتها الذر يزعمون انها تدخر في اماقوت سبع سنين قوله
واجرأ من الذباب وذلك ان الذباب يقع على انف الملك وجفن الاسد فاذا ذب يعود قال الراجز
انما سمي الذباب ذبابا حيث يهوي وكلما ذب آبا قوله واسمع من قراد انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم
فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي ربما دخل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قفارا والقراد منتشر في اعطان
الابل واعقار الحياض ثم يرجعون بعد عشر او عشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع احياء وقد احست
بروائح الابل قال ذو الرمة يا عفارة القردان هزلى كانها نوادر صيصاء الهبيد المحطم
اذا سمعت وطء الركاب تنغشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم الصيصاء صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل قوله
واصرد من جرادة وذلك انها لا ترى في الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد يقال اصرد الرجل يصرد صردا فهو صرد
ومصرد للذي يجد البرد سريعا كذا في مجمع الامثال قوله كالزوان الجوهري الزوان حب يخالط الحنطة
نقية الزوان وضمها وقد يهمز قال الامام قال مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحادي عشر

فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في فدانك
قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يربيان
جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة الى الجرآن وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار و
يجمعوا الحنطة بالجرابين التفسير الزارع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس و
الزوان المعاصي والحصادون الملائكة الذين يتوفون بني آدم **قوله** والنخالة قال الكوز المنخل يخرج منه الدقيق
الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم **قوله** وحبة الخردل قال اضرب
لهم مثلا آخر يشبه ملكوت السماوات رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في بيته فلما نبتت عظمت حتى
صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها وكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره
وعظمه ورفع ذكره ونجا من اهتدى **قوله** والحصاة قال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء و
لا ينسفها الرياح والارضة قال لا تذخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا في البرية حيث اللصوص
والسموم فتسرقها اللصوص وتحرقها السموم ولكن اذخروا ذخائركم عند الله **قوله** والزنابير قال الاشرار الزنابير
فلا تغلكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموني كلها في التفسير الكبير **قوله** عن اعمال الحيلة متعلق بقوله ان يرمي
كما تقول رميت عن القوس **قوله** والتعويل بالجر عطفا تفسيريا على قوله وانكار المستقيم واذا لم يجد طرفا ان
يرمي به ⁂ **الكشاف** والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة
يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير
منتكس القوة منتقص الحياة كما يقال فلان هلك حياء من كذا ومات حياء ورايت الهلاك في وجهه من شدة الحياء و
ذاب حياء وجمد في مكانه خجلا فان قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه وتعالى به ولا يجوز عليه التغير
والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي
اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد
وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله تعالى
ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه
العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل
المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول ابي تمام
من مبلغ افناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل ⁂ وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال
الرجل انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة
المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ولله در امر التنزيل واحاطته
بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فنا الا عثرت عليه فيه على اقوم مناهجه واسد مدارجه
وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه ⁂ اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ⁂ كرعن بسبت في اناء من الورد ⁂ وقرأ ابن كثير
في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه و
استحييته وهما محتملتان ههنا ⁂ الفتح **قوله** نسي الرجل فهو نس على فعل اذا اشتكى نساه الجوهري قال
الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله وحنى الحنى لربه وقد حنى بالكسر اذا اشتكى حشاه قوله وشظى الجوهرى الشظى عظم مستدق ملزق
بالذراع فاذا تحرك عن موضعه قيل شظى العرس قال القاضى الحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو
الوسط بين الوقاحة التى هى الجرأة على القبائح والخجل هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به البارى تعالى
فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما قوله فى حديث
سلمان والحديث رواه ابو داود والترمذى الانصاف تاويل الحديث به لازم واما الآية فلا تحتاج الى التاويل
لان الحيا مسلوب عنه تعالى فى قوله ان الله تعالى ليس يستحيى ولا عرض الانصاف وفى كلام الزمخشرى ما يدل على ان
التاويل انما يحتاج اليه فى الحديث لا الآية فتفق عليه قلت يرده اثبات الترك فى تاويل الحديث بقوله مثل تركه
ونفيه فى تاويل الآية بقوله اى لا يترك ضرب المثل والفرق بين قولنا انه تعالى ليس يستحيى ولا عرض وبين الآية و
الحديث سوى ان القصد فى ذلك التنزيه وما لا يجوز ان ينسب اليه تعالى وفى الآية القصد الى نحو ضرب المثل وان
الحيا غير مانع منه وفى الحديث القصد الى تركه تخييب العبد وان الحيا مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة و
المقامات متباينة فما وقع من ترتب الحكم على الوصف المناسب فلا بد من اعتبار المجاز قوله على سبيل المقابلة
واطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا يذكرها ارباب البديع احدها المقابلة وهى ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وهى ان تجمع بين متضادين وثالثها ان يذكر الشى بلفظ غيره لوقوعه
فى صحبته والآية من قبيل النوع الاخير وان سماه المصنف باسم النوع الاول لكن المشاكلة على المعنى اذ لو قالوا لهم
اما يستحيى رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحيى جوابا
عنه وبيت ابى تمام من المشاكلة التى لم ترد على السؤال والجواب وان تاخر فيه المصاحب عن الصاحب ومثله قوله
لا تسقنى ما الملام فاننى صب قد استعذبت ما بكائى فان المرزوقى جعله من المشاكلة وقول الشاعر انهام تجحد عنى
جوابا عن قول شريح انك لسبط الشهادة يحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين لان السبط ضد الجعد
وان يكون من المشاكلة اذ لو قال شريح انك لبذى الشهادة لم يحسن منه لم تجعد عنى وموقع الاستشهاد هذا القسم ولذلك
قال لولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها واما قوله فجاءت على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه
بل ما يصح ان يقابل به الكلام لان قوله واطباق الجواب على السؤال عطف تفسيرى له عليه والمصنف سلك فى هذا المقام
طريق التنابى فى الكلام وهو مفتقر الى تقادح الآرا واستنباط الاساليب حتى يصح المحض قوله اقنا بوبر فما
الدار ساحتها والجمع افنية يقال هو من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو وعرب هو ابن قحطان سمى به القبيلة قوله
وقد استعير الحيا يتعلق بالجواب الاول وهو قوله هو جار على سبيل التمثيل تعلق الجملة الحالية بعاملها وقد مر
مرارا ان الاستعارة التبعية تقع على سبيل التمثيل يعنى استعير الحيا للترك بعد الشعر فى كلام الله وقد مثله
فى كلامهم واعترض الجواب ومتعلقه الجواب الثانى على سبيل الاستطراد اهتماما بشانه لما اشتمل على بديع
المعانى وقد نبه عليه بقوله ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة قوله اذا ما استحيين الما يعرض نفسه
للمتنبى اى تركن والضمير للنوق كرعن الماء بكرع كروعا اذا تناوله بفيه من موضعه السبت بكسر السين المهملة
جلود البقر المدبوغة بالقرظ شبه مشافر الابل به عنى بالاتى النقرة فيها الماء ونالورد الاذنا ان يصف الابل
وكرم مياه الامطار المحفوفة بالازهار فكان الماء يعرض نفسه عليها والابل يستحيى من رد الماء اذا كان عرض
نفسه عليها فكرع فيه مشافرها السبت قوله وقرا ابن كثير وهى شاذة قوله انسب الى الامام ٥ الكشاف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما
من ذهب وما ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني
كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا
او البتة هذا اذا انتصبت بعوضة فان رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة
كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من
تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحيي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة
فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد وحقارة شانها
بما لا شيء اصغر منه واقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزى وبما لا يدركه لتناهيه في صغره الا هو وحده للطفه او
بالمعدوم كما تقول فلان اقل من لا شيء في العدد ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء
وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم والمشهود له بالفصاحة وكانوا
يشبهونه بالحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته انتهى قوله
وضرب المثل اعتماده الراغب الضرب ايقاع شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها
كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا
بتاثير السكة فيه وبذلك شبه السجية وقيل لها الضريبة والطبيعة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو
ضربها بالارجل وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ضربت عليهم الذلة اي
التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ومنه استعير فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل من ضرب الدراهم
وهو ذكر شيء يظهر اثره في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض قوله اضطرب رسول الله
خاتما من ذهب الحديث من رواية الشيخين وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر في رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة
قوله كانه قيل لا يستحيي فذلكة لما سبق وتلخيص لما فسره وذلك ان قوله حقا متعلق بالوجه الاول اي ان الله لا يترك
المثل الحق والتمثيل الذي يقع في موقعه كيف كان حقيرا كان او عظيما لان المقصود البيان الجلي وكشف المعنى الممثل له
على وفق الحاجة فالذين آمنوا يعلمون انه الحق من ربهم ونقل هنا انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما سبق
في بعض الاوهام وان قوله البتة متعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون ما مزيدة يعني ان الله لا يترك ضرب المثل
البتة لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لانه اوقع في القلب واقلع للشبهة وذلك ان اذا كان ما ابهامية
ينظر معنى التنكير في مثلا ويزيد في شيوعه ولهذا قيل اي مثل كان وان ما المؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة واليه
الاشارة بقوله البتة ويعضده ما جاء في المفصل قولك ما ان رايت زيدا الا صلة زيدت لدخول ان صلة لتاكيد معنى
النفي قال القاضي نسمة ما مزيدة لا نعني بها اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه
وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى قوله بله البعوضة بله من اسماء
الافعال كرويد وهيه وصه يقال بله زيدا بمعنى دعه واتركه وقد يوضع موضع المصدر فيقال بله زيد
كانه قيل ترك زيد قوله بالجزء الذي هو في عبارة المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا تتجزى

اصلاً قوله الا ان وجده يلطفه اي بلطفه دراكه قال في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو اللطيف اذ دراكه يدرك تلك
الجواهر اللطيفة التي لا يبين دركها احد وكل قوله اقل من لا شيء قيل شيء محدود بعض ولا ابرع المعنى فلان في حسبان الناس
كاقل شيء او لا يكون زائدة اي اقل من المعدوم اي غير ملتفت اليه قوله الم به اي نزل هذا المعنى اي بالحكم على الشيء بلا شيء
الاساس الم نزل ومن المجاز الم بالامر اي لم يتعمق به الجوهري غلام ملم قارب البلوغ قوله ان الله يعلم ما تدعون
من دونه من شيء قال ابو البقاء ما في ما تدعون استفهام تدعون لا يعلم ومن شيء تبيين وجوز ان تكون نافية
ومن زائدة وشيئا مفعول تدعون وقيل نفي ان يكون مدعوهم شيئا وما للنفي والوقف على ان الله يعلم ثم
الابتداء بقوله ما تدعون حسن وهو موضع الاستشهاد قوله رؤبة بن العجاج قال القتيبي في طبقات الشعراء
هو رؤبة بن العجاج رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وابوه لقي ابا هريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث
قال ابن وروايته بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة المعنى لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة
مثلا بحذف العائد الى الموصول وهو ضعيف لان هو ليس بفضلة كما في ضرب الذي كلمته اي كلمته ه الكشاف
وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول لضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة او انتصبا مفعولين
مجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض وانشد
لنعم البيت بيت ابي دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله
صفة على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخموش فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت
فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس وانذلهم هو فوق ذاك تريد هو ابلغ واعرف
فيما وصف به من السفالة والنذالة والثاني فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته يشح بادنى شيء فيقال
فلان يبخل بالدرهم والدرهمين هو ما يبالي ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بخل به وهو الدرهم
والدرهمان كأنك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم
عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر
على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة يحتمل فما عدا الشوكة وتجاوزها
في القلة وهي نحو نخبة النملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة
وهي عضتها ويحتمل ما هو اشد من الشوكة واوجع كالخرور على طنب الفسطاط ه الفتوح قوله او انتصب
مفعولين اي مثلا وبعوضة قيل هذا ابعد الوجوه لانه بمعنى مفعولي جعل وامثاله نكرة من الاخبار دواخل المبتدأ
والخبر قوله لنعم البيت بيت ابي دثار قيل ابو دثار كنية البعوض او دثاره اي درسه بالنهار قال ابن الاعرابي
ابو دثار الكلة اي لنعم البيت الكلة في ليالي الصيف اذا خاف بعض القوم من عض البعوض قوله الخموش
الجوهري الخموش البعوض بلغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش وجهه قوله يشح الجوهري
شححت بالكسر تشح وشححت ايضا تشح وقيل هو في موضع ثاني مفعول عرفته داخل في صلة الموصول والوصف لكم
حال قوله هو لا يبالي مقول لقوله تقول لصاحبك هذا الوجه انما يذهب اليه اذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل الحقير
واصغر منه شيء في جنب الجملة من الصغر ليترقى منه الى ما ذكره المخاطب فان الكفار لما استنكروا ضرب المثل بالذباب

والعنكبوت

والعنكبوت نعقل لهم ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما تقولونه من المثل بالذباب والعنكبوت
وجليه مثال الدرهم والدرهمين الانتصاف لا يستقيم المعنى على ما اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستفهام انما يفرغ
للانكار تنبيها بالادنى على الاعلى كما تقول فلان يعطي الالوف اما الدينار وما الدرهم ان واما هنا فهم انكروا
ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان تكون البعوضة فما فوقها في الصغر والكبر على اختلاف المذهبين تنبيها
بالاقل على الاكثر اذ هي وما فوقها الاكثر في الحقارة ولا يجوز لتصحيح المعنى وجها وانما اطلت لانه موضع ضيق يبعد
فهمه وحسبك معنى انعكس فيه فهم الزمخشري الانتصاف لو تامل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا
بان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا من الامثال ما شاء فالبعوضة فما فوقها وذلك ان المسلوب عن الله ان يضرب مثلا
وهو نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف انواعه عن الله فالبعوضة اي الكل في الجواز سواء فالبعوضة فما دونها
في الحقارة اذ المبالغة في تقليله لا يخرج عن كونه مثلا والكل جائز ولا يلزم في الاستفهام بما ان يكون من باب التنبيه
بالادنى على الاعلى وقد يكون للانكار على من سمع قاعدة قد تقررت فسال شيئا من جزئياتها فقال لم جاز سماع وصح
الدليل على جواز الكل واشير اليه ان الجميع علته واحدة وليس بعجيب ما وهم فيه من ضيق مجال هذا البحث وقلت كلام صاحب
الانتصاف يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها من باب التذييل وانه يؤكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا وتكرير بعوضة
فما فوقها للاستيعاب والشمول كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا سواء اعتبرت الصغر والكبر والذي يفهم من كلام
المصنف ان الوجه الاول من باب الترقي كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى والثاني من باب الاولوية كقوله تعالى
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والى الاول الاشارة بقوله زيد هو ابلغ واعرف فيما وصفه به والى الثاني بقوله كانك قلت فضلا
عن الدرهم والدرهمين **قوله** شاك شوكة عن بعضهم اراد المعنى العين وهي المرة من شاك ولو اراد العين لقال شوكة
النهاية شيك الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله ما
اصاب المؤمن من مكروه الحديث فلم اقف له على رواية **قوله** كالجزو بعلى طنب الفسطاط الجوهري الفسطاط بيت من شعر
الكشاف فان قلت كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر قلت ليس كذلك فان جناح
البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر
منها ومن جناحها ربما رايت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد الا تحركها فاذا سكنت فالسكون
يواريها ثم اذا لوحت لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك واعضاءها الظاهرة
والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واحقر سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم • يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل • ويرى عروق نياطها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل • اغفر لعبد تاب من فرطاته
ما كان منه في الزمان الاول • واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد
تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب
ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفائدتين بيان كونه تاكيدا وانه في معنى
الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المؤمنين
واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقاء الفتوح **قوله**
وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا روينا عن الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء قوله باس من بلى الاسباب الجوهرى البساط عرف
به المعقب من ابوين فاذا قطع صاحبه قوله اما زيد فذاهب قال ابن الحاجب الفاء دخلت في قوله فيعلمون لان
اما لما فيها معنى الشرط والجزاء كانه اذا قال اما زيد فآمن واما عمرو فقد كفر فمثل مهما يكن من شيء فقد آمن زيد ومهما يكن
من شيء فقد كفر عمرو وقلت ويحتمل اى شيء قدر من الموانع والحوادث لا يمنع ذلك من الايمان ويلزم منه ان الايمان
ولهذا كثر في العبادة وفي الاقليد عن عبد القاهر حق زمان يكون بعد الفاء لانه جواب وجزاء الا انه حذف فعل الشرط
وقدم المبتدأ او سوئه على الفاء وجعل المتقدم عوضا من الفعل المحذوف قوله احماد عظيم ليس من احمده اى صادفه
محمودا وانما هو من احمدت صنيعه واحمدت الارض ضيعت سكناها او جاورته فاحمدت جواره قال في الاساس في قسم المجاز
وقيل حكم بكونه محمودا كالاكفار حكم بكونه كافرا قوله ورميهم بالكلمة الحمقاء وصف الكلمة بالحمقاء اذا لم تصدر عن فكر
وروية بل من باب الجنون اما فعلا ومقصديها وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله والقرآن الحكيم بصفة
من هو سببه ليكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ليصح الفاء بل هو هذه القرينة ومن قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه الحق قال القاضي ونحن من حق الكلام واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم
هذا دليلا واضحا على جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه الكشاف والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق محكم النسج وماذا فيه وجهان ان يكون
ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة
فهو على الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله
والاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك
كما تقول في جواب من قال ما رأيت خيرا اى المرئي خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا اى رأيت خيرا وفي قوله تعالى
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين والارادة نقيض الكراهة وهي مصدر
اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحي حالا لاجلها يقع
منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله تعالى فبعضهم على ان للباري مثل صفة المريد
منا التي هي القصد وسواه زائد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله انه فعلها وهو
غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وفي قولهم ماذا
اراد الله بهذا مثلا استرذال واستحقار كما قالت عائشة في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا
ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع
بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان
للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف
بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده
من باب الضلالة التي ازدادت الجهلة خبطا في ظلماتهم الفتوح قوله والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره
قال القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة قوله كما تقول في جواب من قال
ما رأيت خيرا استشهادا للعكس وسيجيء ان شاء الله في النحل ان مدار المطابقة على موافقة السائل ومخالفته
في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين قوله اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك

قال القاضي الارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز بالقيد عن القدرة فلما غير ساه بيان لقوله عالما بناء على ان المراد من الارادة مجرد القصد وسواء زاد على معنى العلم المراد بالغير ساه والوجه الآتي بخلافه وبعضهم على ان معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قوله الله مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل صفة المريد منا ومعنى القصد والميل ومن اثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الحادث وهو الارادة ويلزمه اثبات عرض لا في محل وعند الاشعري هو مريد بمعنى القديم وعند النجار مريد لذاته ويلزمهما ان يريد المعاصي فيكون كارها مريدا للشيء الواحد في حالة واحدة وقال الامام في نهاية العقول القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا لا معنى للارادة والكراهة شاهدا وغائبا الا الداعي والصارف وذلك في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة او الاعتقاد او الظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما استحال في حقه الاعتقاد والظن لاجرم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة وقال اصحابنا ان الامر قد ينفك عن الارادة وتمام الكلام مذكور في الاصول يا عجبا لابن عمرو هذا روينا عن عبيد بن عمير قال بلغ عائشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمرو يأمر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤوسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو هذا وفيه كنت اغتسل ورسول الله من اناء واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجه مسلم او على الحال قال ابو البقاء مثلا حال من اسم الله او من هذا اي متمثلا او متمثلا به والمصنف اختار الثاني لقوله هذه ناقة الله لكم آية جار مجرى التفسير والبيان للجملتين لان كلتا الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهداية وهي قوله يعلمون انه الحق ويقولون ماذا اراد الله فبينتين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك وكشف المعنى وكذا تفسير هنا بقوله وان فريق العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير لقوله جار مجرى التفسير والبيان وكذا قوله وان العلم بكونه حقا وقوله وان الجهل بحسن مورده تفسير للتفسير على طريقة اعجبني زيد وكرمه فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وخبت الناس اخبر تقله قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا قال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار انه دخل على محبوس قد اخذ بمال عليه وقيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه

فرأى سلّة فقال لمن هذه السلّة فقال لي فأم بها ثم ل فاذا هي دجاج وأخصة فقال مالك بهذه وضعت القيود
على رجلك وقد ابتدى على ما يضل به كثيرا وكذلك ما يضل به الا الفاسقين • والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة
فواسقا عن قصدها جوائرا • والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين
المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان اول من حدّ له هذا الحدّ ابو حذيفة واصل بن عطاء و
كونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين
وهو كالكافر في الذم واللعن والبرآءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك
بن انس والزيدية ان الصلوة لا تجزى خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء
الاستعمال في كتاب الله عزّ وجلّ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنابز ان المنافقين
هم الفاسقون **قوله** الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر الراحلة اي المرضي
المنتخب من الناس كالنجيب من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير
القوي على الاسفار والاحمال التام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة وجدت الناس اخبر تقله قال
الميداني ونحوه وجدت الناس اي مع على الحكاية اي سمعت هذا القول ومن نصب الناس نصبه بالامر اي اخبر الناس
ووجدت بمعنى عرفت اي عرفت هذا المثل والهاء في تقله للسكت بعد حذف في اصله اخبر الناس تقليهم ثم حذف الضمير
ثم ادخل هاء الوقف والجملة في محل النصب بوجدت اي وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جاءنا الحديث عن
ابي الدرداء وقال خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا اخبرتهم قليتهم يضربه في ذم الناس
وسوء معاشرتهم وقال اخبر تقله مفعول ثاني لوجدت اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد
الا وهو مسخوط بالفعل عند الخبرة **قوله** قلّ وان كثر الاساس في ماله قلّ وقلّ والربّا وان كثر فهو الى قلّ و
الحمد لله على القلّ والكثر **قوله** ان الكرام ابيت الانصاف الاستشهاد بالبيت غير مستقيم لان معناه
انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم كالكثير قال وواحد كالالف ان امر عنا **الانصاف** المهديون في الآية
كثير في انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس البيت في معنى الآية من شيء **قلت** كلاهما اتفقا على ان
الجواب الاول هو المقصود في تفسير الآية لان المعنى المهديون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جما غفيرا وكثير
بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به فليسا من المعنى في شيء اذ
لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويمكن ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الذين ان
عدوا كانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين ان عدوا كانوا كثيرين كقوله قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا
على ان سؤال المصنف المؤسس على قاعدة عن اصله مدفوع لانه ان اراد معنى العموم فقوله وقليل من عبادي الشكور
مع سائر الامثلة لا يقابل الكافرين ان ذلك التقليل لا وجب الا في الانبياء وافراد المؤمنين بل المقابل عامة المؤمنين
من امة محمد صلوات الله عليه الذين علموا ان ما نقوله الله حق وصواب سواء كانوا مطيعين وعاصين فيدخل فيه
من سبق له الكلام دخولا اوليا وهو الذي يقتضيه النظم وان اراد خصوص السبب فقد ابعد المرمى لان الكلام واقع
في الطاعنين في ضرب الامثال القائلين لما يستحيي رب محمد ان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا وماذا اراد
الله بهذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الحق كما صرح به للتمثيل ولان يضرب ويفي به في يضل به ويهدي كذلك لما قال
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جاء بجملتي النفي والبيان للجملتين المصدرتين بأما والطاعنون في ضرب الامثال

الفتوح ٢٣

ما بلغوا مبلغ المؤمنين الذين حازوا قصب السبق وشهد لهم الله به في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فضلا عن ان يدانوا عليهم
قوله فامرهما بالنزل بالرفع على حذف ان وهو بدل اشتمال من الضمير في بها كقوله والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها قوله فواسقا عن قصدها جوائرا اوله يذهبن في نجد وغور غائرا القصد الطريق المستقيم
غورا عطف على محل الجار والمجرور وصف نوقا بمشين في الفلا ويذهبن عن استقامة الطريق قوله المنازل من
المنزلين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاولى التغابي
وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود
وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطاه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر
وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان
والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما
ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام قوله تخلعا هو جمع خليع الاساس
ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره وقيل لكل شاطر خليع قوله وقد جاء الاستعمالان

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

اي استعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر ه الكشاف النقض الفسخ وفك التركيب فان قلت من اين ساغ
استعمال النقض في ابطال العهد قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة
بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك شجاع يفترس اقرانه و
عالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوثقها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد
وبحر وعلى المرأة بانها فراش والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه
اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او
الكفار جميعا فان قلت فما المراد بعهد الله قلت ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كأنه امر وصاهم
به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا
بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم
كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى عليه السلام سانزل كتابا فيه نبأ بني اسرائيل وما
اريتهم اياهم من الآيات وما انعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهدي اليهم وحسن
صنيعه للذين قاموا بميثاق الله واوفوا بعهده وتضرع اياتهم وكيف انزل باسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا
ميثاقه ولم يوفوا بعهده لان اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلوات الله عليهما من التحريف والجحود وكفروا
كما كفروا به وقيل هو ما اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم
الفتوح قوله النقض الفسخ الراغب النقض فسخ المبرم واصله في طاقات الحبل والنكث مثله قوله
من حيث تسميتهم العهد بالحبل اي لما سموا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة كما في قوله ان بيننا وبين القوم حبالا
اي عهدا حبلا وان يستعملوا النقض في ابطال العهد وذلك ان شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة

تشبيها بليغا حتى انه حبل من الحبال ثم اخذ الوهم في تصوير صورة الحبل وتخييله بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من
النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اضافته الى العهد المتخيل
ليكون قرينة مانعة عن ارادة العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة واليه اشار المصنف
بقوله ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار اي الحبل ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه اي النقض فينبهوا بذلك الرمز
على مكانه اي الحبل المستعار وعلى هذا المثال قوله ابن التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح التاء وكسرها
خطأ ذكره المرزوقي في شرح الحماسة قلت بل هو صواب لما في جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم مالك
بن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها التيهان
بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه قوله في بيعة العقبة
وهي العقبة الثانية في ثلث عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الاسلام
وتلى القرآن فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا منهم
ابن التيهان قال عبادة بن الصامت بايعناه بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نزني ولا نقتل اولادنا
ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال ابن التيهان بيننا وبين القوم حبالا
الى آخره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدم بالدم والهدم بالهدم انتم مني وانا منكم اورده ابن الجوزي
في كتاب الوفا في سيرة المصطفى والحاصل في قول ابن التيهان استعارة مصرحة عن العهد والقرينة مقتضى
المقام وقاطعوها ترشيح لها وان يسكتوا في الكتاب بلفظ قوله ههنا اي سكوتهم عن ذكر الشيء المستعار
الى آخره من اسرار البلاغة قوله فاستوثرها الاساس فراش وثير وطيء وقد وثر وثارة ومن المجاز وثرت
وثارة اذا سمنت قال القطامي وكانما اشتمل الضجيع بريطة لا بل تزيد وثارة وليانا قوله لم يفترس هذا
اي يفترس مثلا الا وقد دللت به على ان المراد تقول شجاع اسد ولا يكون اسدا الا ان يكون استعارة بالكناية
كما سبق وذلك بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به اسم الاسد المشبه به اولا وهو الا ان يتخيل انما ثبت
بكنية لعلة اللازم المشبه به على حكاية فتفطن لها واحذر حذو ما نبه عليه المصنف فان غلط الناس فيه كثير
وحيث لم يفهموه خطأوا صاحب المفتاح واما قول صاحب التقريب انها على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة
لا يكون ترشيحا بل التي تشبيح قوله من بعد ميثاقه ان الترشيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها والاباني الابعد تمامها
قوله وعلى المراة بانها فراش وانما اعاد الجادة ليعرف من الامثلة وقد فسرها في قوله واذا تزوجت امراة عدلة
الشرطة ولو قلت شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس وامراة وثيرة لم تستثن ما ذكره والجمع من الفرع عام
والتعام قوله واستعهد عطف على قوله عهدا اليه اي العهد مطلقا الموثق فاذا استعمل الى كان بمعنى وصاه
واذا استعمل من كان بمعنى الاشتراط والعقد المشترك الموثق كما قال العهد الموثق ولهذا قدره في المفيد وثقة عليه
واستوثق منه ولابد في الاول من قول عهدا اليه وفي الثاني لزوم الوفاء من الطرفين يدل عليه استشهاده
بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والصريح فيه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم الى قوله ومن كفر الآية الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى
فلان اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة بما امرنا به بكتابه

وبالسنة دليله وبانه بما يلزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله و
المعاهدين في اصل الشرع يختص بمن دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو
في عهده وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهدة وقولهم في هذا الامر عهدة لما امر به ان يستوثق منه ويقال
العهد للمنزل لمراعاة الرجوع اليها قوله ما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه في كذا فعلى هذا اخذ الميثاق قبيل
بدليل قوله كانه امر ووصاهم به فقوله وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة فقوله
او اخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله واستعهد منه اذا اشترط عليه ويدل عليه تصريح الشرط بانهم اذا بعث اليهم
رسول صدقوه واتبعوه قوله فيما تقدمه متعلق بقوله ذكره وقيل متعلق بقوله اخذ وليس كذلك قوله في الانجيل
اي في حق الانجيل والمراد بقوله كتابا هو الانجيل نحو قوله تعالى لرسولنا صلوات الله عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
والمقول الثقيل هو القرآن قوله وما ادينه عطف تفسيري اي لقوله يا بني اسرائيل على تقدير مضاف اي بنا ما ادينه
اباءهم قوله ان اليهود تعلقوا باسم عيسى قبل التعهد كلام الله في الانجيل وفي قوله من عهود الزمان قوله ان
اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في الانجيل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في الانجيل مع قوله اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وكلاهما متنافيا لان لقوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث الى آخره اي ان الله تعالى اخذ الميثاق
عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول مصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره في الكتب المنزلة عليهم كما كتب في التورية و
استعهد من اليهود فيها انه اذا جاءهم الرسول النبي الامي وصدقه الله بالمعجزة يؤمنوا به ويصدقوه فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق يدل على هذا قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكتب نصاريها واستعهد منهم
انه اذا جاء عيسى وصدقه الله بالمعجزة يصدقوه ويؤمنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله سانزل
الى آخره لان فيه تسلية للمسيح عليه السلم وانه من زمرة من كذبته اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا بعهده ووعدا
بانه سيبعثهم له منهم البتة ٥ الكشاف وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود العهد الاول الذي اخذ على جميع
ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين و
لا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قوله والزامه
انفسهم ويحتمل ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويحتمل ان يرجع الضمير الى الله
تعالى اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله
به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في
ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض فان قلت ما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي
هو واحد الامور لان الداعي يدعو اليه من يتولاه شبه بامر يأمر به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مأمور
به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده ثم الخاسرون الذين استبدلوا
النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها ١ الفتوح قوله والضمير في ميثاقه
للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقديرين الميثاق اما اسم يقع به الوثاقة اي الاستحكام و
اما مصدر ففيه وجوه اربعة الوجه الاول مناسب لقوله في الجواب ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد
لا يقلع قوله من قوله والزامه انفسهم بيانا لما وثقوا به ولا بد في هذا الوجه من القبول ممن يعهد اليه لما يسوغ قوله

عهد

المثبت م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

السنن بكم قالوا بلى والتوابع منها مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول
مصدق صدقوه لعقولهم من آياته وكتبه وانذار رسله والحمل على هذا الوجه المقبول لما سبق في قوله تعالى فاما يأتينكم مني
هدى فمن تبع هداي وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا اما قدمه مما ينبغي
اما تقدير الوجه الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد توثقهم العهد مع الله بالقبول والالتزام او من بعد
توثقة الله العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث قوله ويقطعهم الارحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة
لا يرضاها الله تعالى وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات
وقلت ذهب القاضي الى العموم وخصه المصنف بالوجهين ولا منافاة لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا الفاسقين
وهو اما مظهر وضع موضع المضمر وهو الطاعنون في التمثيلات الواردة في المثل بل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا رد عليهم وهم لا يخلوا اما ان يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض واما عام
في جميع الفسقة فيحمل على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين على البدل دخولا اوليا بشهادة سياق الكلام
الراغب اما ذمهم بقطع ما امر الله به ان يوصل فذم برفض الخيرات وتعاطي السيئات وذلك ان التقاطع يحصل
من رفض المحبة والعدالة ورفضهما سبب كل فساد فان القوم اذا تحابوا وعدلوا تواصلوا واذا تواصلوا تعاونوا
واذا تعاونوا عملوا واذا عملوا عمروا وبالعكس اذا تباغضوا وظلموا تدابروا وتخاذلوا لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله ولهذا حثنا
على الاجتماعات في الجماعات والجمعات لكون ذلك سببا الى الالفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المؤمنين
بقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله واحد الامور اي القصد والشان
لان الامر المصطلح جمعه الاوامر قوله لان الداعي لذي يدعو اليه والضمير في اليه راجع الى الامر بمعنى الشان وكذا
المنصوب في تولاه لا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر الذي هو بمعنى الشان وبين الامر الذي هو طلب
الفعل ومن تولاه مفعول بدعوى شبه الداعي الذي يدعو من يقصد امرا بامر المتولي الى المامور لان كل
فعل لا بد له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالامر فصار ذلك الفعل كالمامور به فسمي بالمصدر كالصيد
بمعنى الصيد وفي كلامه ايماء الى انه مفعول عرفي والتشبيه بيان للعلاقة قال صاحب النهاية الشان والخطب
والامر والحال والجمع شؤون قوله استبدلوا النقض بالوفاء اشار الى ان تلك الاستعارة التي سبقت في قوله
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار له البيع والشرى استعارة قوله تعالى اشتروا
الضلالة بالهدى ولهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون
قرينة للاستعارة المقدرة كان ثمة التشبيه قرينة لها وها هنا ترشيح شبه استبدال النقض بالوفاء المستلزم
للعقاب بالاشتراء المستلزم للخسران قوله وعقابها الضمير فيه راجع الى النقض والقطع والفساد وهي جماعة كما
ان في بثوابها راجع الى نقايضها قال الكشاف معنى الهمزة التي في كيف مثلها في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن
الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح فان قلت قولك
اتطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الاماتة والاحياء قلت قد
اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت قد بين امر الهمزة وانها للانكار

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

الفعل والاتيان باستحالة في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم قلت
حال الشي تابعة لذاته واذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال وكان انكار حالي الكفر لانها تبع ذات الكفر
ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم
حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا
لوجوده على الطريق البرهاني والواو في قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال
جئت وقام الامير ولكن وقد قام الامير الا ان يضمر قد قلت لم تدخل الواو على كنتم امواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم
امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء
ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم فان قلت بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل
كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقصة
كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباولها وباخرها فان قلت فقد آل المعنى الى قولك على اي حال
تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال
متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قلت ان اتصل علمهم بانهم
كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة
اليه وكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا انتهى الفتوح قوله معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون
يعني كيف سؤال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كانه قيل اصحيح ام سقيم مشغول ام فارغ لانه انما يجاب بمثل ذلك فاذن كيف
ههنا متضمن للهمزة ثم معنى الهمزة فيه الانكار والتعجب لانه متفرع على قوله اتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه للانكار
والتعجب فكذا في كيف ونقل عن المصنف انه قال في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سؤال تفويض لاطلاقه
وكان الله تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شي اجابوا الا كذلك الهمزة فانه سؤال حصر وتوقيف فانك تقول اجا
راكبا ام ماشيا فتوقف وتحصر ومعنى الاطلاق ما قال صاحب المفتاح كيف سؤال عن الحال وهو ينتظم الاحوال
كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لا بد من ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله واما جاهلين به فاذا قيل
كيف تكفرون بالله افاد اي في حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا هو معنى التفويض في الآية قوله لما قوي من
الصارف عن الكفر والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع والمصير اليه لا اتباع قوله وكنتم امواتا
فاحياكم الآية قيدا لقوله تكفرون قوله فما تقول في كيف يعني هلا انكر عليهم ذات الكفر وذات الطرفان وهما المنكرا
لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب ان انكار الذات مستتبع لانكار الحال لان حال الشي تابعة لذات الشي فلو
انكر الذات في هذا المقام لم يكن في المبالغة كما اذا انكر الحال فتبعها امتناع الذات لان مقتضى الظاهر انكار الذات فاذا
انكر لم يكن من الكناية في شي واما اذا انكرت الحال لتنفي الذات كان كناية وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني
لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال فاذا نفي اللازم ينتفي الملزوم فيكون كدعوى
الشي ببينة قوله والا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام قال صاحب المفتاح انما وجب في ذلك لتقريبه من زمانك حتى يصلح للحال وقال
السجاوندي الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا الا ان الحال مفعول فيها وما مضى لا يصح ان يقع فيها شي فاذا صحبه وقع حالا وذلك لان قد
حرف معنى وحرف المعنى اذا دخل الفعل غيره عما كان عليه من المعنى فان قلت حينئذ وقد كنت بدا لا يجوز ان يكون حالا الا ان كانت
الكناية فما تقتضت وكونا اذا شرع في الكناية وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس بها مفيد قبل ان ذلك قد شرع في الكناية

وانه قد مضى جزؤ منها فلمضى فى ذلك الجزء حقيقة بالماضى ولا يقع الماضى حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون معه قد ظاهرة
او مقدرة وقال عزمي والابد فى الماضى المثبت من قد ظاهرة او مقدرة لانه انما يصلح للحال ما يقع فى الآن
او الساعة وهذا مستمر فى الماضى المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه قد فان قد تقرب الماضى من الحال ولا حاجة لها
المنفى الى ذلك لدلالته على نفى الحال ولهذا يصح تقدير الآن او الساعة قوله فقد آل المعنى يعنى رجع معنى قوله
كيف تكفرون على اى حال تكفرون ومعنى قوله وكنتم امواتا الى آخره فى حال علمكم بهذه الصفة كانه قيل اخبروا
عن حال كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة ما وجه استقامة هذا الكلام وخلاصة الجواب ونحن
ان كيف سؤال وتقرر ان حالة الكفر منحصرة فى العلم بالصانع والجهل فاذا قيل السؤال احدى الحالين فكيف
يجاب عنه وخلاصة الجواب انه قد تقدم للناظر ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لا حاله وذكر الحال لما العه
فقط وان الحال الثانية قيد للمنكر المعنى تكفرون والحال حال العلم فحصول الكفر من العاقل العالم فى هذا المقام
مظنة تعجب وتعجيب وحاصله ان كيف قد انسلخ عنه معنى السؤال وتولد معنى الانكار ه الكشاف والاموات
جمع ميت كالاقوال فى جمع قيل فان قلت كيف قيل لهم اموات فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح
فيه الحيوة من البنى قلت بل يقال ذلك لعادم الحيوة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة احييناها
اموات غير احياء ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما فى ان لا روح ولا احساس فان قلت ما المراد بالاحياء
الثانى قلت يجوز ان يراد به الاحياء فى القبر وبالرجوع النشور وان يراد به النشور وبالرجوع المصير الى
الجزاء فان قلت لم كان العطف الاول بالفاء والاعقاب بثم قلت ان الاحياء الاول قد تعقب الموت غير متراخ
واما الموت فقد تراخى عن الاحياء والاحياء الثانى كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا
وان اريد به احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور فان قلت من
اين انكر اجتماع الكفر مع القصة التى ذكرها قلت لانها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر على نعم جسام
حقها ان تشكر ولا تكفر قلت يحتمل الامرين جميعا لان ما عدده آيات وهى مع كونها آيات من اعظم النعم
الفتوح قوله جمع قيل بالجوهرى القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد
كانه الذى له قول اى ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا
قوله لاجتماعهما اى اجتماع الجماد وما يصح منه الحيوة فى معنى الروح ولا الاحساس يعنى شبه الجماد بالميت لجامع
ان لا روح ولا احساس فيهما ثم استعير اللفظ قوله فمنه يكتسب العلم اى يعلم من استعمال ثم فى هذا الموضع ان
الميت يحيى فى القبر للسؤال بعد زمان متراخ ومما يشعر بذلك ما رويناه عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا
عمرو بن العاص وهو فى سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه
اما بشرك رسول الله بكذا او بكذا فاقبل بوجهه وقال وساق الحديث الى قوله فاذا انا مت فلا تصحبنى نائحة ولا
نار فاذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس
بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى وعن ابى داود عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت
ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وفى جامع الاصول
سياق الموت وقت حضور الاجل كان روحه تساق لتخرج من جسده وشننت التراب على الميت اذا
صببته قوة برفق ولطف قوله من اين انكر اجتماع الكفر اين سؤال عن تعيين الامكنة والاحيان فاستعمل

للتعليل ولذلك فصله بقوله الا انها مشتملة على آيات الى آخره ونحوه في التعليل اذ وحيث قال المصنف في
الاحقاف الاستوا مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاسائته وضربته اذ اسآ الا انك اذا ضربته في وقت
اسائته فانما ضربته فيه لوجود اسائته فيه اجريا مجرى التعليل وقريب منه قول الاصوليين شرط المجاز العلاقة
المعتبر نوعها نحو السببية القابلية كسال الوادي فان تمكن الوادي للماء من السيلان شبيه له بسبب
السيلان وكذلك موقع صدور المعنى من الآية وتمكينه للمنكر من السؤال بمنزلة السبب فيه ثم في الاستفهام
مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لآلائه العظام ومقام كونهم غير شاكرين لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين اما النعمة فلان نعمة الحيوة في الدنيا والآخرة
مما يستوجب الشكر واما الآية فلان تلك الاطوار آيات عظيمة يعلم العالم بها الاقرار بعظمة منشئها وبابتهاء
الايمان به فما المراد في الآية وما الذي يقتضيه المقام واجاب بقوله يحتمل الامرين جميعا يعني امتنانا فاما من المعنيين
فتحصل ارادتهما معا لما يجمعهما معنى النعمة وقلت بل الواجب ان لهما عليهما لما استوقف بقوله هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا على انهما من واد واحد اي كلاهما يتعديان بالباء كقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون
قال الراغب الكفر عبارة عن ستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفرا وكفورا كشكر شكرا وشكورا وحقيقة
الكفر ستر نعم الله ولما كانت نعمة الله اجمالا ثلثا خارجية كالمال والجاه وبدنية كالصحة والقوة ونفسية كالعقل
والفطنة صار الشكر والكفر ثلثة انواع واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان
واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفر فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر بالاطلاق جحود الوحدانية
والنبوة والشرائع قال القاضي الاماتة من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة الى الحيوة
الثانية التي هي الحقيقية كما قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمه هو المنتزع
من القصة باسرها وهو العلم الكشاف لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الانتفاع الدنيوي
فظاهر واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من
التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب
الفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى اسباب المشقة والوحشة من انواع المكاره
كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم
على ان الاشيا التي يصح ان ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل احد
ان يتناولها ويستنفع بها فان قلت هل لقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة
قلت ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبرا كما تذكر السما وتراد به الجهات العلوية جاز ذلك فان
الغبرا وما فيها واقعة في الجهات السفلية وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني والاستوا الاعتدال
والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا
قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السما اي قصد اليها بارادته
ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسما جهات العلو كانه
قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل
الضمير راجع الى السما والسما في معنى الجنس وقيل جمع سماة والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل

هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

خلقهن

وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور واتمام خلقهن، وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من
غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم فان قلت ما قرب
معنى الاستواء الى السماء بناء قصبة ثم لاعطائه معنى التراخي والمهلة قلت ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت
وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان معنى التراخي
في الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بينه وبين ذلك اي في تضاعيف القصد
اليها خلقا آخر فان قلت اما ينافي هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها قلت لا لان جرم الارض تقدم
خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها
دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك
قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق الفتوح قوله فهو وما فيه الضمير في الموضعين لما في الارض كرر للتوطئة على
منوال اعجبني زيد وكرمه فما فيه معطوف على الضمير المجرور والاحتياج الى اعادة الجار لكونه كالمبدل في مجرد التوطئة
الا النسخة الا ان الفات زيد في المثال ايضا مدخلا في التعجب منه المعنى فالنظر في ما في الارض وفي العجائب الكائنة فيه
قوله خلقت في الاصل مباحة مطلقا الانتصاف هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوه على التحسين والتقبيح
الانتصاف قال بهذا جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واختاره الامام فخر الدين في محصوله وجعله
من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الآية تقتضي اباحة الاشياء النافعة
ولا تمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان لكل واحد والتعيين انما
يستفاد من دليل منفصل وكذا عن الامام قوله جاز ذلك اي قول من زعم ان المعنى بقوله خلق لكم ما في الارض
خلق الارض وما فيها انما يصح اذا كني بالارض عن الجهات السفلية دون حقيقة الارض التي هي الغبراء لان الغبراء
وما فيها واقعة في الجهات السفلية واما اذا اجريت على الحقيقة فلا لان الشيء لا يحصل في نفسه ولا يكون ظرفا له والحاق
مقصر الاول افراد السماء والمراد جهات العلو في الوجه المختار لانه يعم جميع الموجودات قوله ثم قيل استوى اليه
الاساس ومن المجاز استوت اليك قصدتك قصدا لا الوي على شيء ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة التي سمي
القصد المستوي مجازا لقرينة المتعدية بالى الاساس قصدته وقصدت اليه ثم شبه هذا القصد الذي يختص بالاجسام
الارادة الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ثم استعير لها ما كان مستعملا في المشبه استعارة مصرحة تبعية
قوله والمراد بالسماء الجهات العلوية انما عدل الى هذا التاويل لفقدان المطابقة بين ذكر السماء والضمير في
فسويهن افرادا وجمعا فاصل الكلام ثم استوى الى فوق فسوى سبع سموات الاولى جعل السماء في
معنى الجنس او قال السماء جمع سماوة كيف جعل الضمير للسماء لحصول المطابقة فاذن المعنى ثم اراد تسوية السموات
فسويهن سبعا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم لكن
الاول اقضى لحق البلاغة ومقام ارادة تفضيل خلق السموات على خلق الارض بدليل اشارة ثم الدالة على
التراخي في الرتبة ادعى له فان ارادة السماء ارادة جهة فوق موذن بالتفضيل اذا التعبير عنها بها تعظيم لها
مع ان في تصوير الفوقية في هذا الجانب تصويرا ضيقا على ما يقابلها ولذا يسمى الفائدة ابهم ضمير السموات
ليشوق الى ما بينته ثم جيء بها مفسرا له ليحصل من ذلك مزيد التفخيم لشأنها وان شئت تحقيقه فتأمل في
نحو لك ربه رجلا وهو لك رب بعل ليعرف الفرق وليس في ارادة الجنسية تلك الفوائد ولا في الجمعية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

النعم

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

مع ان ذلك لغية عند فصيحة واليه الاشارة بقوله والوجه العربي الاول واما الفرق بين المنصوبين فان الضمير في فسويهن اذا رجع الى السماء على المعنى كان سبع سموات حالا اى فسويهن كائنة سبع سموات او سبع سموات متعددة على انها حال موطئة نحو ان لناه قرانا عربيا واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا نص على ما ذكر من المنصوبين في سورة حم السجدة **قوله** وقيل جمع سماة قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان يكون السماء جمعا كان واحدها سماة **قوله** بيانا فضله يعنى فسر الاستواء بانه تعالى قصد الى السماء بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ آخر فذا يقتضى ان لا يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم التراخى فى الزمان واجاب عنه من وجهين احدهما ان ثم ههنا مستعارة للتراخى فى الرتبة كما فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والمذهب الظاهرى يوجب تقديم الايمان عليهما لكن ثم ههنا للتراخى فى الرتبة وثانيهما ان قولنا انه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا لا يقتضى التعاقب **قال** الامام ثم ههنا من جهة تعديد النعم كما تقول لصاحبك اليس قد منحتك سنا ثم رفعت منزلتك ثم دفعت الخصوم عنك ولعل بعض ما اخر نقدم فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب **الكشاف** واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائك جمع ملاك على الاصل كالشمائل فى جمع شمال والحاق التاء لتانيث الجمع وجاعل من جعل الذى له مفعولان دخل على المبتدا والخبر وهما قولك فى الارض خليفة وكانا مفعولين له ومعناه مصير فى الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته فان قلت فهلا قيل خلائف او خلفاء قلت اريد بالخليفة آدم عليه السلم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة فى قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك وقرئ خليقة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة منى لان آدم عليه السلم كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبى انا جعلناك خليفة فى الارض فان قلت لاى غرض اخبرهم بذلك قلت ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته فى استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة فى وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة اتجعل فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذى لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب قلت عرفوه باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او ثبت فى علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الآخر حيث اسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ يسفك بضم الفاء ويسفك ويسفك من اسفك وسفك المفتوح **قوله** واذ نصب باضمار اذكر قال القاضى اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث فى المكان ومحلهما النصب على الظرفية ابدا وفيه نظر لان اذا قد يقع اسما كما تقول اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو **قوله** ويجوز ان ينتصب بقالوا والاول اوجه لان تقديرا ذكر يقتضى ذكرا متجددا فيكون

كقصة مستقلة ولا كذلك الثاني فيكون قوله هو الذي خلق لكم تذكيرا لدلائل الآفاق وبعده لدلائل الانفس اما على سبيل كونها
نعمة من الله تعالى او من حيث ان بعضها آيات وقد سبق ان هذه الآية كالبيان لقوله وكنتم امواتا من جهة النعمة والآية تحتمل
بالفرقة المترقية من الادنى الى الاعلى اما كونها آيات فلان الترقي من دلائل الآفاق الى الانفس باب عظيم في الاستدلال الا ترى
الى قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون دار وافي تشريح الاعضاء عجائب
صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور واما كونها نعمة فلا شك ان
نعمة خلق الانفس وتشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملائكة اعظم من خلق ما في الارض لهم جميعا قوله جمع ملاك
على الاصل اي اصله ملأك بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه الى الاصل وقد استعمل المفرد
اضامع الهمزة كما انشده الزجاج لبعضهم ؛ فلست لانسي ولكن لملأك ؛ تنزل من جو السماء يصوب ؛
وقال القاضي رحمه الله اكثر المسلمين ان الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين
بان الرسل كانوا يرونهم كذلك قوله ويجوز ان يريد خليفة منكم عطف على قوله المعنى خليفة منكم يعني لفظ من
مقدرة في التنزيل وهي صفة للخليفة اي كائنة منكم او منى على الاول الخليفة بمعنى الخلفاء الجوهري الخلف القرن
بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم خلفاء من بعد عاد وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الاول
ان يقال كان المناسب ان يجاء بالخليفة جمعا فلم جيء مفردا فاجاب بما ذكر ثم اكد الجواب بالقراءة الشاذة
لانها مناسبة لان يكون خليفة بمعنى الجمع الجوهري الخليفة الخلائف ويقال هم خليفة الله وهم خلق الله
وهو في الاصل مصدر فعلل ذلك الوجه ثم شرع في الوجه الثاني فالخليفة على هذا غير محتاجة الى ان تفسر بالجمع
قوله انا جعلناك خليفة في الارض استشهاد لكون آدم خليفة من الله تعالى في ارضه لان المراد بالخليفة
٢ من يجري في الارض احكام من الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه ترتب قوله فاحكم بين الناس
بالحق على الوصف بجعله خليفة في الارض ولهذا لما فقد هذا المعنى بعد الخلفاء الراشدين قال صلى الله
عليه وسلم الخلافة في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة ورواه ابو داود وعنه خلافة
النبوة ثلثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء الراغب انما استخلف الله تعالى آدم لقصور المستخلف عليه
ان يقبل التأثير من المستخلف وذلك ظاهر فان السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى
قبولهم منه وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين فان العامة اقبل منهم من العالم الراسخ و
وليس ذلك لعجزه بل لعجز العامة عن القبول منه قوله صيانة لهم عن اعتراض الشبهة الضمير للملائكة و
صيانة مفعول له لقوله اخبرهم المقدر بعد قوله قلت الدال عليه اخبرهم في السؤال ولا يجوز ان يكون الضمير
لبني آدم لان الصيانة غير مقارنة عند الاخبار قوله وقيل ليعلم عباده عطف على قوله قلت ليسألوا قوله
تعجب من ان يستخلف اي ولذلك الهمزة بمعنى التعجب لانه لا يجوز ان يحمل على الانكار للملائكة منه اعتراضهم على حكم الله
تعالى وهذا لا يليق بمرتبة الملائكة قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قوله عرفوه
باخبار من الله قال السدي لما قال الله لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية
يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا قوله ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون فيه مبالغات شتى
احدها اقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بالعلية يعني حقيقة الملائكة خليقة بان يوصف بالعصمة لا ان
خليقتهم تقتضي ذلك وثانيها تأكيدها وثالثها نفي هذا الحكم عن الغير بصريح وحدهم بعد ان نفاه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بتعريف الجزء وتوسيط ضمير الفصل وأكد ذلك بقوله وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم وفيه تعصب لمذهبه **قوله** او
قاسوا احد المثلين على الآخر **قال** المفسرون خلق الله السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء و
الجن الارض فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة وطردوهم عنها و
الحقوهم بشعوب الجبال والجزائر **وقال** القاضي كانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية
وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة
في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن
نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة
مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه
الآحاد كالاحاطة بالجزئيات كاستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود
من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون **الكشاف** والواو في نحن للحال كما تقول اتحسن
الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في
الارض اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك
علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم
فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وحكمة وان
خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله وعلم آدم الاسماء كلها **الفتق**
قوله اتحسن الى فلان وانا احق منه قال القاضي هي حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك
وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في
الاستخلاف لا العجب والتفاخر **قوله** والتسبيح تبعيد الله من السوء **الراغب** التسبيح اصله من السبح وهو
سرعة الذهاب في الماء واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس وتسبيح الله تعالى تنزيهه بالفعل او
الحكم وسبحان مصدر كغفران ومعنى نسبح بحمدك ونستمحك بان نحمدك **وقال** السجاوندي السجستاني ان
لتثبت علقت الباء بالتسبيح اي نسبح بالثناء عليك وان شئت قدرت نسبح معلنا بحمدك **قوله** لانه لولا انعامك
علينا بالتوفيق لم نتمكن من عبادتك تعليل لتقييد التسبيح بالحمد اي تسبيحنا مقيد بشكرك وملتبس به
يعني لولا الحمد لم يصح بالفعل اذ كل جهد من المكلف يستجلب نعمة متجددة ويستصحب توفيقا آلهيا ومنه قول
داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اصل الى شكر نعمتك الا بنعمتك وانشد
اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر
وان مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر **قوله** على انه قد بين لهم بعض ذلك يعني ان ما في ما لا تعلمون
ان كان عاما يشمل من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض بما اتبعه من قوله وعلم آدم الاسماء فان
اتصافه بعلم لا يعلمه الملائكة دليل على انه جامع للكمالات التي بعضها هذا المذكور فمن هذا الطريق كون مبينا مكشوفا
الكشاف واشتقاقهم آدم من الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس
وابليس من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر وشالخ وفالغ واشباه ذلك
الاسماء كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من

ح

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

مسمى وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا فان قلت هلا زعمت انه حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وان الاصل وعلم آدم مسميات الاسماء قلت لان التعليم وجب تعلقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله
انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم فلما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل انبئوني
بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعلق التعليم بها فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات قلت اراه الاجناس
التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من
المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنبأهم
وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين
سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم وان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها
ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم
في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم
ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط من ذلك واشرح وقرئ وعُلِّم آدم على البناء للمفعول وقراءة
عبد الله عرضهن وقرأ أبي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها لان العرض لا يصح في الاسماء
وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما انتهى الفتوح قوله لان التعليم وجب
تعلقه بالاسماء لا بالمسميات الى آخره الانصاف هو بغير ان الاسم هو المسمى وقوله ثم عرضهم دليل عليه فان
المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما اودع فيها من الخواص والاسرار اتم من معرفة
اسمائها وغاية ما في قوله باسماء هؤلاء الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك نفس زيد وحقيقته والمراد
انبئوني بحقائق هؤلاء فان الحقائق والذوات اعم من اسماء هؤلاء المشار اليهم وهذا هو المصحح للاضافة وعلى الجملة
الخلاف في هذه المسئلة لفظي وقال القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى
الذهن من الاسماء والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا
عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة والمراد في الآية
اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى
انه تعالى خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية
آلاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف عن قوله اراه الاجناس التي خلقها وعلمه الى آخره وقال القاضي
الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار
ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى و
قوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة
لها عن سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو
نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وقلت ان اريد به التحدي فيجب تعليم الاسماء ليحصل المقصود
وان اريد به اظهار الشرف والمزية كقوله والذين اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقائق وهو الظاهر
وفي المجاز البيان وقع التعليم بالوحي في اصول الاسماء والمصادر مبادي الافعال والحروف عند حصول اول اللغة
في الاصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصرف والاشتقاق فافادت هذه الآية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة

ملكف علم الشريعة التي هي الحكمة قوله على سبيل التبكيت الاساس بكته بالحجة وبكته غلبه بالحجة والزمه ما عي بالجواب

عنه ان الملئكة اذا سئلوا بقوله انبئوني باسماء هؤلاء لا مجيد لهم الا ان يقولوا لا علم لنا قوله ان كنتم صادقين في

زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان تقديره ان كنتم صادقين

اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه وايضا ان الكلام في العلم والسؤال فيه فلا يناسبه قول المصنف

وهو كما تقول ان كنت نجارا فنحت قبضي قلت ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يتلقى بالقبول لانه كالقول

بالموجب وبيانه ان الملائكة لما بنوا دعويهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني آدم

والصلاح الى انفسهم حيث صدروا قولهم الجملتين منها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا سفك الدماء على

الفساد وبنوا الخبر وهو نسبح على نحن ليتقوى به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا عليه التقديس

اي نحن اولى بالاستخلاف منهم لما لا يصدر منا الا محض الصلاح وهم بخلافه قيل لهم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي

انكم نظرتم الى ظاهر ما تقتضي القوة الشهوانية والغضبية من الفساد وسفك الدماء وغفلتم مما ودعت فيهما من

الصلاح وفي هذا الموجود اسرار عجيبة لا تحصى عددها والكثيرة كنه عظم نفعها وسوضح لكم هذا المتحدى به وهو العلم

باسماء المسميات فانبئوني بها ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين وانتم احقاء بالخلافة دونهم اي

ليس المانع ما تعتقدونه ولا السبب ما اثبتموه وانما قلنا بعض ذلك هذا المتحدى به لان الواو العاطفة التي تستوجب

معطوفا عليه هو مع المعطوف بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون كالواو في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا

الحمد لله وانما لم يذكر لئلا يحصر عليه ويقيد الكثير من ذلك يوجب ان تقدر دواين لا عدد لها بالنسبة الى معلوم الله

واليه الاشارة بقوله وبين لهم بعض ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب من العجائب نحو

قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله الى قوله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم ان القرآن منزل فهاتوا

انتم طائفة يسيرة من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون منه هذا التقدير لما يلزم منه تفضيل البشر على الملئكة تنبيه

واعلم ان قوله ويسفك الدماء منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حلية التنزيل فاتى بلفظ السفك الدال

على الاراقة والاجراء كالماء وخص بالمضارع المنبئ في هذا المقام عن الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم

وجمع الدماء وحلى بلام الاستغراق لتصوير شناعة ذلك الفعل وتستوعب الازمنة ويتضمن جميع انواع الدماء

المحظور كحروب الفساد والفتن والفتك وقتل النفس المحرمة والواجب كالمجاهدة مع اعداء الدين قال تعالى

فيقتلون ويقتلون والمباح كسفك دماء الحيوان الماكول والمصلحي المبني كانواع القصاص والسياسي لحفظ

نظام المملكة قال الشيخ الشرف لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم فاذن من لوازم هذه

الخلقة وخواصه ان يكون سفاكا للدماء ولينتظم امر معاشه ومعاده ونحن معاشر الملائكة ابرياء من جميع ذلك لان

دأبنا التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فقود وامر سرادقات الجلال اني اعلم ما لا تعلمون والله اعلم

قوله ارادة الرد عليهم قيل هو مفعول له لقوله استنبأهم واعترض قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف

تقريرا لكون الاستنباء على سبيل التبكيت والوجه ان يكون مفعولا له للقول المقدر عند قوله ان كنتم صادقين

اي قال ذلك ردا اي ارادة للرد عليهم وقوله على سبيل التبكيت متعلق باستنبأهم وتم به الكلام وقوله

وقد علم عجزهم عن الانباء اعتراض او حال وقوله ان كنتم صادقين شروع في التفسير قوله وان فيمن يستخلفه

قيل هو عطف على الرد وقوله ما تستأهلون انتم ان وفيمن يستخلفه جزء وقال الحريري في درة الغواص

فى اوسام الخواص يقولون فلان فيه اهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يستعمل بها ان الكلمتان فى كلام العرب لا صوب المتلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فاما قول الشاعر ابل كل باجى واستاهلى ان الذى اتفقت من ماليه فانه عنى بلفظ استاهلى اتخذى الاهالة وهى ما يؤتدم به من السمن والودك وفى امثال العرب استاهلى اهالتى واحسنى ايالتى اى خذى صفوطعمتى واحسنى القيام بخدمتى قوله من الفوائد بيان ما وقال انى عطف على جملة اوله الى آخره ونلك اشارة الى المذكور كله وفى قوله انى اعلم ظرف لقوله اجمل وقبل قوله فلما انبأهم ومن متوجهان الى بعض اجمل ويجوز ان يكون بين عطفا على انبأهم على سبيل البيان قوله على وجه ابسط لانه قال اولا انى اعلم ما لا تعلمون ثم قال انى اعلم غيب السموات والارض الآية وانما قال ابسط من ذلك ولم يقل بيان له لان معلومات الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدون وما تكتمون لم تكن قطرة من تلك الابحر لكنه نوع بسط لذلك المجمل قال القاضى انما اجرى على وجه ابسط ليكون كالحجة عليهم فانه لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى سواء توقعوا من صدر ان يبين لهم ه الكشاف السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملئكة لآدم وابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات فيه وقرا ابو جعفر للملئكة اسجدوا بضم التاء للاتباع واستهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا فى لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملئكة مغمورا بهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يجعل منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه السكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن فى اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر فى التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفائتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذى والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابى عمرو انه كرههما وقال يقرأ بها برابر مكة وسودانها من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهى المفتوح قوله على وجه التكرمة قال القاضى بل المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه كانه تعالى لما خلقه بحيث يكون المسجود انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما فى العالم وذريعة للملئكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود تذللا لما راوا من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام فى قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او فى قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس قوله ان تختلف الاحوال والاوقات يعنى احوال الامم السالفة واوقاتهم مخالفة لاحوال هذه الامة واوقاتها اى يجوز ان يقتضى التعظيم فى وقت وحالة السجود دون وقت وحالة اخرى قوله والجر استهلاك

واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما
الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحركة الاعرابية بحركة الاتباع قال استجاو بدنى للملئكة اسجدوا فى غاية الضعف لان حركة الف الوصل غير لازمة
فكيف تحذف لها حركة اعراب مستحقة واتباع ضم الجيم انما يجوز فى الساكن نحو قالت اخرج ولا يقول احد اخرج
فانه لم يجوزه احد لكن لعل مجوزات بناها مع ذلك وقال ابن التوءة تنشبه برشم فى السورة ابنته و
لا يحسن حمل القرآن على مثل هذا التعسف وروى ابو الحسن القادسى عن ابى بكر بن مهران انه قال انما عند
ابى جعفر بين الضم والكسر استثقل الخروج من الكسر الى ضمات اسجدوا اى الجيم والدال والهمزة فى التقدير
بخلاف نون للانسان اكفر فانه قد تسكن هاء التانيث على كل حال كقولهم * لما رأى ان لا دعه ولا شبع *
مال الى ارطاة حقف فاضطجع * وكان مثل قالت اخرج ولا تسكن نون الانسان قوله فلذلك ابى
واستكبر يشير الى ان قوله وكان من الكافرين جملة مذيلة او معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله
تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اى انتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل الها وقال
القاضى وكان من الكافرين اى فى علم الله او صار من الكافرين باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم
اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول قوله كقوله تعالى كان من الجن
ففسق عن امر ربه يعنى هذا التذييل من حيث المعنى كالتذييل من حيث اللفظ فى قوله تعالى من الجن ففسق
عن امر ربه لشهادة الفاء بمعنى انما صدر منه الفسق لانه كان من الجن ككونه من الكافرين فى صدور الفسق
والتكبر عنه ومنها معنى قولهم الغايات سابقة فى التقديم لاحقة فى الوجود قوله ليصح العطف عليه
فان قيل كيف صح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فانك لا تقول اسكن غلامك لان الغائب لا يؤمر بلفظ
الحاضر فيقال قد اندرج الغائب فى حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه قال
القاضى انما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له الراغب ان قيل ما الفرق
بين ان يقال افعل انت وفلان كذا وبين ان يقال افعلوا قيل الاول تنبيه ان المقصود هو المخاطب والباقون
تبع له وانه لولاه لما كانوا مامورين بذلك على نحو قال قد اجيبت دعوتكما يا موسى وليس كذا اذا قال افعلوا قوله على
وجه التوسعة اى بالغ فى جانب الامر ليكون مزيلا للعذر فى التناول وبالغ ايضا فى النهى حيث قال ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعنى لا تحوما حولها فضلا عن ان تتناولا بالاكل وبين ما اكل فبين بقوله
منه وجعل القربان منها سببا لان يكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين فى سلكهم الراغب القصد بالنهى
عن قرب الشى تاكيد للحظر ومبالغة فى النهى وذلك لان القرب من الشى مقتض للالفة والالفة داعية
للمحبة ومحبة الشى كما قيل حبك للشى يعمى ويصم والعمى عن القبيح والصمم عن المنهى عنه سما الموقعان فيه و
السبب الداعى الى الشر منهى عنه كما ان السبب الداعى الى الخير مامور به وعلى ذلك ورد ومن يرتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه قوله المرتجة للعلة للنهاية اذاح عن الامر بتناولها وذهب ابن عباس فى تناولها
بعلة من العلل قوله من شجرة واحدة متعلق بالتناول يحتمل هذه الوحدة ان يكون شخصية فاللام فى الشجرة
للعهد وان يكون نوعية واللام للجنس والاول اظهر لانه احة العقد والمبالغة فى التوسعة قوله بربر ملة
قوم بالمغرب جفاة كالاعراب فى رقة الدين وقلة العلم قال فى الفائق البربرة كثرة الكلام ويحكى ان
افريقيس ابا الملقيس غزا البربر فقال ما اكثر بربرتهم فسموا بذلك ه الكشاف الضمير فى عنها للشجرة
اى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها

ازلهما عن

في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل فازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها و
ابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك اي ذهب عنك وزل من الشهر كذا وقوله فاخرجهما مما كانا
فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان
عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها فان قلت كيف توصل الى
ازلالهما ووسوسته لهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقرب
والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنو من السماء
فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية
حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح انه لآدم
وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه
قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس
كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط
النزول الى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد
الى يوم القيمة وقيل الى الموت **الفتوح** قوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اشارة الى انها
على ان يكون الضمير في عنها للشجرة متضمنا معنى اصدر وعن للسببية كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب
اي ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة بان يقول هذه شجرة الخلد فكلا
لتخلدا وان اكلها سبب لتصيرا ملكين هذا هو المراد بقوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اي بسبب
الشجرة قوله وما فعلته عن امري اي ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله قوله
ينهون عن اكل وشرب قبله يشتون دسما حول قبته ينهون اي يتناهون في السمن الاساس انتهى
الشيء بلغ النهاية وتناهى البعير سمنا وجمل نهي وناقة نهية يقول ان كون الاضياف متناهين صدر
بسبب الاكل والشرب يصف مضيفا فاصدر عنه الاضياف شباعا قوله فازالهما فاجمع قال الزجاج
هو من زللت وازلني غيري وهذه القراءة تستدعي عطفا لتفسير الاخير ولذلك عقبه بها قوله او من الجنة
معطوف على قوله من النعيم والكرامة اي ما في مما كانا فيه اما عبارة عن النعيم والكرامة ان كان الضمير في عنها
للجنة اي اذهبهما عن الجنة فاخرجهما من نعيمها والكرامة فيها او عن الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة اي
اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة الانتصاف تشهد لان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج
ابويكم من الجنة الانصاف وسوسهم ان الذي اعاد الضمير الى الشجرة قال فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة
وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما عن الجنة والاكمل نسبة الاخراج الى الشجرة ولقد كان هذا الوجه قويا
وعن بابه غنيا قوله يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقرب والتكرمة يريد ان الامر بالخروج معلل
بقوله فانك رجيم فدل على ان الجنة دار العرس فلا يسكنها اللعين فاذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن
ان يعني بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج قوله ومعنى بعضكم لبعض ما عليه الناس
من التعادي والتباغي وقال القاضي بعضكم لبعض حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اي متعادين وقلت

في أو ما فعلته عن أمري وقوله ينهون عن أكل وعن شرب وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما عنها وأ
أبعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك إذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا وقوله فأخرجهما مما كانا
فيه من النعيم والكرامة أو من الجنة إن كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان
عنها وهذا دليل على أن الضمير للشجرة لأن المعنى صدرت وسوسته عنها فإن قلت كيف توصل إليه
إذ لا لهما ووسوسته لهما بعدما قيل له اخرج منها فإنك رجيم قلت يجوز أن يمنع دخولها على جهة التقرب
والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنو من السماء
فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروي أنه أراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية
حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وإبليس وقيل والحية والصحيح أنه لآدم
وحواء والمراد هما وذريتهما لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جعلا كأنهما الإنس كلهم والدليل عليه
قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وما هو إلا حكم يعم الناس
كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط
النزول إلى الأرض مستقر موضع استقرار أو استقرار ومتاع وتمتع بالعيش إلى حين يريد
إلى يوم القيامة وقيل إلى الموت **الفتوح** قوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها إشارة إلى أنها
على أن يكون الضمير في عنها للشجرة متضمن معنى أصدر وعن للسببية كما في قوله ينهون عن أكل وعن شرب
أي أن الشيطان إنما قدر على إصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة بأن يقول هذه شجرة الخلد فكلا
لتخلدا وإن أكلها سبب لتصيرا ملكين هذا هو المراد بقوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها أي بسبب
الشجرة قوله وما فعلته عن أمري أي ما أصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورأيي وإنما فعلته بأمر الله قوله
ينهون عن أكل وعن شرب قبله يمشون دسما حول قبته ينهون أي يتناهون في السمن الأساس انتهى
الشيء بلغ النهاية وتناهى النعم سمنا وجمل نهي وناقة نهية يقول إن كون الأضياف متناهين صدر
بسبب الأكل والشرب بصفة مضيفا فأصدر عنه الأضياف شباعا قوله فأزالهما حمزة قال الزجاج
هو من زلت وزللت إذا نحيته وهذه القراءة تشهد من عضدنا للتفسير الأخير ولذلك عقبه بها قوله أو من الجنة
معطوف على قوله من النعيم والكرامة أي مما كانا فيه إما عبارة عن النعيم والكرامة إن كان الضمير في عنها
للجنة أي أذهبهما عن الجنة فأخرجهما من نعيمها والكرامة فيها أو عن الجنة إن كان الضمير في عنها للشجرة أي
أصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فأخرجهما من الجنة الانتصاف يشهد لأن يعود إلى الجنة قوله تعالى كما أخرج
أبويكم من الجنة الانتصاف وسوسته لأن الذي أعاد الضمير إلى الشجرة قال فأصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة
وذلك لا ينافي إخراج الشيطان إياهما عن الجنة والمكن نسبة الإخراج إلى الشجرة ولقد كان هذا الوجه قويا
وعن بابه غنيا قوله يجوز أن يمنع دخولها على جهة التقرب والتكرمة يريد أن الأمر بالخروج هنالك
بقوله فإنك رجيم قد دل على أن الجنة دار العرش فلا يسكنها اللعين فإذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن
أن يعني بالأمر عن مطلق الطرد والإهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج قوله ومعنى بعضكم لبعض ما عليه الناس
من التعادي والتباغي وقال القاضي بعضكم لبعض حال استغني فيها عن الواو بالضمير أي متعادين وقلت

وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين حال مقدرة ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستانفة
على تقدير السؤال قوله ويريد به يوم القيمة وقيل الى الموت والوجه الاول يشكل بقوله متاع بمعنى تمتع بالعيش
قال صاحب الكواشي لكل انسان مكان في الارض مستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه مدة حيوته وبعد مماته قلت هذا
معنى قوله تعالى في سورة الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون والمتاع بمعنى التحقير في الاستمتاع والتقليل في المكث على نحو قوله تعالى
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ويمكن ان يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير
حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر واما تمتع الكافر فعلى التهكم والوجه الاول اظهر وقوله الى حين
متعلق بخبر المبتدا وهو قوله لكم اي مستقر ثابت لكم الى حين واذا جعل مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه
بهما ولا يجوز اذا اريد موضع الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقاء يجوز الى حين ان يكون صفة لمتاع
اي متاع كائن الى حين ٥ الكشاف معنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها
وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به فان قلت ما هن قلت قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا حين اقترف الخطيئة
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب
الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة
قال نعم واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوي ذكر النساء في اكثر القرآن
والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول
فان قلت لم كررت قلنا اهبطوا قلت للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى الفتوح
قوله استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فعلى هذا هو مستعار من استقبال الناس بعض الاعزة
اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم ح لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية
العمل بها قوله وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة ايضا استعارة قوله ازاجمي
صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة بعض المشايخ بالتشديد وهو السماع وتوجيهه مشكل الا ان يجعل عما
وهو مستبعد ايضا قوله فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول الراغب التوب ترك الذنب على اجمل
الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار فان الاعتذار على ثلثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت
لاجل كذا او يقول فعلت واسات وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الاخير هو التوبة والتوبة في الشرع
ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال
بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرائط التوبة وتاب الى الله فذكر الى ما يقتضي الانابة وتاب الله
عليه اي قبل توبته والتواب يقال لباذل التوبة ويقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله التوبة من العباد قوله
ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى يعني كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى آخر غير الاول اهتماما به
ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هانئ صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
اعلم ان قوله اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقي وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ان الكناية لا تنافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فنزل على الانحطاط بعدا لرفعة مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الى الارض
واما المرتبة فيما كانا فيه من النعيم والكرامة فعلق على اهبطوا اولا التنزل مما كانوا من التحاب والتواد والتوافق
التي هي من خواص اهل الجنة قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض و
التعادي وما عليه الناس من التشر واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الفناء و
الزوال واليه الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينتقل من هذا النوع من
الانحطاط الى نوع آخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا وعلق
عليه قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الآيات واما قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحقه من
حيث الوقوع ان يذكر بعد ذكر الهبوطين لان التوبة انما صدرت وهو على الارض لكن قدم وعقب بالفاء العصيان
ليدل على مزيد الاهتمام بشان التوبة وليؤذن به على ان الذنب مما يجب ان يحترز منه وعلى تقدير صدوره يجب
ان يعقب بالتوبة ولا يهمل فالمعنى قلنا ذلك فهبط آدم فتلقيه الكلمات او تلقيها آدم ولهذا صرح باسمه
ولكرامته خصه دون غيره ه الكشاف فان قلت ما جواب الشرط الاول قلت الشرط الثاني مع جوابه
كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما يأتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم
بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في مقابله قوله فمن تبع هداي فان قلت فلم جيء بكلمة الشك واتيان الهدى
كائن لا محالة لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب
وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من
الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال فان قلت الخطيئة التي اهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز
على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط
من السماء كما فعل بابليس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة
قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبية من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات
وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب
الخطايا واتقاء المآثم والتنبيه على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة وقرئ فمن تبع
هدي على لغة هذيل فلا خوف بالفتح قوله بدليل قوله والذين كفروا اي يدل على تفسير هدى برسول
ابعثه وكتاب انزله وقوع والذين كفروا وكذبوا في مقابله فمن تبع هداي فلما كان الجزاء الذي هو الجملة الشرطية مع ما عطف
عليه متعلقا بالآيات والتكذيب يقدر الشرط الاول كذلك لان متابعة الهدى وتكذيبه مسببان عن بعثة الرسل
وانزال الكتب فالتقدير فاما يأتينكم مني الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليه ومن كذبهما فهو من اصحاب النار
قوله لوجوبه اي رعاية الاصلح واجبة على الله تعالى بناء على مذهبه وتلخيص جوابه انها واجبة لكن هي عبارة عن
منح العقل ونصب الادلة والهدى في الآية عبارة عن بعثة الرسل وانزال الكتب وهما ليسا واجبين على الله تعالى قوله
للايذان بان الايمان بالله والتوحيد الى آخره يؤذن بان الكلام باق على الشك وقال الزجاج ان اما اذا جاء
في الفعل معها النون الثقيلة او الخفيفة لزمها ما ومعنى لزومها اياها معنى التوكيد وكذلك معنى دخول النون
في الشرط التوكيد قال صاحب الكواشي ما تؤكد اول الفعل والنون آخره وقال صاحب المرشد وانما دخلت
ما ههنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط تشبيها بلام القسم المؤكدة للفعل كقولك والله لاعطين من اكد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ادل الفعل والنون المشددة آخر كذلك ههنا ولئن سلم الشك فانه جار على خلاف مقتضى الظاهر وذلك لان الله تعالى
لما امر آدم عليه السلام بما امر ونهاه عما نهى على المبالغة والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك عدم العزيمة علم
من حال اولاده انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات ومايلون الى حب الشهوات قال فاما يأتينكم على الشك ايذانا
بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح
ان استعملت ان في مقام الجزم لم تخل عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول
للاب لابن لا يراعي حقه ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي فدل ذلك على ان لا بد من اتيان الكتب وبعثة الرسل
تفضلا واحسانا ولا يلزم ما ذكره من وجوب الايمان باستقلال العقل قال صاحب التقريب انما كرر قلنا
اهبطوا للتاكيد ولزيادة اما يأتينكم وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه وانما جاء بالشك اما يأتينكم
للايذان بان الوجوب وخوف العقاب انما يكون بعد البعثة وللدلالة على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح وقال
القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى
ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه
ما يشهد به العقل فلا يحل بهم مكروه فيخافوا ولا يفوت عنهم محبوب فيحزنوا وقلت اتيان الهدى في الثانية من وضع
المظهر موضع المضمر للعلية فدل على ان الهدى بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر الى انه اضيف الى الله تعالى
اضافة تشريف احرى واحق ان يتبع وهذا موافق لقول المصنف الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي في المقابل
لحكم المقابل قوله هدي على لغة هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل
وغيرهم ان يقلبوا الالف من آخر المقصور اذا اضيف الى ياء المتكلم وانشد قطرب يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصمله في قفيا
قال ابو علي ان وقوع ياء المتكلم بعد الالف موضع ينكسر فيه الصحيح نحو هذا غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها ياء
وشبهوا ذلك بقولك مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا من كسر الالف للجر قلبوها ياء الكشاف اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابرهيم واسمعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية
والعجمة وقرئ اسرائل واسرال وذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا
مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو
عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلوات الله عليه المبشر به في
التورية والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت
عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني
عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم واياي فارهبون
فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة التخصيص من اياك نعبد وقرئ اوف
بالتشديد اي ابالغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدي
ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
اول كافر به اول من كفر به او اول فريق او اول فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك
كسانا حلة اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون

كانوا المبشرين بزمان من اوحى اليه والمستفتحين على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم
فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ا الفتوح
قوله ما عهدوا عليهم بيان ما انعم ومن الايمان بيان ما عهد ومن العفو عطف على من الايمان قوله واوفوا بما عاهد
عليه خبر قوله ومثنى واوفوا بعهدي اعلم ان المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثق وعهد اليه في كذا
اذا اوصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه واللائق بهذا المقام هذا الثاني
فيكون المراد بالعهد ما استعهد من آدم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى آخره فينتظم
الآيات بولكن عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على واوفوا سبيل التفسير في كلامه اشعار به قوله
وهو من قولك زيدا رهبته اي من باب الاضمار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي نصب بالامر كانه قال
ارهبون ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل قوله وهو اوكد في افادة التخصيص من اياك نعبد قال القاضي
وانما كان آكد لما فيه مع التقديم تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل
ان كنتم راهبين شيئا فارهبون وقلت هذا على خلاف راي المصنف لانه جعل التركيب من باب الاضمار على شريطة
التفسير لقوله وهو من قولك زيدا رهبته فان هذا التركيب آكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت
المفسر بعد المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف اياك نعبد فان فيه تقديما فقط قال صاحب المفتاح
واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته على التاكيد وان شئت قدرته بعده
وحملته على باب التخصيص والمقام يقتضي الثاني لسياق الكلام وسياقه واما اذا جعل من باب الشرط فلا وجه
ان يقابل بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون احدا بالرهبة فخصوني بها افاد التخصيص
لكن تقديره بالشرط احط واضعف من اياك لان التقديم يستدعي وقوع الفعل جزما والشرط على الفرض والتقدير
فان قلت كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة حاصلة لان
المراد من التكرار الترقي من الاهون الى الاغلظ فان في التعقيب ايصالا لرهبة برهبة هي اعلى منها من غير تخلل
شيء آخر كقولهم الافضل فالافضل لم يريدوا به افضلين واكرمين بل الترقي الى النهاية في الوسع والامكان قال المصنف
في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب نفسه اشعارا بهذا الاختصاص
ثم قوله او كد في افادة الاختصاص من اياك نعبد يقتضي انه اوكد منه وجه لكن اذا ضم معه اياك نستعين كان
هذا اوكد لتصريح التكرير والتعميم في نستعين على ما سبق في الفاتحة الراغب انما ذكر في الآية الاولى وارهبون
وفي الاخرى فاتقون لان الرهبة دون التقوى فحيثما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على النعم التي شركهم
فيها امرهم بالرهبة التي هي مبادي التقوى وحيثما خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة آياته والتنبيه لما اتى
به اولوا العزم من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة قوله اول فريق او ولا يكن كل واحد انما قدر منهم
التقادير لما ان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة قال القاضي اول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل
فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت قوله وهو تعريض اي قوله
ولا تكونوا اول كافر به تعريض بما يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح والبشارة والتعريض
انواع منها ان يكون الكلام مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي الناس فلان رجل مؤمن

يصلي ويزكي ولا يؤدي الخائن ويتوصل به الى نفي الامان عن المؤدي ومنها ان يساق به لمقتضى الحال على طبق
قوله اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وما نحن بصدده من هذا القبيل
قوله والمستفتحه الاستفتاح اي الاستنصار يقولون قد آن يبعث النبي الامي الذي نجده في التورية اى كالغاه
والانجيل فنحن نؤمن به ونقاتلكم معه ه **الكشاف** ويجوز ان يراد ولا تكونوا اول كافر به يعني ان من
اشرك به من اهل مكة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه مذكورا في التورية موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له
وقيل الضمير فيه لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله اشتروا
الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا وقوله فاني شريت الحلم بعدك بالجهل يعني
ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا
عليها الفوات لو اصبحوا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوها وهي بدل قليل ومتاع يسير
بآيات الله وبالحق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون
احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب
عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكتموا او يحرفوا **الفتوح** قوله ويجوز ان يراد عطف
على قوله ومعنى وعوا بعهدي وعلى الاول العهد عام كما في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى وعلى هذا خاص والآيات
الثلث المستشهد بها لاجل ان العهد مع الله تعالى فحسب ولما كان عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
على سبيل البيان على هذا الوجه ظاهرا قال ويدل عليه قوله وآمنوا لما يلزم من الامر بالايمان بالمنزل ان المراد
بالامر السابق الايمان بالمنزل عليه وفضله على سائر المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين قوله لانهم اذا كفروا
بما يصدقه فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتورية لانه صلوات الله عليه مصدق في التورية لما فيها من
صفته ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان تكفروا بالمصدق قوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا اي كما استبدل
المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية مضى بيانه قوله فاني شريت الحلم بعدك بالجهل قبله فان تزعميني كنت اجهل فيكم
كنت اجهل فيكم فانه في مفعول تزعميني وقيل الزعم بمعنى القول لوقوع الجملة بعده اي ان تقولي كنت اجهل الناس فيكم
فاني بدلت حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والاناة بالطيش والرفق بالخرق قوله والا فالثمن هو المشترى
به وتقريره ان الاشتراء استعارة للاستبدال وان لم يكن استعارة له لزم ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا
هو المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به وههنا المشترى الآيات لان الباء تدخل على الثمن فلما دخل على
الآيات صار هو المشترى به وصار ثمنا قليلا هو المبيع بيانه ان هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية
فاستعير الشرى لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما يستعار لانف الانسان المرسن وقال المصنف
في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة
لفظية او معنوية واما التشبيه فقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة فلمجرد استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن
ان يكون استعارة معنوية بولغ او لان شبه هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشرى ثم زيد
في المبالغة بان قلبت القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب انما البيع مثل الربوا فجعل
الآيات في الابتذال والامتهان وكونها ذريعة الى سائر مباغيهم كالدنانير المبذولة لقضاء الحوائج ومغانم
التقنع والنعي على بني اسرائيل وسوء صنيعهم تقتضي هذه المبالغة واليه ينظر ما رويناه عن الدارمي قال اخبرنا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

ان هذا القرآن كاين لكم اجرا وكاين لكم وزرا وكاين لكم ذكرا اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فان من تبع القرآن
هبط به في رياض الجنة ومن تبعه القرآن زخ في قفاه فيقذفه في جهنم ٥ الكشاف الباء في بالباطل ان كانت
صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق
المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم
كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا
او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك
وتشرب اللبن فان قلت لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا
الحق بالباطل فقد كتموا الحق قلت بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التورية
ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا او يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو
عليه وفي مصحف عبد الله وتكتمون بمعنى كاتمين وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم
لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه واقيموا الصلوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم واركعوا مع الراكعين
منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز ان يراد
بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بان يصلي مع المصلين يعني في الجماعة كانه قيل واقيموا
الصلوة وصلوها مع المصلين لا منفردين ١ الفتوح قوله وان كانت باء الاستعانة والفرق ان الخلط
يستدعي مخلوطا ومخلوطا به قال الجوهري خلطت الشيء بغيره فاختلطا فاذا جعلت صلة كان بالباطل
مفعولا مثل الاول فخلطهم ان يلبسوا اشياء اخر مثل المنزل فاذا لبسوه اختلط مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها
لانها مستلزمة للاختلاط ومن ثم قال لا تلبسوا فيختلط الحق بالباطل وجعل فيختلط جوابا للنهي واذا جعلت
للاستعانة كان المنهي جعل كتبهم سببا للاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم اي بسبب باطلكم
وقال الذي تكتبونه اي الذي انتم مشتغلون به وهو دابكم وعادتكم فقوله ملتبسا ثاني مفعولي جعل قوله
والواو بمعنى الجمع قال في الاقليد هذه الواو تسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه
قوله لبسهم وكتمانهم تقريره ان اللبس والكتمان متلازمان وليست المسئلة كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن
ليصح دخول واو الجمع بينهما واجاب بما تلخيصه ان لبس الحق بالباطل على ما بيناه في الوجهين اظهار ما به
تشبه ما في التورية وكتمان الحق اخفاء ما في التورية اما بالقول بان يقولوا لا نجد فيها كذا او بالفعل
بان يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه فقوله او حكم كذا عطف على صفة محمد صلوات الله عليه
وهو حكم الزاني المحصن ووجهه كما سيجيء حديثه وقوله او يمحوا عطف على قوله ان يقولوا فان قلت
فعلى هذا يلزم جواز تعاطيهما اللبس بدون الكتمان وعكسه كما في مسئلة السمكة قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد
منهما على الانفراد كما في مسئلة السمكة فان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يعلمان من دليل آخر
اما في مسئلة السمكة فمن الطب واما في الآية فلاستبداد قبح كل واحد منهما نفي ان يتعاطى اذا كان كذلك فما
فائدة الجمع والجواب فائدته المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين
اللذين ان انفرد كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على المبالغة لكن يفوت فائدة النعي عليهم
قوله وفي مصحف عبد الله وتكتمون قال القاضي هذه القراءة تعضد قول من قال ان الواو للجمع ان المعنى

وان تكتموه وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق قوله يعني صلوة المسلمين وزكوتهم قال القاضي
يعني ان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب تزكية المال وثمر النفس فضيلة الكرم او من الزكا
بمعنى الطهارة فانها يطهر المال من الخبث والنفس من البخل قوله لان اليهود تعليل لاختصاص الركوع بالذكر
مع انه داخل في الامر باقامة الصلوة ه الكشاف اتأمرون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة
الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه
في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون
واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من
اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها
وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني
تتلون التورية وفيها نعت محمد صلوات الله عليه او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول
العمل افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه
وكانكم في ذلك مسلوبوا العقول لان العقول تاباه وتدفعه ونحوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
الفتوح قوله صدقت وبررت اي بررت في صدقك كما يقال كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك هذا قوله
وقيل كانوا يامرون بالصدقة فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان قوله كالمنسيات
اشارة بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون ان تكون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها
من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله قوله وانتم تتلون
الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني كما وقع وانتم تعلمون حالا من فاعل ولا تلبسوا على سبيل التبكيت
والزام الخصم كذلك وانتم تتلون الكتاب حال من فاعل اتامرون الناس بالبر للتبكيت وايضا كما احتمل تقدير
متعلق تعلمون باختلاف تفسير لا تلبسوا الحق على الوجهين على ما سبق كذلك يختلف تقدير متعلق تتلون
باختلاف تفسير تامرون في تلك الوجوه الثلثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات الله عليه ولا يتبعونه
والامر بالصدقة ولا يتصدقون والامر بالصدقة والخيانة فيها فالذي بهامش التقدير على طريقة النشر من غير
ترتيب ولما كان الوجهان الاخيران قولا واحدا كما سبق جاء باو وعطف قوله ومخالفة بالخيانة على الواو فان قلت
هل يحتمل قوله وانتم تعلمون ما احتمل في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون من جعله منزلة اللازم مبالغة
اي انتم من اهل العلم والمعرفة قلت لا لانه عقب بقوله اتامرون الناس بالبر الآية وهو مثل قوله كمثل الحمار
يحمل اسفارا وقوله افلا تعقلون تعريض بعد التبكيت اي كانكم مسلوبوا العقل وكالحمار يحمل اسفارا فكيف
يثبت لهم العلم الفائق كما اثبت لدهاة العرب هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان افحش من فعل
المشركين لان مخالفة النص الجلي مع اعتقاد وجوبه مخالفة لامر الله وامر العقل ومخالفة امر العقل مخالفة
له فحسب قوله مسلوبوا العقول لان العقول تاباه وتدفعه فيه ايماء الى ان قوله افلا تعقلون مطلق مجرى
مجرى اللازم قال القاضي العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن
ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والمعنى افلا عقل لكم يحبسكم عما تعلمون وخامة عاقبته او افلا تعقلون قبح صنيعكم

واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

فيصدكم عنه. الكشاف واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اى بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوساوس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسأل فك الرقاب عن سخطه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها او واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعي عليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء وان يستعان على البلايا بالصبر والالتجاء بالدعاء والابتهال الى الله في دفعه. الفتوح قوله وان تصلوا صابرين عطف تفسيري على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان يستعان عطف على قوله الدعاء والضمير في قوله بانه انتصاب راجع الى الصلوة والتذكير باعتبار الخبر لا الى الجمع كما ظن لانه يتعلق بقوله العلم وهو عطف على اخلاص القلب فيها وليسأل تعليل انتصاب وانما قدم الصبر على الصلوة لانه لا يمكن حصول الصلوة كاملة الا به قوله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وفي رواية حذيفة اذا حزبه امر صلى اخرجه ابوداود وحزبه بالنون وفي الكشاف بالباء الموحدة من تحت وكذلك في النهاية اذا حزبه امر صلى اى اذا نزل به هم او اصابه غم قوله فزع الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اى الجأوا اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث قوله فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قال صاحب الجامع قثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة وكان واليا لعلي رضي الله عنه على مكة واستشهد بسمرقند زمن معاوية. الكشاف وانها الضمير للصلوة او للاستعانة ويجوز ان يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي الى واستعينوا لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه فان قلت ما لها لم تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يثقل قلت لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون ان لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه كالمنافقين والمرائين باعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضريه كأنه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال روحنا والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للرملة المتطامنة واما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها اذا لينته. واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة. الفتوح قوله وانها الضمير للصلوة الراغب خصصها برد الضمير انها ارفع منه لانها من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واما الصلوة التي تخف على غير الخاشع فسماه باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولما
ترى صلوة غير الخاشع تنهى عن الفحشاء والمنكر ونظيره في رد الضمير واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير
الى التجارة دون اللهو لما كانت سببا في الانفضاض قوله لانهم يتوقعون معلله مقدر لان تقدير السؤال ما للصلوة
لم تثقل على الخاشعين وما كان الخشوع في الصلوة في نفسه ثقيل كما علم من قوله والذين هم في صلوتهم خاشعون
وما يكون ثقيلا في نفسه كيف يكون سببا لخفة صلوتهم واجاب انما يكون سببا لخفة صلوتهم لانهم يتوقعون الى آخره
قوله اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده قال في يونس قال الذين لا يرجون لقاءنا كيف جاء انا لنظر على الله وفيه معنى المقابلة
قوله ولذلك فسر يظنون بيتيقنون اى لاجل ما قرأ عبد الله يعلمون ومعناه ما ذكر فسر يظنون بيتيقنون قال الظن
ههنا بمعنى اليقين ولو كانوا شاكين كانوا ضلالا كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد قوله واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة
هذا يعلم من مفهوم كلامه وانها لكبيرة الا على الخاشعين لانه في معنى لا تهون على احد الا على الخاشعين فانه استثناء مفرغ
في كلام موجب فلا يتعذر تأويل قوله متمخض بعض الطلمة الجوهري استمخ كلفه على اعتراجه قوله وجعلت قرة عيني في
الصلوة الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء
وجعل قرة عيني في الصلوة قوله يا بلال روحنا اى اذن بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها قبل اشتغاله
بالصلوة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا
قال وقرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه بعد الاعياء
كما في النهاية الراغب الصلوة جامعة للعبادات وزائدة عليها انها لا يصح الا ببذل مال ما جار مجرى الزكوة
فيما يستر به العورة وتطهير البدن وامساك في مكان مخصوص يجرى مجرى الاعتكاف وتوجه الى الكعبة يجرى مجرى الحج
وذكر الله تعالى يجرى مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية مجرى الجهاد وامساك عن الاطيبين جار
مجرى الصوم ومنها ما ليس في شيء من العبادات الاخرى من وجوب القراءة واظهار الخشوع والركوع وغير ذلك وقلت
ومنها ما قال صلوات الله عليه وجعلت قرة عيني في الصلوة التي هي حاصل ذلك كله قوله والخشوع الاخبات و
التطامن الراغب الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد
في القلب ولذلك قيل فيما روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح دوي الارض خاشعة كناية قوله خضعت بقولها
اذا لينته ماخوذ من قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول قوله على الجم الغفير
من الناس ذهب الامام ان الآية بظاهرها يدل على ان يكونوا افضل من الصحابة وليس كذلك وقلت والله اعلم العالم
كما يتبين اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين او لكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من احد وجهين احدهما
من حيث الاشخاص وهو المراد بقوله على الجم الغفير من الناس وهو مجاز من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله تعالى
واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير وثانيهما
من حيث المكان كما في الآية المستشهد به ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اى لاهل الشام كقوله تعالى
القرية وكما حوله والحوز حمل الآية عليه وثالثها ان يختص بالبعض بحسب اختصاص امر ما قال الامام العالمين عام لكنه
مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فلا يلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل
منهم فيما عدا ذلك الامر وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة وهذا ينا

يمكن اذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من الجم الغفير ويرا بها خصوصه بحسب اعتبار الزمان قال محيي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء لكن يحصل به الشرف للابناء وقال القاضي يريد تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين وقلت الحق هذا الوجه وقضية النظم شاهدة بذلك وبيانه ان المصنف كثيرا ما ينبه الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد ولما يناط به من زيادة ليست مع الاول وههنا كرر نداءهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعلق بها اولا النعمة التي خصت بالذرية سيد ولد حضرة الرسالة وانزل اليهم مصدقا لما معهم ونبههم على ما كانوا يمنون من الاستفتاح على الكفار بنبي الرحمة وثانيا النعمة التي انعمها الله تعالى على آبائهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة وبانجائهم من فرعون وعمله وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا الاعلى ما ذهب اليه المصنف لئلا يختل النظم ويؤيده ما ذكره الزجاج اذكرهم الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله واذ انجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم والدليل عليه ان العرب يجعل ما كان لآبائها فخرا لها وما كان فيه ذم يعد عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا العام وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس ان لا يدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الآية التي نحن بصددها على فضل البشر

الكشاف يوما يريد يوم القيمة لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله ولا يظلمون شيئا ومن قرا لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء وقرا ابو السرار الغنوي لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما فان قلت فاين العائد منها الى الموصوف قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما انشده ابو علي
تن وحي اجدر ان تقيلي
اي يا احدر بان تقيل فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فاجري مجرى المفعول فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله ام مال اصابوا ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي القطاع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة على بناء الفاعل ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا فان قلت هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة قلت نعم لانه نفى ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك ثم نفى ان يقبل منها شفاعة شفيع فعلم انها لا تقبل للعصاة فان قلت الضمير في ولا يقبل منها الى اي النفسين يرجع قلت الى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة ان جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس

الفتوح قوله ومنه الحديث في جذعة بن نيار رويناه في صحيح البخاري

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال ابو بردة بن نيار خالي يا رسول الله انى نسكت شاتى قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب
واحببت ان يكون شاتى اول ما يذبح في بيتى فذبحت شاتى وتغديت قبل ان آتى الصلوة قال شاتك شاة لحم قال
يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هى احب الى من شاتين افتجزى عنى قال نعم ولن تجزى عن احد بعدك
وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع من الشاة ما دخل في السنة الثانية ابن نيار بكسر النون وتخفيف الياء و
الراء قوله اى مجللا من الجزاء فعل هنا نقل المشتق منه لللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرأ لا تجزى
من اجزأ عنه قوله فلا يكون في قراءة الا بمعنى شيئا من الاجزاء اى بمعنى المصدر لانه تعدى الى المفعول به بعن
قوله تقديره لا تجزى فيه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لان في مع الظرف محذوفة تقول اتيتك اليوم و
اتيتك في اليوم فاذا اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز اتيتكه ولو قلت الذى تكلمت فيه زيد لم يجز الذى تكلمت زيد
بدله قوله تروحى اجدر ان تقيلى تمامه غدا بجنبى بارد ظليل قوله اى اجدر وفي نسخة ما اجدر وضع
ما اجدر في المتن عن المغرب فما موصوفة صفتها اجدر ومنصوبة بتروحى على انه قيل مكانا او مراحا اجدر
افعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح والباء المقدر في ان صلة اجدر والمفضل عليه محذوف تقول
حدى بناقة في السير واطلبى مراحا احق بان تقيلى فيه ثم حذف الموصوف الذى هو مكانا فصار اجدر
بان تقيلى فيه ثم حذف الباء تخفيفا فصار ان تقيلى فيه ثم حذف في فصار ان تقيليه ثم حذف العائد المنصوب
فصار كما ترى ففيه خمسة اعمال هذا الذى عناه المصنف ومنهم من ينزل اى يحط درجة درجة قوله او ما اصابوا
قوله فما ادرى اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا وقبله الا ابلغ معاتبتى وقولى بنى عمى فقد حسن العتاب
وسل هل كان لى ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الى لهم جواب
وبعده فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب فعهدى دائم لهم وودى على حال اذا شهدوا وغابوا
قال السيد ابن الشجرى في الامالى قائلها الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب بها الى بنى عمه ولم يجيبوه فانما
قال ام مال اصابوا لان الغنى في اكثر الناس يغير الاحوال على اخوانهم وهى من الطف عتاب واحسنه قوله ولكن قوله
ولا تقبل منها شفاعة اى اقناط كلى قوله ومنه الحديث الحديث من رواية ابى داود عن ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا
ولا عدلا قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الناس من الزيادة فيه من وراء الحاجة الا سببا افتعال
من السبى كانه نهبت بكلامه قلوب السامعين العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل
الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحميدة الراغب تفسيرهم العدل والصرف بالفريضة والنافلة
من حيث ان العدل هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصلة عن التصرف وتعاطيه تبرع وهما
كالعدل والاحسان وقلت في تخصيص السبى بالذكر في الحديث نكتة وهى انه صلوات الله عليه استعار
للميل الى الباطل لفظ السبى الذى يختص بالغارة وتفهم منه انه اذا اميلت الى الحق بسبب الكلمات المؤثرة في
الترغيب والترهيب لم يدخل في هذا الوعيد قوله هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه
نظر لان سياق الآية على العموم كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه فالسؤال انما يحسن عن التخصيص لانها هل تدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة دون غير العصاة
والتخصيص من وجهين احدهما بحسب الزمان والمكان فان مواقف القيمة ومقاماتها ذوات سعة وطول

لعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها وشدة امره ثم يأذن بالشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ لا بد لهم من تخصيص بعض العصاة لمزيد الدرجات ونحن نخصص بالعصاة بما رويناه من الاحاديث الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما يبلغ مبلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب الخلود وقال القاضي ان الآية مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم وهذا القول مذكور في الكشاف قوله ولو عطفت على الاعنها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى في لا تجزي نفس عن نفس والمجرور عائد على النفس الثانية قوله والتذكير بمعنى العباد عطف على قوله يعني دلت عليه النفس المنكرة اي يعني الله تعالى بالضمير في هم لا ينصرون ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد وحق الظاهر ان يقال ولا هي تنصر تخلف بان جمع الضمير والمرجوع اليه مفرد وذكر وهو مؤنث فالجمع باعتبار ان النفس المنكرة في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الاخرى شيئا والتذكير تاويل ان تلك الانفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه قال القاضي وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او غيره وهو ان يعطي عدلا وقلت هذا على التقسيم العقلي واما البياني فان الآية من اسلوب الترقي ولذلك اختار المصنف في تفسير تجزي على تغني كانه قيل النفس الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لانها تشغله عنها شانها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا يقبل منها وان زادت عليها بان تضم معها الفدا فلا يؤخذ منها وان حاولت الخلاص بالقهر والغلبة وانى لها ذلك فلا تتمكن منه فالترقي من السعي الى السعي فان قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج ومحيي السنة وغيرهما على ان صاحب الايجاز قال وقيل تجزي تقضي وتغني وتغني ابلغ لانه يكون قضاء وبدفع ومنع قلت لا يخلو من ان يكون عطف ولا يقبل الى آخره على لا تجزي من باب عطف الخاص على العام او من عطف البيان على المبين او من باب نحو الخطاب كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه قيل لا تغني عنها شيئا فضلا كيف بالشفاعة ثم بالفداء ثم بالنصرة والاول ضعيف لان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان ذلك الفرد قد خرج من ذلك الجنس اكتسابه ما به تميز عن الفضائل وههنا افراد المعطوف عليه مذكورة واما الثاني فلا يقبله من عنده ادنى مسكة من الذوق والثالث غير مستبعد لاجتماع الترقي من قوله ولا يقبل الى آخره مع نحو الخطاب لكن ان هذا من قال بالقول ما قالت حذام والله اعلم ٥ الكشاف اصل آل اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر وملك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتو الفراعنة اشتق تفرعن فلان اذا عتا وتجبر وفي ملح بعضهم ٥ قد جاءه الموسى الكلوم فزاد في اقصى تفرعنه وفرط عرامه ٥ وقرئ انجيناكم ونجيتكم يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم ٥ اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر

وَاِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ

واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه • والسوء مصدر السيء يقال
اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه كانه
قبحه بالاضافة الى سائره • يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله يضاهئون قول الذين كفروا
وقرأ الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم
لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ
وكان ما شاء الله والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء **الفتوح** **قوله**
آل الاسكاف الاساس وهو اسكاف من الاساكفة هو الخراز وقيل كل صانع الجوهري الثاني غير معروف **قوله**
العمالقة الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد الواحد عمليق وعملاق **قوله** سامه خسفا اذلاه
اولاه ظلما **الراغب** السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجري مجرى الذهاب
في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته بكذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل
سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع **قوله** اذا ما الملك سام الناس خسفا البيت قال ابن الانباري الملك والملك
لغتان وقيل هي تخفيف الملك الخسف الظلم والنقصان يقول اذا حمل الملك الناس على الظلم ابينا ان
نحمل ذلك ونقر به وموضع ان نقر نصب بابينا **قوله** كانه قبحه اي كان شدة العذاب قبح العذاب بالنسبة الى
سائره قال الزجاج العذاب كله سوء وانما ذكر لانه ابلغ ما يعامل به من تخبي اي يبلغ الاساءة ما لا غاية
بعده **قوله** كقوله يضاهئون اي يذبحون بيان لقوله يسومون كما ان يضاهئون بيان لقوله قالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون الآية كما ترك العاطف هناك ترك هنا ولقائل
ان يقول سياقه غير مستقيم لان يضاهئون ليس بيانا والدليل عليه قوله هنا كان المعنى الذين كانوا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم وليس فيه ما يشعر بانه بيان ويجاب
بان تعالى انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التعدد لا ينافيه فانه تعالى لما حكم عليهم ان هذا القول
قول باطل والمعنى له بينة تعقبه يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله دفعا لوهم من عسى ان يزعم
ان سولا اهل الكتاب لعل قولهم عن نص او دليل عقلي فقال بل قولهم مثل قول المشركين في البطلان وعدم الحجة
قوله والنعمة ان اشير به الى الانجاء الراغب بلي الثوب بلى وبلاء اي خلق ومنه بلوته اي ابلاه
السفر وبلوته اي اختبرته كاني اخلقته من كثرة اختباري له وسمي الغم بلاء لانه يبلي الجسم وسمي التكليف بلاء من اوجه
الاول ان التكاليف كلها مشاق والثاني انها اختبارات ولهذا قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين والثالث ان اختبار الله للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا والقيام
بحقوق الصبر ايسر ولهذا قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال علي
من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله • وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير واذا قيل
ابتلى فلان فلانا • وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته
ورداءته وربما قصد الامران او احدهما واذا قيل بلاه الله وابتلاه فالمراد الثاني لانه تعالى علام الغيوب **الكشاف** واذ فرقنا بكم البحر فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا
بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط

عمليق بن سام بن نوح

واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون

فان قلت ما معنى بكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم
كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم وان يكون في موضع الحال
بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله: تدوس بنا الجماجم والتريبا. اى تدوسها ونحن راكبوها وروى ان
بنى اسرائيل قالوا لموسى ان اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم
قال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها
كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم. وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه. لما دخل بنو اسرائيل
مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذى الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالى وقرئ واعدنا لان الله تعالى
وعده الوحى ووعد المجئ الى الطور للميقات. من بعده من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باشراككم
ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون ارادة
ان تشكروا النعمة فى العفو عنكم. الفتوح قوله تدوس بنا البيت للمتنبى واوله كان خيولنا كانت قديما
تسقى فى قحوفهم الحليب. فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا. الترائب جمع تريبة وهى عظام الصدر
والعرب تسقى اللبن كرام خيولهم يقول ان خيلنا كانت تسقى اللبن فى اقحاف رؤوس الاعداء فالفت بها
فلذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر فالظرف على هذا مستقر وعلى الوجهين لغو وفرق
بين باء السببية والاستعانة فان باء الاستعانة كالآلة وان البحر فرق بواسطتهم والسببية ان شان
الله تعالى فرقه بسببهم ولاجل انجائهم لكن ليس فيه انه فرق بواسطتهم ام بشئ آخر وعلى الملابسة ليس فيها تصريح
الامرين قال الطيبى اما الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وهذا فى كل موضع اتصلت بآلة متوسطة بين الفاعل و
المفعول واما المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه ويكون سببية كقولك اخذت بذنبه اى بسببه واما التعدية
فنحو خرجت به قوله ان قل بعصاك النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام
فتقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وقال بثوبه اى رفعه وقال بالماء على يده اى قلب وتقال
قال بمعنى مال واقبل وضرب وغير ذلك قوله وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه جعل تنظرون
من النظر بالبصر والظاهر الاطلاق الراغب النظر نظران نظر بصر ونظر بصيرة والاول كالخادم للثانى
والنظر اصله للمناظر كانه ينظر كل واحد الى صاحبه فى المسئلة كالنظرين ولما احتمل الآية المعنيين قيل معناه
وانتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقيل
معناه وانتم تعتبرون بذلك قوله وقيل اربعين ليلة اى فى القرآن انه قول مفسر ولذا قوله وقرئ واعدنا
قوله لان الشهور اى شهور العرب وهى انما تبتدأ بالليالى برؤية الهلال وسيجئ بعد هذا تحقيقه فى قوله تعالى
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قوله لان الله تعالى وعده الوحى ووعد المجئ الى الطور للميقات ومن
قوله صاحب التقريب وعدته وعدة وعدا وعدة وموعدا وموعدة ويستعمل فى الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا وقال النار وعدها الله الذين كفروا ويتعدى الى المفعولين اذ قيل فى قول اهل التفسير وعد موسى
المجئ الى الطور ووعد الله اياه الوحى اشكال ووجه تقريره ان اربعين اما ان يكون منصوبا على الظرفية او
على المفعول به لظهور تعديه بعد هما من المنصوبات او اشباعه والاول ممتنع لان المواعدة لم تكن فى اربعين لكنا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الثاني لان المواعدة انما تتعلق بالاحداث والمعاني لا بنفس الجثث والازمنة ولا جائز ان يقدر مضاف لانه لو قدر
اما ان يقدر المذكوران اى الوحى والمجئ وهو ممتنع لان تقدير مضاف نبز الى شئ واحد ضيغا من اللفظ غير معهود
في العربية بخلاف ما لو كانا ملفوظين كومن ذراعي وجبهة الاسد وان يقدر امر واحد منهما او غيره فالاول
ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من الطرفين بل كليهما والثاني غير جائز لان المعقول ذلك الامران على ان المواعدة
تقتضي شيئين واجاب بانا نختار الثالث ونقدر امرا يتقيمها لتصحيح المعنى واللفظ نحو الملاقاة فانها
تستقيم من الجانبين واللقاء الموعود من الله تعالى لاجل الوحي ومن موسى عليه السلم لاستماعه وغرض المفسرين
من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود من كل جانب ماذا لا بيان الاعراب على انه يجوز تفكيكه واعدنا الى فعلين
ايضا والمعنيين باعتبارين كانه قيل نحن وعدنا وحي اربعين اى الوحي بعد اربعين ووعد موسى مجئ اربعين اي
المجئ بعد اربعين فان واعدنا وان كان واحدا لفظا فهو متعدد معنى ونظيره قولك بايع الزيدان عمرا لان
المعنى باع زيد عمرو وباع ايضا صاحبه منه لان المفاعلة صدرت منهما دفعة فوجب التفكيك هنا لمحض كلام
قوله من بعد ارتكابكم الامر العظيم ودل على عظم الامر ايتان ذلك البعيد والمشار اليه قريب قوله لعلكم
تشكرون ارادة ان تشكروا فسر الرجا بالارادة لان الرجا ارادة شئ حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب
والشهادة غير جائز فجعله مجازا عن مطلق الارادة تماشيا لمذهبه لان مراد الله قد تخلف عن ارادته عندهم و
على مذهبنا استعمال العل تمثيل المعنى نحن عاملناكم معاملة من يدر النعم على الغير متوالية وهو غير ملتفت اليها و
لا لشكر المنعم والمنعم لا يقطع عنهم رجاء ان يقلع عن فعله ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك نعيا عليهم في التمادي
في الغفلة والتناهي في كفران النعم ٥ الكشاف الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق
بين الحق والباطل يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا يعني الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او التورية والبرهان
الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل
الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر ١ الفتوح
قوله يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يريد ان الكتاب والفرقان عبارتان عن معنى واحد وهو التورية
بعد تاويلها بالصفتين يدل عليه قوله آخرا يعني التورية هنا نحو قولك اذا اردت ان ترسم التورية تقول هي
الكتاب المنزل على موسى عليه السلم الفارق بين الحق والباطل وهو من باب الكناية التي تطلب بها نفس الموصوف
نحو قولك حي مستوي القامة عريض الاظفار تريد به الانسان واما الواو فهي الداخلة بين الصفات للاعلام
باستقلال كل منها وعليه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا يعني التورية قوله
او التورية والبرهان الفارق وهو عطف على قوله الجامع بين كونه كتابا اى المراد بمجموع اللفظين التورية او يراد
بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق وهو غير التورية لبيانه بقوله من العصا واليد فحصل المغايرة
بين المعطوف والمعطوف عليه اذن قوله او الشرع عطف على قوله البرهان الفارق فاذن العطف اما من باب
قوله وملائكته وجبريل وميكال بل ادخل من باب التجريد لان التورية مشتملة على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها
هذه الصفة لكمالها فيها ثم عطف عليها وهي هي قال الزجاج يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينه الا انه
اعيد ذكره وعني به انه يفرق بين الحق والباطل قال المصنف في ص هو اسم السورة والقرآن ذي الذكر السورة بعينها

واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

[illegible]

كما تقول مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل ٥ الكشاف حمل قوله فاقتلوا انفسكم
على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة ٥ وروي
ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة
سوداء لا يتباصرون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم فياخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم
اصبروا فلعن الله من مد طرفه او حل حبوته او اتقى بيد او رجل فيقولون آمين فقتلوهم الى المساء حتى دعا
موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت
الشفار من ايديهم وكان القتلى سبعين الفا فان قلت ما الفرق بين الفاآت قلت الاولى للتسبيب لا غير
لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى
جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل
تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما ان ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف كانه
قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير
ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم فان قلت من اين اختص هذا الموضع بذكر البارئ قلت البارئ
هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة
والصور المتباينة فكان فيه تقريع بما كان منهم من عبادة العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال
المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة والبلادة في امثال العرب
ابلد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفكك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم من
صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها بعبادة من لم يقدر على شيء منها الفتوح
قوله البخع الاساس بخع الشاة بلغ بذبحها القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود قوله فلم يمكنه
المضي لامر الله الراغب وقد طعن بعض الملحدة وزعم ان قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل انما
استقبحه لكونه جاهلا بان لنفوسنا خالقا يامر بتسنيتها وبامر تفنيتها وان لها بعد هذه الحيوة التي هي
لعب ولهو حيوة سرمدية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وان قتلها بامره يوصلها الى حيوة خير منها
ومن علم ان الانسان في هذه الدنيا كمجاهد اقيم في ثغر يحرسه ووال على بلد يسوسه وانه مهما استرده فلا فرق
بين ان يامره بخروجه بنفسه او يامر غيره باخراجه وهذا واضح لمن تصور حالتي الدنيا والآخرة وعرف فلذة
الحيوتين والموتين فيهما قوله اصبروا فلعن الله الفاء للتعقيب داخلة على شرط مقدر تقديره اصبروا فلم يصبر
لعنه الله فوضع من مد طرفه الى آخره موضع الضمير اشعارا بالعلية قوله البقية البقية منصوب بفعل مضمر
اي سلم البقية قوله للتسبيب لا غير يعني ليست للعطف كقولهم الذي يطير فيغضب زيد الذباب قوله والثانية
للتعقيب اعلم ان حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل انفسهم عين التوبة فيكون التوبة
مشتملة على القول المتعارف والفعل المخصوص فيصح العطف بدون التقدير قوله ففعلتم ما امركم به موسى
والذي امرهم به موسى هو قوله فتوبوا الى بارئكم اي قال لكم موسى توبوا الى بارئكم فتبتم فتاب عليكم فالفاء في
فصيحة لانها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعدها ٥ والاولى ان علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحاء
كما سيجيء في قوله فانفجرت واما الفاء في قول المصنف فيكون التقدير فجواب شرط محذوف يعني التقدير على

[illegible]

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

طريقة الشرط ما ذكره على طريقة الالتفات من المذكور فيكون لفظ بارئكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم بارئكم مقصود
بالذكر وان لم يكن في المتن بل فان قلت فما فائدة هذه الزيادة في الكتاب قلت فائدتها بيان موقع النكتة في
الالتفات وهي مزيد الاعتناء بلفظ البارئ الدال على المعنى الذي تضمنه جواب عن السؤال الآتي كانه يشير به الى ان الضمير
في فتاب عائد الى البارئ المذكور فيكون لفظ البارئ مقصودا بخلاف ما اذا قيل فتبنا لانه لا دلالة عليه والمقام يقتضي
مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ البارئ والكناية في الشرط لانه على ظاهره يقتضي العود الى البارئ
لانه من تتمة كلام موسى ولهذا لم يصرح البارئ في التقدير فان قلت من اين نشأ الالتفات وكيف موقعه قلت
من قوله واذ قال موسى لقومه يعني اذكروا يا بني اسرائيل وقت قول موسى لقومه فتوبوا الى بارئكم فامتثلتم امره فتبتم
فتبنا عليكم فرجع الى الغيبة قوله البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت الراغب اصل البرء خلوص الشيء
عن غيره اما على سبيل التفصي منه او على سبيل الانشاء عنه فعلى التفصي قولهم فلان برئ من مرضه والبائع من عيوب
مبيعه وصاحب الدين من دينه ومنه استبراء الجارية وعلى سبيل الانشاء قولهم برأ الله الخلق وقوله صلوات الله عليه و
الذي خلق الخلق وبرأ النسمة فان قلت ما معنى قوله ومتميزا بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة بعد قوله بريئا من
التفاوت قلت معنى التفاوت عدم التناسب وكان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ومعنى التمييز التفرق فان اليد
متميزة عن الرجل لكن ملائمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والدقة كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة به واعلم ان هذه التوبة وهي قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة
لذكر البارئ دون سائر الصفات فهذا المقام ان صفا كما خلقهم ابرياء من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكر
ان يخصوا من هذه الصفة بالعبادة فكفروا واهانوا النعمة بان عبدوا ما هو على ضده اي البليد لم اصلا استحق منهم
تلك النعمة بان امروا بالقتل وفك ذلك التركيب الانيق ما احسن هذا البيان قوله والتنافر عطف على التفاوت
على سبيل البيان لما فسر ان معنى التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر وعلى ترك عبادة العالم
وفيه تنافر قوله حتى عرضوا غاية قوله من ترك عبادة العالم الحكيم ما لا يليق له عبادة البقر حتى اداهم التعرض لسخط
قوله غمطوا الاساس غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها الكشاف قيل القائلون السبعون الذين صعقوا
وقيل قال عشرة آلاف منهم جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية
والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء
بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا
الكلام دليل على ان موسى راد عليهم القول وعرفهم ان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال وان من استجاز
على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاعراض فرادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان ولجوا فكانوا
في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصاعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على
عظمهما بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اي اماتهم وقيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت
من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن
صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون
وقرأ علي رضي الله عنه فاخذتكم الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذا
رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذاقتكم الموت الفتوح قوله السبعون الذين صعقوا قال محيي السنة

وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار السبعين
وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء للميقات ثم قالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا
فلما دنا موسى الى الطور وقع عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله ودخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فلما انكشف
الغمام فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا فجعل موسى يبكي ويقول ماذا
اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم قوله كان الذي يرى بالعين جاهر
بالرؤية بمعنى استعمال جهرة ههنا على الاستعارة لانها مسبوقة بالتشبيه اي استعير الجهر للرؤية وفائدته كمال
الرؤية بحيث لا انضمام فيها الاساس جهر الشيء اذا ظهر واجهرته انا واجهر فلان ما في صدره ورأيته جهرة
اي عيانا وجهر بكذا اي اعلنه وقد جهر بكلامه وبقرآنه رفع بهما صوته الراغب الجهر يقال لظهور الشيء بافراط
اما لحاسة البصر نحو رأيته جهارا قال تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البئر اذا اظهر ماؤها
وقيل ما في القوم احد يجهر عيني والجوهر فوعل منه وهو ما اذا بطل بطل محموله وسمي بذلك لظهوره للحاسة
واما لحاسة السمع قال تعالى انه يعلم الجهر من القول وقيل كلام جهوري وجهير يقال لرفيع الصوت ولمن يجهر
بحسنه قوله وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام راده ثم القول قبل الدليل تسليط الصعقة عليهم
انه لو لا ذلك لما سلط الصعقة عليهم لكونهم معذورين اذ لم يعلموا انه تعالى ممتنع الرؤية فثبت ان موسى عليه السلام
عرفهم ذلك وهم رادوه وقلت الوجه الذي لا محيد عنه ان ذلك الدليل هو قولهم لن نؤمن لك لان لن في النفي
بمنزلة ان في الاثبات في كونهما يفيدان في صدد الجملة الانكارية كما سبق في قوله كما تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان
انكر عليك قلت لن اقيم غدا والمبرع الكلام ان عرضوا بنا تعلق الله بالرؤية فقد جعله من جملة الاجسام ثم فيه
انكار مطلق وافضى ما يقال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان يرى في الجملة وذلك لا يقتضي عموم الاحوال والاوقات
والبيّن منه ما يلزم منه تكفير القوم وتشبيههم بعبدة العجل ان كان بسبب طلب الرؤية القبيح قال موسى عليه السلام
طلبها في المرة الاولى عند مجيئه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان الصعقة لهم ان ذلك
وان كان بسبب قولهم لن نؤمن لك فحق وانما سلط الله عليهم الصعقة لانهم امتنعوا من الايمان لموسى بعد ظهور
المعجزات والايمان بالانبياء واجب بعد اثبات النبوة باظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه
من باب التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى قوله لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق هذا
يوهم ان صعقته كانت في هذه المرة لم صعقته وافاقته في المرة الاولى كما بينا في الاعراف قوله لعلكم تشكرون
نعمة البعث وكون البعث نعمة ما ذكره الزجاج بعثكم بعد الموت واعلمكم ان قدرته عليكم هذه وان الاعادة
بعد الموت اي الاعادة لاشيء بعد نعما اي لانه اظهر منها وهي المضطر الى عبادة الله قوله او نعمة الله بعد
ما كفرتموها والنعمة على هذا ايمانهم قبل ارادتهم موسى وقولهم لن نؤمن لك اي فاخذتكم الصاعقة لعلكم تشكرون
نعمة الايمان ولا تعودوا الى طلب ما لا يجوز وقوله اذا انتم طرق تشكرون الكشاف وظللنا وجعلنا
الغمام يظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار
يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها
ما يكفيه كلوا على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام

وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين

نحو قوله لما له وما ظلمونا عليه . القرية بيت المقدس وقيل اريحا من الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية
وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى . امروا بالسجود عند الانتهاء
الى الباب شكرا لله تعالى وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات
وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم . حطة فعلة من الحط كالجلسة
والركبة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة
وانما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى . والاصل صبرا على اصبر صبرا وقرأ
ابن ابي عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها فان قلت هل يجوز
ان تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت لا يبعد والاجود ان تنصب باضمار فعلها
وينتصب محل ذلك المضمر بقولوا وقرئ تغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء . وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا
منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة ٥ الفتوح قوله يعني ظلموا بان
كفروا بدل ان الواو في وما ظلمونا يستدعي معطوفا عليه هو مرتب على ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد قوله ولقد
آتينا داود وسليمان علما والفاء في فظلموا مجاز لعدم الترتب على اسلوب قولك انعمت عليه فكفر اي لشكر بكفر وضعوا
الكفر موضع الشكر فظلموا او نحو قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون وانما قال ظلموا بان كفروا
النعمة ولم يقل ظلموا بان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر وهو الاكل لكن ما عملوا بمقتضاه اي الشكر قوله
اريحا النهاية اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس قوله طوطئ لهم
الباب اي خفض وحط الاساس طأطأت يدي بعنان الفرس اذا خفضت يدك ولم ترفعها ومن المجاز طأطأت
المرأة سترها اي حطته قوله حطة فعلة من الحط قال صاحب الاقليد فعلة في صرفها مذهبان منهم من يعطيها
حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس بحيث على علميتها وان اطلق
على واحد كاسامة اذا اطلقت على واحد من الآساد ومنهم من يعطيها حكم موزونها فيقول وزن ناصرة فاعلة بالتنوين
لان باب اسامة في جزئه علما على واحد من المشكلات لكونه في المعنى نكرة قوله او امرك حطة اي شانك حطة اي
حط الذنوب قوله صبر جميل فكلانا مبتلى . اوله . شكى الي جملي طول السرى . يا جملي ليس الى المشتكى . قوله
وقيل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول ابي مسلم الاصفهاني في معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية و
نستقر فيها وزيف القاضي ذلك قال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به وقوله قولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة وقال الامام يمكن الجواب عنه بانهم لما
حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجدا مع التواضع كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ويمكن ان يقال ان الامر بذلك القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه
الحكمة بدلوه بما انتجه لهم من التابي فعوقبوا لذلك قوله وقرئ يغفر لكم بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر قوله
اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة اخرج المعطوف
عن المعطوف عليه وهو نغفر وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله
قولوا وان كان الثاني غير مجزوم وان اللام في المحسنين للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم فظهر من هذا
البيان ان في الكلام جمعا مع التفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسيء والمحسن معا في هذا

القول المخصوص واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم
واجاب القاضي بما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد بهما بان المحسن بصدد ذلك وان لم نفعله فكيف اذا
فعله وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت اراد ان الاستزادة اذا كانت عن وعد الله كانت اقطع مما اذا كانت
مسببة عن فعلهم ٥ **الكشاف** فبدل الذين ظلموا اي وضعوا مكان حطة قولا غيرها يعني انهم امروا بقول
معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا
بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاؤوا بلفظ آخر لانهم لو جاؤوا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا
كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة
حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند
الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان
انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم على الاضمار والرجز العذاب وقرئ
بضم الراء روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا عطشوا
في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر الفتوح **قوله** وقيل قالوا مكان حطة
حنطة هذا يشعر بان القول الاول اقوى وهو قوله ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة
قال الزجاج كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظا غير الذي امروا
بها ولذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا **قوله** بالنبطية النهاية النبط والنبيط جيل
معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين ومنه قول ابن عباس نحن قريش من النبط من اهل كوثى
قيل ان ابرهيم عليه السلم ولد بها وكان النبط سكانها **قوله** وفي تكرير الذين ظلموا اي في وضع المظهر
موضع المضمر اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم ولذلك علله بقوله بظلمهم
بقوله تعالى بما كانوا يفسقون داخل في حيز الصلة وسبب للظلم لا الانزال فيكون انزال العذاب
مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل ان صغائر الذنوب تؤدي الى كبائرها نحو قوله تعالى
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وموقع كان في هذا المكان من مجاز ٥
قال الراغب كان ما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له تنبيه على ان ذلك الوصف لازم له قليل
الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا **قوله** عطشوا في التيه شروع في قوله تعالى واذ استسقى
موسى لقومه اعلم ان قوله هذا بعد قوله امروا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية ثم قوله وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها كل ما قص من
قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم فكانه هنا لو قصت متصلات مرتبات كانت كقصة واحدة
فالتفريق دل على ان القصد تعديد النعم وتقريع لهم على كفرانها نعمة نعمة فانها وان كانت قصة واحدة
لكنها نعم متعددة ومن ثم كرر فيها لفظة اذ اي اذكر وقت كذا نعمة كذا وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلم
واعاده مرة بعد اخرى **قوله** بالسقيا النهاية السقيا بالضم اسم من قولك سقى الله عباده الغيث و
اسقاهم ٥ **الكشاف** واللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان
حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين

او ان يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع
الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ففر به
فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة لك ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما
للجنس اي اضرب به الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة
وابين في القدرة وروي انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته
بحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى
اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل
رأس الانسان وقيل كانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة
وكان يحمل على حمار • فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت كما
ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها
وهما لغتان كل اناس كل سبط • مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله
ما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو
رزق يؤكل منه ويشرب والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم
كانوا متمادين فيه الممنوع **قوله** هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل
يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من ادرة الحديث
وليس فيه انه هذا الحجر • النهاية الادرة بالضم نفخة بالخصية يقال رجل آدر جمح في اثره اي اسرع
اسراعا لا يرده شيء **قوله** من آس الجنة قيل في هذه الرواية اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا
في عامة التفاسير فان عصاه كانت من آس الجنة وانه طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان
تتقدان في الظلمة نورا فلا ادري من اين عن له ذلك **قلت** لعله لما رأى قول المفسرين اضرب بعصاك
وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا
واسمها عليق حملها آدم عليه السلام من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلام
فقال لما اسما العصا بعد ذكرها بطولها حتى السنة حسب انهم وصفوا الحجر فاخذ في وصفه بما وصفت
العصا ثم عن له ان الآس مصحف والدليل انه في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار **قوله** وهي على هذا فاء
فصيحة ظاهره يقتضي ان الفاء على التقدير الثاني فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفاء
الفصيحة هي التي لا تقع في جزاء الشرط ولهذا عرفت بانها الفاء التي دلت على محذوف هو شرط هو سبب لما بعد
الفاء فاذن الواجب حمله على الوجه الاول وقلت ويعضد هذا قوله لا تقع الا في كلام بليغ وفاء التنبيه
لكثرة وقوعها في الكلام العامي ولا يبعد ان يقال ان المراد من قوله على هذا اي انها محتملة لهذين المعنيين
ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء لقوله لا تقع الا في كلام بليغ بالحصر ووصفي في الكاشف

عصاه متنا ٣

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المسند اليه الفا في باب شتى بصيغة يستدل بها على فصاحة المتكلم يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة وصفت الفا
بها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم بصيغة
من هو سببه الا ان الحكيم هو المتكلم به واما اختصت بكلام البلغا لان المراد ما يحذف الدلالة على ان المامور
لم يتوقف عن اتباع الامر وكان المطلوب من المامور الانجاز لا الضرب ومثل هذا المعنى لدقته لا يذهب
اليه الا الفصيح ونحوه مذكور في الاعراف قوله من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى
ومن ما العيون يريد ان الرزق عام يطلق على جميع ما ينتفع به العبد يقال رزقنا الله المال والولد والعلم وغير
ذلك بحسب المقام وخص ههنا من الماكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالما تفرقة قوله وانزلنا عليكم المن
والسلوى وقوله قد علم كل اناس مشربهم ويجوز ان يخص الرزق بالما تفرقة حديث الاستسقا وعطف عليه كلوا
لان الما ينبت منه الزروع والثمار وهو المراد بقوله فهو رزق يوكل منه ويشرب فعلى هذا من حق الكلام ان
يقال كلوا واشربوا منه اي من المشروب بدل من رزق الله ولما كان الما مما لا يوكل ولو حمل على الماكول و
المشروب معا لزم استعمال اللفظ في مفهوميه حقيقته ومجازه قلنا الرزق يشملهما ولا يلزم المحذور فح
من رزق الله ههنا مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظة السابق وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك
لما طلبوا اذ ذلك بقولهم يخرج لنا مما تنبت الارض ولا سيما اضافوا لهم لن نصبر على طعام واحد الا على ان يحمل
من رزق الله على المن والسلوى قوله ولا تعثوا اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا الف متعلق بمحذوف
المعنى لا تعثوا اشد الفساد لما اريد ان ينهى القوم عنه اكد الفعل المنهي بالحال فقيل لهم لا تتمادوا في
الفساد في حال فسادكم فان قلت التقييد بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت
يختلف المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد نهوا عما كانوا عليه وتعليله بقوله
لانهم كانوا متمادين فيه اشارة الى هذا المعنى ونحوه قوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة فالحال اذن
موكدة ومن ثم قال في حال فسادكم اي الفساد الذي خص بكم وهو التمادي فيه ثم لو نهى من اراد ذلك
الفساد يلزم من المفهوم ان لا يكون نفس الفساد منهيا فالحالة مشكلة واليه ذهب القاضي حيث
قال الما قيده لانه وان غلب في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي به
ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم لكن المقام ناب عنه لان الآية واردة في قوم مخصوصين قال ابو البقا مفسدين
حال موكدة الا ان قوله لا تعثوا لا تفسدوا ه الكشاف كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم فاجموا ما كانوا
فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقا على طعام واحد ارادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى
فان قلت هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد قلت ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو
كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا ياكل فلان الا طعاما واحدا
يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام
اهل التلذذ والتترف ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما الفناه وضرينا به من الاشيا
المتفاوتة كالحبوب والبقول ونحو ذلك ومعنى يخرج لنا يظهر لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من
الخضرة والمراد به اطايب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقيل

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها و
فومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو
أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب
من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود
وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذي هو ادنى الذي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب
يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد
المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير الفرقبي ادنأ بالهمز من الدناءة الفتوح
قوله فنزعوا الى عكرهم اي اشتاقوا الى اصلهم النهاية وفي حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم عكر
السوء اي اصل مذهبهم الردي وقيل العكر العادة والديدن قوله فاجتووا المن يقال اجتويت الطعام
بالكسر اذا كرهته قوله انهما ضرب واحد اي جمعهما كونهما من طعام اهل التلذذ وهذا اخص من الاول
لان المراد من الطعام على الاول ما يؤكل ولا يختلف وعلى الثاني النوع من طعام اهل التلذذ فالاول يعم
الفقراء والاغنياء والثاني يختص بالاغنياء قوله ونحن قوم فلاحة اي اهل زراعات وهذا طعام المترفين
واهل التنعم فلا يليق بنا ولهذا عقب الله الانكار بقوله ادخلوا مصرا اي ادخلوا فانما في سبب تعنتكم وشغلكم
واشتغلوا بالزراعة والفلاحة فانتم اهل لذلك قوله وضربت الذلة يقال ضري بالشيء يضرى
ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله والفوم الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان
الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم وقال بعضهم كونه ان يكون الفوم الثوم
وهذا لا يعرف ولان ههنا ما يمنعه وهو ان يطلب القوم طعاما لا بر فيه والبر اصل هذا كله قوله وهو للعدس
والبصل اوفق اي حمل الفوم على الثوم اوفق لما اتبع بقوله وعدسها وبصلها لان العدس يطبخ بالثوم
والبصل قوله الفرقبي الفرقبية ثياب مصرية بيض من كتان وروي بقافين منسوب الى قرقوب مع
حذف الواو في النسب السابري في سابوري ه الكشاف اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم اي انحدروا
اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين
وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف
والتانيث لسكون وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان اريد به البلد فما فيه الا
سبب واحد وان يريد مصرا من الامصار وفي مصحف عبد الله وقراءة الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين
كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصرايم فعرب • وضربت عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة
عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين
على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم
وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان
حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضبه ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب
الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء • وقد قتلت اليهود لعنوا
شعيا وزكريا ويحيى عليهم السلم وغيرهم • فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما فائدة ذكره
قلت معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما نصحوهم
ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا وانصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به
القتل عندهم • وقرأ علي رضي الله عنه ويقتلون بالتشديد ذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب

ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو
اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم
واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك
الكفر والقتل مع ما عصوا. الفتوح قوله هم فيها مبتدأ وخبر والكاف في كما صفة مصدر محذوف
وما مصدرية اي انهم مستقرون فيها استقرارا مثل ضربت عليه القبة في القبة قوله او الصفة معطوف
على جعلت اي الاستعارة اما ان تكون في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شيء شاملة
له من كل جانب ثم بولغ في التشبيه فحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت لها الضرب على طريق
التخييلية فتكون استعارة مكنية واما ان تكون في الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على
سبيل التبعية فتكون مصرحة فاذن لا تكون ضربت في الآية على باب قوله ان السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج. كما طين قوله ومدقعة الاساس فقير مدقع ومدقع وفقراء مدقع ودقع
لصق بالدقعاء وهو التراب من شدة الفقر وادقعه الفقر قوله ذلك تكرار للاشارة كرر لينا ط
ما لم ينط به اولا. واعلم ان فيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تامل وذلك انه لما جعل ذلك ثانيا
والمشار اليه ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع حين
لم يجعل اسم الاشارة مكررا وجوز ان تكون الباء في بما عصوا سببية تارة وبمعنى مع اخرى والسبب
في ان اسم الاشارة اذا جعل مكررا وجب اختصاص معنى المعية في الاول والسببية في الثاني هو ان
مدخول الباء الثانية لا يخلو من ان يكون بدلا من مدخول الباء الاولى باعادة العامل كقوله تعالى للذين
استضعفوا لمن آمن منهم او كررت لاستقلال كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم و
على سمعهم والاول بعيد لتقاصر معنى الثاني عن الاول ويلزم من الثاني توارد السببين المستقلين
على مسبب واحد واما المعية فتقتضي اجتماع اشياء في معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة
والمسكنة والخلافة بالغضب والثاني بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معهما الكفر وقتل الانبياء ثم انجم
ذلك تاكيدا للاول ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق من ضرب الذلة و
المسكنة والخلافة بالغضب والثاني كفرهم بآيات الله وقتل الانبياء ثم الباءان كانتا سببية تكون
ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان و
الاعتداء على وجه التنزل فان صغائر الذنوب سبب تؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغائر
الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك فان قلت لم جعل
الباء في بما عصوا سببية وقدمه وفي التنزل هو غير في بانهم يكفرون بمعنى مع واخره في الوجه الاول
وعكس في ثاني الوجهين من الثاني قلت ان تقديم العصيان والاعتداء على الكفر والقتل في الاول
اولى من تاخيرهما وان كان تعليلا واصلا للترتيب في الوجود وتاخيرهما في الثاني احرى لارادة تمكن الكفر
والقتل تشديدا عليهم على ان لفظة ذلك على الاولى لا يمتنع من التقديم والتاخير لكونها مزيدة
مؤكدة وعلى الثاني مانعة لكونها مشيرة الى الكفر والقتل كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة
لانهم كفروا وقتلوا وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا اليهما العصيان والاعتداء وهو ينظر الى قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ

كانه علم في راسه نار. انظر الى سوء اثر الرغبة في الدعة مع الايمان ه الكشاف ان الذين آمنوا بالسنتهم من غير
مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا والذين تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية
وهو هائد والجمع هود والنصارى وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قال نصرانة لم تحنف
والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا لانهم نصروا المسيح والصابئين وهو من صبأ اذا خرج
من الدين وهم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا
خالصا ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم
فان قلت ما محل من آمن قلت الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان
والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم
بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم
بالالواح فراوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور
من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا
عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم اعرضتم عن
الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم وقرئ خذوا ما آتيتكم وتذكروا واذكروا
الفتوح قوله والنصارى وهو جمع نصران اي وهو جمع نصران بدليل والصابئين وهو من صبا ذي نجم
موبدلت ثم قوله نصرانة لم تحنف انشد الزجاج اوله فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف
اسجد راسها اي طاطا تحنف لم تدخل في الاسلام اي عمل على الحقيقة الضمير في راسها راجع الى لفظ كلتا هما وانث
لتانيثها قوله من آمن من هؤلاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين قوله الكفرة لان الكفر
يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد وما هو قبله من قوله
وضربت عليهم الذلة مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى انكار موسى عليه السلام على اليهود
استبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء بقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا
حاكيا سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتدائهم يعني انهم قوم تهتك معكوس سوء الراي في سائر الامور لم يتنبه
بنجع منهم الا ترى انه تعالى كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء
وعصيانهم بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان ابدل الله
مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم اراد الله ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورافته فعمم الكفرة
يعني بال هؤلاء اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وآمنوا نبي الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا
دخلوا في الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم والدليل على الاستطراد العود الى خطاب اليهود
بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الآية قوله حتى قبلوا فيه لطيفة وهي ان تظليل الطور ومقالة موسى
معهم استمد زمانا حتى قبلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله واذكروا ارادة ان تتقوا
قال القاضي هذا عند المعتزلة اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا وقلت والحاصل ان لعلكم ان حمل تعليلا لقوله
خذوا واذكروا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق بقلنا المقدر كان تعليلا لفعل الله تعالى فيحتاج الى تاويله بالارادة على

مذهبه ٣

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

الكشاف السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا منهم اعتدوا فيه اى جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت فى جوف البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليه الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم • قردة خاسئين خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعنى المسخة • نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخر منها وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها • الفتوح قوله فما كان يبقى حوت كما نادرة كما فى قوله وجيران لنا كانوا كرام شرعا اى ظاهرة على وجه الماء يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا قوله قردة خاسئين خبران اى خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن وصفا لقردة فالواجب خاسئة او حالا من اسم كان على بعد قوله ما بحضرتها من القرى والامم ترك معنى وما خلفها فى هذا الوجه لظهورها اى القرى التى ليست بحضرتها فما على الوجه الاول ما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله من الامم لاعتبار وصف المعتبرين لعظمها الا ان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن لنا تعتبر الوصفية بحسب المقام وعلى الوجه الثانى ما بمعنى ذوى العقول وغيرهم وهو ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار الآثار والاطلال ومجاز نسبة الاعتبار الى القرى راجع الى الاهل كانه قيل جعلنا خراب القرى ومسخ اهاليها عبرة منع من اعتبر فى خراب القرى وهلاك اهاليها من ارتكاب ما ارتكبوه من العدوان وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا العبرة ما الاولى على ظاهرها والثانية بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالا اى عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من الجناية التى لم توجد ولهذا قال الواحدى ان ما الثانية بمعنى من اى نكالا لمن بعدهم من بنى اسرائيل يعنى اذا رضوا بها كقوله تقتلون الانبياء بغير حق وفى الكواشى اى ما تقدمت من الجناية التى فعل المسخ وهى لما علمت وقت المسخ والضمير المجرور فى خلفها عائدا الى ما فى لما بين يديها التى هى عبارة عن الجناية لا الى المسخة وقيل ما ذهب اليه المصنف ان ما فى ما قبلها اما ان يجرى على العموم او الثانى اما ان يجرى على ذوى العقول او على وصفهم فالوجه الاول يحمل على الثانى لا تصلح قوله من الامم والقرون بيانا لها والثانى على الاول لجعله من الامم والقرى بيانا لما بحضرتها والثالث على الثالث لما بين بقوله من ذنوبهم

الكشاف كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين لان الهزء فى مثل هذا الباب من الجهل والسفه قرئ هزؤا بالضمتين وهزؤا بسكون الزاى نحو كفؤ وكفؤا وقرا حفص هزؤا بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد فى قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى

لكفر

واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم
من الخاسرين

كانه علم في راسه نار. انظر الى سذا لرموز الدقيقة مع الايجاز ه الكشاف ان الذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا والذين تهودوا وتقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وسو هادي والجمع هود والنصارى وهم جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة قال نصرانة لم تحنف والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا لانهم نصروا المسيح والصابئين وهو من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة من آمن من هولاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم فان قلت ما محل من آمن قلت الرفع ان جعلته مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبران في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفا لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلم جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم وقرئ خذوا ما آتيتكم وتذكروا واذكروا الفتوح قوله والنصارى وهم جمع نصران اي وسو جمع نصران بدليل والصابئين وسو من صبا ونحوه مبدل منهم قوله نصرانة لم تحنف انشد الزجاج اوله فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف اسجد راسها اي طاطاها تحنف لم تحل اذا اسلم اي عمل عمل الحنيفية الضمير في راسها راجع الى لفظ كلتا لما وانث لتانيثها قوله من آمن من هولاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين في قوله الكفرة لان الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد وما هو قبله من قوله وضربت عليهم الذلة لم مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى انكار موسى عليه السلم على اليهود استبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء بقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتداءهم يعني انهم قوم بهت معكوس سواء الراي في سائر الامور لم ينتفع منهم الا نزرى انه تعالى كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وعصيانهم بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان ابدل الله مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم اراد الله ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورافته فعمم الكفرة يعني بال هولاء اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وآمنوا نبين الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في الاسلام دخولا اصيلا وعملوا صالحا فلهم اجرهم والدليل على الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الآية قوله حتى قبلوا فيه لطيفة وهي ان تظليل الطور ومقالة موسى معهم امتد زمانا حتى قبلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله واذكروا ارادة ان تتقوا قال القاضي هنا عند المعتزلة اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا وقلت والحاصل ان لعلكم ان جعل تعليلا لقوله خذوا واذكروا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق بقلنا المقدر كان تعليلا لفعل الله تعالى فيجب تاويله بالارادة على

مذهبه

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

الكشاف السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا منهم اعتدوا فيه اى جاوزوا ما حد
لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت فى جوف البحر
الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم كذلك نبلوهم فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليه الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها
يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم • قردة خاسئين خبر ان اى كونوا جامعين بين القردية
والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعنى المسخة • نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه ومنه
النكل للقيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين
فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا
عقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخر منها وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء
من صالحي قومهم او لكل متق سمعها **الفتوح** **قوله** فما كان يبقى حوت كما يأتي فى قوله وجوارى لبنا اذا نوى ام
شرعا اى ظاهرة على وجه الماء يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا **قوله** قردة خاسئين خبران
اى خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن وصفا للقردة فالواجب خاسئة او حال من اسم كان على بعد **قوله** ما بحضرتها
من القرى والامم ترك معنى وما خلفها فى هذا الوجه لظهورها اى القرى التى ليست بحضرتها فما على الوجه الاول
ما قبلها وما خلفها يعنى من بعدها من الامم للاعتبار ووصف المعتبرين بعظمها الا ان ما اذا وضع موضع من كقوله
سبحان ما سخركن لنا تعتبر الوصفية بحسب المقام وعلى الوجه الثانى ما بمعنى ذوى العقول وغيرهم وهى
ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار الآثار والاطلال ومجاز نسبة الاعتبار الى القرى راجع الى
الاهل كانه قيل جعلنا خراب القرى ومسخ اهاليها عبرة منع من اعتبر فى خراب القرى وهلاك اهاليها من
ارتكاب ما ارتكبوه من العدوان وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة الا العبرة ما الاولى
على ظاهرها والثانية بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالا اى عذابا بسبب الجناية الماضية
لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من الجناية التى لم توجد ولهذا قال الواحدى ان ما الثانية بمعنى من
اى نكالا لمن بعدهم من بنى اسرائيل يعنى اذا رضوا بها كقوله تقتلون الانبياء بغير حق وفى الكواشى اى مهلكة
من الجناية التى قبل المسخ وهى لما عملت وقت المسخ والضمير المجرور فى خلفها عائدا الى ما فى لما بين يديها التى هى
عبارة عن الجناية لا الى المسخة وتأويل ما ذهب اليه المصنف ان ما فى ما قبلها اما ان تجرى على العموم اولا و
الثانى اما ان تجرى على ذوى العقول او على وصفهم فالوجه الاول محمول على الثانى لانه علم قوله من الامم والقرون
بيانا لما والثانى على الاول لجعله من الامم والقرى بيانا لما بحضرتها والثالث على الثالث لما بين انه قوله من ذنوبهم
الكشاف كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة
ثم جاؤوا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا
هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين لان
الهزؤ فى مثل هذا الباب من الجهل والسفه قرئ هزؤا بالضمتين وهزءا بسكون الزاى نحو كفؤا او كفؤا وقرأ
حفص هزؤا بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد فى قراءة عبد الله
سل لنا ربك ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى

لكفر

واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه النوع والفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهي
فارض قال خفاف بن ندبة لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل
وكأنها سميت فارضا لأنها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال
نواعم بين ابكار وعون وقد عونت فان قلت بين يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك
قلت لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر فان قلت كيف جاز ان يشار به
الى المؤنثين وانما هو للاشارة الى مذكر واحد قلت جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام
كما جعلوا فعل نائبا عن افعال جمة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة وقصة طويلة
كما تقول له ما احسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله
فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كأنها وان اردت السواد
والبلق فقل كأنهما فقال اردت كأن ذاك ويلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها
ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون
من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير
المفتوح قوله فقتله ابنه بنو اخيه قال المزني الصواب فقتله بنو عمه لقوله في آخر القصة ولم
قاتل بعد ذلك لان المورث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث من الاب للاختلاف وقيل في العقد
قتل ابنه بنو اخيه بعد موت الشيخ وفيه تعسف على ان المفسرين مثل محيي السنة والواحدي وصاحب المطلع
رووا انه كان في بني اسرائيل رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته قتله ليرثه قوله
مكان هزء اي هزءا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا ثانيا لانه على تأويل خبر المبتدأ فيقدر المضاف نحوا ما
على مكان هزء او اهل هزء او يجعل الهزء بمعنى المهزوء به تسمية للمفعول به بالمصدر كقوله تعالى احل لكم
صيد البحر اي مصيده او يجعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع مكان هزء كناية الى المبالغة فيه
قوله لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه اي هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد وتبيين
الاحكام وتبيين الابهام فالاستهزاء فيه يعتبر السفه ويعلم منه ان الهزء اذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم لمزيد غيظ المستهزأ به فيمن تنوع عما هو عليه عين العلم والارشاد فوضع الجاهل موضع
موضع الهازئ للدلالة على ان الهازئ جاهل وفي الجهل السفه ليؤذن ان العالم حليم قال الزجاج فانفى
موسى عليه السلام من الهزء لان الهازئ جاهل لاعب قال القاضي نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي على طريقة
البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة قلت عنى بقوله طريقة البرهان طريقة الكناية حيث نفى نفسه
ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم وتم المبالغة بالاستعاذة اي الهزء في مقام الارشاد كاد ان
يكون كفرا فصحت الاستعاذة منه فالمطابقة من جواب موسى عليه السلام ومن كلامهم من حيث المعنى قال الراغب
الجهل على ثلثة اضرب الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه
والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا لمن ترك الصلوة
متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا قوله قرئ هزؤا
بضمتين الجماعة سوى حمزة فانه قرأ بالسكون قوله انهم يتعجبوا من بقرة ميتة يعني ماهي تسأل عن الجنس

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وحقيقة الشيء وحقيقة البقرة غير مسؤول عنها لان الضمير راجع الى البقرة المذكورة وهي بقرة فقرة مبهمة فامتنع
السؤال بما عن حقيقتها فرجع الى صفاتها ثم الى افق بها من الحقيقة وما بها المتاز عن ساير انواعها كانها صارت
حقيقة اخرى على منوال قوله ٭ وان تفق الانام وانت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال ٭ الا ترى انهم لما سمعوا
بقوله لا شية فيها امسكوا عن السؤال وقالوا الآن جئت بالحق والبه الاشارة بقوله الخارجة عما عليها البقر قال
الزجاج انما سألوا بما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة يحيى بضرب بعضها ميتا وقال القاضي ما هي اي ما حالها وصفتها
وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد
بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قوله لعمرى لقد اعطيت ضيفك فارضا
قوله ما تقوم على رجل اي كانت يقدر على القيام لشدة هزالها قوله نواعم بين ابكار وعون ٭ قبله ٭
ظعاين كنت اعهدهن قدما ٭ وهن لدى الامانة غير خون ٭ حسان مواضع النقب الاعالي ٭ غراث الوشح صامتة البرين
طوال مثل اعناق الهوادي ٭ نواعم بين ابكار وعون ٭ مثل اعناق الهوادي اي طويلة العنق غراث الوشح كناية
عن دقة خصرها كما ان صامتة البرين كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلخال قوله وقد عونت اي صارت عوانا
لانه في معنى شيئين قال القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف
الا الى متعدد وقال السجاوندي وعندي ان المراد في وسط زمان الصلاح واعتداله بقوله سارت الى الروم
وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان وهذا اولى لان العوان معنى بين ذلك لان عوان هي النصف كما قال وقال الجوهري
العوان هي النصف في سنها من كل شيء والجمع عون وبقرة عوان لا فارض ولا بكر وفائدة عوان بعد ما نفي ان
يكون بكرا او يكون فارضا سواء احتمل ان يكون عجلا وجنينا فقال عوان لازالة اللبس ونفي الاحتمال قوله
كما جعلوا افعل نائبا عن افعال جمة اي كما ان الفعل الواحد يجعل كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة
كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة كناية عن المذكور ثم يتفرع على اسم الاشارة
الضمير بان يجعل كناية عن المذكورات توسعة في الكلام كما في شعر رؤبة قوله فيها خطوط الضمير للبقرة
والتوليع اختلاف الالوان والبهق بياض وسواد يظهر في الجلد قوله ويلك اي هذا سهل لا ابال قوله
ليست على الحقيقة قيل لانها ليست على شاكلتها في اسماء الاجناس الا ترى ان ذا موضوع للمفرد المذكر
والذي في الموصول كذلك واللذان موضوع للمثنى وليس بتثنية الذي والذين هكذا موضوع للجمع
قوله امرتك الخير تمامه ٭ امرتك الخير فافعل ما امرت به ٭ فقد تركتك ذا مال وذا نشب ٭ قيل قائله
عباس بن مرداس وقيل خفاف بن ندبة اي امرتك بالخير بدليل قوله فافعل ما امرت به ولان الامر لا يستعمل
الا بالباء وذا مال اي ذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق حذف من
الآية الجار ايجازا واستغناء الا بالباء ووصل الفعل ثم حذف الضمير ٥ الكشاف الفقوع اشد ما يكون من
الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق و
احمر قان وذريحي واخضر ناضر ومدهام واورق خطباني وارمك رداني فان قلت فاقع ههنا
واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون وانما وقع توكيدا لصفراء الا انه
ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء
فاقع لونها فان قلت فهلا قيل صفراء فاقعة واي فائدة في ذكر اللون قلت الفائدة فيه التوكيد لان

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل شديد الصفرة صفرتها ونحو قولك جد جده وجنونك مجنون وعن
وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع
او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن صفراء فاقع
لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى
جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب المفوح قوله والفاقع
الناصع الخالص من كل شيء ويقال ابيض ناصع واصفر ناصع واصفر فاقع وارس الورس نبت اصفر يتخذ منه الغمرة
للوجه تقول منه اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس والرمث بالكسر مرعى من مراعي الابل وهو من
الحمض اسود حالك وحلك الشيء يحلك حلوكة اشتد سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض يقق اي شديد
البياض واليقق بالتحريك الابيض وشيء لهق اذا كان شديد البياض واحمر قاني قنأ الرجل لحيته بالخضاب
وقد قنأت هي من الخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهام ادهام الشيء اذا اسود قال تعالى مدهامتان
اي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل اخضر اسود واورق من الحمام والابل
الذي لونه لون الرماد وخطباني منسوب الى الخطبان وهو الحنظل اذا صارت فيه خطوط خضر والرمكة
من الابل التي اشتدت كمتتها حتى يدخلها السواد يقال جمل ارمك والورد انه الزعفران يقال الشيء اذا
خالط حمرته صفرة احمر رداني وناقة ردانية قوله فلم يكن فرق بين صفراء فاقعة وفاقع لونها اي
لونهما مؤكدين للصفراء والافاقع ثاني اوكد كما ذكر قوله جد جده اي من باب الاسناد المجازي قال تابط شرا
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر قال المرزوقي جد جده اذا ازداد
جده جدا ونحوه حتى اشتد تحولها اي ازداد فعاد قته وجنونك مجنون من قوله جنونك مجنون ولست بواجد
طبيبا يداوي من جنون جنون قوله سوداء شديدة السواد قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله فاقع
لونها يرده وقال القاضي انما الصفراء هنا المعنى لانه اكد بالفقوع والجواب ما جاء عن الزجاج فهذه كلها
صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفراء هنا سوداء قلت لان صفراء اذا اكد بالفقوع دل على خلوص الصفرة
فيها ثم اذا روعي معنى الاسناد المجازي معه دل على ان المراد بذلك تاكيد المبالغة في الصفرة الخلوص فيها فدلت
هاتان المبالغتان على انها المتناهية الغاية في بابها وكل لون اذا قوي واشتد اخذ بالعين الى السواد ولهذا وصف الخضرة
اذا قويت بالادهام قوله ولعله مستعار لان الاصل في الاستعمال الاصفر ارادة الاسود في الجمل فنقل الى البقر
قوله تلك خيلي البيت يقول خيلي وابلي سود واولادها سود ه الكشاف ما هي مرة ثانية تكرير للسؤال
عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا
ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء انه كتب
الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بايهما ابدا فقال ان قلت لك
بقطع الشجر سألتني باي نوع منها ابدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطي فلانا شاة سألتني
اضأن ام ماعز وان بينت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسود ام ابيض فاذا امرتك
بشيء فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسألته ان البقر
تشابه علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وقرئ تشابه

معنى تشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمد ذو الشامة ان الباقر
يشابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله و
المعنى انا لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل الفتوح قوله لو اعترضوا ادنى
بقرة الجوهري عن محمد بن الحنفية كل الجبن عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدته والسائل
عن علة امر على اهل الكتاب من عمل المجوس قوله وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري
ومسلم وابو داود عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين جرما من
سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسألته قيل ظاهر الحديث دل على ان اقتراح السؤال على
الانبياء غير جائز لانهم مامورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه ولا يقصرون في ذلك فمن سألهم عن شيء من ذلك
فكأنه ينسبهم الى التقصير فهو جريمة من السائل فقد يعاقبه الله تعالى بما يسوءه بسببه وذلك ان يحرم
عليه المسؤول عنه فاذا حرم عليه يسري ذلك التحريم الى جميع المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون سوءا لهم
ذلك للناس فيعظم جرمه ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم قوله وقرأ محمد ذو الشامة
قيل هو محمد الباقر قال صاحب الجامع هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وسمي الباقر
لانه تبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل من الباقر الى ذو الشامة لدفع ايهام ان قراءته
موافقة للقبه الجوهري الباقر جماعة البقر مع رعاتها وهي موافقة للقراءة المشهورة ان البقر حيث
الشمول لانه جنس اي اشتبه علينا تلك البقرة الخالصة من جنس البقر الداخلة في جنس آخر وذلك البيان
قاصر غير واف لعموم التناول الا ترى حين سمعوا بقوله مسلمة اي معفاة سلم اهلها من العمل والركوب و
الذبح وغير ذلك مما يبتغاه ارباب البقر قالوا الآن جئت بالحق وان هذا الوصف بعد الاوصاف السابقة
يخرجها مما عليه المتعارف وانما فسرت مسلمة بما ذكر لانها مطلقة متناول جميع ما يدخل في المعنى فعلى هذا
هي تتميم لمعنى قوله لا ذلول الى آخره وقوله لا شية تتميم لقوله صفراء فاقع لونها وهذا التقرير يوضح ان
سؤالهم الاول بقولهم ما هي كان عن الجنس كما مر وان تماديهم ومراجعتهم في السؤال كان لكشف الحقيقة
البقرة المعينة المخصوصة ٥ الكشاف لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل
للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى للنفي والثانية
مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل
لا ذلول مثيرة وساقية وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي وهو نفي
لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي فيهم او حيث هم
وقرئ تسقي بضم التاء من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه
كقوله ٭ او معبر الظهر ينبي عن وليته ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا ٭ او مخلصة اللون من سلم له كذا
اذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الالوان ٥ الفتوح قوله النواضح جمع الناضحة والناضح البعير
الذي يستقى عليه وهي السانية ايضا قوله لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي قال الزجاج معناه

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لمنابذه

ليست بذلول ولا مثيرة للارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى
نفيا للاصل والفرع وانتفاء الملزوم بانتفاء اللازم قوله وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي في جامع الاصول هو عبد الله
بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا وسمع منه قوله وهو
نفي لان لها ولان يوصف به وهو عطف تفسيري اي الذلول الذي هو ضد الصعب لو كان في مكان
البقرة كانت البقرة موصوفة ضرورة لان الصفة تقتضي موصوفا فلما لم يكن في مكانها لم يكن موصوفة
به فهو من باب الكناية نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم قوله من اسقى واسقى بمعنى واحد
قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال قوله او معبر الظهر البيت [illegible] باختلاف
الحركة من الهاء ليستقيم الوزن استشهد به سيبويه لذلك ضرورة والمعبر من الابل الذي ترك وبره لا يجز ليستتر
ليس فيه [illegible] ينبو من هذا الشيء ينبو اي يتجافى ويتباعد عنه ولبيته اي يردعه [illegible] لانها في الجلد و
الجمع الولايا [illegible] ولبنه [illegible] ولبنة وانفقت وماجح [illegible] اي
صاحبه ما تضد سفر الحج حتى يحتاج الى حز وبره الكشاف لا شية فيها لا لمعة في نقبتها من لون
آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا
خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي
اشكال في امرها فذبحوها اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما
كادوا يفعلون استثقال لاستقصائهم واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما
كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط اسهابهم فيها وتعمقهم وقيل ما كادوا
يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وروي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح
له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت و
كانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا و
كانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فان قلت كانت
البقرة التي تناولها الامر بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا
المخصوصة فما فعل الامر الاول قلت رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل
الفعل جائز على ان الخطاب كان لابهامه متناولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع
الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص انتهى الفتوح
قوله اللمعة في نقبتها اي لونها قال ذو الرمة ولاح ازهر مشهور بنقبته كانه حين يعلو عاقرا لهب قوله
بالحق اي بحقيقة وصف البقرة اي لم تجئ قبلها بالحق ان ما جئت به من قبل كان باطلا وانما ارادوا الآن حين تحققنا
المراد منها قوله ما كاد ينقطع خيط اسهابهم استعارة وخيط ترشيح لها قال القاضي كاد
من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل النفي فالصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سؤالاتهم فاضطروا ففعلوا لانهم
فعلوا كالمضطر الملجأ قوله وكان برا بوالديه والظاهر ان الابن برا بوالديه قوله من شق البقر الاساس
خذ من شق الثياب من عرضها ولا تتخير قوله على ان الخطاب اي الامر الاول رجع منسوخا جواز القول بان الامر

اول ان م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاول ثابت وقضية النسخ المخالفة من الناسخ والمنسوخ وقلت الفرق بين الوجهين سواء انه لما نظر الى
نفس الحكم وانه ورد على البقرة والتخيير ثم انقلب الى التعيين جعل الثاني ناسخا ولما اعتبر اللفظ وابهامه
اى اطلاقه وشيوعه في جنسه جعله كالعام المتناول لهذه البقرة المخصوصة ولغيرها ثم خصصه والمخصص
اذا تاخر عن العام لا يكون ناسخا بالاتفاق وانما قلنا كالعام لان اسم الجنس اذا كان معرفا باللام او الاضافة
او كان نكرة في سياق النفي يفيد العموم وهذه ليست كذلك ونقل عن ابي منصور الماتريدي رحمة الله عليه
انه قال الامر بالذبح في الابتداء على مآل الامر ولكنهم امروا بالسؤال عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو
المراد بالامر لا انه تعالى احدث لهم ذلك بالسؤال الذي ذكروا وقال القاضي عود الكنايات في قوله تعالى
انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجراء تلك الصفات يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه
تاخير البيان ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها شيء من البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم و
يلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني
ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقلت المعنى يساعد
القول بان هذه القصة كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند القائل كما يقتضيه قصة الشيخ
واستبعاده البقرة عند الله وان عارضه الحديث الضعيف لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم لان
عود الكنايات كما قال القاضي [illegible] وبناء اسم البقرة على المسند اليه بعد الوصف مبني على
ان السؤال عن البيان كانه قيل لما تؤمر بذبحها هذه البقرة الموصوفة لما تقرر في علم المعاني ان في
ايقاع الخبر نفس المبتدا ايذانا بان القصد في الكلام نفس المبتدا وان الخبر لتعيينه وذلك انهم تعجبوا
من بقرة ميتة يضرب بعضها ميت فيحيى فسالوا عن تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر فاعتبر
في الجواب وبني عليها الوصف والى هذا المعنى اشار الشيخ ابو منصور امروا بالسؤال عنها والبحث عن احوالها
ليصلوا الى ما هو المراد من الامر وقد سبق ان معنى الحديث في قراءة العامة ان البقر تشابه علينا وقراءة ذي الشامة
ان الباقر دل على ان الاسولة صدرت عن تكشف حال البقرة وعند الكشف التام قالوا الآن جئت بالحق
وايضا ان الفاء في قوله فذبحوها كما قدرها المصنف فصيحة آذنت بانهم سارعوا الى الذبح ولم يتوقفوا [illegible]
امر الله عند التبيين التام لمجيء كما نص عليه في الاعراف عند قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست فان قلت هذا
معارض بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقوله وما كادوا يفعلون لما دل على تثاقلهم وتثبطهم في الامتثال قلت
وجه الجمع ان يقال سارعوا في امتثال امر الله عند ظهور الحق وكان ان تثريبهم وخوف الفضيحة دعت
الى ان يمتنعوا من ذلك وتخبيطه رجحوا جانب الله على جانبهم ووجه آخر وما كادوا يفعلون قبل تبين الحال
فاختلف الجمعان على التقديرين الكشاف واذ قتلتم نفسا خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم
فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او تدافعتم بمعنى طرح
قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع او دفع بعضكم بعضا عن البراءة
بالتهمة والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما فان قلت كيف اعمل
مخرج وهو في معنى المضي قلت قد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط
ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وفقلنا والضمير في اضربوه اما

ان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان رجع الى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان واما الى القتيل لما دلّ عليه من قوله ما كنتم تكتمون ببعضها
ببعض البقرة واختلف في البعض الذي ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي
يلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك
لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان
لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين
حضروا حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء
لعلكم تعقلون تعملون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص
حتى لا تنكروا البعث واما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتوح قوله لان التدارؤ
يدرأ تعليل لوجه الكناية في قوله اذا ادارأتم بمعنى اختصمتم لان التدارؤ لازم الخصومة قوله فدفع المطروح القاتلها
في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فهي كالتقابيل للتفسير وهذا عطف عليه قوله او ان الطرح في نفسه دفع
والفرق ان الطارح في الاول لا يصير دافعا الا بعد دفع المطروح عليه بخلاف الثاني فانه دافع ابتداء لما يلزم من طرحه
دفعه عن نفسه وعلى الوجوه الثلثة كناية قوله او دفع بعضكم بعضا عن البراءة عطف على طرح قتلها وذلك بان يقول صاحبه
انت منهم ولست بريئا فالمدفوع البراءة من الجانبين قوله مظهر لا محالة يعني دل ما اسم الفاعل وهو مخرج على
المبتدأ على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا بحسب الفضل والكرم وعند المعتزلة برعاية الاصلح لان الاختلاف
في باب القتل يؤدي الى الفساد والفتنة وهو خلاف ارادته تعالى كما قال عز وعلا ان الله لا يحب الفساد قوله
كما حكى الحاضر يعني ان كلا من اسمي الفاعل عند نزول القرآن كان ماضيا لكن مخرج وكاتم لما كان مستقبلا في وقت
التدارؤ وباسط حكاية الحاضر عند بسط الكلب ذراعيه فهذا شريكان في ان كلا منهما حكاية عند النزول وفائدتها
استحضار تلك الصورة في مشاهدة السامع تعجيبا له قوله وقيل عجبها العجب اصل الذنب عند كل دابة
ما ضمنت عليه الوركي قيل العجب امراة عجب وهو اول ما يخلق وآخر ما يبلى قوله العظم الذي يلي الغضروف
هو ما لان من العظم وهو الغضروف ايضا واعلم ان هذه الاقوال لا يدل عليها القرآن ولا خبر صحيح فحسن السكوت عنها
قوله واما ان يكون خطابا للمنكرين فعلى هذا احتاج الى تقدير القول وكاف الخطاب في قوله تعالى كذلك كمو
الخطاب في قوله اذا انبا كرهت الكرهم ملكته وذلك لان امر احياء الموتى امر عظيم يجب ان يخاطب كل من يصح
ان يخاطب ويتاتى منه الاستماع فيدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا يدل عليه قوله ويريكم الكشاف فان قلت
هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها قلت في الاسباب والشروط حكم وفوائد
وانما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة
على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال
اوامر الله وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر
بالابوين والشفقة على الاولاد وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان ان من
حق المتقرب الى ربه ان يتنوق في اختيار ما يتقرب به وان يختاره فتي السن غير قحم ولا ضرع حسن اللون
بريئا من العيوب يونق من ينظر اليه وان يغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار
وان الزيادة في الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكان الاداء الى العبد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وليعلم ما امر من ضرب الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب لان الموتين كالاصلين
في الحيوتين لا يعقل ان يتولد منهما حيوة • فان قلت فالقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان يقدم ذكر
القتل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة
واضربوه ببعضها قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات و
تقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من
التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع
ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة • وانما قدمت قصة الامر
بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد
روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما
بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وتثنيته
باخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة قوله المتفق
في الاسباب والشروط حكم وفوائد تمهيد للجواب والجواب والماشرط ذلك قوله ولما في التشديد عليهم عطف
على قوله ما في ذبح البقرة بدون لام التعليل وقوله وليعلم عطف على قوله لما في ذبح البقرة مع اللام وفي هذا
الاختلاف من العطف ايذان بان في الشرط فائدتين احديهما عملية وثانيتهما اعتقادية والاولى اما عائدة في
نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اي ناشئة منها اما الاعتقاد فهو المراد بقوله ليعلم بما امر من
مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو المسبب اما الفائدة العامة فهي ما ذكره من التقرب
واداء التكليف واكتساب الثواب واما الخاصة بتلك الذبح فهي قوله من اللطف بهم ولا حرج من كل التشديد
والمسارعة الى آخره وفي قول المصنف ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير من المواضع
قوله والمسارعة عطف على قوله ترك التشديد قوله والدالة على بركة البر بالابوين والشفقة على الاولاد
اما البر فقوله فيما سبق وكان برا بوالديه واما الشفقة فقوله اللهم اني استودعكها لابني قوله وتجهيل الهازئ
اي لما في التشديد عليهم لاجل [illegible] تجهيل للهازئ يعني لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا هزوا اجابوا
بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهازئ وان الهازئ من لا يعلم كنه كلام الحكماء وفيه تعريض بانه
عالم بما يقول الحكماء وانه حكيم قوله ان يتنوق تنوق في الامر تانق فيه وعمله بنيقة اي باشرع والمته كذا في
قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص تنوق في الشيء والافصح تأنق كما روي للمنصور رحمه الله
تأنقت في الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ليلى فصيره ذما فوالله ما آسى على فقد شكره ولكن فوت الرأي احدث
والاشتقاق من الانق وهو الاعجاب بالشيء وفي امثالهم ليس المتعلق كالمتأنق اي ليس القانع بالعلقة كالذي
يبلغ الغاية والنهاية ويضرب ايضا للجاهل الذي يدعي الحذق خرقا ذات نيقة قوله عزمهم اي عزم مسنة
مهزولة الجوهري شيخ فحم اي هرم قوله ولا ضرع الضرع بالتحريك الضعيف وقيل الحديث السن قوله
وان لم يحضر وقت الفعل والوكالة اي يمكن المكلف عن ادائه في ذلك الوقت وصورته ان يقول صل غدا وقت الظهر
وقبل الظهر يقول لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف متمكن في الفعل في الظهر قوله اداءه اي الملامة
من قولهم بدا له في الرأي بدا بالمد والرفع واهل السنة قالوا لا يلزم البداء لان مثل الامر والنهي راجع الى المصالح

المكلف باطاعة الامر وعصيانه وعزم قلبه وعدم عزمه والابتلاء كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راحلا الى
مواضع كذا وقيل لعله يقول اذهب راكبا وغرضه الابتلاء واعلم انه جمع بين التشديد عليهم لتشديدهم و
بين نفع اليتيم فيلزم من التشديد ان تكون البقرة غير معينة ومن نفع اليتيم ان تكون معينة ومنها ثمانية في سوق
قوله القصة لم يقص الى آخره قيل فيه نظر لانه قال الاصل ان تقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على
الامر بالذبح وحقه ان يقال ان تقدم ذكر القتيل والامر بالذبح على الامر بضرب بعضها كما قدر آخرا في السؤال
واجيب ان المراد ان هذه الآية التي ذكر فيها القتل والضرب كان من حقها ان تقدم على الآية التي ذكر فيها الامر
بالذبح فان قلت الاشكال باق لان القصة بكمالها لا تجوز تقديمها على تلك القصة فان فيها الامر بالضرب وهو
متاخر عن الامر بالذبح قلت معنى قوله كان من حق الآية المذكور فيها القتل والضرب التقديم على الآية المذكور
فيها الامر بالذبح بشرط التقديم والتاخير وان يقال الى آخره واعلم ان القصة مستقلة في الدلالة الا بعض
اضمار اذ يحول سوآ قدم منها او اخر بها لانها محتوية اجمالا على القصة بتمامها مع ربط فيها وافتتح بذكر القتل
وختمت باحياء القتيل وشطت بضرب المذبوح ومع ذلك ما اهمل فيها من التنبيه على ما اضمر اعتراضا واستطرادا
فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوفين فدل به على التقريع ونبه على تقدير ما يحصل به
ذلك الاخراج من الامر بالذبح وقوله كذلك يحيي الله الموتى استطراد عبر به عن الاقتدار على البعث ونبه
على حصول احياء القتيل وقوله ويريكم آياته لعلكم تعقلون تذييل وتنبيه على تنبيه وتقريع بعد تقريع
في تقدير الآية واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها فذبحتم وضربتم فاحيى
الله القتيل فاخبركم بقاتله وقلنا كذلك يحيي الله الموتى ونظير القصة قوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا قال
اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم فاذا قدمت القصة كان قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الى آخره كالبيان
والتفصيل لكيفية الامر بالذبح المطوي وما يتصل به والبيان لا يكون مستقلا بل تتمة للمبين فيكون المجموع
واحدا واذا اخرتها كما هي عليه لم يكن بيانا وكان مستقلا فيما قصد به من تثنية التقريع ولذلك غير السياق
وقيل اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم فانظر الى هذه الرموز والى ذلك الايجاز والتعجيز ولله در المصنف و
دقة اشارته قوله وما يتبع ذلك عطف على تقريعهم لا على الاستهزاء اذ ليس في تلك القصة غير الاستهزاء وترك
المسارعة شئ يتوجه اليه التقريع وكذا ما يتبعه عطف على التقريع لا على قتل النفس اذ ليست الآية العظيمة
مما يرد عليها التقريع وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعني سيقت القصتان للتقريع وادمج فيه من
الفوائد والاشارة بذلك الى المذكور السابق اي بتتبع التقريع وترك المسارعة من الفوائد المذكورة كما
عددناها قوله لما في ذبح البقرة من التقرب الى قوله وان النسخ قبل الفعل جائز لان تلك الفوائد تابعة
للامر بذبح البقرة وقوله وما يتبعه من الآية العظيمة هو المعنى بقوله وليعلم بما امر من ضرب الميت بالمبث
وحصول الحيوة عقيبه الى آخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فظهر ان الجواب الذي
كان منطويا على هذين الاعتبارين قوله وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة هو الجواب والاتي كالمقدمة
والتمهيد له لئلا يلزم التكرار قوله ولقد روعيت عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت بما من تركيبه

وقوله بضمير البقرة متعلق بوصلت ودالة مفعول له لقوله ان وصلت قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام
والماجي بقوله ولقد يرد عقيب لام القسم لتوكيد ما قصد في الجواب يريد الذي يؤكد ما ذهبنا اليه من جعل القصة
الواحدة قصتين باعتبار العائد واليه الاشارة بقوله حتى تثنيتن انهما قصتان فيما يرجع التفريع الى آخره
فان قلت اسم المفرق كالضمير في الاتصال بل هو اشد اتصالا لانه اذا جيء به معرفا باللام ان المعرف باللام
اذا اعيد كان عين الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر الصق لاستقلال المظهر **الكشاف** معنى ثم قست
استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون وصفة القلوب بالقسوة و
الغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها وذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم
من الآيات المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف
اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بنصب الدال
عطفا على الحجارة واما على او هي في انفسها اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او
بجوهر هو اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة **قوله**
معنى ثم قست استبعاد يعني ثم موضوعة للتراخي في الزمان وههنا مجاز للاستبعاد لان قسوة قلوبهم لم تحدث
بعد زمان فهو نحو قولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها يعني يبعد من العاقل ارتكاب هذا
المحذور بعد حصول ما ينافيه ويقلعه من الآيات البينات المذكورة فيما سبق **قوله** مثل لنبوها عن الاعتبار
اي قست قلوبهم استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار
بحالة قسوة الحجارة في انها لا تجري فيها لطف العمل **قوله** بنصب الدال اي بفتحها لانه مجرور قال الزجاج
من قرأ او اشد قسوة بالرفع فعلى او هي اشد قسوة ومن نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف واشد افعل
لا ينصرف وهو نعت نقيض وهو في موضع جر **قوله** واما على او هي في نفسها اشد يعني اشد مرفوع وهو عطف
على الكاف اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراءة الاعمش سواء في ان المراد قلوبهم مشبهة بجوهر اقسى من الحجارة
او لا يقدر شيء فيكون المعنى هي اقسى من الحجارة فلا يكون تشبيها فلذلك قال او قال في الكلام لف ونشر
قوله والمعنى ان من عرف حالها شبهها الى آخره وانما اخرج الكلام مخرج الشرطية ليؤذن بان مرجع
الشك الى الناس لان الله تعالى لا يشكك كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ولو حمل او على صحة
بل نحو ما انشده الجوهري ❊ بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ❊ وصورتها او انت في العين املح ❊ لكن
احسن التشابيه مع قوله وان من الحجارة الآية من التردد في التشبيه كيف وقد قال سوى تقرير لقوله او اشد
قسوة ❊ **الكشاف** فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب
قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه آخر وهو ان لا يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة
بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرئ قساوة وترك ضمير المفضل عليه
لعدم الالتباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وقوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة
القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهي المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة
ومنها قوله وان كل لما جميع والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار ينفجر يشقق يتشقق
وبه قرأ الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منه الماء الكثير الغزير ومنها ما يتشقق انشقاقا

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالطول وبالعرض فينبع منه الماء ايضا يهبط يتردى من اعلى الجبل وقرئ بضم الباء والخشية مجاز عن انقيادها
لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء
وهو وعيد الفتوح قوله وهو ان لا تقصد معنى الافعل اعلم ان الاصل في افعل التفضيل ان يبنى من ثلاثي
مجرد ليس بلون ولا عيب واذا قصد ذلك فيما ليس كذلك يتوصل بمثل اشد ضرورة ولا ضرورة في الآية الى التوصل به
الاستغنا عنه بنائه من القسوة ولا بد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
من فائدة وهي اما ان يجاء به لمزيد البيان والتوضيح واليه اشار بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما ان
تقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها والتأويل لما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فظهر ان
اتيان اشد في قولك اشد حمرة لمجرد التوصل الى البناء فلا يكون مقصودا بالذات بخلافه في الآية فانه مقصود
بذاته ولذلك قال لا تقصد معنى الاقسى لكن قصد وصف القسوة بالشدة ويندفع بهذا ايراد صاحب التقريب
في قوله اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظرا ان اشد لو كان محمولا على القسوة افاد هذا ولكنه محمول
على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة الى قسوتها اشد قسوة وان اراد انها اشتركا في شدة القسوة وهي
ازيد في الشدة ولا يفيده هذا اللفظ الا ان معناه ان قسوتها اشد لا ان شدة قسوتها ازيد وانما كان يفيده لو قال
هي ازيد شدة قسوة قوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة فالواو في قوله وان من الحجارة عطفت
البيان على المبين والاولى انها استينافية والجملة كما هي مذيلة للتشبيه كقوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ
الله ابرهيم خليلا والدليل على كونها مذيلة قوله وتقرر ان المذيلة كالمعترضة مؤكدة وسيجيء في الانعام ان
التاكيد ايضا نوع بيان ويجوز ان يكون الواو للحال من الحجارة المقدرة في قوله او اشد قسوة وهو منها
قوله والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة الى آخره فيه على ما قرر معنى التتميم دون الترقي ليكون
على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد الترقي لقيل وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما
يتفجر منه الانهار وفائدة استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة هذا الجوهر وهو ابلغ من الترقي وقوله
وان منها لما يهبط تتميم للتتميم قوله وانها لا تمتنع الى آخره عطف على سبيل التفسير على قوله انقيادها لامر الله
يعني اثبت للحجارة الخشية على سبيل المجاز لفائدتين احديهما التصريح في المبالغة في كونها منقادة لامر الله وثانيهما
التعريض بان قلوب هؤلاء الانقياد اليه قوله من خشية الله يتعلق بالكل اي كل ذلك من خشية الله قوله وقرئ
يعملون بالياء والتاء ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء الكشاف افتطمعون
الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدث لهم الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط
يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله يعني ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا
صفة رسول الله وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر
ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا
فلا باس وقرئ كلم الله من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم تبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون
انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفروا وحرفوا التوراة فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا يعني اليهود
قالوا قال منافقوهم آمنا بانكم على الحق وان محمدا رسول الله هو المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا
الى الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد او قال

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون

المنافقون لاعقابهم ترونهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينافقون
المؤمنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم
به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا
بمعنى واحد الفتوح **قوله** فان الرجم روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا
نسخم وجوههما ونخزيهما قال فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون
اعور اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه آية الرجم فقال
يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا الحديث **قوله** وقيل كن قوم عطف من حيث المعنى على قوله طائفة
وعلى الاول معنى التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب والكتمان ما ثبت فيه
كما قال في تفسير قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل **قوله** واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة اليهود منافقوهم
وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا آمنا المنافقين منهم بهذا القول وعلم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا
ساكتين حح واليه الاشارة بقوله قال منافقوهم آمنا قال تعالى واذا خلا يعني تلك الجماعة المنافقين
وغير المنافقين ثم خص بقوله قالوا اتحدثونهم غير المنافقين منهم بهذا القول اي قال الذين لم ينافقوا
عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم فعلم ان المنافقين كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا ان يراد
بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون نفاقهم بنفاق المؤمنين وينافقون اليهود
قيل قوله او قال المنافقون عطف على قوله قال منافقوهم والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين والاوفق
لتناسب النظم ان يحمل اليهود في قول المصنف واذا لقوا يعني اليهود على الفريقين المحرفين منهم فيكون الضمير
في لقوا راجعا الى قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه قسيم لقوله
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجيء ولان قولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم لا يليق الا لمن عقل الكتاب لا بالعامي وينصره ما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة
واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقي اليهود والذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا و
اذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ورؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق الانصاف توضيح
اختلاف الضمير في المذكورين قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الضمير للازواج
والثاني للاولياء على شمول الخطاب **قوله** بما انزل ربكم في كتابه قيل ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله
به لان ما فتح الله وما انزل ربكم في كتابه بمعنى واحد وقلت بل قوله ما انزل ربكم في كتابه تفسير للآية وتلخيص
معناها والمكون بدلا والمتعلق بقوله ليحاجوكم قال صاحب الفرائد عند حال من المجرور في به او متعلق
بيحاجوكم ان اريد بعند ربكم يوم القيمة وقال القاضي في الثاني نظر لان الاخفاء لا ينفعها **قوله** جعلوا محاجتهم
اي جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة عند الله يعني اذا قال المسلمون هو في كتابكم هكذا كانهم قالوا
هو عند الله كذلك وهما بمعنى واحد من حيث المؤدى الا المبالغة لا الثاني ابلغ لانك فيه تصحح ان ما في الكتاب ثبت
وصح انه كلام الله وما انزل من عنده فالحكم به كما يحكم به بين يدي الله وروى عن الانباري انه قال عند ربكم معناه في حكم

أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا
لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن
أم تقولون على الله ما لا تعلمون

ربكم كما تقول هذا حلال عند ابي حنيفة اى في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله في الدنيا والآخرة **الكشاف**
يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم اميون لا يحسنون الكتب
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب لا يعرفونه الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله
يعفو عنهم ويرحمهم ولا يواخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبيا يشفعون لهم وما منيهم احبارهم من ان النار
لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد قال
اعرابي لابن دأب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام تمنيته اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قوله
تمنى كتاب الله اول ليله والاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمنى يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه وكذلك
المختلق والقارى يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلما
الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سوا لان العالم
عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه مما يكسبون من الرشى
اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف
سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم
واقع بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة **الفتوح** قوله اميون لا يحسنون الكتب قال الزجاج امي
منسوب الى ما عليه جبلة امه اى لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما ولد عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث انا امة
امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب قوله وان الله يعفو عنهم الى آخره
عطف تفسيري بيان لقوله من امانيهم قوله وقيل ما يقرؤن فان قلت الا ما يقرؤن كيف يناسب قوله اميون
قلت ان الامي ربما قدر على قراءة ما كما انه يقدر على كتابة ما ذوينا عن البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد عبد الله وهذا القدر لا يقدح
في التسمية بالامي ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها قوله
من الاستثناء المنقطع فان قلت لم لا يجوز ان يقدر لا يعلمون مفعولا ثانيا فيكون متصلا قلت لا يجوز لان قوله
لا يعلمون الكتاب بيان لقوله ومنهم اميون اى اميون لا معرفة لهم بالكتاب قوله العلما الذين عاندوا شروع في بيان نظم
الآيات يعني ان الله تعالى انكر على المؤمنين طمعهم في دين اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فرقتين تعليقا
لرفع الطمع عنهما لكونهما في الضلال سوا الفرقة الاولى العلما الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان و
هم المراد بقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى العوام الذين قلدوهم
المرادون بقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التعليل لرفع الطمع بقوله افلا تعقلون وقوله وان هم
الا يظنون يعني الطمع في احد منهم فانهم في الضلال سوا ويجوز ان يجعل الضمير في يظنون للفريقين فنفي عن العلما
والعلم في قوله او لا يعلمون على سبيل الانكار حيث لم يعملوا بموجبه وعن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب ثم حكم انهم في
الظن المودي الى الضلال سوا وعليه كلام القاضي قد يطلق الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع
وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة مثل هذه الآيات جمع وتقسيم ثم جمع الفريقين

في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فرقتين علماء ومقلدين ثم جمعهم في يظنون قوله متعلق بمحذوف تقديره
ان اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة والاصل اتخذتم عند الله عهدا
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان تكون الفاء سببية لتكون اتخاذ العهد منزلا عليه عدم اخلاف الله
عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي
تقولونه لا يكون الا بان عهد الله عليه فهو لا يخلف عهده وهو تدرج اعادة لن قوله اما ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن
وهي ام المتصلة ومعنى الاتصال ان تكون معادلة للهمزة وقرينة لها وجاريا مجرى اي تقول ازيد عندك ام عمرو بمنزلة
ايهما عندك والمنقطعة تكون بمعنى الهمزة وبل كقوله انها لابل ام شاء كانه حين اجتباها الابل اعتراه شك فاخذ يسال
والاضراب عن الاخبار فقال بل اهي شاء وكانه تعالى اضرب عن الانكار الى الثاني واستانف انكارا آخر ابلغ منه قوله
يكون آخرهما ويروى احدهما الاول اصح في نسخة المغربي وآخرهما هو قوله ام تقولون لكون الاستفهام للتقرير
ولان العلم تعليل للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم واما اتخاذهم عند الله عهدا فلا الكشاف بلى اثبات
لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيئات اي كبيرة
من الكبائر واحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة وقرئ خطاياه وخطيئاته
وقيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته وسال رجل الحسن فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة
المحيطة انظر في المصحف فكل آية نهى الله فيها عنها واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة
لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي
لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول
ويدل عليه ايضا قوله وقولوا وبالوالدين احسانا اما ان يقدر وتحسنون بالوالدين او واحسنوا وقيل هو
جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه
ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وتدل عليه قراءة عبد الله ان
لا تعبدوا ويحتمل ان لا تعبدوا ان تكون ان فيه مفسرة وان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل
اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنا قولا هو حسن
في نفسه لافراط حسنه وحسنى على المصدر كبشرى ثم توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق
ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق
والتولية الفتوح قوله ولم يتفص اي لم يتخلص بالتوبة هذا مذهبه قال القاضي اي الخطيئة استولت عليه
وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره وان لم يكن
له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولهذا فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب
ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب
وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها
مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله قلت وما يعضد
قول السلف الصالح ان الآية وردت لرد زعم اليهود بان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واثباتا لوعيد بالخلود
في النار فجيء بها عاما ليدخلوا فيه دخولا اوليا ثم اردف بما هو مقابله لمناها وهي وصف المؤمنين وضمت

بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بذكر الخلود وذلك قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على
قوله من كسب سيئة وفيه معنى الشرطية فيها الى الثبوت الصرف لن جيح جانب الرحمة قال السجاوندي يقول
من دخل داري فاكرمه دخول الفاء يقتضي اكرام من دخل لكن على خطر ان لا يكرم وفي الذي دخل مع الفاء بلى م
حقيقة فلذلك قال من كسب سيئة والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار فلهم **قوله** كان ذنبه اغلب من طاعته هذا
ايضا مبني على مذهبه والقول بالموازنة والاحباط وقد سبق ابطاله **قوله** سبحان الله الا اراك ذا الحية تعجب منه
ومن سؤاله يعني انت مبلغ الكمال وانت ناقص لم تعلم ما وجب عليك تعلمه **قوله** في الخطيئة المحيطة الضمير
راجع له ما يرجع الضمير عنها اليها وهي الخطيئة المقدرة والضمير في انه للشان والخطيئة والسيئة متقاربتان
الا ان الخطيئة اكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شيء آخر لكن تولد منه ذلك
الفعل كمن رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية وفي الاساس اخطأ في المسئلة وفي الرأي و
خطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب ويقال لان تخطئ في العلم خير من ان تخطئ في الدين وقيل هما واحد **قوله**
ويدل عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي عطف قوله قولوا عليه وسواء لان المناسب ان يعطف انشاء
على انشاء او في معناه **قوله** واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون قال ابو البقاء في اعراب لا تعبدون وجوه
احدها انه جواب قسم دل عليه المعنى اي احلفناهم او قلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان ان مراده اي
اخذنا ميثاق بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل وثالثها نصب
على الحال اي اخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ ميثاقهم موحدين والتزموا
الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا مصاحبة فقط على ان يكون المقدر ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد
جاز ولو جعلتها حالا مقدرة على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم معتقدين التوحيد ابدا ما عاشوا جاز ورابعها
لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي **قوله** الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت
الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى والتقدير ان احضر الوغى فلما حذف ان حذف اثره ونقول ايها اللائمي
على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني ان كففت عنهما الوغى يكتب بالياء لان الالف يوذن انه منقلب
عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واو وآخره واو **قوله** وان يكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق وان على هذا
ناصبة فيجعل الجملة كما هي عبارة عن التوحيد لان معنى قوله لا تعبدوا الا الله التوحيد ومثل البدل
ليس في حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرائيل توحيدهم **قوله** وقرئ بالتاء قرأها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم
وابن كثير وقرأ حمزة والكسائي بالياء لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب **قوله** هو حسن
في نفسه لافراط حسنه يريد ان حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي الحسن لغة
في الحسن كالرشد والرشد **قوله** وقرئ حسنا قرأ حمزة والكسائي حسنا بالفتح والباقون بالضم واما
حسنى فشاذة **قوله** وحسنى على المصدر كبشرى كانه رد لقول الزجاج لانه قال اما حسنى فخطأ لا ينبغي
ان يقرأ به وهو باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال القاضي والمراد به ما فيه تخلق وارشاد لان المتكلم اما ان يتكلم من جهة نفسه فينبغي ان
ان الصدر منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما من جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم الا بما يرشده الى طريق
الحق والصراط المستقيم **قوله** ثم توليتم على طريقة الالتفات وسوق العبارة في قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل

محاربين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الى الخطاب والفائدة التانيب والتوبيخ استحضارهم لتوبيخهم **قوله** قليل منهم الذين اسلموا منهم قال القاضي لعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب وقلت والاوفق ان يقال ان اصل الكلام ثم توليتم وانتم معرضون لقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي اذكروا وقت اخذنا ميثاقهم وتوليهم واعراضهم عن ذلك فعدل الى الخطاب للموجودين منهم تغليبا اشعارا بان التولي الذي حصل منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليس ببدع منهم لانه دابهم ودأب اسلافهم فلا يكون في الكلام التفات ولا يصح ان يكون حالا كما في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون **قوله** وانتم قوم عادتكم الاعراض يشير الى انه من الاعتراض والتذييل كما سيجيء في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقيل لا يجوز ان يكون الواو للحال لان التولي والاعراض واحد وربما روى صاحب الكشف عن السند على الحال مؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان في وليتم دلالة على انهم مدبرون الراغب وانتم معرضون حال مؤكدة جعلا شيئا واحدا وقيل ان التولي والاعراض مثل ماخوذ من سلوك الطريق واذا اعتبرنا حال سالك المنهج في ترك سلوكه فله حالتان احدهما ان يرجع عوده الى ورائه وذلك هو التولي والثانية ان يترك المنهج وياخذ في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه متى ندم على رجوعه سهل عليه العود الى سلوك المنهج والمعرض من حيث ترك المنهج واخذ في عرض الطريق يحتاج الى طلب منهجه فيتعسر عليه العود اليه وهذا غاية الذم لانهم جمعوا بين العود عن السلوك والاعراض عن المسلك وقيل ان التولي قد يكون لحاجة تدعو الى الانصراف عن الشيء بالقلب **الكشاف** لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتتظاهرون باثباتها وتظهرون بمعنى تتظهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واسارى وهو ضمير الشان ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا والخزي قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة **الفتوح** **قوله** جعل غير الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل والدين منزلة نفسه ثم نسب اليه نفسهم ما كان منسوبا الى الغير فهو من باب المجاز بادنى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه من باب اطلاق المسبب على السبب **قوله**

وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم
من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم و
العدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك
منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد
العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كقولك فلان مقر على نفسه شاهد عليها قال القاضي وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه
وقلت انه لما قال اقر فلان احتمل انه تكلم بما يلزم منه الاقرار فازيل الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه اي اقر اقرارا
يشبه شهادة من يشهد على غيره لاثبات البينة له **قوله** وقيل وانتم تشهدون معنى وانتم تشهدون اما جار
على الالتفات السابق على راي المصنف او الخطاب مع الحاضرين فحسب وعلى راي القاضي هو جار على سنن الخطاب
السابق مع اليهود الحاضرين لحضرة الرسالة على التغليب لكن اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم لكنهم خوطبوا
به لكونهم اولادهم وعلى الاول يجوز ان يكون وانتم تشهدون حالا على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة
للالتئام والتبكيت **قوله** ثم انتم بعد ذلك هؤلاء ثم للاستبعاد يعني انتم الحاضرون انتم بعد الميثاق عليكم واقراركم
به وشهادتكم عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صفتكم الآن غير الصفة التي كنتم عليها فادخل هؤلاء واوقع خبرا لانتم
وجعل قوله تقتلون انفسكم جملة مبينة مستقلة لمعنى ان الذي تغيرت الذات نفسها نعيا عليهم بشدة وكادة اخذ
الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به **قوله** تقتلون بيان كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله
تقتلون انفسكم تفسيرا **قوله** وحيث يعني الوجه الذي خرجت به يعني انت بالذي كنت من قبل وكانك ذهبت
وجيء بغيرك وفي الحديث دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر **قوله** وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين قال ابو البقاء
ويضعف ان يكون هؤلاء خبرا بمعنى الذين وتقتلون صلته ان مذهب البصريين ان هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين
واجازه الكوفيون **قوله** وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتخفيف الظاء قرأها عاصم وحمزة والكسائي
وتظاهرون بادغام التاء في الظاء والباقون وتتظاهرون وتظهرون شاذتان قال القاضي تظاهرون
حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتعاون من الظهر **قوله** وقرئ تفدوهم وتفادوهم الاولى
قراءة نافع وعاصم والكسائي والاولى قراءة الباقين واسرى لحمزة وحده واسارى للباقين **قوله** ويجوز
ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا مبهما اضمر منهم لا يعلم ما يعنى به
الا بما يتلوه من بيانه كما تقول هي العرب تقول ما شاءت قال ابو البقاء يجوز ان يكون هو ضمير الاخراج
المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدلا من الضمير في محرم او من هو
وان يكون هو ضمير الشأن ومحرم خبر واخراجهم مرفوع بمحرم ويجوز ان يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر
مقدم والجملة خبر هو **قوله** وذلك ان قريظة كانوا حلفاء اعلم ان الذين كانوا نازلين بيثرب في زمان
اليهود وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج وكان بين
الاوس والخزرج ثارات ومناصبات فاستحلف الاوس قريظة والخزرج النضير انصارهم على صاحبهم
ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال وانما كانوا يتقاتلون لاجل حلفائهم **قوله** واذا اسر رجل من الفريقين
من بني قريظة والنضير جمعوا اي كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين **قوله** يقولون امرنا ان نفديهم
روى محيي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج
بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه
قوله وتعملون بالياء نافع وابن كثير وابو بكر وبالتاء الفوقانية الباقون **الكشاف**
الكتاب التورية آتاه اياها جملة واحدة ويقال قفاه اذا اتبعه من القفا كقولك ذنبه من الذنب

اقدم

التظاهر

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون

اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم يوشع واشمويل وشمعون
وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وقيل
عيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول العجاج
قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت
نحو عثير وعليب البينات المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات
وقرئ وآيدناه ومنه آجده بالجيم اذا قواه يقال الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف واوجدني بعد
فقر بروح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه
فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل بجبريل
وقيل بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى
ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان فوسط
بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم
ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر فان قلت هلا قيل وفريقا قتلتم قلت هو
على وجهين ان تراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد
وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة
وقال عليه السلام عند موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري ا‍هـ الفتوح قوله
واشمويل قيل هو ترجمة اسمعيل وليس به لان قوله وقفينا من بعده بالرسل يا باه اللهم الا ان يراد ان هذا
غير اسمعيل الذي هو ابن ابرهيم عليهما السلام وهو بعيد ايضا لان اشمويل هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد
الكسائي في كتاب المبتدا اشمويل بن بام بن حام من ولد هرون عليه السلام وذكره الله تعالى في قوله الم تر الى الملا من
بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي اشمويل وقال هل
عسيتم ان كتب عليكم القتال الآية قوله قلت لزير لم تصله مريمه بعده ضليل اتوا الصبي تدمه
الفصيده فالهاء وتمه اي جعفل لله وانبعني قال الجوهري الزير من الرجال الذي يحب محادثة النساء
ومجالستهن ومريم بفتح الميم وسكون الراء مفعل من رامه يريمه ريما اي برحه وفارقه ومن ثم قيل حريم
المراة التي تكثر زيارة الرجال كانها سميت بها تمليحا كما يقال كافور للاسود وقال ابو البقاء ومريم علم
اعجمي ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون الياء وقد جاء في الاعلام بفتح الياء نحو مزيد
على خلاف القياس والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال والسنقم بمعنى الندم واللام في لزير
بمعنى لاجل كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا وضليل مجرور صفة لزير وفاعله تدنيه
على الاسناد المجازي على نحو نهاره صائم قوله نحو عثير العثير هو الغبار وبفتح العين فيه وعليب اسم واد
لم يجئ على فعيل بضم الفاء وسكون العين غيره ويجوز فيه الصرف ومنعه قوله آجده بالجيم اذا قواه الايد والآد
القوة تقول منه آيدته على افعلته وتقول من الايد ايدته تاييدا اي قويته قال الجوهري ناقة اجد اذا كانت قوية
موثقة الخلق وامن شاء الله وهي موجد القرى اي موثقة الظهر قوله كما تقول حاتم الجود والاصل حاتم
الجواد ثم حاتم الجود ثم حاتم الجود فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص نحو الصفة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

القدس منسوبا إليها أي روح مقدسة وفي الإضافة بالعكس نحو مال زيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي أضاف
العذاب إلى الخزي على أنه وصف للعذاب كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء قوله قال وروح منه التشبيه
تابع للمبالغة في الكرامة أي نوصفها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفائق في قوله فوصفه تعبير
لأنه لا يجوز تشبيه الموصف لقوله فنفسره بالوصف ليصح قوله وقيل لأنه لم تضمه عطف من حيث المعنى على قوله
ووصفها بالقدس أي وصف روح عيسى بالقدس لطهارته ونزاهته عن الزنا أو قيل لأنه لم تضمه الأصلاب
قوله فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ يعني قوله كلما جاءكم مسبب عن قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
ولهذا دخلت الفاء عليه على تقدير أنعمنا عليكم ببعثة موسى وإيتائه الكتاب ثم أتبعناه الرسل وبإيتائه
عيسى البينات لتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول فعكستم بأن كذبتم فريقا وقتلتم فريقا آخر على نحو
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ثم أدخل بين السبب والمسبب همزة التوبيخ والتعجيب لتعكيسهم فيما يجب عليهم
واعلم أن إدخال الهمزة في أثناء الكلام خلاف الأصل لأن مرتبتها الصدرية لكنهم قد يقحمونها للتأكيد قال أبو البقاء
دخلت الفاء ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الألف في أفأنت في قوله تعالى
أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لأنه يصلح أن يأتي بالف
الاستفهام في الاسم والفاء خري في الخبر واعلم أن هذا أصل في العربية وقانون يرجع إليه لا سيما في هذا الكتاب
فإنه قد تكرر في هذا المعنى مرارا قوله ويجوز أن يريد ولقد آتيناهم فعل هذا ما عقيب الإيتاء محذوف وهو قوله
ففعلتم ما فعلتم وهو كناية عن غير التكذيب والقتل من قبائحهم وعنادهم ثم استأنف الكلام موبخا لهم مصدرا
الجملة بهمزة الإنكار وإلا [illegible] أوكلما جاءكم رسول على تقدير الغرض [illegible] فكلما جاءكم رسول وهو المراد بقوله
ودخول الفاء لعطفه على المقدر وهو كذا هم هذا تقرير صاحب المفتاح فالهمزة على الوجه الأول مقحمة وعلى
الثاني لا وتلخيصه أن الفاء في قوله أفكلما إما مسببة أو عاطفة فإذا كانت مسببة تكون ما بعدها مسببا عما
قبلها على سبيل العكس فلا يجب تقدير مسبب آخر فالهمزة مقحمة بين السبب والمسبب وإذا كانت عاطفة فيجب تقدير
مسبب عن الإيتاء قبل الهمزة وتقدير المعطوف عليه بعدها والوجه هو الأخير لما يحصل منه تثنية التقريع والتوبيخ
إجمالا وتفصيلا وقيل المقدر ففعلتم ما فعلتم وليس بذلك ويدفعه ثم في قوله ثم وبخهم لأنه يستدعي أثناء كلام
متراخ في المرتبة والفاء العاطفة ينافيه ولأن المشار إليه بقوله على ذلك هو ففعلتم ما فعلتم قال القاضي
الفاء في قوله ففريقا كذبتم للسببية أو التفصيل يعني لقوله استكبرتم أنفتم وتعظمتم من أن تكونوا أتباعا
لأنهم كانوا منتوعين في آثروا الدنيا على الآخرة أيضا قوله ما زالت أكلة خيبر تعادني روينا عن أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات يا عائشة ما أزال
أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم أخرجه البخاري وليس
في الرواية تعادني وفي النهاية تعادني وتعاودني أي تراجعني أثر سمها في أوقات معدودة الجوهري
العداد اهتياج وجع اللديغ إذا تمت له سنة مذ يوم لدغ اهتاج به الألم يقال عادته اللسعة إذا أتته لعداد
قال الشاعر ألاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد النهاية الأبهر عرق مستبطن القلب فإذا
انقطع لم تبق معه حياة وقيل هو عرق منشأه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر أطراف البدن
فالذي في الرأس منه يسمى النامة ومنه يمتد إلى الحلق ويسمى الوريد وإلى الصدر فيسمى الأبهر وإلى الظهر فيسمى الوتين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما لفؤاد صلق به ولى النحر يعني النسا والى الساق يعني الصافن وكان من حديث الشاة المسمومة على ما
رويناه عن ابي هريرة انه قال لما افتتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم من
ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم
عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كما عرفته في ابينا وساق الحديث الى ان قال هل جعلتم في هذه
الشاة سمًّا قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا
لم يضرك رويناه في صحيح البخاري ٥ الكشاف غُلفٌ جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة باغطية
لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله
لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا
بذلك لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما
مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف
اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين الفتوح
قوله اي هي خلقة وجبلة مغشاة خبر هي وخلقة وجبلة منصوبان اما تمييزا او حالا او ظرفا قوله
فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا الى آخره فيه اشعار بادعاء التخصيص على ما تقتضيه مذهبه يعني هم الذين
تسببوا بان غلفوا قلوبهم لا انها مخلوقة لله يدل عليه ادعاؤهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم
بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فقوله لعنهم الله على هذا وضع موضع غلف الله والجواب ما ذكره صاحب
الانتصاف انما كذبهم في ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان فوقع
اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما انشاهم على الفطرة اقامة للحجة عليهم وقلت في قوله
بل لعنهم بكفرهم ترقي الى الاغلظ ورد لقولهم مما ادعوه ابلغ رد كانهم قالوا نحن من الذين ختم الله على
قلوبهم فردوا بل انتم مطرودون واكفر منهم حيث جعلتم ما هو سبب للايمان سببا للكفر فانما قال
كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وحدثا حيث جاءكم كتاب من عند الله مصدق لما معكم ورسول
كنتم تستفتحون بقدومه الكفار فكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول فلذلك كررا اللعنة وجعلتم تتمة للآية
بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله فباءوا بغضب على غضب قوله وما مزيدة قال ابو البقاء
وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل صفة لظرف اي زمانا قليلا
يؤمنون ولا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب وقيل نافية وفيه ضعف لتقدم
معمول ما في حيزها النافية عليها قوله بمعنى العدم انها نه هذا اللفظ يستعمل في نفي اصل الشيء كما جاء في
الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا ومنه قول الحماسي: قليل التشكي قوله وروى عن
ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين وهي شاذة وان نسبت الى الامام ن الكشاف كتاب من عند الله
هو القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت كيف جاز نصبها
عن النكرة قلت اذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

من عند الله

من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين كفروا
يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته
في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد
وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة
اي يسألون انفسهم على الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وتحلوا فيه دخلا ولبثا الفتوح قوله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا
به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يعني حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع نقل الامام عن المبرد ان
لما الثانية تكرير لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون كرر انكم وجواب الجملة الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء هذا ضعيف لان لما
لا تجاب بالفاء الا ان يذهب به مذهب الاخفش في ان الفاء زائدة قلت والمعنى ايضا لا يساعد عليه لان
الشرط كلام في شأن الكتاب فلا تطابق الشرط والجزاء فان قلت نظيره قوله تعالى بعد هذا ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء
هو كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت الفرق ظاهر لان ذكر الرسول فيما نحن بصدده وهو قوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر الكتاب وقيد للفعل وتتميم للمعنى فلا يصح ان يجعل الجزاء بذكر
الرسول بخلافه في تلك الآية فان ذكر الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق ان يكون جزاء واما المعنى
الذي عليه كلام المصنف فان قوله وكانوا من قبل يستفتحون جملة حالية مقررة لجهة الاشكال وقد مقدرة اي
انظروا الى عنادهم وسوء افعالهم لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا من قبل يستنصرون على الكفار بمن
انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى وليس تمامها البدل
الاولى على سوء صنيعهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به و
يعرفونه حق معرفته قوله اظل زمان نبي الجوهري هو من قولهم اظلك فلان اذا دنا منك كأنه القى عليك ظله
ثم قيل اظلك امر واظلك شهر كذا قوله والسين للمبالغة اي هو من باب التجريد جردوا من انفسهم اشخاصا
وسألوهم الفتح المعني يا نفس عرفي الكافرين ان نبيا يبعث لهم وهو المراد بقوله اي يسألون انفسهم الفتح
عليهم ومنه قولهم مر مستعجلا اي مر طالبا للاستعجال من نفسك مكلفا اياها التعجيل قوله او يسأل بعضهم
بعضا ان يفتح عليهم يعني ان اهل الكتاب كان يقول بعضهم لبعض انصرنا على الكافرين نقاتل مع النبي المبعوث
هذا مثل الوجه الاول في ان السين مجرى على الحقيقة وفي ان الفتح مضمن معنى النصر بواسطة على والوجه الثاني
من قولهم فتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه كقوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ويجوز ان يراد ان يسأل بعضهم بعضا
ان يعلموا الكفار ان النبي يبعث الراغب الاستفتاح طلب الفتح والفتح ضربان الهي وهو النصرة بالوصول
الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة وفتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى
اللذات البدنية وقوله يستفتحون معناه يستعلمون خبره من الناس وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل
كانوا يقولون انا ننصر بمحمد صلوات الله عليه على عبدة الاوثان قوله دخلا ولبثا اي قصدا الا ان لفظ
الكافرين يعم اليهود وغيرهم من سائر المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام

سبق بالاصالة فهم من سوق الكناية الا ان اللعنة اذا شملت الكافرين اجمع دخل هؤلاء منهم فيلزم ان لحقهم على البت
والقطع وهو اقوى مما اذا قيل فلعنة الله عليهم فان قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو ان اللعنة
اذا شملت الكافرين الى آخره لما تقرر ان الكناية هي الانتقال من لازم الشيء الى ملزومه قلت لا منافاة لان هذه
الكناية تسمى ايمائية وانما يصار اليها اذا كان الموصوف مبالغا في ذلك الوصف ومنهمكا فيه حيث اذا ذكر
خطر ذلك الوصف بالبال نحو قولهم لمن يقتني رذيلة من الرذائل ويصر عليها انا اذا انظر اليك خطر ببالي
سبابك وسباب كل من هو بصدد ذلك وانا جنسك فاليهود لما بالغوا في الكفر والفساد وكتمان امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعى الله عليهم ذلك صار الكفر كانه صفة عنهم فارقة لذكرهم وكان هذا الكلام
الا ما لذكرهم وردعه وانهم اولى الناس دخولا فيه لكونهم نسبتهم لاستجلاب هذا القول في حقهم واسند
صاحب المفتاح في المعنى ‹ اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل › الكشاف ما نكرة منصوبة
مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا • بغيا
حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا • ان ينزل لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله
من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضي حكمته ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف
لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير بن الله وقولهم يد الله مغلولة
وغير ذلك من انواع كفرهم بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا مقيد بالتورية
ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له
وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان
بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون يجوز ان يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة
غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم الفتوح قوله ما نكرة منصوبة قال ابو البقاء ما
نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا المخصوص بالذم قوله واشتروا بمعنى باعوا وهو من الاضداد فالانفس
منزلة المثمن والكفر منزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع هو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان
وبذلوا انفسهم فيه وانما وضع الانفس موضع الايمان ليؤذن بان الانفس انما خلقت للعلم والعمل المعبر عنهما بالايمان
فلما بدلوا الايمان بالكفر فكانهم بدلوا الانفس به قوله بغيا حسدا قوله حسدا تفسير لقوله تعالى بغيا ثم قوله
وطلبا لما ليس لهم تفسير للحسد لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد ففسر بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد
طلب ما ليس من حق الحاسد لان انالة النعمة التي عرف الله موقعها في المحسود ليس لاحد نوع حق واليها وقيل طلبا
عطف على حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل المفسر اشتروا النعيم وبغوا الحسد عليهم والاول هو الوجه لقوله
اي حسدوه على ان ينزل الله وقد صرح الواحدي به حيث قال بغيا اي حسدا قال اللحياني بغيت على اخيك بغيا
اي حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعم الله عنه ونصره
قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه على ما اعطاه
الله تعالى فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي داء ادوى منه قوله وهو علة اشتروا قال القاضي وهو علة ان
يكفروا دون اشتروا للفصل وقلت المعنى مع الاول ادق فيه ان ابدال انفسهم بالكفر كان بمجرد العناد الذي
هو نتيجة الحسد كانه قيل بئس الاستبدال استبدال انفسهم بالكفر لاجل محض الحسد على ان قوله ان يكفروا مخصوص

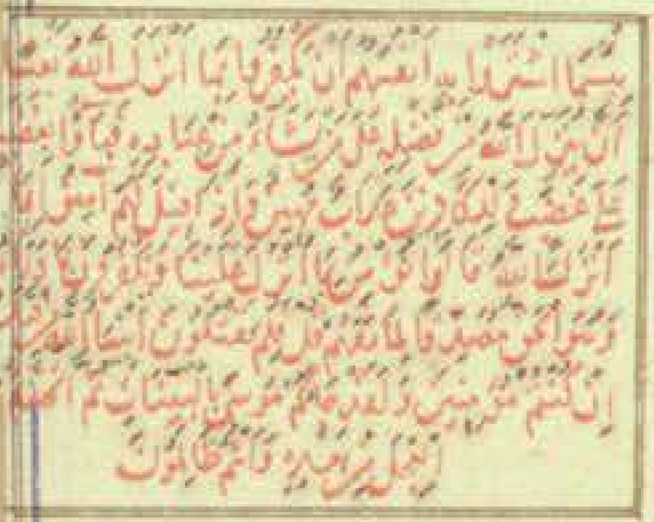

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالنعم فلا يكونون اصلاً قوله فباؤوا احقاء بغضب مترادف دل على كونهم احقاء به ترتب الحكم على الوصف بالفاء والمعنى
فلذلك تمكنوا في الغضب لكثر الملال في ملكهم وسبق منهم ومنه الحديث فليتبوأ مقعده من النار واليه اومى الزجاج ح
بقوله معنى باؤا احتملوا يقال قد بؤت بهذا الذنب اي احتملته اي باؤا بغضب على غضب اي بانهم استحقوا النار
قوله والحال انهم يكفرون بما وراء التورية قال القاضي يكفرون حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر
جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه وهو من
الاضداد قوله لما معهم من بيان ما والضمير في منها التورية وقيل من للتبعيض والضمير للكتب اي الذي معهم و
هو التورية بعض الكتب قوله وفيه رد لمقالتهم اي ادمج في الفتح ويكفرون حالا من فاعل نؤمن بهذا المعنى يعني انهم
في هذه الدعوى شاهدون على انفسهم بالكفر قوله وان يكون اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة هي التي اعترضت
بين كلام او كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان يكون حالا وبينها ان يكون اعتراضا
ان الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامها ومن ثم قال في الحال وانتم واضعون العبادة غير موضعها
وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم اي دابكم الظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه وايضا الجملة الحالية مقيدة
للمطلق فيكون كالمخصص للعام والمعترضة اعم مما اعترضت فيه واليه الاشارة بقوله وانتم قوم عادتكم الظلم ٥
الكشاف كرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به
في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك فان قلت كيف طابق قوله جوابهم قلت طابقه من حيث
انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل
اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما تداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله
انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم بئسما يأمركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة
العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم
وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له الفتوح قوله كرر رفع الطور لما
نيط به مع الاولى وذلك لانه ذكر في الاولى واذكروا ما فيه وذكر ههنا واسمعوا فالمراد بقوله خذوا ما آتيناكم
بقوة التلقي بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط وبقوله واسمعوا العمل بما فيه والطاعة لاوامره وحفظ
ما فيه ولكن لكل معنى واذكروا ما فيه وقال بعده ثم توليتم من بعد ذلك وههنا سمعنا وعصينا وهو مثله لان
من سمع وعصى فقد تولى بعد الميثاق واما الزيادة فهو قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم الاية والمراد بكفرهم
ذلك العصيان والتولي ووضعه موضع المضمر ليدل على ان ذلك العصيان والتولي هو كفر منهم وجحود بالايات وكفران
بتلك النعم وانه ادى الى عبادة العجاجيل وان يخاطبوا بقوله بئسما يأمركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية الى غير
ذلك قوله ولكن سماعكم سماع تقبل ومرجعه الى القول الموجب اعني هم بالسماع فاجابوا به لكن على طريق العصيان
ونظيره قوله تعالى ويقولون هو اذن خير لكم الراغب قوله سمعوا معناه افهموا وقيل اعملوا به ووجه ذلك ان الشيء
يسمع ثم يتخيل ثم يفهم ثم يعقل ثم يعمل به ان كان ذلك المسموع مما يقتضي عملا ولما كان السماع مبدأ والعمل غاية
وما بينهما وسائط صح ان يذكر ويراد به بعض الوسائط وان يعني به الغاية وهي العمل قوله اي تداخلهم حبه كما
يتداخل الثوب الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه والمعنى وفي الحديث
واشربته قلوبكم اي سقيته قلوبكم كما يسقى العطشان الماء واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب او اختلط كما يختلط

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَ
أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ
إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المصبغ الثوب الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ منجاع في البدن ولذلك قالت الاطبا الماء مطية الاغذية والادوية ومركوبها يبلغ اقاصي الامكنة قال
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور قوله وقيل الاصل حب العجل فحذف المضاف وليس في ابنائه
المبالغة في حذفه لانه نبه ان فرط شغفهم به اثبت صورة العجل في قلوبهم راسخة قوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب
وذلك ان قوله واشربوا حب العجل مبهم كقوله تعالى رب اشرح لي كما ان صدري بيان لقوله لي لانه افاد ان شيئا
ماعنده محتاج الى الشرح فبين بقوله صدري ذلك المبهم لكن كذلك قوله واشربوا مبهم لا يعلم منه اي مكان من امكنة
حسدهم تداخل فيها الحب فبين ان المكان سويدا قلوبهم وهذا من المبالغات والايذان بان المقام يقتضي مزيد التقرير
الكشاف خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اي سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق
يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان
من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روي عن
المبشرين بالجنة ما روي كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي
المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه الموت سقط وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت
فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه
وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان
بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من
الكفر بمحمد وما جاء به وتحريف كتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه
اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا فان قلت ما ادراك انهم لم يتمنوا قلت لانهم لو تمنوا لنقل
ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الذر
وليس منهم احد نقل ذلك فان قلت لم لا يجوز ان يقال انهم لم يتمنوا قلت ليس التمني من اعمال القلوب انما هو قول
الانسان بلسانه ليت لي كذا فاذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في القلوب والضمائر
ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك فان قلت لم يقولوه لانهم
علموا انهم لا يصدقون قلت كم حكي عنهم من اشياء قاولوا بها المسلمين من افترائهم على الله وتحريف كتابه وغير ذلك
مما علموا انهم غير مصدقين فيه ولا محمل له الا الكذب البحت ولم يبالوا فكيف يمتنعون من ان يقولوا ان التمني
من افعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن
نفسه بالايمان فيصدق مع احتمال ان يكون كاذبا لانه امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه والله عليم بالظالمين تهديد
لهم المتنبي قوله خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة قيل الوجه ان يكون حالا من الضمير المستتر في الجار العائد
الى الدار الآخرة لان اسم كان لا يقع عنه الحال قال ابن جني ان الافعال الناقصة لا يعمل في الحال لانه لم يؤت بها
للنسبة حدث محقق الى فاعلها حتى يقتضي متعلقات بمعنى اذا قلت كان زيد قائما لم ترد به ان زيدا شغل زيد
ان القيام المنسوب اليه ثبت لا غير وذلك حاصل لزيد واو لم يذكر كان ولذا قالوا انه لا دلالة لها على الحدث
بل وضعها للدلالة على تجدد الزمان فلذا لم يعمل في الاسم والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال
انما الخبر هناك هو نفس المسند لا التقييد للمسند انما تقييده سوى كان ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها

قوله ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين

الوفية بن بعو

التمني من اعمال القلوب بدليل ان [illegible] عليهم امره

لثبوت القيام المنسوب الى المسند اليه لامتنع عملها في الحال فالحال حجة فتذ للتقييد وقالوا دليل كون اسم كان فاعلا
ان المصنف وابن الحاجب لم يذكرا اسم كان في المرفوعات على حدتها اوردا خبرها في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في
شرح جمل كان وان ماشيها باختشاده كونه فاعلا قال ابو البقاء خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال
والعامل كان او الاستقرار او الجر عند الله وخالصة حال فالعامل فيها اما عند الله او ما يتعلق به او كان ولكم
وقال ابن جني في المشكلات يدل على جواز نصب كان واخواتها الاحوال قال الشاعر
فكونوا انتم وبني ابيكم • وقوله فكان واياها كحران وانشد صبحكان دعا عند منافة زباسم عقب الصبح الحال
جوز ان يكون في راسه حالا من الدعا او عقب الصباح خبرا وان يكون في راسه متعلقا بنفس الدعا وقال السيد
ابن الشجري في الامالي ومن منع من اعمال كان في الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة في الخبر منكوره فراجحة
الفعل يعمل فيها فما ظنك بكان وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر وليست كان في
نصبها الحال باسوء حالا من حرف التنبيه واسم الاشارة وحكى ابو زكريا في شرح المتنبي عن ابي العلاء المعري
انه قال زعم بعض النحويين ان كان لا يعمل في الحال قوله خاصة بكم الراغب الخالص كالصافي لكن
الصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب دون خالص فانه لا يقال الا فيما كان فيه شوب فزال عنه قوله من الصفين
اي من صف العدو وصف المؤمنين قوله جاء على فاقة اي تمنيت الموت وجاءني وقت حاجتي اليه ثم قال لا افلح
من ندم اي ليس لمتمنيه فلما جاء ما تمنيت ندم وقال لا افلح ويحتمل الدعا ايضا قوله بصفين قال الصغاني
صفين موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب الغربي من الرقة وبالبسر كانت وقعة صفين سنة
سبع وثلثين عن نصر وهو وقعة بين علي ومعوية رضي الله عنهما صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفاء قوله
كل واحد من العشرة وهم العشرة المبشرة روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمن في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح
في الجنة اخرجه الترمذي وابو داود ونحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة يدل على ان المراد
بالمبشرين اعم من العشرة ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة قوله بحب الموت الراغب لان الموت داعية الى
الشوق والشوق داع الى محبة لقاء المحبوب ومحبة لقائه داعية الى تاتي سهول السبيل اليه ولا سبيل الى
الطريق اليه الا بالموت فيجب ان يكون الموت متمنى وقيل سرور المومن بموته كسرور القادم اذا ورد على اهله
وفي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه قوله بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار وهي
المعاصي ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها
عن النفس تارة وعن القدرة اخرى وقلت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الآية جملة معترضة لقوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا وينصره قول الزجاج ولتجدنهم حال عن فاعل قل المعنى انك لتجدنهم في
حال اذا دعاهم الى تمني الموت احرص الناس على حيوة فالآية معترضة بين الحال وعاملها قوله ليت كلمة التمني
يعني اذا قال الرجل بلسانه كذا قال اهل اللغة انه تمنى فعبروا عن القول بالتمني وقالوا ايضا ان كلمة
ليت للتمني ومحال ان يقع التحدي وذكر ان قوله فتمنوا طلب التمني على سبيل التحدي وانما يظهر المعجز اذا لم يصدر
منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني من اول الحجاب اي وان سلمنا ان التمني بالقلوب فلابد من الاظهار بالقول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بأن يقولوا ليتنا نعلوا بما ودّ أسنتهم لقوله ولن يتمنوه أبدا ولكن ما نقل أنهم قالوا فعلم أنهم ما تمنوا قوله لم يقولوا
وادعاء الجواب الثاني يعني إذا قدر أن التمني من أعمال القلوب الجب أن يقولوا بألسنتهم تمنينا الموت فعوا قوله لم
لن يتمنوه لعنادهم المانع وهو عدم تصديق المؤمنين إياهم فالتمني واقع فلا يكون معجزة وأجاب أن عدم تصديق الكفار
ليس بمانع إلا أن يقولوا تمنينا لأنه تعالى كم حكى عنهم من أشياء لم يصدقهم المؤمنون فيها فهلا فعلوا ذلك ع الكشاف
هو من وجد بمعنى علم المتعدي إلى مفعولين في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم أحرص فإن قلت
لم قال على حيوة بالتنكير قلت لأنه أراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع
من قراءة أبي على الحيوة ومن الذين أشركوا محمول على المعنى لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس فإن قلت
ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس قلت بلى ولكنهم أفردوا بالذكر لأن حرصهم شديد ويجوز أن يراد وأحرص
من الذين أشركوا فحذف لدلالة أحرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة
وما يعرفون إلا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب
وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ فإن قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين قلت لأنهم علموا
لعلمهم بحالهم أنهم صائرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس
لأنهم كانوا يقولون لملوكهم عش ألف نيروز وألف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الأعاجم زي هزار سال
وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس يود أحدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا إلا له
مقام معلوم والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو لأحدهم
وأن يعمر فاعل بمزحزحه أي وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره
وأن يعمر بدل منه ويجوز أن يكون هو مبهما وأن يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والإنحاء فإن قلت يود أحدهم
ما موقعه قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف فإن قلت كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم
قلت هو حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو أعمر إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود
أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن الفتوح قوله محمول على المعنى قال صاحب الإقليد تقول زيد أفضل من
القوم ثم تحذف من وتضيفه والمعنى على إثبات من قال صاحب المرشد فإن قلت فلم جيء بمن في الثاني
دون الأول قلت لأن أفعل إذا أضفته إلى جملة هو بعضها لم يحتج إلى ذكر من فيها ما إضافة الواحد إلى جنسه
أو إضافة البعض إلى الكل فتقول زيد أفضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت عبدك خير الأحرار
وزيد أفضل إخوته لم يجز لأن إخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت زيد أفضل الإخوة جاز لأنه أحد
الإخوة فعلى هذا قوله ولتجدنهم يعني علماء اليهود أحرص الناس أضافهم إلى ما بعدهم لأنه من جملة الناس ثم قال
ومن الذين أشركوا والمراد بالمشركين المجوس على الأصح من الأقوال بدليل التحية التي كانت لهم إذا عطس العاطس قالوا عش
ألف سنة وهم غير اليهود فهو مثل زيد أفضل من إخوته ولا يبعد أن يحمل على هذا قول المصنف وقيل أراد بالذين
أشركوا المجوس وقوله ويجوز أن يراد وأحرص من الذين أشركوا عطف على قوله محمول على المعنى وسياق قوله معناه
فيكون من الذين أشركوا عطفا على ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف أحرص لدلالة الأول عليه فإن قلت ما الفرق
بين الوجهين وعائدتهما راجعة إلى شدة حرصهم وأنهما من باب عطف الخاص على العام كقوله وملائكته وجبريل
قلت الثاني أبلغ لإرادة بكثير أحرص قوله وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس قال الواحدي هو قول

ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين

انفا لعالية وانه سبع دانا وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون بالحرص
في الحيوة ولهذا تحيتهم بينهم زه هزار سال **قوله** والذين اشركوا عطف على معنى ما قبله اي اليهود يعني اقيم المظهر مقام المضمر
ولهذا قد يقدم منهم ناس ليرون ان المؤمن يحب لقاء الله كما ان المشرك يكره لقاء الله ولهذا قال المتنبي سنا الوجه حسن
واعجب **قوله** اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره اي ليس احد منهم يخلصه من النار طول عمره بسبب اعماله الصالحة
المعنى ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقيل فاي الناس شر
قال من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد بن حنبل عن ابي بكرة **قوله** لما دل عليه ان يعمر من مصدره كأنه قيل وما التعمير
بمزحزحه من العذاب تعميره **قوله** وان يعمر موضحه قال ابو البقاء هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر
بدل منه ويجوز ان يكون هو ضمير الشأن لان المفسر لضمير الشأن مبتدأ وخبر ودخول الباء في بمزحزحه يمنع من ذلك
وكذا عن الزجاج وهذا عذر وارد على المصنف لانه لم يجعله ضمير الشأن بل هو على نحو فسويهن سبع سموات **قوله** وكان
القياس لو اعمر لان الذي صدر منهم القول هو على حكاية المغيب لكن نظر الى ظاهر يود فاجرى مجراه فهو قريب من المأخذ
الكشاف روى ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يهبط عليه بالوحي
فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان
بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبرئيل وقال ان كان ربكم
امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امره الله ان يجعل النبوة فينا
فجعلها في غيرنا وروى انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود وكان يجلس
اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك
في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في دين محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن
جبرئيل فقالوا هو عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب
والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل
عدو لجبرئيل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما
كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر
وقرئ جبرئيل بوزن قفشليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الياء وجبرئل بحذف الهمزة وجبريل بوزن
قنديل وجبرال بلام مشددة وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف و
العجمة وقيل معناه عبد الله الضمير في نزله للقرآن ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة
لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على
قلبك اي حفظه وفهمك اياه باذن الله بتيسيره وتسهيله **فان قلت** كان حق الكلام ان يقال على قلبي
قلت جاءت على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك انتهى الكشاف **قوله** فلقيه ببابل البابل الصقع المعروف بالعراق والعدم عن مهوله **قوله**
غلاما هو توطئة للحال اي مسكينا كقوله تعالى قرآنا عربيا **قوله** مدارس اليهود النهاية المدارس صاحب
كتب اليهود مفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدارس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله ولانهم اكفر من الحمير قال الميداني قولهم اكفر من حمار هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع قال الشرقي
هو حمار بن مالك بن نصر الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب
منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر قال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه
قتله فاهلكه الله واخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار
وقيل ان الكفر من الحمير والاشياء اصله واحمل من الحمار كان هذا انسب لعدم الطباق بين الجمع في الكتاب والافراد
في المثل قوله جبرئيل بوزن قفشليل حمزة والكسائي وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ابن كثير وجبريل
بوزن قنديل نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص وجبرئل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم والبواقي شواذ قوله
حفظكه وروي حفظه اياك وفهمكه هذا تفسير لجملة قوله نزله على قلبك لما فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني
اذا انزل جبريل بالقرآن على قلبه استولى على القلب وجعل مجامعه مغمورا به وتمكن فيه فلا ينسى منه شيء ولهذا قال
في الشرح حفظكه وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وفي عكسه
نزلت عن الامر قال صاحب النهاية كانك كنت مستعليا عليه ومستوليا فتركته الكشاف فان قلت
كيف استقام قوله فانه نزله جزاء للشرط قلت فيه وجهان احدهما ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه
لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم
ويصحح المنزل عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم
موافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له كقولك ان
عاداك فلان فقد آذيته واسأت اليه قوله افرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان
التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكائل
كميكاعل وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل قال ابن جني العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه عدو لله فرين اراد
عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبياء
كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب الفتوح قوله
كيف استقام قوله فانه نزله جزاء للشرط اي من حق الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم
ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل خلاصة الجواب ان الجزاء هنا مؤول بالاخبار والاعلام
انكارا على اليهود وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته يعني من كان من هؤلاء اليهود عدوا
لجبريل فاني اعلمكم انه معاند مكابر لا انصاف له فلا وجه لمعاداته لانه نزل كتابا مصدقا لكتابه
وكان الواجب ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا لاحبوه وثانيهما قوله
ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل على قلبك وهو نحو قولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس
يعني عداوتهم سبب لما اخبركم به وهو انه نزل على قلبك ما يكرهون يدل عليه قولك ان عاداك فلان
فقد آذيته قال لولا في هذا الكلام وصف السبب في الجزاء الا ترى انك تقول من شكرني فاني جواد سخي
فلا تاتي بالضمير بل تشتغل بالسبب وفيه ضمير معنى كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر من هذا السبب
ونظيره قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت معنى اي فليطلبها
عندي او فليتعزز بالله او في مظانها قوله افرد الملكان بالذكر يعني ذكر جنس الملائكة ثم افرد جبريل

الغزالي

ومیکائیل منهم وعطفهما علیهم ایذان علی فضلهما کانهما لیسا من جنس الملئکة لاختصاصهما بما یا وفضل بل
الى التغاير في الوصف منزل منزلة التغاير في الذات قال ابو الطيب وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم
اى المسك لا يعد من الدم لما فيه من الخصلة التى لا توجد فى الدم قوله وقرى ميكال اى بغير همزة ولا ياء
ابو عمرو وحفص وميكائل بهمزة مكسورة من غير ياء نافع والباقون بياء بعد الهمزة والبواقى شاذة قوله
والمعنى من عاداهم عاداه الله يلخص معنى الشرط والجزاء ولو قال من عادى جبرئيل لان القوم انما اظهروا
عداوة جبرئيل فحسب فذكر الله الملئكة والرسل للتوطئة كمو فق له تعالى والذين يوادون الله ورسوله قوله
عاقبه اشد العقاب لزم المعاقبة من معنى العداوة لان معنى عداوة الله انزال النكال ولزم شدة العقاب
من اعادة ذكر اسم الله تعالى فى الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع المقتضى فى هذا المقام معنى القهار وتفريع
ذكر الكافرين حيث لم تقل عدو لهم فما بال العداوة التى نسبها الله تعالى بنفسه فانه تعالى يعاقب من
عاداه بما لا يدخل تحت الوصف الراغب العدو التجاوز ومنافاة الالتيام فبارة تعتبر بالقلوب فيقال
له العداوة وتارة فى الاخلال بالعدالة فى المعاملة فيقال له العدوان وحقيقة معاداة الانسان له عدول
البعد عنه ومخالفته فى تحريه الصدق فى المقال ولا يستحق ان يوصف بشئ من اوصافه نحو العادل والجواد
والكريم والعز بمنه والمجيب لمن والاه لا بخالفه فى ذلك وان يصح ان يوصف بتلك الصفات وتلك العالى
هى المقتضية لمعاداة الله ولاوليائه والداعية الى ارتكاب المعاصى ٥ الكشاف الا الفاسقون الا المتمردون
من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره
وعن ابن عباس قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك
من آية فنتبعك لها فنزلت واللام فى الفاسقون للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما
الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا وقرا ابو السمال بسكون الواو
على ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا وكانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا
كثيرة وقرى عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بنقض العهد والغدر وكم اخذ الله منهم ومن آبائهم
الميثاق فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة
والنبذ الرمى بالذمام ورفضه وقرا عبد الله نقضه فريق منهم وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل
اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين فى شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون كتاب الله
يعنى التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن
نبذوه من بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك يعنى ان علمهم
بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى
به وراء الظهر استغناء وقلة التفات اليه وعن الشعبى هو بين ايديهم يقرؤنه ولكنهم نبذوا العمل به
وعن سفيان ادرجوه فى الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه الفتوح
قوله والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب يعنى ان اللام فى الفاسقون مع انها جاز ان يكون
للجنس ويدخل فيه اليهود دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن الاحسن الحمل على العهد ووجه حسنه افادة
التخصيص المستفاد من ما والا التسجيل عليهم خاصة بالتمرد فى الفسق المعنى لا اصعد مثل هذا الفسق الا منهم

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون

والمرئي في مرآة السون الى الاغلظ في الاذكار واسيما على قراءة ابي السمال في الاضراب انشاء ولا ابهم مبالغون في
الفسق ثم اضرب عنه بقوله او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم اى لبس هذا اول فسقهم وكفرهم بآيات
الله بل كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم من الذين مضوا ثم اضرب عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون اى ما صدر النبذ من فريق منهم فقط بل اكثرهم كافرون **قوله** وقرا ابو السمال
باللام وان السماك بالكاف تعلق هذا بكون قوله او كلما معطوف من حيث المعنى على صلة الموصول
وعلى الاول اللام حرف تعريف **قال** ابن الحاجب في قوله انى لكما لمن الناصحين لكما متعلق بالناصحين
لان المعنى عليه الا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل لجزء من الكلمة صارت كغيرها من
الاجزاء الذى لا يمنع التقديم **وقال** المرزوقي وابو البقاء في قول الحماسي فتى ليس للراضي الادنى عيشة وفي بعض النسخ بالمتولج
في متعلق بالمتولج على ان يجعل اللام للتعريف ويجوز ان يجعلها بمعنى الذى ويتعلق في بمحذوف واو بمعنى بل لا
للشك **قال** ابن جني او هذه هي التى بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرا يقول
الرجل لمن يهدده والله لا تفعلن بك كذا فيقول صاحبه او يحسن الله رايك او يغير الله ما في نفسك وانشد
الفراء لذي الرمة بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح وكذا في قوله تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون اى بل يزيدون **وقال** ابن جني الكوفيون يكون سكون الواو على انها حرف عطف
كقراءة الكافة لان حرف العطف لم يسكن وانما يسكن ما بعدها في نحو والله **قوله** وقيل كتاب الله القرآن يعني كتاب الله
مظهر اقيم مقام المضمر الدال عليه مصدق لما معهم فان اريد المصدق كان القرآن وان اريد ما معهم كان
التورية **قوله** لا يدخلهم فيه شك فيه سوء خبر بعد خبر لان اى كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون اهو برئ
من ان يحوم الشك حوله اوفي تاويل مصدر اى كانهم لا يعلمون انه كتاب الله على تحقيق او حال من فاعل لا يعلمون
اى كانهم لا يعلمون في حال تيقنهم **قوله** ان علمهم بذلك رصين فان قلت من اين استفاد هذا التوكيد و
رصانة العلم قلت من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قرءوا في كتابهم
نعته ودارسوه حتى استحكم بذلك علمهم وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضمير ما دل عليه مصدق
لما معهم الدالة على عظم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد **قوله** مثل لتركهم واعراضهم يعني شبه تركهم
كتاب الله واعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل
هنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر فالضمير في قوله نبذه وراء ظهورهم للكتاب المذكور في التنزيل
وهو من ابديهم محتمل لان يراد به التورية وان يراد به القرآن فاذا حمل على التورية كان كناية عن قلة المبالاة
بها فقط لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا **قال** وهو من ايديهم يقراونه **وقال** ايضا وادرجوه
في الديباج والحرير والحمل على القرآن لا ينافي ارادة حقيقة النبذ نحو قولك فلان طويل النجاد يحتمل ان
لا يكون له نجاد ويحتمل ان يكون **الكشاف** واتبعوا اى نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التى كانت تقروها على ملك سليمن اى على عهد ملكه وفي زمانه وذلك
ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها
في الكتب يقرونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمن حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون
هذا علم سليمن وما تم لسليمن ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح التى تجرى بامره وما كفر سليمن

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

خامس عشر

اعتقاده

تكذيبا للشياطين ودفعا لما بهتت به سليمان من السحر والعمل به وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا
باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين
عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل وهاروت
وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه
منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل وما يعلم
الملكان حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر فلا تتعلم معتقدا
انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به
بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث
في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم و
لا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى
الغواية ولقد علموا هؤلاء اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تتلو الشياطين على كتاب الله ما
له في الآخرة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها وقرأ الحسن الشياطون
وعن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد الفتوح قوله كتب
السحر والشعوذة في نسخة الصمصام بنصب الشعوذة قال الامام الشعوذة اظهار الرجل الحاذق
عمل شيء يشتغل به اذهان الناظرين واعينهم لعمل شيء آخر على سبيل السرعة ليخفى الامر على الناظرين
قوله اي على عهد ملكه وفي زمانه هذا يؤذن ان لا بد من تقدير مضاف وحمل على بمعنى في لان الملك
لا يصلح ان يكون مقروا عليه ولا العهد المقدر ممن يقرأ عليه شيء فيحمل على بمعنى في ليستقيم المعنى
اي يقرأونه في زمانه وعهده قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون تتلو مضمنا معنى الاملاء فلذلك
عدي بعلى وقلت فعلى هذا ايضا لا بد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشياطين على
رجال عهد ملك سليمن قوله يلفقون بها الجوهري احاديث ملفقه اي اكاذيب مزخرفة قوله تسخر اي اتخذ
الجن سخرة لنفسه الجوهري سخره تسخيرا اي كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخره قوله بهتت به اي قالوا
عليه ما لم يفعله ويقوله ودفع ما بهتت به وسماه كفرا قوله يقصدون به اغواءهم تفسير ليعلمون الناس و
انما اوله به لانه استئناف على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا ومجرد تعليم السحر لا يوجب
التكفير فلا بد من التاويل كما نص ودل عليه قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة وقال
ابو البقاء يعلمون في موضع نصب على الحال من الضمير في كفروا وقيل هو حال من الشياطين وليس بشيء لان
لكن لا تعمل فيها قوله وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من باب عطف البيان على المبين وكذلك
اذا كان معطوفا على ما يتلو قوله او تعلمه لئلا يعمل به الى قوله كان مؤمنا فيه اشعار بان تعلمه واجب
لا يقال قوله كان مؤمنا مسببا عما قبله لكونه جزاء للشرط ولاستشهاده بقوله عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه قوله وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة للواجب واما قوله ان اجتنابه

الفرق والتشويش كما هو الان الا من الكلام حيث البحث في التعلم [illegible] بل [illegible] ما [illegible]
بضارين به من احد الا باذن الله الا بعلمه [illegible]

اصلح وتستنبط من الآية بحسب الادماج وموجب سبب الوجوب تناقض كلامه اللهم الا ان يقال ان المراد
بقوله كان مؤمنا لم يكفر قال القاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما
لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط
في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل
بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير حرام وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه
في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهر ان تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه حرام ايضا وقال صاحب الروضة
ويحرم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه وتعليمه ففيه ثلثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان
والثاني مكروهان والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهين واتيان الكهانة والتنجيم والضرب
بالرمل وبالشعير والحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن
والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته
له فلا بأس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز قال الامام وفي الآية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم
كانوا يعلمون السحر لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وقال رحمه الله تعالى فقطع قوله
يعلمون الناس عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية واردة على بيان العلية ولما كان تعليم
الملكين الناس للابتلاء صح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة قال القاضي امتحن الناس
بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بان يقبل العامل تعلم السحر فيكفر ويؤمن بترك تعلمه ولله ان يمتحن
عباده بما شاء قوله اي فيتعلم الناس من الملكين جعل احد معنى للناس فيقبل الفرق بين الواحد والاحد
بعد اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق
يقال ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا ثلثة ولا مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد فانه
يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل يتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام
اي انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيأبون فيتعلمون والاجود انه عطف على يعلمان المقدر
اي يعلمان فيتعلمون قوله الفرك بالكسر البغض ولم يسمع الا في عرس الزوجين قوله الا ان السحر له اثر في
نفسه قال صاحب الروضة روي عن ابي جعفر الاسترابادي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر
وانما هو تخييل والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة
وقال الامام الخلاف في ان الساحر هل يبلغ بسحره الى حيث يخلق الله تعالى عقيب افعاله على سبيل
العادة الاجسام والحيوة وتغيير البنية والشكل ام لا فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لانه
لا يعرف معه صدق الانبياء واجيب ان من ادعى النبوة وكان كاذبا فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار
هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس قوله كتعلم الفلسفة قال صاحب الروضة دون العلوم الشرعية
اشياء تسمى علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبيعيين وكذا السحر
على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه والمكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم
التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر ويثبط من الخير وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي في وصية اوصى بها بعض
من اخذ منه اوصيهم ان يسد سمعه عن باطل الفلاسفة فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم منها فانها لم تزل مشومة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على اهلها ولو خرجت كلمة منها بالبحر لمزجته ثم انها لا تثمر الا الهوان في الدنيا والخزي في الآخرة ونعوذ بالله من ذلك
وللامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلالة ولشيخنا امام الموحدين ابي حفص السهروردي
كتاب مسمى بالرشف في نصائح الايمانية والكشف عن فضائح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله
ولقد علم سوآء اليهود بيان لضمير علموا للتنبيه على انه راجع الى من سبق له الكلام اولا وان قصة السحر مستطردة
فانه ان قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم رسم
كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآيات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح الى الباطل الظاهر بطلانه
واليه الاشارة بقوله اي استبدلوا ما تتلوا الشياطين على كتاب الله وكان من الظاهر ان المعنى عن قوله ما تتلو
الشياطين على ملك سليمن بقوله واتبعوا السحر لكن كنى به عنه حتى يحسن استطراد ما كفر سليمن وما اتصل به
تصويرا لقبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين ومن هذا القبيل وضع من اشتريه في قوله و
لقد علموا لمن اشتريه في قوله ولقد علموا لمن اشتريه الآية موضع لقد علموا ان ذلك الاشتراء خسران لتشبيههم العلم
بخسران انفسهم بالطريق البرهاني وعلى القطع والبت وفي لفظة تتلو الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل
المشاكلة التقديرية يشعر به قوله سوى ايديهم يعزلونه كانه قيل تركوا قراءة كتاب الله واشتغلوا بقراءة كتاب
الشياطين او الاستعارة التهكمية لان التلاوة عرفا خصت بقراءة القرآن الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما
ما ليس منها وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم وتارة بالقراءة وتختص باتباع كتب الله المنزلة بالقراءة و
قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين فاستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله
وقد ذكر وجهه فيما يوما بذكر ووجه انه راى آخره كآخر يبرين وفلسطين فيجيز ان يجرى الاعراب على النون
ويجوز ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تجيز العرب من ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون
وفلسطين وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل هذا ما ذكره في سورة الشعراء وقال غيره المصنف م
الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه على حال الرفع جمع السلامة بعد رده الى المصدر وهو
الشاط كما قيل خاط خياطا فاقامه موضع الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على فعاعيل نحو شياطينهم فعلى هذا الشيطان
فيعال من شطن وعلى الوجه الآخر فعلان من شاط ه الكشاف وقرا الزهري هاروت وماروت بالرفع على هما
هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت وماروت وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت و
المرت وما يعلمان من احد وقرئ بين المرء بضم الميم وكسرها مع الهمز والمر بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف
كقولهم فرج واجرا الوصل مجرى الوقف وقرا الاعمش وما هم بضاري بطرح النون والاضافة الى احد والفصل
بينهما بالظرف فان قلت كيف يضاف الى احد وهو مجرور بمن قلت جعل الجار جزءا من المجرور فان قلت
كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون
قلت معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه ولو انهم آمنوا برسول الله
والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير
وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه ولقد علموا لكنه جهلهم
لترك العمل بالعلم فان قلت كيف اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو قلت لما في ذلك
من الدلالة على ثبات المثوبة والاستقرار لها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك فان قلت

فهلا قيل لمثوبة الله خير قلت لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز ان يكون قوله ولو انهم آمنوا تمنيا
لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من
عند الله خير الفتوح قوله وقرئ بين المرء قال ابن جني المَرء بفتح الميم وسكون الراء والهمز
قراءة ابي اسحق والمِرء بكسر الميم والهمز قراءة الاشهب وهما لغتان والمرّ بالتشديد قراءة الزهري ووجهه
انه اراد التخفيف فوقف فتضاعف لمن سكون الراء ثم نقل للوقف على قول من قال هذا خالد وهو يجعل
ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فاقر التثقيل بحاله قوله وما هم بضاري بطرح النون قال ابن جني
هذا من ابعد الشواذ واشبه ما يقال فيه ان يكون اراد وما هم بضاري احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه
بالظرف وفيه شيء آخر وهو ان هناك ايضا من في من احد غير انه اجري لكونه مجرى جزء من المجرور وكانه
قيل وما هم بضاري به احد قيل يقرب هذا من قول سيبويه في لا ابا لك على الاضافة واللام لتاكيد الاضافة
ولا يجوز ان يكون طرح النون من بضاري نحو طرحها في قول الشاعر الحافظوا عورة العشيرة لان طرحها
على هذا الحد انما يجوز في المعرف باللام قوله وقرئ لمثوبة اي بفتح الواو وقرا بها قتادة وابن بريدة وابن السماك
قوله اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك
لاثيبوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم السحر والكفر قال القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل
من ان ينسب اليه قوله لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم يعني المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر
عن المعاصي فالمعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمن قلت انما جمع بين معنى الدوام والقلة ليؤذن ان قدرا يسيرا من الثواب في الآخرة مع
الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم قوله ويجوز ان يكون قوله ولو
انهم آمنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن على ان لو للتمني ولمثوبة جملة مبتدأة
وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما خص رسول الله والقرآن بالذكر ليؤذن بان اتصال
الآية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم وايضا بقوله فنبذوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله
واتبعوا كتب الشياطين لينبئه ايضا على اتصاله بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله تمنيا لايمانهم
على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له اشارة الى مذهبه وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني
اصله ان يستعمل فيما لا يتوقع حصوله ولا يصح حمل هنا على ارادة الله ايمانهم لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان قلت التمني مجاز عن لوازمه تماديهم في الطغيان الحد الممكن
تصوّرا الايمان منهم تعالى فاذن يلزم ان يكون مراد الله تعالى مرادهم والحق ان يكون التمني من جهة
العباد تنبيها من الله تعالى على ارادة الكفر منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون كما عليه مذهب اهل السنة المعنى حصول ايمانهم غير ممكن لان الله تعالى يريد
الكفر منهم واذ لا يمكن حصول الايمان منهم فيطلب كما يطلب المحالات بان يقال في حقهم ليتهم آمنوا قوله
ثم ابتدئ لمثوبة اي استوئنف كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل لهم ما هذا التحسر والتمني فاجابوا لانا نعلم ان
ثواب الجزاء فمن حرموا ما شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك فطولنا به ايضا للتمني ٥
الكشاف كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يا رسول الله اى راقبنا وانظرنا وتأنّ بنا حتى نحفظه ونفهمه وكانت لليهود كلمة يتسابّون بها عبرانية او
سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم
يعنون به تلك المسبّة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا من نظره اذا انتظره وقرا
أبيّ أنظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه بلفظ
الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنًا بالتنوين من الرعن وهو الهوج اى لا تقولوا قولا راعنًا منسوبا الى الرعن
بمعنى رعنيا كدارع ولابن لانه لما اشبه قولهم راعينا وكان سببا في السب اتصف بالرعن واسمعوا واحسنوا
سماع ما يكلمكم به رسول الله ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى
الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا
سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجدّ حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تأكيدا عليهم ترك تلك الكلمة و
روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل
منكم يقولها لرسول الله لأضربنّ عنقه فقالوا أولستم تقولونها فنزلت وللكافرين ولليهود الذين
تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبّوه عذاب أليم الفتوح قوله وكانت لليهود كلمة يتسابّون
بها عبرانية او سريانية وهي راعينا سمي قوله راعينا كلمة ذات وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار طبن
العربية والسب بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلا والمدح ذما وهذا ايضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشيا
بكلام الله قوله راعنا من راعيت الامر نظرت الام بصير وانا اراعي فلانا انظر ماذا يفعل الجوهري
راعيت الامر نظرت الى ما يصير وراعيته لاحظته الراغب الرعي حفظ الغير في امر يعود لمصلحته ومنه
رعي الغنم ورعي الوالي الرعية وعنه نقل رعيته سمعي وتشبيها برعي الغنم قيل رعيت النجوم اذا راقبتها قوله
من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصفا للكلام به مبالغة كما يقال كلمة حمقاء قال الزجاج معنى
قراءة الحسن راعنًا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة قوله لانه لما اشبه تعليل لتسمية قولهم راعنا بالرعن
ووصفه بالرعونة يعني لم يكن قصدهم فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم قولهم وكانت المشابهة سببا لافتراصهم
السب سمي بالرعن اطلاقا لاسم السبب على المسبب والفرق بين القراءتين ان تعليل النهي في قراءة الحسن منصوص
عليه وفي الاولى مطلقة قوله واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم اي اجيدوا قال في قوله تعالى احسن كل شيء خلقه
حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان والما فسر واسمعوا بما فسر في الوجوه الثلثة لبنيته على
ان المسلمين كانوا يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سماع مقصر عن ولعه وامروا بان يسمعوا احق
السماع اولها فسرها بمعنى لقاء الذهن واحضار القلب يعني انكم انما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا
تحسنون السماع وكان ذلك مستلزما لذلك المحذور فاحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله
واسمعوا القبول والطاعة نهاهم اولا بقوله لا تقولوا راعنا على ارادة تأنّ بنا حتى نحفظه عن مجرد جعل
الحفظ غاية للتأني كما قصده ثم امرهم بقوله وقولوا انظرنا واسمعوا اعلاما بان السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم
والعمل حتى يكون غاية الفهم العمل تعريضا باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا تكريرا
للتاكيد كما تقول لا تضرب زيدا واسمع امري فهو تاكيد للكلام المسموع يعني اذا تلقيتم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولا تلقوه بجد وعزيمة حتى لا تحتاجوا الى ان تقولوا راعنا قوله وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول

الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله الكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بان قولهم ذلك كان بهذا وما
بالرسول ومن اهان نبي الله وحبيبه كان غاليا في الكفر كان سلافه مستحقا لان يعذب بعذاب اليم اي مبالغ في
الايلام موجب حسرة فان قلت لم لم يجعل التعريف للجنس ليدخل اليهود فيه دخولا اوليا قلت ليس بظاهر لان الكلام
مع المؤمنين فلا يصلح قوله وللكافرين عذاب اليم ان يكون تذييلا بخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين واذا
جعل التعريف للعهد اختص باليهود بقرينة السياق وكان تعريضا بالمؤمنين وتغليظا للوصف ه الكشاف
من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة
كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم
شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم اشعار
بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا روي انهم طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون
الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وقرئ
ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من انسخ او ننساها وقرئ ننسها وننسها بالتشديد وتنسها وتنسها
على خطاب الرسول وقرأ عبد الله ما ننسك من آية او ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ من آية او ننسكها
ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وهو ان يأمر جبريل بان يجعلها
منسوخة بالاعلام بنسخها ونسؤها تأخيرها واذهابها لا الى بدل او غير بدل نأت بآية خير منها للعباد
اي بآية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير
منه وعلى مثله في الخير له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم
وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ لما بين لهم انه مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ
الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله الم تعلم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم
به وينزل عليهم وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت
عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان
ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل الفتوح
قوله من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله
من خير لانها واقعة في سياق النفي فيفيد التنكير العموم وهو المراد من قوله للاستغراق اي لتاكيد استغراق
الخير والثالثة لابتداء الغاية اي في قوله من ربكم المعنى ان الكفر في الفريقين يقتضي عدم ودادتهم انزال الخير
من الله وفي تخصيص اهل الكتاب وايقاع الكفر صلة للموصول وبيانه بقوله من اهل الكتاب فائدة المظهر
مقام المضمر الاشعار بان كتابهم كان يدعوهم الى متابعة الحق لكن كفرهم منعهم وفيه ان الكفر شر كله لانه
هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض
الامور كلها الى الله تعالى   والخير الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا فاقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر
وهو ضمير الوحي من غير لفظ السابق ليؤذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان ارساله صلى الله عليه وسلم
محض الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من اشار

ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

وانساؤها وقال ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من احدهما الى بدل

اقيم مقام ضمير بكم لينبّه به على ان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائم للالوهية كما ان ايصال الخير على العموم
مناسب للربوبية   اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم فجعل ايتاء النبوة بعضا من الفضل لان الفضل
العظيم يعم جميع الافضال فقوله والله ذو الفضل العظيم تذييل ويكون الكلام في النبوة دخلا فيه دخولا اوليا
وما ننسخ بضم النون ابن عامر وبالفتح الباقون او ننسأها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون بغير همز
والبواقي شاذ والمصنف جمع المعنيين اي ننسأ والانساء بالاذهاب في الكلية قال القاضي ونسخ الآية
بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا   ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى اي آية
اخرى مكانها ولا بد من هذا التقدير ان خيرا منها صفة موصوف محذوف ولا بد من القرينة الدالة على خصوصيته
وهي قوله من آية كما قدرها المصنف ولو قدر غيرها لركب شططا ونظيره قوله تعالى منه آيات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات اي آيات اخر هذا مشعر بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب لا السنة غيره وهو موافق لما
ذهب اليه الامام الشافعي انه منع نسخ القرآن بالخبر المتواتر وهو موافق لما ورد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ بعضه بعضا رواه الدارقطني وكيف يخفى على الامام ما خفي على غيره وهو من اعلام المجتهدين
وقد قال ابن الصلاح اعيا الفقهاء واعجزهم معرفة ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه وكان للشافعي
رضي الله عنه اليد الطولى والسابقة الاولى وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما عرفنا المجمل من المفسر ولا الناسخ
في الحديث من منسوخه حتى جالسنا الشافعي والآيات التنزيلية شواهد صدق ذلك ان الناسخ لا بد ان يكون
خيرا من المنسوخ او مثله لقوله تعالى نأت بخير منها او مثلها والسنة ليست بخير من القرآن ولا مثله وايضا قال نأت
بخير منها والضمير في نأت لله تعالى فيكون الآتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ
هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القرآن لا تفاضل فيه ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القرآن او مثلا له لانه يجوز
ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من حكم القرآن وعن الثاني انه يصح اطلاق نأت على ما اتى به الرسول
صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به الرسول ايضا من عند الله لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانت
اما قولهم ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الآية ورودها في شأن اهل الكتاب
ورد ودادتهم ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه هذا الكتاب الشريف وينسخ كتابهم لفظا او
حكما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم اختص به دونهم وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي يبدله من تلقاء نفسه بشهادة
سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله من ولي ولا نصير
فاذن كيف يتصور خلاف هذه المعاني مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يقلع هذا الزعم
لان معناه ان الله تعالى انما يحسن منه هذا النسخ لكونه مالكا للخلق ومستوليا عليهم لا الثواب يحصل ولا العقاب
يدفع ولا الغرض من الاغراض لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واما قولهم انه يصح نأت على ما اتى
به الرسول صلى الله عليه وسلم فمردود جدا لما يلزم منه فك التركيب وارتكاب المحذور اما فك التركيب فان الضمائر
في ننسخ وننسها ونأت دالة على تعظيم الفاعل ومنادية على جلالته واستبداده بما فعله فاذا دخل الغير فوت
الغرض المطلوب ولا شك انه لا مدخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نسخها فاذا فرق الضمائر يتخرم النظم
وان ضمير الخطاب في قوله الم تعلم اذا اختص بالنبي صلى الله عليه وسلم او عم فالاستفهام المفيد للتقرير ينافي
اشتراكه صلى الله عليه وسلم في تلك الضمائر وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون واما الكتاب المحذوف فهو اذا جعل الفاعل في قوله يسبح بنات الله تعالى الغير ولا يخلو اما
ان يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى او مجازا او مشتركا بينهما والكل باطل اما بطلان الاول والثاني
فظاهر لانه يستلزم اجتماع ارادة الحقيقة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وفيه تفويت
التعظيم المطلوب واما استدلاله بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام
هناك في نفي ما لان الكفار ينسبونه الى الجن ويسمون قائله مجنونا بشهادة الايات المناسبة لها كقوله
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان
رجيم وقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر كهين ولهذا عقبه بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى علمه شديد القوى فاذن لا تدخل في المعنى الاحاديث الواردة منه صلى الله عليه وسلم
واما ما نقل ابن الحاجب عنهم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث نسخ الوصية للوالدين والاقربين
والرجم للمحصن نسخ الجلد فضعيف ايضا لما روى الامام عن ابن عمر رضي الله عنه ان الوصية للاقربين
منسوخة باية المواريث وان اية الرجم مخصوصة بما روى عمر رضي الله عنه ان قوله الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما كان قرآنا فلعل النسخ انما وقع به وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى اية الرجم فقرأناها
ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول
قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله
حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي
في رواية مالك وابن ماجه وقد قرأنا بها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقال مالك الشيخ والشيخة
الثيب والثيبة مع ان حديث لا وصية لوارث لا يتم استدلالهم به لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ
وهذا لم يبلغ الى الدرجة القصوى في الصحة فكيف بالتواتر لان ائمة الحديث واساطين النقل مثل
البخاري ومسلم ومالك والنسائي ما اوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجه عن
ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته عام حجة الوداع ان الله تعالى اعطى كل
ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى اية المواريث
فالحديث موضح لدلالة نسخ المواريث لهذه الاية والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق وترجيح الامام المطلبي
رضي الله عنه والعجب ان الاصحاب اتوا امتناعه امامهم ووافق له ظاهر النص القاطع وان المصنف خالف
اصحابه ووافقنا نعم له بانه خير منها وان شئت تجرد ذوقك في المتلو من قوله تعالى ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم الى آخر قوله ما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير ثم انظر هل تجد مجالا الا ان تقحم فيه تعقل لغيره او كلامه فائدة في معنى التواتر من كتاب
ابن الصلاح ومختصره لمحيي الدين النواوي رحمهما الله التواتر عبارة عن الحديث الذي ينقله من يحصل
العلم بصدقه ضرورة ولا بد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من اوله الى منتهاه ومن سئل
عن ابراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث اعياه تطلبه وحديث انما الاعمال بالنيات ليس من ذلك بسبيل

وان نقلة عدد التواتر وزيادة الا ان ذلك طرأ عليه في وسط اسناده ولم يوجد في اوائله نعم حديث من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار نراه مثالا لذلك فانه نقله من الصحابة العدد الجم وهو في الصحيحين مروي
عن جماعة منهم وذكر بعض الحفاظ انه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون من الصحابة وفيهم
العشرة المبشرة لهم بالجنة وقيل اكثر من ذلك وقيل لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة الا هذا وقال
الشيخ ابن صلاح ثم لم يزل عدد رواته في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار والله اعلم
مرادا له لفظها وحكمها معا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات محرمات
يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن اخرجه مسلم و
الترمذي وابو داود   او نزل لها احدهما الى بدل او غير بدل وهذا مبني على قوله او لا ننسخ الآية او ننسها بابدال
اخرى مكانها او ننسأها نؤخرها واذهابها الا الى بدل فان قلت كيف يستقيم قوله واذهابها الا الى بدل مع قوله
تعالى نأت بخير منها او مثلها قلت ولا بد في كلامه من تقدير محذوف وعطف ليستقيم قوله الى بدل راجع الى
النسخ اذ لا بد من البدل لقوله في حده بابدال اخرى مكانها وقوله او غير بدل راجع الى الانساء لقوله في حل النظم
الا الى بدل المعنى ما ننسخ من آية نأت بخير منها او مثلها وما ننس من آية لم نأت ببدلها فحذف في الجزاء احد مقابلي في
الشرط وقلت وبالله التوفيق الحق ان الآية دالة على شيئين على النسخ وعلى الانساء وعلى ان لكل واحد منهما بدلا
فالمناسب للنسخ ان يؤتى باية اخرى سواء اثبت بها حكم آخر مع ازالة الآية الاولى او ازيل بها الحكم الثابت وللانساء
ان يؤتى باخرى لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان ما اعتبر فيه ازالة الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء
ويعضده ما روينا عن مسلم عن ابي موسى انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت
منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرأ سورة نشبهها
باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم
فتسألون عنها يوم القيامة فنزل لها على صدقها الفاعل ان يقال انه يمكن ان الله تعالى انزل بعد ما انسى السورتين
المنسيتين سورا وآيات عوضتهما على ابطالهما وانا لنهما روينا عن البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربوا وعن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي اتدري
آخر سورة نزلت من جميع القرآن جميعا قلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت ويمكن ان يقال قول المصنف
على هذا التقرير فان قوله الى بدل وغير بدل مشير الى ان النسخ والانساء في الشرط وقوله نأت بخير منها العباد
الى معنى الجزاء اي بخير منها اما على طريقة النسخ او الابدال وعلى غير هذه الطريقة والمقام ينبئ عن هذا التقرير
لان الكلام جار في امر المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطال كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة
مشتملة على احكام وغيرها والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من آية او ننسها تفصيل لكيفية ابدال المنزل عن الكتب
السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام مثل القصص والتوحيد
ومكارم الاخلاق منسي ومتروك التلاوة مأمور بالانساء عنها واما نسخ القرآن بالقرآن فمستفاد من عموم الآية
على طريقة اشارة النص اولى لا ادرج فاذن لا بد في النسخ بالاتيان باية اخرى والرد قولهم قد جاء النسخ
بلا بدل كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة لمجيء البدل وهو قوله فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم الدال بعمومه على اباحة الصدقة   باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بشيرا الى ان الخيرية في الآية مرجحا للفظ لان القرآن لا تفاضل فيه بحسب اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز
النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل بها اكثر ثوابا لزم جواز ذلك بالحديث بهذه العلة قلت اللازم
ان الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ فان الثواب الحاصل في نفس قراءة القرآن
لا يوازنه قراءة الحديث قوله فهو يملك اموركم ويدبرها الفاء للسببية يعني انما يتحكم النسخ على هذه الصفة وبين انه
مالك السموات والارض ليرد ان انه تعالى يعلم مصالحكم في النسخ والانشاء الا ان من دبر امر امور اعظم لا يشق عليه
الادون وعند انا من هو مالك للامور كلها له التصرف في ملكه ما يشاء قوله لما بين لهم انه مالك امورهم الى قوله اراد
ان يوصيهم بالثقة به بيان لربط قوله ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل الآية مع الآيات السابقة يعني لما
رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه وعمم الخطاب للكل في قوله الم تعلم الى قوله له ملك السموات و
الارض لانه من اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم ثم التفت بين رجع الى المسلمين يخاطبهم فيما يشبه حالهم حال
اليهود من سوالهم ما يضرهم ويرديهم توصية لهم بالثقة به وبما نزل عليهم من القرآن وان لا يكونوا كاليهود
في اقتراحهم على نبيهم ثم لما اراد ان يوكد النهي عن اقتفاء آثار اليهود ذكر بعض ما صدر منهم من الحسد
وتمني الكفر لهم قال ود كثير من اهل الكتاب فان قلت فسر المصنف تبدل الكفر بالايمان بترك الثقة
بالآيات المنزلة على العموم فلم خصصت الآيات بالقرآن في قولك وبما نزل عليهم من القرآن قلت لان الارتباط
ان قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان الآية تذييل للكلام السابق على سبيل التهديد والوعيد
والتذييل ما يوتى في آخر الكلام بما يشتمل على المعنى السابق توكيدا له فبالنظر الى كونه تذييلا فسر
المفسر بالعموم وبالنظر الى ما سيق له الكلام فانه وارد في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتراحهم
ما اقترحوه خصصناه بالقرآن قوله ما اقترحه آباء اليهود على موسى جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير ان المراد
بهذا السوال اقتراحهم على النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم ذات انواط على ما روي عن ابي واقد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط
فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم اخرجه الزهري
وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل
ام لا وانما استشهاده بقوله ارنا الله جهرة لمحض تقريب قال صاحب النهاية ذات انواط اسم شجرة بعينها
كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم اي يعلقونها ويعكفون حولها قوله وتبدل فيها عطف تفسيري على ترك الثقة
بالآيات ه الكشاف روي ان فنحاص بن عازورا وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم
وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت
ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا
وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله واخبراه
فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت فان قلت بم يتعلق قوله من عند انفسهم قلت فيه وجهان احدهما
ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين

ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله
على كل شيء قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله
بما تعملون بصير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق
بحسدا اى حسدا مبالغا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح
عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم
بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم من خير من حسنة صلوة او صدقة
او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل
الفتوح قوله فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى ودوا وتمنيهم ذلك من عند انفسهم وثانيهما ان يتعلق
بحسدا اى منبعثا من انفسهم جعل من ابتدائية وتعلق رسمي الظرفية في عنده قرب قال من قبل انفسهم منبعثا قال
السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي بن ابي طالب المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا الجار متعلق
بهذا الفعل يريدون ان الجار وصلة به واستمر سماع ذلك منهم فقالوا رضيت عن جعفر ورغبت كذلك قالوا
حسدت زيدا على علمه ولم يقل لو احسدته من ابى وكذلك وددت لم يعلقوا به من فثبت بهذا ان قوله من عند انفسهم
لا يتعلق بحسدا ولا بود ولكنه متعلق بمحذوف يكون وصفا لحسدا او وصفا لمصدر ود اى حسدا كائنا من انفسهم
او ودا كائنا من عند انفسهم والجواب ان القول بافضاء الفعل الى معمول معمول سائغ وقدره في قوله تعالى
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فاذن المقدر ودوا وودادة ناشئة من عند انفسهم او حسدا ناشئا
من عند انفسهم هذا عين ما قدره السيد لكن على سبيل الافضاء الا ترى كيف حمل المصنف مبالغا صفة لحسدا
وعلق الظرف به وايضا باب التضمين والمجاز واسع قوله حسدا مبالغا اى متناهيا يقال ابلغ فيه الحسد
وبالغ من قولهم تبالغ فيه المرض والهم الاساس تبلغت به العلة اذا اشتدت وانما كان متناهيا لانه انبعث
من عند انفسهم وكان ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها
ونفس الرجل كونه حريصة على المنع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره النفوس
مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها وضروراتها خلقت من تراب وصلصال من حمأ مسنون ولها بحسب تلك
الاصول التي هي مبادي تكونها صفات من البهيمية والسبعية والشيطنة وقلت من الشيطنة ينشأ
الحسد ولهذا قال المارد خلقتني من نار وخلقته من طين والنارية في الانسان من قوله تعالى كالفخار قال
ابو البقاء حسدا مصدر وهو مفعول له والعامل ود ويردونكم قوله فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه وقد يعفو الانسان ولا يصفح عنه يقال صفحت عنه اى
اوليته مني صفحة جميلة معرضا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه والعفو عنهم لا يكون على وجه الرضا
بما فعلوا بل دفعا لاشتغال بايذائهم وزيادة ايذائهم ولهذا علق بقوله حتى يأتي الله بامره وانما اوثر العفو
على الصبر على اذيتهم والاعراض عنهم ليؤذن تمكين المؤمنين ترهيبا لذلك وزن قال القاضي وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق حتى ان فاعفوا واصفحوا مقيد بان
يتعلق حتى يأتي الله بامره واورد الامام سؤال الشبهة حيث قال لا يكون منسوخا وهو متعلق بغاية كقوله تعالى
ثم اتموا الصيام الى الليل واذا لم يكن ورود الليل ناسخا لم يكن ورود اتيان الامر ناسخا واجاب ان الغاية
التي يتعلق بها الامر اذا كانت لا يعلم الا شرعا لم يخرج ذلك الوارد من ان يكون ناسخا ويحل محل فاعفوا واصفحوا
الى ان ننسخه لكم وقلت وهو نحو حكم التوديد والاجمال لانه ذكر فيهما ان انتهاء مدة الحكم فيهما ارسال النبي الامي

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل وكان ظهوره صلوات الله عليه نسخها والله اعلم ٥ الكشاف

المضمر فى وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلفّ بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل منهما صاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد كعائذ وعوذ وبازل وبزل فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر قلت حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه كقرآءة الحسن الا من هو صال الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين وقرأ ابى بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا فان قلت لم قيل تلك امانيهم وقولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة قلت اشير بها الى الامانى المذكورة وهى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوا كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يريد ان امانيهم جميعا فى البطلان مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمنى مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وهذا اهدم شئ لمذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صوت بمنزلة هاء فى معنى احضر

الفتوح قوله كعائذ يحوهي العوذ الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ وتجمع ايضا على عوذان قوله وتلك امانيهم اعتراض فان قلت من حق الاعتراض ان يكون موكدا للمعترض فيه فاين مقتضاه ههنا قلت قوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى حكاية دعويهم الباطلة وقد اكد وما لفظه لن على سبيل الحصر وقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بيان لبطلانها وان تلك الدعوى مجردا القول لا برهان لهم فيها وقوله تلك اشارة لبعدها عن التحقيق وتحقير شانها ومن ثم سماها امانى والامانى لا ثبوت لها واسناها على تقدير حذف المضاف فهو ابلغ فى باب الاعتراض يعنى ان هذه الامنية ليست ببدع منهم بل كل امانيهم مثل هذه قوله او اريد امثال تلك الامنية امانيهم فعلى هذا المشار اليه بتلك هذه المقالة وانما لم يعتد بما لعظم شانها وتفخيمها الا انتصاف او الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا معا جياعا جمعت لزيادة تاكيد الواحد وبانه زيادته على نظرائه الانصاف وانما جمع ليدل على تردد الامنية فى نفوسهم وتكررها فيصير امانى حقيقة او ان الامانى هى الاباطيل والاقاويل كما نقل المهدوى وهذه الجملة اقاويل لانها نفت دخول غيرهم الجنة واثبتت دخول النصارى الجنة وهى اقاويل واباطيل حقيقة ٥ الكشاف بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله فله اجره الذى يستوجبه فان قلت من اسلم وجهه كيف موقعه قلت يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم على شئ على شئ يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ فاذا نفى اطلاق اسم الشئ عليه فقد بولغ فى ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم

بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست
النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود
على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

اهل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل او غيرهما من كتب الله وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة في تصديق بعضها بعضا كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به على هذا المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم قالوا لكل اهل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم وروي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتورية فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمة بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ا الفتوح قوله من اخلص نفسه له الراغب اصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شيء حتى قيل واجهته ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد جهة وعلى ذلك اسلم وجهه ووجهت وجهي وقيل الوجه في هذه المواضع اسم للعضو مستعار للذات وقوله اسلم وجهه اي نفسه قوله وهو محسن في عمله وهو ينظر الى الالفاظ النبوية صلوات الله على قائلها بعد ما اجاب من الايمان والاسلام الاسلام ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر الاخلاص في العمل قوله كلاما مثبتا اي مثبتا لحكم جوابا عن سؤال مقدر فانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا الحكم الباطل ببلى اي ليس الامر كما تزعمون ثم اتجه لسائل ان يقول فما الحكم الحق و القضاء العدل فقيل من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره الآية فظهر ان السؤال عن هذا الحكم وعلى الوجه الثاني لا يكون استينافا ويجوز ان يكون استينافا كانه لما قيل لا يدخلها قيل من قيل من اسلم هذا على الوجه لان الكلام وقع في الفاعل لا في الحكم على انه ايضا مستتبع للحكم وبيانه ان اليهود والنصارى لما ادعوا انهم وحدهم يدخلون الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث ساق كلامهم على النفي والاثبات المفيد للقصر اي نحن ندخل لا غيرنا فقيل لهم بل يدخل غيركم ولما اريد ان يوقفهم على خطائهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكر والتوخي للصواب ويرشد غيرهم الى تحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلا وآجلا قال من اسلم وجهه لله وهو محسن اي يدخل الجنة من اجتنب الشرك الجلي والخفي عقيدة وعملا وتواطأ ظاهره مع باطنه اخلاصا واحسانا كائنا من كان فاذا نظر الناظرون في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكروا في حال انفسهم وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل والقول الكاذب وحال المؤمنين واخلاصهم لله ظاهرا و باطنا وصدقهم في المقال اذعنوا للحق ثم انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم اليه على وجه التتميم قوله فله اجره عند ربه واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبر امره الرب الرؤف الرحيم واردفه بما ينبئ عن حصول الامن التام عاجلا وآجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما فرغ من بيان فلاحهم بين غيرهم ابلغه بما كان يختص بهم وبما منهم من القدح وقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية والله اعلم قوله وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء الاتصاف لا يصح قوله على مذهب اهل السنة والمعتزلة لان الاباطيل التي يستحيل وجودها لا يسمى شيئا اتفاقا قوله اي مثل ذلك الذي سمعت به قال ابو البقاء الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب

الاحسان

بقال وهو مصدر ومعقدم على الفعل المقدر بقوله مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون مثل هذا مثل قولهم
منصوب بيعلمون على انه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد الى المبتدا
محذوف اى قاله ومثل قولهم صفة مصدر محذوف او مفعول ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين
لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى وقلت دعلى ان يكون مثل قولهم صفة مصدر محذوف يمكن ان يجرى القول
مجرى العلم اى مثل ذلك القول قال الذين لا يعلمون على شبهة علمهم لانهم اهل كتاب وهم مشركون ومعطلة وعليه ظاهر كلام
المصنف قال في النهاية سمع على رضى الله عنه امراة تندب عمر رضى الله عنه فقال اما والله ما قالته ولكن قوّلته
اى لقنته وعلمته وفي الحديث قولوا بقولكم اى بقول اهل دينكم وملتكم وفى التشبيه مبالغة على كون قوله انما البيع مثل
الربوا وتخصيص من جهة المقدم **قوله** يحكم بين اليهود والنصارى فان قلت لم خصهما بالذكر بعد قوله قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم فهلا عمم فيدخل اليهود والنصارى دخولا اوليا قلت المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث
نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب تهديدهم خاصة والدليل عليه الفاء في قوله فالله يحكم
بينهم والمقابلة لا يعلمون على مثل قولهم **قوله** بما يقسم لكل فريق معنى يحكم يقضي جار من الباقى كما يقال حكم الحاكم في
هذه الدعوى بكذا فحذف في التنزيل المتعلق بالباء لتعم المقدر ولذلك قال بما يقسم ادلة وان يكذبهم تابيناه **الكشاف**
ان يذكر ثانى مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل بالايات وما منع الناس ان يؤمنوا
ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد
الله وان مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى
ويمنعوا الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التورية وقتلوا وسبوا وقيل منع
المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فان قلت كيف قيل مساجد الله
وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او بيت الحرام قلت لا باس ان يجيء الحكم عاما وان كان
السبب خاصا وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وكما قال الله
عز وجل ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وسعى في خرابها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان
وينبغي ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى او المشركين
اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين على حال التهيب
وارتعاد الفرائص من ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى
ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب
في اللوح انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين ويروي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة
وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان
وقيل عبد الله الا خائفا وهو مثل صنيعهم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة و
لم يجوزه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية
بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح
مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية **الفتوح** **قوله** ان يذكر ثانى مفعولي منع بمعنى عدى منع الى

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

المفهوم

المفعولين بنفسه واستدل بقوله منعته كذا وبالآيتين وقال في مقدمة الادب منعته عن الامر ومنعته الامر
ثم قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل بالفعل وعلى العقد يرى الاثير لقوله مساجد الله من تقدير مضاف
اي اهل مساجد الله بدليل قوله يمنعون الناس وقوله منع المشركين رسول الله وقال ابو البقاء يجوز ان
يكون ان يذكر في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال المغني ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله
اسمه او على انه مفعول له او التقدير من ان يذكر فحذف من ونصب وفي الصحاح منعت الرجل عن الشيء ومن هذا
قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب سوال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز لمنع مفعول ثان الا بتوسط
حرف الجر فقال في جوابه ويجوز ان يحذف الى آخره وتقاسا لواوين ويكون مانع للحمل على الاستغناء عن تقدير
السؤال الجواب قوله والسبب فيه اي في نزول الآية وقوله وقيل منع المشركين عطف على قوله والسبب فيه وكذا
قوله وينبغي ان يراد بمن منع العموم عطف عليه وقوله والمراد الذين بيان على سبيل التاكيد لقوله ان يراد
بمن منع العموم فالوجوه ثلثة الاول خاص وان المراد بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس والثاني خاص
بالمشركين وبالمسجد الحرام والسؤال اي كيف قيل مساجد الله وارد على هذين الوجهين والثالث عام وهو
اوفق لتاليف النظم لقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال انكم اذا منعتم ان
تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا قوله لا بأس ان يجيء الحكم عاما وان
كان السبب خاصا مثل هذا ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف
صار عاما ليتطابقا ويلزم العمل بالدليل وظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر لتاليف اوفق كما سبق
قوله وارتعاد الفرائص الجوهري الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها
فرايص وفرائص لغتان او وادراجها الواحدة فريصة وهو كناية عن شدة الخوف قوله ان ينطقوا بها مفعول
خائفين كقولك ما زلت ضاربا عمرا الآن او غدا وفضلا مستعلي بقوله ان يدخلوا قوله ما كان الحق والواجب
الا ذلك لولا ظلم الكفرة فان قلت لولا لامتناع الشيء لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفاء الوجوب وليس
كذلك وانما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي النصارى بحيث لم يتمكن احد
من المسلمين من الدخول فيه الا خائفا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين قلت المعنى على ما وجب
على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم تركه الا ان يدخلوها خائفين لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا
الواجب ولم يؤدوا كما ان من وجب عليه الصلوة اذا تركها لم تسقط عنه الواجب لكنه لعصيانه تركه ويوضحه
ما قال الامام ما فرض الله ولا اوجب الا ذلك او المعنى حكم الله بشيء الا بان ينصر المؤمنين حتى لا يدخل النصارى
الا خائفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان الله حكم وكتب انه ينصر المؤمنين ويقويهم
حتى لا يدخلوها الا خائفين قوله انهك ضربا اي بولغ في ضربه الجوهري نهكه السلطان عقوبة ينهكه نهكا
ونهكة بالغ في عقوبته قوله وابلغ اليه في العقوبة الاساس ابلغت الى فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه
البليغ فيه تضمين معنى الافضاء قوله وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله وروي انه
لا يدخل بيت المقدس وفيه تقسيم لقوله اولئك لما يكون المراد بهم النصارى والمشركين مطلقا اي لا يراد بهم
الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين قوله الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك الحديث رواه
في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في

الحجة التي امّره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر ان لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الامام وفي البيت بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم على
المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم احد الا خائفا وقد انجز الله
هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغلبته عليهم بحيث يصيرون خائفين منه ومن امته ابدا قوله الا خيفا مثل صيّم اي في قلبها الواو ياء
روي عن المصنف القياس خوّف وصوّم ولكن لقربه من الطرف اجترى على اعلاله وقوع صيام في صوّام لبعده
من الطرف قوله ورد الشافعي روي الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه منع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
واسري من بيت ام هاني واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزلهم المسجد وان الكافر الدخول في سائر المساجد فاذا كان لك المسجد الحرام واجاب بالفرق للمعظم وان الحديث
مخصوص بدو الاسلام قوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول عطف على قوله ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها وعلى الاول
اخبار وعلى الثاني نهي نهي المؤمنون عن تمكينهم الكفار من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا
قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك ان يفعل كذا افاد اراده النهي للسيد كان ابلغ من النهي له ابتداء وعلى هذا لا يجب المصير الى
تخصيص العام الذي وقع خلافه ومن ثم اخر هذا البحث الكشاف ولله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب
والارض كلها لله هو مالكها ومتوليها فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة
بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فثم وجه الله اي
جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت
لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكن في كل مكان
لا تختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده
والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وعن عطا
عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم فعذروا وقيل معناه فاينما تولوا
للدعاء والذكر ولم يرد الصلوة وقرا الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فاينما توجهوا القبلة
وقالوا وقرئ بغير واو وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملئكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة والمسيح وعزير
كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس
ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض
ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوه
اليهم فان قلت كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون قلت هو كقوله سبحان الذي سخركن لنا
او كانه جاء بما دون من تحقيرا لهم وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الفتوح قوله
فعلتم التولية يعني اجرى تولوا مجرى اللازم لان مفعوله الاول وهو وجوهكم منسي غير منوي كفلان يعطي
ويمنع وقوله يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بيان لاصل المعنى لا تفسير لقوله فعلتم التولية قوله

فلما اصبحوا اثبتوا خطاءهم فعذروا وقال القاضي في قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطأ ثم تبين له الخطأ
لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الآية قوله وقالوا وقرئ حمزة او قرأ ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله
وقالت اليهود ليست النصارى وعلى الثاني استيناف كان سائلا سأل هل انقطع حبل افترائهم على الله او امتد
ولم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن من
فوقهن قوله بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملئكة وعزير والمسيح وتقرير هذا المعنى
هو انه تعالى عمم اولا في قوله له ما في السموات والارض ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلاء
الذين قالوا اتخذ الله ولدا انما عبر باولي العلم عن اولي العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية
وفي نهاية من البعد عن معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية
ثم تغليب الملئكة على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة
المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما كان القصد في الايراد من عبد
من دون الله من العقلاء الخرطوا في هذا السلك انخراطا اوليا واتصفوا بصفة العجز والتسخير اوليا في تعالى
ما قال المصنف من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وفيه اشارة الى ان العقلاء
اذا انتسبوا الى الالوهية كانوا بمنزلة الجمادات والجمادات اذا انتسبت الى العبودية كانت بمنزلة العقلاء قوله ويجوز
ان يراد كل من جعلوه عطف على قوله كل ما في السموات والارض ويجوز ان تعطف على قوله له ما في السموات والارض
وهو خالقه تقول بهذا ما في ما في السموات لم يكن عاما بل محمولا على العقلاء الارادة الوصفية فيتوجه عليه كيف قرن بما
الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون وهو لاولي العلم ويكون الجواب ان حاله كحال قولك سبحان ما سخركن لنا هذا توطئة
للجواب ولهذا عطف عليه قوله وكانه جاء بما دون من تحقيرا على سبيل البيان اي الظاهر ان يقال له من في السموات و
الارض اي من عبد دون الله من الملئكة والمسيح وعزير فوضع ما الذي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية
وهي المملوكية تحقيرا لشأنهم حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى الولدية كما حقر شان الملئكة في قوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا لهذه العلة سماهم جنة وهم ملئكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق بين الوجهين
فهو ان المحقر على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتسخير من قوله كل له قانتون كذلك و
على الثاني بطريق التصريح وكم بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع الكناية كدعوى الشيء بالبينة ولذلك قرر
التفسير بطريق ادى الى المقصود بالطريق الاولى الراغب قيل انما وقع الشبهة في نسبة الولد الى الله تعالى
لان في الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارئ تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى انهم قالوا ان
الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك ان الله تعالى هو السبب الاول في
وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده وان الاب هو معبود الابن من وجه اي مخدومه وكانوا
يقصدون بذلك معنى صحيحا كما نقصده الآن بقولهم الله محب ومحبوب ومريد ومراد ونحو ذلك من الالفاظ
ونحو قولهم رب الارباب ومالك الملوك وكان عيسى يقول اذا ذهبت الى ابي ثم تصوروا الجهلة منهم معنى الولادة الطبيعية
قوله سبحان ما سخركن لنا تخاطب النساء وهو معنى التعجب تعجب من كونهن مع الدهاء والمكر والحيلة مسخرات
للرجال وفي الاقلاد كانه قيل ليس من شأنكن ان يكن مسخرات لنا فسبحان الملك القادر الذي سخركن لنا بكمال
ملكوته وتمام قدرته وعظمته ه الكشاف يقال بدع الشيء فهو بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع وبديع

بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع
كما ان السميع في قول عمرو امن ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر كن فيكون من كان
التامة اى احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثمة كما لا قول في قوله
اذ قالت الانساع للبطن الحق وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون و
يدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع
ولا يكون منه الاباء اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة
لاحوال الاجسام في توالدها وقرئ بديع السموات والارض مجرورا على انه بدل من الضمير في له
وقرأ المنصور بالنصب على المدح الفتوح برع الشئ بالزاى والعين المهملة الاساس غلام
بزيع ظريف ذكى وقد بزع الغلام تظرف في قول عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معدى كرب
امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع معنى السميع المسمع ثم كلامه قيل ريحانة اسم امرأة
وقيل اسم موضع يؤرقني يوقظني هجوع نيام الداعي دواعي الشوق الذي يدعوه ويسمعه الصوت
يؤرقني حال من الضمير الذي تحول من الفعل الى الظرف وهو قوله من ريحانة ان قلنا الداعي مبتدأ والمقدم
خبره وان قلت الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى ان تكون يؤرقني جملة مستانفة الجوهري السميع
السامع والسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى المسمع نظر لجواز ان
يكون بمعنى السامع الا ان داعي الشوق لما دعاه ثم صار سامعا للقول الذي اجيب به او للقول نفسه
فايراد السميع ترشيح للاستعارة سلمنا لكنه شاذ وهذا مجاز من الكلام من بيان مجاز ابى
هذا يسمى في اساليب كلام البلغاء بالمجاز وقوله تمثيل عطف تفسيري اي وارد على سبيل الاستعارة
التمثيلية شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته جل وعز بشئ من المكونات ودخوله تحت الوجود من
غير امتناع ولا توقف بحالة امر الآمر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يتوقف ولا يكون
منه الاباء فيقول افعل كذا فيمتثل ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذن لا قول ثمة
وعليه قول الزجاج والامام والقاضي قال البزدوي اذ يذكر الامر والتكلم بها على الحقيقة لا المجاز
عن الايجاد بل كلام بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال
صاحب المطلع كن فيكون ليس هو قولا من الله بالكاف والنون ولكنه عبارة عن اوجز كلام يؤدي المعنى
التام المفهوم اذ قالت الانساع للبطن الحق تمامه قدما فاضت كالفنيق المحنق
النسعة هي التي تنسج عريضا للتصدير والجمع نسع ونسع وانساع الفنيق فحل مكرم والمحنق من الحنق
وهو الحقد والقول من الانساع تمثيل اذ لا قول ثمة قدما القدم بضم القاف الجوهري مضى قدما
لم يعرج ولم ينثن يعني سريعا الحق امر من لحق بالكسر لحوقا اي ضمي اكد بهذا استبعاد الولادة يعني
علم من قوله تعالى اتخذ الله ولدا الى قوله كل له قانتون استبعاد الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله بديع
السموات الى قوله فيكون وذلك انه تعالى لما حكى قولهم اتخذ الله ولدا اضرب بقوله بل له ما في السموات و
الارض الآية علم منه استبعاد الولادة واوقع سبحانه اعتراضا ليؤكد مضمونها وبيان الاستبعاد ان
قوله له ما في السموات والارض دلت منطوقه على كونه مالكا للكل لا يخرج شئ من ملكه وملكوته وقوله كل له

وقوله

لم يجانسه

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم

فانتون دل على كونه تعالى قهارا وان الاشيا كلها مقهورة تحت تصرفه لا يمتنع شي منها على تكونه وتقديره و
لو فرض شي لوجب دخوله تحت ملكه وفهم بدلالة هذا العموم نفى تصور ولد له لانه لا يجانسه في المالكية
والقهارية واليه الاشارة بقوله ومن كان بهذه الصفة الى اخره هنا وان معنى قوله بديع السموات والارض
انه مخترعهما وموجدهما من غير مثال ولا احتذا فدل بمفهومه على كونه تعالى مالكا فيكون مؤكدا لقوله
له ما في السموات والارض وقوله اذا قضى امرا الآية بسط معنى القهارية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون
كما سبق وفي كلامه سابقا ولاحقا اشارة الى هذا المعنى قوله وقرا المنصور وهو ابو جعفر الثاني من خلفا
بني العباس ه الكشاف وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم
لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما كلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او
تاتينا آية جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات واستهانة بها تشابهت قلوبهم اي قلوب
هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون ينصفون فيوقنون انها آيات
يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفا بها عن غيرها ه انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر
على الايمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره
لاصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك
في دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرى ولا تسئل على النهي ه وروي انه قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعدا الله وقيل معناه تعظيم
ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسئل عنه ووجه
التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسئله ولا تكلفه ما يضجره
او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لايحاشه السامع واضجاره فلا تسئل وتعضد القراة
الاولى قراة عبد الله ولن تسئل وقراة ابي وما تسئل ا الفتوح قوله استكبارا مفعول له
اي وقال الجهلة هلا يكلمنا استكبارا اي بغيا وتعظما كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا قال
صاحب المطلع فان قيل ليس في قوله كذلك قال الذين من قبلهم منتفع في التشبيه حتى كرر ذلك بقوله
مثل قولهم قلنا ليس التكرير في تشبيه واحد بل هما تشبيهان الاول في نفس الاقتراح والثاني في المقترح
ويجوز ان يكون التشبيه الاول توطئة للثاني فيتعلق مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين
من قبلهم وكذلك خبر مبتدا محذوف اي الشان والامر مثل ذلك اي جرت عادة الناس على ما شوهد من
سوالهم ثم استونف بقوله قال الذين من قبلهم مثل قولهم بيانا وتعيينا للشان والامر واستهانة بها عطف
على قوله جحودا اي قالوا انها ليست بآيات الله جحودا واستهانة بها والمعنى انهم عظموا انفسهم وهي
احقر الاشيا واستهانوا بآيات الله وهي اعظمها قوله اتواصوا به اولها ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به الضمير للقول اي تواصى الاولون والاخرون هذا
القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه والهمزة في اتواصوا للتعجب اتفاق القائلين قوله قد بينا
الآيات لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات هذا التقدير يؤذن ان قوله يوقنون مجاز من باب اطلاق
المسبب عن السبب ولهذا قدر ينصفون فيوقنون بالفا يعني انما ينفع الآيات لمن يؤدي انصافه

كيف م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الى الايمان ومنه الخاتمة كانه تخلص من عدّ قبايح الكفار الى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتملت
على التعريض بهولاء يعني هولاء قوم ديدنهم الجحود والتكبر فلا تجدي فيهم الآيات والنذر وانما تنفع الآيات
لمن فيه الانصاف فلا تحرص على هديهم ولا تتساقط حسرات على انهم لا يكن لست عليهم بمسيطر ان انت
الا بشير ونذير فلذلك عقّب بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا والجملة مصدرة بان من غير عاطف
وفيه معنى اقامة عذر المنكر منكرا لما استشعر منه من الالتباس مما ينكر عليه ولهذا فسّره بقوله انا ارسلناك
لان تبشّر وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو قصر افرادي **قوله** وتسرية عنه التسرية من قولهم سُرّي
عنه الهم اي انكشف عنه يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته **قوله** ولا تسأل اي لا تسأل اي لا تُسأل
بالجهد بضم التاء والرفع وهي قراءة الجماعة سوى نافع فانه تفرد بقراءة ولا تَسأل بفتح التاء وجزم اللام
على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين احدهما انه استئناف كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم
كانه قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وثانيهما انه حال اي ارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم
وقلت المعنى على القراءة الاولى اذا كان حالا كان قيدا للفعل وعلى ان يكون استئنافا يكون تذييلا و
مرجعهما الى معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا للسؤال عن اصحاب الجحيم يعني ما كلفناك ان تجبرهم على
الايمان وفيه فائدتان احدهما الايذان بانشراح الصدر وانه في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله
وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه وثانيهما اظهار ان الحجة قد لزمت بالكفار
وانه صلى الله عليه وسلم بلّغ ما كان عليه لان هذا القيد انما يصار اليه اذا تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البشارة والنذارة الى ما يوهم منه الاجبار واليه الاشارة بقوله ما لهم لم يؤمنوا واما القراءة بالجزم
فالنهي اما مجرى على ظاهره والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو المراد بقوله نهي عن السؤال
عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله او عبارة عن تعظيم الامر وتهويله والمخاطب كل من ياتي منه السؤال
ثم النهي بل ما عاقبه اي المستخبر بفتح الباء وهو المراد من قوله ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه
ما هو فيه لفظاعته او الى المستخبر بكسر الباء واليه الاشارة بقوله او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع
خبره **قوله** ما فعل ابواي اي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اي الى اي شيء انتهى عاقبة امره
فلو قيل يا ابا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن في الاستفهام بذلك **قوله** ويعضد القراءة الاولى اي تسأل
بضم التاء والرفع لكونهما اخبارين لا انشائين كما انها اخبار بخلاف القراءة الثانية ٥ **الكشاف**
كانهم قالوا لن ترضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتهم اقناطا منهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله تعالى كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى
على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى
هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله
ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم
صحته بالبراهين الصحيحة ٥ الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون بكتابهم دون
المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى ٥ **الفتوح**

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله وان المعنى في طلب رضاهم هذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مر ان لن ترد لجواب منكر مبالغ قوله اقناطا منهم يعني محال منك ان تتبع ملتهم فاذن لا يتبعون ملتك ابدا قوله ولذلك قال التعليل لقوله كانهم قالوا لان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم وان كلامهم هو لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا والا فقوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بظاهره غير مطابق لقوله قل ان هدى الله هو الهدى ووجه المطابقة مع المقدر هو انهم ما قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا الا وزعموا ان دينهم حق ودين الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى على القصر القلبي يعني ان دين الله هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل واليه الاشارة بقوله ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى وانما هو هوى وفي الآية مبالغات منها اضافة الهدى الى الله تعالى ومقارنته بان واعادة الهدى في الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى للمبالغة جوابا عن قولهم ملتنا وجعله مصدرا وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس ولهذا اكد كلامه بقوله والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله فهذا في جانب الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى قوله اهواءهم اي اقوالهم قال القاضي الاهواء الآراء الزائغة والهوى رأي تتبع الشهوة وقلت في كلام المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظ السابق وذلك ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية الله تعالى عن قولهم وان قولهم لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا فيكون الاصل ولئن اتبعتها ليرجع الضمير الى مقالتهم تلك في الدرجة الثانية ولئن اتبعت اقوالهم وانما جمعها باعتبار القائلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد بل عن ضلال وزيغ وضع موضعه اهواءهم في الدرجة الثالثة قوله ايحرفونه ولا يغيرون ما فيه يريد ان قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان الكلام تعريض بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم الذين عرف منهم واشتهر التحريف والتغيير ولما اتى باسم الاشارة وعقب بقوله يؤمنون به وفهم تعريضا ايضا بان اولئك لا يؤمنون به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون تذييلا وقوله حيث اشتروا الضلالة بالهدى اشارة الى ان قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون مؤذن بان قوله ومن يكفر به كفر خاص وانه مفسر بالاستبدال وفيه ادماج انهم انما حرفوا وبدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشى على ذلك كقوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا

وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

الكشاف ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة وهي قراءة ابن عباس ابراهيم ربه رفع ابراهيم ونصب ربه والمعنى انه دعا بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فان قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعلق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابراهيم فاما ابتلى ابراهيم ربه او ابتلى ربه ابراهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابراهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابراهيم الذي وفى وفي الاخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل

هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا فان قلت ما العامل في اذ قلت اما
مضمر نحو واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك الفتوح قوله ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات اختبره الراغب الابتلاء الاختبار لكن الابتلاء طلب اظهار الفعل والاختبار طلب الخبر وهما
متلازمان قوله واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين اي الطاعة والمعصية يعني ذكر الله
تعالى ابرهيم على الفعل وان نحتار ايهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما يشتهيه العبد اعتزال خفي والمراد
اختبار الله العبد مجاز لان الابتلاء والامتحان في الشاهد لاستفادة علم خفي على الممتحن من الممتحن وذلك
غير جائز في حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية
واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله لعلكم تتقون ودل على سبق التشبيه كانه يمتحنه وقوله فعل المختبر
حيث نصب مثل على المصدر اي يفعل معه فعلا مثل فعل المختبر قوله والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين
اي المشهورة وفي الاخرى اي قراءة ابي حنيفة قوله ويعضده اي يعضد ان يكون الضمير في فاتمهن لله تعالى
على قراءة ابي حنيفة الرواية عن مقاتل لان الابتلاء من ابرهيم عليه السلم والاتمام من الله اما الابتلاء فقوله رب اجعل
هذا بلدا آمنا ونحوه والاتمام اجابة دعائه على سبيل توفية مطلوبه اي اختبر ابرهيم عليه السلم ربه بدعائه انه تعالى
هل يجيبه اليه ويسعف مطلوبه وينجح ماربه ام لا ه الكشاف فان قلت ما موقع قال قلت هو
على الاول استيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى
الثاني جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره
من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وقيل في الكلمات
هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن
الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه من شرايع الاسلام
بثلثين سهما عشر في براءة التائبون العابدون وفي الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون
وسال سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي
والاحرام والتعريف وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة
والامام اسم من يؤتم به على زنة الآلة كالازار لما يؤتزر به اي يأتمون بك في دينهم ومن ذريتي عطف على
الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا لا ينال عهدي الظالمين وقرئ
الظالمون اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريا من
الظلم وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب
طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة وكان ابو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنه
وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امرأة
اشرت على ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول
في المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما
قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد
جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم الفتوح قوله هو على الاول اي على انتصاب عامل اذ وان كان

هذا الوجه في التقدير وجهين لكن يجمعهما اضمار العامل ومن ثم قال اما مضمر واما قال وعلى الثاني اي على ان يكون
العامل قال فيكون قال في التقدير مقدما على اذ لانه عامله ومؤخرا عن حرف العطف والجملة معطوفة على جملة
قبلها وهو قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة وما اعني بالمعطوف عليه هذه الفقرة
بل القصص والمعنى ان هذه معادة خاتمة تقريرا للامتنان على بني اسرائيل وعودا الى البدء وتخلصا الى قصة جدهم
وبيان ما انعم الله عليه من بعثة كل نعمة دونها وكيف اوفى واشتمل على بناء اكرم البقاع ودعائه لافضل الخلائق
تلاوة اشرف الكتب وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ونحو قوله تعالى وامرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها الى قوله وان اتلو القرآن مثل هذا اولى الوجوه في الآية تقديره اذكر وجعل قال بيانا او
ان اخرج قوله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى والعامل في اذ اذكر والضمير في فاتمهن لابرهيم عليه السلم ويراد
بالكلمات ما ذكر من الامامة وغيرها الى آخر الآيات وانما استقام ان يكون بيانا لان ما بعده قال الى آخره قال
ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمله في قوله بكلمات وصح ان يعبر بها لما يتضمن كل واحد منها المشقة قال
القاضي الابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء تم كلامه وسميت كلمات لانها اوامر او نواه ولهما كما
سمي قوله كن فيكون كلمة وقد سمى الله تعالى قوله اني براء مما تعبدون من دون الله الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه الراغب الكلمات قد تقع على الالفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها بقوله وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي قضيته وحكمه وقال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي للمعاني التي هي مرادها الكلمات
ولم يرد اللفظ فان ما يحصره اللفظ يحصره الخط ولما لم يكن وقف عليه الكلم على اختيار الله في شيء مما ابتلاه من
الكلمات قيل فيه فاتمهن وقال بعضهم الذي وفى ويعلم منه ان الكلمات اذا لم يفسر بالمذكورات جاز ان يفسر
بالعشر الى آخره وح لم يكن بيانا بل كان استئنافا على بيان الموجب يعني لما قام ابرهيم عليه السلم بما كلف به من
الكلمات قيل ما فعل الله به جزاء لما فعل فقيل قال اني جاعلك للناس اماما اي وعده بما يتلوه من الاكرام و
الافضال واما تقرير التفصيل وتطبيق المبين على المجمل فان يقال انه تعالى امره اولا بقوله اسلم وانقاد ابرهيم
عليه السلم بما ينبئ عنه قوله اسلمت لرب العالمين فان كان هنا متأخرا تلاوة لكنه متقدم معنى ومن ثم قال
المصنف والاسلام قبل ذلك وثانيا ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما اي استحق للامامة وحقيق لاهليتها
فاني جاعلك للناس اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على الاسلوب الحكيم اي ان
يعني مطواعة منقادة لامتثال امرك لما تفضلت علي وجعلتني اهلا لذلك لكن احب ان يجعل بعض ذريتي اهلا لها
وثالثا ابتلاه بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
يقتضي ان يكون مقامه ذلك صالحا لان يثوب الناس اليه ويصلي فيه وانما كان ذلك اذا كان مأمورا من عند الله
بجعل مقامه صالحا لذلك والذي دل على وجود ذلك الامر قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس فعبر عن الامر
الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة امتثاله يعني لما اردنا ان نجعل البيت مثابة للناس امرنا ابرهيم
بذلك فامتثل الامر وحصل المأمور به وقلنا للناس اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والذي عليه ظاهر كلام
المصنف ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة للامر بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى جاء مستطردا معترضا للاستطراد من قوله ما ذكر من الامامة وتطهير البيت ورابعا ابتلاه بقوله وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين فالامر بتطهيرا على ان تتعهدا ما اضافه صغير الامر فاتمه بما دل

عليه قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله اى قبلت يا رب ما امرتنى به وتوسلت لذلك فهل
الشروع بهذا الدعاء الان سؤال العوام انما مكنتهم الطواف والعكوف والصلوة اذا كان البلد آمنا ودار رزق
ثم بعد الدعاء شرع فى المامور به وانت ايها السامع استحضر دونك لتلك الحالة البهية الشان وهى اذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل داعيين لله متضرعين اليه الى ان ختما الدعاء بالمطلوب السنى وهو قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك والى هذه المعانى اشار مجملا بقوله فراد الكلمات ما ذكر من
الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين صريح فى المطلوب فيلزم منه ومن ذلك الاجمال حمل البواقى على هذا المعنى ليصح التفصيل
والاستنباط بمعنى الامر من الله والامتثال من ابرهيم عليه السلام والله اعلم وهذا وجه متين فهى وهو اختيار
الامام ونقل محيى السنة عن مجاهد عن الآيات التى بعدها فى قوله انى جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال
الواحدى واكثر المفسرين انها تلك العشرة المذكورة وهو الفرق وقص الشارب الى آخرها وكذا فى شرح السنة
عن ابن عباس قوله الفرق الجوهرى يجعل فرق الشعر ناصيته كانها مفروقة بين الفرق قوله والاستحداد
اى استعمال الحديد من حلق العانة والتعريف لو فوق بعرفة قوله كما يقال سأكرمك مقول وزيدا وفى المطلع
اى قل زيدا وقيل يقال لمثل ذلك العطف عطف التلقين كان ابرهيم عليه السلام يلقن ويقول قل بعض ذريتى و
هكذا قدر صاحب المطلع ايضا فى قوله ومن كفر اى قل ومن كفر وهذا الاسم مناسب للمعنى قلت وفيه نظر لان
الخليل عليه السلام انما عطف قوله ومن ذريتى على نفسه وجاعل من ذريتى اماما على جملة كلام الله تعالى على تقدير العامل
لا الاستيجاب ما ذكر ليس من عطف التلقين فى شئ نعم اذا ذهبنا الى الاستيجاب لكن المصنف لم يذهب اليه وعلى هذا المعنى
جاء الحديث على ما رويناه عن البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال
والمقصرين قوله زيد بن على اى زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم قوله على اللص المتغلب اللام للجنس
وفى جعل اللام للجنس ووصفه باللص وايقاعه كالدوانيقى منا الامر والتلقيب به من المبالغة فى تحقير شانه مما لا يخفى
وقيل سمى دوانيقيا لانه نادى فى الخراج دانقا ومثل هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب لامامة المسلمين
ذكر صاحب كامل التواريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور وهو ثانى خلفاء بنى العباس
وكان كريما وسيما جم العطاء اعلم الناس بالحديث ذا راى وتدبير وكان من رايه انه لما عزم ان يفتك بابى مسلم
نزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه ؛ اذا كنت ذا راى فكن ذا تدبر فان فساد الراى ان تتعجلا ؛ فوقع المنصور
اذا كنت ذا راى فكن ذا عزيمة ؛ فان فساد الراى ان تترددا ؛ ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا
قال الامام قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا فى ان الفسق
الطارى هل يبطل الامامة ام لا قوله واراده على عد الآجر لما فعل ذكر فى جامع الاصول ولما استحضر
المنصور ابا حنيفة رحمه الله الى العراق اراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل و
تكررت الايمان منهما فحبسه المنصور ومات فى الحبس وقيل انه افتدى نفسه بان يتولى عد اللبن ولم يصح
الكشاف والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار
يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم وامنا وموضع امن كقوله

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه
مثابة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والبادي واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا
اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى يريد افلا نؤثره لفضله بالصلوة فيه
تبركاً وتيمناً بموطئ قدم ابرهيم فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر رضي الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم
فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه
اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم
وعن عمر رضي الله عنه انه سأل المطلب ابن ابي وداعة هل تدري اين كان موضعه الاول فاراه موضعه

قال نعم ٥٥

اليوم وعن عطا مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي
الحرم كله كان مقام ابرهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفاً على جعلنا اي واتخذ الناس من
مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها عهدنا امرناهما
ان طهرا بيتي اي بان طهرا او اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث
كلها او اخلصاه لهؤلاء لا يغشيه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون
او المعتكفين ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين اي القائمين في الصلوة كما قال للطائفين والقائمين
والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلي المفتوح
قوله مثابة للناس مباءة الجوهري المثابة الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة
لان اهله يتصرفون في اموريهم ثم يثوبون اليه وهو المراد بقوله يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم التفرق والاياب اما
حقيقي وهو المراد بقوله اعيان الذين يزورونه اي انفس الذين يزورونه او امثالهم من عزمهم او ينصرف عنه اشراف الناس
يزورونه ثم يرجعون اليه دون سائر الناس قال في الاساس ومن المجاز هم من اعيان الناس من اشرافهم
يعني من له قدم صدق في الدين اذا حج البيت راى فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهم بشيء سوى العود
اليه روى الامام عن ابن عباس لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس
والجنس اذا حمل على البعض في مقام المدح اريد به الكامل والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال
هدى للمتقين ومن ثم فسر بقوله اعيان الذين يزورونه واما مجازي وهو المراد بقوله وامثالهم اي امثال الذين
يزورونه اي من هم على صفتهم في كونهم وفد الله وزوار بيته فالثابت اذن من هو متصف بصفة الوفادة
لا عين الشخص والتعريف ايضاً للجنس كقولهم دخلت السوق في بلد كذا يريدون سوقاً من الاسواق يعني
جعلنا البيت مثابة للزائرين زواراً اثر زوار قوله والان الجاني عطف على قوله كقوله حرماً آمناً يريد
ان معنى آمناً ذا امن وموضع امن كقوله تعالى بواد غير ذي زرع لان من سكن فيه امن من خوف الناس فالحرم
اذن موضع امن على الحقيقة او لان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له فيأمن حتى يخرج فعلى هذا اسناد آمناً
الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود امن الملتجئ اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله
واستدل بظاهر الآية وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من دخل البيت ممن وجب عليه الحد يؤمر

بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واول الامن بان يكون آمنا من القحط وعن نصب الحروب فيه وعن اقامة الحدود ولبيان اللفظ من العام حتى يحمل على الكل اما حملها على الامن كما ذكرنا فاولى لانا لا نحتاج ح الى حمل لفظ الخبر على الامر ويحتاج على ذلك البه قال القاضي آمنا اى يا من حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله وقلت اذا اشتراكلمات بالامر على ما سبق من مذهب ابي حنيفة يا حج **قوله**

مثابة لكل من الناس تعليل لقراءة الجمع يريد ان البيت وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار القاصدين لكل منهم مثابة تخصه فاذن لا تختص به واحد منهم والمراد بالناس الذين يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى التكرار بالمرات روى محيى السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب يحجون فالمعرف في الناس استغراق عرفي **قوله** انه اخذ بيد عمر رضي الله عنه والحديث من رواية البخاري ومسلم وابن ماجه و الدارمي عن انس وابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الاحتجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك **قوله** واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضى فائدة العدول في قوله فاتمهن **قوله** كما قال للطائفين والقائمين اى وضع في سورة الحج مكان العاكفين القائمين يحمل ههنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يتطابقا والمعنى على هذا للطائفين والمصلين يحمل جملة القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة وعلى الوجه الاول يقدر للطائفين والعاكفين والمصلين لان العكوف بمعنى المجاورة لا يحمل مجازا عن الصلوة لفقدان العلاقة المعتبرة بخلاف القيام **الكشاف**

اى اجعل هذا البلد وهذا المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله عيشة راضية او آمنا من فيه كقولهم ليل نائم ومن آمن منهم بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين خاصة ومن كفر عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك فان قلت لم خص ابرهيم عليه السلام المؤمنين حتى رد عليه قلت قاس الرزق على الامامة فعرف الفرق بينهما ان الاستخلاف استرعاء يختص من ينتصح للمرعي وابعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون من كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه فاضطره فالزه الى عذاب النار لز المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرأ ابي فنمتعه قليلا ثم نضطره وقرأ يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرأ ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابرهيم دعا ربه بذلك فان قلت فكيف يقدر الكلام على هذه القراءة قلت في قال ضمير ابرهيم اى قال ابرهيم بعد مسئلته اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وقرأ ابن محيصن فاطره بادغام الضاد في الطاء كما قالوا اطجع وهي لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف ضم شفر الفتوح **قوله** وارزق المؤمنين بضم القاف في نسخة المغربي للاتباع **قوله** كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله في الاعتبار وقد سمي عطف التلقين ذكر في الحواشي اما قلنا ههنا هو عطف التلقين وفيما سبق كانه عطف الملقين رعاية للادب وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى

واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ابرهيم عليه السلام اولى من العكس قلت وفيه نظر لانه من عطف جملة كلام الله على جملة كلام خليله ولذا ذكر المصنف
العامل ليكون من عطف المقدر لا الانسحاب قطعا كما سبق في قوله تعالى اني جاعلك **قوله** والى اما للتحجير و
الظاهر ان تعالى للحجة عليه اي دونهم ليزيح عللهم ويقيم الحجة عليهم لكن اللام الاولى صلة الالزام والثانية
للتعليل والضمير لله تعالى اي قد يكون اعطاء الرزق استدراجا للمرزوق والى انما للتحجير للرازق عليهم ومعنى الاستدراج ح
قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم **قوله** والمعنى وارزق من كفر
فامتعه اي قال ارزق من كفر اي ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا المقدر **قوله** فامتعه
على الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل الباقون **قوله** فالزه الجوهري لزه يلزه لزا ولززا اي شده
والصقه **قوله** لز المضطر مفعول مطلق فيه معنى الاستعارة شبه حالة الكافر الذي ادر الله عليه النعمة
التي استدرجه بها قليلا قليلا الى ما يهلكه بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل
في المشبه به **قوله** وقرا ابن عباس فامتعه قليلا وهي شاذة قال ابو حيان هذه القراءة يحتمل وجهين
اصحهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير ابرهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما طول الاخر
انه انتقل من دعائه لقوم الى دعائه على قوم آخرين كانه اخذ في كلام آخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل هو الله تعالى
اي وامتعه يا خالق يا قادر يخاطب بذلك نفسه كقول الاعشى * وهل تطيق وداعا ايها الرجل * وهذا يتصل
بباب لطيف غريب وهو باب التجريد كانه يجرد نفسه منها يخاطبها هذا خلاصة كلامه وعلى هذين الوجهين
لا يكون العطف للتلقين **قوله** ضم شفر الجوهري الشفر بالضم واحد اشفار العين وهي حروف الاجفان التي
تنبت عليها الشعر وهو الهدب ه **الكشاف** يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس و

واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

الاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ومنه قعدك الله اي اسأل الله ان يقعدك اي يثبتك
ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر
ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد
رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز ان يكون المعنى واذ يرفع ابرهيم ما
قعد من البيت اي استوطأه يعني جعل هيئته القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء وروي انه كان
مؤسسا قبل ابرهيم فبنى على الاساس وروي ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد
اخضر شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من ارض الهند اليه
ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم اربعين حجة من ارض
الهند الى مكة على رجليه فكان ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله
تعالى امر ابرهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سحابة اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص
وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حراء وجاء جبريل
بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه في ايام الطوفان وكان ياقوتة حمراء
من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة انتهى **قوله**
وهي الاساس والاصل لما فوقه والاصل عطف تفسيري لعله الاساس فالضمير في فوقه عائد الى الاساس والمستقر
في الظرف عائد الى ما وانتصاب قعدك على المصدر والاصل اسأل الله ان يقعدك تقعيدا الجوهري

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

البخاري في ٥

الساف كل عرق من الحايط المؤب الساف الصف من اللبن والطين الاساس في سافة وسافين وثلث سافات
قوله ماتقدم من البيت نقل هذا الالف واللام في القواعد بمعنى الذي اي الذي تقدم من البيت قوله الى السماء
الرابعة فهو البيت المعمور والرواية الصحيحة عن حديث المعراج انها في السماء السابعة الثاني قول المصنف
فهو البيت المعمور لبعضهم الاعلام والاخبار حالا بعد حال قوله من جراه جار يجرف ولا انصرف والثاني في
الكل تمخض تحرك واخذه المخاض وقوله فانشق عنه اي انشق ابو قبيس عن الحجر وابو قبيس جبل مشرف على
مكة واستغفر لهما المرأة من الطلق عندها الولادة قوله فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود والرواية
الصحيحة عن الترمذي والنسائي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قوله وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وفي الآية دلالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم وتوسطهما المفعول المؤخر مرتبة عن
الفاعل وهو اسمعيل الكشاف ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره الله
عبد الله في قرائته ومعناه يرفعانه قائلين ربنا انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا فان قلت
هلا قيل قواعد البيت واي فرق بين العبارتين قلت في ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس
في اضافتها لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشأن المبين مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله
اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم له وسلم واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا او
اذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كانهما ارادا انفسهما وهاجر او اجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه
ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم فان قلت
لم خصا ذريتهما بالدعاء قلت لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد
الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير الا ترى ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا
على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل اراد بالامة امة محمد عليه الصلوة والسلم وارنا منقول
من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي بصرنا متعبدنا اي في الحج او عرفناها وقيل مذابحنا
وقرئ وارنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استرذل لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل
عليها فاسقاطها اجحاف وقرا ابو عمرو باشمام الكسرة وقرا عبد الله وارهم مناسكهم وتب علينا ما فرطنا
من الصغائر او استتبنا لذريتنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم روي انه قيل له
قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلم انا
دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من
دلايل وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم
ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ا الفتوح قوله
ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل يرفع وربنا مكرر للاستعطاف واجعلنا
معطوف على تقبل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم قوله مسلمين على الجمع الى قوله لانها منه اي التثنية من الجمع اي
من مراتب الجمع لان اقل الجمع اثنان على راي وقد احتاره في تفسير قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله واجعل
من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين قال القاضي اي بعض ذريتنا وخصا بعضهم لما علما ان

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ٥

في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش
ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقلت ويمكن ان يقال انه عليه السلام علم بالنص ان بعض ذريته ظلمة وذلك من قوله
تعالى لا ينال عهدي الظالمين حين قال ومن ذريتي وكان في هذا الدعا مستوعا واسمعيل تابعه كما في النبأ الآتي
الى قوله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم وقال الراغب انما قيل امة مسلمة لك ولم يعمم لان سنة منة الله
شريفة لا يكاد تختص بها الا الواحد فالواحد في برهة بعد برهة وان الحكمة الالهية لا تقتضي ذلك فانه لو جعل الناس
كلهم كذلك لما تمشى امر العالم اذ كان العالم يفتقر الى كون الافاضل فيها والاوساط والاراذل بان الاراذل تتولى
عمارته والقيام بتمشية امر العالم فقد قيل عمارة الدنيا بثلثة اشيا الزراعة والحرث والحجامة والحرب وجلب
الاشيا من مصر الى مصر وانبيا الله لا يصلحون لذلك اذ كانوا بعرض آخر اشرف من ذلك تم كلامه ويجوز ان تكون
من للتبيين قدم على المبين وفصل بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يعني فصل من امة مسلمة والمعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين لك قال ابو البقا والواو
داخلة في الاصل على امة ومن ذريتنا نعت لامة تقدم عليها وانتصب على الحال قوله مناسكنا في الحج وقيل
مذابحنا قال القاضي والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة و
قال الراغب النسك غاية العبادة والناسك الآخذ نفسه بلوغ اقصيها حسب طاقته وسمي اعمال الحج بالمناسك
ثم خص الذبيحة بالنسك وتعورف فيه حتى قيل نسك فلان اي ذبحه وقال الزجاج كل متعبد فهو متنسك ومنسك
ومنه قيل للعابد الناسك ويقال للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة قوله وقرئ وارنا بسكون الرا النيسير
ابن كثير وابو شعيب وارنا وارني بسكون الرا حيث وقعا وابو عمرو عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها
قال الزجاج الاجود القراءة بكسر الرا واسكانها الاجود الكسر ومن اسكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس من لغتهما لان الكسرة
في ارنا كسرة همزة القيت حركتها على الرا والكسرة دليل الهمزة فحذفها بعيد وهو على بعده جائز لان الكسرة والضم تحمل
للاستثقال قوله لان الكسرة منقولة روي منصوبة حالا من الضمير في قوله دليل عليها ومرفوعة خبر لان و
دليل خبر بعد خبر قوله وتب علينا ما فرط منا من الصغائر اي فيما فرط قال الامام المعتزلة يجوزون الصغائر
على الانبيا وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها فالتوبة عنها محال وعند اهل السنة هذه
التوبة لترك الاولى والافضل او انها من باب التشديد والتغليظ لتردع من تركيب الكبائر والغفلة عن التوبة وقال
القاضي قوله وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما
قوله انا دعوة ابي ابرهيم روينا عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأخبركم
باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرجت لها نورا اضاءت لها
قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل وصاحب شرح السنة وقد اخرج حديث الرؤيا الدارمي قوله دعوة ابي
اي دعوته او المدعو نفسه ٥ الكشاف ومن يرغب استبعاد واستنكار لان يكون في العقلا من يرغب عن
الحق الواضح الذي هو ملة ابرهيم ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من
يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه اي امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة
ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه ويجوز ان يكون في شذوذ تعريف
المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اجب الظهر ليس له سنام وقيل معناه سفه في نفسه

تخفيف الحال لقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني والوجه هو الاول ويكفي شاهدا له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان لخطأ راي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهادا كانه باذكر حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن مثله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي فنظر وعرف وقيل اسلم اذعن واطع وروي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت الفتوح قوله وقيل انتصاب النفس على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه امتهنها لان على هذا التقدير نصبه على انه مفعول به وعلى الثاني سفه لازم ونفسه تمييز قال الزجاج قال الفراء التمييز في النكرات اكثر وزعم ان هذه المميزات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل للراس وما اشبهه وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وقال صاحب الفرائد الوجه ان سفه ضمن معنى جهل وعدي تعديته كانه قيل جهل نفسه لخفة عقله اي لم يعرفها بالتفكر فيها يدل عليه قول ابن عباس الا من سفه نفسه والسفه علامة الجهل وركوب الهوى وهذا القول اختيار الزجاج الراغب سفه نفسه ابلغ من جهلها وذلك ان الجهل ضربان جهل بسيط وهو ان لا يكون للانسان اعتقاد في الشيء وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه باطل وفي الباطل انه حق والسفه ان يعتقد ذلك ويتحرى بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين تعالى ان من رغب عن ملة ابراهيم فان ذلك لسفه نفسه فادنى سوءا كل نقيصة وذلك ان من جهل نفسه جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل صانعه واذا جهله كيف يعرف امره ونهيه ولكون معرفتها ذريعة الى معرفة الخالق قال جل ثناؤه وفي انفسكم افلا تبصرون.

قوله غبن الجوهري الغبن بالتسكين في البيع والشرى وبالتحريك في الراي قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اوله فما قومي بثعلبة بن بكر ثعلبة وفزارة قبيلتان اي ليس قومي ثعلبة ولا بفزارة الكثير الشعر بالرقبة الشعر جمع اشعر قوله اجب الظهر اوله وان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام الشعر للنابغة مدح النعمان بن المنذر وذناب الوادي منتهاه وذناب الشيء الكبير عقبه ربيع الناس اي سبب طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام الامن اي سنعيش بعد الممدوح في طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقي ذنبه وما لا خير فيه الاجب الجمل المقطوع السنام واستشهد به بانه نصب الظهر بالاجب على التمييز قيل يجوز النصب في البيتين على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك حسن الوجه وهو الوجه قوله والوجه هو الاول اي كون سفه متعديا كما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث من رواية ابن مسعود الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي قال صاحب النهاية وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس يقول غمص الناس يغمصهم غمصا وكذلك غمط

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اى حقر بهم ولم يرهم شيئا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق ولا يراه
حقا وقيل ان يتكبر عن الحق ولا يقبله قوله وذلك انه اذا رغب عن سبيل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الآية
ان من له ادنى مسكة وعقل سليم ورأى الناس مجمعين على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف الناس فيه ويكابر
عقله في اتباع ذلك الامر الخطير فلا يكون ذلك الا بتجهيله عقله الهادي وبغض الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا ينطبق على
الوجهين الاخيرين ولا على قول صاحب الفرائد الاوجه المعتمد قوله ولقد اصطفيناه بيان لخطأ رأي من رغب عن ملته
وهو حال مقررة لجهة الاشكال المعنى ان من رغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيها وهو جمع خير الدارين وفي المنقبتين
قوله وحجة المعرب الحجة الاجتباء في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة وفي قولهم محمد خيرة الله بمعنى المختار وسكون
البالغة فيهما قوله وكان مشهودا له بالاستقامة اى اثبتت له اثباتا بحجة وطريق برهاني وذلك بان جمع الصلاح
المفسر بالاستقامة الى الشيء وحكم انه عليه السلم من زمرة من اتصف بصفته وانه داخل في عدادهم فاذن ثبتت له صفة
الاستقامة على الكمال وانما فسر الصلاح بالاستقامة لانه مقابل للفساد الذي هو خروج الشيء عن حال الاستقامة منه
وبان جعلت الجملة اسمية مؤكدة بان واللام فان قلت لم خصت الكرامة الدنيوية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح
قلت اما الاصطفاء بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات العباد في الدنيا واما الصلاح في الآخرة
فكذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير ولا ارتياب ان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح
في بعض الاوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد وخلل ولا تصفو ذلك الا في الآخرة وخصوصا لزمرة الانبياء لان الاستقامة
التامة لا تكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبياء ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبا للانبياء
والمرسلين قال عليه السلم والحقني بالصالحين وغيرها من الآيات قوله او انتصب باضمار اذكر استشهادا على
ذكر معنى لكون جملة مقطوعة مستانفة مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى قوله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله
النظر يريد ان اسلم امر جار على المجاز نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثمة امر ولا جواب فان هذه الواقعة في بدء حاله
فلا يكون هناك الا الالهام وفي كلام المصنف اشعار به وهو قوله والاسلام قبل هذا اذا اريد بالاسلام الايمان
والتصديق واذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة واليه الاشارة بقوله وقيل اسلم اى اذعن الكشاف
قرئ واوصى وهي في مصاحف اهل الحجاز والشام والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ونحوه
رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على ان
التانيث على تاويل الكلمة ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقرئ ويعقوب
بالنصب عطفا على بنيه والمعنى ووصى بها ابرهيم بنيه ونافلته يعقوب يا بني على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين
متعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بكسر الهمزة فهو
في تقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن مسعود ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اعطاكم
الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون معناه فلا يكن موتكم الا على حال
كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت
خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في حال الصلوة فان قلت فاي نكتة في ادخال حرف النهي
على الصلاة وليس بمنهي عنها قلت النكتة فيه ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة فكانه قال انهاك عنها
اذا لم تصلها على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه السلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار

ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان
الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون

المسجد لا تصلّ الّا في المسجد ولكن المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه
ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم ونحوه قوله في الامر تضامّت وانت شهيد وليس مراده
الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما امره بالموت اعتدادا اشكل ميتته واظهارا لفضلها
على غيرها وانها حقيقة بان يحث عليها المفتوح قوله قرئ واوصى وهي قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصّى
قال الزجاج ووصّى ابلغ من اوصى لان الثاني جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصّى لا يكون الا مرات كثيرة
وقال القاضي التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصّاه اذا وصله وفصّاه
اذا فصله كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي قوله والضمير في بها لقوله اسلمت قال الزجاج الهاء ترجع الى
الملة لان الاسلام هو اظهار طريقته وسنته يدل عليه قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم ربنا ان قوله اسلمت لرب
العالمين في معنى الاسلام والدين هي الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا الاعتبار ويساعد عليه ما قبله و
هو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وقلت هذا هو الحق ان قوله اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف استشهاد
على ما ذكر يعني يستبعد من العاقل المميز ان يرغب عن ملة ابرهيم والحال انه مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة و
ان شئت فاذكر ذلك الوقت الذي اظهر الملة الواضحة وحين قال له ربه اسلم فامتثل امره واسلم ما اكتفى به
بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والدين يدل عليه قوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين وانما ضم الوصية الى امتثال الامر لحنوه و
حدبه على ذريته لم يخص نفسه بما نال من الفضل والكرامة بل شارك معه ذريته وهو مثل قوله تعالى اني جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتي قوله من ضبة اسم قبيلة الجوهري وضبة بن ادّ عم تميم بن مرة قوله
فهو في تقدير القول عندنا لانه لو تعلق باخبرنا لكان انّ مفتوحة قوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم الا على
حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهي الموت والموت مما لا ينهى فرجع حاصله
الى ان نهى الانسان عن ان يوجد على حالة يدركه الموت وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي في الحقيقة
عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج هذا على سعة الكلام نحو قولهم لا ارينك ههنا فلفظ
النهي للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا تكونن ههنا فان كنت ههنا رايتك المعنى الزموا الاسلام فاذا ادرككم
الموت صادفكم مسلمين وقلت الآية مثال لدفع توهم بلازم آخر لقوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم قوله
كقولك لا تصل وانت خاشع نهى عن فعل الصلوة ومطلق الصلوة لا نهي عنها لكن معناه لا تكن صلوتكم الا على الخشوع
فرجع معناه الى ان يكون المنهي الانسان على حالة غير حالة الخشوع فيكون في الآية كناية تلويحية قوله فان قلت
واي نكتة في ادخال حرف النهي حاصل السؤال اذا كان المنهي عنه الحالة التي هي على غير الخشوع في الصلوة و
والحالة التي يدركهم الموت عليها وهم على غير الاسلام فلم نهى عن الصلوة وعن الموت وما الفائدة فيه وخلاصة
الجواب ان الصلوة او الموت اذا قصد بالنهي عنهما نهي حالة يقعان فيها ارادة للخيرية والفضيلة كان ابلغ
ما اذا قصدت نفي الفضيلة والخيرية ابتداء فان قلت هذا مناقض ما سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا ان انكار الحال يستتبعها انكار الذات ابلغ من العكس قلت الابلغية وعدمها باعتبار العدول عن
مقتضى الظاهر فان المقتضي هناك انكار ذات الكفر فعدل الى انكار الحال ليلزم منه انكار الذات على طريق الكناية
وههنا المقتضي نفي الفضيلة فعدل الى نفي الذات ليلزم منه نفي الفضيلة على سبيل الكناية والحاصل ان في

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون

العدول عن الظاهر مبالغة ليست في ارتكاب الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح والامر بما تجد ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في علم البيان يسمى بالكناية فقوله ايضا ان لا تحل فيهم كناية ايمائية على نحو قوله فما جازه جود ولا حل دونه **قوله** وانها حقيقة بان يحث عليها مبالغة المبالغة فاكرم بفضيلة يرام لا دراكها الموت وحسب المنايا ان تكون امانيا **الكشاف** ام كنتم شهداء ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين اي ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وقرئ حضر بكسر الضاد وهي لغة ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء فاذا علم فرق بما ومن وكفاك دليلا قول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم وحدهم ويجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد افقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك **الفتوح**

قوله ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار قالوا هذه ام المنقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهداء اذنت بالاضراب عما قبلها وبالاضراب عما بعدها اي ما كنتم شهداء والاضراب الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه وقالوا هي ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر اولا ان ابراهيم ويعقوب وصيا بنيهما بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام تنبيها على ان الاستفهام على سبيل الانكار ههنا اهم فقال ام كنتم شهداء يعني ما كنتم حاضرين بل حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحي اخبرنا انه لان المؤمنين كانوا يقولون ان ابراهيم حرض بنيه على التوحيد وملة الاسلام يفتخرون بذلك وقوله وقيل الخطاب لليهود على هذا القول ايضا وقد تمام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار لانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهداء انكارا اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فكيف جاز ان الله رد هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا قوله لبنيه حين احتضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالآية منافية لقولهم لما ذكر فيها من قوله نعبد الهك واله آبائك الى آخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان مضمون هذه الآية متوافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله نعبد الهك واله آبائك نكون هودا ثم قال ولكن الوجه ان تؤخذ ام متصلة ولما لم يجز ان تقع المتصلة الا في الاستفهام يقدر محذوف مثل اتدعون ان الانبياء كانوا هودا ثم يعطف عليه بام المتصلة فقال ام كنتم شهداء على سبيل التقرير للمشاهدة والانكار للدعوى كما في قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله ائتم اعلم ام الله وقوله وقد علمتم ذلك يعني بيان ان اوائلكم كانوا المشاهدين اذ اراد بنيه على الاسلام اي وقد علمتم

ذلك فكأنكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه براء قلت وبالله التوفيق ان هذا الاسلوب
من باب التقسيم الحاصر نحو قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم
يمكرون قال المصنف ههنا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا
الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب
الذي اعجز حملته ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا
كنا مرسلين ومن التقسيم قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه هذا حجة على اهل
الكتاب لانه نبأ لا يحتمل ان يعلمه الا من وقف عليه بقراءة كتاب او تعليم معلم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه
صلى الله عليه وسلم امي وانه لم يعلم التورية والانجيل فلم يبق وجه يعلم ان هذا الاخبار منه الا الوحي وتنزيل
هذا التقرير على هذا المقام ان يقال انكم ايها المؤمنون تقولون ان يعقوب حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد و
الاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك من طريق استدلال والا قراءة كتاب والا تعليم معلم ولا كنتم حاضرين
حين احتضر ووصى بالتوحيد فلم يبق الا طريق الوحي هذا اشارة الى معنى الحصر في قول المصنف انما حصل
لكم العلم من طريق الوحي فان قلت لم خص الانكار بطريق المشاهدة دون الطرق الاخر على ان
طريق التعليم اولى بالانكار كما قال في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من
حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين الوحي
فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم
بانه لا سماع له ولا قراءة كما ههنا نفي ما هو مستبعد مستحيل ليثبت ما هو المقصود بالطريق البرهاني امتنانا
منه تعالى عليهم واليه الاشارة بقوله اي ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وهذا
التقرير انما يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان القول الذي وقع الانكار في طريقه ينبغي ان يكون مقررا
عند المخاطب مذكورا بعده كي يطرقه المنفية حتى يصح فلو اريد الانكار على طريق قولهم لوجب ان يذكر بعد
انكار طريق المشاهدة وان يقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي من
الملك قالوا نتبع ملتك وملة آبائك وهي اليهودية وحين ذكر ما يخالف قول اليهود من قوله نعبد الهك واله
آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لا يصح الانكار عليهم على ما قرر لانه لو تقرر عندهم
هذه المقاولة لظهر لهم حرصه على التوحيد ولما ادعوا عليه اليهودية والحاصل ان الاضراب عن الكلام
السابق وانكار اللاحق يأبى ان يكون الخطاب مع اليهود ولهذا قال فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام
كنتم شهداء الآية انه حين جعل ام متصلة ولم يكن لها تعلق بالآية السابقة قال ولكن الوجه ان تكون ام متصلة
الى آخره ويفهم من تقرير كلامه ان ام اذا كانت منقطعة والهمزة فيها للتقرير على سبيل التقريع جاز ان
يكون الخطاب مع اليهود وذلك انهم لما قالوا ما مات نبي الا على اليهودية قيل لهم اتقولون هذا القول مع انكم
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام
والنظم لا يأباه وذلك ان قصة ابرهيم عليه السلام لما لحقها كما ذكرنا سابقه على قصة بني اسرائيل والجامع

الامتنان عليهم بالنعمة التى انعم الله على آبائهم وكان من حق الظاهر ان يذكر قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين بعد قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن كما قال في الاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم و
انما اخره ليكون ذريعة الى هذا الغرض وتخلصا الى هذا المقصد وذلك انه تعالى لما قال له اسلم فامتثل امره
وقال اسلمت ووصى بالاسلام بنيه واراد ان يوبخ اليهود بما قالوا قال ام كنتم شهداء اى دعوا اخبارنا عن
وصية ابرهيم بنيه بالتوحيد والاسلام الستم حضرتم يعقوب حين وصى بنيه بما وصاه جده ابرهيم من التوحيد
والاسلام فلم تقولون مع ذلك ما مات نبى الا على اليهودية ولا مانع على هذا التقرير ان يجعل الهمزة المقدرة في
ام للانكار كما في المعالم فانهم قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهودية وكان ذلك كذبا وبهتانا واخبارا
بما يخالف اعتقادهم نزل توامنزلة انهم ما كانوا شهداء وقيل لهم كانكم ما شهدتم حين وصى بنيه بالتوحيد
والاسلام وما اعتقدتم ذلك ولذلك قلتم ما قلتم والله اعلم قوله ولكن الوجه ان يكون ام منقطعة يعنى ان
الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار وارد على قولهم ما مات نبى الا على اليهودية الوجه ان يجعل ام منقطعة
وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم عليه السلم وصى بنيه ويعقوب بالتمسك بالتوحيد والاسلام والعض
عليه بالنواجذ وبخ اليهود على قولهم ما مات نبى الا على اليهودية بقوله ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء العصر
وفيه اشكال لان ام المتصلة يقتضى السؤال عن تعيين احد الامرين وههنا كل واحد من دعوى اليهودية على الانبياء
وحضور آبائهم حين احتضر يعقوب ووصى بالتوحيد بنيه معلوم عند المتكلم واجاب عنه انه لما كان الامر
ان هذا وبين في كون كل واحد منهما مما لا يصدر عن العقلاء لكون احدهما ادعاء الشئ من غير علم والثانى ادعاء له
مع العلم بخلافه لكن هذا القول يقتضى عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك فلا شك انهم لا يجيبون بتعيين الامر الاول
فيتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثانى فيستنتج في ذلك الزامهم وتفريعهم يعنى اذا اعترفتم بان آباءكم كانوا شاهدين
اذ حضر ووصى بنيه على التوحيد ودعاهم الى الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم عنه براء وقلت
ان السؤال سؤال تبكيت وانهم ان سئلوا عن امرين ايهما اختاروا لزمتهم الحجة كانه قيل ايها المعاندون اتدعون
على الانبياء اليهودية دعوى مجردة غير مستندة الى دليل ام تدعون حضور آبائكم حين وصى يعقوب بنيه
فلا سبيل الى ان تختاروا الثانى فتقولون ان آباءنا كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد فيقال لهم انتم قد
علمتم حضور آبائكم عند الوصية بالتوحيد فما لكم تعاندون وتدعون على الانبياء ما هم عنه براء والله اعلم
وقيل وتمام تقريره ان يقول اذا كان المراد بالهمزة ليس حقيقة الاستفهام بل التقرير على ثبوت احدهما وكون السؤال عن المعين
والمراد ههنا ليس حقيقة الاستفهام بل التقرير اى ثبوت احدهما وتقريره من غير معنى استفهام ويكون اشارة
الى ان احدهما وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهود لان شهودهم ينافى ذلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار
هنا بمعنى لم كان لا بمعنى لم يكن قوله ما عام في كل شئ اى يسأل بها عن كل مبهم فاذا عرف انه عاقل خص بمن او غير عاقل
خص بما فهى مشترك في العموم وفى غير العقلاء ولا يتعين احد معنوميها الا بانتصاب قرينة مبينة قوله ولو قيل
من تعبدون لم يعم الا اولى العلم وحدهم الراغب لم يبين بقوله ما تعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط
وانما عنى جميع الاعمال وكانه دعاهم ان لا يتحروا في اعمالهم غير وجه الله عز وجل ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة
الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم وهذا قيل ما قطعك الله فهو طاغوت وهذا المعنى تحراه الشاعر بقوله العبادة
في قوله با فتى سلك للذات ان تعبد نه وما كل ذى ملك لهن بمالك با وقلت في قصيدة تقييدا لقول نفوذه

عن مه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران
سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ونحن له مسلمون اى مخلصون ۞ الكشاف وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام
لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلم عم الرجل صنو ابيه
اى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى النخلة وقال فى العباس هذا بقية آبائى وقال ردوا
علىّ ابى فانى اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقرأ ابىّ واله ابرهيم بطرح
آبائك وقرئ ابيك وفيه وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو
والنون قال وفديننا بالابينا الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
او على الاختصاص اى نريد باله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع
الهاء اليه فى له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان تكون جملة اعتراضية مؤكدة اى ومن حالنا انا له
مسلمون مخلصون له التوحيد او مذعنون ا الفتوح قوله عم الرجل صنو ابيه من قول النبى صلى الله عليه
وسلم لعمر فى العباس رضى الله عنهما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذى عن على رضى الله عنه الصنو المثل
واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد اى اصل العباس واصل ابى واحد الراغب فقد استدل بالآية من
منع مقاسمة الجد مع الاخوة واسقط الاخوة مع الجد كما يسقطون مع الاب واستدل بها ايضا على ان العم
يجرى مجرى الاب فى الولاية على مال الصغيرة وتزويجها وفى الجملة ان تسميتهما ابوين ليس بمنكر لان الاعمام و
الاجداد مع الاب اقرب من تسمية الشمس مع القمر القمرين قوله ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى
صاحب جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على النبى صلى الله عليه وسلم واستاذنه بالرجوع فرجع فدعا
قومه الى الاسلام فابوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له فاذن بالصلوة وتشهد فرماه رجل من ثقيف
فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه
واما حديث عباس فما وجدته فى الاصول ولا فى التاريخ سوى ان ذكر فى بعض الحواشى عن زين الائمة الفردوسى
فى المستقصى عن الواقدى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح ليدعوهم الى الله تعالى
فابطأ عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم ردوا على ابى وفى رواية اخرى قال لعلهم يصنعون به ما
صنعت ثقيف بعروة بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه والله اذن لا استبقى منهم احدا ثم جاء العباس
ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته قوله وقد بنينا بالابينا اوله فلما تبين اصواتنا
اى قلن حيا الله آبائنا فدا كم والالف فى الابينا للاشباع والضمير فى تبين عائد الى النساء اللاتى يرثين فلما
بايننا بكين وفدين هذا الكلام والشاعر يسعى فى خلاصهن من الاسر قوله الها واحدا بدل من اله ابائك
قال القاضى وفائدته التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشئ من تكرير المضاف والتاكيد قوله اى ومن
حالنا انا له مسلمون بيان لتقرير ان تكون الجملة معترضة لا حالا اى من عادتنا وشاننا اذ لو اريد تقرير الحال لقيل
والحال انا له مخلصون وقوله او مذعنون عطف على مخلصون ۞ الكشاف تلك اشارة الى الامة المذكورة
التى هى ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا
فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا بآبائهم
ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم لا ياتينى الناس باعمالهم وتاتونى بانسابكم و
لا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم ا الفتوح قوله اشارة

اي الامة المذكورة قال الراغب الامة في الاصل المقصود كالعمدة والعدة في كونهما معمودًا وقصدًا وسمي الجماعة امة
من حيث تأمها اي تقصدها الفرق وقيل للحين امة لكونه متضمنًا لامة وسمي الدين امة لكون الجماعة عليه وقوله تعالى
ان ابرهيم كان امة اي جمع في نفسه من الفضيلة ما لا يجتمع الا في امة قوله وذلك انهم افتخروا بآبائهم تعليل
لقوله تلك اشارة الى الامة والمعنى راجع الى ان احدًا لا ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى بيان النظم وكان
اليهود لما ادعوا تلك الدعوى الباطلة وهي انه ما مات نبي الا على اليهودية والهمهم الله الحجر بقوله ام كنتم شهداء
على ما تقرر في وجه الاتصال قالوا هب ان الامر كذلك اليسوا بآبائنا واليهم تنتهي نسبتنا مفتخرين فاجيبوا بقوله تلك
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قوله اي لا تثابون باعمالهم ولا تؤاخذون بسيآتهم قيل هذا نفي في معنى النهي
ولهذا اكد بالنون والحاصل انه نهي عن ان يأتي سائر الناس بالعمل وهم بالنسبة الاولى ان يقال ان الواو للجمع
والمعنى على قوله لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم قوله كما لا ينفعكم حسناتهم قاس عدم
مؤاخذتهم بسيئات الامة السابقة بعدم انتفاعهم بحسناتهم وذلك مما يحسن اذ التقرير المقيس عليه وتقرره
انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وعلم منه ان قوله ولا تسألون عما كانوا يعملون وضع
موضع عليهم ما كسبوا وعليكم ما كسبتم وانها قرينة لقوله تعالى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وانما عدل الى
نفي السؤال عنهم ليؤذن بانهم لا يسألون عما عملوا فضلًا عن ان يؤخذوا بما كسبوا وكذا عدل الى اختصاص النفي
بهم للتعريض بان الانبياء يسألون عنهم سؤال توبيخ واهانة كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم اشار بقوله سؤال توبيخ لهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخًا للوائد ومنه قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وللاعتناء بشان هذا المعنى كررت الآية وختمت بها القصة

وقالوا كونوا هودًا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفًا وما كان من المشركين

وجعلت ذريعة الى الشروع في شرح آخر من الكلام والله اعلم ٥ الكشاف بل ملة ابرهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم
اي اهل ملته كقول عدي بن حاتم اني من دين يريد من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ ملة
ابرهيم بالرفع اي ملته ملتنا او امرنا ملته او نحن ملته بمعنى اهل ملته وحنيفًا حال من المضاف اليه كقولك
رأيت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف
اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفًا ديننا عن كل دين وما كان من المشركين تعريض
باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابرهيم وهو على الشرك انتهى قوله اي ملته ملتنا او
امرنا ملته فان قلت اذا قدر ملتنا حكم بان ملته مبتدأ واذا قدر امرنا حكم بان ملته خبر فلم لا يجوز العكس
فيهما قلت لا تقدم فيما نحن فيه ما تقدم ببلاغة الامر ان الجملة مسببة للحكم بعد الاضراب عما نحا نحوها فانهم قالوا
للمسلمين كونوا هودًا او نصارى تهتدوا فانك اذا قدرت ملته ملتنا تصورت انهم زعموا ان ابرهيم كان يهوديًا
او نصرانيًا وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على ملة ابرهيم ويدل عليه تعقيبه بقوله ام تقولون ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودًا او نصارى فجئت بالرد على ما ينبغي اي لم يكن ابرهيم على
ما انتم عليه من الشرك بل ملته ملتنا حنيفًا مسلمًا كقوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا
مسلمًا وما كان من المشركين واذا قدرت امرنا ملته تصورت انهم زعموا ان دين الحق دين اليهودية او النصرانية
وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على الحق فجئت بالرد على الوجه المطلوب اي ليس امرنا على الاشراك كما انتم عليه بل
امرنا ملة ابرهيم حنيفًا مسلمًا ونظيره تقدير امركم او الذي يطلب منكم بحسب تقدير المعروفة في قوله طاعة معروفة

والحاصل ان الذي اجري له الكلام اولا ان ملة ابرهيم ملتهم فوجب تعقبها وعلى الثاني ادعوا انهم على الحق
ودعوا المسلمين الى اليهودية والنصرانية فوجب تعقبهم ما عليه المسلمون واما او بل امرنا على ملتنا التقادي عن
ينتمي باسم عليه بالملة اي ليس امرنا امركم بل امرنا ملة ابرهيم ولو قدر مثلنا كان المقدر ليس مثلنا ملتكم بل ملة
ابرهيم والله اعلم **قوله** حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قيل وانتصاب
الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابرهيم
عليه السلام الا ترى الى قول الصيحي الى من دين كانه قال انا مجتمع منه او متصل به كقوله ما انا بالندود ولا الدد مني وهذا
جاز رايت وجه هند قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال ابو البقاء والحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال
هو عامل صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام او معنى الاضافة
وهي المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابرهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين
والمتبع ابرهيم عليه السلام وهذا ماخوذ من قول الزجاج فانه قال وينتصب حنيفا على الحال اي بل نتبع ملة ابرهيم في
حال حنيفيته **قوله** والحنف الميل في القدمين الميل بفتح الميم والياء الجوهري الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال منه رجل
اميل العاتق في عنقه ميل وقال الزجاج وانما جعل الحنف من قولهم رجل احنف الذي تميل قدماه كل واحدة منهما الى
اختها باصابعها والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان اختلفت شرائعهم الراغب الحنف
هو ميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف الميل عن الاستقامة الى الضلال والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف
فلان اي تحرى على طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابرهيم عليه السلام
والاحنف من في رجله ميل قيل سمي بذلك على التفاؤل وقيل بل استعير للميل المجرد ٥ **الكشاف** قولوا خطاب للمؤمنين
ويجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز
ان يكون على بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض و
نكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه بمثل ما آمنتم به من باب التبكيت
لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا يوجد اذن دين آخر
يماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك
على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفيه
ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك
للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عندك راي اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب
من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راي وراءه ٥ **الفتوح** **قوله** وكذلك
قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على هذين الوجهين اما كونه خطابا للمؤمنين فكما سبق بعضه بل نكون ملة ابرهيم
اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم واما كونه خطابا للكافرين فكما مر بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته
فنظم الآيات على هذين التقديرين ان تعالى ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وفي
قالوا ضمير الفريقين على سبيل اللف بدليل النشر وسوق له كونوا هودا او نصارى امر الله سبحانه وتعالى نبيه
صلوات الله عليه ان يرد على الفريقين مقالتهم ويضرب عن مقالهم بقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا ثم امر ان

قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل و
اسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة

بسوق الكلام معهم مخاطبا اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابرهيم ولا تتبعوا اليهودية والنصرانية
بل اتبعوا ملة ابرهيم ويؤيد ذلك ما عقبه من قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآيتين واما ان يصرف عنهم
صفحا ويلتفت الى المؤمنين قائلا قولوا ما تكونون منكم بل نكون اهل ملة ابرهيم او لا نتبع ملتكم بل نتبع ملة ابرهيم
وانتم ايها المؤمنون لا تتبعوا اهواءهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة
ولم نصبغ صبغتكم وقوله قولوا تعميم لقوله بل ملة ابرهيم على التقديرين اى على ان يكون الخطاب للكفرة اى
قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل او للمؤمنين بمعنى لا تتبعوا اهواءهم وقولوا آمنا **قوله** واحد في معنى الجماعة
الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قوله ما في الدار احد فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوى فيه
الواحد والجمع والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء وقال فما منكم من احد عنه حاجزين قال
المصنف في سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت
امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة فيكون المعنى في هذا
المقام اذا تقصيت جماعة الانبياء جماعة جماعة فلا نفرق نحن من جمع من جموعهم **قوله** من باب التبكيت اى الزام
الخصم وهو الاستدراج وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو من مخادعات الاقوال حتى يتم الحق على
وجه لا يثير غضب المخاطب كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اى تفكروا في حالكم وما انتم عليه من العيث
والفساد وحال المؤمنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم وتفكروا علموا ان المسلمين على
هدى وهم على ضلال كذلك ههنا جيء بكلمة ان وهي للشك وفرض دين آخر مثل دين الاسلام في الاستقامة اى نحن
لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا آخر مساويا لهذا الدين في الصحة والسداد فقد
اهتديتم ومقصودنا سلامة دينكم كيف ما كانت والخصم ان نظر في هذا الكلام بعين الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق
هو دين الاسلام لا غير **قوله** وفيه اى ادرج في هذا الكلام تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذي هم عليه وكل دين سواه
باطل وضلال فعلى هذا اصل الكلام ان كل دين سوى دين الاسلام باطل فاقحم قوله دينهم الذي هم عليه وعطف عليه
العام ليؤذن بان الكلام معهم اصالة وقيل الضمير في سواه لدينهم ه **الكشاف** ويجوز ان لا تكون الباء صلة
وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم اى فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم
التي آمنتم بها وعن ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ ابي بالذي آمنتم به وان تولوا عما تقولون
لهم ولم ينصفوا فما هم الا في شقاق اى في مناواة ومباعدة ومعاندة لا غير وليسوا في طلب الحق في شيء او وان
تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين
وهو السميع العليم وعيد لهم اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه
او وعد لرسول الله بمعنى يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك
وموصلك الى مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه
وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون
صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم وانما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن
يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة بمعنى انه يصبغ عباده
بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر فلا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله
وهذا العطف يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله
لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التئامه واتساقه وانتصابها على انه مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه
والقول ما قالت حذام انتهى قوله ويجوز ان لا تكون الباء صلة بمعنى على ما فسرنا كانت صلة وباء الصلة
المجرور بها محذوف واجرى الفعل مجرى اللازم فالمعنى فان دخلوا في الايمان بشهادة اي باستعانة شهادة مثل شهادتكم
وهي كلمة الشهادتين قال القاضي المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد
لا تأبى تعدد الطرق قوله بما آمنتم به وقوله بالذي آمنتم به في القراءتين دالة على ان مثل مقحم قال القاضي يجوز ان تكون
الباء مزيدة للتأكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها اي ان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله اي عليه قوله وان تولوا عما تقولون ولم ينصفوا هذا بناء على ان الباء في مثل صلة آمنوا يدل
عليه قوله ولم ينصفوا الا ان الوجه الاول مبني على الكلام المنصف والاستدراج وقوله وان تولوا عن الشهادة
على ان الباء للاستعانة يدل عليه قوله والدخول في الايمان ففي الكلام لف ونشر ويؤيد الوجه الاول قوله في شقاق ومناواة
ومعاندة لانه مناسب للانصاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله قوله ومعنى السين اي في فسيكفيكهم قال المصنف الاصل
في السين التوكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل قوله او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او للتنويع لا للترديد لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد قوله مصدر مؤكد اي مؤكد لنفسه لان ما قبله و
هو قوله تعالى آمنا بالله الى آخر الآية دال على ما يدل عليه صبغة الله قوله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم قوله فأمر المسلمون بان يقولوا لهم هذا على
تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين قوله او يقول المسلمون هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للمؤمنين قوله
يصطنع الكرام الجوهري اصطنعت فلانا لنفسي وهو صنيعي اذا اصطنعته وخرجته وقال في خرجه في الادب
فتخرج وهو خريج فلان وقيل معناه يصطنع مثل الكرام او يصطنع نفس الكرم على المبالغة والمشاكلة واقعة بين
فعل الغارس وفعل القائل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكريم اي احسن احسانه ولولا فعل الغارس لم يحسن
منه كما يغرس فلان كما ان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز ان
يكون صبغة الله بمعنى خلقة الله الخلق اي ان الله تعالى ابتدأ الخلق على الاسلام لقوله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب انما هو تغيير لونه وخلقته وقال القاضي اي صبغنا الله صبغته
وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته
وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل
قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وقلت فعلى هذا القول لا يكون مشاكلة بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة
اضافتها الى الله تعالى فالجامع على الاول اي على ان يراد بالحلية التأثير والظهور على الثاني وعلى الوجه الثالث
الجامع الظهور والبيان وهذا التأويل اظهر وانسب من المشاكلة لان الكلام عام في اليهود والنصارى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كما سبق تقريره وتخصيصه بصبغ النصارى لاوجه له ولان قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عبادة عن عبادة
عبدالله قال المصنف معناه وتداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ فلذا يبتغى في عبادة
الملك العلام وانشد وصِبغةُ هذان خير الصبغ اى مكادمهم ظهر في ذواتهم قوله يرد قول من زعم
ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء لما فيه من فك النظم قال الواحدى صبغة الله
نصب على الاغراء ونقل محيى السنة عن الاخفش انه بدل من قوله ملة ابرهيم وقال ابو البقاء انتصابه بفعل
محذوف اى اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله منصوبة على قوله بل نتبع ملة ابرهيم اى نتبع صبغة
الله او على بل نكون اهل صبغة الله وقال القاضي قوله ونحن له عابدون عطف على آمنا وذلك يقتضى
دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا و
اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب وقلت المراد ان العطف
مانع من جعل صبغة الله نصبا على الاغراء فقدر الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون ليصح وكذا يقدر
اتبعوا ملة ابرهيم اى صبغة الله وقولوا نحن له عابدون والحق ان كلا من قوله تعالى ونحن له مسلمون ونحن
له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذى عقب به مقول على السنة العباد تعليم الله تعالى
لا عطف وتحريره ان قوله ونحن له مسلمون مناسب لآمنا اى نؤمن بالله وبما انزل على الانبياء ونستسلم له
ونتقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالفذلكة
لما سبق من الايمان والاسلام وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا المعنى
بعد ذلك ترتيب انيق الا ان الاخلاص شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلم حين سأل عن الاحسان
بعد سؤاله عن الايمان والاسلام ومثل هذا النظم يفوت مع الاغراء والبدل ويجوز ان تقع كل واحد من هذه
الجمل الثلث حالا عما قبلها ونظيره قوله في قوله ونحن له مسلمون في قوله قالوا نعبد الهك واله ابائك وان
يكون جملة اعتراضية مؤكدة والله اعلم قوله والقول ما قالت حذام اوله اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام حذام امرأة حذرت قومها من غارة فانكروا فلما نزلت بهم الغارة قالوا
صدقت حذام فضرب به مثلا الكشاف قرأ زيد بن ثابت أتحاجوننا والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفا
النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم
نشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضى في ذلك
لا يختص به عجمى دون عربى اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة
وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال ونحن له مخلصون فجاء بما
هو سبب الكرامة اى نحن له موحدون نخلصه بالايمان فلا تستبعدوا ان يؤهل اهل اخلاصه لكرامته
بالنبوة ويقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون يحتمل فيمن قرأ
بالتاء ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تأتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية
والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون و
الهمزة للانكار ايضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون الا منقطعة قل أأنتم اعلم ام الله يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام
في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله

على هذا م

قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أأنتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

اي كتم شهادة الله التي هي عنده انه شهد بها وهي شهادة لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما ان اهل
الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن
في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله
ورسوله الفتوح قوله والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب فان قلت كيف
قيد المطلق وهو في الله بتقييد النبوة وليست ثم قرينة التقييد قلت القرينة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله والكلام تعريض باليهود وانهم كتموا ما في التورية من دلائل النبوة وما عهد اليهم ان يظهروها
ولا يكتموها ثم ما اكتفوا بالكتمان بل حاولوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قلت فاين قرينة تخصيص انهم احق بها منه قلت قوله ربنا وربكم الآية لان هذا انما يستقيم جوابا
اذا كانوا قد ادعوا النبوة بالاحقية وتقرير الجواب نحن وانتم مستوون في كوننا عبيدا لله وفي ان لكم
اعمالا ولنا اعمالا ولنا فضيلة عليكم بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الخالصة واليه الاشارة بقوله
بجانبها هو سبب الكرامة قوله ثم فوضى في ذلك الاسامي ما لهم فوضى منهم مختلط من اراد منهم شيئا اخذ
وبنو فلان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
قوله فمن قرا بالتاء اي الغيبة فانه ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله لا تكون الا منقطعة
وذلك ان المتصلة تقتضي المساواة من مدخولي الهمزة وام والمنقطعة لا تقتضيها وههنا ان اهل الكتاب لما
خوطبوا بقوله اتحاجوننا في الله ثم جعلوا غائبين بقوله ام يقولون انتفت المساواة لان المخاطب غيرهم
انه تعالى بسبب تلك المجادلة القطعية وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد انتقل من خطابهم الى النعي عليهم كمخاطب
غيرهم كالمخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والحسن في المتصلة ان
يتخلف الخطاب من مخاطب الى الغيبة كما يحسن في المنقطعة قوله ويحتمل معنيين اي قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة
احدهما ان يراد بمن كتم اهل الكتاب وانهم لما كانوا اظلم الناس بنى عليه صدر الجملة من المؤكدة واتى بالحرف
للاستغراق فقيل ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون ومعناه انا لو كتمنا هذه
الشهادة لم يكن احد اظلم منا فانهم حين برئت ساحتهم عن نزول الظلم بها جيء بلو المفيدة للشك يعني لو فرضنا
الظلم كما يفرض المحالات كان كيت وكيت واعتبار المفرض في المثالين مستفاد من الاستفهام المؤكد للتعجب في ذلك
ان قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة الآية كالتذييل للكلام السابق فاذا اريد بها شهادة اهل الكتاب
كان تاكيدا لمضمون قوله اتحاجوننا في الله وهو ربنا الى آخره لانه في معنى كتمان الشهادة وان عني بها شهادة
المسلمين كان تقريرا لما اشتمل عليه آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الى قوله ونحن له عابدون
لانه في معنى اظهارها بالشهادة منهم قوله وفيه تعريض اي في المعنى الثاني دون الاول لانه تصريح قوله براءة من الله
قال المصنف من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة
من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان فصلي هنا تعميم الكلام شهادة كائنة من الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة ۵ الكشاف سيقول السفهاء اي خفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه
الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم فان قلت اى فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه قلت
فائدته ان مفاجأة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس
وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وارد لشغبه وقبل الرمي يراش السهم. وما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي
بيت المقدس. لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها. يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم
وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة. وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل
العجيب جعلناكم امة وسطا خيارا او [illegible] وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم وانطوا الثبجة يريد الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا وهو وسط
الطين الا انه الحق تاء التأنيث مراعاة لحق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار و
الاوساط محمية محفوظة ومنه قول الطائي. كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا.
وقد اكثر بن مكة حجل اعرابي ليحج فقال اعطني من سطا [illegible] ادامر خيارا او عدولا لان الوسط عدل بين
الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض. الفتوح قوله السفهاء الخفاف الاحلام قال صاحب الفوائد السفيه
الذي يعمل بغير دليل اما ان لا يلتفت الى دليل ولا يتوقف الى ان لاح له بل يتبع هواه او ان يرى غير الدليل دليلا
وقلت المناسب ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفهاء كراهتهم التوجه الى الكعبة بناء على انهم لا يلتفتون الى الدليل وهو حال
النبي ذي القبلتين على ما في التورية ويتبعون اهواءهم باخذ الرشى على الكتمان وتسمية المشركين بالسفهاء لاجل انهم يرون
الدليل دليلا لقولهم رغب عن ملة ابائه وما يدرون ما توجبه الحكمة والمصلحة من الفوائد قوله وان الجواب العتيد
قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الانصاف ولهذا ادرج النظار في اثناء مناظرتهم العلل المقتضى الذي هو كذا السالم
عن معارضه كذا فيستغنون دفع المعارض قبل الخصم له وهذه الآية من احسن ما يستدل به عليه قوله وقبل الرمي
يراش السهم قال الميداني يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها قوله وهو ما توجبه الحكمة بيان لقوله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة قال القاضي القبلة في الاصل
الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة وهو المكان المخصوص وكان
دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره الخصوص كان قوله ومثل ذلك
الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى المثل الذي يعطيه الكاف هو الصفة والحالة لا
الشطر والشبيه والمشار اليه ما يفهم من مضمون قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الامر العجيب وذلك
انهم لما طعنوا ما وليهم عن قبلتهم جيء بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق والمغرب
توطئة للجواب قالوا اي شيء ولاهم عن قبلتهم فاجيبوا بان الله اختصهم بهذه التولية ومنحهم الصراط المستقيم
وهو نظير قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء فعلم من قوله من يشاء تعظيم المهديين وانهم المختصون بهذا الفضل دون سائر
الناس ومن قوله صراط مستقيم تعظيم التوجه الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم
في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الآخرة شهداء على الناس تشهدون كما تشهد الانبياء على اممهم
هذا هو الجعل العجيب الثاني ويجوز ان يكون قوله قل لله المشرق والمغرب جوابا ويهدي من يشاء استينافا لبيان
الموجب وذلك ان الاضافة في قولهم ما وليهم عن قبلتهم بمعنى اللام ولهذا اعيد اللام في لله اي اي داعية دعتهم
الى التولي عن القبلة التي استقبلوها من تلقاء انفسهم ومتابعة اهوائهم فاجيب ان ليس ذلك اختصاصا

قبل انفسهم بل كل الجهات لله عز وجل فهو يهدي من يشاء الى الجهة التي اراده تعالى قوله وانطوا الثبجة النهاية الانطا
الاعطا بلغة اليمن اي اعطوا الوسط من الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ولحقها تا التانيث لانتقالها من الاسمية
الى . قوله والاعور الاساس اعور الفارس اذا بدا فيه عورة اي خلل وقد اعور لك الصيد واعورك امكنك
للضرب قوله قول الطائي اي ابي تمام وهو حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية قوله
ليس ابدا بعضها اقرب من بعض المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم
لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدأ وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف جر ولا يصح شيء
من هذا في الثاني ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا • وقد يبنى منه افعل للتفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلوة الوسطى وقول المصنف
عدل بين الاطراف ليس ابدا بعضها اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز للدائرة قال القاضي وسطا في الاصل
اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط
كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع
حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم قال الزجاج يقال هو من اوسط قومه اي من خيارهم
والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل بمثل القبيلة بالوادي والقاع فخير الوادي وسطه
فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان فيه ه الكشاف لتكونوا شهداء على الناس روي
ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة
محمد فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا فان قلت فهلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على
المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء
شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا
عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم • فان قلت لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا قلت لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ا الفتوح قوله فهلا قيل
لكم شهيدا هذا السؤال وارد على تاويله وهو قوله فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم يعني ان شهد
عليه اكثر ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهب اليه لقيل ويكون الرسول لكم شهيدا
واجاب بان الشهيد هنا ضمن معنى الرقيب فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم
امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء
نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول
لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فنشهد انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية قال
صاحب الانتصاف مَنّ عليهم بثبوت كونهم شهداء على الناس اولا وثانيا بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية خصوصا
من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف نفسه عز وجل بالرقيب اولا وبالشهيد ثانيا في قوله كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معناهما كما تقول كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل احد

خص ثم عمم فبذلك تم استدلال الزمخشري قلت المحقق فيه ما قرره ان شهد عليه اذا استعمل فيما فيه مضرة المشهود
عليه واوجب ههنا مقام المنح الحكم بالعكس وان يضمن الشهيد معنى الرقيب والمهيمن ليفيد معنى التزكية الا ان الترتيب
ابدا ان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه ما يقتضي الصلاح والرشد والهداية لا يشهد الا بذلك والبعد
منه الآن كبيتهم ففي الكلام تضمين ثم كناية والله اعلم قوله اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وهو من باب قصر
الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعدالة احد سواهم ه الكشاف التي كنت
عليها ليست بصفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول
الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي يجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني وما رددناك اليها
الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد
كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني
ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض وانما جعلنا القبلة الجهة
التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر
عنه وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف قال لنعلم
ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه
واهل الزلفى عنده وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم
موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في
كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون للقبلة لكبيرة
لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا
للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم
الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل
من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضائعة عن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رأيك في ابي تراب فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم
رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة
ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرأ ابن ابي اسحق
على عقبيه بسكون القاف وقرأ اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام
الاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد الفتوح قوله
التي بجبا بالجيم وفي نسخة بالحاء المهملة وهي صفة القبلة قوله الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط المستقيم
الذي هو وسط بين طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل وليس في
الوسط فيميل بادنى شيء قوله ينكص على عقبيه ينكص خبر بعد خبر والنكوص الاحجام عن الشيء الراغب ان قيل

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله
ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

تقبل انفسهم بل كل الجهات لله عز وجل فهو يهدي من يشاء الى الجهة التي اراده تعالى قوله وانطوا لشيمة الهناة الانطا الاعطاء لغة اليمن اي اعطوا الوسط من الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ولحقها تا التانيث لاشتمالها الاسمية الى قوله والاعوار الاساس اعور الفارس اذا بدا فيه عورة اي خلل وقد اعور لك الصيد واعورك امكنك للضرب قوله قول الطائي اي ابي تمام وهو حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية قوله لتساوي بعضها اقرب من بعض المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف جر ولا يصح شيء من هذا في الثاني ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد يبنى منه افعل للتفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلوة الوسطى وقول المصنف عدل بين الاطراف ليس اليه بعضها اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز للدائرة قال القاضي وسطا في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم قال الزجاج يقال هو من اوسط قومه اي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل بمثل القبيلة بالوادي والقاع بخير الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان فيه ه الكشاف لتكونوا شهداء على الناس روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فان قلت فهلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم فان قلت لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا قلت لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ا الفتوح قوله هلا قيل لكم شهيدا هذا السؤال وارد على تاويلهم وهو قوله فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم يعني ان شهد عليه اكثر ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهب اليه لقيل ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب بان الشهيد مستضمن معنى الرقيب فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فتشهد انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية قال صاحب الانتصاف من عليهم بثبوت كونهم شهداء على الناس اولا وثانيا بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية خصوصا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف نفسه الرب عز وجل بالرقيب اولا وبالشهيد ثانيا في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معناهما كما تقول كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل احد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله
ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

خص ثم عمم وبعد ذلك ثم استدلال الزمخشري قلت المحقق فيه ما قرره ان شهد عليه انما يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب ههنا مقام المنح الحكم بالعكس وان يضمن الشهيد معنى الرقيب والمهيمن ليفيد معنى التزكية الا ان التركيب ابدا ان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية لا يشهد الا بما له والجعل منه الا بتمكينهم ففي الكلام تضمين ثم كناية والله اعلم **قوله** اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وهو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعدالته احد سواهم ه **الكشاف** التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي يجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني وما رددناك اليها الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان **قلت** كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك **قلت** معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما **قال** ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون للقبلة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضائعة عن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرأ ابن ابي اسحق على عقبيه بسكون القاف وقرأ اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام الاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد الفتوح **قوله** التي تحبا بالجيم وفي نسخة بالحاء المهملة وهي صفة القبلة **قوله** الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط المستقيم الذي هو وسط بين طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل وليس في الوسط فيين له بادنى شيء **قوله** ينكص على عقبيه ينكص خبر بعد خبر والنكوص الاحجام عن الشيء الراغب ان قيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كيف يتصور حقيقة الانقلاب للانسان على عقبيه الجواب من وجهين احدهما ان الانسان متدرج في الفضيلة
واكتساب المعرفة درجة درجة الى حين الكمال فان حكمه في بطن حكم النبات ثم يصير في حكم الحيوان ثم بعدا لولا
يصير في حكم الانسان باكتساب العلم والعمل حتى يترقى الى اعلى المدارج ومتى اخل مرتبة وصل اليها ورجع عنها فقد
انقلب على عقبيه وثانيهما ان الله تعالى انشأ الاديان فما زال ينميها شيئا فشيئا حتى كملها بنبينا صلوات الله عليه
كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فمن انعم عليه بان اوجده بعد بعثته وادرك تلك السعادة ثم رغب عنه مائلا
الى ما قبله من الشرائع المنسوخة فقد انقلب على عقبيه **قوله** ويجوز ان يكون بيانا اي قوله وما جعلنا القبلة التي
آخر وهو عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة في جعل الكعبة
قبلة تقرير انه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحويل الى بيت المقدس
ثم اعيدنا الى ما كان اولا وهي الكعبة فالمجرور به الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني وما رددناك الى ما
كنت عليه الا لابتلاء الناس وعلى الثاني كان صلى الله عليه وسلم مامورا بان يصلي الى بيت المقدس ثم امر بان يتحول
الى الكعبة فالمجرور به الجعل المنسوخ يعني انت الآن على ما ينبغي ان تكون عليه وما كنت عليه قبل هذا كان امرا عارضيا
قوله لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا قال القاضي هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق
الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا تحقيقه ما ذكره الزجاج ان الله عز وجل يعلم
من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك
منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيستحقون ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه في
حال وقوع الفعل منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه
شهادة هذا بين كل ما في القرآن مثله وقال الامام المسلمون اتفقوا على انه تعالى عالم بالجزئيات كلها قبل وقوعها
ثم قال ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه سيوجد
لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا والا وجب التغير وقال اهل السنة لا يلزم التغير لان عند ايجاد العالم انقلب
ذلك العلم علما بانه قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه
انقلب ذلك الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر الاول **قوله** لان العلم به يتبع التمييز هذا موافق لقول من قال
العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض وهو من باب اطلاق السبب على المسبب **قوله** الا على الثابتين الصادقين
وانما فسر الذين هدى الله بالثابتين انه مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها
كبيرة على المتزلزلين المراد من قوله ممن ينقلب على عقبيه **قوله** عن ابن عباس روي عن الترمذي وابي داود
والدارمي عن ابن عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم **قوله** ما ادراك في ابي تراب يعني عليا
رضوان الله عليه منقصة له وحطا لمنزلته وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة
يريد ان يبعثك لكي تسب عليا على المنبر قال اقول ماذا قال تقول يا ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا
رسول الله دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين ابن عمك فقال هو ذاك
مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره
ويقول اجلس يا ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان اسم احب اليه منه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واخرجه البخاري ايضا مع تغيير يسير قوله وعلى منهم اى يومن خلفهم وداخل تحت امتحان الله تعالى بقوله الا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ويومن لان من اتبع الرسول وممن هداه الله اى الثابتين على الايمان لان الناس
عند تحول هذه الاية بين التابع والناكص والارتياب انه من التابع قوله ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام
فمل هو معطوف على قوله ومعنى العلم المعرفة اى لا يكون من افعال القلوب بل يكون من موصولة وتتبع صلته يدل عليه قوله
فيما سبق ليتميز الثابت على الاسلام الصادق فيه قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون من استفهامية لان ذلك يوجب ان
تعلق نعلم من العمل واذا علقت عنه لم يبق لقوله ممن ينقلب ما يتعلق به لان ما بعد كلمة الاستفهام لا يتعلق بما قبله
ولا يصح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلقة بنعلم وليس المعنى اى فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصولة منصوبة بنعلم
والمعنى لنفصل المتبع من المنقلب وهو الذى عناه المصنف فيقبل هذا ليميز التابع من الناكص ويمكن ان يعلق بيتبع على انه حال
من فاعله اى لنعلم اى فريق يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب على عقبيه قوله وجيران لنا كانوا كرام اوله فكيف اذا مررت بدار قوم
قال سعدان قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيدة التي منها فقال يا صاحبي بنا لعننا ترى العرصات او اثر الخيام
فلما بلغ كانوا كرام قال الحسن البصري يا ابا فراس كراما قال الفرزدق ما ولدتني اذا الا ميسانية ان جاز ما قلت
يا ابا سعيد وذو المرتب نبكان قرية من قرى العراق اراد انهم لم اكن اذن من العرب العرباء بل اكون من المولدين ه الكشاف
قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف
نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم و
ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل
فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون
سمت بيت المقدس ترضيها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته
شطر المسجد الحرام نحوه قال واطعن بالقوم شطر الملوك وقرأ ابي تلقاء المسجد الحرام عن البراء بن عازب
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان
ذلك في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة
وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء
والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف اى اجعل تولية الوجه
تلقاء المسجد اى في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون
الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق
لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين يعملون قرئ بالياء والتاء
الفتوح قوله قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان لفظة قد قد تعني بها ضد ما تجانسه من الضدين ومثله
ربت للتقليل وتستعار للتكثير قال فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود قوله قد اترك
تمامه كان اثوابه مجت بفرصاد القرن من هو مثلك في الشجاعة مصفرا انامله اى مقتولا اخرج روحه
فاصفرت اصابعه مجت من مج الرجل الماء من فيه اى رمى والفرصاد التوت اى مجت عليها فرصاد اى صب عليها
كانما صبت الماء من الفم قوله ولمخالفة اليهود عطف على انها قبلة ابيه قوله او فلنجعلنك تلي سمتها السمت
النحو والطريق وسامته مسامتة وتسمت اى تعهده وقصد نحوه هذا الوجه وان كان موافقا للغة لكن قوله

القرن مصفرا انامله

لكن الاول انضر لمن ما يستدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ليؤذن ان الله يسارع في رضاه ويعطيه ما يتمناه كما قالت
رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول صلى الله عليه
وسلم بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة قوله ترضيها
تحبها اي الرضى مجاز عن المحبة الراغب قيل لم تقصد بقوله ترضيها انك ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انه صلى الله عليه
القي في روعه ان الله سيغير القبلة وكان يشوقه ويحبه وقيل تحبها لان مرادك لم يخالف مرادي ويشتد منه لم يبشر
اليها اولوا الحقائق ويذكرون انها توفق التوكل لان قضية المتوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضاء كما عن بعوده ببصيرة
وهذه المنزلة هي ان يحرك الحق سره بما يريد فعله وعن ابن عباس لم احبها اقتداء بابراهيم عليه السلام وعن الزجاج احبها
لاستدعاء العرب لها فهذه الارادة صحيحة في نطقه الوحي المنزل دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلوات الله عليه
حيث انتظر ولم يسأل فالاولى الذي قد حصلت له قرينة في نقص مرتبته بالمسئلة كما في الحديث القدسي من شغله ذكري
عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال امية بن ابي الصلت ◦ اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء ◦
قوله شطر المسجد الحرام قوله شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل
بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور
ثم استعمل لجانب الشيء وان لم ينفصل كالقطر قوله واطعن بالقوم شطر الملوك تمامه حتى اذا خفق المجدح ◦
المجدح الدبران لانه يطلع آخرا ويسمى حادي النجوم وتزعم العرب انه يمطر بها ومجاديح السماء انواؤها وطعن
في المفازة يطعن ويطعن ذهب والباء في بالقوم للتعدية اي اذهب بالقوم في زمن الجدب الى الملوك حتى تغيب الدبران
ويزول القحط فيرجعوا الى وطنهم قوله فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجة والنسائي عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم
فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس وهم ركوع في صلوة الفجر وقد صلوا ركعة
فنادى الا ان الكعبة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة قوله لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم الاشتصاف
من قال بان الواجب على البعيد عين الكعبة يرد عليه صحة صلوة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال
بالجهة يلزمه ان من كان في الشمال مثلا له ان يصلي الى الجهات الثلث لانها جهات الكعبة والسمت عبر من على حدا
والمختار في الفتوى ان الواجب في البعد الجهة قوله تعملون قرئ بالياء ابن عامر وحمزة والكسائي لكنا الفرقا
والباقون بالياء وعلى القراءة بالتاء تذييل لقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره ووعد للمؤمنين يعني ان الله لا يضيع عملكم وما عقدتم بنياتكم وعلى القراءة بالياء وعيد لاهل الكتاب ◦
الكشاف ما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط بكل آية بكل برهان قاطع ان التوجه
الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد
مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا ماجوا في ذلك وقالوا
لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على
الاضافة وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الى وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس اخبر عز وعلا عن تصلب كل حزب فيما هو فيه وثباته
عليه فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن اتبعت
اهواءهم بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض و
التقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش
وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان و
الاحاطة بحقيقة الامر لحال من ترك الدليل بعد انارته وتبع الهوى وتهييج والهاب للثبات على الحق فان قلت
كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلت كلتا القبلتين باطلة مخالفة
لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة ا الفتوح قوله سد مسد جواب الشرط ومدان اللام في
قوله ولئن اتبعت موطئة للقسم قوله وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم الراغب اي لا يكون منك ومحال ان يكون
لان من عرف الله حق معرفته محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق اي ما اخل بالايمان الا من لم يصل
الى الله حق الوصول ولم يعرف هذه المعرفة ما جبل الله للانسان بالفطرة فان ذلك كثيرة تفقد اذا لم تتفقد قوله
اذا كانوا ما جرى في ذلك الاساس ومن المجاز مرج الناس في الفتنة اضطربوا فيها وهم يموجون فيها قوله عن تصلب كل حزب
الاساس ومن المجاز فلان صلب في دينه وقد تصلب لذلك تشدد له قوله شكيمته الاساس عض الفرس على الشكيمة
والشكيم ومن المجاز ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وعارضة قوله وقوله ولئن اتبعت مبتدأ والخبر كلام
وارد والضمير في حاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنده لله تعالى وقوله في قوله ظرف للافصاح يعني مجيء
قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعدما افصح بقوله وما انت بتابع قبلتهم يدل على ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير
الهابا وتعريضا لئلا يتوهم التنافي من ذلك التصريح بالنفي البليغ وهذا التعليق وانما كان النفي بليغا لمجيء الباقي بالجملة
وان انت نحو مثل في قولك مثلك لا يبخل وجعلت نحو في تضاعيف كلامه فافادة ذلك من ان قوله وما انت بتابع قبلتهم
عطف على جواب القسم على ان القسم منصب على المعطوف معا وتحرير المعنى والله ما شككت في صدد الرسالة ومتبع
الآيات البينات بتابع قبلة هؤلاء الجهلة الذين لا تجدي عليهم كل برهان قاطع والى معنى العطف على جواب القسم ينظر
قوله الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده يعني ان الله تعالى اقسم على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بتابع
قبلتهم لما علم من حقيقة حاله ذلك قوله وفي ذلك لطف للسامعين والمشار اليه بقوله ذلك مفهوم هذه الآية وما
تضمنت من التعريض والتهييج فالتعريض بالنسبة الى المؤمنين يكون لطفا لهم لان من بلغت منزلته الى اقصى غاية
الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب الهائل فالمؤمنون احرى بان يحذروا من متابعة ما نهي عنه وبالنسبة الى الكفار
يكون استنفارا عن حالهم لان المؤمنين مع جلالتهم اذا حذروا متابعة اهوائهم اشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب
سواء وكان خليقا فيه الراغب حذر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اتباع اهوائهم وقد اكثر الله
تحذيره من الجنوح الى الهوى وكرر ذلك في عدة مواضع وقول من قال الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعني
به الامة فلا معنى له لان من قدر له المنزلة الرفيعة احوج حفظا لمنزلته وصيانة لمكانته من الغير وقد قيل ان حق
المرآة المجلوة ان يكون تعهدها اكثر اذ قليل من الصدا عليها اظهر وقلت هو واقع على سبيل الكناية قال صاحب المفتاح
التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب مع المخاطب
انسانا آخر كان من قبيل الاول وان لم ترد المخاطب كان من قبيل الثاني واما التهييج فلانه جل منصب الرسالة من ركوب

الشفعاء فيكون سببا لمزيد الثبات على الطريق المستقيم كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قال القاضي اكد الله تهديده
وبالغ فيه من سبعة اوجه وتفصيل الوجوه الاول القسم وانّ واللام في خبرها والجملة الاسمية والتعبير باذن ونسبة الظلم اليه
وجمعه واستغراقه قوله وتهييج والهاب الاساس الهتة الا ان اردت بذلك تهييجه والهابه الجوهري هاج
هائجه اذا ثار غضبه قوله كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق وكما تنافي حكم الاتصاف مثله لن نصبر
على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من طعام اهل التلذذ **الكشاف** يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا تشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم
وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال
ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاز الاضمار وان لم يسبق
له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوما
بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول وينصره الحديث عن
عبد الله بن سلام فان قلت لم اختص الابناء قلت لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الآباء الزم وبقلوبهم
الصق وقال فريقا منهم استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الحق من
ربك يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومبتدأ خبره من ربك وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد
والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق اي
هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وان يكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من
الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل **الفتوح** قوله المعين المشخص
يروى بكسر الياء والخاء عن الاصل قوله وقيل الضمير للعلم او القرآن او التحويل روى الامام عن ابن عباس والمفسرين
ان الضمير راجع الى امر القبلة يعني علماء اهل الكتاب يعرفون امر القبلة التي نقلتك اليها كما يعرفون ابناءهم
وقال الامام الاصل في الضمير ان يرجع الى المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما جاءك من العلم والمراد
بالعلم النبوة كانه قيل يعرفون امر النبوة كما يعرفون ابناءهم واما امر القبلة فهو ما تقدم وقيل لو كان الضمير للقرآن
لوجب ان يقال يعرفونه كما يعرفون التورية رعاية للمناسبة فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم قالوا في قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظر لان من ابتداء قوله سيقول السفهاء
من الناس الى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك ولئن اتيت وما جاءك
وانك فهو فيه التفات من الخطاب الى الغيبة وكيف يقال وان لم يسبق له ذكر فيقال لم يسبق له ذكر يعني في كلام ورد
في شانه صلوات الله عليه لان الخطاب معه صلوات الله عليه تابع لامر القبلة فان الآيات السالفة وردت
في شان القبلة وهذه في شان نفسه صلوات الله عليه فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدئ بقوله الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه من غير عاطف فلو رجع الضمير الى المذكور السابق لافهم نوع اتصال ولم يحسن ذلك الحسن وتقرير
النظم انه تعالى لما ذكر امر القبلة وذكر قول السفهاء من اهل الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان النبي لهو
هو الحق لانه كان مذكورا عندهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين جاء بهذه الآية على سبيل
الاستطراد بجامع المعرفة الجلية مع الطعن فيه والدليل على ان الآية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو
موليها والناصر لمذهب من ذهب الى ان الضمير للقبلة ان نظم الآي السابقة والآتية يستدعي اتحاد الضمائر لان الكلام فيهما في امر القبلة

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير

اقرب هـ

قوله لان المذكور اشهى واعرف الراغب انما قال كما يعرفون ابناءهم ولم يقل انفسهم لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ثم ذكر ابن ماجه ذكر النفس لان الانسان عصارة ذاته ونسخة صورته قوله استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون هذا الاستثناء معنوي لا اصطلاحي وهو بمعنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث قال وان فريقا منهم اخراج لمن آمن منهم او لجهالهم قال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن وقيل معنى قول القاضي ان قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق يدل على ان ثمة فريقا ما مفهوم ان غير ذلك الفريق لا يكتمون الحق وقلت معناه ان اهل الكتاب كانوا فرقا ثلثة فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف واخرى يعلمون ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقة اميون فخص الله تعالى بالذكر من الفرق الثلث من يكتموا الحق ليبقي في ذلك العام من آمن منهم والحاصل ان هذا من باب عطف العام على الخاص وتخصيصه بالحكم كقوله تعالى ويعلمهم الحق برد هن والتوجيه باقي في كلامه بنا على معنى الذين آتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان مثنيا ولا للجهال ايضا واذا اعتبر العارفون بالكتاب كان مثنيا ولا لمن آمن منهم فان قلت كيف يعتبر العموم وقد قيد بالعرفان فالجواب عنه ما ذكره في قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا فلينظر هناك قوله وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر الاحتمالين يوجب ان يكون الاقسام اربعة لكن ذكر المصنف منها وجهين نحو كلا من المقدرين بكل من الاحتمالين خبر جعل اللام للعهد فقدر خبر مبتدأ محذوف وحين جعلها جنسا جعل من كمال الخبر وذلك لان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه ما سبق وهو اما ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما الحق الذي اشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير المقدر راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف باللام فيفيد الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس فالمشار اليه ما في ذهن اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها آخر وقال الحق من ربك كلام مستأنف مبتدأ وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه نفي وجه آخر وهو ان يكون اللام للجنس ويكون خبر مبتدأ محذوف وهو ممتنع لانه لا معنى لقولك المذكور جنس الحق الكائن من ربك اللهم الا على الادعاء كما في قولك حاتم الجواد وعلى التقديرين الحصر لازم اما على العهد فكما سبق واما على الجنس فلان حقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله تعالى لا يكون فرد من افرادها لغيره واليه الاشارة بقوله الحق من الله لا من غيره قوله او الى الحق الذي يكتمونه فيه اشكال لما يؤدي الى اتحاد الخبر والمخبر عنه وان التقدير هذا الذي يكتمونه هو الذي يكتمونه فيقال لا ارتياب ان الحق الاول مظهر وضع موضع ضمير هو عبارة عما في يعرفونه للاشعار بان الذي يعرفونه ويكتمونه حق مبين وهم في كتمانه على ضلال وباطل فالمبتدأ المقدر عبارة عن المعنى وهو شأن الرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن او التحويل فالاشارة باللام الى اللفظ وهو مطلق الحق ايضا كقوله تعالى انك على الحق المبين وقوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ومنه الحديث ما انا عليه اليوم واصحابي حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة وما هي يا رسول الله رواه الترمذي عن ابن عمر يعني هذا الذي يكتمونه هو الحق المبين فالمثال وارد على وجهي العهد ويقال يجوز ان يراد ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من النعت والوصف لما ثبت في الكتاب المعنى هذا الذي يكتمونه من النعت والوصف ثابت عند الله تعالى في التورية والانجيل والاول اظهر لما له

والتيبلج قوله هذا الذي يكتمونه هو الحق ونظيره قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض الآية قال المصنف هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا فحمل ملء الارض في معنى الفدية هذا او لو افتدى وحمل الضمير في به راجعا الى لفظه اضمارا ومرجع قوله الحق الذي عليه رسول الله عليه السلام الى الحق المطلق منه مبتدأ منه

الحق الذي عليه اذ لو اريد الثاني لقال الذي فيه ومعنى قول المصنف يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي
انت عليه لا الآخر والله اعلم ٥ الكشاف فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك
قلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الابدال
من الاول اي يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او
في انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة • وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة هو موليها
هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة
على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد
ابوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها • والمعنى لكل امة قبلة تتوجه
اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره • ومعنى آخر
وهو ان يراد ولكل منكم يا امة محمد وجهة اي جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية
فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه ويجوز ان يكون المعنى
فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من
الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها الى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري
المسجد الحرام ٥ الفتوح قوله وان يكون حالا فعلى هذا المبتدأ المقدر هذا ليصح قوله الحق من ربك
على الابدال قال المصنف هذه القراءة تؤكد من ربك حالا وتدل على ان اللام للعهد قوله
او في انه من ربك اي لا تكونن من الشاكين في انه من ربك قال القاضي وليس المراد نهي الرسول صلى
الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة
باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ قلت الاول من باب قوله بشر المشائين والثاني من قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والاول ابلغ لان الخطب من العظم بحيث لا يختص بالخطاب احد وعلى الثاني
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لانه امام امته وقدوتهم اعتبارا لتقدمه واظهارا لترؤسه قوله وجهة
قبلة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى المتوجه اليه كالخلق
بمعنى المخلوق وقال الزجاج ويقال هذه جهة ووجهة ووجه قوله هو موليها وجهه قال الزجاج
هو لكل المعنى لكل اهل وجهة هم الذين قد ولوا وجوههم الى تلك الجهة وقيل هو موليها اي الله تعالى يولي اهل كل
ملة القبلة التي يريدون فعلى التقديرين احد مفعوليه محذوف قوله وقرئ لكل وجهة على الاضافة و
توجيهه ان يقدر مضاف مثل ولكل صاحب وجهة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في
موليها راجع الى الوجهة اي الله مولي الوجهة كل صاحب وجهة وكل مفعول مول فلما قدم ادخل اللام
لضعف العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام زيدت للتاكيد
او الضمير راجع الى المصدر قال الشيخ وتقدير المعنى الله مول لكل وجهة توليه وما يعود الى التولية
المفهومة من موليها واللام كقوله للرؤيا تعبرون ثم كلامه مثاله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه
والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب ٥ الضمير في يدرسه للمصدر لا للقرآن لانه لو كان للقرآن لا تكون
لادخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير للمصدر يستقيم ذلك وكذا الضمير في صار

للمصدر وليزيد مفعوله اي لزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد المصنف المثالين اشارة الى انه يجوز ان يكون الضمير
في موليها للوجهة وان يكون للمصدر لا لمن هو التولية **قوله** وقرأ ابن عامر هو مولاها قال ابو البقاء وهو على هذا
ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة
ولا يجوز على هذه القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة لوجهة **قوله** ومعنى آخر
عطف على قوله والمعنى لكل امة يعني يجوز ان يكون الآية عامة في كل اهل الاديان المختلفة لكل منكم ومن غيركم
وفي كل اعمال الصالحة لكن له من امر القبلة وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزاء الى الموافق والمخالف فكمن تنزيلا
لكل لما اتبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اعلموا ان لكل حزب منكم ومن اليهود والنصارى
جهة يستقبلونها وهم متصلون فيها فاستبقوا انتم يا امة محمد الخيرات فاستبقوا اليها غيركم ويجوز ان يكون مختصة
بامة محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو الوجهين احدهما ان يراد بالوجهة الكعبة وتسبق الخيرات ما سبق وثانيهما ان يختص
كل من الفاظ الآية الى آخرها بامر القبلة وما يتصل به وحج يكون الآيات التالية كعطف تفسير لهذه الآية قال القاضي
انما يكون الجمع الاجزاء ومنفرقها يات بكم الله جميعا اي يحشركم الله تعالى للجزاء قلت وفي تركيب الكشاف لف ونشر و
استطراد من اللف اذ لو لم يرد النشر لكان قوله يات بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف مثل قوله ومعنى آخر
ليكون الشروع في الوجه الخاص بعد الفراغ من العام طائل ولو لم يرد الاستطراد لكان الظاهر ان يذكر الوجهان
المختصان بالمؤمنين على سنن واحد ثم يتبع لكل من العام والخاص ما يناسبهما من غير تخلل اجنبي فلما اخر احد وجهي الخاص
عما يتعلق بالوجه العام والاول من وجهي الخاص وهو يات بكم الله جميعا للجزاء علم ان المصنف اورد هذا الوجه استطرادا
والله اعلم الراغب وفي الآية قول آخر وهو انه تعالى فضل الناس في امور دنياهم وآخرتهم في احوال متفاوتة فجعل بعضهم
اعوان بعض فمنها فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك في امر الدين فواحد يجمع الحديث وآخر يطلب الفقه
والثالث يطلب الاصول وهم في الظاهر يتحادون وفي الباطن متسخرون واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم كل
ميسر لما خلق له ولهذا سئل بعض الصالحين عن تفاوت الناس في اعمالهم فقال لكل ذلك طريق الى الله تعالى اراد
ان يعمرها بعباده فبين تعالى ان لكل طريقا اذا تحرى فيه وجه الله تعالى **الكشاف** ومن حيث خرجت
ومن اي البلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المامور به وقرئ يعملون
بالياء والتاء وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان
والحاجة الى الفصل بينه وبين البدا فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر
فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين
ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا لدين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء فان قلت اي حجة
كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين قلت كانوا يقولون
ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التورية فان قلت كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاند
قلت لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى
الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى
قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وقرئ الا الذين ظلموا منهم على ان الا للتنبيه ووقف على حجة ثم استأنف
منبها فلا تخشوهم ولا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري وما رأيته مصلحة

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لكم ومتعلق اللام محذوف معناه ولإتمامي النعمة عليكم واراد في اشتراكم امرتكم بذلك ويعطف على علة مقدرة
كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام الفتوح قوله فان هذا المامور وهذا قوله
وانه للحق تذييل لقوله فول وجهك نحو قولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما يعملون
وعد وتذييل للمجموع يعني ان حقيقة هذا المامور به وثباته انه تعالى لا يهمل عامله ويعطيه اجره كملا تاما ثانيا
دنيا ودينا وهذا نوع من التوكيد المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتوكيد لفظي حيث قال ومن حيث خرجت
قوله يعملون بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء قوله والحاجة الى التفصلة يجوز ان يكون
عطفا على مدخول لام التعليل اي كرر لتاكيد امر القبلة وللحاجة الى التفصلة وان يكون عطفا على الفتنة
اي النسخ من مظان الحاجة الى التفصلة قوله ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر اما اولا فتعلقه قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام علق به قوله فان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كنت تحبه وتمناه حق وصدق
مكتوب في نبا الاولين يعلمه علماؤهم وانه من امارة نبوتك واما ثانيا فتعلقه قوله فول وجهك علق به وانه للحق
من ربك يعني ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان واردا الهيا ووحيا ربانيا ولذلك وافقه الامر به واما ثالثا
فتعلقه قوله فول وجهك علق به لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي ثم في الاولين حقيقة التولية وفي الاخير فائدتها وصدها
قوله اي حجة كانت تكون للمتعصفين توجيه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا انها المعاند
وحجتهم داحضة ويعلم منه انه لو لم يحول كانت حجة المتعصفين لازمة وما تلك الحجة واجاب بما اجاب ويجوز ان يكون
من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال الزجاج المعنى لئلا يكون للناس
حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اي ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني
وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج بها سماه حجة قوله ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون عطف على قوله ومعناه لئلا يكون حجة
لاحد من اليهود والمراد بالناس على الاول اليهود واعتراضهم بترك ما هو مذكور في نعته صلوات الله عليه وعلى
الثاني العرب واعتراضهم بترك قبلة ابي العرب قوله وقيل هو معطوف على لئلا يكون فعلى هذا المعلل مذكور
وكذا المعطوف عليه كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم
اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فلظهور سلطانكم على المخالفين واما عقبى فليثيبكم الجنة الاوفى الكشاف
كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول
اي بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت عليكم
ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي اموات بل احياء هم اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن
ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح
آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها
وقالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل
نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر الفتوح قوله او بما بعده اي كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله او بما
بعده والاول اوفق لما الفه النظم على ان يكون ولاتم نعمتي معطوفا على قوله لئلا يكون فيرتبط الآيات على النسق
الانيق اي حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة ولاتم نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة ابيكم ابراهيم

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ونهما ابواكم كما انعمت النعمة بارسال الرسول من انفسكم ومن ضيضي اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات
واشكروا هذه النعم الجليلة وفيه تلويح الى معنى قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وتنبيه ان النعمة
في بعثته ودعائه العالم الى الدين الحق اعظم من نعمة تحويل القبلة وقال الراغب قيل عنى بقوله مالم تكونوا
تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا بالوحي على السنة الانبيا وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولهذه الامة
اذكروني ثم ان النعمة في الدنيا مشوبة بالمكاره والمصائب فاذا اتاكم شيء منها فاصبروا لتكونوا شاكرين لنعمائي
صابرين على بلوائي وذلك قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر الآيات ولو تعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني
اذكركم لم يكن لنظم بهذا الحسن قوله ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي الراغب ان قيل لم اتبع واشكروا لي قوله
ولا تكفرون ولم يقتصر على احدى اللفظتين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره
فلو اقتصر على واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله
ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لانا له بمدفع الشبهة
ولان في قوله ولا تكفرون نهيا عن الكفر المطلق وذلك معنى زائد على واشكروا لي فان قيل لم لم يقل ولا تكفروا
لي ليطابق واشكروا لي قيل لانه يقتضي من العبد على شكر نعمه ولا يقتصر على ان لا يكفر نعمه بل النهي عن الكفر به
اكثر من النهي عن كفر نعمه اذ قد يعفو عن كفر بعض النعم ولا يعفو عن الكفر المطلق قوله ولكن لا تشعرون كيف حالهم
في حياتهم قال القاضي هذا تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي
امر لا يدرك الا بالكشف او الوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها وانها تبقى بعد الموت دراكة و
عليها جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهدا لاختصاصهم بالقرب من الله
تعالى ومزيد البهجة والكرامة الراغب ذهب بعض المعتزلة الى ان اثبات الحيوة ونفي الموت في الآية في يوم الحساب
الا في الحال وقال والاختصاص لهم به بل انما علق الحكم بهم لانه في ذكرهم ولو ذكر معهم غيرهم لذكرهم وفرع هذا على
الحسن وقال انما نعلم انهم في قبورهم لا ياكلون ولا يشربون وهذا التاويل قد نفاه الله تعالى بقوله ولكن لا تشعرون
اي لا تحسون ولا تدركون ذلك بالمشاعر اي الحواس تنبيها على ان ذلك مما التبيين اليه امر آخر وهو ان الانسان
متى كان محسنا كان روحه متنعما الى يوم القيمة وان كان مسيئا كان به معذبا والى هذا ذهب جماعة الصحابة
والتابعين واصحاب الحديث ويؤيده آيات واحاديث منها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا لقوله بعده ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وقوله في اصحاب قليب بدر ما انتم
باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب والمخالفون لما وهم ذلك انه جعل الارواح اعراضا لا قوام لها الا بالاجساد
وانها مما فارقت الاجسام بطلت وهو قول باطل ه الكشاف ولنبلونكم اي ولنصيبنكم بذلك اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا
بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلا لان الاسترجاع
تسليم واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه
وجعل له خلفا صالحا يرضاه روي انه طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه
راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المومن فهو له مصيبة وانما قال في قوله بشيء ليوذن

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون

ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال لانه ابتلاهم واعلمهم
ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم • ونقص عطف على شيء او على الخوف معنى وشيء من نقص الاموال والخطاب
في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع
صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد • والصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة و
جمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رافة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اي
رحمة • واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ا لفتوح قوله وبشر
الصابرين المسترجعين عندها البلاء الراغب امر الله تعالى ببشارة من اكتسب العلوم الحقيقية وتصورها
المعتقدة ووطن نفسه به لان الصابر على الحقيقة من عرف فضيلة مطلوبه ولم يرد بقوله انا لله وانا اليه
راجعون اللفظ فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وانما يريد تصور ما خلق الانسان
لاجله والقصد له ليسترض لطريق الوصول قوله لان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة
وهي قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الآية كاشفة في هذا المقام وفيه ان معنى الصبر التسليم والاذعان
وقال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر
نعم الله ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له قوله من استرجع عند المصيبة
الحديث ما وجدته في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما رويناه عن مالك ومسلم والترمذي ولابي داود عن ام سلمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها واما حديث بيت الحمد وموت الولد فاخرجه
الترمذي بمعناه عن ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في اقبضتم قوله ففوقه ما يقل اليه اي البلاء الذي
اصاب الانسان يقل بالنسبة الى البلاء الذي هو فوقه الراغب الانسان لا ينفك في الدنيا من شيء من المحن
بل في حال المسار يتباق الى محنة ولهذا قيل لكل فرحان لابد له دا وقال الشاعر اذا كمل الشباب يعود شيبا وهما فالحي حي
فالعاقل بكرمه يعلم ان ما له وبدنه عارية مستردة فاذا عرض له نائبة كان له من الصبر مطية لا تكبو ومن الرضا
بقضاء الله سيف لا ينبو والله تعالى لما اجرى العادة ان لا ينفك الدنيا من هذه الآفات المذكورة فانها
قد تنال الاخيار كما تنال الاشرار جعلها ابتلاء لاوليائه لكن اذا تلقوها بالصبر حط بها اوزارهم واعظم بها
اجرهم قوله وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله الى آخره الانصاف وفيه نظر لان الابتلاء
موعود به في المستقبل وقد تقدم لهم من قبل والخوف كان حاصلا لهم ويبعد تسمية الصدقة نقصا مع ان الله تعالى
سماها بالزيادة وهي الزكوة واجاب بنفسه عن هذا بان الزكوة نقص صورة وزيادة باعتبار ما يؤدي
اليه فعبر بالابتلاء سيما بالنقص اذ به الابتلاء وعند الامر بالاخراج سيما ما ذكره ليسهل اخراجها الانصاف الحق
ما ذكره ايضا بالانسب ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الآية والابتلاء بوجوبها اتم من الابتلاء بنوعها وان
الخوف يتضاعف بنزول آيات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشيء من الخوف وكذلك الصيام

احكام

الاسلم

لا تسلم وجوه قبل نزول هذه الآية وهو اسوا له متوجه الى المرض وفقد الولد وقلت لا نسلم صحة الرواية عن الامام وعلى
تقدير الصحة الجواب عن المرض وفقد الولد كانه قيل ولنبلونكم بهما لنعلم هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من الضجر
والجزع ام احدثتم الصبر والالتجاء الى الله والاسترجاع اليه تعالى يدل عليه تقييد الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا
اليه راجعون قوله والصلوة الحنو والتعطف ثم اعلم ما قال ان الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قال
حقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع و
الساجد ثم الخشوع والخضوع يدل على الحنو والتعطف وهو على الرافة والرحمة وهو المراد بقوله فوضعت موضع
الرافة وهي كناية تلويحية وذلك ان العطف والحنو على الله محال فيكنى بهما عن الرافة الراغب الصلوة وان كانت في
الاصل الدعاء فهي من الله التزكية على وجه والمغفرة على وجه وهي والرحمة وان كانتا متلازمتين فهما متغايرتان في
الحقيقة وانما قال صلوات على الجمع تنبيها على كثرتها منه قوله وجمع بينهما اي جمع بين الصلوات والرحمة كما جمع بين الرافة
والرحمة لكن اختلف المعنى في هذا المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احدهما على الآخر لان الغرض
في عطف المفرد على المجموع ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيره والى الاول اشارة بقوله بانه بعد رافة
لانه على منوال لبيك وسعديك والى الثاني بقوله رحمة اي رحمة والنكتة في تكريرها ولكنه التنبيه على اناطة كل بما يناسبه
وان ما يعقبه حينئذ من قبله لاكتسابه الخلال المرضية فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها الذين
آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة الى آخر الآيتين وقوله واولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله انا لله وانا
اليه راجعون يدل عليه قوله واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله فمن استعان بالله
بالصبر والصلوة وابتهاج لكفاه الله امور دنياه ما عاش بان يأويه الى ظلال رافة رافة بعد رافة ومنحه مناه
في عقباه لتطير فوق منتهى بسطة رحمة اي رحمة قال الجوهري الرافة اشد الرحمة وقيل الرافة ان تدفع عنك
المضار والرحمة ان يوصل اليك المسار ه الكشاف الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم و
الشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد
البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم
وقرئ ان يطوف من طاف فان قلت كيف قيل انهما من شعائر الله ثم قيل فلا جناح عليه ان يطوف بهما قلت
كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وروي انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما
ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح
واختلف في السعي فمن قائل تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما
ان يتراجعا وغير ذلك ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن انس وابن عباس
وابن الزبير وبه يقصر وقراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة انه واجب وليس بركن وعلى
تاركه دم وعند الاولين لا شيء عليه وعند مالك والشافعي هو ركن لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب
عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى ومن يتطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير الفتوح قوله
كالصمان والمقطم قال المصنف الصمان والمقطم علمان مع الالف واللام كالصفا والمروة فلذلك اختارهما
والصمان موضع الى جنب رمل عالج والمقطم جبل بمصر في الصحاح قوله والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة قال

إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الزجاج الشعائر كل ما كان من موضع او مسعى او مذبح وانما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به من قولهم شعرت به علمته
واختلف في السعي الى آخره قال الامام الرافعي في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل التحلل دونه ولا ينجبر بالدم
وبه قال مالك واصح الروايتين عن احمد وعند ابي حنيفة ينجبر بالدم قال الامام ظاهر الآية لا يدل على الوجوب ولا على
عدمه فان قوله فلا اثم عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فلا بد في تعيين احدها من الرجوع الى
الدليل وقلت ويؤيده ما روينا عن عروة سألت عائشة رضي الله عنها فقلت ارايت قول الله ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا
والمروة وقالت بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه الآية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما و
لكنها انزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من
اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله
انا كنا نتحرج من الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية قالت عائشة وقد سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك
والترمذي وابو داود وقول الامام موافق لهذا الحديث ويؤيد دليل الوجوب ما رواه المصنف اسعوا فان الله
كتب عليكم السعي الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
حجة الوداع بعدما طاف وسعى ورمى لتاخذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه فتبين من هذا
دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا والركن ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه ولا شك ان السعي
داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعائر
الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم واذا ثبت انه من الواجبات الداخلة ثبت انه ركن وقيل
يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان ركنا لما ادي بعده واجيب كونه داخلا تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله
تحت الاحرام قيل قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير يدل على
انه تطوع واجاب الامام ان القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها مع المشهورة وان قول عائشة اولى بالقبول
من غيرها قوله وقرئ ومن يطوع حمزة والكسائي وقراءة الباقين تطوع على تفعل ماضيا ه الكشاف
ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا من التوراة من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد صلوات
الله عليه والهدى والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب في التوراة
لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين
واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فكتموه وبينوا
للناس ما احدثوه من تلقائهم ليمحوا سمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم
من المفسدين الفتوح قوله لم ندع فيه موضع اشكال مع ما بعده مبين للكلام السابق يعني ان لنا في
التوراة من العلامات الدالة على امر محمد صلوات الله عليه ثم شرحنا فيها من العلامات الدالة على صحته ثم
سددنا الطريق فيها الى متابعته بوصفنا اياه وانه الذي يصلي الى القبلتين كما سبق وانهم كانوا يقولون يا ما له
يحول الى قبلة ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة وانه الرسول النبي الذي يجدونه مكتوبا في التوراة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ

والانجيل الآيات فكتموه ولبسوا على الناس فالفاء في قوله فمن والذي رتب على العكس اي بينا لهم بيانا شافيا لنظره و
تعمدوا الى آخره وكذلك الفاء في قوله ما بينه الله في كتابهم فكتموه قوله الذي يتأتى منهم اللعن اي لاعنهم
تأتي لعطفه على يلعنهم الله وتعقيبه لاولئك قال الزجاج اللاعنون هم المؤمنون وكل من آمن بالله من الجن
والانس والملائكة عن ابن عباس اللاعنون كل شيء في الارض وعن ابن مسعود الاثنان اذا تلاعنا لحقت
اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود والاول اولى لقوله بعد ذلك اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الكشاف ان الذين كفروا ومنهم من مات من هؤلاء الكاتمين لم يتوبوا
ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في
المعنى كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو كانه قيل اولئك عليهم ان لعنهم الله والملائكة
فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس المسلم والكافر قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون
وقيل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا
ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يؤجلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة
اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي
غيره واثباته الرحمن الرحيم المولي لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما
سواه اما نعمة او منعم عليه وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا بهذه الآية تعجبوا
وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت الفتوح قوله ان الذين كفروا ومنهم من مات من
هؤلاء الكاتمين قال الامام ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله على المتقدم ذكرهم لان
الكاتمين اما ان يتوبوا فهي قوله الا الذين تابوا او يموتوا من غير توبة فهي قوله ان الذين كفروا فان الكاتمين ملعونون
في الحياة والممات واجاب الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الآية الاولى معنى ولكن يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا فيها استغنى عن ذكرهم فيجب حمل الكلام على امر مستأنف قلت هذا احسن لان
الآية ح من باب التذييل فيدخل هؤلاء فيها دخولا اوليا فالتعريف في قوله الذين كفروا على هذا للجنس وعلى الاول للعهد
قوله اراد بالناس من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد والمعهود ما يعلم من قوله ويلعنهم اللاعنون قوله اضمرت
تفخيما لشانها يعني لما اشتهر وتعورف ان خلود الكفار لا يكون الا فيها ترك التصريح بذكرها وهو ملأ قوله اله
واحد فرد في الوحدانية قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان لفظ تلك الوحدة معتبرة
في الالهية لا في غيرها وهو نظير وصفهم الرجل بانه سيد واحد وعالم واحد قلت هذا المعنى انما يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه
بالواحد فلو لم يكن الوحدة معتبرة في الالهية لكان يكفي ان يقال الهكم واحد والى هذا ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ الاله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة ففسر بالوحدة
بيانا لما هو الاصل في الغرض ولهذا اكد المصنف تفسير اله واحد بقوله لا شريك له ولا يصح ان يسمى غيره الها وقال
ابو البقاء اله خبر المبتدأ وواحد صفة له والغرض هنا الصفة اذ لو قال والهكم واحد لكان هو المقصود الا ان
في ذكره زيادة تأكيد وهذا شبه الحال الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا وكقولك في الخبر زيد شخص صالح قوله
لا اله الا هو تقرير للوحدانية قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد امكن ان يخطر ببال احد هب ان الهنا
واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال القاضي لا اله الا هو تقرير للوحدانية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واذا اخذ ان يتوهم ان في الوجود الها يستحق العبادة وقال السجاوندي هو بدل عن موضع لا اله الا الله
في الوجود الا الله والاعتماد على الا الله فلم يجز النصب لان مساق الكلام لاثبات الصانع ونفي الشرك تبع
وفي النصب على الاستثناء الاعتماد على الاول قوله المولى لجميع النعم اصولها وفروعها قال القاضي
وذكرها تين الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق
العبادة واحد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف ه الكشاف ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار واعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة • بما ينفع الناس
بالذي ينفعهم او ينفع الناس فان قلت قوله وبث فيها عطف على انزل او احيا قلت الظاهر انه عطف
على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد
فكانه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيا على معنى فاحيا بالمطر الارض
وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا • وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا و
جنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة
بالعذاب والسحاب المسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون
ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلك بضمتين وتصريف الريح على الافراد
الفتوح قوله ان كل واحد منهما تعليل لتفسير الاختلاف بالاعتقاب وسواء ان يخلف احدهما صاحبه بعده
كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قوله او ينفع الناس يريد ان ما مصدرية قال القاضي
وذكر الفلك للقصد الى الاستدلال بالبحر واحواله فهو متبوع والفلك تابع وانما خص الفلك بالذكر دون
البحر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه قوله ان قوله فاحيا به الارض بعد موتها عطف على انزل تعليل
لظهور هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض ليس مستقلا بنفسه فيصح عطفه على صلة الموصول ليكون
آية اخرى مثل انزل الله من السماء لاجل الفاء السببية فيهما كالسبب والمسبب فصارا جميعا كالصلة الواحدة كلا
قوله وبث اذ يصح جعله صلة معطوفة على الصلة لاستقلاله واشتماله على ما يبين الموصول من قوله من كل دابة
كقوله من ماء وبث فيها من كل دابة والمطلوب تكثير الآيات فكان هذا العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشياء
وجميع ما بث الله في الارض دالة على ان الله واحد كما قال والهكم اله واحد انتهى كلامه واما اذا عطف على فاحيا او
كان من تتمة الصلة مسببا عما هو المعطوف عليه مسبب عنه فيحتاج الى تقدير حرف التسبيب واظهار السبب
الذي هو الماء وجعل من في قوله من كل دابة نامية فكان التقدير وبث فيها كل دابة بسبب الماء لان تعيشها به
ولا شك ان التقدير ادق معنى واخفى من الاول لان الآية على وزان قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي
به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قوله وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا
وشمالا الجوهري الصبا مهبها المستوي ان تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ويسمى
قبولا وتقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية القطب وتقابلها الجنوب وقال الثعالبي النكباء هي
التي تهب من جهات مختلفة والعاصف هي الشديدة الهبوب وهي التي تقلع الخيام والزعزع هي التي تقلع
الاشجار والاعصار هي التي تهب من الارض نحو السماء كالعمود والنسيم هي التي تجيء بنفس ضعيف وروح والعقيم

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون

بيانا لقوله ما انزل والعائد الى ما المنصوب محذوف اي ما بثه الله من كل دابة فيكون آية
اخرى مثل انزل من السماء ماء فاحيا به الارض الا ترى كيف صرح بالبيان في
قوله وما انزل في الارض من ماء

في التي لم تلقح شجرا ولم تحمل مطرا واللواقح التي تلقح الاشجار والمعصرات هي التي تأتي بالامطار والمبشرات هي التي تأتي بالسحاب الممطر الذي يروي التراب والهيف هي الحارة التي تأتي من قبل اليمن والصرصر الباردة **قوله** وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب عطف على قوله في احوالها وهو وجه آخر في تفسير تصريفها **قوله** سخر الرياح تقلبه في الجو قال القاضي اثر له لا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما فانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغي ان يصعد وان كان كثيفا يقتضي ان ينزل واشتقاق السحاب من السحب لان بعضه يجر بعضا **قوله** فيمجها اي لم يتفكروا فيها ولم يعتبروا بها والمج في الاصل قذف اللعاب من الفم في النهاية وفي الحديث اخذ حسوة من ماء فمجها في بئر ففاضت بالماء الرواء اي صبها فاستعير في جميع المدركات قال الحسن للاذن مجاجة اي لا تعي شيئا فاستعمل بما سلف في القلب مجه عدم الاعتناء وعدم ادخاله من الآيات قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى واحد كما قال في الحكم اله واحد لا اله الا هو لانه لا ياتي بمثل هذه الآيات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **قوله** وانما لم يوردها الآيات للعلوية على الترتيب بل اخر الرياح والسحاب عن الكل وقدم الفلك والبحر من خلق السموات وانزال الماء منها وادرج بث الدواب بين الامطار والسحاب ليشير الى استقلال كل من الآيات في القصد والاستبداد وهذا يعضده قول من عطف بث على انزل وعن صاحب المفتاح ترك الايجاز الى الاطناب لينبه على ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان على اللاوقوع لآيات للعقلاء ولما منهم من رزقني التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة المختلفة اطنب الكلام ليعتبر كل انسان مسارح انظارهم

الكشاف اندادا امثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم و استدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي كما يحب الله وهو مصدر من المبني للمفعول وانما استغني عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبين حبهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين بينهم اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الهها من حيس عام المجاعة الذين ظلموا اشارة الى المتخذين للانداد اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فحذف الجواب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا وقولهم لو رأيت فلانا والسياط تأخذه الفتوح **قوله** واستدل بقوله اي استدل على ان المراد بالانداد الرؤساء بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا **قوله** استغني عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لقوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله واما على قوله كحبهم الله فالمعنى من يحب الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول التعظيم وعلى الثاني التقرب والتشبيه من بيان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف في التسوية وههنا المراد التسوية لقوله يسوون بينه وبينهم لينطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله قال القاضي المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله العباد ارادة اكرامهم واستعمالهم في الطاعة وصونهم عن المعاصي **قوله** باهلة الهها من حيس الجوهري باهلة قبيلة من قيس عيلان والحيس تمر يخلط بسمن واقط قال الراجز

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

لكن

الذي [illegible] ما [illegible] من الشيء [illegible]
[illegible]

التمر والتمر معانه الا قط الحيس الا انه لم يخلط قوله اى ولو يعلم سوآ الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقد انتح ووضع
الظاهر موضع المضمر في قوله الذين ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل وهو اتخاذ الانداد ظلم عظيم الا ان اصل الكلام ولو يرون
اذ يرون ثم ولو ترى الذين اتخذوا من دون الله اندادا اتى على اسلوب قوله اذا ما دعوا الكيبان كانما يكسوهم
الى العقد وادى عن شبابهم المرد قوله ولو يعلم سوآ وقوله اذا عاينوا العذاب يودون بان الروية في قوله ولو يرى
بمعنى العلم وفي قوله ولو ترى بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وان قوله ان القوة لله جميعا ساد مسد
المفعولين وجواب لو محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب اقتضاء المقام واليه الاشارة بقوله لكان منهم
ما لا يدخل تحت الوصف الكشاف وقرى ولو ترى على خطاب الرسول او كل مخاطب اى لو ترى ذلك لرايت
امرا عظيما وقرى اذ يرون على البنآء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ بدل من اذ يرون
العذاب اى تبرأ المتبوعون وهم الروساء من الاتباع وقرا مجاهد الاول على البناء للفاعل والثاني على البناء
للمفعول اى تبرأ الروساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اى تبرأوا في حال روءيتهم العذاب وتقطعت
عطف على تبرأ والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب من الاتباع والاشياع
كقوله لقد تقطع بينكم لو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك مثل
ذلك الارآء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم اى ندامات وحسرات ثالث مفاعيل ارى ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات
عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين هم بمنزلته في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة دلالة على قوة
امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص الفتوح قوله وقرى ولو ترى على خطاب نافع وابن عامر قوله على خطاب
الرسول او كل مخاطب فاذا كان خطاب الرسول او كل مخاطب فاذا كان خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم كان مثل قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النسآء واذا كان لكل مخاطب كان نحو قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا
يجوز ان يكون قوله ان القوة معمول جواب لو اى لو ترى ذلك لرايت ان القوة لله جميعا فوضع المصنف قوله امرا عظيما
مقام ان القوة لله جميعا قوله وقرى اذ يرون على البنآء للمفعول وهو من الارآءة لا من الروية لمجى المفعول الثاني قوله
واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كما ان نادى موضوع للماضي استعمل في المستقبل كذا اذ في قوله اذ
يرون وانما جآء على لفظ اذا الذي هو للمضي دون اذا الآن وقوع الساعة قرب وقريب الوقوع يجري مجرى ما وقع
وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة قوله لقد تقطع بينكم هذا على قرآءة الرفع والبين من الاضداد ومن قرأ بينكم بالنصب
جعله ظرفا اى فيما بينكم ومن قرأ بالرفع كان معنى الوصل والسبب وقال ابو البقاء الباقي بهم للسببية اى تقطعت بسبب
كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وقيل هي بمعنى عن وقيل للتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول تفرقت بهم
الطريق قوله مثل ذلك الارآء قال المصنف ذكر سيبويه ان العرب تحذف التاء من الارآءة ولذلك وقعت الاشارة بكذلك
الى ذكر وعليه قول ابي الاعرابي واقام الصلوة وايتآء الزكوة قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة تمامه واجرد سباق يبذ المغاليا
يفرشون اللبد بضم اليآء رواية المرزوقي اى يجعلون اللبد فراشا لظهر كل طمرة اى رمكة وثابة وكل فحل كريم سباح
في عدوه غلاب لمباريه سباق في الرهان يحوز قصب التقدم يبذ المغاليا ان ضممت الميم جاز ان يراد به السهم نفسه
او فرس غالبه ويجوز ان يراد به الرامي لانه بالسهم يرمي به اقصى الغاية يقال حتى وسنة غلوة سهم كما يقال قيد رمح وقاب
قوس وان فتحت الميم يكون جمع المغلاة وهي السهم يتخذ للمغالاة والمعنى يسبق السهم في علوه والمراد ان خيلهم مفضولة
على جهد الخيل وخدمتها والنزول على ظهورها ورواية الكتاب يفرشون بفتح اليآء اى يفرشون اللبد على كل طمرة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعذب الجان تعالى وقرئت ساحتي الآخر لا آخر قوله على قوة أمرهم فيما أسند إليهم يعني دلالة التركيب على تقوي الحكم معنى أنهم
لا يخرجون البتة إلا أن غيرهم يخرجون منها وكذا معنى البيت أنهم يفرشون اللبد على التحقيق إلا أن غيرهم لا يفرشون وقال القاضي
أصله وما يخرجون فعدل به إلى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والإقناط عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا وقال صاحب التقريب
ثم البيت للفصل ولا يدل على الاختصاص بل على قوة أمرهم فيما أسند إليهم وقفى أثر المصنف على أن قوله وما هم بخارجين ليس نظير
البيت لتسلط حرف النفي على الفاعل المعنوي مع أن المسند لا يصلح للاستشهاد لاحتماله التخصيص أيضا بالادعاء وإليه
أومى المرزوقي في قوله سعيهم مقصور على تعقيد الحل بل هو نظير قوله تعالى وما أنت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال في
أنفق مما سنا الفرق أن مثل هذا التركيب مقطوع به في إفادة الاختصاص وقد سبق فيه كلام مشبع عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين
ثم إنه عرفت بعد هذا التقرير على ما ذكر صاحب الانتصاف فيه قال دلالتها على الاختصاص هو الحق فإن العصاة من المسلمين
يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون وبالآخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص
لا يوافق مذهبه فأعمل الحيلة في صرف الكلام عنه فجعلها مفيدة للأحقية فإن العصاة وإن خلدوا عنده والكفار أحق
منهم بالخلود فسبحان من بلاه مع حذقه وفطنته الانصاف الآية فمن اتخذ أندادا من الكفار والكفار أعم من ذلك وجميع
أهله ليسوا بخارجين من النار فلا اختصاص لهؤلاء بالخلود دون غيرهم من الكفار والذي قاله الزمخشري صحيح وقلت
ما ذكرت من تلك النفي ضمير الفاعل لا بد من القول بالاختصاص والآية عامة في جميع من خالف المؤمنين من أهل الملل
المختلفة ويتخذ من دون الله أندادا أي رؤساء يتبعونهم ويطيعونهم كما نص عليه المصنف ثم قال واستدل بقوله
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويؤيده أيضا ولو يرى الذين ظلموا وإبدال إذ تبرأ من إذ يرون العذاب أن الكلام
في التابع والمتبوع سواء كان مشركا أو غيره ولبعض الآية نظير ما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن أبي سعيد في حديث
طويل إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد من غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في
النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد إلى قوله يتساقطون في النار ثم
تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
الحديث وعلى تقدير أن يكون مخصوصة بعبدة الأصنام هي مقابلة للمؤمنين بدليل قوله تعالى يحبونهم كحب الله والذين
آمنوا أشد حبا لله أي يعظمون الأصنام كما يعظم المؤمنون الله تعالى والمؤمنون أشد تعظيما له فيكون الكلام في
المؤمنين ومن سوى القوم فلا يدخل في الحصر غيرهم وسيتبين هذا المعنى بعينه هنا في قوله إنما حرم عليكم الميتة والدم
والتركيب من باب القصر القلبي فإذا انتفى الحكم عن أحد المتقابلين ثبت للآخر فإذا قيل في حق غير المؤمنين ما هم بخارجين
من النار علم أن المؤمنين خارجون منها قوله لا على الاختصاص إشارة إلى مذهبه وذلك أن صاحب الكبيرة عندهم مخلد
في النار إذا لم يتب فلو حمل الآية على الاختصاص لزم منه خروجه عنها ٥ الفتوح قوله طيبا طاهرا من كل شبهة قال
القاضي طيبا ما يستطيبه الشرع أو الشهوة المستقيمة إذ الحلال دل على الأول يعني ينبغي أن يفسر طيبا بما تشتهيه الشهوة
المستقيمة إذ الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه الشرع قوله خطوات بضمتين قيل عن ابن كثير وحفص و
ابن عامر والكسائي والباقون بضم وسكون الطاء قوله كأنها على الواو والأصل الضمة إذا كانت على الواو وكونه
قبلها متحرك وسنا وإن لم تكن الضمة عليها إلا أنها على جارها فجعلت كأنها على الواو وقال الزجاج هذا جائز في العربية
قوله كالغرفة والغرفة الجوهري الغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم المفعول منه لأنك ما لم تغرفه لم تسمه غرفة

فلا يبقى أحد كان يعبد م

والجزاف قوله كيف كان الشيطان آمرا اي الآمر يستعلي على المامور به ويتسلط نوته فكيف يستقيم هذا مع قوله
ليس لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي الاستعارة كناية رمزية تنبئ على سوء صنيعهم
وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك باخذ الزبدة والخلاصة من الجملة قوله قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود
يعني التعريف في الناس للعهد والمعهود اما ما تقدم من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اذا اريد بها الانداد
الاصنام او من قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ويحتمل ان يكون التعريف للجنس والخطاب عاما في الكفرة
وعليه النظم وبيانه انما يتبين بتمهيد مقدمة وذلك ان قولهم شكر المنعم واجب معناه ان الله تعالى خلق المكلفين
ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون ويرتفقون واوجب عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم كقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الآيات وارسل اليهم الرسل لينبهوهم على مكان تلك النعمة ويعلموهم كيفية
شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الشياطين اجتالتهم حتى كفروا نعمة الله ونقضوا على تكذيب من دعاهم الى
الشكر ولبسوا ذلك الحق المبين فاذا قال لهم الانبياء اتبعوا من يرشدكم الى الهدى والشيطان يضلكم عن السبيل
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فلذلك نودي على ضلالهم بالالتفات من الخطاب الى الغيبة قائلا للعقلاء انظروا
الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون هذا هو التحقيق ان السورة في بيان اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام والتنبيه
على خطأ الناس في الضلالات وارشادهم الى الحق فانه تعالى كما ذكر شيئا من احوال الامم وقصصهم كتب الى ذلك المعنى
حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او
شبهة او تحريم حلال وتحليل حرام ومن للتبعيض اذ كل ما في الارض ليس بماكول وقرئ خطوات بضمتين وخطوات
بضمة وسكون وخطؤات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كانها على الواو وخطوات بفتحتين وخطوات
بفتحة وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة
يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا خفاء به انما يامركم
بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز
الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام ويدخل فيه كل ما اضيف الى الله مما لا يجوز عليه فان قلت كيف كان الشيطان
آمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان قلت شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول امرتني نفسي بكذا
وتحته رمز الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ولذلك قال ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء لما كان الانسان بطبعها مطيعها
ما اشتهت لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لانه لا ضال اضل
من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود
دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم والفينا بمعنى وجدنا
بدليل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعونهم
ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب قوله والهمزة بمعنى الرد والتعجب اي ادخلت همزة
التعجب على الجملة الحالية للرد عليهم قال القاضي جواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين
لا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا
اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله وكلام المصنف
مبني على ان جواب لو عند سيبويه وكلام القاضي بخلافه وسيجيء في الممتحنة تقريره ٥ الكشاف لا بد من مضاف محذوف
تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان
في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم
التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون
ويكون ان يراد بما لا يسمع الاصم الاصلخ الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من فهم الحروف
وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم اباءهم وتقليدهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء يتبعون
على ظاهر حالهم ولا يفقهون انهم على حق ام باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا ان قوله
الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضان
قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا واما نعق الغراب فبالغين المعجمة صم هم صم
وهو رفع على الذم الفتوح قوله لا بد من مضاف محذوف اما عند المشبه واما عند المشبه به لان تشبيه الكفار بالراعي انما
قد يكون تشبيه مفرق الاستقام بدون التقدير قوله والمعنى ومثل داعيهم قيل اشارة الى التقديرين المذكورين وقيل فيه
لف مقوله ومثل داعيهم الى آخره مبني على الوجه الاول وقوله وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقيل
التحقيق فيه ان المذكورات وجوه مختلفة المقاصد اولها قوله ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه
من التشبيهات المفرقة فالداعي بمنزلة الراعي والكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاء الكفر بمنزلة دعاء الناعق البهائم
وثانيها قوله او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق اي بهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا يسمع وضع موضع المضمر
اي كمثل بهائم الذي ينعق بها المعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم في انه لا يرفعون رؤوسهم الى ما يدعوهم اليه كمثل البهائم
مع داعيها ينعق بها وهي لا تعقل سوى ان تسمع الصوت ومآل المعنيين واحد لان ما ذكره من قوله ومثل داعيهم الى الايمان
في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة الى آخره يصحح قول من قال ان قوله المعنى اشارة الى التقديرين وثالثها قوله
ويكون ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل الاول لكن الاختلاف بين البهائم والرجل الاصم ورابعها قوله ومثلهم في اتباعهم
اباءهم مبني على ان التشبيه مركب تمثيلي وبيان كون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فلا يحتاج الى تقدير مضاف
ولهذا قال ومثلهم في اتباعهم اباءهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه واشد ملاءمة بالآية الى تقدم من قوله واذا قيل
لهم اتبعوا الى قوله او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وخامسها ومثلهم في دعائهم الاصنام قال القاضي
لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يحمل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت مراده ان هذا الوجه
فيه احتمالان ان يكون تشبيها مفرقا والآخر تمثيلا والاحتمال الاول مردود لفقدان التقابل بين المشبه والمشبه به والثاني
مقبول لانه غير مشروط بذلك وقلت اذا اريد المركب التمثيلي لا بد من ذلك الا ان المراد ان داعي الاصنام ارجع من
دعائها الى شيء ما وانها ادون حالا من البهائم لانها تسمع دعاء ونداء وهي لا تسمع شيئا قط كقوله تعالى ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد بين الممثل والممثل به تفوت هذه الدقيقة ان الواجب في التمثيل
ان يقدر للممثل ما للممثل به من الحالة المنتزعة من امور ولو اختل منها شيء اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل
التشبيه مركبا عقليا كما اعتبر المصنف في قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم الآية حيث قال ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله المعنى على كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم الاصنام

فما اجدوى فيه كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه المذكورة في الكتاب واوفق لتاليف النظم
وذلك ان العطف في قوله ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه ولا يحسن ان يعطف على جملة قوله واذا قيل
لهم اتبعوا الآية حسنة اذا عطف على قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون على سبيل البيان فيكون المراد بالذين كفروا اولا هم
وضعا للمظهر موضع المضمر اشعارا بعلية عدم الاهتداء وسلب العقول نعيا على المخاطبين وتسجيلا على ضلالهم وفي
عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بان المراد بالمضارع في قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الاستمرار قوله
فانعق بضأنك البيت. منتك من تمنيت الشيء ومنيت غيري تقول انك من رعاة الشاء لا من الاشراف وما منتك نفسك في
الخلاء الملك من العظماء فضلال باطل ه الكشاف من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا واشكروا
لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري قرئ حرم على البناء
للفاعل وحُرِّم على البناء للمفعول وحَرُم بوزن كَرُم اُهِلّ به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية
باسم اللات والعزى غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة فان قلت في الميتات
ما يحل وهو السمك والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لي ميتتان ودمان قلت قصد ما يتفاهمه
الناس ويتعارفونه في العادة الا ترى ان القائل اذا قال اكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال
دما لم يسبق الى الكبد والطحال ولاعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان
اكل لحما في الحقيقة قال الله تعالى لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بمن حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث
وان سماه الله تعالى دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فان قلت فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه
قلت لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعا له وصفة فيه بدليل قولهم لحم سمين يريدون انه شحيم الفتوح قوله
لان كل ما رزقه الله دليل لتفسير الطيبات بالمستلذات لان قوله ما رزقناكم محمول على الحلال لان الرزق عندهم
لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال لان قوله ما رزقناكم يتناول الحلال والحرام
لكن مقام الامتنان على قوم مخصوصين والامر بالتناول يأبى الا الحمل على ما يستطيبه النفس كما سيجيء قوله
قرئ حرم على البناء للفاعل وهي المشهورة وعلى بناء المفعول شاذة قال الزجاج والذي نختاره ان ما حرم عليكم الميتة
على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة لاتباع سنة الكتابة والمعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما
تاتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان ويجوز
ان يكون كافة والميتة اقيم مقام الفاعل قال القاضي انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب
المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه
الاشياء ما لم تضطروا اليها قلت الوجه الاول هو الوجه والثاني ضعيف لان الحصر في باب انما انما يأتي في
القيد الاخير قال صاحب المفتاح تنزل القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى ولا يصح هنا
غيرها اذ كرها والقيد الاخير هنا المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيئا من الماكولات الا الميتة والدم ولحم الخنزير
فالكلام في الماكولات لا في الاكل ويمكن ان يقال ان عطف فمن اضطر بعيد تقييد ما قبله بالحال فصح قوله
انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها واما تقرير وجه القصر فاعلم ان القصر الذي فيه من تصور خطائه
من المخاطب مشوب بصوابه وانت تريد تحقيق صوابه ونفي خطائه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة صنا ه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

ما حرم عليكم الا الميتة وهو قصر الحكم على المذكورات فيفيد ان المحرم ليس الا المذكورات وليس كذلك وهو المراد بقوله وكم
من حرام لم يذكر وانما مكن التفصي منه اذ اعتبرنا اقتضاء المقام فان القائل اذا قال زيد شاعر منجم واذا قيل في جوابه
ما زيد الا شاعر افاد القصر وليس المراد انه ليس له صفة سوى الشاعرية بل القصر على احد الوصفين المتنازع
فيهما لكن في هذا المقام انه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وخصه بالمؤمنين
في قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبهما بقوله انما حرم عليكم الميتة الآية وجب ان يقدر
لكل من المخاطبين ما يناسبه ليصح الرد وذلك بان نرد على المشركين تحريمهم ما احله الله وهو البحيرة والسائبة والحام و
الوصيلة وامثالها وتحليلهم ما حرمه الله من المذكورات كانهم قالوا ما حرمت علينا لكن هذه احلت فقيل لهم
ما حرمت الا هذه والى هذا ينظر قول القاضي قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه مطلقا وان نرد على المؤمنين
تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس وهذه الاشياء المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه وروي
ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام
واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم
لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ذكره في مشارق الانوار وامثال
هذا الحديث واردة كثيرا وفيه نزلت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
فالتركيب بالنسبة الى المشركين قصر قلب والى المؤمنين قصر افراد والفاء في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد
تفصيلية لانها تدل على تعقيب محذوف يبين الحكم السابق المعنى ما حرم عليكم الا هذه لمن استحلها وتناولها فقد
ارتكب اثما عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها من غير بغي وعدوان فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه
ذلك الاثم لان الله غفور رحيم وظهر ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم قوله اي رفع به الصوت للصنم
قال القاضي الاهلال اصله رؤية الهلال فقالوا اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع
الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان كان لغيره الكشاف في
بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار
لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم فلان اكل الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال
اكلت دما ان لم ارعك بضرة وقال ياكلن كل ليلة اكافا اراد ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به
بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم
وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما
يحبون ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون الفتوح قوله في بطونهم ملء بطونهم قال ابو البقاء
والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا لياكلون وفيه هنا مبالغة في الاكل كانهم كانوا متمكنين على البطون عند
الاكل فملؤوها قوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة تمامه بعيدة مهوى القرط طيبة النشر قوله اي
كنت اكلت دما ان لم اتزوج عليك اي بدل الدم وهو الدية فانهم يستنكفون من اخذ الدية وقيل اراد العلهز
وهو الدم والصوف يؤكل في الجدب اي وقعت في الجدوبة ارعك افزعك وانما سميت الامرأتان للرجل ضرتين
لان كل واحدة منهما تريد ضر صاحبتها بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق قوله ياكلن كل ليلة اكافا
اوله ان لنا احمرة عجافا قوله الاكاف البرذعة اي يعلفها كل ليلة ثمن الاكاف قوله تعريض بحرمانهم يعني

لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون والا يكون على التبكيت عليهم لان اهل الجنة مكرمون يكلمهم الله اياهم ومركون يثنى الله عليهم انما خصا بالذكر اظهارا للعظم وابدا لتخزيهم لان الاحسان الى العدو سبب لاغتمام العدو وهذا انهم فوق توغل الا سبب الكفر ما بين الكرامتين قوله نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذا لك قوله هو صريح الا ان التعريض نوع من انواع الكناية ه الكشاف فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما اصبرهم فاي شيء صبرهم يقال اصبره على كذا وصبره بمعنى وهذا اصل معنى فعل التعجب والذي روي عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك على عذاب الله ذلك بان الله نزل اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق و ان الذين اختلفوا في كتاب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق لفي خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير لفي شقاق بعيد يعني ان اولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جرءوا الا ان يكفروا ه الفتوح قوله فاي شيء صبرهم الى قوله وهذا اصل معنى فعل التعجب فرق بين الاصل والفرع وهو كذلك لان اصل الاستفهام فيه يحتمل الانكار والتوبيخ والتعجب وغير ذلك والفرع منصوص في انشاء التعجب الراغب قال ابو عبيدة ان ذلك لغة بمعنى الجرأة واحتج بقول اعرابي لخصمه ما اصبرك على الله وهذا تصور مجاز بصورة حقيقة لان معناه ما اصبرك على عذاب الله في تقديرك اذا اجترأت على ارتكاب ذلك والى هذا يعود قول من قال ما ابقاهم على النار وقول من قال ما اعملهم بعمل اهل النار وذلك انه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارا بحال الناظر اليه واستعمال التعجب في مثله اعتبارا بالخلق لا بالخالق قوله او كفرهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب بسبب ان الله نزل لان المشار اليه السابق اما ما دل عليه قوله ولهم عذاب اليم او قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع اليهود خاصة والتعريف في الكتاب للجنس وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الآية للتاكيد والتذييل للجملة السابقة وضع الذين اختلفوا موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا انما استحقوا العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق وهم اختلفوا فيها وكتموا الحق وقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل ثم نعى عليهم هذا المعنى على سبيل التذييل بقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ففي الكلام حذف والمحذوف ما قدرناه لدلالة التذييل عليه وقدر القاضي اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام مع اليهود والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القرآن وبالذين اختلفوا المشركون وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الآية حال فخر الكتاب وهذا تتميم الراجع المظهر المعنى انما كفر اليهود ان الله تعالى نزل القرآن بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه على شقاق قوي واختلاف شديد ولم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى حسرت اليهود على ان طعنوا فيه وكفروا به بعد ما عرفوا انه الحق فاشتروا الضلالة بالهدى والامتناع في ان يسد بالحمل فان الماوردي قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام وقيل لو لم تكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم ياكلون واستشهد دار الحديث بهذه الآية في شرحه لهذا المعنى ه الكشاف البر اسم للخير ولكل فعل مرضي ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق، وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما
انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه، وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر
القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي
يجب الاهتمام به وصرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم و
في عبد الله بان تولوا على ادخال الباء على الخبر للتاكيد كقولك ليس المنطلق بزيد ولكن البر من آمن على تاويل
حذف المضاف اى بر من آمن او بتاويل البر بمعنى ذي البر او كما قالت، فانما هي اقبال وادبار، وعن المبرد
لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف
والكتاب جنس كتب الله او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح
تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله
وقيل على حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوي القربى لانهم احق قال صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح واطلق
ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له
كالمسكير الدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن
الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعفه والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب
واعتاقها وقيل في فك الاسارى فان قلت قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل
ذلك على ان في المال حقا سوى الزكوة قلت يحتمل ذلك وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية
ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون حثا على نوافل الصدقات والمبار وفي الحديث نسخت الزكوة
كل صدقة يعني وجوبها وروي ليس في المال حق سوى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين
منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون
وقرئ والموفين والصابرين والبأساء الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة صدقوا اى كانوا صادقين
جادين في الدين الفتوح قوله لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس اذ هو افق مكة قوله وذلك انهم
جار مجرى سبب النزول والتعليل في كون الخطاب مع اهل الكتاب قوله وقيل كثر خوض المسلمين معطوف على قوله
الخطاب لاهل الكتاب فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين وينبغي ان يكون ما خاض فيه المنكرون جميعا
امرا عظيما وذلك لان خوضهم واجتماعهم في شيء يوهم ان ذلك الشيء امر عظيم ولهذا قال ليس البر العظيم واما تخصيص
المشرق والمغرب فللتعميم لا لتعيين السمتين كما في الوجه الاول قوله او كما قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا اول
البيت ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت جعلت الناقة كانها تجسدت من الاقبال والادبار وصف هذه الناقة ترتع
زمانا فلما ذكرت صاحبها تركت الرتع وتقبل وتدبر بالغم جدتها قوله لو كنت ممن يقرأ اي لو اجيز لي بان اقرأ
بسبب ما ورد المنع باجماع الصحابة ان يقرأ كل احد من غير سماع لقراءة الانصاف هذا القول من المبرد خطاء لان
القراءات لا توكل الى الاختيار والاجتهاد بل صحتها النقل والمتواتر افصح لان اول الكلام ليس البر وهو مصدر

لا تمهل اى لا تؤخر الصدقة

قولا واحدا فلو اسند كل اليه انقلبت المطابقة وكذلك حذف المضاف وتقدير من آمن اصح واشد مناسبة للسياق
قوله والكتاب جنس كتب الله او القرآن فيقتضي هذا الى بيان النظم وان ذلك الكتاب سوى الكتاب المذكور
في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان اريد به الجنس كان منه اصله وان اريد العهد فكذلك لان المعرف اذا
اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم وان هذا الكتاب سوى الكتاب المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب لانه
تعالى لما ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس كتب الله او القرآن ذكر اختلافا آخر لهم في شأن القبلة مستطردا وجعله
تخلصا وذريعة الى ذكر اقسام البر واصنافه واراد انهم عن سائر الخيرات مشغولون ولا يخص اختلافهم في الكتاب وحده
او القبلة وحدها قوله كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان قوله وفصل على حب الايتاء
اعلم ان الضمير اذا كان للمال او للايتاء كان من باب التتميم والمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام الاخلاص
مع الكرم قوله صدقتك على المسكين صدقة الحديث من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سلمان
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
قوله ذي الرحم الكاشح الاساس سوطا وي الكشح ومنه عدو كاشح وكشح له بالعداوة اي اضمرها في كشحه قوله
والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة
وعند الشافعي رضي الله عنه هو الذي يملك ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه لقوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين قوله ابن السبيل يرعف به الاساس ومن المجاز رعف فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم و
رعف به صاحبه قدمه قوله للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه الظهر والراوي
علي رضي الله عنه قوله ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلوة ذكر
شقيقتها مجملا بعد ما ذكرها مفصلا وذكر ان معناه اي الزكوة ومفهوم آتى المال على حبه ذوي القربى الى آخره
متغايران تفصيلا واجمالا وانما قدم بيان المصرف على ذكر الزكوة لانه هو المهم بشأنه الا ترى الى قوله تعالى يسألونك ماذا
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين حيث بانه وانما اوقع الصلوة واسطة للعقد بين المجمل والمفصل
للمؤذن بان التعظيم لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا اقترن مكتنفا بالشفقة على خلق الله قوله على الاختصاص والمدح
اظهارا لفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف
باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن
وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا الكشاف عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة ومذهب
مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما ابهم في
قوله النفس بالنفس وان تلك الآية واردة لحكاية ما كتب في التورية على اهلها وهذه خوطب بها المسلمون وكتب
عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه انها منسوخة
بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروي انه كان
بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر

اجمالا وه

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتباوؤا فمن عفي
له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على انه كقولك سير بزيد بعض السير
وطائفة من السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو
ولي المقتول وقيل له اخوه لانه لابسه من قبل انه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه
وبينه ادنى ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام
الفتوح قوله وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى وفيه نظر اذ مذهبه
ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر والعبد بالعبد اخرج مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل
على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد اخلال برعاية التسوية وقال
ان الاية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس
فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر
بالانثى وقال القاضي والاية لا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم
انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا الغرض من بيان الواقعة في الجاهلية واما منع
مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد
بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف الانصاف وهو على الامامين في مسئلة قتل الذكر بالانثى
قوله ولان تلك واردة لحكاية ما كتب في التورية عطف على قوله ويقولون لانه استدلال على ان الاية ليست منسوخة
فهو عطف معنوي قال القاضي ان الاية لا ينسخها قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران
لان من شرط الناسخ تاخره عن المنسوخ قوله المسلمون تتكافؤ دماؤهم تمامه عن علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية ابي جحيفة واخرجه
ابو داود عن عمرو بن شعيب مع زيادات النهاية تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير
والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح ويسعى بذمتهم ادناهم اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين
وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده قوله ان يتباوؤا اي النهاية عن ابي عبيدة يتباووا والصواب
يتباءوا وانه وزن يتقاتلوا من البواء وهو المساواة يقال باوأت بين القتلى اي ساويت وقال غيره يتباووا صحيح
يقال باء به اذا كان كفوا له وهم بواء اي اكفاء معناه ذو بواء قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول
مطلق والفعل مسند الى المصدر كما في قولك سير بزيد بعض السير قوله ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول
روى صاحب الكشف عن عثمان انه قال قد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه
موقع الفاعل كما انك لو قلت سير بزيد وحذفت البا وقلت سير زيد وذكر فيه وجه آخر وهو ان يكون شيء مرتفعا
بفعل محذوف يدل عليه قوله عفي له لان معناه ترك له شيء قوله واخوه ولي المقتول فمن عبارة عن الفاعل ومن لابتداء
الغاية وشيء عبارة عن العفو قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية او عقوبة ذنب او مما
استوجبه الانسان بما ارتكبه من جناية تصفح عنه وترك عن الواجب شيء قوله بلفظ الاخوة ليعطف اي للاستعطاف
كقول هارون عليه السلام يا ابن ام قال الواحدي اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول

سماه أخا للقاتل فقد دل على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والكتابيان في قوله
واخيه وجعان الى من هو سوا القاتل له الكشاف فان قلت ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له قلت
يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله
عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية
كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغني عن ذكر الجناية فان قلت هلا فسرت عفي بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به
قلت لان عفا الشيء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعفوا اللحى فان قلت فقد ثبت قولهم
عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محي له من اخيه شيء قلت عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنايات
عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نابية عن مكانها وترى
كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا اعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله عز وجل على اختراع لغة وادعاء على العرب
ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله منها فان قلت لم قيل شيء من العفو قلت للاشعار بانه اذا عفي له طرف
من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم تجب الا الدية
فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والعافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل
بالمعروف بان لا يعنف ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه
ذلك الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو
واخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلث القصاص والدية
والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد
اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب
شديد الالم في الآخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله صلى الله عليه وسلم
لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية قوله وعلى هذا ما في الآية اي على الاستعمال الثاني وهو تعدي عفا الى الذنب
وهو قولهم عفوت لفلان عما جنى وحذف عن جنايته لان العفو يستدعي ذلك قوله واعفوا اللحى الحديث من رواية
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهكوا الشوارب واعفوا اللحى اي اتركوها
اي بالغوا في قصها قوله عبارة قلقة اي غير قارة في مكانها فان الكلام الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو على
السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له اكثر وكلام الله افصح الكلام لا يجوز فيه امثال هذه العبارة نعم لو اقتضاه
المقام كما في قول الشاعر وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا لان الكلام في محو آثار دار المحبوبة فهو
مكان استعماله والآية مسوقة في شان العفو عن الجنايات فهو بمعزل عن استعماله فيه وهو المراد بقوله نابية عن
مكانها قوله وبعض منه تفسير لقوله طرف من العفو والبعضية انما تتصور باحد شيئين بان يعفو الورثة كلهم
بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه بتمامه قوله لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو
اخذ الدية قلت اما تحريم اخذ الدية فصحيح لما رواه البخاري والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل
القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الآية واما تحريم
العفو فمنظور فيه لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله
في الاعراف في تفسير قوله وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو قوله فمن قتل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون

عن القاتل من معنى اجل اى يتجاوز ما شرع له من جهة قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا لجملة قوله فيتجاوز ما شرع له
ويجوز ان يكون بيانا لما لفساد المعنى قوله فتفتك الولي في الجاهلية جملة مستطردة لبيان سبب النزول استطرد
من تفسير الجزاء والشرط للاستتمام والفاء لتشديد الاتصال قوله لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية في رواية ابي داود عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعفى من قتل بعد اخذ الدية ٥ الكشاف ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح
لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة ومن اصابة محز البلاغة بتعريف
القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا
يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله
فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة
وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص
منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرا ابو الجوزاء ولكم
في القصص حيوة اى فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن اى ولكم في القرآن
حيوة للقلوب كقوله تعالى روحا من امرنا ويحيى من حي عن بينة لعلكم تتقون اى اريتكم ما في القصاص من استبقاء
الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له
فضل اختصاص بالائمة انتهى قوله ومن اصابة عطف على قوله من الغرابة اما الغرابة فهي جعل الشيء على ضده
ولم يكتف بهذا القدر بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص منبعا للحرف في وفائدته ان المظروف اذا حواه الظرف
الحصين ما يفوته ولا سو نفسه يتفرق ويتلاشى كذلك القصاص يحمى الحيوة من الآفات ومعناه ان الحيوة الحاصلة
بالارتداع او الحيوة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير واما البلاغة فهي ان هذا الكلام مع وجازته دل
على معان كثيرة ان لام الجنس الداخلة في القصاص يدل على حقيقة هذا الحكم وهو مشتمل على الضرب والجرح والقتل
وما يجرى مجراها ولو قيل كما قالوا القتل انفى للقتل لم يفد هذه الفوائد ثم اذا انظر الى تنكير الحيوة من حيث كونها
مطلقة غير مقيدة ويحتمل عليها قوله في القصاص وقد عرف تعريف جنس افاد التعظيم واذا اقترنت بقرائن الاحوال
بالارتداع افاد التخصيص فعلى هذا قوله او نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة عظيمة قوله وكم قتل مهلهل باخيه كليب وكثير
من جدته على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب
بن وائل كان من عزه اذا ساد اخذ جرو كلب فاذا مر بروضة تعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان وهو يعوى فلا يسمع
عواه احد الا تجنبه فسمي بذلك كليب بن وائل ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جساس وحمى ارضا
من العالية ثم ان رجلا يسمى سعد الجرمي نزل بالبسوس خالة جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس
وهي مختلطة مع ابل كليب واسم الناقة سراب وهي التي ضربت العرب بها المثل فقال اشأم من سراب واشأم
من البسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال لجساس لا تعد هذه الناقة الى هذه الحمى فان عادت لاضعن سهمي
في ضرعها فقال جساس اذن لاضعن سناني في لبتك ثم تفرقا فراى كليب ناقة الجرمي في حماه فرمى ضرعها فانفذه
فولت ولها عجيج فصرخ صاحبها بالذل ووضعت البسوس يدها على راسها فصاحت واذلاه فقال جساس لا تراعي
انى سأقتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم يزل يطلب غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدى
وسمى مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اى دققه من قولهم ثوب مهلهل سخيف النسج وهو خال امرء القيس بن حجر الكندى

فجز شعره وقصر ثوبه وهجر نساءه وترك الغزل وحرم القمار والشرب فجمع اليه قومه ما قدم على حرب بكر وكان من
الفريقين ما كان ثم ان جليلة زوجة كليب عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرس وربّاه خاله
جساس فخرجا ذات يوم وعليهما اللامة فاخذ هجرس بوسط رمحه وقال ام وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه
وسيفي وفرنده لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقوم ابيه فارسل مرة ابو جساس
الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت لابني اليك
يعني بجير بن الحرث بن عباد فاما ان تقتله باخيك وتصلح بين الحيين واما ان تطلقه وترفع ذات البين فقد
مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ
بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا اصلح بين بني وائل فقيل له ما قال فغضب عند ذلك
ودخل في امر بكر وشهد حربهم ودامت الحروب بين الحيين اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان
تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت
هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة
لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقأ واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون غدا
بمودتهم ومواصلتهم وستعطف الارحام اما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب ان
احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن فقاد قيم وكان كما قال **قوله** لو وقع العلم تعليل للارتداع وقوله لانه
اذا هم تعليل للحيوة الحاصلة بالارتداع **قوله** وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة يعني ولكم في القصاص حيوة
خطاب عام لجميع الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون تخصصه بالائمة وهو المراد بقوله تعملون عمل اهل التقوى في
المحافظة على القصاص والحكم به ٥ **الكشاف** اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته خيرا مالا
كثيرا عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد
آخر ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك
خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وعن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة فمنعه
وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل
ولانها بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام
فنسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وبتلقي
الامة اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان كان من الآحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثبت الذي صحت روايته
وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي بمخالفة لآية المواريث ومعناها كتب
عليكم ما اوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين من قوله يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصي
للوالدين والاقربين بتوفير ما اوصى الله به لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي
للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله فمن غيّر الايصاء عن وجهه
ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير
او التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع عليم وعيد
للمبدل فمن خاف فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

الحيف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

العالم بالجاري بمجاري العلم جنفا ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم
وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ ان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من
يبدل بالباطل ثم من يبدل الحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم الفتوح قوله خيرا مالا كثيرا الراغب الخير ما يرغب
فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون
مرغوبا فيه بكل حال كالجنة ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لآخر ولهذا وصفه الله تعالى بالامرين فقال
في موضع ان ترك خيرا وفي آخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال بعض العلماء
لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا قال تعالى وانه لحب الخير لشديد والخير والشر يقالان ويكونان اسمين كما مر ووصفين
وتقديرهما تقدير افعل منه كقوله تعالى نأت بخير منها قال بعض العلماء انما سمي المال خيرا هنا كان خيرا تنبيها على
معنى لطيف وهو ان الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما انفقتم من
خير فللوالدين والاقربين وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي مالا من جهتهم وقيل ان علمتم ان عتقهم
يعود عليكم وعليهم بنفع اي ثواب قوله وعن علي رضي الله عنه الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا
دخل على مريض فذكر له الوصية فقال علي رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اراه ترك خيرا قال حماد فحفظت
انه ترك اكثر من سبعمائة قوله فنسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم وظاهر كلامه ان الآية والحديث نسخا
آية الوصية والحق ان آية المواريث ناسخة آية الوصية والحديث مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد
مر في قوله تعالى ما ننسخ من آية وبيانه انه صلى الله عليه وسلم خطب عام حجة الوداع وقال ان الله اعطى كل
ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان حقوق الاقرباء لم تكن منقسمة فالآن قسمها
الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول وقيل كون الآية منسوخة باية المواريث بعيد لانه
لا يمتنع الجمع من حكم الآيتين نعم يجوز ان تكون آية المواريث مخصصة لهذه وذلك لانها توجب الوصية للاقربين
وآية المواريث تخرج القريب الوارث ويبقى غير الوارث بسبب اختلاف الدين او الرق او القتل ومن يحجب
لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا كذوي الارحام فيوصى لهم صلة للرحم لو قيل كذا الجمع فمن لا يخلف الا الوالدين
فيصير كل المال حقا لهما ولا يبقى للوصية شيء فيقال هذا المانع وقال الامام وكونها منسوخة بالحديث بعيد ايضا
ودعوى تلقي الامة اما على الظن او على القطع والاول مسلم الا ان ذلك اجماع منهم على انه خبر واحد يجوز نسخ القرآن
به والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من الآحاد لاجمعوا على الخطأ وانه غير جائز ولو قيل انها منسوخة
بالاجماع بعد وجود الدليل الناسخ واكتفوا بالاجماع عن ذكر ذلك الدليل فيقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر
وقوع النسخ فكيف يدعى انعقاد الاجماع قوله فان كان من الآحاد فبيان المسالك وان نقلته على طريقة الآحاد
لكن الخلف الحقيقية بالتواتر لتلقيهم اياه بالقبول اي جمعوا على صحته ونسخوا القرآن به والجواب عنه
ما ذكره الامام واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو ان يرويه جماعة لا يتوهم تواطؤهم على الكذب
لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحديث فيكون اوله كآخره ووسطه كطرفيه كنقل القرآن والصلوات الخمس
واعداد الركعات ومقادير الزكوات وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله وهذا الحديث لم يتفق له
هذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلما والنسائي ما اوردوه في صحاحهم واما السلف
فان مالكا لم يذكره في موطاه والله اعلم قوله الا ان يثبت بالصحيحين الحجة واما قولهم فلان ثبت من الاثبات

مجاز منه لعن لهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته قوله او كتب على المحتضرين عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله
ان المراد من الحكم كتب على الحكام او على الاولياء او على المحتضرين الذين حضرته الوفاة قوله فمن توقع وعلم قال الواحدي
الخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول
اعلم وانما اخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر به الذين يخافون وقال الا ان يخافا الا يقيما
حدود الله ه الكشاف كما كتب على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه
اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم
لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم اظلف لنفسه و
اردع لها من مواقعة السوء قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فانه له وجاء او لعلكم تنتظمون في زمرة
المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على اهل الانجيل فاصابهم
موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد
فشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته وقيل
الايام المعدودات عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم
نسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ
ذلك بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الآية ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة
واصله ان المال القليل يقدر بالعدد ويتحكر فيه والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب اياما بالصيام
كقولك نويت الخروج يوم الجمعة المفتوح قوله الصوم عبادة قديمة اصيلة قال القاضي الصوم في اللغة
الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس قوله اظلف لنفسه
الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يجمل قال سعد بن معروف وظلفت نفسي عن لئيم المآكل قوله فعليه بالصوم
الحديث على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
الوجاء نوع من الخصاء وهو ان ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها
الخصاء النهاية الباءة النكاح والتزوج وسمي الباءة المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وقيل
لان الرجل يتبوء من اهله اي يتمكن منها كما يتبوء من منزله قوله لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اعلم ان
التقوى عن الوقاية وهي فرط الصيانة والمتقي شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة
من فعل او ترك وقد فسر يتقون ثلاثة وجوه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤول اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام
لعلكم تصيرون متقين بركة المحافظة عليه وتعظيمه فان تعظيم شعائر الله له تاثير عظيم في النفوس ومن يعظم شعائر
الله فانها من تقوى القلوب وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى وثانيها انها حقيقة لغوية
على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة وذلك ان الصوم اردع شيء للنفس من ارتكاب المعاصي على ما ورد في الحديث
النبوي وثالثها انه كناية ايمائية وتقريره ان الصوم لما كان عبادة قديمة ودرج عليها الانبياء والامم
من لدن آدم الى عهدكم يكون من شعار المتقين ومن اتصف به شك ان لا يجعل من بركتهم فيعد منهم وينتظم
في زمرتهم وانما قلنا انها كناية ايمائية لانه تعالى سماهم متقين لانهم اكتسوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيا

ركوع

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

سازمان اسناد و كتابخانه ملی جمهوری اسلامی ايران

يوم فهو منهم **قوله** وقيل معناه انه كصومهم عطف على قوله على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم من حيث المعنى
وكذا قوله وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان تتقوا المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا وعلى
الثاني عدد الايام والغرض قوله اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها في هذا الوجه وعلى الثالث اتقاء المفطر
بعد العشاء والنوم وفائدة التشبيه على الاول التسلي بالتأسي يعني لا ينبغي ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم لستم
مخصوصين بها لانها سنة الانبياء السالفة والامم الخالية كما قال تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة واما قوله
وقيل الايام المعدودات عاشوراء فعطوف على قوله وهو شهر رمضان وقيل وقوله قيل كان وقوعه في البدء الشديد
على قوله فاصابهم موتان **قوله** فاصابهم موتان النهاية في الحديث يكون في الناس موتان كقعاص الغنم الموتان
بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع والموتان بفتح الواو ضد الحيوان وفي الحديث موتان الارض لله ولرسوله
يعني مواتها التي ليس لها مالك احد الاساس قد وقع في الناس موتان وموتان بالفتح والضم مع سكون الواو ومن
المجاز اشترى الموتان ولا تشتر الحيوان الراغب قيل كان قد اوجب الصوم على من كان قبلنا رمضان فغيروا
فزادوا ونقصوا وهذا قول مجهدة على قائله **قوله** ومخرفيها النهاية اصل المخمصة الجوع والامساك والمخرق بالتحريك
الماء القليل المجتمع وكذلك القليل من الطعام واللبن وهو فعل بمعنى مفعول اي مجموع **قوله** فها هنا اهلا الجوهري
هلث الدقيق في الجراب اي صببته من غير كيل وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان يكون العامل
في اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضي نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل
بينهما بل باضمار صوموا قال صاحب الكشف كما كتب صفة مصدر محذوف والتقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما
كتب قال ابو البقاء انما لم يجز انه مصدر وقد فرقت بينه وبين ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة و
لا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي وقال صاحب اللباب وكونه منتصبا بالصيام اذا اخليت كما عن الافادة جعلت
مصدرا ولا قال السجاوندي الا انه لما اجنبي عن العامل والمعمول الا ان يجعل حالا للصيام **الكشاف** او على سفر او راكب سفر
فعدة اي فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة من
ايام اخر واختلف في المرض المبيح للافطار فمن قائل كل مرض لان الله لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون
سفر فكما ان لكل مسافر ان يفطر فكذلك لكل مريض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبعه
وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس به مرض يضجعه فقال انه في سعة من الافطار
وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهده الجهد
غير المحتمل واختلف في اتفاق القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم في فطره
وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه
يقضي كما فات متتابعا وفي قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات فان قلت كيف قيل فعدة على التنكير و
لم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات قلت لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فامر بان يصوم اياما
معدودة مكانها علم انه لا يؤثر عدد على عددها فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة وعلى الذين يطيقونه وعلى
المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل
العراق وعند اهل الحجاز مد وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص
لهم في الافطار والفدية وقرأ ابن عباس يطوق تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي

يكلفونه او يقلدونه ويقال لهم صوموا عنه ويطوقونه بمعنى يكلفونه او يقلدونه ويطوقونه بادغام التاء
في الطاء ويطيقونه ويتطيقونه بمعنى يتطيقونه واصلهما يطيقونه ويتطوقونه على انهما من فيعل وتفعل
من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تديّر المكان وما بها ديار وفيه وجهان احدهما نحو معنى
يطيقونه والثاني يكلفونه او يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء الافطار والفدية
وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ
وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع اخير له او الخير ومن تطوع
بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم على انفسكم وجهدتم طاقتكم خير لكم من
الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا وفي قراءة ابي والصيام خير لكم
الفتوح **قوله** فعدة اي فعليه عدة ابو البقاء فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة من ايام
اخر وعدة بمعنى المعدود **قوله** فواترة المواترة المتابعة اللحياني لا تكون المواترة الا اذا وقعت بينها فترة و
الا فهي مداركة النهاية ومنه حديث ابي هريرة لا بأس ان تواتر قضاء رمضان اي تفرقه فتصوم يوما وتفطر
يوما ولا يلزمه التتابع فيه فيقضيه وترا وعن مالك ان ابا هريرة وابن عباس اختلفا في قضاء رمضان
فقال احدهما يفرق وقال الآخر يتابع وفي الصحاح مواترة الصوم ان تصوم يوما او يومين وتأتي به
وترا وترا ولا يراد به المواصلة فعلى هذا يكون المراد بقوله وان اي صم يوما وافطر يوما وقوله فيفرق
ان المتخلل بين الصومين اكثر من يومين والاقرب ان معنى وان صم يوما وافطر يوما ومعنى فيفرق ان
ان يصوم في ايام شتى كيف شاء **قوله** قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها يريد ان مقتضى الظاهر ان
يقال فعدتها لان قوله فمن كان منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات اي وجب عليكم صوم الايام
المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها كاملات ومن كان معذورا فافطر فليصم عدتها فلم يذكرها واجاب
ان مجيئها في ذلك الحكم وان العدة بمعنى المعدود لا يلتبس ان المراد فعدة الايام المعدودات فاستغني بذلك
عن تعريف الاضافة اي تعيينها بالاضافة والقاضي فامر بان يصوم مثلها في قوله تعالى واذا قرأت القرآن
فاستعذ والضمير في مكانها وعددها للمعدودات **قوله** ويطيقونه بمعنى يتطيقونه فيه لف وقوله يتطوقونه
ويتطيقونه نشره قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق لي به وعليه قراءة يطوقونه
وهو يفعلونه منه كقولك يحشمونه ويكلفونه وقال يطوقونه يتفعلونه من الطوق كقولك يتكلفونه
ويتجشمونه واصله يتطوقونه وابدلت التاء طاء فادغمت في الطاء بعدها نحو اطير يطير اي يتطير **قوله**
وفيه وجهان اي فيما قرأ ابن عباس فان جميع ما ذكره مروي عنه وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه او يقلدونه
وهو يحتمل وجهين احدهما ان من امر بالصوم ولا خفاء في كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه والزم في عنقه ذلك
والى الاشارة بقوله يقال لهم صوموا وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دأبه الصيام لم يكن
شاقا عليه لكن اذا مرض او هرم فيما شق عليه والى الاول الاشارة بقوله يطوقونه والى الثاني على جهد منهم
وعسر **قوله** وحكم هؤلاء الافطار والفدية قال صاحب الروضة الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او تلحقه مشقة
شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري القولان في المريض الذي لا يرجى برؤه
قوله ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي القراءة المشهورة يجوز ان يحمل على هذا المعنى فلا يكون الآية منسوخة

اي اتخذ دارا او ديرا تفيعل نحو تدور
مستندا لواو آخر ثم ادغمت الواو
اسا بها من المعدوم مما ملا ادري بالقرب الدرع

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون

قوله او الخير اي الضمير المرفوع وهو للمتطوع او للخير وعلى التقديرين الشرط مكرر في الجزاء وفائدته تعظيم الخير كقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى قوله انتم ايها المطيقون على القراءة المشهورة او المطوقون على قراءة ابن عباس والمشهورة على تأويل النسخ قوله وجهدهم طاقتكم نصب على انه مفعول مطلق الجوهري قال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد المشقة قوله وكونه منتظما في الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر بالترخص بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له عمم الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون او المطوقون والمريض والمسافر فقيل هذا معناه خير لكم من الفدية وتطوع الخير اي الزيادة على مقدار الفدية او منهما ومن التأخير للقضاء الكشاف الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت فان قلت لم سمي شهر رمضان قلت الصوم فيه عبادة قديمة وكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم اضجارا لشدته عليهم وقيل لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال بما اعيا النطاسي حذيما اراد ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدأ خبره الذي انزل فيه القرآن او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما معدودات او على انه مفعول وان تصوموا ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس وبينات نصب على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل فان قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر المفتوح قوله كما قيل ابن داية للغراب اي رمضان مصدر رمض من الرمضاء اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع الصرف للعلمية والالف والنون كما ان داية في ابن داية اخذ من داية البعير وهو موضع القتب واضيف اليها الابن وجعل علما للغراب ومنع من الصرف العلمية والتأنيث والتسمية وان وقعت مع المضاف لكن قد يحذف لعدم الالباس قوله الارتماضهم الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وارمضتني الرمضاء اي احرقتني قوله ناتقا الجوهري

الشق الى عرعة والنقص قوله لوافق هذا الشهر ايام الحر قال القاضي انما سموه بذلك اما لوقوعه
ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة او لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب فيه قال السجاوندي سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه او لقطع القتال
والارجب الاقطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب وذو الحجة للحجة
والربيعان لارتباع الناس فيهما وجمادان لجمود الماء وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض الفصال وشوال
لشول اذناب اللقاح ذكر نحوه المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة وابسط منه وقال ايضا معنى الشهر ان
الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه قوله من صام رمضان والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية احتسابا اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه
والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدد انما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لان له ح ان يعتد عمله قوله
من ادرك رمضان فلم يغفر له روي في المصابيح رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة
قوله بما اعيا النطاسي حذيما اوله فهل لكم فيها الي فانني طبيب ويروى خبير قال صدر الافاضل
الواقع في نسخة المفصل كما اعيي والصواب بما بدليل اول البيت وفي امثالهم اطب من ابن حذيم اي فهل لكم رغبة
فيما ينسب الي كذا رواه الميداني في مجمع الامثال حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الياء النطس
دقة النظر في الامور يقال منه رجل نطس ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي قوله على انه مفعول
وان تصوموا قال رشيد الدين الوطواط وفي جعل شهر رمضان مفعول وان تصوموا نظر لان شهر رمضان ح
على تقدير المضاف اليه لان تصوموا ويحتمل ان المبتدأ اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلى ما قدره يكون الخبر
فاصلا بين جزوي المبتدأ وذلك غير سائغ هذا ملخص كلامه ثم قال فعرضت هذا البحث عليه فاذعن له وقيل في
العذر ان الفصل جائز ههنا لان المفعول فضلة لا جزء كالفاعل والاضافة ههنا الى الفاعل لا المفعول اي
صومكم شهر رمضان خير لكم فيقال هذا وامثاله لا يليق بمنصب الشيخ بل لان المقرر ان معمول المصدر كالصلة
فلا يجوز الفصل بالاجنبي واقصى ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة
الفعل فبالنظر الى الصورة جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب الاقليد في كلام له
وقال ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان والفعل المصدر
بان يدل عليهما فيصح الاخبار به عن الجثة وان لم يجز بالمصدر فان قلت فاذا جعل شهر رمضان مفعول
ان تصوموا يلزم ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت [illegible]
وغايته ان يلزم منه الابهام من الندب والوجوب والمبين للوجوب تفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ويؤيده قول الزجاج الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قوله ما معنى قوله وبينات من الهدى حاصل السؤال ان النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول
فما معنى التكرير واجاب ان المعرف ههنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد الخارجي والدليل على كونه جنسا
قوله من جملة ما هدى الله به وان معنى الجنس هو ما قال من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة لان شأن الكتب
السماوية كلها الهداية والفرقان من الحق والباطل حكم انه هدى لا انفراد فقده ومع ذلك بينات من جملة الهدى فكرر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بين بها شانه وتعظيما لامره وتأكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من ادرة العلما المتبحرين **قوله** والشهر منصوب
على الظرف قال القاضي المقدس فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع موضع
المضمر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع الراغب فان قيل انما قال فليصمه ولم يقل
فليصم فيه قيل قد قال بعض النحويين اليوم ضربته انما يقال اذا استوعب اليوم بالضرب واذا قيل ضربت فيه فهو لمن ضربه في بعض
اوقاته فنبه بقوله فليصمه على الاستيعاب وقيل في قوله منصوب على الظرف ولا يكون مفعولا به نظر والتعليل وهو قوله
لان المسافر والمقيم كلاهما شاهدان للشهر غير تام اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي بين المقيم والمسافر
وكذا اذا جعل مفعولا فيه لزم التساوي بين المقيمين من المريض والحايض وغيرهما من المعذورين وغير المعذورين والاول بين تعال
هو مفعول به وعام فيمن ادرك الشهر ثم خصص بقوله ومن كان مريضا او على سفر قال القاضي وقيل فمن شهد منكم هلال
الشهر فليصمه كقولك شهدت الجمعة اي صلوتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شاهد الشهر وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به لزم المسافر
ان يصوم في الشهر لان المقيم والمسافر حاضران للشهر واذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس بحاضر في الشهر و
يكون على هذا مفعول شهد محذوفا اي شهد البلد او بيته في الشهر واقول مفعول شهد هو الشهر فتقديره من شاهد
الشهر اي ادركه مع وجود شرايطه وزوال موانعه فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان وعلى الاول
يلزم الاضمار وعلى الثاني التخصيص والتخصيص اولى من الاضمار على انه يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبي والمجنون و
المريض والحايض كل واحد منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال الامام هذا ما عندي فيه مع ان الواحدي و
الزمخشري ذهبا الى الاول وقلت على ما ذهب اليه المصنف الفا في فمن شهد جاءت مفصلة لما اجمل في قوله شهر
رمضان من وجوب التعظيم وذلك ان اجرا الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه ومدركه اما حاضر او مسافر
فمن كان حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا فيه فكذا ولا يحسن ان يقال من ادرك الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على
سفر فليقض لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف الشرط على الشرط على سبيل التفصيل يقتضي المغايرة ويؤيده
قول الزجاج من كان شاهدا غير مسافر ولا مريض فليصم ومن كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان يصوم عدة
ايام السفر والمرض من ايام اخر وقلت انما قرن المريض بالمسافر دون ساير المعذورين ليؤذن ان المسافر
لما كان يتضرر بالصوم تضرر المريض ادخل في حكمه مبالغة في التيسير عليه كما في قوله تعالى وماويهم جهنم وساءت مصيرا
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال المصنف اخرج الولدان من الوعيد وان لم يكونوا داخلين فيه
لبيان ان الرجال والنساء في اشفاء الذنب عنهم كالولدان والاظهر اختيار الامام فان التركيب من باب ترتب الحكم
على الوصف المناسب لان الشهر في قوله فمن شهد منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه القران الذي هو
بينات من الهدى لان المعرفة اذا اعيدت كان الثاني عين الاول اي الزمان الذي شرف بهذا التعظيم حقيق على من
ادركه ان يتقرب اليه تعالى فيه بالصيام ثم خص من العام المعذورين واختص منهما بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر و
المرض على ساير الاعذار وقال الواحدي انما اعاد تخيير المريض والمسافر ورخصتهما في الافطار لان الله تعالى ذكر
في الآية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد
بعد النسخ رخصة المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان وقال ابو البقا ان قوله فمن شهد خبر شهر رمضان
وانما دخلت الفا لانه موصوف بالذي ومثله قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وتعقد صح في الجزا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

موضع العائد الظاهر تفخيما اي من شهد منكم الكشاف يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين
وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس
من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة وقرئ العسر واليسر بضمتين الفعل
المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع لكم
هذه جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة
الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا النقاب
المحدث من علماء البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله
حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد فان قلت هل يصح
ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل
يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا قلت لا يبعد ذلك والاول اوجه فان قلت
ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال
الفتوح قوله وهذا نوع من اللف وتقريره ان الفعل المعلل المقدر وهو قوله شرع ذلك مع العلل الثلث معطوف
على الجملة السابقة بالواو على طريقة النشر وفيه اسم الاشارة ولا بد له من المشار اليه بحسب كل واحد من العلل المذكورة
اولها ولتكملوا العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله فعدة اي فعليه صوم عدة ايام العذر
من غير نقصان وثانيها ولتكبروا الله على ما هداكم وهو علة ما علم من كيفية القضاء وهدى اليه والمشار اليه مفهوم
قوله فعدة من ايام اخر اي اقضوا الصيام في غير رمضان كيف شئتم متواترة او تفريقا وثالثها ولعلكم تشكرون
وهي علة الترخيص والتيسير والمشار اليه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قلت لو جعل ولتكبروا الله على ما هداكم
علة لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان احسن لانه سبق ان شرعية الصوم معللة
بنزول القرآن المشتمل على هدى لا يكتنه كنهه في منتهى التهيء والهداية الى مثل هذا النقب الذي ليس فوقه يوجب تعظيم
الهادي وان يكبر اسمه المبارك ويسبح ويقدس وكان اسلم للنظم من ركوب المتعسف وهو جعله قوله تعالى
فعدة من ايام اخر معللا لتكملوا ثانيا ولتكبروا اخرى وفي تقديره اولا جملة ما ذكر من امر الشاهد شاهد
صدق لهذا المعنى واما لطف مسلكه ان اللف هو الذي يستدعي ما يرد عليه ما في النشر من المعاني المناسبة
ومعنى ما بالعكس وتكون تلك المعاني مبنية عليه على ترتيبه السابق وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو في قوله ولتكملوا
العدة ليست كالواو في ولتكبروا الله وفي ولعلكم لما سبق في التقدير وشرع ذلك المذكورات قوله النقاب
المحدث قال صاحب النهاية النقاب الرجل العلامة وفيه حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان لنقابا وفي رواية
وان كان لمنقبا النقاب والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والتنقيب اي ما كان
الا نقابا وفي النهاية ايضا قد كان في الامم محدثون فان كان في امتي احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم الملهمون
والملهم الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وهذا نوع يختص به الله من يشاء من عباده الذي اصطفى
ومقصود المصنف مدح نفسه تعريضا قوله ولتكبروا الله ليس بتضمين والتضمين لتحمدوا الله مكبرين لان تصريحه
بقوله لتكبروا دال او لا ان التضمين اصطلاحا اما اعطاء الفعل المذكور معنى المقدر بواسطة الاستعمال

كما قال في قوله تعالى يؤمنون بالغيب وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او اعطاء المعنى مع ارادة المتقن كما ذكره في
قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم وهذا ليس منهما في شيء فالحق ان الجار والمجرور على تقدير حال او تركيبا لعلة في الكلام
قوله والاول اوجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه من صنعة اللف والنشر ويحتمل ان يراد بالاول ان يكون لتكملوا
معطوفا على علة مقدرة لان اللام للعلة وهي اظهر من ان يكون صلة كقوله تعالى يريدون ليطفئوا والاول اوجه
قوله عند الاهلال النهاية الاهلال رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال واستهلاله اذا رفع الصوت
بالتكبير عند رؤيته ٥ الكشاف فاني قريب تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سأله
بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه وسلم هو
بينكم وبين اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فنزلت فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون
بفتح الشين وكسرها الفتوح قوله هو بينكم وبين اعناق رواحلكم الحديث عن الشيخين عن ابي موسى سبق عند قوله
وادعوا شهداءكم من دون الله قوله اقريب ربنا الحديث في رواية جامع الاصول مروي عن رزين فقال الصحاح
الراغب وقد روي ان موسى عليه السلام قال يا الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو حددت لك
البعد لما انتهيت اليه ولو حددت لك القرب لما اقتدرت عليه ٥ الكشاف كان الرجل اذا امسى حل له الاكل و
الشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء
الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الآخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث اي
احل الله وقرا عبد الله الرفوث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه كلفظ النيك وقد ارفث الرجل وعن ابن عباس
انه انشد وهو محرم ٥ وهن يمشين بنا هميسا ٥ ان تصدق الطير ننك لميسا ٥ فقيل له ارفثت فقال انما الرفث
ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكني عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك فان قلت
لم كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها باشروهن
او لامستم النساء دخلتم بهن فأتوا حرثكم من قبل ان تمسوهن فما استمتعتم به منهن فلا تقربوهن قلت
استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم فان قلت لم عدي الرفث بالى قلت لتضمينه معنى
الافضاء لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه
قال الجعدي ٥ اذا ما الضجيع ثنى عطفها ٥ تثنت فكانت عليه لباسا ٥ فان قلت ما موقع قوله هن لباس
لكم قلت هو استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة
قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن ١ الفتوح قوله كلفظ النيك الاساس
رفث في كلامه وارفث بمعنى افحش وافصح مما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح وليس بين الرفث والنيك مماثلة
من حيث المؤدى في المعنى بل من حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم
على ابن عباس فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم وجوابه انما الرفث ما كان عند النساء
اي ليس النيك في البيت من الرفث في التنزيل في شيء ٥ وفي النهاية كان ابن عباس يروي بقوله هذا انا الرفث المنهي

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا
دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن
وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

ما خوطب به المرأة فاما ما يقوله ولم تسمعه امرأة فغير داخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل
من المرأة وكذا عن الازهري قوله ومن مشى الضمير للعس يهمشيا مشيا خفيا ان يصدق الطير في العيافة بها
وملميس اسم صاحبته قوله فكني به عن الجماع دنس على قوله الرفوث سوا الافصاح بما يجب ان يكنى عنه يعني كنى بهما
بالرفث عن الجماع وكان من حق الظاهر ان يكنى عن الرفث لا به وانما عدل اليه ليرتدع من ارتكبه يدل عليه قوله
استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة الانتصاف ويؤيد قول الزمخشري انه تعالى لما اباحه قال فالان باشروهن
فعاد الى الكنايات المالوفة ويشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه
في آية الحج منهي عنه فشنّعه وهجّنه لينفرهم عن التورط فيه ولذلك قرنه بالفسوق ه الكشاف تختانون
انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة
فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور ، وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح
من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل وقيل
وقيل هو نهي عن العزل لانه في الحرائر وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلّله دون ما لم يكتب لكم من المحل
المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وعن ابن عباس واتبعوا وعن الاعمش وأتوا و
قيل معناه ليلة القدر وما كتب لكم من الثواب ان اصبتموها وقمتموها وهو قريب من بدع التفاسير
الخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش
الليل شبها بخيطين ابيض واسود وقال ابو داود ، فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا
وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني ويجوز
ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله فان قلت اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه قلت
قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها
فان قلت فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه
وادخل في الفصاحة قلت لان من شرط المستعار ان يدل عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر
لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا وخرج من ان يكون استعارة الفتوح
قوله ابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل الراغب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم اشارة
في تحري النكاح الى لطيفة وهي ان الله تعالى جعل لنا شهوة النكاح لبقاء نوعنا الى غاية كما جعل لنا
شهوة الطعام لبقاء اشخاصنا الى غاية فحق الانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ النسل وحصن النفس على
الوجه المشروع والى هذا اشار من قال عني به الولد قوله انه في الحرائر اي قوله وابتغوا ما كتب الله لكم
نزلت في شان الحرائر لانه متصل بقوله نساؤكم حرث لكم لان في عرف الشرع اطلاق النساء على الحرائر
واطلاق ما ملكت ايمانكم على الاماء والمراد بابتغاء ما كتب الله الولد ومن عزل اي امتنع عن النساء حذرا لحمل
فهو ممتنع عن ابتغاء ما كتب الله له ولا يجوز العزل عن الحرائر الا باذنهن بخلاف الاماء قوله وهو قريب من
بدع التفاسير قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس وجمهور المحققين استبعدوه وعندي
انه جائز وذلك ان الانسان اذا قضى وطره من المباشرة وتصير فارغا من داعية الشهوة المانعة عن التفرغ
للطاعة يمكنه ان يتفرغ لها اي اذا تخلصتم من تلك الخواطر المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب الله لكم من

واطلبوا ه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاخلاص في العبودية من الصلوة والذكر وطلب ليلة القدر قوله من غبش الليل الجوهري الغبش بالتحريك
البقية من الليل وقيل ظلمة آخر الليل قوله فلما اضاءت لبيت الاصمعي السدفة في لغة نجد الظلمة
وفي لغة غيرهم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيدة وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا
كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله اما رجاب لما قوله والكفيء بردت قد مر آنفا المراد بالخيط
الابيض ما هو وبالاسود ما هو وكان ينبغي ان يذكر بعد بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر بيان الخيط الاسود
بقوله من غبش الليل فاكتفى باحدهما لما يلزم من بيان احد المختلطين بيان الآخر قوله ويجوز ان يكون للتبعيض
والضمير في انه راجع الى قوله اول ما يبدو وقيل هذا لكون الفجر بدلا من الخيطين اي يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو
قوله اخرجه من باب الاستعارة الى التشبيه ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وههنا الفجر
المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران فلا يكون استعارة فان قلت هب ان ذكر من الفجر اخرجه من
الاستعارة لذكر المشبه لكن بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه كقولك رايت اسدا يرمي قلت لما كان
في الكلام ما دل عليه فكانه ملفوظ كقولها اسد علي وفي الحروب نعامة والى هذه الاشارة بقوله لان بيان احدهما
بيان للثاني قوله هي ابلغ من التشبيه وذلك ان في التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجه
وفي الاستعارة ادعاء انهما جنس واحد قوله ان يدل عليه اي على كونه مستعارا قوله ولو لم يذكر من الفجر
لم يعلم ان الخيطين مستعاران جواب لكنه غير تام لكون العدول من الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه الذي
دون لفقدان القرينة الممهدا لعذر على ان القرآن كثيرا نحو ان يقال حتى يتعلق لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود او يشرق او يطلع ونحوهما لكن الجواب الكافي ان يقال ان العدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ
لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد كانه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رايت اسدا منك
وهو المراد بقوله وكان تشبيها بليغا الكشاف فان قلت فكيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى
قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض
من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك فقال ان كان وسادك لعريضا وروي
انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل قلت غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشدتني بعض البدويات لبدوي شعر عريض القفا ميزانه في شماله
قد انحص من حسب القراريط شاربه فان قلت فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل
من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب
حتى يتبينا له فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تاخير البيان وهو يشبه
العبث حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا تشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه الا الحقيقة
وهي غير مرادة قلت اما من يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم
فلم يصح عندهم هذا الحديث واما من يجوزه فيقول ليس بعبث لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على
فعله اذا استوضح المراد به الفتوح قوله عمدت الى عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال
اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل ولا يتبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم

موضع العائد الظاهر تفخيما اى من شهد منكم الكشاف يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج فى الدين
وامركم بالحنيفية السمحة التى لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر فى السفر والمرض ومن الناس
من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة وقرئ العسر واليسر بضمتين الفعل
المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك
يعنى جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص فى اباحة
الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى الى تبيينه الا النقاب
المحدث من علماء البيان وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله
حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد فان قلت هل يصح
ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل
يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا قلت لا يبعد ذلك والاول اوجه فان قلت
ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال
الفتوح قوله وهذا نوع من اللف وتقريره ان الفعل المعلل المقدر وهو قوله شرع ذلك مع العلل الثلث معطوف
على الجملة السابقة بالواو على طريقة النشر وفيه اسم الاشارة ولا بد له من المشار اليه بحسب كل واحد من العلل الذى
اولها ولتكملوا العدة وهى علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله فعدة اى فعليه صوم عدة ايام المعذور
من غير نقصان وثانيها ولتكبروا الله على ما هديكم وهو علة ما علم من كيفية القضاء وهدى اليه والمشار اليه مفهوم
قوله فعدة من ايام اخر اى اقضوا الصيام فى غير رمضان كيف شئتم متواترة او تفريقا وثالثها ولعلكم تشكرون
وهى علة الترخيص والتيسير والمشار اليه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقلت لو جعل ولتكبروا الله على ما هديكم
علة لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان احسن لانه سبق ان شرعية الصوم فعلة
نزول القرآن المشتمل على هدى لا يكتنه كنهه فى هذا الشهر والهداية الى مثل هذا النقيب الذى ليس فوقه يوجب تعظيم
الهادى وان يكبر اسمه المبارك ويسبح ويقدس وكان اسلم للنظم من ركوب المتعسف وهو جملة قوله تعالى
فعدة من ايام اخر فصلا لتكملوا ثانيه ولتكبروا اخرى وفى تقديره اولا جملة ما ذكر من امر الشاهد شاهد
صدق لهذا المعنى واما لطف مسلكه ان اللف هو الذى يستدعى ما يرد عليه ما فى النشر من المعانى المناسبة
وههنا بالعكس وتكون تلك المعانى مبنية عليه على ترتيبه السابق وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو فى قوله ولتكملوا
العدة ليست كالواو فى ولتكبروا الله وفى ولعلكم لما سبق فالتقدير وشرع ذلك المذكورات قوله النقاب
المحدث قال صاحب النهاية النقاب الرجل العلامة وفى حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان لنقابا وفى روا
وان كان لمنقبا النقاب والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والتنقيب اى ما كان
الا نقابا وفى النهاية ايضا قد كان فى الامم محدثون فان كان فى امتى احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم الملهمون
والملهم الذى يلقى فى نفسه الشىء فيخبر به حدسا وفراسة وهذا نوع يختص به الله من يشاء من عباده الذين اصطفى
ومقصود المصنف مدح نفسه تعريضا قوله ولتكبروا الله ليس تضمين والتضمين ليحمدوا الله مكبرين لان تصريحه
بقوله لتكبروا دال على ان التضمين اصطلاحا اما اعطاء الفعل المذكور معنى المقدر بواسطة الاستعمال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاخلاص في العبودية من الصلوة والذكر وطلب ليلة القدر قوله من غبش الليل الجوهري الغبش بالتحريك
البقية من الليل وقيل ظلمة آخر الليل قوله فلما اضاءت لنا سدفة الاصمعي السدفة في لغة نجد الظلمة
وفي لغة غيرهم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيدة وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا
كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله لما جواب لما قوله واكتفى ببيانه قد مرّ آنفا ان المراد بالخيط
الابيض ما هو وبالاسود ما هو وكان ينبغي ان يذكر بعد بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر بيان الخيط الاسود
بقوله من غبش الليل فاكتفى باحدهما لما يلزم من بيان احد المختلطين بيان الآخر قوله ويجوز ان يكون للتبعيض
والضمير في انه راجع الى قوله اول ما يبدو وقيل هذا لكون الفجر بدلا من الخيطين اي يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو
قوله اخرجه من باب الاستعارة الى التشبيه ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وههنا الفجر
المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران فلا يكون استعارة فان قلت هب ان ذكر من الفجر اخرجه من
الاستعارة لذكر المشبه لكن بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه كقولك رايت اسدا يرمي قلت لما كان
في الكلام ما دل عليه فكانه ملفوظ كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة واليه الاشارة بقوله لان بيان احدهما
بيان للثاني قوله بل ابلغ من التشبيه وذلك ان في التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجه
وفي الاستعارة ادعاء انهما جنس واحد قوله ان يدل عليه اي على كونه مستعارا قوله ولو لم يذكر من الفجر
لم يعلم ان الخيطين مستعاران جواب لكنه غير تام لكون العدول من الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه الذي
دونها لفقدان القرينة المهتدي للعقود على ان القرآن كثيرة نحو ان يقال حتى يتعلق لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود او يشرق او يطلع ونحوهما لكن الجواب الكافي ان يقال ان العدول اليه وان كان نقصا لكنه بليغ
لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد كانه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رايت بك اسدا منك
وهو المراد بقوله فكون تشبيها بليغا الكشاف فان قلت فكيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى
قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض
من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك فقال ان كان وسادك لعريضا وروي
انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل قلت غفل عن البيان ولذلك عرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشدني بعض البدويات لبدوي ¤ عريض القفا ميزانه في شماله
قد انحص من حسب القراريط شاربه فان قلت فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل
من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب
حتى يتبينا له فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تاخير البيان وهو يشبه
العبث حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا تشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه الا الحقيقة
وهي غير مرادة قلت اما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم
فلم يصح عندهم هذا الحديث واما من يجوزه فيقول ليس بعبث لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على
فعله اذا استوضح المراد به الفتوح قوله عمدت الى عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال
اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل ولا يتبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار وفي رواية البخاري قال ان وسادك اذن لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود تحت وسادك وفي رواية اخرى قال انك اذن لعريض القفا قوله عريض الوسادة كناية بلوهته فان عريض الوسادة مستلزم لعريض القفا وعريض القفا مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية رمزية قوله بعض البدويات فسال بعلها كردسر خادم المصنف قوله منزلته في شمائله كناية عن الحمق المحض شعر وشارته اذا الجرد والحشر والمحاسبات اذا اعرف الحساب ويتفكر فيه فعض على شفتيه وشاربه قوله فيما روي عن سهل الحديث رواه البخاري مع تغيير يسير قوله فلا يفهم منه اذ لا الحقيقة هنا يوجد لان التشبيه ليس حقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضع لها نحو زيد كالاسد في الشجاعة لكن عموم المشبه به وهو الخيط الابيض والخيط الاسود غير مراد فيما اجري له الكلام لو ان كل قال وهي غير مرادة قوله فلم يصح عندهم هذا الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم فكيف يقال لم يصح قوله لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب وقيل وفيه نظر لان من يجوز تاخير البيان يحمله على ظاهره لعدم القرينة الصارفة ح واجيب انك ان اردت بالقرينة القرينة التفصيلية فمسلم ولكن الملتزم من عدمها جواز الحمل على الظاهر وان اردت الاجمالية فلا نسلم انتفاءها وانما قال لتبلغ لا يرضى مثل هذا التركيب الاترى كيف عنف رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا حين حمله على الظاهر على ان سياق الكلام وسباقه صريح في شان الصوم وبيان ابتدائه وانتهائه من قوله احل لكم ليلة الصيام الى قوله ثم اتموا الصيام ه الكشاف ثم اتموا الصيام الى الليل قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالآن باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن لشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك اذا لمس وقبل فانزل وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امرأته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يكون الا في مسجد نبي وهو احد المساجد الثلثة وقيل في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وقرا مجاهد في المسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها فلا تغشوها فان قلت كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله قلت من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل وان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا ان يتخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن وهي حدود لا تقرب الفتوح قوله فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان ووجهه ان معنى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل بعد قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ايتوا بالصوم تاما فيكون اتيان الصوم مامورا به بعد الفجر والنية مع الفعل فيلزم ايقاع النية بعد الفجر

قال صاحب التقريب الاتمام مأمور به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالشروع وهو اما ترك المفطر وهو الابتداء قبل الفجر واما بالنية
وهو المطلوب ومعنى اتموا الصيام على هذا استديموه واتموه ولقائل ان يقول ان اردت تعقب كل بعد الفجر عقيبه متصلا به
فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فمجوز ان يسبق الشروع بالنية او الامساك الجزء الاول على الاتمام وهو مع ذلك يقع
بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الآية ما يوجب النية ولا تبيين الزمان ولا ما ينافيه وليس فيها الا الامر بالاتمام وما يوجب النية يستفاد
من الحديث وكذا تعيينها زمانا اما اولا فقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنه واما ثانيا
فقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المؤمنين حفصة وفي رواية النسائي فلا

يصوم

فالحديثان مبينان للآية النهاية الاجماع احكام النية والعزيمة اجمعت الرأي وازمعته وعزمت عليه بمعنى قوله وعلى جواز تأخير
الغسل الى الفجر ان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح قوله وعلى نفي صوم الوصال لانه
تعالى جعل غاية الصوم الليل وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعد ذلك صوم
ويمكن ان يقال انه تعالى بين الغاية والبيان لا يفيد حرمة الوصال وانما حرم بالسنة دونها عن عائشة رضي الله عنها نهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
كهيئة صورة الشيء وشكله وحالته قال الامام الحنفية تمسكوا بهذه الآية في ان صوم النفل يجب اتمامه وقالت الشافعية
الآية واردة لبيان صوم الفرض فيختص به قوله ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه يتعبد بالنصب في بعض النسخ على حذف لام
التعليل عن ان يتعبد ثم حذف ان وبقي اثره قوله لما تقدم من قوله احل لكم وذلك ان قوله ولا تباشروهن عطف على الامر من
قوله فالآن باشروهن والسنة ابان المراد منه الجماع لما سبق من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقوله الامر و

هن

تخصيصه فيها بعد ما كانت منهية يجب الحمل على الجماع فقط ليتجاوب النظم قوله وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في
المسجد قال صاحب التقريب ليس فيه ما يدل على ذلك قوله المساجد الثلاثة وهي مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجد النبي
صلى الله عليه وسلم قوله كيف قيل فلا تقربوها يعني قال في هذه الآية فلا تقربوها اي الحدود وقال في الاخرى فلا تعتدوها
وذلك امنع من القربان واجاب بان هذه الآية كالترقي بالنسبة الى تلك الآية قوله وان يكون في الواسطة عطف على ان
لا يداني ويجوز ان يكون عطفا على نهي ان يقربوا اي نهي ان يقرب الحد وامر بان يكون في الواسطة على سبيل التوكيد قوله
متباعدا حال من الضمير في يكون او خبر بعد خبر وفضلا يجوز ان يكون متعلقا بيقرب او بيداني قوله ويجوز ان يريد
بحدود الله محارمه عطف على قوله تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله قال الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى من مخالفتها
فان الحد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء وحد الدار ما
يمنع غيرها ان يدخل فيها تم كلامه فتسمية محارم الله بالحدود ظاهر واما تسمية الاوامر والنواهي بها فلانه تعالى منع الناس
عن مخالفتها كما قال الزجاج ومعنى القربان على هذا الغشيان كقوله تعالى فلا تعتدوها فالمعنى تلك الاوامر والنواهي
السابقة مما منع الله تعالى الناس عن مخالفتها فلا تتجاوزوها والزموها كقولك كن وسط الحق ولا تتجاوز الى اطرافه
على ان اطراف الحق حق واليه الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف اما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام الى
الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ثم اذا اعتبر ان
الامر بالشيء نهي عن ضده وصح القول ان ما سبق كلها محارمه قوله وهي حدود لا تقرب مشعر بان الوجه الاول فيه تكلف
والحديث مناسب للوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه

اخرجه البخاري ومسلم والترمذي ه الكشاف ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه وتدلوا بها
ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم قوله فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة
او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للخصمين انما انا بشر مثلكم وانتم تختصمون الي ولعل
بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذن منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا
بها وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار ان كقوله وتكتموا الحق
وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ قوله وتدلوا بها ولا تلقوا
امرها والحكومة بها الى الحكام الراغب الادلاء ارسال الدلو في البير واستعير للتوصل الى الشيء وعلى هذا قول الشاعر
فليس الرزق عن طلب حثيث ولكن الق دلوك في الدلاء قوله قال للخصمين انما انا بشر الحديث مع تغيير يسير اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود وانفرد الترمذي بقوله فبكى الرجلان الى آخره قال صاحب الجامع قوله الحن بحجته اي اقوم بها من صاحبه واقدر
عليها من اللحن بفتح الحاء الفطنة واما اللحن في الكلام فهو ساكن قال الخطابي التوخي قصد الحق واعتماده والاستهام الاقتراع
ولم يقنع بالتوخي فضم القرعة اليه لان القرعة اقوى من التوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون افتراقهما عن يقين ان التحالل
انما يكون فيما بقي في الذمة وقال القاضي الآية فيها دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ه الكشاف روي
ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي
ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت مواقيت معالم يوقت بها الناس مزارعهم
ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها
وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر
نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم
ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كانه قيل
لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون الا حكمة بالغة
ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر في شيء وانتم تحسبونها برا
ويجوز ان يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا
تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من ترك باب البيت ودخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا
عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال وأتوا البيوت من
ابوابها اي وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس و
ربط القلب على ان جميع افعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه
لما في السؤال من الاتهام بمقارفة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الفتوح قوله مواقيت معالم يوقت
الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة
المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر
كانه قيل الى قوله معلوم ان كل ما يفعله تعالى لا يكون الا حكمة بالغة هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي
السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال لتنبيهه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله

رأيتم له اذا تأمل واليه الاشارة بقوله فدعوا السؤال عنه وانظروا في هذه واحدة تفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد
وذلك ان السؤال لما كان عن الاهلة واجيبوا عن المنافع ببعض المواقيت منها الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا يفعلونها فيه
والجواب الثالث من باب ان السؤال بما لا يستحق الجواب لانه لا واجب عليكم ان تسألوا عما يهمكم من منافع الاهلة وفوائدها فعلوا
مقتضيا فعكستم وسألتم عن احوالها اي شأنكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل من باب خيمته ويدخلها من ظهره ويمكن ان
يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم والجواب الثاني اوفق لتأليف النظم لانه تعالى لما استطرد علما من اعمالهم في
الحج وفتح معالمهم وبين ان التقوى في عكس ذلك عمم التقوى بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيها
من الافعال والتروك ثم عطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو القتال بحيثية الى انه مهتم بشأنه بحسب اقتضاء الوقت فالوقف
من باب قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان الراغب العلوم ضربان دنيوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصنائع ومعرفة الاجرام
السماوية والمعادن والنبات وطبايع الحيوان وقد جعل الله لنا سبيلا الى معرفته على غير لسان النبي وشرعي وهو الذي لا سبيل
الى اخذه الا من النبي فلما سألوا عما امكنهم معرفته اجابهم بما اجاب ثم قال وليس البر بان تأتوا البيوت من ابوابها اي بان
تطلبوا الشيء من غير بابه تعالى تقول فلان اتى البيت من بابه اذا طلب الشيء من وجهه قال الشاعر اتيت المروة من بابها قوله
تجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم عما ليس من العلم المختص بالنبوة ان ذلك عدول عن المنهج قوله فمفارقة الشك
الجوهري يقال قارف فلان الخطيئة اي خالطها الكشاف المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين
الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن انس اول
آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال
دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم مضادون للمسلمين
قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفي لهم قريش ويصدوهم
ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت واطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام
ورفع عنهم الجناح في ذلك ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين
بينكم وبينهم عهد او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم والثقف
وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود
من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل
اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي
يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل
لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك
اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذي هم
عليه اشد واعظم مما يستعظمونه ويجوز ان يراد فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم في
الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جعل وقوع القتل
في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلتنا بنو فلان قال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله
تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الفتوح قوله الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم فسر المقاتلين بوجوه ثلاثة

احدهما بان الذين ما ارادوا من المسلمين من المهاجرين و ثانيهما من يصح منهم المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد بقوله الذين ما صوتكم القتال وثالثهما بالكفرة كلهم مجازا والمراد بالمقاتلة المضادة الاول اخص من الثاني والثالث منهما **قوله** يناجزونكم الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة والمناجزة المبايعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** يناصبونكم الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبه الحرب مناصبة **قوله** لعمرة القضاء اي العمرة التي احرم بها عام الحديبية وتحلل عنها بسبب الاحصار وهو من اضافة العام الى الخاص لان العمرة اعم من ان يكون قضاء او اداء **قوله** نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا جواب لما قوله خاف واذا كان جوابا لما نزلت فالصواب ان يكون خاف بالواو وهو لم يرد **قوله** والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن الغلبة ولذلك استعمل في الغلبة في قول الشاعر فاما تثقفوني فاقتلوني البيت اسم ابين في قوله فليس الى خلود من يرجع الى من يقول ان نذر كونه انها الاعداء وقدرتم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الى الخلود اي البقاء ولا اخليه **قوله** جعل الاخراج من الوطن من الفتن فعلى هذا قوله والفتنة اشد من القتل يحتمل ان يكون تذييلا لقوله واخرجوهم او لقوله من حيث اخرجوكم ويجوز ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب الاخرة كما قال لهم في الدنيا والاخرة كقوله تعالى وان تتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وقوله ولعذاب الاخرة اشد **قوله** ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم عطف على قوله ما الشرك اعظم من القتل واما قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فتخصيص لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم حتى يحرموا وقوله فان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم ترخيص بعد تخصيص يعني انما امرتم بالامتثال عن مقاتلتهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن لا تعرضوا لمقاتلتهم حتى يحرموا على مقاتلتكم فاذا شرعوا فيها فلا تبالوا بقتالهم لانهم بدأوا بهتك حرمة الحرم وهتكوا العدوان **قوله** وقرئ ولا تقتلوهم حمزة والكسائي قرآ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير القصر القتل والمراد من لا القتل القتال قال الزجاج وجائز ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم وان وقع القتل على بعض دون بعض فانه يقال قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا كان في الكلام دليل على ارادة المتكلم **الكشاف** حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين ان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه حتى يهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم انتهى **قوله** ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب هذا الاختصاص معلوم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له قلت والذي يقتضيه حسن النظم وايقاع النكرة في سياق النفي ان تجرى فتنة على حقيقتها لتستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك والقتال والتحزب وجميع ما عليه كفار الغوا دين الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين لله لان معناه ويكون الدين كله لله كما جاء ويكون تعميما بعد تخصيص ان الفتنة حملت اولا على الشرك لو اريد بها غير الفتنة السابقة لكان الواجب ان يجاء بها معرفة لان الشيء اذا اعيد مضمرا او كرر بعينه وضعا للمظهر موضع المضمر وان النكرة اذا اعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الاول بخلاف المعرفة وان قوله فان انتهوا فلا عدوان بعض مفهوم لا اعم ما اقتضاه قوله فان انتهوا فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الشيء اذا كرر وجيء بالثاني اعم من الاول

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كان احسن من العكس لئلا يجيء الكلام منثورًا قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين وهو بيان قوله فلا عدوان
الا على الظالمين كناية ايمائية عن قولنا فلا تعدوا على المنتهين وذلك ان اثبات العدوان على الظالمين على سبيل الحصر في هذا
المقام يفيد نفي العدوان عن المنتهين فقوله لان معنا له المنتهين ثم كنى عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين
فقول المصنف فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين معناه ان ما له يرجع اليه قوله او فلا تظلموا معطوف على
قوله فلا تعتدوا وعلى هذا الا على الظالمين فانه في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا ولا تعترضوا على سبيل المشاكلة
بحسب المعنى ولهذا قال في فلا تظلموا الا الظالمين ومعنى الحصر على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المشركين الذين
لم يكونوا منتهين يعني لانكم من المقاتلة مع مخالفيكم فاذا انتهى هو آخر المبالغة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم فوضع لا تظلموا موضع
لا تقاتلوا للمشاكلة والفرق بين هذا الوجه والاول ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله ولا تقاتلوهم على سبيل
المبالغة وعلى الثاني لمجرد التحسين في الكلام وان النهي عن العدوان على المنتهين على الاول مقصود دون ما يعطيه اللفظ
من معنى العدوان على الغير بحصر ان الكناية لا توجب اثبات الصريح كما تقول فلان طويل النجاد فانه لا يوجب اثبات نجاد وطول له
وعلى الثاني نهي المقاتلة عنهم واثباتها للغير مقصودان قوله او ارادكم وجه آخر على تقدير ان الفتنة في قوله فلا عدوان خبر الشرط
مقدر لا لهذا المذكور يعني فاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم
ظالمين فلا عدوان الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارًا بالعلية وقول المصنف فيسلط عليكم من يعدو عليكم حاصل
المعنى قوله قاتلهم المشركون عام الحديبية وهذه الرواية نظرًا ان عام الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان صدًا على ما روينا عن البخاري
ومسلم وقال محيي السنة الآية نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرًا في ذي القعدة فصدّه
المشركون عن البيت بالحديبية فصالحهم ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل
وقضى عمرته فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم مكة وقضيتم عمرتكم بالشهر الحرام الذي صددتم فيه عن البيت
والصد كانت في سنة ست من الهجرة والقضاء في سنة سبع مثل هذا معنى قوله والحرمات قصاص انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد
فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم في القابل فان منعوكم فاقتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه
نتيجة لقوله والحرمات قصاص ٥ الكشاف الباء في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد ولا تقبضوا التهلكة ايديكم
اي لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل بايديكم بانفسكم وقيل بعضكم وقيل ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا
تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع
عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو وروي ان رجلا من المهاجرين حمل على صف
العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله
فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشى الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها
رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها وكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى
ابو علي في الحلبيات عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة على ان التهلكة
مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضبة والتتفلة ويجوز ان
يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوها على انها مصدر من هلّك فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار
في الجوار الفتوح قوله اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد لاحد واطاعه اعطى بيده كما يقال في ضده
نزع يده عن الطاعة قوله والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بيان لطريق المجاز اي لا تجعلوا التهلكة مسلطا

عليكم فتاخذكم كما ياخذ المالك لعابد بد مملوكه فهو قبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية **قوله** والمعنى النهي عن ترك الانفاق او عن الاسراف في النفقة فالاية على هذا تحتمل لقوله وانفقوا في سبيل الله وقوله ولا تنفقوا تكميل لقوله قاتلوا وانما احتملت الاية الضدين لان اليد يستعمل في الاعطاء والمنع بسطا وقبضا قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وللانفاق طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد هو السخاء معقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين المذمومين ومن ثم فسرها بهما **قوله** او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو فعلى هذا الاية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فكذا تحتمل الاية الضدين فان اليد يستعمل في القدرة قوة وضعفا ومن ثم فسر قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بهما اي يعطوها اياكم صادرة عن يد استقلالا وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم صادرة عن انقياد وطاعة منكم وللحماة انضباط فان افراط وهو التهور وتفريط وهو الجبن والقصد هو الشجاعة فالنهي في الاية يحتمل الطرفين المذمومين ولله در المصنف ولطيف اشاراته فالتفسير الاول احسن واولى لقوله تعالى بعده واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولما ورد في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنكم ولا تلقوا بايديكم نزلت في النفقة **قوله** عن الاستقتال الاستقتال استفعل من القتل كما يقال استمات **قوله** فقال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه ابو داود عن اسلم ابي عمران مع اختلاف في الفاظه **قوله** في الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي في الحلبيات التضرة تقال الضر والضارورة والتضرة والتضيئة بتحرم والتنعلة ولا التغلب وقال الزجاج معناه الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكة ومهلكة **قوله** كما جاء الجوار في الجوار ابو هي جاورته مجاورة وجوارا وجوارا والكسر افصح ه **الكشاف** واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال تمام الحج ان تقف المطايا على خرقا واضعة اللثام جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روي ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل وان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية فان قلت هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر باتمامهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوعين فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول الامر باتمامهما امر بادائهما بدليل قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة والامر للوجوب في اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع **الفتوح** **قوله** تامين كاملين بمناسكهما اعلم ان تمام العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهي ان يجاء بها على وجه يسقط من مؤديها قضاء وهو ظاهر واما ان يكون من حيث الحقيقة وهي ان تؤدى بحيث تكون مقبولة عند الله بان تكون تامة كاملة باركانها وشرائطها وهيآتها وسننها وتكون غير مشوبة بشيء من الرياء والسمعة الذي عناه سيدنا صلوات الله عليه بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد بيانه الايمان والاسلام واليه اومى المصنف بقوله لوجه الله من غير توان ولا نقصان فالاحسان في العبادات والمعاملات هو الفضل والافضال في جميع الاحوال وهو الزيادة على العدل قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء الواجب والاحسان الاتمام والافضال ويؤيد هذا التاويل قوله

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ
أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ

يعني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وأتموا الحج والعمرة لله اي لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف الخاص على العام على سبيل
الاستطراد قوله تمام الحج البيت خرقا محبوبة ذي الرمة واضعة اللثام اي مسفرة نقل عن بعض السلف الصالح
انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا الم تسمع الى قول ذي الرمة تمام الحج ان تقف المطايا البيت وفي حقيقة
ما قال سواه لما قطع البوادي حتى وصل الى حرم الله ينبغي ان يقطع اسواق النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى
مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه فيكمل الرجوع عن حريمه قوله ان تحرم بهما من دويرة اهلك هذا انما يصح اذا امكن
المسير من البلاد في اشهر الحج لقوله الحج اشهر معلومات واما اذا لم يمكن ذلك فلا لان من بعدت داره من مكة يحتاج
الى الخروج في رمضان مثلا فكيف يحرم منها قوله فقد تؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الفرائد
الاتمام لوجه الله واجب في الفرض والتطوع لان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت فرضا او تطوعا ولا يلزم من
ذلك وجوب الاداء فعلى هذا من شرع في الحج والعمرة وجب عليه اتمامهما قوله الامر باتمامهما امر بادائهما بناء على ان
مقدمة الواجب واجب قال الامام هذا الاحتمال اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل مع ان
وجوب الاتمام مسبوق بالشروع وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيي السنة المعنى ابتدأوه فاتموه
وقال الامام والعقل لايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت اما الحديث المروي عن احمد بن حنبل والترمذي
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة اواجبة هي قال لا وان تعتمروا هو افضل فمعارض بما رواه ايضا عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
ورواه احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمر رضي الله عنه اما حديث ابن عباس ففي الصحيح ما روى البخاري تعليقا عن ابن عباس انها
لقرينتها في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انها واجبة وما رواه ايضا عن ابن عمر ما من احد الا وعليه حجة وعمرة
الكشاف فان قلت فقد روي عن ابن عباس انه قال العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال
له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج في الامر
بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونها قرينة للحج ان القارن يقرن بينهما وانهما تقترنان في الذكر فيقال
حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولانها الحج الاصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينة له في الوجوب واما حديث عمر
فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة
والدليل الذي ذكرنا اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقي الحج وحده فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة
من شوال في انك تامره بفرض وتطوع وعن علي وابن مسعود والشعبي والعمرة هي بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها
عن حكم الحج وهو الوجوب انتهى قوله واما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه
بقوله اهللت بهما يعني قوله اهللت بهما جميعا استئناف لبيان الموجب المعنى وجدتهما مكتوبين لاني اهللت بهما جميعا
بسبب كونهما مكتوبين علي اهلالي بهما فالوجوب انما يكون للشروع فيهما لا للامر وقال القاضي انه رتب الاهلال
على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس يعني انما اهللت بهما لاني وجدتهما مكتوبين علي قلت
لعل هذا المعنى مقيدة ويوافقه جواب عمر رضي الله عنه هديت لسنة نبيك اي طريقته الا ان كون الشروع فيه
موجبا للاتمام لا يقال فيه انها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم بل يقال ذلك في اداء المناسك والعبادات قوله
والدليل الذي ذكرنا يعني ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعني اسند الا لكونها
قرينة للحج بحديث ابن عباس وبانها قد نظمت في الآية مع الحج الا يجب ذلك مع ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على الوجوب

ودليلنا يلزمه التأويل وهو جعلهن يقال هو مثل قولك صم شهر رمضان وستة من شوال ويمكن ان يقال ان في ليلة عشر من
نهار ونهاء عن ابن مسعود كما سبق والتأويل بخلاف الظاهر على انه انما يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك
وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة في الوجوب مجاز في الباقي قوله كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعني قطعوا
العمرة عن حكم الحج اشهرا كما ان الحج في الاتمام وجعلوا ما بعد الظرف جملة اخرى اخبارية مستقلة لتؤذن على اختلاف حكمهما ودليل
هذا القطع يشعر بشدة الاهتمام بشأنها لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية تطلبا لها لاسيما وقد اتى بجملة اسمية
وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم في الحج فاتموه واما العمرة فهي مختصة بالله ولا كلام في ادائها ونحوه قوله تعالى فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج قرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والنصب حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث
ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل لا شك ولا خلاف في الحج ونحوه من حيث المعنى ما روينا عن الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة
كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به هذه المبالغة لدفع ما عسى يظن ظان التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب
الكشاف فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى للذين احصروا في سبيل الله
وقال ابن ميادة وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك شغول قوله وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او سجن
ومنه قيل للمحبس الحصير وللملك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده واصده
وكذلك قال الفراء وابو عمرو الشيباني وعليه قول ابي حنيفة كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيرهما معتبر في اثبات
حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل و
عليه الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي
جمع هدية كما يقال في جدية السرج جدي وقرئ من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم
من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة
فان قلت اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على
يده يوم امار وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم جميعا فما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه
ما استيسر او نصب على فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي
الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة
فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث احصر قلت كان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة
وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي
طرف الحرم على تسعة اميال من مكة الفتوح قوله وما هجر ليلى البيت يقول ليس الهجر هو صدود والهجر وبما عرض
لحاجة من جانبها او منع وحصر من جانبك وانما الهجر صدود دائم عن اختيار منها قوله وللملك الحصير وانشد الراغب قول لبيد
ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام اي لدى سلطان وتسميته بذلك اما لكونه محصورا نحو محجب واما لكونه
حاصرا اي مانعا لمن اراد الوصول اليه وان الحصير سمي بذلك لحصر بعض طاقته على بعض والاحصار يقال في منع الظاهر
كالعدو ومنع الباطن كالمرض والحصر لا يقال الا في منع الباطن فقوله تعالى فان احصرتم محمول على الامرين قوله هذا هو
الاكثر في كلامهم والمثال الاخير بالمغلطة هذا هو المذكور يعني ما ذكرت من الفرق اكثر استعمالا من ان يجعلا بمعنى واحد
ثم قال وهما اي احصر وحصر بمعنى المنع في كل شيء يعني هما بمعنى واحد من غير تفرقة كقولهم صده واصده وعليه قول
الفراء وابي عمرو وابي حنيفة رحمهم الله ويدل على هذا التأويل قول الزجاج الرواية عن اهل اللغة انه يقال

للرجل الذي منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء وقيل
للذي منعه المرض والخوف قد احصر لانه بمنزلة الذي حبس لجاز ولو قيل للذي حبس احصر لجاز كانه يجعل حابسه بمنزلة
المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي منعه الخوف والمرض احصر
وللمحبوس حصر **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل الحديث رواه ابو داود
الترمذي عن الحجاج بن عمرو وضعفه محيي السنة في المصابيح النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من شيء اصابه وعرج
بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه وفي المظهري يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو
وعجز عن تمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج في سنة اخرى بعد زوال العذر وحكمه
كالمحصر هذا قول ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار بل يصبر على الاحرام
فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد فواته لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة وظاهر قول الشافعي
ان له يخرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل على ضباعة بنت الزبير
لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني رواه البخاري و
النسائي ومسلم عن عائشة وفي رواية الترمذي وابي داود وعن ابن عباس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبسني قال في المظهر الحديث
يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر من مرض ونحوه وهذا قول احمد واحد قولي الشافعي وقال غيرهما
لا يجوز له ان يخرج روى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه
لم يشترط فان حبس احدكم حابس فليات البيت فليطف به وبين الصفا والمروة ثم ليحلق او يقصر ثم يحل وعليه الحج
من قابل **قوله** جذبة الشرج هو بالذال المهملة الجوهري الجذبة مسكن الدال شيء يحت من قتب السرج والرحل وهما
جذبتان والجمع جذبي **قوله** المبعوث على بناء المفعول الضمير في به راجع الى اللام في المبعوث لانها موصولة والجار والمجرور
مفعول للمبعوث اقيم مقام الفاعل **قوله** يوم امار اي يقول للمبعوث على يده الهدي يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب
على ظنه انه نحر يتحلل النهاية وفي حديث ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار الامار والامارة
العلامة وقيل الامار جمع الامارة المعنى ان من احصر بمرض او عدو فعليه ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما
بعينه يذبحها فيه واذا ذبحت تحلل **قوله** وعندهما اي عند مالك والشافعي وقيل عند محمد وابي يوسف فهما لم يخالفا
في المكان وخالفا في الزمان يعني مع ابي حنيفة رضي الله عنه وفي صحيح البخاري قال مالك رضي الله عنه وغيره ينحر
هديه ويحلق في اي موضع كان ولا قضاء عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شيء
قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا
له والحديبية خارج من الحرم **قوله** ومحل الدين وقت وجوب قضائه يعني لفظ المحل مشترك يطلق على المكان والزمان
والذي عليه الكلام ها هنا المكان لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي تبعثونه الى الحرم بلغ مكانه الذي
يجب نحره فيه وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة رحمه الله قال الامام قالت الحنفية ان المحل بالكسر هنا
عبارة عن المكان لان قوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه الآن غير بالغ المكان محله ولو جعل للزمان لكان بالغا محله
في الحال وهو ان يذبح متى احصر ثم قال يعني ان المحل يحتمل المكان والزمان الا انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم محلها
الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واما حجة الشافعي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم احصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل او الحرم مامور بنحر
الهدي واول درجات المكلف ان يكون له التمكن من الفعل المامور به ولانه تعالى انما شرع التحلل للمحصر ليتخلص من الخوف
في الحال ولو فرض ضرب يوم امارة لطالت عليه المدة لاسيما اذا احصر بعد ان احرم وفات المقصود من شرعية هذا الحكم
ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف وربما لم يجد الغير لسعته قائم لذلك وقلت
والذي يقوى به مذهب الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي تيسر كما يقول استعظم واستصعب في تعظم وصعب
فاذا كان الله عز وجل بني امر الهدي بنفسه على السهولة والتيسير كيف يشدد في محله وموضع نحره ولا ارتياب ان امر الحلق
وادنى الراس ايسر من الاحصار وقد بني الامر فيهما على التخيير والسعة حيث قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك اذا بان الامر على التساهل وعدم الحرج والحاصل ان المخالف قوله تعالى
حتى يبلغ الهدي محله مجمل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة لمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا
بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسير والثاني اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر
غير الاحصار واما تاويل الآية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حكم مستقل والجملة معطوفة على
جملة الشرط والجزاء المعنى شرعية الاحصار وجوب ما استيسر من الهدي وشرعية الحلق ببلوغ الهدي محله اي
وقت حله او مكان حله وهو ما عينه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم انه حلق حين احصر **قوله** وهي من الحرم و
في النهاية الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببير هناك وهي مخففة الياء وكثير من المحدثين يشددونها وقد
رويناه في صحيح البخاري ان الحديبية خارجة من الحرم ۵ **الكشاف** فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه
الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وانسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين
او انسك شاة وكان كعب يقول فيّ نزلت هذه الآية وروي انه مرّ به وقد قرح راسه فقال كفى بهذا اذى
وامر ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرا الحسن او نسك بالتخفيف فاذا امنتم
الاحصار يعني فان لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة
الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا احل من عمرته انتفع باستباحة
ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة و
ياكل منه وعند الشافعي يجري مجرى الجنايات ولا ياكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم
بحجته **الفتوح** **قوله** وعن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وعنهما عن عبد الله بن معقل مع تغيير يسير
قوله وكنتم في حال امن وسعة بيان لقوله لم تحصروا وهذا مبني على ان المراد بالاحصار المنع من خوف او مرض
او عجز قال القاضي فان احصرتم المراد منه حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولا دلالة فيه لكد يمه
قلت ان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف الاساس هؤلاء قوم مستامنة وتقول الامن الامان
الامان اي قد امنتك ويقال وامنه الناس ولا تخاف غوائله ولما فصله النظم فانه تعالى امر اولا بالامر باتمام الحج
والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وبقوله فاذا امنتم فمن تمتع تفصيلا لبيان المانع من الاتمام ورتب على كل منهما ما
يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي والمعنى واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما

وشرائطها فان منعكم العدو بان لم تتمكنوا على شيء من ذلك فجزاؤه ما استيسر من الهدي وان لم يمنعكم وانتم في حال امن
منهم ولكن ادركم فتمتع مسقات فجزاؤه ما استيسر من الهدي وانما اوثر اذا في جانب الامن على ان تؤذن بان ذلك
الاحصار اعني يوم الحديبية لا اعتبار له وان اغلب احوالكم بعد ذلك الامن والغلبة والتمتع كيف شئتم هذا هو النظم
السري وقد ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو في الاحصار والامن منه الغالب لا يختص بالافاقي وان المشار اليه
بقوله ذلك في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام
كان اولى مما اذا قيل المشار هو التمتع لما يعلم من الاول مسئلة زائدة ومن الثاني يلزم التكرار فنعلم من هذه الاشارة حكم
عدم لزوم الهدي ونحوه على اهل الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا مسئلة
لزوم الكفارة على المريض والمتأذي من الرأس على سبيل الاستطراد ليجتمع في الآية عدة مسائل في كفارة الحج قوله
الحجة بكسر الحاء الجوهري والحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس الفتح ه الكشاف
فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج
وهو مذهب ابي حنيفة والافضل ان تصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجزئه
الا الدم وعند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله في الحج وسبعة اذا رجعتم يعني
اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرأ ابن ابي عبلة
وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
فان قلت ما فائدة الفذلكة قلت الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين الا ترى
انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا ففذلكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة في كل حساب
ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم وكذلك
كاملة تأكيد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان
لك اهتمام بامر تأمره به وكان منك بمنزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وفي قراءة
أبي فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد
الحرام عندهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق
فدمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم
شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند ابي حنيفة وعند الشافعي اهل الحرم ومن كان من الحرم
على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده وعلى ما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى الفتوح قوله
يوم التروية النهاية هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي به لانهم كانوا يتروون فيه من الماء لما بعده اي يستقون
ويسقون وفي المغرب ترويت في الامر تروية فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية للثامن من عشر ذي الحجة و
واصلها الهمز واخذه من الرؤية خطأ ومن لم يري منظور فيه وعن محيي السنة سمي به لان ابراهيم عليه السلم تفكر فيه
في الرؤيا التي رآها وفي التاسع عرف فسمي لذلك عرفة قوله تمسكا بظاهر قوله في الحج اي في حال انكم تشتغلون باعمال
الحج لان الحج في الاصل القصد ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك قاله الجوهري قوله الفذلكة فعل الفذلكة
في الحساب الاجمال بعد التفصيل وذلك بان تذكر تفاصيله ثم تجمل وتكتب في مؤخره فذلك كذا وكذا ومنه قول حاتم

وذلك ان يهلك فحسبي شأوه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما قوله لتوهم الاباحة كما توهم في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلث ورباع قال يعني واشكال هو من حمر ويحتمل انه لاذا لدان السبعة مع الثلثة كقوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
اي مع الذين بعده مما في قوله خلق الارض في يومين قوله علمان خير من علم قال الميداني واصله ان رجلا وابنه سلكا طريقا
فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن الطريق قال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم يضرب في مدح المشاورة والبحث قوله
وقيل كاملة في وقوعها عطف على قوله كاملة تأكيد آخر قال القاضي كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدة
او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الآحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدلهما من الهدي بمعنى التفاوت في
الثواب بكل واحد منهما من البدل والمبدل منه الراغب كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة تنبيها ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد وقوله تعالى تلك عشرة كاملة فصل لها وصف
العشرة بالكاملة ليعلمنا ان السبعة والثلثة عشرة بل ليبين ان بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام الهدي
قوله لا متعة جملة مستأنفة مبينة لقوله ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة كأن قائلا قال اذا كان اشارة ذلك فما حكم
حاضري المسجد فقيل لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عملا بالمفهوم قوله ولم يوجب عليهم شيئا اي على حاضري المسجد
الحرام اذا قرنوا او تمتعوا قال الشافعي ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي ويدل على التمتع وانما لزم ذلك اذا
كان المتمتع آفاقيا لان الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات
فقد حصل هناك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا يجب احرامه عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوجب خللا في حجه فلا يجب
عليه الهدي ولا بدل له قاله الامام قوله لا تقصر فيها في نسخة المغربي وتقصر بغير لا في نسخة العصام والاول موافق لمذهب
الشافعي لان كل من مسكنه دون مسافة القصر حول مكة فهو من الحاضرين قوله لطفا لكم في التقوى كما ان كل ما زجر عن المعصية
او يدعو الى الطاعة هو لطف في مذهبه الكشاف اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال
وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند ابي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك وذو الحجة كله فان قلت
ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند
الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه فان قلت فكيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت
اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذن وانما كان يكون موضعا
للسؤال لو قيل ثلثة اشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا او على عهد فلان ولعل
العهد عشرون سنة او اكثر وانما رآه في ساعة منها فان قلت ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير
قلت قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكأنها مخلصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان
يخفق الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيهن وعن ابن عمر انه قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم
خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات
معروفات عند الناس لا تشكل عليهم وفيه ان الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن
الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية الفتوح قوله الا انه مكروه
لانه يشبه ما يضطر اليه محظورات الاحرام قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يبتدئ بعمل من اعمال الحج قبل هذا الوقت
لانه يتضرر فيها الا انها اقصر الاوقات التي ينبغي للانسان ان يعقد فيها في عقد فرض الحج قوله اسم الجمع يشترك فيه ما وراء
الواحد اي الاسم الذي هو جمع لما لا يحل فيه كقولهم القوم قال صاحب الغرائب جعل الجمع مشتركا على خلاف النقل والعقل

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب

ولو كان كما قال لما توقف اطلاق الجمع في نحو هذا على كون المضاف متصلا ولجاز علمنا انهما كما جاز قلوبكما والجواب عن قوله حملا
النقل والعقل ان محيي السنة ذكر في تفسيره وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى
الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث بلفظ الجمع وقال ابن الحاجب واختلف العلماء في اقل ما يطلق عليه
اسم الجمع على مذاهب احدها اثنان يطلق الحقيقة وثانيها الثلثة بالحقيقة والاثنان المجاز قطعا وثالثها الثلثة بالحقيقة
ويصح اطلاقه على الاثنين مجازا فقال من قال بان اقل الجمع اثنان او ثلثة حقيقة يلزمها القول بالاشتراك ضرورة واما توقف
اطلاق الجمع على كون المضاف متصلا شرط القائلون ان اقل الجمع ثلثة على ان المصنف نزل الآية على المذهبين على سبيل الكلام
الى قوله وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله مبني على ان اقل الجمع ثلثة حقيقة وما دونها مجاز وهذا هو الجواب ايضا عما نقل
قبل ثلثة اشهر معلومات الا ان هذا محصور بالعدد فلا يكون الاثنان وبعض الثالث ثلثة الا مجازا قوله ما وجه مذهب مالك
اي ان اشهر الحج عنده الى آخر ذي الحجة وفائدة التسمية باشهر الحج ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ من اعمال
الحج الى العشر من ذي الحجة فلم سميت والجواب من وجهين احدهما فائدة التسمية اختصاصها باعمال الحج دون العمرة
فيكون علة التسمية الاختصاص لا الاعمال وان وقعت فيها وثانيهما قوله وقالوا لعل من مذهب عروة الى آخره اي لا نسلم ان
افعال الحج لا تصح بعد العشر فان من مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر وقيل ان ايام النحر يفعل فيها
بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء ايام الشهر وضعفها
الامام بان الرمي يقع فيها بعد التحلل بالحلق والطواف والنحر وكانه ليس من اعمال الحج والحائض يطوف قضاء لا اداء
وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان التحلل هو الخروج عن محظورات الاحرام لا عن الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان وقع
بعد التحلل بل تضعيفه من حيث ان الرمي وان وقع في ايام النحر ولا يتم الا بها فلا يكون كل الشهر من الحج وانه المطلوب في
هذا التوجيه ولقائل ان يقول فاذن لا يصح قولهم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها مع قولك بان الرمي من افعال
الحج ويقع في ايام النحر لقول ما قاله الامام لان الرمي يجبر بالدم فلا يكون تشابه الاركان الا ان الاصل هذا الذي
ذكره الزمخشري احد قولي مالك وليس المشهور عنه والحجة له حمل لفظ الشهر على حقيقته واما احتجاج الزمخشري له
بكراهة عمر رضي الله عنه وابنه الاعتمار الى ان يهل المحرم فلا وجه له لانه يقول لا يستقبل العمرة في ايام منى لمن حج لانهم
الرمي ويحل للافاضة والابطر فائدة الخلاف عند مالك الا في سقوط الدم عمن اخر طواف الافاضة الى آخر ذي الحجة
كما هو مذهب عروة قوله يخفق بالدرة اي يضرب الشماتة المخففة الدرة من الخفق الضرب قوله وعند الشافعي
بالنية قال القاضي فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن او ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج
لزمه الاتمام ه الكشاف فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش في الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود
الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر
باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القرآن
والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب والرفع وقرأ ابو عمرو
وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا
كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة
وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل

على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال لقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج
كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان
يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة
او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه ويعضده قوله تعالى وتزودوا فان خير
الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا
واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب
يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكأنه لا لب له الفتوح قوله فلا جماع او فلا فحش
الاول كناية والثاني الحقيقة لما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما حمل الفسوق على التنابز
والتنابز في قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان قوله والتطريب في قراءة القرآن يعني
مثل ما يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاظ في المجالس من الالحان العجمية قال صاحب جامع الاصول واما تحسين القراءة
ومدها فهو مندوب اليه روى ابو داود والدارمي والنسائي وابن ماجة عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال زينوا القرآن باصواتكم وفي رواية للدارمي حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا
وعن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة
يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع قوله وقرئ المنفيات الثلث بالنصب اي بالفتح قوله
وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالفتح وقرأ غيرهما بالفتح فيهن قوله كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج قال الامام
فائدة العدول من النهي الى النفي يدل على نفي الماهية وانتفاء الماهية يوجب انتفاء جميع افرادها قطعا فهو ادل على
عموم النفي من الرفع فدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي اخويه وذلك لان المجادل لا ينقاد للحق
فيؤدي الى الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل فسق وباطل ثم نقل ما ذكره المصنف وقال البرهان انه لم حمل الاولين
بالنهي والثاني بالنفي وقلت لكن قوله فلا رفث ولا فسوق وقوله ولا شك ولا خلاف في الحج ويعين ان قوله
فلا رفث ولا فسوق مبني على الكناية نحو قولك لا ارينك ههنا فيدل على شدة الاهتمام بشان المنهيين اي ينبغي ان لا يوجدا
ولا ينشآ فانهما منافيان للمناسك ومضادان له وان قوله فقد اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف اخبار عن الكائن يعني كانوا
ينسئون في الحج وبسببه يقع الشك والخلاف في الحج والآن قد ارتفع الخلاف بظهور الحق فوافقه معنى ما روينا عن الشيخين
عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
الحديث فافترق الاولان لذلك النهي والاخير للاخبار قوله وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء
الجوهري النسيء فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأت الشيء فهو منسوء اذا اخرته ثم يحول منسوء الى نسيء كما يحول مقتول
الى قتيل وذلك انهم اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضاء فيقولون انسئنا شهرا
اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر لانهم كانوا يكرهون ان تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة
فيحل لهم المحرم وقال غيره كان اهل الجاهلية يحجون في كل عامين من شهر الى شهر آخر ويجعلون الشهر الذي انسئ فيه
ملغى فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في العام الاول
في العام الثاني ثم يصنعون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويكون الرابع على ما كانوا عليه العام الثاني وعلى هذا

تمام الدور فيستقيم حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدأ منه وبهذا تختلط عليهم حساب السنة وكانت السنة التي
حج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع السنة التي كان الحج فيها في ذي الحجة ذكره التوربشتي في شرحه ومحيي
[illegible] شرح السنة في [illegible] وقول المصنف يقدمون الحج سنة ويؤخرون سنة محمول على ما ذكرنا الا ان في بعض
الاحوال يقع قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها **قوله** من حج فلم يرفث ولم يفسق الحديث رواه الشيخان البخاري و
مسلم وغيرهما ونقل محيي السنة عن ابن عباس وابن مسعود الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول
جمع كثير من المفسرين وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول
ما فعلته هو الصواب فقال الله جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف
فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان الحديث وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في
ذي الحجة فابطل النسيء **قوله** وان يستعملوا عطف على قوله الحث عقيب النهي على سبيل البيان وقوله او جعل فعل
الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله حث على الخير يعني ان الخير اي قوله وما تفعلوا من خير مطلق ههنا ولكن لما سمي
خيرا وعلى الاول مقيد بقرينة الكلام السابق بما يضاد المذكورات واليه الاشارة بقوله وان يستعملوا مكان القبيح من
الكلام الحسن الى آخره وعلى الثاني مقيد بقرينة الكلام اللاحق بما ينبئ عن التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا عنه
وموقعه على الاول اذا حمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على معنى النهي وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله على معنى
الامر موقع التاكيد على الطرد والعكس لانهما متقابلان بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده وعكسه كذلك وعلى الثاني
موقع التذييل وموقع وتزودوا على الثاني مع قوله وما تفعلوا من خير موقع التفسير **قوله** وقيل كان اهل اليمن عطف على
قوله ونصره ما الحديث من رواية البخاري وابي داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون
فاذا قدموا مكة سألوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا **قوله** يعني ان قضية اللب تقوى الله هذا المعنى يفيده
توجيه الخطاب بذكر اللب والا كان يكفي فاتقون الراغب اللب اشرف اوصاف العقل وهو اسم للجزء الذي اضافته
الى سائر اجزاء الانسان كلب الشيء الى القشر وباعتباره قيل لضعيف العقل يراعة وقصبة منخوب وخاوي الصدر
قال القاضي حثهم على التقوى مطلقا ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل
المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب الراغب قال ابو مطيع البلخي لحاتم الاصم بلغني انك تجوب
البادية بلا زاد فقال بل اجوبها بالزاد وزادي فيها اربعة اشياء ارى الدنيا بحذافيرها ملكا لله والخلق كلهم عبيدا لله وارى
الاشياء كلها بيده وارى قضاءه نافذا في الارض فقال نعم الزاد زادك يا حاتم تجوب مفاوز الآخرة **الكشاف**
فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل
العشر كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا
بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما
جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر
ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه (وسلم)
عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكرهون
التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج ان تبتغوا
في ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كما ترك في دفعوا من موضع كذا وضببوا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه ضبب في دوران وهو يحرش بعيره بمحجنه وفي قال افاضوا
في الحديث وهضبوا فيه • وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات فان قلت هلا منعت الصرف وفيها السببان التعريف
والتانيث قلت لا يخلو التانيث اما ان يكون بالتاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتي في لفظها ليست
للتانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث
مانعة من تقديرها كما لا يقدر تاء التانيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التانيث
فابت تقديرها • وقالوا سميت بذلك لانها وصفت لابرهيم عليه السلم فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبرئيل عليه السلم حين كان
يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحواء فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون
فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الا ان يكون جمع عارف وقيل
فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة
فقد ادرك الحج الفتوح قوله هؤلاء الداج النهاية في حديث ابن عمر انه راى قوما في الحج لهم هيئة انكرها
فقال هؤلاء الداج وليسوا بالحاج الداج اتباع الحاج كالخدام والاجراء والجمالين لانهم يدجون على الارض اي
يدبون ويسعون في السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون
دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات اي ابتدأ السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته وحملها على
السير صبب في دوران النهاية عنه في مسيره صلى الله عليه الى بدر صبب في دوران مضى فيه منحدرا ودافعا
وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في المسعى الخ
فلما انصبت قدماه في الوادي اي استقرتا مستعار من انصباب الماء النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه
انه افاض وهو يحرش بعيره بمحجنه اي يضربه ثم يجذبه اليه يريد تحريكه للاسراع وهي شبيهة بالخدش والمحجن عصا
معقفة الراس كالصولجان والميم زائدة قوله وهضبوا فيه الاساس ومن المجاز هضبوا في الاحاديث وافاضوا
فاضوا فيها وهو مقتضب بالشعر والخطب سحا سحا قوله وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات قال الجوهري
وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع قال الاخفش انما صرفت لان التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه
تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما ترك مسلمون اذا سمي به على حاله وكذلك القول في
اذرعات الانصاف يلزم الزمخشري اذا سمي امراة مسلمات ان لا يصرفه وهو قول ردي والافصح تنوينه والزمخشري
يرى ان تنوين عرفات للتمكين لا للمقابلة ولم يعد تنوين المقابلة في مفصله بناء منه على انه راجع الى تنوين التمكين
ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال الكوفي لا يكسرونها وان سقط التنوين وقال القاضي وانما نون
وكسر مع العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكين اي قابل التنوين نون جمع المذكر قوله الا ان
يكون جمع عارف قيل يضعف ان يقال هو مستثنى من قوله وهي من الاسماء المرتجلة اذ تصير التقدير عرفات من الاسماء
المرتجلة الا ان يكون عرفات جمع عارف فانها حينئذ تكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس بجيد لان عرفات ليست جمع عارف
بل جمع عرفة وعرفة جمع عارف بل هو مستثنى من قوله العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس اي لا تعرف جمعا الا ان يكون من الاسماء
المنقولة اللهم الا ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات جمع الجمع فتكون من الاسماء المنقولة وقال
ابن الحاجب وقد يجمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر في جمع القلة وقل في الكثرة الا بالالف والتاء قوله فيه دليل
على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب التقريب دليل الوجوب في الذكر عقيب الافاضة من عرفات

واجب وهو متوقف على الافاضة وبني على الوقوف بالايتمام الواجب لا به فهو واجب فالوقوف واجب وفيه نظر لانه انما يستقيم لو كان
الامر بالذكر مطلقا وهو ههنا مقيد مشروط بالافاضة وهو لكن اذا حصل لكن لا يقتضي وجوب تحصيل المال الذي
يتوقف عليه الزكوة لكون الامر غير مطلق فان قلت المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة فهو مركب ووجوب المركب
يستلزم وجوب اجزائه قلنا لا نسلم ان المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق الظرف وهو اذا بالذكر
وليس كذلك وانه ظرف متضمن لمعنى الشرط ولذلك جيء بالفاء في جوابه فاذن ليس الواجب ذكرا مقيدا بالافاضة بل اذا حصلت
الافاضة وجب الذكر فالافاضة قيد للامر لا للمامور به وفيه دقة فليتامل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث
افاض الناس كان اقرب قوله الحج عرفة رواه غير الترمذي وابو داود والنسائي عن عبد الرحمن الديلي ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر مناديا ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية اخرى
للنسائي الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه والمصنف ادرك الاستدلال بالنص ليتسق بعضه
الكشاف فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشاء والمشعر الحرام
قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر
وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي
المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر او جعلت اعقاب
المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عمر انه نظر
الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم اجتمع مع حواء وازدلف
اليها اي دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين ويجوز ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون الى الله تعالى اي
يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم
كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة الفتوح قوله الميقدة الموقد هي المشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية
يوقدون عليها النار قوله مأزمي عرفة الجوهري المأزم كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر الحرام
وبين عرفة مأزمين والمهملة كانه من الازم العض والشدة والميم زائدة قوله او جعلت اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه
مما يلي المشعر الحرام وعند المشعر مفعول ان جعلت يريد ان المشعر الحرام موضع مخصوص وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
فشرط ان يذكر الله عنده وليس كذلك لان المزدلفة كلها موضع للذكر وموقف للناس فاوله بتاويلين احدهما ان تخصيص
ذكره مع الجواز في كل المواضع لمزيد الاستلذاذ بقوله وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة وثانيهما انه سمى كل المزدلفة
ببعضه ويرجع حاصله الى شرفه ايضا الا ان الشرط في اطلاق الجزء على الكل ان يكون الجزء اشرفه ومما يدل على ان المزدلفة كلها
موقف ما رواه ابو داود عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قزح وقال هذا
قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف قوله او اذكروه كما علمكم او ليس المراد به معنى ما في قوله ما مصدرية او كافة
على طريقة اللف والنشر لانه لا يتغير ههنا في الوجهين بل المراد به معنى هداكم اي الهداية اما دلالة موصلة الى البغية
او بمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال هداية حسنة وقال كما علمكم كيف تذكرونه والذكر الحسن مشاهدة الذاكر المذكور
والاخلاص له في العبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال لا تعدلوا عنه كيف تذكرونه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تقصدونه حيث فسر الهداية بالعبادة قوله لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كما هداكم اي علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد
فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره تلخيصه دلكم سبيل التوحيد فلا تعدلوا عنه قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين تذييل
لما سبق وتقرير لمعناه قال الزجاج ومعنى وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم قبله الا ضالين
الكشاف ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع
على الناس والتعالي عليهم وتعظمهم عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه
فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فان قلت كيف موقع ثم قلت نحو موقعها في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى
غير كريم تأتي بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد ما بينهما فكذلك حين امرهم بالذكر عند
الافاضة من عرفات قال ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احداهما صواب والثانية خطاء وقيل ثم افيضوا
من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات وقرئ من حيث افاض الناسي بكسر السين
اي الناسي وهو آدم من قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه
واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم فاذا قضيتم مناسككم اي فاذا فرغتم من عباداتكم الحجية و
نفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا
قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا
في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او
في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور الفتوح قوله لما كان عليه
الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي
تشددوا والحماسة الشجاعة كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا
لا يدخلون البيوت من ابوابها وهم محرمون قوله وان احديهما صواب عطف تفسيري على قوله لتفاوت ما بين الافاضتين
يعني ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطاء وفي قوله نظر لان التفاوت اذا اعتبر بين الافاضة من عرفات الدال
عليه قوله فاذا افضتم من عرفات وبين هذه الافاضة وهي ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكلاهما صوابان واذا اعتبر
بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة من غير ذكره في التنزيل فلا يصح العطف عليهما بثم وايضا الانتقال من الصواب
والخطاء انهما متفاوتان في الرتبة لانهما متباينان والجواب ان التفاوت بينا ليس في الرتبة بل في مجرد ان احديهما صواب
والاخرى خطاء ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس مرادا به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة فانه خطاء
فينطبق عليه المثال ولا تحسن الى غير كريم لان الاحسان اليه خطاء وصح قوله وان احديهما صواب اي الافاضة من عرفات
والثانية خطاء اي الافاضة من مزدلفة اما تطبيق الآية مع المثال فان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله في تاويل
افيضوا من عرفات يدل عليه قوله دليل على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض في تاويل لا تفيضوا من مزدلفة
على سبيل التعريض وانما قلنا بالتعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون فدل على الكمال وكونه تعريضا بالحمس
واليه الاشارة بقوله لتكن افاضتكم من عرفات ولا تكن من المزدلفة قوله وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم
الحمس فعلى هذا اللام للعهد وثم على ظاهره قال محيي السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا
جمع وكشف التنزيل اذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقيل ثم فيه كما في قوله ثم كان من الذين آمنوا
وقال الامام ثم هاهنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا وفائدتها تأخير احد الخبرين عن الآخر

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الا اخبر بهذا المخبر عنه عن ذلك وقلت اما بيان ان ثم ههنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا للتفاوت في الرتبة كما نص عليه
المصنف في موضعه فهو ان الامر بالافاضة اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من
حيث افاض الكملة ومثاله الصريح احسن الى الناس ثم لتكن احسانك الى الكريم منهم ويؤيده ما روي الامام ان المراد بالناس
ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وايقاع اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا يقتدى به جائز قوله على ان ذكرا من فعل المذكور اي
يكون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر المعروف قال المصنف المصدر ياتي من فعل كما ياتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم
اي من بعد كونهم مغلوبين فكذلك قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين وقد رد القاضي او كذكركم اشد ذكرا
من آبائكم قال المالكي جعل الزمخشري اشد معطوفا على الكاف والميم ولم يجز عطفه على الذكر وهو الصحيح لانه لو عطف على الذكر
لكان اشد صفة للذكر واستلزم نصب الذكر بعده لانك لا تقول ذكرك اشد ذكرا وانما تقول اشد ذكر وتقول انت اشد ذكرا
ولا تقول انت اشد ذكر لان الذي يلي افعل التفضيل من النكرات ان جر فهو كل لافعل وافعل بعض له وان نصب فهو فاعل في المعنى للفعل
الذي صيغ منه افعل ولذلك تقول انت اكبر رجل واكثر مالا فالاكبر بعض ما جر به والاكثر منه له فعل وما انتصب بعده فاعل لكثر ولك
كثر مالك وقال ابن الحاجب في الامالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم ثم
نظر لما يلزم منه العطف على الضمير المخفوض وذلك لا يجوز عنده ورد قراءة حمزة افتح ردا اي في تساءلون به والارحام بالجر
ولانا في قوله اذكرا افعل المذكور لما يؤدي الى ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت وافعل لا يكون الا
للفاعل كقولهم اضرب للناس على انه فاعل للضرب سواء اضفته او نصبت عنه تمييزا والوجه ان يقدر حالين اي فاذكروا الله
ذكرا مثل ذكركم آباءكم او اذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا منكم آباءكم فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا
اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات
وقلت نظر المصنف الى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه والى جعلهما من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة
لان جعل احدهما مصدرا والآخر حالا له عامل آخر مما يوهن في تنافر النظم وذكر مثله في قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله
او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه رد في النساء العطف على الضمير المجرور لعلة شدة الاتصال وصحح نحو مررت بزيد
وعمرو لضعف الاتصال وهنا اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على ان من الجائز ان يكون الفاصل
بين المعطوفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل ان بعض النحويين
يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل منهما
بمعناه ثم استشهد بالآية وعن الثاني انه لا يلزم ذلك ان لو كان افعل من المذكور مبنيا منه بل لم لا ينبغي جاز ان يصح بناؤه منه
للفاعل وهو اشد وجعل ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قال اشد مذكورا وهو اذن مثل ما بني مما يمتنع منه
بناؤه نحو افتح عودا واكثر شغلا وفيه بحث ه الكشاف فمن الناس من يقول معناه اكثروا ذكر الله ودعاءه فان
الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا
اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي من طلب خلاق وهو النصيب او ما لهذا الداعي
في الآخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف
والتوفيق في الخير وطلبتهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور
وعذاب النار امرأة السوء اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة
وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا نعطيهم

منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمّي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب لما
كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك
ان يقيم القيمة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم
وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة
وروي في مقدار لمحة قوله فانّ الناس من بين مقلّ يريد ان الفاء في قوله فمن الناس تفصيلية والمجمل ما عليه الناس في

الفتوح

نفس الامر يعلم من سياق الآيات وبيان النظم وذلك انه عز وجل لما فرغ من الارشاد الى هذا النسك العظيم الشان قال فاذا
قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم الى اوطانكم لا تقولوا قضينا ما علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم الكافرون الذين جل همهم اغراض الدنيا والاعراض عن المولى
وهم المرادون بقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وثانيهم المقتصدون الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانت تحلو لهم السنتهم وقلوبهم امرّ من الصبر وهم المرادون بقوله
من الناس من يعجبك قوله ورابعهم الذين يبيعون الباذلون انفسهم في سبيل الله ابتغاء مرضاته وهم المعنيون بقوله
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم الى اختيار ما هو الاصوب واتيانا بما يقربهم الى الله تعالى
والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما فرغ من ذلك واراد ان يشرع في قصة بني اسرائيل اتى بما يتخلص منه اليها قال يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قوله اجعل ايتاءنا ذهب الى ان آتنا يجري مجرى اللازم ثم عدي بفي مبالغة كقوله تعالى
واصلح لي في ذريتي واما افادة خصوصية الايتاء فمستفادة من المقابل في قوله وما له في الآخرة من خلاق ولهذا قدر المفعول
في المقابل وهو طلبت والحاصل انه قدر الطلب في القرينة الثانية بواسطة لفظة آتنا في القرينة الاولى وقدرناه
في الاولى باقتضاء القرينة الثانية قوله من خلاق اي من طلب خلاق وهو النصيب الراغب الخلاق نصيب الانسان
من افعاله المحمودة التي يكون خلقا له وذلك ان الفعل قد يحصل من الانسان تخلقا وقد يحصل خلقا وهو المحمود ففي قوله
وما له في الآخرة من خلاق تنبيه ان لا رغبة لهم صادقة صادرة عن اخلاقهم روي انهم كانوا يقولون اللهم اكثر اموالنا
واولادنا وانزل الغيث علينا وانبت مرعانا ولا يسألون شيئا من امور الآخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا ولم يعتقدوا
الآخرة وكيف يسأل الآخرة من لا يعرفها وكيف يعرفها من لم يحقق كونها من لم يتصورها اي لم يدركها ببصيرته وليس يعني
بقوله تعالى يقول ربنا المقول بذلك فقط بل صرف العناية اليها والاهتمام بها قوله والحسنتان ما هو طلبة
الصالحين الراغب لما اجرى الله تعالى العادة ان لابد للانسان في اخباره واسراره من بلغة في الدنيا صار
المؤمن يطلبها كما يطلبها الكافر لكن طلب المؤمن لها على سبيل العرض قدر ما يحصل في وقته بالحسنى والاجل الحاجة اليها
قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا علي وزهدني فيها ولا تضيقها علي فترغبني فيها قوله الحسنة في الدنيا
المرأة الصالحة عن مسلم والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وتفسيرها ما رويناه عن ابي داود وابن ماجة عن ابن عباس في حديث طويل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته
واذا غاب عنها حفظته قوله ويجوز ان يكون اولئك للفريقين عطف على قوله اولئك للداعين اعلم ان المشار اليه
بقوله اولئك اما الفريق الثاني وهو القائل ربنا آتنا في الدنيا حسنة او مجموع الفريقين فعلى الاول قوله مما كسبوا
اما يجري على حقيقته او مجاز من الدعاء قرينة قولهم ربنا فعلى الحقيقة من ابتدائية نصيب وهو المراد من قوله اي نصيب

من جنس ما كسبوا من الاعمال وقوله وهو الثواب بيان لجنس ما كسبوا والحسنة بحسب الحسنة ولذلك وصف كل من
الاعمال والمنافع بالحسنة او اشد وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا وعلى ان يراد بما كسبوا الدعاء فهو من وضع
المظهر موضع المضمر من غير لفظة السابق لان المفهوم من قوله ربنا آتنا الدعاء الا الكسب وسمي كسبا لانه من
الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وعلى الثاني الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم التقديري لان التقدير اولئك الفريقان
اللذان اختص كل واحد بنوع من الدعاء لهم نصيب مما دعوا من اقتصر على طلب الدنيا فله نصيب منها فحسب ومن طلب الدنيا
والآخرة جميعا فله ذلك والاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك لهم نصيب في مقابلة قوله وما له في الآخرة من خلاق ثم ان
قوله والله سريع الحساب تذييل للكلام السابق من قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم الى آخره وهو اما ان يكون تحريضا
على الاكثار في الذكر وطلب الآخرة واغتنام الفرصة في ذلك قبل حلول الاجل لان سرعة الحساب من الله تعالى انما تقع يوم القيمة
فاطلق ما يقع في يوم القيمة على القيمة مجازا نظيره في ظرف المكان قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة
واليه اشار بقوله فبادروا الى آخره واما وعيدا على المقصر في ذلك تحذيرا عن التفريط فيه فكنى بسرعة الحساب عن القدرة
الكاملة لان من حاسب الاولين والآخرين في مقدار فواق كان كامل القدرة بامر السلطان مقتدر على الانتقام منهم
ان قصروا فيه واليه اشار بقوله ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه قوله فواق ناقة الفواق ما بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب قال فواق ناقة هو قدر فواق ناقة وهذا تمثيل في السرعة لا تعيين المقدار كقوله تعالى
كن فيكون الكشاف الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار
وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل فمن عجل في
النفر او استعجل النفر وعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة
اوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل لاجل المتأني في يومين
بعد يوم النحر يوم القر وهو الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده ينفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم
وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند ابي حنيفة واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث
والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز فان قلت كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل والتأخر
جميعا قلت دلالة على ان التعجل والتأخر مخير فيهما كانه قيل فتعجلوا او تأخروا فان قلت اليس التأخر بافضل قلت
بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان
اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفي المأثم عنهما جميعا
لمن اتقى اى ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لاجل الحاج المتقي لئلا يتخالج في قلبه شيء منهما فيحسب ان
احدهما يرهق صاحبه آثام في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ولانه هو الحاج على
الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله ليعبأ بكم ويجوز ان يراد ذلك الذي مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن اتقى
لانه هو المنتفع به دون من سواه كقوله تعالى ذلك خير للذين يريدون وجه الله الفتوح قوله والمطاوعة
اوفق اى لنظم الآية فان تأخر لازم فيجعل تعجل كذلك كما ان المطاوعة انسب او نقول المناسب لاجل المتأني يعني قابل
المستعجل بالمتأني فكما ان المتأني لازم فكذا المستعجل قوله في يومين قال المصنف معناه في آخر يومين من الايام او ورد
مجملا كقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج وهو بعض الاشهر لا كلها قوله يوم القر المنار ته هو الذي بعد يوم النحر لان الناس
يقرون فيه اى يسكنون ويقيمون قوله ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل الا شاف التخيير بين الفاضل والمفضول

واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

يوجب التساوي وينافي طلب احد الطرفين وكيف يستقيم اجتماع ما طلب وترجح وجوده وما ليس كذلك لكن انما الزمخشري
ادخل في التفسير ليدفع بها السؤال ويسوغ انه فان نفي الحرج عن الامرين لا يلزم منه التخيير وغايته اشتراكهما في رفع
الحرج لكن احدهما مطلوب دون الآخر فلا يحتاج الى الجواب لاندفاع السؤال وقلت ما نظر صاحب الانتصاف الى المقام
فان نفي الحرج انما لا يوجب التخيير ابتداء نظرا الى اللفظ واما اذا كان مسبوقا بخلاف فلا الا ترى كيف عطف على سبيل
البيان قوله وقيل ان اهل الجاهلية كانوا قد بعض على قوله دلالة على ان المتعلل بها للتأخر مخرفيهما ومما يوضح هذا
المقام ما رويناه عن الشيخين وغيرهما عن عروة سالت عائشة ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عائشة
بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه الآية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انزلت في الانصار
وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك التحرج فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة الآية قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما وقلت كلاهما مصيبان لان عروة
فهم من الآية معنى الاباحة ابتداء والصديقة رضي الله عنها بينت الاختلاف والسبب كذلك ههنا اما قوله كيف يستقيم
اجتماع ما طلب وترجح وجوده وما ليس كذلك فجوابه انه كيف لا يستقيم اجتماع ما طلب وترجح وجوده وما ليس كذلك في نفي
الحرج والكلام في ذلك ٥ الكشاف من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس
وهو الاخنس بن شريق كان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الان له القول وادعى انه يحبه
وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحلولي السنتهم وقلوبهم امر من الصبر فان قلت
بم يتعلق قوله في الحياة الدنيا قلت بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به
حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما يراد بالايمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم فكلامه
اذن في الدنيا لا في الآخرة ويجوز ان يتعلق بيعجبك اي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك في الدنيا ولا يعجبك في
الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة او لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه ويشهد الله
على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف ابي
ويستشهد الله وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم
ليلا واهلك مواشيهم واحرق زرعهم والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر وجعل
الخصام الد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو اشد الخصوم خصومة ٥ فتوح الغيب قوله
يعجبك قوله اي يروقك الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيئا في ذاته بل هو بحسب الاضافات
الى من يعرف والى من لا يعرف ولهذا قال قوم كل شيء عجيب وقال قوم لا شيء عجيب وحقيقته اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف
سببه قوله تحلولي السنتهم الجوهري حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عداه حميد بن ثور بقوله
فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها قوله ولم يجئ افعوعل متعديا الا اعروريت الفرس
الدمث الارض اللينة ويرود الابل اختلافها في المرعى قوله فلا يتكلم من باب قوله على لاحب لا يهتدي بمناره قوله
الد الخصام قال الزجاج اشتقاق الالد من لديدي العنق وهما صفحتاه اي ان خصمه من اي وجه اخذ من يمين او شمال
غلبه في ذلك وقد لددته انا الده اذا جادلته فغلبته السجاوندي الالد الشديد من اللدد او معوج الخصومة

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام

من لديه الوادي واصل الخصام التعلق والخصوم ذوايا اوعبة وهو مصدر وقال ابو علي جمع اي لا تكون الشخص وبعض
الحدث واصل الانضاف الا الى بعضه ووجه تصحيحه تقدا الذي الخصومة وهذا استشهد بقوله تبث العدرا الحي هم بي
فلان ثبت العذر اذا كان الا ان لسانه عند الخصومات الميداني رجل ثبت اي ثابت والعذر الحايق في الارض مثل حجرة
اليرابيع واشباهها ومعناه ثبت اي ثابت في العذر من قال وكلام لان لا في موضع الى الى قوله وهو شديد الجدال
والعداوة للمؤمنين جعل الخصام مشتركا وحمله على المعنيين الجدال والعداوة وفرع عليه قوله وقيل كان بينه وبين ثقيف
خصومة فبيتهم ويجوز ان تكون والعداوة عطفا على الجدال على سبيل البيان قوله او جعل الخصام الد على سبيل المبالغة
كقولك جد جده فالاضافة لفظية قوله وقيل الخصام جمع خصم قال الزجاج ان فعلا يجمع اذا كان صفة على فعال نحو
صعب وصعاب ولذلك ان جعلت خصما اسما يجمع على اقل العدد واكثره على فعال وفعول تقال خصم وخصام وخصوم ٥
الكشاف واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول واحلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف وقيل
واذا تولى واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم
حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على ان الفعل للحرث والنسل
والرفع للعطف على سعى وقرا الحسن بفتح اللام وهي لغة نحو ابي يابى وروي عنه ويهلك على البناء للمفعول اخذته العزة
بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اي حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى
عنه والزمته ارتكابه وان لا يخلي عنه ضرارا ولجاجا او على رد قول الواعظ ا الفتوح قوله كما فعل بثقيف اي الاخنس
شريق قوله فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل انما قدم ولاة السوء لان الفساد في الصدق
خلاف ذلك الراغب الافساد في الحقيقة اخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله عز وجل
ولا متصور به ولا بحيلة وما نراه من فعله فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا واما بالنظر الالهي فكله اصلاح
ولهذا قيل يا من افساده اصلاح اي ما نعده فسادا فهو لقصور نظرنا والمقصد من الانسان سوقه الى كماله الذي رشح
له فاذن اهلاك ما امر باهلاكه فللاصلاح الانسان واما اماتته فاحد اسباب حيوته الابدية قوله اي حملته العزة
التي فيه او دائه استفادة بتعبه واقعه على التمثيل استعمل الاخذ للحمل بمعان شبه حالة اعراض حمية الجاهلية وحملها اياه
على الاثم بحالة شخص له حق على غريمه فياخذه به ويلزمه على اداء حقه ويلزه والاثم اما ان يراد به حقيقته واليه الاشارة
بقوله على الاثم الذي ينهى عنه واما ترك الاتعاظ فيما امر بقوله اتق الله ٥ الكشاف يشري نفسه يبيعها اي يبذلها
في الجهاد وقيل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان اراده المشركون على ترك
الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا
عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء
السلم بكسر السين وفتحها وقرا الاعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه
كافة لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او
للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب قال
السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع على ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات
كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وان لا يخلوا بشيء منها وعن عبد الله
بن سلام انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية في صلوته بالليل

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اي
الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم
حكيم لا ينتقم الا بحق وروي ان قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام
الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقرأ ابو السماك زللتم بكسر اللام وهما لغتان نحو
ضللت وضللت ا الفتوح قوله يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد الراغب يشري يبيع ويشتري الناس
على ضربين ضرب باع نفسه من الشيطان بالشهوات فصار علقا في يده لا سبيل الى الانفكاك منه وهم المعنيون بقوله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم وقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه وضرب وقع اسر الشيطان
عليه فاجتهد في تخليص نفسه منه وهو المعني بقوله عليه السلام الناس غاديان فبائع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها
وضرب لم يقع عليه اسر الشيطان وقد باع نفسه من الله عز وجل وهو المعني بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية
وقوله يشري نفسه يتناول الضربين المخلص نفسه من اسر الشيطان ومن باع نفسه من الله عز وجل فاذا الشرى لا محمل
والشرى والبيع في هذا الموضع كالرمز والاشارة وحقيقتهما وقف الانسان نفسه على مرضات الله تعالى والتحري
في مصالح عباده وقلت لما حمل اللفظ المشترك على كلا معنييه المخالف وذلك لا يستتب الا بجعل الشرى مجازا
عن امر يجمع المعنيين قال وحقيقتهما وقف الانسان نفسه على مرضات الله الى آخره ومقتضى النظم حمل الشرى
على تخليص النفس من اسر الهوى والشيطان لان قوله ومن الناس من يشري قسيم لقوله ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا الى قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وهو الاسير بيد الهوى وقرين لقوله يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وفيه اشارة الى التخليص من اسر الشيطان لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فالمناسب ان يحمل الشرى على الاشتراء والله اعلم قوله وقيل نزلت في صهيب عطف على يبيعها ويشري على هذا المعنى
وقوله يعرضها من التعريض للامر اي التنصيب له وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان يكون الشرى بمعنى البيع قوله
السلم بكسر السين نافع وابن كثير والكسائي بفتحها والباقون بكسرها الراغب عني بالسلم سلم العبد لله عز وجل
لان الانسان في كفره وكفرانه نعمة الله كالمحارب له وهو على ثلثة اضرب ضرب سقيم الايمان وهو الاسلام الذي به يسلم ان
يراق دمه ويسلب ماله وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم والثاني يتبع الايمان احدهما ان يسلم من سخطه بارتسام اوامره وزواجره
طوعا او كرها والثاني ان يكون سلما من الشيطان واوليائه وسلما فيما يجري عليه من قضائه ويحصل دار السلم المذكورة
في قوله والله يدعو الى دار السلام وهذا غاية ما ينتهي العبد من المنازل الثالث وان كان لكل منزلة درجات
وهذا السلم المعني بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى
اشار يوسف عليه السلم توفني مسلما والحقني بالصالحين وبه رمز المصنف بقوله او في شعب الاسلام وشرائعه كلها
قوله وقيل هو الاسلام الجوهري ادخلوا في السلم كافة يذهب بمعناها الى الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو
الاستسلام وقلت هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع والاحاطة
فيجوز ادخلوا جميعا وادخلوا في السلم كله اي جميع شرائعه والسلم بالفتح والكسر هما الاسلام والصلح ومعنى كافة
في الاشتقاق اللغة ما يكف الشيء ان يتعدى آخره ومن ذلك كفة القميص حاشيته وكفة الميزان لانها تمنعه ان ينتشر واصل
الكف المنع ولهذا قيل للراحة الكف لانها تكف سائر البدن قوله ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم عطف على قوله

لانه اغراء صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا يخرج احد منكم يده عن طاعته هذا العطف يؤذن بان السلم اذا اريد به الاستسلام يجوز ان يكون كافة حالا من الواو
في ادخلوا اي جماعة كافة وان يكون حالا من السلم اي ادخلوا في الطاعات كلها وعلى هذا المخاطبون هم المؤمنون وان
اريد به الاسلام وهو حال من الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان يستنبط وجوه غير ما ذكر
بحسب هذه الاعتبارات وكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول والله اعلم بمراده من كلامه الخطاب في قوله
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا اما ان يكون مع المؤمنين او اهل الكتاب او المنافقين فهذه احتمالات ثلثة اما حمله على
المؤمنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين لانهم آمنوا بالسنتهم كما اشار اليه
المصنف ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او الاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من الضمير في ادخلوا او من السلم
نفسها فهذه وجوه اربعة فيرتفع من ضرب الثلثة في الاربعة اثنا عشر وجها اما الاحتمال الاول ففيه وجوه اربعة
احدها ان يراد بالسلم الاستسلام وكافة حال من الضمير فالمعنى يا ايها المؤمنون استسلموا لله واطيعوه كافة
لا يخرج منكم يده عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام فالمعنى يا ايها المؤمنون اثبتوا ودوموا على ما
انتم عليه هذا وان لم يذكره المصنف لكن ابن الحاجب ذكره قال امر المؤمنون بان يدخلوا في الايمان اي ليستمروا
عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وثالثها ان يكون كافة حالا
من السلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى ما اوحى اليه بقوله ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها
وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام والمعنى ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب
الاسلام كلها وان لا يخلوا بشيء منها والشعب هي التي وردت في كلام سيدنا صلوات الله وسلامه عليه
على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان
وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه
الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام وكافة حال من الضمير المعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في طاعة الله و
طاعة رسوله والمؤمنين مما التزمتموها صاغرين وذلة قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وثانيها السلم بمعنى الاسلام فالمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد منكم خارجا منه
هذا الذي يدل عليه سياق كلام المصنف او ادخلوا في الاستسلام بكليتكم بحيث لا يبقى لكم ميل الى اليهودية ولا يبعد
ان يحمل قول المصنف ان عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرأ من التورية في صلوته من الليل
على هذا وثالثها السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين آمنتم بكتاب واحد وشريعة واحدة ادخلوا
في طاعة الله كلها وآمنوا بجميع الشرائع وصدقوا بجميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على ما مر
واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها يا ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الطاعة الحقيقية وعليه قوله
طاعة معروفة على الارادة الذي يطلب منكم طاعة معروفة عند المؤمنين وثانيها يا ايها المنافقون ادخلوا كلكم في
الاسلام لا يخرج احد منكم عنه ذوي ان ناسا منهم اسلموا وحسن اسلامهم وعليه ظاهر كلام المصنف ويدل
عليه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثالثها ادخلوا
في طاعة الله جميعا يعني تظهرون الصلوة والصيام ونحوهما ثم اذا استنفرتم الى الغزو اثاقلتم كما قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين آمنوا بالسنتكم آمنوا بقلوبكم
لان كمال الايمان مواطاة القلب اللسان واقامة شعبه كلها ويمكن ان يجعل الخطاب عاما وان كان فيه بعد والله اعلم

قوله السلم تأخذ منها البيت الحرمة من الدا حسوة منه بقول الصلح له مجال واسع ومنافع ما ترضى بعض منها والحرب

لها مضار لا يقاسى وقليل منها يهلكك تحرضه على الصلح وتثبطه عن الحرب قوله ما جماعهم اي بسبب اجماعهم اي اجماعهم

منعهم من ان يخرج منهم احد قال القاضي كافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق وحقيقتها ما بين من قول الزجاج

قوله فان زللتم عن الدخول في السلم قال الزجاج يقال زل يزل زلا وزللا ومزلة وزل في الطين زليلا اي تحتم

عن القصد والشرايع قوله فلا يقول كذا الحكيم او تنع فلا يقول جزاء الشرط على تاويل الاخبار يعني ان فرض وقدر ان هذا

الذي قرا القاري كلام الله فانا ارده واخبركم بان لا يقول كذا الحكيم يعني من كانت اقواله وافعاله محكمة لا تقع فيها خلل

والا تنع محمله على المعاصي يعيبك لانه ذنب واضلال فقوله لا يقول كذا انكار استيناف على سبيل التعليل ونحوه ما حكى

عن الاصمعي انه قال كنت اقرا والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم

وبجنبي اعرابي فقال كلام من هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت قال هذا كلام الله فانتبهت فقرات والله عزيز

حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت اتقرا القران قال لا قلت من اين علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع

ولو غفر ورحم لما قطع الكشاف اتيان الله اتيان امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا بياتا او

كون ان يكون المأتي به محذوفا بمعنى ان يأتيهم الله ببأسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز في ظلل

جمع ظلة وهي ما اظلك وقرئ ظلال وهي جمع ظلة كقلة وقلال او جمع ظل وقرئ والملائكة بالرفع كقوله هل

ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل او على الغمام فان قلت فلم يأتيهم العذاب في الغمام قلت

لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم

كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة

من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله تعالى قوله وبدا

لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون الفتوح قوله للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز اي دل على هذا المقدر في

الوجهين قوله تعالى في الفاصلة السابقة ان الله عزيز لانه صفة قهر اوقع العلم عليها وفي لفظ الكشاف ايهام

حيث قال فان الله والصواب فاعلموا ان الله وعليه المعنى ان تحتم عن القصد وامتنعتم عن الدخول في الاسلام

بعد مجي الدلايل الدالة على حقيته فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استبطأ اسلامهم

ونعى عليهم لتثبط وقال ما ينتظرون الا مجي بأسه ونقمته وحتى لا ينفعهم الاسلام قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم

لما راوا بأسنا قوله وقرئ والملائكة بالرفع كلهم بالرفع والجر شاذ قال الزجاج ومن قرا بالخفض فالمعنى

هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة والرفع هو المختار وقال القاضي اما اتيان

الملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة ببأسه وقلت على هذا ذكر الله تمهيد لذكر

الملائكة كما في قوله يخادعون الله والذين امنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل هل ينظرون الا ان يأتيهم

بأسه في الملائكة قوله ومن ثم اشتد على المتفكرين اي من جهة ان الشر يجي من حيث يحتسب الخير اشتد على الذين يتفكرون

في كتاب الله معنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال في تفسيرها عملوا اعمالا احسبوها حسنات

فاذا هي سيئات فقوله قوله وبدا لهم فاعل اشتد يعني لما علموا ذلك المعنى ثم تلوا عليه هذه الآية صعب عليهم الامر وكاد ان يقضي

عليهم فزعا وخيفة وروي ان محمد بن واسع قرا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا والله اعلم بصحته الكشاف وقضي

الامر واتم امر اهلاكهم وتدميرهم وفرغ منه وقرا معاذ بن جبل وقضاء الامر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة وقرئ

هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب

ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتذكير والتانيث فيهما سل امر للرسول او لكل واحد وهذا السؤال سؤال
تقريع كما يسأل الكفرة يوم القيمة كم آتيناهم من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من آية في الكتب شاهدة على صحة
دين الاسلام ونعمة الله آياته وهي اجل نعمة من الله تعالى لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله
اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة
على دين محمد صلوات الله عليه فان قلت كم استفهامية ام خبرية قلت تحتمل الامرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير فان قلت
ما معنى من بعد ما جاءته قلت معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من
معرفتها او لم يعرفها فكانها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف الفتوح قوله وقرئ ترجع على البناء للفاعل حمزة و
الكسائي وابن عامر ويعقوب والباقون على البناء للمفعول وكلتا القراءتين بالتانيث والتذكير شاذ قال بنا الفاعل من الرجوع
والمفعول من الرجع الراغب والى الله ترجع الامور اى ما فوض ملكه عباده في الدنيا من الملك والتصرف مسترد منهم يوم القيمة
وراجع ويقال رجع الامر الى الامير اى استرد ما كان فوض اليه العز قوله ونعمة الله آياته وهي اجل نعمة من الله قيل انه ذكر نعمة
الله هنا من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق للاشعار بتعظيم الآيات وتعليل قبح فعلهم بكفران تلك النعم العظمى
وهو تبديلهم اياها قوله او حرفوا آيات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها او على قوله فجعلوها لان التبديل على ما قال
في آخر سورة ابراهيم التغيير وذلك قد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما
فالوجه الاول منزل على المعنى الثاني والثاني على الاول ثم الاول متفرع على قوله فقيل هنا من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي
معجزاتهم والثاني متفرع على قوله من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وذلك لان آية في قولهم كم آتيناهم من آية بينة
تحتمل ان تجري على المعجزات وان يراد آيات الكتب المنزلة فاعتبر بهما المصنف بيانه ولذلك يختلف معنى التبديل باختلاف
المعنيين في الآية قوله تحتمل الامرين اى يجوز ان تكون خبرية وان تكون استفهامية قال القاضي محلها النصب على المفعولية
او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل وقال ابو البقاء والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن
وقال مكي كم في موضع الثاني لآتيناهم وان شئت جعلتها في موضع رفع على اضمار العائد اى كم آتيناهموه وفيه ضعف
لحذف الضمير وعن بعضهم ان محل كم آتيناهم نصب على المصدر اى سل بني اسرائيل هذا السؤال ومثله قول صدر الافاضل في
قول الحريري سألناه اى اهتديت اى سألناه هذا السؤال قوله ما معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح تبديل الآيات
الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة تصريحه والجواب ربما يوجد التبديل من غير خبرة بالمبدل او عن جهل فيعذر فاعله وهو لا
على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجيء للآيات من الاستعارة ويحتمل انواعا منها قال القاضي
وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل وقال ومن يبدل نعمة الله الآية
واردة على سبيل التذييل وهي مع ذلك مشتملة على التتميم مقررة لقوله كم آتيناهم من آية بينة لتضمن الاستفهام في كم معنى
التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات شتى احدها العموم في من لتدخل هؤلاء الذين يؤاخذ دخولا اوليا وثانيها اقامة
المظهر موضع المضمر كما سبق وثالثها اضافتها الى اسم الله تعالى ورابعها التتميم في قوله من بعد ما جاءته وخامسها
نسبة المجيء الى الآيات على سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله شديد العقاب جزاء الشرط على تأويل الاخبار
يعني من بدل نعمة الله صار سببا لاخبار الله بكونه شديد العقاب وهذا الانتصار لم يتلا على فظاعة الشان وسابعها
اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وثامنها تصديره باداة التاكيد وتاسعها اضافة الشديد الى العقاب وعاشرها
التعميم في الجزاء الكشاف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب

غيرها ويجوز ان يكون الله تعالى قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها او جعل امهال المزين تزيينا ويدل عليه
قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا على البناء للفاعل ويسخرون من الذين آمنوا كان الكفرة يسخرون من المؤمنين
الذين لا حظ لهم في الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب غيرهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن
يطلب غيرها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين من السماء وهم في سجين من الارض او حالهم عالية لحالهم لانهم في
كرامة وهم في مذلة او انهم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما تطاول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم
عليهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني انه يوسع على من توجب
الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهي استدراجهم
بالنعمة ولو كانت كرامة لكان اولياؤه المتقون احق بها منكم فان قلت لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين اتقوا
قلت ليريك انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقي وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى اذا سمعوا ذلك الفتوح قوله
ويجوز ان يكون قد زينها الله لهم بان خذلهم فهو من اطلاق المسبب على السبب او جعل امهال المزين تزيينا فالاسناد
على هذا مجازي نحو بنى الامير المدينة وهزم الامير الجند وقال القاضي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء
الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور
البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض الراغب التزيين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في اوصاف
الدنيا دون اوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات الآية قوله اي لا يريدون غيرها تفسير لقوله زين للذين كفروا
الحيوة الدنيا وكناية عنه والذي يصحح هذا التفسير انفتاح قوله ويسخرون من الذين آمنوا حالا من الذين كفروا اذ ذلك
انهم ان ارادوا شيئا غير الحيوة الدنيا لم يصح تسخرهم ممن لا يريد الا الحيوة الاخروية والذي يدل على ان قوله ويسخرون
حال تقدير لفظة هم في قوله وهم يسخرون ليستقيم وقوع المضارع مع الواو حالا ويحتمل العطف على زين فيفيد معنى
الاستمرار قال صاحب الكشف ثم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين آمنوا ثم ابتدأ فقال والذين اتقوا فوقهم فالذين
اتقوا مبتدأ وفوقهم الخبر اي فوقهم في الحجة والقهر والغلبة انتهى كلامه ثم المؤمنون على ضربين المعرض عن الدنيا
بالكلية كالزهاد ومن سلك مسلكهم واليه يشير بقوله ممن لا حظ له فيها والطالب معها الآخرة كالمقتصد وهو المراد بقوله ممن يطلب
غيرها قوله والذين اتقوا قال القاضي قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على ان استعلاءهم للتقوى
وهذا يشعر بان العطف في قوله والذين اتقوا تفسيري والتفرقة بين الوجوه في معنى العلو هي ان الفوقية على الاول
مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية قوله فهذه التوسعة عليكم فهذه مبتدأ ومن جهة الله خبره
او من متعلقة بالتوسعة والخبر قوله لما فيها والاول احسن طباقا للتنزيل الراغب بغير حساب اي كفافا بما يستحق
بلا افراط ولا تفريط او اعطاه بلا حساب اذا اعطاه اكثر مما يستحق او اقل والاول هو المقصود هنا وقيل
يعطي اولياءه بلا تبعة ولا حساب عليهم فيما يعطون وذلك ان المؤمن لا يأخذ من عرض الدنيا الا من حيث يجب وفي
وقت ما يجب وعلى الوجه الذي يجب ولا ينفقه الا على ذلك فهو يحاسب نفسه فلا يحاسب ولهذا روي من حاسب نفسه في الدنيا
امن الحساب يوم القيمة قوله ليريك انه لا يسعد خلاصة الجواب ان هذا الاسلوب من باب اقامة المظهر موضع
المضمر من غير لفظ السابق للعلية وفائدة التعليل اما تعظيم من اتصف بالتقوى او تفخيم هذه الصفة والجواب الاول
مبني على الاول والثاني على الثاني وهذه النكتة تتوقف على ان تفسير الثاني لقوله تعالى فهم اولى ان المتقي كريم
مكرم وقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال تعالى ان المتقين في مقام كريم قال صاحب الانتصاف وفي كلامه اشارة الى عصمه

في وجوب وعيد العصاة بقوله لا يبعد عندي ان المؤمن المتقي ان فيه اشارة الى ان المصر على الكبيرة شقي حتما كما الساخرين
من الذين آمنوا ويتوجه عليه الرد من كلامه فان العمل عندهم والتقوى داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم
ليس بمؤمن ولا كافر وكلامه مناقضة فانه قال لعله ليبعث المؤمن على التقوى قلت وقد علم من مضمون كلام المصنف فاتحة
السورة المخالفة بين المؤمن والمتقي وان المتقي ارفع منزلة من المؤمن فاذن التصدير لترغيب المؤمنين في الترقي ولئن سلمت
الموافقة فالقصد في ايرادها لوصف الايمان بشرف التقوى ورفعة شانها ليكون بعثا للمؤمنين على الثبات على التقوى كما
وصف الله تعالى الملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا
ممن لا يؤمنون لكن هو بعث للمؤمنين على الاتصاف بصفتهم وتنبيه على شرف الايمان ورفعة شانه لكن الذي يقتضيه النظم
ان يفسر المتقي بما عرف في المقدمة وهو التجنب في الاخرى مطلقا ويكون مفعوله مقدرا لدلالة الكلام عليه فيكون المعنى
ان الكافرين انما يسخرون من المؤمنين لانهم اصحاب ثروة وهؤلاء فقراء والسعادة عندهم جمع الدنيا والتنعم فيها ومن زهد فيها
عدوه من الاراذل وسخروا منه كما ترى اصحاب هذا الزمان فاخبر الله ان الذين اتقوا اى احترزوا عن جمع الدنيا وزهدوا
فيها حالهم في الآخرة عالية لحال الاغنياء في الدنيا روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيامة الحديث ٥ **الكشاف** كان الناس امة واحدة متفقين
على دين الاسلام فبعث الله النبيين يريد فاختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وعلا وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا وقيل كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه فان قلت
متى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق قلت عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون على شريعة من الحق
فاختلفوا وقيل بين نوح ومن كان معه في السفينة وانزل معهم الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او
الكتاب او النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه من الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق
الا الذين اوتوه الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اى ازدادوا في الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب وجعلوا
نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم
ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه اى فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف **الفتوح** **قوله** يريد فاختلفوا
فبعث الله يريد ان الفاء في فبعث الله فصيحة ليؤذن ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف بل كما حصل الاختلاف لم يتوقف البعثة
والدليل عليه بعد قوله لدلالة قوله ليس بتكرار لان الدليل الاول قرينة لتقدير المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور والثاني
دليل آخر منصوص عليه وارد للتوافق بين الآيتين وقالوا المراد بقوله والدليل عليه اثبات قراءة ابن مسعود وهي شاذة
بما تواترت فيه الرواية وفيه اشكال فان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقتضي ان لم يسبق اختلاف قلت تحمل
هذا على الشدة فيه والى الاشارة بقوله جعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف **قوله** والاول الوجه اى المراد
بقوله كان الناس امة واحدة متفقين على ملة الاسلام هو الوجه القوي وقلت والله اعلم لا بد من تفصيل الاقوال ههنا
روى محيي السنة عن ابن عباس كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين وعن الحسن وعطا كان الناس
من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح عليهما السلام على ملة الكفر فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال الامام ورواه ابن عباس
ايضا وقال واحتجوا بالآية والجواب ان الآية فتقول تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله تعالى نظر
الى اهل الارض عربهم وعجمهم فمقتهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال جوابه ان هذا لا يليق الا بصيغة اذ لو كان الا تفاق

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

١١ س

السابق اتفاقا على الكفر لكانت البعثة في ذلك الوقت اولى وحيث لم يحصل البعثة هناك علمنا ان ذلك الاتفاق كان على الحق
وروى محيي السنة عن مجاهد كان آدم وحده امة واحدة لانه اصل البشر فلما كثر نسله اختلفوا فبعث الله النبيين وعن
قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله
اليهم نوحا وعن ابي العالية قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة
مسلمين ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم ونظيره في يونس وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا وقال الامام قيل ان المراد بالناس هنا اهل الكتاب لان الآية متعلقة بقوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم وهي في قول اكثر المفسرين نازلة في اليهود اي كان الذين آمنوا بموسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا
بغيا وحسدا فبعث الله النبيين الذين جاؤوا بعد موسى الى بعثة محمد صلوات الله عليه وقال هذا القول مطابق
لما قبل الآية وما بعدها وليس فيها اشكال وقلت والذي يعطي قرينة الى التحقيق ما رواه ابو العالية عن ابي بن كعب و
يوافقه قول مجاهد وقتادة وعكرمة وقول المصنف والاول اوجه ويدل عليه وجهان احدهما ما في يونس
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون حيث جاء اداة الحصر
وعقب بالفاء والاصل عدم التقدير قال المصنف وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وثانيهما ما رواه
مسلم عن عياض المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم
ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم
عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه نائما
ويقظان وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله احرق قريشا
اي اقتلهم واهلكهم واما بيان النظم فهو انه تعالى لما عدد الفرق الثلاث كما سبق في قوله ومن الناس من يقول ربنا
ثم خص اليهود بالذكر في قوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وكان صلوات الله عليه يرجو منهم الائتلاف
عند بعثته فلما اختلفوا اشتاتا بان نجم قرن النفاق واختلف اليهود في التحريف والتبديل ودخل في خلده
من ذلك الاضطراب سلى بقوله كان الناس امة واحدة يعني هون على نفسك فان مثل هذا الاختلاف غير مختص بما كان
فان الامم المتقادمة من لدن آدم الى عهدك هذا كان دابهم وعادتهم مع الانبياء فعليك باصحابك المهتدين وقل لهم
ان يتاسوا فيما اتى والامم السالفة عليه من الصبر على البلاء والمحن وكما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية واليه الاشارة بقوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف الى آخره انظر
كيف طابق هذا المعنى ما رويناه من الحديث من اوله الى آخره ثم الفاء التعقيبية في قوله فهدى الله الذين آمنوا اذنت
بان المؤمنين ايضا كانوا داخلين في حكم الاختلاف لكن الله تداركهم بلطفه الشامل واستخلصهم لنفسه وترك اولئك
الضلال في عنادهم يدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واليه ينظر قوله صلوات الله عليه وان
الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب والمراد باهل الكتاب اهل الحق قوله لكتاب
يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا
فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وقلت هذا الثاني ايضا صحيح الا ان قوله

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول و
الذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب يسألونك ماذا
ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم

النبيين عام لخصص لتعيده بقوله وانزل معهم الكتاب بالمشهورين الذين انزل معهم الكتاب كقوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء الانصاف قال في سورة مريم يحتمل ان يكون التعريف حينئذ للعموم والمراد الخصوص ويحتمل
ان يكون عهدا فهو في اول وهلة خاص قوله ليحكم الله او الكتاب او النبي اسناد الحكم الى الله تعالى والى النبي حقيقة والى
الكتاب كقوله تعالى والذكر الحكيم على الاستعارة ٥ الكشاف ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان و
استبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال
لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ولما فيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان
اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف
كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة
بما اصابهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله اي
بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية
دليل على تناهي الامر في الشدة وتماديه في العظم لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم
فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها الا ان نصر الله قريب على ارادة القول
يعني فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال
لان ان علم له وبالرفع على انه في معنى الحال كقولك شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه الا انها حال ماضية محكية
فان قلت كيف طابق الجواب السؤال في قوله قل ما انفقتم وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيب ببيان المصرف
قلت قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف
لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها قال ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع وعن
ابن عباس انه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هم وله مال عظيم فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وعن السدي
هي منسوخة بفرض الزكوة وعن الحسن هي في التطوع الفتوح قوله ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان
واستبعاده يعني المخاطبون بقوله ام حسبتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجب وجود هذا الحسبان منهم ان التقرير
والانكار والاستبعاد تقتضي ذلك وكان كذلك لما روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن الخباب بن الارت قال
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد
كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد
ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قال القاضي وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده
برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات وانشد دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر قوله على طريقة الالتفات التي هي ابلغ فان قلت اين الالتفات
ههنا فان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد وهذا المعنى ههنا مفقود قلت قوله ولما
ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف يعني ان قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية كان كلاما مشتملا قطعا
على ذكر اختلاف الامم السالفة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبياء وما لقوا منهم من الشدائد بعد اظهار
المعجزات ومدمجا لتشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع المشركين قال الله تعالى وكلا

دونه الاذنا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك في مثل هذا الوجه كان الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه مرادين في هذا الكلام
غايبين ويؤيده قوله مذ بين الله الذين آمنوا فاذا قيل لهم بعد ذلك ام حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول
متضمن للمؤمنين بعدم التثبت والصبر لاذى المشركين فكانه وضع ذلك موضع كان من حق المؤمنين التشجع والصبر على كد
المشاق من الحق الغيرة واعداء الدين استنانا من تقدمهم لجامع الايمان كما صرح به الحديث النبوي وهو المضروب عنهم بل التي بمعنى همزة
ام اي دع ذلك احسبوا ان يدخلوا الجنة ولما ياتهم مثل الذين خلوا من قبلهم كقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فترك ذلك الى الخطاب من زيادة الانكار والاستبعاد قوله ولما فيها معنى التوقع قال في الاقليد
انما تضمنت معنى التوقع لانها جعلت نقيضة قد وقد فيها معنى التوقع تقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه وهم يقولون
لما ركب كذلك لما ركب ومعنى التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب ولذلك فسر الانتظار بوقت حمرة وقول لما يركب
معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه قوله ومعناه طلب النصر وتمنيه فان المتمني يطلب ما لا يرجى حصوله بمعنى
ليت الله ينصرنا وهو دليل على تناهي الامر في الشدة قال ابو البقاء موضع متى رفع لانه خبر المصدر وعند الاخفش
ظرف ونصر مرفوع به قوله لا مطمح وراءها الجوهري طمح فلان بصره رفعه وقال بعضهم طمح اي ابعد في الطلب
قوله من عاجل النصر مانا لطلبتهم قوله وقرئ حتى يقول قرا نافع بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج النصب
على معنى سرت حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما ان يكون الدخول غاية السير والسير والدخول قد مضيا جميعا اي
المعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول وثانيهما ان يكون السير قد وقع والدخول لم يقع اي سرت كي ادخلها وليس هذا
وجه الآية والرفع على وجهين احدهما ان يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن تقول سرت حتى ادخلها الآن لا
امنع وثانيهما سرت حتى ادخلها وقد مضى السير والدخول نحو سرت فادخلها اي فدخلتها وحتى لم تعمل في الفعل وعلى
هذا وجه الآية وقلت وهو الذي عناه المصنف بقوله على انه في معنى الحال لكن على انها حكاية حال ماضية وفائدته تصوير
تلك الحالة العجيبة الشان واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منه وعليه قوله حتى يجيء البعير يجر بطنه قوله
وهو كلا خبرا لراغب من خبر اي من سال تمنى لما لخبر لتنبيها على ان الذي يكون انفاقه هو الحلال الذي يتناوله اسم الخير
كما قال ان ترك خيرا قوله وبنى الكلام على ما هو اهم قال صاحب المفتاح سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان
المصرف نزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه بالطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله
او اهم له اذا تامل قلت واما ما عليه المصنف فخلاف ذلك لان الجواب مطابق من حيث الاشارة فانه بطابقه
لبيان المصرف وتدرج فيها معنى ما ينفق وهو الخير تقديره قل ما تنفقه من نفقات الخير كائنه ومصرفه الاقربون مع هذا
لا يخرج من باب الاسلوب الحكيم وبهذا ظهر الفرق منه ومن قوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس وذلك ان جوهر
هذه الاسئلة وتبعيضها وكالحادث وما لم يكن من الامور المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها السائل ردها ضمنا وان العام
كالم الاقوال من الدين لكن اعتداده بحسب المصرف وانه المطلوب الاولى جعله اصلا والسؤال عنه تابعا وفي ابطال علم النجوم
وما لا جدوى له في الدين من علم الفضول الراغب قيل في مطابقة الجواب السؤال وجهان احدهما انه جا او هما اعني ما
ما ينفق وعلى من ينفق لكن حذف في حكاية السؤال احدهما ايجازا ودل عليه الجواب بقوله وما تنفقوا من خير كانه قيل
المنفق الخير والمنفق عليهم هؤلاء فلف احدهما في الآخر وهذا طريق معروف في البلاغة والوجه الثاني ان السؤال ضربان
سؤال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى
شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه فلما كان حاجتهم الى من ينفق عليهم كحاجتهم الى ما ينفق قرر لهم الامر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون

ولذلك سماه من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب ذلك الجبن معقول لكن عامة كما اجيب عن قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة
بقوله قل هي مواقيت للناس واذا طلب من قدر الصفراء العسل معقول مع الخل وعليه الآية التي نحن بصددها قوله ان الصنيعة
... واذا صنعت صنيعة فاعمد بها لله او لذوي القرابة او دع وهو يوضح البيت الاول الصنيعة ما اصطنعت
الى احد من خير والمصنع محل الصنيعة او مصدر ميمي قوله وعن ابن عباس جواب آخر مطابق لظاهر الجواب في الآية لكن السؤال
مستفهم لذكر المنفق مع المنفق عليه تقديره ما ذا ينفقون وعلى من ينفقونه فالجواب مطابق لوجهي السؤال الاول الراغب قوله شيخ هم
الجوهري الهم بالكسر الشيخ الفاني قوله هي منسوخة بفرض الزكوة قال القاضي ليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به
الكشاف وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع
الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا بمعنى مفعول
كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقرأ السلمي بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف والضعف ويجوز ان يكون
بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله حملته امه كرها ووضعته كرها
وعلى قوله وعسى ان تكرهوا شيئا جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب خلافه والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم
وانتم لا تعلمون ذلك انتهى قوله وهو كره لكم من الكراهة اي لا بمعنى الاكراه قال في الاساس وقد كره كراهة و
كراهية فهو مكروه وتكره الشيء تسخطه وقال الزجاج كرهت الشيء كرها وكرها وكراهة بالفتح والضم وكل ما في كتاب
الله من الكره جائز وجهان لكن هنا الناس مجمعون على الضم الجوهري الكره بالضم المشقة يقال اقمت على كره اي مشقة
ويقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان الراغب قيل هما واحد و
قيل الكره بالفتح المشقة التي تنال الانسان من خارج مما يحمل عليه باكراه وبالضم ما يناله من ذاته وهو ما يعافه اما
طبعا وعقلا او شرعا ولهذا يصح ان يقول الانسان في الشيء الواحد اني اريده واكرهه بمعنى اني اريده من حيث الطبع
واكرهه من حيث الشرع كقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية وذهب المصنف ان الكره من الكراهة لا من الاكراه
بناء على انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب عليهم القتال والحال ان في القتال عندهم بدليل قوله
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانه اسند الفعل اليهم ولو كان بمعنى الاكراه لم يطابق الكلام ويجوز ان يكون اسناد
الاكراه الى الله على سبيل المجاز بمعنى انهم لشدة كراهتهم للقتال بحيث لا طريق الى ان يرتكبوه الا على طريق الاجبار و
الاكراه كما قررناه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم في الوجه الرابع منه ثم مطابقته لقوله عسى ان تكرهوا شيئا على
سبيل التذييل قوله حملته امه كرها قال المصنف وكرها بالضم والفتح وهما لغتان في معنى المشقة قوله وعلى قوله
اي جميع ما كلفوه على نسق قوله وعسى ان تكرهوا قوله وتحب خلافه اي النفس تحب خلاف ما كلفت وهو شر لها لانه
يفضي بها الى الردى قال القاضي انما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها فلا يكون كرها عليها بل
تستلذه وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون دليلا على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها وقال
الزجاج ومعنى كراهتهم القتال انه من جنس غلظه عليهم ومشقته لان المؤمن يكره فرض الله لان الله تعالى لا يفعل الا
ما فيه الحكمة والصلاح ه الكشاف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل
قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير
وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر
الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وعظم ذلك

يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا وردّ رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمعنى يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل
الاشتمال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله الذين استضعفوا لمن آمن منهم وقرأ عكرمة
قتل فيه قل قتل فيه كبير اي اثم كبير وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا
في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وصدّ عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره يعني وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام
وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية
من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل
الله ولا يحسن ان يعطف على الهاء في به ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون
عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم
ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بانه لا يظفر به
ومن يرتدد منكم ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة
وبها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند ابي حنيفة انها تحبطها وان رجع مسلما ان
الذين آمنوا والذين هاجروا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من
الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء
كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب الفتوح قوله عبد الله الحضرمي وثلثة معه روي انهم الحكم
بن كيسان وعثمن بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله قوله ويبذعر اي يتفرق الجوهري ابذعروا تفرقوا
قال ابو السميدع ابذعرت الخيل اذا ركضت تبادر شيئا تطلبه وما نسخت تتمة قول عطاء وتفسير لقوله
ما يحل للناس الى آخره اي نحلف بالله ما نسخت واكثر الاقاويل انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
قال القاضي وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا
فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب الفرائد فالتقدير
وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكان والمسجد الحرام من صلة الصد لان المعطوف على الصلة في حكم
الصلة فكيف صح عطف وكفر به على قوله وصد عن سبيل الله قبل الفراغ منه هذا معنى قول المصنف في الكشاف كيف
صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك واجاب عنه من وجهين احدهما ان قوله وكفر في معنى
الصد عن سبيل الله فاتحادهما سوغ الذي سوغ ذلك كانه قال صد عن سبيل الله والمسجد الحرام وقلت يريد ان
قوله وكفر به عطف على وصد عن سبيل الله على سبيل التفسير كانه قيل وصد عن سبيل الله كفر بالله والمسجد الحرام
فاعترض بين المعطوف والمعطوف عليه التفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي علي والمسجد الحرام عطف على سبيل الله اي
وصد عن سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن مسجد الحرام الا ترى الى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية عليه كما في قوله ولم يكن له كفوا احد
كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه قدم ولم يكن له فقدم قوله له لفرط العناية قال ابو البقا

والمسجد بان يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد اى ويصدون عن المسجد الحرام كقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام وقال السجاوندي هو عطف على الشهر تقديره يسئلونك عن القتال في الشهر والمسجد فسالوا عنهما وقال
الزجاج قتال مرتفع بالابتداء وكبير خبره وصد وكفر وصد عن سبيل الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر عند الله
على الابتداء والخبر اى هذه الاشياء اكبر عند الله اى اعظم اثما والفتنة اكبر من القتل اى هذه الاشياء فتنة والفتنة
كفر والكفر اكبر من القتل قوله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به يعني عند البصريين لانهم لا يجوزون العطف على
المضمر المجرور الا باعادة الجار ولانه يفسد المعنى اذ لا معنى لقولنا وكفر بالمسجد الحرام قوله وان استطاعوا استبعاد
اى للكفار استطاعة وبعيد ان يكون استطاعة مفروض كما تفرض المحالات لدلالة استعمال ان في مقام التحقق
وسبا التعبير يستدعي ان يجرى على التعليل دون الغاية قوله على ردة ايه منا من حذف الفاعل واضافة
الرد الى مفعوله اى يطاوعهم على ردهم اياهم قوله من ثمرات الاسلام وبما سنذكره منها تفسير لقوله حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة اى تفوتهم ثمرات الاسلام بما حصلت الردة وثواب الآخرة بما تسبب لهذا الردة والموت
عليها وبين بقوله ثمرات الاسلام بين ان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا ثناء حسنا وتبين زوجته
ولا يستحق الميراث من المسلمين ولا يكون آمنا لانه يقتل عند الظفر به قوله وبه احتج الشافعي ووجهه ان
الآية دلت على ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط فان قيل
فهنا يعارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا من باب حمل المطلق على المقيد انا لو جعلنا
مجرد الردة مؤثرا في الحبوط لم يبق للموت على الردة اثر في الحبوط اصلا ولو حملنا المطلق على المقيد لعملنا
بمقتضى الدليلين وفائدة الخلاف انما تظهر فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي لا قضاء لما ادى
قبل الردة وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ما ادى والذي يتبدل من عضد الحمل على التقييد انتفاع ويعوز الآخرة
من الكافرين حالا من المجرور في فقد حبط عمله وهو مطلق وتنازع في الخسران وعطف واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون على فاولئك حبطت اعمالهم وسوق تقييد لذلك المطلق وبيان لذلك الحكم قوله ثم جعلهم الله
اهل رجاء كما يستحقون قال القاضي اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب والقاطع في الدلالة سيما والعبرة
بالخواتيم والواجب ونيه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهاجرة والجهاد هي المعصية بقوله اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله والسبيل الى المهاجرة بعد الايمان والا الجهاد للهوى في سبيله الاعداء بحر
الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته **الكشاف** نزلت في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من
الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها
قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرأ قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم
سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير
فشجه موضحة فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما
الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه
لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف فنبت فيها الكلا لم ارعه

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما
اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله الفتوح نعاتة الله حق تقاته الذين اتقوا الله حقا وهم الذين سألوا الايمان ثم يتبعني فيه اصبحى دعا لنا وعن ابن عمر
نزلت في الخمر اربع آيات الى آخره. قال القفال الحكم في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا
الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلاجرم استعمل في التحريم هذا
التدريج وهذا الرفق وذلك ومصداقه ما روينا عن البخاري عن يوسف بن ماهك انه قال انما نزل اول ما نزل
عائشة رضي الله عنها العراقي انما نزل اول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب
الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا
لقالوا لا ندع الزنا ابدا الحديث ويدل على هذا التدريج قوله فهل انتم منتهون لانه كما قال ابلغ من صريح النهي لانه لما
ذكر عقيب الصوارف والاستعمال فهل في عرضه فصاحتها قال الزجاج معناه التحضيض على الانتهاء والتهديد
على ترك الانتهاء قوله فتيجة موضحة نصب على انه مفعول مطلق من شجه والموضحة الشجة التي توضح قوله
ونبت فيها الكلأ لم ارعه الاساس اعتلت الماشية الكلأ وارتعت ورعاها صاحبها وهو راعي الابل وسوحل
وجهين احدهما انه مجاز عن الاكل على التوسعة قال في قوله تعالى نرتع ونلعب نريد نتسع في اكل الفواكه وغيرها
وثانيهما الاصل لم ترعه ماشيتي فحذف المضاف اي الماشية واقيم المضاف اليه اي ضمير المتكلم مقامه وانقلب
الفعل من لفظ الغائب الى المتكلم كما قدر محى السنة في نرتع والمصنف في قوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين وهذا
ابلغ ومقام الاغراق والادعاء الكشاف والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام
وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب
الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابي حنيفة وعن بعض اصحابه
لان اقول مرارا هو حلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام ولان اخر من السماء فاتقطع قطعا احب الي
من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها
العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره
للمبالغة والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه
من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وعن
ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني
اي يفعلون بي ما يفعل الياسرون بالمجزور فان قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم عشرة اقداح
وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح
والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا لثلثة
وهي المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربيح واساميهن وغد وسفيح ومنيح
للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها
في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها
فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له
لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك
ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي

الوصف ٥

صلى الله عليه وسلم إياكم وهاتين الكعبتين المشؤومتين فإنهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه أن النرد والشطرنج
من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر اه الفتوح قوله والخمر ما غلى واشتد الراغب الخمر
ستر الشيء ويقال لما يستر لكن الخمار صار في التعارف لما تغطي به المرأة رأسها وخمرت الإناء غطيته وكذلك خمرت
العجين وسميت الخمرة لكونها مخمورة والخمار المزور من الخمر جعل بناؤه بناء الأدواء كالكباد والصداع وخامر الحزن
إذا استولى عليه حتى ستر ذهنه ونحوه سمي غما وأصله من الستر قوله إذا قمره أي غلبه في القمار فخاطر أي تراهن
وتقامر قوله أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني تمامه ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم ييسرونني أي يقتسمونني
كما يقتسم أعضاء الجزور وفي الميسر قال الزجاج الميسر إنما كان قمارا في الجزور خاصة وجعل كل القمار قياسا عليه
يقول الشاعر إنهم أخذوا وأفداه فاقتسموا فكأنهم اقتسموا نفسه والشعب موضع وزهدم اسم فرس وفي رواية صاحب
المطلع ألم تيأسوا موضع ألم تعلموا وسوق لغة النخع ألم تعلموا ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا أي أفلم يعلم وقال
صاحب المطلع كانت لهم عشرة أقداح تسمى الأزلام ذوات الأنصباء منها سبعة الفذ وله سهم وفيه فرض والتوأم وله
سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى يزداد في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا
لها المنيح والسفيح والوغد وهي الثلاثة تسمى أغفالا لخلوها عن السمات وإنما تختلط بذوات السهام في الربابة
وهي خريطتها لتكثر عددها ويوهم الحرضة الإجالة وهو الضارب ولهذا تشد عيناه عند الضرب وإذا أرادوا أن
ييسروا اشتروا جزورا ولا نسيئة ويضرب السبعة الباقين ليعلم من يجب عليه الثمن ثم ينحرونه قبل أن ييسروا ويقسمونه
عشرة أقسام وهو قول أكثر الأئمة وقال الأصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لما ظهر الفوز والغرم وإذا
ضرب القداح وخرج الفذ وله سهم واحد أخذ صاحبه عشر أعشار الجزور وهو سلم من غرم الثمن واعتزل القوم و
إن كان الذي خرج أولا التوأم أخذ صاحبه عشرين من أعشار الجزور وهو سلم واعتزل وكذلك كل خارج منها إلى
المعلى فإن صاحبه يأخذ من أعشاره قدر حقه ثم يعيدها الحرضة الإجالة ثانية ثم تخرج سهما فإن خرج بعد الفذ التوأم
أخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وإن كان الرقيب أخذ ثلاثة أسهم على هذا يجعلها مرة بعد أخرى فيخرج في كل مرة سهما
إلى أن تستغرق الأجزاء العشرة من الجزور ويظهر الفوز والغرم فإن حصلت حصص السهام على أعشار الجزور كما
إذا خرج أولا المعلى ثم المسبل فهما ثلاثة عشر نصيبا أخذ صاحب المعلى سبعة من الأعشار وصاحب المسبل ستة وغرم
الذين لم تخرج سهامهم فيه ثلاثة أعشار مع ثمن الجزور بعدد سهامهم فقس على هذا تم كلام صاحب المطلع قوله ويسمونه
البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر والجمع الأبرام اللئام واحدهم برم بفتح الرا قوله إياكم
وهاتين الكعبتين المشؤومتين رواه عن مسلم وأبي داود وعن أبي بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير
فكأنما صبغ يده في دم خنزير وفي رواية أبي داود غمس يده في لحم خنزير ودمه عن مالك وأبي داود من لعب بالنرد فقد
عصى الله ورسوله الكشاف والمعنى ويسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله فيهما إثم كبير وإثمهما وعقاب
الإثم في تعاطيهما أكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما إلى مصادقات الفتيان
ومعاشراتهم والنيل من مطاعمهم ومشاربهم وأعطياتهم وسلب الأموال بالقمار والافتخار على الأبرام وقرئ إثم كثير بالثاء
وفي قراءة أبي وإثمهما أقرب ومعنى الكثرة أن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة العفو
نقيض الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي
ويقال للأرض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا أتاه ببيضة من ذهب

ط

عل صه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اتيناهما في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله :
فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه او
عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى . في الدنيا والآخرة
اما ان يتعلق بيتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم
ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون
اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع
العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما ان يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق
بهما لعلكم تتفكرون الفتوح قوله وقرئ اثم كثير بالثاء المثلثة حمزة والكسائي قوله الجهد الطاقة الجهد
بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة واما في
المشقة والغاية فالفتح لا غير قوله خذي العفو مني . الشعر لابي الاسود الدؤلي يخاطب به امرأته . وتمامه
ولا تنطقي في سورتي حين اغضب . سورة الغضب شدته وحدته . وبعده . واني رأيت الحب في الصدر والاذى
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب . المعنى ان اردت دوام المحبة وبقاء المودة فخذي السهل ودعي ان تنطقي
في حال حدتي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخلا الصدر لا يلبث الحب معه فهما ضدان لا يجتمعان قوله
وقرئ بالرفع والنصب ابو عمرو وقل العفو بالرفع والباقون بالنصب قوله ان رجلا اتاه ببيضة الحديث من رواية
ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله
اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من قبل
ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي احدكم
بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى . النهاية عن ظهر غنى
اي ما كان عفوا قد فضل عن غنى وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام
وتمكينا كأن صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال قوله فحذفه بها بالخاء المعجمة وعلى ما رويناه بالحاء المهملة
النهاية الحذف رميك حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب
قوله يتكفف اي يمد كفه الى الناس قوله واما ان يتعلق بيبين عطف على قوله اما ان يتعلق بيتفكرون
قيل ان يتعلق بيتفكرون لما اشار اليه بقوله كذلك اما جواب السؤال الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا
الى الاصلح في النفقة وقد وقع مشتبها لبيان الآيات يدخل فيه سائر الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح
واليه الاشارة بقوله فتاخذون بما هو اصلح لكم هذا بالنظر الى العفو في الانفاق نفسه واما بالنظر الى ان
نفع الانفاق راجع الى المال ووقع مشتبها فيدخل فيه الكلام في تحري ما هو انفع من الدارين لان الانفاق
على سبيل القصد من غير تقتير ولا تبذير ابقى لمال المنفق وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار الآخرة
على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من شيمة العارف بالامور المتفكر فيها واليه الاشارة بقوله او تتفكرون في
الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع واما متعلق جواب السؤال الاول وهو قوله واثمهما فالمعنى ما قال
لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا الى آخره وعلى ان يتعلق بقوله يبين يكون قوله تتفكرون عاما

فيما تفكر فيه او مطلقاً وكون المشار اليه مكنياً كجميع ما سبق من اول السورة وجميع ما يبين في التنزيل والمعنى مثل هذا التبيين
المذكور في ذكر ما ما تنفقون وتدبرون يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في جميع ذلك او تكونون من اهل التفكر
ومن زمرة المتدبرين وقال صاحب المرشد واختلفوا في ناصب في الدنيا والآخرة منهم من قال انه منتصب بتتفكرون ومنهم
من قال منتصب بيبين الله والوجهان جيدان فلا يوقف على قوله تتفكرون لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف
التام عند قوله في الدنيا والآخرة ٥ **الكشاف** لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتحاموهم
وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقيل اصلاح لهم خير اي
مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم في الدين ومن حق
الاخ ان يخالط اخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم بافساد
واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو
المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرا طاوس قل اصلاح اليهم ومعناه ايصال الصلاح اليهم وقرئ
لاعنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده
ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم **الفتوح** **قوله** وقد حملت المخالطة على المصاهرة انما
الصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة تحدثها التزويج قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم
العشر ويأكلون اموالهم مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزويج بنساء اليتامى ومخالطتهم
فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم هو خير الاشياء وان مخالطتهم في التزويج مع تحري الاصلاح جائز ويجيء تفسير الآية
في النساء ان شاء الله **قوله** لحملكم على العنت الراغب المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك
ولهذا يقال عنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه التلف يعنت عنتا ويقال اعنته غيره قال تعالى عزيز عليه ما عنتم
قوله لاعنتكم بطرح الهمزة قرا البزي من رواية ابي ربيعة عن ابن كثير بتليين الهمزة والباقون بتحقيق الهمزة قيل
اسقط في الكتابة ما اسقط في القراءة من الهمزة ٥ **الكشاف** ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء اي لا تتزوجوا والتزوج
والمشركات الحربيات والآية ثابتة وقيل المشركات الحربيات والكتابيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك لقوله
تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة
في الجاهلية اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك ان تتزوج
بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله فاستأمره فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة
وكذلك ولعبد مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان
المؤمنة خير منها مع ذلك اولئك اشارة الى المشركات والمشركين اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا
ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال والله يدعو الى الجنة يعني واولياء الله وهم المؤمنون يدعون
الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم باذنه بتيسيره
وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرا الحسن والمغفرة باذنه بالرفع اي والمغفرة حاصلة بتيسيره
الفتوح **قوله** ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم من قرا به **قوله** وكذلك ولعبد مؤمن

ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

عل م

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اى ولعبد مؤمن حرا كان او عبدا الراغب فيه اشارة مجملة الى فضل العبد المؤمن على الحر المشرك وبيان فضله
يحتاج الى مقدمة وهى ان الشيئين اذا تشكل انهما افضل اخذت كل واحد منهما مع ضد الآخر فايهما هو المرجح ثبت
له مثاله ان شك في العلم والغنى ايهما افضل يقول انظر هل الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم فاذا علمت ان
الفقر مع العلم افضل من الجهل مع الغنى علمت ان العلم افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك فالعبد هو الذي يملك منافعه
مدة والحر هو الذي لم يملك منافعه والمؤمن هو المستحق للثواب الدائم والمشرك هو المستحق للعقاب الدائم فينظر
هل من يملك منافعه مدة ثم اثيب دائما افضل ام من لم يستحق منافعه مدة ويعاقب دائما فاذا علمنا ان الاول خير
علمنا ان العبد المؤمن خير من الحر المشرك قوله اى يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون الى النار اى الكفر
المؤدي الى النار قوله يعني واولياء الله اى حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم وايماء الى
المضاف لان قوله باذنه لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعو باذنه ولانه واقع في مقابل ولئك يدعون
الى النار وهم اعداء الله فيقابل باولياء الله قوله وان يوثروا على غيرهم صح بغير لا في نسخة المغربى وفي نسخة
الصمصام وان لا يوثروا على غيرهم مع لا وقال المطرزى الصواب وان لا يوثر عليهم غيرهم قوله باذنه بتيسير الله
وتوفيقه للعمل قال المصنف هو مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما منحهم من اللطف والتوفيق

ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

الكشاف المحيض مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اى الحيض شيء يستقذر و
يؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهن روي ان اهل الجاهلية
كانوا اذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل المجوس و
اليهود فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من العرب البرد شديد والثياب قليلة
فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم انما
امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا
يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقهاء
خلاف في الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال
الفرج وروى محمد حديث عائشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض فقال
تشد ازارها على سفلتها ثم يباشرها ان شاء وما روي زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي
من امرأتي وهي حائض قال لتشد ازارها عليها ثم شأنك باعلاها قال وهذا قول ابي حنيفة وقد جاء ما هو
ارخص من هذا عن عائشة انها قالت تجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ يطهرن بالتشديد اى يتطهرن
بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع
دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة ان له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان
لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى
تطهر وتتطهر فتجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن من حيث امركم من المأتى الذي
امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نهوا
عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة
من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار كمجامعة الحائض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك

الفتوح **قوله** المحيض مصدر قال الزجاج يقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر
في هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل جيد بالغ **قوله** فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهن وهو كقوله تعالى حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم اي نكاحهن وفيه مبالغة ولذلك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه الحكم بالفاء **قوله** وروى محمد حديث
عائشة رضي الله عنها وحديثها مذكور في الموطا وفيه بدل سفليها اسفلها السافلة المقعد والدبر والسفلة
بكسر الفاء قوائم البعير من الصحاح وحديث زيد بن اسلم ايضا في الموطا **قوله** ثم شانك باعلاها النهاية اي استمتع
بها فوق فرجها فانه غير مضيق عليك وشانك منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه على الابتدا **قوله** وهذا قول ابي حنيفة
يعني روى محمد الحسن الحديث الثاني ثم قال وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث تقوية لمذهبه ويجوز
ان يكون وهذا من كلام المصنف **قوله** شعار الدم الثوب الشعار العلامة وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية
لان كلا منهما علم للدم وفيه اشعار بان المراد بشعار الدم الخرقة والا لم يفعل هذا ان اريد بالشعار الازار فهو قول
ابي حنيفة وان اريد به الفرج والكرسف فهو قول محمد وفي قول محمد قد جاء ما هو اخص من هذا اشعار بان المراد من
الشعار الكرسف والفرج **قوله** وقرئ يطهرن بالتشديد قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف
والباقون بالتشديد وقراءة عبد الله شاذة **قوله** وهو قول واضح اذ ظاهر الآية يدل عليه فان قوله فاعتزلوا النساء
في المحيض حكم مترتب على الوصف المناسب فعلم ان الموجب كونه اذى فاذا انتفى الاذى يكون قربانهن ثم قوله و
لا تقربوهن حتى يطهرن لا بد له من فائدة زائدة على ذلك فاذا اريد بالطهارة انقطاع الدم كان تكريرا والمقام
لا يقتضيه فيجب حمله على الاغتسال ويعضده قوله فاذا تطهرن فانه بنا مبالغة يقتضي الطهر التام والفا تنجر اي
اي اذا حصل الطهارتان فلا تفعلوا ما نهوا قبل ذلك من الاتيان في ادبارهن بل فاتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين مما عسى يندر منكم من القربان في المحيض ويحب المتطهرين المتنزهين عن الاتيان في الادبار
لانه فاحشة فيكون المشار اليه بقوله من ذلك ما يفهم من قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن والمراد بالمتطهرين
المتنزهون عن تلك الفاحشة ويجوز العكس ويجوز ان يكون المشار اليه النهيين المذكورين في الآية احدهما قوله
فلا تقربوهن وثانيهما قوله فأتوهن اي فلا تفعلوا ما نهوا قد نبه على ان الامر بالشيء نهي عن ضده وعلى الوجه
الآخر القرينتان اعني التوابين والمتطهرين عامتان كقوله اولا التوابين من كل ذنب وثانيا المتطهرين من
جميع الاقذار وهذا الوجه انسب بالاعتراض الواقع بين البيان والمبين وادعى للمقام ولذلك صح مجامعة الحائض
والطاهر قبل الغسل والثاني ما ليس بمباح **قوله** ما عسى يندر منهم بالبا والنا وفي نسخة العصام بالتا والبعر
الجوهري ندرت منه نوادر غضب اي خطا وسقطات عند ما احتد والبادرة البديهة ندرت الى الشي ابدر
اليه بدورا اسرعت وكذلك بادرت اليه **الكشاف** حرث لكم مواضع حرث لكم ومعناه مجازات شبههن بالمحارث تشبيها
لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم تمثيل اي فاتوهن كما
تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من
اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وقوله هو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله
فاتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه واشباهها في كلام الله اداب حسنة
على المؤمنين ان يتعلموها ويتادبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروي ان اليهود كانوا
يقولون من جامع امرأته وهي مجبية من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم
واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين
ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس والله سميع عليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقال كذبت اليهود ونزلت وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتكم عنه وقيل هو
طلب الولد وقيل التسمية عند الوطء واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به
وبشر المؤمنين المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبائح وفعل الحسنات فان قلت ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم
مما قبله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتى الذي امركم الله به
هو مكان الحرث ترجمة له وتفسير وازالة للشبهة ودلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء
الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتى الذي يتعلق به الغرض الفتوح قوله مواضع حرث لكم وهذا مجاز فان قلت
هذا يوهم ان التشبيه مجاز وان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم استعارة وليس كذلك لورود المشبه والمشبه به في الكلام
فان قوله نساؤكم مشبه وحرث لكم مشبه به اي نساؤكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة من الحقائق على القول به
قلت اما على مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك لان الحاق الناقص بالكامل من اجل المبالغة في
ذلك مثل زيد اسد بدل شجاع نقل اللفظ عن مكانه الاصلي اما عند المحققين فهو تشبيه بليغ كما مر فاذن المراد
بقوله هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز نحو قوله تعالى واسأل القرية وفي اشتهين بالمحارث
حماسة نفيسة لان للتركيب وصحة تشبيه النساء بمواضع الحرث لان قوله شبهها المبالغة في احاطتهن مفعول مطلق
نحو ضربته ضرب الامير يعني شبهت النساء بالاراضي مثل ما شبهت النطف بالبذور والظاهر ان يكون مفعولا له
لان الغرض من التشبيه ذلك فان قلت ما موقع قوله فأتوا حرثكم انى شئتم تمثيل ثم قوله من الكنايات قلت اما
التمثيل فباعتبار المعاني المنتزعة من اتيان المرأة من اي جهة شاء بعد توخي موضع الحرث وتحري رضا الله تعالى
مثلت هذه الحالة بحالة الزارع الذي له ان يأتي اراضيه المملوكة للحرث من اي جهة شاء لا منعه مانع فالوجه منتزع
من عدة امور متوهمة وهو عدم الحرج والتفسيح في الاتيان بعد ان يكون المقصد واحدا واما الكناية فباعتبار اخذ
الزبدة والخلاصة من هذا المجموع قوله وقوله مبتدأ والمذكورات بعده مقوله ومن الكنايات خبر اي المذكورات الاربع
كل واحد منها من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والتعريضات عطف على الكنايات على سبيل البيان يعني
انها تعريضات واقعة على طريق الكناية اما قوله هو اذى فكناية عن قوله شيء مستقذر كما قرره لان المستقذرات مستلزمة
للاذى ووجه حسنها ان المراد الاجتناب عنه فيجب ان يكنى بلفظ يوحش السامع كما حسن في قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم واما قوله فاعتزلوا النساء فهو كناية عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن ووجه حسنها
لفظ الاعتزال فانه يدل على التبعيد منهن لتناسب الاذى واظهار لفظ النساء وتصريح المحيض وترتب هذا الحكم على
تلك الصفة واما قوله من حيث امركم الله فكناية عن اتيانهن في قبلهن ووجه حسنها الاشعار بان في المأمور به
فوائد عظيمة وردا للكلام له من طلب النسل والتحصن وغير ذلك قال الزجاج اي لا تقربوهن وهن طامثات ولا صائمات
ولا معتكفات ولا محرمات وفي اسم الاعظم في هذا المقام صيانة وحكم لا تحصى واما قوله فأتوا حرثكم انى شئتم فعلى ما سبق
قوله وهي مجبية النهاية في حديث جابر كانت اليهود تقول اذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء الولد احول اي منكبة
على وجهها تشبيها بهيئة التجبية وهو السجود والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن جابر كانت اليهود تقول
اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم قوله فتزودوا ما لا تفتضحون به يريد ان ذكر الملاقاة
بعد ذكر التقوى مؤذن بان المراد بقوله واتقوا الله التقوى الذي ذكر في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
ثم الوافد يحتاج في سفره الى تقديم الوسيلة الى من يقصد اليه والى الاشارة بقوله وقدموا لانفسكم قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تو حجة لم يفسدني ابدا انه للتشبيه وفي اكثر النسخ اوانه وفي نسخة بولغ في تصحيحها بالواو وهي منصوبة على انها مفعول
لقوله معني او لقوله موضع البيان ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا او حالا اعلم ان قوله نساؤكم حرث لكم لما ورد بغير العاطف
صلح ان يكون بيانا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله لانه تدل منطوقها على الموضع المبهم وفي حيث مفهوما على شيئين
آخرين الى الامر باتيانهن وتعيين محله ان يكون لمجرد الشهوة او لطلب الولد فبين بقوله نساؤكم حرث لكم الموضع الذي
ينبغي ان يؤتى فيه واذن طلب مجرد الشهوة فان الحرث مختص بالمكان الذي يتاتى فيه البذر والزرع والحاصل ان من
حق الظاهر ان يوضح الكناية بالتصريح ليتبين المقصود ظاهرا فبينت هذه الكناية بكناية اخرى لتلك النكتة النزرية
ولنشاطها مستلتان على سبيل الادماج احدهما ان النساء كالاراضي مملوكات للرجال وثانيهما دفع الجناح عما كره
تجنبه اليهود من التجبية ثم البر في جعل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراضا بين البيان والمبين ولكونها مصحوبها
والاشارة الى الفعل في المتطهرين الى التفعل والقاع المحبة عليه وتخصيص اسم الله الجامع بعد سبق ذكر الاذى والمحيض
الاعلام بتوخي تكلف الطهارة وتحري العروج من حضيض السفالة الى يفاع معارج قدس محل المحبة وفي اللطائف
القشيرية ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من العيوب ويحب التوابين من الزلة المتطهرين من العلة
انظر ايها الناظر في كلام الله المجيد المتامل في دقيق اشارته ولطائف مجانبه الى هذه الرموز والتلويحات لتعرف
ان الحديث في الاذى والمحيض اذا اشتمل على هذا النكات فما الظن في النبوات والالهيات والله اعلم هذا على تقدير
الواو واما على تقديرها ولا ينبغي ان يجمع بين هذه المعاني اللهم الا ان يقال انه او للاباحة كما في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين
الكشاف فان قلت ما بال يسئلونك جاء بغير واو ثلث مرات ثم مع الواو ثلثا قلت كان سؤالهم عن تلك الحوادث
الاول وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدا وسالوا عن
الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن
الانفاق والسؤال عن كذا وكذا العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهي اسم ما يعرضه دون الشيء
من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا
المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم قوله ومعنى الآية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض
الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في
يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه و
سمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شيء مما يحلف عليه الفتوح قوله بغير واو
ثلث مرات وهي يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر قوله ثم مع الواو ثلثا
وهي ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض فالثلثة الاخيرة التي فيها الواو مع
الاخير ما ليس فيه الواو اعني قوله يسئلونك عن الخمر والميسر كانها جمعت ولذلك قال يجمعون لك بين السؤال عن
الخمر والميسر الى آخره قوله فيعترض هو مطاوع تعرضه قوله المعرض للامر المنصوب له قوله فلا تجعلوني عرضة

للوائم

اوله دعوني انخ وخذا كنوح الحمائم يقال فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلتني فلانا عرضة
لكذا اذا نصبته له الراغب العرض خلاف الطول واصله ان يقال في الاجسام ثم يستعمل في غيرها كما قال
تعالى فذو دعاء عريض والعرض خص بالجانب واعرض الشيء بدا عرضه ومنه عرضت العود على الاناء واعرضت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الشيء في حلفه ووقف فيه بالعرض والعرضة ما يجعل معرضا للشيء قال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وبعير عرضة للسفر
اي يجعل معرضا له قوله ومعنى الآية على الاولى وهي ان يكون عرضة اسم ما تعرضه دون الشيء قوله اذا حلف على
يمين الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي حمل المصنف قوله على يمين معنى المحلوف عليه
مجازا او قيل على يمين معناه ما يتعلق بها اليمين وهو من اقامة المصدر مقام المفعول سمي المحلوف عليه يمينا لاتصالها
معنى الحلف تقول حلفت حلفا يدل عليه قوله فرأيت غيرها خيرا اي غير المحلوف عليه وقال صاحب النهاية الحلف
هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين اي حلف وعلى يمين تاكيدا
لعقده واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد وعن النسائي عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما على الارض
يمين احلف عليها فارى غيرها خيرا منها الا اتيته فانه لا يدل الا على التاكيد لان احلف عليها صفة مؤكدة ليمين كقوله
امس الدابر لا يعود اي من حلف على حلف كقول المتنبي ارق على ارق ومثلي يارق قوله والمعنى من حلف
مبتاجزما لا لغوا ثم بدا له امر آخر اضافه افضل من ابرار قسمه فليات ذلك الامر ويكفر عن حنثه وهو الذي
عناه بقوله فيترك البر ارادة البر في يمينه وصورته ما روينا عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة
ان رجلا حلف ان لا ياكل طعاما قدم بين يديه ثم بدا له فاكل فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فلياتها وليكفر عن يمينه ٥ الكشاف وقوله ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
فان قلت بم تعلقت اللام في لايمانكم قلت بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحجازا ويجوز ان
يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام
للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا وعنه انها
على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل
حلاف مهين باشنع المذام وجعل الحلاف مقدمتها وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه
في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم الفتوح قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم حملا على ان ايمانكم
معنى المحلوف عليه فاذن ان تبروا والمعنى لان تبروا قال الزجاج المعنى لا تعترضوا باليمين بالله في ان تبروا
انهم كانوا يعتلون في البر بانهم قد حلفوا اي لا اثم في الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كفرت
فالذنب مغفور وقال الامام لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان من فعل البر والتقوى هذا
اجود ما ذكره المفسرون قوله قلت بالفعل تقرير الجواب من وجهين احدهما ان يكون اللام صلة اما
لقوله لا تجعلوا او لعرضة فعلى الاول لا تجعلوا متعد الى ثلثة مفاعيل لكن احدها بالواسطة وعلى الثاني
الى مفعولين وايمانكم على التقدير بمعنى المحلوف عليه وان تبروا بيان له وثانيهما ان يكون اللام للتعليل
والايمان على حقيقتها ويؤيده قوله لاجل ايمانكم به ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا ثانيا لتجعلوا
او متعلق احد مفعولي تجعلوا وهو عرضة واليه الاشارة بقوله شيئا يعترض البر قوله اي ارادة ان تبروا
قيل انما قدر ارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان البر والتقوى والاصلاح لم تكن مقارنة
للنهي والاولى ان تقدر الارادة ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا له وقيل يحتاج الى تقديرها فان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حذف اللام عن القياس المستمر قال صاحب المفتاح الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يجتمع ما ذكرنا اي من الشروط الثلاثة لزم
الاصل الا في نحو ذلك ان تكرمني وان تحسن الي قوله ان الحلاف مجترئ على الله علة لجعل الحلاف مقدمة المذام و
قوله وان تبروا علة للنهي الى آخره معترض بين العلة والمعلول وقوله ولذلك ذم علة للمعلل بحرف المعنى والمحلل الله
عرضة لايمانكم فيستدلون لان تبروا وتتقوا وعن اجل ان يكونوا ابرارا اتقياء بين الناس وبدخولكم في وسائطهم يشهد لله
الله بكثرة الحلف به وسد من اشنع الافعال ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة المذام
ان الحلاف مجترئ على الله تعالى الى آخره الكشاف اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما
لا يعتد به في الدية من اولاد الابل لغو واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا عقد معه والدليل
عليه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف
على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم
ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف
مرة وفيه معنيان احدهما لا يؤاخذكم اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم
اي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس والثاني
لا يؤاخذكم اي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اي بما نوت
قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم
الفتوح قوله بما عقدتم الايمان في المائدة وقلت وفي قوله بما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا وذلك ان الكسب يستعمل فيما
يزاول باليد كقوله تعالى بما كسبت ايديكم فاستعماله في القلب استعارة فيفيد المبالغة الراغب قوله بما كسبت قلوبكم اعم
من قوله بما عقدتم الايمان وذلك ان القلب لما كان يعبر به عن الجزء الذي به المعرفة والتفكر ويجري من سائر اجزائه مجرى الراعي
من المرعي نبه بقوله بما كسبت قلوبكم ان لا اعتداد به دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه وبه سهوا وخطأ
متجاوز عنه ولهذا ورد ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد قوله
في المسجد الحرام فيه نكتة يعني الحلف مع انضمام ما يغلظه لاعتبار المقام يعد في العرف لغوا قوله لكن يعاقبكم بما كسبت
قلوبكم يفهم من كلامه عدم المعاقبة على لغو اليمين والمعاقبة على عقدها ولا يفهم منه ثبوت الكفارة قال في النهاية ان
الايمان على ثلاثة اضرب يمين الغموس ويمين منعقدة ويمين لغو فالغموس هو الحلف على امر ماض يتعمد الكذب فيه فهذه اليمين
يأثم فيها صاحبها ولا كفارة فيها الا التوبة وقال الشافعي رحمه الله فيها الكفارة والمنعقدة ما يحلف على امر مستقبل
ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها لزمته الكفارة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو
ان يحلف على امر ماض وهو يظن انه كما قال والامر بخلافه فهذه اليمين نرجو ان لا يؤاخذ الله بها صاحبها قال في
حاشيتها تجب الكفارة في الغموس عند الشافعي وكذلك تجب الكفارة عندنا في اللغو المفسر بالتفسير الذي عند الشافعي
رحمه الله ويفهم من ذلك انه لا تجب الكفارة عندهم في اللغو المفسر بتفسيرهم وان عقد اليمين ليس على ما فسره المصنف
من اليمين الغموس قوله وهي اليمين الغموس الفاجرة وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف
مال غيره سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس تذر الديار
بلاقع قوله ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اي قصدت من الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب
النهاية وفي قوله من حلف على يمين اي عقدها بالعزم والنية وتوكيد قوله في الحديث وكفر عن يمينك الكشاف

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

[illegible]

قرأ عبد الله آلوا من نسائهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسائهم فان قلت كيف عدي بمن وهو معدى بعلى قلت
قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد لهم من نسائهم
تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا والايلاء من المرأة ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد
بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن ابراهيم النخعي وحكم ذلك انه اذا
فاء اليها في المدة بالوطء ان امكنه او بالقول ان عجز صح الفيء وحنث القادر ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة
على العاجز وان مضت المدة الاربعة بانت بتطليقة عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر
ثم يوقف المولي فاما ان يفيء واما ان يطلق وان ابى طلق عليه الحاكم الفتوح قوله لهم من نسائهم تربص من النساء
العام قال ابو البقاء اللام في للذين متعلق بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ تربص وعلى قول الاخفش
هو فعل وفاعل واما من فقيل يتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولا يجوز ان يقام
مقام على فعلى هذا يتعلق من بمعنى الاستقرار واضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في
المعنى وهو مفعول به على السعة ووضع المصنف الضمير في لهم موضع الموصول مع صلتها في التنزيل لينظر تعلق
من بالجار والمجرور لا بالصلة قوله والايلاء من المرأة ان يقول الخ الراغب الحلف المقتضي للتقصير
في الامر الذي يحلف عليه من قوله لا يألونكم خبالا ولا يأتل اولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من
جماع المرأة قوله بانت بتطليقة عند ابي حنيفة رضي الله عنه في الهداية ولنا انه ظلمها بمنع حقها فجازاه
الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة قوله وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر
قال القاضي المعنى ان للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولهذا قوله فان فاؤوا اي رجعوا
في اليمين بالحنث وقال المصنف فان فاؤوا في الاشهر ليكون موافقا لمذهب ابي حنيفة واما قراءة عبد الله فمن
الشواذ المعنى لم يذكرها ابن جني ولا الزجاج الكشاف ومعنى قوله فان فاؤوا فان فاؤوا في الاشهر بدليل
قراءة عبد الله فان فاؤوا فيهن فان الله غفور رحيم يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء
بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز ان يكون على رضى منهن اشفاقا منهن على الولد من الغيل او لبعض الاسباب
لاجل الفيئة التي هي مثل التوبة وان عزموا الطلاق فتربصوا الى مضي المدة فان الله سميع عليم وعيد
على اصرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول الشافعي معناه فان فاؤوا وان عزموا بعد مضي المدة فان قلت
كيف موقع الفاء اذا كانت الفيئة قبل انتهاء مدة التربص قلت موقع صحيح لان قوله فان فاؤوا وان عزموا
تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم
اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول فان قلت ما تقول في قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق
مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد
من ان يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان الفتوح
قوله من الغيل النهاية الغيل ان يجامع الرجل امرأته وهي مرضع وكذلك اذا حملت وهي مرضع وقد
اغال الرجل واغيل والولد مغال ومغيل واللبن الذي يشربه الولد يقال له الغيل ايضا قوله لاجل
الفيئة متعلق بقوله يغفر قوله وعلى قول الشافعي عطف على قوله ومعنى قوله فان فاؤوا قوله كيف موقع الفاء
اي الفاء تقتضي التعقيب والتركيب فكيف يصح مذهب ابي حنيفة فان الفيء وعزم الطلاق يصح عندهم قبل

نفى الاشهر الاربعة واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على قوله فان فاؤا يدل على ان كليهما كالتفصيل
لما اجمل في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر والتفصيل عقيب المجمل وسعقبه في الذكر لا في الوجود واجاب
الامام ان الفئ وعزم الطلاق مشروعان عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص فلا بد ان يكون دخول الفاء
واقعا بعد هذين الامرين والمثال المذكور ليس منه لان الفاء مذكورة عقيب شئ واحد وقلت المثال المذكور
ليس منه لان النزيل عند القوم لانه حاله من تدبر المضيفين اما انهم يراعون حقه او يكرمونه ولا يلتفتون اليه
ولا بالة فيصح التفصيل واما في الآية فلم يكن حالة ثالثة غير الفئ والطلاق وهو التربص فلا يكون التفصيل
حاصلا على ان التربص يدفعهما الا ان معناه الانتظار والتوقف كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
فالواجب حمل الفاء على التعقيب مطلقا قال صاحب الانتصاف ما قاله صاحب الكشاف في الآية التفصيلية تفريع
على مذهب ابي حنيفة والسؤال الازم له ويجوز ان يجاب عنه على مذهبه فان التربص هو الانتظار وذلك يصدق
بالشروع فيه فيقول لمن امهلته قد اجلتك اربعة اشهر وتربصت اربعة اشهر وان لم يمض منها الا دفعة فتكون الفاء
واقعة في محلها حقيقة والاحتياج الى حملها على المجاز وقلت هو وان اجرى الفاء على حقيقتها لكن جعل مدة تربص
اربعة اشهر مجازا من الشروع فيها وعلى ما قررنا لا يلزم منه لك شئ قوله نزيلكم الجوهري النزيل الضيف قال
نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل قوله فان احمدتكم اي وجدتكم محمودين قوله ريثما الخول
النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ما قلت قوله ودمدمة في الحواشي الدمدمة الكلام الخفي
وكذلك الدندنة ولم نجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم وفي الصحاح الدندنة هي ان يتكلم الرجل بالكلام يسمع
نغمته ولا يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة قليلا وكذا في الفائق الراغب دمدم عليهم دمرهم
اي اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة ومنه دمدم فلان في كلامه ٥ الكشاف
والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء فان قلت كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي
العموم قلت بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك فان قلت
فما معنى الاخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج
الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر
بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما
وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل تاكيد ولو قيل ويتربص المطلقات
لم يكن بتلك الوكادة فان قلت هلا قيل يتربصن ثلثة قروء كما قيل تربص اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس
قلت في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على ان يتربصن
وذلك ان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على
التربص والقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض بدليل قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلوة ايام اقرائك
وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان الغرض الاصيل في
العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة
بالحيضة ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم

الى فلانة تقربهما اى بحكمها عندهما حتى يحيض للاستبراء الفتوح قوله بل اللفظ مطلق في تناول الجنس
اى اللفظ شايع في جنسه مفيد ههنا بقيد بين اعلم ان الجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ
المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد والمطلقات كذلك لكن منع مانع من الحمل عليه قال الامام انما يحسن
تخصيص العام اذا كان الباقي بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية في ان الثوب اذا كان الغالب عليه السواد
يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه اسود وهذه الآية من القسم الثاني فان المطلقات
صالحة للمطلقات المدخولات ولغير المدخولات ولذوات الاقراء ولذوات الاشهر وللحوامل فاذا ثم اخرجنا عن عمومها
اكثر الاقسام وتركنا الاول فاطلاق لفظ العام عليه غير لائق وقال الارموي في الحاصل مثال التقييد بالحكم
قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء هذا وان عند الحنفية على ما نقله البزدوي في اصوله دليل الخصوص
مستقل بنفسه ومقارن للعموم فيشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه ويشبه الاستثناء بمقارنته حتى لو تراخى
كان ناسخا وايضا ان المطلق يوجب العمل باطلاقه فاذا صار مقيدا صار شيئا آخر لان القيد والاطلاق ضدان
لا يجتمعان وان التخصيص تصرف في النظم ببيان ان بعض محله غير مراد بالنظم مع تناوله له النظم فالمخصص يتناول
يتناول بعض العموم والقيد لا يتناوله المطلق مطلقا فعلى هذا لا يجوز ان يكون ثلثة قروء وقوله ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن تخصيصا للمطلقات لانهما ليسا جملتين مستقلتين فتعين ان يكونا قيدين قوله
صالح للكل وللبعض هذا هو الذي عناه صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هي صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما
يعرف بالقرينة كاللفظ المشترك وههنا قامت القرينة على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء قوله
وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل تاكيد قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء
فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه الى المبتدأ
ثانيا فيكتسي الحكم قوة قوله وتغليبهما على الطموح الاساس غلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب عليه قوله
وقوله طلاق الامة الحديث رواه الترمذي وابو داود وهو معارض بحديث ابن عمر رضي الله عنهما كما سيجيء ويؤيده
ايضا ما رويناه عن مالك عن عائشة رضي الله عنها اتدرون ما الاقراء انما الاقراء الاطهار وقال مالك قال ابن شهاب
سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ما قالت عائشة اما الآية فلا يصلح للدليل
قوله مقام الحيض دون الاطهار وذلك ان قوله ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر ارشادا الى ازالة الارتياب
الحاصل بسبب اليأس من الحيض يجب حمل فعدتهن على ما يزيل الارتياب وهو وجود الحيض دون الطهر بدليل
قوله في تفسيرها معنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وجوابه انا وان كنا
نأتي بان العدة بالاطهار لكنا لا نقول ان الحيض ليس بامارة لمعرفة الاطهار فاللبس هنا في العدة لرفع علامتها وقوله
والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر قال القاضي ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل بين الحيضتين
واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه هو الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية
الكشاف فان قلت فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق المشروع انما هو في الطهر قلت معناه مستقبلات لعدتهن
كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث وعدتهن الحيض الثلاث فان قلت فما تقول في قول الاعشى
لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت اراد لما ضاع فيها من عدة نسائك لشهرة القرء عندهم في الاعتداد بهن اي من مدة
طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه في الحروب والغارات وانه لم

على نسائهم مدة لمدة العدة ضائعة لا يضاجعن فيها او اراد من اوقات نسائكم فان القرء والقارئ جاء في معنى الوقت
ولم يرد حيضا ولا طهرا فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء قلت على انه مفعول به كقولك المحتكر يتربص الغلاء
اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على انه ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة
التي هي الاقراء قلت يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية الا ترى الى قوله
بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل
الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع **الفتوح** قوله وطلقوهن لعدتهن توجيهه ان اللام
للوقت اي في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي في القيمة واقم الصلوة لدلوك
الشمس اي وقت دلوكها وهذا الوقت لا ينبغي ان يكون وقت الحيض لان الطلاق فيه منهي لما روينا في صحيحي البخاري
ومسلم والموطا وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض
فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له
ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله قوله معناه مستقبلات لعدتهن فان أيد [?] بما روينا
بالاسناد المذكور في حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا فطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه
لا له قال الامام معناه فطلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه والاذن بالتطليق في جميع زمان الطهر
فوجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة تقريره ان العدة عبارة عن الزمان الذي تتربص
فيه المراة بعد الفراق وله مبدا ومنتهى ومبداه عقيب حصول الفراق سواء كان طهرا او حيضا وتعيينه بدليل
خارجي دليل ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يفهم من معنى الآية المراد حتى نبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
فتلك العدة كما امر الله تعالى وقال محيي السنة فائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة
تنقضي عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها
اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن جعلها حيضا يقول لا تنقضي عدتها
ما لم تطهر من الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب آخر قال ابو عبيدة القرء يصلح للحيض والطهر وقال
اظنه من اقرات النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج والذي عندي ان القرء في اللغة الجمع يقال
قريت الماء في الحوض وقرات القرآن اي لفظت به مجموعا فالقرء اجتماع الدم في البدن فيكون في الطهر ويجوز اجتماعه
في الرحم فعلى هذا القرء مشترك معنوي قوله لثلث بقين من الشهر قال الحريري في درة الغواص ومن اوهامهم
في باب التاريخ انهم يؤرخون لعشرين ليلة خلت ولخمس وعشرين خلون والاختيار ان يقال من اول الشهر
الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل
النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت ولهم اختيار آخر ايضا وهو ان يجعل
ضمير الكثير الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق به القرآن في قوله تعالى ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن
انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها قوله فما تقول
في قول الاعشى توجيهه ان يقال لزمك من تفسيرك لعدتهن بقولك مستقبلات لعدتهن ان تقول في
قول الاعشى أفي كل عام انت جاشم غزوة مستقبلا للذي ضاع من حيض نسائك في الحيض الوصف الضباع لانهن

الا يجامعن فيها وانما توصف به الطهر واجاب بان القرء في البيت مستعار لطول المدة لكن من بينين ففي المرتبة الاولى هو مجاز من العدة لقوله من عدة نسائك ثم المراد من العدة لازمها وهو طول المدة يدل عليه اتفاع قوله ابي حزمة طوله تعسير له ولا شرط في المجاز الذي هو في المرتبة الاولى ان يكون مشهورا ما لغاية الحصر في التبادر الى الذهن قال لشهرة القرء عندهم في الاعتداد بهن وفيه تعسف اذ العدول الى المجاز انما يصار اليه اذا انتفى الصادق وقد تقرر ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة وههنا قامت القرينة على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر ابو عمرو بن العلا ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارى الرياح لوقت هبوبها وانشدوا شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها لكن لا بد من التخصيص ههنا بالاطهار لان الشاعر يخاطب غازيا لا يبرح في تجشم الاهوال بجشم الافزاع والشدايد بطلب المال والجاه ويترك صادلة النسا ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن وذلك لا يستقيم في ساير الاوقات فلزم تخصيص الاوقات بزمان الطهر وانشد في المعنى وقيل انه للحابلي قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النسا ولو باتت باطهار قوله لما ضاع فيها اوله وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزاركا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا وروي موثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا وروى مورثة حبتمن الراحيته حبتها وحثمة اذا تكلفته يقال عزمت على كذا عزما وعزمة وعزيما اذا اردت فعله والمراد الصبر يقال عزيته تعزية فتعزى هو يقول اتكلف نفسك كل عام غزوة تشد لاقصاها وانتهاها عزمة الصبر لكثرة المال وترك الرفعة في الحي لما تضيع في تلك الغزوة من اطهار نسائك واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت الهمزة في البيت للانكار ثم تصريح الخطاب بانت والمواجهة بقوله نساءكا بعيد عن مقام المدح قلت بل الشاعر بالغ في المبالغات بما ذكرت بل قدم الظرف والعامل المعنوي على عاملها ليدل على تخصيص عموم الاحوال وقصره على المخاطب ثم بالغ في الغزو حيث اتبعها بقوله لاقصاها تتميما لها واستعار حرف الترتب وهو اللام في قوله لما ضاع لما لا يترتب له كل هذه المبالغات اعلاما بان المدح بلغ نهايته وغايته ورجع المعنى الى قولك للشجاع قاتلك الله ما اشجعك وقوله غزوة رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح قال القتيبي في طبقات الشعرا اسم اعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد الاسلام فلقيه ابو سفيان فاخبره فقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها موافق لك الزنا والخمر والقمار فقال اما الزنا فقد تركني واما الخمر فقد كبرت واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال وخرج من هنا يجمع لك مائة ناقة حمرا فتنصرف بها الى اهلك فقال لقريش هذا الاعشى قد تعرفون شعره والله لئن صبا لتصبون العرب قاطبة فلما قبض الابل ورجع رماه في طريقه ابله فقتله قوله يتسعون في ذلك قال الحريري في الدرة المعنى ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلثة اقرا فلما اسند الى جماعتهن ثلثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلثة اي لفظة قروء ليدل على الكثرة المتمادة والمعنى المملوح وقال القاضي ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقرا تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها وقلت ومثل هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير ليس بظلام للعبيد الكشاف

وقال الزهري ثلثة قروء في بعضهن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا تشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة

فلا يعتبر قولهن فيه فيجحدونه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعظم فعلهن
بان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم والبعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحزونة
والسهولة ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني واهل بعولتهن احق بردهن
يرجعتهن وفي قراءة ابي بردتهن في ذلك في مدة ذلك التربص فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء
حقا فيها قلت المعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لا ان
لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن
ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر
في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه
والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت
له ان يفعل ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال درجة زيادة في الحق وفضيلة وقيل المراة تنال من اللذة مثل
كلي م
ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها الفتوح قوله يتربص بطلاقها قبل الياء في
بطلاقها للتعدية وموضع ان تضع جر بالخافض المضمر اي بوقع طلاقها او للوضع او الى الوضع والظاهر ان يكون
الباء سببية وان تضع مفعول ينتظر قوله او كتمت عطف على فكتمت وبما تشير لقوله من الولد او من دم الحيض
قال الزجاج قوله تعالى ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن بالولد اشبه لان ذكر الارحام يؤذن به لقوله تعالى هو الذي
يصوركم في الارحام وقال الامام الحيض خارج من الرحم لا مخلوق في الرحم قوله وجعله لذلك اي الاسقاط قال
الامام قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الى ما تقدم فيجب
حمله على كل ما يخلق في الرحم وعنى بقوله مستانف مستقل انه تذييل للكلام السابق قوله وان من آمن بالله عطف
تفسيري على قوله يعظم لفعلهن يعني انكم امرا عظيما وانما نشأ التعظيم من لفظة ان حيث شكك الناس
في ايمانهن وادخلهن في زمرة الذين ارتج الماتهم على كفرهم تغليظا واليه الاشارة بقوله من آمن لا يجترئ على مثله
كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لا تترك الحج وله استطاعة بعد هذا البيان الا من قرب الى
الكفر قوله والتاء لاحقة لتانيث الجمع الراغب البعل النخل الشارب بعروقه وعبر به عن الزوج لاقامته
على الزوجة للمعنى المخصوص وقيل باعلها جامعها وبعل الرجل اذا دهش فاقام وكانه كالنخل الذي لا يبرح
كقولك م
وبهذا النظر قيل لمن لا يتحول عن مكانه ما هو الا شجر او حجر وقال الزجاج بعوله جمع بعل كذكر وذكورة وعم
وعمومة والهاء زيادة مؤكدة لمعنى تانيث الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا قياسية فلا يقول في كعب كعوبة
قوله لان لها حقا في الرجعة يشير الى ان تسمية اباء المراة بالرجعة للتناسب اما للتغليب او لانه كله او من باب
الصنف احق من الشتاء وذلك ان الشارع يبغض المفارقة واحب الموافقة فكان طلب الرجعة من البعولة ابلغ
في بابه من طلب الفرقة من المراة روينا عن ابي داود عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل
الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن الترمذي وابي داود عن
ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها رائحة
الجنة فعلى هذا يمكن ان يحمل افعل على مطلق الزيادة دوما للمبالغة فلا يتصور من جانب المراة شيء من الطلب
كانه قيل حق على البعولة ردهن واي حق لان الله تعالى يبغض المفارقة كقولك الله اكبر في احد وجهيه

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ
وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا
أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ
يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

وسيجيء تقريره في سورة الروم مستوفى إن شاء الله تعالى قال القاضي الضمير في بعولتهن أخص من المرجوع إليه
ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر ﴿ الكشاف الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم أي التطليق الشرعي
تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع
البصر كرتين أي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك
وهذاذيك ودواليك وقوله تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان تخيير لهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين
أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين أن يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم وقيل معناه
الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث ﴿ فإمساك بمعروف أي برجعة أو تسريح بإحسان أي بأن لا يراجعها
حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها وقيل بأن يطلقها الثالثة
في الطهر الثالث وروي أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم
أو تسريح بإحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يوقع عليها إلا واحدة
في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما السنة أن يستقبل
الطهر استقبالا فيطلقها لكل قرء تطليقة وعند الشافعي لا بأس بإرسال الثلاث لحديث العجلاني الذي لاعن امرأته
فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه روي أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت
ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه
بغضا إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت وكان
قد أصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو أول خلع كان في الإسلام ﴿ الفتوح قوله الطلاق بمعنى التطليق
ولذلك قوبل بقوله أو تسريح بإحسان الراغب التسريح كالتطليق في أنه من سرحت الماشية كما أن الطلاق من أطلقت
البعير والمعروف ما لا تنكره العقول الصحيحة وسمي الجود معروفا لمعرفة العقول كلها حسنه وعلى هذا قال الشاعر
ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل ﴿ فإن قيل كيف علق التسريح بالإحسان وعلق الإمساك بالمعروف
قيل الإحسان أعم معنى من المعروف لأن الشيء قد يكون معروفا غير منكر ولا يكون مستحسنا وكل إحسان معروف
وليس كل معروف إحسانا فبين أن من حق المسرح أن يبذل ما يزيد على الإنصاف تبرعا وذلك على حسب ما أشار إليه
في بذل فضل المعروف لمن يرحل عنهم ﴿ قوله على التفريق أي يطلق في كل قرء طلقة ثم في أخرى إلى الثالثة إلا أن
يطلق في قرء واحد ثلاثا قوله من التثاني الجوهري ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته تثنية أي جعلته
اثنين قوله لبيك قال ابن السكيت معنى ألب بالمكان أقام به ولزمه وقال الجوهري وكان من حقه
أن يقال لبا لك لكنه ثني على معنى التأكيد أي إقامة على طاعتك بعد إقامة وسعديك أي إسعادا لك بعد إسعاد
وحنانيك أي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة أخرى وهذاذيك أي قطعا بعد قطع و
دواليك أي مداولة بعد مداولة أو داول لك الأمر دوالا أي بعد دوال من دالت لك الدولة قوله تخيير لهم بعد أن علمهم
فيه تقديم وتأخير أي الأصل تخيير لهم بين أن يمسكوا النساء بعد أن علمهم وبين أن يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم
ومعنى بعد مستفاد من الفاء في قوله فإمساك قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله أي التطليق
الشرعي فاللام الأول للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

احق بردهن اي برجعتهن قوله لحديث العجلاني ذكر الحميدي عن الشيخين عن سهل بن سعد ان عويمر
العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر كذبت
عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت
سنة المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد وقال بعد قوله فطلقها ثلثا قبل ان يأمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ورواه صاحب الجامع عن البخاري
ومسلم ومالك وابي داود والنسائي مع اختلافات فيه واما حديث ثابت فقد ذكر الائمة روايات شتى وليست فيها
اني رفعت جانب الخباء الى قوله واقبحهم وجها بل فيه ان ثابتا ضربها وكسر يدها قوله لا انا ولا ثابت اي لا يجمع
انا وثابت وفي رواية البخاري والنسائي ما اعتب لثابت المنقوطة من فوق قوله اكره الكفر اي كفران العشير اي
الزوج النهاية في الحديث اكثر اهلها النساء لكفرهن قيل ايكفرن بالله قال لا ولكن يكفرن الاحسان و
يكفرن العشير اي يجحدن احسان ازواجهن ○ الكشاف فان قلت لمن الخطاب في قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا
ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله وان قلت للائمة والحكام فهؤلاء ليسوا بآخذين
منهن ولا بمؤتيهن قلت يجوز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب للازواج وآخره للائمة والحكام ونحو ذلك
غير عزيز في القرآن وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع
اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون • مما آتيتموهن مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة و
سوء خلقها • فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت • فيما افتدت به فيما افتدت به
نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروي
ان امرأة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها
فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها
قال قتادة يعني بمالها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له ان يأخذ منها شيئا وقرئ الا ان
يخافا على البناء للمفعول وابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة
حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة ابي الا
ان يظنا ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وافرق ان يكون كذا يريدون
اظن المفتوح قوله لم يطابقه قوله فان خفتم ان الخطاب فيه للائمة والحكام قوله ولو بقرطها
فيه تلميح قول الميداني اصل المثل ولو بقرطي مارية وهي مارية بنت ظالم واختها هند الهنود امرأة حجر
آكل المرار الكندي قال ابو عبيدة هي ام ولد جفنة يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما
درتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما يضرب في الشيء الثمين اي لا يفوتنك بأي ثمن يكون قوله وقرئ الا
ان يخافا على البناء للمفعول قرأها حمزة وابو جعفر ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي او الوالي قوله
فان خفتم ○ الكشاف فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى
نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج

فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الزوج كما التزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على
العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة
ان امراة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن
الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى
رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان
مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله حين قال لك ما قال فلا
ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها
فان قلت فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي وابو عبيد ومالك
وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما
وعن عثمن رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها الزوج الثاني ان يتراجعا ان يرجع كل واحد
منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان
اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله تعالى ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك
لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا ا الفتوح
قوله او فان طلقها مرة ثالثة هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور الى الوجه
الاول في تفسير قوله الطلاق مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان وتفسير لقوله
او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها
بعد الثنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قوله ان امراة رفاعة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما
مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء قوله عسيلته العسيلة شبهة لذة الجماع
بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل
العسل في الاصل يذكر ويؤنث وانما صغر لانه اشارة الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال الزجاج
انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المراة على الرجل فحرم عليهم التزوج بعد الثلث لئلا يعجلوا بالطلاق وان
يثبتوا قوله لا الا نكاح رغبة اي لا اجوز غير هذا النسبة اي مخادعة قوله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم
قال الواحدي ان ظنا ان علما وايقنا قال محيي السنة ظنا علما وقيل رجيا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله
قوله وهم اي غلط الجوهري يقال وهمت في الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء
بالفتح اهم وهما اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره قوله لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان
الخطاء من طريق اللفظ وانما لم يجز هذا لان الناصبة للفعل المستقبل تنافي التحقيق وعلمت للتحقيق قوله
ولكن علمت انه يقوم وانما جاز هذا لان علمت للتحقيق فناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق ليدل على ان اسمها حصل حقا
واما ان فلو لم يكن الفعل الذي بعدها محققا لحصل تضاد وجاز ظننت ان يقوم على ان يكون ان ناصبة لمناسبتها
في عدم التحقيق في الاخلية وقال صاحب الكشف هذه الافعال على ثلثة اضرب فعل يكون لليقين والثبات

نحو علمت وتيقنت وفعل يكون في الاستعمال دون ما بعده نحو طمعت ورجوت وخفت وخشيت وفعل متردد
بين العلم والخشية وما هو من القسم الاول يقع بعده ان المشددة نحو علمت انك تقوم وان وقع بعده ان
كان معنى انه نحو علم ان سيكون منكم مرضى ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاءت بعده ان الناصبة
للفعل نحو خفت ان يقول ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وما هو من القسم الثالث جاز وقوع ان الناصبة
للفعل وان المخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب فالرفع على انه لا تكون والنصب
على انه شك ليس بيقين ه **الكشاف** فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة
كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول النحويون من لابتداء
الغاية والى للانتهاء وقال اذا انتهى امده • ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال
قد وصل ولم يصل وانما شارف ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له
وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها • فامسكوهن بمعروف فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن
باحسان واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها من غير ضرار • ولا تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق المراة ويتركها
حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا • لتعتدوا لتظلموهن
وقيل لتلجئوهن الى الافتداء • فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله • ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي جدوا في
الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا ويقال لمن لم يجد في الامر
انما انت لاعب وهازئ ويقال كن يهوديا والا فلا تلعب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج
ويقول كنت لاعبا • وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والرجعة • واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها • يعظكم به بما انزل عليكم **الفتوح** **قوله**
فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن اعلم ان البلوغ حقيقة تطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المشارفة والدنو
وكذا الاجل موضوع للمدة كلها يقال لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا على اخر المدة فيقال للموت الذي ينتهي عمر الانسان اليه
اجل وكذا الغاية والامد اي الغاية والامد يقعان على المدة كلها وعلى اخرها اما انهما يقعان على اخر المدة فظاهر
واما انهما يقعان على المدة كلها فكقول النحويين من لابتداء الغاية والى لانتهائها فلو لم يرد بالغاية المدة كلها لا يصح
منهم هذان الكلامان قال المصنف في تفسير قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا لما كان الرضاع يليه الفصال
لانه ينتهي به وتتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال • كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده • يعني سمي
الرضاع فصالا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه كما سمي المدة وهي طول الامهال بالامد وهو الانتهاء مجازا مود اي
هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي مستكمل مدة عمره وهالك اذا انتهى عمره **قوله** ولانه قد علم عطف من
حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه في معنى التقييد والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تعالى
فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل لان الاستعمال وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع
المدة ولا البلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد تقضي الاجل فتعين الحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة منتهى
الاجل **الراغب** قوله فبلغن اجلهن مشكل لان المراجعة لا تمكن قبل انقضاء العدة وظاهره يقتضي ان المراجعة بعد
انقضاء العدة ووجه ذلك ان الاجل ههنا زمان العدة لا تمام العدة وايضا فانه يقال اذا فعلت كذا وعني اذا خفت

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

لا اذا قرب منه نحو واذا طلقتم فاعتدوا وقوله فبلغن اي خفن في زمان بلوغ الاجل وايضا فيفي لم يبلغ يقال لما
شارف وان لم يبلغه وانما خص المشارفة لانهم كانوا يطلقون المراة فيتركونها حتى تشارف انقضاء العدة
ثم يراجعونها اضرارا بها وهذه الآية ظاهرها اعادة حكم ما تقدم وانه يجوز مراجعتها بعد انقضاء العدة وقد
فسرت بتفسيرين احدهما ان الاولى منهما حكم جواز الرجعة بعد التطليقة والتطليقتين وتحريم الرجعة بعد
الثالثة وهذه بعضى جواز رجعتها ما دامت في العدة لا بعد الطلاق الثلث وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد
بعض ما افادت الاولى وهي ما ذكره من الاحكام **قوله** او سرحوهن باحسان في نسخه ولفظ القران
بمعروف وضع المظهر موضع المضمر لانه فسر المعروف بعد هنا بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط وكما في
في تلك الآية او تسريح باحسان الراغب لم يعلق التسريح ههنا بمعروف وفي الاولى باحسان قيل تنبيه على انه
ان لم يتمكن اعواض تسريحها الاحسان فلا عواضه المعروف كما قال بعضهم لسلطان ان لم تحسن فعدلا **قوله**
اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها قال القاضي كانه نهي عن الهزو واراد به الامر بضده **قوله** كن يهوديا
كانوا يقولون لليهودي الذي لا يعمل بالتوراة حتى يعمل بهذا المثل **قوله** نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة
محمد صلى الله وعليه وسلم وانما خص نعمة الله بما ذكر ليدل على ان ذلك الفعل وهو امساك النساء للضرار كان
من فعل الجاهلية وكان مقتا وكفرا فبدله الله تعالى بنعمة الاسلام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقوله وما انزل عليكم يجوز ان يكون مجرورا عطفا على مقدر وهو
بالاسلام ونبوة محمد عليه السلم ليشمل جميع نعم الله يعني اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد وما الكتاب
والسنة وان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطف الخاص على الخاص وعليه ظاهر كلام المصنف وان يكون
عطف الخاص على العام وعليه كلام القاضي حيث قال افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما مثل هذا هو من باب
وملائكته وجبريل والاول اوفق الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي المعقب به التوبيخ بقوله ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه مشعر بانه تعالى يمن على المومنين بانقاذهم من الظلم الذي كانوا عليه في الجاهلية فيجب ان يخص
النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبانزال هذا الكتاب الكريم وانما صح دونهما
ان الكلام فيه بدليل قوله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا **قوله** يعظكم بما انزل اليكم يحتمل قوله
يعظكم به ان يكون جملة مستانفة لبيان موجب الانزال والاوجه ان الضمير في به راجع الى المذكور كله ويكون
الجملة معترضة موكدة للمعاني السابقة واللاحقة لان المامورات والمنهيات كلها وعظ من الله وتذكير والذي
سيق له الكلام امساك المطلقات وتسريحهن ويدخل فيه دخولا اوليا **الكشاف** فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن
من شئن من الازواج والمعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن واما ان يخاطب به الاولياء
في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى
الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطابا للناس اي لا يوجد فيما
بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة
اذا نشبت بيضها فلم تخرج وانشد لابن هرمة وان قصائدي لك فاصطنعني عقائل قد عضلن عن النكاح
وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رضي الله عنه دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين **قوله** اذا تراضوا

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ

اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا فان قلت لمن الخطاب في قوله
ذلك يوعظ به قلت يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل واحد ويكون ذلكم خير لكم واطهر ازكى لكم
واطهر من ادناس الآثام وقيل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون
او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه انتهى الفتوح **قوله** واما ان يخاطب به الاولياء او الناس
فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لها ان تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح
اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن **قوله** روي انها نزلت في معقل بن يسار روينا عن البخاري والترمذي
وابي داود عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه
فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب
فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس وآثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها
فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه الآية فكفرت عن يميني
وانكحتها اياه **قوله** والوجه ان يكون خطابا للناس لما يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه في اضافة قوله ازواجهن
الى النفس من حيث من الازواج غيركم ومن الثاني تسمية الازواج ازواجا باعتبار ما كان واسناد الطلاق
الى الاولياء على المجاز ايضا ولان قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله الى آخر الآية كالتعليل لشرعية هذا
الحكم والامتنان على الامة وفيه ان لكل ان ينكر هذا العضل اذا وجد فيما بينهم **قوله** اي لا يوجد فيما بينكم عضل
تفسير للخطاب العام لان النهي انما يتوجه الى من يباشر الفعل او عزم عليه فاذا توجه الى المجموع كانوا في
حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط **قوله** وان قصائدي لك البيت عقيلة كل شيء اكرمه
والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست يقول ان قصائدي لك مثل عقائل النساء وقد
عضلن عن النكاح فلا امدح بها غيرك فاصطنعني بمدحي اياك بها **قوله** وبلوغ الاجل على الحقيقة يعني في قوله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن يحمل على انتهاء الغاية لا على المجاز وسلامته عن المداناة كما في الآية السابقة وهي
قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلاف هذا **قوله**
بالمعروف بما يحسن في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه **قوله** يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكل احد قال القاضي الكاف لان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
بالنداء وعم الخطاب اظهارا لتقدمه وانه مقتدى قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه وكان وحده في حكم كلهم وقال
القاضي او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين والفرق بين الحاضر والمنقضي وقال الزجاج ذلك مخاطبة
الجميع والجميع لفظه لفظ واحد والمعنى ذلك ايها القبيل يوعظ به ودليله بعده ذلكم ازكى لكم ما ذكر على ان لفظه
ذلك وذلكم مخاطبة الجماعة وقلت وكيف ما كان ففي الكلام تلوين الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه تعظيما له او الى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر
فلا يختص بواحد او جعلهم في حكم القبيل والفوج تعظيما لامرهم وتعظيما للمذكور ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان منكم
يؤمن بالله فالاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق **قوله** وقيل ازكى واطهر افضل واطيب فعلى الاول

واطهر عطف تفسيري على ازكى اذ هو بمعنى الطهارة وعلى هذا بمعنى النمو والمادة الراغب زكا الانسان وطهارته
على الحقيقة كونه بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة عظيم المثوبة وان يعلم لمجاورة الملا الاعلى
بل لمجاورة المولى ولذلك عقبه بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ٥ **الكشاف** يرضعن مثل يتربصن في انه
خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه لا يتسامح به فيقول اقمت عند فلان حولين
وان لم يستكملهما وقرأ ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تتم الرضاعة
وان يتم الرضاعة تثنيها لان بما لنا ختمها في التاويل فان قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت
سوبان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك لك بيان لتهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن
قتادة حولين كاملين ثم انزل الله تعالى اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي اراد تحمل الفصال
وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن
كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب
يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة
الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي
يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت فما بال الوالدات مأمورات بان يرضعن اولادهن
قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد
له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الارضاع
وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم **الفتوح**
قوله فانه خبر في معنى الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر نحو حسبك درهم اي كفف درهم ومعنى الآية
لن يضيع الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقهاء ان يرضعن امر وان كان لفظه خبرا لانه لو جعل خبرا لم يقع مخبره
بخلافه وهذه فقصد انما يصح في كل خبر لفظه لا يحتمل التخصيص فاما اذا كان عاما يمكن ان يخصص على وجه نحو ح
من كونه كذا ما ادعاه ذلك فيه ليس بواجب وهذه الآية مما يكون فيه ذلك اخبر بعث الى ان حكم الله في ذلك ان الوالدات
احق بارضاع اولادهن سواء كانت في حبالة الزوج او لم تكن فان الارضاع من خصائص الوالدة لا من خصائص
الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها احق بالولد ما لم تتزوج **وقلت** اشار بقوله الارضاع من خصائص
الولادة ان في تخصيص ذكر الوالدات دون الامهات اشعارا بالعلية نظيره قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
قال المصنف المرفوع اي قوله لا ينكح فيه معنى النهي ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وكما
قال الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح **قوله** وقرئ الرضاعة بكسر
الراء قال الزجاج والفتح اكثر وعليه القراء وروي عن الاخفش بالكسر **قوله** تثنيها الآن اي شدد ان المصدرية بما
التي لها الجامع المصدرية **قوله** هيت لك هيت به وصوت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت لك اي هلم لك وهو اسم الفعل
وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت ولك تبيين للمخاطب وتاكيد حيث به بعد ما استكمل الكلام كما في سقيا لك ولذا لا كاف
في ذلك تبيين للمخاطب فان معناه دعوتك كانه لما قيل والوالدات يرضعن اولادهن فقيل لمن هذا الحكم فقيل
لمن اراد ان يتم الرضاعة **قوله** ليس ذلك بوقت اي بحد الاساس شيء موقوت وموقت محدود والاجر ميقات
الخلق الراغب قال الفقهاء لما جعل الرضاع حولين وقال في موضع آخر وحمله وفصاله ثلاثون شهرا

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ
لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا
لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى
الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ
مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ
أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

علم ان الولد قد يولد لستة اشهر وفيه تنبيه على لطيفة وهي ان الولد متى كان زمان حمله وفصاله اقل من ثلثين شهرا اضر
ذلك به فاذا ولد لسبعة اشهر لم يضره ان ينقص رضاعه عن الحولين **قوله** وقيل اراد الوالدات المطلقات فعلى
هذا التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما يفهم من قوله واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة والكسوة
ما يعطيه قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف من معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في الالتيام واظهر في
معنى الوجوب في قوله وعلى المولود له رزقهن لان على الازواج رزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن
الكشاف فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للاباء
ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وانشد للمامون بن الرشيد فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللاباء ابناء
وكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن
هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف
تفسير ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تكلف بفتح التاء و
لا نكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل
تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها وقرئ لا تضار بالفتح اكثر القراء وقرا الحسن بالكسر على النهي وهو
يحتمل البناءين ايضا ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرا ابو جعفر لا تضار
بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى الوقف
كما نواه ابو جعفر واختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تضرر والمعنى
لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل
قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفه الصبي اطلب له ظئرا او ما اشبه ذلك ولا يضار مولود له
امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا ياخذه منها وهي تريد ارضاعه ولا
يكرهها على الارضاع وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار
بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار بمعنى تضر وان تكون الباء من صلته اي لا تضر والدة
بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به
بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد فان قلت كيف قيل بولدها وبولده قلت
لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق
عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان
مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرار
وقيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعند ابي حنيفة
من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ
وابن الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه فانه وان مات ابوه وورثه وجبت
عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل على الوارث
الباقي من الابوين من قوله صلى الله عليه وسلم واجعله الوارث منا **الفتوح** **قوله** فانما امهات الناس

للاباء

يكرهها

يُدعى وللآباء أبناء وقيل للرواية وللانساب آباء قوله لا تزدرين فتى من ان يكون له أمٌّ من الروم او سوداء دعجاء
تُزدرى به اذا عابه والدعج شدة سواد الحدقة وشدة بياضها وكانت امة ام ولد يقال لها […] اجل وقيل
عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان
اسمعيل ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه ويعني الصنعة
تسمى في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى آخر سيقت
الآية لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب ينتمي الى الآباء وفيه ايضا معنى قوله صلوات الله عليه
حين اتاه رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك لوالدك اخرجه ابو داود عن
عمرو بن العاص قوله فكان عليهم ان يرزقوهن الفاء تدل على ان ايثار المولود له وتقديم الخبر وجار على الدقة وصف
مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الوالد يعني انما لم يعدل عن الظاهر
في تلك الآية حيث لم يكن على الوالد ايجاب شيء وولدت وان لم يعدل في الوالدين هنا عدل عن الولد الى المولود لكنه احرى
وهو ما ذكر هنا قوله وقرئ لا تضارُّ بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء والباقي سواد قال الزجاج
الرفع على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم والاصل
لا تضارر فادغمت الراء الاولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف اذا كان
قبله فتح او الف ويجوز لا تضارِّ بالكسر ولا اعلم احدا قرأ به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لانه الاصل ومعنى
لا تضار والدة بولدها اي لا تترك ارضاعه غيظا على ابيه فتضر به قوله لا نفقة فما عدا الوالد
اي الاصول والفروع الجوهري ولدت المرأة تلد ولادا وولادة […] ولادهما قال محيي السنة ذهب جماعة
الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن
له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك وان […] فهي وقيل هو الباقي من والدي المولود
بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم
من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد من الآية وهو قول ابي حنيفة وقيل ليس المراد منه
النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري وفي بعض الحواشي يدلى باصالة
الرحم على المحرم وفي المغرب وذو رحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع للذو ومعنى ما ذكر في المغرب كون الرحم منوطا
لاقتضائها قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ما ورثتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
واجعل ثارنا على من ظلمنا اخرجه الترمذي ورزين الشبانة ومن اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق
ويبقى بعد فنائهم ومعنى لجعله الوارث منا اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وقيل اراد بقاءهما عند الكبر
والحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها الكشاف فان ارادا
فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد
وقيل هو غاية الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه واما الام فلانها احق
بالتربية وهي اعلم بحال الصبي وقرئ فان ارادا استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبي
فتعديه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين
للاستغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول

اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا
اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده مأتيا اي مفعولا ٭ وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم
عليه من الاجرة ونحوه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو ندب الى
الاولى ويجوز ان يكون بعثا على ان يكون الشيء الذي تعطاه المرضع من اهنأ ما يكون لتكون طيبة النفس راضية
فيعود ذلك اصلاحا لشأن الصبي واحتياطا في امره فامر بايتائه ناجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد
ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري الوجوه ناطقين
بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يؤمن تفريطهن بقطع معاذيرهن ا. الفتوح قوله ومعه
توسعة بعد التحديد فان قلت هذا مخالف لما سبق من قوله اراد انه يجوز النقصان تفسيرا لقوله قتادة ثم انزل
الله اليسر والتخفيف وقال لمن اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات فالحاصل ان الاول دل على جواز النقص ن
للآباء دون الامهات والثاني على جواز النقصان والزيادة للآباء وللامهات واما قوله وقيل هو في غاية الحولين
لا يتجاوز فمعناه ان الشارع ينتهي الى غاية الحولين فلا يتجاوز وفي الغاية معنى جميع المدة لا آخرها قوله ويجوز ان
يكون بعثا قيل هو عطف على قوله ما اردتم ايتاءه فلا يحتاج الى تقدير الارادة ولهذا قال اذا اديتم اليهن يدا بيد
كذا ذكره وقلت الاولى ان يكون عطفا على حمله قوله وليس التسليم الى قوله وانما هو ندب الى الاولى وعن
بعضهم ويجوز ان يكون بعثا ثانيا لوجه الندب والحكمة وقلت الظاهر المغايرة وتحرير المعنى ان ظاهر التركيب
يوجب ان يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع لان قوله اذا سلمتم ما آتيتم شرط وجزاؤه ما دل عليه الشرط المقدم
مع جزائه كذلك قدره ابو البقاء فالمعنى اذا سلمتم اليهن ما اردتم ايتاءه فلا جناح عليكم ان اردتم ان تسترضعوا فجعل
دفع الجناح عن ارادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الاجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا على الندب
الى الاولى ويجوز ان يكون شرطا ويجري على الوجوب مبالغة لتكون بعثا على ان يكون المعطى منجزا فقوله اذا اديتم
اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن حاصل المعنى لا التقدير كما ظنوا لان الذي حمله على تقدير الارادة تصحيح ايقاع سلمتم
على ما آتيتموهن لاستحالة ان يكون الايتاء قبل التسليم وهذا المعنى نصا قائم مع اديتم اي اذا اديتم اليهن ما اردتم
اعطاءه وانما فسر التسليم بالاداء في هذا الوجه مراعاة للمطابقة من معنى الوجوب والاداء ونحو هذا الاسلوب
تنزيل الاصوليين في قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد الظاهر نفي لماهية الصلوة في غير المسجد وصحتها و
اتفقوا على صحتها فيحمل على ما يقرب الى الحقيقة من نفي الكمال والى هذا المعنى اشار بقوله ان يكون الذي تعطاه
المرضع من اهنأ ما يكون وهو ان يكون منجزا يدا بيد ٭ الكشاف والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف
ارادوا ازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون
بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وهي قراءة علي كرم الله وجهه والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف
جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امره
بان يضع كتابا في النحو تناقضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعتددن هذه المدة وهي
اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير
فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله ان لبثتم الا عشرا ان
لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان
على الائمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح **الفتوح** قوله والذين يتوفون على تقدير حذف المضاف
لان الخبر يتربصن وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا فوجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير في الخبر عن ابن المقا
قال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم وقوله يتربصن
بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش يتربصن بعدهم وقال غيره من البصريين ازواجهم يتربصن وحذف
ازواجهم لان في الكلام دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء ان الاسماء اذا كانت مضافة الى شيء وكان الاعتماد
في الخبر على الثاني اي المضاف اليه اخبر عن الثاني وترك الاول المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن قوله
وقرئ يتوفون بفتح اليا قال ابن جني روى هذه القراءة ابو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد
ولا يقرا بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لانه على حذف المفعول اي والذين يتوفون ايامهم واعمارهم و
آجالهم وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح من الكلام قلت هذا معنى قول الشاعر كل حي مستكمل مدة العمر
ومود اذا انتهى امده قوله مناقضة هذه القراءة لان الآية تقتضي صحة السؤال عن الميت بالمتوفي بالكسر
والحكاية تنافيها فدلت القراءة على ان الرواية غير ثابتة لعدم موافقتها اياها ثم من مخالفة لقراءة العامة وموقع
للام موضع ما يتقوم به السنة الناس من علم النحو والجواب ما قال صاحب المفتاح لم تقل فلان بل قال الله
رد الكلامه مخطئا اياه فنبهها له بذلك على انه يجب ان تقول من المتوفي بلفظ اسم المفعول وان السائل
لم يكن من شانه في البلاغة ان يبلغ الى ادراك هذا المعنى الدقيق من هذا اللفظ فما استحق الجواب المطابق
لذلك وقريب من ذلك ما ذكره صاحب الانتصاف قوله بعشر دون هذه المدة الراغب انه قيل ما وجه التخصيص
بهذه المدة قيل فقد ذكر الاطباء ان الولد في الاكثر اذا كان ذكرا يتحرك بعد ثلثة اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة
اشهر فجعل ذلك عدتها وزيد عشرا استظهارا وتخصيص العشرة بالزيادة لكونها اكمل الاعداد واشرفها
قوله ولو ذكرت خرجت من كلامهم يعني لا ترى العرب يستعملون العدد بالتاء ذاهبين الى الايام بل يستعملونه
بغيرها ذاهبين الى الليالي والاصل فيه ان التاريخ هو ضبط حين معين من الزمان بالعدد والعرب تحيت
بالليالي لان شهرهم قمري ومبدا ظهوره من الليالي والليل سابق النهار فخصوها بالذكر قال الزجاج حكى الفرا
صمنا عشرا من شهر رمضان فالصوم انما يكون في النهار ولكن التانيث غلبت في هذه الايام والليالي باجماع
اهل اللغة يقولون سرنا خمسا بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا باب المؤنث الذي استعمل في التانيث
التذكير والتانيث اصله وليس بين البصريين والكوفيين خلاف في الباب وذكر المرزوقي في الازمنة والامكنة
انما غلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ فتقول كتبت الكتاب لخمس بقين وانت في اليوم لان ليلة الشهر
سبقت يومه ولم يلدها وولدته وان الاهلة لليالي دون الايام قوله ومن البين فيه اي من الدليل
البين في استعمال العدد بغير التا في الايام ذهابا الى معنى الليالي قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا فان المراد
الايام وانما انث ذهابا الى الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم الا يوما والتلاوة يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ٥ الكشاف فيما عرضتم به هو
ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة
ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح

الشهر ه

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او
اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن
لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا
ان الله غفور حليم

ولا تقول له اريد ان انكحك وان و نحو ذلك او اخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي
ابو جعفر محمد بن علي رضوان الله عليهم وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله وحق جدي علي وقدمي في
الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها
فلم يزل يذكر لها منزلته من الله تعالى وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك
خطبة فان قلت اي فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان
تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك
قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح
منه ما يريد او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله
انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فان قلت اين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن قلت هو محذوف لدلالة
ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية
عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا
ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح المفتوح قوله او صالحة او نافقة او للتخيير
والاباحة عطف الاولين باو والآخرين بالواو ان المعنى ان يذكر احدا للذكرات او لامع احد الاخرين بان يقول
لك لجميلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا قوله وقدمي في الاسلام وفي نسخة المغربي بفتح القاف اي ثباتي وفي نسخة
الصحاح بكسرها قوله او قد فعلت يروى بضم التاء وبكسرها والهمزة للانكار وتعريض النبي صلى الله عليه وسلم
مع ذكر منزلته عندها قوله وهو متحامل النهاية تحاملت الشيء تكلفته على مشقة الاساس والشيخ يتحامل
في مشيه وتحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل قوله الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه
الموضوع له ليس هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة عن مانعة لارادة الموضوع له لصح و
وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يوهم ان الغرض جانب آخر وبين الكناية والتعريض عموم
وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا يكون تعريضا كقولك فلان طويل النجاد وبالعكس كقولك في عرض من يؤذيك
لست المؤذي اذ نفي مستعرف وعليه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقد يجتمع التعريض والكناية معا كقولك في عرض من يؤذي المؤمن المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه
المسلم ويتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي ومن هو بصدده والتلويح ان تشير الى بطول من بعيد
كقولك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة تردد الضيفان ثم على
انه مضياف وفي كلام المصنف تسامح الراغب التعريض كالكناية الا ان التعريض ان تذكر ما تفهم المقصود
من غرضه وليس بموضوع للمفهوم عنه لا اصلا ولا نقلا والكناية العدول عن لفظ الى لفظ هو خلف الاول يقوم
مقامه ولهذا تسمى الاسماء المضمرات في النحو الكنايات وقلت فهذا قريب الى ما ذهب اليه المصنف قوله
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا اوله اروح بتسليم عليك واغتدي قوله وكانه امالة الكلام الى العرض
امالة للكلام يريد ان الكلام له دلالة ظاهرة على معنى معين فيميله الى جانب آخر يعرضه اقتضاء المقام لانك جئت

تكلمت على من يستجهل به أشرت بالتسليم إلى غرضك ولا دلالة للتسليم على الاستعطاف لا حقيقة ولا مجازا لكن في
التسليم استرفاق واستعطاف وربما تؤدي إلى استرضاء المسلَّم إما بالعطاء أو غيره ولكن ورد أن هذا إلى الكناية أقرب
لذلك قال القاضي التعريض إيهام المقصود بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا قوله ولا تكنون في بعض النسخ
الجوهري ملكت الشيء حلعته وكل مستكن فضميرهما نفس ذلك قوله ولا تنفر من جادة البيت تأكيد من الأود
وهو المفازة أي أعزل عنهن ما لم يكن حلالا لأنكار وحشي لا تنفر عن ما النكاح واصله تأكيد من أبدل النا كيد
بالألف في الوقف قوله ثم عبّر به أي ثم عبر بالسر ههنا عن العقد بعد ما جعل كناية عن الوطء لأن العقد سبب الوطء
فيكون مجازا عن العقد من إطلاق لفظ المسبب على السبب قوله كما فعل بالنكاح أي كما عبر بالنكاح الذي هو الوطء
عن العقد لأنه سبب فيه ولو جعل السر كناية عن النكاح الذي هو الوطء ثم جعل عبارة عن العقد لتكون كناية
عن كناية لجاز فالضمير في هذا راجع إلى الوطء حينئذ الكشاف إلا أن تقولوا قولا معروفا وهو أن تعرضوا
ولا تصرحوا فإن قلت بم يتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة
معروفة غير منكرة أو لا تواعدوهن إلا بأن تقولوا أي لا تواعدوهن إلا بالتعريض ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعا
من سرا لأدائه إلى قولك لا تواعدوهن إلا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو أن يقول لها إن نكحتك
كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف إلا أن تقولوا قولا معروفا يعني من غير رفث ولا إفحاش في الكلام وقيل
لا تواعدوهن سرا أي في السر على أن المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن لأن مسارتهن في الغالب بما
يستحيى من المجاهرة به وعن ابن عباس إلا أن تقولوا قولا معروفا هو أن تتواعدها أن لا تتزوج غيره ولا تعزموا
عقدة النكاح من عزم الأمر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لأن العزم على الفعل
يتقدمه فإذا نهي عنه كان عن الفعل أنهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة
النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي
لمن لم يبيت الصيام حتى يبلغ الكتاب أجله يعني ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة الفتوح قوله ثم يتعلق حرف الاستثناء
هذا يؤذن أن حرف الاستثناء بلا تواعدوهن من حيث كونه عاملا بواسطته فيما بعده كما كسائر الحروف التي
تعلق به
يوصل بها الفعل إلى المعمول هذا هو المختار في شرح المفصل لابن الحاجب وروى الاسنادي في الزهر أن أبا علي
اجتمع مع عضد الدولة في الميدان فسأله عضد الدولة بما ذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم إلا زيدا
فقال بتقدير استثني زيدا فقال هلا قدرت امتنع زيد فرفعت فقال أبو علي هذا جواب ميداني فذكر في الإيضاح
أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية إلا قوله وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم أنه فسر السر هنا تارة بعقد
النكاح وما يتعلق به كناية تلويحية وأخرى بالجماع كناية ومرة مع ما يتصل به كناية إيمائية على ما سبق منه
أما الأول فعلى وجهين أحدهما قوله لا تواعدوهن مواعدة قط أي لا تواعدوهن مواعدة فيها ألفاظ تستعمل
في عقد النكاح إلا مواعدة فيها لفظ التعريض فالمستثنى منه أعم العام المصدر وثانيهما قوله إلا بأن تقولوا
المعنى لا تواعدوهن بشيء من الأقوال التي تتعلق بعقد النكاح إلا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى منه
أعم عام المفعول به على حذف الجار واتصال الفعل ودل على هذا القول وهو أن يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز
الاستثناء إلا أن يكون منقطعا قال القاضي أنه يؤدي إلى قولك لا تواعدوهن إلا التعريض وهو غير موعود

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان التعريض واقع في الحال فلا يكون موعودا ا وقلت الفرق بين ان يكون الاستثناء متصلا وان يكون منقطعا
هو ان يكون المتصل يستدعي ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى منه وهو سرا وتحت حكم المواعدة
ايضا فيصير التعريض من جنس الالفاظ التي تتعلق بعقدة النكاح فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن الا مواعدة
وهنا التعريض و المنقطع يوجب ان لا يدخل التعريض تحت جنس معنى السر اما فسر به فلا يكون من الالفاظ التي
تستعمل في عقد النكاح بالتعريض اذ لو كان لكان الاستثناء متصلا والمقدر خلافه لكن يدخل تحت المواعدة
لانه استدراك من عموم المواعدة فاذن يلزم ان لا يكون مطلق التعريض موعودا به كما قال القاضي واما الثاني
وهو ان يراد بالسر الجماع فالمراد من المواعدة هو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت الى قوله من غير رفث
ولا افحاش في الكلام واما الثالث وهو ان يعبر بالسر عما يتصل به عما يستهجن منه فهو الذي اشار اليه بقوله ان
المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن وقوله لان مساقهن الى اخره بيان لوجه الكناية ويفهم من
ظاهر كلامه ان الاستثناء على هذين الوجهين متصل ايضا اما اولا فقوله من غير رفث ولا افحاش معناه الا تواعدوهن
بما يستعمل تحت اللحاف سوى الفاظ التوحش نحو التمرغ والغشيان واما ثانيا فلان التقدير لا تواعدوهن في
الخفية بما يجري بين المراة والزوج سوى الفاظ صلحة لا يستحيى منها في المجاهرة وعلى هذا التاويل ينبغي
ان لا يفسر قوله الا ان تقولوا قولا معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الاول لان المنهي في الخطبة استعمال الفاظ
تصرح في النكاح كما قال فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك فضلا عن الفاظ توهم الجماع
ثم الاحسن ان يعبر بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وان يحمل الاستثناء منقطعا كما عليه كلام مكي و
ابي البقاء والكواشي وان يراد بالمواعدة ما قد يجري بين الزوجين بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة
كما قال الامام لما اذن في اول الاية بالتعريض ثم نهى عن المسارة دفعا للريبة استثنى عنه ان يسارها
بالقول المعروف وذلك ان يعدها في السر بالاحسان اليها والاهتمام بشانها والتكفل بمصالحها حتى يصير
هو مؤكدا لذلك التعريض كانه قيل لا تواعدوهن بما يستهجن منه ولكن بما يؤذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه
ايضا لان احوال الناكح لا يخلو من ثلث فانه اذا شرع في الطلب فالادب ان لا يصرح في الخطبة بالفاظ العقود
النكاح بل يعرض بها ثم بعد ذلك ان جرت بينهما معاهدة ينبغي ان يحترز عما يشعر بمجرد الشهوة واذا تم ذلك
فالواجب ان لا يستعمل في عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ومن ثم اكد النهي بقوله
واعلموا ان الله وكرره ويمكن ان يحمل كلام المصنف على الاستثناء المنقطع بان يخصص ما في ما يجري بينهما
تحت اللحاف بالالفاظ الدالة على الجماع بالتصريح بدليل قوله سرا اي جماعا وان يقال في قوله الا تواعدوهن
في السر انه على حذف المفعول اي لا تواعدوهن في الخفية بما تستهجن وتستحيي منه لكن بان تقولوا قولا معروفا
وهو ان يتوافقا على ان لا ينكح غيره قوله لا تعزموا عقدة النكاح لا تعزموا على النية على عقد النكاح لان
النية هي عقد القلب على فعل الشيء قوله فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى يعني ابلغ لكن فعل من نية عقد
القلب عليه فاذا انتفت المقدمة اللازمة له انتفى الملزوم على طريق برهاني قوله وحقيقة العزم القطع
الراغب دواعي الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم
فالهمة اجماع من النفس على الامر وانماع عليه والعزم هو العقد على امضائه ولهذا قال تعالى فاذا عزمت
فتوكل على الله قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواه الحدث عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام

قبل الفجر فلا صيام له قوله عفو حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف
على قوله واعلموا مع ما يترتب عليه وكلاهما تذييل لما سبق وفيه ايذان بوكادة المنهي عنه وانه مما يجب
ان يجتنب منه ولذلك نهى عن العزم دون الفعل وتنبيه على ان تركه نكبته ولم يعاجل بالعقوبة انه تعالى امهله
فيما جناه اخذ عن مقتدر ونحوه قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا
رحيما قال تعالى تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك انه غفور
رحيم يمهل ولا يعاجل الكشاف لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن
او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة
غير المدخول بها ان سمى لها مهرا فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل
على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات
للجناح المنفي ثمة والمتعة درع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك
فلها الاقل من نصف مهر المثل والمتعة ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها
والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به
وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج
امرأة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها امتعتها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك
وعند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه وحدها وتستحب لسائر المطلقات ولا تجب متاعا تأكيد لمتعوهن
بمعنى متعوهن تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق
ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه الفتوح قوله من ايجاب مهر بيان تبعة لقوله عدم الجناح تبعة
المهر اي لا يجب المهر على من طلق قبل المسيس ولم يسم المهر عبر عن وجوب المهر بعدم الجناح فيلزم ان المهر
المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل قوله
الا ان تفرضوا لهن حمل او في او تفرضوا على انه بمعنى الا ان لانها في معنى قولهم سوفا لي او ايقدر منه ونحو قولك
لالزمنك او تعطيني حقي اي الا ان تعطيني حقي واخرى بمعنى حتى لانه فسر قوله لا جناح عليكم بلا تبعة مهر عليكم
وهو دال على جواب الشرط اي ما لم تمسوهن فالمعنى ما لم تمسوهن لا مهر عليكم الا ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا
لهن فريضة فيجب المهر ومن اجرى الجناح على موضوعه فاو عنده بمعنى الواو وعليه كلام الراغب قال قوله
او تفرضوا لهن او لم تفرضوا معطوف على قوله تمسوهن واو في نحو هذا الموضع يفيد ما يفيد الواو
على وجه وذلك انه اذا قيل افعل كذا ان جاءك زيد او عمرو يقتضي ان تفعله اذا جاء احدهما ولا شك انه يجب
ان تفعله اذا جاءا جميعا لانه قد جاء احدهما وزيادة وعلى هذا قال النحويون جالس الحسن او ابن سيرين يقتضي
انه اذا جالسهما فقد امتثل وعلى هذا قوله ان كنتم مرضى او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فظاهر
الآية يقتضي انه ان لم يكن مسيس ولم يكن لها فرض ولم يكن الامران فلها المتعة وكانه قيل اذا طلقتموهن
ولم يحصل الامران الفرض والمسيس او حصل المسيس ولم يحصل الفرض فمتعوهن ان قيل ما في قوله ما لم تمسوهن
تقتضي الشرط وذلك يوجب رفع الجناح عن المطلق بشرط عدم المماسة وعدم الفرض ومعلوم ان الجناح

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مرفوع عن المطلق مسها او لم يمسها فرض او لم يفرض فما وجه ذلك قيل القصد من الآية ان الجناح مرفوع في اعطاء
المتعة وكأنه قيل لا جناح في طلاقهن اذا متعتموهن ودل على ذلك بقوله ومتعوهن وقد علم ان الجناح عن مرفوع عمن لم يمنع
اذا طلقها قبل الفرض والمسيس قوله والدليل على ان الجناح تبعة تعين قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات
لوجوب المهر هنا وهو موجب لان يكون المنفي هناك ايجاب المهر لان المقابل انما يعطي حكم ما يقابله واما كون الجناح
لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يدخل بها تبعة وثقل من غير استمتاع وثبوت المتعة لجبر ايحاش
الطلاق بقوله والدليل على ان الجناح تبعة استدلال على قول من قال ان نفي الجناح محمول على نفي الوزر
عن المطلق ان الطلاق قطع سبب الوصلة قال محيي السنة جاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق
فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقال القاضي او تفرضوا نصب على المفعول به فعيلة بمعنى
مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر
اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة
ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على
الجملة في الاخريين قوله والمقتر الضيق الحال قال الراغب المقتر الفقير واصله من آل القتر كما ان المترب المدقع
من آل التراب والترمل والقتار ما يحمله الريح من رائحة القدر ولما افاد تقديم الخبر على المبتدا الاختصاص قال
ان ما يطيقه هو الذي يختص به قوله وفي بعض بفتح الدال حفص وحمزة والكسائي قوله لا تجب المتعة الا لهذه
اي المطلقة غير الممسوسة المفوضة وغيرها فانها سنة ومقدم على المفهوم قوله متاعا تأكيد لمتعوهن الراغب
المتعة اسم لكل ما فيه تمتع اي انتفاع قليلا من الزمان والى ذلك قوله متاعا الى حين وقول الشاعر
انما نعمة المرء امتعة وحيوة المرء ثوب مستعار لكن صار المتعة في تعارف الشرع لما يختص به المطلقة قوله
على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتع الراغب ان قيل ما وجه تخصيص المحسنين في هذه الآية
والمتقين في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وهلا دل ذلك على انه غير واجب اذ كانت
الواجبات من المشروعات لا يختلف فيها المتقي والمحسن وغيرهما قيل قد نظر بعض الناس بهذا النظر وقال لما
كان الاحسان قد يكون لما زاد على الواجب وقد خص بذلك المحسنين دل على ان ذلك حث على المعروف لا ايجاب
وقال آخرون ان ذكر المحسنين والمتقين للتخصيص لا للايجاب بل للتنبيه على انه من تمام الاحسان والتقوى كما ان
قوله هدى للمتقين ليس تخصيصا انه لا يهتدي به الا المتقون لكن تنبيه على ان الاهتداء من تمام التقوى وقيل
المحسنين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية اي حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من شأنكم
ايها المخاطبون وجوب شرعية المتعة لكونكم محسنين ٥ الكشاف الا ان يعفون يريد المطلقات فان قلت
اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو
في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على
محله والذي بيده عقدة النكاح الولي يعني الا ان يعفو المطلقات عن ازواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر
وتقول المرأة ما رآني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا او يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن
وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق المهر اليها كاملا وهو مذهب ابي حنيفة والاول ظاهر الصحة
وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق
المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو
وعنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له
لم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل والفضل التفضل
اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض وتمم اي ولا تستقصوا وقرأ الحسن او يعفوْ الذي بسكون الواو
واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيها لهما بالالف لانهما اختاها وقرأ ابو نهيك وان يعفوا بالياء و
قرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو الفتوح قوله وهو مذهب الشافعي اي المراد بعفو الولي الانتصاف
هذا الذي عزاه الى الشافعي ليس بصحيح بل هو مذهبه كمذهب ابي حنيفة انما المنسوب الى الشافعي هو مذهب مالك
الانتصاف عند الشافعي في قول ان الزمخشري نقل احد قوليه وقال القاضي وذلك اذا كانت المراة صغيرة
وهو قول قديم قوله وقيل هو الزوج وهو اوفق للنظم ان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله كانه قال
الا ان يعفون اي المطلقات او يعفو الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر لكن في تسمية سوق المهر كملا اليها بالعفو لكن
نصف المهر بعد واليه الاشارة بقوله فيها نظر قال صاحب الكشاف لانه عفو اذا اسلم كل المهر ان لا يرجع النصف بالطلاق
وان لم يسلم وفاه كانه من عفوت الشيء اذا اوفرته وتركته حتى يكثر ومن الحديث ويرعون عفاها والعفا ما ليس لاحد فيه
ملك قوله والاول ظاهر الصحة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان ابا ظاهر
الصحة لان العفو محمول على ظاهره قوله وتمنوا اي بصيروا اصحاب مروة الكشاف والصلوة الوسطى

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

اي الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها
بالفضل وهي صلوة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
ملأ الله بيوتهم نارا وقال صلى الله عليه وسلم انها الصلوة التي شغل عنها سليمن بن داود حتى توارت بالحجاب وعن
حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة العصر وروي عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى
وصلوة العصر بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص بصلوتين احدهما الصلوة الوسطى اما الظهر واما الفجر
واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم
ومعايشهم وعن ابن عمر هي صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها
بالهاجرة ولم تكن صلوة اشد على صحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وعن قبيصة
بن ذويب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلث وفي مصحف عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وقرأت عائشة
رضي الله عنها والصلوة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ نافع الوصطى بالصاد وقوموا لله في الصلوة
قانتين ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا
وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن
ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو
او غيره فرجالا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او رجل يقال رجل رجل اي راجل وقرئ فرجالا
بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعند اشافعي يصلون في كل حال والراكب يومي ويسقط عنه التوجه. فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن الفتوح قوله وانما افردت وعطفت على الصلوات الانفرادهما بالفضل قال ابن حاجب ان الله عز وجل قد امر بالمحافظة على جميع الصلوات ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على المعنى الذي تخصصه كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكائل فذكر مخصوصين لفضلهما على الملئكة وقلت ضمن قوله هذان الثاني ان كان في الظاهر كالتخصيص للاول لكن الاول جيء به توطية ويكون الثاني بيانا لان الاداة ما استعملت له الاول فان بني اسرائيل ما كلموا الا في جبريل عليه السلم فذكر الملئكة توطية لشرفه عليهم السلم كما سبق في موضعه ولولا الثاني لم يعلم المراد من ذكر الاول وهو المراد بقوله فهي دالة على المعنى الذي تخصصه وقال القاضي لعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير الكبير وقلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعية احكام الاولاد والازواج ووصيتهم بالتقوى وعم النهي عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعلله بانه عليم بما تصنعون بصيرا باحوالهم اردفه بالامر بالمحافظة على حقوق الله لا سيما افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا وصف عليه والصلوة الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة حق العباد مقدمة على حق الله ومن ثم شرط في التوبة رد المظالم او الجمع بين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويدل على ان الاية مستطردة العود الى ذكر ما يتعلق بالحكم بين الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الراغب ان ايات القران منزلة حسب الحاجات ولهذا قال الكفار لولا نزل عليه القران جملة واحدة الاية اعلمهم انه فعل ذلك ليتقوى عليه الصلوة والسلم على تلقينه وتلقيه وقال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ثم ان الله تعالى لا يخلي شيئا يذكره مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم اخروي ليبعثهم على مراعاة الاخرة في جميع احوالهم واعمالهم وان الناس المقصودة بالقصد الاولى واساسا يرماسجي ولاجلها على ان ما فيه موجود مشاهد محفوظ لدنيا بليغ واحسن ما اعانه اصحاب العوائق لانه لما حثهم على العفو ورغبهم في المحافظة على الفضل عرفهم ان السلوك الى التخصيص من ذلك هو المحافظة على الصلوات بكل حال فان الصلوة هي الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر ثم صرف الكلام الى ذكر ما كان بصدده تتميم قوله انه قال يوم الاحزاب وهو اليوم الذي احاط به الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع التفاوت وحديث حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها مع الاختلاف واما كاتب حفصة فهو رافع مولى عمر رضي الله عنهما كذا ذكر في الكاشف وقولها كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها وهذه الزيادة يجوز ان يكون صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل البيان وحسبت انها من القران ا ي انها قراءة شاذة وحديث ابن عمر رواه الترمذي وابو داود عن زيد بن ثابت مع التفاوت قوله وعن مجاهد من الفجر روي عن علي وابن عباس كانا يقولان الصلوة الوسطى صلوة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وفي شرح السنة سال عبيدة عليا عن الصلوة الوسطى قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله اجوافهم وبيوتهم نارا واخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قوله وتر النهار في الكاشف سمي المغرب وتر النهار لانه اخر جزء من النهار وفي المغرب يقال وترته اي قتلت حميمه وافردته منه يقال وتره حقه اذا نقصه ومنه قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله قوله والنقض في السفر من تتمة التعليل ووجهه ان المغرب هي الوسطى لانها
فصل بين النهار والليل وانها لا تنقص في السفر وانما قلنا انه من تتمة التعليل لان الصبح ايضا فصل بين الليل
والنهار ولكن ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسط بالعدد ووتر النهار
قوله وقرا نافع الوصطى وهي شاذة وان نسبنا الى الامام قوله سماه الرحمن فان فضل صفة الرحمن ما الهاب
منها تعالى ان الله تعالى اذا تجلى للعبد بما يحتوي على جلائل النعم ربما يضيق منها طاقته لترتيبه وفي ضمنه التشديد
اشتاقه فاذا انما اطرق من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ومن ثم اردف بالرحيم عند الافضال وضم
اليه الاستواء على العرش عند العظمة والكبرياء وكلما ذكر مجردا عن الرحيم اشعر بمعنى الهيبة قوله فان كان بكم خوف
قال الزجاج فان خفتم اي لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين موفين الصلوة حقها لخوف بكم فصلوا ركبانا
فاذا امنتم فقوموا قانتين اي موفين الفرض منا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه وحجة ابي حنيفة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب بانه منسوخ بهذه الآية مع ان قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن صلوة الوسطى يحتمل النسيان قوله ورجالا كجاهل وجهال او رجلا كصاحب وصحب قوله فاذكروا الله فالمراد
منها اما الصلوة او الذكر نفسه فعلى الاول يحمل قوله فاذا امنتم على انه الخوف يعني فاذا زال خوفكم فادوا الصلوة
او اقضوها على الخلاف وعلى الثاني يحمل اذا امنتم على ظاهره يعني اذا اخوكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر
وهي العبادة كانه لم يقل لهم كما احسن اليكم الى مذهبه لان عندهم تعليم الشرائع احسان من الله لانه ان لم يبعث رسولا
ولم ينزل كتابا كان الايمان به واجبا لما ادركته من العقول منا العظمة اول السورة ٥ الكشاف تقدم قرئ
وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون او وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم
وقرئ بالنصب الذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير او الزم الذين يتوفون وصية
ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرأ ابي متاع لازواجهم متاعا وروي عنه فمتاع لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية
الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة ابي متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى
ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق
عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى
فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس
منكر شرعا فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتاخرة قلت قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهي
متاخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الفتوح
قوله ومن قرا وصية بالرفع الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع والباقون بالنصب قوله او والزم الذين
يتوفون وصية ثاني مفعولي الزم قوله وقرا ابي متاع اي وكان وصية وروي عنه فمتاع لان الذين متضمن لمعنى
الشرط فجاز ادخال الفاء في الخبر قوله والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم الى آخره هذا على تقدير
الحال ظاهر ومن ثم قدر ولا يخرجن من مساكنهن واما على تقدير المصدر فالمعنى يسكن في البيوت اسكانا غير
اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون لازواجهم ما يتمتع به حولا دليل على انهم لا يخرجون فاكد ذلك بقوله غير اخراج دل

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تقدم ما الدليل في الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن من مساكنهن حولا كاملا وعلى المقدرين
لا يكون في الآية ما يدل على ايجاب النفقة قال القاضي سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد
ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن
الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها **قوله** كيف نسخت الآية
المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدم على هذه الآية في التلاوة وهي ناسخة لها و
من شرط الناسخ ان يكون متأخرا **قوله** قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهي متأخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف
على ترتيب التنزيل وانما ترتيبه للتلاوة بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** كقوله تعالى سيقول السفهاء
مع قوله قد نرى تقلب وجهك وذلك ان تقلب وجهه في السماء مؤذن بانه صلى الله عليه وسلم كان طالبا من الله الاذن
بالتحويل الى قبلة آبائه والدليل عليه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها
قبلة ابرهيم عليه السلام وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن اذا لم يسبق بقوله سيقول السفهاء من الناس
ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء من الناس اخبار عن الكائن ووعد
لحبيبه صلوات الله عليه ان يحوله الى قبلة آبائه ابرهيم واسمعيل يعني لا بد ان تحول القبلة الى الكعبة ولا بد ان
يقول السفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقل لله المشرق والمغرب وكان صلوات الله عليه يتوقع
من ربه انجاز وعده زمانا بعد زمان ويراعي نزول جبرئيل عليه السلام والوحي بالتحويل فسلى له قد نرى تقلب
وجهك في السماء انتظارا لما وعدناك فننجز الوعد ونعطيك قبلة ترضيها **الكشاف** وللمطلقات متاع عمم
المطلقات بايجاب متعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على المتقين كما
قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت
التمتيع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة **الفتوح** **قوله** عمم المطلقات بايجاب المتعة
يعني بسببه تفسير الآية السابقة ومو قوله عند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه اي المطلقة غير المدخول بها
وتستحب لسائر المطلقات لانه اوجب هنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد بن جبير وغيره والمقتضي منه
لا يحصل الا بتخصيص المنطوق بالمفهوم كما قال القاضي افراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص
المنطوق بالمفهوم ولهذا اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب قلت لكن
الحنفية لا يقولون بالمفهوم وعلى تقدير جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب ينبغي ان يكون المخصص متأخرا
عن المخصص وقد قال بعدما اوجبها لواحدة منهن **قوله** قد تناولت التمتيع الواجب والمستحب هذا مبني على
ان مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب جميعا فلا ينافي الآية السابقة وقال القاضي ويجوز ان يكون اللام للعهد
والتكرير للتأكيد او لتكرير القصة **الكشاف** الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب
من شأنهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب روي ان اهل داوردان
قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله تعالى ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه
لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى
شدقه واصابعه تعجبا مما رأى فاوحي اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاماتهم الله تعالى ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة
وقيل ثلثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف متآلفون جمع آلف كقاعد وقعود فان قلت
ما معنى قوله تعالى فقال لهم الله موتوا قلت معناه فاماتهم الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم
ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشيء فامتثلوا امتثالا
من غير اباء ولا توقف كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على
الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله
لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم
او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث والدليل
على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله الفتوح قوله
الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم الراغب رأيت يتعدى بنفسه دون الجار لكن لما استعير قولهم الم تر لمعنى الم تنظر
عدي تعديته وفائدة استعارته ان النظر قد يتعدى عن الرؤية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لا محالة للرؤية
استعيرت له وقل ما استعمل ذلك في غير التقرير والتعجب رأيت الى كذا قوله وكونان يخاطبهم عطف على
قوله تقرير لمن سمع بقصتهم وهذا وفق من الاول لما ليف النظم ان الكلام مع المؤمنين في شان الازواج و
الاولاد وقوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون كالتخلص من الاحكام الى القصص لاشتمال معنى
الآيات عليهما يؤيده قوله بعد هذا وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد وذكر الجهاد هاهنا لذكر الصلوة قبل ذلك
تدرجا من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاصغر قال الزجاج وفي ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم احتجاج على مشركي
العرب واهل الكتاب لانه انباء اهل الكتاب بما لا يدفعون صحته وهو صلى الله عليه وسلم لا يقرأ كتابا ولا تعلم من احد
وهم يعلمون انه كذلك فلا يكون هذه الاقاصيص الا بوحي من الله تعالى قوله لان هذا الكلام جرى مجرى المثل
تعليل لجواز استعمال الم تر في غير من سمع على نفس سؤال وذلك ان الم تر اذا خوطب به من نظر الى حال وسمع
قصته يولد منه التعجب كما في الوجه الاول واما اذا خوطب به من لم ينظر ولم يسمع افاد الحث على النظر والاستماع
فكيف يفيد معنى التعجب والجواب انه نقل عن الاصل نظرا الى الاستعمال السابق وجاء مجرى المثل بعده
قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب على امر يتعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا قوله مر
عليهم اي اجتاز الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا وممرا وكذا في الصحاح قوله فقال لهم الله فصيحة
اي فنادى فحيوا وقاموا فنظر اليه قياما قوله فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون قال الامام الوجه
من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة قوله ومن بدع التفاسير اي ليس
بثبت لان الالوف جمع الف قال القاضي عند الجهاد الوجه الاول اولى لان ورود الموت عليهم وهم كثيرون
يفيد مزيد اعتبار بهم واجاب الامام ان كونهم مؤتلفين ايضا كذلك لان كونهم مؤتلفين بعض الاهتمام ايضا يعني انهم
مع غاية المحبة والالفة اماتهم الله تعالى قوله انما امره اذا اراد شيئا هذا مبني على ان ليس ثمة امر ولا قول بل هو تمثيل شبه
حال تعلق ارادة الله تعالى بموتهم دفعة واحدة وكما تعلقت ارادته حصل المراد من غير مهلة بحالة آمر مطاع يرد امره على مامور مطيع
فلم يتوقف عن الامتثال ثم اخرجه مخرج الاستعارة فاذا تخلف احد منهم لم يحصل الامتثال وهو المراد من قوله
ماتوا ميتة رجل واحد الكشاف سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة و
الله يقبض ويبسط واليه ترجعون

اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل الله
اضعافا كثيرة قيل الواحد بسبع مائة وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر
فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الفتوح قوله
ما يقوله المتخلفون والمنافقون اي من تعذر التخلف عن الجهاد وترغيبا لغيره في الجهاد قوله مما يضمرونه من البواعث
والاغراض وان ذلك الجهاد لغرض الدين او لعاجل الدنيا قوله وهو من وراء الحث مثل يريد انه تعالى لا بد ان
يجازي المتخلف والسابق كما ان سائق الشيء من وراءه لا بد ان يوصله الى ما يريده والمعنى مستفاد من قوله ان الله
سميع عليم وهو كما تقول لمن تهدده وتوعده انا اعلم بحالك اي لا انساهما واجازيك عليها قوله اقراض الله
مثل لان حقيقة الاقراض هو اعطاء عين على وجه طلب البدل قال ابن الحاجب القرض في اللغة اصله ما يعطيه
الرجل ليجازى عليه والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال امية بن الصلت
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا وسيئا ومدينا كالذي دانا والقرض هنا اسم لكل ما يلتمس منه الجزاء الراغب
اقراض الله عبادة عن كل انفاق محمود اوجبه او ندب اليه وسمى ذلك قرضا لطفا بعباده وانما يطلبه منهم
مع كونه في الحقيقة ملكا له تعالى بانه يرد عوضه خيرا منه وقال ابو البقاء القرض اسم للمصدر والمصدر
على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض هنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا به وحسنا على هذا يجوز ان يكون
صفة لمصدر محذوف اي يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجوز ان يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب او الكثير
قوله والله يقبض ويبسط تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص من المال
ولا يزيد بل الله هو الموسع والمقتر هذا على تاويل الاقراض بالانفاق في سبيل الله كما يجري للاستعارة وعلى
تاويل المجاهدة في نفسها كالترشيح لها قوله والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها فقد تقرر ان الاقراض
هنا تمثيل لتقديم العمل المطلوب ثوابه وان المراد بالعمل المجاهدة لقرينة قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله
قرضا حسنا اما بمعنى المصدر فيكون تاكيدا وهو المجاهدة بنفسها واما بمعنى المفعول كما سبق وهو يقرض
الله مالا اقراضا حسنا فيكون كما قال واما النفقة في سبيل الله ويجمعهما قوله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قوله فلا تبخلوا عليه حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض
والبسط يعني اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم من بسطه واعطائه فلا تبخلوا لئلا تعاملكم
بالقبض قوله واليه ترجعون تذييل للتحريض على الانفاق والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على
ما قدمتم بالفاء الكشاف لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا
اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من التامير على الجيوش التي كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروي انه صلى الله عليه وسلم
امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم نقاتل قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون
والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال او استئناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا
نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا و
الشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان
يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده

ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم
إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل
في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب
عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

ومطوّن واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه كقوله عز وجل هل اتى على الانسان

معناه التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة ومالنا الا نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال اي غرض

لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين

فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين الا قليلا منهم قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر

والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد الفتوح **قوله** انهض للقتال

معنا امیرا قال القاضي اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال مدبرا امره ونصدر عن رأيه وفي المغرب البعث

الاثارة يقال بعث الناقة اي اثارها وبعثه ارسله الراغب البعث ارسال المبعوث عن المكان الذي فيه

لكن فرق بين تفاسيره بحسب اختلاف المتعلق فقيل بعث البعير من مبركه اي اثاره وبعثته في السير اي هيجته

وبعث الله الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا بالارتحال **قوله** والرفع على انه حال قال الزجاج

والرفع بعيد ويجوز على معنى فانا نقاتل وكثير من النحويين لا يجيزونه قال الوفاق الجمهور على النون والجزم

على جواب الامر والياء في شواذ **قوله** اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني ان نبي الله كان يظن ويتوقع

انهم لا يقاتلون بما شاهد منهم من امارات التثاقل والتثبط ثم لما قويت تلك الامارات وعلم ان متوقعه كائن

ادخل هل على سبيل التقرير ولما كان هل في الاصل بمعنى قد لتثبت النسبة فاذا وحدت النسبة افادت التقرير

والتثبت قال ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قرأها نافع قال الكواشي

عسى لغتين اسم الفاعل عسٍ كعم عن ابن الاعرابي فان قيل اين موضع قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد

قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث طالوت ملكا قلت الان وروده بعد الم تر الى الملأ من بني اسرائيل للتعجب

من قبائح اليهود ولبيان نقض ما اعطوا من العهود بان يجاهدوا اعداء الدين بعد ما كانوا هم الطالبين له على

الاجمال وقوله وقال لهم نبيهم الى اخر الآيات كالتفصيل لذلك المجمل بتكرير التعيين والتي نحن بصدد عليه قوله تعالى

في التفصيل فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتفسير المصنف الضمير

في قوله لا طاقة لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه **قوله** فاسروا من

ابناء ملوكهم قال محيي السنة قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل

وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية

على عدد اهل بدر روينا عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان

عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة

الكشاف طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وانما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا انه من الطول

لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلوت منه اصله طولوت الا ان امتناع صرفه

يدفع ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة وبشمالا هالرحمانا رحيما

بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا وكان احد سببيه العجمة لكونه عبرانيا اني كيف ومن

اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين الواوين في ونحن احق ولم يؤت قلت

الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف

يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه
كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا • وروى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منهم ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك
فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم يريد ان الله هو الذى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح
منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة
والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل
قد اوحى اليه ونبئ وذلك ان الملك لابد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون
جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد روى
ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه يؤتى ملكه من يشاء اى الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء
من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطا يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر
عليم بمن يصطفيه للملك ا الفتوح قوله انه من الطول فانتجه من قوله الا ان يقال هو اسم عبراني
وافق عربيا وفيه اشكال لانه يلزم منه ان يكون غير العربية مشتقا ايضا ويقال لا بعد ذلك ذكر ابن الاثير في
المثل السائر ان يهوديا حضر عندى وكان معتقدا فيه بين اليهود لمكان علمه في دينهم وغيره وكان لعمرى كذلك
فجرى ذكر اللغات فان لغة العرب اشرفها مكانا واحسنها وضعا فقال اليهودي وكيف لا وقد جاءت متاخرة
فنفت القبيح من اللغات واخذت الحسن ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة واختصر ما اختصر و
خفف ما خفف فمن ذلك الجمل فان في اللسان العبراني لو حمل جمالا على وزن فوعيل فحذف لثقل المستشنع وقال
جمل فصار خفيفا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر اشياء كثيرة ولقد صدق في الذى ذكره واليه اشار المصنف
كما وافق حنطا حنطة وهما لا دخل لما نحن فيها بسم الله الرحمن الرحيم فكان الفرع وهو الرحمن الرحيم مشتق من
الرحمة فكذا الاصل قوله الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا الاتصاف سهل من السهل
الممتنع الاتصاف لا ادري ما وعى هذا السهل قلت سهل مادة عدم السلوك وقلة توغله فيه فالحال الاولى
من المفردة لجهة الاشكال لكونه لغالي الجبل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية لتتميم
معناها والمبالغة فيها قوله من احد السبطين فقد كان من سبط بنيامين وهو دون الاسباط قوله
ثم ذكر مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قولهم انى يكون له الملك علينا الاية على
طريقة الاستئناف والرد عليهم فان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى اخره شروع في تفصيل على ما بنوا عليه
كلامهم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء
الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور
السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما
ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليهم بما يليق
بالملك بالنسب وغيره وقلت والله اعلم قوله والله واسع عليم تذييل لقوله والله يؤتى ملكه من يشاء لان المراد
بالاول اثبات المالكية والقدرة الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني اثبات علمه الشامل على جميع المعلومات
وهما كالتذييل لما سبق ومن ثم عم الحكمين ووضع المظهر هو لفظة الله موضع المضمر وكذا المراد
بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات العلم الخاص وهو العلم بمصالح العباد كما قال المصنف يريد ان الله هو الذى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وبالزيادة في العلم والجسم القدرة المخصوصة والله اعلم بمراده من كلامه التابوت
صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة
السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه فتأن
فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه
كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة والبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من
التورية وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء الله
تعالى طالوت وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو اسرائيل
غلبهم عليه الكفار وكان في ارض جالوت فلما اراد الله تعالى ان يملك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت
خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت و
قيل كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وقرأ ابي وزيد بن ثابت التابوه
بالهاء وهي لغة الانصار فان قلت ما وزن التابوت قلت لا يخلو من ان يكون فعلوتا او فاعولا
فلا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذن فعلوت
من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه
يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته واما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء
لاجتماعهما في الهمس وانهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تاء التأنيث وقرأ ابو السماك سكينة بفتح
السين والتشديد وهو غريب وقرئ يحمله بالياء فان قلت من آل موسى وآل هرون قلت الانبياء
من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن فاهث بن لاوي بن يعقوب وكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد
مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شأنهما الفتوح قوله فتأن فيزف التابوت الجوهري
الزفيف السير السريع مثل الدفيف تقال زف الظليم والبعير يزف بالكسر اي سمع منه ابن تتبع
التابوت قوله ريح هفافة والريح الهفافة الساكنة الطيبة والرض الدق الجريش وقد رضضت فهو
رضيض ومرضوض قوله لقلته نحو سلس اي قل في كلام العرب لفظ فاؤه ولامه من جنس واحد فلا يجوز
القياس على مثل هذا اذا لم يجئ فلا يقال تابوت من تبت واما من قرأ بالهاء فهو فاعول لان فعلوه غير موجود
قال الجوهري التابوت اصله تابوة كترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو قلبت هاء التأنيث تاء
روى صاحب جامع الاصول عن رزين عن علي قال ارسل عثمن الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص رضي الله عنهم
قال ليكتب احدكم اي القرآن وليمل الآخر فاذا اختلفتم فادعواه الي فاختلفا في هذا الحرف قال سعيد
التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمن قال اكتبوه التابوت قال علي لو وليت الذي ولي عثمن
لصنعت مثل الذي قوله سواء فاستصوابه عمران بن يصهر بن فاهث يدل عليه ما سنذكره في آل عمران
قوله مقحم قال المصنف اقحام الآل للتفخيم كقول الواحد المطاع امرنا وههنا قلت مثله ان ابرهيم كان امة
الكشاف فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول
حتى صار في حكم غير المتعدي كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز ان يكون فصله فصلا وفصل
فصولا كوقف وصد ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده بالجنود روي انه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه
فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده
فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه
قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون
انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فهزموهم باذن الله

لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا رجل متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجري الله لهم نهرا فقال
ان الله مبتليكم بنهر بما اقترحتموه من النهر فمن شرب منه فمن ابتدأ شربه من النهر بان كرع فيه فليس
مني فليس بمتصل بي ومتحد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لاختلاطهما واتحادهما ويجوز ان يراد فليس من
جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه قال
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا الا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا
ونحوه من الابتلاء ما ابتلي به اهل ايلة من ترك الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب
وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما روي عن بعضهم فبالوحي وقرئ بنهر بالسكون
فان قلت مم استثنى قوله الا من اغترف قلت من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم
المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا
قليلا منهم وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف الفتوح قوله وقيل فصل عن البلد
فصولا معطوف على قوله فصلا اي حتى صار في حكم اللازم واستعمل استعماله فجيء مصدره على طريقة مصدر اللازم
وقيل فصل فصولا قوله ويجوز ان يكون معطوف على جملة قوله واصله فصل نفسه اي اصله المتعدي ثم
جعل لازما ويجوز ان يكون في اصله لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا فالمتعدي
واللازم وصد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه قوله لم يبن عليها قال المصنف
يجوز بنى بها وعليها افصح لانه كان من عادتهم ان الواحد منهم اذا زفت اليه امرأته بنى قبة عليها قوله قيظا
بالظاء المعجمة الحر يعني قاظ يومنا اي اشتد حره قوله فليس بمتصل بي بيان ان من في مني للاتصال كقوله تعالى
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النابغة اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني
قوله ويجوز ان يكون من للتبعيض والمعنى فليس من جملتي قوله من طعم الشيء اذا ذاقه الراغب الطعم
تناول الغذاء ويسمى ما يتناول منه طعما وطعاما وقيل قد يستعمل طعمت في الشراب قال تعالى ومن لم يطعمه
وقال بعضهم انما قال ولم يطعمه تنبيها انه محظور عليه ان يتناوله الا غرفة مع الطعام كما انه محظور ان يشربه
الا غرفة فان الماء قد يطعم اذا كان مع شيء يمضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضي ان يجوز تناوله اذا كان
في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز تناوله على كل حال الا على قدر المستثنى وهو الغرفة قوله وان شئت لم اطعم
صدره وان شئت حرمت النساء سواكم النقاخ الماء العذب الذي ينقخ الفؤاد ببرده اي يكسر العطش ولو لم
الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز العطف لصيرورة المعنى لم آكل النوم واما ان كان بمعنى الذوق فجاز
لما ذكر من انه يقال ما ذقت غماضا قال في مخاطبة النساء سواكم ارادة لتعظيمهن كما يجاء بالجمع للواحد المذكر قوله
بل هو اشد منه واصعب اي الابتلاء بالنهر اشد من ابتلاء اهل ايلة لما حصل مشقة السفر مع بعد المفازة
والوقت قيظ بخلاف اهل ايلة لقلة احتياجهم الى الحيتان مع انهم حاضرون ولهم اطعمة سواها قوله
والجملة الثانية في حكم المتاخرة اذ المقدر فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه فانه مني
كقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم فالتقدير ان الذين

آمنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابئون كذلك فقدم والصابئون للعناية تنبيها على ان الصابئين
يتاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ فكذا ههنا المطلوب ان لا يذاق من الماء اصلا والاغتراف للزوم حفظه
نفسهم ومن لم يطعمه فانه مني للعناية لانه عزيمة وهو المطلوب اولا قوله دون الكراع النهاية كرع في الماء يكرع
اذا تناوله بفيه من غير ان يشرب بكف ولا باناء كما تشرب البهائم لانها تدخل فيه اكارعها والمصنف لما عدل عن
الشرب الى الكرع ليؤذن انهم بالغوا في مخالفة المامور بمعنى لم يغترفوا بل كرعوا اي افرطوا في الشرب كالبهائم
الراعية في القصة ايماء ومثال الدنيا وابنائها وان من تناول بقدر ما يبلغه الكفاف واستغنى وسلم منها
ونجى ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا وعليه قيل الدنيا كالماء المالح من ازداد منها شربا ازداد عطشا
ولهذا اشار في الخبر المروي ان الله عز وجل اذا سأله عبد شيئا من عروض الدنيا اعطاه وقال له خذه
حريصا واياه عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب قوله والدليل عليه اي على ان الاستثناء من قوله فشربوا منه لا من قوله ومن لم يطعمه
لانه لو كان منه لقيل فطعموه وفيه ان من ذهب اليه تعسف قال ابو البقاء الا من اغترف استثناء من الجنس
وموضعه نصب وانت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من الاولى وان شئت من الثانية قوله وقرئ
غرفة بالفتح الكوفيون وابن عامر بضم الغين والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة الواحدة باليد
والضم مقدار ملء اليد قال صاحب الكشف كان ابو عمرو يطلب شاهدا على قراءته غرفة بالفتح فلما هرب
من الحجاج الى اليمن وخرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لامية بن ابي الصلت ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري باي الامرين افرح بموت الحجاج ام بقوله
فرجة ٥ الكشاف وقرأ ابي والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ
جانبا وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل
فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق لم يدع من المال الا مسحت او مجلف كانه قال لم يبق
من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا والذين آمنوا يعني
القليل قال الذين يظنون يعني الخلص منهم الذين نصبوا بين اعينهم لقاء الله وايقنوه او الذين تيقنوا
انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيرة وقيل
الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تقاولوا
بذلك والنهر فيما بينهما يظهرون اولئك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هؤلاء ما يعتذرون به وروي ان الغرفة
كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وجالوت جبار
من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلاثمائة رطل وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت
به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب ٥ الفتوح
قوله وقرأ ابي والاعمش الا قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراءة ولا لها عندي وجه لان المصحف
على النصب والنحو يوجبها لان الاستثناء من الكلام الموجب ليس فيه الا النصب كان قول المصنف وهذا من
ميلهم جواب عن هذا قوله لم يدع من المال الا مسحت او مجلف صدره وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
اوله اليك امير المؤمنين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف الهوجل المفازة والمتعسف

الذي يضل عن الطريق المستقيم والمسحت المذهب والمستأصل يقال مال مسحوت والمجلف الذي اخذ من جوانبه وذهب
بعضه وبقي منه شي وروى المضيف البيت في سورة طه الا مسحتا او مجلف وقال ميت الاثر الى الركب يقصد كما في سورة
اعرابه فمن روى الا مسحت او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف ومن روى الا مسحتا او مجلف فانه يرفع
مجلف بالعطف على المعنى لان المعنى لا يدع الا مسحتا وبقي مجلف فكانه قال وبقي مجلف قوله قال الذين يظنون
يعني افترق هولاء القليلون فرقتين فرقة قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فئة قليلة غلبت ومن ثم
وجب ان يفسر يظنون يوقنون ليحصل التفرقة بين الفريقين لان هولاء اعلى شانا من ولكن المومنين والله الاشباه
بقوله والمومنون مختلفون في قوة اليقين قوله وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير وهذا يظهر من حيث
المعنى على قوله والذين آمنوا يعني القليل كانه قال الضمير في قالوا للذين آمنوا وهم الاقلون وقيل الضمير للذين انخزلوا
وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه اقرب لانه كيف يقال في الذين جاوزوا معه والذين امنوا وهو وضع المظهر موضع
ضمير القليل المشعر بالتعظيم وكان انهم يقولون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فان قلت فسر الذين
يظنون على ان القائلين بقوله لا طاقة لنا اليوم هم القليلون بوجهين فما تقسيمه على انهم الكثيرون قلت
تركه اعتمادا على السابق والانسب ان يفسر الذين يظنون على ان الضمير في قالوا للكثيرين بقوله المخلصين الذين
يتيقنون لقاء الله ليكون تعريضا باولئك المنخزلين وانهم غير مخلصين ومندرجون تحت قوله تعالى الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها ويقصد التعريض تكرير وضع الظاهر واختلافه وعلى ان الضمير
القليلين بقوله الذين يتيقنوا انهم يستشهدون عن قريب ويلقون الله فانهم لما سمعوا ذلك من اخوانهم المومنين
وشاهدوا استكانتهم وجبنهم تشجعوا وقالوا كم من فئة قليلة ونظيره قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما قالوا الطائفتان حيان من الانصار وانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس فهم الحيان باتباع
عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوجه القوي هذا القول بالتعريض كما سبق
واما اختصاص الوصفين يعني الايمان والايقان بلقاء الله في هذا التعريض والقوم هو ذلك اختصاصهما
بما في قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون من التعريض قوله
وايقنوه قال الطيبي جاء بمعنى ايقنت قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
المدجج التام السلاح الفارسي المسرد الدروع الراغب الظن هنا اسم للمفترى باليقين عند اهل اللغة هو الموقع
الحاصلة عن امارة قوية يدل على ذلك استعماله ان المشددة لان الظن اذا اريد به العلم استعمل معه ان
المشددة والمخففة منها علم ان سيكون منكم مرضى واذا اريد الشك استعمل ان الناصبة للفعل قوله ان
الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته هذا مثال لقاصدي الآخرة الذين قنعوا بالبلغة وجعلوا الدنيا
زادا للآخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش هذا مثال طالبي الدنيا وطالبيها لم يقنعوا
بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فافضى بهم الحرص الى التعب قوله نصفه ثمانمائة رطل من باب التجريد
اي من في نفسها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد منه صلوات الله عليه شي
يسمى قدوة وهو في نفسه هي قوله وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت فيه من مداحض الحرب من قوة القلوب
والقاء الرعب في قلب العدو وكون ذلك في قوله مداحض الحرب اشارة الى ان قوله ثبت اقدامنا ترشيح
لاستعارة افرغ لما ان المقام الدحض ملائم لا فراغ الماء الراغب الفرغ خلو المكان مما فيه وخلو ذي

من شغله وسمى فرغ الدلو فرغا باعتبار انصبابه لما عنه وقوله ثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع
ما يحصل به الظفر على العدو قال القاضي في هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو
ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا وقلت فعلى
هذا الواجب ان يؤتى بالفاء دون الواو والجواب ما قال صاحب المفتاح الواو للجمع لان تفويض الترتيب الى ذهن
السامع دون اللفظ وكم من الشهادتين ويمكن بان يجري الواو على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على
قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا ثبات القدم اي تحمل المكاوحة والمقاومة مع العدو لان الصبر على القتال
قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا الدرجة والمقصود من المحاربة وهي النصرة والدبرة على الخصم لان الشجاعة دون
نصرة الله لا تنفع والفاء في فهزموهم فصيحة اي استجاب الله دعاءهم وثبتهم وما لهم فصبروا وثبتوا ونصرهم الله
فهزموهم الكشاف كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى
الغنم فاوحى الى اشمويل ان داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلاثة احجار
دعاه كل واحد منها ان يحمله وقال له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه
طالوت بنته وروي انه حسده واراد قتله ثم تاب وآتاه الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها و
ما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع و
كلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم
فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر
ما يعمر الارض وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعيث الكفار فيها وقتل المسلمين
او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة فاستؤصل اهل الارض تلك آيات الله يعني القصص التي
اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت
من السماء وغلبة الجبابرة على يدي صبي بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع اخبار الفتوح قوله
ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون الراغب فيه تنبيه
على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توأمان ففي ارتفاع احدهما
ارتفاع الآخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع وعلى ذلك قوله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ان قيل على اي
دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل على وجهين احدهما دفع ظاهر والثاني خفي فالظاهر ما كان بالسواس الاربع الانبياء
والملوك والحكماء المتبوعون بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والوعاظ فسلطان الانبياء على الكافة خاصهم
وعامهم وظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون الباطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم
وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ على بواطن العامة واما الدفع الخفي فسلطان
العقل فالعقل يدفع عن كثير من القبائح ومن السبب في الزام حكم سلطان الظاهر قوله ولولا ان الله ينصر المسلمين
هذا على ان التعريف في الناس للعهد وهم المؤمنون والكفار وعلى الاول لتعريف الجنس قوله تلك آيات الله يعني القصص
التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها

وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

حتى ان يقوم خصم الآيات بحديث الالوف وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج فقد ذهب الى اعم من ذلك حيث قال وانك
لمن المرسلين اي انت من هؤلاء الذين قصصت آياتهم لانك قد اعطيت من الآيات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا
وقال لكن يبتني ذلك في الآية التي يتلوها ان شاء الله اراد قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وبين فيها بقوله
ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله عليه افضلهم بكثرة المعجزات وقلت النظم يقتضي اعم من ذلك وان يحمل التعريف
في المرسلين وفي الرسل للجنس وان يراد بالآيات جميع الآيات المذكورة من لدن مفتتح السورة ويقرر انه سبحانه وتعالى
لما بين بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الآية انه صلوات الله عليه نبي صادق ومعجزته هذا القرآن الذي بذ بفصاحته فصاحة كل ناطق
وشق بلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك بل اتى بكل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق والدلائل بالآيات و
احوال الآخرة وقصص الانبياء السالفة والامم الدارجة وشيئا صالحا من الاحكام التي يناط بها اكثر امور الامة
واطنب فيها كل الاطناب ليؤذن بان الكتاب كما انه معجزة في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام يتوقف عليها ادراكهم
ولما اراد ان يرجع الى ما بدأ به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك آيات الله نتلوها عليك لتكون كالفذلكة لسائر ما
ذكر وكالتخلص الى مدحه صلوات الله عليه وانه صلوات الله عليه نبي مرسل وانه افضل الرسل على سبيل الترقي كانه
قيل تلك المذكورات كلها آيات الله ملتبسة بالحق الهادي الى طريق مستقيم لتقرر بها امر نبوتك الذي تثبت المعجزة القاهرة
ولتعلم بها انك لمن المرسلين الجامعين بين المعجزة والوحي وانك من افضلهم واوسطهم لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على
ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف في الرسل كما في المرسلين وهو للجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل
هو الرسل على سؤال قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك في احد وجهيه قال المصنف فيه تصوير فراق بينهما عند
حلول ميعاده والاشارة اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك وهو المراد من قوله في الوجه الثاني والتي
ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشار اليه ما يعلم من المرسلين وان كان غائبا بين تفخيما وتعظيما لهم
والرسل صفة وفضلنا الخبر واما بيان كونه صلوات الله عليه افضل المرسلين فقوله تعالى او تعظيم لما دخله في
زمرة المرسلين اجمعهم لانه جمع محلى باللام مفيد للشمول اتجه لسائل ان يسأل ان تلك الرسل هل تتفاوت حالهم
على علو الرفعة ومراتب الرسالة ام هم سواء فقيل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم اخذ شرع في بيان التفضيل
في التفضيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجات ومنهم من اوتي من المعجزات ومنهم من جاء بكتب وكتب وانما فرق احد
من الاقسام بقوله بعضهم وبالدرجات ليشير الى ان هذا القسم مباين للاقسام ومغايرته بحسب ما حصر الا ان رفع الدرجات
ليس من قبيل الاولى والاسود اخل في حكم ما اعطوا وبعضهم ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا ما اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وروى محيي السنة في هذه الآية وما اوتي نبي آية الا
اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع لمفارقته وتسليم الحجر
والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى
واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وكنا عن الزجاج وضم القاضي اليه والمعجزات المتفاوتة
بمعاقبة الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر ونظيره في اسلوب التقسيم بيت الحماسة
من الرجال اسنة مذروبة ومفندون شهودهم كالغائب * منهم ليوث ما ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب

قال المرزوقي يقول من الرجال رجال يمضون في الامور نفاذ الاسنة ومنهم من يترددون والمترددون المبجل المعلل وكان من
حق المقيم ومنهم من يترددون لكنه اكتفى من الاول وشبهه قوله تعالى منهم قائم وحصيد وسمعت ابا على الفارسي يقول
صفتين تتنافيان وتتدافعان فلا يصح اجتماعهما لموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما حتى لم يجز ط
وقال المرزوقي ومن الرجال رجال كالاسود غرة والنقة لا انطلب انفسا لهم ومنهم متفادون كالعمائم واللفائف
جمعوا على ما اتفق من شيء الى شيء كانه لم تنفعه ذلك التشبيه وتلك الصنعة فاستانفهما على وجه آخر يعني من الصفتين
تفاوت عظيم وتباين شديد وذكر البعض بدلا عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغنى به وضم جبل الحاطب معناه ان
الحاطب يجمع في حبله الجيد والردي واليابس والرطب على تباين بينهما ه **الكشاف** تلك الرسل اشارة الى جماعة
الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض
لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرئ
كلم الله بالنصب وقرأ اليماني كالم الله من المكالمة ويدل عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات اي
ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلوات
الله عليه لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة والمرتقية الى الف او اكثر ولو لم يؤت
الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات
وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي
لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه من الافعال فيكون
افخم من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت
الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد ابراهيم ومحمدا صلوات الله عليهما
وغيرهما من اولي العزم من الرسل وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول عمره في
عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله افضل منهم بعث الى الناس
كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبياء فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون
خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها فان قلت فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر
قلت لما اوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله تعالى وجه التفضيل حيث جعل التكليم
من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر
في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلوات الله
عليه هو الذي اوتي منها ما لم يؤت احد في كثرتها وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل غير
مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل
لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء
ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان
والعصمة **الفتوح** **قوله** ولو شئت لذكرت الثالث مثله ما روينا في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه
قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو شئت لحدثتكم بالثالث والاسلوب من باب التعريض على سبيل
التفخيم **قوله** وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر الحديث رواه الترمذي والدارمي الخ وابسط ما ذكر

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

دليل ص

المصنف لكن ليس فيه ذكر يحيى قوله لما اوتيا من الآيات العظيمة قال صاحب الفرائد الاول فيما ادرى والله اعلم ان يقال
خصّا بالذكر لان الكلام فيما مرّ مع اهل الكتاب واليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى وقال الامام
انما خصّا بالذكر لان امتهما موجودون وامم سائر الانبياء ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى بالذكر لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف ان ذكرهما لبيان وجه التفضيل بمعنى ان فضل رسول
على رسول انما يظهر بسبب اختصاصه بما اوتي من الفضل والكرامة ورفعة الدرجة وبحسب هدايته وارشاده
وكثرة تبعيه ولا شك في ان اولئك الثلث هم المخصوصون من بين سائر الانبياء بذلك وان نبينا افضلهم صلى الله عليه وعليهم
ومن ثم اكتفي بهم عنهم وبهذا يتبين المقصود وهو فضل نبينا على سائر الانبياء وعلى ما ذكروه يفوت المراد ويخرم النظم
قوله لو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اصل الكلام نحن فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا كلا منهم ما يدعو
به امته الى دين الحق فلما درجوا تشعبت مذاهبهم فمنهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله اتفاقهم ما اختلفوا
وما اقتتلوا ولكن شاء الله ذلك فاختلفوا واقتتلوا فكرر ولو شاء الله ما اقتتلوا لئلا يظن ظان ان المشية ليست على
اطلاقها وانها مقيدة بقيد الكسر والالجاء روي الامام عن الواحدي انما كرر تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم
فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجر به قضاء ولا قدر من الله تعالى ونظيره قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة و
لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الا ترى كيف
عقب الاية بقوله ولكن الله يفعل ما يريد قال الامام الآية دالة على مسئلة خلق الاعمال وان الكائنات كلها
بقضاء الله وقدره يوفق من يشاء ويخذل من يشاء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما يريد
يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفي الآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم
على بعض لكن بقاطع فان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا الراغب قيل بالفرق بين المشية
والارادة قيل اكثر المتكلمين لم يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفتين وذلك ان المشية من شيء والشيء
اسم للموجود والمشية قصد الى ايجاد الشيء ثم تعالت الله كذا اي اوجده بعد ان لم يكن موجودا واما الارادة
فمصدر اراد واصله ان يتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على احدهما في التعارف وفي الاصل اتصال الا ان يطلب من
يصح منه الطلب فان تركب منه هذا الاعتبار في التعارف صار لطلب الشيء والحكم بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل
واذا استعمل في الله فهو للحكم دون الطلب اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وقلت ظاهر الآية مع المتكلمين
لان المعنى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله شاء ذلك فاقتتلوا والله يفعل ما شاء الكشاف انفقوا
مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم
من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به فان اردتم ان يحط عنكم ما
في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير
والكافرون هم الظالمون اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في
آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل تركها من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة وقرئ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة بالرفع الفتوح قوله لاتصال الوعيد به وهو
قوله يوم لا بيع فيه الآية لان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الامام اعلم ان اصعب الاشياء على الانسان
بذل النفس في القتال والمال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال عقبه الامر بالانفاق او لانه تعالى لما امر بالقتال

لما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم اعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والمقصود منه الانفاق في الجهاد ثم
اكده ثانيا وذكر فيه قصة طالوت اعقبه مرة اخرى وهاتان تدلان على ان الآيات واردة في الجهاد وفي الانفاق
سابقها ولاحقها اما السابق فقوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله
يوم لا بيع فيه ولا خلة لما فيه لمحة من معنى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
وكذا قوله تعالى لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول انتم ايها المؤمنون من الذين يقاتلون من خالف
الانبياء وبدلوا نعمتهم الشرك بالتوحيد والباطل بالحق فجاهدوا المخالفين باموالكم وانفسكم ولا تخافوا ضياع
سعيكم فان الذي تقاتلون في سبيله حي قيوم لا تاخذه سنة ولا غفلة يعلم ما تفعلون قادر مالك كامل القدرة شامل
العلم فيجازيكم به ويزيدكم من فضله ثم اذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعد ما دعوتموهم الى الدين الحق باللين
والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم لا عليكم الا يؤمنوا لانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي **قوله** لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير يريد انه لا يتصور في حق هؤلاء الشفاعة لان الشفاعة
في زيادة الفضل وهم اهل النقصان يعوزهم ما به يسدون خللهم فاذن لا تشفيع لهم قال الامام هذا باطل
والا لكنا شافعين للرسول صلى الله عليه وسلم اذا طلبنا من الله ان يزيد في فضله والذي يدل على ان الشفاعة
لاهل الكبائر ما روينا عن الترمذي وابي داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي وعن الترمذي عن جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة والاحاديث فيها كثيرة
واما نفي الشفاعة في الآية من الكفار قال الراغب حث الله تعالى المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعم
النفسية والبدنية والخارجية وان كان الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس
والبدن في مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار الاكتساب والابتلاء والآخرة دار ثواب
وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به في الآخرة ابتدا ذكر هذه الثلثة لانها اسباب اجتلاب
المنافع المقصود اليها احدها المعاوضة واعظمها المبايعة والثاني ما ينال بالمودة وهو المسمى بالصلات
والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة وعلى هذا قال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلثا عدالة بين الانسان ونفسه
وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله تعالى فكذلك الظلم مراتب ثلثة واعظم العدالة ما بين الانسان
وبين الله وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله ولذلك قال والكافرون هم الظالمون اي هم المستحقون لاطلاق
هذا الوصف عليهم بلا مثنوية ولما نفى ان يكون للكفار شيء مما ذكر في الآخرة بين ان ذلك ليس بظلم منه لهم
لكن هم الظالمون اذ هم الذين خسروا انفسهم **قوله** ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار عطف على قوله
للتغليظ فعلى هذا والكافرون هم الظالمون ليس مجازا كما قيل بل هو كناية وتعريض بالمؤمنين وتحثهم على
اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها اي الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا ايها المؤمنون
ان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة والمشرك لا يوصف بمنع الزكوة لكن
حث للمؤمنين على الاداء وتخويف من المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله والكافرون
هم الظالمون فهو مجاز باعتبار ما يؤل سمي المؤمنين عند متاركتهم لاكتساب لباس الكفر الذي هو منع الزكوة
كافرا للتغليظ وعليه قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اي ومن لم يحج وليس ان من ترك الحج من غير جحود صار كافرا لكن سمي كافرا للتغليظ **قوله** وقرئ لا بيع ولا خلة
ولا شفاعة ابن كثير وابو عمرو بالفتح على الاصل والباقون بالرفع والتنوين ٥ **الكشاف** الحي الباقي
الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق
وحفظه وقرئ القيام والقيم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم ٥ اي لا ياخذه نعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم لان
من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى عليه السلام انه سأل الملائكة وكان ذلك من طلب قومه
كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوئتين
فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى الله اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات
والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا ٥ من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك
ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ٥ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبيا
من علمه اي من معلوماته الا بما شاء الا بما علم ٥ الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه
اربعة اوجه احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته و
تخييل فقط ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة و
السموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى
قوله وما قدروا الله حق قدره ٥ والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم
والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك ٥ والرابع ما روي انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه
السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء ٥ وعن الحسن الكرسي هو العرش ٥ **الفتوح** **قوله** الذي يصح ان يعلم
ويقدر قال المتكلمون الحي ذات يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا ان هذا المفهوم صفة موجودة ام لا قال المحققون | قال الامام
انها صفة موجودة ووصف الله تعالى بها يفيد انه كامل على الاطلاق عن كل نقص لا في ذاته ولا في صفاته
التشبيه والاضافية **قوله** والقيوم القائم بتدبير الخلق الراغب يقال قام كذا اي دام وقام بكذا اي حفظه والقيوم
القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وفي قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت **قوله** والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضي النوم حال
تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس
راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان
من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده و قلت
المذكور ابلغ من عكسه وهو من باب نفي الخطاب والتتميم وذلك ان قوله تعالى لا تاخذه سنة يفيد انتفا السنة
والمندرج تحته انتفا النوم بالطريق الاولى على باب قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ثم جيء بقوله ولا نوم تاكيدا للعموم
المستفاد ضمنا ولو عكس كان من باب الترقي على معنى لا تاخذه سنة فكيف النوم كما قال المصنف في قوله لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف المسيح وقد مرت
في الرحمن الرحيم على ان التتميم ابلغ من الترقي فاحسن تدبره فانه لطيف جدا وقوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر

منه

اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قال صاحب المثل السائر ان وجود المواخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المواخذة
على الكبيرة وعلى القياس ينبغي ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر صغيرة لزم الاولى ان لا يغادر
كبيرة واما اذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه اذا لم يعف عن الصغير اقتضى القياس انه لا يعفو عن
الكبيرة واذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز ان يعفو عن الصغيرة ولذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
قوله وسنان اوضح النعاس السنة الوسن اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه ورجل وسنان وامرأة
وسنانة والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والنوم ريح تقوم من اغشية الدماغ فاذا وصلت الى العين فترت
وهي السنة واذا وصلت الى القلب نام وسنوا النوم قبله وكانها وسط النهار اعادها عيننه احور من جاذ جاسم
جاسم قوله بالسنام افصده من افصدت الرجل اذا اصبته بالسهم فلم تخطئ مقاتله ودنق الطائر دنق حوله شيئ
اي دار حوله ليقع عليه وقيل دنق الطائر اذا خفق بجناحيه في الهوا وثبت فلم يطر قوله وكان ذكر من قومه لطالب
الرؤية حمله صغر ضيقه صيانة للمكروه لان نسبة ذلك الى موسى عليه السلام يؤدي الى انه ما كان عالما بان الله منزه عن النوم
او مشاكا فيه ثم قوله لطلب الرؤية كالتذييل للاعتراض لتعقيب ما قبله قوله بيان لملكوته وكبريائه قال القاضي
سوسان لكبر شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا
او مناصبة قوله الضمير لما في السموات والارض او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء يعني في قوله ما بين ايديهم
وما خلفهم فان كان الاول فالمعنى سواء انه لما قبل لما في السموات والارض كل منقاد مقهور تحت ملكته وقهره متصرف
فيها كيف يشاء جي بقوله من ذا الذي يشفع الا باذنه مقررا لبيان كبريائه وقهره وان احدا لا يمكن ان يشفع لاحد الا باذنه
فكيف يسعه ان يتصرف في ملكوته ويعقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كشفا للتصرف التام والحكمة البالغة وان كان
الضمير لما دل عليه من ذا فهو استيناف لبيان سبب نفي الشفاعة عن الغير ويحتمل ان يكون حالا من الضمير المرفوع
في يشفع او من المجرور في باذنه وهو المتحول اليه فيكون حالا متداخلة الا ان قوله الا باذنه في موضع الحال قال
ابو البقاء والتقدير لا احد يشفع عنده الا مأذونا له او في حال الاذن فالحال رافعة لجهة الاشكال اي كيف يمكن احد
من الشفاعة بغير الاذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له مما تقدم من ذنبه وما تأخر وما اسر
وما اعلن ولا يحيط الشافع من ذلك الا بما احاطه الله به من ظاهر الحال وربما يقدم الشافع في الشفاعة
نظرا الى الظاهر ويشفع ويسود اهل عن باطنها وان المشفوع له لا يستحق الشفاعة فيستحيي منه فان قيل كيف
اثبت احاطة العلم للمخلوق في قوله بما شاء واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وما عطف عليه من قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء مجموعه بيان للموجب في قوله من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه كما سبق تقريره وقد تقرر ان مصحح الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال المشفوع له فقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن اثبات العلم مع الاحاطة بجميع الجهات معنى فان هذا التركيب كنحو
قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فنفى عن الغير مطلوقا بعد ذلك بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء قال القاضي ولا يحيطون عطف على ما قبله والمجموع يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال
على وحدانيته قوله من علمه اي من معلوماته الراغب من علمه على وجهين احدهما ما يليه فيكون العلم مضافا
الى الفاعل والثاني ان علمه الخلق فيكون مضافا الى المفعول به ليقينه على ان معرفته على الحقيقة متعذرة
بل لا سبيل لهم الى غايتها ان عرف الموجودات ثم يتحقق انه ليس اياها ولا شيئا منها ولا شبيها بها بل هو سبب

وجود جميعها وانه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه وبهذا النظر قال ابو بكر رضي الله عنه سبحان من لم يجعل
لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال بعض الاولياء غاية معرفة الله ان نعلم انه يعرفك لا انك
تعرفه ولهذا قيل هو الاول والآخر والظاهر والباطن **قوله** ان كرسيه لم يضق عن السموات الى آخره فان قلت
اثبت اولا الكرسي وانه لم يضق عن السموات ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثمة قلت هذا الاثبات نقض ولمثبت الكرسي
او الحس مؤدى اللغة وتفسير اللفظ من غير النظر الى استقامة اطلاقه على صفات الله تعالى واما نفيه فبالنظر
الى نسبته الى الله وانه يجب حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية واخذ الزبدة من مجموع الكلام **قوله** الا ترى
الى قوله وما قدروا الله حق قدره الا ترى كيف دل هذا القول على العظمة ثم جيء بقوله والارض جميعا قبضته الى آخره
بيانا وتصويرا له على طريقة التخييل وذكره وسيجيء تفسيره مستوفى في تفسير هذه الآية قال الامام هذا القول
منقول عن القفال **قوله** انه خلق كرسيا الراغب الكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه وهو في الاصل
منسوب الى الكرس اي المتلبد ومنه الكراسة للمتكرسة من الاوراق والمكروس المركب بعض اجزائه على بعض
وما روي ان الكرسي موضع القدمين وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد صحيح ومعناه لا يخفى على من
عرف الله تعالى وعرف الاجرام السماوية ومجازات اللغة ونظر من المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى و
من لم يعرف ذلك فحقه ان يسلم ويترك الخوض فيما لا يعلم اتباعا لقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وليس في اثباته اثبات الجسمية كما انه ليس في اثبات البيت له كونه ساكنا فيه **قوله** وعن الحسن هذا ليس وجها
خامسا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله ان الكرسي جسم عظيم اما هو غير العرش او العرش نفسه ويمكن ان يقال
انه اراد بالوجوه الاربعة المحتملة ثم ذكر عن الحسن وجها ضعيفا ه **الكشاف** ولا يؤوده ولا يثقله ولا يشق
عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الشأن العظيم الملك والقدرة فان قلت كيف ترتبت الجمل
في آية الكرسي من غير حرف عطف قلت ما منها جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد
بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق
وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شأنه والرابعة لاحاطته
باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات
كلها او لجلاله وعظم قدره فان **قلت** لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم
ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا دخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة
يا علي علمها اهلك وولدك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد
المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله
وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب
وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة
وسيد البقرة آية الكرسي **قلت** لما فضلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده
وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف

العلوم واعلاها منزلة عند الله تعالى علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العرانين تلقاها محسدة
الفتوح قوله على سبيل البيان لما ترتبت عليه وهو الذات المتميزة واسمه الجامع للنعوت الكاملة يعني ان كل
الآية من قوله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مترتبة عليه على سبيل البيان والكشف قال الامام ان ذاته سبحانه وتعالى
من حيث هي هي مستلزمة لصفات الكمال فيكون هذه الصفات مترتبة على الذات على سبيل البيان وهذه تكرار
ضمير الله في قوله لقيامه بتدبير الخلق كما قال اولا لا تأخذه سنة ولا نوم بيانا لكونه القيوم وكونه مالكا وكبريائه
والاحاطة ولسعة علمه او لجلاله وعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة وهو ان صفاته تعالى لا بد له من
موصوف تجري عليه فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تأخذه سنة ولا نوم لكونها متممة لها
مؤكدة لبعض ما اشتملت عليه ومن ثم قال غير ساه عنه بعد قوله لبيان قيامه بتدبير الخلق والثانية له ما في
السموات والارض والثالثة من ذا الذي والرابعة يعلم ما بين ايديهم والخامسة وسع كرسيه السموات والارض
هذا التقرير يقتضي ان يجعل قوله لا تأخذه سنة ولا نوم حالا مؤكدة من الحي القيوم الواقعين بدلا من الضمير
كما ان هو قائما بالقسط حال من الضمير في لا اله الا هو وقوله ولا يحيطون ولا يؤوده حالان فاستقل بهما في
تينك الجملتين وفيما سلفنا عن ابي الهيثم ان الاله المعبود يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا ولعابده
مثيبا ومعاقبا ولو اختل من هذه الاوصاف وصف اختل معنى الالوهية فهذا معنى ترتب الاوصاف على اسم
الذات في آية الكرسي على سبيل الاخبار بالمترادفة ولو دخل العاطف بينها لتوهم استقلال كل وصف في مصحح
الالوهية فاذن معنى امتزاج الاوصاف بعضها مع بعض كامتزاج حلو حامض في قولك هذا حلو حامض فلو
توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا ولحائها ونظيره في الكناية عن الانسان قولهم حي مستوي
القامة عريض الاظفار فلفق اللوازم مجموعة مانعة عن دخول اعداد المقصود واما قوله وهو العلي العظيم
فلما كان تذييلا لمعنى الكبرياء والعظمة والعلاء التي اشتملت عليها الآية اتى بها تكميلا وتقريرا لما سبق اولا وللاستنباط
وجه آخر وهو انه تعالى ان الجملة الثانية هي قوله الحي القيوم على ان يكون خبر المبتدأ محذوف ولا تأخذه سنة
حال مؤكدة كقوله هو الحق مبينا والجملة استئنافية مبنية للموجب وذلك انه تعالى لما اثبت لنفسه الفردانية
في الالوهية الموجبة للعبودية استلزم ذلك ان يكون حيا قائما بتدبير عباده وكونه مهيمنا عليه غير ساه
عنه فبينه بقوله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم والمدبر والمثيب المعاقب انما يمشي له التدبير اذا كان
مالكا على الاطلاق لا ينازعه منازع في ملكه وملكوته كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بذكر قوله
ما في السموات وما في الارض المفيد للاختصاص لتقديم الخبر بيانا لذلك واستلزم ذلك كبرياء شانه وعظمة
سلطانه فبينه بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واقتضى ذلك احاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم
المستوجب للشفاعة وغير المرتضى فاردفه بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم واوجب ذلك سعة علمه وتعلقه
بالمعلومات كلها فاوضحه بقوله وسع كرسيه السموات قال القاضي ان هذه الآية مشتملة على امهات المسائل
الالهية فانها دالة على انه تعالى واحد في الالهية متصف بالحياة قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول
منزه عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول
والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها
كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة ولا يؤوده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

قوله بين العصا ولحائها اللحاء ممدود قشر الشجرة تضرب لمن يدخل بين شيئين متلاصقين وهو ليس اهلا لذلك وانشد سقيًا لها ولطيبها ولحسنها ونعيمها اذ لم يلج النوى بين العصا ولحائها قوله وتعلقه بالمعلومات كلها مدًّا او كان الكرسي ما كان لا بالعلم وقوله او الجلال وعظم قدره مثلا اذا كان ما اولا بالملك وتصوير العظمة قوله الا اصبحتها الشياطين بعضهم الفاعل اذا احمد يقال صحى واذا افسد يقال اصبح يحى فلان واصبح الناس قوله من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة نحو رواه البيهقي في كتاب اليوم والليلة ونحو معنى قوله ومن قراها اذا اخذ مضجعه رواه الترمذي والدارمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المؤمن الى قوله اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ونحو معنى قوله سيد البقرة انه الكرسي رواه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وان فيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي قوله فان المراتين لقيا ها مخشة آخره ولن ترى لئام الناس حسادا الفاضل قوله فان المراتين في الكاشفية والمرتين طرف الانف والجمع المراتين وعرانين الناس سادتهم روى المنصور الدوانيقي قال لسفيان بن معونة المهلبي قال لها اسرع الناس الى قومك فانشد البيت وسنا تعصب بمجرد التشهي

الكشاف لا اكراه في الدين اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار ونحو قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام والايمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المامون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصور السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما الفتوح قوله فقد تميز الايمان من الكفر فسر الرشد والغي بهما لتقدم ذكر الدين والراغب الغي كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد ويقال لمن اصاب رشد ولمن اخطا غوى وعلى هذا قال ومن يغو لم يعدم على الغي لائما قوله وهو اخبار في معنى النهي معطوف على قوله لم يجر الله امر الايمان قوله وقيل هو في اهل الكتاب خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال بعضهم اي هو عام في جميع الكفار فيكون منسوخا لانه وجب الاكراه بقوله جاهد الكفار اقتلوا المشركين او هو خاص في اهل الكتاب فلا يكون منسوخا لانه لم يوجب القتال لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية قوله روي انه كان لانصاري متفرع على القول الثاني الكشاف الله ولي الذين آمنوا اي ارادوا ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتاييده من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشيطان يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة الفتوح قوله او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين يريد ان النور والظلمات

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

سازمان اسناد و کتابخانهٔ ملی جمهوری اسلامی ایران

يجوز ان يكونا مستعارين للايمان والكفر تشبيه الدين في ظهور آياته وسطوع بيناته باشراق النور والكفر بالعكس
او تشبيه اليقين وما يحصل في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ورطة ضيق الشك بالنور قال الله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والوجه الثاني اوجه لما التفت النظم اوفق بسائر اجزاء الارادة
الارادة في قوله الله ولي الذين آمنوا مجاز باعتبار ما يؤول واثبات الظلمات الماؤول الكفر للمؤمن الحول فعلى
بان في اثبات النور للكافر المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
خروجا عن السداد مع ان الفطرة الاصلية لمقتضى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة يوجب
استوائهما في النور ويلزم منه فك التركيب واما ثالث النظم فهو انا بينا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم ان قوله لا اكراه في الدين متصل بما قبله من الآيات وانه في قوم مخصوصين لان نفي الاكراه لتبين الرشد من
الغي لا يمكن الا بان يكون بظهور الآيات البينات الشاهدة على صحة الدين وبازاحة الشبهات المتشبث بها ثم قوله
يخرجهم من الظلمات الى النور لانه مترتب عليه فلا مناسبة اذن لحديث النور الاصلي والظلمات العارضي فصح قوله
يخرجهم من الشبه في الدين الى نور اليقين الى آخره فعلى هذا الآيات من باب الجمع مع التفريق ثم التقسيم جمع الله
تعالى الرشاد والغواية في حكم التبيين بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم قسم بجعل الرشاد للمؤمنين والغواية
للكافرين لان الفاء في قوله فمن يكفر تفصيلية وقد اضمر احد قسميه لدلالة الجمع عليه وان قوله الله ولي الذين آمنوا
الآية وارد على سبيل الاستئناف لبيان الفرق بين الولي الهادي والولي المضل وبين الطريق والطريق
فلا بد من ان يقال فقد ظهر الحق من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد رشد وهدى ومن خبط في ظلمات الباطل
فقد ضل وغوى لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور ومن يكون مضله الطاغوت فالحكم بالعكس
قوله يخرجهم من الشبه في الدين متعلق بالشبه ويروى الى الدين فيكون متعلقا بيخرجهم وقوله يهديهم ويوفقهم
تنازعا في لفظ له **الكشاف** الم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به ان آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين
احدهما حاج لان آتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او على انه وضع
المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان آتاه الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان
لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون والثاني حاج وقت ان آتاه الله الملك فان قلت كيف جاز ان يؤتي الله تعالى الملك الكافر قلت
فيه قولان آتاه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحانا
لعباده واذ قال نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يعني تعز القتل واقتل
وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابرهيم صلوات الله عليه لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر
فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة فبهت الذي
كفر اي غلبه ابرهيم الكافر وقرأ ابو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام
وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت **قوله**
قوله يريد انه عكس ما كان يجب فاللام كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا **قوله** وتجعلون رزقكم
اي شكر رزقكم **قوله** وقت ان آتاه الله اي وقت ايتاء الملك يعني لم كان ذلك سبب الحاج وخفوق النجم وعلى الوجهين
ان مصدرية **قوله** واما التغليب والتسليط فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا الانتصاف

ألم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان آتاه الله الملك
اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها
من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين

سهانا نشأ فاعدتهم في وجوب رعاية المصالح **قوله** واذ قال نصب بحاج سنا على نفسه حذف اللام في ان آتاه الله الملك
او بدل من آتاه على نفسه حذف المضاف **قوله** وكان الاعتراض حسنًا اي اعتراض ابرهيم عليه السلم على ما قال البرود
فاضرامهما سهلا لا يخفى على من عنده مسكة **قوله** جواب الاحمق هذا مقابل لما قيل ان موسى عليه السلم اجاب عن
سوال فرعون بقوله رب السموات والارض جواب الحكيم لانه عليه السلم لانه علمه السلم نبهه على النظر المودي الى العلم
وكان جواب نمرود يودي الى عكس ذلك واسناد الاحمق الى ضمير الجواب من الاسناد المجازي وصف بصفة من هو بسببه
قوله الى ما لا يقدر فيه كونه ذلك الجواب الراغب وقد كان ابرهيم يمكنه ان يقول للذي ادعيته لم لا تحيي من حيى الله
اذ عينه لكن عدل الى مثل ليس في طوق البشر هو والاتيان منه والامات وكله اسماء اي قد ثبت باتفاقنا ان الله تعالى
يحرك الشمس من المشرق فحرك انت من المغرب فلم يجد شيئا يدعيه كما ادعى في الاحياء والامانة فبهت فظهر عجزه **قوله**
وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال صاحب الفرائد لا يلزم ان يكون هذا انتقالا من حجة الى حجة
اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال آخر للايضاح فنقول ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي ويميت في المحاجة يعني
ان كونه استدلالا على وجود الصانع تعالى وتقدس بحدوث اشياء لا يقدر الخلق على احداثه في الظاهر ولا يسعه ان يدعي
احداثه فجاء بالاحياء والامانة تمثيلا فنازع نمرود في المثال فانتقل الى ما لا يمكن المنازعة فيه ولا بحث في النظر ذكر القاضي
وصاحب الانتصاف ما يقرب منه وتمام تقرير ما ذكره الامام قال للناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر المفسرين
وهو ان ابرهيم عليه السلم لما سمع من نمرود الشبهة عدل عن ذلك الى دليل آخر اوضح منه وزعموا ان الانتقال من دليل
الى دليل آخر اوضح منه جائز للمستدل والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل الى آخر والذي فعله ابرهيم
عليه السلم من باب ما يكون الدليل واحدا الا ان الانتقال لايضاحه من مثال الى مثال آخر وذلك انه صلوات الله عليه
لما احتج بالاحياء والامانة قال المنكر اتدعي الاحياء والامانة من الله ابتداء ام بواسطة الاسباب السموية والارضية
اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا قادر عليه وهو المراد بقوله انا احيي واميت فلما اجاب نمرود بذلك
قال ابرهيم هب ان الاحياء والامانة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد لتلك الاسباب من مسبب فاعل
مختار يوجد ويعدم وهو الله تعالى وليس الاحياء والامانة الصادران من البشر كذلك حقيقة ثم قال والاشكال
على الاول من وجوه احدها ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب على المحق ان يجيب في
الحال ازالة للتلبيس وكيف ترك النبي المعصوم الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المستقل اليه اوضح
وههنا بالعكس وثالثها ان نمرود لما لم يستحي من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فكيف يستحي منه ان يقول
هذا مني وقلت مراد المصنف من قوله جواز الانتقال من حجة اي بعد اتمامها والزام الخصم بها الى حجة اخرى
تاكيدا وتعريضا لما يدل عليه قوله لما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم يكن يستحق الجواب وظهر مجاهرته واما
ان الثاني اوضح فلان التعيين ان يدرك على انه يدعي الاحياء والامانة على ذلك الطريق لكن ليس له البتة ان يدعي
مثله في الثاني لان عبدة المعطلة مجبولون على ان خالق السموات والارض ومن فيها هو الله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وكان هذا اوضح من حيث التعجيز والتبكيت وهذا ايضا جواب عن الاشكال الثالث
للامام ثم اني وقفت على نقل من جانب الامام البزدوي ما يوافق ما ذهبنا اليه قال ان قصة ابرهيم عليه السلم
ليست من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات الحكم الاول ان الحجة الاولى كانت لازمة الا ترى انه عارضه بامر
باطل وهو قوله انا احيي واميت واذا كان كذلك كان النص منقطعا الا ان ابرهيم عليه السلم لما خاف الاشتباه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والتلبيس على القوم انتقل دفعا الى ما لا يخال عما يوجب اللبس وذلك حسن عند قيام الحجة وخوف الاشتباه وقال
محيي السنة انتقل ابرهيم عليه السلم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احيا الميت وكان
له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى والله اوحى المصنف في الشعرا ثم
خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احدهما فقط وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب
مستبين من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحيا والاماتة على نمرود بن
كنعان فبهت الذي كفر وعلم منه اذا لم تكن الحجة لازمة وشرع في الثانية كان منقطعا قوله فبهت الذي كفر
اي غلب قال الزجاج بهت انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل بهت بهتا اذا انقطع وتحيره الكشاف
او كالذي معناه او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى
دون اللفظ كانه قيل ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر
لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي اني يحيي وقيل هو عزير او الخضر اراد ان
يعاين احيا الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم عليه السلم وقوله اني يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة
الاحيا واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي التي خرج منها الالوف
وهي خاوية على عروشها تفسيره فيما بعد يوما او بعض يوم بنا على الظن روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة
قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي
ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه
لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها ها او واو وذلك ان الشي
يتغير بمرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحما المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي ويجوز ان يكون
معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر
الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وقرا ابي لم يسنه بادغام التاء في السين الفتوح قوله كلتيهما كلمة تعجيب
وذلك ان ارايت استخبار وقال المصنف لما كانت مشاهدة الاشيا ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر ومعنى التعجيب فيها ان اجراءه على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار على عالم الغيب
والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما شاهده واحاطه علما ظاهرا والمعنى الغرابة فيه وايجابا عليه ابدا لما
اخفاوه واما معنى الم تر ففيه تنبيه للمخاطب على التعجب فيما شاهده قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب
على امر يتعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا معنى الرؤية النظر قال الواحدي معنى الم تر الى الذي
حاج هل انتهت رؤيتك يا محمد على من هذه صفته وقال الزجاج معنى قوله الم تر الى الذين خرجوا احتجاج على مشركي
العرب وعلى احتجاج اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يقرا الكتب ولم ينظر ايضا وقد اخبر عنها
اخبار من شاهدها فاتضح ان حصولها ليس الا بطريق الوحي واعلم ان في عطف قوله تعالى او كالذي مر
على قوله الم تر الى الذي اشكالا وطريق التفصي من وجهين احدهما ان عطف الجملة على الجملة من غير اعتبار مفرداتهما
فيقدر ههنا ارايت مثل الذي لدلالة الم تر لان كلتيهما كلمة تعجيب كما مر وانما اوثر ارايت على الم تر لان الاول يتعدى
بنفسه والثاني بالى كما ذكره صاحب التقريب فتقديره اسهل لا كما قيل ان تقدير الم تر شائع في التعجب وثانيهما
ان يحمل من عطف المفرد على المفرد ويوضع ارايت مكان الم تر ويجعل الكاف اسما فيعطف المثل على المثل

أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير

قال مكي الكاف في موضع نصب معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفراء والكسائي هل رأيت كالذي حاج ابرهيم
او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى ارأيت كالذي وهو قول الكسائي والفراء وابي علي
واكثر النحويين قالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله وقال القاضي في
تخصيص الثاني بحرف التشبيه ان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية الرابع
الوجه ان الكاف ههنا ليس للتشبيه المجرد بل هو للتحقيق والتحقيق كما هو في قولك الاسم كزيد وعمرو وعلى انه ان جعل
للتشبيه فعلى سبيل المثل والمتشبه عنه مذكور ودخل الكاف زائدة وليس بشيء قلت لعل مراد القائل انه على
باب مثلك يجود اي انت يجود اي لم تر الى مثله صفته انها عجيبة الشأن قوله والمار كان كافرا لانتظامه مع
نمرود الانتصاف استدلاله على ان المار كان كافرا لانتظامه مع نمرود معارض بانتظامه مع ابرهيم فان قلت
انتظامه مع الكافر اقوى فان قصة المار عطفت على قصة نمرود عطف تشريك في الفعل منطوقا به في الاولى
محذوفا في الثانية مدلولا عليه بذكره اولا وقصة ابرهيم عليه السلام مصدرة بالواو التي لحسن النظم فتوسطت جمل
متقاطعة للتحسين بخلاف قلت فانها الا انسب الاحسن كما عارضناه بما بين قصة المار ومن قصة ابرهيم من التناسب المعنوي
فان كلتيهما طلبا معاينة الاحياء واعتبار المعنى اولى وهو كما ان المار تحرزه في قوله يوما او بعض يوم حذرا من
الكذب والتصدر للحذر من معطل فان قال انما قال ذلك بعد ان آمن قلنا على القول بكفره آمن الا بعد تبين الايات
لقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وعلى الحكاية التي اوردها الزمخشري من ان المار اماته
الله ضحى فلما رأى بقية من الشمس قال او بعض يوم اشكال اذ كان يجب ان يقول بل بعض يوم مضربا عما اعتقده اولا
بالجزم الذي حصل ثانيا والظاهر ان المار كان جازما او الاثم شك لا عن واتباع ظاهر الآية اولى من اتباع حكاية لا تثبت
قال صاحب الانصاف كلام صاحب الانتصاف حسن لا قوله مثل هذا التحرز والتصدر من معطل فانه ليس كذلك
فان الغرض اذا استقر ترجيح الصدق عند كل احد لا سيما من يشتغل عنده بظهور آية باهرة وان لم يؤمن بعد لا سيما
اذا اريد ارشاد داعي متحير فيسئل ليعلم فانه لا يكذب غالبا وقلت ويمكن ان يرجح هذا القول بان يقال انما
عطفت قصة ابرهيم عليه السلام على قصة المار لانهما اشتركا في ان وقفا لقمع ما قد يختلج في خلد المحقق من الشبهة
نقول المار انى يحيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى واما اصل الاستبعاد
فهو ما ذكره الامام انه ما كان عن شك في قدرة الله تعالى بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما
يصير معمورا ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود واشتركن في ان يتخرج من كل منهما ومما اشتمل عليه هذا العام النظم
والفعل اما النظم فانه تعالى لما ذكر قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات والوجه المنصوص على ما نطق الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبهة في الدين اذ وقعت لهم بما
يهديهم ويوفقهم لهم من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي
تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة عقبه بما يحث رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان احد فذكر اولا قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان
من نور البينات التي اظهرها له الخليل عليه السلام الى ظلمات الكفر والضلال فقيل في حقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وثانيا قصتي الشيئين حيث وقعا واخرجا من مضيق ظلمات الشك الى فضاء نور التحقق حتى قال احدهما اعلم ان الله على
كل شيء قدير وقيل للآخر ان الله عزيز حكيم نبه بالاول على كمال قدرته وبالثاني على شمول علمه وغاية عزته فتم هذا وجرب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

القول باعادة الخلق بعد تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام اختلفوا في الذي مر بالقرية فقال قوم كان رجلا شاكا
في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير
وقال عطا عن ابن عباس هو ارميا فقال محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر وهو من سبط هرون عليه السلم ورواية معالم التنزيل
موافق لهذا والله اعلم قوله والقرية بيت المقدس بعض اهل المقدس لقوله تعالى انى يحيى هذه الآية قوله تفسيره فيما بعد
اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة والعروش السقف والسقوف اذا انهدمت ثم انقلبت الحيطان فتساقطت على
السقوف فقد خوت على سقوفها قال الزجاج خاوية على عروشها خالية وهي من اعراب حالية الراغب الخوا خلو
الوعا يقال خوت الدار تخوي خوا وخوى النجم واخوى اذا لم يكن منه عند سقوطها مطر تشبيها بذلك واخوى ابلغ من خوى
قوله لم يتسنه لم تتغير بمرور الزمان قال الزجاج لم يتسنه يجوز باثبات الها واسقاطها وصلا ومعناه لم تغيره السنون من
قال السنة من سانهت فالها من اصل الكلمة ومن قال سانيت فهي لبيان الحركة ووجه القراءة على كل حال اثباتها و
الوقف عليها بغير وصل فمن جعله من سانيت ووصلها ان شاء او وقفها على من جعله من سانهت قال الفاضل انما افرد
الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما ما لم يتغيرا معا كانهما واحد قوله واصله
يتسنن قال ابو العباس من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلث نونات قلبت الاخيرة يا كما قيل في تظننت ثم ابدلت
اليا الفا ثم حذفت للجزم قوله كتقضي البازي من قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر اوله آنس خربان فضا فانكدر
الجوهري انقض الطائر هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكوكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا قالوا تقضى
فاستثقلوا ثلث ضادات فابدلوا من احداهن يا كسر الطائر اذا ضم جناحيه حتى ينقض خربان جمع الخرب وهو ذكر
الحبارى والكدر اي اسرع وانقض قوله ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه وجاء في تفسير لم يتسنه معنى لم تتغير
فعلى هذا لم يتسنه اشتقاقه من السنة كاشتقاق استنوق من الناقة لكنه مجاز من التغير من اطلاق السبب على
المسبب وعلى الاول حقيقة واشتقاقه كاشتقاق التصلي من الصلا لتحرك الصلوين ولذلك على الاشتقاق يقول
وذلك ان الشي يتغير بمرور الزمان قوله لم يتسنه لم تمر عليه السنون حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل
خاصة والباقون باثباتها في الحالين ابو البقا اصل الالف واو من قولك استنى يستني اذا مضت عليه السنون واصل
سنة سنوة لقولهم سنوات ه الكشاف وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه و
يجوز ان يراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ
طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل اتى قومه راكب
حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما
خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرا التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده
شيوخا وهو شاب فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام هي عظام الحمار او عظام
الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشرها كيف نحييها وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم فنشروا
وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه
يعني امر احياء الموتى وقرا ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الامر وفي قراءة عبد الله قيل
اعلم فان قلت كان المار كافرا كيف يسوغ ان يكلمه الله تعالى قلت كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفتوح قوله نبذها الجوهري نبذ الحديث هذا اي نبزده والهذا الاسراع في القطع قوله فذلك كونه آية
فذلك اشارة الى قراءة التورية عن ظهر قلبه والضمير في كونه لعزير وعلى الاول الآية هي احياؤه بعد الموت وحفظ ما معه
كما قال قوله وقرئ بالزاي الكوفيون وابن عامر والباقون بالراء قال القاضي كيف منصوب بننشزها والجملة حال
من العظام اي انظر اليها محياة قوله وفاعل تبين مضمر اي هو من باب تنازع الفعلين قال الامام وفيه تعسف
بل الوجه القوي لما تبين له امر الاماتة والاحياء على سبيل المشاهدة قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقلت
ومما يشد عضد هذا التاويل ان قول القائل اعلم ان الله على كل شيء قدير رجوع منه من قوله اني يحيي هذه الله
بعد موتها وترق من حضيض لمن ذوي الشك الى مدارج علم اليقين اي فلما ظهر له آثار قدرة الله في احيائه بعدما
وعدم تغير طعامه وشرابه بعد مضي السنين المتطاولة ونشر عظام حماره وزال ذلك الشك والاستبعاد قال اتيقن
الآن ان الله على كل شيء قدير استدلالا بالامر الخاص على العام وما احسن موقع التجريد في قراءة الامر جرد نفسه
شخصا بعد مشاهدة تلك الآيات البينات كانه عبره ووبخه على استبعاده ذلك هذا يقوي ان المار كان مؤمنا
قوله وقرئ قال اعلم حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الوصل وبه ابتدأن بكسر الالف على الامر
مخاطبة النفس على التبكيت قوله كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا الانصاف لا نسلم امتناع ما ذكر
فان الله خاطب ابليس بقوله اخرج منها والكافر بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم الله اي بما
يسرهم وجوابه اعجب ٥ الكشاف قوله ارني بصرني فان قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس
ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي معناه بل آمنت ولكن
ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد
للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم الذي
لا مجال فيه للتشكيك فان قلت بم تعلقت اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمانينة
القلب فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فأملهن
واضممهن اليك قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح
وقرأ ابن عباس فصرّهن اليك بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه نحو ضره
يضره ويضره وعنه فصرّهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا يريد ثم جزئهن
وفرق اجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك قيل كانت اربعة اجبل
وعن السدي سبعة الفتوح قوله كيف قال له اولم تؤمن معنى ان قوله اولم تؤمن بمعنى آمنت لان لم
متى دخل على المضارع انقلب ماضيا قوله من الفائدة الجليلة ويروى الجلية قيل وهي ان يعلموا انه انما
طلب ذلك للطمانينة لا لانه لم يؤمن وقلت الفائدة الجليلة هي ان نعلم ان في جبلة الانسان الاختلاج والشك
وان من لم يطلب الدليل ومنح التوفيق من الله تعالى كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من
ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الانصاف سؤال الخليل ليس عن شك في القدرة على الاحياء ولكن
عن كيفيتها ومعرفة كيفيتها لا تشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة على الحال كما لو علمت ان زيدا
يحكم في الناس فسألت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه ولذلك

وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال
أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة
من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم
أن الله عزيز حكيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك فابرهيم اولى
فان قيل على هذا كيف قيل اولم تؤمن وانما يقال في الصفة في الاستفهام بكيف قد يستعمل ايضا في الغيرة كما تقول
لمن يدعي امرا يستبعد عنه اذني كيف تصنعه نحو قوله اولم تؤمن والرد بلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل
النص الذي لا ارتياب فيه فان قيل قول ابرهيم ليطمئن قلبي يشعر بطائرة تنفقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه ليزول
عن قلبي التفكر في كيفية الاحياء نفس برها مشاهدة فيزول الكيفيات المحتملة وقلت سبيل الكلف والقول ما سبق
ان هذا رحمة من الله للعباد وظاهر الحديث عليه وان انا الشبهات ودفع الخواطر من صريح الايمان ذكرنا
عن مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد في
انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان وفي اخرى الحمد لله
الذي رد كيده الى الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة
فقال لو ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحرق حتى يصير حممة او يخر من السماء الى الارض احب اليه ان يتكلم به قال
ذاك محض الايمان قوله فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قرا حمزة بالكسر والباقون بالضم
ولكن اطراف الرماح تصورها اوله وما صيد الاعناق فيهم جبلة الجوهري الصيد الذي يكون مصدر الاصيد
وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه والصور الميل والرجل
يصور عنقه الى الشيء اذا امال نحوه قوله ودع نصيرا لجيد البيت الفرع الشعر والوحف بالحاء المهملة الشعر الكثير
الاسود والوحف الجناح الكثير الريش والليث بالكسر والثاني فيهما قطنان صفحة العنق والقنوان جمع قنو وهو
العنقود والرواجح المثقلات وكل من حمل ثقلا فقد دلج به قوله من التصرية يقال صريت الشاة تصرية اذا
لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها قوله ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال معنى دل على التراخي
من حيث الزمان الا ان جمع الطيور وضمها اليه وذبحها ونتف ريشها ونقر اجنحتها وخلط بعضها ببعض
وقسمها اربعة اقسام ثم تفريقها على الجبال زمانا ممتدا وثم ههنا كالفاء في قوله اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء اي من كل شيء يليق بحالها والى الاشارة بقوله من الجبال
التي بحضرتك الكشاف ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات
في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن فان قلت ما معنى امره بضمها الى نفسه بعد ان يأخذها قلت
ليتأملها ويعرف اشكالها وهيأتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك ولذلك قال يأتينك
سعيا وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها
وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله
فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى رأسها وقرئ جزءا
بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف
قوله وقرئ جزؤا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر وجزا بالتشديد حمزة عند الوقف قوله
اجراء للوصل مجرى الوقف ونحوه مثل الحريق وافق القصبا وانما قلنا انه حال الوصل لانا لقوافي اذا
تحركت فانما تحرك على نية وصلها الكشاف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل
حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله تعالى ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير
للاضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر فان قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود
في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد
لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال
وسبع سنبلات خضر قلت هذا كما قدمت عند قوله ثلثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها والله
يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة
ويزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب
عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها ولبعضهم وان امرءا اسدى الي صنيعة وذكرنيها مرة للئيم
وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن وفيها طعم الآلاء احلى من المن وهي امر من
الآلاء مع المن والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما ازل اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك
المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم
استقاموا فان قلت اي فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فلهم اجرهم قلت الموصول لم يضمن ههنا
معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرحها
عار عن تلك الدلالة **الفتوح** قوله قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الآيات اعلم ان للبلغاء فيما يرمون اليه دقيق المسلك لطيف المغزى ومن دأبهم اذا شرعوا في حديث شيء يتجرون
لشعب وفنون شتى ولم يعتنوا بنوع منها اكثر من الآخر فاذا انفقوا وتعمقوا فيها لا يسع لهم ولا يمكن ان يهملوا
ذلك الامر المعني بشأنه بحيث وجدوا له مجالا كيف ما كان اوردوه والمصنف اومى الى هذا المعنى في اخر الشعراء
حيث قال مثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك
عن الرجوع اليه والله جل سلطانه فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص تحريضا على الجهاد وحثا على الانفاق
في سبيله اشادة للدين وقمعا للملحدين قال فقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا الآية ولما ان الانفاق هو العمدة في الجهاد ومنه فتح باب سائر العبادات وهو رأس الخيرات واس المبرات
كرر ذكره مرارا وذلك انه لما قص حديث طالوت وجالوت ونبذا من احوال الانبياء تعريضا بالجهاد وتأسيا بهم رجع
الى حديث الانفاق بقوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
ثم اتى بوصف ذاته الاقدس بالمطالب العالية الشريفة وبقصة خليله عليه السلام فكر راجعا الى قضية الانفاق
فالامثل الذين ينفقون الآية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة بخاتمة سنية وما ذاك الا ان الانفاق
عند الله خطبا جليلا وخطرا عظيما والله اعلم قوله ان تخرج ساقا الراغب النبت لما له نمو في اصل الخلقة
يقال نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف قد يختص بما
لا ساق له وانبت الغلام اذا راهق كأنه صار ذا نبت وفلان في منبت صدق كناية عن الاصل وقال هذه الآية متعلقة
بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا وما بينهما اعتراضات مرغبة في قرضه وحث على قناعة من اتى بالجود وان
لمن يستقرض من الناس وبين في هذه الآية ان قرضه هو الانفاق في سبيله قوله المن ان يعتد على من احسن
اليه الراغب المن على ضربين احدهما ما يوزن به والاكثر منا بالتخفيف والثاني قدر الشيء ووزنه ومنه المنة

وهو على ضربين احدهما اسم للعطية لكونها ذات قدر بالاضافة الى سائر الافعال لان الجود اشرف فضيلة وثانيهما اسم لعدّ العطية عند معطيها واعتداده بها وهو المنهي عنه فانه مما يبطل الشكر ويمحق الاجر وقيل تعداد المنة من ضعف المنة **قوله** اسدى سدى فلان فلانا اى اعطاه عطية والصنيعة ما اصطنعت الى احد من خير **قوله** طعم آلالا الالا النعم واحدها الى والالا بفتح الهمزة على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم اى الرطام مع المن امر من طعم الالا ونوابغ الكلم كتاب صنفه جار الله **قوله** ما انزل اليهم من قولهم ازللت اليه نعمة اى اعطته **قوله** ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن الاتصاف وعندي فيه وجه آخر وهو الدالة على دوام الفعل المطلوب به وارخاء الطول في استصحابه فلا يخرج به لكن عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه ومثله ثم استقاموا اى داموا على الاستقامة دواما متراخيا وتلك الاستقامة المعتبرة لا انهما اى يدومون على تناسي الاحسان وترك الامتنان وقريب منه او مثله السين يصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه قال انى ذاهب الى ربى سيهدين وقد قال الذى خلقنى فهو يهدين فليس لتاخير الهداية سبيل فعين حمله على وقوع تنفيس دوام الهداية وتمادى امدها ولعل الزمخشري اشار الى هذا في موضعه وما ذكره ههنا في ثم اخرجه من ذلك الموضع **قوله** وطرحها عار عن تلك الدلالة يعني ما الدلالة ان الثاني مع الفاء مسبب عن الاول وقلت مجى الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للسببية اشعار بان الرابط معنوي فيكون ابلغ قال القاضي لعله لم يدخل الفاء ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا وكيف بهم اذا فعلوا وقلت وتحقيقه ان في تضمن الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام في غرابة عن ذلك بحقيق للخبر على منوال **قوله** انا لنى ضربت بيننا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وانما نشأ حمله على التحقيق لان مدح الآية وارادة في البعث على الانفاق في سبيل الله لرفع منازل المسلمين واشادة الدين القويم ومن ثم خص بذكر سبيل الله وكرر بها وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية كلاوة في تلك الآية ٥ **الكشاف** قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او وعفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم بالغ في ذلك بما اتبعه قوله كالذى ينفق ماله اى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضى الله ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر املس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون على شىء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذى ينفق فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق قلت اراد بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكانه قيل كمن ينفق **الفتوح** **قوله** وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة هذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو مغفرة لانه غير موصوف ولكن مخصصا في نفسه لان اتمام المغفرة مسبوق بوجدان ما يثقل على المسئول

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

من السائل جعل كأنه موصوف لذا حين قدّره خصصه بما يليق به المقام او لأنه معطوف على مخصص ثم ان العفو
اما ان يكون من الله تعالى وسواه اذا رد السائل ردّا جميلا واما من السائل وسؤال من اما الاول المسؤول عنه
عنقه ونهره فيعفو عنه او ردّه ردّا جميلا يعذره ولا يستقيم على الثاني لسياق الآيات لانه تعالى لما قال لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى اتبعه قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة اخبر المتصدق بالعفو الصادر عن السائل عن
المسؤول بسبب عنفه وزجره كيف يكون خيرا للمسؤول والاولى ان يسند العفو ايضا الى المسؤول لان الكلام
سيق له المعنى اذا صدر عن السائل بسبب رد ما يثقل عليه يعفو عنه ولا يزجره ويؤيده قول الامام ان الفقير
اذا رد عن مقصوده شق عليه ذلك فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح
جعل مغفرة مبتدأ لتخصصه اي مغفرة منه **قوله** ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال عطف على قوله كإبطال
المنافق الذي ينفق ماله فانه الكاف في محل النصب على المصدر قال القاضي رئاء مفعول له او حال بمعنى مرائيا
او مصدر اي انفاق رئاء **الكشاف** وتثبيتا من انفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله
اشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذا ريضت بالتحامل عليها وتكليفها
ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تثبيتا
لها على الايمان واليقين ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم
ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض
مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان
يكون المعنى وتثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا من
انفسهم فان قلت فما معنى التبعيض قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل
ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء
في زكاتها عند الله كمثل جنة وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا
اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل
فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة
والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او
قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده
ويروى كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلث واكلها بضمتين **الفتوح** **قوله** علم ان تصديقه وايمانه من اصل
نفسه ومن اخلاص قلبه وقوله وتثبيتا على هذا لنفس بمعنى ابتغاء مرضات الله الراغب من الله تعالى ان المنفق
ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون قاصدا فيما اوجبه الله على الناس الزكوة والانفاق ابتغاء مرضات الله و
طلب التوجه للوصول اليه وتثبيت النفس ورياضتها باداء الامانات وبذل المعونات والتسمح ابواب المصالح
فان النفوس ما لم ترض لم تتسمح اذ هي مجبولة على الشح والكسل وبذل الصدقة وفعل الخير تطهره وتزكيه
وهذان المعنيان اعني ابتغاء وجه الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة فهما واحد وحق الانسان ان يقصد
ذلك في جميع ما يفعله من العبادات فاما ان يطلب شكر مخلوق ومباراة نظير او طلب نفع دنيوي وقضاء شهوة
والتفاخر فليس ذلك بمرتضى وجمع انفسهم جمع قلة للتنبيه على ان ذلك الفعل لا يوجد الا في قليل من الناس

> ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير

كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعلى انه قل ما ينفك عمل عن ريا وان قل جعل الفاصلة قوله والله بما تعملون بصير
اي لا يخفى عليه شيء من اسرار العباد **قوله** ومن على المعنى الاول للتبعيض فيكون مفعولا للمصدر اي اذا تحمل هذا النفس
من النصر خلاف ما هي مجبولة عليه سهل عليه سائر سائرها سائر العبادات على سهولة ويرشد اليه الاشارة بقوله فقد ثبت بعض
نفسه الى قوله ثبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس التثبت في كل ما كلفت به من المشاق فاذا ثبتت على بذل المال
الذي هو اشق التكاليف سهل عليها التثبت في سائرها كما بني عليه اول كلامه قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله ليثبتوا على معنى التضمين ضمن التثبت معنى التمكن والاستيلاء
اي ليتمكنوا بتثبيت بعضها على سائر العبادات **قوله** ويحتمل ان يكون المعنى عطف على ويجوز ان يراد ومن للابتداء ايضا
يعني يحملون انفسهم على الانفاق الاصل لثبات في الاسلام حتى يثابوا عند الله او لتطهيرها ثم فيه عند المحققين **قوله** والمعنى
ومثل نفقة هؤلاء ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدر فيهما مضافا محذوفا لان ذوات المنفقين لا يحسن ان يوقع
فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فقدر في الطريق الاول النفقة لكون الامر الذي يشترك فيه الطرفين
الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني الحال لكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فيكون تشبيها تمثيليا و
لا بد في هذا الوجه من بيان تلك الامور لئلا تشتبه العقلي بالوهمي ومن ثم قال ومثل حالهم عند الله بالجنة الى آخره
ويجوز ان يكون التشبيه على منوال قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
ومن هذا التشبيه تعثر على الفرق بين التمثيلي والعقلي قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير
الحقيقي احوج منظور فيه الى التامل لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي تنتزع
منها فذكر المصنف المعاني ليتميز التمثيل من العقلي فالعقلي هو اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والتمثيل انتزاع
الحالة المتوهمة من الامور المتعددة **قوله** ضعفين مثلي ما كانت تثمر اي تثمر وبسبب متعلق بقوله فاتت اي بسبب
من قوله تعالى اصابها وابل قال القاضي المراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل
زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا **قوله** فطل فطل ضعيف قال القاضي
اي فيصيبها طل او فالذي يصيبها او فطل يكفيها **قوله** وقرئ كمثل حبة بالكاف والياء الموحدة ومن شاده **قوله**
وربوة اي وقرئ كمثل حبة بربوة بالحركات الثلث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون بضم الراء والكسر شاذ **قوله**
واكلها بضمتين الجماعة الا نافعا وابن كثير ولابا عمرو **الكشاف** الهمزة في ايود للانكار وقرئ له جنات و
ذرية ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من ابهى الجنان
واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر انه سال
عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين
قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لاي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له
الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير
ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا
فان قلت كيف قال جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب لما كانا
اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما

ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون

اردفهما ذكر كل الثمرات ويكون ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين
من اعناب وحففناهما بنخل فان قلت علام عطف قوله واصابه الكبر قلت الواو للحال لا للعطف ومعناه
ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر وقيل يقال وددت لو كان كذا ووددت ان يكون كذا فحمل العطف على المعنى كانه
قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر. الفتوح قوله الاعصار الريح التي تستدير قال الراغب الاعصار
اصله مصدر اعصر سمي الريح والعصر مصدر عصرت العنب وسمي آخر النهار ومدة من الزمان عصرا كانه مدة عصرت
فجمعت والمعصر سحاب ذات عصر للمطر والمرأة فوق الكاعب معصر لكونها ذات عصر اي زمان التمتع بها قال
مطيات السرور فوق عشر الى عشرين ثم قف المطايا قوله وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة الحديث
مخرج في صحيح البخاري قوله لعمل اي لصاحب عمل قوله عنى ابنا استم وصرفت عنايته انهما اغرق اعماله اي اضاعها بما
ارتكب من المعاصي قوله هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله لا يبتغي حال من فاعل يعمل او من مفعوله قال
القاضي واشبههم به من جال بفكره في عالم الملكوت وترقى الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت
الى ما سوى الحق فجعل سعيه هباء منثورا وقلت جعل المشبه حال المنفق اوفق لتالف النظم لان هذه الآية مقابلة
لقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل وله ان يقول
دالة عليه على سبيل الادماج الثاني في ذلك لكن قوله اشبههم ينافيه قوله شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه
افقر ما كان الى جنته روي افقر منصوبا ومرفوعا فالنصب على ان يكون ظرفا لقوله ضعف جسمه وما مصدرية
والوقت مقدر والمضاف محذوف اي ضعف جسمه زمان افقر ازمنته الى جنته على ان اسناد افقر الى الزمان نحو
اسناد صائم في قوله نهاره صائم الى النهار والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صفة لموصوف محذوف والمعنى ضعف جسمه
زمانا هو افقر ازمنته الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملتان سابقتها بيان لقوله مثل وفي الجملة
في كلام الحسن ما تعقيبه الكلام مقدر ان المقدر شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه وحصل زمان هو افقر ما كان
الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة فبقي متحيرا وكذا المقدر ان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت
عنه الدنيا فاذا كان يوم القيامة وجد تلك الاعمال محبطة فيتحسر عند ذلك يدل عليه قوله تعالى فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت قوله فان قلت كيف قال جنة وجه السؤال ان النخيل والاعناب نوعان من انواع الاشجار المثمرة
وداخلان تحت قوله له فيها من كل الثمرات فما وجه اختصاصهما بالذكر ثم اتباعهما بقوله من كل الثمرات اجاب عنه بوجهين
احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكر اولا مما هما افضل الجنس واكمله نفعا واراد بهما جميع الجنس بالتغليب
ثم اردفهما بما يشتمل على الجنس ليكون كالتتمة والرديف لهما الا ترى كيف قال في الرحمن الرحيم لما قال الرحمن تناول
جلائل النعم وعظائمها اردفها بالرحيم ليتناول ما دق منها ولطف ههنا ثم اردفهما ذكر كل الثمرات صيانة للكلام
عن توهم عدم الشمول وثانيهما انه من باب التكميل فيكون ذكرهما من اطلاق اعظم الشيء على الشيء كله فعلم منه ان له
جنة كثيرة الاشجار والاثمار ولم يعلم ان له فيها منافع غيرهما فقيل له فيها من كل الثمرات ليعلم ان له غيرهما مما يبتلى عليه بنظره
بقوله وكان له ثمر وفسره بقوله اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما
والله اعلم قوله علام عطف قوله واصابه الكبر يعني ان الواو تستدعي معطوفا عليه وان لا يكون لا يصح ان يعطف
عليه لكونه مضارعا وهذا ماضيا اجاب ان الواو ليست للعطف بل للحال وصاحبها احدكم وقد مقدرة ويجوز ان تكون
عاطفة على ان يكون على تأويل الماضي لان التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله والماضي والمضارع سيان في ذلك وكانه قيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد

لوكانت له جنة واصابها الكبر ونحوه في التقدير قوله تعالى فاصدق واكن كانه قيل اصدق واكن ۞ الكشاف
من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها فان قلت فهلا قيل وما
اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الارض قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا
لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق
وهو في محل الحال وقرا عبد الله ولا تأمموا وقرا ابن عباس ولا تُيمموا بضم التاء ويممه وتيممه وتاممه سواء في معنى
قصده ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا
فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وقال الطرماح
لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقرا الزهري تغمضوا وغمض بمعنى اغمض وعنه تغمُضوا
بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرا قتادة تُغمَضوا على البناء للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجذبوا
اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه الفتوح قوله من جياد مكسوباتكم
الراغب الطيب يقال تارة باعتبار الحاسة وباعتبار العقل ايضا والخبيث نقيضه والاظهر ان المعني به
ههنا المعقول الذي هو الحلال وحقيقة الطيب من الكسب ما ليس فيه ارتكاب محظور والكتاب محجور يخصص
المكسوب ان الانسان مما يكسبه اضن منه مما يرثه وتخصيص لكم ينبه ان المقصود بالحاصل من هذه الاشياء نفع الانسان
ليبلغه الى سعادة الدارين ويجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي يجب فيه الزكوة هو ما قصد به قوام الانسان قوله
فهلا قيل وما اخرجنا لكم يعني لم يترك لفظة من في ومما اخرجنا ليكون عطفا على ما كسبتم فيدخل المخرج من الارض
في حكم الطيبات لان المطلوب من النفقة الطيبات لقوله ولا تيمموا الخبيث والآن هو عطف على من طيبات
فلا يدخل في حكمها واجاب ان المضاف مقدر وهو الطيبات لوقوعه مقابلا لقوله ولا تيمموا الخبيث واستغنى
ذلك عن ذكره وفائدة الايجاز مع التنبيه على استقلال كل من انفاق طيبات مكسوبهم ومن انفاق طيبات المخرج
لهم في القصد قوله وهو في محل الحال قال القاضي تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا والضمير في منه للمال
اي ولا تقصدوا الردي من المال ويجوز ان يتعلق منه بتنفقون ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه قوله
كانك لا تبصر اشارة الى ان قوله الا ان تغمضوا استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل شبه حاله من يسامح في حقه ولا يستقصي
واخذ العوض بحاله من يرى شيئا يكرهه فيغمض عينيه عنه قوله لم يفتنا بالوتر البيت يقال فاتني فلان بكذا اي سبقني
والجوهري الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك وتره حقه اي نقصه
تقول لم يفتنا قوم عند طلب الثار بل ندركها وننتقم منهم والحال ان بعض الرجال يرضون بالاغماض عن بعض
حقهم لضعفهم ۞ الكشاف يعدكم الفقر اي يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان
تفتقروا وقرئ الفُقر بالضم والفَقَر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعدها الله الذين
كفروا ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمامور والفاحش عند العرب البخيل والله
يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا عليه في الآخرة
يؤتي الحكمة يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة
وهكذا قرا الاعمش وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكما

الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

الملام الفعال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي من الانفاق المفتوح قوله يعدكم في الانفاق الفقر
الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمى الحاجة والداهية
فاقرة والفقر اربعة فقد الحسنات في الآخرة وفقد القناعة في الدنيا وفقد المقتنى وفقدهما جميعا والغنى بحسبه
فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغنى بالمجاز
الفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له فقير وغنى وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى
غنى القلب فقوله الشيطان يعدكم الفقر يحتمل فقر الآخرة وسوى تخيل ان لا حج والانشوز فلا ينفق قوله الوعد
يستعمل في الخير والشر قال الفرا يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد
وفي الشر الايعاد والوعيد فان ادخلوا الباء في الشر جاؤا بالالف قوله وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم
واعلم ان الآية فيها تقابل لان احدهما جلي والآخر خفي فالجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم فضلا ومن
ثم فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق الفقر والثاني بقوله وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واما الخفي فقوله يامركم
بالفحشاء وقوله والله يعدكم مغفرة منه وكما ان الامر بالفحشاء اغراء بذلة البخل كذلك الوعد بالمغفرة حث على
التمحيص عن الرذائل ولهذا فسر الاول بقوله ويغريكم على البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا المقام
هو البخل كما ان الفحشاء كذلك لان الكلام في الحث على الانفاق والردع عن الامساك واي رذيلة في المرء اردى
من البخل واليه اومى بقوله صلوات الله عليه بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد
من الجنة بعيد من الناس قريب من النار اخرجه الترمذي عن ابي هريرة وتوسعة تذييل الكلام بقوله والله واسع
عليم قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل كما عن القاضي قال الامام الحكمة لا تمكن خروجها عن هذين
المعنيين وذلك لان كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل فقول ابرهيم عليه السلم رب هب لي حكما
اشارة الى العلم ثم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى عليه السلم اني عبد الله آتاني الكتاب
اشارة الى العلم ثم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة الى العمل وقال تعالى لموسى عليه السلم انني انا الله لا اله الا
انا مشيرا الى العلم ثم قال فاعبدني مشيرا الى العمل ثم عم جميع الانبياء بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا مشيرا به الى العلم
وبقوله فاتقون في العمل قال ابو مسلم الحكمة فعلة من احكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب وصلابة اي فعيل بمعنى
فاعل ويقال امر حكيم اي محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل الا بموهبة الله ومتابعة الانبيا والاستقامة عليها
اذ هي ماخوذة من مشكوة النبوة المقتبسة من انوار القدس وان التفكر والعلم لا تفيد لنفس استعداد قبولها
البتة بل ان الله عز وجل بفيضه الاقدس يجود بالاستعداد لانفس الانبيا وخواص متابعيهم فيفيض الحكمة عليهم وفي
المصنف الحكمة العلم اللازم العمال على المبالغة بعد قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه على ان قوله اولوا الالباب
مظهر وضع موضع المضمر وان العاقل الكامل المتناهي هو الذي بالغ واجتهد في الجمع من العلم والعمل واتقن فيهما
ورسخ بهما قدمه واما قوله والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق فاشارة الى بيان النظم ووقوع
النظم من الآي ولذا المنفق في سبيل الله هو العالم الرباني والحكيم المحق ومن فقد ذلك فقد حرم ان يسمى حكيما وبيانه
والعلم عند الله ان الله عز وجل لما بالغ في امر الانفاق حين شرع في بيانه بضرب الامثال والرجوع اليه مرة بعد
اخرى كما سبق اتى بعد ذلك بما عسى ان يمنع المكلف عن الانفاق من تسويل الشيطان واغوايه النفس الامارة خوف
الفقر والاعدام وتزيينه المعاصي والفواحش فقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقابل الخصلتين

قريب من الناس صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بما تقابلهما من الخصلتين بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم حثهم على ما هو العمدة فيه وهو قوله والله واسع عليم المشتمل على

سعة الافضال ووفور العلم ليكون تمهيدا لذكر ما هو اجل المواهب واسنى المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنت الآية

من معنى الانفاق فعند ذلك تنبه الطالب لامر خطير فاضطر الى السؤال بلسان الحال ليت شعري هل احد يتصدى

لهذه المنقبة الشريفة وانى له الرفعة مودى من مرادفات الكمال من خصه الله تعالى بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم

ذكر ذلك بقوله وما يذكر الا اولو الالباب تعريضا بمن يغفل بهذا البيان المسلك المعنى الذى ذكرناه من عرفنا الحكمة ورسم وبناه

فيها الامر الشيخ لها ان اشارة في تصادد الانفاق بل هم اضل سبيلا وفى قوله والله واسع عليم ايما الى قوله صلوات الله عليه

مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد اضطرب ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما

تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تعفى اناملة وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل واحدة

اخرجه البخارى عن ابى هريرة **الكشاف** وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر

في طاعة الله ومعصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم

في المعاصي او لا يفون بالنذر او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه فنعما

نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى فنعما هى فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها و

تؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها

فان الافضل في الفرائض ان يجاهر بها وعن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا

وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وانما كانت المجاهرة بالفرائض افضل لنفي التهمة

حتى اذا كانت ممن يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل

ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اى ونحن نكفر او على انه جملة

من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله

تعالى او للاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب باضمار ان و

معناه ان تخفوها يكن خيرا لكم وان نكفر عنكم **الفتوح** قوله اى فنعم شيئا ابداؤها كان ابن جنى في المحتسب

قوله تعالى فنعما هى منصوبة لا غير لانها ليست بموصولة فالتقدير نعم شيئا ابداؤها فحذف الابداء واقيم المضاف

اليه مقامه الا ترى الى قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والتذكير يدل على ما ذكرنا واستعملت

ما هنا غير موصولة ولا موصوفة لما فيها من الشياع قوله وقرئ بكسر النون وفتحها قرأ فنعما بالكسر مع اسكان

العين ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع ورواية ورش وعاصم في رواية حفص

وبالفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقاء اسكان العين والميم مع الادغام بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين

وقيل ان الراوى لم يضبط القراءة لان القارئ اختلس كسرة العين فظنه اسكانا قوله وتصيبوا بها

مصارفها مع الاخفاء عطف تفسيرى لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قوله ونكفر قرئ بالنون مرفوعا

نافع وابو عمرو وابن كثير وبالياء ابن عامر وحفص قوله حتى اذا كان غاية العلم مع المعلول وهى المجاهرة بالفرائض

لنفي التهمة دون له والمتطوع عطف على المركب ومعناه مقدر بعده وانما كانت المسارة بالتطوع افضل لنفي الرياء

حتى اذا كان المراد الاقتداء به كان اظهاره افضل يكون من باب علفته تبنا وماء باردا قوله اى نحن نكفر والجملة

معطوفة على جملة قوله فهو خير لكم وهو مثل الاول ويجوز ان يكون نكفر جملة من فعل وفاعل مبتدأة اى مقطوعة منفصلة

وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هى
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر
عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير

ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون

قوله من خير الجزاء فيكون معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى ليحصل لكم اجر الصدقات واخفاؤها ومنها ما يكفر ذنوبكم والفعل للصدقات اي الاسناد فيكون مجازا ٥ الكشاف ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه * وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم * وما تنفقون وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله . وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وقيل حجت اسماء بنت ابي بكر فاتتها امها تسألها وهي مشركة فابت ان تعطيها فنزلت وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة وابى غيره قوله يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه مذهبه واهل السنة على ان الهداية من الله ومشيئته تختص بقوم دون قوم قوله وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله تعالى وما تنفقون معطوف على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم او حال وقال القاضي يجوز ان يكون حالا كانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله ولما لا وجه لهذا الا في قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم عطف على الجملة الشرطية مع الحال وهي ما تنفقوا يعني النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت خالصة لوجه الله هي التي توفى اليه طالبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص واما قوله من جعله عطفا على ان تبدوا الصدقات وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله من يشاء اعتراض قوله وان يكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه اي على ان ترغبوا قوله ان يرضخوا الرضخ العطاء القليل الجوهري الرضخ مثل الرضخ رضخت له رضخا ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكرهون النون يعني يخففون عليه الاجر ونصر فونها في النفقة ٥ الكشاف الجار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله في تسع آيات ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد قوله لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس وقف رسول الله يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي في الجنة يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال والالحاف الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف ومعناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحفوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاف جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به قوله الفتوح الجار متعلق بمحذوف الراغب قيل هو بدل البعض من قوله فلانفسكم اي اهل دينكم فصار للفقراء بعضهم وقيل متعلق بقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ما تنفقون لهم الا تقربا الى الله فنعلمهم

للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم

صلى الله عليه وسلم

من خصر نفقته سواء لم يقصد بها الا وجه الله قوله مستغنين عن اجل تعففهم عن المسئلة قوله الراغب العفة حصول
حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة المتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر واصله الاقتصار على تناول
الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعفة اي البقية من الشيء او مجرى العفف وهو ثمر الاراك قوله سالوا اتلطف
ولم يلحوا يحتمل ان يراد ان الحافا منصوب على المصدر لان السؤال بالالحاف نوع منه او على الحال قوله ويفحش المبني المنا
ما للمبالغة في الفحش فلان بذي اللسان والمراة بذية قوله على الحب لا يهتدى بمناره تمامه فيه وام الرجاج اذا سافه العود الديافي جرجرا
قال الزجاج المعنى ليس لها منار فيهتدى بها وكذلك ليس من هؤلاء سوال فيقع منه الحاف ثم كلامه اللاحب الطريق الواضح
والسوف الشم والعود الجمل المسن والدياف قرية بالشام ينسب اليها النبط وهو زارع العرب جرجر اي صوت وقبل اوله
لا يهتدى به ثم اخ بسير قوله السفوف البيت نحو الشيء والمراد تذرع الناقة سيرها واتساع خطوتها واخ الطليح
باخ اجا اذا اعيا قال الامام القول الاول وهو ان سالوا اسالوا بلطف ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف
من السؤال بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي صدور السؤال عنهم ولا انه من
التقسيم الحاصر لان الناس من عارف باحوالهم وجاهل بها فاذا انتفى شعورها انتفى السوال بالكلية وهاهنا مقام
يفتقر الى فضل بسط ومزيد بيان واعلم ان الشيء الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا او مع التاكيد بان ينفى مع وصفه
كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عنده كتابا الا انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده
ولا كونه مبيعا ذكره في حم المؤمن وما نحن بصدده من قبيل الثاني لوجود علم السؤال من القرينة السابقة انها دافعة
لدليل الخطاب كما ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة دافع دليل خطابه خصوص السبب
اذ لو ذهبنا الى دليل الخطاب لزم التناقض بين السابق واللاحق وهي نوع من انواع الكنايات وفائدة الضمام
القرينة مع الاول ومجيء الالحاف المنفي فيها المبالغة والتوكيد في نفي السؤال فهي كالتذييل والتتميم واما طريقان
احدهما جيء بها شاملة على نفي التابع بالمتبوع ليؤذن بان المتبوع بلغ في الانتفاء الى درجة يصح جعله دليلا على نفي الغير
فيلزم بذلك نفيه على سبيل القطع والبت قال المصنف في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفائدة في ذكر الصفة ونفيها
بين ان يضم الصفة مع الموصوف لتقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة فيكون ذلك ازالة لتوهم
وجود الموصوف وثانيهما ان يا لقرينة الثانية متضمنة للتابع والمتبوع ليكون انتفاء التابع ذريعة الى انتفاء المتبوع
بالطريق الاولى وهذا انما يتاتى فيما فيه الوصف في القرينة الفضيا في باب كالالحاح فيما نحن فيه فنقول ليس لهم سؤال في
حالة الاضطرار وانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير ان المضطر له ذلك
واولئك يتاولون انما هذا السؤال عند الاضطرار فاذا انهم يشرفون الهلاك ولا يسالون فظهر من هذا قوة ايراد
الامام الله الا ان يقال ان المراد اثبات السؤال على الفرض والتقدير ومن ثم جاء بان التي للشك وليس تقوي ايضا
وقال ابو البقاء الا يسالون ويجوز ان يكون مستانفا والحافا مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف
دل عليه يسالون وكانه قال لا يلحفون ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسالون ملحفين الكشاف
بالليل والنهار سرا وعلانية يعمون الاحوال والاوقات بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا
قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار
عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك
الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

في سبيل الله وعن ابي هريرة كان اذا مر بقوم من حميين قرا هذه الآية ٥ الربوا كتبت الربوا على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة
والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
اي المصروع وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب
على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا ايضا من زعماتهم
وان الجني يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورايتهم لهم في الجن قصص واخبار وعجائب
وانكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات فان قلت بم يتعلق قوله من المس قلت بلا يقومون اي لا يقومون من المس
الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين
كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا
فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربأه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض
ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فان قلت هلا قيل انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا
لا في البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم انهم قالوا لو اشترى الرجل ما
لا يساوي الا درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين قلت جيء به على طريق المبالغة وهو انه قد بلغ
من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله واحل الله البيع وحرم
الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله
وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف
فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا
ومن عاد الى الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة
لان تانيثها غير حقيقي ولانها في معنى الوعظ وقرا ابو الحسن فمن جاءته الفتوح قوله من زعمات العرب [illegible] الجبائي
لان حقيقة المس والصرع من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا تقدر على مثل ذلك ولقوله وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم وقال القفال الناس يضيفون الصرع الى الشيطان فجرى على ما تعارفوا الانصاف ان هذا من
تخبيط الشيطان لمن ينكر ما ثبت في الاحاديث الصحيحة من وجود الجن للانسان قوله ورايتهم لهم في الجن قصص
قصص مبتدا ولهم خبره والجملة حال ان كان رايتهم من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان بمعنى علم قوله مخبلين الخبال
يكون الما فساد الاعضاء يقال خبل الحب قلبه اذا افسده قوله يوفضون الجوهري الوفض العجلة واوفض
واستوفض اسرع قوله على طريق المبالغة هذا يسميه ابن الاثير في البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون
اعرف بجهة التشبيه واقوى فاذا صار المشبه اقوى من المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم في حل
الربوا انهم اتخذوه اصلا وقانونا في الحل قوله هذا دليل بين على تخليد الفساق يعني ان قوله الذين ياكلون الربوا
عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مرتب عليه فوجب ان يدخلوا في حكم هذا الوعيد الانصاف ومفعول من عاد محذوف ولا نسلم ان المراد العود الى الربا
بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل الربوا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياس في معرض النص ومن فعل ذلك كفر وقال الامام
المراد ومن عاد الى استحلال الربوا حتى يصير كافرا فعلى هذا قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مخصوص بهؤلاء وعلى
ما في الباب انا خالفنا هذا الظاهر وادخلنا سائر الكفار فيه وهذا التقدير مشترك الالزام لان تخصيص الخلود بهؤلاء

نظائر

عكس م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على ما ذهب اليه بعضهم من ان حكم شرعه آكل الربا الفاسق عن حدها العربي خلاف الظاهر وقلت ويقوي قول صاحب الانتصاف ان الضمير
فانتهى ومن عاد راجع الى مجموع اكل الربا والقائل باستحلاله وان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
الى قوله ولا تظلمون وارد في المؤمنين وهو مقابل لهذه الآيات فوجب حملها على الكفار ليصح التضاد والتقابل ويؤكده
قوله والله لا يحب كل كفار اثيم فهي على ظاهره فلا يحمل على التغليظ كما ذهب اليه المصنف ويؤيده وضع المظهر موضع
كفار موضع ضمير من عاد اشعارا بان العائد الى الاستحلال مبالغ في الكفر غايته ولذلك اوثر صيغة فعال الكشاف
يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وان كثر الى قل ويربي الصدقات
ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت
زكوة من مال قط كفار اثيم تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين اتقوا ما شرطوا على
الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم
على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرا الحسن ما بقا بقلب الياء الفا على لغة طي وعنه
ما بقي بيا ساكنة ومنه قول جرير هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف ان كنتم مؤمنين
ان صح ايمانكم يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به من ذلك الفتوح قوله وعن ابن مسعود
الربا وان كثر الى قل والمذكور في مسند احمد بن حنبل فان عاقبته تصير الى قل وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط
رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه قال والذي نفسي بيده ان كنت
لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة ولا يعفو عبد عن مظلمة الا رفعه الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح
الله باب فقر قوله هو الخليفة فارضوا البيت قوله ما رضي بها ساكنة ماضي العزيمة اي مجد في الامور والجنف
الميل قوله يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين شرط جزاؤه ما دل
عليه قوله فاتقوا الله وذروا وجيء به مؤكدا للامر بالتقوى ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين آمنوا ادعوا الايمان
بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم امتثال ما امر الله به وترك الربوا من ذلك وان قدر يا ايها الذين آمنوا
حقيقة يكون المعنى ان دليل ثباتكم على الايمان امتثال ما امرتم به من ذلك ويؤيد الثاني ان هذه الآية واردة في
المؤمنين الخلص لانها مقابلة لقوله الذين يأكلون الربوا وهي في الكفار كما سبق واما قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله
ورسوله فمن باب التغليظ قوله من ذلك هو ما امرتم به والمشار اليه بقوله فذلك الامران اعني اتقوا وذروا
المعنى يا ايها الذين آمنوا ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا ان دليل صدقكم وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوى
وترك الربوا الراغب سماهم مؤمنين في قوله يا ايها الذين آمنوا لاقرارهم بالايمان ثم بين بقوله ان كنتم مؤمنين انه
شرط الايمان التزام احكامه اي ان كنتم مؤمنين فلا بد من التزام ذلك وقال مقاتل يعني ان كنتم مؤمنين
ووجهه ان ان مترددة فيما يتحقق وقوعه وفيما لا يتحقق واذ تعالى فيما كان معلوما وقوعه فيتعين ان ان ههنا
لم يكن لوقوع مستحق في ايمانهم وقد سبق تمام تقريره في سورة الممتحنة ٥ الكشاف فاذنوا بحرب فاعلموا
بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرا
الحسن فايقنوا وهو دليل لقراءة العامة فان قلت هلا قيل بحرب الله ورسوله قلت كان هذا ابلغ لان المعنى
فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فإن قلت هذا حكمهم إن تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا قلت قالوا يكون ماله فيئا للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تُظلمون
ولا تَظلمون الفتوح قوله فأذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة الذال قراءة العامة سوى حمزة وأبي بكر فإنهما قرآ
ممدودة مكسورة الذال فاعلموا أنها غيركم قوله لا يدين لنا أي لا طاقة لنا اليدانة مالي بهذا الأمر يد ولا يدان لأن المباشرة
والدفاع إنما يكون باليد فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه قوله يكون ماله فيئا للمسلمين هذا إنما يصح إذا كان الخطاب
مع الكفار المستحلين للربا وهم الذين قالوا إنما البيع مثل الربا وليس كذلك لأن الخطاب مع المؤمنين لقوله يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا كما سبق فحكمهم أن كانوا ذوي شوكة حكم الفئة الباغية في أن مالهم لا يكون فيئا
كما فعل علي رضي الله عنه وإن لم يكونوا كذلك عزروا إلى أن يتوبوا الكشاف وإن كان ذو عسرة وإن وقع غريم من
غرمائكم ذو عسرة أي ذو إعسار وقرأ عثمان ذا عسرة على وإن كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة فنظرة
فالحكم أو فالأمر نظرة وهي الإنظار وقرئ فنظْرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منتظره
أو صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظِره على الأمر
بمعنى فسامحه بالنظرة وباشره بها إلى ميسرة إلى يسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبُرة ومشرقة ومشرُقة
وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الإضافة كقوله واخلفوك عد الأمر الذي وعدوا وقوله تعالى وإقام الصلاة
وأن تصدقوا خير لكم ندب إلى أن يتصدقوا برؤوس أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو ببعضها كقوله وأن تعفوا
أقرب للتقوى وقيل أريد بالتصدق الإنظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل
يوم صدقة إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وإن علمه كأنه لا يعلمه وقرئ تصدقوا بتخفيف
الصاد على حذف التاء ترجعون قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ
عبد الله يردون وقرأ أبي تصيرون إلى الله وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها آخر آية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضعها
في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا
وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلث ساعات الفتوح قوله وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة قال الإمام الفرق
بين كان إذا كانت تامة وبينها إن تكون ناقصة أن التامة بمعنى حدث الشيء والناقصة بمعنى وجد موصوفية الشيء بالشيء
فإذا قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي الراغب قيل هي ناقصة أي وإن كان
ذو عسرة غريما لكم فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا أجود لأن كان التامة أكثر ما تتعلق بها الأحداث دون الأشخاص
نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا تقول كان زيد واتفق زيد قوله على طريقة النسب أي يجعل النظرة حرفة
لنفسه وعادته حث عليها ذو بها عن مسلم والدارمي عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنظر معسرا أو
وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيمة قوله وقرئ بضم السين أي ميسرة نافع والباقون بالفتح قوله
واخلفوك عد الأمر الذي وعدوا أوله بأن الخليط أجدوا البين فانجردوا الخليط الذي يخالطك في ماله وذاته وهو
بمعنى الجمع عد الأمر أي عدة الأمر فحذف الهاء عند الإضافة قيل هذا المصراع ليس منه لأنه من وزن آخر وقيل أوله
إن الخليط أجدوا البين فانجردوا الجرد السير أي امتد وطال قوله فيؤخره روي منصوبا قيل الرفع أجود
للمبالغة أي فإنه يؤخره قوله وقيل أريد بالتصدق الإنظار قال الإمام هذا القول ضعيف لأن الإنظار
ثبت علم مما قبل فلا بد من حمله على فائدة جديدة ويؤيده ما ذكره في حديث أبي قتادة عن مسلم أو وضع عنه قوله
قرئ تصدقوا بتخفيف الصاد عاصم والباقون بتشديدها قوله ترجعون على البناء للفاعل أبو عمرو والباقون

وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

على البناء للمفعول ويرجعون بالياء شاذ قوله انها آخر آية نزلت عن البخاري عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة ٥ الكشاف اذا تداينتم اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك قال رؤبة داينت أروى والديون تقضى فمطلت بعضا وأدت بعضا والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فان قلت هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمى واي حاجة الى ذكر الدين كما قال داينت اروى ولم يقل بدين قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فان قلت ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم وعنه اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول آية بالعدل متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك اي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية وكما علمه الله يجوز ان يتعلق بيكتب وبقوله فليكتب انتهى الفتوح قوله داينت اروى الست اروى اسم المحبوبة والمطل مدافعة الدين قوله لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين وفيه اشكال اذ من الممكن ان يقال فاكتبوه والضمير للمصدر المداينة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع الدين من الدين وهو باطل بالاتفاق فيجيء الدين ليصير المعنى اذا تعاملتم بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم المحذور الراغب انه لم يعقب تداينتم بقوله فاكتبوه ذكر لفظ الدين ليبين انه انما حث على كتبته وكتبته واجبة عند الربيع وبعضهم قيل هو في السلم خاصة وحقيقة الامر حث على غاية ما يكون في ذلك من الاحتياط فان الكتاب خليفة اللسان واللسان خليفة القلب قال ابن صاحب في قوله وليتق الله ربه بين اللفظين وقدم لفظة الله ليوذن بان مراقبة ذاته اشرف من اعتبار التربية الانعام كانه قيل ان لم تلاحظوه فلاحظوا نعمه اللازمة قال القاضي وفائدة ذكر الدين ان التبايع والتداين المجازاة وقال صاحب المرآة يمكن ان يقال ان التداين يمكن ان يستعمل في المجازاة كما في بيت رؤبة فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا لان يكون ذلك في التعامل بالدين وقلت مبنى كلامه على ان المقصود من ذكر الدين التأكيد ليكون على وزان قولك قبضته بيدي ونظرته بعيني لا لتوهم المعنى المجازي قوله فلم يكن النظم بذلك الحسن وذلك لان المراد بالتداين ما يتعلق بالدين فحينئذ لم يتجاوب آخر الكلام اوله او ان اصل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فاذا حذف بدين لم يكن مؤدى تداينتم تعاملتم الا بالتكلف فلا يحسن ذلك الحسن وانه يفوت غرض التكرير بعود الضمير وقال صاحب الفرائد انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين كان قليلا او كثيرا قوله ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وذلك لان السلم فيه يدل على التنويع يجيء بالاسم الحامل له ليدل على العموم ولو لم يذكر لم يفد هذا المعنى قوله لعدم التسمية اي التعيين لان مفهوم الى اجل شامل للاشهر والسنين والحصاد والدياس فجيء بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل فيه مثل الدياس لبقي على ما كان

يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولم يفيد المسمى شيئا تعالى دائر بدوس وسواق يدق الطعام ليخلص اللب من التبن الاستصناف الحصاد مضبوط
بالعرف واجاز المالك البيع الى الحصاد والمعتبر زمن وقوع ذلك لا وقوعه الاستصناف هذا بعيد لان زمن الحصاد
المحقق يوم معين وان تحقق في فصل وشهر **قوله** بالعدل متعلق بكاتب المراد بالتعلق ان يكون صفة له متعلق
بصفة قال ابو البقاء هو متعلق وليكتب اي ليكتب بالحق ويجوز ان يكون وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب
اي كاتب موصوف بالعدل ومختار **قوله** وفيه يشير الى ان الكلام مسوق لمعنى ومدمج فيه معنى آخر معنى اشارة
النص تقييدا لكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقاهة لان مراعاة العدل والسوية من الامور الخطرة فلا يتمكن منها
الا الفقيه الكامل العالم بكتابة الشروط والصكوك **قوله** وقيل هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك عطف
على قوله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق ويجوز على هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان كرر كاتب لنياط
من زيادة لم ينط به اولا وهو معنى الاستشهاد على اولوية من نعمة التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه
اشعار بتعظيم امر الكتابة وعلى الاول يحمل على غيره وهو الاصل ان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فيحمل
الكاتب الثاني على الجنس لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة والى الجنس الاشارة بقوله ولا يمتنع احد من الكتاب
قوله هي فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وليس بامر حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا
وقال القاضي في كتبوه ظاهره في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب **الكشاف**
فان قلت اي الوجهين قلت ان علقته بان يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب — زيادتي منه
تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق
ثم امر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به — الآمر وجب به
والاملاء والاملال لغتان نطق بهما القرآن فهي تملى عليه بكرة واصيلا ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس النقص
وقرئ شيا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا صبيا
او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي
ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وقوله ان يمل هو فيه
انه غير مستطيع للاملاء بنفسه او اخرس بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا
ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء
وعن علي رضي الله عنه لا يجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة ويجوز
عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل **الفتوح** **قوله** للتوكيد متعلق بقوله ثم قيل
له فليكتب يعني ولا تعدل الا عن الكتابة المنصفة ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فيحمل على المقيد تاكيدا
قوله ثم امر بها مقيدة قيل انا لم نقل في هذا الوجه التوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل
على الامر بالكتابة المخصوصة تخصص بالكتابة الشرعية حيث لم يدل الى النهي فلا يكون للتاكيد ويمكن ان يقال
ان التاكيد انما يحصل من التكرير فاذا نهى عن امتناع مطلق الكتابة دخل في النهي امتناع الكتابة الشرعية ضمنا ثم
اذا امر بها صريحا كان اقوى فما امر ولا يعبد ان الشيء بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب **قوله** وليملل الذي عليه الحق
ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق الحصر مستفاد من تعليق الحكم باحد وصفي الذات لانه عدول عن المديون الى الذي
عليه الحق لان المديون هو الاصل لقوله تعالى لقوله تعالى اذا تداينتم بدين وليس للفاعل الا ما ذكره ونحوه عطل

الغني ظلم وان ترتب الوصف على الحكم مشعر بالعلية والاصل نفي علة اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو
المشهود على ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص الذي يعطيه ضمير الفصل في هذه العلة نحو معنى تقديم الخبر على
المبتدأ في تلك العلة وهو عليه الحق والحاصل ان العدول من المدلول الى الذي عليه الحق للحصر وتقديم الخبر عليه
الحصر بناء على اصولنا ظاهر والمصنف كثير الميل الى العمل بالمفهوم في كتابه هذا وعلى هذا يقع الفاء في قوله
فان كان الذي عليه الحق سفيها في محزه وفي تكرير الذي عليه الحق ووضعه موضع المضمر اشعار بمزيد اعتناء
الوصف قوله وشيئا بالتشديد حمزة وهشام عند الوقف قوله مختلا الجوهري الخثل الرجل النحيف
المختل الجسم قوله او ترجمان عطف على وكيل او وصي ولقائل ان يقول فسر السفيه بالمحجور عليه والضعيف
بالصبي والشيخ المختل وغير المستطيع بمن له العي والخرس ثم خص الوصي بالسفيه والصبي والوكيل او الترجمان
بغير المستطيع وترك الشيخ المختل مهملا والجواب ان الضعيف لما اشتمل على الصبي والشيخ وادخل القسم الاول
منه في حكم الوصي ينبغي ان يدخل الثاني منه في حكم الوكيل وانما لم يذكره لظهوره قوله فانه غير مستطيع بنفسه
يعني ادمج في سياق الكلام معنى التاكيد بان اكد الضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز قوله من
رجالكم من رجال المؤمنين الراغب قال بعضهم تقتضي هذه الاضافة الايمان والحرية والبلوغ والذكورة وتقتضي
ممن ترضون العدالة الكشاف فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد
رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون
ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احديهما ان لا تهتدي احديهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد
له وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها مراد الله قلت لما كان
الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما
واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى
ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه
وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وفتذاكر وقرأ حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر
بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل احديهما على البناء للمفعول والتأنيث ومن
بدع التفاسير فتذكر فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر اذا ما دعوا
ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهما الشهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة
كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت كني بالسأم عن الكسل لان الكسل
صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسلت ويجوز ان يراد من كثرت مداينته فاحتاج ان يكتب لكل دين
صغير او كبير كتابا فربما مل كثرة الكتب والضمير في تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق
من صغر او كبر ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا ولا تخلوا بكتابته الى اجله الى
وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته الفتوح قوله وشهادة النساء اي شهادة النساء مقبولة عند الشافعي
رحمه الله في الاموال فقط وعند ابي حنيفة رحمه الله فيما عدا الحدود والقصاص قوله وقرأ حمزة ان تضل
بكسر الهمزة والباقون بفتحها فتذكر برفع الراء حمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو بنصبها مخففا والباقون
بالنصب مع التشديد قال الزجاج من كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان تنس احديهما تذكرها الذاكرة فذكر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی

وقال وزعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امراتين لان تذكر احديهما الاخرى ومن اجل ان تذكر
احديهما الاخرى قال سيبويه فان قيل فلم جاء ان تضل وانما اعد هذا للاذكار فالجواب عنه ان الاذكار لما كان
سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل لان الاضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار قال ومثله اعددت هذا
ان يميل الحائط فادعمه وانما اعددته للدعم لا للميل ولكن ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب الاذكار وهذا
هو البين تم كلامه وقال ابو البقاء معنى المثال لادعم بالخشبة الحائط اذا مال وكذلك الآية معناها لان تذكر احديهما
الاخرى اذا ضلت قوله ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد فهو ينتقم المعنى فهي تذكر احديهما والضمير المحذوف
للشهادة اي في الشهادة تذكر احديهما الاخرى والاولى ان الضمير للذاكرة واحديهما مظهرة وضع موضع المضمر
ومما سطر في جميع المواضع التي ذكر فيها الشرط من نحو جاء وهو مع الفاء قوله في الحوا العظيم الجوهري الحوا جماعة
بيوت من الناس مجتمعة والجمع احوية قوله كني بالسأم عن الكسل يعني اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوه صغيرا
او كبيرا فقال لا تسأموا لان من لا ينشرح في الشيء لا يقال له مل بل يقال له كسل وانما عدل لان لفظ الكسل مما وحش
انه من صفات المنافقين ويجوز ان يحمل الملال على حقيقته لكن اذا كثرت ملابساته الكشاف ذلكم اشارة الى
ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة
وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب فان قلت مم بني افعلا التفضيل اعني اقسط واقوم قلت يجوز على
مذهب سيبويه ان يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط بمعنى قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط
واقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا ان يكتبوه بالياء فيهما فان قلت ما معنى تجارة حاضرة وسواء كانت المبايعة
بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها
بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد الآن يتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم
في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على ان الاسم تجارة حاضرة
والخبر تديرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا
اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاستشهاد على التبايع
مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد مما عسى يقع من الاختلاف ويجوز ان يراد واشهدوا اذا تبايعتم
هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء
لم يشهد وعن الضحاك هي عزمة من الله ولو على باقة بقل ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل
عليه قراءة عمر ولا يضارر بالاظهار والكسر وقراءة ابن عباس ولا يضارر بالاظهار والفتح والمعنى نهي الكاتب
والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا
عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر
وان تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه الفتوح قوله
من القسط الجوهري القسط بالكسر العدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب
المقسطين والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا النهاية المقسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو
قاسط اذا جار وكان الهمزة في اقسط للسلب قوله على طريقة النسب قيده به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسط

ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب
ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله و
يعلمكم الله والله بكل شيء عليم

والمعنى م

بع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله ويروى تجارة حاضرة بالرفع عاصم بالنصب والباقون بالرفع قوله بين اسيد البيت. البلاء بالفتح الفعال
يقال ابلى فلان بلاء حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم الاشنع اليوم الذي ارتفع شره ويقال اليوم الشديد ذو
كواكب ويقال في التهديد لاريك الكواكب ظهرا يقول هل تعلمون مقاتلتنا يوم الحرب اذا كان يوما مظلما يرى الكواكب
نهارها لانسداد عين الشمس يعني بالحرب قوله وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على بانه يعمل الجوهري البادة
من العمل حرمه منه قال القاضي الاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم
اختلف في احكامها ونسخها وكرر لفظة الله في الجمل الثلث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم لاستقلالها
فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة لتعظيم شانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية
وقلت لان الاول على ظاهره لانه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي لا تفعلوا واتقوا واحذروا عقابا
والثاني من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم يعني كيف لا تتقونه والحال انه بجلالته وعظمته يعلمكم ولم يكل الى الغير
ثم قال والله بكل شيء عليم اي من شانه ان يعلم المعلومات كلها فيعلم تقويكم وفسقكم وشكركم لالاء نعم التعليم
وكفرانكم فيجازيكم بها فهو تذييل للتهديد الراغب ان قيل كيف قال واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم كرر
لفظة الله ثلث مرات متواليات وقد استكره سواد ذلك ولا اشرف لفظة الله كقول الشاعر فما للنوى جذ النوى قطع النوى
حتى قيل سلط على هذا البيت شاة ترعى منه النوى وقول الآخر بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد
واعلم ان التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع على تعظيم الامر او تحقيره في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها
والمستقبح هو ان يكون التكرير في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد ولم يكن فيه التعظيم والتحقير وهذا ظاهر في
الآية والبيتين فان قوله واتقوا الله حث على التقوى ويعلمكم الله تذكير بنعمه والله بكل شيء عليم تعظيم له عز وجل
ومتضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الاحكام اعيد لفظة الله واما البيت الثاني فمن جملة
واحدة لان قوله كجهل السيف نعت لقوله بجهل وكذا والسيف منتضى حال من قوله كحلم السيف والبيت الاول كرر لفظ
النوى وقطع النوى وهما في معنى واحد قوله او النهي عن الضرار بهما عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد يعني النهي
في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل اما على نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة وعن التحريف او على نهي
المشهود له عن تعجيل الكاتب والمنع من مؤنته ان يد اذا دعي من بلد آخر قال الزجاج والاول ابين لقوله
فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل الكاتب او منع مؤنة الشاهد ◦ الكشاف على سفر
مسافرين وقرأ ابن عباس ولم تجدوا كتابا وقال ابن عباس ارايت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة
وقرأ ابو العالية كتبا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب فرهن فالذي يستوثق به رهن وقرئ فرهن بضم الهاء
وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان فان قلت لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به
سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في
السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال
من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالاشهاد والكتب وعن مجاهد والضحاك
انهما لم يجوزاه الا في حال السفر اخذا بظاهر الآية واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان
بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم بعضا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن
ظنه وقرأ ابي فان اومن اي آمنه الناس ووصفوا المديون بالامانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من مثله فليؤد الذي اؤتمن امانته حث المديون على ان يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه وائتمانه له وان يؤدي
اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمى الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه و
القراءة ان ينطق بهمزة ساكنة بعد الذال او ياء فيقول الذي اؤتمن والذي ايتمن وعن عاصم الذتمن بادغام اليا
في التاء قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزر عامي
وكذلك ريّا ورُيّا الفتوح قوله اداتك اي اجتهد ان وجدت اي اذا وجدت الكاتب ولم تجد ما به يتم
الكتابة من الدواة والصحيفة وعبر بما يدل على جواز المداينة بلا رهن واما اذا لم يجد كاتبا يلزم الارتهان اي شيء
تقدم من هذه الاشياء اراد بهذا ان قراءته ارجح لان كتابا مصدر كتب تقول كتبت كتبا وكتابة وكتابا وهو
لا يحصل الا بعد استجماع الشرائط قوله ورهان اي فرهان قرأها الجماعة الا ابن كثير وابا عمرو فانهما قرآ
فرُهُن بضم الراء والهاء بغير الف ورهان جمع رهن نحو جبل وجبال قال القاضي المعنى فالذي تستوثقون به رهان
او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان قوله واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب
والقبول بدون القبض الانتصاف لا خلاف بين مالك والشافعي في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما مالك
يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي لا يلزم الا به لكن للقبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو عري عن القبض
والكل لزوما لم يختص عند الشافعي ولم ينفع ذلك عند مالك الا انه لزم للتهمة وشرط مالك بقاء الرهن
مقبوضا ابدا لمرتهن طوعا او الى يد الراهن لعارية او اجارة او وديعة خرج من الرهن دليله ان الرهن في اللغة
الدوام وانشد ابو علي فالخبز والدهن لهم راهن وقهوة راووقها ساكب قوله وسمى الدين امانة وهو مضمون يعني
انما سمى الدين امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين الخاص وبين الامانة مشابهة من حيث
ان ائتمان الدائن المديون بترك الارتهان منه كائتمان المودِع المودَع بترك طلب التوثقة منه قوله وعن عاصم
انه قرأ الذتمن وهي شاذة وضعف قوله وليس بصحيح ان المنسوب اليه من ادغام الياء في التاء ليس بصحيح لانه ليس
على قانون العربية ه الكشاف آثم خبر ان وقلبه رفع باثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان
يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب
والجملة هي الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب
اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته
عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله
وكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان فيه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة
باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب
اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان
والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب
وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ
قلبه بالفتح كقوله سفه نفسه وقرأ ابن ابي عبلة اثم قلبه اي جعله آثما ه الفتوح قوله فلما كان اثما مقترفا بالقلب
اسند اليه يعني اسند الفعل الى القلب لدفع توهم المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببه وهو المراد بقوله اذا اردت
التوكيد تقول هذا مما ابصرته عيني ونحو قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله ولان القلب هو رئيس الاعضاء

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشيء على كله ولما كان الشرط في صحة هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشيء قال فقد
تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان فيه **قوله** والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله اخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير
قوله ولئلا يظن هذا جواب آخر بحسب المتعارف بين الناس فان الكاتم وان كان الشخص بجملته لكن اشتهر وتعورف بين الناس
ان الكتمان من فعل اللسان وحده وان من امسك لسانه عن الشهادة قيل في حقه انه كتم الشهادة وتعلق الاثم به فازيل
دفع هذا الظن البين خطاؤه فقيل آثم قلبه ويدل على الانكار والنفي قوله فانه آثم قلبه جزاء للشرط كانه قال ظن الناس
ان اختصاص الذنب باللسان سبب للاجتناب بان يقال آثم قلبه **قوله** وليعلم يحتمل ان يكون وجها آخر بل هو تاكيد
لقوله لئلا يظن الى آخره وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قوله** وان افعال القلوب
هذا وجه آخر في الجواب ومبناه على الكناية وتقريره ان عظم الذنب بحسب المحل الصادر عنه فلما كان القلب اعظم
خطرا في الانسان كان الذنب الصادر منه اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان والمحبة وغيرهما وليشهد
لهذه الكناية قوله فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب ه **الكشاف** وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء

لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير

يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه او اضمره ويعذب من يشاء ممن استوجب
العقوبة بالاصرار ولا تدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه
ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن ابن عباس عن ابن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى
حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد
فنزلت لا يكلف الله نفسا وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر
ويعذب فان قلت كيف يقرأ الجازم قلت يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ
خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل
عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو
هذا الا اهل النحو وقرأ الاعمش يغفر بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو
جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدا راسه واحب زيدا عقله وهذا البدل
واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان **الفتوح** **قوله** مما اظهر منه فاعل الضمير
المستتر عائد الى من في من استوجب والمحذوف الى ما وفي منه الى السوء ومنه بيان لما اظهر ودلت من في مما اظهر متعلق
بقوله فيغفر وما فيه موصولة اي فيغفر لمن يشاء من الذي اظهره المكلف من السوء او اضمر منه ويجوز ان يتعلق بالتوبة
وقوله لمن استوجب المغفرة بالتوبة مبني على مذهبه **قوله** حتى سمع نشيجه الجوهري نشج الباكي ينشج نشيجا اذا غص بالبكاء
في حلقه من غير انتحاب **قوله** قد وجد المسلمون منها اي من الآية مثل ما وجد فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها
روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد
والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم

ودلت بها ألسنتهم انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله
فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها وقد اخرجه الائمة عن علي وابن عباس وابن عمر بنحو من هذا ورواه ابى مرع
اكمل واطول قوله وقرئ فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما والباقون بجزمهما قوله اخر مخطئ سببه ان الرا
في حكم حرفين فانك اذا وقفت عليها تعثر لسانك بما فيه من التكرير والقوة وبما في اللام من الضعف فادغامها فيها يبطل
التكرير قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الرا في اللام وما اظنه قرأ بها الا بعد ما سمعها قال صاحب الكواشي لا يجوز تخطئة
الرواة اصلا لانه اذا حكم بتخطئتهم في هذا الحرف جاز خطاؤهم في غيره فاذن لا اعتماد عليهم وكيف يكون ناقل القرآن
من غير ضابط ولو نقل شعرا عن العرب عن غير ضابط لاستقبح وجاز ادغام الرا مع ما فيها من القوة والتكرار
في اللام مع ما فيها من الضعف لان الرا لما سكنت ضعفت فصادفت كالميت الذي لا اعتداد به والدليل عليه اسكانهم
ضمة الدال ضمة الميم في منذ فصادفت اللام المتحركة بالنسبة الى الرا الساكنة قوية وايضا فان المدغم لا ادغم حتى يدرك
ما قبل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم لام في لام قوله متى تاتنا تلمم بنا البيت تلمم اى تنزل وهو بدل من تاتنا
والحطب الجزل الغوي العليظ تأجج اى اشتعل قيل في تأججا التثنية اوجه ان تجعل الالف للتثنية وهي الحطب والنار
وغلبت الحطب وان تكون الحطب وان تكون للنار في تأجج وقيل للشهاب يقول انهم يوقدون غلاظ الحطب ليقوى نارهم
فتنظر الضيفان من بعد فيقصدونها قوله ومعنى هذا البدل التفصيل الى آخره نقل المصنف كلام ابن جني
من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة كلامه قال جزم هذا على البدل من يحاسبكم به الله على وجه التفصيل لجملة
الحساب ولا محالة ان التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض او الاشتمال فالبعض كضربت زيدا راسه
والاشتمال كاحببت زيدا عقله وهو هنا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان ومن ذلك
قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا لان مضاعفة العذاب هي لقي الاثام وعليه
قول القائل رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى اذا ما غدت في المازق المتدان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يدا الحدثان فابدل تلاقوا جيادا مع ما اتصل به من قوله تلاقوا خيلي ثم
جعل هذا البدل بتمامه مبدلا منه لقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله فتعرفوا الى آخره وقال اذا حصلت
فايدة البيان لم يبال امر نفس البدل كانت امما اتصل به فضلة ام معطوفا عليه فان اكثر الفوائد انما يجتنى من
الحاق والفضلات نعم وما اكثر ما تصلح الجمل وتتمها ولولا مكانها لوهت فلم تستمسك الا ترى انك لو قلت زيد
قامت هند لم تتم الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت وذلك كان تقول زيد قامت هند في داره او معه او بسببه
او لتكرمه او فاكرمته او نحو ذلك فتصح المسئلة بعود الضمير على المبتدا من الجملة تم كلام ابن جني قوله اوضح من المفصل
هذا لفظ ابن جني قيل وكان من حق الظاهر ان يقول اوضح من المجمل او الاجمال لكن جعل ما وقع فيه ولاجله التفصيل
مفصلا مجازا باعتبار ما يؤول اليه قوله فهو جار مجرى بدل البعض من الكل قيل ان اريد بقوله يحاسبكم صفاته الحقيقي فكم
قوله يغفر بدل الاشتمال كقولك احببت زيدا علمه وان اريد به المجازاة فيكون قوله يغفر لمن يشاء بدل البعض كقولك ضربت
زيدا راسه وقلت ان الضمير المجرور في يحاسبكم به الله يعود الى ما في انفسكم وهو مشتمل لما ذكر على الخاطر السوء
وعليه ما يخفيه الانسان من الوساوس وحديث النفس الغفران والعذاب انما يردان على ما اعتقده وعزم عليه من
السوء لا على حديث النفس فبهذا الاعتبار هو بدل البعض من الكل وهذا معنى قول ابن جني واذا حصلت فايدة البيان
لم يبال امر نفس البدل كاشام مما اتصل به الى آخره وان محاسبتهم مستتبعة اما الغفران او العذاب وملتبسة بهما

آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا و
اليك المصير

فبهذا الوجه سوى بدل الاشتمال ه **الكشاف** والمؤمنون ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه
في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان كان
مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع وكل اتوه داخرين
وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الكتاب اكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من
الجمع قلت لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته
الا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق يقولون لا نفرق وعن ابي عمرو يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرأ
عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين سمعنا اجبنا غفرانك
منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك وقرئ وكتبه ورسله بالسكون الفتح
قوله تعالى آمن الرسول قال الزجاج في نظم هذه الآية بما قبلها لما ذكر الله تعالى فرض الصلوة والزكوة و
الطلاق والحيض والايلا والجهاد واقاصيص الانبياء عليهم السلم والدين والربا ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق
نبيه عليه السلم والمؤمنين بجميع ذلك اى صدق الرسول بجميع هذه الاشيا التي جرى ذكرها وكذا المؤمنون يريد
انها كالخاتمة للسورة والفذلكة لها للتأكيد **قوله** وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين قال ابو البقا المؤمنون
معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما ويجعل المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان والتقدير كل منهم وآمن
خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي كل استيناف ولو كان توكيدا لقوله والمؤمنون لقيل
كلهم وقلت الوجه الاول اقضى لحق البلاغة واولى في التلقي بالقبول لان الرسول ح يكون اصلا في حكم
الايمان بما انزل اليه والمؤمنون تابعون كما مر في قوله تعالى في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت و
اسمعيل ويلزم على الوجه الثاني ان حكم المؤمنين افخم من حكم الرسول لتكرار الجملة اسمية ومؤكدة وعلى اسلوب
المعنى مع افادة الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة
وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال **قوله** وقرأ ابن عباس وكتابه وهي قراءة حمزة والكسائي قال الزجاج فقيل
لابن عباس في قراءته فقال الكتاب اكثر من كتبه ذهب به الى اسم الجنس نحو كثر الدرهم في ايدي الناس وقال صاحب التقريب
حاكيا عن مراد المصنف ان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا ينعكس فذاك اكثر ثم قال وفيه نظر وقلت مراد
المصنف من كلامه ان تناول الواحد حين يراد به الجنس اكثر من تناول الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل شمول
ما يطلق كل احد انه كتب على سبيل الجمعية ومع ويمكن ان يخرج منه كتاب او كتابان ومعناه هو المراد من قول صاحب المفتاح
استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ويبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها
رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار فان قلت ليس كذلك لانا اذا سمعنا قوله تعالى وملائكته وكتبه و
رسله لم يتبادر الى الذهن سوى الاستغراق والشمول قلت قد بينا ان الاستغراق الداخل على الجمع افراده
الجموع حقيقة وارادة الافراد مجاز نوهم ما روى صاحب الانصاف عن امام الحرمين التراجعي باستغراق الجنس
من المتواتر فان التعريف مرسل على الجنس بصيغة اللفظ والتواتر يرده الى التخييل الوقدان ثم الاستغراق بعده بصيغة
الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب **قوله** فما منكم من احد فان قوله من احد لو لم يكن في معنى الجمع لقيل حاجز دون
حاجزين كما يقال ما من رجل عالم ولا يقال ما من رجل عالمين ه **الكشاف** الوسع ما يسعه الانسان ولا يضيق
عليه ولا يحرج فيه اى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وسنا الاجتماع

لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

عن عدله ورحمته لقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من
الشهر ويحج اكثر من حجة وقرأ ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من
خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها فان قلت لم خص الخير
بالكسب والشر بالاكتساب قلت لان الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه و
امارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة
فيه على الاعتمال اي لا تؤاخذنا بالنسيان او الخطأ ان فرط منا فان قلت النسيان والخطأ متجاوز
عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما قلت ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من
التفريط والاغفال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما
يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولانهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت
تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون
به كانه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز
ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه الاصر
العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس
وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة ابي ولا تحمل علينا
بالتشديد الفتوح قوله دون مدى الطاقة اي يكلفها الا ما تتسع فيه طوقه وتسهل عليه ويكون
ادون وادنى مما له القدرة عليه كما كان في قدرته ان يصلي ستا فاوجب خمسا فالواجب دون مدى طاقته
بقوله لانه كان تعليل لقوله وتيسير عليه دون مدى الطاقة وهو تفسير لقوله يتسع فيه طوقه قوله ان الاكتساب
اعتمال قال في الاساس الرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره ويعمل برأيه ويعتمل في حاجات الناس اي يتعنى
ويجتهد قال سيبويه ان الكريم واليك يعتمل اذا لم يجد يوما على من يتكل اي ان لم يعلم الراغب الكسب
ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ والاكتساب يستعمل فيما يظن الانسان انه يجلب منفعة
ثم استجلب به مضرة والكسب يقال فيما اخذه لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال كسبت
فلانا كذا والاكتساب يستعمل فيما يظن انه يجلب منفعة لا يقال الا فيما استفاده لنفسه فكل اكتساب كسب
وليس كل كسب اكتسابا كخبز واختبز وشوى واشتوى قال الشيخ وبنى اكتسبت من شر والافتعال
للالتئام والانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف في الخير وقال في الحسنة كسبت لتحقق بها العامل في عينه
وفي السيئة اكتسبت تهويلا للتبعة وقال صاحب الفرائد خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر تنبيها على ان
الكسب ما يفعله الانسان ويجوز ان يتعدى الى غيره والاكتساب ما يفعله لنفسه كالاتحاد والانقطاع والاسوداد
الغير منجاة وعنه وشره مقصور عليه وهو موافق لقول الشيخ وبنى والافتعال للالتئام وقول ابن الحاجب
كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه التصرف في تحصيل ذلك الفعل وظهور ما يقتضيه ومن ثم قال الله لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب بادنى ملابسة للاثبات عليه والعقاب انما يكون بعد تحري الحق في
عليه وظهوره احسن طباقا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لان قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها نافية لحكمها ومسهلة لمشقتها وفيها ان التكليف ليس على الطاقة بل دون ما هو رحمة ورأفة للعباد ثم قوله

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت سيان آخر تنبيه على ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا على هذا
القول وعليه كلام المصنف قوله النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما اي متجاوز عنهما
عقلاً بناءً على مذهب واجاب من وجوه الاول انه مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب والثاني انه من وادي قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب واليه اشار بقوله كأنه قيل ان كثر النسيان والخطأ مما نؤاخذ
به فما منه سبب مؤاخذة الا الخطاء والنسيان والثالث على اسلوب قوله اهدنا الصراط المستقيم كما صرح به
قوله لاستدامته ولعمري هذا تكلف وقد عثر في حديث مسلم عن ابي هريرة ان هذه الآية ناسخة لقوله وان تبدوا ما
في انفسكم فكما ان الخطرات كالوساوس محلها النفس كذلك مصدر النسيان والخطأ النفس فلم يكن النسيان و
الخطأ متجاوزاً عنهما عقلاً بل نقلاً الا انصاف لا يرد السؤال لان رفع المؤاخذة على الخطأ والنسيان عرف بالسمع
لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان فلعل رفعهما كان اجابة لهذه الدعوة ولقد جاء
انه قال عند كل دعوة قد فعلت وانما المعتزلة يذهبون الى استحالة المؤاخذة بذلك عقلاً تفريعاً على
التحسين والتقبيح والسؤال وارد عليهم الراغب الخطأ على ضروب احدها ما لا يحسن ارادته ويفعله فهذا
هو الخطأ التام من كل وجه المأخوذ به الانسان والثاني ان يريد ما يحسن فعله ولكن وقع منه خلاف ما اراد
فيقال اصاب في الارادة واخطأ في الفعل وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ وقوله
من اجتهد فاخطأ فله اجر والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهذا مذموم بقصده محمود
على فعله وجملة الامر انه يقال لمن اراد شيئاً فاتفق منه خلافه انه اخطأ واذا وقع منه كما اراده انه اصاب
ويقال لمن فعل فعلاً لا يحسن او اراد ارادة لا تحسن اخطأ ولهذا يقال اصاب الخطأ واخطأ الصواب
واصاب الصواب واخطأ الخطأ فاذن هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمن تحرى
الحقائق ان يتأملها وهي مشكلة جداً قوله والاعتداد بالنعمة فيه يعني اذا كانت النعمة الحاصلة في التجاوز
خطيرة ربما تذكرها ويردد ذكرها اعتداداً بها واعتداداً بشأنها كقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث روينا عن احمد بن حنبل عن ابي رجاء قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده
قوله وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب اي من جلد الخف والفروة الكشاف فان قلت
اي فرق بين هذه التشديدة والتي في لا تحمل قلت هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول
واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن
التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها
وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله لا تحمل علينا اصراً
مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبده او
فان ذلك عادتك او فان ذلك من امورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه الصلوة والسلام اوتيت خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه وعنه ان الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل فان قلت هل يجوز ان يقال قرأت سورة البقرة
او قرأت البقرة قلت لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة
البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال
من هاهنا والذي لا اله غيره رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة والاولى من هذا ومن قول سورة الزخرف وسورة الممتحنة
والمجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم انه كره ذلك
وقال يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي يذكر فيها البقرة
فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة الفقو
قوله شدد للمبالغة في حمل عليه وذلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين من بيان ان التضعيف اذا
كان لنقل باب الى باب آخر لتفيد فائدة لم يكن فيه مبالغة واما اذا لم يرد تلك الفائدة كانت مبالغة وقرب منها
ذهب صاحب المثل السائر ان المعنى انما يزيد اذا كان هناك فعل كما في قتل وقتّل واما اذا لم يكن فعلا كما
في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لم يرد اذ ليس في كلم فعل فدل على حصول الكلام معه لا التكثير منه قوله
طلبوا الاعفاء الجوهري يقال اعفني من الخروج معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وسأله
الاعفاء يعني طلبوا من الله تعالى بقولهم لا تحمل علينا اصرا ان لا يكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا الاعفاء بقوله
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم وانما حمله على العقوبات لئلا يلزم التكرار
لان معناهما واحد والذي يدل على المقدر قوله لا تحمل علينا اصرا لان التفريط فيه سبب للمعاقبة وقوله
وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع عطف على قوله ما نزل عليهم فان قلت هل هذا الا تكرير لقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قلت لا لان قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها خاص لما سبق انه ناسخ لقوله وان تبدوا ما في انفسكم الآية
كرامة لهذه الامة المرحومة ودفعا لما كان شاقا عليهم من المؤاخذة بحديث النفس ثم ارشدهم الى ان طلبوا انه ما كان
شاقا على الامم السابقة من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك بقوله ولا تحمل علينا
اصرا ثم ارشدهم الى طلب رفع الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف على سبيل العموم فالتشديد في ولا تحملنا
للتكثير لمناسبة العموم كرامة الى كرامة ويجوز ان يكون تكريرا وفائدته تعليق الزيادة عليه من قوله واعف عنا واغفر لنا الآية
الراغب فان قيل ما الفرق بين العفو والغفران والرحمة وما وجه هذا الترتيب قيل العفو ان لا يؤاخذ بالذنب ترك
العقوبة والغفران ستر الذنب والرحمة افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ من الاول والثالث من الثاني
قوله مولانا سيدنا اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ولا يخذلهم او انت ناصرنا
فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك توليها استعمال الوعد هو من باب القول بترتب الحكم على الوصف المناسب
لكن بالفرق بين هذه الاعتبارات ان النسبة بين السيد والعبد فوقية فكما ان السيد عليه رعاية العبد كذلك
العبد يحتاج الى رعاية سيده فالنسبة بين الجانبين قوية ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر عبيده
وان النسبة بين الناصر والمنصور ليست مثل الاولى لكن من اتصف بصفة النصرة فعليه ان ينصر المظلومين
لكن لا يجب عليه ان ينصر كلهم فقوى النسبة من جانب الناصر واليه الاشارة بقوله فان ذلك عادتك يعني هذه الصفة
ذاتية منك وان النسبة بين من يحتاج الى من يقوم باحواله ويفتقر الى متول يتولى اموره وبين مولاه
فقويها من جانب العبيد ولهذا قال فان ذلك من امورنا التي عليك توليها قوله او بيت خواتيم سورة البقرة

الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر قوله من قرا الآيتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابن مسعود البدري قوله ان الله الآيتين الحديث اخرجه الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير الالفاظ قوله وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين قوله ولن يستطيعها البطلة الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ورواه الدارمي عن بريدة قال مولاي الامام المغفور بهاء الدين العاملي رحمه الله البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها والعمل باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الاتيان بمثلها لانه به لا يكون ساحرا او المراد انها من المعجزات التي لا يقدر الساحر ان يعارضها بالسحر بخلاف المعجزات المحسوسة فانه قد يمكن الساحر ان يحاول معارضتها بالسحر وقلت يمكن ان يراد بالبطلة السحرة الموحدون من اصحاب البيان لقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا تمت السورة بحمد الله وفضله

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا والقيت حركتها على الساكن لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال فان قلت هلا زعمت انها حركت لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابرهيم وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في الف ولام ميم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر فان قلت انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومديق فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة وليست لالتقاء الساكنين فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة قوله واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف اجتمعت القراء على فتح الميم الا في قراءة عاصم وان كان من الائمة فشاذة قال ابو علي ان القراءة بسكون الميم ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف مبنية على الوقف فيجب بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان فالقت كسرة الهمزة على الدال وقال الآخرون لا يسوغ ان ينطق بثلث سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان تكون الحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تحذف في الابتداء اذ احتيج الى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل الكلام المجتلب له الهمزة بشيء قبلها استغني عنها فتحذف وان كان المنفصل الساكن متحركا بقي على حركته كقولهم ابنك وان كان ساكنا غير لين او مضارعا للين حرك كقولهم

بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان
الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام

عذابٌ اركض وان لو استقاموا ونحو ذلك فلذلك الهمزة في اسم الله من قوله الم الله اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها
كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع
ملغاةً وحركتها مبقاة فاذا لزم حذفها من حيث ذكرنا لم يجز القاء حركتها على الحرف الساكن ويدل على امتناع قول
من زعم ان الحركة للنقل ان هذه الهمزة لا يبتدأ في التوصل الى النطق بالساكن نظير الهاء التي تلحق الوقف
لتبيين الحركة واثباتها فكما ان الحرف الذي يجتلب له الهاء في الوقف اذا اتصل بشيء بعده لم تتبين حركته بها
لقيام ما يتصل به مقامها ساكنا كان او متحركا كذلك يلزم ان يحذف الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه بشيء
قبله واثباتها في الوصل خطأ كما ان اثبات الهاء في الوصل خطأ. واعلم ان المصنف ههنا خالف سيبويه
والزجاج وابا علي ووافق له في المفصل ايضا واختار ان الفتح لنقل الحركة لا لالتقاء الساكنين واورد كلام ابي علي
سؤالا على نفسه وهو قوله لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاةً وحركتها مبقاة بقوله كيف جاز القاء حركة
الهمزة على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا يثبت حركتها واستدل بقوله لان ثبات حركتها لثباتها
يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة فكان الهمزة باقية واجاب بان الميم ههنا وان اتصلت بما بعدها صورة لكنها في
حكم الانفصال لنية الوقف عليها فكان الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسؤال وجواب آخر لوجه
المنع من الحمل على مذهب سيبويه وزعم ان الحركة لالتقاء الساكنين وذلك ان امر التقاء الساكنين في باب الوقف
على التوسع والتساهل والقول بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك لهذه العلة
لوجب تحريك الميم في لام وفي ميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن آخر وهو حرف التعريف في زعمكم
ثم اورد ما اورده الزجاج سؤالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ ان ينطق بثلثة سواكن فلا بد من فتح الميم لالتقاء الساكنين
بان قال انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم يحركوا الميمين في لام ميم لامكان النطق بهما واما النطق
بالساكن الثالث فغير ممكن فاجاب بانا التزمنا ان العلة عدم امكان النطق فانهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق
به كما حركوا اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة لالتقاء الساكنين كما في اصيم ومديق ولما لم يسكنوا الدال مع امكان
التلفظ بل حركوا دل على ان الحركة للنقل لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سؤالا آخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين
فما وجه قراءة من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها الا البناء لانها لما جردت عن التركيب فقد فقد منها
مقتضى الاعراب فاذا فقد منها المقتضي وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان كذلك وجب الحكم بالبناء واذا وجب ذلك
وقد رأينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون وان كان قبلها ساكن لانه حرف مد ولين واجاب المصنف
عنه ان هذه قراءة غير مقبولة وسيجيء بيانه وقال ابن الحاجب من جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل في
الم الله مجرى الوقف فسكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية الثبات مبتدأ بها وجاز ان يعطي ايضا
احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلثة اربعة فانه نقل حركة الهمزة الى الهاء واجرى الوصل مجرى الوقف
قبل ذلك الا انهم لم يقلبوا تاء التانيث هاء قال والذي حمله على هذا امران احدهما استبعاد البناء على السكون مع
سكون ما قبل الآخر لما يؤدي الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيئها مفتوحة الميم ولو كانت حركتها
لالتقاء الساكنين لكانت مكسورة وفي ذلك تعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون
السكون في هذه المواضع سكون بناء وايضا فيما ذكره حمل ما اجتمع عليه القراء على الوجه الضعيف لان اجراء
الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة. وقلت لا بد للمصنف من القول باجراء الوصل مجرى الوقف لما سبق

في الفواتح ان هذه الاسماء معربة وان سكونها سكون وقف لا بناء وحقق القول فيه وذكر وجه ضعف القول بالبناء
ومن ثم افتتح هذه السورة بقول بعضهم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام وان يبدأ بما بعدها واتى
بقراءة عاصم مستشهدا لذلك وقد مر ايضا ان نحو الم لا تعد آية بلا خلاف ثم انها ان جعلت اسم سورة فالوقف
عليها لانها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد والكواشي وان جعلت على نمط التعديد لاسماء الحروف اما قرعا
للعصا او تقدمة لدلائل الاعجاز فالواجب ايضا القطع والابتداء بما بعدها تفرقة بينها وبين الكلام المستقل
المفيد بنفسه فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا بابقاء اثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف
ولا كذلك القول بان الحركة لالتقاء الساكنين وانما خالف ما في المفصل لانه مختصر كتاب سيبويه وهو كالنقل منه
وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والله اعلم قوله اصيم ومديق تصغير اصم ومدق وهو ما يدق به الشيء
اجتمع في مديق ساكنان احدهما ياء التصغير والثاني اول حرف التضعيف واما سكون الاخر فللوقف قال
صاحب التقريب وفيه نظر لانه يجوز ان يغتفر التقاء الساكنين فيما اوله مدة كاصيم ومديق دون غيرهما كواحد اثنان
واجيب ان هذا قيد للمطلق فانهم اغتفروا التقاء الساكنين في الوقف مطلقا وقيل تشبيه ذلك باصيم ومديق
غير صحيح لانه لو كان وقف في واحد اثنان كما زعمه لكان على الدال لا على التاء فكيف جاز التقاء الساكنين
واجيب ان وجه الشبه مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان من كلمتين او كلمة واحدة لقوله فيهما من ساكنين
والمقصود ان علة الحركة ليست عدم امكان النطق به الكشاف والتورية والانجيل اسمان اعجميان وتكلف
اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وقرا الحسن الانجيل
بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح الهمزة عديم في اوزان العرب فان قلت لم قيل نزل الكتاب
وانزل التورية والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرا الاعمش نزل عليك الكتاب
بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسره
على العموم فان قلت ما المراد بالفرقان قلت جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل
او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلثة وانزل ما فرق به بين الحق والباطل من هذه الكتب
او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال واتينا داود زبورا وهو ظاهر ولكن رد ذكر القرآن بما هو نعت له
ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله بايات الله من
كتبه المنزلة وغيرها ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم الفتوح قوله ووزنهما
بتفعلة وافعيل قال الزجاج اختلف النحويون في التورية قال الكوفيون هي من وريت بك زنادي فالاصل
تورية فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا تكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل
توصية ولكن قلبت الى تفعلة كما تقول في توصية توصاة وهذا ليس بثبت وقال البصريون اصلها فوعلة
وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة والدوخلة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة فاصلها وورية قلبت
الواو الاولى تاء كما في تولج من ولجت والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو
الاصل وقيل الذي يدل على انهما عربيان دخول اللام فيهما قوله انما يصح بعد كونهما عربيين فيه بحث قد سبق
في طالوت فليراجع قوله لان القرآن نزل منجما الراغب خص الكتاب بالتنزيل لامرين احدهما ان هذا الكتاب
لما كان حكمه مؤبدا والتنزيل ينبئ مبالغة خص تنبيها بهذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثاني انه مما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الكتاب نزل شيئاً فشيئاً والكتب جملة قوله نحن متعبدون بها لتعبّد الله الخلق اي استعبدهم والتعبد التنسك
قوله من كتبه او من هذه الكتب تنشر لما سبق من قوله جنس الكتب او الكتب التي ذكرها مثل الاول من باب عطف
العام على الخاص كقوله والشمس والقمر والنجوم ذكر اولاً الكتب الثلثة ثم عمّ الكتب كلها لتخصيص المذكور بمزيد شرف
وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد جرّد من الكتب معنى كونها فرقاً بين الحق والباطل
ثم عطف عليها كما سبق في اول البقرة قوله كما قال وآتينا داود زبوراً وجه التشبيه ان قوله وآتينا داود زبوراً جيء
بعد ما ذكر كتباً منزلة على الانبياء كما هو هنا وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى
قوله وآتينا داود زبوراً وان اول الكتب المنزلة المشهورة اربعة الفرقان والتورية والانجيل والزبور فلما ذكر الثلثة
علم ان المذكور بعدها هو الزبور والدليل على كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى وآتينا داود زبوراً قوله او كرر ذكر القرآن
بما هو نعت له ونتيجة ولا يبعد ان يحمل هذا على قوله في تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رأيت الليث
الغيث و
تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال في تفسيره
وآتينا به ضياء اخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالباء نحو لقيت بك اسداً على اسلوب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة
المباركة ويمكن ان يريد بقوله او كرر ذكر القرآن الى آخره انا الكتاب اطلق اولاً على القرآن ليثبت له الكمال لان اسم
الجنس في مثل هذا المقام اذا اطلق على فرد من افراده يكون محمولاً على كماله وبلوغه الى حدّ هو الجنس كله كأن غيره
ليس منه كما لو قلت لمن وهبت له كتاباً وانت تريد به الامتنان عليه لقد منحتك الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه قوله تعالى
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس واللام للجنس والمراد به المؤمنون كما تقرر في قوله الم ذلك الكتاب ثم افرد بوصف من
اوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده لان من شأن الكتب السماوية ان تكون فارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر
والحلال والحرام فينتهي بذلك الوصف غايته واليه الاشارة بقوله تعظيماً لشأنه واظهاراً للفضله ولو صرح اولاً
باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك فلهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي انما كان
تعظيماً لشأنه واظهاراً لفضله من حيث انه يشارك التورية والانجيل في كونه وحياً منزلاً ويتميز بانه معجز يفرق به
بين المحق والمبطل قال صاحب الانتصاف وفيه وجه آخر وهو ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا
جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سماء الدنيا منجماً في ثلثة وعشرين سنة واما بقية
الكتب فلا يقال فيها الانزال وهذا اوجه واظهر وقلت لعله ذهل عن دقة المعنى ومال الى ان كبر القرآن
الا ناطقة بمعنى انه وهو التنزيل مرة واحدة فالانزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب
لا لبيان انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لان
المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة واما حمله على القرآن
فبعيد ايضاً لما يلزم من العطف المغايرة ولا مغايرة واما حمله على هذه الكتب فضعيف ايضاً لما يلزم منه عطف الصفة
على الموصوف والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب
وآتاه معها ما يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة وقلت هذا الذي ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر وعلماء
هذا الفن يحترزون سلوك هذا الطريق واذا اشتبه لهم ما يخالف الظاهر التفتوا الى الظاهر وبعدوه من باب التعسف
ومن ثم قال المصنف وهو الزبور وهو ظاهر يعني ان هذا الوجه محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه واما
قوله ليس في الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضاً فارقة من حيث انها زاجرة عن ارتكاب المناهي وداعية

في الايمان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا ساد ة الى النزوع الى العقبى فارفة لما بل نلف الى رضى الله عما يوجب سخط الله قوله له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم بهذه المبالغة انما تفيدها اراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل ثم توكيده بان واتباع قوله كفروا صلة الموصول وبنا لهم عذاب شديد عليه ثم تذييل المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اعادة اسم الذات الموزون بصفة العزة واضافة ذي الانتقام كنحو قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج ومجيئه نكرة والتنكير للتعظيم قال القاضي النقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جئ به بعد تقرير التوحيد والايه الاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ه الكشاف لا يخفى عليه شئ في العالم فعبر عنه بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة وقرا طاوس تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده كقولك اثلت مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله ا الفتوح قوله لا يخفى عليه شئ في العالم فعبر عنه بالسماء والارض يعني ان الذي يقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء لان مؤداهما واحد لان العالم اذا اطلق يتبادر الى الفهم السماء والارض وما فيهما قال المصنف العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية عن الانسان هو حي مستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصور جزئيات العالم ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير ويجازيهم على كفرهم بكتب الله كتابا بعد كتاب وعلى تكذيبهم آياته آية بعد آية وهذا قال فهو مطلع على كفر من كفر وهو مجازيهم عليه ونحو قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شئ بما قبله قلت قد عرفت ان قوله ان الله عزيز ذو انتقام تذييل وتاكيد لايجاب انزال العذاب على الكافرين بكفرهم وانه لا مانع له عن ذلك فجئ بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء تتميما لذلك وايذانا بانه تعالى يعاقبهم على القليل والكثير والنقير والقطمير قال القاضي انما عبر عن العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه تعالى حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كالدليل على القيومية قوله هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام عن محمد بن اسحق ان من ابتداء السورة الى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران وقلت يمكن ان يكون الخطاب عاما والمراد بهذا الوصف من الاوصاف لان يدمج فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على النصارى والى التعريض الاشارة بقوله نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وتقريره ان يقال لا شك ان من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شئ فيه كليا كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصوركم في الارحام كيف يشاء وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد

ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم

هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب

بعذاب ولكنكم تقولون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا كان كذلك لم يكن يخفى عليه ما لا يخفى على الرب فيحق له كونه صفة لقوله عبد وكذا او كان يخفى عليه صفة اخرى عطف على الصفة ٥ **الكشاف** محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها ناظرة لا يأمر بالفحشاء امرنا مترفيها فان قلت فهلا كان القرآن كله محكما قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه واعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده وقوة في ايقانه الذين في قلوبهم زيغ اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تأويله وطلب ان يؤولوه التأويل الذي يشتهونه • وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه • والاول هو الوجه ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه وما يذكر الا اولو الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرأ عبد الله ان تأويله الا عند الله وقرأ ابي ويقول الراسخون • **الفتوح** قوله بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج المعنى احكمت في الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التأويل الراغب المحكم قد وصف به القرآن على وجهين احدهما عام في جميعه نحو كتاب احكمت آياته وتلك آيات الكتاب الحكيم يعني بذلك المتقن كونه محكما وعقده محكم والثاني ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله منه آيات محكمات وهو ما لا يعرض على العالم معرفته لفظا ومعنى وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته الى تكلف نظر وعكسه المتشابه والكلام في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة ينكشف بها ذلك معقول وبالله التوفيق الكلام في الاشياء على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى امر ما يعرض له والقسم الاول على ضروب احدها ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو وفاكهة وابا او لمشاركة وكثرة المعنى نحو اليد والعين او مركبا اما للاختصار نحو واسأل القرية او للاطناب نحو ليس كمثله شيء او لاغلاق اللفظ نحو فان عثر على انهما استحقا

انما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاخر ان الآية وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف البارى عز وجل واوصاف القيمة او من
جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو
غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض اللفظ
وهو خمسة انواع آ من جهة الكمية كالعموم والخصوص ب من طريق الكيفية كالوجوب والندب ج
من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ د من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسيء زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى
معرفة عادتهم في الجاهلية ه من جهة الاضافة وهي الشروط التي بها يصح الفعل ويفسد كشروط
العبادات والانكحة والبيوع **تذنيب** وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى اربعة اقسام آ
المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخره ب متشابه من جهتهما
كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الآية ج متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى
وجاء ربك د متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة مما يختص كلامه قوله اى اصل
الكتاب تحمل المتشابهات عليها وذلك ان العرب تسمى كل جامع يكون مرجعا لشيء اما قال القاضي و
العبارة امهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة واحد او على تاويل كل واحدة قوله لا تدركه الابصار
مثال للمحكم عنده وعندنا متشابه يحمل على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله اى لا تحيط بها الابصار
او جميع الابصار لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال المتشابه عنده مؤول بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم قوله من النظر والاستدلال بيان ما في عما يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل
باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على علم الاستدلال فيكون حاملة على تعلمه فيتوجه
اليه الرغبات ويتنافس فيه المتنافسون وكان كالشيء النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل
الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد ولذلك قالوا لعطلوا الطريق حاصله ان هذه الداعية
اقوى الدواعي قال الامام ان الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص
عن ظلمة محض التقليد قوله من الابتلاء والتمحيص اى ان اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل لان يخوض فيه
ليجد ما يقوى مذهبه فاذا بالغ المحق في ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل
ومن لم يبالغ فيه بقى في باطله روينا عن الامام احمد حنبل وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤن القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب
الله بعضه ببعض انما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم
فكلوه الى عالمه قال السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات
فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه والملوك يكثر في امثلتهم علامات
لا يدركها العقول وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد وبها
استأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا
بقصورها والزاما وبهذا ظهر ان الوقف على قوله الا الله هو الوجه قوله والعلوم الجمة قال الامام

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان اشتماله عليهما يفتقر الى تعلم طرق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة
من علم الفقه والنحو وعلم الاصوليين واولى سيما علمي المعاني والبيان قوله ان لا مناقضة مفعول المعقد
واذا لابد من جوابه جبرانا والضمير في منه راجع الى ما يتناقض من خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد
وما يتناقض متعدد باعتبار المعنى قوله في قلوبهم زيغ اهل البدع الزائغ الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وزاغ وزال متقاربان لكن زاغ لا يقال
الا فيما كان عن حق الى باطل قوله وطلب ان تأولوا التأويل الذي يشتهونه الزائغ التأويل من الاول
اي الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما
كان او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تأويله الا الله وفي الفعل كقول الشاعر * وللنوى قبل يوم البين تأويل
وقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه قوله
اي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله الانصاف لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى
لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال جل الله تعالى عن ذلك لان اهتدى مطاوع هدى ويسمى من يجدد اسلاما
مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى فاذا انكر على القاضي حين اطلق
العلم بكونه معرفة ودخل علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر واظنه سها فنسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل
عن شمول ذلك الحق جل جلاله قوله والاول سوا الوجه واعلم ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل
عليه بوجوه احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير مراد علمنا ان
مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض لا يمكن الا بالترجيحات اللغوية
وذلك لا يفيد اليقين والمسئلة يقينية ولهذا لما سئل مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله الرحمن على العرش
استوى قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال الامام
هذه الحجة قاطعة في المسئلة والقلب الخالي عن التعصب يميل اليها وثانيها ان ما قبل الآية وهو قوله فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على ان تأويل المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله كل من
عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم آمنوا بما عرفوا على التفصيل وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها ان معنى
الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله وعلموا انه
الحق والصواب ولم يزغهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين ورابعها ان الاستئناف في قوله يقولون
والوقف على والراسخون في العلم لم يحسن ذلك الحسن اذا ابتدئ من قوله والراسخون في العلم والوقف على
الا الله عرف ذلك من رزق ذوقا قال صاحب المرشد لا يكاد لمعنى في القرآن استأثر الله بعلمه
فالوقف على الا الله على هذا تام وحكى مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم آمنا وقال لا يكاد يوجد
في التنزيل اما وبعدها رفع الا وثني او ثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار الى الآيات
الآيات فالمعنى واما الراسخون فحذف اما لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يحذف الجواب بالفا
وليس بعد الراسخون الفا فجوابه ان اما لما حذف ذهب حكمها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر
قال صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما مجيء المتعددة اما فكثير ولذلك قال بعضهم
انه الازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما الراسخون فيقولون آمنا وهذا وان كثر

محتملا في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه في غير كقول القائل اما انا فقد فعلت كذا وسكت ولا اشكال في صحة
مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اعتبارا للنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان الآية من باب الجمع والتقسيم والتفريق
اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه آيات محكمات وقوله وأخر متشابهات والتفريق واما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الآية فلا بد من جعل والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر وكان من حق
الظاهر ان يقال فاما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم فوضع موضع ذلك والراسخون في العلم يقولون
آمنا وانما وضع يقولون آمنا به موضع يتبعون المحكم لاشتمال لفظ الراسخون على المقصود في الاتصال لان الرسوخ
في العلم الحصول الا بعد الاهتداء والتتبع التام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب في سبيل الرشاد ورسخ
القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق ارشاد المخلوق كفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا شاهدا على وان الراسخون مقابل لقوله الذين في قلوبهم زيغ وكذا يقولون وما يتصل به
مقابل لفيتبعون وما يتعلق به وكانه قيل فاما الزائغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم
ويردون المتشابه الى المحكم بقدر وسعهم والآخرون يقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جيء بقوله وما
يذكر الا اولو الالباب تذييلا وتعريضا بالزائغين ومدحا للراسخين يعني من لم يذكر ولم يتعظ ويتبع هواه
ليس من اولي الالباب ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
الوهاب خضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني واستعاذوا به من الزيغ النفساني واما قوله اما انا
فقد فعلت كذا وسكت فلا وجه له بعد اقراره بان اما وضع للتفصيل لانه ان اراد استقلاله بنفسه وانه
لم يتعلق بكلام سابق يدل معه على التفصيل فيكون اما غير موضوع له وان تعلق ودل وهو الواجب فقد حصل
المرام على ان الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بان هذا ليس كلاما مبتدأ به فان قلت هل يجب
معه الواو ويكون معطوفا على ذلك المقدر قلت لا ويؤيده ما رويناه في صحيح البخاري عن انس جاء ثلثة
رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا اين نحن
منه صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا و
قال آخر اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا الحديث وكان قال اما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما انا فلست كهيئته فاصلي
ابدا الراغب الاظهر من الآية الوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله وما قال بعضهم لو جاز ان يخاطبنا و
لم يعرفنا ارادة لجاز ان يخاطبنا بكلام الزنج والروم فالجواب عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم منه المراد
مجملا ولا مفصلا والمتشابه يعلم منه المراد مجملا ولان كل آية فسرها المفسرون على وجه فمعلوم ان المراد لا يخرج
منه على انه لم يمتنع ان يكلفنا الله تلاوة احرف لا نعرف معناها فيثيبنا على تلاوتها كما كلفنا افعالا لا نعرف
وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل يختص باللسان فان قيل لم خص الراسخين بانهم يقولون آمنا به قيل لان
معرفة ما للانسان سبيل الى معرفته ومعرفة ما لا سبيل له الى معرفته هي من علوم الراسخين لان الحكماء هم الذين يميزون
بين ما يمكن علمه وما لا يمكن ان يعلم وما الذي يدرك ان يطلب وما الذي لا يدرك وعلى اي غاية يجب ان يقف طالب
العلم واي مكان يتجاوزه وهذا من اشرف منزلة العلماء الراسخين ه الكشاف لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا
تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك او لا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا من لدنك رحمة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع
الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالياء والتاء ورفع القلوب جامع الناس ليوم اي لجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والميعاد الموعد ا الفتوح

قوله بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك بناء على ان الهداية معنى الدلالة الموصلة الى البغية وقوله بعد اذ لطفت بنا على ان يكون معنى الدلالة المجردة والمقابل الحقيقي على التقديرين الاضلال كما فسره في قوله تعالى هدى للمتقين لكن لما لم يكن موافقا لمذهبه قال لا تبلنا اي لا تختبرنا اختبارا يكون سببا للزيغ او لا تمنعنا الطافك يكون سببا للضلال ونسي قوله ان سبب السبب سبب وقال القاضي لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل هو استيناف اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه الاصحاب واهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة يزعمون ان العبد يخلق الزيغ لنفسه يحرفون الدعاء عن موضعه الراغب لا تزغ قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فجعل منع التوفيق ازاغة للقلوب الادآء لها اشارة الى ما قيل اقطع ما يكون المجتهد اذا خذله التوفيق واياه قصد من قال

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده والهبة تمليك الشيء غيره من غير ثمن قيد بقوله هب لنا ان حق العبد ان لا يلتفت الى شيء من العمل وطلب العوض بل يرجو رجاء المفاليس الطالبين للتفضل والهبة لا العوض وانما قال من لدنك لانه لما كانت الهبة ضربين هبة عن عوض وهبة لا عن عوض بينه بقوله لدنك ان هذه الهبة اعتراف ان يتفضله يدرك ما لا يدرك في الدنيا والآخرة نحو قوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله اوالجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل قوله ان الالهية تنافي خلف الميعاد ربنا ان هذه الجملة تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد ثم ان ربنا لا تخلف الميعاد فوضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وخص باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد حكما لكون مرتبا للاشعار بالعلية وهذا مثل قوله ان الجواد لا يخيب سائله ه الكشاف وقرا علي رضي الله عنه لن يغني بسكون الياء وهذا من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين من قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله او من طاعة شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدلا عنك وما عندك في معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرى وقود بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير ا الفتوح قوله ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد النهاية الجد الحظ والسعادة والغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة قوله وعن ابن عباس هم قريظة والنضير فالتعريف في الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس ه الكشاف الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأبُ هولاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون و
غيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او بالوقود اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم
النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف
كداب ابيه تريد كما حورف ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدابهم مما فعلوا او فعل بهم على انه جواب سؤال مقدر
عن حالهم الفتوح قوله فوضع ما وضع ما عليه الانسان من شانه وحاله قال في الاساس دأب الرجل
في عمله اجتهد فيه ومن المجاز هذا دابك اي شانك وعملك وقال تعالى وسخر الشمس والقمر دائبين ويقال
للملوين الدائبان الراغب الداب العادة التي عليها يدوم صاحبها وهو اخص من العادة وهو دائب
في سيره قال الفراء الداب لزوم الحال التي فيها قوله اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك وتوقد
بهم هذا نشر لقوله ان ينتصب محل الكاف بلن تغنيا وبالوقود من حيث اللفظ وقوله داب هولاء الكفرة
كداب من قبلهم تقدير وجه الرفع فقيل قوله تقول انك لتظلم الناس الى قوله كما حورف ابوه مثالان لهذين
التقديرين على النشر قلت في امالته ان الضمير في عنهم راجع الى الذين كفروا والمراد بالكفر الشرك وهو الظلم
ان الشرك لظلم عظيم كانه قيل لن تغني عن الذين ظلموا واشركوا كما لم تغن عن اولئك وان الموقود بالنار
سمي محارفا كما شقي وحورف اولئك قوله لمحارف الجوهري رجل محارف بفتح الرا اي محدود محروم
وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف كسب فلان اي شدد عليه في معاشه يعني توقد بهم النار ان مصيرهم
الى سوء الخاتمة شبهوا بالمحارف المحروم الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة قوله
على انه جواب سؤال مقدر متعلق بقوله تفسير لدابهم اي فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستيناف
ليكون تفسيرا لدابهم هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل وان التقدير داب هولاء الكفرة كداب من
قبلهم من آل فرعون وغيرهم وذلك ان المشبه معنى مجموع الآية السابقة مما فعل هولاء الكفرة من الكفر
والتكذيب وما فعل بهم من تخييب سعيهم وايقادهم النار لان المشار اليه بقوله هولاء المار ذكرهم والمشبه به حال
فرعون من الطغيان وما لحقه من تبعته من اهلاكهم ووجه الشبه قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
ونحو قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه
من تراب ليس بمتصل بآدم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة
زيد تقول فعل كذا وكذا والتشبيه ممثل يعني قوله داب هولاء كداب آل فرعون وموقعه من الكلام السابق
موقع التذييل للتشبيه كقول الشاعر * واشد ما لاقيت من الم الهوى * قرب الحبيب وما اليه سبيل *
كالعيس في البيدا يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول * واما ان ينتصب محل الكاف فالوجه امر واحد
لان التشبيه اما واقع بين كفر هولاء المعبر عنه بالظلم في المثال وبين كفر اولئك والوجه قوة الظلم المعني بقوله
كذبوا باياتنا او بين ايقادهم وايقادهم المعبر عنه بالشقوة والمحارفة والوجه شدة العذاب المنبي عنه قوله
فاخذهم الله بذنوبهم فيكون قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على بيان الموجب فانه تعالى
لما اخبر ان اموالهم التي جمعوها واولادهم الذين تكاثروا بهم لم تغن عنهم شيئا كما لم تغن عن قبلهم او اخبر ان النار
اوقدت بهم كما اوقدت بمن قبلهم اتجه لسائل ان يسال بهم لم فعل بهم اي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيبوا
لانهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان معنى الداب الحال والشان وانك تعلم ان التشبيه الواقع

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد

في الحال والعقبة لا لكون الا في الامور المتنزعة المتوجهة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا او لم يقوله كذا
ابيك يريد نظلم ابيك اولا ويقوله ان فلانا لمحارف كذاب ابيه يريد كما حورف ابوه ثانيا والوجه هو الاول وعليه
النظم قال الامام معنى الآية انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال فكذلك ينزل بكم ايها الكفار المنكر
بمحمد صلوات الله عليه ذلك من القتل والسبي وسلب الاموال ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الآية
كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين انه ينزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب محمد
صلوات الله عليه هذان الامران ٥ الكشاف قل للذين كفروا هم مشركوا مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل
هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه
فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما
نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم
فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولي لك سيغلبون فان قلت اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى
القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى ستغلبون وتحشرون
وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من
وعيدهم بلفظه كانه قال اذ ليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون الفتوح قوله
شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا ينقطع عن قريب فقالوا لو كان هو
النبي الامي المبشر به لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا
وتيقنوا عاندوا قوله فنزلت يعني قوله قل للذين كفروا ستغلبون الآية فنزلت متعلق بالروايتين المختصين
باليهود وتفريع على الرواية الاولى وهي قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعني قل لليهود لا تشكوا في اني
انا النبي الامي المبشر في التورية ان غلبت بعدما ظهر فان الحرب سجال فان كانت الدائرة يوم احد علينا فيكون
بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانية ظاهر ذكر الواحدي عن ابن عباس ان الخطاب بقوله ستغلبون
وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين قوله وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء
وبالتاء الفوقانية الباقون قوله والذي يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكائن او على نفس المتوعد به ومن بيانيه
واللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير في به راجع الى اللام واللفظ هو لفظ الامر اعني ستغلبون وقوله سيغلبون
بالياء التحتانية هو عين ما تكلم به الله تعالى ونفس ما توعد به وهذا هو الذي يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء
الفوقانية الذي نقله صلوات الله عليه من قول الله تعالى والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل على ان الامر
متوجه الى ايصال معنى اللفظ الى الكفار وبالياء تدل على ان الامر متوجه الى ايصال اللفظ بعينه فان قلت
كيف جعل المصنف القراءة بالياء التحتانية اصلا وبالتاء فرعا ولم لا يجوز على العكس على ان الواحدي لم يفرق بينهما
ونقل عن الفراء انه يجوز في مثل هذا الياء والتاء لانك تقول في الكلام قل لعبد الله انه قائم وانك قائم قلت
لا ارتياب ان هذا وعيد وتهديد للكفار وقد علم في غير موضع ان الوعيد والتهديد اذا عدل عن مخاطبة المهدد
والموعد ولم يجعل محلا للخطاب يعد له كان ابلغ كقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

وقوله تعالى واذا الموءودة سئلت وانضاف بتغير التركيب الاول تأكيد وتقرير لما في الثاني لانه على الحكاية يقتضي
ان يقال انكم ستحشرون ثم تؤمر بان يحكى اللفظ بعينه اهتماما به بخلاف الثاني واما قوله قل لعبد الله انه قائم
فيحتمل وجهين احدهما الحكاية للتقرير والتاكيد كما سبق وثانيهما ان يراد تؤدي معناه وسواء كان قائم والاول
اكد ولمقام المبالغة انسب فظهر من هذا ان قوله ستغلبون وتحشرون بالتاء انما هو على سبيل الحكاية
ابلغ واكد من الخطاب والمقام له ادعى فكان حمله اصلا في الاعتبار اولى ه الكشاف قد كان لكم آية الخطاب
لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا
من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم
ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم اي ترون
يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الانفال
ويقللكم في اعينهم قلت قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان
التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسؤلون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة
واظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين
في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف
وكان الكافرون ثلثة امثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرا ابن مصرف يرونهم على البناء للمفعول
بالياء والتاء اي يريهم الله تعالى ذلك بقدرته وقرئ فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين و
بالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في التقتا • راي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها
معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في اعين العدو الفتوح
قوله قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش واستدل المصنف عليه بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية
وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يستقيم ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التفت فيه كما
قدر مثلي فئتكم لكن ليس موضعا للالتفات نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني اي ترونهم مثلي عدد
المسلمين • وقال الواحدي قد كان لكم يخاطب الذين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس
ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال القاضي الخطاب بقوله
قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين • وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم اذا كان لمشركي مكة ينبغي
ان يكونوا عين من خوطبوا بقوله ستغلبون يوم بدر لما يؤدي الى ان يقال ايها المشركون انكم ستغلبون
يوم بدر واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة
ترونهم بالتاء والاقرب ان يراد بقوله ستغلبون غير الذين ارادوا بقوله قد كان لكم وان لا يراد بقوله
ستغلبون يوم بدر سواء كان المخاطبون مشركي قريش او يهودا الا ان يكون الثاني خطابا للمسلمين استئنافا
مقتطعا عما قبله امتنانا عليهم وتساعده قراءة نافع قوله لافوهم صح بالفاء اي خالطوهم قال في
الاساس لف الكتيبة بالاخرى وجاؤا من لف ولفيف ومن الاخلاط وفي بعض النسخ بالقاف والاول انسب

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم
رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان
في ذلك لعبرة لأولي الأبصار

قوله وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد السؤال لكن قراءة نافع لا تساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم الا ان المقدر مثلي المسلمين الا ان يكون التفاتا او الانتصاب الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اي ترونهم يا مسلمون ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم اي مثليكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن غالب ما يأتي في جملتين وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما قلنا طرفك يقوم بالذات للغيبة ولم يكن بذلك الا انه لازم على احد وجهيه المقدمين فان قراءة نافع تفتقر ها ترون يا مشركون المسلمين مثلي عددهم او مثلي عددكم الذي فوق فعلى الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة قوله ولذلك وصف ضعفهم اي لما قرر من مقاومة الواحد الاثنين بعدما كلفوا مقاومة الواحد العشرة وصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف ورد في سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قوله الى عشرة الاضعاف قيل عرفه لان المراد المعهود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة اضعاف الواحد لان ضعف الواحد اثنان وضعفا الواحد ثلثة قال في المغرب فاذا اوصى الميت اعطوا فلانا ضعف نصيب ولدي يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفي نصيب ولدي فان اصابه مائة يعطى ثلثمائة وعن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي يعذب ثلثة اعذبة قلت وفي المغرب ايضا ان الازهري انكره وقال هذا الذي يستعمله الناس واما الحذاق فقالوا انها تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلامهم المثل ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى فآتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقول الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف وقيل ضعفته بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالثنى والثنى فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين فان ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما كضعفي الواحد قوله وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني اذكر فئة لا يخفى شأنها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا واخرى كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها ومعطوفة عليها قوله او على الحال من الضمير في التقتا قال ابو البقاء وتقرأ فئة بالنصب فيهما على ان يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة واخرى على هذا توطئة للحال يريد ان لفظة فئة ولفظة اخرى في القرآن موطئتان للحال والحال هي مؤمنة وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله مؤمنة لانه مقابل لقوله كافرة الكشاف زين للناس المزين هو الله سبحانه وتعالى للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حب الشهوات جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تخسيسها

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَآءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْاَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاٰبِ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء ومذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية و
قال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر اولا في النفوس ان المزين لهم حبه ما هو الا شهوات
لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح
طلبها على طلب ما عند الله • والقنطار المال الكثير وقيل ملء مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد
جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم
الف مؤلفة وبدرة مبدرة • والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المطهمة او المرعية
من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا الفتوح
قوله المزين الله سبحانه وتعالى للابتلاء قال القاضي انه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء
او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع
ولعل الاول يناسب المقام لقوله تعالى ذلك متاع الحيوة الدنيا وقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم وتسمية
المذكورات بالحرص على ذم طالبيها ونحو قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الآخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان
صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع والكاذبة ما لا يختل بدونه
وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس حب الشهوات يحتمل الشهوتين وقوله واتبعوا الشهوات
من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى عنها وقوله تعالى في صفة الجنة فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
قوله جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني حين اوقع الشهوات مبهما اولا ثم بين بالمذكورات علم ان
الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات التي هي النساء الخ فيسمى شهوات هي نفس
الشهوات كقوله السخية عشرون رطلا صدرا كانه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لا غير
ولكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارف مسترذل فالتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد من
قوله والوجه ان يقصد تخسيسها قوله من اتبعها متعلق بقوله مذموم مفعول اقيم مقام الفاعل وشاهد
على نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من اتبعها لان شاهد مسند الى ضمير من اتبعها قوله وقال زين
للناس قيل هذه الجمل مستانفة وليس بها لان الجملة المستانفة المقرونة بالعاطفة لا تكون الا معترضة او
تذييلية وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله والوجه ان يقصد تخسيسها
كالاضراب عن قوله مبالغة ثم بنى الكلام على الثاني وقال زين اي جعل الاعيان نفس الشهوات مبالغة لا لاجل
قصد تخسيسها وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتداء تخسيسا لها قوله حب الضمير راجع الى
اللام في المزين لانها موصولة اي الذي زين لهم قوله ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب التي منعها صاحب
المفتاح وقال لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب ان لا العاطفة من شرط
منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي وقيل في العذر ليست لا في قوله لا غير للعطف بل
هو لمجرد النفي وقوله لا غير صفة لشهوات اي ما هو الا شهوات موصوفة بانها ليست غير الشهوات اي
موصوفة بانها شهوات صرفة وقلت هذا العذر ان صح في هذا المقام فكيف يصح في قوله في النساء
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز فيه الا العطف لان اسم المفرد لا يكون منصوبا ابدا

قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار

بل إذا كان مضافا أو مشبها به والحق جواز على تأكيد ما هو منفي قلما قوله والقنطار المال الكثير الراغب
القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة وذلك غير محدود القدر وإنما هو بحسب الإضافة
كالغنى فرب إنسان يستغني بالقليل وآخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا اختلفوا في حده فقيل أربعون أوقية وقال
الحسن ألف ومائتا دينار إلى غير ذلك كاختلافهم في حد الغنى والقناطير المقنطرة أي المجموعة قنطارا قنطارا كقولهم
دراهم مدرهمة ودنانير مدنرة قوله أو المطهمة الأساس جواد مطهم تام الحسن ورجل مطهم ٥ الكشاف
للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول هل أدلكم على رجل
عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق اللام بخير واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به وترفع
جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب
على الاستحقاق أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح أو
رفع ويجوز الجر صفة للمتقين أو للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام
في ذلك وخص الأسحار لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار
هذا نهارهم وهذا ليلهم

الفتوح قوله هل أدلكم على رجل عالم عندي رجل قوله عندي رجل مثال لقوله
للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون جواب عالم نظير بخير من ذلكم وذلك يوهم أن من ذلكم صفة لخير وليس به قال أبو البقاء
من ذلكم في موضع نصب بخير أي بما نفضل ذلك ولا يجوز أن يكون صفة لخير لأن ذلك يوجب أن يكون الجنة وما فيها
مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها قوله وترفع جنات على هو جنات وهو نحو قوله تعالى هل
أنبئكم بشر من ذلكم النار قوله وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل لأن جنات ح بيان للخير كما أن قوله
هو جنات تفسير له قال أبو البقاء هو صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير اتقوا والعامل الاستقرار أو من
الهاء في تحتها قوله أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات يعني العباد مظهر أقيم موضع المضمر لتلك
العلة ويمكن أن يقال والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويزهدهم وأن إيثار الآخرة على الدنيا وزينتها
خير لهم فلذلك أنبأهم بما هو خير لهم فالأنسب أن يجعل قوله الذين يقولون الآية واردا على المدح تربية لمعنى وضع
المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا حماه
الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء أخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث وإنما خص الماء في الحديث الأول بالذكر
تشبيها لطالب الدنيا بالمستسقي قوله وقد مر الكلام في هذا أي في أول البقرة عند قوله تعالى الذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك قوله والعمل الصالح يرفعه وعن ابن عباس هذه الكلم لا تقبل ولا
تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة إلا إذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل ذكر
من تكبير وتهليل وتسبيح وقراءة قرآن واستغفار وههنا العمل الصالح الذي يرفع الاستغفار بالأسحار هو
قيام الليل ٥ الكشاف شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما أوحى
من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الإخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف
وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الأرزاق

الواو صح

عنده

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والآجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال
مؤكدة منه كقوله هو الحق مصدقا فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد
وعمرو راكبا لم يجز قلت انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ان انتصب
نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة او على المدح فان قلت اليس
من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لا نورث انا بني نهشل لا ندعي لاب
قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وقد انشد سيبويه فيما جاء نكرة قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي
فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو قلت لا يبعد فقد رأيناهم
يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح ان ينتصب حالا
عن هو في لا اله الا هو قلت نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي ان يكون في الجملة التي هي زيادة
في فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا وهو اوجه من
انتصابه عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح فان قلت هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة
واولي العلم كما دخلت الوحدانية قلت نعم اذا جعلته حالا من هو او نصبا على المدح منه او صفة للمنفي كانه قيل
شهد الله والملائكة واولوا العلم انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وقرأ عبد الله القائم بالقسط على انه بدل
من هو او خبر مبتدأ محذوف وقرأ ابو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من
الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه اله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله فان قلت
ما المراد باولي العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله
قلت هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد
الفتوح قوله شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة الباء في بافعاله كالباء في كتبت بالقلم والباء
في بشهادة متعلقة بشبهت قوله وكذلك اقرار الملائكة اي وكذلك شبه اقرار الملائكة واولي العلم
بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان فالباء في ذلك متعلق بالاول
لا بشبهت كما ظن لدلالة تعلق الجار والمجرور الذي عطف عليه بقوله واحتجاجهم وان الضمير واسم الاشارة راجعان
الى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله بما اوحى على افعاله ليؤذن بان الشهادة من الله تعالى اما فعلي او قولي
والثاني بقوله وكذلك اقرار الملائكة على التفريع والتشبيه ليعلم الفضل بين الشهادتين والفرق بين الدلالتين
فان شهادة الله نصب الادلة وانزال الوحي وشهادة الملائكة واولي العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه
ولهذا فصل الله تعالى شهادة الملائكة واولي العلم من شهادته بالمفعول وهو قوله انه لا اله الا هو فالمشبه
دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة واولي العلم واحتجاجهم والمشبه به شهادة الشاهد ووجه
الشبه البيان والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة مصرحة تبعية لان الطرف المذكور هو
المشبه به وهو فعل قوله والعمل على السوية فيما بينهم اي في معاملاتهم من التعادل في الاخذ والعطاء والقرض والكيل
قال الله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قوله حال مؤكدة منه اي عن فاعل شهد لقوله
فيما بعد قد جعلته حالا من فاعل شهد قوله ان انتصب نافلة هو فاعل جاز قوله انا معشر الانبياء لا نورث والرواية
عن النبي لا نورث ما تركناه صدقة قوله انا بني نهشل لا ندعي لاب تمامه عنه ولا هو بالابناء يشرينا

المعنى انا اعني بني نهشل ندعي من الدعوة وعنه متعلق به يقال ادعى فلان في بني هاشم اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا
عدل بنسبه عنهم كما يقال رغب فيه ورغب عنه وقوله ابا اي لا اجل اب شر نشتمه بحج معنى بعثه اي انا لا نرغب عن ابينا فننتسب الى
غيره وهو ان رغب عنا فيبتغي غيرنا ونبتغي غيره فقد رضي كل منا بصاحبه **قوله** ويأوي الى نسوة الضمير في
يأوي للصائد وعطل جمع عاطل الحلي عليهن شعثا جمع شعثاء وهي التي لا تسرح شعرها ولا تغسله والمراضيع
يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع والسعالى جمع سعلاة وهي اخبث الغيلان
ونصب شعثا على الترحم بفعل مضمر او على الذم ولذا نبه بالواو ليدل على كمال ذمهما وسوء حالهما كأنه قيل وتأوي الى
نسوة عطل واذم شعثا وفي تخصيص مراضع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة تأكل من ثديها **قوله** والحال المؤكدة
لا تستدعي اي الحال المؤكدة لا توجب ان يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فائدتها بل ان كان في الجملة
عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا ايضا جاز وظهر من هذا ان الحال
المؤكدة ليس بلازم ان يكون مجيئها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما فيها كما في المفصل لان ذلك شرط لحذف
عاملها على سبيل الوجوب قال ابو البقاء قائما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد قائما وقيل هو حال
من اسم الله اي شهد لنفسه بالوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين **قوله** وهو اوجه اي جعل قائما حالا من هو
اوجه قال صاحب التقريب وهو اوجه اي من انتصاب قائما عن فاعل شهد ومن انتصابه على المدح عنه للقرب
ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالتوحيد وللاستغناء عن عذر تنكير المدح وانما يكون مشهودا عليه
اذا جعل حالا من هو او نصبا على المدح او صفة للمنفي كأنه قيل شهد وانه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وهو
ظاهر كلام المصنف ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون حالا من فاعل شهد لدخوله في حكم انه من شهادة الله
والملائكة واولي العلم ه **الكشاف** وقرئ انه بالفتح وان الدين بالكسر على ان الفعل واقع على انه بمعنى
شهد الله على انه او بانه وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى فان قلت
ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدته ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله
ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس
عنده في شيء من الدين وفيه ان من ذهب الى تشبيه او ما يؤدي اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذي
هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى ٭ وقرئا مفتوحين على ان الثاني
بدل من الاول كأنه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان
بيانا صريحا لان دين الله هو العدل والتوحيد وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع
على ان وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل والتوحيد فترى القراآت
كلها متعاضدة على ذلك ٭ وقرأ عبد الله ان لا اله الا هو وقرأ ابي ان الدين عند الله للاسلام وهي مقوية
لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية ٭ وقرئ شهداء الله بالنصب على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم
شهداء الله ٭ **الفتوح** **قوله** وان الدين بالكسر اي قرئ بالكسر قرأها الجماعة الا الكسائي فانه قرأ بالفتح قال
القاضي من فتح جعله بدلا من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر
وفتح ان اوقع الفعل على الثاني وجعل بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى علم اخرى لتضمنه معناها **قوله**
جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي هذه الجملة معترضة على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا

وانما كانت منزلة ان الشهادة بالوحدانية والعدل والعزة والحكمة هي اسّ الدين وقاعدة الايمان ولا شك ان المر
اعم من الاعتقاد الذي هو التصديق ثم ان التذييل صدر بان وخصص بقوله عند الله وهو كناية عن رفعة
المنزلة ثم التعريف في الخبر الذي هو الاسلام جاء لقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقاء عند الله ظرف
والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا يعمل في الحال **قوله** فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد
وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين يريد ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على
اثبات التوحيد وقوله قائما بالقسط على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله
ان الدين عند الله الاسلام جملة مؤكدة لما سبق ومعناها معناه فيلزم على هذا ان يكون الدين عند الله
دين من يقول بالعدل والتوحيد ويلزم من المفهوم ان دين مخالفيهم لا يكون من الدين في شيء وقلت
انما نشأت هذه الخساسة من تحريفه كلمة التوحيد والقيام بالقسط الى هواه من تأويله قوله العزيز الحكيم
بما اشتهيه فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه اله آخر ليدل على التوحيد وحمل الحكيم على الذي لا يعدل عن العدل
في افعاله ليدل على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فهلا حملهما على ما تقتضيه اللغة والمقام ليسقط
هل يكون دين الاسلام سوى مذهب السنة والجماعة وذلك انه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل واردفهما على
وجه التكميل والتوكيد بمعنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقائما بالقسط على انه
تعالى يجري الامور كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه القوي القادر على كل شيء الغالب
الذي لا يغلبه شيء فيستند معنى انه يفعل ما يشاء ولا يتصرف في ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم
العالم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على اسرار حكمته احد جاء بقوله ان الدين عند الله
الاسلام كما قال مؤكدا لما سبق ليؤذن ان الاسلام هو مذهب اهل السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة
يساعدان هذا التقرير اما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله الا هو ليناط به ما لم ينط به اولا وهو معنى
العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التأكيد من غير تعسف وتأويل بعيد كان اولى
مما حملا على محض التأكيد على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر الازهري في شرح اسماء الله
الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء من عزّ يعزّ بكسر العين اذا غلب والفاعل عازّ وعزيز
قال الله تعالى وعزّني في الخطاب اي غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه بان لا يغالبه اله
آخر لا دليل عليه والحكيم المحكم لخلق الاشياء كما قالوا عذاب اليم اي مؤلم والحكيم ايضا من كان عالما
بغوامض العلم مستنبطا للطائف المعاني وذكر المصنف في اخر المائدة العزيز القوي القادر على الثواب
والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب الكشاف
ههنا في التعصب للاعتزال وزعم ان الآية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز
الرؤية او ذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم
افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما ما وجدوا فيه سوى الرجوع الى الشاهد
من غير جامع عقلي وقاطع واما مسئلة الجبر فالخوض فيه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان الله تعالى
عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يقلب علم الله تعالى جهلا فقد اعترف بهذا الدليل
الجبر فمن اين هو والخوض في هذه المباحث ثم قال معنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان

قائم بالتدبير اي يجريه على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا
فانظروا الى كيفية خلقة الانسان واعضائه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى
والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان كل ذلك عدل من الله تعالى واما ما يتصل بباب الدين فانظر الى
اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط قوله وقرئ
شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين اي من قوله الذين يقولون فعل منها قوله والملائكة واولوا العلم مبتدأ والخبر
محذوف اي مما كان كذلك واعترض بين الحال وصاحبها وعلى قراءة الرفع مختصان بالشهادة لا غير وهذا اقرب الى ان عليه
تلك الصفات بل الكل مختصة بالانسان ه الكشاف فان قلت فعلام عطف على هذه القراءة والملائكة
واولوا العلم قلت على الضمير في شهداء وجاز وقوع الفاصل بينهما فان قلت لم كرر قوله لا اله الا هو قلت
ذكره اولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن باثبات
الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به
قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل الذين اوتوا الكتاب اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلا
فهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد عنه فثلثت النصارى و
قالت اليهود عزير ابن الله وقالوا لو كنا نحن احق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم اميون ونحن اهل كتاب وهذا
تجوير لله تعالى بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهرهم بالمذهب وهو المذهب الا حسدا بينهم وطلبا
للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤون اعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن
بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم
امناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم
وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله
الفتوح قوله كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين يعني ان التوحيد على التخصيص اولا بالله لا والا و
قرن العدل لا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل على اختصاصه بالصفتين ان الضمير المرفوع فيه راجع
الى ذلك الموصوف بالصفتين فيحصل من مجموع الضمير تخصيص العدل ايضا انظر الى هذا التعسف والعدول عن
الصراط السوي قوله فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله بيان لتركهم التوحيد وقالوا لو كنا احق الى آخره
بيان لتركهم العدل واليه الاشارة بقوله وهذا تجوير لله والمجموع بيان قوله تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل
وفيه لف ونشر قوله يطؤون اعقابهم الاساس فلان موطأ العقب كثير الاتباع ووشى رجل بعمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله موطأ العقب قوله لا شبهة في الاسلام عطف على حسدا اي ما كان ذلك الاختلاف
الا حسدا لا شبهة وهذا التركيب ايضا مما منعه صاحب المفتاح والكلام فيه ما سبق في قوله من حبائل الشهوات قوله وقيل
اختلافهم عطف على قوله واختلافهم وقيل هم اليهود عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى ه الكشاف
فان حاجوك فان جادلوك في الدين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا
بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم صحته كما
ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم

فهم

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأنّ ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فما معنى
المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في أسلمت وحسن للفاصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل
للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يعني أنه قد أتاكم من
البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة
ولم تبق من طرق الكشف والبيان طريقا إلا سلكته هل فهمتها لا أم لك ومنه قوله عز وعلا فهل أنتم منتهون بعدما
ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لأن المنصف إذا
تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب أسدادا بينه وبين الإذعان وكذلك في هل
فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المحرم
فإن أسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور وإن تولوا
لم يضروك فإنك رسول منبه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى **الفتوح** قوله الذي ثبت
عندكم صحته كما ثبتت كلاهما روي بلفظ المضارع من نسخ المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظين قوله فهو
دفع للمحاجة الفاء نتيجة وحاصل المعنى أنه أوقع قوله فقل أسلمت وجهي لله جزاء للشرط وجوابا عن محاجتهم على
سبيل الإنكار والتوبيخ يعني إن جادلوك بأن يقولوا إن ما جئت به دين غريب وبدع وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين
فأخبرهم ووبخهم بقولك إن الذي جئت به هو التوحيد وهو الدين القيم الذي كان عليه إبراهيم عليه السلم لقوله
أسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات وكذا جميع الأنبياء عليهم السلم فلم تقولون إنه بدع وإلى الإنكار
الإشارة بقوله فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لأهل الكتاب بدليل قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب
وارتباط فإن حاجوك بالفاء به وأن المحاجة لبغيهم وحسدهم وأما قوله وقل للذين أوتوا الكتاب فهو عطف
على الجملة الشرطية والمعنى فإن حاجك أهل الكتاب فقد حاججتهم بذلك فإذا أفحمتهم عمم الدعوة وقل للأسود
والأحمر أأسلمتم أي جاءكم ما وجب عليكم قوله من الذين لقيهم دين أبيكم إبراهيم فإن أسلموا فقد اهتدوا ودليل العموم
انضمام الأميين والمعني بهم المشركون مع أهل الكتاب قوله لم يتوقف إذعانه للحق من الإسناد المجازي قوله وللمعاند
بعد تجلي الحجة خبر والمبتدأ قوله ما يضرب أسدادا على أن ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي ما يضرب به
قوله أسدادا جمع سد الثلمة فانسدت وضربت بينهما سدا وضربنا لا أسداده **الكشاف** قرأ الحسن
يقتلون النبيين وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون وقرأ عبد الله وقاتلوا وقرأ أبي يقتلون النبيين والذين يأمرون
وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الأنبياء وقتلوا أتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا
أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلثة وأربعين نبيا من أول النهار
في ساعة واحدة وأنه اثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا وأقبلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من
آخر النهار في الدنيا والآخرة لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا والآخرة فإن قلت لم دخلت الفاء في خبر أن
قلت لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وإن لا تغير معنى الابتداء وكان
دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت أو لعل لامتنع إدخال الفاء لتغير معنى الابتداء **الفتوح** قوله وهم
أهل الكتاب أي الضمير في قوله ويقتلون النبيين لأهل الكتاب أي إسناد يقتلون إلى الموجودين من أن فعل القتل

سدمه

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سد من اسلافهم لرضاهم به وهو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار فيما مضى وفيما سيجيء فانهم لما كانوا راضين
بفعل آبائهم كانهم فعلوه ولما كانوا حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم وكذا نهم يقتلونه كما تقول فلان يقري الضيف ويحمي
الحريم اي هذا دأب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها ابا عن جد والضمير في قتلوا اشياعهم لا ولوهم اي قتل اولوهم
اتباع الانبياء من الذين يامرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير الى ما في التنزيل من تكرير يقتلون ووضع القسط موضع
المعروف دلالة على رفعة منزلة الآمرين بالمعروف وان مراتبهم بعد مراتب الانبياء وردافهم رادف الانبياء وانهم المتخلقون باخلاق
الله لما فيه رمز الى معنى قوله قائما بالقسط مع اشتماله على معنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الآمر بالعدل والاستقامة
ناه عن الجور والميل ومن ثم صرح في الحديث الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها
قوله لتضمن اسمها معنى الجزاء اي الشرط قال الزجاج وانما جاز دخول الفاء في خبر ان الموصول فان صلته منزلة الشرط
كما ان لم يذكر فالكلام على الابتداء فلا يجوز ان زيدا فقائم والذي يقوم فيكرمك الا ان التمني مزيل المعنى الابتداء وكذلك لعل
منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قبل الخبر ولكن الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد فافهم رجل صالح
وقال صاحب الفرائد لم يجوز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لاشتمال معنى الخبر فان الكلام بعد دخولهما لم يبق
محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان وفي دخول الفاء على الخبر ههنا بعد دخول ان على المبتدا اشارة لطيفة وهو
انهم ان يقوموا على ما كانوا واصروا عليه من الارتضاء بما فعل المتقدمون منهم والعزم على ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين وشرهم لانهم مستحقون للتبشير لكن وان رجعوا عن ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك وكانوا كسائر المؤمنين
ولا يحصل الاشارة بدون الفاء الكشاف اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا
من التوراة ومن اما للتبعيض واما للبيان او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم
يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له
نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت قال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم
التوراة فهلموا اليها فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن
لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب
وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف
والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة
ليحكم بين المحق والمبطل ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك ان قوله ليحكم بينهم يقتضي ان يكون اختلافا واقعا
فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله الفتوح قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان تفصيل وقع من معلقته فقوله
وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة على تقدير ان يكون من للبيان والتنكير في نصيبا للتكثير والتعريف في الكتاب
للعهد والمعهود التوراة وقوله او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح على ان يكون من للتبعيض والتنكير في نصيبا
للتعظيم لان التوراة وان كان بعضا من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار وفصل بالقرينتين الاخريين بين الاوليين ثم اللام اما للجنس اذا اريد الكتب
المنزلة او العهد اذا اريد اللوح ومن ثم قال او من اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان متعلق
بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة اما البيان فكما سبق واما التبعيض فالمراد من النصيب الوافر ما هو
من معانيه ولكنه حصلوا في الدراية فيه والاول هو الوجه لان المقام يقتضي تعيين اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون

على النصيب الاعظم من تكبون هذا الامر الذي يانف منه كل حامل غبي قوله وقيل نزلت في الرجم عطف من حيث المعنى على قوله دخل
مدراسهم فدعاهم اي اختلف النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في ان ابرهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي صلى الله عليه وسلم
واليهود في ان الزاني المحصن هل يرجم او يسخم وجهه وقوله وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن عطف على قوله الى كتاب الله
وهو التورية وقوله والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان الاختلاف
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود او بين اهل الكتاب من الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه
لان الضمير في قوله ليحكم للتورية وفي بينهم لاهل الكتاب وانما تحكم التورية بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم نوعه
ايقاع قوله وذلك ان قوله ليحكم بينهم يعلل لان يكون هذا الوجه اوجه قوله وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم اشارة الى
ان قوله وهم معرضون جملة معترضة على بابه او تذييل على راي الاكثر واياما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق حال كما ذكره القاضي
ثم انما كان حالا اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض الكشاف ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم
امر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل طمعت المجبرة والحشوية وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم كما غرت اولئك شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبائرهم فكيف اذا جمعناهم فكيف
تكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والتخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم
وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون وروي ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار
راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى
كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناسي الفتوح قوله كما طمعت المجبرة والحشوية تعصب بارد وقياس
من غير جامع لان الذي دفع هذا الكلام سوء الاعراض عما يحكم به كتاب الله لاجل تمسكهم بما ليس في كتاب الله من افترائهم
على الله من تلقاء انفسهم واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حين يدعون اليه الى آخرهم كما لا نفسهم
فلا يتخلون تحت هذا الحكم قوله فكيف يكون حالهم قال الزجاج وهذا الحذف جار في الكلام تقول انا اكرمك وان
لم تزرني فكيف اذا زرتني اي فكيف يكون اكرامي اياك اذا زرتني قوله وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس يعني ذكر
الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم ثلثة انفس ومثله ما ذكر في البقرة في قوله لا تجزي نفس عن نفس الى
قوله ولا هم ينصرون حيث ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتنكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس
فقوله وهم لا يظلمون توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت وتذييل للآية ودالة على القسط التام والعدل الكامل
كقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه تعظيم لهولاء الذين دعوا الى كتاب الله
فتولوا واعرضوا بسبب افترائهم على الله وايذان بان ذلك حاصل في العاقبة ودمار اي كيف يصنعون اذا جمعناهم
ليوم من صفته ان تقام فيه موازين القسط ويجازى فيه على النقير والقطمير كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون
الكشاف الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول
حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف
فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك من
الملك وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الآخران خاصان
بعضان من الملك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واليهود هيهات هيهات من ان يملك محمد ملك فارس والروم ثم اعز وامنع من ذلك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة
كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول من سلمان
فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر
المسلمون وقال اضاءت لي قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من
ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال
المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما
تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت فان قلت كيف قال بيدك الخير فذكر الخير دون الشر
قلت ان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم
من اعدائك ولان كل افعال الله من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة
بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة
على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على ان ينزع
الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا
الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى عليكم. الفتوح قوله والميم في اللهم عوض من يا
ولذلك لا يجتمعان قال السجاوندي والميم عوض يا شدد بخلاف ميم فم لانه عوض حرفين كما شدد نون ضربتن لانه عوض
حرفين في ضربتموا ولا يصلح نصب مالك على الصفة لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات فلا توصف فالتقدير يا مالك وقال
الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت اليه الميم وما بعده منصوب بالنداء والقول عندي انه صفة
كما لا تمتنع الصفة مع يا فلا تمتنع من الميم قال ابو علي قول سيبويه عندي اصح لانه ليس في الاسماء الموصوفة شيء على حد اللهم
ولذلك خالف سائر الاسماء ودخل في حيز ما لا يوصف نحو حيهل فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف وقلت
هو ضعيف فان نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام اسم الصوت قوله وبعد ذلك قيل كتفخيم لامه وكاختصاصه
بالله فلا يطلق على غيره قوله تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيه نوع تجوز وقال الراغب الملك هو المتصرف
بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء والملك ضربان ملك هو
التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاما فان معنى الملك هاهنا هو القوة بها يترشح للسياسة لا انه
جعلهم كلهم متولين للامر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل الخير في كثرة الرؤساء قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء والملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس للملك وكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر
في الآية انه يعني الملك الحقيقي لقوله والله يؤتي ملكه فاضافه الى نفسه تعظيما وملكه المطلق هو الملك الالهي الذي لا يجوز فيه
التداول بالذل والعز وينبه بقوله مالك الملك ان الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة ولم يعن ما اعطى الملوك
من سياسة العامة فقط بل ملك الانسان على قواه وهواه وقد يقال الاصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه
وقيل لبعضهم من الملك فقال من ملك هواه قوله نقصان من الملك هذا المعنى فيه تكرار لان لام الجنس اذا دخل

على المرزد صلحة لان يراد بها جميع الجنس وان يراد بها بعضه بحسب القرائن فالملك الاول مطلق شامل في جنسه لان الملك كله
يقع عليه ما الكلمة تعالى ليس بملك دون ملك بخلاف الثاني والثالث لانهما حصتان من الجنس لتقيدهما بالايتاء والنزع ولان المراد
نزع الملك من العجم والروم وايتاءه المسلمين ويحتمل ان يراد بالملك الاول العهد والمعهود ملك العجم والروم بشهادة سبب النزول و
الثاني والثالث مظهران وضعا موضع المضمر اشعارا بالعلية وان تصرفه فيه ليس كتصرف المالك المجازي بل يتصرف ويحجر
ولهن يؤتيه من يشاء كيف يشاء وينزعه ممن يشاء كيف يشاء لا اعتراض لاحد على تصرفه فيه ومن ثم عقبه بقوله تعز من تشاء وتذل
من تشاء الآية ولعل هذا الوجه اظهر والمقام له ادعى ولما تقرر ان المعرفة اذا اعيدكان الثاني عين الاول ولان قوله تؤتي
الملك الى آخره بيان على سبيل الاستيناف لقوله مالك الملك فلا يكون المبين خلاف المبين والله اعلم قوله واسمع من ذلك اي
من ان تغلبوا او يكون ملكهم للمسلمين قوله لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة
وفي مسند احمد بن حنبل عن البراء بن عازب مع اختلاف النهاية الاحزاب الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن الجوزي
لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان
وسليما ونجدا وتحزبت قريش وجمعوا وكانوا اربعة آلاف فخرجت معهم بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق عشرة
آلاف وهم الاحزاب قوله فاخذ المعول فضرب الصخرة اي ضرب سلمان واخبره صلى الله عليه وسلم فاتى واخذ المعول فضربها
وفيه نظر لان الواو في قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم واخبرهم بمقالة يوسف
فعجبوا لها وقال الملك مثل هذا الفاء وهي لا تسمى فصيحة فكذا هذه الفاء والتحقيق ما اسلفناه قوله لابتيها اللابة
اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهي اللاب واللوب والمعنى
منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين قوله لكأن مصباحا واللام فيه جواب القسم قوله قصور الحيرة النهاية
الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة شبه انضمام بعضها الى بعض مع بياضها وصغرها بانياب الكلاب قوله
ولان كل افعال الله الى قوله فهو خير كله قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض او لا يوجد
شر الا ويتضمن خيرا الراغب اراد بالخير الخير والشر وسماهما خيرا لانه ليس في العالم شر خالص كما انه ليس خير خالص وذاك
لان ما هو شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليهما الوصف بالخير من جهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر
ولو قال بيدك الشر لم يدخل فيه الخير قوله دال على ان من قدر مفعول لقوله ثم ذكر قدرته يعني لما امر الله سبحانه وتعالى نبيه
صلوات الله وسلامه عليه بان يجيب عن قول الكفار ذهب بهاء من ان محمدا يملك فارس والروم بقوله قل اللهم مالك الملك الآية
لان الجملة مستانفة مشتملة على بيان الموجب ذكر فيها ما يثبت به ذلك الوعد وهو قدرته البالغة في الآفاق والانفس المعبر
عنها من حال الليل والنهار ومن حال الاخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده فيهما تخصيص الرزق الواسع لمن يشاء ليشير
الى سهولة انجاز هذا الوعد واذا كان هو مالك الملك والمعطي والمانع والرزاق هو الله فانتم انما المومنون لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين قوله وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك الحديث رواه ابو نعيم الاصفهاني في كتاب حلية الاولياء
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تغير يسير في الالفاظ قوله كما تكونون يولى عليكم اولا اعمالكم عمالكم
الكشاف نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها
ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون
بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان من دون المؤمنين يعني ان لكم
في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء

لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم
تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير

[library stamp]

ومن يفعل ذلك فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان
موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للمتقي تقاة وتقية كقولهم ضرب
الامير لمضروبه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن
بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا كقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم
الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز ان يضمن تتقوا معنى تحذروا وكانوا
فعدي بمن وينتصب تقاة او تقية على المصدر لقوله اتقوا الله حق تقاته الفتوح قوله والمحبة في الله و
البغض في الله باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله و
منع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه قوله مندوحة الاساس ندحت المكان ندحا وسعته ولك في هذه البلد
مندوح متسع ولك عنه مندوحة اي سعة قوله يقع عليه اسم الولاية صفة لقوله شيء المذكور في الكتاب وفيه اشارة
الى ان من في التنزيل بيانية وفي شيء ليس خبر ليس قال ابو البقاء التقدير فليس في شيء من دين الله ومن الله في موضع
نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها وقلت سلب ذوات من يوالي الكافرين عن ان يكونوا مستقرين
في شيء من المكان الذي هو من ولاية الله فيلزم كناية انهم منسلخون من ولاية الله راسا كما قال انه منسلخ من ولاية الله
راسا وانما قدرنا مكانا لان في شيء ظرف ومكان ههنا قوله تود عدوي البيت قبله فليس اخي من ودني راي عينه
ولكن اخي من ودني في المغايب النوك الحمق بعازب اي بعيد يقول ان الصديق الصدوق من يكون صديقا
لصديق صديقه ومبغضا لبغيض صديقه وراعيا للاخوة بظهر الغيب لا براي العين قوله امرا يجب اتقاؤه وضع موضع
تقاة المشبه الى انه مصدر اقيم مقام المفعول به لقوله بعيد هذا وينتصب تقاة او تقية على المصدر ومنهم حال
من ابتدائية قوله والمراد بتلك الموالاة اي الموالاة المستثناة قوله مخالقة قال في الاساس وله خلق حسن وخليقة
وهي ما خلق عليه من طبعه وتخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالقهم الجوهري يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر قوله
من قشر العصا يريد زوال المانع قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في
نفسي ويقال ايضا اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة فعلى هذا من متعلق بالمانع وهذا اولى بمراد المصنف قوله
كن وسطا وامش جانبا اي ليكن جسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس قوله وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد
عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه مما يحذر من الكفرة وقال
الامام والفائدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله او من غيره
فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب فانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه
وقلت فاذا كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن النفس واتباع قوله ان تخفوا ما في صدوركم الاية الدال على العلم
الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد بالبيان التعليل لان الحاصل المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعدائه لانه تعالى
عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما تعرضتم له قوله ويجوز ان يضمن
تتقوا معنى تحذروا عطف على قوله الا ان تخافوا من جهتهم ه الكشاف قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار
او غيرها مما لا يرضي الله يعلمه ولم يخف عليه وهو الذي يعلم ما في السموات والارض لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم
وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المتميزة

قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم بل متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور
بل قادرة على المقدورات كلها وكان حقها أن تحذر وتتقى فلا يجسر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب فإن ذلك مطلع عليه
لا محالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه
عيونا وبث من يتجسس عن بواطن أموره لأخذ حذره وتيقظ في أمره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم أن العالم
الذات الذي يعلم السر وأخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم إنا نعوذ بك من اغترارنا بسترك **الفتوح** قوله فإن ذلك مطلع عليه
بفتح اللام فإن الجسارة على القبيح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لأن الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحبه العقاب
لأن الله على كل شيء قدير أو فإن الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخفون في أنفسكم فإذا كان كذلك
فلاحق بفاعله العقاب فالضمير في لاحق به راجع إلى الجهل قوله فوكل همه بما يورد ويصدر يعني صرف همته في موارده ومصادره
أي يراعي جميع أحواله قال في الأساس وكلته بالبيع ومن المجاز وكل همته بكذا وهو موكل بالنجوم ووكلني إلى كذا دعني أقم به
لأخذ حذره جواب لو قوله العالم الذات إشارة إلى مذهبه **الكشاف** يوم تجد منصوب بتود والضمير في بينه

> يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد

لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهوله أمدا بعيدا
ويجوز أن ينتصب يوم تجد بمضمر نحو اذكر ويقع وما عملت على الابتداء وتود خبره أي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد
ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود فإن قلت فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد الله ودت
قلت لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة
ويجوز أن يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تود حالا أي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل
السوء محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني يكتب ذلك في صحفهم يقرؤونه ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه
والأمد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه
والله رؤوف بالعباد يعني أن تحذيره نفسه وتعريفه حاله من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم إذا
عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك إلى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من رأفته بهم أن حذرهم نفسه
ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم
الفتوح قوله ويقع على ما عملت وحده أي يجد على ما عملت الأولى قال أبو البقاء ما في ما عملت موصولة والعائد
محذوف وهي منصوبة المحل مفعول أول ومحضرا المفعول الثاني والأشبه أن يكون محضرا حالا وتجد بمعنى المتعدي إلى مفعول
واحد وما عملت من سوء مثل الأولى معطوفة عليها وتود على هذا حال والعامل تجد قوله ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود
قال صاحب التقريب وفيه نظر لمجيء قوله وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال أبو البقاء إنها شرطية وارتفع
تود على إرادة الفاء أي فهي تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط ههنا ماض وإذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في
الجزاء الجزم والرفع نقل الإمام عن الواحدي أنه لا يجوز أن تكون ما شرطية وإلا كان يلزم أن يجزم تود ويرفع ولم يقرأ أحد إلا بالرفع
وكان هذا دليلا على أن ما ههنا بمعنى الذي وقلت ويؤيده أن القراء لما أجمعت على الرفع فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا
لزم أنهم أجمعوا على غير المختار من غير ضرورة ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك ولحصل المقصود من إرادة الثبات فهذا أولى
قوله لأنه حكاية الكائن أي الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء وإخبار الله عن الآتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا لله وقوله
ونادى أصحاب الجنة قوله ويجوز أن يعطف معطوف على قوله يرتفع والحاصل أنه يجوز على التقدير اذكر في وما عملت وجهين أحدهما
أن يرتفع بالابتداء وتود خبره والثاني أن يكون معطوفا على ما عملت وفيه يجوز أن يكون تود استئنافا فإن قلت لما التي إليه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الجملة الاولى سال ما حال الناس في ذلك اليوم الهائل اجيب بقوله وتشهد له قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
او عملت من سوء عطف على اليوم وتحضر منقطع عما قبله مبتدأ او خبره كقوله قوله امدا بعيدا منهم اي ذكر النهاية وفي حديث الاحنف على فلان الذي
لو بالاى الى ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه قوله ويحذركم الله نفسه مع كونه محذورا عطف على قوله يعني ان يحذركم نفسه فعلى الاول والله رؤف
بالعباد تذييل للكلام الاول وتتميم له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرأفة العظيمة بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر
على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الانابة اليه الاشارة بقوله
كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ه **الكشاف** محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره
ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني
حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله و
لا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة
فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند
صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقرئ تحبون ويحببكم ويحبكم من حبه
يحبه قال احب ابا ثروان من حب تمره واعلم ان الرفق بالجار ارفق ووالله لولا تمره ما حببته ولا كان ادنى من عبيد ومشرق
فان قلت لم لا يجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا في معنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم **الفتوح**
قوله محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها يريد ان قوله يحبون الله استعارة
تبعية شبهت ارادة نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى
الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد من القيود فائدة لا سيما قوله رغبتهم فيها لانك كم ترى من يختص شخصا بالخدمة وقلبه
في غاية النفار والرغبة عنه الراغب الحب اصله من الحب وهو شبه حبة القلب وحببته نحو على وجهين احدهما اصبت
حبة قلبه نحو كبدته قال الاعشى ورميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها واصبته بحبة القلب نحو
رمحته وعنيته اصبته بالعين فقولك حببته واحببته سوى في اللفظ بعل وفي الحقيقة انفعال لان المحب منفعل للمحبوب فاذا
استعمل في الله فقيل احب الله فلانا فليس الا على سبيل الفعل والمعنى اصاب تعالى حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى
والشيطان وسائر اعداء الله والمحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا وهي اربعة اضرب بحسب اغراض الناس في امورهم اللذة والنفع
والخير المحض والمركب من اللذة والنفع وكل محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة الدنيئة والمنافع الدنيوية
منقطعة فالحب الذي يجلبانه منقطع لا محالة بانقطاعهما ولما كان الخير المحض باقيا كان الحب الذي يجلبه باقيا ببقائه وقال
القاضي المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره
فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته قوله يحببكم الله جواب الامر اي يرض عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر بذلك بالمجاز
على طريق الاستعارة او المقابلة قال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تعلق
لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وخير منه او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا
اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول
ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوبا لاجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون
محبوبا لذاته وكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعت اخبار رستم و
اسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان محبتهما ما مقتضية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته و
اكمل الكمالات لله تعالى فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته وقال صاحب الفرائد بعد ما حكى نحوا من هذا المعنى وهذا ابلغ
انواع الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب
لحصول اثر من آثار جوده **وقلت** الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه سياعده المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم
ذاته وتمم جلاله سلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآيات تعلق قلب الذي يتولى عظيم الشأن
ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بالنهي للمؤمنين عن موالاة اعدائه وحذر عن ذلك على التحذير
حيث كرر فيه يحذركم الله نفسه ونبه على وجوب استيصال تلك الموالاة بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
الآية واكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية ناد ذلك لتعلق اقصى
غايته فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه تعالى يشير الى ان عبيدي لم تما لكوا انفسهم
عند ذلك ان لا ينبوا او باي شيء ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا انما ينال تلك
تلك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد
حصول محبته فللتخلية للتحلية المعنى ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي
لتصقل ارادة محبتي نفوسكم عن صداء الذنوب وشوائب العيوب فتستعدوا لاشراق تجليات الانوار
اللهم اسعدنا بتحقيق معقد الصدق في دار القرار نحل هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص على
العام لان ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم الاولى بحسب الوقت التخلية وفيه ان محبة الله من العبد
موقوفة على المتابعة ولكن محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير وقال
الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله وكتب ههنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله
في كتب الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ على كتبه ذلك الكلام الفاحش في
تفسير كلام الله المجيد ونسأل الله العصمة والهداية **قوله** ما الله اي ما جلاله وعظمته ان ما اذا استعمل
في ذوي العلم حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث وكل اتدري ما الله قاله للاعرابي **قوله** اردانهم
الردن بالضم الكم والجمع اردان **قوله** احب اباثن وان البيتين عبيد ومنزل ابنا الشاعر وفي البيت
اقوال اختلافهم كما ترى يقول احب هذا الرجل لاجل مر ولو انهم ما جبيته ولا كان اقرب الى من
ولدي ان الغلو جبلت على حب من احسن اليها **الكشاف** آل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران
موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمان مائة سنة
وذرية بدل من آل عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض
موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من فاهث وفاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب
من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمن بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت
السميع العليم

الابرهيم و

وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين او سميع عليم لقول
امرأة عمران ونيتها واذ منصوب به وقيل باضمار اذكر وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان بن سليمن
ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امرأة عمران على اثر قوله وآل عمران
مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر
فان قلت كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول
فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى
بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا ابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد
تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم وكان يحيى وعيسى ابني خالة • روي انها كانت عاقرا لم تلد الى
ان عجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت
اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه
ولا اشغله بشيء وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروي انهم كانوا ينذرون هذا النذر فاذا
بلغ الغلام خير بين ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما
بنت الامر على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا الفتوح قوله وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الامام وبه استدل على فضلهم على الملائكة قوله كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يعني من فيها اتصالية اي بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بالنسب قوله ابو البتول
النهاية التبتل الانقطاع عن النساء وترك النكاح وامرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم وبها
سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نساء الزمان فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عها
عن الدنيا الى الله تعالى قوله وكان يحيى وعيسى ابني خالة قيل كلام المصنف يدل على ان ايشاع ومريم
بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها لما ذكر من ان حنة كانت عاقرا الى ان عجزت وايشاع كانت
اكبر سنا من مريم لما سيجيء ثم قال بعيد هذا فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فيكون ايشاع اخت
مريم وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعيد هذا رغبت في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فذكر
ان حنة اخت ايشاع فيكون ايشاع وحنة اختين من الام وكذا قوله فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة يوافق م
المعتمد عندي اختها بدل خالتها وهو ظاهر ويعضده انها بدل اختها في الموضعين وهو يقتضي ان يكون حنة
ام ايشاع وهو يخالف ما ذكر من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا من مريم وانما قلنا
انها اكبر سنا لانها كانت تحت زكريا عليه السلام حين تحرير مريم وقلت الظاهر ما رواه محيي السنة في المعالم
ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران
وعليه ينطبق قول المصنف اولا روي انها اي حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت بمريم وقوله ثانيا
انا احق بها عندي خالتها وثالثا رغبت في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها الى قوله وان كانت عاقرا عجوزا
فقد كانت اختها كذلك واما الحديث الذي رويناه عن الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا

وما ذكره المصنف ههنا وكان يحيى وعيسى ابني خالة وفي سورة مريم فنزل كانت في منزل زوج اختها زكريا هنا وفيه ما ذكره

صاحب التقريب والتحقيق ان يحيى وام عيسى وهي مريم ولدا خالة لان ايشاع ام يحيى وحنة ام مريم اختان والغرض

انه كان من يحيى وعيسى عليهما السلام هذه اللحمة من القرابة وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة الا ان ابن بنت الخالة

كابن الخالة اطلاقا مجازيا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكبرها عليه ولكونه مربوبا عندها

هذا وجه التوفيق ثم كلامه ولعل المصنف نظر الى ظاهر الحديث فبنى كلامه وفيه زوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم

عليه ثم انه نقل الروايات الثلث على ما هي عليه من نوع في الاختلاف واما تفسير المغربي اولا انا احق بها عندي اختها بدل

خالتها وثانيا مثل ولدا بنتها خالة بدل ولدا اختها فلتصحيح الكلام الاول وهو قد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم

لا انه غيرهما بناء على انه وجد رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** على نذرا شكرا مفعول له وان تصدق

بدل من قوله نذرا **قوله** وما كان التحرير الا للغلمان تتمة كلام السجاوندي وقوله وانما بنت الامر على التقدير كلام المصنف

اي على تقدير العرف والعادة اي ان كان ذكرا كان محررا وكنت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله وطلبت

ان رزق ذكرا له **الكشاف** فلما وضعتها الضمير لما في بطني وانما انث على المعنى ان ما في بطنها كان انثى في علم

الله تعالى او على تأويل الحبلة او النفس او النسمة فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو

كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل وضعته انثى وانما انث لتأنيث الحال لان الحال وذا الحال لشيء واحد

كما انث الاسم في ما كانت امك لتأنيث الخبر ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما على تأويل الحبلة او النسمة

فهو ظاهر كانه قيل وضعت الحبلة او النسمة انثى فان قلت فلم قالت انى وضعتها انثى وما ارادت الى هذا القول

قلت قالته تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر

ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى

والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي

وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا

فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله اعلم بما وضعت على خطاب الله لها اي انك لا تعلمين قدر هذا

الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه

الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها **الفتوح** **قوله** فان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاء تثنية الاسم

وان لم يبق الا المفرد وهو قوله وله اخت **قوله** فلم قالت انى وضعتها انثى يعني اذا كان علم اللطيف الخبير محيطا

بما وضعت فاية فائدة في قولها انى وضعتها انثى لان الاخبار اما للفائدة او لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح

قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او التنبيه على الظهار التحسر كما نحن بصدده

وما ارادت اذا فعل بعضهم فعلا لا يليق غرضه تعالى ما اردت بهذا اي شيء واي معنى حالك الى هذا ففيه تضمين معنى

ولذا عدى الى **قوله** بقدر ما وهب لها منه الضمير المرفوع في وهب راجع الى ما المجرور الى مبهم والمجرور في منه راجع الى

الموضوع ومن بيان ما مبهم في وضع مكان ما وهب في موضع من الارادة الابهام والوصفية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم سبحان

ما سخركن لنا واليه الاشارة بقوله والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور **قوله** على خطاب الله لها فعلى هذا

لا يكون في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم بل نفيا لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف اسرار الله

في كل شيء اسرار الله وانما كان على الاول تجهيلا لانه تعالى حكى حالها لغيرها وتشكو منها تحسرها وحزنها على الموضوع

[margin box:]
وإني سميتها مريم

فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم
بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني أعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم

المعنى اسمعوا قولها وانظروا الى تحررنها تحقرا للمولود العظيم الشان فاحكم اجهلها بذلك **قوله** وقرى وضعت ابن عامر وابو بكر
عن عاصم والباقون وضعتْ بسكون التاء اخبارا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم ﻫ **الكشاف** فان قلت فما معنى
قوله وليس الذكر كالانثى قلت هو بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد فان قلت علام عطف قولها واني سميتها مريم قلت هو عطف على اني
وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لان مريم
في لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها
الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما روي في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم
وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه
تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي لما تؤذن الدنيا به من صروفها
واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما
يبلونا به من نخسه **الفتوح** **قوله** هو بيان لما في قوله والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تعظيم المولود
وتفضيله على الذكر يعني انه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه الانثى
على الذكر فكان قوله وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم **قوله** واللام فيهما للعهد اما التي في الانثى فهو
قولها اني وضعتها واما التي في الذكر فقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لان المحرر لم يكن الا غلاما وطلبت ان ترزق
ذكرا **قوله** وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما اعترض لو تعلمون بين الموصوف والصفة فان قلت فقد ظهر ان قوله ليس الذكر
كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه تصاد دلالة على تعظيم الانثى على الذكر هذا انما يصح على قراءة وضعتْ
على الغيبة لانه من كلام الله واما على التكلم فلا يستقيم لانه ح من كلام ام مريم اسيما وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس
الذكر كالانثى على القرائن من كلام ام مريم ومرادها تعظيم الذكر على الانثى لان الذكر يصلح استمداده على خدمة بيت المقدس
ومجاورته بخلاف الانثى لمانع الحيض والحاق الريبة والتهمة وسائر العوارض قلت على هذا يحمل الكلام على التحسر
والحرمان ومعنى ما في ما وضعت التحقير المعنى اني وضعتها انثى والله اعلم بالشيء الذي وضعت فانه غير صالح لما نذرت له
لنقصانه فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح لذلك ومعنى قوله وغير ذلك تو
من فضلي في ان تتقبل مني هذه بدل ذلك واني سميتها مريم لذلك اني اعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم لتحفظها
الله من تهمة التهمة والريبة فاستجاب الله دعاءها وترحم على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا كما
قال فرضي بهالة النذر وكان النكر ولم يكن قبل ذلك مشروعا فالفاء في فتقبلها فصيحة المفصل **قوله** التقرب والطلب
قيل هما متوجهان من حيث المعنى الى قوله اليه والى قوله وان يعصمها وقلت الاولى ان يجري التقرب على الاطلاق ليكون
كالتوطئة لما بعده وان تضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بالى يعني جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها
والذي يؤيد ان التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب الاعاذة لها على سبيل الحكاية
عن لسانها وكان تعقيبها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعاذة لها ولولدها من اغواء الشيطان الرجيم
كما ذهب اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيحمل ان يكون معناه الاغواء اعني
قوله فالله اعلم بصحته فان صح الى آخره اقول لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن

يكون بكاء الطفل حين يولد

فعلنا ان تعقيبها مريم كالبيان والتفسير لها والفاء لتعقيب الاول ونظيره
يرث دما من ابصار بينها عين لكلا درسا
بان الشيطان

ابن هبيرة واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر وقال انه خبر واحد على خلاف
الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا النخس لجاز ان يهلك الصالحين وايضا لم خص عيسى
عليه السلام دون سائر الانبياء ولانه لو وجد النخس لبقي اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة وبامثالها لا يجوز دفع الخبر
الصحيح الانصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل الى نزغات الفلاسفة والاقتصاد يقول ابن الرومي سوء
ادب يجب ان يجتنب عنه وقلت قوله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان
في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة دون الانبياء واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فحواه اي بعد ان حكى الله
المس مع انه تعالى يعصمهم من الاغواء واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد قوله فيستهل صارخا
منصوب على المصدر كقولك قم قائما قوله لما تؤذن الدنيا البيت بعده * والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد *
اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد * تؤذن اي تعلم آذنني اعلمني يقول بكاء الطفل ساعة
الولادة لما يعلم ان الدنيا موضع المحن ومقر الفتن والا فما يبكيه فانه قد نجا من ضيق البطن والرحم وانتقل
الى موضع هو افسح وارغد منه * الكشاف فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما
ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في
النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك * او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة
حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة
في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان
رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا
وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها والثاني
ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز ان
يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى استعجله وتقضاه بمعنى استقضاه وهو كثير في كلامهم من استقبل
الامر اذا اخذه باوله وعنفوانه قال القطامي * وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا *
ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن
التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها **الفتوح** قوله فتقبلها ربها فرضي بها فسر التقبل
بالرضى الجوهري تقبلت الشيء وقبلته قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ والمعنى تقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدى اليه شيء
يرجو منه قبول هديته بوجه حسن فشبه النذر بالاهداء ورضوان الله عنها بالقبول والقبول الحسن على هذا اختصاص الله
لها باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان المحرر لم يكن الا الغلمان قوله واللدود اللدود بالفتح هو ما
يصب من الادوية في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه السعوط هو الذي يصب في الانف قوله او بان تسلمها عطف على قوله باقامتها وهو
داخل تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشيء فتسلمه اي اخذه قوله للسدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة
روي ان حنة الى آخره بيان تسلمها قوله وصاحب قربانهم القربان مصدر قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى
بان يجعلوها معترضة لنار تنزل من السماء وتاكلها كما قال حتى ياتينا بقربان تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر
من التقريب وكان قربان هذه الامة الدعاء وفي الحديث صفة هذه الامة في التوراة قربانهم دماؤهم قوله عندي خالتها

سن رواية المصنف وكذا في معالم التنزيل وفي رواية عندي اخبهنا كذا في المطلع وكتب الصمصام في حاشية كما بذخ انها اصح
قوله وسوا الاختصاص اي الاختصاص المذكور وسوا اختصاصها لها با قامتها مقام الذكر وبان تسلمها قوله وكونها كمن
من قبلها فاستقبلها عطف على قوله ورضي بها بمعنى فتقبلها فرضي بها في النذر وعناه فاستقبلها اي فاخذها في
اول امرها حين ولدت بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن قيل معناه قبلها وقيل معناه تكفل بها وقبول
الله تعالى اعظم كفالة في الحقيقة وانما قيل فتقبلها بقبول حسن ولم يقل استقبل الجمع من الامرين التقبل الذي هو الترقي في
القبول والقبول الذي يقتضي الرضا والاثابة قوله خذ الامر بقوابله اي بمقدماته قال ابن بكر ونفوذ وليس من العزم ان
تهمله حتى يفوت منك ثم تعذر وخلفه وتتبعه بعد الفوت قال الميداني الباء في بقوابله بمعنى في اي فيما يستقبلك منه يقال
قبل الشيء واقبل يضرب في الامر باستقبال الامور قوله مجاز عن التربية اي استعارة فان الزارع لم يزل يتعهد زرعه بان يسقيه عند
الاحتياج ويحميه عن الآفات ويقلع ما عسى ان ينبت فيه شوك لئلا تختنقه قوله العائدة عليها الجوهري العائدة المعطف
المنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع ۵ الكشاف وقرئ وكفلها بوزن عملها وكفلها اذ كريا بتشديد الفا
ونصب زكريا والفعل لله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وتؤيده قراءة ابي واكفلها من قوله
تعالى اكفلنيها وقرا مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلثة ونصب ربها تدعو بذلك اي فاقبلها
يا ربها وربها واجعل زكريا كافلا لها قيل بنى زكريا محرابا لها في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وروي انه كان
لا يدخل عليها الا وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة
ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك
هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا والحال في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك
قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع
في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا
فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة
نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا
وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة عز من قائل
بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق قوله وكفلها بتشديد الفاء
الكوفيون والباقون بتخفيفها قوله فرجع بها اليها اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبا تلك الهدية الى فاطمة
رضي الله عنها ۵ الكشاف هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار
هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله تعالى ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل
ولدها حنة في النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في
غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعاء مجيبه فنادته
الملائكة وقيل ناداه جبرئيل وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل ان الله يبشرك بالفتح على بان الله يبشرك
وبالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقرئ يبشرك ويبشرك من بشره وابشره ويبشرك بفتح اليا

قوله

فتخرت

هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين

من بشره وهي ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل
كيعمر مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى مؤمنا به قيل هو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله
وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة
الحويدرة لقصيدته والسيد الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كلهم
في انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة والحصور الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات
وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار
فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب
خلقت من الصالحين ناشئا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة
لمن الصالحين الفتوح قوله يستعار هنا وثم وحيث للزمان قال الزجاج هنالك في موضع نصب ظرف
يقع في المكان وفي الاحوال المعنى ومن الحال دعا زكريا ربه كما تقول من هنا قلت كذا ومن هنالك قلت كذا اي من ذلك
الوجه ومن تلك الجهة على المجاز قوله فلان يركب الخيل قال الزجاج معناه اتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب
فلان في السفن اي في هذا الجنس وانما ركب في سفينة واحدة قوله ان الله يبشرك بالكسر والفتح بالكسر ابن عامر وحمزة
والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك في هنا وفي سبحان والكهف بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففا
والباقون بضم الاول وكسر الشين مشددا قوله ويا لها من سيادة الضمير للسيادة ومن بيان لها واللام
للاستغاثة كانه قيل ايتها السيادة تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال التفخيم والاجلال
ويجوز ان يكون المنادى محذوفا واعطي يا لها وللدواهي المعنى يا قوم تعجبوا لها روي ان الفضل بن يحيى
دخل على ابيه يتبختر فقال له ما يبغي الحكيم في طريقه قال الادب قال ان البخل والجهل مع التواضع ازين
بالرجل من الكبر مع السخا والعلم فيا لها من حسنة غطت على عيبين عظيمين ويا لها من سيئة غطت على
حسنتين كبيرتين قوله حصرا لنفسه اي منعا لها من ميلها الى الشهوات ومن لم يكن له ميل اليها لا يسمى حصورا
والابلغ فيه من المنع لان البحر الغاسمي حصيرا لما انه يمنع من الخروج قوله وشارب مربح بالكاس البيت مربح
اي مشتري الخمر بالربح ولا فيها بسوار اي لا يبقي من الخمر بقية في الكاس بل ادخل الباء في خبر لا لانه معنى ليس يقول
رب شارب مشتري للخمر بالربح ليس ممن لا يدخل في القمار ولا يبقي في الكاس شيئا عاشرني وفي رواية يسوق ان ساور
اذا وثب اي ليس بمعربد قال الزجاج ويروى والاهما بسار اي نادمني وهو كريم ينفق على الندامى والسوار
المعربد يسار وتديمه اي يثب عليه والحصور الذي يكتم السر اي يحبسه في نفسه قوله ناشئا من الصالحين
وعلى هذا من للابتداء وعلى قوله او كائنا من جملة الصالحين للتبعيض الكشاف اي يكون لي غلام استبعاد
من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني
وكانت له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون كذلك اي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك
الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة
ويفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات آية علامة اعرف بها الحبل لاتلقى
النعمة ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام عجزك عن تكلم الناس وهي من الآيات
الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس قلت ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره

قال انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر
قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي
آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار

توفر منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من اجله كانه لما طلب الآية من اجل الشكر قيل له
آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقا من السؤال ومنتزعا منه الا رمزا الا
رمزا الا اشارة بيد او رأس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرئ بضمتين وتاب
الا رمزا بضمتين جمع رموز كرسل ورسول وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة
كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا * بمعنى الامتناع زمن كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة
ويكلمهم والعشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ الابكار بفتح
الهمزة جمع بكر كسحر واسحار يقال اتيته بكرا بفتحتين فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه قلت
لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا الفتوح قوله كما قالت
مريم اي قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا قوله اي على نحو هذه
الصفة اي على ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامرأتك عاقر اي هو الذي يفعل ما تحير به او هام الخلق ولذلك كان
قوله يفعل الله ما يشاء بيانا له قوله من الافاعيل وهي جمع افعولة وهذا البنا مختص بما يتعجب منه قوله ولذلك
قال واذكر ربك كثيرا اي ولان تخصيص الناس بالذكر دل على ان نفي التكلم عما عداه قال واذكر ربك اي خص ربك بالذكر
ويمكن ان يستدل بهذه الآية على اثبات هذا المطلوب قوله وهي من الآيات الباهرة اي قدرته على التكلم بذكر الله
مع حبس لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة قوله متشعبا من السؤال ومنتزعا منه لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق
الاصطلاحي لان قوله ومنتزعا منه تفسير له يريد ان الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي ان يراعى فيه حسن
المناسبة بين الالفاظ فلا يقال لم تقل ما لا يفهم وقال لم لا يفهم ما يقال كانه عليه السلم لما سأل بقوله اجعل لي
آية ما يشعر به انه طلب الآية من اجل الشكر قلت يعتقد ذلك لما في الجواب من قوله واذكر ربك كثيرا وسبح دلالة عليه
كان نبي الله لما بشر بيحيى مصدقا فطلب آية عليه مزيدا على النص طمأنينة ليتفرغ للاداء شكر تلك النعمة قوله
متى ما تلقني البيت ترجف اي تضطرب بشدة ترجف جزم جوابا للشرط روانف جمع رانفة وهي اسفل الالية
والمراد بالجمع التثنية وهما رانفتا المخاطب وتستطارا اصله تستطاران فقلبت النون الفا للوقف وقيل اصله
تستطاران وفردين حال من ضمير الفاعل والمفعول قوله الرمز ليس من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك
الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كل ما اشرت به الى بيان باي شيء اشرت بفم ام بيد ام بعين والرمز
الحركة ه الكشاف وامر بهم روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلم او ارهاصا لنبوة عيسى
عليه السلم اصطفاك اولا حين تقبلك من امك وربّاك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر
من الافعال ومما قذفك به اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن
ذلك لاحد من النساء امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل
لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين
وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته
ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق
من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي فان قلت لم نفيت
المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل
مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

معلوماً عندهم علماً يقينياً انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية
الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب
الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر
مقترعين وقيل هي الاقلام التي يكتبون بها التورية اختاروها للقرعة تبركاً بها اذ يختصمون في شانها تنافساً في
التكفل بها فان قلت ايهم يكفل مريم بم يتعلق قلت بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل يلقونها ينظرون
ايهم يكفل مريم او ليعلموا او يقولون الفتوح قوله او ارهاصاً لنبوة عيسى اي تاسيساً واحكاماً من الرهص
وهو الساف الاسفل من الجدار الاساس وفي المجاز ارهص الشيء اثبته واسسه وكون ذلك ارهاصاً للنبوة
وذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجز من اظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر
والمدر معه وغير ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصاً لعيسى وعندهم ارهاصاً لعيسى
او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره قال القاضي هو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا
يدفعه اشتباه الامر عليه قوله واختصك بالكرامة السنية وهي ان خصها من عنده بالرزق لان المراد بقوله بهما
فتقبلك من امك قوله هناك فتقبلها ربها وبقوله ربك قوله وانبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا بقوله كلما دخل
عليها زكريا المحراب فيحمل قوله واختصك بالكرامة السنية ~~وهي ان خصها من عنده بالرزق لان المراد بقوله وانبتها~~
عليه مزيدة ما الطف هذه الاشارة وذلك ان اللام في قوله زكريا اني لك هذا للاختصاص كان يكفيه ان يقول
اني هذا ثم جوابها هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة
كما في قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك كما علم من كتابه ثم بناؤه على الضمير مفيد للتقوي
او الاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم الذات مشعر بتعظيم الموسة وانها من الكرامة السنية كانها قالت اختصت
هذه الكرامة السنية بي لا بغيري وانها من الله لا من غيره وانظر هذه الكرامة السنية لاولياء الله حيث انكر اولا
انه الكرامة لها ثم اقر بالاختصاص ونص انها كرامة ووصفها بالسنية ابى الله الا اظهار الحق قوله في كنف
الجوهري في كنف الرجل حضنه تعالى هو يقرف بكذا اي يتهم ويتهم قوله ثم قيل لها واركعي مع الراكعين
يعني ذكر القنوت والسجود اولاً القنوت ان يذكر الله قائماً او من اركان الصلوة واريد بها الصلوة فانهم
يطلقون معظم الشيء على الكل بياناً لكماله ثم الى معنى آخر وهو الركوع واريد به تلك الحقيقة ايضاً على
تلك الطريقة وقيده بفائدة زائدة تؤذن ان الكلام اذا كان مفتتحها من التكرار المعنوي لاناطة معنى زائد
كانه ولما كان الامر بالصلوة امراً للمصلي بصفتها وهي ان يكون مع الجماعة لا بنفسها قال ولتكن صلوتك مع المصلين
على اسلوب لا ادريك هيهنا قوله وانظمي نفسك في جملة المصلين معناه اتصفي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم
وعدادهم كقوله تعالى فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين وانظمي في سلكهم واما معنى الاختصاص الكون
في عدادهم فانما يفيد معنى الكناية لان الاسلوب من قبيل قوله فلان في عداد العلماء اي له مساهمة معهم في
العلم وان الوصف كاللقب المشهود له قال القاضي قال اركعي مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلوته
ركوع ليس من المصلين قوله لم نفيت المشاهدة تحرير السؤال ان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من انباء الغيب
وما سمعت هذا النبأ من احد ولا قراته في كتاب لان هذا متوهم منه فاحتيج الى دفع التوهم لا المشاهدة فانها
مستغنية لا شك في انتفائها فلا يحتاج اليه فلم نفيت المشاهدة وترك ذلك وخلاصة الجواب ان المراد من نفي المشا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق التقسيم الحاصر لا شك ان عدم السماع والقراءة محقق عندنا لليهود
قد علموا ذلك علما يقينا لا ريب فيه وانما كانوا ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق برهاني فيقال طريق العلم
فيما انبأتكم به اما السماع والقراءة واما الوحي والالهام واما الحضور والمشاهدة فالاولان منتفيان عندكم بقي الثالث
فنفي تهكما بهم وانما خص هذه دون الاولين للتهكم لانه لو نفى الاولين لم يكن من التهكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه وقد
ذكر ابن حاجب في الفرع نحوه واشرنا اليه في قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله وقيل هي الاقلام قال
الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه
يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب به وقلم الاظفار ه الكشاف المسيح
لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا
اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء فان قلت اذ قالت
بم يتعلق قلت هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة وقعا
في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا فان قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم قلت لان الابناء ينسبون
الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت
على نساء العالمين فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة قلت لان المسمى بها مذكر فان قلت لم قيل اسمه المسيح
عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة
يعرف بها ويتميز عن غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز عمن سواه مجموع هذه الثلاثة ه وجيها حال من كلمة وكذلك
قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة
لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة
في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وصحبته للملائكة ه والمهد ما مهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي المهد
في محل النصب على الحال وكهلا عطف عليه بمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين
كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء
ومن بدع التفاسير ان قوله ربت نبدا الجبرئيل يعني باستيناء الفتوح قوله ومشتقهما وهو اسم فاعل
من الاشتقاق اي الذي اشتقهما وهو مبتدأ والخبر كالراقم اي لا شيء معه اي لا طائل تحته قوله والعيس البياض
العيس الكثرة الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ومنه المجاز نحو اطلاق المرسن على انف الانسان
في زمان واسع اي الزمان الذي فيه الاختصام زمان البشارة كلاهما على طريق لقيته سنة كذا مع انه لم تلقه
الا في جزء من اجزاء السنة فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملائكة ويجوز
ان يكون بدل اشتمال عن قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك نحو قوله تعالى واذكر في
الكتاب مريم اذ انتبذت قوله وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى اما المسيح والابن فلقب وصفة الانتصاف
اراد بهذا السؤال سؤال المسيح ان اريد به التسمية فما موقع عيسى ابن مريم والتسمية الوصف بالبنوة وان اريد
به المسمى لم ينتظم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وعيسى ابن مريم خبر مبتدأ محذوف
اي هو عيسى ابن مريم والضمير عائد الى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن قول المسيح وقلت هذا كلام لا طائل تحته
ومقصود المصنف ان يؤدي كل اسم بمتميز المسمى عن غيره وكما يتأدى ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى يتأدى من مجموع

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفاظ كقوله تعالى المسيح عيسى بن مريم وقد سبق جوازا لتسمية بشئ واحد فان قلت كيف قدم اللقب على الاسم
ولم تضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف اسمه الى
لقبه فقيل هذا سعيد كرز قلنا الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة
قوله والوجاهة في الدنيا الزجاج الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه
الرجل يوجه وجاهة ولفلان جاه عند الناس ه الكشاف ونعلمه عطف على نبشرك او على وجيها او على نخلق او هو
كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء فان قلت علام تحمل رسولا ومصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله اني
قد جئتكم ولما بين يدي يأبى حمله عليها قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما ان يضمر له وارسلت على ارادة القول
تقديره ونعلمه الكتاب والحكمة ونقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول
والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي وقرأ اليزيدي ورسول
عطفا على كلمة اني قد جئتكم اصله ارسلت باني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل واني اخلق نصب بدل
من اني قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني بالكسر على الاستئناف اي اقدر لكم شيئا
مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور
حيا طيارا وقرأ عبد الله فانفخها قال كالهيئة تنحى بنفخ الفجا وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه الذي
ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير
وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا
بالدعاء وحده الفتوح قوله ويعلمه عطف على نبشرك هذا على القراءة بالياء في يعلمه ظاهر واما بالنون ففيه العفات
وايذان بان هذه الكرامة من المنائح التي يوجبان تعظيم موليها فان قلت الاشكال ان قوله يخلق ما يشاء بيان لقوله
كذلك الله وهو مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف عليه على يخلق يكون بيانا ايضا فما وجهه
قلت نعم هو بيان ووجهه ان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة وما بعده تفصيل كذلك والمعنى على نحو ما مر من
كونه مبشرا بكلمة منه موجودا بها كذلك كل مخلوق فانه موجود بها فانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ومن كونه مبشرا
بكونه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين كذلك يقتضي ان يعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا بانه يكلم
الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان يأمره بان يقول لهم ارسلت رسولا ناطقا باني قد جئتكم بآية من ربكم ومن كونه
من الصالحين كذلك اوحينا اليه ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم انه علامة تعرف بها انه
رسول كسائر الرسل واما معنى التنكير في قولها انى يكون لي ولد فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله انى
اي ما ابعد تصور ولد ما فكيف بالموصوف قوله او هو كلام مبتدأ قال صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون
الاصح ان يكون الوقف على فيكون تاما ونعلمه استئنافا واذا قرئ بالياء يكون كافيا ونعلمه عطفا على قوله ان الله
يبشرك وقلت على الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة وحدتها وهي قصة مستقلة جيئت مستطردة المعنى
ونعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم الى قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فلما ادى الرسالة توقفوا عنده فلما احس منهم الكفر قال من انصاري الى الله واما المعنى على العطف فهو ان يقدر
بعد قوله هذا صراط مستقيم قوله ثم بعثه الله رسولا الى بني اسرائيل ودعاهم الى عبادة الله والى صراط مستقيم
فلما لم تصدقوه وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الى الله والفاعل للتقدير مصحح قوله

ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى
بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم
من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم

علام يحمل ورسولاً ومصدقاً قال المصنف المنصوبات قبل رسولاً ومصدقاً في حكم الغيبة ومعناه في حكم التكلم لتعلق
قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بهما فلم يصح العطف لانك لا تقول بعث الله عيسى مصدقاً انا ولكن مصدقاً هو ومنها
ما نقل عن الحواشي ويمكن ان يوجه السؤال على طريقة اخرى بان يقال على اي شيء يحمل رسولاً ومصدقاً من المنصوبات
السابقة وهي وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين لان قوله اني قد جئتكم بآية من ربكم وقوله
لما بين يدي يابى حملهما عليها لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتهما لها من الله ومعناه حكاية قول عيسى
عليه السلام وتحرير الجواب المذكور ما قاله القاضي رسولاً ومصدقاً منصوبان بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول
ارسلت رسولاً باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمناً معنى النطق فكانه قال وناطقاً باني قد
جئتكم قوله كالهبرقي تنحى ينفخ الفحم صدده مولي الريح قرنيه وجبهته ويروى روقيه وكلكله الروق
القرن والكلكل الصدر والهبرقي بكسر الهاء الحداد وتنحى اي نحى واعتمد البيت للنابغة يصف ثوراً اكب في
كناسه يحفر اصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم او يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفخ ويتنفس كالحداد
الذي ينفخ في الفحم بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى بفعل النفخ قوله عن قتادة عن روي بالرفع على البدل
وبالنصب على الاستثناء قوله قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن
قتادة السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب
والحسن البصري دعامة بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة ه الكشاف وكان ربما اذن الله دعيا
لو تهم من نوتهم فيه اللاهوتية وروى انه احيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا اسحر فارنا آية فقال يا فلان
اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف ولاحل رد على قوله بآية من ربكم اي
جئتكم بآية من ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقاً مردوداً عليه ايضاً اي جئتكم بآية وجئتكم مصدقاً وما حرم الله
عليهم في شريعة موسى عليه السلام الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل الله لهم عيسى بعض ذلك
قيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا في احلاله لهم السبت وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل
وهو ما بين يدي من التورية او الله عز وجل او موسى عليه السلام لان ذكر التورية دل عليه ولانه كان معلوماً عندهم وقرئ
حرم بوزن كرم وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قولي ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا
على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض فان قلت كيف جعل
هذا القول آية من ربه قلت ان الله تعالى جعله علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل
والاستدلال ويجوز ان يكون تكريراً لقوله جئتكم بآية من ربكم بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطين والابراء والاحياء
والانباء بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجئتكم بآيات من ربكم
فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم ابتدأ فقال ان الله ربي وربكم ومعنى قراءة من
فتح وان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان الله
ربي وربكم وما بينهما اعتراض الفتوح قوله ولاحل رد اي يتعلق به معطوف عليه اي لاعلمكم ما احل الله وحرم
لانه ليس لمخلوق تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مقدر باضمار او معطوف على معنى مصدقاً كقولهم
جئتك معتذراً ولاطيب قلبك قوله مصدقاً مردوداً عليه ايضاً لما قصد فاعل معطوف على قوله بآية
اي جئتكم بآية ومصدقاً قوله والثروب جمع ثرب وهو شحم دقيق قد غشي الكرش والامعاء قوله ما لا صيصية له

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

القسيسية شوكة الحاكة التي تسوّى بها السداة واللحمة ومنه صيصية الديك ما يدفع به عن نفسه قوله ان الله تعالى
جعله اي قوله ان الله ربي وربكم علامة يعني لرسل قاطبة تواطأت على هذا القول وكل من ادعى النبوة وقال بها كان
رسولا قال القاضي آية دعوة الحق المجمع عليها من الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله ويجوز ان يكون تكريرا
معطوف من حيث المعنى على قوله وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي فاسم يكون قوله وجئتكم بآية من ربكم
وجئتكم على الاول تكرير لما تعلق عليه معنى تاكيدا وهو قوله ان الله ربي وربكم وعلى الثاني تكرير للاستيعاب على منوال
قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي لم يرد بالكرتين التثنية ولكن التكرير اي كرة بعد كرة ولهذا قال ههنا اي جئتكم بآية
بعد اخرى فتعدد وما يناسب تلك الآيات السابقة من كونه مولودا وجد من غير اب وكونه يكلم الناس في المهد وكهلا ومن
هذه الاجناس واليه الاشارة بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي وربكم على هذا اذا قرئ بالكسر ان استئناف وفيهما
تعليل لقوله فاعبدوه قدم للحصر والجواز ان يكون بيانا او بدلا كما في الوجه الاول لان هذا ليس من جنس ما سبق لانباء
التكرير ويؤيد هذا التفسير قراءة عبد الله لما ان جميع الآيات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث ان قوله ان الله
ربي وربكم لا يصح ان يكون بدلا او بيانا لكون اشتبها فاوثقلا قال القاضي ارادة التكرير سوا الظاهر ليكون الاول
كتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليهم بالفاء اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات الباهرة والآيات
الباهرة في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى
الاعتقاد الحق ثم قال فاعبدوه اشارة الى الاعمال الصالحة ثم قرر ذلك بان بين الطريق المشهود له بالاستقامة
وهو الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط مستقيم ونظيره قوله صلوات الله عليه قل آمنت بالله ثم استقم قوله
وهو من ولادته وقيل هو عطف على بما ذكرت لانه بيان لقوله بآية فكأنه قيل جئتكم بما ذكرت لكم وغيره والتجوز
العطف على بالخفيات لفظا ومعنى قوله كقوله لايلاف قريش قال لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا و
ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط تحقيقا للمقدر وجئتكم بآية بعد اخرى فاتقوا الله وخافوا العذاب
وان كنتم للعناد واطيعون فاذا ان كنتم للعناد واطيعون فاعلموا اني آمركم بعبادة من هو مالككم ومربيكم نعم
ايجاب العبادة بواسطة النعمة التي بها ربيتهم وقوامهم قوله ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان الله ربي
الظاهر انه عطف على قوله ومعنى قراءة من فتح لان المعنى وجئتكم بآية بعد اخرى اي بهذه الآيات والصحاح متعاقبات
على ان الله ربي وربكم فاعبدوه قوله وما هنا اعتراض اي على تقدير حذفها بجائزة وكذا على البدل والبيان
اعتراض واما على التكرير فلا اعتراض الكشاف فلما احس عيسى فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما
يدرك بالحواس والى الله من صلة انصاري مضمنا معنى الاضافة كأنه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني
كما ينصرني او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه نحن انصار الله اي انصار دينه
ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن قال
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكنا الا الكلاب النوابح وفي رواية الحواري وهو كثير الحبة وانما طلبوا منه
شهادته باسلامهم تأكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم مع الشاهدين مع الانبياء
الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد عليه السلام لانهم شهداء على الناس
ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع
عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم

فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واقدرتهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب **الفتوح** قوله مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من
انصاري مع الله والى انما قاربت معنى مع لانها اذا اعتبر عنها بها افاد معناها لان الى معنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع
لضم الشيء الى الشيء المعنى من يضيف نصرته تعالى ولما ان الحروف قد تتقارب في الفائدة ربما ظن الضعيف بعلم اللغة
ان معناهما واحد قوله فقيل لحواريات البيت معناه قيل للنساء الحضريات يبكين على غيرنا فلسنا نموت على الفراش
كاسل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكي علينا الا الكلاب اللواتي نشأن معنا في البدو قوله الغيلة بالكسر الاغتيال
يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله اقواهم مكرا الراغب المكر في الاصل
حيلة يجلب بها الانسان الى مفسدة وقد يقال فيما يجلب الى مصلحة اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد والحكم فقد يفعل
ما هو في صورة المكر لكن قصده المصلحة لا المفسدة وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فانشد
ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله ويحسن منك ذاكا فاذن مكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة وتارة جزاء
المكر واخفى ان لا يقبح مكره عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في اعينهم ويكون تارة باعطائهم ما يريدون من
دنياهم واشتغلوا على غيرها بحيث وكانه مكر بهم واسند جزاهم من حيث لا يعلمون واليه اشار بقوله وسنشد بالمجاز **الكشاف**
اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا
من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل
مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها و
رافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب فوق الذين كفروا الى يوم القيامة يعلونهم
بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع
دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينهم تفسير الحكم قوله فاعذبهم فنوفيهم اجورهم
وقرئ فنوفيهم بالياء **الفتوح** قوله ومعناه اني عاصمك اي قوله اني متوفيك بمعنى مميتك كناية تلويحية عن العصمة
لان التوفي لازم لتاخيره الى اجل كتب له وتاخيره ذلك اماتة الله حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار
قوله توفيت مالي على فلان ما موصولة اي الذي على فلان وانما اعتبر هذه الوجوه لان التوفي واقع بعد رفعه
عليه السلام الى السماء على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه ومن قوله صلى الله
عليه وسلم ليس بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه مربوع الى الحمرة والبياض فيقاتل الاسلام فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم
مكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة
وكان من ضربات الدهر وحدثات الزمان وقدر الله الغالب ان توغل متفلسف في بعض بلاد الافرنجة بحيث لا
يصل اليها المسلمون واتفق له بحث مع بعض القسيسين فقال ان هذه الآية موافقة لما نحن عليه ونعتقده فكيف قوله
وما قتلوه وما صلبوه مناقضة لها ومخالفة لما نقول وقلت لا مناقضة بينهما لان مساق هذه الآية غير مساق تلك
وذلك ان قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك كما قال المصنف ظرف لخير الماكرين او لمكر الله وقد عقبت قوله
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله وكان المقام مظنة لاستعلام شان النصرة والوعد بالاعتصام من كيد
الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك عن تريد المكيدة بك فلا دخل في تلك الآية فانها واردة لرد زعم اليهود ودعوتهم

اذ قال الحواريون
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين

الناس عامة

يعني عيسى

الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فوجب ان يقال ما قتلوه وما صلبوه ونونه بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله
اليه فان قلت لم عدل عن عاصمك الى متوفيك قلت ليؤذن بعصمة خارقة للعادة خارجة عما عليه المتعارف
فان روح الله لما خاف معرة الاعداء وقتلهم اياه قيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابداً ولن يصلوا اليك انما انا الذي
انا الذي مميتك وادفع عنك شرهم واجعل كيدهم في نحرهم ولذلك دفع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامدني حيوة
الى آخر الزمان هذا معنى قوله والله خير الماكرين فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله وجاعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين
يتبعونه بعد نزوله من السماء ويعضده قوله الى يوم القيمة والله اعلم قوله وقيل مميتك في وقتك ورافعك الآن هذا على
الحذف لا الكناية قوله ومتبعوه هم المسلمون قال صاحب التقريب من يتبعونه من المسلمين والنصارى والى الآن
لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قوله كذبوا وكذبوا عليه لف ونشر في قوله من اليهود والنصارى قوله تفسير
الحكم مبتدأ وقوله قوله فاعذبهم الخبر وانما قال تفسير الحكم دون تفصيله لان التفصيل هو قوله فاما الذين كفروا واما
الذين امنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار وتوفيه اجور المؤمنين ومعنى الآية فاحكم بينهم فيما كنتم فيه تختلفون فيه كتاب انزلته
ورسول بعثته ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من آمن ومنكم من كفر فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً
شديداً في الدنيا والآخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم فالآية من باب الجمع والتقسيم فان قلت التعذيب
في الآخرة يصح ان يكون تفسيراً للحكم الصادر في الآخرة فما بال التعذيب في الدنيا قلت والله اعلم والذي يمكن ان يقال انه
عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع واخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض قال المصنف هو كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وغير ذلك من كلمات التابيد والمراد
معنى مما المعنوي اي في الاول والآخر اي دائماً او انهم في الدنيا والآخرة اسماً وغضباً عليهم لان قوله ثم الى مرجعكم
بعد قوله الى يوم القيمة وكذا في قوله فيوفيهم اجورهم دل على ان العذاب في الآخرة واصل الكلام ثم الى مرجعكم
فاحكم بينكم فاعذبهم نوفيهم اجورهم كما قال فان قلت كيف تتصل الآية الاولى بقوله وما لهم من ناصرين والثانية
بقوله والله لا يحب الظالمين قلت لعل القصد الى دليل الخطاب وان الله يحب المؤمنين فعدل لتعريض بالكافرين
وان الله تعالى يبغضهم لانه يبغضهم فيالكم من غضب قصد في مدح الغير وذم الغير والقوم المغضوب عليهم هم اليهود
لانهم الذين كذبوا عيسى عليه السلام فعذبوا في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الآخرة بما لا يدخل تحت الوصف فان قلت
ما معنى الخطاب في قوله ثم الى مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظراً الى قوله الذين اتبعوك والذين كفروا قلت يجوز ان يكون
التفاتاً ايذاناً بان الرجوع لا بد منه فتشافههم بذلك ان الخطاب ادل في اثبات ما اجري له الكلام الكشاف
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز
ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن
وصف بصفة من هو سببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه ان مثل عيسى ان شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم
وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اي خلق آدم من تراب ولم يكن ثم اب ولا ام فكذلك حال
عيسى فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد آدم بغير اب وام قلت هو مثيله في احد الطرفين
فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه
وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة
من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه

ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعن بعض العلماء انه اخبرنا لزوم نصارى نجران لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له فقال آدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى
قال حزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة انفر واحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرى الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى
انه طبخ واحرق ثم قام سالما خلقه من تراب قدره جسدا من طين ثم قال له كن فيكون اى انشاه بشرا لقوله ثم انشاناه
خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق لقول اهل خيبر محمد والخميس ونهيه عن الامتراء
وجل رسول الله عن ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا لغيره قوله الفتوح
ونحو ان يكون ذلك المعنى الذى لم يثبت ذا المعنى الذى عند سيبويه الا في قولهم ماذا وقد اثبته الكوفيون وانشدوا
عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اى يا عدس وهو فى الاصل زجر للبغلة فسماها به وهو علم ههنا وانما بنى
لانه حكاية صوت ونحو ان يكون زجرها بذلك ثم قال ما لعباد وهو اسم ملك بما ذا الاول ان تكتب منفصلة غير متصلة فرقا
بينه وبين اسم الاشارة يريد بالذى تحمله نفسه اى انت طليق بعد ان صرت اسيرا وبعضهم قال فى البيت على اصله وهو اسم الاشارة
ومحله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وتحملين حال اى وهذا طليق حال كونك حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لجواز حمله على القياس
ولعله كله فى الاقليد قوله وصف بصفة من هو سببه وهو من الاسناد المجازى كقوله نهاره صائم وليله قائم قوله
او كانه ينطق بالحكمة اعلم ان الضمير فى قوله الحكيم العائد الى الذكر المراد به القرآن اذا حمل على حقيقته ولا شك ان نفس القرآن
ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا لان مسببه اى منزله حكيم واذا شبه القرآن لكثرة حكمته بالانسان ذى حكمة ثم خيل القرآن
نفس الشخص ثم اطلق القرآن على التخيل ودل بقوله الحكيم وهو من روادف المشبه به ان القران ح كان الاستعارة بالكناية
مكنية والاظهر ان قوله كانه ينطق بالحكمة مشعر بان التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو القرآن المشبه والحكيم المشبه به فان
التحقيق ما ذكرت لك وتبين لك من هذا ان الفاعل فى الاسناد المجازى يمكن ان يكون مشبها على سبيل المكنية وان قول
صاحب المفتاح الذى عندى هو نظم هذا النوع اى الاسناد المجازى فى سلك الاستعارة بالكناية ليس من مخترعاته بل هو قول قد قيل
وذهب اليه وان زاميه خابط فى الظلماء قوله جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما السلام ما موصولة صلتها شبه والظرف
معمول والضمير فيه راجع الى الموصول اى مفسرة للذى شبه عيسى بآدم لاجله الجملة بيان لما يدل على وجه التشبيه باخذ الزبدة
والخلاصة التى يعطيها التركيب وهى كونه وجد بغير اب وام بمعنى ما خلقت آدم الا من تراب صرف وليس له شان اولاده
حيث خلقوا من اب وام وعلى هذا توجه السؤال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بآدم عليهما السلام وهو ليس نظيره فيما شبه
به واجاب انه سلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب فى التشبيه ان يحصل الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفى مجرد وصف يشترك
فيه لان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف ثم ترقى فى الجواب وقال والله شبهه به بمعنى اتم ان الوجه ليس شاملا للطرفين
فان الوجه هو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حال
المشبه واليه الاشارة بقوله وهما فى ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال ولان الوجود من غير اب
وام اغرب اى الغرض من التشبيه الحاق الناقص بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوى فى وجه الشبه وههنا كذلك
هذا كله على ان يكون التشبيه عقليا ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه من عدة امور متوهمة فان قوله تعالى خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون مشتمل على الآيات وانها على ان القصد فى ايراد الكلام انه كيف يصور فى عيسى دعوى
الالهية فانه مثل آدم فى كونه مخلوقا من تراب لقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اى من احقر الاشياء واوضعها
وفى كونه منقادا لحكمه داخلا تحت كلمة التسخير وهى كن فى سائر المكونات والآيات من اول السورة كما ذكرنا هو للاحتجاج
على النصارى وعلى اسلوبه قوله تعالى له ما فى السموات والارض كل له قانتون على ارادة استعمال ما فى اولى العلم حم غير دون الله

هذا

من الملائكة والمسيح وعن بن بحقيقا وتوجيه هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل بادم انما هو تبيين قصته
فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا لان اعتبارنا القصة وكان
في التشبيه اكثر ما يكون في قسم التمثيل منه **قوله** وعن بعض العلماء انه اسر بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر بعض
رجلا من المسلمين وكان فيهم شيخ من اهل الدمشق يقال له واصل فادخل على بطريق من البطارقة فسأله شيئا فلم يرد
عليه الشيخ فقال له ما لك قال كيف اجيبك وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت ربي وان اجبتك بما
لا تهوى تخوفت على نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما اخذ على النبيين انك لا تغدر بي واذا سمعت الحق لا تغضب
له قال لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فافحمه وبلغ امره الى الملك فارسل اليه فاحضره ودعا بعظيم النصارى فلما
دخل سجد له الملك ومن حوله فسأل عن هذا فقيل له هذا الذي يأخذ النصارى دينهم منه قال الشيخ اما له من زوجة
او عقب قال الملك اخزاك الله هذا انزه من ان تقذر بالولد ويدنس له النساء او يدنس بالحيض فقال انتم تكرهون
الادمي ذلك وتأخذكم العزة من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم
ودنس بالحيض فسكت القس ثم قال يا ايها القس لم عبدتم عيسى بن مريم امن جهة انه لا اب له فهذا آدم لا اب له
ولا ام خلقه الله بيده واسجد له ملائكته فضموا آدم الى عيسى حتى يكون لكم ربان وان كنتم انما عبدتموه لانه احيى
الموتى فهذا اخي قبل تجدونه في الانجيل لا تنكره نحن ولا انتم مر بميت فدعا الله فاحياه حتى كلمه فضموا اليهما
حتى يكون لكم ثلثة الهة ثم قال ايها الملك ما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان قال انهم عبدوا ما عملوا
بايديهم فقال فها انتم تعبدون هذه الصور التي في كنائسكم فان كانت في الانجيل فلا كلام فان لم يكن فلم تشبهون
دينكم بدين اهل الاوثان قال الملك صدق هل تجدونه في الانجيل فقال لا فقال فلم تشبهون ديني بدين اهل
الاوثان فامر الملك بنقض الكنائس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال القس هذا شيطان من شياطين العرب
فاخرجوه من دياركم ولا تقتلوه ولا تقطر قطرة من دمه في دياركم فتفسد عليكم فاخرجوه الى بلاد الاسلام
والله اعلم بالحقيقة **قوله** محمد والخميس لهذا انه الخميس الجيش سمي لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة و
الساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه يخمس الغنائم ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد روينا
في صحيح البخاري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرجت اليهود
بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين **قوله** من باب التهييج المرتب ساحة فهاج اي هيجه واثاره فثار يتعدى ولا يتعدى
وسوجز نهيه عن الامتراء وما توسط بينهما اعتراض ونحو قوله تعالى فلا تكونن من المشركين وفي هذا الاسلوب
فائدتان احديهما انه صلوات الله عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الاريحية فيزيد في الثبات على
اليقين وثانيهما ان السامع يتنبه بهذا الخطاب القطع على امر عظيم فينزجر عما يورث الامتراء لانه صلوات الله عليه
جلالته اذا خوطب بمثله فما ظن بغيره والى هذين المعنيين الاشارة بقوله لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا لغيره
الكشاف فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم تعالوا
هلموا والمراد المجي بالراي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل مني
ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة
بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها واصل

فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا و
انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله
وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله
عليم بالمفسدين

الابتهال هنا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر
فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا
نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم و
لئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فأتى رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا
من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم
رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم
ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على
ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف
في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على
اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران
واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله
ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة
الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء قلت ذلك آكد
في الدلالة على الثقة بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس
اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك
الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم
الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب
ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب
منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء
عليهم السلم وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم
اجابوا الى ذلك ان الذي قص عليك من نبإ هو القصص الحق وقرئ بتحريك الهاء على الاصل وبالسكون لان
اللام تنزل من هو منزلة بعضه فخفف كما خفف عضد وهو اما فصل بين اسم ان وخبرها واما مبتدأ
والقصص الحق خبره والجملة خبر ان فان قلت لم جاز دخول اللام على الفصل قلت اذا جاز دخولها
على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ منه واصلها ان تدخل على المبتدأ ومن في
قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى
في تثليثهم فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون الفتوح قوله من العلم اي من البينات الموجبة للعلم اي اللام في العلم للعهد وهو المختص
الدليل الموجب لان عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له والتفاوت بينه وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير

ويدل على ان البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى الحق من ربك فلا تكون من الممترين يعني اذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق
الا الدعوة الى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي هي اما صلح من جهتهم فقوله الحق وقوله العلم معنيان عن المحصل الدليل **قوله**
الصرار عليها صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط تشد به الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والتودية
واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد على خلف الناقة اذا صرت والخلف بفتح الخاء حلمة ثدي الناقة **قوله** للعاقب
النهاية جاء السيد والعاقب هما من رؤسائهم واصحاب مراتبهم والعاقب يتلو السيد **قوله** بالفصل من امر صاحبكم
يعني ما يشير اليه قوله تعالى قول الحق الذي فيه يمترون اي فصل بينكم وبين اليهود حيث قلتم عيسى ابن الله وثالث ثلثة وقالوا
هو ساحر كذاب وقول الحق هو عيسى وانما سمي به لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب **قوله**
فان ابيتم الا الف دينكم الاستثناء مفرغ لان في ابي معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين الاسلام ولم ترضوا في شيء الا الف دينكم
فصالحوا محمدا على شيء وانصرفوا سالمين الى اهاليكم يعني ان باهلتم معه هلكتم وان ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه وقد تبين
دينه حق والواجب عليكم ترك ما انتم به من الدين الباطل **قوله** فوادعوا الرجل النهاية الموادعة المتاركة اي يدع كل واحد
منهما ما هو فيه يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهما الآخر عهدا ان لا يغزوه **قوله** اسقف النهاية هو اسم سرياني
رؤساء النصارى وعلمائهم وقال والسقف والسقيفي مرتبة تلي مرتبة دون الملوك **قوله** ولا يبق عربا في نسخة المصنف
وقال الصواب ولا يبقى باثباتها لانه معطوف على فهلكوا وهو منصوب ليس بمجزوم لان الفاء في جواب النهي تنصب وفيه نظر
لجواز ان يكون من باب فاصدق واكن وحديث المباهلة روي مختصرا منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروي ايضا
عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا **قوله** فاني اناجزكم
الجوهري والمناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة **قوله** خرج وعليه مرط من مرحل
الحديث رواه مسلم المرط الكساء والمرحل الموشى المنقوش الذي فيه صور الرحال **قوله** ليتبين الكاذب منه ومن خصمه اي يظهر
من ينسب الى الكذب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خصمه هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله بان يقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم
قوله لذلك اللام متعلق بقوله تعرض وذلك اشارة الى المباهلة ولم نقتصر عطف على استجراء وكذا حضه يتعلق بثقته
وعلى ثقته عطف على على ثقته **قوله** الظعاين الجوهري الظعينة المرأة ما دامت في الهودج والهودج ايضا كانت
فيه امرأة او لم تكن **قوله** حماة الحقائق جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل ان يحميه **قوله** وقرئ بتحريك الهاء اي لعن
بالسكون قالون وابو عمرو والكسائي والباقون بالتحريك **قوله** ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح
فان قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل وقد قال ابن الحاجب وانما بني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لان معناه
ما من رجل واجيب ان هذا احدى علتين في بناء اسم لا ذكرهما صاحب الاقليد احدهما هذه التي ذكرها ابن الحاجب
والثانية ان لا صيغتها النفي كالاستفهام فانهما تشتتان مضمون الجملة لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت هل خرج زيد
فاستفهامك عن التباس خروج في زمان ماض بزيد لانك لا تجهل الخروج في زمان ماض جاء دائما على الاطلاق و
لم تجهل زيدا نفسه بل جهلت التباسه بذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي منسحب مضمون الجملة على ما سبق
واذا قلت لا رجل افضل منك فقد وجدنا النفي الذي من شأنه ان تشتت بالاسم المنفي لا بمضمون الجملة وهو النفي على معنى
الاستغراق لانه غير منصوص في غير الاسم المنفي في الجملة وهي في افادتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما
الى هذا المقام حكم احبوا ان يخصوا للاختصاص لتنفصل هذه الحال عن سائر احوالها التي لم يتنزل فيها منزلة حرف
حدث في الاسم وصار معنى ثبوتها الاسم المنفي لان هذا الحكم مما يدل على فرط امتزاج الحرف بالاسم وانما لم يرد حل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

والللام مان له منى له الجزء من الاسم لان البنا للتمييز ولا حاجة ههنا للتمييز لانه لبس للام حالة نزول فيهما عن صفة الامتزاج بالاسم محتاج الى النصب بخلاف لا فانها مادة تفيد النفي المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم كان المصنف اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه هنا وانما الحق الاصل للفرع ههنا لان الفرع اشتهر بين الناس كثر استعمال حتى صار اصلا في الاعتبار كما لداية في العرف العام في ذوات الاربع **قوله** والمراد الرد على النصارى بنفي تفصيل الها دعيسى بكلمة كن يستلزم التوحيد وقوله ما من اله الا الله تذييل وتقرير لمعناه فلا ادل ابلغ من هذا **قوله** وعيدلهم بالعذاب المذكور يعني في اثبات صفة العلم بعد التولي وعيدلهم وفي ذكر المفسدين تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد بمانع تلك الآية فاللام في المفسدين للعهد بمعنى فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر في حق المفسدين من العذاب المضاعف قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى افساد النفس بل افساد العالم **الكشاف** يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة • سواء بيننا وبينكم مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله لقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة وقرئ كلمة بسكون اللام وقرا الحسن سوا بالنصب بمعنى استوت استواء • فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او غيرهما اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره **الفتوح** **قوله** بعضنا حيث ان بشر مثلنا بدل منا وخبر بعد خبر **قوله** فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بريب فان تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم عليهم ذلك فاعلموا انهم انما ابوا للعناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا لهم اذا اعرضتم ذلك من انفسكم انصفوا واقروا بانا لسنا مثلكم وانا على ذلكم الدين وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجيز ويجوز ان يكون من باب التعريض لانهم اذا شهدوا ان المسلمين مسلمون فقد عرضوا لانفسهم بانهم ليسوا كذلك **الكشاف** زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال • ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وعن الاخفش ها انتم هو أانتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين

لِمَ
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم
به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين

كما لم يكن منكم او اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم عزيرا والمسيح الفتوح قوله يعني انهم سواء الا شخاص
الحمقى يعني قصد باسم الاشارة وهو هؤلاء تحقير شأنهم وتركه على قولهم كفى بها ابتلي هذا بالرجل المتقاعس
قوله جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد
هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويقال ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابراهيم متصل بقوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ونوع آخر من النعي على حماقتهم يعني هب انكم اشركتم بنا دليل باطل وقلتم عزير ابن الله
والمسيح ابن الله واتبعتم رؤساكم وجعلتموهم اربابا لكم فيما تأتون وتذرون ثم ادعيتم ان ذلكم عن علم منكم
وحاججتم المسلمين لانهم ما وافقوا على نصوص كتابكم فكيف تحاجون فيما ليس مما يشهد بتكذيبكم والنص ينادي بردكم
او المقصود من اثبات العلم لهم ارخاء العنان معهم يعني من حماقتكم انكم عمدتم الى مسائل مما نطق به الكتابان ولقنتم
على الناس مماراة وجدالا فلم تأتون بما ليس فيهما وهو ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المؤمنين
باطلا سمى الاول مجادلة لانهم لم يريدوا بتلك المسائل اثبات حق او اماطة شبهة بل نفس المجادلة والمماراة وهي
مذمومة على ما جاء في سنن الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في
ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة قوله والله يعلم علم ما حاججتم فيه فان قلت
لم زيد علم قلت ليس الكلام في التهديد والله تعالى يعلم محاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في ان المجادل
وبيان حقيقة المجادلة وبطلانها ولذلك اتبع ذلك بقوله ان اولى الناس بابرهيم الآية قوله ثم اعلمهم انه بريء
من دينكم يعني جيء بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا على سبيل الاستئناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى
بعدما بين ان ليس عندهم علم ان ابرهيم على اي ملة كان واثبت بانه المخصوص بعلمه والله يعلم وانتم لا تعلمون
اتجه لسائل ان يقول بين لنا ما ذلك العلم الذي اختص الله به في شأن ابرهيم فقيل ما كان يهوديا ولا نصرانيا
الآية قال القاضي مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وقلت
قوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا وارد استئنافا لبيان الموجب يعني اذا نظرتم
بعين الانصاف عرفتم ان المحبة لا يصح بمجرد الدعوى بل باتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب فمن شاهدتم
فيه هذه الخصلة فهو وليه وفي مجيء اسم الاشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تمييز وتعيين واختصاص ومن ثم قال
وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا وهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل قوله او اراد بالمشركين اليهود فعلى هذا
هو من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا يضر قول المصنف ان المراد من قوله مسلما انه على الم
على ملة الاسلام اي التوحيد الكشاف ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب
للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من امته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء
في اتبعوه اي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على ابرهيم ودت طائفة هم اليهود دعوا حذيفة و
عمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف
لهم بضلالهم واضلالهم او وما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم بآيات الله بالتورية و
الانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وتشهدون اعترافهم
بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة رسول الله وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بآيات الله جميعا

ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من
اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم
وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
وانتم تشهدون

بين ص

وانتم تعلمون انها حق **الفتوح** قوله والنبي بالجر عطفا على ابرهيم والمعنى على هذا ان اولى الناس بابرهيم وبهذا النبي

والذين آمنوا للذين اتبعوا ابرهيم فهو من المبالغة بمنزلة كانه لا اولى من دون هذا النبي واصحابه ودون ابرهيم فكل

من ادعى انه متبع ابرهيم فان اول شيء يجب عليه متابعة ابرهيم هذا النبي واصحابه الان دينهم التوحيد وفيه تعريض بانهم

حين اعرضوا عن الاسلام وتوليهم ظهر انهم ما اتبعوا ملة ابرهيم والا كانوا من التوحيد في شيء فموقع قوله والله

ولي المؤمنين تذييلا لهذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قوله وانتم تعلمون انها حق

فعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم الاثابت به انما تشهد عن علم ولهذا قال بمعنى الشهادة قال

الراغب الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة اما بصرا وببصيرة ثم يعبر بها عن المعرفة المقتضية لصحة ما تدعي وان

كان المدعي عليه منكرا بلسانه كقولك لخصمك انت تشهد ان الامر بخلاف ما تذكر واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال

مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى لم تنكرون لم تكفرون فان فسر آيات الله بالتورية والانجيل فالمناسب ان يحمل تشهدون

على الاعتراف وان فسر بالقرآن ودلائل نبوة رسول الله فالمناسب وانتم تشهدون نعته اى تعاينون من المشاهدة

المعاينة وان فسر بجميع آيات الله فالمناسب وانتم تعلمون ليؤذن بان تلك الآيات بلغت في الوضوح والظهور

منزلة المشاهد المحسوس وانتم مع ذلك عاندتم او كابرتم وفيه ان العالم المعاند لا يبعد عن الحق ابدا كان قوله

قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور

وقوله اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا وجه النهار اوله قال من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون في دينهم ويقولون

ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون بمرجعكم وقيل تواطأ اثنا عشر رجلا من

احبار خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار

وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذاك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه

فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف

لاصحابه آمنوا بالذي انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم اكفروا به في آخره

وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون **الفتوح** قوله كلابس ثوبي زور

الحديث من رواية مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان امرأة قالت يا رسول الله اقول

ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المشبع بما ليس عنده يتزين به

ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف رياء

او بانه يظهر ان عليه ثوبين وانما هو ثوب واحد قال الازهري ثوبان يحيط كما على كم قوله

اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا اوله فلا اب وابنا مثل مروان وابنه الابن هو عبد الملك ولفظ هو

كناية عن الاب الذي هو مروان الا ان محل الاب محل الابن دون العكس عطف الابن على الاب باعتبار العطف

على المحل فان موضع لا وما بعدها رفع بالابتداء والنصب اشهر لان العطف على اللفظ اكثر وقيل هذا الاسلوب

مجاز لانه جعل المجد دا للغبية ويمكن ان يكون كناية نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه قوله

من كان مسرورا البيت وبعده يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن اوجههن بالاسحار حواسر مكشوفات

الرؤس والوجه وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل انهم لا يندبون القتيل او يدرك ثاره

يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون

باعتبار اللفظ عطف على محل [illegible]

ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

يقول للاعداء المنافقين من كان مسرورا ليظهر الشماتة بقتل مالك فليأت نسائنا اول النهار يجد حلا الا ما كان محى ما
من الندبة والبكاء ۝ الكشاف ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اى ولا تظهروا ايمانكم
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله
مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم
الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا
لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة فان قلت ما معنى الاعتراض قلت
معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم
وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية و
التوفيق او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه
النهار ۝ الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع
من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه
لا لشئ آخر يعنى ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان
قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن
يؤتى احد فان قلت فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا قلت معناه دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد
خبر ان على معنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم
بحقهم ويدحضوا حجتكم وقرئ ان يؤتى احد على ان النافية وهو متصل بكلام اهل الكتاب اى ولا تؤمنوا الا
لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم به
ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله
فلا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا
الفتوح قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى اى ان يؤتى متصل به معمول له بواسطة الجار والايمان
على هذا بمعنى الاقرار صرح به الواحدى لانهم كانوا يصدقون بباطنهم ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه
بالسنتهم وما كانوا يقرون به فامروا بالثبات عليه ونقله صاحب المرشد عن ابى على من عدى بالباء جعل الفعل
بمعنى الاعتراف ومن لم يعده جعله متعديا بنفسه وصفنا ولا تصدقوا ان يؤتى احد وعلى الوجهين هو موصول
لا تؤمنوا ولهذا قال المصنف اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم والجملة المتوسطة
اعتراض كما قال وقوله او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وجه آخر مقابل للوجه المذكور يعنى لا يكون ان يؤتى
متصلا به والايمان على معناه المتعارف المشهور لقوله ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر فح لا يكون قوله قل ان
هدى الله هو الهدى اعتراضا بل يكون امرا للنبى صلى الله عليه وسلم بان يرد عليهم ويبين تلبيسهم ويفضحهم
ويظهر ما ارادوا بهذا القول يعنى ان الذين اسلموا منكم انما هداهم من الله ومن كانت هدايته من قبل الله لا يضره
حيلكم ومكركم وذلك لان فى اتفاق الخبر بنفس المبتداء دليل على كمال الشئ فى نفسه اى هو الهدى الكامل الذى
ينبغى ان يسمى هدى ومن يهد الله فلا مضل له لكن الذى قلتم ودبرتموه انما فعلتم لانهم جمعوا الفضيلتين

وحادوا المحسنين لحسد تموهم وهو المراد بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم قال المصنف
في الحاشية القولان اعني هدى الله وقوله ان يؤتى احد داخلان في حيز قل كانه قيل لهم هذين القولين ومعناه اكد
عليهم ان الهدى ما فعل الله من ايتاء الكتاب غيرهم وانكر عليهم ان يمتعضوا من ان يؤتى احد مثل ما اوتوا كانه قيل
قل ان الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم ثم كلامه يقال امتعض من كذا
غضب عليه وقيل وجعه وشق عليه قوله فما معنى الاعتراض لقائل فيها شائبة الانكار يعني الاعتراض ينبغي
ان يؤكد معنى الكلام المعترض فيه فاين المعنى المذكور فيه وهو اسلام الكافر وثبات المسلم فيه ام اين التطبيق لان
الاول كلامهم والثاني كلام الله واجاب ان قوله هدى الله مطلق محتو على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على
الكلام السابق هو ان الكلام السابق سيق لمعنى لا تؤمنوا اي لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم
لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتا في دينهم وان المشركين اذا علموا ذلك رغبوا في دين الاسلام ثم انه تعالى
حكى كلامهم بعينه على سبيل التوبيخ والانكار وضم معه قوله قل ان الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار والمعنى ان
الهدى هدى الله وهدايته الشاملة لان تلطف المشركين حتى يسلموا وان يزيد في ثبات المسلمين على الاسلام
حتى تستغنموا عليه واذا كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم اي منعكم واخفاؤكم وقوله وتصديقكم مفعول
زيكم وهو مثل قوله قبيل هذا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا الاساس اين وقت الجلاء في النار نقصت يعالى
واسمعه كلاما فانزوى لم ماينه عيناه قوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد هذا الوجه احسن
البناء من الاول واوفق نظما فيكون قوله قل ان الهدى هدى الله كالتوطئة للجواب اعني قوله قل ان الفضل بيد
الله وقوله يختص برحمته من يشاء تقرير له فالفضل هو ما حسدوه من الايتاء واظهروا البغي لاجله والرحمة في يختص
برحمته هو عين الفضل فقيم مقام المضمر يدل عليه التذييل بقوله والله ذو الفضل العظيم فاذن الكلام في الرحمة
وانه المولى والفضل والرحمة وفيه اشارة الى ان الوقوف على حقائق كلامه المجيد الذي خص خواص عباده الموصوفين
بقوله وتعيها اذن واعية نهاية الكمال وغاية الافضال الراغب الاختصاص انفراد بعض الشيء بما لا يشاركه غيره
قوله والدليل عليه قراءة ابن كثير اي على ان قوله ان يؤتى ليس مفعول القول ولا تؤمنوا لان قوله ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم قلتم ذلك مصدر بهمزة الانكار وهو استئناف كلام داخل تحت حيز قل مقولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والهمزة مزيد لتاكيد الانكار واليه الاشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام للتقرير اي التاكيد قال صاحب المرشد
وكان ابن كثير يقرأ ءان يؤتى احد بالمد والوقف على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا على قوله هدى الله وان يؤتى
في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف اي ان يؤتى مثل ما اوتيتم تقرون به او تذكرونه وتعترفون به ويجوز ان يكون
في موضع نصب بفعل مضمر اي اتذكرون ان يؤتى او اتشيعون ذكر الوجهين ابو علي قوله فما معنى قوله او يحاجوكم
على هذا يعني اذا تم الكلام عند قوله لمن تبع دينكم كيف تستقيم عطف او يحاجوكم على ان يؤتى كان مستقيما على الاول
لانه كان من جملة كلام اليهود والجواب انه على الاول كان عطفا للمعلول على المعلول كما قال او يحاجوكم عند ربكم
عطف على ان يؤتى وقدر صاحب المرشد او بان يحاجوكم وقال يكون ان يؤتى وما عطف عليه مفعول القول ولا تؤمنوا
والان هو من عطف العلة على العلة لمحل مقدر واللام مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعنى
الواو للتنويع كما في قوله تعالى عذرا او نذرا واليه اشار بقوله ولما يتصل به عند كفركم من محاجتهم لكم عند ربكم اي لما
يترتب عليه كما يترتب وجود امر على امر يكون الثاني مطلوبا بالاول ومن محاجتهم بيان ما والضمير يتصل لما وفي به للتدبير

قوله هدى الله بدل من الهدى وان يؤتى خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي هو ان يعطي المسلمون مثل ما اعطيتم من العلم
حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوكم بالحجة او على هذا معنى لئلا ان لا العطف قوله وقرئ ان يؤتى قال صاحب المرشد
وهي قراءة الاعمش وسعيد كانه يحتمل ان يكون عن المسلمين وان يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية
عن المسلمين احسن لانك ان جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم
نفي ان يؤتى بعض المتعلق باول الكلام قوله ما يؤتون مثله ولا يحاجونكم من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله
الترى بها ينجحر قوله وان تنصب بفعل مضمر فعلى هذا ان يؤتى مترتب على قوله قل ان الهدى هدى الله يعني يحكم
على الواسع كما ان الله هداكم كذلك يهدي من يشاء ه الكشاف عن ابن عباس من ان تأمنه بقنطار هو عبد الله بن سلام
استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومن ان تأمنه بدينار فنحاص بن عازورا
استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون
في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا
عليه بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسر الهاء من غير
وصل وسكونها وقرأ يحيى بن وثاب بتمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي
دل عليه يؤده اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن
الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا
يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا
تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها
مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاج
والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين
سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم تحل لكم اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك
في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون الفتوح قوله يا صاحب الحق اشارة الى ان المخاطب في قوله ما دمت
كل من كان له حق على غيره فهو من الخطاب على نحو قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله يؤده بكسر الهاء
والوصل وانه ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر والكسائي وحفص وبغير وصل قالون وهشام وبالسكون
ابو عمرو وابو بكر وحمزة قال الزجاج هذا الاسكان الذي حكي عن هؤلاء غلط لان الهاء لا ينبغي ان تجزم والا تسكن في الوصل
وانما تسكن في الوقف لانها حرف خفي تبين في الوصل نحو ضربته وضربتها وقيل انما قرأوا باختلاس الكسرة فظن
الراوي سكونا وانما جاز ان تكون في الوقف خاصة يريد بالوصل الاتباع وسكونها اجراء للوصل مجرى الوقف قوله
فلما اسلموا اي فلما اسلم قريش تقاضوا اليهود فقالت اليهود ليس لكم علينا حق قوله تحت قدمي مثل لابطال
الشيء ومنه الحديث الا ان كل دم ومأثرة تحت قدمي هاتين اراد اخفاءهما واعدامهما واذلال امر الجاهلية ونقض
سنتها في النهاية ه الكشاف بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله
من اوفى بعهده جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده راجع الى من اوفى بما عاهد
عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه فان قلت فهذا عام يخيل انه لو وفى اهل الكتاب بعهودهم

الخمس

ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله قلت اجل لانهم اذا اوفوا بالعقود وفوا اول شي بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في
كتابهم من الايمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز
ان يرجع الضمير الى الله تعالى على ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات
وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء فان قلت فاين الضمير الراجع من الجزاء الى من قلت عموم المتقين قام مقام
رجوع الضمير عن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب ونظرائهم من مسلمة اهل الكتاب الفتوح
قوله للجملة التي سدت بلى مسدها وهي قوله بل عليهم سبيل منهم قوله وعن ابن عباس نزلت في عبد الله
بن سلام يعني قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الآية وبحيرا الراهب جاء على صيغة المكبر مقصورا وعلى المصغر ممدودا
ورواية المغربي على المكبر واما حديثه فقد اورده الترمذي ورزين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن ابيه
حدثه قال خرجنا الى الشام في اشياخ من قريش وكان معي محمد صلوات الله عليه فاشرفنا على راهب فنزلنا
فخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخللنا حتى جاء فاخذ بيد محمد صلوات الله عليه وقال هذا سيد
العالمين فقيل له وما علمك بما تقول قال اجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا
خر له ساجدا واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فاتانا به وكان محمد
صلوات الله عليه في رعية الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه الى الشجرة فلما جلس في الشمس فاء
فيء الشجرة عليه وصححه في الشمس الحديث بتمامه مذكور في جامع الاصول قوله ضحوه ثم تاكيدا للفاعل في قوله تعالى
واذا اكلوا ثم او وزنوا ثم قال الزجاج منهم من جعل هم تاكيدا لما في كالوا وسقوط الالف من ضمير الجمع على خلاف
القياس الكشاف يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما
معهم وبايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء
ونحو ذلك وقيل نزلت في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب حرفوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم
ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت ان اميركم واكسوكم
فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله شبه علينا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم
رجعوا اليه وقالوا اغلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الاشعث بن قيس نزلت في
كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك او يمينه
فقلت اذن يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان
وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطي بها ما لم يعطه والوجه ان نزولها في اهل
الكتاب وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط
عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به واحسانه اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم فان قلت اي
فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه قلت اصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من
اعتد بالانسان التفت اليه واعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة
نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر الفتوح
قوله ممتارين اي طالبين الميرة الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع يقال مارهم يميرهم اذا اعطاهم

اليمين قوله شاهداً له او بيمينه اى عليك شاهداً كل وعليه يمينه قوله من حلف على يمين سمى المحلوف عليه يمينا وسوفه
وسبق فيه كلام عند قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قوله يستحق بها مالا صفة يمين وكذا قوله سوفيها فاجر الحديث
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير قوله والوجه ان ترد لها في اهل الكتاب
لان سياق الآية وسياقها فيهم قوله وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير في بعهده الى الله سبق في الآية المتقدمة ومن قوله
بلى من اوفى بعهده واتقى وتقرير ان المعاهدة الاول من اوفى والمعاهدة عام يحتمل الله تعالى وغيره بخلافه في الثاني
واما بيان النظم فان اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني لا يتطرق علينا عتاب ولا ذم من الله اذا
حبسنا اموال الاميين واخذنا بهم الضرر لانهم ليسوا على الدين الحق اجيبوا بقوله بلى اى عليكم سبيل فيهم لانكم على
الباطل حيث لا توفون بعهد الله وتشترون به ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم الموفون بعهدها فهم المتقون الذين هم
يحبهم الله فجئ بهذه الآية سادة مسد هذا المعنى ثم عقب بقوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا كالبيان
لذلك المبهم فاوجب ذلك عود الضمير الى الله تعالى قوله ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر يعني كان في بدء استعماله فيمن
يجوز عليه النظر وهو الانسان عبارة عن الاعتداد والاحسان لان من اعتد بالغير التفت اليه وانما كان كناية
لانه لا ينافي ارادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علماً لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الاحسان
من غير ان يكون ثمة نظر بناء على مذهبه وهذا التجريد لمعنى الاحسان وارد على سبيل المجاز عن الشئ الذي وقع كناية
عنه في الانسان وهو عدم الاعتداد وعندنا يجوز ان يطلق النظر على الله بالحقيقة كما يليق بجلاله وبيان المجاز انه
شبهت حالة معاملة الله مع هؤلاء الناقضين للعهد بحالة معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه بجامع عدم الاعتداد
وقطع الاحسان ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك ٥ الكشاف لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف وقرا اهل المدينة يلوون
بالتشديد كقوله لووا رؤسهم وعن مجاهد وابن كثير يلون ووجهه انهما قلبا الواو المضمومة همزة ثم خففاها
بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها فان قلت الام يرجع الضمير في لتحسبوه قلت الى ما دل عليه يلوون ألسنتهم
بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرى ليحسبوه
بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب ويقولون هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة
تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لا يعرضون ولا يورون وانما يصرحون بانه في التوراة هكذا
وقد انزل الله على موسى كذلك لفرط جرأتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم من الآخرة وعن ابن عباس
هم الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ا الفتوح قوله يفتلونها بقراءته عن الصحيح الاساس فتلته
عن حاجته صرفته فانفتل وانفتل عن الصلوة ولوى الشئ فالتوى وبلغوا ملتوى الوادي منحناه وكلمته
فالتوى رأسه قوله الى المحرف اى يفتلون الالسنة في القراءة ليصير الصحيح محرفا ويحسب المسلمون ان المحرف
من التوراة فيلتبس عليهم الامر كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق قوله ويجوز ان يراد
يعطفون المذهب استعطف ناقته اى عطفها بان جذب زمامها لتميل رأسها والمراد به الايهام في الكلام
اى كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب ومن ثم قال الشبه الكتاب والضمير في لتحسبوه راجع الى
هذا المضاف المحذوف والفرق انهم على الاول كانوا يتركون النص ويقرؤن ما يتلونه ولهذا قال الفتلوها

وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بقراءته عن الصحيح الى المحرف بحرف المجاورة لان من فتل عن الصلوة الصحيحة خرج الى ضدها وعلى هذا الوجه
كناية عن الخلط الذي هو لازم للّبس والاشتباه قوله هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب اذ ليس
ان فعل ما فائدة من عند الله بعد قوله من الكتاب قيل الاول بالتعريض والثاني بالتصريح منهم بالكذب اى يكذبون تعريضا
وتصريحا او تلاوة وتاويلا وفي هذا دلالة على ان ابهام الكذب قبيح كالتصريح وفائدة يقولون على الله الكذب بعد
ما تقدم ذكره ان كلا الامرين كذب بالالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تشنيع عليهم وانهم عن عمد
توجه اذ قد يعذر الانسان في بعض ما يظنه ه الكشاف ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان
ابا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان
نعبد غير الله او ان نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله
نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم
واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد
بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل
علماء معلمين وكانوا يقولون الشارع الرباني العالم العامل المعلم ه بما كنتم بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم
دارسين للعلم اوجب ان تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى
به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكدّ روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل
من غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ه وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون من التعلم
تدرسون تقرؤن وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون على ان ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم
وانزل ونزل وتدرسون من التدرس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس
كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل
به فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم تثبت النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته
الفتوح قوله ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى يعني لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود وهو
تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحط منزلته عن مرتبة النبوة رجع الى
تكذيب معتقدي النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى ورفع درجته الى الالوهية ليبين تكافؤ افراط اهل الكتاب
وتفريطهم قوله ان يأمر بعبادة الله قال المصنف يأمر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبق في المتن
لان الكلام لم يقع في نفيهم عن نفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله الا ترى الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله قيل هذه الكاشفة تدل على ان
رواة الحديث ان نامر بغير عبادة الله والمصنف يقول ان نامر بعبادة غير الله احسن طباقا وقلت
الرواية عن محيي السنة في معالم التنزيل فقال معاذ الله ان آمر بعبادة غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر
ان يجمع بين هذين من النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله فاذن المصنف وجد الرواية كما ذكرها
مشردة من الراوي فلم تطوع له نفسه لفصاحته ان يعدل لنبو المقام عنه فذكر ما ذكر وكان على ما ذكر
لله دره ولناصر الرواية الاخرى ان يقول ان قولهم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا يحتمل انهم نوعوا الترك

ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في العبادة من الله ومن رسول الله فيفيد ذلك على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان نأمر بغير عبادة الله يعني امري مقصور
ما دام بعبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف آمر بعبادتي قوله والحكمة وهي السنة هذا الحكم بالسنة لانها تلي
الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلثة وما سوى ذلك فضل
آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة قال صاحب جامع السنة العامة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل
لا تترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها وقال التوربشتي وقيل المراد بالعادلة المستنبط
من الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما اخذ منهما وعن عبد الله بن
عمرو الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة المبينة المقررة على منهاج العدل او ما يوصف
بهذه الصفة الاجماع اذ لا ينعقد منه شيء بعد الكتاب والسنة قوله الرباني منسوب الى الرب الراغب كونوا ربانيين
سنى ولكن يقول كونوا ربانيين حكماء او علماء الله فقد قيل ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس لله في الارض ولي وقيل
كونوا متخصصين بالله تخصصا تنسبون اليه وتوصفون بعامة اوصافه كالهادي والودود والرحيم وقيل
كونوا متخصصين بالله كالذين وصفهم بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث
او كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين الى الوسائط قوله رقباني منسوب الى الرقبة الجوهري يقال ارقب
بين المرقباني غليظ الرقبة ورقباني ايضا على غير قياس الزجاج انما زيدت الالف والنون للمبالغة في النسب
كما قالوا للذي الجمة الوافرة جماني قوله اليوم مات رباني هذه الامة روي عبد الله بن عباس مات
بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وكان ابن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطائف ومات بها
وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه
الامة قوله العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والا فليس بعالم قال الله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قوله وقرئ تعلمون من التعليم
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون من التعلم فشاذ والقراءات
المذكورة في تدرسون كلها شواذ سوى الاولى قوله وفيه انه من علم اي ادمج فيه هذا المعنى واشير اليه لان
المعنى الذي سيقت له الآيات سوما يقال لا يصح ولا يستقيم للبشر ان يؤتيه الله الكتاب ويرزقه الحكم والنبوة ثم يقول
للناس اعبدوني من دون الله ولكن الواجب عليه ان يقول كونوا عباد الله وحده فعدل عنه الى قوله كونوا
ربانيين ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة لان الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة والمعتصم بحبل الله المتين لا يكون
الا عالما عاملا معلما كما قال فالمعنى المدمج ايجاب طلب العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس
الى الطريق المستقيم واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم ثم عدل في الدرجة الثالثة من ظاهر قوله
كونوا ربانيين فدرسوا وعلموا الى ما عليه التلاوة لينبه على ان لا يجعل العلم والعمل ذريعتين للتفوق
التدريس وان يكون المقصود الاول منهما بل يجعل سببا للعمل ومصححا للنسبة منهم ومن ثم روينا عن الترمذي
عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله والى
الاشارة بقوله من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وان النسب بينه وبينه منقطع الكشاف
قرئ ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله

ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

ماكان لبشر والمعنى ماكان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يأمر
الناس بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه
ثم يهينني ويستخف بي والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى
قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام
اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير في لا يأمركم ولا يأمركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايأمركم للانكار
بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه ان يسجدوا له الفتوح قوله
لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان ومثل الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار قال ابن الحاجب جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الانكار من المسند المتضمن للشرط ومن اجل الطول
قوله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة قيل هذا لا يأمركم بينهما كم وقلب الكلام في هذا الوجه
رد لقول النصارى انتخذك ربا بعد ما نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الملائكة وعزير والمسيح
والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه ثم يأمر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يأمر بعبادة امثاله من الملائكة والانبياء
وهو وهم سواء في عدم الاستحقاق فيلزم ان تعالى لتعقيبه الاجمع بين الامر بعبادة نفسي وبين النهي عن عبادتهم
قوله وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يأمركم عطفا على يقول لامتناع دخول لن
الناصبة على لن والحق ان العلة ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع لا يأمركم والوقف على دون انها جاءت
منقطعة ونصبا نسقا ولا يأمركم الله وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن يأمركم الا انه يدل على الانقطاع فوجب رفعه
على الاستئناف وتقريره ان لن في النفي بمنزلة ان في الاثبات في كونهما يقعان في ابتداء الكلام قال المصنف في
قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اعتراض ولا ولن اختان لنفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم فالاية في سنن القراءة وعلى الرفع تذييل
وتوكيد للكلام الى نوابه صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يأمر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في
التأكيد كأنه قال لا ينبغي لنبي ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ويأمر لنبيه بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين
قوله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين عني بهذه الفاصلة ترجيح قول من قال ان قوله
ما كان لبشر ان يؤتيه الكتاب رد لقول من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
افلا نسجد لك على قول من قال القائل ابو رافع القرظي والسيد وقلت ويجوز ان يقال للنصرانيين رد القولهما اتريد
ان نعبدك ونتخذك ربا معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله ووكيت ووبخ ايأمركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ادعاء للعنان واستدراجا الكشاف ميثاق النبيين
فيه غير وجه احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين
اضافته الى الموثق لا الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كأنه قيل واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه
الانبياء على اممهم والثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف والرابع ان يراد
اهل الكتاب وان يرد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومنا كان
النبيون ويدل عليه قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ، واللام في لما آتيتكم

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران
سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جواب القسم وما يحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط و
لتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم
وقرأ حمزة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
على ان ما مصدرية والفعلان معها اعني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم
لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل ان آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف
ويجوز ان تكون ما موصولة فان قلت كيف يجوز ذلك على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة والعطف
لانك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكموه
وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
له وجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا اجتماع ثلث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة
ميما بادغامها في الميم فحذفوا احديها فصارت لما ومعناه لمن اجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى
اصري وقرئ اصري بالضم وسمي اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد به ويجوز ان يكون
المضموم لغة في اصر كعبر وعبر وان يكون جمع اصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا على ذلكم من
اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم
على بعض وقيل الخطاب للملائكة الفتوح قوله من اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الآية من قوله
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير في آتيتكم للامم ويجوز ان يكون
الضمير للانبياء كانه اوجب على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان يؤمن به ويصدقه وينصره اي ايها الرسل جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به لاجله قوله اضافة الى الموثق اي الفاعل وعلى الاول كانت الاضافة الى
الموثق عليه وهم النبيون ويجوز ان يكون المعنى واذ اخذ الله على الناس ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا
غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه وعليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى التعليل ادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على
الناس لاجل النبيين ثم جيء بقوله لما آتيتكم الى آخره بيانا لذلك قال الراغب الصحيح ان العهد ماخوذ من الغير
من الرسل والمرسل اليهم وخص الانبياء بالذكر لكونهم الرؤس والامة تبع لهم وكذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم
في كثير من المخاطبة التي يشاركه فيها امته نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والمعنى انه اذا اخذ الميثاق على الانبياء
فقد اخذ على اممهم لمشاركتهم انبياءهم في عامة ما شرع لهم قوله ان يرد على زعمهم تهكما بهم وبيانه انه تعالى عهد اليهم
انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال
تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه فقيل لهم تعييرا وتهكما اذ اخذ الله ميثاق النبيين الزاعمين انهم احق بالنبوة
وكذا وكذا ومثاله ان تأتمنه على شيء وهو خائن به ثم ادعى بعد ذلك انه امين فقلت له يا امين اذكر حين استودعتك ذلك
الشيء وعهدت اليه بحفظه قوله لام التوطية هي من قولهم وطؤ الموضع يوطؤ وطاءة صار وطيئا ووطأته انا
توطية وهذه اللام كانها وطأت طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد
تقدم القسم لفظا وتقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط كقوله لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك او فاني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اكرمنك وما اشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز قال ابن الحاجب **قوله** وان تكون موصولة واللام ايضا موطئة لما ان الموصول
وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف يجوز ان تدخل الموطئة على غير الشرط كما صرح في سورة هود في قوله وان كلا
لما ليوفينهم وقال اللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة **قوله** وقرئ لما آتيناكم هي قراءة نافع **قوله** على معنى اخذ الله
ميثاقهم الى آخره تكرير لتقرير المعنى وبسط لما سبق مما يدل عليه اجمالا وسوقه لوضاحه لاجل ايتائي اياكم بعض
الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به والحاصل ان اخذ الميثاق وارد على شيء له موجبان
احدهما قوله لما آتيتكم من كتاب اي انكم اهل كتاب وعلم تعرفون امارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاها
سيما وذكره مسطور في كتابكم وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول مصدق وتقريره ان يقال ان اصوله موافق لاصولكم
في التوحيد ومع هذا هو مصدق للتورية والانجيل وانهما من عند الله فعلى هذا قوله لاجل في آتيتكم تعليل لقوله لتؤمنن
به لا لاخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسببان للتوكيد **قوله** كيف يجوز ذلك اي كيف يسوغ ان يكون ما موصولة في
القرآن وعطف على قوله ثم جاءكم على آتيتكم مانع لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه
في الحكم والموصولة تستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم من راجع واجاب ان ما معكم مظهر
اقيم موضع المضمر لان ما معكم وما آتيتكم شيء واحد فصح العطف فكانه قيل وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقاء
لما معكم في موضع الضمير قال سبحانه وتعالى وكانه قال مصدق اوما مصدق له كما ان معنى قوله لا يضيع اجر المحسنين لا يضيع
اجرهم لان المحسن من يتقي ويصبر وقلت ومما يختص هذا الموضع من الفائدة الاشعار بوجوب الايمان فان مجيئه
ايضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم ومن قوله من كتاب مبينه ولهذا لم يقدر موقعها كما قدره بعضهم في لما بالكسر
ولما بالتشديد وحاصل كلامه ان السؤال انما يرد اذا جعلت ما موصولة قال نعم فاذا كانت الشرط لم يحتج الجملة
المعطوفة الى العائد كما لم يحتج اليه المصدرية ولذلك اختاره الخليل وسيبويه لما لم يريا في الجملة الثانية عائدا جعلا ما الشرط
وهذا تفسير المازني وعنه لمذهب الخليل وسيبويه **قوله** وقرا سعيد بن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قرا الاعرج لما
بفتح اللام وتشديد الميم وآتيناكم بالفعل الكاف وفي هذه القراءة اعراب لما في اللغة على اوجه ان يكون حرفا جازما
كقوله تعالى ولما يعلم الله وظرفا كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين ومعنى الا في قولهم اقسمت عليك لما فعلت اي
الا فعلت ولا وجه لواحد منهن في هذه الآية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لمن ما آتيناكم
يعضد القراءة العامة لما آتيتكم فادغم على من قبل لما الحرف في الواجب فصار لمن ما فلما التقت ثلث ميمات
حذفت الاولى لثقل فبقي لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها ان صحت الرواية بها **قوله** وسمي اصرا لانه مما يؤصر
اي يشد الراغب الاصر العهد المؤكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات قال الله تعالى أأقررتم واخذتم
على ذلكم اصري والآصار الطنب والاوتاد التي تعمد بها البيوت كعب وعبيد الجوهري يحمل جمع اصار وحمال جمع
اصار ونافقه عن اصار يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك اي لا يزال ثابتا عليها وكذلك غير اصار
بالكسر والعبر بالضم الكثير من كل شيء **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وانما هذا تفسير
لما في سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى وكانه
اخذ الميثاق مع النبيين وتوكيده معهم واراد ان يقررهم عليهم ويشهدهم بذلك مزيدا للتاكيد قال أأقررتم ذلك
اي أأقررتم واخذتم على ذلك الميثاق عهدي قالوا اقررنا اي اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال الله تعالى
فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين فان قلت قوله تعالى وانا معكم من

الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار فحسب فكيف قال من افرادكم دون مدكم قلت معكم ليس
متعلقا بالشاهدين بل سوم الشاهدين خبران لان الارادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين ولذلك ترك
لفظ معكم في التقدير وعليه احد وجهين ما ذكره في قوله تعالى انا معكم مستمعون وضمير الجمع لموسى وهرون
وعدوهما فظهر من هذا الفرق بين الشهادتين فان شهادة الله عبارة عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا
وعلى جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء فيجيبا للتخيير منه وشهادتهم عبارة عن ان شاهدوا ان تشهد بعضهم على بعض
وقيل الخطاب للملائكة اي بقوله فاشهدوا ه الكشاف فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم
الفاسقون اي المتمردون من الكفار • دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم
الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان تعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير
دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه
الى المعبود بالباطل • روي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم
عليه السلم وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دينه
فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فنزلت • وقرئ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة ابي عمرو لان
الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر الى الادلة والانصاف
من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون
والاشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين
ومكرهين الفتوح قوله والمعنى فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون يعني فمن اعرض عن ذلك الميثاق
والتوكيد فيه فاعلموا انه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك ولا ينبغي له ذلك بعد ما علم
من عهد الميثاق ان العالمين منقادون له مستسلمون لما يريد منهم قوله من حيث ان الانكار هو معنى الهمزة
متوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب تقديم المفعول على الفعل للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ
المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله وله من اسلم من في السموات والارض فيوجب لذلك التقديم
قوله وقرئ بالياء معا وبالتاء معا بالياء التحتاني حفص وبالفوقاني الباقون قوله والاشفاء على الموت اي
اشرافه عليه ه الكشاف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك
وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه فان قلت
لم عدي انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا
لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد المعنيين واخرى بالآخر ومن قال انما قيل علينا
لقوله قل والينا لقوله قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول يأتيه الوحي على طريق الاستعلاء
ويأتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله آمنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها الفتوح قوله
وفيما تقدم من مثلها هي في البقرة وهو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم قوله فقد تعسف
الاساس الركاب تتعسف الطريق اي تخبطه على غير هداية قوله لا نجعل له شريكا في عبادتها اي في عبادة انفسنا له
الكشاف ثم قال ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد واسلام الوجه لله دينا فلن يقبل منه من الخاسرين

فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله
يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون

قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

من الذين وقعوا في الخسران مطلقاً من غير تقييد للشياع وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام دينا بالادغام كيف يهدي الله
قوما كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم
وبعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءهم الشواهد من القران وساير المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة
وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات
وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت
والحارث بن سويد بن الصامت فان قلت علام عطف قوله وشهدوا قلت فيه وجهان ان يعطف على ما في ايمانهم
من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا كقوله تعالى فاصدق واكن وقول الشاعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
ويجوز ان تكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا يهدي لا يلطف بالقوم
الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا
ما افسدوا او دخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته وارسل الى قومه ان سلوا
هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته
الفتوح قوله والاسلام التوحيد لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله ومن يبتغ غير الاسلام قوله ونحن له مسلمون
والمراد التوحيد هو كما تقديم المتعلق على المتعلق وتعقيب الجملة قوله آمنا اي صدقنا بانه الهنا ومعبودنا و
اسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليه السلام نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا
ونحن له مسلمون يجب ان يفسر الاسلام بما يطابقه من التسليم وتفويض الامر الى الله لا الاسلام المتعارف ومن ثم قال
يعني التوحيد والاسلام الوجه لله تعالى قال القاضي واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل واجيب
انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره وقلت والذي عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق و
التعريف للعهد الخارجي التقديري وكان مشتملا على الايمان بالله وكتبه ورسله مقيدا بالاستسلام فينبغي ان يحمل
الاسلام على ذلك وان دينا تمييز وتبيين للاسلام والدين مشتمل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك
لان المبين لا يكون على خلاف المبين وعلى هذا حمل الاسلام على الدين في قوله ان الدين عند الله الاسلام وتعريف الخبر
فيه ومعنى غير الاسلام ان يكون دينا كما ان عدم القبول فيما نحن بصدده ينفيه وان التاكيد لا للاثبات كما ان لن لتاكيد
النفي فحق لذلك قول السلف الصالح الراغب في الآية قولان احدهما ان الاسلام ههنا الاستسلام الى الله وتفويض
الامر اليه وذلك امر مراد من الناس في كل زمان في كل شريعة والثاني في اللغة الطاعة وفي التعارف وضع الهي
يساق به الناس الى النعيم فبين تعالى ان من تحرى طاعة وانقيادا في المال النعيم من غير الاستسلام له على ما يامر به
ويقرر فيه فلن يقبل شيء من اعماله وهو في الآخرة من الخاسرين والثالث ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله عليه
فبين ان من تحرى بعد بعثته شريعة او طاعة الله من غير متابعته فغير مقبول منه وهذا الوجه داخل في الاول
لانه علم من الاستسلام الانقياد لامر من صحت نبوته وظهر قوله مطلقا من غير تقييد اما بحمل المتعدي
منزلة اللازم اي هم اهل الخسران من غير قصد الى شيء دون شيء واما بان يقصد به الامتناع عن ان يقتصر
على ما يذكر بعده وعليه كلام المصنف ولكن الاول هو الظاهر ان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد للنفع
ابطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال مكي في الآخرة متعلق بما دل عليه
الكلام اي هو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين لتقدم الصلة على الموصول الا ان يجعل اللام

التفهم صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

للتعريف لا للمعنى الذي ذكر وتمامه في الحاجب سنورده إن شاء الله تعالى في سورة يوسف **قوله** وقرئ من يتبع [?]
بالادغام رواها السوسي عن ابي عمرو **قوله** وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم
هو الذي يهدم قاعدة الاعتزال **قوله** ودل على تصميمهم بانهم فاعل دل ضمير الله اي دل الله على تصميمهم بقوله
كفروا بعد ايمانهم الآية **قوله** علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا يساعد المعنى
قوله فاصدق في موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سأل سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتني الآية
قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لا فاء فيه فهو من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم
سائغ شائع كانه قيل اخرني الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين الراغب يقدم بعد ايمانهم وان شهدوا
فيكون ان مقدرا نحو قوله ؛ للبس عباءة وتقر عيني ؛ لكن في الفعل اظهر لانتصاب تقر **قوله** ليسوا مصلحين
قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ؛ ولا ناعب الا ببين غرابها ؛ عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون نعب الغراب
صاح ؛ يقول هم مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالبين وناعب جر عطف على محل
مصلحين اي ليسوا مصلحين ولا ناعب وحق الظاهر ناعبا لكن الشاعر قدر ان الباء في مصلحين موجودة لانها
تدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه المجرور **قوله** المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا
من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل
الاولون في هذا العام دخولا اوليا ثم جيء باولئك ليؤذن بان ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاكتساب
تلك الرذائل قال ابو البقاء اولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وان واسمها وخبرها اي ان عليهم لعنة الله
خبر جزاء اي جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال **قوله** واصلحوا ما افسدوا
او دخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله واصلح لي في ذريتي **قوله** الجلاس قال المصنف بالتخفيف
قيل بالتشديد ه **الكشاف** ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن وكفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كانوا مؤمنين قبل مبعثه
ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين و
صدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا
نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وان اردنا الرجعة نافقنا باظهار التوبة فان قلت قد علم ان المرتد كيف
ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي
لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون
على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم فان قلت فلم قيل في احدى الآيتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى
فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان امتناع قبول الفدية هو الموت على
الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا
في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم فان قلت فحين كان معنى لن تقبل توبتهم معنى الموت على الكفر فهلا
جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره
الى الموت على الكفر قلت لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فان قلت
فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة قلت الفائدة فيها جليلة

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهي التغليظ في شأن اولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال
واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل اليأس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز وقرأ الاعمش
ذهب بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا رجال فان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به
قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد
ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك
ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطي وقضية
ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت
وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الآخر فكانا في حكم شيء واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وقرئ فلن نقبل من احدهم ملء الارض
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء ومل الارض بتخفيف الهمزتين الفتوح قوله ريب المنون
وهو حوادث الدهر قوله فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وحاصل السؤال ان الآيتين سواء
في صحة ادخال الفاء لتصور السببية واجاب بالفرق وذلك ان المرتد قد يرجى منه الرجوع الى الايمان
فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف المائت على الكفر فان عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر
لا محالة والحاصل منع السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني عن الاول وتقرر ان التي عريت عن الفاء واردة
على الكناية وجعل الموصول مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها
والتي حليت بها موجبة كقوله ان الذين آمنوا لهم جنات النعيم والفرق ان الصلة على الاول منبهة على تحقيق
الخبر ملوحة اليه فيكون كالامارة عليه فان الكفر بعد الايمان والتمادي فيه عنادا وليس بموجب لعدم قبول التوبة
محقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار والهلاك البتة فاختلاف الفاء ثمة وادخالها هناك
لذلك قوله التغليظ في شأن اولئك الفريق يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع ما يموتون على الكفر داخلين
في زمرة الكافرين ليكون اردع واخوف فان قلت في قوله الفاء فيها جليلة وهي التغليظ تعسف اذ
من الجائز حمله على التغليظ ابتداء كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن
كفر يعني ومن لم يحج قلت اذن تفوت فائدة التصوير التي تعطيه الكناية على ان الكناية لا بد منها لان التركيب من باب
تحقيق الخبر كما سبق وان قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار تكرير من حيث المعنى لما سبق ليناط به حكم آخر وهو قوله فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا قوله وابراز حالهم في صورة الآيسين بيان لفائدة الكناية وذلك ان الكناية ابلغ من
التصريح لما فيها من تصوير حال المكنى عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد لان
في تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب وكثرة الطبائخ وكثرة ترداد الضيفان زيادة ردعه للجود
وتفخيم له كذلك في ابراز حال هؤلاء في صورة الآيسين من الرحمة استحضار لحالهم وهو في صورة الماثلين بين يدي الجبار
وقد تجلى بصفة القهارية ناكسي رؤوسهم قائلين ربنا اسرفنا في امرنا فاغفر لنا لم يوبه بها مردودين باخسؤا فاين قومهم
عنهم فتولوا واعتذارهم غير مسموعة فتجد عند ذلك نفسك ما لا تجد لو قيل يموتون على الكفر قوله ردا على ملء اي
بدلا من ملء قال القاضي كانه يقول فلن يقبل من احدهم ذهب والتنوين فيه للتكثير كقوله تعالى ان لنا لاجرا
قوله كيف موقع قوله ولو افتدى به يعني ان الضمير في به راجع الى قوله ملء الارض ذهبا فيرجع حاصل الكلام

غولك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم

الى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اذا افتدى به ولو افتدى بملء الارض ذهبا فانه تم المقصود بدونه فاجيب
واجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام وارد على اللفظ دون المعنى معنا فيحصل ملء الارض ذهبا معنى ما دل عليه
افتدى وهو الفدية لان قوله ملء الارض ذهبا عين الفدية معنى للفظ بحسب ... والضمير في به والمعنى بحسب
وقوع عدم قبولها وافادته المبالغة المقصودة وكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قوله
ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام ليستقيم المعنى وهو ان يقال ولو افتدى به ومثله او افتدى
ونا دعليه مثله قوله ولا هيثم الليلة للمطي تمامه ولا فتى الا ابن خيبري فلا هيثم وجهان احدهما
وعليه النحويون لا مثل هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة مذكورا كان او محذوفا واحد وثانيهما ان العلم
متى اشتهر في معنى نزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعي جيد الزجر
للابل فان هيثم كان مشهورا بالرعي ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضية ولا ابا حسن لها يعني علي رضي الله عنه
فانه كان مشهورا بالقضاء روى البخاري عن عمر رضي الله عنه اقرانا ابي واقضانا علي وروى ابن عبد البر
عن ابن عيينة قال قلت للشعبي ان مغيرة حلف بالله ما اخطا علي في قضاء قضى به قط فقال الشعبي لقد افرط
كان قد تصدق به ولو افتدى به وهو قول الزجاج اي لو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك
مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم الله تعالى انه لا يثيبهم على اعمالهم ولا يقبل منهم
الفداء من العذاب قوله تخفيف الهمزتين اصله ملء الارض القيت حركة همزة ارض على لام التعريف حين خففت
كما في الخب ومسلة وحذفت همزتها فصار ملء لرض لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذف همزة ملء
سبا القاح ... على اللام فصار مل لرض الكشاف لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا
ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها
وتؤثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله وروي انه
لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء فضعها يا رسول الله حيث اراك الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال
ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في
سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت
ان اتصدق به فقال صلى الله عليه وسلم اما ان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري
ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة
مهزولة فقال خنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه
ليوم اوضع في حفرتي وفي قراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على ان من في مما تحبون للتبعيض
ونحوه اخذت من المال ومن في من شيء لتبيين ما تنفقوا اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه
فان الله به عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه الفتوح قوله لن تبلغوا حقيقة البر البر الاتساع في
الاحسان والبر بالفتح من اسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التعريف في البر اذا حمل على الجنس كان
التركيب كناية عن كونه عاملا بارا وهذا اوفق لقوله ولن تكونوا ابرارا تفسير لقوله لن تبلغوا حقيقة البر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واوقع لن ينال حقيقة البر تفسيراً لقوله تعالى لن تنالوا البر فيكون كناية لان نيله البر يدل على الوقوع اليه
والبلوغ اليه يدل على كون فاعله بارا ومثله قول الخنساء ‌ وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نال اطول
اي انه ماجد فوق كل ماجد واذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود من عند الله وهو
الجنة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال محيي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود
وابن عباس ومجاهد والقول الاول مذهب الحسن **قوله** لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان
وغيرهما من الائمة بيرحاء النهاية هذه اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحاء بفتح الباء و
كسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها
فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة والمروي من الائمة المذكورين انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ
كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء ويكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت
بخ بخ وربما شددت قوله مال رابح اي يربح نفعه وثوابه البيهوردي مال رابح بالباء اي ذو ربح كقولك لابن
وتامر **قوله** فكان ذلك شيئا وجد في نفسها اي شق عليه النهاية في الحديث فلا يجد علي اي فلا يغضب **قوله** بين جلولاء
قيل جلولاء بالجيم ارض بقرب فارس ويوم جلولاء فتحت مداين كسرى في قتال سعد بن وقاص ه **الكشاف** كل
المطعومات او كل انواع الطعام ‌ والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي
حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه ولذلك يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع
قال الله تعالى لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب عليه السلام لحوم الابل والبانها و
قيل العروق وكان به عرق النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه فحرمه
وقيل اشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا
لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد
الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ‌ وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة
ساحتهم مما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحود
ما غاظهم واشمأزوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فقالوا لسنا باول من
حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى
التحريم الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن
سبيل الله واكل الربا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم
نوع من الطيبات عقوبة لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به
من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج
التوراة وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي
ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما لزمهم
من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل
صدق الله تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذ

كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين

فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية
التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم
الطيبات التي احلها الله لابرهيم ولمن تبعه الفتوح قوله كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم
ان لفظة كل يقتضي تعددا في مدخولها والطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم لما يشرب فان حمل التعريف فيه
على الاستغراق لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلابد من تقدير مضاف قوله وفي حديث عائشة كنت اطيبه لحله
ولحرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت وفي
وفي رواية للنسائي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال حل المحرم يحل حلالا واحل يحل احلالا
اذا حل له ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد الحرام ورجل حلال اي غير محرم
ولا متلبس باسباب الحج الحرم بضم الحاء وسكون الراء الاحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يقال انت حل وانت حرم
والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج والعمرة او باشر اسبابهما وشروطهما قوله اشارت عليه
الاطباء الجوهري اشار اليه باليد اومى واشار عليه بالرأي قال القاضي احتج بالآية من جوز للنبي ان يجتهد
وللمانع ان يقول وذلك باذن الله فهو كتحريمه ابتداء قوله وسوء ادب على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم بنفي
ما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم
قديم قيل لهم كذبتم بل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم واحضروا التورية شاهدة بذلك وان ما حرم عليكم
ما حرم الا لبغيكم وظلمكم قوله وجحود معطوف على براءة ساحتهم قوله واشمازوا اللثة اشمازت اي انقبض
وتجمع وسميته ذامة يقال اشماز يشمئز اشمئزازا اذا امتعض اي غضب يقال امتعض من شئ سمعه وامتعض
اذا غضب وشق عليه قوله ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى ان تبعيتكم هو الذي وقعكم في فساد دينكم ان
حرفتم التورية وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى الحق وكونوا على دين
ابرهيم الذي ليس فيه شئ من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون على
فيه ذلك الفساد ان لم يكن دين ابرهيم فلو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك فالكلام وارد على الكناية للامانة
ففي قوله دينكم ودنياكم لف وما بعدهما نشر كما بيناه ٥ الكشاف وضع للناس صفة للبيت والواضع هو الله عز وجل
يدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم
فكأنه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع
للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه
ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة
والبركة واول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبنته
قريش وعن ابن عباس هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات
والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت
بناه آدم في الارض وقيل لما اهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي عام
وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات
للذي ببكة مباركا وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه كقولهم النميط والنميطة اسم موضع بالدهنا

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى
لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ونحوه من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى مغمطة ومغبطة • وقيل بكة البلد ومكة موضع المسجد وقيل
اشتقاقها من بكة اذا زحمه اذ ازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي
بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كانها سميت ببكة وهي الزحمة قال الشاعر اذا الشريب اخذته الاكة فخله حتى يبك بكة بكة
وقيل تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله • مباركا كثير الخير لما يحصل لمن حجه و
اعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لان
التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم
الفتوح قوله فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة يعني وضع بيت موضع المتعبد ووضع للذي ببكة
موضع الكعبة ليدل بالبيت على تشريفه فان المراد بيت الله ولا يكون بيتا لله الا للعبادة وبقوله للذي ببكة على
تعظيم ما وضع فيها وان الموضوع مما لا يلتبس على احد كانه قيل للذي يزدحم الناس فيه او للذي يدق عنق من
قصده وفي بناء وضع ما لم يسم فاعله اشعار بتعظيم واضعه قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي ذر قوله جرهم هم حي من اليمن قال محمد
بن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت بعد نابت بن اسمعيل عليه السلم وكانوا في خفض عيش ورخاء وسعة
ثم بغوا فسلط الله عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث الجرهمي •
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر • بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر •
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر • ملكنا فعززنا واعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر •
فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالانسان تجري المقادر قوله العمالقة وهم قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام
بن نوح والله اعلم قوله يقال له الضراح النهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو
البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحف والذي صح ان البيت المعمور في
السماء السابعة روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فاذا انا بابرهيم مسند ظهره الى البيت المعمور قوله سمطة وضبطة اغمطت عليه الحمى دامت قوله كانها سميت بكة
وهي الزحمة ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار قوله اذا الشريب اخذته الشريب الذي يشرب
معك ويسقي ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري الاكة شدة الحر وبك فلان يبك بكة
اي زحم يقول اذا ضجر الذي يورد ابله مع ابلك لشدة الحر اشتطاطا فخله حتى يزاحمك وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك
لازدحام الناس قوله مقام ابرهيم عطف بيان لقوله ايات بينات فان قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد قلت
فيه وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة ايات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم عليه السلم
من تاثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة والثاني اشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماء
اية وغوصه فيها الى الكعبين اية وابقاؤه دون سائر ايات الانبياء عليهم السلم اية لابرهيم وحفظه مع كثرة اعدائه من
المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة اية ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان
الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات
كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في الذكر قول جرير • كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم
من العبيد وثلث من مواليها • ومنه قوله عليه السلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة

طي ص

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقرأ ابن عباس وأبي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام
ابرهيم واقع وحده عطف بيان فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان للآيات
وقوله ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله
ومن دخله كان آمنا دل على امن داخله فكأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت
فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة امن من دخله فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر
قلت فيه قولان اصحهما انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه
وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر
فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق
الآخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم وذلك بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ
الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة
من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى
ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
بعث آمنا يوم القيمة امنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة
والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ
مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام الفتوح قوله وحفظه مع كثرة
اعدائه الوف سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد ابرهيم وبين الهجرة الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة
وعلى ما في حبيبة تاريخ اليهود الفان واربعمائة واثنان وثلثون سنة قوله كانت حنيفة البيت يقول هذه القبيلة
الثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالي فكره ان يذكر الخالص منهم لانه يهجوهم قوله ويطوى ذكر غيرهما قال العاكر
كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض
لها وان كل جبار قصده بسوء قهر كاصحاب الفيل والحملة اي قوله فيه آيات بينات مقررة للمهيبي وحال اخرى
قوله حبب الي من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبب الي النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة فعلى هذا لا يكون من الباب وعلى رواية المصنف قرة عيني
ليس بمعطوف على المذكورين وانما هو ابتداء كلام كانه لما ذكر الاولين اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا الكشاف
من استطاع بدل من الناس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن
ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته
لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له
ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة كان
يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو

سبيل الله وفي هذا الكلام انواع من التاكيد والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب لله
في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا
وفيه ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال
ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها
ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه
من الدلالة على الاستغناء برهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء
الكامل وكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج
الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان
كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا
لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم
البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود حجوا
هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس
عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر الفتوح قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر
الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال القاضي هذا يؤيد قول الشافعي ان
الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة رحمه الله
بمجموع الامرين قال الراغب الطوع الانقياد ويضاده الكره والطاعة مثله واكثر ما يقال في الائتمار فيما امر وقد طاع له
واطاعه يطيعه والتطوع في الاصل تكلف الطاعة وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعالة
من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من
احداث الفعل وهي اربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتاثيره وآلة ان كان الفعل آليا
كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحدا منها ويضاده العجز
ومتى وجد الاربعة فهو مستطيع مطلقا ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه عاجز من وجه
ولان يوصف بالعجز اولى والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وهي تحتاج الى هذه الاربعة وقوله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج
اليه من الآلة وخصه بالذكر دون الاخر اذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الآخر
لا يصح وقد يقال فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع الى افتقاد الآلة او عدم التصور وعلى
هذا الوجه قال انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا قوله وكل ما يأتي اي كل ما يأتي به
الى شيء من الاسباب فهو سبيل اليه قوله انواع من التاكيد زاد القاضي على الوجوه انه ذكر بصيغة الخبر وابرزه
في الصورة الاسمية لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والاقبال على الله تعالى وقلت
الذي يحتمل من الوجوه ان في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على انها عبادة لا ينبغي ان تختص
الا لمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر وهو قوله البيت مقام المضمر بعد سبقه منكرا المبالغة

في وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذلك ذكر الناس بعد ما ذكر معرفا الاشعار بعلية الوجوب
وهي كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني عن العالمين لانها في المعنى تاكيد الايذان بان ذلك هو الايمان
على الحقيقة وهو النعمة العظمى وان مباشره مستاهل بان الله تعالى بجلالته وعظمته رضي عنه رضا كاملا كما كان
ساخطا على تاركه سخطا عظيما ولهذا اعقب الآيات قوله ملة ابرهيم حنيفا والمراد بها ملة الاسلام وفي تخصيص هذه
العبادة وكونها مبينة لملة ابرهيم عليه السلم بعد الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود الى ذكرهم بقوله قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله خطب جليل وشان خطير لتلك العبادة العظيمة قوله من مات لم يحج الحديث
اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه مع تغيير يسير وقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر رواه احمد بن حنبل قوله
وان لم يقل عنه ان هي المخففة من الثقيلة وهو عطف على قوله قوله عن العالمين على التاكيد اي قال كذا ولم يقل
كذا وقوله وما فيه من الدلالة عطف عليه ايضا لكن التفسير والبيان كقولك اعجبني زيد وكرمه والخلاصة انه تعالى وضع
المظهر موضع المضمر واتى به عاما وخص بالذكر العالمين ليتناول العام هذا المتمرد الخاص على سبيل الكناية الايمائية
وهو المراد من قوله من الدلالة على الاستغناء برهان ويدل التخصيص بالذكر على الاستغناء الكامل وهو على عظم
السخط على الكناية التلويحية واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغناء الكامل وكان ادل على عظم السخط بقوله
وانه يدل على الاستغناء عطف على قوله لانه اذا استغنى قوله حتى سال وهو الذين ذكرهم الله في ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والمجوس والذين اشركوا قوله قيل ان منع الحج جناية اي تعذر عليكم قطع الحج اما والصابئين صح
لعدم الامن او غيره قوله نفقت الجوهر اي نفقت الدابة تنفق نفوقا اي ماتت قوله ما تنظروا اي ما اهملوا
وترك المناظرة عبارة عن الاعجال بالعقوبة ٥ الكشاف والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله
التي دلتكم على صدق محمد والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على
الكفر بآياته وقرا الحسن تصدون من اصده عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها
وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل
اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها
عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة فان قلت كيف تبغونها عوجا وهو محال
قلت فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى
لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تتعبون انفسكم
في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله
التي لا يصد عنها الا ضال مضل او وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم
امورهم وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد ومحل تبغونها نصب على الحال مر شاس بن قيس اليهودي
وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس
لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا
معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل
فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم
عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق
بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك
اليوم **الفتوح** **قوله** علم انه سبيل الله يريد انه تعالى وضع سبيل الله موضع دين الاسلام دالة على انهم يعلمون
ان دين الاسلام هو سبيل الله ولكنهم يعاندون واليه اشار بقوله وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال
مضل تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاج الزجاج يقال ابغني كذا اي اطلبه لي بكسر الهمزة وبفتحها اعني على
طلبه الانتصاف في تقدير اللام مع ضمير المفعول نقص من حيث المعنى والاحسن جعل الهاء من تبغونها مفعولا
وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان تكون الطريقة القويمة نفس المعوج وفيه نظر اذ المستقيم
المعنى الاعلى ان يكون عوجا هو المفعول به لانه مطلوبهم فلا بد من تقدير الحال **قوله** فيه معنيان على المعنى
الاول الاستفهام في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتوبيخ ولهذا قال انكم تلبسون على الناس وعلى الثاني
للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله وانتم ما لا ينال لكم من جودا لعوج فيها وهو قوم من كل مستقيم
ونصره قوله تعالى وانتم شهداء لانه حال مقررة لجهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ومن ثم قال
وهذه الحال توجب ان لا تجترئوا على الكفر **قوله** يوم بعاث بضم الباء والثاء المثلثة النهاية هو يوم مشهور
فيه حرب بين الاوس والخزرج وبعاث هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف وكان
من خبره على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر
واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت
الاوس حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبر الجمعان
ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه
والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان
البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر
الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث آخر الحروب
المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله **قوله**
اتدعون الجاهلية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا
عند الامر الحادث الشديد وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة ٥ **الكشاف** وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه
الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم
على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح
شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور
الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان
الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما

وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون

ان فاصبا لكبيم مستوفع للفلاح عنده • حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب
المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغ في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل ان لا تاخذه في الله لومة لائم
ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من
من اتقى كالتؤدة من اتاد • ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا ادركم الموت كما تقول لمن
تستعين به على لقاء العدو لا تاتني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي
شرطت عليه في وقت الاتيان الفتوح قوله ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه عطف على قوله ومن يعتصم
يعني اما ان تقدر هيهنا مضاف بان يقال ومن يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او لا تقدر فيحمل
الاعتصام بالله استعارة للالتجاء الى الله وعلى الاول ومن يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون والحال
ان القرآن يتلى عليكم وانتم عالمون بان من يتمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان مضمونه انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم
والتجئوا الى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم اما علمتم ان من التجأ الى الله تعالى كفاه شر ما يخاف وهو المراد
بقوله حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول ومن يعتصم جزء انكار الكفر مع هذا الصارف
القوي لقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجاء ويحمل على الاول للتذييل وعلى الثاني الحال ايضا
قوله فقد حصل له الهدى لا محالة وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد قال الجوهري قد جواب لما يفعل وزعم
الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره لم يقل قد مات فلان وانما يصح
فقد هدي اذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظر للهدى فاذا حصل الهدى فقيل له فقد هدي ولو لم يحصل
لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة قوله واجب تقواه وما يحق منها اي حق هنا من حق بمعنى وجب وثبت اي الذي ثبت
ووجب من التقاة وهو في منها بيان ما يحق اي اتقوا الله التقاة التي يجب ويحق له قال القاضي هو استفراغ
الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وقيل ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا قال الراغب الوقاية حفظ الشيء مما
يؤذيه ويضره والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك بترك المحظور وذلك بترك
بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله ونحوه فاتقوا الله ما
استطعتم وكذا عن القاضي وروي عن مجاهد خلافه وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما
استطعتم وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الكواشي ولما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من يقوى
على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم ولعل مخالفة المصنف لاجل الاحتراز انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابدا
بناء على العدل ولها نظير الآية الاخرى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانها ناسخة لقوله ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قوله وروي مرفوعا الحديث المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه
قال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله قوله كالتؤدة
الجوهري اتاد في مشيه وهو افتعل من التؤدة واصل التاء في اتاد واو تقال اتئد في امرك اي تثبت قوله ولا تكونن
على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة ٥ الكشاف قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

الاستظهار به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة
للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه • والمعنى اجتمعوا على استعانتكم
بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو الايمان والطاعة او بكتابه لقول
النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن
عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم • ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم
كما اختلف اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا ما
يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها مما ياباه جامعكم والمؤلف بينكم وهو اتباع الحق و
التمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام
وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال
الاختلاف وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت
الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على
شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام و
الضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم
وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها واو الا انها في المذكر مقلوبة وفي المؤنث محذوفة
ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار قلت لو ماتوا على ما كانوا
عليه وقعوا في النار فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع
فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى • الفتوح قوله
اعتصمت بحبله كان من المقتضي ان يقول واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده ان منشأ الاستعارة واشتهر في كلامهم
غير مختصة بالقرآن قوله والاعتصام هو معطوف على الحبل والباء في بالعهد متعلق بوثوقه قوله او ترشيحا معطوف
على الاستعارة المقدرة في المعطوف اي يجوز ان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل
بما يناسبه والباء متعلق بترشيحا ولا يجوز ان يكون عطفا على المذكورة لان قوله لاستعارة الحبل بما يناسبه يأباه
الاساس كل ما عصم به الشيء فهو عصام وعصمة وعلق القربة بعصامها وهو حبل يجعل في خربتها اي عروتها
ومن المستعار امر اعضل وانا معتصم بفلان ومعتصم بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة
تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة بجامع هيئة الوصلة بين الجانبين كما سبق مرارا واستعير لحاله المستعار له ما يستعمل
في المستعار منه من الالفاظ فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مترادفتان فاستعارة الحبل للعهد
مصرحة اصلية تحقيقية وتخييلية والقرينة الاضافة واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه مصرحة تبعية
تحقيقية والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية وهو المراد بقوله وان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه
بالعهد واما ان يكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل والتحقيق ويكون الاعتصام ترشيحا لها والقرينة اضافة
الحبل الى الله تعالى واما ان يكونا استعارتين غير مستقلتين بان يكون الاستعارة في الحبل مكنية وفي الاعتصام
تخييلية لان المكنية مستلزمة للتخييلية قوله والمعنى اجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم او واجتمعوا على التمسك
بعهده نشر لما لف من التقدير بين التمثيلية وغيرها قوله او بكتابه معطوف على بعهده فمعنى الكلام يجوز ان يكون الحبل

استعارة لعهده او كناية على طريقة اللف وحذف لدلالة النشر عليه قوله لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مختصر
من سنن الترمذي عن الحرث بن الاعور قوله لا يخلق عن كثرة الرد ليس في كتاب الترمذي وذكره صاحب الجامع عن
ابن عمر واخلق يتعدى ولا يتعدى يقال اخلق الثوب واخلقته انا والرد التكرار اي لا تذهب لذة القراءة قوله مثل ما في
النهاية لا تدابروا اي لا يعطي كل واحد اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره قوله او ولا تختلفوا ما يكون عنه
التفرق عطف على قوله ولا تفرقوا عن الحق فعلى الاول النهي وارد على التفرق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم
وهو المشاقة والمجادلة وعلى الثاني النهي وارد على التفرق على الاطلاق والمراد النهي عن المجادلة والمشاقة التي
هي سبب التفرق في الابدان المؤدي الى التفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الاختلاف المؤدي الى التفرق
في الدين لكن الاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل الفساد انما [illegible]
كما قال نصر بن سيار فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام اعترض الوجهين ذلك المعنى قوله
مما يأباه حاصلكم بيان ما يكون وقوله وهو اتباع الهوى تفسير للجامع والمؤلف قوله مشفين النهاية اشفى ولا يقال اشفى
الا في الشر ومنه حديث سعد مرضت مرضا اشفيت على الموت اي اشرفت عليه الجوهري شفا كل شيء حرفه قوله
والضمير للحفرة الانتصاف هو كقولك اكرمت غلام هند واحسنت اليها فالمنقذ من الانقاذ منها انهم والكون على الشفا
سلك الهوى غالبا فمن عليهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهوي اي كنتم صائرين اليها لولا الانقاذ الا انه والوجه
ذا في التغابن تأنيث المذكر باضافة المؤنث من الضرورات ورأيت في الايضاح خلافه قوله وهو منها الشفا الحفرة
اي متصل بها فقيل المضاف لا يكتسي من المضاف اليه التأنيث الا اذا كان بعضا منه نحو تلتقطه بعض السيارة او فعلا نحو
اعجبتني مشي هند او صفته نحو اعجبتني حسن هند ولا نحو اعجبني غلام هند قوله كما شرقت صدر القناة اوله
وتشرق بالقول الذي قد اذعته شرقت بالماء كما يقال غصصت باللقمة اذعته افشيته يقول تشرق بالقول الذي
افشيته واظهرته للناس كما ان القناة عند الطعن تشرق بالدم انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة ه الكشاف
ولتكن منكم من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر
وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه
وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده
انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى
وكونوا امة تأمرون كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون واولئك هم المفلحون هم الاخصاء بالفلاح
دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
واتقاهم لله واوصلهم وعنه صلى الله عليه وسلم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة
رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب
لله غضب الله له وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف و
ينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر
بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع
المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح فان قلت فما طريق الوجوب قلت قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي السمع
والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده فان قلت ما شرائط النهي قلت ان يعلم ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما نهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله
وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث فان قلت فما شروط
الوجوب قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب
على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبتدئ بالسهل فان لم ينفع
ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا فان قلت فمن يباشره
قلت كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا على ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه
معلوم قبحه لكل احد واما الانكار الذي بالقتال فللامام وخلفائه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها
فان قلت فمن يؤمر وينهى قلت كل مكلف وغير المكلف اذا همّ بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان
عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلوة ليتمرنوا عليها فان قلت هل يجب على مرتكب المنكر ان
ينهى عما يرتكبه قلت نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين لا يسقط
عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا
اقول ما لا افعل فقال وايّنا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يأمر احد بمعروف
ولا ينهى عن منكر فان قلت كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف قلت الدعاء الى الخير عام
في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام ثم عطف عليه
الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلوة الوسطى **الفتوح** قوله ولتكن منكم امة من للتبعيض
الاتصاف وفي تنكير امة دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب ولتنظر نفس ما قدمت لغد تنكير نفس دليل
على قلة الناظر في معاده الا نصاف ويحتمل ارادة تعظيمها لنظرها في معادها وقد سبقت نظائره و
كذلك اذن واعية قال القاضي خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه
رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهذا معنى تعليل المصنف لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفايات قوله المآصر اي السجون الجوهري يقال اصره يأصره اصرا حبسه والموضع مأصر ومأصر
والجمع مآصر والعامة تقول معاصر قوله معنى وكونوا امة اخرج من الكل الامة فيكون من باب التجريد
وقال الزجاج والمعنى ولتكونوا كلكم امة من دخلت لتخص المخاطبين من سائر الاجناس من مولدة وانشد
الزجاج ● اخو رغائب يعطيها ويسألها ● يأبى الظلامة منه النوفل الزفر ● يسألها اي الرغائب
من غيره ويعطي الذي يحتاج اليها وفيه انه جواد مطاع الظلامة ما تطلبه عند الظالم النوفل الكثير الاعطاء
للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان المأمورين كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قوله ومن شأنهم الفاسقين انفسهم قوله فلا يأمر احدا نصب على
التمني الذي اشتمل عليه جملة قوله ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة
لئلا يأمر احد بالمعروف ٥ **الكشاف** كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم
البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوا هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة
والحشوية واشباههم يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم او باضمار اذكروا وقرئ تبيض وتسود
بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ
وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ
ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من
اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من
كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ
والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد اعترافهم قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير
وقيل هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج ولما راهم
على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم
السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من
اهل الاسلام فكفروا ثم قرا هذه الآية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا اعاذك الله منهم
وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففي
رحمة الله ففي نعمته وهو الثواب المخلد فان قلت كيف موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي
رحمة الله قلت موقع الاستئناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها
ولا يموتون الفتوح قوله والحشوية وهم طائفة يجوزون ان يخاطب الله الناس بالمهمل قوله وقرئ
تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة قال الزجاج انما كسروا ليبينوا انها من قولك ابيض واسود في الماضي
وقرا بعضهم تبياض وتسواد وهو جيد في العربية الا انها خلاف المصحف وانا اكره ذلك قوله والظاهر
انهم اهل الكتاب يعني قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل مجمل فيمن كفر بعد الايمان يحتمل المرتد واهل الكتاب و
جميع الكفار كما ذكر لكن قرائن السباق قامت على ترجيح الثاني وذلك قوله في الآيات السابقة يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم وانتصاب يوم تبيض من لهم ثم قوله بعد الفراغ من حديث الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم قوله وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي و
ابن ماجه عن ابي غالب قوله ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة لانها
مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله هم فيها خالدون قال القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد
بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب
ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين اي ان الكلام من اللف والنشر
على غير ترتيب بناء على تلك النكتة الكشاف تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك
ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او
يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد
من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح والرضا بها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان
ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما ومنه قوله تعالى كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السماوات وما في الارض
والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون

من ص

سازمان اسناد و کتابخانهٔ ملی جمهوری اسلامی ایران

ويؤمنون بالله جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث
او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه وكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب مع ايمانهم
بالله لكان خيرا لهم مما هم عليه لانهم لما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا
لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مما هو خير مما آثروا ودين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه
على الايمان من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون
في الكفر الفتوح قوله وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم الى آخره قال القاضي يستحيل تصور
الظلم منه تعالى لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق
كما قال ولله ما في السموات وما في الارض قوله فسبحان من تحلم كلمة بمعنى ما احلمه حيث يسمون له القبيح
والظلم مع انه لا يستعجلهم بالعذاب وفيه تشنيع على اهل السنة لما يلزم من مذهبهم اثبات القبائح والظلم على الله
تعالى بزعم المعتزلة لانهم يقولون ان الله تعالى خلق المعاصي ثم يعذبهم على ذلك ويوضح لما يلزم منه ان يكون
الله ظالما وجوابه انه يفعل ما يشاء ويتصرف في ملكه كيف يشاء ولا مجال للعقل في افعاله مع ان قوله والرضا
بها محل نظر لانهم لا يقولون به لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر قوله كان عبارة عن وجود شيء في زمان ماض
الراغب كان في كثير من وصف الله تعالى ينبئ عن معنى الازلية قال تعالى وكان الله بكل شيء عليما وما استعمل
منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه قوله تعالى
وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا واذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه
باقيا على حاله وقد يكون متغيرا ولا فرق بين ان يكون الزمان المستعمل فيه قد تقدم تقدما كثيرا او بين ان يكون
قد تقدم بآن واحد وقال ابن الحاجب في الامالي الاصح انه تعليق بالافعال الناقصة لانها لم يقصد بها الى تحقيق
نسبة حدث محقق الى فاعلها ومعنى قولنا حدث محقق انه لم يرد ان زيدا ثبت وانما اريد ان القيام المنسوب اليه
بينه وبين زيد ثبت وذلك حاصل لو لم تذكر كان وانما قصد بالاتيان بها على المبتدا والخبر تقييد الخبر معنى
بالنسبة الى المسند اليه بما هو مخبر عنه على ما كان عليه في الاصل ولذلك توهم كثير من النحويين انه لا دلالة لها
على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم تأت عاملة في شيء غير الاسم والخبر قوله
ولا على انقطاع طارئ قال الامام كان اذا كانت ناقصة عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام
فلا يدل على انقطاع طارئ ومعنى ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان وعليه يتمشى قوله كنتم
في علم الله او كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة قوله كلام تام مستانف تبين به كونهم خير امة
اي ترك العاطف لكون الكلام الاول كالمورد للسؤال على موجب ما سيق له الحديث فيجاب بالآتي ويعاد بصفة
من يستوثق عنه الحديث لبيان الموجب قوله جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله يعني ذكر الايمان
بالله واراد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به ويستاهل ان يقال له ايمان اذا آمن بالله
على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب جميع ما يجب الايمان به فلو اخل بشيء منه لم يكن من الايمان بالله
في شيء والمقام يقتضيه لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم لا يؤمنون بجميع ما يجب الايمان به ويدل على مكان
التعريض قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا اشكال انهم كانوا مؤمنين بالله وموافقين للمؤمنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في بعض الشرايع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يؤمنوا وايضا المقام مقام مدح للمؤمنين وكونهم خير الناس لان
قوله ويؤمنون بالله عطف على يامرون بالمعروف وهو كلام مستانف بيّن به ان المؤمنين خيريته في ماذا فينبغي ان يكون
هو ايضا تعليلا للخيرية وان يندرج تحته جميع ما يجب الايمان به ليكون معتدا به صالحا لان يمتدح به فلو خرج بعض
الايمان لم يكن مدحا قال القاضي انما اخر تؤمنون بالله وحقه التقديم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله واظهارا للدين وقلت يعني انما اخر ليكون توجيها لما ذكر لان التعليل وانه
تم من باب الاخبار عن حصول الكاملين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكتة
ثم قال استدل بهذه الآية ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما
للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت يجوز ان يراد تقديم الامر بالمعروف على الايمان
الاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان يجعل من باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم تنبيها على ان جدوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين اظهر شيء مما اشتمل عليه الايمان بالله
لانه من وظيفة الانبياء **قوله** لكان خيرا لهم من الرياسة لهم خير كان والاسم ما هو خير مما اوثروا واستعلوا بحب الرياسة
والاتباع بيان ما اوثروا والمعنى مما هو خير الايمان اي لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما قدرته اولا **قوله**
بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين لعل المراد به قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته اي الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته اي اجرين وقوله
صلى الله عليه وسلم ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد الحديث اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه **الكشاف** لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول
من طعن في الدين وتهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم
وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انه وعدهم الغلبة عليهم
والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت
عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه
في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان النصر وعدا مطلقا
كانه قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة
لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر
فان قلت فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا
ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط
الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار فان قلت فما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون ولن يضروكم
قلت هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان
فان من شانه كيت وكيت ولذلك جاءا من غير عاطف **الفتوح** **قوله** وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المغربي وتوبيخهم
بالرفع عطفا على وفيه تثبيت وفي نسخة الصمصام بالجر عطفا على التلهي والضمير في توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
عايد الى من اسلم والباء في بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلثة للكفار والباء متعلق بقوله

لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تهديدهم والرفع ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم يهددهم الان فقال انه متعلق بتهديد ايضا والتعليل بسو النسبة
الى الاضلال والحاصل ان الآية الاولى سيقت لبيان ان اهل الكتاب فرقتان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
وجيء بقوله لن يضروكم الا اذى الآية مستطردا لذكرهم يعني ان شان اهل الكتاب مع المؤمنين قاطبة محاولة الاضرار الى
لا طائل تحته في المآل وقصد المقاتلة التي المشرع فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت من اسلم منهم وحده اذا اوذي في تعييرهم بالحجر
واما توبيخ من تمرد في الفسق مع تثبيت من اسلم اذا اوذي بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله فيه **قوله** لان
الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار الانصاف مثلا من لم يخف وعدهم بتوليته عددهم
الادبار عند المقاتلة ثم ترقى في وعدهم لا ينصرون مطلقا وزيد في الترقي بمعطوفه ثم للتراخي الرتبة كانه قال ثم ههنا
ما هو اعلى في الامتنان انهم لا ينصرون البتة **قوله** وعلى ذكر فلان حال اي والحال ان القائل مشتمل للامر على ذكر تحيير
كما اذا كان عمرو في حكاية زيد بانه يصلح ان يفعل كذا ثم سنح له كلام اخر لزيد فقال ... كنت وكنت ولذا اعترضنا
لما اورد ذكر اهل الكتاب وانهم ان امنوا كان خيرا لهم استطرد حكاية حالهم مع المسلمين وان منهم المؤمنون واكثرهم
متمردون طاعنون في دينهم ومقاتلون معهم وذلك لما رابط الثقات خاطر المسلمين اما بيان النظم فهو ان قوله
ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف
على جملة احوال المؤمنين من قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
على سبيل التقابل الا ترى كيف وصف بعضهم الذين استاذوا منهم وانخرطوا في زمرة المؤمنين بقوله ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر بما وصف المؤمنين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله واليوم الآخر فاذن
المراد بالايمان بالله الايمان المعتبر عند المؤمنين لا ايمانهم لانهم لا يؤمنون بالله حق الايمان ولا باليوم الآخر كما
سبق في اول البقرة والمراد بالخير في قوله خيرا لهم ما هو عليه المسلمون وبالشر ما هو عليه اليهود لان خيرا يقتضي المفضل و
المفضل عليه قال لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه وما هو عليه المؤمنون هو تعاطي مكارم الاخلاق والعزة والنصرة
والفتح في البلاد وحسن الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وما عليه اليهود من اوله ذلك ارذل الاخلاق من
المكر والخديعة والربا وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله في العقبى فقوله منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون تفصيل اصنافهم وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قائمة
يتلون آيات الله تفصيل احوال الطائفتين منهم وانما اعاد ذكر الطائفة المؤمنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قائمة
ثم رتب عليهم بيان احوالهم لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما اختص بالمؤمنين من قوله لن يضروكم الا اذى لان
الخطاب مع المؤمنين فذكر من دفع غائلتهم وخيبتهم ما ارادوا بالمؤمنين من الاذى على سبيل الاستيناف لان لن في النفي
استعمالها في جواب منكر نظيره ان في الاثبات ونظيره ان قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلمة
جامعة حاوية لجميع انواع الخيرات دنيا وعقبى ولذلك علل خيرية هذه الامة بها على سائر الامم ووافقت عليها بها وفيه
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعلى مناصب من له العزة والسلطان من الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين
لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم **الكشاف** بحبل من الله في محل النصب على الحال تقديره الا معتصمين
او متمسكين او ملتبسين بحبل من الله وهو استثناء من اعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المؤمنين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي

ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

التجأوا هم الى الذمة لما فعلوه من الجزية • وبآءو بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على
اهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا اي ذلك
بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط الله وان سخط الله
يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطاياهم اغرقوا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل **الفتوح** قوله وهو استثناء من اعم عام الاحوال وعزي الى المصنف انه قال الاستثناء من اعم العام
نحو قولك ما رايت الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشيء كما تقول ما رايت شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء
يقع في جميع مقتضيات الفعل اعني فاعله ومفاعيله وما شبه بها فقولك الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعول به
وكذلك ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم عام احواله وما ضربته الا تاديبا مستثنى من اعم عام اغراضه والاضافة
في قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة حب رمانة الى الرمان له وانما له المضاف الذي هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس
الرقيات باضافة قيس الى الرقيات في ان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا ما شبب لرقيات وانما المنسوب
بهن ابنه ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف والمضاف اليه جميعا قوله يعني ذمة الله وذمة المسلمين الراغب لما اعاد
ذكر الحبل وفصل ولم يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى حبلين اي عهدين عهد من الله وهو ان يكون من اهل الكتاب
والا لم يكن مقرا على دينه بالذمة ثم يحتاج الى الحبل من الناس اي امان وعهد يبذلونه والناس ههنا خاص بالمسلمين
قوله وبآءو بغضب من الله استوجبوه الراغب اصل البوء مساواة الاجزاء في المكان خلاف النبوء الذي هو
منافاة الاجزاء يقال مكان بواء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت له مكانا سويته وبوأت الرمح هيأت له مكانا
ثم قصدت الطعن به وقال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ويستعمل البواء في مراعاة
التكافؤ في المصاهرة والقصاص فيقال فلان بواء لفلان اذا ساواه وقوله باء بغضب من الله اي حل مبوأ ومعه
غضب الله اي عقوبته وقوله بغضب في محل الحال كما خرج بسيفه واستعمال باء تنبيه ان مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله
فكيف غيره من الامكنة ونظيره فبشرهم بعذاب اليم وقوله ان تبوء باثمي واثمك اي تقيم بهذه الحالة قال انكرت باطلها وبؤت بحقها
وقول من قال اقررت بحقها فليس تفسيره بحسب مقتضى اللفظ والباءة كناية عن الجماع وحكي عن خلف الاحمر انه قال
في قولهم حياك الله وبياك اصله بوأك منزلا فغير لازدواج الكلام كما غير جمع الغداة في قولهم آتيه بالغدايا والعشايا
قوله كما يضرب البيت على اهله اي شبهت المسكنة بالقبة تشبيها بليغا ثم ادخل المسكنة في جنسها ثم خيلت
انها هي ثم جعلت تلك القبة المتخيلة مضروبة عليهم كما تضرب القبة على اهلها فهم ساكنون فيها ففي الكلام استعارة
مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس
بكناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس وانه من باب قوله • ان السماحة والمروءة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج •
قوله ليعلم ان الكفر الى قوله وان سخط الله يستحق بركوب المعاصي قلت دلالة الآية ان ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب سببها الكفر بآيات الله وسبب ذلك اعتداؤهم وعصيانهم وليس فيه ان سخط الله بمجرد ركوب المعاصي
نعم انها يؤدي الى ذلك في بعض الاحوال قال القاضي الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي
الى الكفر وقلت اما قوله مما خطاياهم اغرقوا فمن باب التعريض وكذا قوله واخذهم الربوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل لانها نازلة في اليهود تحذيرا للمسلمين لئلا يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومنعا لهم ما ركبها ومن

ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه والله عليم بالمتقين

الآية محمولة على احد الوجهين المذكورين في البقرة وسواء لفظه ذلك عن مكرر واذا حمل مكررا كما سبق في البقرة كان
المعنى ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ٥ الكشاف
الضمير في ليسوا لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين ✱ وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا
سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة ✱ امة قائمة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام بمعنى
استقام وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون
وادل على حسن صورة امرهم وقيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه
اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه
ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية ✱ وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع
صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين
ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ومن الايمان باليوم
الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات
لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه
والقيام به وآثر الفور على التراخي واولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وكفران بر بالصالحين المسلمين فلن يكفروه لما جاء وصف الله عز وعلا بالشكر في
قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك فان قلت لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر
لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا
جزاءه وقرئ تفعلوا وتكفروه بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز
عنده الا اهل التقوى ٥ الفتوح قوله امة قائمة مستقيمة قال الزجاج حقيقة معنى قائمة مستقيمة ذكرها
الاخفش اي ذو امة قائمة والامة الطريقة من اممت الشيء اذا اقصدته المعنى لا يستوي الذين قتلوا الانبياء بغير حق
والذين يتلون آيات الله وهم ذوو طريقة مستقيمة قوله لانه ابين اي المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص
الوقت على سبيل الكناية الايمائية والتعبير عن التهجد ابين مما لو قال امة يتهجدون لما في ذكرهما وذكر الليل
تصوير تلك الحالة في احسن صورة وكأنه دعوى الشيء بالبرهان قوله وعن ابن مسعود الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده
وقريب منه عن البخاري قوله من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين هذا التفسير يؤذن بان قوله تعالى وهم يسجدون حال من
الضمير في يتلون وقوله فيما سبق تلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي عليها التعويل لكثرة
التصوير وتصحيح المعنى العطف قوله كلا ايمان وهو كما سبق في اول الكتاب والا كان فعلا كلا فعل قيل لا ليست نافية للجنس
لانها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر قوله الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وهو من
قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضيه اعلم ان الصلاح هو وجود الشيء على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر
الصالحين بالجنس اي الكاملين فيه وعلى الوجه الآتي للعهد قوله فلن يكفروه قال المصنف فلن يكفروه تعريض بكفرانهم
نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول الامر لتنزيهه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وليانه على لفظ الكبرياء والعظمة قيل يا ارض ابلعي ماءك
قوله نقيض ذلك يعني لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفرها لكن لما وصف سبحانه وتعالى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بالشكور في تلك الآية والشكور مجاز عن توفية الثواب نفي عنه سبحانه وتعالى على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو
مجاز عن تنقيص الثواب قوله وقرئ يفعلوا ويكفروه بالياء والتاء بالياء التحتانية حمزة والكسائي وحفص والباقون
بالتاء قوله بشارة للمتقين ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى يعني في ايراد العلم بعد الاعمال المذكورة بشارة
لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهداتهم فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم باحسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع
المضمر اشعارا بالعلية وايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى ه الكشاف الصر الريح الباردة نحو الصرصر
قال لا تعدلن اتاويين تضربهم نكباء صر باصحاب المحلات كما قالت ليلى الاخيلية ولم تغلب الخصم الالد وتملا الجفان
فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه اوجه احدها ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف
بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد
فجيء به على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان ضيعني فلان
ففي الله كاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كاف شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر
وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا
يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاق
ما انفقوه لاجله وشبهه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد
وابلغ فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام
غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل
الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح
وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم
ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله
باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم
يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر المفتوح
قوله لا تعدلن اتاويين البيت لا تعدلن لا تسوين والاتاوي الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة
والصر الريح الباردة والمحلات المواعين مثل الفاس والقدر والدلو وغيرها يقول لا تسوين الغرباء الفقراء
الذين لا منزل لهم ولا ديار تكنهم من البرد والرياح باصحاب الديار والمنازل والاثاث الجوهري لا يعدلن
بالياء على ما لم يسم فاعله والاتاويون بالرفع قوله ولم تغلب الخصم البيت تريد ليلى صاحبها توبة بن الحمير يقول
الصواب تغلب وتملا بالياء لان ما قبله كان فتى الفتيان توبة لم ينخ بنجد ولم يطلع على المتعون واجيب
ان الالتفات ابلغ لم ينخ من اناخ البعير والالد الشديد الخصومة والجفنة القصعة والجمع جفنات وجفان
والسديف قطع السنام تعتد متناقبة في الذبيبة قوله فما معنى قوله كمثل ريح يعني اذا كان الصر بمعنى الريح
الباردة فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها ريح باردة قوله فوصف بها القرة اي هي صفة موصوف
محذوف وصف بها للمبالغة وهو من الاسناد المجازي كقولهم جد جده النهاية القر البرد ويوم قر بالفتح
اي بارد قوله على اصله اي الصر في الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سمي بها الريح الباردة فلمح هنا الاصل
قوله من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي انه من باب التجريد انتزع من الريح الباردة شيئا سماه صرا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والقرة هو الريح نفسه قوله وفي الزخرف للصفار كاف أول لقد زاد الحيوة الي حبا بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن اليتم بعدي وان يشربن رنقا بعد صافي قائله رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة ندب للخروج مع
ابن بلال بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته اي زدن حب الحيوة وتخلي عن الغزو لهولاء البنات اللاتي لو قتلت
لم يبق من يكتسب لهن فيعرين ويجعن ويبتن عيبن من بعد حسن عيشهن ولولاهن سومت مهري للغزو اي جعلت عليه
علامة والرنق الماء من كدر بعد صاف يقال رجل كريم وقوم كرم ونسوة كرم الانصاف هذا الوجه احسن الوجوه
لانك اذا قلت مثلا فتى عمرو بعد الله كان وكان نكرة مجردة من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت عمرا المعين
محلا له وشخصت المطلق المجرد بهذا المعين وهي طريقة صحيحة اذ المطلق بعض المقيد قوله الذي حسنا اي استاصله
النهاية في الحديث حسوهم اي استاصلوهم قتلا وحس البرد الكلاء اذا اهلكه واستاصله قوله وقيل
ما انفقوا في عداوة رسول الله انما قدر الوجوه لان قوله ما ينفقون في هذه الحيوة فيه شيوع يحتمل المذكورات
قوله فضاع عنهم لانهم لم ينتفعوا بانفاقه ما انتفعوا لاجله ما انفقوا مفعول لم ينتفعوا وهو متن شاغل الوجهين
الاخيرين الاول لما كان يحصل لهم من حسن الثناء وجميل الذكر والوجه هو الاول وهو ان يكون في المكارم والمفاخر
لان قوله في هذه الحيوة الدنيا تعريض بان المنفقة لم تكن لوجه الله وطلب مرضاته اي جعلوا مكان النفقة
وطرحها هذه الثناء الحقيرة التي تبددوا وابوا ان يكون في مرضاة الله فيكون كحبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشاء ولكن خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباء منثورا قوله
وشبه بحرث قوم عطف على قوله شبه ما كانوا ينفقون على طريقة التتميم واعادة اللفظ لاناطة معنى آخر يعني
ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي ذهب حطاما بل خص الزرع بان يكون لقوم ظالمين ليكون ابلغ في الفقدان
الاستئصال اذ كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ليكون
تتميما آخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله معطوفا على مقدر هو استئناف كلام المعنى بلغ مثلا اهل الحرث
واستيصالهم الحق اذا شهد الناظر الى احوالهم يقول من قبقا هولاء المرحومون حملوا ما لا بد لهم عليه وقد
ظلموا فيجاب بانه ما حملهم الله ما لا طاقة لهم عليه وما ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون ليبلغ بالتشبيه الى حد يناطح
السماك في المبالغة لما علم في موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في القبول وابلغ في الاعتبار
واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك والى الوجهين الاشارة بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين او لاصحاب
الحرث الذين ظلموا انفسهم قوله الذي شرفي تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا وهو ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا
بنات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته وكذلك ههنا لم يشبه النفقة
بالريح وانما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرث الذي ضربته الصر فاهلكته قوله ويجوز
ان يراد اي يكون من التشبيه المركب العقلي الذي يوجد فيه الزرع والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك
ما ينفقون الى آخره والوجه قلة الجدوى والضياع ويجوز ان يكون من التشبيه المفرق الذي يتكلف لكل واحد واحد
من المشبه به شيء يقدر شبهه في المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما في غضب الله
من حبط اعمال المرائين هباء منثورا بما في الريح الباردة من حس الزرع وجعله حطاما وعليه الوجه الاخير
الانصاف وفي لفظ السؤال سوء ادب وهو ان الكلام غير مطابق للغرض فالواجب ان يقال ما وجه
مطابقته ولو ورد هذا اللفظ على امام معتبر بحضرته لتلطف في ايراده مع انه قد يكون ذلك الاعتراض محققا

لا جواب عنه فلم لا يتأدب مع عالم السر واخفى في كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم يرد عليه
جوابه الثاني بان السؤال باق على نفسه لم اكل ما ينفقون اذا اشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح المهلكة ويقال
والله اعلم مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابتهم ريح فيها صر فاهلكته
لكن خولف ذلك لفائدة جليلة وهو تقديم الاهم وهي الريح التي مثل العذاب تهديدا واعتمادا على الافهام
الصحيحة وقلت اما مؤاخذته عليه في اللفظ المؤذن بسوء الادب فليس بذاك لان مراده من سؤاله ان كلام الله
غير مطابق للغرض الذي ذكره وهو قولك شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم بزرع حسه البرد فالاولى
متوجه الى نفسه واما قوله اذا اشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح فخطأ فانه فقد في الطرفين واما الذي استنبط
من الوجه فمنقول من قول المصنف شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي حسه البرد والسؤال وارد على تصحيح
ذلك المعنى **قوله** ولكن انفسهم يظلمون بها هم فان قلت هل في زيادة هم فائدة قلت نعم ففي المشهور تقديم
المفعول يؤذن بالاختصاص وفي الشاذة لما وقع المنصوب اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص
ولكن انقلب الى تقوي الحكم فاشار بهذه الزيادة الى ان الظالمين هم لا غيرهم **قوله** على اسقاط ضمير الشان اي لا يجوز
حذف ضمير الشان في لكن واخواتها الا في الشعر كقوله ؛ ان من لام في بني بنت حسان أَلُمْهُ واعصه في الخطوب
تقديره انه من لام وقوله أَلُمْهُ جزاء الشرط وهو مع الشرط خبر ان واسمها ضمير الشان وكقول المتنبي ؛
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق ٥ **الكشاف** بطانة الرجل ووليجته خصيصه
وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه و
سلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة
على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا يقال ألا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل
معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه
والخبال الفساد ؛ ودوا ما عنتم ودوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة
واصله انهياض الكسر بعد جبره اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء
من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين
وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله
قد بدا البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعداء
ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به فان قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يألونكم صفة
للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام
مبتدأ واحسن منه وابلغ ان تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ؛ **الفتوح**
قوله بشقوره اي باموره وحاجاته الجوهري يقال اخبرته بشقوري كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري
قوله الانصار شعار والناس دثار قاله صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل اخرجه
الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار هو
الثوب الذي يكون فوق الشعار اي انتم الخاصة والبطانة والناس العامة الدثار **قوله** انهياض العظم
اي انكساره **قوله** وتحاملهم عليها الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة **قوله** ان ينفلت من السنتهم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم
خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات
ان كنتم تعقلون

> ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا
> لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
> الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
> ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
> بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله
> بما يعملون محيط

بعض الا انما لكون اى لا يتمالكون انفلات ما يعلم به بعضهم عن انهم ضابطون انفسهم مما فى صدورهم من الغيظ جدا لكن ينفلت احيانا من السنتهم ما يعلم منه شىء مما انطوت عليه ضمائرهم **قوله** ان يكون لا يالونكم صفة وكذلك قد بدت البغضاء حال عن موانع الحمل وهى اربعة وذكر فى الجواب موانع الثلث وترك موضع ودّوا ما عنتم اما الظهور فيما انها صفة مثلها لانها توسطت بين الصفتين او انها حال من الواو فى لا يالونكم و قد فيها مقدرة وما مصدرية اى لا يالونكم خبالا وادّوا عنتكم واما اتيانها بالماضى على المضارع فنافية كما نظيره فى قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون **قوله** مستانفات كلها على وجه التعليل وقيل يريد ان الكل جواب عن السؤال عن النهى والاحسن ان يجرى الكل مستانفات على الترتيب كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب بانهم لا يقصرون فى فسادكم فقيل ولم يفعلون ذلك فاجيب بانهم يبغضونكم ولما كان كل من ذلك مبنيا على الآخر صح ان يقال مستانفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ه **الكشاف** ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة منافقى اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم فى موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته والواو فى وتؤمنون للحال و انتصابها من لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشىء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام * قال الحرث بن ظالم المرّى * فاقتل اقواما لئاما اذلة * يعضون من غيظ رؤوس الاباهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم فى ذلك من الذل والخزى والتبار ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما فى صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم فى حال خلو بعضهم ببعض وهو كلام داخل فى جملة المقول او خارج منها فان **قلت** فكيف معناه على الوجهين **قلت** اذا كان داخلا فى جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه فى صدورهم ولم يظهروه بالسنتهم ويجوز ان لا يكون ثمّ قول وان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به كانه قيل حدّث نفسك بذلك ا **الفتوح** **قوله** بيان لخطائهم سبق لما قال ها انتم اولاء اى انتم هؤلاء المشاهدون تحقيرا لشانهم وازراء بحالهم لما سبق منهم ما يجب تخطئتهم من ما استحقوا به التحقير فقال تحبونهم ولا يحبونكم قال القاضى تحبونهم خبر ثان او خبر اولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلة او العامل فيها معنى الاشارة وقال ابو البقاء اولاء مبتدأ على تقدير حذف المضاف اى انتم مثل اولاء وتحبونهم حال ويعمل فيها معنى التشبيه ويمكن ان يكون وتؤمنون عطفا على تحبونهم اى انتم هؤلاء الخاطئون فى موالاتهم لانكم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولا يؤمنون بكتابكم فتخطئتهم حيث واليتموهم فى الدين والدنيا وابوا الا توهينكم فيهما واما تاليف النظم فهو انه تعالى لما نهى المؤمنين ان يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما اسند اليهم من الالوة الخبال وودادة العنت واظهار البغضاء واخفاء الضغن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والاخرة ثم قال قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون توبيخا للمؤمنين وانهم ان لم يرجعوا عن ذلك ولم ينتبهوا
من رقدة الغفلة كانوا لمستلزمي العقول عقّب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم تنبيها لهم على التمادي
على الغفلة بعد تلك البيانات الشافية المعنى ها انتم بعد ما تلونا عليكم ما تلونا سوالا المث بدون انبئن
على غفلتكم وخطائكم تحبونهم ولا يحبونكم مع انكم تؤمنون بكتابهم كله وانهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم ما غيرتم من
احوالكم شيئا ولا اثر فيكم ذلك التحذير ولا نجع فيكم ذلك الوعظ البليغ قوله اي لا يحبونكم والحال انكم
تؤمنون بكتابهم كله ولا يؤمنون يريد انها حال مفردة لجهة الاشكال كيف لهم التحسين لسوال وانهم كاذبون
مضت تلك فعلى هذا تقدير وانكم ليصح ايقاع المضارع حالا مع الواو وكون ان لا تقدير والجملة تكون معطوفة
على يحبون اي يحبون بين المحبة والايمان وكيت وكيت قوله وبخهم فانهم يا مؤمنون اي مثله في تغفيلهم
بحال يختص بالمؤمنين وشفى عن اعدائهم يعني قيد محبة المؤمنين بالايمان بكتابهم كله وعدم ايمان اهل الكتاب
بشيء من كتاب المؤمنين واليه الاشارة بقوله وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم كما قيد يا مؤمنون برجاء المؤمنين
ثواب الله وعدم رجاء الكافرين الثواب قوله فاقتل اقواما البيت الاباهيم اصله الاباهيم تحذفت لما
تخفيفا تقول اقتل الاعداء اللئام الاذلة الذين يعضون انا ملهم من الغيظ قوله من الحنق والبغضاء
وما يكون منهم بيان لما في الصدور وذلك ان ذات عام وانما يختص بحسب ما اضيف اليها اقتضاء المقام
وههنا لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بهما قوله قل لهم ذلك يا محمد والتعجب
فان قلت كيف شرح الوجه الاول قل موتوا بغيظكم بقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور بقوله
وقل لهم وفي هذا الوجه اي بقل في موضعه قلت لان الكلام على الاول وارد على توبيخ المنافقين وانه
صلوات الله عليه مأمور بان يواجههم ويكافحهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله تعالى اطلع نبيه
صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم ايضا بان الله عليم
بما هو اخفى مما يسرونه بينهم فيجازيهم عليه مزيدا للتوبيخ وترقيا من الادنى الى الاغلظ وعلى الثاني الكلام
جار على تعجيب النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه مطلعك على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم
والتعجب من هذا فانه اعلم بما هو اخفى منه قوله ويجوز ان لا يكون ثم قول اي لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم
مأمورا بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مأمورا بتطييب النفس وبالاستبشار بوعد الله بالنصرة على سبيل الكناية
وهذا ابلغ مما اذا قيل انت آخر تنفسك بطيب النفس وارغام الاعداء لان هذا القول انما يقال اذا حصل
موجبه من النصرة واعزاز الدين واذلال الكفر ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
حيث قال ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظر
وعرف ه الكشاف الحسنة الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة ما كان
ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ويشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة
فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى
واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم
عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله

فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مُدَّ
يا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضَرَّكم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد
العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلاً في نفسك ان
الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما
يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه . الفتوح قوله كيف وصف الحسنة بالمس هذا سؤال وارد على فقدان
المطابقة بين القرينتين ظاهراً اعني من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف
بينهما واجاب ان الموافقة حاصلة من حيث المؤدى واصل المعنى بشهادة الآيات ونقل عن الحواشي انه قال
وانما جمع المس والاصابة للافتنان في الكلام لانه افصح واحسن هذا على تقدير سؤال آخر يعني هب ان التوافق
حاصل بين القرينتين في اصل المعنى فما فائدة الاختلاف منه ومن الآيات المستشهدة واجاب بان الاختلاف
للافتنان في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطأ العظيم للمخاطبين
كما سبق في قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فانه تقتضي عنفاً شديداً وتعييراً بليغاً
ولذلك استعير لجانب الحسنة المس وذكر في السيئة الاصابة ليدل على الافراط الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك
في سائر الآيات لكن الحسن والى هذا المعنى اشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس اقل تمكناً من
الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبك حسنة ادنى اصابة تسؤهم ويحسدوكم وان تمكنت منكم المصيبة وتنتهي
الحد الذي يرثى عنده الشامت فهم لا يرثون ولا ينتهون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون الانصاف
هذا حسن لكن يحتاج الجواب عن الآية التي استشهد بها الزمخشري ما اصابك من حسنة وسوف نذكر جواباً عاماً
وقلنا الجواب ما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام واخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر والذي يظهر قول صاحب
الانتصاف مجيء الفرح بمعنى البطر مقابلاً للسرور قال الجوهري الفرح ايضاً البطر لقوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين
قوله او وان تصبروا على تكاليف الدين وذلك ان الصبر على مكابدة اعلاء الله التجالد كنف الله فيورث النصرة
ولكن ضرهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه في الدنيا والآخرة قوله
كنتم في كنف الله فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس مجازاً محققاً بل مجاز محذوف وهو مسبب عنه الاساس
بهم في كنف الحار في نواحيه ومن المجاز حرك الطائر كنفيه جناحيه وتقول في كنف الله وحفظه قوله
وقرئ لا يضِركم بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب الشرط والباقون بالضم والفتح
شاذ قال من شدد وضم الراء احتمل ان يكون مجزوماً على جواب الشرط ولكنه لما احتاج الى تحريك المشدد
اتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء او على نية التقديم قبل وان تصبروا نحو انك ان يصرع اخوك تصرع
على نية التقديم والاول احسنهما وقد حكي عن عاصم انه قرأ بفتح الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف
جعله الراء جواباً وهو من ضاره يضيره وحكى الكسائي يضوره بمعنى جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف
ابو اسحق جعله مجزوماً وبناه على الضم كما يبنى على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا اعراب وكانه هو الوجه
وقال سيبويه ان يكون على التقديم والتأخير قوله وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد
فضلاً في نفسك نظم الشافعي رضي الله عنه المعنى : اذا ما شئت ارغام الاعادي ، بلا سيف تسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي اعدى ، على الاعداء من نوب الزمان ، وانا تنزيل هذا المعنى على الآية فهو ان قوله لا يضركم وقع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

جزاء الصبر بهم وتقويهم واستقم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن
ان القوم انما حاولوا الاضرار بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه والحاسد انما يغيظ بما يتصور في المحسود
من صفة الكمال ولا كمال في الانسان اكمل من الاكتساء بلباس الصبر والتزيي بزي التقوى ولما علم ان غيظ
الحاسد لا يؤثر الا فيه وان غائلة ضرره راجعة اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا اي يرجع
ضرره اليهم **الكشاف** واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وموعدهم الى احد من حجرة عائشة رضي الله
عنها روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله
بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة
ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا
فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا
قد جبنا عنهم وقال عليه السلام اني قد رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي
ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة
وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله
والوحي ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل
يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر وكان نزوله في عدوة الوادي
وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من
ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي لهم وتهيئ • مقاعد للقتال مواطن
ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى
في مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم
الفتوح **قوله** في ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به النهاية وفي الحديث رايت ان ذباب سيفي كسر
فاولته انه يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة **قوله** لامته النهاية اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة
الحرب اداته وقد يترك الهمز تخفيفا **قوله** واصبح بالشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعبت
الشيء فرقته وشعبته جمعته وهو من الاضداد الراغب الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف
فاذا نظرت من الجانب الذي يتفرق اخذت في وهمك واحدا يتفرق واذا نظرت اليه من جانب الاجتماع اخذت في
وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت الشيء اذا جمعته وشعبته اذا فرقته **قوله** كانما يقوم بهم القدح النهاية القدح
النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس اراد انه يقول كانما نقومهم بالقدح
ثعلب وقال كانما يقوم بهم القدح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم ويجوز ان يكون تجريدا اي
يسوي صفهم تسوية السهم **قوله** في عدوة العدوة شط الوادي **قوله** امر عبد الله بن جبير على الرماة
والباء مقدم على الجيم ورواه البخاري وابو داود عن البراء عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع هو عبد الله بن جبير

بجبير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

١٢٢ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون

بن النعمن الانصاري جبير بضم الجيم وبالباء الموحدة قوله قال لهم انضحوا عنا بالنبل اي ادفعوا النهاية انه صلى الله
عليه وسلم قال للرماة يوم احد انضحوا عنا الخيل لا نؤتى من خلفنا اي ارموهم بالنشاب يقال نضحوهم بالنبل اذا رموهم
الكشاف اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى سميع عليم والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة
من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة
وخمسين والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام
نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس وكما
لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه
كما قال عمرو بن الاطنابة ✱ اقول لها اذا جشأت وجاشت ✱ رويدك تحمدي او تستريحي ✱ حتى قال معوية
عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صفين فما ثبتني الا قول عمرو بن الاطنابة ولو كانت
عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما ✱ ويجوز ان يراد والله ناصرهما ومتولي امرهما
فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله فان قلت ما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا
انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف
بثناء الله وانزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير المأخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم
كانت سببا لنزولها ✱ والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ✱ ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر
لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة ✱ والاذلة جمع قليل والذلة جمع كثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم
على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على
النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة ✱ وبدر اسم ماء بين مكة
والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به ✱ فاتقوا الله في الثبات مع الرسول لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم
به عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له ✱
الفتوح قوله عمل فيه معنى سميع عليم قيل لم يقل عمل سميع عليم لان الصفة المشبهة لا تكون في الافعال
المتعدية ويلزم منه ان لا ينصب مفعولا به كانه قيل والله يعلم اذ همت طائفتان ويمكن ان يقال لان قوله اذ همت
اذا ابدل من اذ غدوت بقي الصفتان على اطلاقهما فيحملان على الاصل والذهاب الى انهما صفتان مشبهتان
واذا جعل معمولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة ولما معنى قوله عمل فيهما معنى سميع
عليم فهو ان الاصل في العمل الفعل وانهما انما عملا بما فيهما من معناه قال في قوله تعالى ان ربي لسميع الدعاء ذكر
سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله
وحذر امورا ورحيم اباه ✱ قوله انشدكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله
اي سألتك بالله كانك ذكرته اياه قوله اضمروا ان يرجعوا اي عزموا وقصدوا يدل عليه قوله والظاهر

انما ماكانت الا همة **قوله** فعزم الله لهم على الرشد؛ الهناة في حديث ام سلمة فعزم الله لي اي خلق لي قوة وصبرا
قوله انما ماكانت الا همة اي ماكانت تلك الخطرة الا ما لا يخلو النفس عنه من حديث النفس **قوله** اقول لها اذا
جشأت الجيش، ونبلة في دوانة اليميني؛ ابت لي عفتي وابى بلائي، واخذي الحمد بالثمن الربيح؛ واحتسابي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح؛ وقولي كلما جشأت لنفسي مكانك تحمدي او تستريحي، اي الى قتول الصنيم والبلاء من ابلى في الحرب اذا ظهر
باسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل جد في الامر وجشأت اي تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شيء
يغلي فهو يجيش حتى الهموم والغصة في الصدر مكانك اي الزمي مكانك حتى تغلبي فتحمدي او تقتلي فتستريحي
من نصب الدنيا الاطنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة يخاطب نفسه على التجريد
قوله ويجوز ان يراد والله ناصرهما عطف على قوله ماكانت الا همة يعني لا يجوز ان يكون عزيمة بل يكون حديث نفس
لان الله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون ولي من عزم خذلان الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعة
عدوه عبد الله بن ابي بن سلول ويجوز ان يكون عزيمة فالمراد ان صاحبه يكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة
للتوبيخ والاستبعاد اي لم يوجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته
سوا الناصر يدل على التوبيخ قوله فما لهما تفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله
تعالى انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية والى الاشارة بقوله وبعد اخبرنا الله بانه وليهما، الراغب الولا
والتوالي ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة
ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية النصرة والولاية تولي الامر وقيل هما واحدة
كالدلالة والدلالة وحقيقته تولي الامر والولي والمولى تستعملان في كل ذلك وكل واحد منهما يقال في معنى
الفاعل اي الموالي وفي معنى المفعول اي الموالى ويقال للمؤمن هو ولي الله ولم يرد مولاه ويقال الله ولي المؤمن
ومولاه **قوله** ماروي من قول بعضهم عند نزول الآية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني انها لم تنزل لقول الله والله وليهما
اخرجه البخاري ومسلم **قوله** ما يسرني انها لم تنزل اي ما يسرني عدم نزول الآية والمفهوم ان نزولها سرهم لانه حصل
لهم الشرف وثبتت لهما الولاية ودل ذلك على انه سرتهم تلك الهمة واما رواية المصنف ما يسرنا انا لم نهم بالذي
هممنا به فمعناه ان همهم سرتهم لما نال بسببها من تبع الولاية وفي كلام المصنف اشعار بان تلك الهمة
ماكانت عزيمة وقول ابن عباس مجروح وقلت وكلام ابن عباس رضي الله عنه مبني على التوبيخ كما مر
وينصره **قوله** وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه يأبى الا ان يكون تعريضا وتغليظا في هذا المقام ولذا فاتقوا
الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمة
هي نعمة الاسلام لا تقابل بشكرها الا ببذل المهج وبذل الانفس والنصرة له والشهادة في سبيله فاتقوه
لعلكم تذكرون شكر هذه النعمة او فاتقوا الله في الثبات معه والنصرة له يحصل لكم نعمة الظفر فتشكروها فوضع
الشكر موضع النعمة اذانا بكونها حاصلة والى الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل هذا التشديد بيان
لانه دل على حديث النفس واما قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة واسناده اياها على الغير فلا يستقيم الا على
العزيمة **وقوله** وما يسرني انها لم تنزل انما يحسن اذا حملت على العزيمة لقصد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم **قوله** ثم ذكر ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه

وقوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وفيه اشارة الى ما ان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن بعضهم
من الفشل والحور الى ان قوله واذ غدوت من اهلك الآية تذكير للاصحاب قلة صبرهم ومخالفة امر رسولهم وتركهم المركز
وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط بدليل قوله في قصة بدر على ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر والتقوى
وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم الله من اللطف والنصرة هذا هو المراد من قوله وذكرهم ما يوجب عليهم التوكل
قوله والاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة جمع ذليل والاصل في فعيل اذا كان صفة ان يجمع على فعلاء نحو ظريف
وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء اجتنبت في التضعيف فلو قيل في جليل وقليل جللاء وقللاء لاجتمع حرفان من جنس واحد
فعدل به الى افعلة نحو جريب واجربة وقفيز واقفزة **قوله** والشكة الجمع هي الشكة بالكسر السلاح تقال رجل شاك
السلاح وشاك في السلاح والشاكي السلاح وهو اللابس السلاح التام ه **الكشاف** اذ تقول ظرف لنصركم
على ان تقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت على ان تقول لهم يوم احد فان **قلت** كيف يصح ان يقول
لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة **قلت** قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا
حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم
الوعد بنزول الملائكة ليقوي قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم
الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جيء بلن الذي هو لتأكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة
عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال
ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من قولك
قفل من غزوته وخرج من فورته الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة الامر على الفور
لا على التراخي من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من
صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم
بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم
وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاي بمعنى منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين
ومعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف
الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق
وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الا بشرى لكم وما جعل امدادكم
بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر و
طمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة
ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب
في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة **الفتوح** **قوله** كيف السؤال وارد على ان يكون
اذ تقول بدلا اي كيف تقول لهم يوم احد الن يكفيكم امداد ربكم بثلاثة آلاف واجاب ان الكلام وارد على الوعد
المقارن بالشرطية كانه قيل الن يكفيكم بثلاثة الآلاف ان صبرتم كما في بدر بل يكفيكم ان دمتم على الصبر والتقوى

> اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
>
> عل ص

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بن ذكره في الامداد نحوه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله فان بلى رد لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدا ويكون من متضمنا
معنى الشرط وجوابه فله اجره **قوله** حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم
قال للرماة وكانوا خمسين رجلا اذا رايتمونا تخطفنا الطير اى تسلبنا وتطير بنا وهو مبالغة في الهلاك فلا تبرحوا
حتى ارسل اليكم فهزمهم الله اى المشركين فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا
منهزمين رواه البخاري وابو داود عن البراء تخطفنا الطير اى تسلبنا وتطير بنا وهو مبالغة في الهلاك
قوله ولو تموا تعالى ثم على الامر استمر عليه **قوله** ومعنى لن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الكواشي ادخل همزة
الاستفهام على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم انهم لا ينصرون بهذا العدد فنقلته الى اثبات الفعل على ما كان عليه
مستقبلا فقال الن يكفيكم **قوله** كالآيسين من النصر وذلك ان لن فيها معنى حد انكار منكر بما تقول لصاحبك لا آتيك
غدا فان انكر عليك قلت لن آتيك غدا ثبت لهم يأسهم من النصر مثل المنكرين **قوله** ثم قال ان تصبروا وروي
وان تصبروا وتتقوا بالواو وقيل انه بالعاطف مع انه ليس في التنزيل لعله بانها مرادة فان لم تكن ملفوظة اذ المعنى
الن يكفيكم الامداد بثلثة الاف وان تصبروا وتتقوا ياتوكم من فورهم هذا يمددكم باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي
فان التنزيل ان امضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا ابتدا وعد واستيناف كلام آخر وارد على الشرط و
الجزا مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة النظم في الكلام السابق وارد على الرد على ما
اعتقدوه وانكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون كالتوطية للوعد لعلها فال ثم قال ان تصبروا فتم لما
على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسيط الواو وقال القاضي في الجواب لما بعد لن
يكفيكم وعدلهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم ثم كلامه واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطية
لم يصح قوله قال لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم وعلى ما قال الزاعم المعنى ان لم تصبروا
يمددكم بثلثة الاف وان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة الاف **قوله** تفل اى جبن ولا تعرج ولا اقامة ارشا ط
قوله فاستعيرت للسرعة الراغبة لفوز شدة الغليان ويقال ذلك في النار اذا ما جرى وفي القدر والغضب
قال تعالى وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وفلان من الحمى يفور والفوارة ما يفور به القدر من فوارتها وقوله
الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال فعلت كذا من فوري اى في غليان الحال وقيل سكون الامر قال تعالى
وياتوكم من فورهم **قوله** منزلين بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف وبكسر الزاي شاذ **قوله** ومسومين
اى وقرئ مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم وبفتحها الباقون **قوله** الكلبي معلمين صح بكسر اللام
عن نسخة المصنف **قوله** عمائم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك **الكشاف**
ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم
ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة
وقيل في قول ابي الطيب لاكبت حاسدا وارى عدوا هو من الكبد والرئة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم
الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى
ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر

ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا
خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما
في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم

وليس لك من الامر شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب
في حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من
امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم
شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص يوم احد و
كسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم
من يؤمن عن الحسن يغفر الله لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان
يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع يتصامّون
ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب
الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير الفتوح قوله ليقطع طائفة منهم فسر الطائفة وجعلها

الطرف

الاشراف بحسب التركيب والمقام اما التركيب فان التنكير في طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديد
قريش قال في الاساس وهو من اطراف العرب اي من اشرافها واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر الطرف من حيث
ان اطراف الشيء يتوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان يوم بدر يوم فتح الفتوح وفيه فل شوكة المشركين و
طلوع تباشير الظفر للمؤمنين ومن ثم دوى سنا يوم لما بعده قوله لا كنت حاسدا واري عدوا تمامه
كانما وداعك والرحيل كانما اي الحاسد العدو واري بها خالصة يريد به الضرب على الرئة واللام في لا كنت
يتصل بما قبله وهو قوله وبذلك لهما الملك الجليل تأن وعلته مما تنيل وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل
اراد سيرك الى آخره واجعل ذلك مما تعطيه قوله وجودك اي جودك بالمقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا لا يكون
ولو جودا قليلا يعني ان ما كان من جهتك فهو كثير فان قلت ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله قلت لانهما يكمنان في قلبه
ويوجعانه قوله عطف على ما قبله اي على قوله يكبتهم اي ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتوزيع لا للترديد قوله
اي ليس لك من امرهم شيء بناء على تقدير العطف على الامر فهو من عطف الخاص على العام اي امورهم كلها لله تعالى وليس
لك من امورهم شيء لا من التوبة شيء ولا من التعذيب شيء قوله او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم
بناء على تقدير العطف على شيء وهو ايضا من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شيء لا امر التوبة شيء ولا امر
التعذيب والفرق بين الوجهين سواء على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول
والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا تقدر ان تجبرهم
على التوبة ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر ان تعذبهم ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى من الاول
كما ستثبته ان شاء الله تعالى ويمكن ان يقال ان التعريف في الامر للجنس والمعنى ليس لك من الامور الالهية شيء وهي
اما ان يهلكهم الله في الدنيا او يتوب عليهم فيثيبهم في الآخرة ويفلحوا او يمهلهم الى ان يعذبهم فيها وانما انت مسدد
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب او للعهد والاشارة باللام الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم كيف يفلح قوم شجوا
نبيهم وسلب الفلاح عنهم يؤذن بالموت على الكفر وسبب النجاة في الآخرة وذلك ليس لك ويدخل هذا المعنى في الوجه
الاول دخولا اوليا قوله وقيل شجه الحرث من رواية البيهقي والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو
يدعوهم إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء الآية سلتنا الدم أي أماطه قوله واستاعه موسلا
مضاف إلى الفاعل وقوله أو يتوب عليهم مفعول أول وأو يعذبهم مفعول ثان وقوله تفسير خبر المبتدأ يعني لما ذكر الله
تعالى أو يعذبهم فإنهم ظالمون بعد قوله أو يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشاء في الموضعين مطلق فقيد الأول
بالتائبين والثاني بالظالمين وقلت هذا التعمية تعويج عن المحجة وتعريج عن المستقيم وتفسير للقرآن بالرأي
ومفسره داخل تحت وعيد قوله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه الترمذي
وأبو داود والحق الذي لا محيد عنه أن هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله عليه على تعجيله في القول بنفي
الفلاح عن القوم يوم أحد كما أن قوله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا معاتبة على أصحابه رضوان الله عليهم
وتعييرهم بالفشل ويدل على أن هذا معاتبة ما روينا أنه قال حين كسرت رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
أي لن تفلحوا أبدا فرد بقوله ليس لك من الأمر شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله أزمة أمور ما في السموات والأرض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الأمر إلا التفويض والرضا بما قضى فهؤلاء إن استوجبوا العذاب بما فعلوا لك
فبمشيئة الله لا بمشيئتك وإن استحقوا الغفران بأن يتوب عليهم فبإرادته سبحانه وتعالى لا بإرادتك فقوله ولله ما في السموات
وما في الأرض تأكيد لقوله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم وتذييل له وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
تقرير معنى التذييل على سبيل الاستئناف بإعادة صفة من استؤنف عنه الحديث فالغفران والتعذيب على سبيل
الاختصاص ثم تدخل سرأفه دخولا أوليا وقوله والله غفور رحيم تتميم مناد على أن جانب الرحمة أرجح على
العذاب وفي قوله فإنهم ظالمون تتميم لأمر التعذيب وإدماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين وإلا
فالرحمة مقتضية للغفران انظر إلى هذا النظم الأنيق والترتيب السري واعجب ممن يفكه بالتقديم والتأخير
يقول يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء عفا الله عنه قال القاضي قوله لمن يشاء وعذب
من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر إلى
الدعاء عليهم ٥ الكشاف لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان
الرجل منهم إذا بلغ الدين محله زاد في الأجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون • واتقوا النار الآية كان
أبو حنيفة رضي الله عنه يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن
لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة
رسوله ومن تأمل هذه الآيات وأمثالها لم يحدث نفسه بالأطماع الفارغة والتمني على الله وفي ذكره تعالى
لعل وعسى في نحو هذه المواضع وإن قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى و
صعوبة رضا الله وعزة التوصل إلى رحمته وثوابه • في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرأ
الباقون بالواو ويعضده قراءة أبي وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة إلى المغفرة والجنة الإقبال على ما يستحقان
به عرضها السموات والأرض أي عرضها عرض السموات والأرض كقوله عرضها كعرض السموات والأرض والمراد
وصفها بالسعة والبسطة فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه وخص العرض لأنه في العادة أدنى
من الطول للمبالغة كقوله تعالى بطائنها من إستبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع أرضين
لو وصل بعضها على بعض ٥ الفتوح قوله نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه الباصلة توبيخ وتهجين يريد

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين

ان قوله اضعافا مضاعفة قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليتمسك بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جائز
ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى آخره نهاهم اولا عن الربا ثم وبخهم على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعفة
ودل على النهي بالتنكير في توبيخ قال اضعافا حال اى مضاعفا ومضاعفة نعته قوله كان ابو حنيفة
يقول هي اخوف آية في القرآن يعني كان من مقتضى الظاهر ان يقال واتقوا النار التي اعدت لآكلي الربا فوضع موضع
الكافرين تغليظا على المؤمنين اى هذه الصفة مؤدية الى الكفر لانها مما لا يرتكبها الا الكافرون او تعريضا بهم اى
اى هذه الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال القاضي في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين تنبيه
على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة قوله وقد اتبع ذلك اتبعه اى اتبعه اياه فحذف المفعول
الثاني وهو عائد الى ذلك يريد ان قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان
اطيعوا الله والرسول مطلق اى لم يقل في اى شيء اطيعوهما لئلا تقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله بتوقف
على طاعته قوله وفي ذكره تعالى خبر المبتدأ ما الخفي في قوله وان قال الناس ما قالوا اعتراض في كلامه تعصب
لمذهبه فيقال ما المانع عن حمل لعل على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة من دين الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم
التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح
والفوز بالمطلوب لا سيما وقد عقب بالترغيب البليغ وهو سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
الآيات قوله سارعوا بغير واو نافع وابن عامر قلت الفصل للاستئناف كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا
الى ما تستحقون به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتقرب به الى الجنة هذه صفتها والوصل على انه عطف على
قوله ما وسع ساعة الناس تنبيه على ان ذلك مما لا يقاس بالشيء ولكن ذهب فيه الى المذاهب المتعارف على نحو
قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قوله كقوله تعالى بطائنها من استبرق قال من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر الكشاف في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر
لا يخلون بان ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن
عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب او في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا يمنعهم حال فرح و
سرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس او في حبس فانه لا يدع الاحسان وافتتح بذكر
الانفاق لانه اشق على النفس وادل على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو
ومواساة فقراء المسلمين كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان
يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على
انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى
ما تركت لذي غيظ شفاء والعافين عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة
اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل
فخلاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي
مضت والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وان يكون
للعهد فتكون اشارة الى هؤلاء الفتوح قوله اذا لم يجتر الجوهري اجتر البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر
قوله من كظم غيظا الحديث من رواية الترمذي وابي داود وابن ماجة عن سهل بن معاذ عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

٤ ص

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انه قال من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء الهاء
كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه قوله لذي غيظ شفا اخلت رضي الله عنها الاشقام شفا للغيظ
تنبيها على ان الغيظ مرض لانه عرض نفساني يحدث الانسان عند غليان دم قلبه يريد ان المتقي اذا كظم غيظه
لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفي اي اغيظ لاحتى يتشفى بالانتقام كقوله تعالى لا اسلون النار الحافاه الكشاف
والذين عطف على المتقين اي اعدت للمتقين وللتائبين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين
مبتدا خبره اولئك فاحشة فعلة متناهية القبح او ظلموا انفسهم او اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذون به و
قيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس
الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا
لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة
وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب لان
العبد اذا جاء في الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط
للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم
والمعنى انه وحده معه مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه الكشاف قوله
والذين مبتدا قال ابو البقاء الذين مبتدا واولئك مبتدا ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين
وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او بدل من الضمير فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا
احتجت الى تقدير ضمير وقال القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله وجلاله الموجب للخشية والحياء منه واحسن منه
قول السجاوندي رحمه الله ذكروا الله ذكروا جلاله فاستحيوا وجلاله فهابوا وانشدوا
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته
بسعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك في هذا التركيب مسلكا عجيبا وخرج به نحو مجاز بينا فلما ذهب اليه الاذهان
الامثل ذكر نفسه في علم البيان وتمرن في الاصول فنقول المصنف ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضي التركيب
من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى الى بيان ما يقتضيه بدلالة اشارته من جهة العبد اما الاول
فعلى وجوه احدها دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وايراد التركيب على
صيغة الانشاء دون الاخبار بان لم يقل وما يغفر الذنوب الا الله تقرير لذلك المعنى وتاكيد له كانه قيل هل تعرفون
احدا يقدر على غفران الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شيء وفي نقيضه قال
صاحب المفتاح في قراءة من فرعون على الاستفهام ومن فرعون على الاستفهام هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته
وتفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله ويعضده ما ذكرناه قوله في اخر هذه السورة في قوله لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع
الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وثانيها تقديمه عن مكانه وان الله من حقه فانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف و
المعطوف عليه اي فاستغفروا ولم يصروا للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه
الغفران وهو المراد بقوله وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف علما بان التائب اذا اتى الله بالاستغفار
يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفي والاثبات على ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه
وذلك ان من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه احد في نشرها كرما وفضلا وخامسها اسناد غفران الذنوب الى نفسه

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وانابة لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتفضل عيبه يدل على وجوب ذلك قطعا اما بحسب الوعد عندنا او العدل
عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر رحمة العبد باعتباره لانه اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه
تطييب النفوس الى آخره ففيه وجوه ايضا احدها ان في ادل سعة الرحمة واستعمال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا
للنفوس وثانيها ان العبد اذا نظر الى هذه العناية الشريفة والاهتمام العظيم في بيان التوبة يتحرك نشاطه وتهش
عطفه فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم يمكث توبة الوحشي رضي الله عنه عند سماع ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه
الاشارة بقوله وبعث عليها وثالثها ان في ضمن معنى الاستغراق قلع الياس والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى
النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلقت الذنوب
وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وترك مقتضى الظاهر ليدل على عدم المبالاة في الغفران وان الذنوب
وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الجامع في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل على سعة الغفران
بحسب المقام يدل ايضا مع شهادة اداة الحصر على انه تعالى وحده معه مصححات المغفرة من كونه عزيزا ليس احد
فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن يقتضي حكمته غفرانه على راي المصنف واليه ينظر قوله تعالى حكاية
عن المسيح عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب و
لا يعاقب الا عن حكمة وصواب **قوله** والتفصي الجوهري التفصي التقصي من الذنب تقال تفصى فلان من دينه
اذا تبرأ منه **الكشاف** ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على قبيح فعالهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النفي منصب عليهما معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم
عالمون بقبحها او بالنهي عنها او الوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم القبيح وفي هذه الآيات بيان قاطع
ان الذين آمنوا على ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون
المصرين ومن خالف ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قال ونعم اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما في
معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما
يقول المبطلون وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود
برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن الحسن رحمه الله عليه يقول الله يوم
القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة العدوية
البصرية انها كانت تنشد ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس والمخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين
من وقائعه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله
التي قد خلت من قبل **الفتوح** **قوله** غير مستغفرين هو حال من الضمير في يقيموا والجملة تفسير لقوله ولم يصروا
قوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذي وابو داود عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال ولو فعله والترمذي لو عاد **قوله** وحرف النفي منصب عليهما معا يريد ان سواء المستغفرين
اذا صدر منهم ذنب في اثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وان صدر عن السهو والغفلة لا يضرهم ولا يجرحهم

عن حكم قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات انه قد يعتقد من لا يعلم الغيب وفيه ان من اصر على الذنوب
وهو عالم بها والاقلاع بالاستغفار خارج من هذا الوعد واليه اشار بقوله وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون
المصرين وقال الامام يجوز ان يكون المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز من الفواحش مجرى
مجال قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلث قوله فقد كان يعتقد وعامله ربه قال صاحبا الفرائد لا دلالة
على ان غير المصر يجب في حكمه ان يغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما المصر فانه لا يدل على ان لا يغفر ذنوبه ولا يدخل
الجنة ومن عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول اراد بهذا اثبات مذهبه الذي هو ان العاصي المصر يبقى في النار
خالدا من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه وقال القاضي ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين
جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وقلت والله اعلم
قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب اكل الربوا من المؤمنين ردعا لهم عن
الاصرار الى ما يؤديهم الى دركات الهالكين من الكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى نيل درجات
الفائزين من المتقين والتائبين فادراج المصرين في هذا المقام بعيد المرمى لانه اغراء وتشجيع على الذنب
لا زجر وردع هيب وكان اصل الكلام ان يقال يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا النار
التي اعدت للكافرين وارغبوا في الجنة التي اعدت للمتقين فبين بالايات معنى المتقين للترهيب والترغيب
ومزيد تفصيل مقامات الاولياء وعرائهم ليكون حثا لهم في الانخراط في سلكهم ولا يبعد ذكر التائبين واستغفارهم
وعدم الاصرار ليكون لطفا لهم وجميع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله يدخل في
المعنى يعلم من هذا ان دلالة مفهوم قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال جهجون في مقام التحريض
والحث احتج المصرين والله اعلم قوله لا كما يقول المبطلون قال صاحبا الفرائد هذا ما لم منه بيته
ان الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لان الاية انما تدل على ان العاملين يجازون بعملهم فاما الوجوب على الله
فغير مستفاد منها اصلا وقال القاضي كفاك فارقا بين الفريقين انه فصل آيتهم اي قوله تعالى الذين
ينفقون في السراء آيات بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا
الى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء اي الذين اذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك
للتقصير كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم من المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ
الجزاء بالاجر لهذه النكتة وقلت مآل كلام القاضي ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى المقام والاعلم خلاف بين
الجزائين والمتقون ايضا عاملون ثم في قوله ونعم اجر العاملين وجوه من المحسنات احدها انها كالتذييل
للكلام السابق فيفيد مزيد تاكيد للاستلذاذ بذكر الوعد وثانيها باقامة الاجر موضع الجزاء وحذف ضمير
الجزاء لان الاصل ونعم اجرهم هو ايجاب انجاز هذا الوعد وتصوير صورة العمل والعمالة تنشيطا للعامل
وثالثها في تعميم العاملين واقامته مقام الضمير للدلالة على حصول المطلوب للمذكور من طريق برهاني قوله
شهر بن حوشب في الجامع هو تابعي شامي سكن البصرة قوله ترجو النجاة البيت قبله
ما بال نفسك ترضى ان تدنسها ونوب نفسك مغسول من الدنس اي ما بالك ترضى بدنس نفسك والارضى
بدنس ثوبك ومنه ما روي عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة الكشاف
هذا بيان للناس ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

تأملهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين
فيه زيادة تثبيت وموعظة للمتقين الذين اتقوا من المؤمنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملا معترضة
للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين
من امر المتقين والتائبين والمصرين * ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين على ما اصابهم
يوم احد وتقوية من قلوبهم يعني لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به
ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلا منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر
مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله واعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر
ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو والغلبة اي وانتم الاعلون في العاقبة وان جندنا
لهم الغالبون * ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي يعني ولا تهنوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب
والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بالاعداء او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة
والفتوح قوله حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان تلك الآيات واردة
في الترهيب والترغيب لا لأكل الربوا لان المخاطبين بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربوا وذلك انه تعالى بعد ما خوفهم النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل درجات
الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء ليرهبهم ويرغبهم اي انذارهم وبشارتهم لانهم ما بعثوا الا
لهما مثل هذا قوله تعالى هذا بيان للناس اشارة الى ما لخص للمتقين من الترهيب والترغيب والحث وقوله
قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكل الربوا التي استطردت لذكر المحاربة الى ما جرى له الكلام
من محاربة الكفار وهذا اولى من جعلها معترضة لانها توجبان تجعل الآيات كلها موافقة لها لان المعترضة
مؤكدة للمعترض فيه بان يقال ان تلك الآيات دلت على الترغيب والترهيب وهذه الآية دلت على الترهيب ومعنى
الترهيب راجع الى الترغيب بحسب التضاد كما ان بعض الآيات الواردة في الرحمن يعد من الآلاء بحسب الدفع على المآل
وذلك تعسف قوله مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس المكذبون المخاطبون
بقوله قد خلت من قبلكم سنن او الذين سبق ذكرهم من المتقين والتائبين والمصرين والاولى ان يراد به الجنس
اي بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لانهم يهتدون به وينتفعون بوعظه قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا
تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد هذا يؤذن ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة الى آخر الآيات مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها اصعب ولهذا قال
الامام من الناس من قال انه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح لهم
في امر الدين وفي امر الجهاد واتبع ذلك بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير وقال يا ايها الذين آمنوا
لا تأكلوا الربوا فعلى هذا يكون الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا
بما تقدم من جهة ان المشركين انما انفقوا على تلك العساكر اموالا جمعوها بسبب الربوا فلعل ذلك يصير داعيا
للمسلمين على الاقدام على الربوا حتى يجمعوا الاموال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم
الله تعالى عن ذلك والذي يقول والله اعلم انه تعالى لما عاتب رسوله بقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم اتبعه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة بمعنى انك ما بعثت ان تتصرف في الامور

الا النبوة كما سبق في موضعه ولكنك عبد مبعوث للانذار والبشارة وسواء الكفار بامرهم من التوبة والتعذيب
الى مالكهم وما كان عليك سوى الانذار وقد انذرتهم وبذلت وسعك فيه فتفوض امورهم الى الله ان شاء تاب
عليهم وان شاء عذبهم وانشر بالانذار الى اصحابك في امر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله تعالى في اخذ الربوا
قال الله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فارهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ورغبهم في
في الجنة وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من
اصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثنكم ما اصابكم حزنا في هذه الوقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة لان
قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر والله اعلم **قوله** ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي
اي يتهيم له كالتعليل لان الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين من اصحابه الكرام تسلية لما اصابهم
يوم احد فلا جايز ان يحمل الشرط على حقيقته قال المصنف في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان
كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي اي لاجل انكم اوليائي اذ المجاهد
من الصحابة لا يكون الا وليا ثم قال وقول النحويين في مثله هو شرط وجوابه محذوف وسيجي الكلام في الممتحنة مستقصى
ان شاء الله تعالى ه **الكشاف** ترى قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح
الجراح وبالضم المها وقرا ابو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا
منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى
ان لا تضعفوا ونحوه قوله تعالى فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد
فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فكيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم
يوم احد مثل قرح المشركين قلت بل كان مثله وقد قتل يومئذ خلق من الكفار الا ترى الى قوله تعالى
لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون
وتلك الايام تلك مبتدا والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا كما تقول هي
الايام تبلي كل جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء
وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر
وفي امثالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد الجبل يوم احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة
اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها انا عمر فقال ابو سفيان
يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم لتزعمون ذلك
فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة قال يرد المياه فلا يزال متداولا في الناس بين تمثل وسماع
يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين آمنوا فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل محذوفا
معناه وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من
يريد ان يعلم من الثابت منكم من غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه
وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني ان يكون العلة محذوفة وهذا
عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل
ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم ان العبد يسوؤه ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر ان لله في

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح وتلك الايام
نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهدا والله لا يحب الظالمين وليمحص
الله الذين امنوا ويمحق الكافرين

على الايمان صح

من المصالح ما هو غافل عنه، ويتخذ منكم شهداء ولنكرم ناساً منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم أحد وليتخذ منكم
من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما يبتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب
الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في
سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني إن كانت الدولة على
المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك مما هو أصلح لهم وإن كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ٥
القروح قوله قرئ قرح بضم القاف حمزة والكسائي وأبو بكر وبفتحها الباقون قوله هو بالفتح الجراح الجوهري
الجراح جمع جراحة بالكسر قوله فكيف قيل قرح مثله هذا السؤال وارد على أن ذلك جرى يوم أحد قوله هي الأيام
قيل هي ضمير مبهم فسر بالأيام ومثله ربه رجلاً وليس ضمير الشأن قال أبو البقاء تلك مبتدأ والأيام خبره ونداولها حال
والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن تكون الأيام بدلاً أو عطف بيان ونداولها الخبر والمبتدأ والخبر هو الوجه
فتلك إشارة إلى شيء مبهم لا يدرى ما هو فيفسر بالأيام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف
قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده وأشار إليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك قوله نديلها مرة
لهؤلاء ومرة لهؤلاء الراغب الدولة والدولة واحد وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه
وقيل الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه قال تعالى كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم والفتح المصدر تقول
تداول القوم كذا أي تناولوه من حيث الدولة قوله فيوماً علينا البيت وقبله فلا أبى الناس لا يعلمون فلا الخير خير ولا
الشر من شيء فلان أصيب بسوء أي حزن ومنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ولا لنا كيد القسم أي أقسم
بأبي البشر وهو آدم عليه السلام قوله الحرب سجال قال الميداني المساجلة إنما تكون من جري أو سقي وأصله
من السجل الدلو فيها ماء قل أو كثر ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال أبو سفيان يوم أحد بعد وقعة الظهر
على المسلمين يوم بيوم والحرب سجال والحديث على غير ما رواه المصنف في صحيح البخاري ومسند أحمد بن حنبل وسنن
أبي داود عن البراء بن عازب قوله ابن أبي كبشة النهاية كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم
إلى أبي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان شبهوه به وقيل إنه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه قوله فقد حيينا إذن وخبرنا بحكم منه قوله والمداولة مثل
المعاورة النهاية يقال تعاوروا القوم فلاناً إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد قوله يرد المياه
البيت قبله فلأهدين مع الرياح قصيدة مني مغلغلة إلى القعقاع قوله مغلغلة أي قصيدة حسنة غراء ومعناه
لأهدين إلى هذا الرجل قصيدة غراء متداولة بين الناس يتمثلون بها ويتناشدونها في القبائل ولأنهم
كانوا ينزلون عند المياه قال يرد المياه وفي المثل أسير من شعر لأنه يرد الأخبية ويلج الأبنية قوله
وإلا فالله عز وجل لم يزل عالماً أي الواجب أن يحمل على التمثيل فإنه إن لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور وذلك باطل
لأن الله عز وجل لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها قوله وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء قال الزجاج المعنى ليقع
ما علمناه غيباً مشاهدة وإنما تقع المجازاة على ما علمه من الخلق وقوعاً لا على ما لم يقع وقال أيضاً في قوله وليبتلي
الله ما في صدوركم أي ليختبركم بأعمالكم لأنه قد علمه غيباً فيعلمه شهادة لأن المجازاة تقع على ما علم مشاهدة أعني
على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم قوله موجوداً منهم الثبات الثبات مفعول أقيم مقام الفاعل لقوله
موجوداً قوله وفعلنا ذلك إشارة إلى قوله وتلك الأيام نداولها فالمعلل مذكور وإحدى العلل محذوفة على عكس

التشريح

الاول وفائدة الحذف التعميم فان قلت فلم قدر المعلل الوجه الاول مناطا قلت ليفيد ضربا من التخصيص
اي ما فعلت تلك المداولة الا لمثل هذه الاغراض فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا
من باب التمثيل وقوله ليكون كيت وكيت اي سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم ولان الايام دول والسند راجحهم ونحوها
وليتميز الثابتون على الحق ممن لين قوله للايذان بان المصلحة تعليل للحذف وقوله ليعلمهم تعليل لمضمون الجملة
وهو الحذف للايذان قوله ويتخذ منكم ناسا منكم بالشهادة كني بالاتخاذ عن الاكرام لان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع به
او يتزين به كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب حاضر في حضرة القدس قوله من قوله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس يريد ان قوله ويتخذ منكم شهداء من باب قوله لتكونوا شهداء على الناس وذلك ان قوله لتكونوا شهداء على
الناس علة لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا تكونون وسطا اي خيارا حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال بينما
بما يبتلي صبركم من الشدائد قوله للتمييز والاستشهاد والتمحيص يعلم منه ان المعطوفات سوى والله لا يحب الظالمين في
كما قال اعتراض مسوق بعضها على بعض على نسق واحد وقد ذهب الى ان ليعلم تعليله مقدر والنظم يستدعي ان يكون قوله
وليمحص الله الذين آمنوا مع معطوفه عطفا على ليعلم مع معطوفه على طريقة قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا
النور قال المصنف بعض الواوات شفعا الى شفع وترا الى وتر ولذلك كرر حرف التعليل دلالة على الاستقلال صح
واعيد الذين آمنوا ليتعلق بتمحيص الكافرين بعد ما علق به تمييز المؤمنين واستشهادهم وبعض الظالمين وان يكون قوله
وليعلم عطفا من حيث المعنى على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس لانه تذييل لقوله ان يمسسكم قرح على كون قوله
حدثنا الحوادث والحوادث جمة وفيه شائبة من التعليل لمقام التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان
الله عليهم عما اصيبوا يوم احد يعني لا يكن في صدوركم حرج مما اصبتم فان ذلك شاننا وسنتنا في الاولين من الامم
السالفة والامم الخالية فلكم فيهم اسوة حسنة وليتميز الثابت على الايمان ممن نكص على عقبيه وليصطفي المؤمنين
وتطهيرهم مما آثروا عرض الدنيا على الآخرة حيث اخذوا الفدية من اسارى بدر وتركوا ائمة الكفر احياء وان الله
تعالى يريد ان يحق الحق ويبطل الباطل باستيصالهم فقوله ليعلم مسلك معنى التمييز كما في قوله تعالى وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الآية لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فان قلت على ما ذكرت ما معنى عطف
قوله تعالى ويتخذ على يعلم وكيف عطف والله لا يحب الظالمين على يتخذ مع اختلافهما فعلية واسمية قلت ويتخذ مع
معطوفه عطف على يعلم عطف المفصل على المجمل كما عطف قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية على
قوله او اشد قسوة بيانا له وانما حسن عطف الاسمية على الفعلية لما يراد من الاولى التجدد ومن الثانية الاستمرار
كانه قيل يحدث بذلك التمييز كرامة اولياء الذين ثبتوا بالشهادة ويستمر على المتزلزلين بغضه ففيه معنى التصديق
كانه قيل ان الله يحب الثابتين على الايمان الذين عرج بهم الى منازل الصديقين والشهداء ولا يحب المتزلزلين الذين
ظلموا على انفسهم بالنكوص على اعقابهم على ما نزل في قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه
لا يحب الكافرين انه من باب الطرد والعكس وعلى هذه الوتيرة وردت القرينة اللاحقة قال الامام قوله يمحص
المؤمنين ويمحق الكافرين لان تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة لطيفة
انتهى كلامه فقد تبين من هذا التقرير ان الواو في وتلك الايام استينافية وفي ليعلم عطف معنوي وفي ويتخذ بيانية
وفي وليمحص عطف شفع على شفع وفي والله لا يحب ويمحق عطف وتر على وتر والله اعلم ○ الكشاف ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لانه منتف بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما معنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل
على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ
ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة ولما يعلمن فحذفها ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى
الجمع كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالرفع
على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون الفتوح نزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه وهو نوع من الكناية
اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه وبيده ولسانه وسنانه الكناية ان كل
معلوم تعلق علم الله تعالى البتة فاذا نفي العلم ينتفي المعلوم لا محالة قال القاضي والقصد في امثاله ليس الى اثبات
علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان الانتصاف التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله
اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء اعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر
من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه قال في قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم
لانه من عناده اراد ان علمه لا يعزب عنه شيء وفيه نظر قوله ولما معنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج
فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل فقال المجيب
والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعله قوله وقيل
اراد النون الخفيفة اي ولما يعلمن فحذفها مثله قول الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا
على رواية فتح اللام والياء في لتغني وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام اذ لا يحذف النون الخفيفة من مثله الا شرطا لالتقاء
الساكن والصواب جوازه من غير الشرط قال اضرب عنك الهموم طارقها اصله اضربن فحذف النون الخفيفة
وابقيت فتحة الباء قوله كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ابو البقاء والتقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل
ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بمعنى مع الكشاف ولقد
كنتم تمنون الموت خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى
المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة
مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم
وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاحهم
عليه ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده فان قلت كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم قلت
قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني
قاصدا الى حصول المأمول من الشفاء لا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته
ولقد قال عبد الله بن رواحة حين نهض الى مؤتة وقيل له ردكم الله . لكنني اسال الرحمن مغفرة .
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا . او طعنة بيدي حران مجهزة . بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا .
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي . ارشدك الله من غاز وقد رشدا . الفتوح قوله اي رايتموه معاينين مشاهدين
وهو قوله ثم وليتم مدبرين في كونه حالا مؤكدة قال الزجاج المعنى فقد رايتموه وانتم بصراء كما تقول قد رايت كذا
وليس في عينك علة اي قد رايته رؤية حقيقة ففيه توكيد قوله مؤتة بالهمز موضع قتل فيه جعفر بن ابي طالب

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين

النهاية هو موضع من بلاد الشام مهموز الاستيعاب كانت هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة قوله ردكم الله اي ردكم
الله سالمين الى اهليكم قوله ذات فرغ اي واسعة نقد فالن بيانى الدم الذى له زبد يعني كثرته الجران العطشان والحران
ذو الحرقة مجهزة صفة طعنة اي مسرعة القتل والمجهز هو الذي يكون به دمن اجهزت عليه اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة
في الاستيعاب ومعنى قوله حتى يغلوا اذا امروا اليس لهم آباوا النعمة كما جاء في الحديث الصحيح فانك حتى قتل جعل
فان ساحته بريئة منها بل قاله لنبيا تبع وتعفى انه الكشاف لما رمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية
يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمية وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ
صارخ الا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا
رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروي انه
لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين
لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل
محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان
قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما
ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول
تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه أفإن مات الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها
على معنى التسبب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او
قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم
لا للانقلاب عنه فان قلت لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين فان قلت
اما علموه من ناحية قوله والله يعصمك من الناس قلت هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا
بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم والانقلاب على الاعقاب الادبار عما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من
قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسلامه فلن يضر الله شيئا فما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله
الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الله بالاسلام فيما فعلوا
الفتوح قوله لما رمى عبد الله بن قمية مخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فانه ذكر انه عتبة
بن ابي وقاص وهذا الذي ذكره هنا اصح لما جاء في كتاب الوفا لابن الجوزي انه ابن قمية قوله ثم شد بسيفه
اي حمل وقال الراغب الشد العقد القوي شددت الشيء قويت عقده قال تعالى وشددنا اسرهم وشد
فلان واشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم شد حزامه للعدو كما يقال القى ثيابه اذا طرحه للعدو وان يكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من توهم اشتد بت به الرماح قوله الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب اي قوله فان مات مسبب
عن جملة قوله وما محمد الا رسول وقوله قد خلت من قبله الرسل صفة رسول قد دخلت همزة الانكار بين المسبب
والسبب لاعطاء مزيد الانكار الذي يتضمنه قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان التركيب
من باب القصر القلبي لانه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع
دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين ان حكمه حكم من سبق من الانبياء في انهم
ماتوا وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك
الانكار يعني اذا علم ان امره امر الانبياء السالفة فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان
لا يجعل سببا للانقلاب واليه الاشارة بقوله فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعني اذا علم ان امره
امر الانبياء السالفة فلم عكستم الامر فان يجب ان يكون سببا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج الف الاستفهام
دخلت على حرف الشرط وفي الحقيقة داخلة على الجزاء كانك اذا قلت هل زيد قائم فانما تستفهم عن قيامه الا انك
ادخلت هل على الاسم لتعلم الذي استفهمت عن قيامه من هو وكذا قولك ما زيد قائما انما نفيت القيام ولكن
زيدا لتعلم من الذي نفي عنه القيام كذلك ههنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لان الموت وان دخلت الهمزة عليه
فتقرير المصنف ههنا تلخيص كلام الزجاج يعني حكمه حكم سائر الانبياء المتقدمة في انه اذا مات او قتل يجب اتباع
دينه واما كلام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها
الى البعد عن الهلاك يعني انهم اثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظاما لهلاكه فقصر على صفة الرسالة نفي شيء خارج
من مقتضى المقام ومعزل عن موجب النظم ويوهنه قوله وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين على ما قال انه تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند
الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم قوله على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس يعني ان سلم انهم علموا انه تعالى
يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز ان يحمل العصمة على عدا القتل من الاضلال وغيره قوله الا ما كان من قول الشاعر
استثناء منقطع ويجوز ان يكون من باب قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله ويجوز ان يكون على
وجه التغليظ عطف على قوله ما ارتد احد من المسلمين اي يجوز ان يسند الارتداد الى المسلم تغليظا كقوله تعالى
كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين تغليظا لما صدر عنهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاساس كشف عنه الثوب وكشفه وانكشف ورجل اكشف الاثر صعه وقلت ومن ثم سمي الترس
جنة كانها تستر صاحبها عما يصيبه من العدو قوله واسلامه من اسلمه اذا خذله والمصدر مضاف الى المفعول
اي غادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهبا للكفار قوله فما ضروا الا انفسهم حيث انهم كانهم زعموا انهم يضرون الله
ورسوله لا انفسهم او يضرون انفسهم معه فرد عليهم بلن في قوله تعالى فلن يضروا الله اي لا يضرون الله شيئا
انما يضرون انفسهم قوله وسماهم شاكرين اشارة الى مجاز في الكلام اي وضع الشاكرين موضع الثابتين
على الاسلام تسمية للشيء باسم مسببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ومن ثبت على
الاسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله والله يجزيه بما يستحقه ومن ثبت عليه فقد شكر الملك النعمة والله يجزيه
الجزاء الاوفى فلم يذكر ما يجازى به ليدل على التعميم والتفخيم ففي الكلام تعريض واليه اشار بقوله الشاكرين الذين

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ

لم ينقلبوا كانسر النصر واضرابه ٥ الكشاف المعنى ان موت الانفس محال الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي
لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا ولان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا
الا باذن من الله تعالى وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر
لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله
عند غلبة العدو والتفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر
مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا تعريض
بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم
شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما الفتوح قوله المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة
الله يعني ليس لاحد تاخير اجله ولا تقديمه بل ذلك بمشيئة الله فاستعير المشيئة الاذن على التمثيل بان شبه حال من يحاول
ما يتوصل به الى موته والحيل الى ذلك سهلا الا بتيسير الله بحال من يتوخى الوصول الى قرب من هو محجوب عنه
ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل الحجاب له ونحوه قوله في تفسير قوله ليخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم الى تسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وعلى هذا الوجه فسر معنى قوله
تعالى والذين يتوفون منكم على بناء الفاعل وفيه ان الموت مقطوع حصوله وان اسبابه متاخذة حتى ان الذي
يفر منه هو في الحقيقة طالبه وهذه الآية موقعها موقع التذييل للكلام السابق واخرجت مخرج المثل ونسقها
الى المؤمنين التحريض والتشجيع على القتال والجهاد وهو قيل اذا كانت الابدان للموت فقتل امرء في الله بالسيف اجمل
قوله واليه الاشارة بقوله تحريضهم على الجهاد الى آخره والى الرسول صلى الله عليه وسلم الوعد بالحفظ
وتاخير الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل قوله وسنجزي الجزاء المبهم
اشارة الى ان ما حذف زواله عن مذكور ليعم جميع ما يصح ان يجزى به وهو مقابل لقوله ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته المعنى من يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنزيد في الآخرة من الجزاء
ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته

وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

منها ٥ الكشاف وقرئ قاتل وقتل وقتّل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي عليه السلم ومعه
ربيون حال عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول وعن سعيد بن جبير ما سمعنا
بنبي قتل في القتال والربيون الربانيون وقرئ بالحركات الثلث فالفتح على القياس والضم والكسر
من تغييرات النسب وقرئ فما وهنوا عند قتل النبي عليه السلم وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا
للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي عليه السلم وبضعفهم عند ذلك
عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان
من ابي سفيان الفتوح قوله وقرئ قاتل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون قتل وبالتشديد
شاذ قال ابو البقاء وكاين الاصل فيه اي التي هي بعض من كل ادخلت عليها كاف التشبيه وصار في معنى
كم التي للتكثير وهو في موضع كاين رفع بالابتداء ولا يكاد يستعمل الا وبعدها من والخبر قتل فقتل هذا معه ربيون في
موضع الحال من الضمير في قتل وفيه ضمير النبي وهو عائد على كاين لان كاين في معنى نبي والجيد ان يعود الضمير
الى لفظ كاين فان قيل لو كان كذلك لانث فقيل قتلت قيل هذا محمول على المعنى لان المعنى لكثير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من الرجال قتل فمل هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل ويجوز ان يكون قتل في موضع جر صفة
لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال قوله والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول وهو ان
يكون الفاعل ربيون قال ابو البقاء لا ضمير في الفعل لاجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني
قلت قال ابن جني قتّل بالتشديد قراءة قتادة وفيه دلالة على ان من قرأ من السبعة قتل او قاتل فان
ربيون مرفوع في قراءته بقتل او بقاتل وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه الا ترى انه لا يجوز كم من
نبي قتّل بشدة التاء على نبي فلا بد ان يكون ربيون مرتفعا بقتّل وهذا واضح فان قلت فهلا جاز
قتّل اي قتّل نبي حملا على معنى كم قيل لما انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد
قال تعالى كما تراه معه ولم يقل معهم فافهم ذلك وقلت يريد ان الشيء اذا انصرف عن اللفظ الى المعنى
لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه مفرد رجع الى نبي باعتبار المعنى فلم يحسن بعد ذلك
ان يقال ان الضمير في قتل راجع الى نبي باعتبار اللفظ في كم من والظاهر الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج
قال صاحب المرشد من قرأ قتل بالتخفيف فله وجهان احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي اي كم من نبي
قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه قتادة وكثير من اهل العلم والزجاج ح
وانما قيل للمسلمين هذا لانهم لما توهموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا و
ثانيهما ان الفعل واقع على الربيين كانه قيل كم من نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا
اي ما فتروا وما جبنوا عن قتال عدوهم وقلت الوجه الاول اقرب الى معنى التعريض الذي ذكره المصنف
الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق والخلق والفرق بين الوهن والضعف ان الوهن اختلال يعتري الانسان
ويضاده الشدة والضعف اختلال بعضه ويضاده القوة والاستكانة الخشوع والتضرع للمخافة و
القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة
يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قوله ما سمعنا بنبي قتل في القتال
استشهاد ان الفاعل ربيون قوله وقرئ بالحركات الثلث الكسر والفتح والضم شاذان ه الكشاف
وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستقصارا
والدعاء بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم
الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب الى الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة و
العز وطيب الذكر وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في المنافقين لقول المؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى و
تقبلوا منهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما
غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه
وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في
جميع الكفار وان على المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى
لا يستجروهم الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته وقرئ بالنصب

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ
إِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بل اطيعوا الله هو الاكم الفتوح قوله وما كان قولهم الا ان قالوا القول وهو اضافة الذنوب الى الاسراف الى انفسهم
مع كونهم ربانيين اشارة الى ان هذا المعنى كان ثبتهم والمبالغة فى صلابتهم فى الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم
وفى ذلك من افادة الحصر والقصر اى مع ذلك الفعل اسما لكان قال فى قوله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين
اسما لكان اوغلهما فى التعريف وان يقولوا اوغل فى التعريف لانه سبيل عليه فى التنكير بخلاف قول المؤمنين وكان
من قبيل كان فى قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد وقال صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المؤمنين ان قول المؤمنين
ان اخترل عنه الاضافة بقى منكرا بخلاف ان قالوا وقال ابو البقا اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل
خبرا والاول اسما لوجهين احدهما ان ان قالوا يشبه المضمر فى انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جنى والثانى
ان ما بعد الا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دابهم فى الدعا وقلت كان المعنى ما صح ولا استقام من الربانيين
فى ذلك المقام الا هذا القول وكان غير هذا القول بخلاف حالهم وهذا مثبت والمعنى كان قولهم هذا القول الا ان
مع الفعل اسما لكان وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال فائدة دخول كان المبالغة فى نفى الفعل الداخل
عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية المقام فهى نفى مرتين وقلت على هذا لو
جعلت رب الجملة ان قالوا واعتمدت عليه وجعلت قولهم كالفضلة حصل لك ما قصدته ولو عكست ركبت المتعسف الا
ترى الى ابى البقا كيف جعل الخبر نسيا منسيا فى الوجه الثانى واعتمد على ما بعد الا الراغب الفرق بين الذنب
الاسراف من وجهين احدهما ان الاسراف حقيقته تجاوز الحد فى فعل ما يجب والذنب عام فيه وفى التقصير والثانى
ان الذنب التقصير وترك الامر حتى يفوت ثم يؤخذ بالذنب فالذنب اذا مقابل للاسراف وكلاهما مذموم مائل
عن المحمود وهو العدالة قوله اى رب ذى مرفوعا خبر لقوله والدعا بالاستغفار وقوله لكون متعلقا بالدعا والاولى
ان يكون اى رب منصوبا خبرا لقوله لكون ولكون خبرا لقوله والدعا لان المعنى عليه قوله ان يستكينوا الا بين
الاستكانة الخضوع واصله استكن من السكون قال القاضى لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف
من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلع عن نفسه ان يكون لمن يخضع له قوله وقيل هو عام معطوف
على قوله قال على رضى الله عنه نزلت فى قول المنافقين اعلم ان التعريف فى قوله الذين كفروا اذا حمل
على العهد فالمخاطبون اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة
بقوله نزلت فى المنافقين واهل الكتاب وهو اليهود والنصارى وعليه الحسن او المشركون وهو الذى رواه عن السدى واذا حمل
على الجنس فالمخاطبون جماعة المؤمنين فى جميع الازمنة كما ان الكفار عام فى اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد
بقوله وان على المؤمنين ان يجانبوهم قوله ولا على مشورتهم الراغب المشورة استخراج الراى بمراجعة البعض
الى البعض من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذى يتشاور فيه الكشاف
سنلقى قرى بالنون والياء والرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم احد
فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا
شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب
فامسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم اى كان السبب فى القاء الله الرعب فى قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به
سلطانا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة فان قلت كان هناك حجة حتى ينزل الله فيصح لهم الاشراك قلت

سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لم يعن ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا
كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ۞ ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا
هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك ان رسول الله جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة
عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة
يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ۞ تحسونهم اي تقتلونهم
قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الرأي وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا
هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة
في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر اعقابهم ينهبون وهم الذين ارادوا
الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا و
كانت صبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم
على الايمان عندها ۞ ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه
والله ذو فضل على المؤمنين متفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم ام اديل
عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة فان قلت اين متعلق حتى اذا قلت محذوف تقديره حتى اذا
فشلتم منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم الفتوح قوله والرعب
اي قرئ والرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرآ بالضم قوله قذف الله في قلوب
المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة يوجب ان يكون هذا الوعد اي قوله سنلقي بعد القتال ويؤيده
قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الآية لان هذا الكلام مسوق لتسلية المؤمنين والمنع من ان يطيعوا الكفار
بما كانوا يغوونهم في الشبهة في الدين بسبب ما اصيبوا يوم احد وبيانه لو كان نبيا حقا لما غلب ونحو ذلك
وقوله بعد ذلك ويجوز ان يكون الوعد في قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا
لم يرعبهم يوجب ان يكون قبل القتال فاي الوجهين اقرب الى النظم قلت الاول ولذلك قال ويجوز لان قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا ابتداء المعاتبات من لدن قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
وقوله ليس لك من الامر شيء وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن بصدده
تسلية لقلوب المؤمنين فاوجب ذلك ان يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا وعدا عاما لهم مزيدا للتسلي
فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله وماويهم
النار يعني انهم محقوقون بان يخذلوا ويحبسوا لانهم اعداء الله وان الله تعالى قدر ان يكون عاقبتهم وخيمة
وذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا ترى كيف عقب الوعد قوله بل الله مولاكم
وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده هذا الوعد ليؤذن بان الذي جرى عليكم يوم احد
من الوهن والاصابة امر على خلاف ما انتم تشتاقونه وذلك لمخالفتكم الامر والا كان اصل امركم على النصر
والظفر لان الله مولاكم وناصركم قوله الا ترى الضب بها ينجحر ۞ اوله لا تفزع الارنب اهوالها اي الليل

اى لبس بها ادنب ليفزع اسوالها ولبس بها صنب بدخل الحجر يصف مفازة خالية عن الحيوان **قوله** شرط الصبر والتقوى يعنى المراد بقوله لقد صدقكم الله وعده هو النصر المقيد بالصبر والتقوى فى تلك الآية وهى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر فالآية على هذا متصلة بتلك الآية وهى متصلة بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما بينهما من الآيات مناسبة للقصة وقوله لما رجعوا بيان لسبب نزول الآية **قوله** وذلك ان رسول الله اشارة الى نطبيق الآية على الوجهين **قوله** تحسونهم اى تقتلونهم قال الزجاج تستأصلونهم قتلا يقال حسهم القائل يحسهم حسا اذا قتلهم **قوله** فمن بين تفصيل لمجمل محذوف اى فثبت بعضهم ونفر بعضهم فمن ثبت ومكانه عبد الله بن جبير وممن نفر اعقابهم وقوله عبد الله بن جبير فى بعض الحواشى بجيم وسبق ان الصحيح جبير **قوله** حتى اذا فشلتم منعكم نصره قال صاحب التقريب وفيه نظر ان منعكم ليس متعلق حتى اذ اريد الى كون زمان الفشل غاية لمعنى النصر والتحقيق ان حتى متعلق بصدقكم اما جارة واذا للظرفية المجردة اى الى زمان فشلكم او عاطفة بمعنى او بعد هذا الجملة فاذا للشرطية ويقدر له الجواب وهو منعكم نصره والجواب ان السؤال ليس ان حتى غاية ماذا المسبوق فى قوله انه غاية اذ تحسونهم حيث قال والمسلمون على آثارهم تحسونهم اى تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا بل السؤال عن جواب اذا ولذلك ضمنها معنى حتى اى الجواب منعكم او لا تقتضى الجواب لانه غاية الوعد بالنصر واذا المعنى الوقت وحتى هى الجارة والسؤال وارد على ذلك النقل لانه تقتضى تقدير الشرط لا الظرف لان الكلام فى الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر والغلبة فلا يجوز ان يقال وعدكم الله النصر اذ تحسونهم حتى انتهى الحس الى الفشل اذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم ولذا قال حتى اذا فشلتم منعكم النصر ولذلك فسر حتى بالى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع عدم التقدير **قوله** الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما ان يكون حرف جر منزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى راسها اى الى راسها او يكون حرف عطف نحو اكلت السمكة حتى راسها اى وراسها او يستانف بها الكلام نحو اكلت السمكة حتى راسها اى حتى راسها ماكول وحتى هذه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها تجمع بين الاول والثانى فى الحكم الذى ثبت للاول مثل ثم فى المهلة ويعطف ما جزء من متبوعه ليفيد قوة وضعفا وهى ههنا متعذرة فبقى ان يكون حرف جر او حرف ابتداء فان كان الثانى فلا بد ان يكون اذا شرطية وجوابها محذوف وهو متعلق حتى اذا لكون الواقع بعدها الابتدائية جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفية مجردة نحو قوله تعالى والليل اذا يغشى **الكشاف** اذ تصعدون نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر والاصعاد الذهاب فى الارض والابعاد فيه يقال صعد فى الجبل واصعد فى الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون يعنى فى الجبل وتعضد الاولى قراءة ابى اذ تصعدون فى الوادى وقرا ابو حيوة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد فى السلم وقرا الحسن تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة • فى اخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهى المتاخرة يقال جئت فى آخر الناس واخراهم كما تقول فى اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى • فاثابكم عطف على صرفكم فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف من قتل رسول الله

اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون

ص

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم
وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار ويجوز ان يكون الضمير
في فاثابكم للرسول عليه السلام اي فاساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما غمه ما نزل
بكم فاثابكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله ولم يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك
ليسليكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا ما اصابكم من غلبة العدو **الفتوح** قوله او
ما ضمنا اذكر يعني اذكر اذ تصعدون قيل فيه اشكال اذ تصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون وقيل والصواب
ان تقدر واذكر على قراة يصعدون بالياء ويمكن ان يقال مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل المراد
انه منصوب بما ينتصب به امثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموقع فيقدر اذكروا وانما افرد اذ الغالب في امثال
هذه المواضع الافراد ويجوز ان يكون من باب يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله وقد ذكرنا وجهها اي في قوله
وان فريقا منهم يلوون السنتهم قيل يعني وهو ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم خففت قوله وعن الاستقلال بهم تقرير
لقوله عما تقدم على ان التنكير للاستيعاب نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين ولذلك عدد اشياء كثيرة فقوله من
الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله والجراح وما بعده عطف على ما ارجف ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيان ما ارجف قوله بما ارجف به الارجاف حف البحر اضطرب ومنه المجاز ارجفوا في المدينة كذا اي اخبروا به
على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم وهذا من اراجيف الغواة قوله وظفر المشركين
قيل ولو قال وغلبة المشركين كان احسن لان الظفر للمؤمنين قوله لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم
فلا تحزنوا معنى كنى عن قوله لتتمرنوا بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم متضاعفا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتالفوا
بها فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من هذا التاويل لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب
للحزن لا العدم وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وتضروا تفعل الضري بكذا
اي غري به واولع التهذيبة تقال ضري بالشيء يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله فاساكم الجوهري
الاسية مالي مواساة اي جعلته اسوتي فيه وقال ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وثاب
الناس اجتمعوا وجاؤوا وكذلك الماء اذا اجتمع في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب اليه ولعل اثابكم
بمعنى اساكم من قولك ثاب الماء اذا اجتمع في الحوض قوله ولم يثربكم الجوهري التثريب كالتانيب والتعيير
والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليك **الكشاف** انزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي
كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا يميل تحت حجفته وعن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس
يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا والامنة الامن وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن
ونعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة عليه كقولك رايت راكبا رجلا او مفعولا له
بمعنى نعستم امنة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة يغشى قرئ بالياء
والتاء ردا على النعاس او على الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد
اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين او اوقعتهم انفسهم ما حل بهم

لبس م

ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل
لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما
لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور

في الهموم والاشجان فهم في التشاكي والتباث غير الحق في حكم المصدر معناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب
ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون
كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد الظن
المختص بالملة الجاهلية ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية اى لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلين
بالله يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط
يعنون النصر والاظهار على العدو قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وان جندنا لهم الغالبون يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا
من الامر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض
منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء اى لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه
وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم يعني من علم الله منه
ان يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم
الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل
من يقتل من المسلمين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين
كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد
فيحصل الغلبة **قوله** الفتوح وعن الزبير في كتاب صدر الائمة وعن ابن الزبير وعن محيي السنة قال عبد الله بن
الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضياء الدين اخطب الخطباء الصواب وعن الزبير هكذا
صح عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي ان ابن الزبير في رواية الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وغزوة
احد كانت في شوال سنة ثلث من الهجرة وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام اول مولود ولد في
الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة **قوله** وامنة حال الامنة قال ابو البقاء والاصل ان يقال عليكم نعاسا
ذا امنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو الذي حصل الامن **قوله** يغشى قرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء
الفوقانية والباقون بالياء **قوله** ردا على النعاس او الامنة يعني فاعل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء
ضمير امنة صفة لها **قوله** ما بهم الا هم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان همهما شان نفسه في تلك الحال
القطيعة لا يلتفت الى الغير ولان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى
طائفة منكم فلا يخلو الحال من هذين الامرين ولهذا قدر المصنف طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم
المنافقون قد اهمتهم انفسهم فالتقدير فانزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لانهم اهل الصدق واليقين ولم يغش
طائفة اخرى لما قد اهمتهم هم انفسهم فهم مستغرقون في هم انفسهم لانه نزل عليهم السكينة لانها واردة وحالية
لا يلتوث بهم **قوله** غير الحق نهم منه ان هناك ظنا غيره نحو قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا هو الظن
الحق الذي يجب ان يظن به فان الظن قد يستعمل بمعنى الاعتقاد الحق ايضا فعلى هذا هو مصدر لقوله يظنون انه
نوع منه **قوله** وغير الحق تاكيد ليظنون على تقدير حذف عامله اى يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولا غير الحق
كقولك هذا زيد غير ما تقول معناه هذا زيد اقول قولا غير ما تقول وقولك هذا القول لا قولك اى قولي لك هذا القول
لا اقول قولك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم لا الكلام قال بعض الشارحين للفصل هذا يؤكد معلك لا

على صه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولك فان قولك هذا عبد الله حقا جملة خبرية يحتمل الصدق والكذب وقولك حقا من قولك حق ذلك حقا اي ثبت ما حكمت
بان المشار اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن الجاهلية مصدران احدهما للتشبيه والآخر توكيد لغيره
والمفعولان محذوفان اي يظنون ان الاخلاف وعده حاصل قوله حاتم الجود ورجل صدق من اضافة الاسم الى المصدر
وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق على الصفة ثم اضيف الموصوف الى الصفة لزيادة التخصيص ثم لما اريد مزيد مبالغة
جعلت الصفة مصدرا نحو رجل عدل فالاضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال يظن الظن
المختص بالملة الجاهلية قوله لم يكن بد من وجوده اي من وجود انه يقتل ويجوز ان يرجع الضمير الى من اي لا بد من وجود
من علم الله منه انه يقتل الكشاف وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث
خرجنا من المدينة الى احد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير
شيئا لما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وعلا قد دبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة
لم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل
وللمفعول بالتشديد والتخفيف مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس
الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص فان قلت كيف مواقع الجمل التي بعد قوله وطائفة
قلت قد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استئناف على وجه
البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسألة عن الامر بدلا من الاخبار
بالظن قلت كانت مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر
كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون والاجود ان يكون استئنافا الفتوح قوله
وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب فعلى هذا الاستفهام
بمعنى الانكار واليه الاشارة بقوله لم نملك شيئا من التدبير وعلى الاول سؤال استرشاد لكن على النفاق قوله
قل ان التدبير كله لله جعل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الامر من شيء وجعل الامر في السؤال
والجواب شيئا واحدا وحيث جعل الامر بمعنى النصر اعاد في الجواب النصر وحيث جعل بمعنى التدبير اعاد التدبير في
الجواب وذلك ان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول قوله قد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة اخرى
قال صاحب التقريب فيه نظر لانه لم يبق لطائفة خبر فينبغي ان يقدر له خبر نحو ثم او ومنهم طائفة او يجعل قد اهمتهم
صفة واحد الافعال بعده خبرا وقالوا الاولى قول الزجاج وجاز ان يرتفع اي طائفة على ان يكون الخبر يظنون
واهمتهم نعت لطائفة اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون قال سيبويه المعنى وطائفة قد اهمتهم انفسهم وسع
واو الحال وقلت الحق ما سبق ان الخبر محذوف يدل عليه قوله يغشى طائفة منكم اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون
بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعطف وفائدة عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بحدوث
الامن لاولئك واستمرار الخوف على هؤلاء قوله كيف صح ان يقع ما هو مسألة عن الامر توجيه السؤال ان مسألة
الامر وهي قوله هل لنا من الامر من شيء ظاهرها سؤال المسترشد وفي الحقيقة سؤال منكر كما سبق وقوله يظنون بالله
غير الحق اخبار عن الظن الباطل وبينهما اختلاف فكيف صح ان يقع بدلا ومبدلا منه واجاب بان سؤالهم ذلك لما نشأ
من الظن الفاسد صح الابدال اذ لولا الظن الفاسد لما اظهروا الاسترشاد وابطنوا النفاق وكان قولهم هل لنا
من الامر من شيء لذلك بدل اشتمال من قولهم يظنون بالله غير الحق وقريب منه قول صاحب الفرائد يمكن ان يقال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

معنى سؤالهم الإنكار وكأنهم يقولون ما لنا من الأمر شيء لأنه ليس قصدهم فيما سألوا أن يبين لهم وكأنه قيل يظنون
وينكرون ووجدت في الحواشي بيان نقض السؤال وجواب يقال أن قوله يقولون هل لنا تفسير ليظنون وترجمة له
والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح أن يقال أخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا انطباق فيه كما لو قال
نهاني قال لي اضرب أو أمرني قال لي لا تضرب قلت هذا ليس بشيء لأن الجواب لا ينطبق عليه على أن المدعى ممنوع
والسؤال منقول على أن صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد بيانا لجملة قوله
فوسوس إليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما بين مرارا وأيضا ما نقض حيث قال والاستفهام لا يكون
ترجمة للخبر وعلى ما بنى كلامه على عدم الطباق بين النهي والأمر وعكسه يجوز أن يقال نهاني قال لي لا تضرب وأمرني
قال لي اضرب وأحد الكلمتين إخبارية والأخرى إنشائية وقيل أيضا في قوله كيف صح أن يقع ما هو صلة عن الأمر
من الإخبار تطرا إذ لم يقع الصلة بدلا من الإخبار بالظن بل وقع الإخبار عن الصلة بدلا من الإخبار بالظن فيقولون
بدل من يظنون وقلت ما سأل هذا السؤال إلا بعد أن قال ويقولون بدل من يظنون أي كيف يصح ذلك الإبدال
ومقول القول صلة عن الأمر والبدل إنما هو الكلام بجملته قوله والأجود أن يكون استئنافا قيل أي قوله يخفون
للاعتراض بين الحال وذي الحال شيء وقلت الأنسب الضمير في قوله أن يكون مستأنفا فإن أن يرجع إلى قوله يخفون أو إلى
يقولون الثاني فإن كان الأول فمورد السؤال قوله يقولون هل لنا من الأمر من شيء وحده فكأن سائلا سأل
عند هذا القول هل سألوا ذلك سؤال المسترشدين كالمؤمنين أم لا فقيل لا لأنهم يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
وإن كان الثاني فمورد السؤال جملة قوله يقولون هل لنا من الأمر من شيء مع الحال وتقريره ماذا كان القول الذي
كانوا يخفون في هذا القول فأجيب يقولون أي يقولون في أنفسهم وهو معناه لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا
ويدل على هذا التأويل قوله فيما سبق وهم فيما يظنون على النفاق يقولون في أنفسهم وفيها إثبات الكلام النفسي
فكأنها الجملة المعترضة تؤكد لهذا النعي عليهم وأنت تعلم أن المعترضة مما يزين الكلام ويلطف فقال لما لا يعترض
بين الحال وذي الحال شيء فقوله قل إن الأمر كله لله على التفسير الأول تذييل وعلى الثاني اعتراض وظهر أن
الأجود أن يكون الاستئناف من قوله يقولون لأنه أملأ فائدة ويجوز أن يكون استئنافا بعد استئناف ه
الكشاف استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم إليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه أن الذين انهزموا
يوم أحد كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد و
تقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان إياهم هو التولي وإنما دعاهم إليه بذنوب
قد تقدمت لهم لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة ويكون لطفا فيها وقال الحسن
استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل ببعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالثبات فيه فجرهم ذلك إلى الهزيمة وقيل ذكرتهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها فأخروا
الجهاد حتى يصلحوا أمرهم ويجاهدوا على حال مرضية فإن قلت لم قيل ببعض ما كسبوا قلت هو كقوله تعالى
ويعفو عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة
الفتوح قوله استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم أن تأويل هذه الآية من المعضلات والتركيب من باب الترديد
للتعليق لغلالات ع لو متيها خفي مسته شراه قوله لأن قوله إنما استزلهم الشيطان خبر إن وزينت أن
للتأكيد وطول الكلام وما لبكها عن العمل واصل التركيب إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا

إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
إن الله غفور حليم

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير

ان الشيطان ولهم سبب اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لانك تستحقه ثم قوله استزلهم الشيطان
اما ان يراد به ذنوب اقترفوها قبل فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من باب اطلاق السبب على المسبب يدل
عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى تولوا ويحتمل ان الذي اعطاك انما اكرمك لانه جواد واسمه سمح او ان يراد به
هذا الذنب الحاصل سوء التولي يوم احد فهو المراد من قوله وقيل استزلال الشيطان اياهم سوء التولي فالمعنى ان الذين
انهزموا يوم احد انما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الآتية مبنية على هذا الوجه بحسب تفسير بعض
ما كسبوا فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا قبل ذلك
واليه الاشارة بقوله لان الذنب يجر الى الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم الشيطان كان المعنى ان الذين انهزموا
انما انهزموا لانهم قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة وعلى هذا التقرير ما زين لهم الشيطان هو تركهم المركز
يعني انهم انما انهزموا لما خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم في ثباتهم على المركز وان اريد به التذكر فالمعنى
ان الذين تولوا انما تولوا لان الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله والركس
على المعادين من باب تحقيق الخبر كقوله * ان التي ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول قوله
وليس من باب ان الصلة علة للخبر كقوله ان الذين آمنوا لهم درجات النعيم لان قوله ببعض ما كسبوا يأباه [illegible]
قوله فلذلك منعتهم اي لاجل انهم اطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا منعتهم التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان
قوله ويكون لطفا فيها اي يكون الطاعة الاولى سببا لمنح التوفيق على الطاعة الثانية قوله وقيل ذكرتهم
تلك الخطايا عطف على قوله فاما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت قوله سر كقوله تعالى ويعفو عن كثير قيل يعني بما
كسبوا البعض فكأنه قيل كما ان عن نائبة في قوله ويعفو عن كثير والاشبه ان يقال هذه العقوبة ليست كل ما كسبوا
فانكم تستحقون عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفا عن كثير واخذ ببعض ما كسبتم يبين ذلك
قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم
فالتشبيه من الاشتراك بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ قوله والله غفور وفي بعض النسخ ان الله غفور وعليه
التلاوة الكشاف وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه ومعنى الاخوة اتفاق الجنس او النسب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها
او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى في قوله * عفى الحياض اجون * وقرئ بالتخفيف على حذف التاء من
غزاة فان قلت كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية كقوله حين يضربون في الارض
فان قلت ما متعلق ليجعل قلت قالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم على ان اللام مثلها
في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله
حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى قلت معناه
ان الله عز وعلا عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم خاصة ويضيق صدورهم
عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من الغم والحسرة وضيق الصدور فعل الله عز وجل كقوله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم
ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم
ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد كما يشاء

وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت كما يموت
العير فلا نامت عيون الجبناء والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم وفي يا ايها الذين كفروا
الفتوح قوله جمع غاز قال الزجاج غزّى جاء على فعّل وفعّل جمع فاعل نحو ضارب وضرّب
وشاهد وشهّد ويجمع على فعّال نحو ضارب وضرّاب وغزّاء يجوز ولكن لم تقرأ به قال ابو البقاء
والعباس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعّل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهّد قوله
عفّى الحياض اجون اوله علي كالحنيف السحق يدعو به الصدى ويروى ومعبرة الافاق خاشعة الصوى
الصوى الاعلام من الحجارة ويروى له قلب عفّى الحياض اجون النهاية الحنيف بالخاء المعجمة والثاء
المنقوطة من فوق نوع غليظ من اردأ الكتان السحق الثوب البالي قلب جمع القليب وهي البئر
العادية القديمة والاجون المياه المتغيرة يصف مفازة اندرست سبلها كما بلي هذا النوع من الثياب
وعفت حياضها واجن ماؤها قوله وقرئ بتخفيف الزاي قال ابو البقاء وجهان احدهما ان
اصله غزاة فحذف الهاء تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة وثانيهما انه اراد قراءة
الجماعة فحذف احدى الزائين كراهة التضعيف قوله كيف قيل اذا ضربوا اي الغاية ان يقال اذ ضربوا
لان اذ المختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فناسب اذ قوله على حكاية الحال الماضية يعني
قولهم ذلك معتبر في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الآن ايها المخاطب تلك الحال لانها مستمرة وبصره
ما قال الزجاج اذ ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا والاصل للماضي تقول اتيتك اذ قمت
والمعنى اذا ضربوا في الارض شأنهم هذا ابدا ونحو فلان اذا حدّث صدق واذا ضرب صبر قوله
كقوله حين يضربون في الارض يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض معنى حين يضربون في الارض مؤدا
مؤداه قال ابو البقاء يجوز ان يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا
وهو للماضي ويجوز ان يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بهما المستقبل المحكي به الحال فالمعنى يكفرون
ويقولون لاخوانهم قوله ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة شيئا مبنيا على قولهم من غير ان يكون الثاني
مطلوبا بالاول شبه بامر مترتب على امر يكون الاول غرضا في الثاني على التهكم ثم استعير لهذا المترتب المشبه
كلمة المرتب المشبه به وهي اللام قوله ويجوز ان يكون ذلك اشارة عطف على قوله معنى لا تكونوا مثلهم اي
متعلق ليجعل بقوله لا تكونوا على ان يكون ذلك اشارة الى القول والاعتقاد او يكون اشارة الى ما دل عليه
ويلخص الوجوه الثلاثة ان التعليل في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لا تكونوا
مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤديان الى الحسرة كالندامة والدمار في العاقبة وفي الثاني
العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول
واعتقاده ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة وفي الثالث الكل خارج
والمعنى على ما قرره اي لا تكونوا امثالهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فعلى هذا قوله تعالى وقالوا
ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى كما تقتضيه احوال المنافقين واحوالهم ويدل على العموم قوله لان كلا منهم
فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم لما يغيظهم ويغيظهم وسيجيء مثل هذا العطف والابتداء بعينه في قوله
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت في وجه اتصاله بالتشبيه وما تلك المقدرات قلت لما وقع المشبه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير
مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون

على عدم الكون ثم جميع ما يتصل بهم من التداخل وخص المذكور لكونه اشنع وامر لقائهم اى بانهم اعداء الدين
لم يقصروا في المضادة والمضادة لم يفعلوا كذا وكيت وقالوا لو كذا او كذا ونظير موقعه موقع قوله تعالى ان
يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون من قوله لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء قوله فنحن المسافر اذا تحقق فقد لم الشجاع موقى والجبان ملقى قوله وعن خالد
بن الوليد انه قال عند موته الى آخره مذكور في الاستيعاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خالدا فقال
نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين قوله وقرئ بالياء
ابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا اما لتاء الفجائية قوله الكشاف لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط
وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات و
نهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او
القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها
لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء وقرئ بالياء اى جميع الكفار لالى الله تحشرون
لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وادخال
اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات
الفتوح قوله لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط فاللام في قوله ولئن قتلتم موطئة للقسم و
قوله ولئن تم عليكم ما تخافونه الى قوله فان ما تنالونه بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه اشعار بان
الجزاء متضمن لمعنى الاعلام والتنبيه قوله من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله قدم الموت على القتل و
التلاوة على العكس لان سياق كلامه على ما عليه المتعارف فان الهلاك يدل على الموت اكثر منه بالقتل يدل
عليه قوله ولئن متم او قتلتم لان المحشور الميت اكثر من المقتول وانما قدم في التنزيل القتل في قوله
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وفي بيان
عدم المساواة بينهما لان المطلوب من المؤمنين الشهادة والانفاق في سبيل الله يعني سلوككم في سبيل الله
لنيل المغفرة والفوز بالثواب سبب لان تخبروا ان ذلك الهلاك الجالب للمغفرة خير من الحطام الذي هو
موجب جمع المال فوضع قوله مما يجمعون موضع خير لكم استهجانا لما عليه الانسان من الكدح في جمع المال
وحمله وتصادي مباعته من الحطام الدنيوية وفي تركيبه التركيب بالتنعيم تتميم لهذه الدقيقة قوله طلاع
الارض يوم طلاع الشمس ملؤه قال الحسن لان اعلم انى برئ من النفاق احب الي من طلاع
الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملؤها قوله ذهبة حمراء الجوهري الذهب معروف وربما انث و
القطعة منه ذهبة قوله وقرئ بالياء حفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله شان ليس بالخفي وهو ما
ذكره لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني
الاسماء الحسنى كما نقلنا عن الامام والمالكي في اول الكتاب يتجلى لكل مقام بما يناسبه وهذا مقام من
بذل مهجته لوجهه تعالى فوصل الى مقام تجلي الرحمة والثواب العظيم وكان على ما قال وهذا دخول الحرف
وان دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على الجملة عن المصنف قوله وقرئ متم بضم الميم
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص عن الضم في متم في هذه السورة خاصة

والباقون بكسر الميم قال صاحب الكشف ضمّ الميم والكسر لغتان من كسر قال اصله موِت فنقلت الكسرة
من الواو الى الميم كما في خاف خفت واصله خوِفت وباب هبت اصله هيِبت ومن قال اصله موُت مثل
قال في ان اصله قوُل فكما تقول قلت قل متّ ٥ الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان
لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه و
توفيقه للرفق والتلطف بهم حتى اثابهم غما بغم واساهم بالمباثة بعدما خالفوه وعصوا امره و
انهزموا وتركوه ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك لا يبقى
حولك احد منهم فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم و
شاورهم في الامر يعني في امر الحروب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برايهم ولما فيه من تطييب
قلوبهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا
اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر
شق عليهم فامر الله رسوله بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراي دونهم وقرئ و
شاورهم في بعض الامر فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء
امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور وقرئ فاذا
عزمتُ بضم التاء فاذا عزمتُ لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا
الفتوح قوله ما مزيدة للتوكيد والدلالة لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر مستفاد
من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور
مقدم للدلالة فهو من باب اللف التقديري قوله ربطه على جاشه بالهمزة الجوهري يقال فلان رابط
الجاش اي يشد بالقلب كانه ربط نفسه عن الفرار لشجاعته وقوله وتوفيقه للرفق يعني افاد قوله فبما رحمة
من الله في هذا المقام فائدتين احدهما ما يدل على شجاعته وثانيهما ما يدل على رفقه وهو من باب التكميل
قال حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب وقد اجتمع فيه صلوات الله عليه
هاتان الصفتان يوم احد حيث ثبت حتى كرّ اليه اصحابه مع انه شج وكسرت رباعيته ثم ما زجرهم ولا
عنفهم على الفرار بل اساهم في الغم كما قال فاثابكم غما بغم وهو المراد بقوله ربطه على جاشه وتوفيقه
للرفق وفيه ان هذه الآيات من ههنا الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبط بعضها ببعض فان قلت جعل الله
الرحمة من الله علة للينه صلوات الله عليه مع اصحابه وقد فسرها بامرين وثانيهما ظاهر المدخل في
العلية فستر وجه الاول قلت الشجاع الحقيقي من يملك نفسه عند الغضب كما جاء في صحاح الحديث ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة الغضب
الموجب لغلظة القلب والحمل على اللين فاعجب لشدة هي في الحقيقة لين قوله بالمباثة المباثة اظهار
الحال والحزن الجوهري ابثثتك سري اظهرته لك قوله فظا جافيا الزجاج الفظ الغليظ الجانب
السيء الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة وفظظا ٥ الكشاف ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر
فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم وهذا تنبيه على ان الامر لله وعلى وجوب

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين

ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون

التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه
او سوى من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرا عبيد بن عمير ان يخذلكم من
اخذ له اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما تستحقون به النصر من الله والتاييد و
تحذير من المعصية ومما تستوجبون به العقوبة من الخذلان وعلى الله وليخص المومنون ربهم بالتوكل عليه
والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه **الفتوح** قوله من بعد
فلان تريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول
المصنف من بعده من بعد خذلانه لانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف واما قوله من بعد فلان تريد اذا
جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل تقول جئت بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت بمن
كانك تتعرض بابتدا المجي وحاشى المغرب قوله اي قول حم وان كان ليس بالذي لا احد له معنى ليس لنهاية في الجودة
وكانه رحمه الله اخذه من قولهم هذا ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا فقالوا ليس بعده تمام
ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمل استعمال الاسم المتمكن وفيه ترغيب للطاعة وتحذير من المعصية هذا
القول بعد قوله وهذا تنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دلت على ان الامر كله لله وعلى
وجوب التوكل عليه وان اشارة النص دلت على ان الله تعالى لا ينصر احدا بل ينصر بسبب تقدم الطاعة
ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما تقرير الايات على مذهب
اهل السنة فان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان
المكلف اذا علم ان الامر كله لله يرجع في جميع ما يسنح له من المطالب والمارب اليه سبحانه وتعالى فاذا لا بد
من تحري رضا مولاه وتقديم الوسيلة بين يدي المارب ولا يحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي و
لا تنجح المطالب الا بتقديم الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله فيه ترغيب وتحذير
ثم ان الايات السابقة واردة في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة على المومنين
والرفع من اقدارهم ومن ثم تبلغه بالامر بالتوكل المعلل بالمحبة وهنا في وصف الله تعالى والمقصود ايضا الامر لهم
ومن ثم تبلغه بالامر بالاختصاص بالتوكل ايذانا بان عمدة الامر هو التوكل قوله لعلمهم انه لا ناصر سواه يعني
وضع المومنون موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض
بان من لم يتوكل على الله تعالى لم يكن من كمال الايمان في شيء **الكشاف** يقال غل شيئا من المغنم غلولا و
واغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن
في الصدر ومنه قوله عليه السلام من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقوله هدايا الولاة
غلول وعنه ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اذا وجده
غالا كقولك ابخلته واحمقته ومعنى وما كان لنبي ان يغل وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول
وكذلك من قرا على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد
غالا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما ان يبرئ الرسول الله من ذلك وينزهه وينبه على عصمته بان النبوة
والغلول متنافيان لئلا يظن به ظان شيئا منه وان لا يستريب به احد كما روي ان قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي انها نزلت في غنائم احد حين

وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما
لم يقسم يوم بدر فقال النبي عليه السلام الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية
اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم والثاني ان يكون مبالغة
في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روي انه بعث طلائع فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت
يعني ما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا
تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ولو قرئ ان يغل من اغل بمعنى غل لجاز قوله يأت بما غل يوم القيمة يأت بالشيء
الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وروي الا لا اعرفن احدكم يأتي ببعير له رغاء
وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادي يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك وعن بعض جفاة
الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه الآية فقال اذا احملها طيبة الريح خفيفة المحمل ويجوز ان يراد
يأت بما احتمل من وباله وتبعته واثمه فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام
دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان
كل كاسب خيرا او شرا مجزي فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من تبعة ما كسب وهم لا يظلمون
اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه الفتوح قوله غير المغل هو صفة المستعمل قوله
والاسلال النهاية الاسلال السرقة الخفية يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين
الابل وهي السلة واسل اي صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه ويقال الاسلال الغارة الظاهرة قوله
من قرا على البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح
الغين ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة الاولى قال فهو راجع الى المعنى الاول وان
كانت ابلغ قوله وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر مخالف لما رواه في سورة الانفال عن عبادة بن الصامت
نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمه بين المسلمين على السواء ولعله اراد بالغنائم الانفال وان المراد ما قال ايضا منها النفل ما ينفله الغازي
اي يعطى زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او
او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه قوله والثاني ان يكون مبالغة في النهي يعني اجرى مجرى
الطلب مبالغة الاتصاف يشهد لورود هذه الصيغة ههنا مواضع من التنزيل ما كان لنبي ان يكون له اسرى
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الاتصاف يعارضه وورود هذه
الصيغة للامتناع العقلي كثير ما كان لله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم يقسم للطلائع الطلائع
هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة والطلائع
الجماعات قوله تغليظا وتقبيحا لصورة الامر الاتصاف هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله صلى الله عليه وسلم
في التاديب ومرحمه باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بداه بالعفو فما كان للزمخشري ان يعتبر هذه العادة وقد
جاء اغلظ من ذلك بناء على التهييج والالهاب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك او التعريض فلا تك في مرية
ومن هذا الاسلوب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كنى عن مباشرة النساء بالرفث
استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا قوله ما الشيء الذي غله بعينه اي الاول قوله يأت بما غل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بما احتمل من وباله وانه بل تجاوز الكلام على حقيقته كما جاء في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث وعن الترمذي وابي داود في الذي نفسي بيده لا يأخذ احد
منه شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر الحديث قوله
لا اعرفن من باب قوله لا اريتك ههنا قوله اذن احملها طيبة الريح لا بعد ان تكفر القائل لانه اما قال تهكما
او استخفافا وقلة مبالاة بالمتلو او تحقيرا للذنب ولا ينبغي ان يذكر امثال هذه الهناة في تفسير كلام الله المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فانصح من حيث المعنى وسوابغ وابلغ
قلت لان الكناية ابلغ من التصريح لانها كدعوى الشيء بالبينة ⊙ الكشاف هم درجات اي هم متفاوتون
كما تتفاوت الدرجات كقوله ⊙ انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول ⊙ وقيل ذوو درجات

أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب ⊙ والله بصير بما
يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها قوله هم متفاوتون اي وضع درجات موضع متفاوتون
اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة او جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيها بحذف الاداة
نحو زيد اسد قوله انصب للمنية البيت النصب ذكرك شيئا تنصبه فانما مثل الغرض والهدف تعتريهم اي
تصيبهم وتجتاحهم المعنى كان رجالي لكثرة ما يموتون غرض للموت قال ابن جاج اي هم ذوو درج او هم درج السيول
على الطرق اي في درج الجوهري هو لهم خلق درج الضب اي طريقه قوله والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم
النهاية وفي اسماء الله تعالى البصير هو الذي يشاهد الاشياء كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة والبصير
عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وقال لا امتناع في البصير في صفة العباد
هو المدرك ببصره الالوان وسمع الله وبصره الانكشاف والحدثان والاقرار بهما واجب كما وصف نفسه ⊙ الكشاف
لقد من الله على المؤمنين على من آمن مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه من انفسهم

لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا
من قبل لفي ضلال مبين

من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم
قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في
الصدق والامانة فكان ذلك اقرب الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر
لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفسهم اي من اشرفهم لان
عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف
وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله
وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر ⊙ الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد
وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام
على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله
على المؤمنين منه او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة عليه او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون
الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه ⊙ يتلو عليهم آياته بعد ما كانوا اهل جاهلية

للقيام

لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات
والخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس
وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين
ظاهر لا شبهة فيه الفتوح قوله وانه لذكر لك ولقومك اي شرف وتنويه كقوله تعالى ص والقرآن ذي
الذكر قوله الحمد لله الخطبة مذكورة في كتاب الوفا لابن الجوزي رواه عن ابي الحسين بن فارس وتمامه
فيه فان كان في المال قل فالمال ظل زائل وهو جائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل الضئضئ
الاصل النهاية يقال ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد
يضم الصاد والنون زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح قوله وجعلنا حضنة بيته النهاية ١
في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني بنيه اي حاملا له في حضنه والحضن الجنب وجعل الكعبة كالولد يحتاج
في تدبيرها الى الحاضنة قوله وسواس حربه النهاية اي متولي امره كما يفعل الامير والولاة بالرعية والسياسة
القيام على الشيء بما يصلحه قوله اذ في محل الرفع كاذ في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اعلم ان
في قولك اخطب ما يكون الامير قائما مذاهب احدها مذهب البصريين وتقديره اخطب ما يكون الامير حاصل اذا كان
قائما فحذف متعلق الظرف على القياس ان الظرف اذا وقع خبر المبتداء او نحو حذف متعلقه اذا كان عاما و
ثانيها مذهب الكوفيين وتقديره اخطب ما يكون الامير قائما حاصل وثالثها مذهب بعضهم ان ما في هذه
المسئلة ظرفية فالتقدير اخطب اوقات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له والخبر
اذن نفس الظرف فلا يحتاج الى حاصل وانما جعلوه ظرفا لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف اختار هاهنا
هذا المذهب وتقرير معنى هذا الوجه سواء اذا جعلته او قائما خطيبا تقدير جعل الرجل خطيبا على المبالغة كقولهم
نهاره صائم فالاسناد مجازي ومآل معنى الآية على ما ذهب اليه على الكناية ان وقت البعث اذا جعل منه اجل المعروف
فان بعث المبعوث اجل امتنانا على المؤمنين كان اخرى به الكشاف اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم
احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب بقلتم و
اصابتكم في محل الجر باضافته لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير
والتقريع فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة قلت على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم
الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل اصابتكم كذا وقلتم حينئذ كذا انى هذا من اين هذا
كقوله انى لك هذا لتقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج
من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله
على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم
يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخلية الكفار
وانه لم يمنعهم منهم ليبتليكم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده الفتوح قوله علام عطفت الواو
هذه الجملة قال الزجاج الواو في او لما اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الف الاستفهام فبقيت مفتوحة

أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير

ويكون قول القائل تكلم فلان في كذا مقول القائل او هو ممن يقول وقلت المعطوف عليه ان كان ماضي فالهمزة
داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه المطول غريبا للانكار والابتداء ذا من ان ذكر في الكلام الثاني ومضمون
المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الآية اكان غر الله الوعد بالنصر على اعدائكم بشرط الصبر
والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلوات الله عليه وتنازعتم بعضكم يريدون الدنيا
وانكم الله بما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك انى هذا قل هو من عند انفسكم اثم السيئ فما اصابكم قوله
ويجوز ان يكون معطوفة على محذوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان او الخروج من المدينة
والالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة دخلت على صدر الكلام
قوله لقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله تعليل لتفسيره انى بهذا وانى لك هذا بقوله من اين على طريقة الشرح
سن معنى قولهم انى هذا من اين هذا ليطابقه جوابه من عند انفسكم ولو قيل ضناه كيف هذا لم يطابقه الا السؤال
عن الحال لا الجواب بالظرف ولذا معنى انى لك من اين لك هذا ليطابق جواب مريم هو من عند الله قوله وانهم يمنعهم
منهم اي المسلمين من الكفار ليبتليهم عطف نفسي اي على قوله استعارة الاذن لتخليته الكفار وقد مر كيفية
استعارة الاذن في هذه السورة فان قلت ذكرت ان الاذن مستعار لتيسير الامور من تسهيل الحجاب
ويثبت ان من قضيت كانه تستوفي مدة اجله ويطالب من الله تيسير ذلك فما وجهه هنا قلت لما بني هذا التكليف
على الاختبار والابتلاء استعير هنا الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين وكان التكليف يبتدي على التخلية وبطلب
التيسير للابتلاء وقوله وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن الله اي ما اصابكم يوم التقى
الجمعان فبتيسير الله لابتلاء المؤمنين والمنافقين وليقع ما علمه غيبا مشاهدا للناس ويترتب عليه الجزاء
ويؤيده تقدمه بما سبق في قوله وليعلم الذين آمنوا منكم ويتخذ منكم شهداء والثاني ان يكون العلة محذوفة
وهذا عطف عليها ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلمهم علما يتعلق به
الجزاء فيل هنا يكون قوله والله اعلم بما يكتمون وعيدا للمنافقين وطوى وعد المؤمنين ليفيد ضربا مبهما من الوعد
بقوله وليعلم وهو كان معناه وليعلم الذي اصابكم يوم التقى الجمعان حال وجوده ليجازي عليه وهو المعنى بقولنا
نعلمهم يتعلق به الجزاء قوله ان الاذن مخلى بضم الميم وفتح الخاء المعجمة هو تعليل للاستعارة ٥ الكشاف
وليعلم وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة
عطف على نافقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كانه قيل
فماذا قال لهم المنافقون فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ
قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون وبين ان يقاتلوا ان لم يكن بهم غم الآخرة دفعا
عن انفسهم واهليهم واموالهم فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله
بن ابي انخزل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك وقيل او ادفعوا العدو بتكثير سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة
السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت
بثغر من ثغور المسلمين وكنت بينهم وبين عدوهم فقيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد اكثروا
سوادهم ووجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم
فيه لخطأ رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان رأي

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ويجوز قول القائل تكلم فلان في كذا مقول القائل او هو ممن يقول وقلت المعطوف عليه ان كان ماضيا فالهمزة
داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه للطول غريبة للانكار والابتداء اذن من اذكر في الكلام الثاني ومضمون
المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الآية اي كان من الله الوعد بالنصر على اعدائكم بشرط الصبر
والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلوات الله عليه وتفرقا بكم يريدون الدنيا
واتكم الله بما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك انى هذا قل هو من عند انفسكم انتم السبب فيما اصابكم قوله
ويجوز ان يكون معطوفة على محذوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان او الخروج من المدينة
والالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة ح دخلت على صدر الكلام
قوله لقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله تعليل لتفسير انى هذا وانى لك هذا بقوله من اين على طريقة الشرح
هي معنى قولهم انى هذا من اين هذا ليطابقه جوابه من عند انفسكم ولو قيل معناه كيف هذا لم يطابقه الا السؤال
عن الحال لا يجاب بالظرف ولذا معنى انى لك من اين لك هذا ليطابق جواب مريم هو من عند الله قوله وانه بمنعهم
منهم اي المسلمين من الكفار ليبتليهم عطف تفسيري على قوله استعارة الاذن لتخليته الكفار وقد مر كيفية
استعارة الاذن في هذه السورة فان قلت ذكرت ان الاذن مستعار لتيسير الامور من تسهيل الحجاب
ويثبت ان من قضيت كانه يسعى في مدة اجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجهه ههنا قلت لما بني هذا التكليف
على الاختبار والابتلاء استعير ههنا الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين وكان التكليف يستدعي التخلية وطلب
التيسير للابتلاء وقوله وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن الله اي ما اصابكم يوم التقى
الجمعان فبتيسير الله لابتلاء المؤمنين والمنافقين وليقع ما علمه غيبا مشاهدا للناس ويترتب عليه الجزاء
ويؤيده تقدم ما سبق في قوله وليعلم الذين آمنوا منكم ويتخذ منكم شهداء والثاني ان يكون العلة محذوفة
وهذا عطف عليها ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلمهم علما يتعلق به
الجزاء فعلى هذا يكون قوله والله اعلم بما يكتمون وعيدا للمنافقين وطوى وعد المؤمنين ليغتبطوا مبهما من الوعد
بقوله وليعلم وهو كان معناه وليعلم الذي اصابكم يوم التقى الجمعان حال وجوده ليجازي عليه وهو المعني بقولنا
يعلمهم يتعلق به الجزاء قوله ان الاذن تخلية بضم الميم وفتح الخاء المعجمة هو تعليل للاستعارة ه الكشاف
وليعلم وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة
عطف على نافقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كانه قيل
فماذا قال لهم المؤمنون فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان يقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ
قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون وبين ان يقاتلوا ان لم يكن بهم غم الآخرة دفعا
عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله
بن ابي انخزل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك وقيل او ادفعوا العدو بتكثير سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة
السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت
بثغر من ثغور المسلمين وكنت بينهم وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد اكثروا
سوادهم ووجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم
فيه لخطأ رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان رأي

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كان في الاقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج • هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم قبل ذلك
اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين
وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم فاقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب
نصرة منهم لاهل الايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين لان تقليلهم
سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف
منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم
معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم لافواههم • والله اعلم بما يكتمون من النفاق
وبما يخلو به بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون
بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته **الفتوح** قوله وانما
لم يقل فقالوا اي في قوله تعالى قالوا لو نعلم قتالا اي لم يجئ بالرابط بين متعلق صلة الموصول اذ المقدر
فقيل لهم تعالوا فابوا فقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم واجاب ان الربط المعنوي قائم وهو الاستئناف
على الجواب والسؤال قوله وليكون وقيل لهم كلاما مبتدأ ذكر الله تعالى احوال المؤمنين وما جرى لهم
وعليهم في الآيات وبين ان الدائرة انما كانت للابتلاء وليتميز المؤمنون عن المنافقين وليعلم كل واحد من
الفريقين ان ما قدره الله من اصابة المؤمنين كان لا محالة اورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام
مستطردة وجيء بالواو لانها ملائمة لاصل الكلام والنفاق على هذا مطلق متعارف وعلى ان يكون وقيل
لهم عطفا على نافقوا ليكون بيانا له وانه نفاق خاص اظهروه في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
واليه الاشارة بقوله وجحدوا القدرة عليه رأسا لنفاقهم ودغلهم قوله فتم الامر شروع في تفسير قوله
وقيل لهم تعالوا الى آخره قوله ودغلهم الاساس الدغل نحو الغيل والشجر الملتف ومن المجاز اتخذ الباطل
دغلا ومنه دغل فلان وفيه دغل اي فساد وريبة قوله انخزل مع حلفائه الاساس كلمة فجمل وانخزل
وانخزل في مشيه استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى
قتالا اي ليس ما دعا اليه من جنس القتال وانما هو من جنس التهلكة وهو من باب اخراج نوع من جنس وادخاله
في جنس آخر بالادعاء والمبالغة كما اذا رأيت انسانا تشجع ووافق اقرانه في الاقدام قلت لصاحبك اذا رأيت
اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو آدميا بل هو اسد واليه الاشارة بقوله ولا يقال لمثله
قتال وانما هو القاء النفس الى التهلكة وعلى الوجه الاول يراد نقتا لا نوع منه اي هذا الذي تدعونا اليه من
القتال لا طاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو ولذلك عرف في القتال في قوله فابوا القتال وجحدوا القدرة
عليه رأسا وعلى الثاني المنفي القتال وعلى الاول القدرة عليه لان التقدير لو نحسن قتالا لا تدعونا اليه
لاتبعناكم يقال فلان لا يحسن القتال اي لا يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وعليه كلام القاضي لو نحسن
قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء قوله تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا من الكفر هذا يشعر بان
اقرب يعمل في الكفر وفي الايمان قال ابو البقاء اللام في الكفر والايمان متعلقة باقرب وجاز ان يعمل فيهما لانهما
يشبهان الظرف لان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل كل واحد من الطرفين
في غير الآخر فتقديره يزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام بمعنى الى قال السجاوندي للكفر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

اي لاهلها او لانه ملازم الكفر كأن منهم كأنه قريب له يحنو عليه قوله لا يجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف مقتبس
من قوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
الحديث اخرجه ابو داود عن ابي سعيد والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وذلك ان
الهمزة والهاء مخرجهما من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية الصيد المرمي يقال بئس الرمية الارنب
اي بئس الشيء مما يرمى الارنب وانما جاءت بالهاء لانها صارت في عداد الاسماء قوله وانا اعلم كله علم احاطة
بتفاصيله وكيفياته هذا معتقد المحققين دون مذهب المتطلبين المذممين فانهم ينسبون العلم
المجمل الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين الكشاف الذين قالوا في اعرابه اوجه ان يكون نصبا على الذم
او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين نافقوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا
بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وفي سكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن
القتال لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود
عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد
اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد من ان يتعلق بكم بعضها وروي انه مات
يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم
بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود
عن القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل
فما يدريكم ان سبب نجاتكم القعود وانكم صادقون في مقالتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره ووجه آخر
ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين
كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرءوا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب
الموت فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا الفتوح قوله او على الرد اي البدلية وانما قال على الرد لانه
اتبع اعرابه اعراب ذلك وهو منصوب على انه مفعول ليعلم قوله هم الذين نافقوا وفي نسخة هم الذين قالوا
والتنزيل مطابق لهذا وهو الاصح قوله من واو يكتمون المعنى والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا قوله
بدلا من الضمير في بافواههم اي يقولون بافواه الذين قالوا لاخوانهم فيكون من باب التجريد قال الشاعر
دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع او قلوبهم المعنى بما ليس في قلوب الذين قالوا
فهو ايضا تجريد على نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله على جوده اوله على ساعة لو ان في القوم حاتما
على جوده حال من ضمير الاستقرار لو ان حاتما مستقر في القوم اي كائنا على جوده حاتم بالجر لان القوافي
كلها مجرورة وهو بدل من الهاء في جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به ابي زيد وتتمته
فجاء بجلمود له مثل راسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم والصرائم جمع الصريمة وهي القطيع من الابل قوله
فجدوا بالتخفيف امر من وجد الجوهري وجد مطلوبه يجده وجودا قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره
قيل ما في ما انكرتم مصدرية وهو معطوف على مقالتكم ويجوز ان تكون استفهامية انكارية كقوله فما يدريكم

اى لم تخصون السبب بما تذكرون وتنكرون غيره قوله ووجه آخر عطف على قوله معناه ان كنتم صادقين في انكم وجدتم
الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو مبنى على مفهوم قولهم على ما قدره لو اطاعونا وقعدوا ما
قتلوا وهذا على لفظه والسؤال وهو قوله فقد كانوا صادقين وارد على الاول وحاصله ان كونهم دافعين القتل
عن انفسهم حاصل والحاصل لا يعلق بشئ ومحصل الجواب ان التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر ان الكلام مبنى
على انكار حصرهم سبب النجاة في القعود وجزمهم فيه بدليل قوله وما انكم ان يكون السبب غيره وفيه تسليم ان
قعودهم كان سببا للنجاة يدل عليه قوله فيما سبق ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع
سائر اسبابه المتوقعة وفيه شائبة من الاعتزال ومنع القدر والذى يقتضيه النظم ان قولهم لو اطاعونا
ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك انهم حين جبنوا
وقعدوا ما اكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين بان قالوا ان ما انتم متوجهون فيه ليس بقتال بل القاء للنفس
الى التهلكة وانا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا في ان كان القاء
النفس الى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان ذلك القتال القاء
للنفس الى التهلكة وان القعود سبب للنجاة يعنى ان الموت والقتل سيان في انكم لا تقدرون على دفع كل
واحد منهما وان القعود لم يكن دافعا للقتل كما قال تعالى لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
قال الامام هذا الذى ذكره الله تعالى لا يتمشى الا بالاعتراف بالقضاء والقدر فان القتل والموت سيان
واما اذا قلنا ان فعل العبد بغير قضاء الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت طائلا وهذا يفضى الى فساد الدليل
فثبت ان هذه الآية دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره وتقريره ان قوله فادرؤا عن انفسكم الموت رد لقولهم
لو اطاعونا ما قتلوا فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد اى لا فرق بين القتل والموت في انكم غير قادرين
على دفعه لكونهما من قضاء الله وقدره الراغب القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى
لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
الكشاف ولا تحسبن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله
او ولا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا
اى ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول قلت هو في الاصل
مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله تعالى احياء والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما وقرئ ولا تحسبن
بفتح السين وقتلوا بالتشديد واحياء بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو
زلفى كقوله فالذين عند ربك يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم
احياء ووصف لحالهم التى هم عليها من التنعم برزق الله فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة
وما ساق اليهم من الكرامة والتفضل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبى
صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل
من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين
لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين
لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اى لم يقتلوا فلم يلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم

وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة
في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله و
بشرى للمؤمنين بالفوز في المآب الفتوح قوله وقرئ بالياء على ولا يحسبن هشام وابن عامر قوله
كما حذفنا المبتدأ وحذف احد المفعولين في باب الحسبان مذهب الاخفش خلافا لسيبويه قال صاحب التحفة
واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شئ مسد الثاني كما في باب المبتدأ نحو اقائم اخوانك وقال
المالكي اذا دل الدليل على احدهما جاز حذفه وقال المصنف في قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي
سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان لشئ واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث قوله وقتلوا الذين
ابن عامر قوله ذوو تلي قبيل الخليل كتبت الالف عند ضمير الجماعة في قافيته ومن سائر الواوات وفرقا بينهما
جريا على القياس فان الخط تبع اللفظ وليس في اللفظ الالف قوله كقوله فالذين عند ربك يعني قوله
عند ربهم كناية عن الزلفى والمكانة كما في قوله تعالى فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له اي فان
لم يمتثلوا ما امروا به فدعهم فان الله عز وجل لا يعدم عابدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يسبحونه
بالليل والنهار قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد الحديث من رواة احمد بن حنبل
وابي داود عن ابن عباس مذكور في مسنديهما مع تغيير يسير ومن رواة مسلم عن مسروق في صحيحه قال
الامام التوربشتي اراد بقوله ارواحهم في اجواف طير خضر ان الروح الانسانية المتميزة المخصوصة بالادراكات
بعد مفارقتها البدن تهيأ لها طير اخضر فينتقل الى جوفه ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة فيجد الروح
بواسطته لذة الجنة وروح البهجة والسرور ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت
بامرها طيرا اخضر كتمثل الملك بشرا وعلى اية حال كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح
على ما اخبر عنه الكتاب والسنة ورودا صريحا ولا سبيل الى خلافه وقلت والله اعلم في الآية تشبيه اذ الباب
علمت وحسبت من دواخل المبتدأ والخبر فالواجب حمل المفعول الثاني على الاول ولا يصح ذلك في الآية الا بالتشبيه
نحو حسبت زيدا اسدا على ان بعض الاصحاب عد هذا الباب من اداة التشبيه كانه قيل لا تحسبنهم كالاموات
بل احسبهم كالاحياء ثم بين ما به شبهوا بهم بقوله يرزقون فرحين فيكون صريحا للطرفين انا كيفية حيوتهم وايصال
الرزق اليهم والى التشبيه اشار المصنف بقوله مثل ما يرزق سائر الاحياء وما تقدم من عصفه ان حكمهم خلاف
حكم سائر الاموات رويناه عن ابي داود والترمذي عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت
يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة قوله ان لا خوف عليهم بدل من الذين اي بدل
الاشتمال لان الضمير في عليهم عائد الى الذين لم يلحقوا بهم وقد ضمن اليه السلامة من الخوف والحزن قوله ويستبشرون
بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم اي يسرون بالبشارة من اخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا وسواهم اذا ماتوا لوا
او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا يستبشرون لنفي يبشرون
الجوهري وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به الراغب بشرت الرجل وابشرته وبشرته اخبرته بسار
بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر ومن هذه الالفاظ ورق فان شرح
عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يسره من الفرح قال القاضي الآية تدل على ان الانسان

يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

غير الهيكل المحسوس ٥ الكشاف وكرر يستبشرون بنعم ليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجر لهم على ايمانهم يحب في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وان الله
بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي ويعضدها قراءة
عبد الله والله لا يضيع • الذين استجابوا مبتدأ خبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح روي ان
ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على
ثلاثة اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر فالقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فنزلت ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي
عائشة ان ابويك لمن الذين استجابوا لله والرسول تعني ابا بكر والزبير الفتوح قوله بيان لقوله
ان لا خوف عليهم يعني كرر يستبشرون ليتعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
وهو بيان وتفسير لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن
غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا ومن جعلت اعماله
مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة قوله وعلى ان الجملة اعتراض اي تذييل للآيات السابقة من لدن قوله
لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله وفي ذكر المؤمنين اشعار بان من وسم بسمة المؤمنين كائنا من كان شهيدا
مقربا او من اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع اجره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال القاضي هو دال على ان ذلك
اجر لهم على ايمانهم وذلك مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة قوله الذين استجابوا مبتدأ خبره
الذين احسنوا اي للذين استجابوا مع ما في حيز الصلة مبتدأ وقوله اجر عظيم مبتدأ ثان وللذين احسنوا خبره
والجملة خبر المبتدأ الاول قوله او صفة للمؤمنين او نصب على المدح فعلى هذا يجب ان يكون ان المفتوحة مع ما
بعدها معطوفة على النعمة والفضل ويكون للذين احسنوا الآية مستأنفة اي ما لهم فقيل لهم اجر عظيم قوله
ويريهم من نفسه واصحابه قوة اي تجلدا قوله من حضر يومنا اي وقعتنا الاساس ذكر في ايام العرب يومنا اي في
وقائعها وذكرهم بايام الله يعني بمادمة على الكفرة قوله حمراء الاسد لست عن مدر الصغاني كما كتبت في الحواشي
قال ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرفوا من احد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبح امر بلالا فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من
شهد القتال بالامس وخرج فعسكر بحمراء الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة وسيجيء بعد هذا قصة بدر الصغرى
عند قوله حتى وافوا ابدرا قوله فتحاملوا الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة قوله ومن في للذين احسنوا
منهم للتبيين فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي قال القاضي المقصود من
ذكر الوصفين المدح لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون قوله ان ابويك لمن الذين استجابوا لله يعني
ابا بكر والزبير لان امه اسماء بنت ابي بكر رويناه عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الآية قال لعروة كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما

فهزموا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم أحد فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب
منهم سبعون رجلا منهم ابو بكر والزبير ه الكشاف الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روى ان
ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له
ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر
وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد
ولم اخرج زاده ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين
يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراى اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افتريدون ان
تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس
يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال عليه السلام والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل
هي الكلمة التي قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوا ها
واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق
وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبطون والآخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت كيف
قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده قلت قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس
البرود وماله الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة يضامونه ويصلون
جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان قلت الام رجع المستكن في فزادهم قلت الى المقول الذي هو ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق
كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت لما لم يسمعوا
قوله واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم
كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من
جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل
فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به حسبنا الله محسبنا الله
اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به
النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو ا الفتوح
قوله جيش السويق قال ابن الجوزي ان ابا سفيان قال العام ان يدهن حتى يثار من محمد واصحابه فوصل
الى نحو المدينة فقتل رجلين واحرق ورأى ان يمينه قد حلت فهرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج في اثرهم فجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون يلقون جرب السويق فياخذها المسلمون ولم يلحقوه
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وسميت الغزوة غزوة السويق قوله الاولون المثبطون والآخرون ابو سفيان
يعني في قوله قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روى الآخرون بكسر الخاء وفتحها وكلاهما جائزان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الجوهري الآخر بعد الاول وهو صفة تقول جاء آخرا اى اخيرا وبالفتح احد الشيئين وهو اسم الا ان فيه
معنى الصفة **قوله** ويصلون جناح كلامه استعارة شبه ما يصلونه من كلام بكلامه الذى يريد به وكذا
عند المسلمين بقذح الادلة له فيوصل بالجناح ليكون سهما مرسلا او بطاير من الطيران فيقسم الى حجة
ما يريد به طيرانه **قوله** وان خروجهم على ان بتثبيطه الى جهة العدو طاعة هذا مبنى على ان
الايمان ذو شعب وكل طاعة يزيد فيه وعلى الاول كان الايمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة
الطمانينة فى اليقين وان تظاهر الادلة يقوى اليقين ه **الكشاف** فانقلبوا فرجعوا من بدر
بنعمة من الله وهى السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح فى التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدوهم • واتبعوا رضوان الله بجرأتهم و
خروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا • وفى ذلك تحسير لمن تخلف عنهم
واظهار لخطاء رايهم حيث حرموا انفسهم ما فازت به هولاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم
الله ثواب الغزو ورضى عنهم الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان • يخوف اولياءه
جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم
او ابو سفين ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان اى قول ابليس لعنه الله
يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفين واصحابه ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم
اولياءه وقوله فلا تخافوهم • وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه
فان قلت فالام رجع الضمير فى فلا تخافوهم على هذا التفسير قلت الى الناس فى قوله ان الناس قد
جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون فجاهدوا مع رسولى وسارعوا الى
ما يامركم به • ان كنتم مؤمنين يعنى ان الايمان يقتضى ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون
احدا الا الله **الفتوح** **قوله** وفى ذلك تحسير لمن تخلف عنهم يعنى فى عطف قوله واتبعوا رضوان الله
على قوله فانقلبوا بنعمة من الله على سبيل التكميل وتذييل الآية بقوله والله ذو فضل عظيم مع التصريح
بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم ايذان بان المتخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما
لا يكتنه كنهه وهم احقاء بان يتحسروا عليه تحسرا ليس بعده **قوله** الشيطان خبر ذلكم ذكر فى الآية وجوها
احدها الشيطان خبر ذلكم والظاهر ان المشار اليه الناس المذكور اولا فى قوله الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم وهو نعيم بن مسعود لقوله انما ذلكم المثبط والمراد باولياءه ابو سفين واصحابه
فيكون قوله يخوف اولياءه على تقدير جواب سائل لم قصرت الشيطنة فيه واجيب بانه يخوف المسلمين
ابا سفين واصحابه خديعة ومكرا ويخوفهم بقوله ما هذا بالراى اتوكم فى دياركم فلم يفلت احد منكم
الا شريد وثانيها ان يكون الشيطان صفة ويخوف الخبر وح يجوز ان يراد بالمشار اليه الناس المذكور اولا
وهو نعيم او الثانى وهو ابو سفين واصحابه والمراد بتخويف ابى سفين نداؤه عند انصرافه من احد يا محمد
موعدنا موسم بدر لقابل ولما كان الوجه الاول ابلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستيناف
وكان تخويف نعيم ظاهرا اختص به وثالثها ان يكون المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به
وعلى هذا الوجوه المفعول الاول محذوف والمراد بالاولياء ابو سفين واصحابه ويدل على هذا التقدير قراءة

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين

ابن عباس وابن مسعود ويجوز ان يراد بالاولياء القاعدون والمفعول الثاني محذوف والمراد بالتخويف ما ورع
الشيطان في قلوبهم من الجبن والخوف والرعب وكان ادرب الوجوه الوجه الاخير لانه قيل في حق السابقين
غير القاعدين فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع موضع فما خافوا وزادهم
ايمانا وقال في حق هؤلاء القاعدين فلا تخافوهم وخافون وسموا اولياء الشيطان تغليظا ولذلك قرن
به ان كنتم مؤمنين مقابلا لقوله فزادهم ايمانا ثم ان اريد بالاولياء ابو سفيان واصحابه والخطاب بقوله
تخوفكم الايمان الخالص كان قوله ان كنتم مؤمنين في معنى التعليل فلا يقتضي الجزاء كما سبق وان اريد به
المتخلفون كان المعنى ان كنتم مؤمنين فخافون وجاهدوا مع رسولي لان الايمان يقتضي ان يؤثر واخوف الله
على خوف الناس كما قال الامام المعنى الشيطان يخوف اولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون امره واما اولياء الله
فانهم لا يخافونه اذا خوفهم ولا يستقادون لامره وهذا قول الحسن والسدي قلت النظم لا يساعد عليه فانه
تعالى لما بين ان الذي اصاب المؤمنين يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليمتحن المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم
اقساما بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله
عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من اوصافهم انهم الذين استجابوا لله و
الرسول تعريضا بالمتخلفين وانهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ولما فرغ
من مدحهم انتقل الى الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين
محضوا الكفر وواطأت قلوبهم السنتهم فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر مستطردا لذكر اولياء
الشيطان ثم عاد الى ما بدأ منه من قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من كذا وكذا ولما اراد
ان يذكر اليهود جعل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله تخلصا اليه ثم قال لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء والله اعلم قوله القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن يتعلق بقاعدين ومع يتعلق بالخروج فعلى هذا المفعول الثاني محذوف اي يخوفنا ولياءه القاعدين الناس
وهم ابو سفين واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس المذكور قوله فالام رجع الضمير جاء في السؤال
بالفاء للانكار يعني ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان وهم ابو سفين واصحابه
وعلى تقدير الاولياء المتخلفين لا يصح ذلك لان الشيطان ما خوفهم انفسهم فالام يرجع الضمير قوله ولا تخافوهم
فتقعدوا فتقعدوا ليس منصوبا بان ليكون جوابا للنهي بل هو مجزوم للعطف على تخافوهم بدليل قوله
بعد ذلك وخافون فجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى لا يكن منكم خوف فقعود عن القتال كقوله تعالى
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي على قراءة النصب اي لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني قوله والخشون احدا
يروى بالياء والتاء بالتاء العوقانية اقتباس وبالتحتانية استشهاد الكشاف يسارعون في الكفر
يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام
فان قلت ما معنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد قلت معناه
ولا يحزنوك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا يعني انهم لا يضرون
بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا الى غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله
الا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضر الانسان

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب
عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله
شيئا ولهم عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نفسه فان قلت هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة واي فائدة في ذكر الارادة قلت فائدته الاشعار
بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيها على
تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ۰ ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتأكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار
والاول خاص فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام وعلى العكس وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا
من الضرر وبعض الضرر ۰ الفتوح قوله يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعون متضمن معنى يقعون
لان المسارعة تتعدى بالى قوله معناه ولا يحزنوك لخوف ان يضروك يعني ما وقع فاعل لا يحزنك موصولة
ليدل صلتها على علة النهي بل وقعه لتكنيه عن اتصال المضرة لان من رغب في الكفر سريعا عرضه مراغمة
المؤمنين واتصال المضرة اليهم يدل عليه اثناء قوله لن يضروا الله شيئا ردا وانكارا لظن الحزن والى هذا المعنى
اشار صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطاء قوله ثم بين كيف يعود وباله عليهم يعني
اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم يضرون فوضع المفسر وهو قوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة
ولهم عذاب عظيم موضع المفسر المحذوف وهو قوله بل انفسهم يضرون وفيه ان الله خلق الخلق ليعبد وامن بجواد
بنا لو حظا في الآخرة فهو لا يريد لولا ذلك الحظ بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ من ذلك
واليه الاشارة بقوله وذلك ابلغ ما ضر الانسان نفسه قوله وابدل الثواب بعذاب عظيم هذا يعني ان قوله
تعالى يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة يدل على ان لكل احد حظا في الآخرة لولا انه حرمه على نفسه بسبب الكفر
والمعاصي ويؤيده ما ذكر في مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اورثوا من الجنة المساكن التي
كانت لاهل النار لو اطاعوا وعليه ما ورد في سؤال المنكر ونكير عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اما المؤمن
فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وفي رواية انه داود فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال هذا لك ولكن الله عصمك فابدلك
بيتا في الجنة الحديث قوله واي فائدة في ذكر الارادة السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال من اصله
متوجه لانه عدول عن الظاهر فان قوله يريد الله الا يجعل استئناف لبيان الموجب كانه قيل لم يسارعون
في الكفر مع ان المضرة عائدة اليهم فاجيب انه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون قوله اما ان يكون تكريرا
لذكرهم اي هذه الآية والمتلوة قبلها متناسبان من حيث المعنى فان معنى يسارعون في الكفر واشتروا الكفر
بالايمان سواء لان الي قوله يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد الرغبة لان المشتري راغب
في المشترى ولن يضروا الله شيئا مقابل لمثله وقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة مخصوص وقوله ولهم عذاب
اليم قوله او على العكس اي الاول عام في الكفار والثاني خاص في المنافقين والاظهر ان يكون تكريرا لما سبق من
بيان النظم ۰ الكشاف الذين كفروا فيمن قرأ بالتاء نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان
ما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى
ولا تحسبن ان املاءنا خير لهم وكان حقها في قياس الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة
فلا تخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف فان قلت كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز
الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل والمبدل منه

ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

في حكم المنفي الا ترى انك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف
محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء
خير لانفسهم وهو فيمن قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشانهم مستعار
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان
الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم انما نملي لهم ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاول و
هذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما
فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم قلت هو علة للاملاء وما كل
علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس
شيء منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للامهال وسببا فيه فان قلت
كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب قلت لما كان في علم الله المحيط بكل
شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية و
لا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا
في الايمان وقوله انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان الاملاء خير لانفسهم ان عملوا فيه
وعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه
القراءة قلت معناه ولا تحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال كانه قيل ليزدادوا اثما
معدا لهم عذاب مهين. **الفتوح** قوله فيمن قرأ بالتاء اي الفوقانية حمزة قال الزجاج والحسن على
القراءة بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لهم ودخلت ان مؤكدة
واذا فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا وهو عندي يجوز على البدل من الذين المعنى لا تحسبن ان املاءنا للذين
كفروا خير لهم وقد قرأها خلق كثير ومثل هذا البدل قول الشاعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
اي فما كان هلك قيس هلك واحد قال ابو البقاء ويجوز ان يجعل ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال
والجملة تسد مسد المفعولين قال السجاوندي هذا كقولك لا تحسبن زيدا ان علمه نافع له المخفضة لا تحسبن علمه
نافعا له فلم ينصف من خطأ حمزة في قراءته قوله جعلت متاعك بعضه فوق بعض بدل من متاعك وفوق ثاني مفعولي
جعل اي جعلت بعض متاعك فوق بعض وقيل انما لم يحمله مفعولا ثانيا لكون لتعذر كون الاملاء خيرا لهم
ولا يصح حمله على الذين كفروا لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملاء خير لهم على الابتداء والخبر ويجوز ذلك على حذف
المضاف اما في الخبر او في الابتداء لتصحيح الحمل فقال الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن
حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم قوله وهو فيمن قرأ بالياء رفع اي الذين كفروا رفع لانه فاعل لا تحسبن على قراءة
من قرأ بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة روى الزجاج عن المبرد ان من قرأ بالتاء فتح ان وكان شيء عن الاثم
والخبر يقول حسبت ان ذلك منطلق وبفتح الكسر مع الياء لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان
كما يبطل مع اللام قوله ارخى له الطول بكسر الطاء الحبل الذي يطول للدابة فترعى به قوله والمعنى
الحسن ان الاملاء خير لهم من منعهم بناء على ان يراد بالاملاء تخليتهم وشانهم وقوله او قطع آجالهم بناء على ان يراد
بالاملاء الامهال ففي الكلام لف ونشر قوله او قطع آجالهم بناء على مذهبه قيل ان من مذهب المعتزلة ان الميت

بغرضه

منطوع الاجل قوله كيف يكون ازدياد الاثم اى لا يجوز القياس الى البحر علة للقعود وسببه نفى مقدم عليه ولا
كذلك ازدياد الاثم فانه مسبب عن الاملاء ومتاخر عنه قوله لما كان فى علم الله المحيط توجيهه انه قد سبق فى علمه
تعالى بانهم يزدادون اثما ولابد ان يقع الازدياد لان المعلوم تابع للعلم وذلك الازدياد موقوف على حصول الاملاء
والامهال والموقوف على الشئ لا يكون علة للشئ فجعله علة مجازا لما ان الموقوف على الشئ سبب حامل لتحصيل ذلك الشئ
وكانه علة له وهذا معنى قوله فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه والعجب من المصنف وذكره المتعسف ونسبه الى المصنف
اما يعلم ان ما تقتضيه علم الله تعالى لا بد من وقوعه الانصاف بناء سؤاله على ان الاثم الواقع منهم خلاف الارادة فاعمل
الحيلة بجعله سببا وليس غرضا وقال القاضى اللام فى ليزدادوا ضدها لام الارادة قال النحاة ونحن اراد زيادة الاثم
جائز عند اهل السنة ولا يخلو عن حكمة قوله ومعناه اى معنى الاعتراض وذلك ان قوله ان املاءنا خير لانفسهم ان علموا انه
تاكيد لقوله انما نملى ليتوبوا ويدخلوا فى الايمان اى الامهال للتوبة وللدخول فى الايمان خير لكم قوله فما معنى قوله ولهم
عذاب مهين على هذه القراءة اى قراءة يحيى بن وثاب والفاء فى السؤال للانكار اى المعنى على تلك القراءة انما نملى لهم
ليزدادوا اثما مستحقين لذلك العذاب اى قوله ولهم عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا اثما فيكون الاملاء سببا
وعلى هذه القراءة سبب للتوبة والدخول فى الايمان الموجبان للثواب العظيم واجاب ان الواو للحال والعلة
اما قوله لان مادة الاثم والتعذيب فالمحصل المعنى لانه قد ذهب ان الواو للحال لا للعطف وهذه القراءة شاذة ومع
ذلك غير مخالفة لمذهب اهل السنة ونقول ربما انها جارية على الحث على التفكر والنظر فالمعنى لا تحسبن الذين
كفروا ان مطلق الاملاء فى حقهم لاجل الازدياد فى الاثم والانهماك فى الشر فقط حتى يسارعوا فى الكفر والاضرار
بنبى الله فيهلكوا بل قد يكون الانظار للنظر المؤدى الى الانصاف فيتداركهم الله بلطفه وبالتوبة والدخول فى
الاسلام فيفلحوا قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكقوله تعالى ليس لك من
الامر شئ او يتوب عليهم انهم اذا نظروا الى هذا الكلام المنصف تركوا العناد وانصفوا من انفسهم والفرق بين
القولين ان املاء الله على قولهم مقصور على ارادة التوبة مراعاة للاصلح وعلى قولنا الارادة كما تتعلق بالتوبة تتعلق
بازدياد الاثم ‌ه الكشاف اللام لتاكيد النفى على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافقين حتى يميز الخبيث
من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص • وفى يميز من ميز وفى رواية عن ابن كثير يميز من اماز بمعنى ميز وان قلت
لمن الخطاب فى انتم قلت للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال
التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز منكم بالوحى
الى نبيه واخباره باحوالكم ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى وما كان الله ليؤتى احدا منكم علم الغيب فلا تتوهموا
عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن
الله يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بان فى الغيب كذا وان فلانا فى قلبه النفاق وفلان فى قلبه الاخلاص
فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد ولا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب
بان يكلفكم التكاليف الصعبة التى لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح فى الجهاد وانفاق
الاموال فى سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما فى قلب بعض من طريق
الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع
احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

يخبر ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بأن تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وأن تنزلوهم منازلهم
بأن تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون إلا ما علمهم الله ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله من الغيوب وليسوا
من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت
الفتوح قوله وقرئ يميز حمزة والكسائي ويميز من أماز شاذة قال الواحدي في يميز قراءتان التشديد
والتخفيف وهما لغتان فقال ميزت الشيء بعضه من بعض فأنا أميزه ميزا وميزته تمييزا ومنه الحديث من ماز
أذى من الطريق فهو له صدقة قوله للمصدقين جميعا فسر بالمصدقين لأن الذي ترتب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه
عليه الصدور من الإيمان الحقيقي والمجازي قال الواحدي المعنى ما كان ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه
من التباس المنافق بالمؤمن والمؤمن بالمنافق قوله مطلعا حال من ضمير احلا في يعرف ولو روي بفتح اللام ليكون
حالا من صحيحها جاز قوله فآمنوا بالله ورسله تقدره قوله بأن تقدروه وأن تنزلوهم نشر وروي تقدروه بكسر
الدال وضمها والكسر أصح الكشاف ولا يحسبن من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا أي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون
هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ضمير أحد ومن
جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الأول عنده محذوفا تقديره لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم
والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل وقرأ الأعمش بغير هو سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم
أي سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق وفي أمثالهم تقلدها طوق الحمامة إذا جاء بهنة يسب بها و
يذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر
رأسه وتقول أنا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يطوق شجاعا أقرع وروي بشجاع أسود
وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والأرض أي وله ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال
وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحو قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ
بما يعملون بالياء والتاء فالتاء على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر الفتوح قوله
ولا يحسبن من قرأ بالتاء حمزة والباقون بالياء التحتانية قال الزجاج من قرأ بالياء الاسم محذوف المعنى لا يحسبن الذين
يبخلون البخل هو خيرا لهم وهو كما تقول من كذب كان شرا له وعن المصنف إنما يجوز حذف أحد مفعولي حسب إذا كان
فاعل حسب ومفعولاه شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا على الياء
التحتانية أي لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا وإنما حذف لقوة الدلالة وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد
من التأويل وذلك أن الموصول اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم معنى
واحد ولذلك حذف وإليه الإشارة بقوله والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه قوله وهو فصل قال الزجاج
زعم سيبويه أن هو ونحوه إنما يكون فصلا مع الأفعال التي تحتاج إلى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدأ
والخبر قوله تقلدها طوق الحمامة الميداني الهاء كناية عن الخصلة القبيحة أي تقلدها تقلد طوق الحمامة
قوله بهنة أي بفعلة قبيحة النهاية الهناة الهنات خصال شر ولا يقال في الخير واحدها هنة وقد هنة تابشهم
قوله تنهشه الجوهري نهشته الحية لسعته النهاية النهش أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهس بالسين
المهملة الأخذ بجميعها الحديث من رواية البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه
الله مالا فلم يؤد زكوة ماله مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوق يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه أي

يعني شقه ثم يقول انا ملكك انا كنزك الشجاع الاقرع الذي لا شعر على راسه من كثرة سمه وطول عمره الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية وقيل هما نكتتان فاما **قوله** اي ولم مافيهما مما يتوارثه اهلهما قال الزجاج اي الله يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما ليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له **قوله** وقرئ بما يعملون بالياء والتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء والقراءة بالتاء التفات فانه ابلغ لمكان الالتفات ومثاله ماذكره في اول البقرة كانك قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لك ان فلانا من قصته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة او وجدت اباه هكذا من طبعه لا تجزع اذا استمررت على الغيبة **قوله** وايما كان روى منصوبا ومرفوعا فالرفع على ان كان تامة والنصب على انها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم ايا كان وايا ما كان اي في ذلك المذكور **قوله** ومعنى سماع الله له آخره يشير الى انه قوله سماع الله كناية الله كناية عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام فقوله وانه اعد له كفاء عطف تفسيري على قوله انه لم يخف

الكشاف قال ذلك اليهود حين سمعوا قول رسول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو اما ان يقولوه عن اعتقاده ذلك او على استهزاء بالقرآن وايما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب *** سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فان قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا قلت ذكر وجود السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن نفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سألنا القرض فلطمه ابو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله مغلولة ونقول لهم ذوقوا وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احس وذق وقال ابو سفيان لحمزة ذق عقق وقرا حمزة سيكتب بالياء وعلى البناء للمفعول ويقول بالياء وقرا الحسن والاعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرا ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم السيئات في استحقاق التعذيب قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن **الفتوح** **قوله** كيف قال لقد سمع الله وتقرير السؤال ان قوله لقد سمع الله ماض فلا يطابقه قوله سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه واجاب ان المراد تركيب الكلام فابتدأ بالاخبار عن كونه ووجوده واكده بالقسمية وثنى بالاخبار عن تحققه وثبوته فيما يستقبل باكتبه وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى كيف قال اولا وانه اعد له كفاءه من العقاب وثانيا سنكتب

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد

على جهة الوعيد ثم لحض المتمنين بقوله لن يفوتنا ابدًا اثباته وتدوينه اى ماضيا ومستقبلا والى هذا المعنى ينظر قول
من قال لها بين احناء الضلوع مودة ستبقى لها ما ما الفى الدهر باقيا قوله واثبات السين فى سنكتب يجيء للمبالغة
لان سين الاستقبال لتاكيد الفعل فى الاستقبال كما ان لن لتاكيده فى النفى قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل
وفى كلامه ايذان بان المعطوف بكتب من المعطوف عليه معناه بحسب اقتضاء المقام وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثباته
وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء بان المعطوف عليه ايضا كتب من المعطوف معناه وهو المراد بقوله بان هذا
ليس باول ما ركبوه من العظائم الى آخره وفى سنكتب التفات من الغيبة ووضع ضمير الجماعة مكان الواحد للتعظيم
والتفخيم قوله وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا اى ونقول عطف على سنكتب والمبالغ بان نقول
كالبانى كتبت بالقلم اى ننتقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول الا وقد وجد العذاب والمه
فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا ابدًا اثباته وتدوينه وننتقم منهم بهذا القول وذلك القتل بان نعذبهم
يوم القيمة بالعذاب الحريق ونقول بعدنا لتعذيبه ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة تقال للذى يؤيس من
العفو اى ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقال القاضى الذوق ادراك المطعوم ويستعمل على الاتساع لادراك سائر
المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة
الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال وقلت ناسب ذوق
فى الاتساع للادراك قوله بما قدمت ايديكم فى الاتساع فى تناوله الاعمال قوله ذق عقق اى ذق جزاء فعلك
ما عاق من عقق والله يعق عقوقا قوله فلم عطف قوله وجه السؤال ان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف
عليه واجب وهى فى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد مفقودة ان الذى دل على المعطوف
عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلا واجاب لقوله ذوقوا عذاب وهنا كيف يتصور فى قوله ليس بظلام
للعبيد واجاب ان مفهوم الآية دل على انه عادل والعدل يستلزم لعقاب المسيء واصابة المحسن كانه قيل ذلك
ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب ان الله عادل لان كل معاقبة المسيء فحصلت الجهة الجامعة ٥ الكشاف
عهد الينا امرنا فى التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل
نار السماء فتأكله كما كان انبياء بنى اسرائيل تلك آيتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبى فيدعو فتنزل نار
من السماء فتأكله وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان للرسول الآتى به
الا لكونه آية ومعجزة فهو اذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز ان يعتبنه الله تعالى من بين الآيات وقد لزمهم الله ان
انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التى اوجب عليهم التصديق وجاؤهم ايضا بهذه الآية التى اقترحوها فلم قتلوهم
ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها وقرأ بقربان بضمتين ونظيره السلطان فان قلت ما معنى قوله
وبالذى قلتم قلت معناه ومعنى الذى قلتموه من قولكم قربان تأكله النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما قالوا اى لمعنى
ما قالوا فى مضاعفة سلالتهم والزبر جمع زبور وهى الصحف والكتاب المبين التوراة والانجيل والزبور وهذه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود الفتوح قوله ومعنى الذى قلتموه ومعناه اذا كنتم
القربان والنار النازلة من السماء آكلة له كانه قيل جاءكم رسل بالبينات وهذه البينة خاصة فهى من عطف الخاص
على العام قوله والزبر جمع الصحف قال القاضى الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا
حسنته والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة القرآن ٥

الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات و
بالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات والزبر والكتاب المنير

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

الكشاف قرأ اليزيدي ذائقةٌ الموتَ على الاصل وقرأ الاعمش ذائقةُ الموتَ بطرح التنوين مع النصب كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون
ولا بد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور
فان قلت فهذا يوهم نفي ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران قلت كلمة التوفية
تزيل هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور
الزحزحة التنحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة فقد فاز فقد حصل له الفوز المطلق المتناول
لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد
اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار و
يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظة
على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له
فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة فاما من
طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ قوله ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب قبله
فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب عن قبح فعله واستعتب
اعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب والاصل ولا ذاكرٍ اللهَ بالتنوين فطرح مع نصب الله فانهم قد يحذفون التنوين
عند ملاقاته ساكنا اما طلبا للخفة او فرارا من التقاء الساكنين والدليل على تقدير التنوين نصبه الله ولو كان قصد الى
الاضافة لجره قوله اتصاله به على ان كلكم تموتون وتمام تقريره انه سبق ان قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصبير له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة كذبوا واوذوا فصبروا
حتى انكشف عنهم الكرب لان مشاق الدنيا ومتاعبها ونعيمها ولذاتها فانية وتشكل الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة
الموت وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم جيء بقوله انما التالية على الحصر لما عسى ان يتردد في الخلد هل يلقى
كل من الرسل والمكذبين جزاء ما عمل بعد الموت فقيل نعم يجازون جزاء غير واف بان يكون القبر اما روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران وانما توفون اجوركم يوم القيمة جزاء وافيا والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى وحاق
بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
ثم جيء بالفاء التفصيلية بيانا للجزاءين في قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة
وادخل النار فقد خاب وفيه رد لزعم من يزعم ان لا بعث ولا حشر وان الارواح المفارقة بعد الموت اما في السعادة
او الشقاوة والحديث اخرجه الترمذي عن ابي سعيد قوله فقد حصل له الفوز المطلق اوقع فقد فاز المطلق
جزاء للشرط المقيد بالزحزحة عن النار وادخال الجنة ليدل على ان حقيقة الفوز هذا وليس دونه فوز وان تمم
روينا عن الامام احمد والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موضع سوط في الجنة خير
من الدنيا وما فيها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله
ما يحب ان يؤتى اليه الضمير المستتر في يؤتى راجع الى ما والبارز في اليه الى الناس احسانا اذا فعله اي يحسن الى الناس ما يحب
ان يحسن اليه قوله المستام اي المشتري المرتب لا يسوم الرجل على سوم اخيه اي لا يشتري وروي لا يستام والابتياع
قوله متاع بلاغ اي يبلغ بالدنيا الى الآخرة الكشاف خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون

الفتوح

لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة
فينكرها وتشمئز منها نفسه والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب
وفي الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسمعون من اهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف وصد
من اراد الايمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريض المشركين
ومن فنحاص ومن بني قريظة والنضير فان ذلك فان الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم
عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد لكم ان تصبروا وتتقوا الفتوح قوله
وما يسمعون الى آخره عطف على قوله البلاء اي البلاء في الانفس القتل وما يرد عليها وفي الاموال الانفاق وما يقع فيها وفي الغير
المطاعن وما يسمعون لكن غير العبارة بجعل ما يسمعون مبتدا والخبر المطاعن وعطف صد وتخطئة وما كان على الخبر قوله
من معزومات الامور جعل المصدر في تاويل المفعول وجمعه لاضافته الى الامور او مما عزم الله معطوف على مما يجب يجوز
ان يعطف على معزومات قوله عزمة من عزمات الله العزم يجيء لمعنيين لمعنى الجد والصبر ولمعنى الفريضة انظر المصنف
حمل الآية على المعنيين النهاية في الحديث خير الامور عوازمها اي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها والمعنى ذوات
عزمها التي فيها عزم وقيل ما وكدت رأيك وعزمت عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم الجد والصبر ومنه فاصبر كما صبر اولوا
ومنه لتعزم المسألة اي ليقطعها الكشاف واذ اخذ الله واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه الضمير
للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له آلله لتفعلن فنبذوه
وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك
الاعتداد ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه وكفى به دليلا على انه ماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما
علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة
وحطام دنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب اليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاووس انه قال لوهب اني ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب و
قال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على
علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن الفتوح قوله والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وانشد
الزجاج للفرزدق : تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها قوله اي لا تتركها لا يعبأ بها ويقال
للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به قد جعلت هذا الامر بظهر قوله مما لا دليل عليه متعلق بتقية اي لا اتقاء من شيء
لا دليل ولا امارة على اتقائه قوله من كتم علما عن اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علما يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار قوله وقرئ ليبيننه بالياء التحتانية
ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء الكشاف لا تحسبن خطاب لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني
بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا تحسبن ولا تحسبنهم بضم الباء
على خطاب المؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل لرسول الله وقرأ ابو عمرو بالياء و
فتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون

العزم

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين فلا يحسبنهم تأكيد ومعنى بما أتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان
بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده مأتيا لقد جئت شيئا فريا ويدل عليه قراءة أبي يفرحون بما فعلوا وفي
آتوا بمعنى اعطوا وعن علي رضي الله عنه بما أوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة منه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل اليهود عن شيء مما في التورية فكتموا الحق واخبروه بخلافه وأروه انهم قد صدقوا واستحمدوا اليه وفرحوا
بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من
تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون
بما أتوا بما أوتوه من علم التورية وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم عليه السلام حيث ادعوا ان ابرهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل انهم قوم
تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفل اعتذروا اليه بانهم رأوا المصلحة في التخلف و
استحمدوا اليه بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما أتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم
بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز ان يكون شاملا
لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس

ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب

منه **الفتوح** **قوله** فلا تحسبنهم تأكيد قال الزجاج العرب تعيد اذا اطالت القصة حسبت وما اشبهها
اعلاما ان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا
فيفيد فلا تظننه توكيدا وتوضيحا وقال القاضي المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب **قوله** فلا تحسبنهم
بالتاء وفتح الباء قرأها نافع وابن عامر والباقون بالتاء الفوقانية فيهما وفتح الباء **قوله** ويجوز ان يكون شاملا لكل
من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب يعني ان فرح انه موفق من الله فلا بأس روينا عن مسلم عن ابي ذر قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن
وعن البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه
الآية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه الآية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية وقال ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه
وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فأروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا
من كتمانهم اياه ما سألهم عنه استحمدوا اليه اي طلبوا منه ان يحمدهم الاساس استحمد الله على خلقه باحسانه
اليهم وانعامه عليهم ه **الكشاف** ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر
على عقابهم لآيات لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب للذين يفتحون بصائرهم
للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النصائح
الصغار املأ عينيك من زينة هذه الكواكب واجلهما في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا
في حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر قلت لعائشة رضي الله عنها اخبريني
باعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل لحافي

حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك أن تأذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله إني
لأحب قربك وأحب هواك قد أذنت لك فقام إلى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي
فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه وجعل يبكي
حتى رأيت دموعه قد بلت الأرض فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرآه يبكي فقال له يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله علي في هذه
الليلة إن في خلق السموات والأرض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها
وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول إن في خلق
السموات والأرض وحكي أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى من
فتيانهم فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت لعلك نظرت مرة إلى
السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت إلا من ذاك ا الفتوح قوله فهو مالك أمرهم فيه تهديد لليهود و
الفاء جواب شرط محذوف والمراد بالسموات والأرض جميع العالم أو التقدير إذا كان لله ملك العالم ومن جملته قدرا
على كل شيء ومنهم من قدرته فيلزم أن يكون مالكا لأمرهم وقادرا على عقابهم قوله وأحب سواك من هواك أي ما هوا
من العباد أما الحديث فقد روينا عن البخاري ومسلم ومالك وأبي داود عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة
فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال إن في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى وفي رواية ثم خرج
إلى الصلوة فصلى فجعل يقول في صلوته أو في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا وبصري نورا وعن يميني نورا و
عن شمالي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وفي رواية ثم تلا هذه الآية
قوله حقويه المثناة الأصل في الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وأحقاء ثم سمي الإزار للمجاورة قوله
لاكها الأساس لاك اللقمة يلوكها ولاك الفرس اللجام ومن المجاز هو يلوك أعراض الناس قوله فعبدها فتى من
فتيانهم فلم أي فعبد الله في تلك المدة فلم تظله أو فلم ير شيئا وقيل الصواب أن لا يكون عن متعلق فلم دون لما
وفي بعض النسخ فلم تظله ه الكشاف يذكرون الله ذكرا دائبا على كل حال وعلى أي حال كانوا من قيام وقعود
واضطجاع لا يخلون بالذكر في أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى
فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون
الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في
هذه الأحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا
فإن لم تستطع فعلى جنب تومي إيماء وهذه حجة للشافعي في اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة أنه
يستلقي حتى إذا وجد خفة قعد ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كأنه قيل قياما وقعودا ومضطجعين
ويتفكرون في خلق السموات والأرض وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما دبر فيها مما
تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه وعن سفيان الثوري أنه صلى خلف المقام ركعتين
ثم رفع رأسه إلى السماء فلما رأى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال أشهد أن لك ربا وخالقا اللهم اغفر

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نظر الله اليه نفعل له وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب
الخشية كما تحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك
التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض ما خلقت هذا
باطلا على ارادة القول اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا
بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك
واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار لانه جزاء من عصى ولم يطع فان قلت هذا اشارة الى
ماذا قلت الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق منهما
ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا
وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك
اعتراض للتنزيه من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة الفتوح قوله ذكرا دائبا الجوهري يقال فلان دائب
في عمله جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب قالوا على كل حال ثم في اغلب احوالهم وذلك ان قوله الحلول
بالذكر في اغلب احوالهم حملا مؤكدا لقوله يذكرون الله ذكرا دائبا على كل حال ومفسرة له الى الكل يطلق
على الاكثر قال تعالى عن لسان سليمان عليه السلام واوتينا من كل شيء وفي حق بلقيس واوتيت من كل شيء كما تقول
فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم قوله لعمران بن الحصين
الحديث اخرجه البخاري والترمذي وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا
على جنبه الارض مستقبلا بمقادم بدنه قوله على عظم شان الصانع عظم بدل من الضمير المجرور في قوله وما يدل على
باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن والاولى ان لا يعطف ما ذكر على ما يدل عليه بل على صفتها
ويجعل ما في ما ذكر موصولة ومن في مما تأكل بيان ما ذكر لئلا يلزم الفصل بين البدل والمبدل بالاجنبي فيؤدي
الى المعاطلة قوله لا تفضلوني على يونس بن متى الى آخره والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وعن البخاري عن ابي هريرة من قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود عن ابي سعيد فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين
ما جاء في فضائل سيد المرسلين منها ما روينا عن الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي الحديث
قلت الوجه ما قال صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد آدم انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد
وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته بذلك ليكون ايمانهم به على حسب ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم في يونس عليه السلام
فيحمل على سبيل الهضم واظهار التواضع لنبيه اي لا ينبغي لي ان اقول انا خير منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة من الله
وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما يجب علي الشكر عليها وانما خص يونس
بالذكر لما قصه الله من قلة صبره على اذى قومه فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقلت من ذلك ان قوله
صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه تعصبا وتشهيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا
بين الانبياء رواه ابو داود عن ابي سعيد والاوجه ان يحمل التخاير على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ
رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا
رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ

واما قوله فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجده في الاصول قوله ولذلك وصل بتعليل لتفسيره ما خلقت
هذا باطلا بما ادى به الى وجوب الطاعة واجتناب المعصية حتى قال فقنا عذاب النار ان المقتدر بما ذكر ان
الفا الفصيحة دلت على محذوف ربط بها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن
عرفك يجب عليه اداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى من عذاب نارك لان النار
جزاء من يخل بذلك قوله هذا خلق هنا من نعم بيانها بما قوله وفي هذا ضرب من التعظيم اى لفظة هذا وذلك ان المشار اليه
هو خلق السموات والارض وكونهما خلقا بالحق وما فيهما من بدائع فطرته وعجائب صنعه وحسن تدبيره مما تكل الافهام
عن ادراك بعضه ومن صاحب دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه بما يشار به الى المدرك بالمشاعر الكشاف
فقد اخزيته فقد ابلغت في اخزائه وسنظر قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك ومن سبق
فلانا فقد سبق وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها
تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع
او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله فان قلت
فاي فائدة في الجمع بين المنادي وينادي قلت ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لا منادي
اعظم من مناد ينادي للايمان ونحوه قولك مررت بهاد يهدي للاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الوهم
الى مناد للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك الهادي قد
يطلق على من يهدي الطريق ويهدي للسداد او للرأي وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان ويهدي للاسلام فقد فخمت
من شان المنادي والهادي وفخمته ويقال دعاه لكذا او الى كذا وندبه له واليه وناداه له واليه ونحوه هداه
للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا والمنادي هو الرسول ادعوا الى الله ادع
الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن ان آمنوا اي آمنوا او بان آمنوا ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا مع الابرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب الفتوح قوله
فقد ابلغت في اخزائه الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره
الخزاية ورجل خزيان وامرأة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال
هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى يقال منهما
وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما قوله وسنظر قوله فقد فاز معنى في الاطلاق فان الجزاء
والشرط متحدان صيغة قال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت في موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما ونحو قولك
اذا جئت الى فقد جئت الحاتم اي الى رجل كريم قوله من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك اي ادرك مرعى ليس بعده مرعى الضمان
جبل قوله فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها قال القاضي البيضاوي من نفى النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر قوله
وان يقال سمعت عطف على المضمر المجرور اي لم يكن منه بد والجار في التقدير ضعيف لان حذفها كالمرح ان وان قياس شايع
اى لولا الوصف او الحال لم يكن بد من ان يقال سمعت كلام فلان قوله لانه لا منادى اعظم بيان ان المقام مقام
التفخيم وقوله وذلك اشارة الى كيفية حصول التفخيم وتحقيق حصوله قوله النائرة الحرب يقال بينهم نائرة اي
عداوة وشحناء واطفاء النائرة عبارة عن تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار قوله معنى انتهاء الغاية وهي تعني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاختصاص واقعان جميعا اي حاصلان لان من انتهى الى الشيء اختص به قال الشيخ قوله يجري الى اجل مسمى ويجري
الى اجل مسمى بمعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لمعنى يجري الى اجل مسمى يبلغه وينتهي اليه
ولاجل مسمى معناه يجري لادراك اجل قوله والمنادي هو الرسول عليه الصلوة والسلام عن البخاري والترمذي
عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة و
القلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة و
بعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية للترمذي فالله هو الملك والدار الاسلام
والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل مما فيها
قوله وعن كعب الوان عن الامام احمد بن حنبل عن النواس بن سمعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله
مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعند راس الصراط
داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال
ويحك لا تفتحه وعلى الابواب ستور مرخاة وعند راس الصراط داع يقول فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط
هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله والستور المرخاة حدود الله والداعي على راس الصراط هو القرآن
وان الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن ... رواه رزين عن ابن مسعود قوله ان آمنوا اي آمنوا
او بان آمنوا الاول على ان مفسرة لان في ينادي للايمان معنى القول والثاني على ان ان مصدرية قال ابو البقاء
ان مصدرية وصلت بالامر المعنى ينادي للايمان بان آمنوا قوله ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا فخولف
بين معنييهما ليكون من باب التتميم ان للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم او لان المناسب ان الذنب الكبائر لانه
ماخوذ من الذنوب وهو الدلو الملآن والاساس يذنب على فلان تجني ويجرم ولان الشرك يسمى ذنبا ولا يسمى
سيئة ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في فعل العبد نحو الكفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة
لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا شك انها صغائر قوله مخصوص بصحبتهم الاختصاص مستفاد من
استعمال التوفي مع الابرار وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم وبعض لم يوجد فالمراد
الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون في غيرهم ه الكشاف على رسلك
على هذه صلة للوعد في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الا تراه كيف
اتبع ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اي ما
وعدتنا منزلا على رسلك ومحمولا على رسلك لان الرسل محملون ذلك فانما عليه ما حمل وقيل على السنة
رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعداء فان قلت كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف
الميعاد قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او هو باب من اللجاء الى الله والخضوع
كما كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه والالتجاء
الذي هو سيما العبودية الفتوح قوله الا تراه كيف اتبع ذكر المنادي للايمان معنى الدليل على ان صلة الوعد
والمضاف المقدر التصديق انه تعالى لما قال منادينا ينادي للايمان والمراد بالمنادي الرسول وبالايمان التصديق

محمد ص

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او
انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
والله عنده حسن الثواب

لثقته بالله اتبعه قوله ما وعدتنا على رسلك كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الناس الى التصديق فصدقنا فاذا
فاذا كان كذلك فآتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق ٥ الكشاف فقال استجاب له واستجابه
فلم يستجبه عند ذاك مجيب ، انى لا اضيع قرئ بالفتح على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول وقرئ لا اضيّع بالتشديد
من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اى من اصله
او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة
ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين
عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا
الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بما سامهم المشركون من الخسف ، واوذوا فى سبيلى من اجله و
بسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا
وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول وقتلوا وقاتلوا
على بنائهما للفاعل ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم و
لادخلنهم فى معنى لاثيبنهم وعنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول
الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع
وتكرير ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق فى دين الله والصبر
على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل
بالجهل والغباوة وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه مما يخاف
واعطاه ما اراد وقرأ هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب
لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدى الدعاء ا الفتوح قوله
فلم يستجبه عند ذاك مجيب ، اوله ، وداع دعا يا من يجيب الى الندى ، اى رب داع دعا هل من مجيب الى الكرم
اى هل احد منح المستمنحين فلم يستجبه احد قوله اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد يريد ان قوله بعضكم
من بعض اتصالية كما جاء ما انا من الدد ولا الدد منى ثم الاتصال اما بحسب ان آباكم آدم فهو المراد بقوله يجمع
ذكوركم واناثكم اصل واحد واما بسبب محبتكم وخلطتكم فهو المراد بقوله لفرط اتصالكم واتحادكم ولما كان الاتصال فى
هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اى كان كل واحد من الآخر واما اعتبار الاخوة فى الاسلام فهو المراد بقوله
المراد وصلة الاسلام قوله وروي ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذى قوله تفصيل لعمل العامل منهم
واللام فى العامل للعهد والمجمل هو العمل المضاف الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرة حكمها كذا
وتحمل مشقة الجلاء عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار والمجاهدة فى سبيل الله بالقتال كذا الا ان تفصيل العمل
لما افضل منها الى اعادة ذكر العامل بالموصول وايقاع الاعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل مزيدا لمزيد
تلك الاعمال وتصوير المتكلم بحالة السنية تعظيما للعامل وتفخيما لشانه ثم فى بناء الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم
على المبتدأ ليه الموصول مع ارادة القسم وتكرير اللام فى لادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال
الفاضلة والخصائل الناصعة وان لا ترى يحقق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال قوله واضطروا الى

الخروج عطف على قوله عملوا سن الاعمال السنية وفيه ايذان بان قوله واخرجوا والافعال المذكورة بعده عطف
على قوله هاجروا وعطف المفصل على المجمل تفصيلاً لعمل العامل فالمراد بقوله هاجروا والمهاجرة من جميع المالوفات
فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والاوطان والنفس والمال والاولاد ولذلك قال الغازي الى الله بدنهم والمراد
بقوله واخرجوا الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار ولو قيل والذين عملوا جميع الاعمال السنية الفائقة و
اخرجوا واوذوا وقاتلوا وقتلوا افاد هذا المعنى وينصره قول القاضي فالذين هاجروا الشرك والاوطان
والعشائر للدين قوله في سبيلي من اجله وبسببه اي من اجل سبيلي في هذه كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا
قوله على التقديم حمزة والكسائي قال القاضي الواو لا توجب الترتيب والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم
قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتّلوا للتكثير قوله معنى اثابة وثوابا قال والمقام
ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير السيئات اثابة وكأنه قال لاثيبنكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة
وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير الجنات اي مثابا
او من ضمير المفعول في لادخلنهم اي مثابين قوله من باب الابتهال النهاية يعني التضرع والمبالغة في السؤال
قوله واعلام بما يوجب حسن الاجابة عطف على قوله تعليم بالمشار اليه بلفظ وهذا المذكور من قوله الذين
يذكرون الله الى قوله حسن الثواب واما بيان الابتهال والمبالغة في السؤال فكأنه قيل تكلم فرتبنا الوسيلة
الى اجابة الدعاء فتعلق بالاولى قوله ما خلقت هذا باطلا وفقه ان المراد به المعرفة والايمان بالطاعة و
الاجتناب عن المعصية وبالثانية قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة في الاستعاذة وبالثالثة
قوله ان آمنوا بربكم فآمنا واي وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة قوله فاغفر لنا ذنوبنا فرتب طلب
الحاجة على الوسيلة وقد اشتمل على التخلية عما لا ينبغي من تكفير الذنوب والسيئات والتحلية بما ينبغي من الانخراط في
سلك الابرار وبالخامسة الوعد على لسان الرسول وسوكهم لان الوعد واجبا لوفاء من الكريم على لسان الصادق
والمراد بقوله بما يوجب حسن الاجابة قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الآية يعني ضم الابتهال الى ذكر الاعمال ليبين
ان الاجابة انما كانت بسبب انهم اتوا بتلك الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل في قوله تعالى اني لا اضيع
مقدرة وينطبق عليه قول الحسن الا انه اتبع ذلك يعني انه تعالى اتبع اخبار انه استجاب لهم لكن بشرط رافع
الدعاء اي العمل الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الآية وانما سمي العمل رافع الدعاء لقوله والعمل الصالح يرفعه قوله
وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل بمرتبة ولا ارتياب ان الثواب مترتب على العمل بحكم الكلام
في الكتاب لما ذكر رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
واعلموا انه لا ينجو احدكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة وفي رواية اخرى لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الكشاف لا يغرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اي لا تنظر الى
ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب وذكر العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم في
الارض وتصرفهم في البلاد يكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود وروي
ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من
الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان قلت كيف جاز ان يغتر رسول الله بذلك حتى نهى عن الاغترار به قلت
فيه وجهان احدهما ان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكأنه قيل لا يغرنكم

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والدلالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكّد عليه ما كان عليه وثبّت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غرّه لاغترّ به فمنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ ولا يغرنّك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعدّ الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وبئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم ٭ النزل والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبي ٭ وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا قوله وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد قوله والمضطرب فعل هو من قولهم ضرب في الارض اذا سار لابتغاء الرزق والاضطراب في الامر بالتردد والمجيء والذهاب في امور المعاش الاساس ومن المجاز فلان يضرب المجد بحمده وقد ضرب مناقب جمّة واضطرب بها حاز بها قال الكميت ٭ رحب الفناء اضطراب المجد رغبته والمجد انفع مضروب لمضطرب قوله وهذه هنون الحمامة الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو معرب ونونه اصلية لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زائدة وهو من الدهق الامتلاء قوله من تنزيل السبب منزلة المسبب السبب تقلبهم في البلاد والمسبب التباس الغرور به فنهي تقلبهم لنفي غروره به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتنعمهم بالمال والمنال فان ذلك في وشك الزوال يعني لا تكن بحيث ان شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على سواء لا ادرينك ههنا فان حصول المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤية المتكلم اياه فيه فنهي نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن حضوره فيه قوله ما الدنيا في الآخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغيير يسير يعني ليست الدنيا في جنب الآخرة الا كذا وكذا قوله وكنا اذا الجبار البيت الجبار الملك المتسلط ضافنا اي نزل بنا ضيفا والباء في بالجيش للتعدية او للمصاحبة يقول اذا جعل الجيش ضيفا لنا او المرهفات السيوف المرققات جعل المرهفات نزلا على التهكم قوله والعامل اللام اي الجار والمجرور اعني لهم لانه قوى الاعتماد على المبتدا فعمل في جنات على انها فاعله فيعمل في الحال لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال وارتفاع جنات بالابتداء ولهم في الخبر وتكون حالا من الضمير في الظرف

الكشاف

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم ٭ اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو

وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شيء فهو
عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد ان ما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه
وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من
الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها
مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر
فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس الفتوح قوله اصحمة النجاشي قال صاحب
الاصول النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة والذي اسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم
هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء خبر موته ولم يره قيل لما قال
ابن سيرين النجاشي ان الصلوة لا تجوز على الغائب عند ابي حنيفة قوله على علج النصارى العلج الرجل من كفار
العجم وغيرهم والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا قوله ويجوز ان يراد ان ما توعدون لآت يريد ان قوله سريع الحساب
اما كناية عن قرب الموعد فيكون كالتكميل لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد لذلك قال بعد ذكر الموعد
اي الموعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب ان الاجر الموعود
سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء واما تعليل له على سبيل التذييل بمعنى لا بد ان يحكم بما عملوا
لانه تعالى سريع الحساب ولم يكن سريعا للحساب الا وهو عالم بالمحسوب الذي هو اعمال العباد واذا علم ذلك يوفي
ما يستحقه العامل من الاجر لانه عادل متفضل كريم لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا هو كناية عن الموافقة
قوله تخصيصا اي ذكر تخصيصا لان المصابرة نوع خاص من الصبر كانه قيل اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوصا الصبر
مع اعداء الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل ثم قوله ورابطوا اخص من مطلق المصابرة لانه ارهب للاعداء
قال تعالى ترهبون به عدو الله روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دماء المسلمين
والجهاد سفك دماء المشركين وحقن دماء المسلمين افضل من سفك دماء المشركين ه واعلم ان هذه خاتمة شريفة بناء
على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله والحث على المصابرة مع اعداء الله والبعث على التقوى
في جنب الله ولذلك افتتح السورة بذكر الكتب المنزلة على انبياء الله لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة فان كتب الله ما نزلت
الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع الكفار والمرابطة في سبيل الله وشحنت السورة بقصص كل واحد
واطنبت فيما يتصل بهما من المكايدة والمشقة وتعيير من عدم الصبر وكرر فيها ذكر الصبر والتقوى كما سبق بيانه
قوله من رابط يوما وليلة في سبيل الله الحديث من رواية مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك
من الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان اي المنكر والنكير الراغب ربط الفرس شده بالمكان للحفظ
ومنه رباط الجيش وسمي المكان الذي يخص باقامة حفظه فيه رباطا والرباط مصدر ربطت ورابطت والمرابطة كالمحافظة
قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والمرابطة ضربان مرابطة في ثغور المسلمين ومرابطة النفس البدن
فانها كمن اقيم في ثغر وفوض اليه امره فيحتاج ان يراعيه غير مخل به وذلك كالمجاهدة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من الرباط انتظار الصلوة وفلان رابط الجاش اذا قوي قلبه وقال تعالى لولا ان ربطنا على قلبها فذلك اشاره
الى قوله تعالى فانزل الله السكينة في قلوب المؤمنين وقلت الحديث من رواية مسلم ومالك والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط وفيه معنى ما روي رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر لاتيان اسم الاشارة الدال على بعد المشار اليه
القريب في مقام التعظيم وايقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الاشارة كقوله تعالى الم ذلك الكتاب اي المذكور
هو الذي يستحق ان يسمى رباطا كان غير ذلك لا يستاهل ان يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قمع اعدى عدو الله
النفس الامارة بالسوء وقمع شهواتها ثم التكرير في الايراد لدفع زعم من يتوهم ان ذلك من قبيل التجوز والمبالغة تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف يا ايها الناس يا بني آدم

خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم فان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها
قلت فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها او ابتداها وخلق منها زوجها
وانما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق زوجها
حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل
لكيفية خلقهم منها والثاني ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب
الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل
الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان
قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولانه
يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى
تقوى خاصة وهي ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي
وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه
وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها وباث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف
تقديره وهو خالق الفتوح قوله علام عطف قوله يعني ان قوله خلقكم من نفس واحدة دخل فيها حواء وغيرها
من بني آدم لان المعنى انشاكم منها وفرعكم فقيل اي شيء يعطف وخلق وبث لئلا يلزم التكرار واجاب بقوله
ان الخطاب بقوله يا ايها الناس ان كان عاما فهو ليس معطوف على خلقكم لئلا يلزم التكرار بل هو معطوف على محذوف
بيانا وتفصيلا لكيفية خلقهم فانه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم من نفس واحدة ففسر وكشف بقوله انشاها
وخلق منها زوجها وبث منهما وان كان الخطاب خاصا واريد بالناس الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون عطفا على خلقكم ولا يلزم التكرار ايضا اذ المراد بالثاني غير الاول فالمعطوفان على الاول داخلان في حيز
الصلة فلا يكون وخلق منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة لانه عطف على نفس الصلة لو لم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

الاهواء والبدع والفسق على غيره

الاشارة بقوله رجالا كثيرا ونساء غيركم وعلى الاول التفات من الخطاب في قوله وبث منهما لاتحاد المعنى من غير خلاف الثاني
احتمالا فيهما لان المخاطبين غير الغيب قال صاحب التقريب وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار
ويحتمل ان يعطف على خلقكم من غير تخصيص بالناس ولا تكرار اذ المفهوم من خلق بني آدم من نفس خلق زوجها منها والاصل
الرجال والنساء من الاصلين جميعا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال بان الواو في وخلق واو الحال اي خلقكم من نفس
واحدة وقد خلق منها زوجها فلا يحتاج الى الاضمار والتخصيص قال القاضي يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم وخلق
منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعها او على محذوف تقديره
من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية
تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن
وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وقلت والله اعلم تبيين اولا مقصود
المصنف على وجه يعلم منه اي الاقوال اولى بالقبول اما الوجه الثاني وهو ان يكون وخلق منها زوجها عطفا على
خلقكم فمبني على انه تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظا ومعنى ويساعده
عليه في هذا المقام قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام لان مثل هذه المخاطبات مختصة بالعرب اما الوجه
الاول فمبني على ترتب الحكم على الوصف المناسب لانه يستدعي العموم في الناس والشيوع فيه واضمار ما نقول الحصر
من ابتداء فوتنا بالي ايها تعلق الروح بالجسد لان الكلام سيق للتقوى والتنبيه على اقتدار عظيم وامتنان
متبالغ كانه قيل يا بني آدم اتقوا ربكم العظيم الشان ذا القدرة الكاملة والنعم الشاملة التي طرزنا ادركه
وتنبهت سوابغ نعمته في انشائكم من هذا المخلوق الفرد العجيب الشان الجامع لكمالات الدين والدنيا وهذا
مما لا يخفى عليكم وظهر من هذا التقرير ان هذا الوجه ابسط وابين وللفوائد المتكاثرة املأ ويدخل فيه من
بعث اليهم رسول الله دخولا اوليا فهو للتدقيق والقبول احرى وعلم ان ارادة الابهام والتفسير وكذا
التقييد بالحال لا يخل في المقصود وان صح من جهة الاعراب لانه اذا عطف بهما لزم منه قصور البيان عن المبين
لانه لا يعلم من قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله حواء من ضلع من اضلاعها روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنساء خيرا
خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج قوله فوصفها
الفاء للتعقيب مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي اراد ان يصفها بصفة وهي انه انشاها
من تراب الى آخره فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم فيكون قوله انشاها من تراب داخلا
في التفصيل وهو بيان ابتداء خلقه وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لغاية امره مما يتعلق بالتولد والتناسل
وما يتوسط بينهما من بيان الاحوال الغريبة فهو مقصود مراد لان الاضمار في هذه المقامات مؤذن بان النفس
عنوان بالمقصود وفي تخصيصه لذكر بقوله من نفس واحدة دون اسمه عليه السلام استعارة بتصوير الاطوار و
الاحوال قوله لانه من جملة الجنس المفرع منه اي من آدم فصح ان يقال خلقكم من نفس آدم ولو وصلت الوسائط
قوله الذي تقتضيه سياق النظم توجيهه ان الاصل في ترتب الحكم على الوصف ان يكون ذلك الوصف محلا
صالحية العلية وهنا خلقكم من نفس واحدة كيف يصح ان يكون علة لقوله فاتقوا واجاب اولا ان الحكم هو الاتقاء
من المعاصي والكفر ومرجع الوصف الى اثبات العقاب الناجز من المليك القادر وثانيا ان الحكم هو الاتقاء كما ان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

النعم ومرجع الوصف الى اظهار النعمة لان من قدر على ايلائهما قدر على انالهما اعلم انه قال اولا ان بما عقيب للامر
بالتقوى مما يوجبها او يدعوا اليها ما فرو ذكر بعده موجبا للتقوى وداعيا بالواو للمبالغة يعني تقرر عند علماء الاصول
ان الحكم المرتب على الوصف اما ان يكون موجبا او باعثا على الندب وليس هنا من الامرين شيء **قوله** او اراد بالتقوى
خاصة عطف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما يدل على القدرة الى الوجه الى الثاني مشتمل على ارادة التقوى
عامة من الكفر والمعاصي في جميع ما يجب ان يتقى من كفران النعمة سائر نعم الله وسيق في ضمنه مختصة بما يتصل بحفظ
حقوق ذوي الارحام وعلى هذا الاخير لا يرد السؤال لان المذكور موجب للحكم بلا تاويل وتقوى غير منصرفة لان الفها للتأنيث
قوله جمعكم صنوانا النهاية الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد وكذا الادومة نحو الاكولة
الاصل وفي حديث عمر بن اقصى انا من العرب في ادومة بناتها **قوله** وهذا المعنى مطابق لمعنى السورة يعني
يوهم ان الوجه الاول غير مطابق لكن مراده ان دلالته على معنى السورة بالمطابقة من حيث الخصوص وذلك
ان السورة مشتملة على ذكر ذوي الارحام والعصبات كلها ودلالة الوجه عليه باللزوم لان الانعام العام
موجب للاجتناب عن جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن كفران النعم كلها موجب الاحتراز عن كفران
نعمة الرحم وينصر هذا الوجه الاخير ما روينا عن مسلم واحمد والدارمي عن جرير كنا في صدر النهار عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابي النمار او العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية مجتابي النمار
اي لابسيها يقال اجتبت القميص والظلام اي دخلت فيه وكل شيء قطع وسطه فهو مجوب ومجتاب وبه سمي جيب
الكشاف القميص تمعر اي تغير والنمار جمع نمرة وهي كل شملة مخططة من مآزر الاعراب كانها اخذت من لون النمر
تساءلون به تتساءلون به فادغمت التاء في السين وقرئ تسالون بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا
بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله والرحم او تسالون غيركم
بالله والرحم وقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رايت الهلال وتراءيناه وتنصره قراءة من قرأ
تسألون به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات الثلاث فالنصب على وجهين اما على واتقوا
الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وينصره قراءة ابن مسعود تسالون
به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور
كشيء واحد فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره
اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد
الا ترى الى صحة قولك رايتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة
هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر فاذهب فما بك والايام من عجب والرفع على
انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى او والارحام مما يتساءل به
والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي
خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي تتعاطفون
باذكاره واذكار الرحم وقد آذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال الا تعبدوا

الآباء وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش
ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشّت به وكلمته
واذا اتاه القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تخيروا لنطفكم فقال يقول لاولادكم
وذلك ان يضع ولده في الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واول صلته ان
يختار الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة
ولا يضع موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله الفتوح قوله تساءلون في الكوفيين
بتخفيف السين والباقون بتشديدها قال الزجاج اصله تتساءلون فحذفت التاء الثانية تخفيفا لان
اجتماع التاءين مستثقل والكلام غير ملتبس قوله على سبيل الاستعطاف قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية
تؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهي القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهي للاستعطاف وقال
المصنف في قوله تعالى رب بما انعمت علي بما انعمت يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا
اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت فالاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو
ومعنى الاستعطاف هنا ماخوذ من لفظ الله والرحم فان القرابة موجبة للتعطف والرأفة يؤيد هذا التأويل
قوله بعد هذا واتقوا الله الذي يتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم قوله وانا شدك الله والرحم يقال
نشدتك الله والرحم نشدة ونشدانا وناشدتك الله اي سألتك بالله وبالرحم ويعدى الى مفعولين اما لانه بمنزلة
دعوته حيث قالوا نشدتك بالله والله كما قالوا دعوته بزيد وزيدا ولانهم ضمنوه معنى ذكرت ومصداق
هذا قول حسان نشدت بني النجار افعال والدي اذا العاني لم يوجد له من يوازعه قوله اي ذكرتهم
اياها وانشدتك بالله خطاءة المزارعة المناطقة والمكالمة قوله او تساءلون عنكم بالله ربكم
يجوز ان يكون التساؤل من جانب واحد واصله استعملوا تفاعلون موضع تفعلون واللام في للجمع يتعلق بقوله
فقيل قال المصنف سمعت من العرب تباصرته بمعنى ابصرته قوله رأيت الهلال وترآيناه عبر بهما
عن شيء واحد وجواز الثاني لاعتبار الجمعية التي يعطيها اللفظ دون المعنى ارادة التطابق كما سوغ قوله
تعالى يخادعون بمعنى يخدعون قوله وينصره قراءة من قرأ تسألون اي ينصر الوجه الثاني وهو ان يكاد
يتساءلون تسألون عنكم لانها صريحة فيه قوله وقرئ الارحام بالحركات الثلث بالجر حمزة والباقون النصب
واما الرفع فشاذ قوله متصل كاسمه هو كقولك لمسمى بشجاع هو شجاع كاسمه وقيل الانا لكاسمه مشعودا
قوله لتكرره يعني اجتمع اتصالان احدهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور والمضاف مع المضاف
اليه كشيء واحد فصارت الهاء كحرف من الكلمة فلا يجوز العطف بخلاف المنصوب لانه لم يتكرر الاتصال قال
الزجاج المخفوض كشيء من الاسم فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه قال المازني
كما لا تقول مررت بزيد وك فلذلك لا تقول مررت بك وزيد وانشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام
قال المصنف وقد تمحل اي تكلف وتعسف لانه ان ارتفع قبح العطف لكن لزم قبح آخر وهو اضمار الجار قال
السجاوندي يقال كيف اصبحت فيقول بخير اي بخير ولو قيل باي حال اصبحت فيقول خير كان احسن لكان لا يحمل
عليه لغة القرآن والافق لهم فاذهب فما بك والايام من عجب ضرورة شعر لا يحمل عليه لغة القرآن ومعنى البيت
قد كنت تهجونا ونشتمنا فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا وليس هذا جزاء الاحسان ثم عذره وقال انه اعرف سيرة الزمان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وغيرنا بنا به نا ذهب فما لك من عجب ولا الايام ايضا وقال الحريري في درة الغواص فان قيل كيف جاز العطف على
المضمر المرفوع والمنصوب بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر المجرور وعلى الظاهر الا بتكرير الجار في مثل قولك مررت
بزيد وبك ولم يجز ان تعطف الظاهر على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد وهو من لطائف علم العربية ومحاسن الفروق
النحوية وقال المالكي في الشواهد الجواز اصح من المنع لضعف احتجاج المانعين وصحة استعماله نظما ونثرا وهو اشد مما ذكره
ذكرناها واما قراءة حمزة فقد اجمع عليها ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي والاعمش ويحيى بن وثاب وابو رزين
ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام بجر المسجد بالعطف على الهاء
المجرورة بالباء الا بالعطف على سبيل لاستلزامه العطف على الموصول وهو الصد قبل تمام صلته لان عن سبيل صلة له اذ هو
متعلق به وكفر معطوف على الصد وذلك لا يجوز بالاجماع فان عطف على الهاء خلص من ذلك فلم يرجحانه واجاز القرآن كون
من لستم له برازقين معطوفا على لكم فيها معايش قوله والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر بدليل الاستقرا
والقياس لم يخف على احد انه لا يتعين اما منطوقا به واما مقدرا والمقدر اما ما يشعر بدليل قراءة النصب واما ما يشعر
به بدليل قراءة الجر قوله والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وانتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا
معنى الآية بحسب نصب الارحام وقوله اوواتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم بحسب جره ومن ثم اعاد
الجار في باذكار الرحم وترك معنى قراءة الرفع لعوده الى احد المعنيين قوله والرحم حجنة النهاية الحجنة المعزل الصنارة
رأس المعوجة التي في رأس عود ونا عن الشيخين عن ابي هريرة ان الرحم شجنة من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابي داود
والترمذي انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي النهاية شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة
بالضم والكسر شعبة من غصن من غصون الشجرة والتحقيق فيه ان العرش منصة تجلى عليه الصفة الرحمانية لقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمن بسبب الاشتقاق جعلها حجنة عند العرش الذي هو منصة
الرحمن ورويناه عن الشيخين عن ابي هريرة في رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق
حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال له مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين
بان اصل من وصلك واقطع من قطعك فقالت بلى الحديث الحقو معقد الازار من الانسان وقد يطلق
على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه الى غيث
ومعنى ذلك ان الله تعالى لما جعل بين نفسه ومن عباده سببا كما انه كتب على نفسه الرحمة لعباده واوجب عليهم في مقابلها
شكر نعمه لما كان هو السبب الاول في وجودهم وخلق قواهم وقدرتهم وساير خيراتهم كذا ايضا جعل بين ذوي الرحم بعضهم
مع بعضهم سببا اوجبه على الاعلى لتعطف على الادون وعلى الادون توقير الاعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة صورية
كما ان بينهما نسبة لفظية ولهذا عظم شكر الوالدين وقرنه بشكره في قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك لانهما
السبب الاخير في الوجود قوله ان يخاله المؤتمن الكلام هذا كناية عن ان لا يكون ثبوت النسب الى المولود فلا يقطع رحمه
فانما العاهر يحجر النهاية العاهر الزاني وقد عهر يعهر عهرا وعهورا اذا اتى امراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا
مطلقا والمعنى لاحظ للزاني في الولد وانما هو لصاحب الفراش اي لصاحب ام الولد وهو زوجها او مولاها وهو كقول
الآخر له التراب اي لا شيء له قوله ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة النهاية الدعوة في النسب الكسر وهو ان ينتسب
الى الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش يعني ينبغي ان يصون نفسه عن الزنا
ينبغي ان يجتنب موضع سوء اي الزانية فان الزانية ربما تزني فيلد منه فينسب اليه لقوله الولد للفراش ولا يصح نسبه

تقطعوها

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حقيقة فيكون دعيا فقوله تحتنب لدعوة كناية عن أن لا تكون المرأة زانية والمعنى مأخوذ مما روينا عن البخاري
عن عائشة رضي الله عنها كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه إليك
فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن أخي فقام عبد الله بن زمعة وقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه
فتساوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر
ثم قال لسودة احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة ٥ الكشاف اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد
ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم في الأناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الأمهات فإن قلت كيف
جمع اليتيم وهو فعيل على يتامى قلت فيه وجهان أن يجمع على يتمى كأسرى لأن اليتم من وادي الآفات والأوجاع ثم يجمع فعلى
على فعالى كأسارى وأن يجوز أن يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى الأسماء كصاحب وفارس ثم يقال يتائم ثم يتامى على القلب
وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء إلا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يبلغوا
مبلغ الرجال فإذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا
الاسم وكانت قريش يقولون لرسول الله يتيم أبي طالب إما على القياس وإما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشئا
في حجر عمه توضيعا له وأما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فما هو إلا تعليم شريعة لا لغة يعني إذا احتلم لم تجر عليه أحكام
الصغار فإن قلت فما معنى قوله وآتوا اليتامى أموالهم قلت إما أن يراد باليتامى الصغار وبإيتائهم الأموال
أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولاة السوء وقضاته ويكفوا عنها أيديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا
سالمة غير محذوفة وإما أن يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس أو لقرب عهدهم إذا بلغوا سالمة غير محذوفة
وإما أن يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس أو لقرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد
وضعها على أن فيه إشارة إلى أن لا يؤخر دفع أموالهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا إن أونس منهم الرشد
وأن يؤتوها قبل أن يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ
يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله و
أطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع
ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثبت الأجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق
في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده ١ الفتوح قوله ويقال يتائم قال
المصنف أنشدني الشريف لمنزل النجدي ١٠ أطلال حسن بالبراق اليتائم ٠ سلام على أحجاركن القدائم
حسن امرأة البراق جمع برقة وهي المكان الذي فيه حجارة ورمل وطين مختلطة قوله استغنوا بأنفسهم عن
كافل أي قوله زال عنهم يعني لقوله أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا بلغوا زال عنهم هذا الاسم وهذا التعريف بحسب العرف
العام لا الشرع لخروج حكم الحلم والسن من التعريف ولهذا أورد وأما قوله صلى الله عليه وسلم سوا الا عليه قوله
تعليم شريعة لا لغة أي لم يرد بقوله لا يتم بعد الحلم اليتم اللغوي فإن المقام مقام تعليم الأحكام لا تعليم اللغة
يعني أنه منقول شرعية لأن الغالب على من احتلم الاهتداء لطريق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذي لم يستغن بنفسه
عن كافله كافل ومن ثم ضم الرشد معه في قوله تعالى فإن آنستم منهم رشدا قوله فما معنى قوله وآتوا اليتامى
أموالهم القائل على ذلك يعني إذا كان معنى اليتيم عدم البلوغ وصحة التصرف في الأموال والاستغناء عن الكفالة

وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا
أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا

فكيف قيل وآتوا اليتامى أموالهم وأجاب بجوابين أحدهما أن اليتامى على ظاهره والإيتاء على خلاف الظاهر و
الثاني عكسه الانصاف ويقوي الاول قوله بعد آيات وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم
والآية الاولى لحفظها عليهم والثانية للإيتاء الحقيقي عند البلوغ والرشد ويؤيده ما يعقبه ولا تتبدلوا الخبيث
ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم نادبا للوصي ما دام المال في يده وعلى الوجه الاخير يكون معنى الآيتين واحدا فالاولى
مجملة والثانية مبينة بالإيناس والبلوغ **قوله** أن لا يطمع فيها أي المراد من الأمر بالإيتاء رفع الطمع على سبيل الكناية
لأن الإيتاء إنما يتأتى إذا بقي المال ولم يهلك وإنما يسلم من الهلاك إذا لم يتصرف فيه تصرف الملاك والمتصرف في مال
الغير الطامع فيه **قوله** عن محذوفة أي منقوصة الأساس فرس محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف مقطوع
القوائم **قوله** على أن فيه إشارة يعني سموا باليتامى وإن لم يكونوا يتامى حينئذ اعتبارا بمعنى لطيف وهو أن لا يؤخر
الإيتاء عن البلوغ ويسمى هذا الفن في الأصول بإشارة النص وهو أن يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى آخر وإليه الإشارة
بقوله على أن فيه إشارة **قوله** فلما قبض الغني ماله أنفقه أي فلما مات الغلام وجد الناس أن الغلام أنفق ماله
في سبيل الله **قوله** تضاعف الغلام وثقل الوزر على والده يعني جمع والده المال إما من الحرام فعليه الظلامة وإما من
الحلال فعليه تبعة الحساب والوزر أن منع من حقوق الله شيئا بناء على نقص لناقي مجمع عليه وأما على الأول فمختلف
فيه بناء على أن الولد بل هو غاصب أم لا فعلى هذا سبيل ان فيحق لا ينبغي لأحد ما لم يرده الى من غصب منه او يستحل منه

الكشاف ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم ومن المكاسب
ورزق الله المبثوث في الأرض فتأكلوه مكانه أو ولا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى بالأمر
الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتأخر
بمعنى الاستئخار **قال** ذو الرمة * فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل **قوله**
أراد وما ألوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن تعطي رديا وتأخذ جيدا وعن السدي أن يجعل شاة
مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل إنما هو تبديل إلا أن يكارم صديقا له فيأخذ منه عجفاء مكان سمينة من
مال الصبي ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى
لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال فإن قلت قد حرم عليهم
أكل أموال اليتامى وحده ومع أموالهم فلم ورد النهي عن أكله معها قلت لأنهم إذا كانوا مستغنين عن أموال اليتامى
بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولأنهم كانوا يفعلون كذلك
فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون أزجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام إن طلاق أم أيوب
لحوب وكأنه قيل إنه كان ذنبا عظيما وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظير
الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرد

الفتوح **قوله** فتأكلوه جزم عطف على تستبدلوا أو نصب
جواب للنهي **قوله** اختزال أموال اليتامى النهاية وفي الحديث يريدون أن يختزلونا عن أصلنا أي يقتطعونا
ويذهبوا بنا منفردين فعلى هذا ليس الاستبدال في المعنى كما في الأول بل في الفعل يعني لا تتركوا حفظ مال اليتيم إلى
اختزاله **قوله** فيا كرم السكن البيت السكن أهل الدار تحملوا ارتحلوا واستبدلته أي من الفقر والظباء والمستخلف مجرور عطفا على
المضاف واللام بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره قوله وما ألوم ما استخلفته **قوله** أن يجعل شاة أي يعطي عند الانفاق شاة
مهزولة مثلا ويحاسب عليه بالشاة السمينة **قوله** وهذا ليس بتبدل وإنما هو تبديل لأن معنى تبدل الشيء بغيره وإنما لم يأت بتبدل

واستبدل الشيء بغيره وتبدله اذا اخذه مكانه الاساس بدل الشيء بغيره وتبدل لنا الدار بانسها وحشا واستبدلت فمعنى
التبدل التفعل وهو عام في اخذ شيء واعطاء شيء وفي طلب ما ليس عنده وترك ما عنده هذا معنى قول الجوهري تبدل الشيء
بغيره وان لم يأت بتبدل ومعنى التبدل الاستبدال والاستبدال طلب البدل فكل تبدل تبديل وليس كل تبديل
تبدلا فقوله ولا تتبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله او ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيهما اخذ شيء واعطاء شيء بدله بل هو طلب شيء ليس عنده وترك ما عنده
بدل عليه قوله وما ابيح لكم من المكاسب فعلى هذا قوله الا ان يكون صدقا له استثناء منقطع من قوله انما هو تبدل
فتقدير الكلام ان تعال لجعل شاة مهزولة مكان سمينة تبدل لانه اخذ شيء واعطاء شيء آخر وليس تبدل الذي هو
ترك شيء بدله كما سبق الا ان يحمل قول السدي على المكارمة بان يكون لليتيم شاة سمينة في ذمة صديق الولي
فيأخذ منه عجفاء ان كان السمينة مكارمة له فيصح على هذا معنى التبدل ويوثق ما ذهبنا قوله ويكون سمينة من مال
الصبي قال الزجاج ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تأكلوا مال اليتيم بدلا من مالكم ولكن لكلا تأكلوا ايضا
~~ومكارمة له فيصح على هذا معنى التبدل ويوثق ما ذهبنا قوله ويكون سمينة من مال الصبي~~ اموالهم الى اموالكم اي لا تضموا
اموالهم في الاكل الى اموالكم قوله لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى كان القبح ابلغ والذم احق الانصاف
طريق البلاغة الترقي بالنهي عن الادنى منبها على الاعلى وههنا اعطى درجات النهي ان يأكل ما له وهو غني ادناها
اكلها وهو فقير فيقال ما وجه وروده على عكس القانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته وفي النهي
عن الاعلى فائدة جليلة لا توجد في النهي عن الادنى فالمنهي عنه متى كان اقبح كانت النفس منه انفر والاكل من الغني اقبح
فاذا استبشع المنهي دعاه ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل ما له مطلقا وتحقق بهذا تخصيص النهي بالاكل مع ان وجوه
الانتفاع به محرمة فان العرب تذم الاكثار من الاكل وتعيب على من جعل ذلك دأبه بخلاف سائر الملاذ فخص النهي
بالاكل لكونه اقبح الملاذ حتى اذا نفرت النفس بمقتضى الطبع جره ذلك الى النفور عن اخذ مال اليتيم بباقي الملاذ
ومثله لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة والاوجه مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز فالنهي ان خص بالادنى فللتنبيه
على الاعلى وان عكس فللتدرب على الانكفاف عن القبح مطلقا من الانكفاف عن الاقبح قوله وسمع بهم اسماعا يقال
سمعت بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته وندّدت به وسمّع فلان بعمله اذا اظهره ليسمع الجوهري التسميع التشنيع
قوله طلاق ام ايوب لحوب هو من باب التغليظ الكشاف ولما نزلت الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من
الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى واخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل
منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج والثماني والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك
العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من
ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب لانه انما وجب ان يتحرج من الذنب ويتاب منه لقبحه والقبح
قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم الجور في حق اليتامى
فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال
او يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب
لهن ان يظلم حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب
لكم ويقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل ايامى والاصل ايائم ويتائم وقوله

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا

تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم ثم قال وان خفتم ان تجوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن
ما حرم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه
قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم الفتوح قوله ولما نزلت الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف
الاولياء فسر هذه الآية بوجوه ثلثة وقدر الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من المعنى اولها ان خفتم ترك العدل في
حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات وثانيها ان خفتم الجور
في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها ان خفتم الا تقسطوا
في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم قال صاحب الانتصاف هذا اظهر والآية حينئذ مكملة لبيان حكم
اليتامى وامر بالاحتياط وان في غيرهن متسع وتوبيخ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم الآية فيتطابق الآيتان
وعلى التأويل الاولين لا يتطابقان ولان الشرط لا يرتبط معهما بالجواب الا بتوجيه عام اما الاول فلان الجور
على النساء في الحرمة كالجور على اليتامى واما الثاني فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم
يشاركهما في التحريم فلا خصوصية ترتبط لخصوصية الثالث فان ظاهر قوله مثنى وثلاث ورباع انه توسعة عليهم
كانه قيل ان خفتم نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع وعلى الاول هو تضييق كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى
فخافوا الجور في النساء واحتاطوا في عدد المنكوحات فينافي التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق ما طاب
ثم مجيء قوله مثنى وثلاث ورباع بيانا لما وقع اطلاقه فلو اريد التضييق لكانت البداية بالتقييد انسب ولما كان
في التوسعة الميل قيل وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة قلت هذا تقرير لما مزيد عليه ولهذا اتى بقوله من النساء فان قلت
فما معنى ذكر من النساء في هذه الآية وفي قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فان النكاح انما يقع على النساء قلت هو من باب
ترتب الحكم على الوصف المناسب ترغيبا وتحذيرا ومن ثم اوثر ما في الوصفية على من في الآيتين ثم اما تبعيضية او ابتدائية
فالتعريف في النساء لاستغراق الجنس كانه قيل فاختاروا من بين سائر النساء للنكاح الطيبات المستلذات منهن توسعة
لكم والخصوا من بين النساء الممقوتات عند الله تعالى ان لكم عنهن سعة من بين سائر النساء تهجينا له وتقبيحا
ولو لم يذكر من النساء لم تفد هذه الفائدة ومن ثمة عقبه بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ويجوز ان تكون
بيانية على التجريد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ونظيرها في التوسعة قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة
بعد قوله وكلا منها رغدا حيث شئتما قوله كما قيل ايامى والاصل أيايم الايم في الاصل التي لا زوج لها بكرا كانت او
ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها المغرب رجل ايم ايضا وقد آمت ايمة قال
كل امرئ ستئيم منه العرس او منها يئيم وعن محمد بن الثلث لقوله صلى الله عليه وسلم الايم احق بنفسها من وليها
والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها قوله تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة وذلك ان القسط بالكسر
العدل يقال منه اقسط الرجل فهو مقسط فعلى هذا لا غير مزيدة والقسوط الجور وقد قسط يقسط قسوطا
فلا على هذا مزيدة قوله وقيل ما ذهابا الى الصفة اعلم انه قد تقرر ان ما لا يستعمل في ذوي العقول فاذا استعملت
فيهم اريد الوصف كقوله سبحان ما سخركن لنا وتخصصه بحسب المقام والذي يقتضي المقام من الوصف هو ما
يشعر بنفي الحرج والتضييق كما ينبئ عنه الوجه الثالث واختاره صاحب الانتصاف فالمعنى ان خفتم الا تقسطوا
في يتامى النساء لما في نكاحهن مع كلفة الازواج مراعاة حقوق اليتامى من القيام في اموالهن وجبران قلوبهن
بسبب اليتم فانكحوا الموصوفات بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وتطيب به نفوسكم فاسند طاب الى الضمير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الراجع الى ما المفسر بالنساء وهذا التفسير وتفسير المصنف يدوران مع تأويله قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
لما اريد بالطيبات المستلذات تارة والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضاء المقام ولما ان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال
فوجب الحمل على شيء آخر قوله او ما ملكت ايمانكم وروي ايمانهم وجاء في سورة قد افلح او ما ملكت قال لم يقل من ملكت
لانه اريد من جنس العقلاء وما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث فعلى هذا فيه تحقير لشأنهن وهو خلاف ما اجري له
الكلام الكشاف مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت من الصرف لما فيها من العدلين
عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها وهي نكرات تعرفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث و
الرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين اثنتين او ثلث او اربع فما معنى التكرير
في مثنى وثلث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي
اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة ولو
افردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو في المثال الذي
حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ
لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجعلوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه
على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره ان
الواو دلت على اطلاق ان يأخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤوا مختلفين
في تلك الاعداد وان شاؤوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرأ ابراهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث
ورباع فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا او فاختاروا
واحدة وذروا الجمع رأسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة
بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة واليسر بين
الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤنة من
المهائر لا عليك اكثرت منهن ام اقللت عدلت بينهن في القسم ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل وقرأ
ابن ابي عبلة من ملكت الفتوح قوله عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها قال الزجاج انه معدول
عن التكرير وعن التأنيث وقال ابو البقاء انها نكرات لا تنصرف للعدل والوصف وهي بدل مما وقيل
حال من النساء وقال القاضي انها غير مصروفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقد
استقصينا البحث فيه في فاطر قوله اطلق للناكح اي ابيح المفهوم التركيب يدل على الحل والانحلال منه
اطلقت الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سخي وفي ضده مغلول اليدين قوله كل ناكح روي بالنصب
على انه مفعول ليصيب وفاعله ما اراد من العدد قوله فاينما وجدتم العدل فعليكم به هذا توجيه الى مذهبه
الذي سماه العدل قوله شغبا الجوهري الشغب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال شغب وشغبت عليهم بالكسر
اشغب شغبا لغة ضعيفة فيه الكشاف ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروي
ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الا تعدلوا الا تجوروا والذي يحكى عن الشافعي رضي الله عنه انه فسر الا تعولوا ان لا تكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من
قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما
يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع و
رؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى ان تعولوا وقد روي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم
بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا
ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت كيف يقل عيال من تسرى وفي
السراري نحو ما في المهائر قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز
العزل عن السراري بغير اذنهن فكان التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة بالاضافة
الى تزوج الاربع وقرا طاوس ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رضي
من حيث المعنى الذي قصده ١ الفتوح قوله ما يصعب عليه قيل عليه حال من فاعل المحافظة اي محافظة
ملتبسة به وفيه تعسف والوجه ان عليه صلة يصعب في الاساس صعب عليه الامر وتصعب واستصعب وفي الصحاح
واستصعب عليه الامر صعب المعنى وفي لزوم العيال ما يصعب على الرجل محافظته معه على حدود الورع فما
موصوفة بالجملة والعائد محذوف والضمير المجرور عائد الى من ويؤيد هذا الوجه ما روي عن نسخة المصنف ما
يصعب عليهم قوله اعلى كعبا مثل اطلاعه على علوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها وسهما ان يكون من
قولهم ثبت ثبوت الكعب في مقام التصلب اي انه اشد حماسة لعلوم العربية واثبت في فن الفقه ادب قولهم
اعلى الله كعبه وذهب كعب القوم اذا ذهب شرفهم وشرفهم النهاية في حديث قيلة والله لا يزال كعبك عاليا اي
لا تزالين شريفة عالية على من يعاديك وفي جامع الاصول مناقب الشافعي اكثر من ان تحصى امام الدنيا وعالم
الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر
لاحد سواه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس وورد على من غلط
قال ابو بكر الرازي وقد خطأه الناس بانه خالف المفسرين وبانه لو قيل ان تعيلوا لكان تفسيره مستقيما
وقال صاحب الانتصاف انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة ولم يقولوا عال يعول وقال صاحب النظم
قال في اول الاية فان خفتم الا تعدلوا فالاحسن ان لا تجوروا مراعاة للمطابقة والمصنف اجابهم بحرف واحد
وهو ان معناه لا تجوروا ولكنه على سبيل الكناية وهذا انما يمشي اذا اولنا الفرق بين الحرائر والاماء في القول
وظاهر مذهب الشافعي على التسوية وان المراد بقوله الا تقسطوا في اليتامى ما تقدم من قوله كان الرجل منهم
ربما كانت تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن والعدل بينهن فقيل ان خفتم ترك العدل بينهن
لكثرتهن فقللوا عدد المنكوحات من عشرهن ثم نزل درجة اخرى بقوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فبالنظر الى التصريح يحصل المطابقة
وبالنظر الى الكناية تحصل المطابقة مع المبالغة التي يعطيه تصور قول القائل كثرة العيال فضيحة الرجال
وعلى هذا الوجه وقع السؤال كيف يقل عيال من تسرى وقريب من هذه المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم
جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذا اريد غل الايدي حقيقة قال المصنف الطباق من حيث اللفظ وملاحظة

اصل المجاز واما وجه التعدي على ان يجري ان الا على لو اعلى حقيقته فكما قرره صاحب الانصاف وآثرناه على
الوجوه وهو ظاهر مكشوف ذكر في الروضة الحكم اي العزل في الرق وجه على المذهب سواء الحرة والامة بالاذن
منع وقيل يحرم في الحرة **قوله** وفي السراري الجوهري هي جمع السرية وهي الامة التي بوأتها بيتا وهي
فعلية من السر الاخفاء وهو الجماع وضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة **قوله** في المهائر هي الحرائر واحدها
المهيرة وهي الحرة المهر الاساس امهر المراة اعطاها المهر وله مهائر وسراري ه **الكشاف** صدقاتهن
مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صَدْقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على
تخفيف صدُقاتهن وصُدْقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صُدْقة بوزن غُرْفة وقرئ صُدُقتهن بضم الصاد
والدال على التوحيد وهو تثقيل صُدْقة كقولك في ظُلْمة ظُلُمة نحلة من نحله كذا اذا اعطاه ووهبه له عن
طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه اني نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها
على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء وكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن
عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من
الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه
عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن
ديانة على انها مفعول لها ويجوز ان تكون حالا من الصدقات اي دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب
للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم ويقولون هنيئا لك النافجة لمن تولد له بنت
يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك اي تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من
ذلك قال الله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما روي عن
رؤبة انه قيل له في قوله كانه في الجلد توليع البهق فقال اردت كان ذاك او يرجع الى ما هو في معنى
الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن
من الصالحين كانه قيل اصدق ونفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه و
المعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى
الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه فانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم
انها لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي ان رجلا اتى مع امراته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلب
ان ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم فقال لو طابت نفسها عنه
لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما وهبت ولا اقيله لانهن يخدعن وحكي ان رجلا من آل ابي معيط اعطته
امراته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال
الرجل اعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فاين الآية التي بعدها فلا تاخذوا منه شيئا اردد عليها
الفتوح **قوله** نحلتك جداد عشرين وسقا المغرب الجد في الاصل القطع ومنه جد النخل صرمها اي
قطع ثمرها جدادا فهو جاد وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عائشة جداد عشرين وسقا والسلام
جاد عشرين وكلاهما مأول الا ان الاول نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظير عيشة راضية
فالمعنى انه اعطاها نخلا يجد منه مقدار عشرين وسقا من التمر قلت وفي الجامع عن مالك في الموطا

وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا

قالت عائشة رضي الله عنها نحلني أبو بكر جاد عشرين وسقا من مال الغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من
الناس أحد أحب إلي غنى منك بعدي ولا أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت جددتيه
واحرزتيه لكان لك وإنما هو اليوم مال الوارث الحديث قوله وسقا النهاية الوسق ستون صاعا وهو ثلثمائة
وعشرون رطلا وفيه خلاف في الأصل وفيه الحمل وكل شيء وسقته فقد حملته قوله بالعالية النهاية العوالي هي أماكن
بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد على ثمانية قوله أعطوهن مهورهن
عن طيبة بنفسكم أي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع إيتاء قوله ناحلين فالمصدر بمعنى اسم الفاعل وقوله
طيبي النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة من الله معطوف على منحولة قوله النافجة الأساس ومن المجاز من لهم
هنيئا لك النافجة وهي البنت لأنه كان يأخذ مهرها فينفجها ماله أي توسعه وتعظمه ومنه النفاجة للبنة القميص
لأنها توسعه قوله كأنه في الجلد توليع البهق مصدر تمامه وشرحه في البقرة عند قوله عوان بين ذلك قوله فهو
كقوله فاصدق وأكن الانتصاف في تنظيره به نظر فإن المراعى ثم الأصل وهو الجزم وتقدير الأصل في
إعطائه حكم الموجود حسن ولا كذلك أفراد الصدق المتقدم فليس بأصل بل الأصل الجمع وقد يأتي الأفراد منه
على جهة الاختصار والاستغناء عن الجمع والأرد أنهم راعوا ما ليس بأصل في قوله
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيء إذا كان جائيا قوله إن دخول الباء وإن لم يكن أصلا إلا أنها تطلب
هذا الموضع ولكن دخولها فيه مضارع كالأصل الانتصاف والأفراد أصل في الآية لأن المراد وآتوا كل واحدة من
النساء أصدقاتها والجمع وقع على الأفراد قوله وتجافت عنه نفوسهن إشارة إلى التضمين قال القاضي جعل التجاوز م
العمدة طيب النفس وعداه بعن لتضمين معنى التجاوز قوله من شكاسة أخلاقكم الجوهري رجل شكس
صعب الخلق قوله الآية التي بعدها وهي قوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا الكشاف وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى قضاته أن النساء يعطين رغبة ورهبة
فأيما امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن هذه الآية فقال إذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم
الله به في الآخرة وروي أن ناسا كانوا يتأثمون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته فقال الله تعالى
إن طابت نفس واحدة من غير إكراه ولا خديعة فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك
ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فإن طبن ولم يقل فإن وهبن أو سمحن إعلاما بأن
المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فإن طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فإن طبن لكم عنه
بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها إلا باليسير وعن الأوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم
تلد أو تقم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير الضمير لينصرف إلى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه
ولو أنث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لأن بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهنيء والمريء
صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ إذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما تحمد
عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم إلى فم المعدة المريء لمروء الطعام فيه
وهو انسياغه وهما وصف للمصدر أي أكلا هنيئا مريئا أو حال من الضمير أي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف
على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيما مقام المصدرين كأنه قيل هنأ مرأ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وان له التبعة. الفتوح قوله فانهم يأثمون النهاية فلان اذا
فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرّج اذا فعل ما يخرج به من الحرج وفي التركيب تضمين اي يتبعون عن
ان يرجع احدهم تأثما قوله تبعثا لهن على تقليل الموهوب لدلالة شيء منكرا على تقليل عليه قوله ويجوز ان
يكون تذكير الضمير يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وسوا الصداق والمراد
به على ذلك الوجه جنس الصداق من حيث هو هو وعلى هذا المراد البعض الشائع المتناول لكل بعض ولو انه
الضمير نفي الجنس على اطلاقه فيتناول ظاهره الصداق كله ويظهر بهذا التأويل افادة البعث على تقليل
الموهوب وذلك ان الضمير اذا رجع الى الصداق الواحد فشيء منه قليل والا لكن لك اذا رجع الى الجنس لان شيئا
من الجنس يحتمل كل الصداق قال ابو البقاء وكون الهاء يعود على شيء وفي منه على المال لان الصدقات مال
قوله لان بعض الصدقات هو تعليل قوله لتناول ظاهره قوله والمري ما تحمد عاقبته قال الزجاج
يقال مع هنأني ومرأني فاذا لم يذكر هنأني قلت امرأني بالالف وحقيقته ان معنى امرأني تبينت انه انهضم
واحمد مغبته فكذا معنى مرأني انه قد انهضم وحمدت مغبته قوله وهما وصف للمصدر قال ابو البقاء هنيئا مصدر
جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال عن الهاء اي مهنأ اي طيبا و
مريا مثله والمري فعيل بمعنى مفعل يقول امرأني الشيء اذا لم يستعمله مع هنأني فلت هنأني ومرأني لم يأت الهمزة
في مرأني ليكون تابعا لهنأني. الكشاف السفهاء المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم
باصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم
كما قال ولا تقتلوا انفسكم فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى
قوله وارزقوهم فيها واكسوهم. جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكأنها
في انفسها قيامكم وانتعاشكم وروي قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرأ عبد الله بن عمر قواما
بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن فلان اترك
مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل
بي بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا
يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه وربما رأوا رجلا في جنازة
فقالوا له اذهب الى دكانك. وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى يكون
نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا يأكلها الانفاق. وقيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من
السفهاء قريب او اجنبي رجل او امرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده. قولا معروفا قال ابن جريج عدة
جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم. وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت
لك حظا. وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه
النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر. الفتوح
قوله والذين لهم اي لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد
وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية واللام مزيدة لتأكيد معنى الاضافة كما في قولهم لا ابا لك
قوله واضاف الاموال اليهم اي الى الاولياء هذا سؤال وارد على قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم والمال

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ليس لهم بل هو للسفهاء وأجاب بأن الأموال ههنا عبارة عن الشيء الذي به يتم قوام أمر الناس وفيه وجوه معايشهم فهو على
هذا لا يختص به أحد دون أحد وقال الزجاج معنى أموالكم الشيء الذي به قوام أمركم وإليه الإشارة بقوله لأنها من
جنس ما يقيم به الناس معايشهم ونحوه قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم فليس المراد النهي عن قتل نفسه بل عن قتل غيره
أي لا تقتلوا ما يقال له النفس وينسب إليكم وكذا قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات فمما ملكت أيمانكم
أي من جنس ما ملكته أيدي الناس لأن المراد الإذن بالتزوج بأمة الغير وهي ليست مملوكة للمتزوج قوله قياما
أي يقومون بها قال أبو البقاء قياما مصدر قام والياء بدل من الواو وأبدلت منها لما أعلت في الفعل لكسرة
ما قبلها أي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم أي بقاؤها وقلنا لما أضاف الأموال إليهم في قوله وآتوا اليتامى
أموالهم ولم يضف إليهم ههنا مع أن الأموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب الحكم على الوصف فيهما فإن تسميتهم
يتامى هناك وإن لم يكونوا كذلك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الأموال إليهم فاقتضى ذلك أن يقال
أموالهم وأما الوصف ههنا فهو السفاهة فناسب أن لا يختصوا بشيء من المالكية لئلا يتوسطوا في الأموال وكذلك
لم يضفها إليهم أي أموالهم وأضافها إلى الأولياء وفيه بيان جدوى المال وأنه تعالى جعله مناط منافع الدنيوية والأخروية
يتعيشون به وينفقونه في سبيل الله ويذم من ضيعه في غير وجهه روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي إني أريد أن أبعثك في جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة
قال فقلت يا رسول الله ما أسلمت لأجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله فقال
يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح قوله لضيعتم أي لهلكتم الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح
أي هلك قوله وروي قيما بمعنى قياما قرأ نافع وابن عامر قال أبو البقاء إنه مصدر مثل الحول والعوض
وكان القياس أن يثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في العوض والحول ولكن أبدلوها ياء حملا على قيام وعلى
اعتلالها في الفعل ولكون الأصل قياما فحذف الألف كما حذفت في خيم ويقرأ قواما بكسر القاف وبالواو وفيه
مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا أو أنه اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر قوله لتمندل الأساس نقل المال الجوهري
تندل بالمنديل ومنه المنديل وتمندلت بالمنديل تمسحت كنى به عن الابتذال وقيل هو مأخوذ من الندل وهو الوسخ لأنه
يندل به ويقال تندلت بالمنديل قال أبو بهرام ويقال تمندلت أيضا قوله في جنازة وروي في جنازة الأساس
هو جنازة وهو من أهل الخير وهو أبيح الغدر وفي نوابغ الكلم رب عز هو مجناز وهو عند الله ممتاز والأولى
أنسب بالمقام للمبالغة كأنهم قالوا إن تشييع الجنازة من فروض الكفاية والاكتساب من فروض العين قوله
وارزقوهم فيها في هذه كما في قوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل يجعل الأموال نفسها ظرفا للرزق قيل لم
أن يكون الإنفاق من نفس المال الذي هو الظرف فلو قيل منها لكان الإنفاق من نفس المال ويؤيد هذا التأويل
ما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ألا من ولي
يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى يأكله الصدقة وأخرجه أيضا صاحب شرح السنة عنه وفي الموطأ عن مالك
بلغه أن عمر بن الخطاب قال اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة قوله وقيل هو أمر لكل أحد عطف على
قوله والخطاب للأولياء فعلى هذا الإضافة في أموالكم على حقيقتها قال القاضي والوجه الأول هو الملائم للآيات المتقدمة
والمتأخرة وقيل نهي لكل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر إلى أيديهم وإنما سماهم
سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا وهو أوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما قال ابن جريج عدة جميلة إن صلحتم

وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا

ورشدتم هذا على ان يكون الخطاب للاولياء قوله وعن عطا اذا رجبت عطشك وان غمت في غزلي حملت لك حفظا
هذا ان يكون الخطاب لكل احد الكشاف وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم
بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ
وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والايناس الاستيضاح
فاستعير للتبيين واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلا عند ابي حنيفه واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف
فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل و
الحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلا ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطا ويتبصر مخايله
وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فان قلت فان لم يونس منه رشد
الى حد البلوغ قلت عند ابي حنيفة رحمه الله ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن
ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام
مروهم بالصلوة لسبع دفع ماله اونس منه رشدا ولم يونس وعند اصحابه لا يدفع اليه ماله ابدا الا بايناس
الرشد فان قلت ما معنى تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة
او طرفا من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت
ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلا وهي حتى التي يقع بعدها الجمل كالتي في قوله
فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا
متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط
وجزا واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرا ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم قال
احسن به فهن اليه شوس وقرى رشدا بفتحتين ورشدا بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين
كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها
من ايدينا ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف من اكلها ولا يطمع ويقتنع
بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقا على ماله والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة
او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا
لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير
متاثل مالا ولا واق مالك بماله قال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي اليتيم
قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنا جرباها وتسقيها يوم ورودها
فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فلياكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما
فوقها وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم
البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول
عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شا شرب فضل اللبن
وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة
فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في
الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك و
الشافعي لا يصدق الا بالبينة وكان في الاشهاد الاستحباب من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان
اذا لم يقم البينة وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب **الفتوح** قوله الاستيضاح فاستعير للتبيين الجرم هي استوضحت الشيء اذا وضعت
يدك على عينك تنظر هل تراه ثم استعير استعمال الفكر في تبيين المعنى استعارة محسوس لمعقول كما استعمله
الذوق حيث قال وذوقوا اخوالهم اي تبينوا احوالهم في الرشد تبينا ظاهرا مكشوفا كالمحسوس قوله وعند
مالك وان معنى الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله وميله الى الدين الانضمام
مذهب مالك انه لا يدفع اليهم شيء الا بعد البلوغ وهو احد قولي الشافعي والآخر يوافق قولنا قاله الزمخشري
وهو مذهب ابي حنيفة الآن في كيفية ذلك عند الشافعي وجهين قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم
ويقرر الثمن والولي يباشر العقد والرشد عند مالك في المال وعند الشافعي في الدين والمال وحجة من
اجاز الابتلاء قبل البلوغ غايته فيكون قبله ضرورة مخالفة ما بعد الغاية لما قبلها قوله مخايله جمع مخيلة التها
المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة والمخيلة السحابة الخليقة بالمطر وفي الحديث كان اذا راى في السماء
اخيلة تغير لونه الاختيال ان تخال فيها المطر قوله فان لم يونس منه رشد شرط جزاوه كيف الحكم او
كيف يصنع قوله فما زالت الغضى البيت بج الماقيه اي مرية ومجاج المزن مطر والاشكل ما فيه بياض وحمرة
قد اختلطا كانه قيل واشكل عليك لون الماء اسود الماء او الدم قوله وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى آخره
الانصاف في ذلك مذهب ابي حنيفة في سبق الابتلاء والظاهر خلاف ذلك لان الغاية مركبة قال القاضي
ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم و
استحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد
خلافا لابي حنيفة وعليه ظاهر المصنف ولهذا جاء بقوله واستحقاقهم عطفا على قوله بلوغهم فدخل الاستحقاق
في غاية الابتلاء فان قلت قال ولا حتى هذه هي التي يقع بعدها الجمل واذا متضمنة معنى الشرط ثم قد اذا طرفه
وحتى جارة بمنزلة الى حيث قال الى وقت بلوغهم قلت هو في بيان تقرير الآية وتحرير المعنى لا في تعليق الاعراب
ولهذا جعل القائع الجملة الشرطية في قوله فان آنستم منهم رشدا بمنزلة قوله بشرط ايناس الرشد قوله
آنستم فهي اليه شوس او لهم خلال ان العتاق من المطايا قبلن فاتى بدلجون وبات يسري بصير بالدجى هاد غموس
قاله عبد الباقي يصف قوما يسيرون المفازة ويبقون الابل والاسد يطلب فريسة منهم والعتاق كرام العين
النجيبات من الابل والغموس بالغين المعجمة القوي الشديد وشوس جمع اشوس وشوسا وهو الذي ينظر بمؤخر
عينيه واحسن اصله احسسن حذفت السين الاولى والقيت حركتها على الحاء قوله تعرضون في اتفاقها سوجلول
له او لاسرافكم ويحتمل ان يكون مفعولا له وبدارا كبرهم وانما عدل عن الفعل في الثاني الى القول ليوذن بانه
افتح واشنع من الاول مع انه مستلزم للاسراف ايضا وكما يفهم منه الجمع بين الفعل والقول في مقام الذم والا العكس

قوله على ما في ذلك من الاختلاف اي الاختلاف الذي سيجيء في قوله وعن محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن ذلك قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال الحديث رواه الحديث عن ابي داود وابن ماجة والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل اي غير جامع يقال مال مؤثل ومجد مؤثل اي مجموع ذو اصل واثلة الشيء اصله قوله وتلوط حوضها اي تطينها وتصلحها واصله من اللوط وهو اللصوق ويقال الولد الوط بالقلب اي الصق واعلق كذا في النهاية قوله وتهنأ جرباها هنأ البعير طلاه بالقطران قوله ولا ناهكا اي مستقصيا متبالغا فيه قوله تضرب بيده اي تأكل الوصي منه كما يأكلون قوله يتقرم تقرم البهيمة اي يأخذ شيئا قليلا الجوهري قرم الصبي والبهم قرما وقروما وهو اكله ضعيفا في اول ما يأكل البهمة اولاد الضأن اسم للمذكر والمؤنث قوله واستعفف ابلغ من عف لانه من باب التجريد كانه يطلب من نفسه زيادة العفة كاستوقد الحطب فعلى هذا لا يرد عليه قول صاحب الانتصاف وهو بعيد لان تلك متعدية وهذا قاصر والظاهر ان هذه مما جاء فيه فعل واستفعل بمعنى الكشاف الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل من ما ترك بتكرير العامل ونصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لابد لهم من ان يحوزوه والاستاذ يجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد لقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة روي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امرأته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم الفضيخ قوله والاستاذ روي منصوبا ومرفوعا والنصب على انه عطف على حوزة اي لا يذب عن الحوزة وعدم اختصاص طائفة والرفع على حكاية قوله الذي لهم قال القاضي في الآية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه قوله روي ان اوس بن صامت الانصاري وفي معالم التنزيل عن محيي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وذكر ما ذكر المؤلف ثم قال فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله وساق الحديث الى آخره وكذا في الكشاف وكذا في الوسيط وليس فيهما ذكر الفضيخ وذكر في الاستيعاب ان اوس بن صامت الانصاري اخا عبادة بن الصامت بقي الى زمن عثمان رضي الله عنه وكذا في الجامع واما اوس بن ثابت ففي الاستيعاب قيل انه قتل يوم احد وقيل انه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه والاول اصح وروى ابو داود والترمذي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا امرأة من الانصار في الاسواق فجاءت المرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا الا اخذه ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك قال ونزلت سورة النساء يوصيكم الله في اولادكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمهما اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي لك النهاية استفاء اجله فيأله الاسواق موضع بالمدينة وكان يوم منه صعو واما الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين فلم اجد له ذكرا سوى في الكاشف انه موضع بالمدينة فيه يفضخون البسر اي يعصرون واما ام كجة فقال صاحب الاستيعاب ام كجة وقع ذكرها في كتاب ناسخ القرآن

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

ومنسوخة لهبة الله ذكرها ابن المتوج في كتاب القصص والاسباب قوله وكان اهل الجاهلية لا يورثون
الى آخره لما اراد الله تعالى ابطال هذا الحكم ورفع هذه الجناية اعاد قوله وللنساء نصيب مما ترك الوالدان و
الاقربون ولم يكتف بالاختصار حيث عدل من قوله للاولاد نصيب فآذن باستقلال كل من الرجال والنساء في
حق الميراث وان لا تفاوت بينهما فيه ثم اكد ذلك بقوله نصيبا مفروضا اي قسمة مفروضة اي مقطوعا لا بد
لهم من ان يحوزوه قوله وذاد عن الحوزة الجوهري الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته النهاية في الحديث
بيضتهم اي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها ا ه الكشاف واذا
حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون و
هو امر على الندب قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم الشيء
من رثة المتاع فحضهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار
كما لغيره من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه وعائشة رضي الله عنها
حية فلم يدع في الدار الا اعطاه وتلا هذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية المواريث كالوصية
وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان
يلطفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه
ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين
يعنيان الذهب والورق فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه
ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم ا ه الفتوح قوله فرضخوا لهم النهاية الرضخ العطية
القليلة والفاء فيه عاطفة والمعطوف عليه حضرهم وهو جواب اذا قوله من رثة المتاع الجوهري الرثة السقط
من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث قوله عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن ابن عباس
تمامه هما واليان وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك يقول بالمعروف ويقول لا املك لك ان اعطيك
قوله يقول لهم بورك فيكم اي فيما اعطيناكم لتكون كالجبران لقلوبهم اذ لا يسهل عليهم ان يخرجوا من الارضين
والرقيق شيئا ا ه الكشاف لو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على
من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا
ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على اليتامى
من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك
فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم
لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم
واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان
والخيبة فان قلت ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم
انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب
كافلهم وكاسبهم كما قال القائل ۞ لقد زاد الحياة الي حبا ۞ بناتي انهن من الضعاف ۞
احاذر ان يرين البؤس بعدي ۞ وان يشربن رنقا بعد صاف ۞ وفي بي ضعفا وضعافي

نحو سُكارى وسَكارى والقول السديد من الاوصياء ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بنيّ ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك ان تترك ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين الفتوح قوله تخشوا الله فخافوا على من حجرهم القائمة كالفاء في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله خوفهم على ذريتهم وقوله وشفقتهم عليهم لف ونشر لما قبله فقوله فخافوا وتشفقوا اي فخافوا خوفهم وتشفقوا شفقتهم قوله وان تقدّروا ذلك المشار اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ومن عطف على يخشوا على سبيل البيان قال ابو البقاء من خلفهم يجوز ان يكون ظرفا لتركوا وحالا من ذرية وضعافا حال لو مضافا بها ان قوله وليخش على اليتامى من الضياع امر الاوصياء اولا بالخشية من التورط في اكل اموال اليتامى وثانيا بالتحرج عن حفظها ناسا فيضيعوا لذلك وقد لمح الى الوجهين في قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قوله وقيل هم الذين يجلسون الى المريض عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء قوله وكونها متصلة بما قبله اي بقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فهي مرتبطة وعلى الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا وقوله للرجال نصيب استطراد لقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم وعلى هذا ايضا سوء ظنّ على قوله والمراد بهم الاوصياء اي الآية متصلة بقوله وابتلوا اليتامى ويكون المامور بقوله وليخش الاوصياء او الذين يجلسون او متصلة بقوله فاذا حضروا والمامور به الورثة قوله معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم في ايقاع لو مع جوابه ومن خافوا صلة للموصول مزيد تقرير للخشية كانه قيل وليخش الذي حقه الخشية والاصل وليخش الوصي او من حضر المريض او الوارث بعد ذلك المذكور ليتصور تلك الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع واليه الاشارة بقوله وان يصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة ولم يعدل من هذا لفائت المطلوب قال القاضي وفي ترتيب الامر على المذكور اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وتهديد للمخالف الانصاف انما اوجب الزمخشري اضمار يشارفوا في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا لقوله خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم والا كان يلزم تقدم الجواب على الشرط ونحوه قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه وفائدة التعريف بالحالة التي لا يطمع معها في الحياة ولا الذب عن الذرية الضعاف قوله لقربها الحياة البينين فاعل يا دنا في اي فيهن روي بالفتح على اضمار اللام وبالكسر على الاستئناف والتعليل دينا اي ما كرا قوله ومن الجالسين اشارة الى التفسير الثاني اي الذين يجلسون الى المريض قوله فيجحف المغرب جحفه واجتحفه واجحف به اهلكه واستاصله النهاية اجحفت بهم الفاقة اي افقرتهم الحاجة واذهبت اموالهم قوله مثل قول رسول الله لسعد بن ابي وقاص والحديث من رواية الشيخين وعنهما قال سعد يا رسول الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي فاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس قوله وان الخمس افضل منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على يستحبون اي يستحبون ان لا تبلغ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

الوصية الثلث ويروون ان الخمس افضل قوله ومن المتقاسمين عطف على قوله من الاوصياء وهو اشارة الى النفر الثالث
الكشاف ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه
وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وسعني ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة
وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه
كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيُصلَّون بضم الياء وتشديد اللام وتخفيفها سعيرا نارا من النيران مبهمة
الوصف الفتوح قوله ظالمين او على وجه الظلم اي هو حال او تمييز قال ابو البقاء ظلما مفعول له او مصدر
في موضع الحال قوله في بطونهم ملء بطونهم اي وضع هذا موضع ذلك وفائدته المبالغة كانه جعل بطونهم وكان
النار مستقرها والدليل على ان المراد ملء بطونهم قوله في بطنه وفي بعض بطنه ومنه ان المراد بالظلم ما هو
في قوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا الى قوله فلياكل بالمعروف اي ما يسد الجوعة ويواري العورة قوله كلوا في
بعض بطنكم تعفوا معنى تمامه وشرحه قوله سيصلون بضم الياء وتشديد اللام وتخفيفها بالتخفيف ابن عامر
وابو بكر والتشديد شاذ قال القاضي صلى النار اي قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته
فيها والسعير بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها الكشاف يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم
في شان اولادكم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين مثل
حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك
ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان
نقص الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب
الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت فان حظ
الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر
والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان ياخذان
الثلثين والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم
فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين
يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنت
او المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب
اوفق لقوله فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث
علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد
لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث قلت وان كان مسوقا لبيان
حظ الذكر الا انه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال
فان كن نساء فان قلت هل يصح ان يكون الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا لهما على ان
كان تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة قلت لان الغرض

يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثمّ خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليبيّن ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفراد من
وارثيه معهنّا ان ثمة من كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم البنتين في
حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما
بال لم يذكر قلت اما حكمهما فمختلف فيه فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين
فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف واما سائر الصحابة فقد اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلّل به قولهم
ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دلّ على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر كما يحوز الثلثين
مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دلّ على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للاثنتين وهو الثلثان
لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان البنتين امسّ رحما بالميت
من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما
وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون
لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان الفتوح قوله يوصيكم
الله يعهد اليكم الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة
ويقال اوصاه ووصّاه وتواصى القوم اوصى بعضهم بعضا قوله ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين جواب
آخر والفرق ان التقديم على الاول جار على سنن تقديم الافضل ولا شك في فضل الذكر وذكر حظه تابع
لذكره والى هذا المعنى اشار بقوله كما ضوعف حظه اى قدّم ذكره لفضله كما ضوعف لفضله وعلى الثاني كلام
انه يحمل تضعيف الحظ عليه لفضل الذكر ونقصانه لنقصان الانثى فانك اذا قلت للذكر ضعف حظ الانثى لفضله
كان ادلّ على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر لنقصانها لان كمال الفضل ان تفضل على من فضله
الاصل الناقص واليه الاشارة بقوله وما كان قصده الى بيان فضله كان ادلّ الى آخره فالافضلية على الوجه الاول
تعلم من دليل خارجي وعلى الثاني من نفس التركيب وعليه الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال اهل الكتاب
اي ربّ اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى
هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال هذا فضلي اوتيه من اشاء اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قوله ولانهم كانوا يورثون الذكور قدّم الذكور لان الكلام كان فيهم لانهم كانوا يورثون
الذكور دون الاناث فجيء بالاذكار على وفق اهتمامهم وتسليم ادعائهم يعني ثبت ان الذكور كان اولى كما
تزعمونه اما كفى لهم ان ضوعف لهم نصيب البنات وهو كالعدل الموجب قوله مع ادلائهن من القرابة
اذ ليث الدلو ارسلتها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت بكذا اي يتصل قوله
وكانه قيل للذكر الثلثان يعني مفهوم الآية يؤدي اليه ان الابن صاحب الفرض وليس كذلك قوله والمعنى
للذكر منهم قال ابو البقاء الجملة اى للذكر مثل حظ الانثيين في موضع نصب بيوصي لان المعنى يفرض لكم
او يشرع في اولادكم قوله وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة بالرفع نافع والباقون بالنصب وقرأ
بالنصب انسب ليطابق المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله فان كن نساء لان كان حينئذ ناقصة قوله
فان كن ثنتين او ثلثا فصاعدا والمختص بالجواب ورد ازيد بن ثابت النصف ونحوها اذ قال المصنف الفهم في

النصف لغة اهل الحجاز وهذا ابين لانك تقول الثمن والعشر **قوله** مبهمين اي غير منصرفين الى شيء سبق لانهما
للاجمال والتفصيل كضمير الشأن ويكون كان فيهما تامة **قوله** لم قيل فان كن نساء وجه السؤال كيف قيل وان كانت
واحدة فانه غير مطابق لقوله فان كن نساء بل المطابق وان كانت امراة او فان كن اثنتين او ثلثا فصاعدا وملخص الجواب
ان الغرض في قوله وان كن نساء خلوصهن اناثا لانه مسبوق بقوله للذكر مثل حظ الانثيين ليعلم حكم اجتماعهن مع المذكور
و[illegible] انفرادهن اناثا اناثا ولابد من النص على خلوصهن نساء وفي قوله وان كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم
الحكم حال تفردها يعني اذا لم تقترن معها غيرها توجب النص على العدد والحاصل ان معنى الاناث على الاول مقصود
بالذكر والعدد تابع وعلى الثاني بالعكس ولهذا غير العبارتين **قوله** فان ابن عباس لا ينزلهما منزلة الجماعة فاعطاهما
حكم الواحدة الانصاف اجرى ابن عباس التقييد بالصفة على ظاهرها من مفهوم المخالفة قال الزجاج واما
ما ذكر عن ابن عباس ان للبنتين منزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا عنه لان منزلة الاثنين منزلة الجمع والواحد خارج
عن الاثنين وقيل عليه ايضا انه كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال ايضا وان كانت واحدة
فلها النصف فان كان الاول مانعا من حصول الاثنين في حكم الجماعة فليكن الثاني وكذلك قوله الا ينزلهما منزلة الجماعة لقوله
فان كن نساء فوق اثنتين يرفع منه الشبهة انه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين وبين قوله وان كانت واحدة لان
خبر الاول موصوف بصفة مؤكدة وهي فوق اثنتين لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان نساء قد يراد بها الاثنان والذكر
خبر الثاني وهو واحدة فانه عار عن القيد فالاول مانع الحاق الاثنين به والثاني لا يمنع ثم نقول ليس حكم الاثنين حكم
الجماعة للصارف وليس ثم ما يدل على حكمهما ظاهرا والمنع حكم الواحدة من الالحاق به فوجب الالحاق واليه الاشارة بقوله
فاعطاهما حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف والفاء في فاعطاهما مؤذنة بهذا التقرير **قوله** والذي يعلل
به قولهم الى اخره قيل فيه نظر لانه ذكر قبل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي
اذا اجتمع الذكر والانثيان واذا كان المعنى كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه ان للذكر الثلثين فانه ليس له الثلثان
وانما هي في حال الانفراد تخالف حال الاجتماع والجواب عنه ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان
كان مسوقا بمعنى قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فهم منه تبيين حظ
الانثيين كان كانه مسوق للامرين جميعا **قال** ابن دري اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه
غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه وروى الزجاج عن المبرد عن اسمعيل القاضي انه قال في
الاية دليل على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد الذكر والانثى
وللذكر الثلثان وللانثى الثلث فقد بان ان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى ان ما فوق البنتين لهن الثلثان
ولكن اعتبر القاضي في كلامه فائدة الفاء في قوله فان كن نساء وكذا المصنف بقوله فهذا ذكر ما دل على حكم الانثيين
قيل فان كن نساء ان مفهوم ترتيب الفاء ومفهوم الوصف في قوله فوق اثنتين مشعران بذلك كانه تعالى لما قال
للذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال الاجتماع وفهم بحسب اشارته حكم
البنتين لان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فاراد ان يعلم حكم الزيادة
على البنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين فقول المصنف اريد حال الاجتماع والانفراد محمول على عبارة النص
وقوله فقد دل ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول على اشارته ويعضد هذا التأويل ما روي عن احمد بن حنبل والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن جابر جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا تنكحان
الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط
لابنتي سعد الثلثين واعط امهما الث   وما بقي فهو لك فلو لم يكن في الآية حكم الاثنتين وان لهما الثلثين لما قال
صلى الله عليه وسلم اعط لابنتي سعد الثلثين بعد قوله يقضي الله في ذلك **قوله** وقيل ان الثنتين عطف على
قوله والذي يعلل قولهم بمعنى فقد اعطوهما حكم الجماعة اما بطريقة الاستنباط من الآية او القياس على
الاختين او لبنت مع اختها بيانه ما قال الامام انه تعالى ذكر في الآية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث وما
فوقهن ولم يذكر حكم الثنتين وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وهنا ذكر ميراث الاخت الواحدة والاثنتين
ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصارت كل واحدة من هاتين الآيتين مجملا من وجه ومبينا من وجه فنقول لما كان
نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب البنات الكثيرة لا يزداد على الثلثين
وجب ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك لان البنت اشد اتصالا من الاخت فوجب ان لا يكون حكمهما اضعف الكشاف
ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس
لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان اوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها فان قلت
فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال والتفصيل
بعد الاجمال تأكيد وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس مبتدأ وخبره لابويه والبدل متوسط
بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر و
الانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتصر الاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس
فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي
فائدة في قوله وورثه ابواه قلت معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما
قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب
الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين
فان قلت ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال قلت فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق
ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل
انه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى
الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام
الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين
فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها
السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم يأخذون السدس
الذي حجبوا عنه الام فان قلت فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية قلت الاخوة
تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع
المطلق فدل بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجرة الا ترى انها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن

وإنه آية من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الأنصباء من بعد
وصية يوصى بها بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول مخففاً فإن قلت ما معنى أو قلت معناها الإباحة
وإنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فإن قلت لم قدمت الوصية
على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض
كان إخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا تطيب أنفسهم بها وكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فإن
نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين بعثاً على وجوبها والمسارعة إلى إخراجها مع الدين ولذلك
جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله آباؤكم وأبناؤكم أي لا تدرون من أنفع لكم
من آبائكم وأبنائكم الذين يموتون أمن أوصى منهم أم من لم يوص يعني أن من أوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة
بإمضاء وصيته أقرب لكم نفعاً وأحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة
أقرب وأحضر من عرض الدنيا ذهاباً إلى حقيقة الأمر لأن عرض الدنيا وإن كان عاجلاً قريباً في الصورة إلا أنه
فان فهو في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل إن الابن إن كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه
فرفع وكذلك الأب إن كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع ابنه إليه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم أقرب
لكم نفعاً وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الأموال
على غير حكمة وقيل الأب يجب عليه النفقة على الابن إذا احتاج وكذلك الابن إذا كان محتاجاً فهما في النفع بالنفقة
لا يدرى أيهما أقرب نفعاً وليس شيء من هذه الأقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لأن هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض
أن يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول ما تقدم فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضاً إن الله
كان عليماً بمصالح خلقه حكيماً في كل ما فرض وقسم من المواريث الفتوح قوله ولكل واحد منهما بدل من لأبويه
بتكرير العامل الانتصاف الأولى أن يقدر المبتدأ والمعنى لأبويه الثلث ثم يفصل بقوله لكل واحد منهما السدس
ويدل التفصيل على المبتدأ المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل التقسيم كقولك الدار لثلاثة لزيد ثلثها ولعمرو
ثلثها ولبكر ثلثها ولا يستقيم هذا إذا لم يقدر المبتدأ السدس بالتخفيف قال الزجاج يجوز تخفيف هذه الأسماء
لثقل الضمة ومن زعم أن الأصل التخفيف فثقل فقد أخطأ لأن الكلام مطلوب منه التخفيف قوله لا ثلث ما ترك
الأعند ابن عباس الانتصاف مذهب ابن عباس أن الإخوة يأخذون السدس الذي حجبوا الأم عنه مع وجود
الأب فيفيد قوله وورثه أبواه الاختراز عما لو كان معهما إخوة فلها السدس كأنه قال إن لم يكن له إخوة فلأمه
الثلث وإن كانوا فلها السدس وابن عباس لا يرى التقييد بعدم الزوج لأن الثلث للأم عنده لا يتغير بهما
وقال الإمام الرافعي إن الشيخ أبا حاتم القزويني لما حكى مذهب ابن عباس في زوج وأبوين قال إن للأم الثلث
كاملاً قال وبه قال شيخنا يعني أبا الحسين اللبان قوله الأترى أن امرأة لو تركت زوجاً وأبوين قال
الزجاج فلما أعلمنا الله تعالى أن للأم الثلث علمنا أن للأب الثلثين فلما دخل عليهما داخل وأخذ نصف المال
دخل النقص عليهما جميعاً وأيضاً أنه قال تعالى فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث وههنا لم يرثه أبواه
فقط وورثه معهما الغير فرجع ميراث الأم إلى ثلث ما بقي قوله وطار للزوج صح بالطاء غير المعجمة أي أعطي نصيبه
من غير نزاع ولا افتقار إلى فكر وروية ويفهم منه أن نصيب الأبوين محتاج فيه إلى النظر والاستدلال لئلا ينعكس الحكم ولهذا
قال فيتفقل الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكرين المهاة في حديث أم العلاء الأنصارية اقتسمنا المهاجرين

وقرئ يُوصَى بها ص

فإن نفعه في الحقيقة الأبعد الأقصى وثواب الآخرة وإن كان آجلاً إلا أنه ح

نظار لنا عثمن مطعون اى حصل نصيبنا منهم عثمن قوله الذى حجبوا عنه وروى الدين وقيل هو اصح وهو تذكر فاعل
ماخذون قوله الاخوة تفيد الجمعية المطلقة اى من غير نظر الى حقيقته فى الكمية بان اقل الجمع ثلثة او اثنان بل معنى ـه
الى مجرد معناه قال فى المغرب اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وقال محى السنة معنى الجمع ضم شئ الى شئ
فهو صادق على اثنين فما فوقه قوله وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق اى فى هذا المقام ما يوجب الحمل على الجمعية
المطلقة وهو ان الاكثر من الصحابة اجمعوا على اثبات الحجب فى الاخوين كما فى الثلثة سوى ابن عباس روى انه احتج على
عثمن رضى الله عنهما الاخوان كيف تردان الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان
ليسا باخوة فقال عثمن لا استطيع رد قضاء قضى به ومضى فى الامصار ذكره كذا فى الشرح الكبير وقال الزجاج
قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت احدا الى احد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول
قد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان فى شئ منه واحد فتثنيته جمع ايضا لان الاصل انما هو الجمع قال الله تعالى
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قوله وقرئ فلامه بكسر الهمزة قرأها حمزة والكسائى قال الزجاج والضم
الكثر القراء فاذا كان ما قبل الهمزة غير كسرة فالضم لا غير كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله
فى امها رسولا فلامه السدس فيجوز الكسر للاستثقال وليس فى كلامهم مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فلما اختلطت
اللام بالاسم شبهت بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة قوله يوصى بها بالتخفيف قراءة السبعة والتشديد
شاذة ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا ابن كثير وابن عامر وابو بكر قوله معناه الاباحة كذا عن الزجاج
قيل فيه نظر لانه مخالف لما فى المفصل او فى الخبر للشك وفى الامر للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر ههنا فى معنى الامر
لما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم فى اولادكم فى شان ميراثهم وهذا مثله نقول له جالس الحسن او
ابن سيرين ويؤكده قوله بعد ذلك ولذلك جئ بكلمة او للتسوية بينهما فى الوجوب قوله لم قدمت الوصية على الدين
والدين مقدم الاستصحاب وفيه عندى وجه وهو ان الاية جاءت على ترتيب الوقائع شرعا فان المبدوء به الدين ثم الوصية
ثم الوراثة ولو اسقطت ذكر بعد فقلت اخرجوا الميراث والوصية والدين لم يكن ورود السؤال وفيه نظر لان الاية
واردة فى حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق فكان ذكر الوصية
والدين كالاستطراد وذكر من بعد ما دل عليه فكأنهما حكم واحد فى كونهما مقدمتين على الميراث والظاهر تقديم الدين على
الوصية فيرد السؤال قوله وقيل ان الاب قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون والتحقيق ان يقال
انه عطف على فعل مقدر لايناسب ذلك وقيل الاصح انه معطوف على قوله ثم اكثر ذلك وغيره وقلت الظاهر انه عطف على
جملة قوله يعنى ان من اوصى ببعض ماله الى اخره لان المراد بالنفع فى قوله اقرب لكم نفعا على هذا ثواب الاخرة مطلقا
وعلى الثانى النفع مختص بالدنيا ووضع الاموال فى مواقعها واما قوله وقيل الاب يجب عطف على الوجه الثالث وتبين به
منه منزلة الوجه الثانى على الاول وليستدرك واما قضية التاكيد فهى ان تجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق
والسابق فى امر الوصية التى الرغيب الى الجنة واتى النفقة ومن ثم قال وليس شئ من الاقاويل بملائم للمعنى والمجاوب له
قال القاضى هو اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم الله فى اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس
كلام فى حق الميت الدين اى لا تعلمون من انفع منكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم فى عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله
ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه وهذا اعرف من قول عمر قال قد فرض الله الفرائض الى اخره وهو احسن لان حسن
موقع الاعتراض ان يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية كما اختاره المصنف قوله وقيل الاب يجب عليه النفقة

ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

عليه يتعلق بحب وعلى الاول بقوله النفقه والضمير المرفوع في قوله ما اعترض منه عائد الى الاعراض والمجرور الى ما اي حق الاعتراض ان يؤكد الكلام الذي اعترض بين في ذلك الكلام ويناسبه ٥ **الكشاف** فان كن لهن ولد منكم او من غيره جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث وقرى يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البنا للفاعل وكلالة حال ومفعول به فان قلت ما الكلالة قلت ينطلق على ثلثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي وما كف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق فان قلت فان جعلتها اسما للقرابة في الاية فعلام تنصبها قلت على انها مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها فان قلت فان جعلت يورث على البنا للمفعول من اورث فما وجهه قلت الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث فان قلت فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ قلت الى الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول اليهما فان قلت اذا رجع الضمير اليهما افاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه قلت نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطا والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة سعد بن وقاص وله اخ او اخت من ام وقيل انما استدل على ان الكلالة ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في اخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم ههنا لما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامة لما عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم **الفتوح** قوله جعل المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب قال القاضي بكذا فيناسب كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة قوله موروث اي يورث منه يعني هو من الثلاثي لا من المزيد المعرب ورث اباه مالا كذا وارثه وهو وارث الاب في المال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة قوله على البنا للفاعل اي يورث رجل الوارث المال حذف المفعولين لان المقال ان كلالة مفعول يورث قوله وكلالة حال او مفعول فان قلت لم لم يجز على هذا ان يكون يورث صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق قلت لا يجوز لان ان كيسة متناسبة لباب النواسخ ان كان الناقصة تستدعي خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث فالافصح اعماله فيه فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان يقدر كلالة مثل المذكور لان كلالة اذا كانت مفعولا فالرجل من ليس والد ولا ولد واذا كانت خبرا لكان فالرجل من لم يخلف ولدا ولا والدا فما اختلف فيعلم ان كان اذا كانت تامة جاز ذلك

وبه قال ابو البقاء كان هي تامة ورجل فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي
لم يترك والدا ولا ولدا قوله على من لم يخلف ولدا ولا والدا الى آخره حمل الكلالة على الوجهين الاولين اسم عين وعلى الثالث
اسم معنى قال ابو البقاء قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد
مالا والاول المفعولين محذوف والمعنى يورث اهله مالا قوله ومنه قولهم اي من ان الكلالة تطلق على القرابة وعن الاصل
كمن في قوله ينفون عن اكرم منتسب قوله فآليت لا ارثي لها من كلالة تمامه ولا من حفى حتى تلاقي محمدا لا ارثي
اي لا ارحم والضمير في لها للناقة ولا من حفا اي من وجى قيل ان الاعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة فيها
هذا البيت واقبل الى مكة ونزل على عتبة فسمع ابو جهل فلم يزالوا يغوونه حتى صدوه فمات باليمامة كافرا قوله
فاستعيرت للقرابة هذا يدل على ان المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من وجود العلاقة
المناسبة وهي التشبيه وفيه شرط آخر وهو الشهرة في المنقول اليه ومن ثم لم يجعلوه من المجاز قوله فان جعلت
يورث على البناء للمفعول لما فرغ من تفسير معنى الثلاثة شرع في تفسير المزيد قوله الى الرجل والى اخيه او اخته فالتقدير
ان كان رجل ولد يورث من جهة الكلالة وله اخ يورث معه فيرث كل واحد منهما من الميت السدس وكذا ان كان
بدل الاخ الاخت وحكم المرأة الوارثة مع اخيها او اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة
العطف على تشاركهما ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المرأة ويكون حكم كل واحد من اخيه او اخته
واخيها واختها حكم كل واحد لاستوائهما الى الميت ولا يبعد ان يجري على التغليب قوله على الاول اي على ان
قوله يورث من ورث اي يورث منه والضمير في اليهما للاخ والاخت والتقدير ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة
وله اخ يرثه او اخت ترثه فلكل من الاخ او الاخت السدس قوله وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام اي في هذه الآية
يدل عليه ما بعده قوله الاخياف الجوهري الاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين بان تكون احداهما زرقاء إذا كانت
احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والآباء شتى والاعيان هم اولاد الاب والام
واعيان القوم اشرافهم واولاد العلات اولاد الرجل من نسوة شتى سميت لان اباهم نهل ثم عل وسنه
حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون
دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذي وابن ماجه الكشاف غير مضار
حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة
ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة
في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله
ويجوز ان يكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادة على الثلث او وصية من الله
بالاولاد وان لا يدعهم عالة بالاسراف في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة
والله عليم بما دبر من ضار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى
بها على ما لم يسم فاعله قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا كما قال يسبح
له فيها بالغدو والآصال رجال على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثمة مسبحا فاضمر يسبح فكأنه قيل رجال فاعل ما دل عليه يسبح كان غير مضار حالا عما دل عليه
يوصى بها الفتوح قوله وينصر هذا الوجه اي ان يكون وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن غير مضار وصية
بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول قال ابو البقاء في قراءة الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار اهل

فيوصي نصب الرجل اذا جعلته المورث
فكيف تعمل اذا جعلته الوارث قلت كما عملت
في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم
ان التارك هو الموصي هو الميت فان قلت
ع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

موروث ٥

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما

وصية او ذوي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار ذوي وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي فارس في الحرب فالتقدير غير مضار الورثة في وقت الوصية **قوله** فكيف يقول اذا جعلته الوارث يعني اذا جعل غير حال منه يكون فاعل يوصى ضمير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من اورث على بناء المفعول فلا يصح لان الموصي الموروث لا الوارث واجاب باضمار فيه ضمير الموروث ولا يكون من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصي هو الميت ٥ **الكشاف** تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق ندخله قرئ بالياء والنون وكذلك ندخله نارا وقيل يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا قلت لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها **الفتوح** **قوله** بالياء والنون بالنون نافع وابن عامر وبالياء الباقون **قوله** فلا بد من الضمير وذلك لان الخلود ليس بفعل لها وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجنات الضمير ظاهرا كما ذكره في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضي هي حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ٥ **الكشاف** يأتين الفاحشة يرهقنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة • ويوصي بامساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كانه قيل او حتى يميتهن الموت قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن • واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية • فآذوهما فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذان بالهمز وتشديد النون **الفتوح** **قوله** فخلدوهن محبوسات في بيوتكم قيل امسكوهن بمعنى الحبس ثم خلدوهن وكان اصلهن ما استعاره قوله حتى يتوفاهن الموت حتى جعل الموت غاية للامساك في البيوت **قوله** ويوصي بامساكهن في البيوت ومنه ما روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال فامسكها اذن قيل معنى لا ترد يد لامس انها تعطي من اراد منها وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان هو اوجب عليه طلاقها ان تتوق نفسه اليها فيقع في الحرام وقيل معناه انها تعطي من ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليامره بامساكها وهي تفجر وقلت اذا حمل الحديث على معنى الآية

لم يحتج الى مثل هذا التأويل البعيد **قوله** حتى يتوفاهن ملائكة الموت فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب
اوزارها اي اصحابها **قوله** او حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن فهو استعارة تبعية او مكنية جعل الموت
كالشخص المستوفي والتوفي كأخذ الرجل حقه على التخييلية **قوله** ويحتمل ان يكون خطابا للشهود عطف على قوله
فمن يحضرهما والمخاطبون الحكام او كل واحد اي واللذان يأتيانها منكم ايها المؤمنون فمن يحضرهما وذموهما او واللذان
يأتيانها من جنسكم ومما يتصل بكم اي للشهود فهددوهما بالرفع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فآذوهما خطاب
لكل احد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود **قوله** وهذه في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني
واحتج بان قوله اللاتي اشارة الى النسوان وقد ذكر فيهن من نسائكم وقوله واللذان اشارة الى الرجال وقد ذكر
فيهما منكم وعلى هذا التقدير لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة
الاذى ثم الحبس ثم الجلد **الكشاف** التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران
واجب على الله تعالى لهؤلاء بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو
اليه السفه والشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع
عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر
احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب
وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي
ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
فان قلت ما معنى من في قوله من قريب قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى ما بين وجود
المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب
والا فهو تائب من بعيد فان قلت ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم قلت
قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله
عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولا
الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت بمجاوزة
الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المائت على الكفر
قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار
اولئك اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة
فان قلت من المراد بالذين يعملون السيئات أهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد
الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا
ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو لم يحدث
نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت **المفتوح** **قوله** التوبة من تاب الله
عليه الجوهري تاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اي وفقه لها والتحقيق ان العبد اذا اذنب
اعرض الله عنه فاذا اناب ورجع الى الله اقبل الله عليه بقبول توبته وقوله على الله متعلق بمحذوف وهو

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس
قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق
ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال وعزتي
لا اغلق باب التوبة ما لم يغرغر ح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وروى الامام عن القاضي قال انه يجب على الله قبول التوبة عقلاً ولانه على كلمة الوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة على
الله على مجرد القبول لم يبق لقوله وبين قوله فاولئك يتوب الله عليهم فرق ولو حمل ذلك على الوجوب وهذا على الوقوع
ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد قبول التوبة فاذا وعد شيئا لا بد ان ينجز وعده الا ان الخلف في وعده محال
ولما كان كذلك شبهها بالواجب فقيل وجب على الله مجازا فقوله انما التوبة على الله اعلام بان الله يقبل التوبة على سبيل
التفضل فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك وان قوله انما التوبة على الله معناه انما الهداية الى
التوبة والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة على سبيل التفضل فاولئك يتوب الله
عليهم اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك وان قوله انما التوبة على الله معناه هذا هو الجواب عن السؤال الآتي واما قول
المصنف كما يجب على العبد بعض الطاعات فبناء على انه تعالى يلام على الترك فقياس من غير جامع الا انصاف منه
مما يشتغل منه الجلود ومن لطف الله تعالى ان حاكي البدعة ليس بمبتدع ووجهه عندنا ان الله تعالى وعد قبول التوبة
بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر فكل ما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق الوعد
في لنا صدق الخبر واجب كحق لنا وجود الله واجب **قوله** ما لم يؤخذ بكظمه الكظم بفتحتين الكظم بفتحتين مخرج النفس
الجوهري اخذت بكظمه اي بمخرج نفسه الراغب يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر عن السكوت كقولهم
فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت **قوله** وروي ان الله يقبل توبة العبد الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن غير المريض اذا تردد روحه في حلقه **قوله** فواق الناقة قال في القاموس هو ما بين الحلبتين من الوقت
لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا **قوله** من المراد بالذين
يعملون السيئات فان قيل هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون وقال
سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين يعملون السيئات هم الفساق
والذين يموتون وهم كفار هم الكفار قيل لا لان قوله الذين يعملون السيئات لا يوقف فكما صح ان يكون الفساق وهو قوله
وهم كفار قرينة للتقييد كذلك الفساق وهو قوله واللاتي يأتين الفاحشة واللذان يأتيانها منكم وقلت وليس كذلك
الا ان قوله وليست التوبة قسيم لقوله انما التوبة فدلت الآية الاولى على ان توبة المؤمن انما تقبل قبل غرغرة الموت والثانية
على انها غير مقبولة عند ما يشهد لمن ذلك قوله من قريب وقوله اذا حضر احدهم الموت **قوله** من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر
اخرجه احمد بن حنبل في مسنده **قوله** ولا تعضلوهن الاساس عضل الرجل واعضل واعضله وعضله وفعل معضل فيه اغلاق
وقال ومن دون ليلى معضلات المقاصر **الكشاف** كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع
من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات لم قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة القى ثوبه عليها وقال انا
احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات
لذلك او مكرهات وقيل يمسكها حتى تموت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن ومن عرف اصحاب انساككم
وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم يكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اختنقت رحمها به فخرج
بعضه وبقي بعضه الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء و
السلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة ابي الا ان يفحشن
عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع وقيل كان الرجل اذا اصابته

يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا

امراة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها
وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون
معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول فان
كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد
وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمح عينه الى استطراف
امراة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها
فقيل وان اردتم استبدال زوج الآية والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة
لانها بناء مشيد قال كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد وعن عمر رضي الله
انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله
لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت
اليه امراة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا
فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا فلا تنكرونه حتى ترد على امراة ليست
من اعلم النساء والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير
وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال
جبنا الفتوح قوله كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف عليه من قوله وكان الرجل اذا تزوج
وقوله وكانوا يسيئون معاشرة النساء وقوله وكان الرجل اذا طمح عينه وقوله وكانوا ينكحون [illegible]
بيان وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله كانوا يتلقون النساء ضروب من البلايا والمعطوفات على الترتيب
تفسير للآيات المتلوات اولها قوله لا يحل لكم الى آخر قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية قوله حتى ترثوا منهن
يعني قوله تعالى ان ترثوا النساء يجوز حمله على ترثوا انفسهن كما تأخذون المواريث او على ان ترثوا اموالهن قوله
فربما كرهت تفسير لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا او هو علة لقوله فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها
والحاصل ان قوله فعسى ان تكرهوا شيئا وقع في التنزيل جزاء لقوله فان كرهتموهن لكنه علة للجزاء المحذوف
المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ليس هنا
بعيد ما عند قوله فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط قوله الى استطراف امراة
الاساس استطرفت شيئا اطرفته اخذته طريفا وشيء طرفة من الطرف للمستحدث المعجب وامراة طرفة لا تثبت
على زوج تستطرف الرجال قوله بهت التي تحته الاساس بهته بكذا وباهته ورماه بالبهيتة وهي
البهتان قوله والقنطار المال العظيم الانتصاف بتنبيه بالادنى على الاعلى ومعنى قوله وآتيتم اي وكنتم
آتيتم اذ ارادة الاستبدال في الظاهر بعد ايتاء المال قوله كقنطرة الرومي البناء صاحبها لتكتنفن اي
لتكتنفها العملة من كل جانب اي احاطوا به تشاد اي ترفع القرمد الآجر شبه الناقة في تراصف عظامها
وتداخل اعضائها بقنطرة اي قصر لرجل رومي او القنطرة المعروفة قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قام
خطيبا الى قوله عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي داود وغيرهما وليس في الروايات لفظ الاجر
يعني فقامت اليه امراة قوله من اثنتي عشرة اوقية الاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك فيما مضى فاما اليوم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا

فما يتعارفه الناس فالاوقية وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم قوله اي باهتين اي ظالمين اثمين بالبهتان واثمين
تفسير قوله واثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذي يتحير من بطلانه وهو حال موضوع موضع المصدر الكشاف
والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض ووصفه
بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل
هو قول الولي عند العقد انكحتك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا
بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم وناس
منهم ممقوتة من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يسمى المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل هو فاحشة
في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقرئ لا تحل لكم بالتاء على ان لا تحل ورثة
الوراثة وكرهها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه وقرئ بفاحشة مبينة من ابانت بمعنى تبينت او بينت كما قرئ مبينة
بفتح الياء وكسرها ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال وآتيتم احديهن بوصل همزة احديهن كما قرئ فلا اثم عليه
فان قلت تعضلوهن ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء
ولا ان تعضلوهن فان قلت اي فرق بين تعديته ذهب بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا عدي بالباء فمعناه الاخذ و
الاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة فان قلت الا ان يأتين ما هذا الاستثناء قلت
هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة مبينة
او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان يأتين بفاحشة فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط
قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه
فان قلت كيف استثنى ما قد سلف مما نكح آباؤكم قلت كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله لا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان
تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما يعلق بالمحال
في التأبيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط الفتوح قوله والميثاق الغليظ حق الصحبة
والمضاجعة الراغب الميثاق الغليظ هو ما قال صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله
بافضاء بعضكم الى بعض الراغب افضى فلان الى فلان اي وصل الى فضائه اي سعة غير محظورة فمن الفقهاء من جعل
ذلك عبارة عن الخلوة حصل معه المسيس او لم يحصل ومنهم من جعله كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس ومجاهد
ونبه ان المهر بازاء ذلك المعنى وقد ملكتموه منهن فلا حق لكم اذن عليهن قوله استوصوا بالنساء روينا عن الترمذي
وابن ماجه عن عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم
ليس تملكون منهن غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة الحديث قيل استوص مطاوع اوص كانه قال اوصيكم بالنساء خيرا
فاقبلوا وصيتي فيهن الاستيصاء قبول الوصية المغرب وفي حديث الظهار استوصي بابن عمك خيرا اي اقبلي وصيتي فيه
النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان اي اسرا او كالاسرا وهو
مرفوع على الخبر ان قوله روابهم الروائب جمع رابة الجوهري الرابة امرأة الاب قوله على ما يجمع القبحين اي العقلي والشرعي
مذهبه قوله وقرئ لا تحل لكم بالتاء وهي شاذة قوله على ان لا ترثوا بمعنى الوراثة وفي بعض النسخ على ان ترثوا والمراد ان توجيه القراءة
بالتاء اي لكون ان ترثوا في موضع رفع فاعل يحل وفي اكثر النسخ على ان ترثوا بمعنى الوراثة القراءة بالياء على ان ترثوا بمعنى الارث
فالنساء في الوجه الاول المفعول الاول وفي الثاني المورثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن احق بنكاحهن

والمعنى على ما قرر ان تعتقدوه وعليه

قوله وكرهًا بالفتح والضم بالضم حمزة والكسائي والباقون بفتحهما قال ابو البقا وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى
الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة قوله مبيّنة بفتح اليا وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر
والباقون بكسرها قال ابو البقا في هذه القراءة وجهان احدهما انها اسم الفاعل اى مبيّنة حال مرتكبها والثانى انه من اللازم
يقال بان الشى وابان وتبين واستبان وبيّن بمعنى واحد قوله ويجعل بالرفع على انه فى موضع الحال قيل لا حاجة اذن
الى الواو لانه مضارع مثبت الا ان يقال لو لم يذكر الواو لا التبس بان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها قلت مخالف لمذهبه لانه يجوز ادخال الواو بين الصفة والموصوف فكذلك جوز ههنا ادخال الواو في
المضارع اذا وقع حالا وان خالف المفصل قال فخر المشايخ وقد جا مع الواو كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز وانتم تنسون انفسكم فتكون الجملة اسمية يقال لا يستقيم المعنى فيما نحن بصدده
الا على التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر الفاعل في يجعل قوله بمعناه الاخذ والاستيصال
قال الحريري فى درة الغواص اختلف النحويون هل بين حرف التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال
ابو العباس المبرد بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجته زيدا كان معنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه
انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقد مر الكلام فيه في البقرة قوله
ولا عيب فيهم تمامه للنابغة غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله فلول جمع فل وهو كسر في حده يعنى اذا
لم يكن العيب الا الشجاعة وهى من اخص اوصاف المدح فاذن لا عيب فيهم ه الكشاف ومعنى حرمت عليكم امهاتكم
تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا ولان تحريم نكاحهن هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم
لحم الخنزير تحريم اكله وقرى وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع
والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده
فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه
وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا تحرم
الرضاع لتحريم النسب الا فى مسئلتين احدهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت
ابنه من الرضاع لان المانع فى النسب وطئه امها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع والثانية انه لا يجوز ان يتزوج ام اخيه
من النسب ويجوز فى الرضاع لان المانع فى النسب وطى الاب اياها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع من نسائكم متعلق
بربائبكم ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها فان قلت هل يصح
ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين
جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فيكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة ولا يجوز الاول لان معنى من
مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الا ترى انك اذا قلت وامهات نسائكم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فقد جعلت
من لبيان النسا وتمييز المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فانك جاعل من لابتدا الغاية
كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة فى خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز
الثانى لان ما يليه هو الذى يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه بالنسا والربائب واجعل
من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فانى لست منك ولست منى ما انا من دد
ولا الدد منى وامهات النسا متصلات بالنسا لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذا وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج
امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله الفنق ح
قوله وبنات الاخت بتخفيف الهمزة رواية ورش عن نافع بنقل حركة همزة اخت الى لام التعريف وحذف الهمزة
قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال القاضي استثنا
اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب ثم تلا
وصل يلحق بهما الحفدة كما لو ارضعتها اجنبية ولدى ولدك لم تحرم عليك فلو ثبت من النسب حرمت لانها ربيبة ابنك
او بنتك وكذا الجدة كما لو ارضعت اجنبية ولدك ولها ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم تحرم ولو كانت من النسب
لحرمت لانها امك او ام زوجتك قوله اما ان يتعلق لم يرد به تعلق المعمول بالعامل بل اراد به التقييد يشهد له قوله
غير مبهمتين اي مطلقتين الابهام هنا الاطلاق والارسال اي يكونان مقيدتين بالدخول وهذا مذهب بعض الصحابة
وقد ابهم كما سيأتي قوله فانك جاعل من لابتداء الغاية قيل هذا خلاف ما في المفصل ان معنى الكل راجع الى ابتداء الغاية علیه
ويندفع بان من الابتدائية مجردة لها وغيرها متضمنة لها ما يختص به وللبيانية تقتضي اتحاد الثاني
بالاول والابتدائية توجب انشاء الاول عن الثاني فبينهما تناف قوله ما لم يعترض امر اي الاصل ان يتعلق بالاقرب
الا ان يعترض صارف قوي لا يرد وهذا مبني على ان المعطوفات المتعقبات القيد هل يتعلق ذلك القيد بالاخير
ام بالمجموع ففيه خلاف المشهور قوله الا ان تقول اعلقه بالنساء والربائب الاستثناء منقطع ولا بد فيه من تقدير
مضاف اي اعلقه بامهات النساء والربائب لاستقامة المعنى ولان الكلام سابقا ولاحقا وارد في الامهات والربائب
اما سابقا فقوله فان قلت هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم واما لاحقا فقوله وامهات النساء متصلات
بالنساء قوله فاني لست منك ولست مني اوله للنابغة اذا حاولت في اسد فجورا قوله ما انا من دد
الحديث الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام والنهم من ان يكون ما كعق لم يبق منه ونونا كعقهم في لدن له
ومعنى التنكير في الاول الشياع اي ما انا في شيء من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك النوع مني
وانما لم يقل ولا هو مني لان التصريح ابلغ قوله هذا وقد اتفقوا هذا فصل الخطاب اي يصح ما قلت على قوانين النحو
ولكن الاجماع يدفعه الانتصاف في الفرق بين الام تحرم بالعقد وبين البنت لا تحرم الا بالدخول سر فالمتزوج
بالبنت لا يخلو من محاورات ومراجعات تقع بينه وبين امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد ليتقطع شوقه
من الام فيعاملها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه اذ لا يحصل مظنة خلط الريبة الا بالدخول والطف منه ما يرى لي الامام
ان البنت اذا ابتليت بالام واوثرت عليها لم يلحقها المشقة والغيرة ما يلحق البنت اذا اوثرت الام عليها
لشفقة الام وحنوها واسنده المعنى الى الطيبي الخامسة والدة والاب القاطع احق من واصل الاولاد فان قلت
كيف تستقيم قولك وامهات نسائكم متصلات بنسائكم قلت على ان يكون حالا اي متصلات بنسائكم اللاتي دخلتم بهن
فيكون قيدا للمطلق ان نساءهن بين سبب لتقييدهن واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا النحو اي ان يكون من نسائكم
متعلقا بالامهات والربائب وان كانت اتصالية قال لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات
على ان يكون نعتا لهؤلاء ولهؤلاء والتحديد ان امهات نسائكم من تمام التحريمات المبهمات والربائب التي يحل لهن اذا لم يدخل
بامهاتهن فقط الكشاف وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روي عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر

وان لم يكن انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان
وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها
فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا و
ربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما فان قلت ما فائدة قوله
في حجوركم قلت فائدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم
اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال
خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه انه
شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود فان قلت ما معنى دخلتم بهن قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها
وضرب عليها الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة
وعن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر
ان تباع جاريته بعد موته وقال اما اني لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدي من اللمس والنظر وعن الحسن في
الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان اذا
نظر الى فرج امرأة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر فلا يحل له
نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم
وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد
بن حارثة وقال عز وعلا لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع الرفع عطف على
المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما في ملك
اليمين فعن عثمن وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانهم
فرجح علي التحريم وعثمن التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما الفتوح
قوله الا ما روى عن علي قيل استثنا من قوله اتفقوا وقلت النقض اتفق ارآء العلماء في التحريم بنا على القراءة
المشهورة لكن روت قراءة مخالفة لها عن الصحابة وهي شاذة ولا يعمل بها وترك المشهورة قوله ان يخلف على امها
اي يتزوج الام بعد موت البنت الاساس يقال مات عنها زوجها فخلف عليها فلان اذا تزوجها بعده قوله ربيبا
وربيبة فعيل بمعنى مفعول الحقه التاء لانه صار اسما قوله ما فائدة في حجوركم سوى ما تقرر في العرف ان الربائب
ولد الزوجة سواء كن باحضان الزوج او لا وهن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن مطلقا مستغن عن ذكر في حجوركم واي فائدة
فيه واجاب عنه بجوابين احدهما وان استغني عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة وهي الاشارة الى جنس التعليل وتصوير
ما ينفر الرجل عن ارادة نكاحهن تتميما لمعنى التحريم كيف تصور رجل عاقل نكاح من بصدد الاحتضان وحكم التقلب في الحجور
الذي هو مظنة لتربية الاولاد وافلاذ الاكباد وخلاصته انه جعل صلة الموصول ذريعة الى استهجان نكاحهن وتعليلا للتحريم
وقوله خليقة بان تجروا مؤذن بان التعليل ليس حقيقيا وهو ما قيل هذا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم قال المصنف لو وقع ما في حيزه صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى فيخافوا من التسابي وان
يفقدوا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعود الى ان التقييد بالصفة
لا يدل على نفي الحكم عما عداها لان شرط تلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة فائدة اخرى سوى التخصيص وذهب علي رضي الله عنه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا انه شرط وهو الوجه الثاني في الجواب قوله اولكون من بصدد اختصاصكم مبني على قوله وان لم تربهما وقوله كالكم في
العقد حتى فانهن واستغني عن العائد المرتسم ان يقوله على بناتهن لانه في معنى عليهن اي على الربائب فاقيم المظهر
مقام المضمر قوله لاختصاصكم الى آخره تعليل مقدم لكون هذا العقد كالعقد على البنات واذا دخلتم طرف اختصاصكم
قوله وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك عطف على قوله فائدة التعليل اي فائدته ان لا بد من الحصانة لتحريم والا
لم يحرم قوله ان التحريم لا يتعلق الا بالجماع قال القاضي وهو ما لمس بشهوة كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة
رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار به
دفعا للقياس يعني كان من حق الظاهر ان يقال فان لم يكن كذلك بدل قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن مع انه اخصر
فعدل اليه دفعا لارادة المجاز او الكناية فيقال انه لا كون العبارة عنه بالجماع ولا باللمس ونحوهما فعلى هذا كلام
الواحدي اظهر والله اعلم قوله امه سان عمته الاستيعاب زينب بنت جحش امها امية بنت عبد المطلب عمة
النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل في سنة ثلث قوله
نعن عثمن وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية عن الامام مالك في الموطا عن قبيصة بن ذويب
ان رجلا سال عثمن عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمن احلتهما آية وحرمتهما آية فاما انا فلا احب
ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من الصحابة فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر شي لم اجد احدا
فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله وعثمن اي رجح عثمان جانب
التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال
القاضي قول علي رضي الله عنه ارجح لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك وقيل الاحتياط الترك لقوله
صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولان الاصل في الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع الحرام والحلال الا
غلب الحرام الحلال قوله ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما يريد ان الاستثنا
منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقا في الآية السابقة ما في ما قد سلف مصدرية والاستثناء منقطع الا ان المعنى
مستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول بل في حكم
المستانف وتقديره الا بلكن اي لا تتزوجوا من تزوجه اباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو نحو قولك ما مررت
برجل الا بامراة اي لكن بامراة والغرض منه بيان معنى زايد لان قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما
غير متعرض لاثبات المرور بامراة او نفيه فاذا قلت الا بامراة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام
الاول نفيه ولا اثباته فان قلت لم فرق المصنف بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث
جعله من باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام والفرق بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين واستدعا
كل من التعليلين اعني قوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله تعالى ان الله كان غفورا رحيما ما يقتضي
من المعنى فان التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاما متضمنا للذنب والخطا ولذلك قال ما مضى مغفور
بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطا وذنب ومن يفعل ذلك
يؤاخذ به لكن ما قد سلف فانه مغفور غير مواخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة والمقت
وسوء السبيل يوجب تاويل الكلام الى ما ينبئ عن المبالغة في القبح والفحش وان المنهي عنه مما ينبغي
ان لا يوجد اصلا وانه مناف لحال المؤمنين واصحاب المروة وارباب التمييز وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من

والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما

باب تاكيد التحريم بما يشبه المدح والى الاشارة بقوله والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته ونحوه ما رويناه عن الترمذي وابي داود وابن ماجة والدارمي والنسائي عن البراء قال بينا انا اطوف على ابل ضلت لي اذ اقبل ركب او فوارس معهم لواء فجعل الاعراب يطيفون بي لمنزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتوا قبة فاستخرجوا منها رجلا فضربوا عنقه فسألت عن شأنه فقالوا اعرس بامراة ابيه ومن نظر اسوتهم النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وما قاله القاضي الا ما قد سلف استثناء من معنى اللازم للنهي كانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذ عليه لا انه مقرر وان كان كلاما حسنا لكن عن المرام بمناء ل وعن اقتضاء المقام بمراحل والقول ما قاله صاحب الكشاف والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرا بكسر الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج فهن محصنات ومحصنات الا ما ملكت ايمانكم تريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق: وذات حليل انكحتها رماحنا ﴿﴾ حلال لمن يبني بها لم تطلق ﴿﴾ كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم فان قلت علام عطف قوله واحل لكم قلت على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت ان تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تكونوا تبتغوا باموالكم التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والاموال المهور وما يخرج في المناكح فان قلت اين مفعول تبتغوا قلت يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز ان يكون بدلا مما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وماذيني من المذي الفتوح قوله لانهن احصن فروجهن بالتزوج فهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن جمعه حصون قال الله تعالى مانعتهم حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه قال الشاعر: ان الحصون الخيل لا مدر القرى ﴿﴾ ويقال امراة حصان للعفيفة ولذات حرمة قال تعالى فاذا احصن اي تزوجن واحصن زوجهن والحصان في الجملة المحصنة اما بعفتها او تزوجها او بمانع من شرفها وحريتها ويقال امراة محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور حصنها من غيرها قوله تعالى وآتوهن اجورهن محصنات غير مسافحات وبعده فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا ان زوجها هو الذي احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي سائر المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين قوله ولهن ازواج في دار الكفر فيه تفصيل فقيل مذهب ابي حنيفة ان المسبيات انما تحل اذا اخرجن من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعي تحل بمجرد السبي وعلى مذهب ابي حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي قال القاضي واطلاق الآية حجة عليه قوله وذات حليل البيت سميت الزوجة حليلة لحلها او حلولها مع الزوج لمن يبني بها من بنى الرجل باهله اذا زفت اليه روي انه سئل الحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال قلت ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فقال الحسن احسنت ثم قال ما تقول فيمن سبى امراة ولها حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي وانشد
وذات حليل البيت فقال الحسن احسنت كنت اراك اشعر فاذن انت اشعر وافقه **قوله** التي جعل الله لكم قياما
قياما مصدر ثاني مفعولي جعل والمفعول الاول ضمير الاموال الراجع الى الموصول اي التي جعلها الله **قوله** والاموال
المهور وما يخرج في المناكح قال القاضي واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان المهر لا بد ان يكون مالا
ولا حجة فيه ويرده ما رويناه عن البخاري ومسلم رحمهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال
رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك من القران قال معي سورة كذا وكذا عددهن
قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القران **قوله** والاجود ان لا يقدر
وكانه قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان وانما كان اجود لانه اذا لم يقدر له مفعول يعني مطلقا
يعطي معنى التصرف فيتناول اعطاء مهورها والحوائج واثمان السراري والانفاق عليهن وغير ذلك من سائر التصرفات
ويكون المعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تنتفعوا بها او لبيانكم من الاموال التي جعل الله لكم قياما مما يصلح لكم في حال
الصلاح دون الفساد وفيه مع الترغيب في الحلال والنهي عن الحرام الاشعار بان التمتع بالمال انما يكون محمودا
اذا انفق على العيال فان الغرض الاولى منه الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك
اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر
قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر **قوله** ويجوز
ان يكون مفعولا له لا عطف على قوله ان تبتغوا مفعول به **الكشاف** فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات
من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن عليه فاسقط الراجع الى ما لانه لا يلبس كقوله ان ذلك لمن
عزم الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير اليه على الضمير اليه على
اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن واجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة
او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فتحط
عنه من المهر او تهب له كله او تزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيتم به من مقام او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت
ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غير ذلك الرجل له
ويقضي منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتى برجل تزوج امراة
الى اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع
من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ
وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي
بالمتعة وقولي في الصرف **الفتوح** **قوله** ومن للتبعيض المعنى فما استمتعتم به بعض المنكوحات وعلى ان يكون ما
المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن المنكوحات وقيده الزجاج بما نكحتموه منهن وما على ان يكون في معنى النساء اراد به
الوصف لا غير والذي يقتضيه المقام من الثناء ان يجري على انهن مستلذات ومشتهيات كقوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء كما نقضي في ما ملكت ايمانهم ان يجري على المملوكية والمالية **قوله** ويرجع الضمير اليه اي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما على اللفظ فيه لانه مفرد لفظا وعلى المعنى فافهم لان ما معنى النسآء قوله على النفع المناة النفع بطلوع على عقد
النكاح والجماع معا وعلى الفتح قوله او مصدر موكد والفرق بين الاول ان منا منصوب بفعل مقدر بمعناه و
الاول منصوب بفعل مذكور قوله تحط عنه اى عن الزوج من المهر بيان ما قوله نزلت في المتعة التى كانت ثلثة ايام
روينا عن البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام وطاس في المتعة ثلثا ثم نهى عنها
قال ابو موسى لما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر مع جيش الى اوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل
دريد اخرجه البخارى ومسلم قوله وعن عمر لا اوتى برجل وفي معالم التنزيل ان عمر رضى الله عنه قال ما بال رجال ينكحون
هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد احدا الا رجمته بالحجارة قوله وقولهم الصرف في ربا
النقد دون النسيئة المعروف صرف الدراهم باعها بدراهم او دنانير واصطرفها اشتراها والدرهم على الدرهم صرف
في الجودة والقيمة فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز هذه الجودة صراف وصيرفي واصله من الصرف النقل
لان ما فضل صرف عن النقصان وانما سمى بيع الاثمان صرفا اما لان الغالب على عاقده طلب الفضل والزيادة او لاختصاص
هذا العقد بنقل كل البدلين من يد الى يد في مجلس العقد الكشاف الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول
اى زيادة وفضل وقد طال طوله من الطول قال لقد زادنى حبا لنفسى اننى بغيض الى كل امرئ غير طائل
ومنه قولهم ما خلى منه بطائل اى بشئ يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر
قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس
من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعى رضى الله عنه واما
ابو حنيفة رحمه الله فيقول الغنى والفقير سوآء في جواز نكاح الامة وتفسير الاية بان من لم يملك فراش الحرة على ان النكاح
هو الوطء فله ان ينكح امة وفي رواية عن ابن عباس انه قال ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة والبهودية
والنصرانية وان كان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب
اهل الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المؤمنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا
على ان الايمان ليس بشرط بوصف الحرائر مع علمنا انه ليس بشرط فهو على الاتفاق ولكنه افضل فان قلت لم كان
نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة قلت لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها
ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين
وقوله من فتياتكم اى من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين فان قلت فما معنى قوله والله
اعلم بايمانكم قلت معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم
وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين ان لا يعتبروا
الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب وهذا تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف منه الفتوح قوله
على ان النكاح هو الوطء هو حال من الضمير في بتفسير وسقط الحال من جيده وانما فعل كذلك لان تفسيره من لم يستطع
منكم طول الامة بعدم ملك فراش الحرة مبنى على ان النكاح هو الوطء المعنى ومن لم يستطع منكم ان يملك وطء
الحرة وذلك عندما لا يكون تحته حرة فانه يجوز له نكاح الامة فطولا مفعول به بمعنى القدرة وهي فضل كما ان النكاح
قوة وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال ابو البقاء طولا مفعول يستطيع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف
اى لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما هو بدل من طول بدل الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح

ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم
بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن
اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات
اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت
منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

وقوله وفضل وثانيهما ان يكون مفعولا به لطولا اى ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من قولك طلته اى نلته ويكون ان يقدر حرف
الجر اى ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى والفضل لان
الاثر عدم الغنى فى عدم القدرة على العقد اقوى من عدم القدرة على الوطى وايضا انه تعالى ذكر عدم القدرة على طول الحرة
ثم ذكر عقيبه التزوج بالامة وهذا الوصف يناسبه الحكم لان الانسان قد يحتاج الى التزوج فاذا لم يقدر على الحرة بسبب كثرة
مؤنتها وغلاء مهرها وجب ان يؤذن له فى نكاح الامة واليه اشار المصنف بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعى وقال المطرزى
الطول والفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل اى ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة
فلينكح امة وهذا تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى يصير الى الاول ومنهم من فسر الطول
بكون الحرة تحته وفيه نظر ومحل ان ينكح النصب او الجر على حذف الجار او اضماره وهو على او الى ونظيره لا جناح عليكم
ان تنكحوهن والاضمار قول الخليل واليه ذهب الكسائى وعن الشعبى اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة نقله
الواحدى وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير انه لا يتزوج الامة من يجد الى الحرة واما من لم يجد طول الحرة فنقيض فهم كلامه قوله
ولكن لكنه اى كما ان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهر فيما ذكر كذلك قوله من فتياتكم المؤمنات ظاهر فى امر جواز
نكاح الامة قوله بوصف الحرائر اى بالايمان يعنى واستشهدوا لدعويهم بوصف الحرائر فى قوله تعالى ان ينكح المحصنات فان لو وصف
بالمؤمنات هنا لبيان الاولوية لا الافضلية اتفاقا وكذا فى قوله من فتياتكم المؤمنات فيما بنا عليه والجواب ان الاصل فى امثال
هذه الصفات اعتبار فائدة التقييد بالصفة وهو التخصيص الا ان يمنع مانع كما فى المحصنات المؤمنات وهو قوله تعالى
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع من الثانى فوجب الحمل على التخصيص وقال
بعض الحنفية فائدة تعليق الجواز بهذا الشرط ان النكاح يجوز بدونه مع كراهة نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة
وان جاز حال الطول لكن المستحب لمن قدر على تزوج الحرة ان لا يتزوج الامة ويكره له ذلك اذ هو شرط خرج على وفق
العادة كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وربائبكم اللاتى فى حجوركم
وذلك ان الرجل لا يتزوج الامة فى الغالب الا عند العجز عن نكاح الحرة ويستنكف عن ذلك فاخرج الله تعالى بيان الكلام
على وفاق العادة وقلت بل الظاهر ان الوصف جار على المدح وفيه تنبيه على تحرى الاصوب فالاصوب وتوخى الاكمل
فالافضل وذلك انه تعالى لما بين المحرمات من النساء ذكر بعدهن المحصنات من النساء وكانت مطلقة محتملة للمؤمنات و
الكتابيات اتبعه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات الاية يعنى الايمان هو المطلوب الاولى وطلب
النسل للحرفة والعبادة وطلب مجرد قضاء الشهوة مذموم فعليكم بالايمان حيث كان الا ان الجاكم الاضطرار الى
قضاء الشهوة فلا ينبغى التجاوز عن المنصوص عليها يعنى قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب والذى يؤيد
ان الصفة جارية على المدح نحو قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وتفسيره وحق المؤمنين ان لا يعتبروا الا فضل
الايمان لا فضل الاحساب والانساب ه الكشاف بعضكم من بعض اى انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم
فى الايمان لا فضل حر على عبد الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالى فى نكاحهن ويحتج به لقول ابى حنيفة ان
لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالى لا عقدهم ه وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن
من غير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء واللز فان قلت الموالى هم ملاك مهورهن لا هن والواجب اداؤها اليهم لا اليهن
قلت هو على وآتوهن ملتبسات لانهن وما فى ايديهن مال الموالى فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالى او على ان اصله فآتوا مواليهن
فحذف المضاف محصنات عفائف والاخدان الاخلاء فى السر كانه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له فاذا

فاتوا مواليهن

احصنّ بالتزويج وقرى احصن نصف ما على المحصنات اى الحرائر من العذاب من الحد كقوله وليشهد عذابهما طائفة ويدرؤ
عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه
غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وقيل
اريد به الحد لانه اذا هويها خشى ان يواقعها فيحد فيتزوجها وان تصبروا فى محل الرفع على الابتداء اى وصبركم عن نكاح الاماء
متعففين خير لكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت **الفتوح** **قوله** وارقائكم
متواصلون يريدان من فى قوله من بعض للاتصال **قوله** ويحتج به لقول ابى حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن
قال صاحب التقريب وفيه نظر لان العاقد اذن فى الاستحلال فلعله المراد وقال القاضى واعتبار اذنهم لا اشعار له
على ذلك الانتصاف فيحمل على الاذن للتوكيل فى العقد على امته ولا يلزم مباشرتها العقد **قوله** والخدن الاسارة الى
الشئ بالشئ قرن به والتصق فالترب ومن المجاز لزم الى كذا اضطره وجعلتك لزازا لفلان لا تدعه يخالف **قوله**
لانهن وما فى ايديهن مال الموالى وقلت الفائدة فى الامر بالاداء اليهن الدلالة على وكادة ايجاب مهور النساء لا سيما الحرائر
لانها اجوز لانصافهن والسيد انما ياخذ من جهة ملك اليمين لانهن وما فى ايديهن مال المولى لا من جهة اجور ابضاعهن
صيانة من الوصمة **قوله** احصنّ بالتزويج اى جعلن انفسهن بالتزويج فى حصن الامان واحصن ازواجهن قال محى السنة
لا فرق فى حد المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى
قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروى ذلك عن ابن عباس وطاوس
ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام والمراد من قوله فاذا احصن التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج
فلا رجم عليه وانما حده الجلد **قوله** وقيل اريد به الحد عطف على قوله الاثم لمن خاف الحد **قوله** فيتزوجها الرواية
بالرفع جوابا للشرط محذوف اى اذا كان كذلك فهو يتزوجها فيترتب على خشى **قوله** هلاك البيت وانشدوا
ومن لم يكن فى بيته قهرمانة فذلك بيت لا ابا لك ضائع **الكشاف** يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم وزيدت
اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم
من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التى سلكوها فى دينهم
لتقتدوا ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد
ان يتوب عليكم ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل
المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة
والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يعنى يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله
ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعة
وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بنى آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى
عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على فتنة النساء وقرى وان تميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات
وقرا ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه رضى الله عنه ثمان آيات فى سورة النساء هى خير
لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم و
يتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا
عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

الخامس والعشرو

المفتوح قوله وزيدت اللام مؤكدة قال صاحب الفرائد فعل الايعدان لكون مفعول يريد محذوفا والتعليم به كانه قيل يريد
الله تبيين الاحكام ليبين لكم وكذا في قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا و
قال هذا الوجه اقرب الى التحقيق لانه فعل متعد فلا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب في شرح المفصل نحو ز
لا ضربت وامتنع ضربت لزيد لان المقتضى اذا تقدم كان اقوى منه اذا تأخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التأكيد لا بد
من المصير اليه واذا كان المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم
مناهج من كان قبلكم الى آخره فخلو الكلام عن التأكيد بعيد عن فصاحة البلاغة قال الزجاج اللام في ليبين لكم
كاللام في لكي في قوله : اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وقال صاحب اللباب
ان اللام في شكرت لزيد مكملة للفعل والمراد من التكميل غير التعدية لجعله الباء المكملة قسيما للباء المعدية في قوله
الباء للالصاق واما مكملة للفعل في نحو مررت بزيد وقال الشارح اذ معنى المرور هو المجاوزة يقتضي
متعلقا والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف المعدية نحو ذهبت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضي متعلقا لحصول المعنى
المتعلق بحرف الجر فتلك هي المعدية قوله يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار
بتعلق الآيات اللاحقة بالسابقة فان السوابق كانت في بيان النساء والمناكحات واللواحق في بيان الاموال والتجارات
وهي قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم فهذه الآيات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب لجامع البينين قوله
ويرشدكم الى الطاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف ويتوب
على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل ليبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه
ويتوب عليكم والى السبب الاشارة بقوله ان قمتم بها كما ينبغي كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم فقوله والله يريد ان يتوب
عليكم تكرير لقوله ويتوب عليكم للتأكيد وقد قوبل بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وذلك
هو الزيغ والميل عن الطريق القويم فوجب ان يفسر المقابل بما يوافقه من الارشاد الى الصراط المستقيم وايماء
والله يريد على تقوى الحكم وقدم الاسم وفي الموكد للفعل مقدم لتعرف بين الارادتين اي ارادة الله وارادة الزائغين
قوله بما يشتهيهم ومتابعتهم متعلق بقوله وهو الميل وقوله ولا ميل اعظم منه اعتراض قوله ما ايس الشيطان من
بني آدم قط الا ان اتاهم من قبل النساء ان قيل ظاهر الاستثناء يوجب حصول ياس الشيطان من قبل اتيان النساء الان القدر
ما ايس الشيطان في الازمنة الماضية الى الآن اتيانه النساء ان قط بمعنى الابد للماضي من الزمان وهو فاسد قلنا
بل المعنى ما حصل للشيطان الياس من اغواء بني آدم فانه يحيله من الحيل قط الا انه بهذه الحيلة فهو استثناء من مقدر
نظيره قولك ما احتجت قط الا اذ ذلك اي لم يكن احتياجي بشيء يفعل من الافعال الا بان ذلك هذا ما دل عليه ظاهر التركيب
وسلب ذلك الاحتياج ام لا فلا يدل عليه الا المقام فاذا كان المقام مقام ينتج دل على الزوال والا فدل على صلاحه
وما نحن بصدده يدل على الزوال لما قد قيل النساء حبائل الشيطان الكشاف بالباطل بما لم يبحه الشرع
من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة وقرئ تجارة على ان
تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن كون
تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر
لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول
وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رضي الله عنه تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا انفسكم

يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم
ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما
فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو
بن العاص انه تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا علي رضي الله عنه
ولا تُقَتِّلوا بالتشديد ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما نهاكم الا لرحمته عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل
بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف
الصعبة ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطاء ولا اقتصاصا وقرئ
عِدوانا بالكسر ونُصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونَصليه بفتح اللام من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية
ويُصليه بالياء والضمير لله عز وجل او لذلك لكونه سببا للصلي نارا اي نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان
ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف عنه بظلم او نحوه ١ الفتوح قوله وقرئ تجارة عاصم وحمزة
والكسائي قوله والاستثناء منقطع اي على التقديرين قال ابو البقاء الاستثناء منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو
متصل اي لا تاكلوها بسبب الا ان تكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفي الكلام
حذف مضاف اي الا في حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها الناقصة اي الا ان تكون المعاملة
او التجارة تجارة وقيل المعنى الا ان تكون الاموال تجارة واما المصنف فبنى على التقابل بين الكلامين نفيا واثباتا
وقد ذكر فيقول تعالى لا تاكلوا اموالكم بالباطل يقتضي ايجاب الامر بعد لكن ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة
عن تراض او ان قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يدل بحسب المفهوم على ان عدم التراضي منهي عنه ومن ثم
قدر ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وكانه قيل المنهي هو ان يكون التصرف بالباطل وعدم الرضا لكن غير المنهي
ان يكون التصرف بالحق وحصول التراضي هذا حاصل المعنى على التقديرين لا ان التقدير من اللفظ
عليه قيل يعني الرضى عند ابي حنيفة هو رضا المتعاقدين وقت الايجاب والقبول حتى لا يؤثر الندم بعد ذلك وان
كانا في مجلس العقد وعند الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين فعلم ان التفرق الذي
في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعلي عند الشافعي وقولي عند ابي حنيفة بان يتم كلام البيع
ثم شرعا في كلام آخر قوله او ولا يقتل الرجل نفسه معطوف على من كان من جنسكم وقول الحسن متفرع على الاول وقول عمرو
على الثاني قوله ما نهاكم عما نهاكم الا لرحمته عليكم قال القاضي جمع الله تعالى في التوصية بين حفظ النفس
والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة
كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما قوله وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم الى آخره فيكون
قوله ان الله كان بكم رحيما والوجه هو الاول وهو قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين ليجمع بين حفظ
النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين آمنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض بين
حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تاكيدا لمعنى التعليل في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا
باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال انما يكون حسنا اذا انفق على العيال ومن ثم ضم مع حفظ المال
الانفاق على العيال حفظ النفس من هذا الاداء التحريض على طلب الاحصان والاجتناب عن السفاح والله اعلم
ونَصليه بفتح النون قال ابن جني هي قراءة ابراهيم والاعمش وحميد يقال صلاه يصليه اذا شواه فيكون
منقولا من صلي نارا وصليته نارا ككسي ثوبا وكسوته ثوبا واما قراءة العامة بضم النون فهو منقول من صلي النار لا
منقولا بالهمزة لا بالمثال كما علم الخير واعلمته اياه ٥ الكشاف كبائر ما تنهون عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان
بكل شيء عليما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اي ما تنهون عن المعاصي التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيئاتكم نمحط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغا ئركم
ونجعلها كان لم يكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة
والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها والتكفير اماطة
المستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم
على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا واكل مال اليتيم والفرار
من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا
قال له الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب اذ لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي الى
سبعين وقرئ يكفر بالياء ومدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ۝ ولا تتمنوا نهوا عن التحاسد
وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة
وتدبير وعلم باحوال العباد وبما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة و
لا يحسد اخاه على حظه للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله
من حاله الموجبة للبسط والقبض كسبا له ۝ واسألوا الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله ران مع
من خزائنه التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد
فنرجو ان يكون لنا اجران في الآخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا
الجهاد كما كتبه الله على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت ا الفتوح قوله على صغائركم متعلق بقوله
من العقاب ولزيادة الثواب يتعلق بنمحط وعلى عقاب بقوله لزيادة الثواب المعنى ان تجتنبوا الكبائر نمحط من
صغائركم بسبب زيادة الثواب الذي حصل لكم من اجتناب الكبائر على عقاب الصغائر وهذا على القول بالموازنة على ان
يكون العبد يستحق بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب ويحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العقاب
يحط بقدره من استحقاق الثواب وبالعكس فان تساويا في الاستحقاق ان يتساقطا وان زاد احدهما على الآخر بقي
من الزائد شيء بعد الموازنة قوله باضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها اي الكبيرة والصغيرة امران نسبيان
فلا بد من امر آخر يقاس عليه وهو احد هذه الامور الثلاثة اما الطاعة فهي انه اذا كان العذاب المستحق بسببها ازيد من
الثواب المستحق بسبب طاعة مثلها فهي كبيرة والا فهي صغيرة وكل ما يكفر بمثل الصلوة فهو من الصغائر يدل عليه
حديث ابي اليسر روى الترمذي عنه انه قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي
في البيت فاهويت اليها فقبلتها الحديث الى قوله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا
في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار قال واطرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
قال ابو اليسر فاتيته فقرأها علي فقال اصحابه الهذا خاصة او للناس عامة فقال بل للناس عامة وما في قوله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها
من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان عن حمران وكل ما يكفر بمثل الاسلام والهجرة فهو
من الكبائر لما روى مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما كان قبلهما وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها ازيد من العقاب المستحق بمعصية
اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب فاعلهما فهو ان فاعل الحسنة ان كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه
كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين وانشد لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر
فكبائر الرجل الصغير صغائر وصغائر الرجل الكبير كبائر وقالوا زلة العالم زلة العالم وفي الناس من لم يرقه واخذ على
حديث النفس وقال القاضي واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد
وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر
الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك
فان كفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت
باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره
خطيئة فضلا ان يؤاخذ **قوله** الكبائر سبع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
وهذا هو المراد من قول القاضي وما علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي
يدب دبيبا سمي بالمصدر **قوله** والتعرب بعد الهجرة انها في الحديث ثلث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة
وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ما كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر
يعدونه كالمرتد **قوله** نهوا عن التحاسد حمل على التمني ما فضل الله حسدا لدلالة ما ان تمنى ما فضل الله طلب عين
ذلك الشيء ولا يحب حصوله الا عند زواله عنه والانتقال اليه وذلك هو الحسد لان الحسد هو ان يرى لاخيه نعمة
فيتمنى ان يزول عنه ويكون له دونه واما الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زواله فان قلت يحتمل
ان يكون المنهي تمني ما لاخيه وسيله على تقدير المضاف وتمني المثل من غير زوال ما لاخيه غير مذموم قلت اللفظ يحتملهما
ولكن النهي عنه والامر بقوله واسئلوا الله من فضله فيه اعلام ان الاول مذموم والثاني محمود واليه الاشارة بقوله
ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وانما قال في جانب الغبطة وسلوا الله
من فضله دون تمنوا من فضله ليدل على ان التمني مذموم والغبطة بلفظ التمني يلحق بالحسد وايضا كما ان الكاد
في طلبه ذلك يرعم ما امكن حصوله كفي لهم ليث الشباب يعود كذلك المتمني لفضل الله عز جانبا لجنبة ان يسال
الكريم لا يخيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت
ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة الى الاجابة رواه مسلم قال القاضي تمني ما لا يقدر له معارضة لحكمة القدر
وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال **قوله** علما بان ما قسم له يتبل علما
حال من ضمير يرضى او مفعول له ويجوز الوجهان من فاعل قسم اي عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه تعالى عالما بما
او لعلمه بها **قوله** جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء مكتسبا له يعني قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
جملتان مبينتان لقوله تعالى فضل الله به بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء نصيب من تلك الفضيلة التي
قدرناها لهم وهي تفضيل بعضهم على بعض فوضع موضعه قوله مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة في وقوع المقدر يعني
نحن قسمنا سهم الفضل فلا بد ان يكتسبوا ما به ينالون تلك الفضيلة المقسومة ولولا الفضل لم يوجد الكسب وزوجي

كسب الحرمات وتحري المبرات دفع لزعم من يتكل على المقدر ويتقاعد عن الكسب وكذا في جعل الفضل مقدمة للكسب تلويح
الى ان الكسب لا يجدي اذا لم يسبقه الفضل وانما عقب هذه الآية قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما ليؤذن ان الفضل لا يحصل بالتمني والحسد بل لا يحصل الا بالاجتهاد في الطاعات وتحري الفاضلات من
الاخلاق والاجتناب عن المعاصي والرذائل قوله وقيل كان الرجل في الواو عطف على قوله ما فضل الله به بعض الناس
البين بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص ذكر الرجال والنساء تمثيلا والحاق ما لا يعلم بما علم والثاني يجري في التمثيل قوله
الحسنات للحسنين على احد وجهيه وعلى الثاني الكسب محمول على كسب الطاعات وتحري المبرات والحسد على المجاز كما
ورد لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه رجل فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي
فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل
ما يعمل اخرجه البخاري عن ابي هريرة فان قلت كيف صح عطفهن بقوله ولا تتمنوا واسألوا قلت لا بأس ان يكون السبب
خاصا والحكم عاما اذ اكثر الاحكام واردة على هذا النهج فان قلت اذا كان مثل هذا الحسد محمودا كيف نهى عنه
قلت كان المتمني ان يكتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال وهذا متمنى عن جانب لانه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء
على حسب حاله واستعداده ولكن استدركه بقوله واسألوا الله من فضله اي سلوا الله ما لهن كما لكن وما يفضلهن لكن
الاية كيف ذيل بقوله ان الله كان بكل شيء عليما ه الكشاف مما ترك تبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان
والاقربون من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحوزونه او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه
الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة
موالي لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل
الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم
ويجوز ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم للموالي والمراد
بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري
ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك
فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح فقال ما كان
من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة
لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي و
قيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف
بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم الفتوح قوله اي ولكل شيء يعني المضاف اليه لكل محذوف وهو شيء والمفعول
الاول لجعلنا هو موالي والثاني لكل ومما ترك متعلق بمحذوف هو صفة كل المعنى وجعلنا لكل مال تركه الوالدان
وراثا يحوزونه وهو المراد بقوله ولكل شيء مما ترك الى آخره قال السجاوندي وفيه ضعف الفصل بين الموصوف
والصفة اذ يصير بمنزلة من يقول لكل رجل جعلت درهما فقير قوله او ولكل قوم فعلى هذا لكل قوم خبر المبتدأ
متعلق مما ترك وهو نصيب المقدر وجعلنا صفة لكل ومفعول له الاول محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي ثاني
مفعوليه المعنى لكل من جعلناه وارثا نصيب من التركة قوله او ولكل احد جعلنا موالي فعلى هذا الكلام جملة

ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مفعول جعلنا وهو الى معنى الوارث وهماتك صلة المعنى جعلنا لكل موروث وارثا حاويا لتركته ثم قيل من الوارث
فقيل الوالدان والاقربون قاله القاضي وفيه خروج الاولاد فان الاقربين لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين
قوله ويكون الضمير في فاتوهم للموالي فيدخل فيه الذين عاقدت وعلى الوجه الاول بين الضمير مختص بالذين عاقدت
على هذا الوجه الفاجز اشترط مقدر ومن صلة موالي اي جعلنا لكل موروث وارثا حائزا لتركته فقيل من هم
فقيل الوالدان والاقربون والمعاقدون ثم قيل واذا كان كذلك فاتوهم نصيبهم قوله وقرئ عقدت بالتشديد
وهي شاذة والتخفيف عاصم وحمزة والكسائي والباقون عاقدت بالالف قوله معنى عقدت عهودهم ايمانكم
فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف حذفه في القراءة الاخرى وهي عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم
ايديكم وقوله عهودهم اي عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم ٥ الكشاف قوامون على النساء
يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال والنساء
جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان
الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم
والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص
وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة
وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا من اموالهم وبسبب ما اخرجوا في
نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت عليه
امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته
كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص
واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص
الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا فالصالحات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب
الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه
في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم الفتوح قوله
وسموا قواما لذلك الراغب القوم جماعة الرجال دون النساء ولذلك قال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء قال الشاعر اقوم آل حصن ام نساء وفي عامة القرآن اريد به [illegible] بالنساء جميعا
وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء قوله مسيطرين اي متسلطين قوله
وفيه دليل يعني في تعليل تسلط الرجال على النساء بالامر والنهي بقوله بما فضل الله وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة
الكبرى كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قوله والحمالة وهي الدية
التي يحملها الرجل وبعضها متسع في تحملها والقسامة وهي الايمان تقسم على الاولياء في الدم [illegible]
بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم من اولياء الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجد قتيلا
بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجودون خمسين يمينا ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان
عليا كبيرا

والعبد او يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فان حلف المدعون استحقوا الدية وان حلف المتهمون لم يلزمهم الدية
وقد اقسم يقسم قسما وقسامة اذا حلف وقد جاءت على بناء الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه
القتيل وفي حديث الحسن القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يتدينون بها وقد قررها الاسلام قوله
ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك الخزرجي جي
الانصاري عقبي بدري وكان احد نقباء الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب يأتيه بخبره فقال اذهب فاقرأ مني السلام واخبره انه قد طعنت اثنتا عشرة واني قد انفذت
مقاتلي واقرأ على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف قوله لمواجب الغيب قيل المواجب جمع الموجب و
المراد بموجب الغيب ما يوجبه الغيب اي ما يجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج قوله في مالها اراد في ماله
ولما كان معنى المتصرف فيه في حال الغيبة وانه مما يتفق عليها كانه مالها نحو قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي
بعثا لها على الحفظ اي ليحفظن حفظا مثل حفظ اموالهن ٥ الكشاف بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى
بهن الازواج في كتابه وامر رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب
او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما
مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة
الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ
للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن نشوزها ونشوصها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج
في المضاجع في المراقد اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع
وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف احوالهن
وتحقق امرهن في النشوز ٥ امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران
وقيل معناه اكرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا
يجب ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك
حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام
فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروى عن الزبير ابيات ٥ ولولا بنوها حولها لخبطتها
فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن
بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم
من قدرتكم على من تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصاح ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام او ان الله كان عليا كبيرا
وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع
الفتوح قوله او بما حفظهن حين وعدهن الثواب على الحفظ وجوه ثلث احدها انه مجاز من باب اطلاق
المسبب على السبب اي الظاهر ان يقال حافظات للغيب بسبب ان الله تعالى وصى الازواج بحفظهن رعاية
لحقهن لانهن قضين حق تلك النعمة بحفظ غيب الازواج وعلى هذا يجوز ان يكون ما كافة كقوله تعالى فبما رحمة

وثانيهما انه حقيقة اي حافظات للغيب لان الله حفظهن من ان يقعن في الذنب وعصمهن فقوله وعصمهن عطف تفسيري
وثالثها انه من باب الكناية اي انهن حافظات للغيب لان الله وعدهن الثواب عليه ولذلك سعين في حفظ الغيب كانه قيل
احفظن الغيب حتى لا اضيع اجركن لما يلزم من عدم ضياعهن اتيانا اجورهن قوله وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما
موصولة قال ابو البقا ما على قراءة النصب بمعنى الذي او نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ امر الله او دين الله
وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهذا خطأ لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل الا ان الفاعل
هنا جمع المؤنث فكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر
فلا يظهر له ضمير قوله فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن الاساس ومن المجاز واصلح الى دابته
احسن اليها وتعهدها وفي هذه القراءة ايذان بان الآية فيها اجمال وتفصيل فالمجمل قوله الرجال قوامون على النساء
وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وان قوله في هذه القراءة فاصلحوا اليهن مقابل لقوله
فعظوهن يعني في مواعظهن فاللاتي صلحن فاحسنوا اليهن واللاتي نشزن فعظوهن واضربوهن قوله
ونشوزها الجوهري نشزت المراة من زوجها مثل نشزت فهي ناشز وناشص ونشصت عن بعلها لم تجمعه الراغب
النشز المرتفع من الارض ونشز فلان عن مقره ويعبر عن الاحيا بالنشر والانشاز لكونه ارتفاعا بعد اتضاع
ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها الى غيره قوله امر بوعظهن ثم مستأنفة على سبيل
البيان لقوله وذلك ليعرف احوالهن ان الشارة بها لكل المامورات التي تضمنتها قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن
الى قوله واضربوهن الانصاف الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري غير ماخوذ من الآية لانها واردة بواو العطف
وانما استفيد من ادلة خارجية وقلت ما اظهر دلالة الفاء في قوله فعظوهن عليه وكذا فضيلة الترتيب في الوعظ
النظم فان قوله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النساء
كما سبق اخبر الله تعالى بتفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن ثم فصل النساء فمنهن اما انهن قانتات صالحات
يحفظن ازواجهن في الحضور والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهن والنصيحة لهن واما انهن ناشزات غير مطيعات
فعلى الرجال الرفق بهن اولا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجران والتفرق في مضاجعهن ثانيا ثم
التاديب بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله فان اطعنكم فرتب الوعظ على الخوف من
النشوز ولا بد من تقدمه على قرينته ومنه يتبدل على ترتيب قرينته قوله بالهجار الاساس الهجار حبل يشد به في البعير الى
رجله كما يفعل ذلك بال قوله بسود المشجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان يضم رؤسها ويفرج بين قوائمها
ويوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الاسقية لتبريد الماء قوله ولو ابو هاجوها لخبطها بانه لخبط زوج وهو الغنم
خبطت الشجر خبطا اذا اضربتها بالعصا ليسقط ورقها فيلغمه الرجل في المراد انكث فيه ونافى قوله بالبختي
الجوهري البختي النجم وسوان يدع عليك ثم لم تفعله قوله وروي ان ابا مسعود الانصاري الحديث رواه
مسلم وابو داود والترمذي كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت
من الغضب فلما دنا مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود لله اقدر عليك منك على هذا
الغلام فسقط من يدي السوط فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار
الكشاف شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع لقوله بل مكر
الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بهاذكر صايم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء حكما من اهله رجلا
مقنعا رضا يصلح للحكومة والعدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال
واطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة
وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزوونه عن الاجانب ويحبان ان يطلعوا عليه فان قلت هل يليان الجمع بينهما والتفريق
ان رايا ذلك قلت قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا
واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امراة وزوجها ومع كل
واحد فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان تفرقا
فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله
لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان
جاز والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت
نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين
الوفاق والالفة والقى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين
والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم
المراد وقيل الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق يطرح
الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين
ويجمع بين المتفرقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم **الفتوح** قوله
جعل البين مشاقا اسم فاعل كونه مجازا نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين قوله رجلا مقنعا رضا
الاساس فلان لنا مقنع رضا اي يقنع بقوله وقضائه وشاهد مقنع وشهود مقانع قوله ذلك اليهما قال
القاضي قال مالك لهما ان يخالعا ان وجدا الصلاح فيه قلت ويتصوره لكن يرد ذكرا حكمين في التنزيل متعلقه
فان لم يفعل حكمين من اهليهما وهو اخص قوله وعن عبيدة السلماني بفتح اللام رواة الكتاب في الجامع هو
جاهلي اسلامي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع اكابر الصحابة واشتهر بصحبة علي
رضي الله عنه عبيدة بكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون
قوله فئام من الناس فئام جماعة ولا واحد له من لفظه النهاية الفئام مهموزا الجماعة الكثيرة قوله
كذبت والله لا تبرح فيه التفات قال الزجاج على الحكمين ان يقصدا الاصلاح وليس لهما طلاق ولا افراد
وما فعل علي رضي الله عنه من فعل الامام وللامام ان يفعل ما راى فيه مصلحة وكلهما فيه او لا ذكره في المعالم
اصح القولين ان بعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه في الاختلاع بالمال على رضاها وعليه
اصحاب الراي لقول علي رضي الله عنه حين قال الزوج اما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت
ان تنفيذ الامر موقوف على رضاه والقول الثاني انه لا يتوقف على رضاهما كالحاكم يحكم على الخصمين بلا رضاهما
وقد قال بهذا قائل ليس المراد بقوله للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال
الرجل اما الفرقة فلا ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي رضي الله عنه كذبت اجبت قلت ان الفرقة
ليست في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد من الوزر

لكونها مقررة لما قال نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال قوله بمنزلة
الصوت شامل للوجهين الاخرين فتح العصا والمقدمة للاعجاز ولعل افراد الكتاب للمنزل بمعنى تنبهوا ان هذا
الكتاب هو الكتاب الكامل الذي عجزتم عن الاتيان بمثله وهو منزل بلسانكم وانما قدم هذا الوجه والوجه السابق
بقوله الكامل لان الكتاب اذا وقع خبرا كان التعريف للجنس فيفيد الحصر بمعنى الكمال كما بين واذا وقع صفة لذلك
كان اللام للعهد ويعود المعنى الى انه الكتاب الموعود قوله سمي المؤلف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان
يقول هذه الحروف لما كانت دالة على المركب المؤلف من هذه تسمية للدال باسم مدلوله قوله وتاليف هذا ظاهر
يعني الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وتنزيل بمعنى المنزل ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا محذوف
وتنزيل الكتاب لاريب فيه مبتدا وخبر وعلى انها تعديد للحروف ارتفع تنزيل الكتاب على انه خبر مبتدا محذوف
او هو مبتدا خبره لاريب فيه ه الكشاف والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق
النفس واضطرابها ومنه ما روي الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة ومنه انه صلى الله عليه وسلم مر بظبي حاقف فقال
لا يريبه احد بشيء الفتوح قوله دع ما يريبك الحديث من رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى
ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة جا مهملا لما تقدم المعنى اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء
فاتركه فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا
فاحذره واطمئنانك الى الشيء مشعر بكونه حقا فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة
القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الآثام فظهر ان قوله فان الشك ريبة لا تستقيم
رواية ودراية روينا عن احمد بن حنبل والدارمي عن وابصة بن معبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جئت تسال عن البر والاثم قال قلت نعم قال فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك
استفت نفسك يا وابصة ثلثا البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس
وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك الراغب الفرق بين الشك والمرية والريب والابانة
والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن ان الشك هو وقوف النفس بين الشيئين متقابلين
بحيث لا يترجح احدهما على الآخر بامارة والمرية هي التردد في المتقابلين وطلب الامارة ماخوذ من مري
الضرع اي مسحه للدر فكانه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي غلبة الظن والريب ان يتوهم في الشيء
امرا ما ثم ينكشف عما توهم فيه والابانة ان يتوهم فينكشف خلاف ما توهم ولذلك قيل القرآن فيه ابانة
وليس فيه ريب والتخمين توهم لا عن امارة والحدس اسراع الحكم ما يابى بها الحابس من غير توقف فيه ماخوذ
من حدس في سيره اي اسرع والوهم صورة تتصور ما في نفسك سوا كان لها وجود من خارج كصورة انسان
او لم يكن لها وجود كعنقا والخيال تصور ما ادركه الحاسة في النفس والحسبان اعتقاد عن امارة
اعتدت به سوا كان له وجود في الحقيقة او لم يكن وهو مشتق من حسبت الحساب والظن اعم معنى من ذلك
كله فانه اعتقاد عن امارة ما قد ثبت فمتى كانت تلك الامارة ضعيفة جرى مجرى خلت وحسبت ومتى كانت
قوية جرى مجرى علمت قوله انه مر بظبي حاقف من مالك والنسائي عن البهزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية بين الرويثة والعرج اذا ظبي حاقف في ظل وفيه سهم فزعم ان رسول الله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وذلك يكون تارة بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة هذا معنى كلام المعالم قوله الضمير للحكمين قال الامام
وههنا قسم رابع وهو ان الاول للزوجين والثاني للحكمين اي ان يريدا الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا
حتى يعملا بالصلاح وقال القاضي وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ٥ الكشاف
وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى
الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي وانشد لبلعاء بن قيس
لا يجتوينا مجاور ابدا ذو رحم او مجاور جنب ، وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي
صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك
في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان تراعي ذلك الحق ولا تنساه وتجعله
ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المرأة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال
التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب
بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان يكون رفعا
عليه وان يكون مبتدأ خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة ، وقرئ بالبخل
بضم الباء وفتحها وبفتحتين وبضمتين اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء
ممن وجد وفي امثال العرب ابخل من الضنين بنائل غيره قال وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل
ولقد رأينا ممن بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت
عيناه في رأسه كانما نهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا
يأتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون
وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضله الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته على عبده ، وبنى عامل للرشيد قصرا بحذاء قصره فنم به عنده
فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك
فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ا الفتوح قوله
واحسنوا بهما الاساس احسن الى اخيه واحسن به قوله لا يجتوينا البيت اي لا يكرهنا من اجتويت البلاد اذا
كرهتها قوله او غير ذلك من ادنى صحبة التأمت او غير عطف على المنصوبات وقوله من ادنى صحبة صفة
ومن ابتدائية او بيان اي غير ذلك كائنا او حاصلا من ادنى صحبة يعني في تقييد الصاحب بالجنب تعميم معناه و
اريد به اصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لانه لا يقال عرفا هو صاحب فلان الا اذا الفه ولازمه ووافقه
في مذهب فهذا القيد نحو القيد في الارض لدابة في قوله تعالى وما من دابة في الارض ويطير لطائر في قوله
ولا طائر يطير بجناحيه قوله المنقطع به الجوهري وانقطع به فهو منقطع به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت
او قامت عليه راحلته او اتاه امر لا يقدر ان يتحرك قوله فلا يتحفى التلطف بهم والابرار بهم قوله وقرئ والجار الجنب
اي الجار ذي الجنب اي الملتصق الجار بجنب داره الجوهري قعدت الى جنب فلان والى جانب فلان بمعنى ومن
القراة نصر قول من قال الجار القريب النسيب والجار الاجنبي قوله وان يكون مبتدأ خبره محذوف فان قلت

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما الفرق بين هذا وان يكون خبر مبتدأ محذوف كما عليه الوجه الثالث قلت على الثاني يتصل بقوله مختالا فخورا ويكون
عليهم بانهم هم الذين لا يحبهم الله وهذا ابلغ من البدل لما يؤذن بان البخل اخص من اوصافهم وهو الذي حملهم
على ان يكبر واعن اكرام اقاربهم واصحابهم وانهم معروفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين لما تقرر ان النصب او
الرفع على المدح او الذم يقتضي ان يكون الموصوف مشهورا معروفا والصفة صالحة للمدح او الذم وعلى ان
يكون خبر مبتدأ محذوف الجملة منقطعة عما قبلها جيء بها مستطردة لحكاية من منع احسانه عن اولي القربى والاقربين
والوجه الاتصال لان قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا تذييل لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا وقد رمز اليه بتفسير المختال بالتياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه ثم لا بد من انضمام
قوله الذين يبخلون ليتم به المقصود ولو جعل ما الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر عطفا على الذين يبخلون ليدخل معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى المذيل ليكمل النظم
ويبلغ الغاية ويؤيده قوله بعد هذا والذين ينفقون قيل نزلت في مشركي قريش وقوله حيث حملهم على البخل والرئاء
جعلهما صفتين لموصوف واحد والواو توسطت بينهما لتدل على انهم جامعون بين وصفين كل واحد منهما مستقل
في الرذالة وايضا المرائي لا يكون الا فخورا فكان الذهاب الى العطف على الذين يبخلون وايضا لم يبق له كان
مختالا فخورا اخرى فان قلت هل يجوز في الموصول الاول القطع للاستئناف قلت لا يحسن ذلك الحسن
لانه لا بد من ان يكون استئنافا باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث او صفته والاول ظاهر البطلان لان المعنى
وضع وصلته الى وصفا لمعارف بالجمل والثاني ان يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف ليكون ذريعة
لبيان الموجب ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ولا دلالة في قوله مختالا فخورا
على هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لان التياه الفخور اغلب ما يكون جوادا اللهم الا ان يقال ان قوله من كان
مختالا فخورا لما كان تذييلا للكلام السابق او استئنافا تضمن معنى البخل الذي يعطيه قوله وبالوالدين احسانا
الى آخره وهذا لا يصير اليه صاحب ذوق قوله وقرئ بالبخل بضم الباء كلهم الا حمزة والكسائي وبفتحهما و
سكون الخاء شاذ وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ قوله وان امرأ ضنت يداه البيت • يداه عبارة
عن جملته كقوله تبت يدا ابي لهب قال جعلت يداه سالكتين والمراد سلاك جملته الجوهري فوق هم
هذا كما قدمت يداك وهذا ما جنت يداك اي جنيته انت يقول ان امرأ اضن على اخيه بسبب نائل غيره
لشديد البخل قوله شخص الجوهري يقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه شخص قوله يحل حبوته الهناءة
الاحتباء هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره ويشد عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين
وهو كناية عن الاضطراب والقلق والانزعاج لان المحتبي متمكن مطمئن ساكن قوله وحسرة على وجوده اي
وجود الجود دل بقوله اولا مقتا للسخاء من وجد وآخرا وحسرة على وجوده على ان السخاء عندهم مبغوض بالذات
كما ان البخل محبوب بالذات قوله يتفضحون اي يتشبهون بالفضحاء قوله وقد عابهم بكتمان اي عابهم الله
بقوله ويكتمون ما آتاهم الله بكتمان نعمة الله والنفاق الى الناس والنفاق عطف على بكتمان البر على سبيل التفسير قوله
اذا انعم الله على عبد الحديث مخرج في مسند الامام احمد حنبل ره الكشاف رئاء الناس للفخار وليقال ما اسخاهم
وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساق ثناء حيث حملهم على البخل والرئاء وكل شر وكونه ان يكون وعدالهم بان الشيطان يقرن لهم في النار وماذا عليهم

والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واى تبعة ووبال عليهم فى الايمان والانفاق فى سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة فى ذلك
وسفا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة
فى العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد • الذرة النملة الصغيرة
وفى قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس انه ادخل يده فى التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة
من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء فى الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شىء واصغره
او زاده فى العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته فى الحكمة لا لاستحالته فى القدرة وان تك حسنة وان
تك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها
يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن ابى عثمان
النهدى انه قال لابى هريرة بلغنى عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه
الفى الف حسنة ثم تلا هذه الاية والمراد الكثرة لا التحديد • ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها
من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقرئ يضعفها بالتشديد
والتخفيف من اضعف وضعف • وقرأ ابن هرمز نضاعفها بالنون **الفتوح** قوله واى تبعة ووبال عليهم
قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا المعنى واى شىء عليهم ويجوز ان يكون ذا فى معنى الذى
وما وحدها اسما قوله ولا مرزئة فى العقل الاساس ما رزأته شيئا مرزئة ورزءا اى نقصته وما رزأته
زبالا اى ما نلت من ماله شيئا ولا اصبت منه خيرا قوله ذم وتوبيخ وانما نشأ التوبيخ من تقاعد المخاطب
عن امر فيه منفعته وانه لا غنى له عن فعله ولا مانع يمنعه من تحصيله ومنه ما ذم الله عز وجل البخلاء حين
اتبع قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا واوعدهم بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس واوعدهم بان الشيطان يقرن بهم فى النار ثم اتبع ذلك بان حرضهم
على الايمان بالله والانفاق وانه لا يظلمون مثقال ذرة ووعدهم بايصال اجر عظيم من لدن ربكم ثم
موقع قوله وماذا عليهم لو امنوا وانفقوا منبها لخطائهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التقاعد والتوانى
واصل استعمال ماذا عليك ان يوقع فى امر يجب على المخاطب ان يفعله لما فيه نفعه ومصلحته فيجعله المتكلم
مظنة للوبال والتبعة اذ لا ضمان موبخا له على تركه مثل كما يقول للمنتقم ما ضرك لو عفوت قوله
انث ضمير المثقال اى فى تك لكونها مضافا الى مؤنث قال صاحب المراد يمكن ان يكون تانيثه لتانيث الخبر
وقال الزجاج الاصل فى تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون
فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة تحذف استخفافا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاصل
لا ادرى ولم ابال قوله لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت يريد ان لا بد من المضاعفة لان الحسنة
اذا جوزيت بمثلها انقطعت ويلزم منه انقطاع الثواب واذا ضوعفت اذ عمت فيلزم الزمان يحسب المضاعفة
الى غير التناهى ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد وفيه بحث قوله ويعط صاحبها من عنده جعل من لدنه بمعنى من عنده
قال الزجاج لدن لا تمكن تمكن عند لانك تقول هذا القول عندى صواب ولا تقول لدنى صواب وتقول عندى
مال عظيم والمال غائب ولدن لما يليك لا غير النهاية لدن بمعنى عند الا انه اقرب وكانه من عند واخص منه فانه عند

يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال اي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن **قوله** وسماه اجرا لانه تابع للاجر اي هو
مجاز عن التفضل لانه تعالى قال فان تك حسنة يضاعفها ومضاعفة الحسنة هي الاجر لانها جزاء الحسنة وقال يعطي
ويؤت من لدنه اجرا فوجب حمله على شيء زائد على الاجر وليس ذلك الا التفضل ولهذا قرن سعة من لدنه وهذا القيد
ايضا يوجب تقدير الثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وسمينا التفضل بالاجر تسمية للشيء باسم مجاوره وقلت
هذا التعسف انما يصار اليه اذا قدر مضاف وضمير يضاعفها يضاعف ثوابها وتؤول القرآن بالرأي والمذهب واما اذا
حمل الحسنة بنفسها مضاعفة وترك ما لدنه اجرا عظيما على ظاهره ليعلم ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه لا باستحقاق
العمل كما عليه مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصا من تلك الورطات ومما
يدل على امكان مضاعفة الحسنة نفسها وان لم يعلم كيفيتها ما رويناه عن البخاري ومسلم وعنهما عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة عن طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله الفلو المهر
الصغير او المراد بتضاعفها ان تكتب ثوابها مضاعفا وتثبت في صحف كرام الكاتبين ثم يوفي في الآخرة من لدنه اي من
فضله اجرا عظيما ويتضح ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية اخرى الا ان
يتجاوز الله عنها والعجب من الفاضل وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام كلام المصنف ولم ينبه عليه صاحب
الانصاف **قوله** وقرئ يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف ٥ **الكشاف** فكيف تصنع
هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا لو تسوى بهم
الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يصيرون
البهائم ترابا يودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال
اي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا
ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة
الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى
وتسوى بادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه اسوى كازكى ١ **الفتوح** **قوله** فكيف تصنع هؤلاء الكفرة
من اليهود وغيرهم يؤذن ان الاشارة بقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الى جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذن هذه الآية ناظرة الى فاتحة السورة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالتخلص الى قوله يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة كما كان قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم الى قوله اجرا عظيما تخلصا الى قوله يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل **قوله** وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن ثم ساق الحديث الى قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال
حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان وفي رواية المسلم قال صلى الله عليه وسلم شهيدا ما دمت فيهم او كنت
فيهم وهذا يدل على ان البكاء كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين عوتب بقوله ءانت قلت للناس اتخذوني

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واتى الهمز من دون الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وروى عن المصنف ان هذا كان وكان فيه جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر طفح السرور على حتى انه من فرط ما قد سرنى ابكانى **قوله** كما تسوى بالموتى

المرتب وفى الحديث قدم زمل تسترا بفتح بذرجين سونا على رقبة يعنى دفناها وسوينا تراب القبر عليها يدل على ان الباء فى تسوى بهم بمعنى على كقوله ومنهم ان تامنه بدينار ويجوز ان تكون للسببية اى بسببهم وعلى

القولين الآخرين بمعنى مع **قوله** وقيل الواو للحال اى فى ولا يكتمون وهو على الاول عطف على قوله لو تسوى بهم

الارض قال صاحب المرشد الوقف على الارض كاف وليس بحسن لان قوله ولا يكتمون الله حديثا داخل فى التمنى

الا ان جوارحهم تنطق بما فعلوه من الشرك وسوء الافعال يتمنون ان الارض لو سويت بهم وانهم لا يكتمون الله حديثا

لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين كذب وكتمان فاذا ظهر عليهم وشهدت جوارحهم ودوا انهم لم يكذبوا ولم يكتموا

الله حديثا فان حمل ولا يكتمون على الاستيناف لان ما عملوا ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه ولا يكون داخلا فى

التمنى حسن الوقف **قوله** ولا يكذبون وهو عطف على قوله ولا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان المعنى

بالكتمان هو جحدهم شركهم وذلك ادى ان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وعنده تمنوا

ان تسوى بهم الارض وانهم لم يتفوهوا بالكذب **قوله** وقرئ تسوى بحذف التاء حمزة والكسائى وبادغام التاء نافع

وابن عامر والباقون بضم التاء مخففا **الكشاف** روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صنع طعاما وشرابا

فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت

صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقال اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون فى

اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل

تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش

وقيل هناه ولا تقربوا مواضعها وهى المساجد كقوله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم

وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ❁ ورانوا بسكر سناتهم كل الرنون ❁ وقرئ سكارى بفتح السين

وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل ومفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى

كقوله امراة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى

بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا

الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر

الذى هو الاجناب الا عابرى سبيل استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف

جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلوة فى حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون

فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اى ولا تقربوا الصلوة

جنبا غير عابرى سبيل اى جنبا مقيمين غير معذورين **الفتوح** **قوله** روى ان عبد الرحمن بن عوف رويناه عن

الترمذى وابى داود عن ... رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان تحرم

فاخذت منا وحضرت الصلوة فقدمونى فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون

قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اعلم ان الله تعالى بعد ما اتم بيان احكام ذوى الارحام و

اطنب فيه وفيما يتعلق بها اخذ فى بيان نوع آخر من الاحكام التى تتعلق بالعبادة وهى اما ان تتعلق بالقلوب

يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

او بالجوارح فالاول اما ان يختص بالله عز وجل او بالخلق فالذي يختص بالله سبحانه هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا والذي يتعلق بالخلق هو المراد بقوله وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ثم
حث على التواضع والجود بذم البخل والكبر بقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون وذم الانفاق
الذي لا يكون لوجه الله وقرنه بالكفر حيث قال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر وبالغ في قلع الرياء وقمع الشرك الخفي حتى ترقى الى نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الآخر ثم حرض على الاخلاص في الانفاق بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ثم اتى من الاعمال بما يتعلق
بالجوارح وخص بالصلوة التي هي اعظمها وقدم ذكر ما هو متوقف عليه من رفع الجنابة والحدث بقوله يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة قوله ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ فيه الشراب فهو ثمل اي
نشوان قوله كل الرين والرين والغين ما يركب القلب ران الرجل بالشراب ورانت الشراب بالرجل اذا
جعله ذاهبا اي ثقيلا والسنات جمع سنة وهي مقدمة النوم قوله ذا نوا من المصراع الاول ويسكر من
المصراع الثاني وجد من ديوان الطرماح من قصيدة ٭ وركبة تعتشي الى ذا باطلايج شلل اخلاق الجفون
مخافة ان يرين النعم فيهم بسكر سناتهم كل الرين ٭ الرذية الناقة المهزولة طلايج جمع طليح وهي ناقة
جهدها السير وهزلها قوله لان السكر علة اي باب فعل للعلل والامراض قوله والجنب يستوي الى آخره من هذا
يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكر ولا يختص به المصادر كرجل عدل وامرأة عدل وهذا وصف
الجنب بالجمع في قوله بالجنبا الذين لم يغتسلوا قال ابو البقا والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يذهب
به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه ويثنيه قوله من عامة احوال المخاطبين اراد بالمخاطبين المجنبين ولهم احوال
جمة ما عدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلوة الا في حال السفر يعني لا تقربوا الصلوة وانتم جنب على بعض من المقادير
الا حال من الاحوال الا في حال السفر قوله كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا فان قلت ما فائدة المخالفة
بين الحالين قلت والعلم عند الله فائدتها الاشعار بان قربان الصلوة مع السكر منافي لحال المسلمين ومن شأنهم الحضرة
الظاهرة ثم دل عليه الخطاب بانتم ولهذا قرنه بقوله حتى تعلموا ما تقولون والمجنون لا يعدون احضار القلب ومن
ثم رخص لهم بالاعتذار قوله ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة والاولى الصفة بمعنى غير والفرق بين ان يكون حالا وبين
ان يكون صفة مع انه على الحال يفيد انه لا يجوز قربان الصلوة في حال الجنابة قط الا ان يكون مسافرا فيدل الحصر على
ان العذر غير متعدد ثم يجيء قوله وان كنتم مرضى او على سفر يبطل معنى الحصر بخلافه اذا جعل صفة ويكون المعنى
لا تقربوا الصلوة جنبا مقيمين فحسن وان كنتم مرضى او على سفر لو اذن بنافي القيد قال صاحب المفتاح اذا
قلت زيد المنطلق او المنطلق زيد لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك نهى ان يقال زيد المنطلق وعمرو
بالواو ولا نهى زيد المنطلق لا عمرو ٭ الكشاف فان قلت كيف تصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر قلت
اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال
من فسر الصلوة بالمسجد معناه ولا تقربوا المسجد جنبا ولا مجتازين فيه الا اذا كان الطريق فيه الى الماء او كان الماء
فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في
المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب
الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون

والمحدثون واهل الجنابة بمن تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان
المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده
والمحدثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا
كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله عليه فان قلت فما تصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتأتى
في الصخر الذي لا تراب عليه قلت قالوا ان من لابتداء الغاية فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف
ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت
هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كان
عادته ان يعفو عن الخطائين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين
المرضى والمسافرين وبين المحدثين وبين المجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب
الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه وتعالى ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم
عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة
لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليهم التطهر واعوزه
الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر
وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط المفتوح قوله كيف تصح صلاتهم
على الجنابة لعذر السفر هذا السؤال وارد على مفهوم قوله لا تقربوا الصلوة جنبا مقيمين غير معذورين لان
ضمن صلوتهم باجمع ايهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان الصلوة للجنب المقيم عند طريان السفر والجواب ان
ليس المراد بالجنب كل من اجنب بل اريد الجنب المقيم الواجد للماء القرينة حتى تغتسلوا ولذلك قدر غير مغتسلين
حتى تغتسلوا المعنى لا تقربوا الصلوة مع هذا القيد حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين فان الحكم حينئذ غير
ما ذكر وهو جواز قربان الصلوة مع كونه جنبا فاقدا للماء قوله اذا كان الطريق فيه الى الماء هذا مذهب ابي حنيفة
رحمه الله وجوز الشافعي رضي الله عنه للجنب عبور المسجد مطلقا قوله او يمر به وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه
رويناه عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد
غيري وغيرك وقال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري
وغيرك قوله الصعيد وجه الارض قال الزجاج قال الله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اعلم الله ان الصعيد
يكون زلقا والصعدات الطرقات وانما سمي صعيدا لانها نهاية ما يصعد عليه من باطن الارض ولا اعلم بين اهل اللغة اختلافا
في ان الصعيد وجه الارض واستدل الـ فهي بان التركيب يدل على الارتفاع والعلو ولا يكون الارتفاع الا من الغبار
قوله من المراء المراء المجادلة واصل استعماله في الناقة وقد اضاف المصنف من نفسه في هذه المسئلة وهو حنفي المذهب
ويحتمل ان يعود الهاء في منه على الحدث المذكور كما تقول تيممت من الجنابة وهي اما للتعليل او لابتداء الغاية قلت بعد
ان يترك الصريح القريب ويعتبر البعيد المتأول على ان قوله فتيمموا مسبب عن كونهم محدثين لانه جواب الشرط
فلا يحتاج الى تعليل آخر وعليه قول ابي العلاء سطوت فعز وطيف الضيف قيدك بذاك وفي وثبه عزائي
اذا اخبل الـ ناليه الاستقصاء لا السطو لئلا يلزم التكرار في التعليل لو طيف مستنق الذباح والصحة بعض

الذلول والوترة حجاب ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في وترة انف البختي قوله كناية عن الترخيص والتيسير لان
قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الى آخره والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم وليس
ذلك الا عداد ما يتيمم منه رائحة فلا يصح اجراؤه على الظاهر فوجب العدول الى الترخيص والتيسير ونحوه قوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ثم في مثل هذه الآية في المائدة وفي تخصيص الوصفين ادماج لشرف ايجاب الطهارة
في الصلوة وان اصل الامر ان لا يؤتى بها الا بالطهارة الكاملة لانها مثول بين يدي جبار السموات والارض وان الترخيص
بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة الظاهرة الى هذه المثابة فما بال الطهارة الباطنة
ثم في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلوة ايذان بعلو منزلتها ورفعة مرتبتها وكيف لا وانها اعظم العبادات التي خلقت
الكائنات لاجلها ومن ثم فصلت آية المائدة بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون والله اعلم قوله كيف نظم في سلك واحد
اي هذه المذكورات الاربعة اسباب لاشياء مختلفة فكيف جمعها بحرف النسق والجهة الجامعة مفقودة وخلاصة الجواب
ان المسببات وان اختلفت لكن جمعها حكم واحد وهو الرخصة في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها الذين آمنوا لجميع الامة
الذين وجب عليهم التطهر واعوزهم الماء لاعذار جمة من المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس وعدم آلة
الاستقاء وغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى واقوى مهاني استحقاق الرخصة واغلبها وقوعا السفر والمرض فخصهما
بالذكر اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء على ارادة
انهما مشتملان على سائر ما يدخل تحت العذر على طريقة قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم عطف القرآن
وهو مجموع التنزيل على قوله سبعا من المثاني وهو الفاتحة ليؤذن بتقدمها على ما بين شرفها فعلى هذا او في قوله او جاء
احد منكم غير التي في قوله او على سفر لانها عطفت مجموع جنس واحد وهو كل من وجب عليه التطهر اعوزه الماء على بعضه
قال القاضي ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحالة المقتضية في غالب الامر مرض او سفر و
الجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن
تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا كأنه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط كط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء وقلت هذا التفسير متفرع على مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا
بمعنى اللمس لا الجماع روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته او
جسها بيده فعليه الوضوء وعنه ايضا عن ابن مسعود انه كان يقول من قبلة الرجل امرأته الوضوء وبيان ذلك ان قوله
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء عطف من حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف
عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف فحينئذ التقدير لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا ولا محدثين من الغائط او اللمس حتى تتوضؤا وان كنتم مرضى او على سفر
وانتم محدثين او مجنبين فلم تجدوا ماء فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الآية
بيان النهي عن قربان الصلوة للموانع الثلثة اعني السكر والجنابة والحدث وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان
العذر ولا يلزم ايضا التكرير في حكم المجنبين قوله اداسه قال الجوهري يقال ادسعني فلان اتاحني بمعنى حملني
اتاحني حملني اياه قوله وقرئ من غيط قال الفراء وهي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر يغوط
وكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء واسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها وثانيهما انه اراد الغيط فخفف مثل هين وميت
والجمهور الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن ه الكشاف الم تر من رؤية القلب وعدي بالى

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة
ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله
وليا وكفى بالله نصيرا

على معنى ألم ينته علمك إليهم أو معنى ألم تنظر إليهم أوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود
يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل ويريدون أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون سبيل
الحق كما ضلوه وتنخرطوا في سلكهم لا يكفيهم ضلالهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم وقرئ أن يضلوا بالياء بفتح الضاد
وكسرها والله أعلم منكم بأعدائكم وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم و
لا تستنصحوهم في أموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بالله وبولايته ونصرته دونهم
أو لا تبالوا بهم فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم ٥ الفتوح قوله على معنى ألم ينته علمك إليهم وذلك
أن أفعال القلوب تتعدى بنفسها إلى مفعولين وحيث ما تعدى بإلى وجب أن يحمل على معنى النظر أو تضمن معنى الانتهاء
قال الزجاج ألم تر معنى ألم تخبر وقال أهل اللغة ألم تعلم ألم ينته علمك إلى هؤلاء ومعناه اعرفهم قوله ويريدون
أن تضلوا السبيل عن أن يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد إذا لم تعرف
موضعهما ٥ الكشاف من الذين هادوا بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب لأنهم يهود ونصارى وقوله
والله أعلم وكفى بالله وكفى بالله جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما
اعتراض أو صلة لنصيرا أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما
مبتدأ على أن يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله
وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح ❊ أي فمنهما تارة أموت فيها ❊ يحرفون الكلم عن
مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه
الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أسمر ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم
الرجم بوضعهم الحد بدله فإن قلت كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه قلت أما عن
مواضعه فعلى ما فسرنا من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال
غيره مكانه وأما من بعد مواضعه فالمعنى أنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب
الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون
اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم
أي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا
على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك
فكأنك لم تسمع شيئا أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع مفعول
اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكروها من قولك
أسمع فلان فلانا إذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل أي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سريانية
كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل
ينوون به الشتيمة والإهانة ويظهرون به التوقير والإكرام ١ الفتوح قوله لأنهم يهود ونصارى يهود
صح بالتنوين وإن كان فيه علمية وتأنيث لأنه أريد التنكير وفي نسخة يهوديون قال المصنف من الأسماء ما يتعاقب عليه
التعريفان التعريف باللام والعلمية كاليهود والمجوس قوله أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض بيانه أن قوله تعالى

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والله اعلم باعدائكم بعد قوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب المشتمل على التعريض باليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم
ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الابهام فمن يقوله من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والآية شطر لمعنى قوله تعالى
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
وعلل العداوة على طريقة الاستيناف بقوله يحرفون الكلم كان سائلا سأل لم تفرد تنا اليهود بعداوة النبي
صلى الله عليه وسلم دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه ووصفه من التورية وكتموا الحق واخذوا على ذلك
الرشى واظهروا المسبة بقولهم راعنا اخفاء لامره وحطا لمنزلته ولما كان الكلام في تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ووعد على نصرته وتهديد على اعدائه كان قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا وسوكدا له وفي تكرير الاعتراض
دلالة على الاهتمام الشديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم باعدائكم اى هو اعرف بهم فيعلمكم ما هم
عليه وقوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعلمهم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا تضرهم شيئا
اذا ضمن لهم النصرة والولاية وظهر بهذا التقرير ضعف قول صاحب الانتصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا قوله
قولهم غير مسمع راعنا ولم يقصد ههنا تبديل الاحكام لقوله تعالى ليا بالسنتهم واما في المائدة فالظاهر ان المراد
الاحكام وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة لانهم نقلوا
الحكم عن موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه واستقر فيه فصار بنقله كالغريب والا يوصل مثله في تحريف الكلم الا
بل بعيد ولولا اشتمال لفظهم على التجربة لما عظم امره وقلت والعجب انه كيف ذهل عن قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وهل الاشتراء والاضلال الا في التبديل
والتحريف واخذ الرشى وكذا عطف يقولون على يحرفون يقتضي المغايرة قوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا
قال المصنف هو النصر الذي مطاوعه انتصر الاساس نصر الله على عدوه ومن عدوه وانتصرت منه ويجوز ان
يكون مضمنا معنى انتقم الجوهري نصره الله على عدوه ينصره نصرا وانتصر منه انتقم قوله وما الدهر الا تارتان البيت
الكدح العمل والسعي والكسب اى الدهر قسمان قسم اموت فيه اتخصص وقسم يعيش فيه والكدح يتعب بدنه الا راحة فيه قوله
يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها الراغب حرف الشيء طرفه وحروف الهجاء اطراف الكلمة والحرف عن لسانه
تحرف واحترف والاحتراف طلب حرفة للمكتسب والحرفة الحالة التي هو عليها في ذلك نحو القعدة والجلسة وتحريف
الشيء امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان يجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه قوله لانهم اذا بدلوه تعليل لنا ويل يحرفون الكلم عن مواضعه بقوله يميلونه لان حقيقته يحرفونه يميلونه
الموزنا بحرف الطرف ومنه الانحراف والتحرف الميل الى الحرف وفي النهاية متحرفا للقتال اى مائلا له واول الضمير
بحرف اجله ويسوغ ما كان بالحرب فيحرفون اذا كان معنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره
لزم انهم ازالوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف التفسير بحسب اختلاف القول في فعل اليهود بتغيير التوراة
قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه قوله انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه
ووضع آدم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
فان قيل كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلت لعل القوم كانوا قليلين
وكذا العلماء فتواطؤا على التبديل قوله ان المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة وصرف اللفظ
من معناه الحق الى باطل بوجوه الحيل كما تفعله المبتدعة في زماننا قوله انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقلت نوى الاول ما روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي
انزل على رسوله احدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم
الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قوله طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال بمعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني مواضعه يعني صفة محمد
صلوات الله عليه وفي قوله اسمر ربعة نظر لانه كان ربعة من القوم ابيض مشربا بحمرة رواه الترمذي عن
ابرهيم بن محمد من ولد علي قوله قمن بالتحريك والكسر اي خليق الجوهري يقال انت قمن ان تفعل كذا اما التحريك
اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قوله والمعنيان متقاربان وذلك ان عن للمجاوزة وبعد بعض قيل
والمجاوزة عن الشيء مسبوق باستقراره والوصول اليه بعد ان يكون ذلك الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد
مواضعه من بعد ان كان قارا في موضعه ثابتا فيه لا ينبغي ان يزال عنه ثم الثاني ابلغ لان اقتضاء الاستقرار فيه
من مقتضى ذلك الشيء ولهذا قال هو قمن بان يكون فيها وفي الاول من امر خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله
وضعه فيها قوله تخفف كلا قال المصنف كما قال اللبن في جمع اللبنة تخفيفا اللبنة قوله وهو قول ذو وجهين
وهو المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين الذم والمدح الراغب السمع قوة
في الاذن بها تدرك الاصوات وفعله يسمى السمع ايضا وقد سمع سمعا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن قال الله تعالى
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتارة عن فعله كالسماع قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم
وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع ما قلت اي لم تفهم وقوله سمعنا وعصينا اي فهمنا ولم نأتمر به
وقوله واسمع غير مسمع اما دعا للانسان او دعا عليه فالاول نحو اسمعك الله اي لا جعلك الله اصم والثاني
نحو اسمعت فلانا اذا سببته وروي ان اهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون انهم
يدعون له وهم يدعون عليه بذلك قوله لانه لو اجيبت تعليل لقوله يحتمل الذم اي غير مسمع يحتمل الذم لانه
لو اجيبت دعوتهم لكان اصم فعلى هذا غير مسمع مجرى مجرى اللازم واردا على الدعا ولهذا لم تقدر له معمولا
كما قدر في الوجوه الآتية قوله ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه لجامع نبو السمع
عن المسموع واعلم ان قوله غير مسمع اما حال من فاعل اسمع او مفعوله وعلى الاول اما هو من حذف المتعلق
للتعميم او مجرى مجرى اللازم وهو المراد من قوله وانت غير مسمع او يقدر له معمول جوابا او كلاما ولما كان هذا
المعنى الاخير موافقا لمقتضى المفعول قرنه به قوله يحتمل راعنا نكلمك الى آخره جعله مثالا على سبيل البيان
لوجه التشبيه اي قولهم هذا ايضا قول ذو وجهين يحتمل المدح اذا اريد راعنا نكلمك والذم اذا كان شبه كلمة
عبرانية قوله فكانوا سخرية مسبب عن قوله وهو قول ذو وجهين يعني اذا كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية
او كانوا يكلمون سخرية واستهزاء الكشاف ليا بألسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق
الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه
من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا
وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء
ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كأنهم نطقوا به وقرأ ابي وانظرنا من
الانظار وهو المهلة فان قلت الام يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت

يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا

ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل واسدّ ولكن لعنهم الله كفرهم اى خذلهم بسبب كفرهم
وابعدهم عن الطاعة فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اى ضعيفا ركيكا لا يعبأ به وسوّاه بما هو من خلقهم مع كفرهم بغيره
او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي لهم تصيبه اى عديم التشكي او الا قليلا منهم امنوا الفتوح
قوله اى يفتلون بالسنتهم اشارة الى ان ليّا حال لا مفعول له يقولون قال ابو البقاء والكواشي ليّا بالسنتهم
مفعول له او مصدر في موضع الحال اى لاوين السنتهم استهزاء وكذلك وطعنا والاصل في ليّ لوي فقلبت الواو
ياء وادغمت قوله ويحوّلان يقولوه اى سمعنا وعصينا قوله لان المعنى ولو ثبت قولهم ربما انه ثبت في النحو ان ان
الواقعة بعد لو في تأويل الفاعل للفعل المقدر لان لو لا بد ان يليها الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك
لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه قوله قليل التشكي للمهم تصيبه تمامه كثير الهوى شتى النوى والمسالك
اى يوكثر الهم مختلف الوجوه والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة صبور على النوائب لا يكاد
يشتكي منها واستعمل لفظ القليل وقصد به الى نفي الكل والمعنى على هذا ليس لهم ايمان الا ايمانا يدل على انهم لا ايمان
لهم البتة كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله او الا قليلا منهم آمنوا فعلى الاول الا قليلا مستثنى
من مصدر يؤمنون وعلى هذا من فاعله الكشاف ان نطمس وجوها اى نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب
وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا
بعقابين احدهما عقيب الآخر ردّها على ادبارها بعد الطمس فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف
والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه
رؤسهم ووجهاؤهم اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم
او نردهم الى حيث جاؤا منه وهى اذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير فان قلت لمن الراجع في قوله او نلعنهم
قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا
الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت فان قلت فاين وقوع الوعيد
قلت هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة
ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى
الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف
دون المسخ الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا الفتوح قوله والفاء للتسبيب
تكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها اى اردنا ان نردها الى ادبارها فنفعلنا ولا يكون الردّ غير
الطمس ولهذا قال فنجعلها على هيئة ادبارها قوله فالمعنى ان نطمس وجوها جزاء لقوله وان جعلتها للتعقيب
قوله ووجه آخر عطف على قوله ان نمحو تخطيط صورها بين بذلك ان الطمس مشترك بين محو الاثر وقلب الحقيقة الاساس
طمس الاثر وانطمس وطمسته الريح وطمس على آل فرعون ذكره في قسم الحقيقة والمعنى الثاني لما لم يكن ظاهرا
في الوجوه جعلها عبارة عن الوجهاء وفسر الطمس بتغيير احوالهم وقلب العز الى الذل ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم
ونكسوهم صغارهم قوله او نردهم عطف على قوله فنسلبهم الفاء في فنسلبهم للتسبيب لا غير كما سبق لان معنى سلب اقبالهم
ومعنى تغيير حال وجاهتهم واحد والفاء في نردهم المقدر قيل يحتمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلاء بعد التغيير

احوالهم فيكون عقاباً باعجب عقاب والسبب الظاهر لقوله بعده فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى

الشام **قوله** وجوه قوم فعلى هذا التنوين في قوله تعالى وجوها عوض من المضاف اليه وعلى الاول للتفخيم وهذا اول

وجوهاً يهم **قوله** على طريقة الالتفات اراد الالتفات من الخطاب المستفاد من النداء في قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب

الى الغيبة في قوله او نلعنهم **قوله** هو مشروط بالايمان صح من الاصل اى بعدم الايمان كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا

اى كراهة ان تضلوا **قوله** ولان الله اوعدهم جواب آخر يعني انه تعالى جاء باو في قوله او نلعنهم فلا بد من وقوع

احد الامرين اما الطمس واما اللعنة ثم الطمس ان اريد به سبب الاقبال او الاجلاء الى الشام فقد حصلا اما الاجلاء

فلا ارتياب فيه واما سلب الاقبال فهو بضرب الجزية عليهم وان اريد طمس وجوههم على ادبارهم حقيقة كما في الوجه

الاول فهو وان لم يحصل فقد حصل اللعن **قوله** والظاهر اللعن عطف على قوله او نخزيهم بالمسخ والسؤال الآخر

على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون بكل لسان ووجه الظهور قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك الآية

او لانه تعالى عطف وجعل منهم القردة والخنازير وهو المسخ على قوله من لعنه الله فالظاهر المغايرة بين المعطوفين

الكشاف فان قلت قد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر

الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي

والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك

على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء

تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ويبذل القنطار لمن يستأهله فقد افترى إثماً اى ارتكبه وهو مفتعل

ما لا يصح كونه • الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة

الا من كان هوداً او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطفالهم فقالوا هل

على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار

فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله فان قلت

اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض قلت انما قال ذلك حين قال المنافقون

اعدل في القسمة اكذاباً لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه

او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو

اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين عرف فيهم الزكاء فوصفهم به • ولا يظلمون اى

الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم

ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى

بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم **قوله** قد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب الخ توجيهه انه ثبت عند

علماء اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكبائر سواء في انهما لا يغفران قبل التوبة ويغفران بعدها فما وجه قوله

لا يغفر ويغفر وما فائدة التقييد بقوله لمن يشاء وجه الجواب ان فائدة التقييد ان يبين به عدم التوبة في الاول والتوبة

في الثاني انظر الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين متوجهين الى معنى واحد يراد منه معنيان متضادان

معا الانصاف عند الآية وتفسيرها على مذهبه لانه ان كان المراد لمن لم يتب عنهما فلم قيد ما دون الشرك وان كان المراد

لمن تاب فقد اطلق الشرك فتناولها كما ترى على ان التوبة عندهم موجبة للغفران فلا يجوز تعليقها بالمشيئة وقال القاضي

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ
فَتِيلًا انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى
بِهِ إِثْمًا مُبِينًا

الفتوح

فيه تنبيه لا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى من عموم آيات الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي
وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليه وقلت اما المثال الذي ذكره وهو ان
الامير لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فلا يصلح للاستشهاد لانه يحتمل ان يراد به ان الملك
حكيم حازم في اموره عارف بما يفعله لا يعطي الا من يستحق ولا يمنع الا من لا يستحقه لانه يضع الشيء في موضعه وان يراد
انه ذو جبروت مستبد برأيه متصرف في ملكه كيف شاء واراد على ان المقام يقتضي الثاني كما سبق في سورة آل عمران
عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الراغب ان قيل لم شرط في قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به التوبة قيل ان المشرك انما يلزمه الاسم ما دام يلزمه الوصف فاذا زال وصفه زال اسم الشرك عنه فاذا
كان كذلك فالمشرك ما دام مشركا لا يغفر له ومتى تاب زال عنه اسم المشرك فاذن التائب الذي يغفر له ليس هو المشرك
بل هو المؤمن في الحقيقة ومتى اطلق عليه اسم الشرك فعلى اعتبار الماضي وقوله ان يشرك به موضعه النصب
اي لا يغفر الشرك وقيل لا يغفر من اجل ان يشرك به اي لا يغفر من اجل الشرك شيئا من الذنوب تنبيها ان الذنوب قد تغفر
مع انتفاء الشرك كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله فقد افترى اثما اي ارتكب قال القاضي اي ارتكب ما
يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق وقلت لا يعلم منه انه مشترك او مجاز وحقيقة والظاهر من كلام المصنف اي ارتكب انه استعارة تبعية
شبه ما لا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ثم استعمل في الفعل ما كان يستعمل في القول من الافتراء
واليه الاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه قوله ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والى نفي عبد الله
تعالى عطف على ذكر نفسه على سبيل البيان كان الذي ذكر هو حقيقة التزكية قال القاضي التزكية نفي ما يستقبح
فعلا او قولا الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك يصح ان ينسب الى العبد
كقوله تعالى قد افلح من زكاها والى من يأمره بفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما القول
وذلك بالاخبار عنه بذلك ومدحه به ومحظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه لا بالشرع فقط بل بمقتضى العقل
ايضا من غير حاجة الى ذلك فان التزكية في الحقيقة هي الاخبار عما ينطوي عليه الانسان ولا يعرف ذلك الا الله ولهذا قال
بل الله يزكي من يشاء قوله انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة بين انه صلوات الله عليه ما قال
ذلك افتخارا بل قاله انكارا عما شرفه الله بتلك الكرامة وردا لمن وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى الا اعلاما لما اوحى الله
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل وفيه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فاقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث
اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيأمنني على اهل الارض
ولا تأمنوني فسأل رجل قتله احسبه خالد بن الوليد فمنعه وفي رواية لمسلم الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء
صباحا ومساء قوله اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها يعني قوله بل الله يزكي من يشاء كلام وارد على الاضراب
لما سبق من تعجيب تنبيه على ما قيل كلمة الاضراب على ما يصح ان يكون مضربا عما قبلها وهو اثبات تزكيتهم انفسهم
لا تعتد بها اعلاما بانهم جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم ادعوا انهم عارفون باحوال انفسهم وانها صالحة
للتزكية لما فيها من الخلال المرضية وانهم قادرون ايضا على استيفاء جميع ما يستحقونه من الثواب على ما لاجله زكوا
انفسهم وهو العمل والطاعة والتقوى فرد عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله وحده يزكي ولا يزكي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الامن يشاء واراده واصطفاه لذلك بان وفقه لقمع رذائل النفس الامارة وسماه الى العروج الى معارج كمال وصعائد القدس وانه وحده قادر على الوقاية مما يستاسلونه من التزكي عنده والكرامات فمن هم على المفرد القطميس سنا على ان يجعل ولا يظلمون فتيلا تكميلا لقوله بل الله يزكي من يشاء واليه لمح بقوله تشاعر على تزكيتهم والاينقص من ثوابهم واذا جعل تاكيدا لمعنى الازكار والتعجب المتق لدى ابو عبيدة قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم كان تذييلا له واليه الاشارة بقوله فيابون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم والنضال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من حيث انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه من تزكيتهم انفسهم ونسبتهم الى الجهل والعجز امره بالتفكر في مآل تلك التزكية وانها تؤدي الى الافتراء على الله وادعاء انهم مقربون عند الله ذوو زلفى لان المزكى من طهره الله من جميع الآثام ومحصه من الرذائل واصطفاه لقربه وهذا اعظم ما ينبئ عن الجهل والعجز ولذلك قال تعالى وكفى به اثما مبينا واشار المصنف اليه بقوله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم ثم انه تعالى كرر كلمة التعجب وهو قوله الم تر للاناطة نوع آخر من قبائح اهل الكتاب

الكشاف الجبت الطاغوت الشيطان • وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقالوا انتم اهدى سبيلا • وصف الله اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون الناس اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة والتطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله تعالى كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا اوصف لهم بالشح واحسن لطباقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا • وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذا عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذا • ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان صلوات الله عليهم وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية الفتوح قوله انتم اهدى سبيلا فيه اشعار بان قوله تعالى هؤلاء وضع موضع انتم لتمييز اكمل تمييز مثل هذا قوله للذين كفروا من سبيل لما طهور المحسوس فلا يبقى مع احد فيه شك عنادا منهم وتفريطة للحق الواضح الجلي ولعل الله تعالى وضع موضع قولهم

الاصنام وكل ما عبد من دون الله وهو

الدال على انهم قوله من الذين آمنوا اشعار بانهم ظلموا في ذلك حيث وضعوا الذم موضع المدح **قوله** وبهما شر خصلتين
اي اذا اعتبر الخصال خصلتين خصلتين فهما شر كل خصلتين خصلتين واما افراد شر فلعل ان افراده ونظائره الاوجه
اخصر **قوله** فقال ام لهم نصيب متعلق بقوله وصف اليهود يعني اراد ان يصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك
وبالحسد فقال ام يحسدون الناس **قوله** لطباقه الضمير لهذا وقد اضافه الى الفاعل ونظيره مفعوله واما كونه وصف
لهم بالشح واحسن لطباق القرآن لانه اعرف في بيان شحهم حيث جعل نصيبهم من الملك شيئا اوسع منه وهو ملك الله ووصف
منعهم شيئا ليس شيء اقل منه وهو النقير في الغاية فاعرق في طرفي الافراط والتفريط **قوله** لانكار انهم قد اوتوا والفرق بين
الوجهين ان الانكار على الاول متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اي ليس لهم نصيب فالفاء جزاء الشرط محذوف يعني
ان قدر ان لهم نصيبا فاذا لا يؤتون الناس نقيرا واليه اشار بقوله لو كان لهم نصيب من الملك وعلى الثاني متوجه الى
ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يؤتون احدا شيئا فالانكار منصب على الامرين يعني اوتوا نصيبا من الملك لئلا يشكروا ويعطوا
في سبيل الله يجعلونه سببا للامساك كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فالفاء سببية نحو اللام في قوله فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله وكانوا اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات الملك لهم وهي جملة
حالية فالهمزة على الثاني للانكار والتقرير ومعناه لم كان وعلى الاول للانكار فقط ومعناه لم يكن **قوله** على اعمال
اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج واما رفع يؤتون فعلى معنى فلا يؤتون
الناس نقيرا اذن ومن نصب قال فاذا لا يؤتوا وهو شاذ والمصحف لا يخالف قال سيبويه اذن في عوامل الافعال
بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدأت اذن وانت تريد الاستقبال نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا
جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذن اكرمك فان اتيت بها مع الواو والفاء قلت فاذن اكرمك وان شئت
فاذن اكرمك فمن نصب بها جعل الفاء ملتصقة بها في اللفظ والمعنى ومن رفع اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفاء
في المعنى معلقة باكرمك المعنى فاكرمك اذن وتاويل اذا اذا كان الامر كما ذكرت اوجرى كذا **قوله** كانه قيل فلا يؤتون
الناس نقيرا اذن ولما كان اذن جوابا وجزاء فلا بد من السؤال والسؤال هنا مقدر وكانه لما قيل منكرا الهم
نصيب من الملك اي ليس لهم ذلك ولا ينبغي انه لسائل ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب من الملك فماذا يكون
قيل فلا يؤتون الناس نقيرا ثم اخر اذن توكيدا **قوله** على انكار الحسد متعلق بقوله بل يحسدون من حيث المعنى
يعني ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والهمزة واردة على الانكار الحسد **قوله** فقد آتينا الزام لهم ما عرفوه
فالفاء فقد مثلها في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ونحوه قول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا
قوله اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وآن لنا الخلاص فالمعنى ان حسدتموه على ايتاء الكتاب
والحكمة والملك فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك **قوله** ما اوتي اسلافه صح بالرفع اي ان الذي
اسند اليه ومفعوله الثاني محذوف اي اوتي اسلافه اياه **قوله** وقيل استكثروا نساءه ولا يبعد ان يعد هذا
من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين قال لهم
الناس والمراد نعيم بن مسعود كما يقال فلان ركب الخيل وتاويل يحسدون يعيبون لانهم ما حسدوه صلوات الله عليه
باستكثاره النساء بل عابوه واسعد من ذلك تاويل قوله ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب اي الحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
بقوله وقد كان لداود مائة الى آخره والتفسير هو الاول ٥ **الكشاف** فمن اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث

خراسانا

فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا
إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا

آل ابرهيم فمنهم من صدّق عنه وانكر مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر
نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم جلودا غيرها ابدلهم
اياها فان قلت كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي التي
عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير النضيج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم في كل يوم سبع
مرات وعن الحسن سبعين مرة تبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه و
لا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين
حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه ظلا ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل
أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا
برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله
سيدخلهم بالياء الفتوح قوله فمنهم مهتد قيل لقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد هذا هو الوجه لان الفاء تفصيلية ولا بد من سبق مجمل وذلك هو قوله فقد آتينا آل ابرهيم
الكتاب والحكمة كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وآل ابرهيم يدخل فيه المسلمون والمشركون واليهود
واليهود والنصارى قوله العذاب للجملة الحساسة قال الامام المعذب هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته بل هو
كالشيء الملتصق به فاذا جدده الله تعالى الجلد حتى صار سببا لوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي
وكذا عن القاضي والزجاج وقلت هذا مبني على ان الانسان غير البدن قوله وعن فضيل يجعل النضيج
غير النضيج فالمغايرة في الصفة لا الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام انه
لا يسأل عما يفعل بل انه قادر على ان يوصل الى ابدانهم آلاما عظيمة من غير ادخالهم النار مع انه تعالى ادخلهم
النار قوله فينانا اي كثير الافنان منبسطا متصلا لا فرج لالتفاف الاشجار قوله وسجسجا النهاية
وفي الحديث ظل الجنة سجسج اي معتدل لا حر فيه ولا قر ومنه حديث ابن عباس وهواها السجسج ه الكشاف
ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان
سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة
وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي رضي الله عنه
يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فأمر عليا ان يرده الى عثمن ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي
اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر النبي عليه السلام ان السدانة في اولاد عثمان ابدا
وقيل هو خطاب للولاة بأداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما
ان تكون منصوبة موصوفة بيعظكم به واما ان تكون مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء
الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في
الحكم وقرئ نعما بفتح النون الفتوح قوله سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة خدمتها وتولي امرها
وفتح بابها واغلاقها يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله فلوى علي رضي الله عنه

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان قلت كيف لوى يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلي رضي الله عنه لم يتناول المفتاح قلت
في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فدعاه فنزل وجاء فطلب منه فامتنع ولوى اليد وفي المعالم ما
يقارب هذا المعنى ومن هذا الاسلوب قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع
اليه الرسول واخبره بمقالة يوسف فسمع الملك ونزع اليه وقال ائتوني به قوله موصولة به اي يعظكم اي
ما موصولة صلتها يعظكم قال ابو البقاء نعما يعظكم الجملة خبر ان وما اما بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم
صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشيء شيء يعظكم به ويجوز نعم الشيء شيئا يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف او ما بمعنى الذي وما بعده صلتها وهو فاعل نعم والمخصوص محذوف اي نعم الذي يعظكم به
تأدية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر بان فاعل نعم اذا كان مظهرا التزم ان يكون محلى بلام الجنس
او مضافا اليه صرح به في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله بئسما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون
ما بمعنى الذي وجاز ان يقع فاعله لما فيها من الابهام كالمعرف باللام اي لام الجنس قوله وقرئ نعما بفتح النون
ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصله نعم فاتى به على الاصل ٥ الكشاف لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير واحسن تأويلا

وان يحكموا بالعدل امر الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله
بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار
العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون
اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا
في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم
بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه
الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة فما تنكر وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون
شيئا الى الكتاب ولا الى السنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولو الامر عند
الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح
واحسن تأويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تأويلا من تأويلكم انتم الفتوح قوله الا ان امراء الجور الله ورسوله بريئان

وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر
بطاعتهم اولي الامر بالايجاز بعد ما قدم امرهم
بالاداء الامانات وبالعدل في الحكم و
امرهم اخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة
ع

منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم من سنة لما رويناه عن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية
الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله قوله وعن ابي حازم في الجامع عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ابو حازم سلمة بن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من تابعيهم روى عنه مالك و
الثوري وابن عيينة وغيرهم قوله اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم يعني القائل فان تنازعتم
متصلة بالاخير مسند عنه لما يترتب عليه من حمله بان يقال واطيعوا اولي الامر منكم ان لم تنازعوهم في شيء من الحق
بما كانوا على المنهج المستقيم فان تنازعتم فيه باخراجهم عن العدل خلاف ولذلك لم يعد اطيعوا كما اعاد في واطيعوا الرسول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف عقب بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر الهابا
وتهييجا يعني تقتضيه الايمان بالله وبان لا مصير الا اليه وان لا حكم الا له ان لا يواخذكم في الله لومة لائم وان لا تجاملوهم
تصدق الامير بل خاصموهم ونازعوهم وردوهم الى الحق البحت والصدق المحض ذلك خير واحسن عاقبة قوله
السرايا الهداية السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم تكون خلاصة
العسكر وخيارهم من الشئ السري اي النفيس قوله من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم عن
ابي هريرة قوله هم العلماء الدينون روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر اولو الامر هم الفقهاء والعلماء الذين
يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وروى الثعلبي عن عطاء انه قال واولي الامر منكم اولي العلم والفقه وطاعة الرسول اتباع
الكتاب والسنة قال القاضي قوله تعالى فان تنازعتم اي انتم واولي الامر منكم في شئ من امور الدين هذا يؤيد
ان المراد باولي الامر امراء المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر
على طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شئ فردوا العلماء الى الكتاب والسنة واستدل به منكروا القياس لانه
اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبناء على الكتاب
والسنة وهو القياس وقال ابن جاج لا تخلو ان ترد من احدا امرين اما القياس واما ان تقولوا الله ورسوله اعلم
قوله جنح الله الامر طاعة اولي الامر الاساس ومن المجاز هو مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر اذا
وصف بالقلق والدهش وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر بمنزلة الطائر
الطائر الذي يحتاج في نهوضه للطيران الى الجناحين وجعل احد جناحيه اداء الامانة والعدل والآخر التمسك
بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية ووجه التشبيه سوافتقارها به تفتقد ويطير به
منتهى المطلوب وكما ان الطائر يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في تنفيذ امره يفتقر الى سائر الخصلتين
ولذا اصل الدين والملك توامان وفيه ادماج لافتقار المتصدي لامر الخلافة الى هاتين الخصلتين قوله
بما لا يبقى معه شك اي في انه لا يلزم طاعة امراء الجور قوله واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طبخت الدواء حتى
آل المنوان منه الى من واحد ويقول لا تعول على الحسب تعويلا فتقوى الله احسن تاويلا اي عاقبة قوله من تاويلكم
انتم اي ردّ المتنازع فيه الى الكتاب والسنة ليعلم الحكم بهما احسن من جهة الحكم من التردد الى تاويلكم وفيه ان الكتاب
والسنة مقدم على القياس والاجتهاد ولذا اكد المضمر والمجرور بالمرفوع تتميما للمعنى فالتاويل على هذا
الاساس آل الى القرآن وتاويله واول الحكم الى اهله رده الاسم ذكره في الحقيقة الكشاف روي ان بشرا
المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما
احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق فقال تعال نتحاكم الى عمر الخطاب
فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله فلم يرض بقضائه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما
حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له صلى الله عليه وسلم
انت الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله تعالى طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله

ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك
وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم وقرئ عما انزل
وما انزل على البناء للفاعل وقرا عباس بن الفضل ان يكفروا بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم وقرا الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة و
اصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت اللام وقعت
واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالى بكسر اللام للمراة وفي
شعر الحمدانية تعالى اقاسمك الهموم تعالى والوجه فتح اللام **الفتوح** قوله حتى يرد التهامة مات
قوله سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان الاساس فلان طاغ باغ ومما دبه الطغيان واطغاه ماله التهامة
الطاغوت الشيطان او ما زين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا قوله او على التشبيه
عطف على قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت كعب
بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن الاشرف لطغيانه سمي به اما مراعاة لوجه التناسب بين الاسم
والمسمى او على التشبيه بالشيطان واستعارة اسمه له كتسمية الرجل بالاسد لما وجد فيه من الجراءة والجسارة
كالشيطان وان يراد به الشيطان نفسه فيكون حكما عاما فيمن يختار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخل فيه كعب دخولا اوليا ويضعف هذا الوجه انقطاع قوله وقد امروا ان يكفروا به حالا من الضمير المرفوع في يتحاكموا
وارادة قوله ويريد الشيطان على الحال او حالا من الضمير المرفوع في يكفروا والشيطان مظهر وضع موضع المضمر
وعلى الوجهين الاولين لا يستقيم هذا الالتئام لانهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب في قوله تعالى ومن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله قوله وقرا عباس بن الفضل في اسماء الذهبي هو عباس بن الفضل الانصاري المقرئ
بالموصل ولي القضاء وهو واهي الحديث قوله وفي شعر الحمدانية هو ابو فراس سعيد بن حمدان يخاطب حمامة قبله
ايا جارتنا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي ٥ الكشاف فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون
يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم
الى غيرك واتهامهم لك في الحكم جاؤوك حين يصابون معتذرين دون الملك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا
احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد
لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول باس الله وقيل جاء
اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا
بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في
استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف
والانذار فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم
يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق و
اخبرهم ان ما في قلوبهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة
الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله
قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه

فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم
جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

ولا تعنى عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين
بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة
لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم الفتوح قوله ما اردنا بتحاكمنا
الى غيرك الا احسانا لا اساءة من التركيب التي منعها صاحب المفتاح قوله وقد جاؤا لما المنافق عطف على قوله كيف
يكون حالهم وكيف يصنعون فعلى الاول استفهام في تكريب تعجيب للسامع من حال عجزهم عند الاعتذار والثاني استبعاد
لما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر من الآخر يعني الا ترى الى مكابرتهم كيف تحاكموا الى غير
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاؤا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل
قوله نحم منهم النفاق واطلع قرنه مقتبس من الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال اجتاب هذا دون
فقطع اداه قوما احلا ثا نبغي نعدان لم يكونوا يعني القصاص قوله وانه لا ارق بينكم عطف على قوله ان ما
في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو قريب من قوله تعالى ستغلبون وتحشرون بالتاء والياء قوله
وما منه المكافة المحاجزة عن الحرب الاساس كفقته عن الشر فكف فهو كاف ومكفوف كي قوتهم اى حاجزهم وتكافوا تحاجزوا
قوله وان الله يعلم ما في قلوبكم عطف تفسيري على قوله قولا بليغا فالبلاغ من البلاغة والمعنا اى بالكلام الشافي
والبيان الوافي قال الزجاج يقال قول بليغ وقد بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة
لسانه كنه ما في قلبه الراغب القول البليغ اذا اعتبر بذاته فبلاغته ان يكون صوابا وطبقا للمعنى المقصود
به الذي اندرج عليه ولا ناقصا عنه وصدقا في نفسه واذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصده قائل الحق ويجعل
المقول له قبولا ويكون وروده في الموضع الذي يجب وروده فيه وعلى الاول اى اذ انعلق في انفسهم بقولوا المعنا البليغ
من البلوغ والوصول ولهذا قال مؤثرا في قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا لتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف
قوله او قل لهم في انفسهم خاليا بهم عطف على قوله قل لهم في معنى انفسهم هذا الوجه مشترك مع الوجه الثاني من حيث ان
في انفسهم متعلق بقل ومع الوجه الاول في التاثير والفرق بين التاثيرين اختلاف الجهة وهو ان المؤثر هناك
ايقاع انفسهم ظرفا للقول وههنا النصيحة في السر قوله ويؤثر فيهم عطف تفسيري على قوله يبلغ منهم يعني يتمكن منهم من
جهة الابلاغ البليغ في حديث عائشة قالت لعلي رضي الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين بكسر الباء والغين
المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا كل المبلغ ه الكشاف وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا
قط الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله طاعته
طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك
بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايثارهم ترك قضائك حتى انتصبت شفيعا الى الله ومستغفرا لوجدوا الله
توابا لعلموه توابا اى لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله وتعظيما
لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا
مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها
زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه حرجا ضيقا اى لا تضيق

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى لا يكون له المعنى ويسلموا ينقادوا ويذعنوا له
لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولهم سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اذا
جعلها سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة في
ظاهرهم وباطنهم الفتوح قوله ان يراد بتيسير الله فالمبالغة باذن الله على هذا كما في قولك كتبت بالقلم
يعني جرت سنة الله بان تطيع الامة في طاعة نبيه والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا ليظهر المعجزة وتثبت
النبوة ثم ياتي للقوم بكتاب لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو المراد من قوله امر
المبعوث اليهم بان يطيعوه قوله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله
الم تر الى الذين يزعمون الى قوله يتحاكمون الى الطاغوت وذلك انه تعالى لما نعى عليهم نفاقهم وامر نبيه صلى الله
عليه وسلم بالاعراض عنهم وان يهددهم بالقول البليغ جاء بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع للتعليل والتخلص
الى التوبة حتى لم يكن ذلك للتشنيع والقول البليغ الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك والانتهاء الى الطاغوت و
الصدود عما انزل الله الى الرسول ولو انهم مع هذا الظلم العظيم تابوا بعد ان يعتذروا اليك ويتوسلوا بشفعا
عنك
الى الله تعالى لتاب عليهم لانا ما ارسلناك لامر من الامور الا ليطاع ولا يخالف قطعا ففيه تعظيم لشان متابعيه
وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تتميما لتعظيم جانبه وتنبيها على علو مكانته وفي قوله الطريقة
الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر موضع المضمر من وادي الالتفات وليس بالتفات حقيقة كما
ذكر وضع الرسول وكان ضميره على فخامة شفاعة الرسول ووضع اسم الله الجامع في لوجدوا الله موضع ضميره بحسب
تحلية هذا المقام على فخامة فوقها من جانب الله قال في قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
فانه تائب الى الله الذي يعرف حق التائبين والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله جاؤك تائبين من النفاق
الى قوله فاستغفروا الله اذن بان ما بعد الفاء في فاستغفروا اما مسبب عن محذوف وهو حال من فاعل جاؤك
او متعقب له فعلى الاول الاستغفار عين التوبة وعلى الثاني غيرها كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
الراغب استغفار الانسان وتوبته يمكن ان يقال هما في الحقيقة واحد لكن اختلافهما بحسب اعتبار بهما بعدهما
فالاستغفار يقال اذا استشعر التضرع الى الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة تقال اذا اعتبر ترك العبد ما لا يجمل
فعله وفعل ما لا يجمل ولا يكون الانسان طالبا في الحقيقة لغفران الله الا متى ان الواجبات وترك المحظورات
ولا يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان يقال الاستغفار مبدأ التوبة والتوبة تمام الاستغفار ولهذا
قال واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان قلت هذا يخالف لما ذهبت اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة قلت
اذا اعتبر في التوبة الندم فقط لا شك تقدمها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تاخرها وهذا معنى ثم في قوله ثم توبوا
اليه فليتفاوتا الرتبة قوله متنصلين الاساس انصلت السهم نزعت نصله ونصلته ركبت نصله ونصلته منصلا
ومن المجاز نصل لحيته صاغرا اخرجه وتنصل من ذنبه وفي الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد
علي الحوض قوله بان ذلك سوق النفي والاثبات مثل ان لا اني فلا وربك جاءت لتوكيد معنى القسم لا لتوافق النفي
الا يؤمنون لان اثبات النفي القسم سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جاء فان قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد
جيء بالقسم موكدا بلا في قوله فلا اقسم فلو كان للتظاهر لما جاءت في المثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان
يقال انه تاكيد للنفي المنفي فقط بل وجه المنع ان لا ههنا تمنع الجواب فيلزم الفصل بين اجزاء الجواب بالجملة القسمية فيقال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان القسم لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن حتى اكتفى بالجواب في القاعه صلة للموصول
اغتفر الفصل به قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة والقسم معترض بين
النفي والمنفي وثانيهما ان لا النفي امر مقدر اي فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون الانتصاف اذا لا الزمخشري
انها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما زيدت لتاكيد القسم فجعلت لذلك النفي والظاهر عندي
انها سيقت لتوطئة القسم وسوء بل كرها تعاليه انما ذكر مجملا لغرضنا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه الآخر
من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يأت في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد
لا اقسم بيوم القيمة فلا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم يأت الا في القسم بغير الله وله سر يابى ان يكون ههنا
لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة وكانه يدخلها يقول اعظامي لهذه الاشياء
المقسم بها كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق ذلك وانما يكرر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فوكد بذلك وبفعل القسم
ظاهرا وفي القسم بالله لا يتوهم ذلك ولا يحتاج الى تاكيد فتعين حملها على التوطئة ولا يكاد تجد بعد في غير كتاب الله العزيز
داخلة على قسم مثبت اما في المنفي فكثير قوله وحقيقته سلم نفسه له يعني سلم متعد الى مفعولين احدهما بالواسطة
والآخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق والثاني لقرينة الكلام ولذلك قدر ويذعنوا لما تاتي به من قضائك
قوله ويسلموا تاكيد للفعل بمنزلة تكريره وقال الزجاج المصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كانك اذا قلت
سلمت تسليما فقد قلت سلمت سلمت ه الكشاف قيل نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل نزلت في شان الزبير
وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل
فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان اشار على الزبير
براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد
فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله
هؤلاء يشهدون بانه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى
فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال
ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت
وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت
في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل
ذلك فنزلت في شان حاطب ونزلت في شان هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي ولو اوجبنا عليهم مثل
ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس
قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء
او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق
الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا
جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء
من لدنا اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما

الى النار الاثابة ولهديناهم ولالطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات **الفتوح** قوله نزلت في شأن الزبير
وحاطب بن ابي بلتعة هذا خطأ لما ذكره ما في البخاري ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا
من الانصار في شراج الحرة الحديث الى قوله فغضب الحكم وجل جانب حاطب ان يتكلم بما تغيظ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبحقه ما يلحقه من الحفيظة وقد شهد الله تعالى له بالايمان في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي و
عدوكم وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية
وانه حليف زبير بن العوام ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش وقال
انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل هو من اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى وقلت
فلا خلاف اذن انه لم يكن انصاريا قوله شراج الحرة النهاية الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس
لها والشراج جمعها والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر المسناة وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار قوله
لان كان ابن عمتك اي لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت له بان يسقي ارضه قبل وان مخففة من الثقيلة ام الزبير
هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم قوله ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى اخره هكذا
في اكثر النسخ وفي نسخة معتمدة ثم خرجا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى
شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى اخره فهذا هو الصحيح وعليه التعويل وكذا في المعا
لان الرواية الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا اسلم وليس كذلك فان صاحبي الاستيعاب والجامع ذكرا انه
كان كنديا وقيل قضاعيا وقيل حضرميا وقيل نهزيا والصحيح انه بهراني قوله اي لو اوجبنا عليهم هذا تفسير
قوله ولو انا كتبنا قال الزجاج حق لو ان يليها الافعال الا ان التشديد تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر
تقول ظننت انك عالم كقولك ظننتك عالما اي ظننت علمك فنابت هنا اي في هذه الاية عن الفعل والاسم كما نابت هناك
عن الاسم والخبر قوله وقرئ الا قليلا بالنصب ابن عامر وبالنصب الباقون قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير
المرفوع وعليه المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل قوله او على الا فعلا قليلا فعلى هذا الاستثناء مفرغ ومنهم
بيان للضمير في فعلوه كقوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم على التجريد وعلى الاصل الاستثناء منهم للتبعيض قال
الزجاج والنصب جائز في غير القرآن على ما فعلوه استثنى منهم منهم وقلت في كلامه اشعار بان النصب لا يحتمل
القرآن عليه وقال ابن الحاجب لا يبعد ان يكون اتفق القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل
التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم بل قراءتهم دليلا على ان ذلك
هو القوى لانهم هم المتلقون الآخذون عن مشكوة النبوة وان تعليل النحاة غير ملتفت اليه قوله لان اذا جواب
وجزاء تعليل للتقدير يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسال عن جزاء التثبيت على الاعمال
فاوقع اذا لاتيناهم جوابا لهذا السؤال وجزاء للتثبيت واللام في لاتيناهم جواب لو محذوفا كما قرر وفي هذا
التقدير تكلفان شتى احدهما انه لم يعلم ان المعطوف عليه لهذه الجملة يعني واذا لاتيناهم ماذا وثانيهما تقدير
السؤال والكلام مستغن عنه وثالثها حذف لو والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم لتكون جوابا آخر
لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به كانه قيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد
تثبيتا في الدين واذا لاتيناهم في الآخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا هذا هو الوجه ذهابا ومذهبا
ونظيره ما قال المرزوقي في قوله * اذن لقام بنصري معشر خشن * اذن لقام جواب لو كان اجيبها بن

وهذا كما تقول لو كنت حرًّا لاستقبحت ما يفعله العبيد اذن لاستحسنت ما يفعله الاحرار وقال المرزوقي
واللام في لفعلنا جواب يمين مضمرة والتقدير اذن والله لفعلنا واما قوله ولهديناهم صراطا مستقيما بعد
قوله لاتيناهم فانه كالتأكيد عطفا وتثبيتا للايمان والوعد بالاجر فلذلك لانه على ان فعل الطاعات سبب لجلب التوفيق وهو
الاستعداد لعمل يستجد توفيقا الى ان ينتهي بالسالك الى مخدع القرب والانخراط في زمرة النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اللهم وفقنا لذلك بفضلك وكرمك قوله المطيع المتفضل
من عنده الراغب انما قال المطيع لانه تعالى لا يكاد ينسب الى نفسه من النعم الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا
الكشاف الصديقون افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه
وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى
الله وارفعهم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله
بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم
مع سكون السين والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس
في باب التمييز وروى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه
فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله
ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة فخفت
ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل
فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه
من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله
الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والفضل خبره والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم
من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم
من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم الفتوح قوله
وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله تعالى وارفعهم درجات عنده
الراغب قد قسم الله تعالى عباده في هذه الاية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها دون بعض وحث
كافة الناس ان لا يتأخروا عن منزل واحد منهم الاول هم الانبياء الذين تمدهم قوة الهية ومثلهم كمن يرى الشيء
عيانا من قريب ولذا قال علي رضي الله عنه حين قيل له هل رأيت الله فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره ثم قال
لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان والثالث الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين
ومثلهم كمن يرى الشيء في المرآة من مكان قريب كحال حارثة حيث قال كاني انظر الى عرش ربي بارزا واياه عنى النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال اعبد الله كانك تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعملون الشيء بالتقليد ومثلهم كمن
يرى الشيء من بعيد في مرآة واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
اي كن من الشهداء بالمكتسب من العلم والعمل الصالح فان لم تكن منهم فكن من الصالحين قوله فيه معنى التعجب كقول القائل
وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها قال المصنف وفي نحو هذا الفعل دليل على
التعجب من غير لفظ التعجب لا ترى ان المعنى ما اعلى نابا بواؤها اي كفؤها كليب قوله تقول المتعجب حسن الوجه

ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

من الله ٥

كما روي ورد في ذلك قال الرفعة الثانية صلوات الله عليه اقل في ذلك علما بيري والثالث الصديقون وهم الذين يتأخرون عن الانبياء المرتبة وهم كمن يرى الشيء قريبا ١٢ ٥ ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اي يكون السبب الجوهري وقد حسن الشيء وان شئت خففت الضمة فقلت حسْن الشيء والكوفيون ينقل الضمة الى
الحاء انه خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في جواز النقل نعم وبئس وذلك ان الاصل
فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن
كل مبهج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه و
بدنه واحواله والسيئة تضادهما والحسن اكثر ما يقال العامة في المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان و
امرأة حسناء وحسانة واكثر ما جاء في التنزيل من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه قوله والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء
وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان يكون من اسماء الفاعلين فلو قال حسن القوم رجلا لم يجز عنده ولا
رق من فتى ورجل في هذا المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا يكون الا جماعة
كقولك هو احسن فتى واجمله المعنى هو احسن الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله
في حلقكم عظم وقد شجينا اراد في حلوقكم عظام قوله ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسمعا
هو ابو عبد الله ثوبان بن بجدد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل يكون معه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فقال اي فذاك الوقت
الذي اخاف ان لا اراك وروي حين مضوعا قوله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد الحديث من رواية البخاري ومسلم
عن انس يرفعه لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين قوله ذلك مبتدأ والفضل من الله
خبره الراغب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المال تنبيها على كماله فان الشيء اذا عظم امره يوصف باسم جنسه وقوله
من الله في موضع الحال او خبر مبتدأ مضمر قوله او اراد ان فضل المنعم عليهم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطي
المطيعون يريد ان المشار اليه بقوله ذلك الفضل ما مضمون الآيات الثلاث من قوله واذا لآتيناهم من لدنا
اجرا عظيما الى قوله وحسن اولئك رفيقا فيكون قوله ومن يطع الله والرسول الآية كالتذييل لقوله
لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب في المرافقة
مع المنعم عليهم ويدل عليه ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة فيدخل في هذا العام
المطيعون الذين منحوا الاجر العظيم دخولا اوليا او المشار اليه ما دل عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين
فعلى هذا فائدة الاشارة التحريض على اكتساب ما اكتسبوه والايذان بالتجرد عما يشغلهم عن الله والتبتل اليه
والانقطاع عما سوى الله وفائدته على الاول مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى بالله عليما فلما كان تذييلا
للكلام السابق يختلف معناه باعتبار ما سبق ولهذا قال اولا وكفى بالله عليما بجزاء من يطع وثانيا وكفى بالله
عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه مضمون الآيات الثلاث لان هذه الآية
كالفذلكة لها مقررة لمعناها ومقاصدها كما قال في قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة وفائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد
العلم وهذا المعنى تقدم الفاصلة التي بيناها في تفسير الاجر اللدني في قوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما وقوله واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما بالتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر وجعل
تزيد الفضل وهو خبر ذلك الدال على الحصر فيدل على دفع ارادة المجاز من الاجر اللدني اي ذلك هو الفضل لا غير

في تعارف م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وثانيهما تعلق من الله به اى ذلك من الله لا من العامل والله اعلم ٥ **الكشاف** خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى
كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم
بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو اما
ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما جميعا كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة
وقرئ فانفروا بضم الفاء **الفتوح** **قوله** جعل الحذر آلته اى استعار للسلاح الحذر تفريعا على قوله
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا ومتبوءا لهم كالدار يعنى انهم متمكنون فى الايمان تمكن الرجل
فى الدار **قوله** اذا نفرتم الى العدو النهاية وفى الحديث واذا استنفرتم فانفروا والاستنفار الاستنجاد و
الاستنصار اى اذا طلب منكم النصرة فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاعانة ونفير القوم جماعتهم الذين ينفرون
فى الامر **قوله** ثبات جماعات متفرقة قال الزجاج واحدة ثبة قال سيبويه يجمع ثبة ثبون وثبين فى الرفع
والنصب والخفض جمعت بالواو والنون لانهما جعلتا عوضا من حرف آخر الكلمة **قوله** كوكبة واحدة الجوهرى
كوكبة الشئ معظمه وكوكب الروضة نورها وانما سماها بذلك لان القوم اذا اجتمعوا متوافقين متعاضدين قال آيب
اما العدو فيمتلئ خلده هيبة اى لولى فيتفرع عينه دنية ٥ **الكشاف** اللام فى لمن للابتداء بمنزلتها فى قوله
ان الله لغفور وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة
من والضمير الراجع منها اليه ما استكن فى ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطئون
منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ
كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وبطؤ نحو ثقل ويقال ما ابطأ بك
فيعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو
وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابى وهو الذى ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة من قتل او
هزيمة فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان
قوله لمن ليبطئن فى معنى الجماعة وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى هو ليقولن
وبين مفعوله وهو يا ليتنى والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم
فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين
واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت
معهم لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمنى فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا
افوز فى ذلك الوقت **الفتوح** **قوله** والقسم وجوابه صلة من وبهذا يعلم ان الجملة القسمية مع جوابها
خبرية فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول وصلة الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتأكيد قال
ابن الحاجب فى شرح المفصل القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالجالب
للقسم تقديره وان منكم لمن احلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون على ان ما ومن والذى لا يوصلن بالامر والنهى
الا بما يضمر معها من ذكر الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبهه لفظه مضمر معها
قوله ويجوز ان يكون منقولا اى متعديا بالتثقيل وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن ليتثاقلن **قوله**
وقرأ الحسن ليقولن قال ابن جنى قرأ الحسن ليقولن بضم اللام على الجمع اعاد الضمير على معنى من لا على لفظها

يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا

[illegible]

وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما

التي هي قراءة الجماعة وذلك ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن لا يعني رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة
هذا وصف كل واحد منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد الضمير اليه معناه دون لفظه كقوله ومنهم من يستمعون اليك
الالتفات في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود الى معنى من بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في
القرآن لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة لانه يؤدي الى ان العود الى لفظها ليس مقصودا
هنا انما هو للمعنى المبهم في موقعه بعد البيان عسر ومنهم من عده ضعيفا وهذه القراءة ثالثة قوله كان
لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض وقيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة اذ نعتقد انهم يحسدونكم مما يصل اليكم من
الخير كان لم يكن بينكم وبينهم مودة وقلت المحقق فيه ان قولهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلب لما لا يمكن
حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاته مصاحبة من كان يرافقه ويصل اليه منه الميراث فايس من ذلك
فكان قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي مصاحبة هو كناية لهذا المعنى والى هذا المعنى ينظر قوله لان المنافقين
كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر لكن انما يحسن استعماله فيما اذا استعمل في مودة صافية و
محبة صادقة اما للتهكم وتحسرا على فوات المحبوب ومصافاته قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة
او تنبيها لمن يسمع ذلك وانقلبت البغضاء والعداوة بعد ذلك المصافاة ولما لم يكن حال المنافق من هذين الوصفين
في شيء قال فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس اي الاستعارة التهكمية قال الامام انه تعالى حكى
عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاتته الغنيمة فقيل ان
ثم قوله لئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما الفرق في البين قوله كان لم يكن
بينكم وبينهم مودة والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنين
وبينه مودة ولا مخالطة اصلا الراغب قيل قوله كان لم يكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه
لا يفصل بين بعض الجملة التي دخل في اثنائها ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن ثبطهم كان لم يكن بينكم وبين محمد
مودة حيث لم يستعينوا بكم ثم يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم امارة للشر والقول الثاني
منهم اظهارا للحسد وقيل قوله قال قد انعم الله علي منة منه على قوم من المنافقين اذ ثبطهم عن الخروج
وانه قد ظهر منه بتركه نصيحة وفي قوله يا ليتني ايهام للذين قالوا لهم ان ذلك كان باستبداد الرسول لما اخرجهم
من دونهم وفي الآيتين تنبيه على ان عامة الناس لا يعدون الا اعراض الدنيا ه الكشاف يشرون
بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة فالذين يشرون
الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله
ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة
ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون
المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله
الفتوح قوله يشرون بمعنى يشترون ويبيعون والفاء في قوله فالذين يشرون تفصيلية بدليل قوله والذين
يبيعون وقيل هذا مبني على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه ولولا ان التفصيل
مبني على تفسير الذين يشرون فاذا عبر به عن المبطئين كان معنى يشترون واذا عبر به عن الثابتين المخلصين

سالم

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

كان معنى يبيعون ويشترون على معنى الفاء في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع المعنى الى يشرون لانه اذا بطأ بهذا
المعنى نفي له وان منكم لمن ليبطئن الآية فيكون تعبيرا عما يفعلون من النفاق والتثبيط وذلك من وضع قوله الذين يشرون
الحيوة الدنيا بالآخرة موضع الضمير يعني بلا فاصل هؤلاء المبطئون الذين آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة والملاشاة
نفي له وعظوا بان يغتنموا مابهم من النفاق وان جعلت جزاء الشرط محذوف فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى
لما حرض المؤمنين على القتال بقوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الى ان ذكر المنافقين
المبطئين بقوله وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل للاولين فهم يثبطهم يعني ان صد هؤلاء عن القتال مرض في
قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا انتم ايها المخلصون فوضع موضعه الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة للاشعار
بالعلية يعني ان صد هؤلاء المبطئون فليقاتل الباذلون انفسهم في سبيل الله الذين آثروا الحيوة الباقية على هذه
الفانية واستبشارا لما يحصل لهم بالفوز بالربح العظيم على بيعهم انفسهم في سبيل الله واستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم وقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل تذييل له تأكيد للتحريض **قوله** وشريت بردا ليتني بعده
هامة تشكو الصدى بين المشقر واليمامة وبرد اسم غلام القائل باعه فندم على بيعه فتمنى الموت لان الهامة
عندهم عبارة عن الموت ومن زعماتهم ان عظام الميت تصير هامة فتطير وان الرجل اذا قتل خرجت من رأسه تصيح
واقلاناه يطلب ثأره واخذ ديته والصدى العطش المشقر واليمامة موضعان ه **الكشاف** والمستضعفين فيه وجهان
ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم
الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين
يلقون منهم الاذى الشديد وكانوا يدعون الله تعالى بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي
بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم
اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر
الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ
اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم
في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء
وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر
وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان
لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو
وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من
القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث
فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث
ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا **الفتوح** **قوله** ونصرهم اقوى النصر قال المصنف لما صبروا جاءنا المهاجر اليهم حسن
صبرهم قال وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل كان ينصر الضعيف من القوي وقد تبين ان
نصرا اذا عدي بمن كان مضمنا معنى انتقم **قوله** ارغاما نصب مفعول له لقوله بلغ وحذف اللام لان بلغ اذاهم في معنى ودو

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل **قوله** والمستضعفين عطف على قوله سبيل الله وانما جاء باللام لانه ليس فعلاً لفاعل الفعل المعلل الذي هو ذكر المحذوف لدلالة قوله لم ذكر الولدان يعني انما ذكر الولدان لاجل بلوغ اذى المشركين اليهم ايضا وانهم كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني ان قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الآية وقع صفة للجميع فوجب ان تكون ان يدخلوا في الحكم ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالاً لرحمة الله **قوله** هو وصف للقرية فقيل اذا كانت الصفة فعلاً لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب واذا كانت فعلاً لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعل ما هو من سببها تبعته في الاعراب والتعريف ولم يتبعه في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو الاهل الانتصاف هنا نكتة وهي ان الظلم نسب في القرآن الى القرية مجازاً وكان من قرية عتت كم من قرية بطرت قرية كانت آمنة مطمئنة فكفرت وهنا نسب الظلم الى اهلها اذ المراد مكة فرفعت عن نسبة الظلم اليها **الكشاف** رغب الله المؤمنين ترغيباً وشجعهم تشجيعاً باخبارهم انهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه **الفتوح** **قوله** رغب الله المؤمنين ترغيباً وشجع تشجيعاً وذلك من ترتب حكم المقاتلة بقوله فقاتلوا على الوصفين اعني قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله وقوله الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي من شأن المؤمنين ان يقاتلوا في سبيل الله فيكون الله ناصرهم ومقويهم ومن شأن الكفار ان يقاتلوا في سبيل الطاغوت فناصرهم الشيطان واذا كان كذلك فانتم ايها المؤمنون ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي شأن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ولم تقاعدتم عن حرب حزب الشيطان مع قيام موجب لطف وهذا لان العدول في وضع المظهر وهو الشيطان موضع المضمر من غير لفظه السابق وهو الطاغوت وتذييل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفاً تمام تهييج وتشجيع **الكشاف** كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفوراً عن الاخطار بالارواح وخوفاً من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول فان قلت ما محل كخشية الله من الاعراب قلت محلها النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال فان قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله قلت ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن الا حالاً عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالاً منه اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجروراً عطفاً على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولا يظلمون فتيلاً ولا ينقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ لا يظلمون بالياء **الفتوح** **قوله** كع فريق الجبانة يقال كع الرجل عن الشيء

الكشاف ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بكع كفّا منهم كاع اذا جبن عنه واحجم فان قلت هذا يدل على ان فريقا آخر ممن كانوا يتمنون ان يؤذن لهم في القتال
ما جبنوا بل ثبتوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم فاذن ما معنى التوبيخ والتعجب في قوله الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم كانهم كانوا متجاوزين حد ما امروا به مثل اولئك الفريق قلت ثم انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم
في طلب ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة الذين قيل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفرقة
التي جبنت دون الاخرى للتعيير وانهم ما وفوا بما تمنوا من طلبتهم وتركنا المتمثلين لما كتبت عليهم لانهم وان
اخطاوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا فيما عزم عليهم من القتال فالاولون اخطاوا واخطاوا ثم وهؤلاء اخطاوا وعفا
والفاء في فلما كتب عليهم القتال فصيحة اذ التقدير الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة كيف تمنوا القتال فلما كتب عليهم القتال جبن فريق منهم واليه الاشارة بقوله وكانوا يتمنون ان
يؤذن لهم وفي صلة الموصول اعني قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
معنى قوله لكم دينكم ولي دين ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة قوله اي كذلك قوله
او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد قال ابن الحاجب في الامالي وفيه نظر لم لا يجوز ان يكون اشد
منصوبا بفعل مضمر دل عليه يخشون الاول اي يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية
فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لان جريان الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان
المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل ولان قوله اذكروا الله كذكركم آباءكم
او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم الا على هذا ينبغي ان يكون هذا مثله لموافقته في اللفظ قوله لا تقول
خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها قال ابو البقاء في قوله او
اشد ذكرا افعل يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك احسن وجه اي اشد
الاذكار واحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد
والمنصوب قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال الذكر اشد ذكر بالاضافة لان الثاني هو
الاول والذي قاله ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد اشد ذكرا من عمرو وقال
ابن الحاجب ان افعل التفضيل اذا ذكر بعده ما هو من جنسه وجب ان يكون مخفوضا لان الغرض نسبة شيء الى شيء اشترك
هو وهم في ذلك المعنى وزاد عليهم وهو في هذا مخالف لباب الاضافة من حيث انه يجب اضافته الى شيء هو بعضه فالمعنى
يخشون الناس مشبهين لاجل خشية الله او اشد فاشد على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف ويجوز ان يكون
كخشية الله على ظاهرها نعتا لمصدر محذوف فيكون اشد من باب قولهم جد جده كانه جعل للخشية خشية مبالغة
فيكون ذكر خشية بعد اشد على معنى انه للخشية قوله استزادة في مدة الكف يعني ان في لولا معنى التمني والطلب المعنى
ليتنا اخرتنا فلذلك اولا معنى السؤال الكشاف وقرئ يدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل
فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع
اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير
يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون
شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها [illegible] ابتدأ قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون [illegible] مشيدة مرفوعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا

رفقا او طلابا بالشهيد وسل الجبن وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر اليا وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة
شاعرة وانما الشاعر فارضها السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها
الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشؤمك كما حكى الله عن قوم موسى
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروي عن اليهود لعنت انها تشاءمت
برسول الله فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط
الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر
عن حكمة وصواب المفتوح **قوله** من يفعل الحسنات الله يشكرها تمامه والشر بالشر عند الله مثلان وفي رواية
سيان واستشهد به على تقدير حذف الفاء اي فالله يشكرها **قوله** وسواء كنتم فان الشرط اذا وقع ماضيا يكون
في الجزاء الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في القريب منه فلان لا يعمل في البعيد اولى **قوله** كما حمل ولا ناعب
اي في قول الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ المعنى
ليسوا بمصلحين فانه توهم ان البا في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا **قوله** يقول لا غائب مالي ولا حرم
اوله وان اتاه خليل يوم مسئلة قبله هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم
الخليل الفقير والخلة الحاجة والفقر اي محتاج مخل ويوم مسئلة اي حاجة قائله زهير يمدح هرم بن سنان يقول
الممدوح اذا اتاه الخليل وسأله من ماله حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرم اي لا حرمان لك مني
رفع يقول وهو جزاء الشرط لما ذكرنا وقد خالف هنا ما ذكره في آل عمران عند قوله وما عملت من سوء تود قال
الاصح ان تكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يجعل هنا رفع يدرككم مانعا على انه اول الشرط بالماضي الانصاف
في ان يحمل على ما يقع موقع انما تكونوا وسواء كنتم نظرا ما ولا ناعب فلان البا اطرد دخولها في خبر ليس توطئة
يجاز الحمل عليه واما التقديم انما في معنى كلام آخر يرتفع معه يدرككم فلم يثبت ولم يوجد له نظير وسيبويه محمول
يقول سيبويه على التقديم والتاخير اي يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه خليل كقول الشاعر
يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع فليس من قبيل ولا ناعب **قوله** اي ولا ينقصون شيئا مما كتب
من آجالكم انما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها يتصل بقوله ولا تظلمون ويدرككم استيناف وعلى الاول انما
شرط وجزاؤه يدرككم فلم [illegible] ووجد له نظير والجملة استينافية الانصاف ساعة حجة واضحة عليه في ان القتيل
في المعركة لا يعارض الاجل المقدر وقلت قد سبق في آل عمران عند قوله قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
بيان مذهبه وسوا انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود وعلى هذا التفسير قوله يدرككم الموت تقرير لمعنى قوله
ولا تظلمون فتيلا على طريقة الطرد والعكس ان منطوق الاول على هذا التفسير ان آجالكم مقدرة لا تنقص وان
اقحمتم انفسكم في الاخطار ومفهومه انها لا تزيد وان حصنتم فيها في بروج مشيدة الاقطار وبالعكس في قوله
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة نحو قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا العاجل
في المنية فلا كل وقوله ولا تظلمون فتيلا [illegible] يعلم من الاول ان الحرص في وشك الزوال ومن الثاني انها
مع ذلك مقدرة الآجال والحكمات ان جواب [illegible] الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وعلى ان تم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا

قوله قل متاع الدنيا قليل جار على عمومه والمراد من قوله لا يظلمون فتيلا لا ينقص من سعيكم في نصرة الدين و
سائر اعمالكم ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم عن جبنهم وخوفهم من الناس لمحبة الدنيا او ليكون اصطبارا
وايثارا منها على الجهاد الذي هو الحيوة الاخروية وسوقا للتمهيد للجواب يعني اينما تكونوا يدرككم الموت سوا استيناف
لبيان ان جبنهم وخوفهم من الناس لا ينفعهم البتة لان الآجال مقدرة لا ينفع الحذر اذا جاء القدر قوله
والبروج الحصون مشيدة مرتفعة الراغب البروج القصور وسمي بروج النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله
تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد بها بروج في الارض ويكون الاشارة الى ما قال الشاعر
ولو كنت في غمدان يحرس بابه اراجيل احبوش واسود آلف اذن لاتتني حيث كنت منيتي يخب بها هاد لاثري قائف
وان يراد بها بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة ويكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما قال زهير
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم قوله السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة
والطاعة الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان تقع على الانسان والفرس والحمار او من الاسماء
المختلفة كالعين واللون فاما الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس والحمار
لم يكن متناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاول الجارحة وبالثاني عين الميزان او
السحاب وكذلك الآية اذا اريد بالحسنة والسيئة في الآية الثانية غير الذي اريد بهما في الآية الاولى وقلت ويمكن
ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ناسب ان يحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة
على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من حسنة بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما يتعلق بالتكليف
من المعصية والطاعة ولذلك غير العبارة في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك قال الراغب فان قيل
ما الفرق من قوله هذا من عند الله وهذا من الله حتى قال في الاول قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل
ان قوله من عند الله اعم فانه قد يقال فيما كان برضاه وسخطه وفيما يحصل وقد امر ونهى ولا يقال هو من الله
الا فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر رضي الله عنه ان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان
فالنفس المذكورة ههنا هي المذكورة في قوله ان النفس لامارة بالسوء فان قيل فاذا كان معنى الآية على ما ذكرت
انه يريد به الثواب والعقاب فهلا قال ما اصابك من حسنة وسيئة فمن نفسك اذا كان مقتضى ثوابه وعقابه فعل
العبد قيل انما نسب الله تعالى الحسنة الى نفسه في الثواب تنبيها انه سبب الخيرات ولولاه لما حصل وجه فانه يكتسبه
العبد بارادة من الله وامره وحثه وتوفيقه واما السيئة وان كانت بارادة من الله فليس بامر منه ولا حث ولا توفيق
ومع ذلك ادب بذلك عباده ليراعوا فيما نالهم من نعمته عليهم وينسبوا الحسنات اليه ويعلموا انه سبب كل
خيرات وانه لولاه لما حصل منها شيء وعلى هذا قول علي رضي الله عنه لا تخش الا ذنبك ولا ترج الا ربك وقال القاضي
الآيتان كما ترى لا حجة لنا فيهما ولا للمعتزلة واما الامام فقد اطنب فيه كل الاطناب بتقديم الاقوال والترجيح
واختار فيها العموم قال قوله وان تصبهم حسنة تقول هذه من عند الله يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات
وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي ثم قوله كل من عند الله صريح في ان الجميع من الله
فكانت الآية دالة على ان جميع الطاعات والمعاصي من الله وهو المطلوب وما اختاره المصنف من اختصاصهما
بالنعمة والبلية اولى والمقام له ادعى لا سيما سبب النزول ولفظ الاصابة انما يستعمل فيما ذكرنا وانما ذكرنا
دفع الطاعة والمعصية نادرا لكن يشكل بما انه تعالى انما نفى ان تكون الحسنة والسيئة المحض صادرتين من عند غيره

بقوله قل كل من عند الله ثم اثبت ان تلك الحسنة من الله والسيئة من نفس العبد وان المقتضي منه انما يحصل بهبان فان
ذكر عندها التمييز بلفظة منه وليس الا الاستقلال الاسناد كما قيل لست بهذه السيئة المتخصصة الا من لدن نفسك
ومن قبلك وليس لله فيها قضاء وقدر نحو قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي بغير واسطة تعليم معلم قال في قوله
حسدا من عند انفسهم متمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل الى الحق الا ترى كيف
اثبت ونفى وكان يلزم منه تعدد الخالق كمذهب المجوس ولما لم يكن قصد اليهود في الايراد هذا بل ما ذكره المصنف من
قولهم اصابنا شؤم الملك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشؤمك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله قل كل
من عند الله هذا المؤدي اللازم او الا اللوم اتم لانه ذب عما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك ظاهرا ثم وبخهم وعنفهم
حيث رتب عليه بالفاء قوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجاء باسم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر
تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اي فما لهؤلاء الجهلة لا يفطنون ما يتفوهون به من تعدد الخالق المستلزم للشرك المؤدي
الى الفساد والعالم ثم استونف بما هو حقيقة الجواب قائلا ما اصابك من حسنة على الخطاب العام لمن خلوا فيه دخولا اوليا
مشتملا على نوع من الالتفات اخبر عنهم اولا على سبيل الغيبة في قوله ان تصبهم حسنة يقولوا ثم جعلهم كالحاضرين
الشاهدين في قوله فما لهؤلاء تعبا عليهم سوء مقالتهم الى غيرهم ثم صيرهم كالمخاطبين في قوله ما اصابك مزيدا للتوبيخ
على ما نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اضافة الشؤم اليه وابراز الجواب على صورة القول بالموجب تردد
اولا ما ادعوا من قولهم ثم كر له الابطال وقلعه من سنخه اي صدقت ايها القائل فيما قلت هذه من عند الله ولكن
كذبت فيما زعمت هذه من عندك بل هو من شؤم نفسك الخبيثة وتكذيبك الحق الجلي بقولك ان محمدا ليس بمبعوث
الى الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر من هذا التقرير اختلاف حيثي نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد والسبب
والى الاول يلمح قوله رد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها والى الثاني قوله لانك
السبب فيها ولما فرغ سبحانه وتعالى من رد القوم في الامر شرع يسلي حبيبه صلوات الله عليه مما لحقه مما اصابه
اليهود من ان السيئة بسببك ومن قولهم انك لست بمبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس رسولا فانه دل بعمومه
النص على ما قال المصنف لست رسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة لفظ الارسال
والعموم واشار صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين على كيف يتصور
منه الشؤم وانه رحمة مهداة للعالمين وكفى بقوله تعالى وكفى بالله شهيدا شهيدا على ارادة النفي والله اعلم بمراده من كلامه

الكشاف ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه
احسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب
ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس
رسولا اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة
للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك
واتباعك

الفتوح قوله ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا اي الخطاب لعامة بحيث لا يختص باحد دون احد قوله
وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم وعنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لزوم مه

ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

ما من مصيبة تصيب المؤمن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها الجوهري يقال شاكتني الشوكة تشوكني اذا دخلت
في جسده قوله اى رسولا للناس جميعا بيان لان تقديم للناس على عامله وهو رسولا يفيد في هذا المقام معنى
القصر القلبي وبيانه ان اللام في الناس للاستغراق وهو من باب القصر لانه رد لزعم اليهود انه رسول للعرب
خاصة دون كل الناس واليه الاشارة بقوله لست رسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم اى جميع
اصناف الناس لان معنى القصر القلبي رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفي ما يثبته من الحكم والظاهر ان القائلين
اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوا في حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندك بقوله قل كل من عند الله
كما يدل عليه قول المصنف روى عن اليهود لعنهم الله انهم تشأموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة
نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله وكان ذلك مما يتعلق بالامور الدنيوية اتى برد آخر على ما يتعلق
بالامور الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك للناس رسولا وانما اوثر التعريف الاستغراقي على العهدي والجنسي
لانه اذا حمل للعهد والمقام المقام فقد اثبت بعثته الى بعض دون بعض فاذا رد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث
الى العرب فيتبقى بعثته على العرب ويختص بهم وهو خلف واما الجنس فلا يصح ايضا لان الكلام في جنس الناس
وجنس الجن ولا قائل انه لم يبعث الى الانس بل بعث الى الجن واما قصر الافراد فلا يصح ايضا لانه لا يزعم احد من
المخالفين انه بعث الى الجن والانس فرد بانه مختص بالانس كما نسب في البقاع رسولا حال مؤكدة اى ذا رسالة
ويجوز ان يكون مصدرا وللناس متعلق بارسلنا ولهذا استشهد بالآية الدالة على العموم على انه يجوز
كافة صفة مصدر محذوف اى الا ارسالة كافة عامة محيطة بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اى جامعا للناس
في الانذار لا على وما ارسلناك الا كافة للناس عن الكفر والمعاصي هـ الكشاف من يطع الرسول فقد اطاع الله
لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه
طاعة لله وروى انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون
الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا
ومهيمنا عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم
بشئ طاعة بالرفع اى امرنا وشأننا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا و
طاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله
وثناء عليه كانه قال امرى وشأنى حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات
الطاعة واستقرارها بيّت طائفة زورت طائفة وسوّت غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به
او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون
بما يقولون ويظهرون والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بُيّت بليل
واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم
ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا ان ابطانهم
يغني عنهم فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شأنهم فان الله يكفيك معرتهم و
ينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره وقرئ بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تأنيث الطائفة

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما
ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا
من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب
ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عن حقيقي والابانة معنى الفريق والفوج ا الفتوح قوله فقد اطاع الله لانه لا يأمر الا بما امر الله الى آخره
هذا التعليل يفيد ان لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية ايجاب الطاعة لما يدل عليه
السياق وهو قوله ارسلناك للناس رسولا والسياق وهو قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان من الظاهر
ومن تولى فقد عصى الله ليقابل قوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك عليهم حفيظا ليدل على المبالغة ان هذا
الكلام انما تخاطب به من ظن انه حفيظ عليهم وعلى ان يردهم من العصيان الى الطاعة وهذا يبنى على ان القوم
قد اوغلوا في العصيان قوله من قول الرسم الاساس ومن المجاز رسمت له ان يفعل كذا فارتسمه وانا ارتسم
ما رسمك لا اتخطاها ومنه ارتسم اذا دعا كانه اخذ بما رسم الله له من الالتجاء اليه قوله زورت طائفة روى بالراء
والزاي بعد لو او فقال الذي زورت في نفسي كلاما ثم قلته اي زورت ومنه قول عمر رضي الله عنه زورت في نفسي
كلاما اقوم به يوم السقيفة فقام به ابو بكر رضي الله عنه ورواه ابو عبيدة بتقديم الزاي على الراء وقد خطئ في
ليس بخطاء ان المصنف ذكر في الفائق في كتاب الزاي في سقيفة بني ساعدة حين اختلفت الانصار على ابي بكر رضي الله
عنه فما ابو بكر فما ترك شيئا مما كنت زورته . قال ابو زيد كلام مزور ومزوق اي محسن وقيل هيأ مقوى
من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس له زور اي قوة راي وفي النهاية في باب الزاي في حديث عمر كنت زورت في
نفسي مقالة اي هيأت واصلحت قوله معرتهم المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من
العر واصل المعرة موضع الجرب قوله وقرئ بيت طائفة بالادغام قرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء
والباقون بفتح التاء من غير ادغام ه الكشاف تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته
ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان
الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا
عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بالغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى
صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء
وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه فان قلت اليس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسألنهم اجمعين فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف قلت ليس باختلاف عند المتدبرين قوله تدبر الامر تأمله قال
المصنف في قوله افلا يتدبرون القرآن الآية هو أدل منها وجوب النظر في الحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان
قول من يقول القرآن لا يفهم المراد بظاهره وبطلان قول من يقول ان المعارف الدينية ضرورية وفيها
الدلالة على صحة القياس والدلالة على افعال العباد ليست بخلق الله لوجود التناقض فيها وقد نظر الراغب
التدبر النظر في دبر الامور وتأملها اصله من الدبر ومنه الدبور وقد يقال ذلك في تأمل الشيء بعد حصوله
ومعرفة خيره من شره وصلاحه من فساده كقولك تدبرت ما فعل فلان فوجدته سديدا والى هذا نظر المصنف
في قوله ثم استعمل في كل تأمل قوله دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني انما خص علماء المعاني لان علم تراكيب
الكلام بل وارد لا على مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم ومانح الفضل الالهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة
وشدة ذكا وصفاء قريحة بادر الى بيان الاختلاف واظهار التناقض واذا نظر صاحبه اليه استنبط من ذلك الاختلاف
معاني تحير منها الاوهام وتذهب بها العقول وما نحن بصدد ذلك بلسانهم ما تقتضيه الحال في هذا المقام ومن

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

ا الفتوح ٥

ان لو لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت على المثبت جعلته منفيا وبالعكس فان المعنى ما وجدوا في القرآن
اختلافا كثيرا لانه كان من عند الله ثم ذهب الى ان الوصف تخصيص واثبات للحكم فما عدا المذكور الى نفي الاختلاف
في القليل لكن غير مخل كالناسخ والمنسوخ والمتشابه والعام والخاص ونحو ذلك قلت كلا انما يذهب الى ذلك
اذا لم يوجد للتخصيص فائدة سواه وههنا الكلام في قوم مخصوصين في شان البلاغة لانهم تحدوا بهذا القرآن
وعجزوا عن الاتيان بمثله ومع ذلك تقاعدوا عن الايمان به فانكر عليهم ونسل في حقهم افلا يتدبرون الآية
وفائدة الوصف ان الواجب من حيث الظاهر ان تجدوا اختلافا كثيرا لكونهم اكثر من حصى البطحا ورمال الدهنا
مع كونهم فرسان البلاغة لا يشق غبارهم في ميدان الطراد مع تهالكهم وحرصهم على الدفع باظهار الاختلاف
فلما لم يظفروا بشيء منه علم ان القرآن ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر فوجب عليهم
ان يتدبروا في ذلك ويظهروا الايمان به نحو قوله تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وقوله ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق هذا واما من جهة المعاني فان قولك ما وجدوا في القرآن اختلافا كثيرا من باب قوله
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ٭ يحتمل ان لا يكون ثمة اختلافا
ولا كثرة وان يكون اختلافا غير كثير فدل على الاول اقتضاء المقام على ما سبق ووجه آخر وهو ان يكون في الكلام
حذف اي يتغافلون وهم الذين لا يصطلى بنارهم في المعرفة والفطنة فلا يتفكرون في هذا القرآن وانه من عند الله
اذ ليس فيه اختلاف فقط ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فما لهم لا يؤمنون به فيكون الجملة الشرطية
معطوفة على هذا المقدر والله اعلم قوله ليس باختلاف عند المتدبرين قال على الاول ان العصا كانت عند انقلابها
حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى صارت ثعبانا فالجان اول حالها والثعبان مآلها او كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان وعلى الثاني ان يوم القيمة يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر
الراغب ان للانسان هادين الشرع والعقل احدهما اصل للآخر فقال تعالى ان الذي اتاكم به من الشرع لو
كان من عند غير الله لكان مقتضى العقل يخالفه فلما لم يوجد بينه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله فان قيل
فقد ورد الشرع اشياء يقتضي العقل خلافها قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا ينفك من وجهين اما
شيء يحكم به العقل لكونه حسنا مثل الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او يكون غير مهتد الى معرفته الا انه يستقبحه
فيبين الشرع حسنه وذلك كاعداد الصلوة وهيأتها واركانها في كونها عبادة على وجه دون وجه واما
ان يأتي الشرع بشيء قد قضى العقل بكونه قبيحا فليس بموجود وبعض الناس يتصور اشياء بتقبيح الطبع منها
لعادات جارية او اعتقادات فاسدة وذلك انهم لم يعرفوا سنته ومن حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد
الشرع كذبح البهائم ٥ الكشاف هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال والاستبطان
للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت اذاعتهم
مفسدة ٭ ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء
بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به ٭ الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله واولي الامر
على امن ووثوق بالظهور على الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم
مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون

وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به
ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نميزه كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا
غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى
نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع هؤلاء
المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال اذاع
السر واذاع به قال اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به
الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ لعلمه باسكان اللام كقوله فان اهجه يضجر كما ضجر بازل من الادم دبرت صفحتاه وغاربه
والنبط الماء يخرج من البئر اول ما يحفر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه
الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو ارسال الرسول و
انزال الكتب والتوفيق لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا **الفتوح** قوله
بهم اي من ضعفة اي بهم في واذا جاءهم امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم جملة مبينة ومن ثم لم يجئ بالعاطف فان قلت
كيف اتصال هذه الآية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما حرض المؤمنين على القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا وزاد في التحريض ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء وزاد فيه ثالثا بقوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
وذيله بالتعيير لبعض من جبن عن القتال من المؤمنين وبالغ في الرد عليه حتى بلغ الى ان قال ان الآجال مقدرة
والحذر لا يغني في الهلاك والاقتحام في المهالك لا ينقص منه وكان حديثا مناسبا للقضاء والقدر فاستطرد ذكر
المنافقين القائلين بما ينافي القدر واجاب عنهم ان الكل بقضائه وقدره ونجرهم ونسبهم الى الجهل كما سبق
ثم ارشدهم الى التفكر في النصوص الواردة في القرآن في ذلك بقوله افلا يتدبرون القرآن عاد الى حديث الذين
كفروا وجبنوا وامثالهم وعيرهم بنوع آخر حيث قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من حديثهم
كر الى التحريض في القتال قال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك من بدا الامر بالمؤمنين حيث خص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخطاب وبالامر بالقتال وختم به امر المقاتلة فالمقاتلة مع اعداء الله ولما اراد ان يأخذ في مشرع
آخر وهو حسن المعاشرة مع اولياء الله وسوق له واذا حييتم بتحية وصل بها من يشفع شفاعة حسنة تخلصا اليه
لان الشفاعة الحسنة هي التي تدعى بها حقا ودفع بها شرا وجلب خيرا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله والذين كانوا يحضرون منهم عطف على قوله كبراء الصحابة اي علماءهم والمجتهدين منهم والوجهان مبنيان على
تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم على ما سبق قوله الذين يستنبطونه الذين يستخرجون
تدبيره الراغب الاستنباط اخراج الشيء من اصله كاستنباط الماء من البئر والجوهر من المعدن وذلك للاثارة
في اخراج التراب واستعير للحديث ومنه النبط لاستنباطهم الارض وعمارتها والآية تقتضي ان لا يقدم الانسان
على ما لا يتحقق جواز الاقدام عليه ولا يقول الا على بصيرة ودل ذلك قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قوله
وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين عطف على قوله وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولي الامر وهو عطف على قوله كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان ما اذاعته ضعفة
المسلمين مما يجب اخفاؤه اما ان يكون من اسرار المؤمنين او المنافقين والاول اما ان يكون الاسرار التي سمعوها
في امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر فالمعنى على الوجه الاول هو ان الضعفة

اذا سمعوا من اخبار عساكر المسلمين شيئا من الخير والشر افشوا واورث ذلك فسادا في امر المؤمنين فقيل لهم لو سكتوا
عن ذلك ولم يتكلموا سوى الرسول والصحابة لئلا ذكروا ذلك بحيث لا يؤدي الى الفساد وعلى الثاني انهم اذا
وقفوا على احوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن او الخوف اظهروها وكان ذلك
خللا في امورهم ولو فوضوا ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لدبروا واصلحوا ذلك الخلل وعلى الثالث
اذا سمع النبي واصحابه من المنافقين اراجيف في سرايا المؤمنين بادرت الضعفة الى الاشاعة ولم يصبروا حتى ينظر
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه هل هو محتمل لان يذاع ام لا ثم في يستنبطونه للضعفة منهم على الوجهين الاولين بيانه
تجربتهم وعلى الثالث استنباطه ولهذا قال في هذا الوجه الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه ويستخرجون
علمه من جهتهم فعلى هذا الذين يستنبطونه الضعفة وعلى الوجهين الاولين المراد بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار
الصحابة فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين قوله سواء المذيعون
فاعل لعلم وقوله اذ لو صرف اليهم وقوله وقالوا بشكل كلا منهما من عطف التفسير قوله واذاع به الانصاف في اجتماع
الهمزة والباء نظرا لانهما متعاقبان وسواء لذي اقتضى الزمخشري ان يقول تعلق به الاذاعة ليخرجها عن الباء المانعة
لجمع الانصاف على الاول لا يجعل الهمزة للتعدية بل ذاع واذاع بمعنى لامتناع اجتماعها مع الباء نحو سرى واسرى
وقلت في بعضه قراءة من قرا تنبت بالدهن بضم التاء وسيجي الكلام فيه وقال ابو البقاء الالف في اذاعوا به بدل
من ياء يقال اذاع الامر يذيع اذا ابداه وقيل حمل على معنى تحدثوا به الانصاف في هذه الآية تاديب حسن
لمن يحدث بكل ما سمع وكفى به كذبا وخصوصا من مثل الاعداء الناصبين وقلت نحوه في الحديث كفى بالمرء كذبا
ان يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة قوله اذاع به في الناس البيت * وبكم
امنت على السر امرأ غير حازم ولكنه في النصح غير مريب * علياء اسم موضع والثقوب ما تثقب به النار قوله تعلق
به الاذاعة بيان قوله اذاعوا على باب قول الشاعر * يجرح في عراقيبها نصلي * جعل العراقيب محل وقوعه
معاملة اللازم تعدى بالباء المعنى جعلوه موضعا للاذاعة ومكانها ولهذا قال وهو ابلغ من اذاعوه روي عن [illegible]
ظننت بك ذاك اي جعلتك مكانا للظن قوله فان امحه البيت يضبح من ضبح الرجل بالشي ضبحا اذا ابداه والبلال
الشاب من البعير والادم البيض وانما خصها لانها ادق جلودا يقال ادرت البعير قد برى اي نفخ صفحاه اي
جانبي ظهره وغاربه يقول ان امحه يضبح كما يضبح من الدبر النوق قوله فيما يفصل وبهم تشير المعاني في التدابير
قوله لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا الاول استثناء من فاعل اتبعتم والثاني
من مصدره الانصاف في قول الزمخشري نظر اذ جعل الاستثناء من الجملة التي وليها بناء على ظاهر الاعراب في
بعضها المعنى اذ يلزم منه جواز ان ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى معصيته وليس لله
تعالى عليه فضل من ذلك معاذ الله منه لان لولا حرف امتناع لوجود يدل على ان امتناع اتباع المؤمنين الشيطان
في الكفر انما كان لوجود فضل الله فالفضل منع من اتباع الشيطان فاذا استثنيت منها فقد سلمت اثر الفضل في
امتناع الاتباع عن البعض المستثنى وجعلتهم مستبدين باتباع الايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر
بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا مساعدتك لسلبت اموالك الا قليلا فلا تجعل لمساعدتك اثرا في بقاء القليل
وانما منتك عليه بقاء اثر المساعدة في اكثر ماله ومن ثم اعاد القاضي ابو بكر الاستثناء على ما قبل الجملة الاخيرة
ثم انجدها دليلة في الرد على من جزم بعود الاستثناء اذا تعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقال الامام ظاهر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذا الاستثناء آ يوهم ان ذلك القليل وقع لا بفضل الله ولا برحمته ومعلوم ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون فقيل
الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به تقديره اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا فانه خرج عن هذه الاذاعة
بعضهم وقيل راجع الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم
بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وقيل الاستثناء متعلق بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم لان صرف
الاستثناء الى ما يليه ويتصل به اولى فهذا القول لا يتمشى الا اذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص وفيه وجهان الاول
وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل الله ورحمته انزال القرآن وبعثة محمد صلوات الله عليه والمعنى لولا
بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان ولكفرتم بالله الا القليل منكم فانهم ما تبعوا الشيطان وما كفروا مثل قس
بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وثانيها ما ذكره ابو مسلم وهو ان المراد بفضل الله ورحمته
النصرة والمعونة المعنى لولا حصول النصرة والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين الا القليل
منكم وهم اهل البصائر النافذة والعزائم المتمكنة من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون الدين
حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر في كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا
الوجوه واقربها الى التحقيق وقلت يشهد للقول الاول من هذين القولين قوله تعالى من يطع الرسول وقوله
افلا يتدبرون القرآن وللقول الثاني قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وبعده فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما كلام المصنف فلا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق ٥ الكشاف لما ذكر
في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك
وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود
فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الالوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان
واعد رسول الله اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولو لم يتبعه
احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف نحن الا نفسك وحدها
وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم
قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون
الا في عام مخصب فرجع بهم والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا ٥ الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها
حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا
في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفع شفاعة
فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم
فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من دعا لاخيه بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة
على المسلم بضد ذلك مقيتا شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب ع
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على اسائته مقيتا وقال السموأل ع الى الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت
واشتقاقه من القوت لانه يحفظ النفس ويمسكها ٥ الفتوح قوله لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال وهي
قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآيات وسهل عليه الامر والقافى

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا

نقل من مع الآيات السابقة في سبيل الله في قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة مع ما قبله
وهو قوله وان منكم لمن ليبطئن الآية لكن هذا الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مع المؤمنين كما سبق
وقال الزجاج الفاء في قوله فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل الله ويجوز ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك القتال فقاتل في سبيل الله فامره بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر وروي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الردة قال لو خالفتني يميني جاهدتها بشمالي الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف
الا نفسك وقد بعث ليكلف الناس قيل لم يعن بالتكليف الاستدعاء الذي هو شرع له بل التحريض ولم يرض الناس
عن الخروج معه الا ترى انه قال وحرض المؤمنين وهذه الآية تقتضي ان على الانسان ان لا يني في نصرة الحق
وان تفرد قال بعض العارفين من طلب رفيقا في سلوك طريق الحق فلعله بنفسه وسوء معرفته فالمحقق للسعادة
والعارف بالطريق اليها لا يعرج على رفيق ولا يبالي بطول طريق من خطب الحسناء لم يغله المهر قوله غير
نفسك وحدها لم يرد ان الا هنا بمعنى غير بل انها من الاستثناء المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله
وحدها اي لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فقوله ان تقدمها للجهاد بيان لقوله غير نفسك قوله
لم يلو على احد الاساس ومر لا يلوي على احد لا يقيم عليه ولا ينتظره قوله وقد كف باسهم اي بقوله قد
للتحقيق مشبها به الى ان عسى استعمل للتحقيق قال الزجاج عسى في اللغة الطمع والطمع والاشفاق من
الله واجب كما قال ان الله سيكف باس الذين كفروا قوله من دعا لاخيه وفي رواية لمسلم عن ابي الدرداء
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل والظهر
قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا قاله صاحب النهاية قوله فذلك النصيب يريد ان معنى النصيب
في قوله يكن له نصيب منها مثل المذكور وفيه ان معنى الكفل يضاد ذلك ولذلك قال والدعوة على المسلم بضد
ذلك الراغب فان قيل لم فرق بينهما فقال في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل قيل يجوز انه لما كان النصيب
يقال فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في المثل جاء في السيئة بلفظ المثل تنبيها على معنى الجملة والاشارة
الى ما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل الكفل المذكور ههنا اكثر ما يقال في الشيء الردي
فنبه بلفظه على ذلك تنبيها على قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فان قيل فقد قال يؤتكم كفلين من رحمته و
ليس ذلك بمذموم قيل انه عنى ههنا بالكفلين الكفلين من رحمته يتكفلان به من العذاب فضارع اللفظان
والمعنيان مختلفان فلما حث الله تعالى في الآية المتقدمة على تكليف ما امر بتحريض المؤمنين ورجاء الظفر
بالكفار بين ههنا ان من اعان غيره في فعل حسن فله نصيب من ثوابه وان اعانه في فعل سيء فله كفل منه
وقلت في الآية حث على الشفاعة الحسنة في حق الاخوان رجاء الثواب ولهذا قال الشاعر
من تفقد الاخوان فيما ينوبهم تصبه الليالي مرة وهو مفرد قوله وذي ضغن الضغن الحقد
يقول رب ذي ضغن علي كففت السوء عنه مع القدرة قوله الي الفضل ام علي البيت مثله
ليت شعري واشعرن اذا ما قربوها منشورة ودعيت واشعرن جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن
الصحف كقوله تعالى واذا الصحف نشرت ودعيت اي حين يدعى كل اناس بامامهم وقوله اني على الحساب مقيت
جملة اخرى سادة مسد مفعول ليت شعري وعلقت بهمزة مقدرة يدل عليها قوله الي الفضل قوله واشتقاقه
من القوت قال الزجاج مقيتا مشتق من القوت يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

والقوت اسم لما يمسك الشي يحفظ به النفس واقه الحفيظ لانه تعالى يعطي الشي على قدر الحاجة من الحفيظ ۝ الكشاف
الاحسن منها ان تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروى
ان رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني
فاين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله او ردوها اواجيبوها بمثله
ورد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين
الزيادة وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله من قال لآخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن النخعي السلام
سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون
عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية
الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة ۝ وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني
والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على
الطهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على
اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على
الاكثر ۝ واذا التقيا ابتدرا وعن ابي حنيفة لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروي لا تبتدئ اليهودي
بالسلام فان بدأك فقل وعليك وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها
استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله
يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروي
ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة لا تبدأه بسلام في كتاب ولا غيره ۝ وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم
واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي
يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها الفتوح قوله الاحسن منها ان تقول وعليكم السلام فسر التحية بالسلام
لكونه سببا للحيوة ثم عبر عنه بها عرفا قال الراغب التحية ان يقول حياك الله فلانا اي جعل له حيوة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء
ثم يقال حييت فلانا اذا قلت له ذلك وحكمه كما يقال اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت بذلك واصل التحية
من الحيوة ثم يقال لكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن كونه حيوة او سبب حيوة اما دنيوية واما اخروية ان
قيل على اي وجه جعل قولهم السلام تحية الملتقيين قيل السلام والسلم واحد بدليل قوله قالوا سلاما قال سلم
ولما كان الملتقيان من الاجانب قد يخاف احدهما الآخر استعمل هذه اللفظة تنبيها من المخاطب اي بذلت لك
ذلك وطلبته منك وتنبه المجيب اذا قال وعليك السلام نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا في الاجانب والاقارب
والاعادي والاصادق تنبيها لي اسأل الله ذلك قوله وجواب التسليمة واجب ثم قوله والرد فريضة يدل
على ان الفرض والواجب سيان قوله نزع عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه
نزع القوس اذا جذبها وقيل معناه نزع التأييد والتوفيق والبركة وروح القدس جبرئيل ومنه ما جاء في حديث
عائشة رضي الله عنها لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله اي ان جبرئيل الذي

عل ه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تنافح به عن الله وعن رسوله بالمكافحة سبيله نافح اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة **قوله**
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم لرد السلام روينا عن ابي الجهيم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الحائط فوضع يده على الحائط ثم مسح وجهه ويديه
ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** ويسلم الماشي على القاعد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير اخرجه الشيخان و
الترمذي وابو داود **قوله** اذا سلم عليكم اهل الكتاب عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي وروا
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال صاحب الجامع السام الموت قال
الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو وقال هو
الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك
معهم والدخول فيما قالوه لان الواو يجمع بين الشيئين وقلت روينا في صحيح البخاري من عدة نسخ مقروءة عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليك قال رسول الله اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في المرضيين بالواو وقد تكرر ان مدخول الواو العاطفة قد ينقطع
عما عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدر وعليك اللعنة وعليك الغضب وعليك السام ونحو ما رويناه
ايضا في الصحيح عن عائشة قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك
فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الامر كله قلت او لم تسمع
ما قالوا قال قلت وعليكم يريد والله اعلم اني قلت ما قلت وزدت عليه لكن بالرفق **قوله** نحو ان تقول لمن قال
عليك السلام الراغب قيل حق من يؤتي شيئا ان يؤتي مثله واحسن منه والسلام ههنا السلم وهو الصلح قال و
هذا امر منه تعالى ان من بذل لكم السلم من الكفار بان يروم الدخول في الشرع فابذلوا له كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها و
امره بان يرد عليه بالذلها مثلها وذلك بان يبذل له الامان مما خافه او اكثر منه بان يحسن لمن له ما له وعليه ما عليه من
النصح والموالاة **قوله** وقد رخص بعض العلماء في ان يبدا اهل الذمة بالسلام روينا عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه
اخرجه مسلم وابو داود والترمذي ه **الكشاف** الله لا اله الا هو اما خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه
الله ومعناه الله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشرنكم اليه والقيمة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من
القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا لانه عز وعلا
صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو
كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة
او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي
بايهما نطق وربما كان الكذب احلى عند حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال لو
غرغرت لهواتك به ما فارقته وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان

الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

ذكر الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح
فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما روي ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا
لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا
يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا
ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لا تبتوا القول بكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم في حكم المشركين
كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى
اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضله الله من جعله من جملة
الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيها الفتوح قوله الله والله ليجمعنكم فالقسم
مع جوابه خبر الله تا ولهذا صح قوله لمن المبتطن قوله اي ليحشرنكم اليه قال ابو البقاء الى يوم القيامة قيل التقدير
في يوم القيامة وقيل هي على بابها اي ليجمعنكم من القبور وعلى هذا يجوز ان يكون حالا اي ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم
يوم القيامة والمصنف ما ذهب الى الحال بل سلك طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب فان القسم في قوله والله ليجمعنكم
الى يوم القيامة يوجب اضطرار الناس الى ان يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم اي يضطركم الى المحشر قال في الاساس
اجحرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار قوله لا احد اصدق مستعمل لمعنى المبالغة التي يعطيه قوله ومن
اصدق من الله حديثا وذلك من خصيص اسمه الجامع ومن الاستفهامية وهنا افعل لمطلق الزيادة يعني ان من اسمه الله
لم يكن عليه الكذب لانه كامل في ذاته منزه عن النقائص والكذب نقيصة فبينهما تناف قوله مستقل بصارف قال
الجوهري يقال اقل الجرة اطاق حملها انتهى وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء
يقله اذا رفعه وحمله وقال الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد فقوله مستقل بصارف اي مستبد بما يصرف القائل
عن الكلام عليه وهو قبحه اي قبحه وحده يصرف الكتاب عن التكلم به قوله ووجه قبحه مبتدأ والخبر الموصول مع صلته والضمير
المرفوع في الصلة عائدا اليه او يقال ان الموصول مقحم كقراءة من قرأ الذين يرونكم قال الحمة الموصول الثاني بدل الاول وصلته
وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو الوجه وقيل ووجه قبحه معطوف على قوله قبحه ورد الموصول على هذا اي
الصارف هو قبحه ووجه قبحه اي سبب قبحه ثم وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذي الى آخره فكانه اشارة الى ان قبح الكذب في
نفسه نعتذف قوله ولو غرغرت لهواتك وروي لهواتك بالنصب على انه مفعول يقال الراعي غرغر بصوته اي يردده
في حلقه اللهاة اللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وانما خصها بالذكر لان ما يتلذذه الانسان من الماكول
والمشروب منتهى اليها قال ابن هانئ اذا ما انت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل قوله وخطر لغيره
لا لارادة الانكار منه ولعل هذا القائل اطرق سمعه ما رويناه عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به قوله فئتين نصب على الحال قال القاضي عامله لكم كقولك
ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي فئتين متفرقتين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال وقال
الزجاج قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فالمعنى لم قمت ونصبه على تأويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

باجتووا المدينة النهاية في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول
وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة المغرب
عرنة واد بحذاء عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون قوله انا على دينكم كانه ما يشير الى قوله
وما اخرجنا الا اجتواء المدينة استفهم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة الا ان يقال هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا
لهم فرجعوا قوله اغاروا على السرح اي النعم السارحة النهاية السرح اسم جمع وليس بتكسير سارح او هو تسمية بالمصدر
مبالغة قوله فقتلوا يسارا الاستيعاب يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا وهو الراعي الذي قتله
العرنيون الذين استاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه
حتى مات قوله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين الراغب الركس والنكس الرذل والركس ابلغ لان النكس ما جعل
اسفله اعلاه والركس ما جعل طرفاه بعد ما كان طعاما فهو كالرجس يقال اركسه وركسه واركس ابلغ كما ان اسقاه ابلغ
من سقاه قوله من جملة الضلال مبني على تفسير اركسهم بقوله ردهم في حكم المشركين وقوله او خذلهم حتى ضل على
تفسيره بقوله اركسهم في الكفر بان خذلهم بناء على الاول اركسهم مطلق ولذلك ادخلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني
متعلقه ما يعلم من الانكار في قوله مالكم في المنافقين فئتين اي فرقتين تختلفون انهم مؤمنون ام كافرون ثم قوله اتريدون
ان تهدوا من اضل الله انكار بعد انكار وقوله ومن يضلل فلن تجد له سبيلا تذييل للتاكيد بقلع قاعدة تلك الاعتزال
وبهم من التفسير عليها الا ترى كيف اعاد الاسم الجامع المفيد في هذا المقام معنى الجبروت من بين وعدل من خطاب
الجماعة الى الخطاب العام ليدخل فيه كل من يتاتى منه الوجدان ومن جملتهم الضال وتنكير سبيلا اي الحقنا لها المناص
اي سبيل من سبل باي وجه كان قوله وركسوا فيها في قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها وانزل سابق
وركسوا فيها وانما ذكر هاهنا لان كليهما من باب الافعال وقرئ في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد والاكون
ان يقال وركسوا فيها اي في هذه الآية لغتان والمعنى ه الكشاف فتكونون عطف على تكفرون ولو نصب على جواب
التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم وكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تتخذوا منهم وان آمنوا
حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ولرسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تعرب فان
تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم
وجانبوهم مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الفتوح قوله فتكونون معهم شرعا القاموس في
الحديث انتم فيه شرع سواء اي متساوون لا فضل لاحدكم فيه على الآخر قوله فلا تتخذوا منهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم
لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا واجعل حتى غاية للنهي دون الايمان لان الهجرة غير نافعة بدونه وقوله فلا تتخذوا
منهم اولياء مسبب عن قوله ودوا لو تكفرون وودوا بدل من قوله اركسوا والكلام مصبوب في قالب واحد يعني
ما لكم تختلفون في امر اقوام منافقين والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين بسبب ما كسبوا وهم ودوا
كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا فيهم ولا تتخذوا منهم حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا من جميع ذلك رجوعا
كالمهاجرة من الاوطان فان تولوا اعرضوا عن هذه المهاجرة فحكمهم حكم المشركين بان تقتلوا حيث وجدوا بان تجانبوا مجانبة
كلية ولا يستبعد حمل المهاجرة على المجانبة عن الذنوب والمخالفة لامر الله لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود عن عبد الله بن عمرو
الراغب الهجرة ترك الشيء والاعراض عنه وكانا كان او خلطا وسمي القبيح من الكلام هجرا وسمي المهاجر لتركهم

ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا

الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

وطنه وصار اسم مدلج في الاسلام وسمي من قبض قصوات نسوة مهاجرا ثم ان المصنف وضع موضع فخذوهم
واقتلوهم قوله يصلون حيث وجدتموهم وموضع لا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا جانبوهم مجانبة كلية الى آخره بيانا لمعنى
الاستمرار واما قوله وجانبوهم مجانبة كلية فاخراج للكلام على غير مقتضى الظاهر اذ الظاهر ودعائبون لينقطع عن
الايمان لشدة العناية بشان المجانبة وذلك من تكرير قوله فلا تتخذوا منهم اولياء ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة كلية وان
بذلوا لكم الولاية والنصرة يعني لا يوجد منكم ولاية لهم قط فقد واخذ العداوة قوله لتبين بعدما بدا ولا تعرب مثل التزكن الذين
الى سوا او الى سواء ما اي نزول البادية والتعرب اي عودا الى العرب الذين يسكنون المدن ه الكشاف الا الذين
يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم وعن ابي عبيدة هو من الانتساب
وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله من هو
من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن
عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل
القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح او جاءوكم لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون
الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون بالمعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي
التعرض عنهم وترك الايقاع بهم فان قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء واستحقاق ازالة
التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين لان الاتصالين سواء او سوا دخول في حكمهم فهلا جوزت ان
يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجريهم
على سننهم قلت هو جائز ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاءوكم
حصرت صدورهم بغير او ووجهه ان يكون جاءوكم بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة لقوم
حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرا حصرةً صدورهم وحصراتٍ صدورهم
وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف على او جاءوكم قوما حصرت صدورهم وقيل هم بنو
جاءوكم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم
او كراهة ان يقاتلوكم فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف
الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك
معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم
اي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم
وقتلهم الفتوح قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا
وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام قوله ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم اي لا احبكم قوله والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم يعني جيء قوله فان اعتزلوكم
لانه مترتب على قوله فخذوهم واقتلوهم يشعر بان السبب عن المنع عن التعرض بهم شيئان احدهما اتصالهم بمعاهدين
وثانيهما كفهم عن القتال بسبب اطلاعها ان قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم فيكون قوله فان اعتزلوكم

مقررًا للسبب الثاني سيّان جاؤكم يريدون الإمساك عن القتال لا لكم ولا عليكم فإن تموا على هذا بأن اعتزلوكم وألقوا
إليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة وإذا عطف على الصفة سعى بسبب عدم التعرض واحدًا وسواء أن يصلوا إلى قوم
معاهدين أو إلى قوم كافين فلا يكون قوله وألقوا إليكم السلم مفرطًا لقوله حصرت صدورهم أن يقاتلوكم إلا لذلك
وصف لقوم آخرين عنه من يترتب عليه قوله فإن اعتزلوكم لأنه مترتب على قوله فخذوهم واقتلوهم ثم أورد السؤال
وقال لكل واحد من الاتصالين له إلى آخره **قوله** فقرر أن كفهم عن القتال فاعله مجيء قوله فإن اعتزلوكم بعد قوله
فخذوهم ومنهم **قوله** أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وذلك أن قوله ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا
قومهم مشابه لقوله جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم وقد رتب عليه قوله فإن لم يعتزلوكم
ويلقوا إليكم السلم الآية فالأولى أجرى الكلام على أسلوب واحد وأن يترتب قوله فإن اعتزلوكم على قوله أو جاؤكم
حتى يكون المراد من قوله فخذوهم واقتلوهم وقوله أو جاؤكم وقوله فإن اعتزلوكم هم الذين تولوا وأعرضوا عن
الإيمان وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المؤمنين وتعليل بأن حصر صدورهم ما كان
إلا لقذف الله الرعب في قلوبهم **قوله** أو جاؤكم قوم حصرت صدورهم فعلى هذا قوم حال موطئة كقوله تعالى قرآنا
عربيا **قوله** سواء أن جاؤكم وذلك أن تجنبهم عن مقاتلتهم وحصر صدورهم أن يقاتلوكم في معنى واحد **قوله** وهم
بنو مدلج قبيل بنو مدلج قبيلة من كنانة وهم القافة ه **الكشاف** ستجدون آخرين هم قوم من أسد وغطفان كانوا إذا
أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا إلى الفتنة كلما دعاهم
قومهم إلى قتال المسلمين أركسوا فيها قلبوا فيها أقبح قلب وأشنعه وكانوا فيها شرًا من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم
منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر وإضرارهم بأهل الإسلام أو تسلطا
ظاهرًا حيث أذنا لكم في قتلهم **الفتوح** **قوله** أركسوا فيها قلبوا فيها أقبح قلب وأشنعه الأساس أركسه وركسه
قلبه على رأسه وسوء ركوس منكوس ه **الكشاف** وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان
لنبي أن يغل وما يكون لنا أن نعود فيها أن يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص إلا خطأ إلا على وجه الخطأ فإن قلت
بم انتصب خطأ قلت بأنه مفعول له أي ما ينبغي أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطأ وحده ويجوز أن يكون حالا
بمعنى لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ وأن يكون صفة للمصدر إلا قتلا خطأ والمعنى أن من شأن
المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمي كافرا
فيصيب مسلما أو يرمي شخصا على أنه كافر فإذا هو مسلم وقرئ خطاء بالمد وخطًا بوزن عمى بتخفيف الهمزة وروي
أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل لأمه أسلم وهاجر خوفا من قومه إلى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله
فأقسمت أمه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحارث بن زيد بن أبي أنيسة
فأتياه وهو في أطم ففتل منه أبو جهل في الذروة والغارب وقال أليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر أمك
وأنت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحارث
هذا أخي فمن أنت يا حارث لله علي إن وجدتك خاليا أن أقتلك وقدما به على أمه فحلفت لا يحل كتافه
أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش بظهر قباء ولم يشعر بإسلامه فأنحى عليه
فقتله ثم أخبر بإسلامه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتلته ولم أشعر بإسلامه فنزلت فتحرير
رقبة مؤمنة فعليه تحرير رقبة والتحرير الإعتاق والحر والعتيق الكريم لأن الكرم في الأحرار كما أن اللؤم في العبيد

ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامتها وحر الوجه اكرم موضع منه ومنه قولهم للئيم عبد وفلان عبد الفعل اى لئيم
الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة
كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة
وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط الايمان وقيل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل
نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار • مسلمة الى اهله
مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء تقضى منها الدين
وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وارث من لا وارث له الفتوح قوله في اطم النهاية الأطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام قوله فقتل منه
ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة رضي الله عنها الى الخروج
الغارب مقدم السنام والذروة اعلاه اى ما زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد
ان يؤنس البعير الصعب ليزمه وينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس ويضع عليه
الزمام قوله كتافه كتفت الرجل شددت يديه الى خلفه بالكتاف وهو حبل قوله فسحبه الى المدينة اى بعد
النهاية وفي حديث الشام ذرع وبينهما فسح اى واسع قوله قباء المرب قبا بالضم والمد من قرى المدينة يذكر ولا يؤنث
قوله فانحى عليها اى اقبل عليه الاساس انحى عليه باللوائم اذا اقبل عليه وانحى عليه بالسوط والسيف قوله
عن النسمة النهاية النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما يريد الناس قوله كانت على حكم الاسلام
اى محكوما عليها بالاسلام ه الكشاف وعن عمر رضي الله عنه انه يقضي بدية المقتول فجاءت امراته تطلب ميراثها
من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر • وعن ابن مسعود
يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام
الجنين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة فان قلت على من يجب الرقبة والدية قلت على القاتل الا ان الرقبة
في ماله والدية تتحملها عنه العاقلة فان لم يكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا
الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو لا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وقرأ ابي الا ان يتصدقوا فان قلت بم تعلق ان يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او
بمسلمة كانه قيل ويجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف
الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم
من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة
اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون
فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه كافرا مثلهم • وان كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين
الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد رقبة يعني لم يملكها
ولا ما يتوصل به اليها • فعليه صيام شهرين متتابعين • توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله
عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه ه الفتوح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله يعقلون عنه الحرب عقلت القتيل اعطيت ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل
الدية واصله ان القاتل اذا كان قتل قتيلا جمع الدية من الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول اى شدها في عقلها ليسلمها
اليهم فسميت الدية بالمصدر قوله العاقلة النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتيل الخطأ
وهي صفة جماعة عاقلة واصلها اسم فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة قوله ثم يتعلق ان يصدقوا اشارة
الى ان الاستثناء منقطع والا لعق كقولك قرات الا يوم الجمعة قوله يتعلق بعليه قيل بعليه المحذوف عند قوله فتحرير
ودية هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله لا يسقط بعفو الولي نعم يجوز ان يتعلق بعليه المقدر في قوله ودية
لانها عطف على تحرير والمعنى انما يقول ويجب عليه الدية او تسليمها الا حين يتصدقون عليه واذا علق بمسلمة يكون
عطف او دية على تحرير من قبيل الانسحاب عطف مفرد على مفرد قوله فحكمه حكم مسلم من المسلمين في وجوب الكفارة
والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم قاله القاضي وفيه نظر قوله شرع ذلك توبة
منه قال القاضي توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة او على المصدر اى وتاب الله عليه توبة
الكشاف هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روى
عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا
لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك
بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق
وآخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على
قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون
ما فيها ويسمعون الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة
واتباعهم هواهم وما يخيله اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن من غير توبة افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط
والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي فان قلت هل فيها دليل على خلود من
لم يتب من اهل الكبائر قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اى قاتل كان من مسلم او كافر
تائب او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله
قوله والابراق والارعاد النهاية في حديث ابن مليكة ان امنا ماتت حين رعد الاسلام وبرق اى جاء بوعيده
وتهديده يقال رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد روى شارح الفصيح عن ابي عمرو انه احتج بقول
كميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر الراغب البرق لمعان السحاب يقال برق يبرق برقا
ويقال في كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف قال تعالى فاذا برق البصر
ويتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان اذا تهدد قوله عن ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن
عمدا غير مقبولة وهو ما روينا عن الترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس انه سئل عمن قتل مؤمنا متعمدا
ثم تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال ابن عباس فانى له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول
يجيء المقتول متعلقا بالقاتل تشخب اوداجه دما فيقول اى رب سل هذا فيم قتلني في قوله نبيكم توجيه للسائل
قوله لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بشطر كلمة الحديث اخرجه ابن ماجة عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان يقول في اقتل اق **قوله** اشعبتهم وطمعتهم
الثاني تفسير للاول قال الميداني اشعب رجل من المدينة يقال له اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير
عن ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه وكان عزيز الاحاطة بها فآذاه الغلمة فقال لهم ان في دار فلان عرسا
فانطلقوا اليه فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجد شيئا
وظفروا به فآذوه **قوله** ثم ذكر الله قيل هو عطف على الجملة المتقدمة من حيث المعنى اي ترك ذكر التوبة في هذه الآية
مع الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطأ مع انها غير محتاج اليها حسم للطمع الذي يعني
قوله والبهم له آخره هو ان قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخره مانع من الطمع وقلت هو عطف على قوله
هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم يعني في هذه الآية من الدلالة على التهديد والوعيد
ما بلغت غايتها قال ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وتعاضدت فيها بالاحاديث ثم في مقارنتها
مع الآيات بعضها المشتملة على التوبة مع انها مستغنية عنها حسم للاطماع واي حسم فمثل هذه الآية ادلى
كالتتميم للثانية ولفظه ثم في كلام المصنف مشعرة بان دلالة الاقتران ابلغ من سائر ما ساعدت الآية من الاحاديث
قوله ولكن لا حياة اوله لقد اسمعت لو ناديت حيا فتمامه ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد
قال اهل السنة الله اكرم من ان يعم من توحيده ومن يحبه في العذاب الشديد وقد وعد بانه يغفر ما دون
الشرك وان رغم انف من يحجر الواسع **قوله** ملتبث بدليل مثله قال الامام هذه الآية مخصوصة في موضعين
احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون القتل العمد العدوان متداركا
بالتوبة واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق فنحن نخصص ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان هذه
الآية مخصوصة بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره
عكرمة وغيره ويروى انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله
ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل
فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والذي يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي
يقتضيه نظم الآيات ان الآية من اسلوب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه وسلم
للمقداد بن الاسود حين سأله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته فانه
بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا دل على ان قتل المؤمن ليس من شأن المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك
فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مؤمن ثم استثنى من هذا العام قتل الخطأ تاكيدا وبيانا له اي لا يصح ولا يستقيم
الا في هذه الحالة وهذه الحالة منافية للقتل العمد فاذن لا يصح منه قتل العمد البتة ثم ذيل هذه المبالغة تغليظا
وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
يعني كيف يستقيم من المؤمن عمدا وانه من شأن الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب الله ولعنته
عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر الى تفسير قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وحرم ذلك على المؤمنين وإلى ما لحسناه فيه ثم إلى قوله في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم إلى قوله
والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك الزكوة من صفات الكفار أي الكافرون هم الذين يتركون الزكوة فعلى المؤمن
أن لا يتصف بصفتهم وكتابه مشحون من هذا الأسلوب والعجب أنه حمل قول ابن عباس في الآية على التغليظ والتشديد
وليس ذلك في الآية لكن شغفه بمذهبه يدعوه إلى التناسي والحق أنه إذا صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب
فحكمه إلى الله إن شاء عفا عنه وإن لم يشأ عذبه بقدر ما شاء ثم يخرجه إلى الجنة روينا في سنن أبي داود عن أبي مجلز
هي جزاؤه فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والأصل في هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف
الوعيد وإن كان لا يجوز أن يخلف الوعد بهذا وردت السنة وأنشد للأول وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
فإذن لا يدخل كما التزمه ومن كيفها في الآية ولا ينفعل إخراج المؤمن من النار إلى دليل كما قال وإلى التخصيص العلم
كما ذهب إليه الإمام وإلى تفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ○
الكشاف فتبينوا وقرئ فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال أي اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتهوكوا فيه
من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذي هو تحية الإسلام لست مؤمنا
وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أي لا نؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من أهل فدك أسلم لم يسلم من قومه غيره
فغزتهم سرية لرسول الله كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته بإسلامه فلما رأى الخيل
ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه إرادة ما معه
ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا إله إلا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى
وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة
التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه ● فعند الله مغانم
كثيرة تغنمونها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل أول ما
دخلتم في الإسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم
لألسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالإيمان وأن قدمتم فيه وأن صرتم أعلاما فيه فعليكم أن تفعلوا
بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم وأن تعتبروا ظاهر الإسلام في الكافة ولا تقولوا إن تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق
النية فتجعلوه سلما إلى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير للأمر بالتبيين ليؤكد عليهم
إن الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك ○ الفتوح قوله ولا تتهوكوا
النهاية التهوك كالتهور وفي الحديث أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى قوله فغزتهم سرية كان
كان عليها غالب بن فضالة وفي الاستيعاب أن مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيها أسامة بن زيد وأميرها سلمة بن الأكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف مع تغيير قليل قوله عاقول من الجبل
الجوهري العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه قوله فكيف بلا إله إلا الله أي كيف تصنع لو خاصمك بهذه الكلمة
قوله فعليكم أن تفعلوا تفسير لقوله تعالى فتبينوا أي كذلك كنتم فمن الله عليكم وإذا كان كذلك فعليكم أن تفعلوا
بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم فكيف بلا إله إلا الله من عدم تكشف حالكم وما بحثكم ○ الكشاف غير أولي الضرر بالحركات
الثلث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم أو حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض أو العاهة

يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من عمى او عرج او زمانة او نحوهما وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت
فخذه الى فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة
كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير اولي الضرر فقال زيد انزلها الله
وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن
بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبوك فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان
فما فائدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع
بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف
العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك
والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من
القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على
القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوى الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير
من ضرر او غيره **الفتح** قوله غير اولي الضرر فيه الحركات الثلاث النصب نافع وابن عامر والكسائي والباقون
بالرفع والجر شاذ واما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي قوله فالرفع
صفة للقاعدون لان القاعدون غير معين فهو مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال الزجاج
غير صفة للقاعدين وان كان اصلها ان تكون صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين والرفع ايضا يجوز على الاستثناء اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون
الا اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر ونسبه الواحدي في هذا الوجه
قوله او حال عنهم قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير
مريض اي صحيحا وجوز الخفض صفة للمؤمنين قوله فغشيته السكينة الغشية السكينة الوقار والسكون
وما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل المراد بها ههنا الرحمة قوله سري عنه ايها
اي كشف عنه وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل عنه ما نال من برحاء
الوحي قوله صدع في الكتف يقال صدعت الرداء صدعا اذا شققته والاسم الصدع بالكسر والصدع في
الزجاجة بالفتح كأنه المكتوب في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله ليهاب به الى التعلم اي يهيب
بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الدعاء وثبتني على ما اهبت بي اليه من طاعتك وقيل يوم من اهاب الداعي
منه اي صاح به ليقف او يرجع قوله عن صفة الجهالة بين الذل والهوان والنتائه وقد ضعفه فهو ضعيف و
القاعدون من الواو المحذوفة قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر وقيل فيه نظر بل الصواب على القاعدين
اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني من اهل العذر درجة
قوله ايضا اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء فالحاصل ان المراد بقوله تعالى لا يستوي

القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أن غير المجاهدين والقاعدين غير
الأضراء بوناً بعيداً وأن ليس بين المجاهدين والقاعدين الأضراء هذا البون لكن بينهم تفاوت فاحتاج هذا التفاوت إلى
البيان فبيّن بعقبه فضّل الله في الموضعين هذا التفاوت وكلتا الجملتين بيان للجملة الأولى كما يشعر به كلام صاحب الكشاف
وفي كلامه اضطراب يتناف وقال صاحب التقريب بعد ما حكى كلام المصنف المفضلون درجة من فضلوا على القاعدين
الأضراء ودرجات من فضلوا على المتخلفين بإذن وفيه نظر لأنه فسّر القاعدين بغير أولي الضرر وإنما يستقيم على تفسيره الأضراء
كما في المعالم واللباب وقلت والله أعلم أن كلام المصنف والواحدي إن أمعن النظر فيهما متوافقان والمخالفة إلا لكونه
لا ضرر فيها وأما قول المصنف فضّل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين فالمراد منه أنه
وما عطف عليه من قوله وفضّل الله الثاني كلاهما بيان لما يصلح للجملة الأولى وهو قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير أولي الضرر والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبيَّن والمذكور في البيان شيئان وليس في المبيَّن سوى
ذكر أولي الضرر فالواجب أن يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون أولو الضرر وغير أولي الضرر وهو من
أسلوب الجمع التقديري لدلالة التفصيل على المفصَّل وعليه قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه
جميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم الآية وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم الآية فعلى
هذا قوله فضّل الله المجاهدين جملة موضحة معناه الكلام الذي ذكر فيه هذا اللفظ أي فضّل الله وهو مجموع الآيتين
وقوله والمعنى على القاعدين غير أولي الضرر معناه على من اشتمل عليه هذا الكلام مذكوراً أو مقدراً وهو على ما سبق
منطو على أولي الضرر وغير أولي الضرر وعلى قوله والمعنى على القاعدين غير أولي الضرر متعلق بهذا المقدر وهو مطلق
فضّل الله لا المذكور أولاً وثانياً في التنزيل أي فضّل الله المجاهدين على القاعدين أولي الضرر وغير أولي الضرر
وتحرير المعنى مطلق فضّل الله المجاهدين جملة موضحة بناء على إطلاق قوله تعالى غير أولي الضرر يدل عليه أنه لم يقيد
قوله فضّل الله المجاهدين جملة موضحة بأحد القيدين أعني درجة ودرجات بل أورده مبهماً مطلقاً منهما ومن ثم توجه
عليه السؤال الذي أورده وأجاب عنه بالتفصيل ولو كان الكلام مفصلاً كان السؤال مستدركاً والفاء في قوله فمن ثم
يدل على الإنكار ويؤيد هذا القول ما روى البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر
والخارجون إليها وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم إنا أعميان يا رسول الله
فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وفضّل الله المجاهدين على القاعدين
درجة هؤلاء القاعدون أولو الضرر وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه على القاعدين
من المؤمنين غير أولي الضرر وقال القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالاً وتفصيلاً تعظيماً للجهاد
وترغيباً فيه وقيل الأول ما خوّلهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة
وهذا أوفق بما ذكره الراغب أن قيل لم كرر الفضل فأوجب الأول درجة وفي الثاني درجات وقيّد ما تعلق
منه وأردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر وجميل الذكر
وبالدرجات ما يختص لهم في الآخرة ونبّه بالإفراد في الأول والجمع في الثاني أن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير
وقيّد ما تعلق منه لتعظيمها وأردفها بالمغفرة والرحمة ابتناءً أن الوصول إلى الدرجات بعد الخلاص من التبعات
وقيل إن المغفرة تنال اعتباراً بإزالة الذنوب والرحمة تنال اعتباراً بإيجاب التوبة وإدخال الجنة والدرجات
هي المنازل الرفيعة بعد دخال الجنة وقلت والذي يقتضيه البلاغة وسداد النظم هذا وبيانه أن قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق من ان المراد به غير الاضرار
بحسب ولما كرر وفضل الله المجاهدين لنياط به من الزيادة ما لم ينط به اولا فالفضل الاول لظفر والغنيمة
والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى
يدل عليه قوله تعالى وكلًّا اي كل فريق من القاعدين غير اولي الضرر والمجاهدين وعد الله الحسنى اي الجنة يعني هم
الفضل في الدنيا ثم الجمع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في الاجر الجزيل والدرجات العالية
وفي الفوز بالرضوان كما قال اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ويعضده ما روي في الحديث ان اهل الجنة
ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد وهذا
تفسير مبين موافق للنظم ولا تقييد فيه ولا يحتاج ايضا الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه كلامه اما المفضلون
درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا الى آخره ويطابقه
ايضا سبب النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت واخرجه ابو داود وذكر البخاري طرفا منه ويلائم الحديث الذي
على ما رويناه عن البخاري وابي داود وابن ماجة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقد خلفتم بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة فالحديث نفي المساواة
بين المجاهدين والاضراء وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثناء في غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين
وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به المصنف وذهب اليه الواحدي يلزم المساواة ويلزم خلاف ما
يقتضيه الصفة والاستثناء قوله نصب معقوبهم هو من باب قوله نهاره صائم وليله قائم مبالغة في اخلاصهم
وتقاعس بهم عن التخلف ويجوز ان يكون كناية كقوله ؏ ببينة منجاة من اللوم بيتها ؏ الكشاف فقد ذكر
الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين
الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية
فان قلت لم نصب درجة واجرا ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل
فضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا
ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات
كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة
باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة الفتوح قوله في نيته وعلى اضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم
ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير وقال ابن عباس اولي الضرر اهل العذر وقد ذكر عامة ما اجمله
ههنا في قوله ليس على الاعمى حرج الآية الكشاف توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا
بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم
من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء
كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فان قلت كيف صح وقوع
قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا ولم نكن في شيء
قلت معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا
مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء ولم يهاجروا

فان قلت ه

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا

فبكتتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض
البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل
على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين
لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد
اللهم ان كنت تعلم ان مهاجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك
والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة • ثم
استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم
بالمسالك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او
ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة
فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم فان قلت كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين
من اهل الوعيد كانهم كانوا يستحقون الوعيد من الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت الرجال
والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين سبيلا وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا توجه
عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان
لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم
الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال
فان قلت الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها قلت هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان
وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
فان قلت لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع قلت للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة
فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره الفتوح قوله
توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين توفاهم
وذكر الفعل لانه فعل جمع ويجوز ان يكون مستقبلا اي الذين تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين
وقلت اذا حمل توفيهم على المضارع يكون فيه حكاية الحال الماضية ولذلك اوقع قالوا خبرا الا ان قال ابو البقاء
والعائد محذوف اي قالوا لهم ويجوز ان يكون قالوا حالا من الملائكة وقد معه مقدرة وخبر ان فاولئك ودخلت
الفاء فيه لما في الذي من الابهام المشابه للشرط وان لا يمنع ذلك لانها لا تغير معنى الابتداء قوله في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج
والاصل ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا والمعنى على ثبوتها قوله حين كتبت الهجرة وروينا عن البخاري عن
مجاهد قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح او قال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا والا رجعت قوله لم يكونوا في شيء من امر الدين لا من امرهما
ولا من الهجرة والنصرة ولا من نصر المؤمنين ولا من ترك الكفار ادغاما لهم كانه قيل في اي شيء كنتم من امور الدين حتى لم
تترككم الجهاد والنصرة فقالوا انا كنا ذلك لانا لم نتمكن منها لضعفنا قوله والعوائق عن اقامة الدين جملة معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه وحقت جواب اذا وقوله في بلده مظهر وضع موضع المضمر الراجع الى البلد قوله

استوجبت قيل معناه وجبت وحقيقته طلبت الجنة لها الوجوب وروى استوجبت محولا قوله جندب بن ضمرة او
ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب جندب بن ضمرة الجندعي لما نزلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
قال اللهم قد ابلغت في المعذرة والحجة واعذرته ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض الطريق فقالت
الصحابة قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية ام عداوة فنزلت الآية قوله مات بالتنعيم المعرب التنعيم موضع قريب من
مكة عند مسجد عائشة رضي الله عنها قوله كيف ادخل المستثنين المحصنة كيف ادخل الولدان في جملة الذين استثناهم
من اهل الوعيد المذكور في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله فاولئك ماواهم جهنم فان الاستثناء يوهم
ان الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا واهتدوا فاجاب عن السؤال بوجوه ثلثة
احدها ان الاستطاعة والاستثناء انما تصور في الرجال والنساء لانهم قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون
واما الولدان فلا يتصور منهم ذلك اذ العجز منكر فيهم لا ينفك عنهم وكونوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة واذا
لم يدخلوا فلم يخرجوا بالاستثناء وتوجه على هذا التقرير سؤال وهو انهم اذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة
المستثنين قال والثاني الجواب انما قرنهم بهم ليبين ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا
في اشقاء الذين بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب معنى المعطوف لما وكينهما في الحكم وقريب منه ما ذكره
في قوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم في قراءة الجر قال لتعطف الارجل على الرؤس لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد
في صب الماء عليهما وقال ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم
ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وثانيهما ان
الولدان وان لم يكونوا داخلين حقيقة فهم داخلون مجازا قال القاضي انما قرنهم بهم لمبالغة في الامر والاشعار
بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها فان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا
بهم متى امكنت وقلت فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف حتى اوجبت
على من لم يجب عليه شيء ٥ الكشاف مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم
والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره
مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي ٭ كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب
وقرئ مرغما ٭ وقرئ ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه
اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله ٭ من عنزي سبني لم اضربه ٭ وقرئ ثم يدركه بالنصب
على اضمار ان كقوله ٭ والحق باليجاز فاستريحا ٭ فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة
الوجوب الوقوع والسقوط ٭ فاذا وجبت جنوبها ٭ ووجبت الشمس سقط قرصها ٭ والمعنى فقد علم الله
كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على
شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون
ما ادرك هذا ما طلب فنزلت ٭ وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد
فيه طاعة او قناعة او زهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه
فاجره واقع على الله الفتوح قوله مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغم مهاجر لان المهاجر لقومه والمراغم

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

منزلة واحدة وان اختلفنا لكلمتان قال السالمي بلد عزوا الى المحل بعيد المراغم والمضطرب ، ليس المراغم الا في حال البحر
وان كان مشتقا من الرغام التراب نعني ارغمت فلانا بحثه وعادته قوله كطود يلاذ باركانه الست الطود
الجبل يلاذ اي يلتجأ عن بن المراغم صعب المسالك قوله من عنزي سبقني لم اضربه ، قبله عجبت والدهر كثير عجبه
عنزي منسوب الى عنزة وهي قبيلة قال ابن جني اراد ثم يدركه جزما غير انه نوى الوقف على الكلمة فنقل حركة الهاء
الى الكاف فلما انتقلت الضمة صار يدركه فحرك الهاء بالضم على اول حالها ثم لم يعد اليها الضمة التي كان نقلها الى الكاف
عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركهُ الموت انشد محمد بن الحسن ان ابن الاحوص معروفا فبلغه في ساعديه اذا رام العلا قصر
اي فبلغه ثم نقل الضمة من الهاء الى الغين فصار فبلغهْ ثم حرك الهاء بالضم واقر ضمة الغين بحالها فقال فبلغهُ وذلك
انهم قد اكثروا نقل حرف الضمة من الهاء فاذا نقلت الى موضع قرّت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه فاعرفه
يدركه بالنصب قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهي على اضمار ان ومن ابيات الكتاب سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
قال ابن جني والآية على كل حال اقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل اكرمني واكرمك اي ليكن منك
اكرام واكرام مني ، المعنى من لم يكن خروج من بيته وادراك الموت والنصب في البيت سهل لكون ترك والحاق
وقيل نصب والحق ضعيف لانه ليس في جواب الاشياء الستة واجيب ان فعل المضارع كالتمني والترجي قوله
فقد وجب ثوابه عليه لمحض معنى الجزاء وقوله قد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه تحرير معناه وتقريره انه يؤدي
اليه التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره على الله مردوف بقوله قد علم الله كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مقابل له لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان
يعلمه موجودا ثانيا فاطلق العلم الخاص واراد ثبوت المعلوم الخاص وهو التمييز بين الثابت والناكص وههنا بالعكس
اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم على العلم الخاص وهو العلم بكيفية الثواب وهو من باب الكناية الى اللازم فيهما
مساوٍ لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في الضمائر اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وهو قوله على الله معه
لان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت ثبتت الدلالة على انه وقع اجر عظيم لا يقادر قدره
ولا تكتنه كنهه ولا يعلم كيفيته الا بهذا الاسم وهو مسمى بذلك الاسم الجامع فدل ذلك على ان العمل الذي هذا ثوابه امر عظيم
وخطب جسيم وفي مفارقته هذا الشرط مع الشرط السابق الدلالة على ان من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يرغم عدو
الدين بذله وهوانه بسبب مفارقته اياه واتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية
والنعيم الدائم قال الامام كانه قيل يا ايها الانسان ان كنت تخاف من الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة
فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك ولسعة
عيشك وانما قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعداء اشد من ابتهاجه بسعة عيشه وفيه ان من قصد
طاعة ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب له
ثواب ذلك العمل واما الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى فانا لا ننازع في الوجوب لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل
والكرم لا بحكم الاستحقاق وقال المصنف انما قيل ثم يدركه لبيان ان الاجر انما يستحق اذا لم تحبط العمل اذا جاءه
الموت وقلت ويمكن ان يقال ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ومات ثبتته
فوضع موضع مات يدركه الموت اشعارا بمزيد الرضا عن الله تعالى وان الموت كالهدية من الله لانه سبب للوصول
الى ذلك الاجر العظيم الذي لا ينال الا بالموت ثم عدل عن العطف بالواو الى ثم تنبيها لهذه الدقيقة وان مرتبة الخروج

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

دون هذه المرتبة ه الكشاف الضرب في الارض هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة
رحمه الله مسيرة ثلثة ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه فلو سار
مسيرة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وعند الشافعي رحمه الله ادنى مدة السفر
اربعة برد مسيرة يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان
الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي رحمه الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن
عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله
بابي انت وامي اتممت وقصرت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان رضي الله عنه يتم
ويقصر وعند ابي حنيفة رحمه الله القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلوة السفر
ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم ان تقصروا من الصلوة قلت كانهم الفوا
الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا
اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري بالتشديد والقصر ثابت
بنص الكتاب في حالة الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله
من الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض
بما يكره الفتوح قوله ومشي الاقدام على القصد الاساس ومن المجاز قصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد
ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد قوله اربعة برد النهاية البرد فرسخان وقيل اربعة ومضى تفسيره
مستقصى في اول البقرة قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث مذكور في سنن النسائي قال القاضي قول
عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ان صح فمأول بانه كالتام في الصحة والاجزاء وقول
عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية فانهم الفوا الاربع
فكان مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيهما قصر ونقصان قوله والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة
وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي ان يفتنكم شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر
مفهومها كما لم يعتبر في قوله ان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وتظاهر السنن على جوازه
ايضا في حال الامن ه الكشاف واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من ذا فاعد ان الائمة نواب عن رسول الله في كل عصر قوام بما كان
يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف فعليه ان يؤمهم كما ام رسول الله الجماعات
التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم
وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة
كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه فاذا سجدوا والذين يسجدون مع الامام فليكونوا اي غير المصلين
من ورائكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين
والاخرى بازاء العدو ثم تنصرف هذه بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة وتتم صلوته ثم تقف بازاء العدو وتاتي الاولى
فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها والسجود على طا

وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا

عند ابي حنيفة وعند مالك بعض الصلوة لان الامام يصلي بعد بطائفة ركعة ويقف قائما حتى يتم صلاتها وتسلم وتذهب
ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلاتها وتسلم بهم ويعضده قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وقرئ وأمتعاتكم فان قلت كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ قلت جعل الحذر وهو
التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء
فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من
مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فان قلت كيف طابق الامر
بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى
عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر
بالحذر ليس لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة **الفتوح** فاجعلهم طائفتين
فلتقم الفاء في فلتقم تفصيلية بدليل عطف قوله ولتأت طائفة اخرى عليه والابهام من المجمل وهو فاجعلهم طائفتين
يعني غير المصلين اي الغادين من السجود الذاهبين الى العدو مع انهم في الصلوة بعد فيؤدي الركعة
بغير قراءة وذلك ان الامام قد قرأ في الركعة الثانية وهم كانوا في الصلوة وان كانوا في وجه العدو بخلاف الطائفة
الاخرى لانهم اقتدوا بالامام في الركعة الثانية واتم الامام صلوته فلا بد لهم من القراءة في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا
مقتدين بالامام وعند مالك بعض الصلوة اي السجود بعض الصلوة وكذا اعتداد فقيل كقول الصحابة و
والاولى ركعة ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية في التشهد ثم يسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
روينا عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه
وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاءوا العدو وجاءت طائفة اخرى
فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة
صلوة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى رسول م
مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم مقبلين على العدو وجاء اولئك ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم
ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة رواه البخاري ومسلم وغيرهما ويعضده اي يعضد قول مالك قوله
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك حيث نفى في هذه الآية عن الطائفة التي تقابل تلك الطائفة الا بقية
الصلوة فينبغي ان يثبت لتلك الطائفة ما نفي عن هؤلاء من الصلوة وما اتوا به صلوة فوجب ان يحمل السجود على
الصلوة وجعلا ماخوذين يريد انه تعالى نظم المعقول وهو الحذر بعد الاستعارة في سلك المحسوس وهو
الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة كما نظم الايمان في سلك الدار في حكم التبوء لتمكنهم فيه تمكنهم في الدار فيشدون
عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس شدوا عليهم شدة صادقة كيف طابق الامر بالحذر يعني محل
قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر ايذانا بان الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك بل الامر بالحذر
مسبب عن توقع اعتزاز العدو وغلبته واجاب ان الله تعالى لما امرهم بالحذر من العدو اوهمهم غلبة العدو
لان الحذر غالبا مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر على خلاف المتعارف فقال
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحوه قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى

التهلكة وسوف النظام امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عكسه الا ترى الى قول ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وكانت
التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقاء في التهلكة في الحقيقة راجعان الى التحفظ
في الامور والتيقظ في التدبير وسوف تعبية وقيام بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا النهي والامر يثبتهم الله بان يهين عدوهم
ويخذلهم وينصرهم عليهم فاذن الامر والنهي حاصلان عن الوعد باعزاز المؤمنين وحاصله ان قوله خذوا حذركم
وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له معنيان قريب وبعيد والمراد بعيد منهما فان قوله خذوا حذركم المعنى
القريب منه التحرز عن العدو بسبب شوكته واعزازه والبعيد منه القيام بامر الجهاد وربط الجاش في القتال والاول
منه هنا الثاني ولذلك علله بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر باخذ الحذر لاقامة الجهاد
مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين الله العدو وينصركم عليه قوله واعزازه الاساس يعزز لحم الناقة اشتد
وصلب وانا معتز ببني فلان ومستعز بهم وقوله تعالى فعززنا بثالث قوينا به الكشاف فاذا قضيتم الصلوة فاذا
صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب وعلى
جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم
في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا باوقات
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه في ايجابه
الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمأن فعليه القضاء
واما عند ابي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا
ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم
فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجا اليه فاذا اطمأننتم فاذا امنتم فاقيموا الصلوة فاتموها الفتوح
قوله فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم فالقضاء اذن بمعنى الاداء لمجي قوله فاذا اطمأننتم عقيبه واليه الاشارة
بقوله فاذا اطمأننتم وامنتم فاقضوا ما صليتم فالقضاء ليس بمعنيه في مذهب الشافعي رضي الله عنه قال القاضي
فاذا قضيتم الصلوة اي اذا اديتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيفما امكن واذا اطمأننتم اي سكنت قلوبكم
من الخوف فاقيموا اي فعدلوها واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة وقال الراغب القضاء على وجوه
مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي واوجب او اعلم او انفذ او امضي فقد قضي فالقضاء
للقدر المشترك من هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية قوله مثخنين بالجراح الغاية الاثخان في الشيء المبالغة
فيه والاكثار منه يقال اثخنه المرض اي اثقله ووهنه قوله وهذا ظاهر على مذهب الشافعي وذلك ان الاستئناف بقوله
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا كالتعليل للامر باتيان الصلوة كيفما كان ففيه تحديد للوقت وتعيينه فيجب
ان تكون وقت وجوبها قوله فاذا اطمأن فعليه القضاء هذا ليس بالمذهب لقوله وقضى المحتملة دون غيره عام
الى قوله او سياح قتال قوله وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا عطف على قوله فاذا صليتم فالقضاء على
الاول مثلها في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر عين الصلوة كما ان القتل عين التوبة لقوله فصلوها
قياما مسايفين الى اخره وعلى هذا الذكر غير الصلوة وهذا الوجه موافق لمذهب الشافعي لقوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة
فاتموها الكشاف ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم ثم الزمهم الحجة
بقوله ان تكونوا تالمون اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم

فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما

ثم انهم يصبرون عليه ويتجشمون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم ترجون من الله ما لا يرجون
من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة وقرا الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا
لان تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر
الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا • وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم شيئا ولا يامركم ولا ينهاكم الا بما هو عالم بما يصلحكم
الفتوح قوله ثم الزمهم الحجة اي الزم المسلمين حين لما قال لهم ولا تهنوا ولا تتوانوا في طلب القتال والتعرض للكفار
وقطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى آخره قوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل اي للنهي عن الضعف
لاجل الالم لانهم ايضا يالمون ومعكم ما يجب عليكم الصبر معه وهو رجاؤكم من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان
والثواب في الآخرة وجعل الاول جزاء للشرط قوله فانهم ييلمون شاذ كسرت حرف المضارعة فانقلبت الهمزة ياء
قوله فتواكلوا اي فشلوا وضعفوا عن القتال الاساس وكل اليه الامر وكولا ووكلته الى الله وواكلته وتواكلوا
وفلان وكل ووكلة هو كل ضعيف يتكل على غيره • الكشاف روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق
درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن
السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا
اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له اليهودي وقيل هم ان
يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه
فقتله • بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله
فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه فان الراي من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يريه
اياه وهو منا الظن والتكلف • ولا تكن للخائنين خصيما ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم
اليهود لاجل بني ظفر • واستغفر الله مما هممت به من عذاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية
كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان
الضرر راجع اليهم فان قلت لم قيل للخائنين ويختانون انفسهم وكان السارق طعمة وحده قلت لوجهين
احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الاثم والثاني انه جمع ليتناول طعمة
وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه • فان قلت لم قيل خوانا اثيما على المبالغة قلت
كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقيل
اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق
فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت فان الله لا يؤاخذ عبده في اول
مرة • الفتوح قوله روي ان طعمة بن ابيرق القصة ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيها
اختلاف وطعمة بفتح الطاء عن الصغاني وروي بكسرها قوله ليسرق اهله اي ليسرق متاع اهله قوله
بعد ليسرق بالتشديد اي ينسبا الى السرقة ونحو فسقته وفجرته اذا نسبته الى الفسق والفجور • بما اراك الله
بما عرفك • معنى اراك من الراي الذي هو الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي ثلثة مفاعيل • قال ابو البقاء
الفعل بات اللشيء اذا ذهبت ونحوه من الراي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما
الكاف والآخر محذوف اي اراكه قوله جعلت معصية العصاة خيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق واحد

إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما

١٨١

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الا ان الخيانة يقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض
العهد والسر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله و
الرسول وتخونوا اماناتكم **قوله** لم قيل خوانا اثيما مع ان طعمة قد سرق مرة السرقة الواحدة فكيف قيل خوانا
اثيما على المبالغة واجاب من كانت تلك خالصة حاله وهي ان سرق ثم هرب وارتد ونقب حائطا ثم سقط عليه
فعلم لم يشك في انه قد افرط في الخيانة الا ان الله تعالى لا يواخذ عبده في اول مرة كما قاله عمر رضي الله عنه ويمكن ان يحمل
على مجرد المبالغة وان تلك السرقة كانت عظيمة بالغة حدها حتى خوطب بسببها افضل الخلق بقوله ولا تكن للخائنين خصيما
نحوه سبحن في الانفال عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد اوان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب
بمثله ظلاما بليغ الظلم ه **الكشاف** يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون
من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الاية ناعية
على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة
ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح ، يبيتون يدبرون ويزورون واصله ان يكون بالليل
ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته فان قلت كيف
سمي التدبير قولا وانما هو معنى في النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا على المجاز ويكون ان يراد بالقول
الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته وتورك بالذنب على اليهودي ، ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم
واولاء وهما مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك
وتؤثر على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم
عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرأ عبد الله عنه اي عن طعمة
وكيلا حافظا ومحاميا من بأس الله وانتقامه ، ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة
بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك
او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه
لما فرط منهم من نصرته والذب عنه **الفتوح** **قوله** يستخفون يستترون فان قلت فسر اولا يستخفون
بقوله يستترون من الناس حياء وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فهل من فرق قلت لا الا انه جعل العلة الغائية في
الاول الحياء لينبه على ان يستخفون في الثاني كناية عن الحياء فاكتفى في الثاني بذلك مجازا ويمكن ان يقال ان
الاستخفاء من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفاء عنده فحمل مجازا عن الحياء واما الناس فحمل خلافه فيجوز
ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فلذلك فرق من التركيبين **قوله** وكفى بهذه الاية ناعية على الناس
يعني ان هذه الاية وان نزلت في طعمة وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فعلى العاقل ان
يعتبر بمضمونها لا سيما المؤمن يحتنب عن قلة الحياء وقلة الخشية من علمه انه في حضرته فاوقع قوله ان كانوا مؤمنين
اعتراضا بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا **قوله** وتورك بالذنب عطف على الحلف الاساس
وتورك عليها بالسيف حمل عليه وتورك عليه ذنبه **قوله** وجادلتم جملة مبينة ها انتم جادلتم ليكون الحكم فلو قيل
انت تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة المبينة كالتعليل **قوله** ويجوز ان يكون
اولاء اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه في انتم واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم الاية

يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون
محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما

وهذا يكون بيانا في الاشارة للمخاطبين في انفسهم منزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين كقوله وهذا يحتمل طليق
اي الذين يحلبون **قوله** والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار
من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت فعلى هذا صح قول الكواشي الخطاب في قوله ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وذلك ان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة
سابقة عنهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه والمراد غيره
وذلك ان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة سابقة عنهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون ن
فيجب حمله على ذلك وعلى هذا ورد ولا تكن للخائنين خصيما ولعله صلوات الله عليه خوطب بذلك لانه مال جرمهم ولا
عنفهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك الى قوله
وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اشارة الى ان القران خلق له صلوات
الله عليه وتاديب من الله تعالى عنه لم **قوله** وكيلا حافظا الوكيل حقيقة هو من وكل اليه الامر استعير للحافظ
ان الوكيل حافظ **قوله** وقيل ومن يعمل سوءا امر ذنب عطف على قوله سوا قبيحا لان السوء لغة هو القبيح **قوله**
قال في الاساس هو اسم جامع لكل آفة وداء تعالى ساء عمله وساءت سيرته واساء ما وجد منه **قوله** مع العلم بما يكون منه
اي مع ان الله تعالى عالم بما سيقع منه وهو ما روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا الى آخر القصة يعني ان الله
كان عالما بانه لا يتوب ولا يغفر له ولا يرحمه ومع ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كيلا يكون له
حجة وهي ان الله ما بعثني على التوبة حتى اتوب **قوله** او لعزمه اي بعث له على الاستغفار والتوبة لا لالزام الحجة
الكشاف فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء • خطيئة صغيرة او
اثما او كبيرة • ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا • فقد احتمل بهتانا واثما لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البري باهت
فهو جامع بين الامرين وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب
ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه وما اوحى لك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم
من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا
منهم كانوا يعلمون كنه القصة • وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم • وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر
الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك • وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضمائر القلوب
او من امور الدين والشرائع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الاية في المنافقين
الفتوح **قوله** خطيئة صغيرة قال ابو البقاء الهاء في ثم يرم به تعود على الاثم وفي عوده عليه دليل على ان
الخطيئة في حكم الاثم وقيل يعود على احد الشيئين المدلول عليه باو وقيل يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب
قوله بكسب الاثم آثم وبرمي البري باهت اشارة الى ان في لفظة التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب لانه اي
في التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وينبغي ان يحمل
التنكير في بهتانا واثما على التفخيم والتهويل ودخول ثم الدالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه **قوله**
ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر فطائفة منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا
كلهم لانهم بعض الناس والناس يحتمل الجنس والعهد **قوله** وقيل الآية في المنافقين عطف على قوله من بني ظفر
ايضا اي همت طائفة من المنافقين الرعيان ان [illegible] فالد لولا فضل الله عليك ورحمته

ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

لهم طائفة فنزل في ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان العصمة الالهية نابت مناب ما هموا به كقولك فلان يشتمك ولولا اني
تداركت تنبيها ان اثر فعلهم لم يظهر ٥ الكشاف لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر
بصدقة الا نجوى من امر بصدقة على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز ان يكون
منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير قيل المعروف القرض وقيل اغاثة الملهوف
وقيل هو عام في كل جميل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وعن
سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهذا هو بعينه او ما
سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهذا هو بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل
الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات فان قلت كيف قال
الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة
الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الاجر العظيم ويجوز ان يراد
ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال وقرئ يؤتيه بالياء الفتوح قوله الا
نجوى من امر بصدقة الراغب النجوى يقال للحديث الذي ينفرد به اثنان فصاعدا قوله تعالى واذ هم نجوى
واذا جعلت للقوم فمن مجرور على البدل او منصوب على الاستثناء وان جعلتها للحدث فقدر الا نجوى من امر
بصدقة ولما كان التناجي مكروها في الاصل حتى قيل انما النجوى من الشيطان صار ذلك من الافعال التي تقبح
ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة فبين تعالى ان النجوى لم تحسن ما لم تختص بهذه الوجوه المستثناة
وخص هذه الثلثة لانها متضمنة للافعال الحسنة كلها وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة وخصت لكونها
اكثر نفعا لان في ايصال الخير الى الغير ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل وبالاصلاح
بين الناس على سياستهم وما يؤدي الى نظم شملهم وايقاع الالفة بينهم قوله منصوبا على الانقطاع اي على
الاستثناء المنقطع قوله هو عام في كل جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعرف به معروف
ولكل ما يستقبحه وينكره منكر ووجه ذلك ان الله تعالى ركز في العقول معرفة الخير والشر كما مر اليه بقوله
فطرة الله وصبغة الله وعلى ذلك المعروف ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس واطمينانها اليه
لمعرفتها به وقلت واليه ينظر حديث وابصة بن معبد حين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب
بها صدره فقال استفت نفسك استفت نفسك يا وابصة ثلثا البر ما اطمأن اليه القلب والاثم ما حاك
في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك اخرجه احمد بن حنبل والدارمي قوله كلام ابن آدم كله
عليه لا له الحديث مخرج في سنن الترمذي وابن ماجة قوله فهو هذا بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع اليه المعنى
لكن هذه الآية اخص من الحديث لقوله من نجواهم والحديث اخص من تلك الآية لقوله ان الانسان لفي خسر
وهو اعم من الكلام قوله كيف قال الا من امر الخ تلخيص السؤال ان قوله ومن يفعل ذلك تذييل لقوله من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فينبغي ان يكون مطابقا للمذيل ولا مطابقة بين ذكر الفعل وفاعله
ظاهرا واجاب بقوله قد ذكر الامر بالخير وخلاصته انه لا بد من التاويل اما بان يحمل القرينة الاولى كناية عن الفاعل

لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما

الوعد ه

ليحصل التطابق بالطريق الاولى او ان يحمل الثانية كناية عن الآمر لشموله وتناوله اياه وبيان الاولى انه تعالى
لما رتب على فعل امر الخير قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما علم ان فاعل ذلك اولى بان يؤتى اجرا بل بان
يضاعف ويقدم ثوابه **قوله** فعبر عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن جميع الافعال فتقول خلعت على
زيد ومنحته جزيلا واكرمته وعظمته فيقال نعم ما فعلت فكني بقوله نعم ما فعلت عن تلك الافعال المذكورة
اختصارا والجواب الاول اوفق لسياق معنى قوله والعصر **قوله** وقرئ نؤتيه بالياء حمزة وابو عمرو والباقون
بالنون العرفانية ٥ **الكشاف** ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم
وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع
سبيل غير المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا
كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره
ونصله جهنم وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر
ان يشرك به تكرير للتأكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا
واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب
من ذنبه **الفتوح** **قوله** وهو دليل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وجد هذه الآية فان قيل
لا نسلم ان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين لانه لا يمتنع ان لا يتبع سبيل المؤمنين
ولا غير سبيل المؤمنين والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شان غير المؤمنين
ان لا يقتدوا في افعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين فقد اتى بفعل غير المؤمنين فاقتفى
اثرهم فوجب ان يكون متبعا لهم وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان
ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقلت فان قيل الوعيد مرتب على الكل لغو كما ان دخلت
الدار وكلمت زيدا فانت طالق واجيب ان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين لان
المشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع سبيل المؤمنين لغوا فان قيل ان المعطوف عليه
مقيد بتبيين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فاذن لم يكن في الاجماع فائدة لان الهدى عام لجميع الهداية و
منها دليل الاجماع واذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة واجيب بان المراد بالهداية الدليل على التوحيد
والنبوة فالمعنى مخالفة المؤمنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع معتبرا في الفروع بعد تبيين
الاصول وقال الراغب لا حجة في الآية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المؤمنين الايمان لا ذوه وكل موصوف
بوصف علق به حكم يكون كان تقول اسلك سبيل الصائمين والمصلين يعني بذلك الحث على الاقتداء بهم في الصلوة
والصيام لا في فعل آخر فكذا اذا قيل سبيل المؤمنين يعني سبيلهم في الايمان لا غيره وقلت المراد من سبيل المؤمنين
سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة لان ذكرهم هنا للمدح للعلة وكونهم متبعين مقتدين مرضيا بدليل قوله ويتبع
غير سبيل المؤمنين ويعضده قضية النظم وذلك ان الطائفة التي جادلوا عن طعمة يعني بني ابيرق لو ارادوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله ورحمته بان انزل عليه

مكـ

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا

الغفير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرائع لو وقع في ورطة الهوى والمشقة دليل على ان العمل مع ترك متابعة لسبيل المؤمنين
فان سبيلهم التفادي عن مخالفة الرسول ومشاقته والتحاشي عنهما تضادا للحق والعدل لكن سبيل غير المؤمنين
متابعة الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وان
يدعون الا شيطانا مريدا متعلقا اي ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها
فاطاعوه وقيل هذا قوله تعالى من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين كالتذييل
لقصة طعمة وقومه فيدخل في هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة سبيل المؤمنين
باي وجه كان روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي على
ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك الآية اما تاكيد
للآية السابقة في هذه السورة المعادلة لها او كررت ليعلقها بخاتمة قصة طعمة واصحابه ليكون كالتكميل لذكر
الوعد بعد ما ذكر الوعيد الذي ضمن في الآيات الراغب في قوله تعالى بعد ما تبين له الهدى اشارة الى
ان صغائر الاولياء اعظم من كبائر العامة وذلك انه لا تعذر العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لان من لا يعرف الحق
يستحق العقوبة بترك المعرفة لان العمل لا يلزمه حتى يعرفه والعالم يستحق العقوبة بترك معرفته وبترك استعماله وقد
تصدى تعالى بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم ان من لم يتبين له الهدى فقد يجعل الله له نورا يهتدي به ومن صار
معاندا قطع عنه التوفيق وترك هو وهواه وانقطاع الطريق هو المعني باللعن والطرد واليه اشار الشاعر بقوله
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ٥ **الكشاف** الا اناثا هي اللات والعزى ومناة
وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في
اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ انثا جمع انيث او اناث
ودثنا واثنا بالتثقيل والتخفيف جمع وثن كقولك اسد واسد واسد وقلب الواو الفا نحو اجوه في
وجوه وقرات عائشة رضي الله عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا الا
هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة ولعنه الله وقال لاتخذن صفتان
يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته
لنفسي من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه وقال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعين الى النار
ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار
بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك فليبتكن آذان فليقطعن بالبحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقء عين الحامي واعفاؤه
عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم واما في بني آدم فمحظور وعند ابي حنيفة
يكره شراء الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي
دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو
الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث الفتوح **قوله**
وقرئ انثا جمع انيث او اناث ودثنا واثنا قال ابو البقاء ويقرأ انثا مثل رسل وهو ان يكون صفة مفردة
مثل امراة جنب وان يكون جمع انيث كقليب وقلب وقال الزجاج انثا جمع اناث واناث واناث مثل مثال

ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله
وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم
ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا

ومثيل واناثا جمع وثن والاصل وثن والواو اذا ضمت جاز ابدالها همزة نحو واذا الرسل اقتت قوله جامعا
بين لعنة الله وهذا القول الشنيع وذلك لان الواو حين دخلت بين الصفتين افادت تجرد الجمعية دون المغايرة
قال ابو البقا ويقال انها مثل ذيل يجوز ان يكون لعنة الله مستانفا على الدعا وقيل ما استحق به اللعن
من استكباره عن السجود والتبعيد مثل هذا وقال لاتخذن جملة مستطردة ولعنه الله معترضة كقولهم للملوك
في اثنا الكلام ابيت اللعن قوله مفروضا مقطوعا واجبا قال الزجاج اصل الفرض القطع والفرضة
الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يشد به الوتر والفريضة في فرضة الله ما جعله الله على العباد امرا حتما عليهم
قاطعا قوله بالبحائر الهنانة كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن عشرا ناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم تحلب
لبنها الا الضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها سائبة فما ولدت بعد ذلك انثى شقوا اذنها وخلوا
سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكى الزمخشري بحيرة وبحر
كصريمة وصرم وهي التي صرمت اذنها اي قطعت قوله وفقؤ عين الحامي الفقؤ القلع والحامي هو الفحل
الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره فلا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى وقيل فطرة
الله التي هي دين الاسلام الراغب في الآية اشارة الى ان كل ما جعله الله كاملا بفطرته جعله الانسان
ناقصا بسوء تدبيره فتغيير خلق الله هو ان كل ما اوجده الله لفضيلة فاستعان الانسان به في رذيلة
فقد غير خلقه وقد دخل في عمومه جعل الله للانسان شهوة الجماع ليكون سببا للتناسل على وجه مخصوص
فاستعان به في السفاح واللواط وكذا المخنث اذا نتف لحيته وتقنع تشبيها بالنساء والفتاة اذا رجلت
متشبهة بالفتيان ودخل في عمومه ايضا كل ما حلله الله فحرموه او حرمه فحللوه والى هذه الجملة اشار المفسر
قوله وقال كذب عكرمة هو دين الله يعني قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا تقتضي ان تفسر فليغيرن
خلق الله بما هو ابلغ من الخصا فان المراد تغيير الخلق بما اشار اليه الحديث النبوي كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولناصر قول عكرمة ان يقول قول الشيطان ولاضلنهم
ولامنينهم دل على التغيير في الدين واطلق ليشمل كل ما يصح فيه الاضلال والاماني وقوله ولآمرنهم الى آخره
وقوله ولآمرنهم الى آخره دل على التغيير في خلق الظاهر في الانعام فانه في الانسان اخرى قوله الواشرات
النهاية الواشرة المرأة التي تحدد اسنانها وترقق اطرافها تفعله بالشواب كانه من وشرت الخشبة بالمنشار
غير مهموز والمتنمصة والنامصة التي تنتف شعر الوجه قال في النهاية وبعضهم يرويه المتنمصة
بتقديم النون على التا والمتوشمة من الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او نيل فيزرق اثره
والمستوشمة التي تطلب ذلك ه الكشاف وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد
لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات قلت معارضة
مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في
ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان ا الفتح
الاول مؤكد لنفسه لان قوله سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يدل على الوعد اذ الوعد
هو الاخبار عن ايصال النافع قبل وقوعه والثاني مؤكد لغيره نحو قولك هذا عبد الله حقا فقوله حقا
يفيد معنى لم يفده هذا عبد الله لا لفظا ولا عقلا لكن الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق والكذب

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا
ومن اصدق من الله قيلا

فتقول لك حقا فتقصر الجملة على احد الاحتمالين اي احق حقا فنقول لك حقا تأكيدا للمقدر لا للمذكور **قوله** توكيد ثالث بليغ وذلك
ان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل مؤكد للمذيل واما المبالغة فمن الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء
افعل وايقاع القول تمييزا وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان قول الصدق يتعلق بغيره تعالى آخر اخرجه
قوله معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة الى ان النظم يعني كما اوقع قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه الا اناثا الآية اوقع قوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا خاتمة
لقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ليوازي بين الوعدين ويقابل بين الترغيبين فيختار المؤمنون الاعمال
الصالحة على ما ندب اليه الشيطان بامانيه الباطلة ومواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص اخلاف مواعيده كما يفوزوا
من انجاز ما وعدوا من الله تعالى الذي هو اصدق القائلين ثم وازن بين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبين قوله
ومن اصدق من الله قيلا من جهة وضع المظهر موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومن الى غير ذلك
ليتحقق المعارضة ٥ **الكشاف** في ليس ضمير وعد الله من الثواب بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب والخطاب
للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به ولذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق
والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني
المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل وقيل
ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى
منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين ان كان الامر كما زعم
سواء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء
الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين
قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
واذا ابطل الله الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك
تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الآذان ولا تلقى
اليه الاذهان فان **قلت** ما الفرق بين من الاولى ومن الثانية **قلت** الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات
لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه
ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل فان **قلت** كيف خص
الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء
وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين
مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب
المجرم فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان
ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل **الفتوح** **قوله**
ليس الايمان بالتمني فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله انه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به والجواب ما قال الراغب
المنى كالعقد يقال منى لك الماني اي قدر لك المقدر والتمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون

ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا

عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فان التمني تصور
ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان
رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت واما قول المصنف لا تمني وحده اقوا الا من آمن ففيه نظر
الى قوله وقد يكون عن روية وبناء على اصل قوله وما وقر في القلب المبانة وفي صدده اي سكن فيه وثبت من
الوقار وقد وقر يقر وقارا وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلوة ولكن لشيء وقر في القلب قوله لاوتين
مالا وولدا اولما افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا وبعضه تقدم ذكر اهل الشرك يعني قوله
ان يدعون من دونه الا اناثا واقسام الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم قوله من يعمل سوءا يجز به
وقوله ومن يعمل من الصالحات اراد ان نظم هذه الآية كنظم تلك الآية ذكر ههنا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
وبعده من يعمل سوءا ثم قال ومن يعمل من الصالحات كما ذكر هناك لن تمسنا النار وهو التمني وبعده من كسب سيئة
ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله ولكنه نفح لا يغيبه الا ذان تعريض باهل السنة لكنهم لا يقولون بوجوب
الجزاء على ما عملوا فكيف ينسبون الى مجرد الاماني بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل كما جاء في الاحاديث الصحيحة قوله
والثانية لتبيين الابهام في من يعمل قال ابو البقاء من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او
حال من الصالحات ومن للابتداء اي كائنة من ذكر او انثى ومن الاولى زائدة عند الاخفش وصفة عند سيبويه قوله
وان ظلم المسيء عطف على قوله لان كلا الفريقين والقلة في قوله وكان ذكره مستغنى عنه للتنبيه وقيل دليل ثالث
على التخصيص قوله فجاز ان ينقص من الفضل انه ليس بواجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم تكن واجبة لم يقع
في تخلفها الظلم والجواب على مذهب اهل السنة ان الثواب فضل فهي كالواجب بسبب الوعد فمن تخلفه خلف
في الوعد اي ولا ينقصون مما وعدوا به شيئا وعلى مذهبه ان الفضل لما جعل في حكم الثواب اجرى عليه ما يجري
على الثواب مبالغة في الالحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا تذييل للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون
الجنة عنده اي يدخلون الجنة جزاء لاعمالهم ولا يظلمون نقيرا من فضل الله الذي هو تابع للجزاء ٥ الكشاف
اسلم وجهه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه • وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك
للسيئات حنيفا حال من المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف اي
مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابراهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه
كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل
وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك • فان قلت ما موقع هذه الجملة
قلت هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم • والحوادث جمة • فائدتها
تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته
ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة
اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريد للاضياف فاجتاز غلمانه
ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امرأته الى غرارة
منها فاخرجت احسن حواري واختبزت واستنبه ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت
امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا • ولله ما في السموات وما

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في الارض متصل بذكر اعمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض وطاعته واجبة
عليهم وكان الله بكل شيء محيطا وكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم
ما هو اصلح لها. الفتوح قوله تشبيه كرامة الخليل بعد قوله مجاز عن اصطفائه اذان بان المجاز من
باب الاستعارة التمثيلية قوله وهو الذي يخالك اي توافقك الراغب الخلل انفراج الشيئين فقال
خللته اي اصبت خلله فاستعير منه الخليل اما لتخلل كل واحد منهما قلب الآخر كما قيل الحبيب لوصول كل واحد
منهما الى حبة قلب الآخر قال الشاعر: قد تخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا قوله
او لانه يخلل احوال الآخر ويعرف اسراره او لاعتبار افتقار كل واحد منهما وقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا على الاعتبار
الاخير وهو افتقاره الى الله في كل حال وهذا الفقر اشرف غنى بل اشرف فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد
اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك قوله في خلالك اي خصالك الاساس منه خلة صالحة
وفيه خلال حسنة يعني هو ماخوذ من هذه المعاني ثم استعمل في حق الله على سبيل الاستعارة هنا واذا جعل السبب
في التسمية القصة الآتية فيكون من باب المشاكلة لان جوابه عليه السلام لم يخرج عند خليلي الله في مقابلة قولهم
من خليلك المصري كما سبق في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كنحو ما يجي في الشعر انشاده
الى قول امرء القيس: الا هل اتاها والحوادث جمة * بان امرء القيس بن تملك بيقرا * الباخرية
في المرفوع اي هل اتاها بيقره امرء القيس اي موته او اشتغاله من بلدان الى بلد وتملك اسم امه قوله لم يكن لها
معنى لانه لا يخلو من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا او على صلة من او على جزء الجملة الحالية وهو محسن لا يجوز
الاول لان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى وهو مؤمن وبيان ان الصالحات ما هي وان المؤمن من هو وليس في واتخذ الله ابرهيم خليلا ذلك
على ان عطف الاخبارية على الانشائية من غير جامع قوي يدعو اليه ممتنع ولا يجوز الثاني والثالث من لم ادري
فان قلت لم لا يجوز ان يكون الجملة استطرادية كقوله وما يستوي البحران الى قوله ومن كل تاكلون لحما طريا
عطف ومن كل على انه استطرادية قلت لا يجوز لان من شرط العطف في الاستطراد ان يكون للمعطوف
نوع مناسبة باصل الكلام وهو ومن يعمل من الصالحات الآية وهي هنا مفقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم على ما مر والاحسن ان يكون حالا لما يفوت من فائدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص
ذكر الخلة للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع ملته فتعين ان يكون اعتراضا او تذييلا لما فيهما اعتبار
مظنة العلية وبيان الموجب اي ومن احسن دينا ممن اتبع ملة ابرهيم لاصطفاء الله اياه وانه الممدوح المسعد
لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية قوله في ازمة الاساس ومن المجاز ازم عليهم الدهر وازمتهم
آزمة وسنة ازمة وازوم وحقيقته من قولهم ازم الفرس على فاس اللجام عض عليه وامسكه واحتمال وازم
عليهم فالسنة آزمة اذا امسك المطر قوله ببطحاء البنية النهاية البطحاء الحصى الصغار قوله فحملته
غشيا اي غلبه النوم من قولهم حمل على قرنه حملة صادقة قوله حوارى بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة
النهاية هو الخبز الذي نخل مرة بعد مرة من التحوير التبييض قوله ولله ما في السموات وما في الارض متصل
بذكر اعمال الصالحين والطالحين يعني بقوله ومن يعمل من الصالحات الآية على ان ذكر احد الفريقين يدل على
ذكر الآخر لانهم مجزيون باعمالهم كما سبق ويكون كالتعليل لوجوب العمل ولهذا جاء ان في قوله ان له ملك السموات

ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما

والارض فطاعته واجبة عليهم وكون قوله ومن احسن دينا اعتراضا بين العلة والمعلول حثا على الترغيب في العمل الصالح وردعا وزجرا عن المعاصي والكفر على ابلغ الوجوه ٥ الكشاف ما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كأنه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان تعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت بم تعلق قوله في يتامى النساء قلت في الوجه الاول هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة وقرئ في ييامى النساء بيائين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اي ما فرض الله لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وما لها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها ٥ والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم الفتوح قوله ما يتلى في محل الرفع قال ابو البقاء هو معطوف على اسم الله او على ضمير الفاعل في يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد وقال القاضي وساغ العطف على الضمير المستكن للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن نحو اغناني زيد وعطاؤه وعليه قول المصنف اعجبني زيد وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبني زيد جيء به للتوطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر قوله تعظيما للمتلو عليهم مفعول له لقوله المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وانما فسره في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما ذاق معه مع معنى التعظيم حلاوة حسن النظام اذ المعترضة من اسلوب التحاسين ولو اريد به القرآن لتعطل من حلية التزيين وانخرط في سلك قول الشاعر ٥ ذكرت اخي فعاودني صداع الرأس والوصب قوله وبيان الاعراض ان قوله في يتامى النساء بدل من قوله فيهن واعترض بين البدل والمبدل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب اي اللوح المحفوظ فعلى هذا قوله يفتيكم فيهن معناه كلام الله اي القرآن يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قيل ما يتلى عليكم ثابت مستقر في اللوح المحفوظ عند مليك عظيم الشان كقوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا فما شأنكم في امر يفتيه كتاب هذا شأنه فيكون من عظائم الامور المرفوعة الدرجات فقوله وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور تفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم فيلزم من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها والمحافظة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عليها ويفهم منه ان الاخلال بها وضع للشيء في غير موضعه وفي هذا الوجه وفي ان يكون ما يتلى مجرورا على القسم
لا يكون في الآية ما يومي الى ان الفتوى في اي شيء هو قال الامام الاستفتاء لا يقع في ذوات النساء وانما يقع
في حال من حالاتهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الآية فكانت الآية مجملة غير دالة على الامر
الذي وقع فيه الاستفتاء وقلت ويكون التفصيل ما سبق في اول السورة من الآيتين كما سيجيء قوله من حيث
اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما المعنى فلانه لا يستقيم
ان يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم فان قلت لم لا يجوز ان يقال الله يفتيكم في الكتاب بما رواه المستفتي من قوله
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قلت لا يجوز لان معنى فيهن في حقهن وشانهن يأباه للاختلاف بين المعطوف
والمعطوف عليه قال في المغرب اشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية
لبيان مشكل فالحادثة هو السؤال عن خوف عدم القسط في حق اليتامى لقوله والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى
وبيانه بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قوله اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة قال القاضي هي اضافة
الشيء الى جنسه وقال ابو البقاء قال الكوفيون التقدير في النساء اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف قوله
ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء عطف على قوله اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى اذ المراد بهم الاولياء
بدليل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وكان قوله وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى آخره متفرعا على
ذلك التقدير فعلم منه ان الخطاب كان للاولياء والاستفتاء كان في شان ازواج اليتامى وتوريثهن ولهذا قال
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وعلى هذا الوجه الكلام في شان اموالهن ان الاوصياء لا تصرف لهم الا في الاموال
ولهذا استشهد بقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب فالحاصل ان الخطاب اذا جعل للاولياء كان المعنى حكم
الازواج والتوريث فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله وان خفتم الا تقسطوا واذا جعل للاوصياء كان الكلام في
الاموال فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تحريره ان هذه الآية واردة في شان
انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء منه في شان اليتامى هي في شان ازواجهن او اموالهن
فبين لك احكام الامرين واما جواب الاستفتاء فقد سبق في الآيتين من اول هذه السورة احدهما قوله وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وثانيهما وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب وفي كلامه اشعار بان هذه الآيات مرتبطة بالآيات الواردة في اول السورة وهي سابقة عليها لان
لان جواب الاستفتاء قد احيل الى تلك الآيتين والآيات المتخللة بين الكلامين للافتنان في البيان قال الامام
ان عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه وهو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام
ثم يذكر عقيبه آيات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ويمزج بها آيات دالة على كبرياء الله
وجلال قدرته وعظم الهيته ثم يعود الى بيان الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب واقربها الى [illegible]
لان التكليف بالاعمال الشاقة لا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا يؤثران الا
عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال
ابو البقاء المستضعفين عطف على المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك وان تقوموا وهذا ايضا عطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اي ويبين لكم حال
المستضعفين وبهذا التقدير يدخل في مذهب البصريين والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النساء قوله يعني

ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة فيكون عطفا على قوله يفتيكم يعني يفتي الاولياء او الاوصياء بما امرا بهم و
يأمر الائمة بان ينظروا اليهم ويستوفوا لهم حقوقهم عن الاولياء في الميراث ولا يخلوا احدا يهتضمهم في
معنى الثاني فقوله ان يكون منصوبا اي منصوبا بالاتصال ونزع الخافض والمعنى على الاول قل الله يفتيكم
ايها الاولياء في يتامى النساء ان لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل والسوية او الله يفتيكم ايها
الاوصياء في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث وسواهن من اموالهن بالطيب وهو حفظها وان تقوموا فيها
بالقسط اي لا افراط في النفقة ولا تفريط فيها ه الكشاف خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما
لاح لها من مخايله وامارته ٭ والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين
الرجل والمرأة وان يؤذيها بسب او ضرب ٭ والاعراض ان يعرض عنها بان يقلل محادثتها ومؤانستها وذلك
لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك
فلا بأس بهما في ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصّلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو اصلح اصبر في اصطبر
صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة
او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله وعرفت مكان عائشة
من قلبه فوهبت لها يومها وكما روي ان امرأة اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها وكان لها منه ولد
فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي
فاقرها ٭ او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها
والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شيء او والصلح
خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح
ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنها يعني انها مطبوعة
عليه والغرض ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمها وبغير قسمها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها
اذا رغب عنها واحب غيرها ٭ وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا
على ذلك مراعاة لحق الصحبة ٭ وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان
بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا وهو يثيبكم عليه ٭ وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم
بني آدم وامرأته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال مالك قالت حمدت الله
على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت
وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ه الفتوح قوله وقرئ يصالحا قال صاحب التيسير
ان يصلحا بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح الياء والصاد واللام مع تشديد الصاد
واثبات الف بعدها وقال ابو البقاء يقرا يصالحا بتشديد الصاد والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التاء صادا
وادغمت وصلحا على هذا واقع موقع تصالحا ويقرا بتشديد الصاد من غير الف واصله يتصلحا فابدلت التاء
صادا وادغمت فيها الاولى ويقرا يصطلحا بابدال التاء طاء وصلحا عليهما في موضع اصطلاحا والمصدر لم يتغير على
القراآت والى الاشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلثة قوله كما فعلت سودة بنت زمعة
روينا عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني

وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

امسكني

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

امسكني واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية **قوله** ودعني اقوم اي انا اقوم على الاستيناف **قوله** ان كان هذا يصلح
اي هذا الذي اومأت اليه ان كان مما يصلح بيني وبينك ويرفع الخلاف الذي يقع بين الزوجين اذا فقد ما يوافقهما من المحبة والميل
وحسن المعاشرة فهو احب الي وعلى هذا حديث سودة رضي الله عنها **قوله** خير من الخصومة قال المصنف الخصومة وردت في
كلام فصيح فاقتدت وهو مما يرد استعمال قال القاضي ويجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة
شر من الشرور **قوله** واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعني ان
النفوس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول المصنف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها واللام فيها للضعف على
اسم الفاعل قال ابو البقاء احضر يتعدى الى مفعول واحد نحو حضر القاضي اليوم امرأة وبالهمزة الى مفعولين نحو احضرت
زيدا الطعام والمفعول الاول هنا الانفس اقيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراضين فهو ان قوله والصلح خير تأكيد لما
حثهم الله تعالى على الصلح بقوله ان يصالحا بينهما صلحا وان قوله واحضرت الانفس الشح تأكيد لما في معنى الصلح بين الزوجين
في هذا المقام وذلك ان كلا من الزوجين يطلب ما يدعو اليه نفسه واليه الاشارة بقوله ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها او
بغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها **قوله** وبغير قسمتها اي ان تهب له بعض
المهر او كله او النفقة فهذا رد الى اول الكلام وهو قوله ان تطيب نفسا عن القسمة او تهب له بعض المهر او كله **قوله**
وهو يثيبكم عليه اشارة الى ان قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا لقوله ان تحسنوا وان علم الله تعالى اذا تعلق بعمل
العبد لا بد ان يجزيه قال القاضي اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب لقوله
وان تحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب ۵ **الكشاف** ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا العدل بين
النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم
منه الا ما تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما
ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل
ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه وقيل ان العدل بينهن امر
صعب بالغ في الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر
والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة
هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها
كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا
فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست ذات بعل
ولا مطلقة قال هل هي الا حظة او تطليق او صلف او بين ذاك تعليق وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة
وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعث الى ازواج رسول الله بمال فقالت عائشة الى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات
بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه
فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ في بيت الاخرى
فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل
غفر الله لكم وقرئ وان يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا يرزقه زوجا خيرا له

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من زوجه وعيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر الفتوح قوله
ولن تستطيعوا ومحال قوله ومحال معنى قوله لن كما قال في المفصل لن نأتي تأكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته
كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا فلما كان محالا لان العدل سوا لا يقع ميل البتة متعذر وهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع جلالة شانه يقسم بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك ولا تؤاخذني فيما تملك
ولا املك قوله لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم فيه لطيفة وهي ان الامر بالعدل هنا هو تكليف
ما لا يستطاع فكان الامر بالعدل يتضمن ظلم وفيه اشارة الى مذهبه قوله انه كان يقسم بين نسائه الحديث
اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي قوله وقيل ان العدل يتضمن عطف على قوله ومحال ان تستطيعوا
والحاصل ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما انه محال او صعب قوله مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه مثل
اي يحيط به احاطة تامة كما يحيط المصنع بالعدو كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قوله وفيه ضرب من
التوبيخ اي في قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل لما يفهم منه ان بعض الميل غير منهي عنه وهو ما لا يدخل تحت الوسع
فان ما لا يدرك كله لا يترك كله يعني اذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم تفرطون في ذلك وهو اخص لكم
بعض الميل فلم لا تنصفون من انفسكم وتقصرون في المامور قوله هل هي الاحظة قيل الضمير للقصة اي لا تكون
قصة هذه المراة الاحظة الاشيا المذكورة وقيل للمعتبر بل حالها الاحظة الامور بالحظ والحظوة ان تحظى المراة عند
زوجها واحبها والصلف ضد ذلك وفي تفسيره تعقيد قوله من كانت له امراتان الحديث مخرج في سنن ابي داود
الترمذي قوله اوقع واشمل كناية عن التنبه والاستيقاظ اي يتفطن لما تفعل له الكشاف من قبلكم يتعلق
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان
اتقوا الله بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف
على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو
خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون
ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة
ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله
مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير
قوله لله ما في السموات والارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية
والتقوى اصل الخير كله الفتوح قوله امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا يؤذن ان قوله
~~وان تكفروا فان الله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم~~ بالتقوى وقلنا مقول للقول المحذوف والجملة
معطوفة على جملة وصينا مع معموله ثم قوله وان تكفروا عطف على اتقوا مخالف لذلك ويمكن ان يقال انه من باب
قوله علفتها تبنا وماء باردا اذ لا يجوز ان يقال امرناكم ان تكفروا فان لله فان قلت ولم لم يقل وامرناهم وقد
قال واياكم عطف على الذين وقال اوتوا الكتاب وحكم الضمير المعطوف الانفصال وقد قرر صاحب الكشف وصيناهم
واياكم قلت ليبنه ان العطف من باب التقدير لا الانسحاب ايذانا بتكرير التوصية وانها توصية عقب توصية
على تكرر الازمنة ولم يكن توصية واحدة واليه الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم

ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان
تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا

وما

ان الله

السالفة ووصيناكم وبنصره قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا وقوله وامرناكم بالتقوى يوذن ان ان في قوله ان اتقوا مصدرية وقد دخلت
على الامر وهو ما قال في سورة يونس في قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهي
وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل قوله والمعنى ان لله الخلق كله هذا شروع في التفسير في نظم الركيب وخاصيته
اعلم ان في قوله لله ما في السموات وما في الارض اثبات الصفة لله عز وجل المقتضية ان يرتب عليها حكم له شان
وقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الى آخره متضمن للامر بالتقوى والنهي عن الكفر وهو صالح لان يرتب على
الوصف لانه مناسبة لكن الواو التي في قوله ولقد وصينا مانعة من الترتب والصفة داعية اليه لان المقتضي يجب
ان يكون اكثر مما ذكر يوجب تقدير معطوف عليه مرتب على الوصف بالفا ليعطف وصينا عليه فيتم به الغرض
ومثله في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله لان شكر نعمة العلم يقتضي ان يكون
اكثر من القول اللساني ثم المناسب بعد ذلك ان ينزل مطلق قوله ولله ما في السموات وما في الارض مع ما فيه من
معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكريرها والمجاز والتعميم فيه على معنى يشتمل على المقدر والمذكور والمصنف
اعتبر كل هذه المعاني في تقديره حيث قال ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها
فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم قوله تعالى فان لله ما في السموات
وما في الارض وقع جوابا لقوله وان تكفروا لبيان المبالغة على ما تعطيه المعطوف مع المعطوف عليه
من المعنى السابق فيجب لذلك ان يحمل ان تكفروا على الكفر بالله الذي هو كفران لتلك النعمة السابقة من ترك
توحيده وعبادته واماطة تقواه وحمل جوابه على معنى يطابقه وذلك قوله فان لله في سمواته وارضه من
يوحده ويعبده ويتقيه اي يشكره ويحمده ثم جا بقوله وكان الله غنيا حميدا تذييلا له فظهر من هذا البيان
تغييد قوله لله ما في السموات وما في الارض في الموضعين بحسب المقامين بقي الثالث فيحمل على القدرة الكاملة
المختصة به تعالى ليكون قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا وان لم ترد
اليه فيضم معها صفة المقدرة ويكون كالتخلص منها الى قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس فانه كما قال وهذا
غضب عليهم وتخويف وبيان اقتداره ان لم تتقوا ولم تشكروا قال صاحب النهاية يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه
امره ثقة او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل في اسماء الله تعالى هو المقيم والكفيل بارزاق العباد وحقيقته
انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه تعالى توكل
بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك وقلت لبيني نباك ان الآيات على ما سبق في بيان التوصية في التقوى والتمسك
بالتوحيد والاشتغال بالعبادة وكلة الامور الى موكلها والعزوف عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وغير
ذلك من الفنون المختلفة الى آخر السورة وكل من القرآن تذييل لما ذيل به كما مر ثم الكل تقرير لما سبق من مفتتح

إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا

السورة قوله لان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل للتقرير اي كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات
والارض ليقرر موجبه وهو التقوى الكشاف ان يشأ يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشأكم ويأت
بآخرين ويوجد انشاء آخرين مكانكم او خلقا آخرين غير الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان
يعادي رسول الله من العرب اي ان يشأ يميتكم ويأت بآخرين يوالونه ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله

يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس ۞ من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده
الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما لان من
جاهد لله خالصا لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط الفتوح قوله وقيل هو خطاب لمن يعادي
رسول الله وعلى الاول خطابا عاما تابعا للكلام السابق وتقرير المعنى للتهديد والوعيد كما قرر وانما
قال بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء يجيء قدر على قبيل ولتخصيص الاسم الجامع وابتنان ذلك والمشار اليه
قريب والجملة تذييل قوله فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما هذا التوبيخ والانكار
مستفاد من ايقاع قوله فعند الله ثواب الدنيا والآخرة جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء الا بتقدير
الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزاء ينبغي ان يكون مسببا عن الشرط بان يقال لان من
جاهد او تعلم العلم او انفق ماله او عمل عملا يريد به الغنيمة او الصيت والرياء يوجب ان يوبخ وينكر عليه
بان يقال في حقه ما هذه الدناءة والضعة ارضيت بالخسيس الفاني وتركت الرفيع الباقي مالك لا تريد
بذلك وجه الله وطلب مرضاته ليحصل لك ما تريد وتتبعه هذا الخسيس ايضا راغما انفه روينا في مسند احمد
بن حنبل عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان همه الآخرة جمع الله شمله
وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته و
جعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له فالآية عامة تقتضي اكثر من المذكور وانما خصصنا
المذكورات بالذكر تأسيا بالحديث المشهور وهو ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت
لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ
القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن
قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي على وجهه في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت
ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وانما خص المصنف
المجاهد بالذكر لانه اقدمهم لان بذل الروح والمال اقرب الى الرياء قوله ان اراده حتى يتعلق الجزاء
بالشرط يعني لا بد من تقدير هذا لبيان الربط وذلك بتقدير الضمير العائد من الجزاء الى الشرط وقوله تعالى
وكان الله سميعا بصيرا تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي وان الله سميع بما يهجس في خاطره و
يتسمع ما يأمره دواعيه بصير باحواله كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه على ذلك ۞ الكشاف قوامين
بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو
على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم او آبائكم او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين
ان يقول لفلان على والدي كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

لانه في معنى الشهادة عليهما بالزام الحق لهما ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او
على آبائكم او اقاربكم وذلك ان تشهد على من تتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره ان يكن ان يكن
المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى
بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها
لانه انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثني الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله
ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين قلت رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا
او فقيرا لا الى المذكور فلذلك ثني ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني
والفقير اي بالاغنياء والفقراء وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهدة على ذلك وقرا عبد الله ان يكن
غني او فقير على كان التامة ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان
تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن
شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا او تعرضوا
بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليه
الفتوح **قوله** قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا الراغب امر الله تعالى كل انسان
بمراعاة العدالة ونبه بلفظ قوامين على ان ذلك لا يكفي مرة او مرتين بل يجب ان يكون على الدوام
فالامور الدينية لا اعتبار بها ما لم تكن على الدوام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة عادلا
وجعلهم شهداء لله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهداء الله وانتصاب شهداء
على الحال لقوله قوامين او صفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء خبر كان **قوله** الى ما دل عليه قوله
ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة
اي ان كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك ان كل واحد منهما يجوز ان يكون غنيا
وان يكون فقيرا وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم يذكر اتى باو لتشمل
على هذا التفصيل فعلى هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف كانا عليه لا على
المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله اولى بالغني والفقير وخلاصة مراد
المصنف الذهاب الى التعميم في الجنسين ليدخل في العموم المراد دخولا اوليا **قوله** وهي شاهدة على
ذلك اي قراءة ابي شاهدة على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق يتفقان في العموم ولهذا فسر جنسي الفقير
والغني بالاغنياء والفقراء **قوله** وقرئ وان تلوا الجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء وان تلووا
يقرأ بواوين احديهما مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان احدهما
اصله تلووا كالقراءة الاولى الا انه ابدل الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها على اللام والثاني انه من ولي
الشيء اي وان تتولوا الحكم او تعرضوا عنه او ان تتولوا الحق في الحكم ۵ **الكشاف** يا ايها الذين آمنوا خطاب
للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه وازدادوه والكتاب الذي انزل من قبل والمراد به
جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ
نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض

يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وروي انه لعبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام
وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا نؤمن
بك وبكتابك وموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عليه السلام بل آمنوا بالله
ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين
كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي
انزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتورية والانجيل قلت كانوا مؤمنين بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما
انزل من الكتب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به
هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتاب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به ايمانا لاجل المعجزة لآمنوا
به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراده عز وجل في قوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فان قلت
لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله
ومعنى قوله ومن يكفر بالله الآية ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم
الامر بالايمان به جميعا انتهى قوله نزل وانزل قرأهما نافع وعاصم وحمزة والكسائي قوله لان القرآن
نزل مفرقا في عشرين سنة والصحيح في ثلث وعشرين سنة ذهابا الى ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة
فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه قوله ومن يكفر بشيء من ذلك اي المذكور من قوله بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر يعني ان قوله ومن يكفر تذييل للكلام السابق وتأكيد له فيجب ان يكون جميع الكفر
منفيا فيه ومنهيا عنه كما ان المأمور في المذيل الايمان بجميع ما يجب الايمان به واليه الاشارة بقوله الا ترى
كيف قدم الامر بالايمان به جميعا والضمير في به للمذكور ... لما انه لم يذكر فيه الايمان بالملائكة وباليوم الآخر
واجيب ان الايمان بالكتب المنزلة ايمان بالملائكة الذين نزلوا بها وكذلك كررنا ذلك والايمان باليوم الآخر
لاشتمال الكتب عليه الكشاف لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية وهي اللطف على
سبيل المبالغة التي يعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى
ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون
به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا ديدنهم
قلوب قد ضريت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء عندهم واهونه حيث يبدو لهم فيه كرة
بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم لان
ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون
وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت
على شر حالة واسمج صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتورية وموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم الذين نصب على الذم
او رفع بمعنى الذين او هم الذين وكانوا يمالون الكفار ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض انهم

ايبتغون

قيل به

إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا

اليهود فان العزة لله جميعا ربما اولئك الذين كتب الله لهم العزة والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين الفتوح قوله على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام هذا يؤذن ان اللام زيدت في خبر كان لتاكيد
النفي على المذهب الكوفي وطعن فيه ابو البقاء وقال في اعراب قوله ما كان الله ليذر خبر كان محذوف اي
ما كان الله مريدا لان يذر ولا يجوز ان يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان
الله ليترك المؤمنين على ما انتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون
اللام زائدة والخبر هو الفعل وهو ضعيف لان ما بعده قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست زائدة
وان كان بان ففاسد وقال صاحب الاقليد في جواب سوال مشتمل على هذا المعنى قولك لم اكن لافعل
نفي لقولك سافعل فيجب ان يضم ان ليتمحض للاستقبال وانما التزم اضمارها لانها قد زيدت لتاكيد
النفي فقولك لم اكن لافعل آكد من لم اكن فعلى الاول لم اكن للفعل وفيه نفي نفس الفعل وعلى الثاني
نفي ايجاد الفعل ونفي ايجاد الفعل لا يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس فعلم ان اللام زائدة وان ان مستلزمة
للمستقبل فناسب اضمارها اما قوله المصدر لا يقع خبرا عن الجثة فجوابه ان امتناع وقوع المصدر خبرا
عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما فجوز الاخبار
به وان لم يجز بالمصدر بان في خبر عسى نحو عسى زيد ان يخرج وانما جوز ذلك مع امتناع استعمال المصدر
موضع الفعل المصدر بان هناك والاخبار بالفعل ودخول ان ليكون علما على المستقبل لان عسى
للاخبار بوقوع حادث في الزمان المستقبل مع رجاء فلا بد ان يكون علما للاستقبال وقلت المبالغة
على اختيار ابي البقاء ايضا حاصلة لان اللام تستدعي مقدرا هو عاملها كما تقول ما كان الله مريدا ان نغفر لهم
واذا انتفت ارادة الفعل ينتفي الفعل انتفاء للسبب الارادة انتفاء المسبب كان ابلغ من انتفاء الفعل ابتداء كقوله
تعالى أتنبؤن الله بما لا يعلم اعلم انه قد مر في قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا ان دخول كان
للمبالغة في نفي الفعل الداخل هي عليه لتفصيل جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار الفعل المخصوص
فهو نفي مرتين وزيد هاهنا اللام لمزيد ارادة التاكيد ونحوه تفسيره لقوله وما كنا لنهتدي بقوله واللام لتوكيد
النفي اي وما كان يتسنى لنا ان نكون مهتدين لولا هداية الله قوله ضريت بالكفر النهاية يقال ضري بالشيء
يضرى ضراوة اي عادة ولهج به لا يصبر عنه قوله حيث يبدو لهم فاعل يبدو مصدره المضمر فيه وهو قوله تعالى
بدا لهم في هذا الامر بداء محمود انشاء لرأي قوله وقيل هم اليهود عطف على قوله المعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد
اي داوموا على ذلك الفعل ولهذا قيل حيث يبدو لهم كرة بعد اخرى وعلى الثاني التكرير للعدد ولهذا اي بالانجيل
وعيسى والتورية وموسى قوله كانوا يمالئون ويروى يمالئون الكفرة النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه
اهل صنعا لاقدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا قوله وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين استشهاد
الزيادة العزة لاولياءه من قوله فان العزة لله للتعقيب وهو تتميم لمعنى الانكار اي يطلبون القوة عند الكفار ولعد
ان عرفوا ان العزة لله جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز
قال الاصمعي العزاز من الارض الصلب ذات الحجارة ويقال عز علي ان تفعل اي اشتد واما قولهم قد عز الشيء
اذا لم يوجد فتاويله انه صعب ان يوجد الكشاف ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا
سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع

وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بمنزلة أو من موضع النصب بنزل فيمن قرأه والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به فنهي المسلمون
عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان أحبار اليهود بالمدينة يفعلون كفعل المشركين فنهوا أن يقعدوا
معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المنافقون فقيل
لهم إنكم إذا مثلهم مثل الأحبار في الكفر ۝ إن الله جامع المنافقين والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم
فإن قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم إلى من يرجع قلت إلى ما دل عليه يكفر بها ويستهزأ بها كأنه قيل
فلا تقعدوا مع الكافرين والمستهزئين بها فإن قلت لم يكونون مثلهم بالمجالسة إليهم في وقت الخوض قلت لأنهم إذا
لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر فإن قلت فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين
من المشركين منافقين قلت لأنهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الإنكار لرضاهم الفتوح
قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة أن إذا سمعتم المستهزئين يستهزئون بالقرآن فأعرضوا فكذلك الذين
الأحبار والمنافقين وهم يستهزئون بالقرآن أما قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة فهو على خلاف
ما يقتضيه ظاهر الآية لأن الظاهر أن المنزل قوله أن إذا سمعتم بعينه لكن لما لم يوجد بعينها وجد ما يشبهها
في المعنى حمل عليه قوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المنافقون شروع في تفسير قوله
إنكم إذا مثلهم وقوله من الأحبار بيان للخائضين وهم المنافقون خبر كان وقوله إنكم إذا مثلهم تعليل للنهي عن القعود
مع هؤلاء لأنكم إن تقعدوا معهم تكونوا مثلهم كافرين نعم في هذا التفسير إشكال لأن هذا الاتصال يقتضي أن يكون المخاطبون
بقوله إنكم إذا مثلهم المنافقين لأن الذين نهوا عن مجالسة المشركين بمكة عند خوضهم في القرآن واستهزائهم لم يكونوا
منافقين لأن نجم النفاق إنما ظهر بالمدينة وعلمتم أنهم كانوا يهودا كما علم من كتابه وقوله وكان الذين يقاعدون الخائضين
في القرآن من الأحبار هم المنافقون فقيل إنكم مثلهم يستدعي أن يكونوا منافقين لا غير لشهادة ارتفاع هم المنافقون
خبر كان وهم ضمير فصل أو تأكيد والوجه أن يكون الخطاب بقوله إنكم إذا مثلهم مع المسلمين الذين كانوا يقاعدون
المشركين بمكة ويقاعدون المنافقين بالمدينة وتشبيههم بالمنافقين للتغليظ والزجر والتوبيخ وأن يراد بقوله جامع المنافقين
والكافرين الخائضون بالمدينة ومكة من المنافقين والكافرين ويؤيد هذا التقرير قول الواحدي وكان المنافقون يجلسون إلى
أحبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهى الله المسلمين عن مجالستهم ولذلك قول المصنف قبل وذلك أن المشركين كانوا
يخوضون إلى آخره وقال القاضي إذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل فهلا كان المسلمون
بمكة إلى قوله منافقين الظاهر أنه تفسير لقوله إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم على أن يراد بالمنافقين المسلمون
والصحيح ما عرفت أنهم الخائضون بالمدينة من المنافقين والكافرون الخائضون بمكة وهذه الجملة كالتعليل للنهي السابق
أي لا تقعدوا مع الفريقين لأنكم إن تقعدوا معهم تكونوا مثلهم منافقين كافرين تستحقون النار لأن الله جامع المنافقين و
الكافرين في جهنم جميعا ۝ الكشاف الذين يتربصون إما بدل من الذين يتخذون وإما صفة للمنافقين أو نصب على
الذم منهم يتربصون بكم أي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إخفاق ألم نكن معكم مظاهرين فأسهموا لنا في الغنيمة
ألم نستحوذ عليكم ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم ونمنعكم من المؤمنين بأن ثبطناهم عنكم وخيلنا
لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما أصبتم وقرئ
ونشغلكم بالنصب على إضمار أن قال الحطيئة ۝ ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء ۝ فإن قلت

لهم م

الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لم يسمع ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا ولك تعظيما لشان المؤمنين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين
امر عظيم يفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دنيء ولمظة من الدنيا يصيبونها
الفتوح **قوله** الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله
بشر المنافقين الى قوله ان الله جامع المنافقين لانه ذهب الى انهم المسلمون والذي في قوله انكم اذا مثلهم لانه ذهب الى ان المخاطبين
بقوله انكم اذا مثلهم المنافقون ولا يلتئم مع قوله الذين يتربصون بكم ان الخطاب مع المؤمنين ولذلك جعله بدلا من الذين
يتخذون وعلى المختار المخاطبون المسلمون بنصح الابدال والوصف او النصب على الذم واليه ذهب ابو البقاء تنبيههما
للمسلمين على الاحتراز من القعود معهم وانا صوابه دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر الكافرين تابع لذكرهم
قوله واحتمل ان النهاية الاخفاق ان يغزو ولا يغنم شيئا وكذلك كل طالب حاجة من الخفق التحرك اي صادف الغنيمة خافقة
غير ثابتة مستقرة **قوله** ونرصنوا اي فرطوا وقصروا وجبنوا **قوله** ونمنعكم بالنصب باضمار ان فالمقدر لم يكن
منا الاستحواذ والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن **قوله** لان ظفر المسلمين امر عظيم الى قوله وظفر الكافرين ما
هو الا حظ دنيء ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فجعل المولدة وتكريرا للتعظيم
والتهويل اي تسلطا تاما كما للمسلمين عليهم الراغب حمل الفقهاء ذلك على الحكم فقالوا ان فيه الاسلام يعلو ولا يعلى
قالوا ويقتضي ذلك ان لا يملك الكافر عبدا مسلما ولا يصح شراؤه وان لا يقتل مؤمن بكافر واستدل الحنفية على من ارتد
انقطعت العصمة بينه وبين امراته قبل انقضاء العدة ولا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف ان الاية لا ينفي
ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة **قوله** ولمظة النهاية اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض **الكشاف**
يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في
الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة ولم يخلهم في العاجل من
فضيحة واحلال باس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا اخذعته وكنت اخدع منه وقيل يعطون
على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من
نوركم كسالى وقرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران اي يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى يفعل
شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراؤن الناس يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون
الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا منه
من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا
من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تسبيحة ولا تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به
اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالعدم القلة فان قلت ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيها وجهان
احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راءى الناس بمعنى
راهم كقولك نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفنق روى ابو زيد رأت المراة المراة الرجل اذا امسكتها المرآة لترى وجهه ويدل
عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤنهم بهمزة مشددة مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم ويراؤنهم كذلك **الفتوح** **قوله**
من خادعته روي عن المصنف انه قال هو من قولك عليه فتعليه ولولا المانع الذي هو حرف الحلق لوجب ضم الدال في يخادعهم لان
كل ما كان من باب المغالبة يضم العين في مضارعه الا اذا منع مانع **قوله** فينادون انظرونا نقتبس من نوركم قال
في بعره انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا لنستضيء بكم **قوله** فطنا بالتشديد معنى

ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا

مغانق مه

البتة وما التحقيف بمعنى لا غير قاله المطرزي **قوله** الا ما يجهرون به استثنا منقطع وما في بما وجدوا مصدرية بمعنى ما دام يحصل لهم سعة في ان لا يذكروا الا يذكرون **قوله** ولكن حديث الدنيا بالنصب بنزع الخافض واضمار العامل اي يستغرق بحديث الدنيا او فاته او لم تسمع منه تهليلة ولكن تسمع حديث الدنيا ويروى حديث مرفوعا **قوله** كهولك نغمة النغمة بالفتح الشتم وتقال نغمه وناغمه فتنغم وتغفق اي شتم وفقفقه غيره تفقيقا وفاقفه **قوله** رأت المراة قال ابو زيد راتت الرجل ترئية اذا امسكت له المراة لينظر فيها وجهه عن ابي زيد **قوله** يرءونهم وفي التلاوة يرءون الناس فاضمر الشيخ **قوله** يرءونهم سو من باب التفعيل من الرعي والغرض بيان ذكر شيئين كصفة اللفظ بقوله يرءونهم لا مراعاة المعنى قوله يبصرونهم اعمالهم تفسير لهذه القراءة ٥ **الكشاف** مذبذبين اما حال كقوله والاذكرون عن واو يراءون اي يراءونهم عن ذا الكرين مذبذبين او منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى من الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل ولان يرمى به الرجوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرا ابن عباس مذبذبين بكسر الذال بمعنى يتذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جا صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين ٥ لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء ٥ سلطانا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المؤمن الفتوح **قوله** يرمى به الرجوان الجوهري الرجوان حافتا البئر فاذا قالوا رمي به الرجوان ارادوا انه طرح في المهالك النهاية الرجا مقصورة ناحية الموضع وتثنيته الرجوان وجمعه ارجا **قوله** اخذ بهم مرفوع المحل لاسناد اخذ اليه اي وجد فيما تارة في طريقة واخرى في طريقة ذي استاد اخذ الهلال بالمسارقة **قوله** دبة قريش النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش ولا تفارقوا الجماعة الدبة بالضم الطريقة **قوله** لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا انما ذهب اليه للتنبيه ان الكلام السابق واللاحق في المنافقين **قوله** سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وانما قال للامير الحجة والعرب تؤنث السلطان وتذكر ومن انثها قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان **قوله** صعصعة بن صوحان الجامع هو تابعي من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه مشاهده وروى عنه الشعبي صوحان بضم الصاد المهملة والحا المهملة **قوله** وخالق الكافر النهاية من تخلق للناس اي تكلف ان يظهر من خلقه ما ينطوي عليه ٥ **الكشاف** الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة اي متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الرا والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر قلت لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله وبدا حالهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين رفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت في الشريعة من اظهر الايمان و

سلطان انه دو

مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا

ابطن الكفر واما تسميته من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك صلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله
عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ائتمن خان وقيل لحذيفة من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل السلطان و
نتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع
فيه فاصبح وقد عمم وقلد واعطى سيفا **الفتوح** قوله الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب
الدرك كالدرج لكن الدرج باعتبار الصعود والدرك باعتبار الحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار
ولتصور الحدور في النار سميت هاوية ويقال للحبل الذي يوصل به آخر ليدرك الماء درك والوجه التحريك لقوله
ادراك جهنم قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس
عليها ولان احدا من المحدثين ما رواه الا بالفتح ولان افعالا لا يكون جمع فعل بالسكون الا في الشذوذ وانما هو جمع
فعل بالتحريك قوله ومداجاتهم الجوهري المداجاة المداراة قوله ثلث من كن فيه الحديث مخرج في مسند احمد
بن حنبل قوله ثلث مبتدا وقوله من كن فيه الى آخره صفته والخبر من اذا الى آخره والمضاف محذوف اي خصال من
اذا قوله على النفاق اي على اهله ثم ازداد اضمارا اعتبارا باللفظ كقوله واسئل القرية التي كنا فيها او
ابرز النفاق ابراز الاهل على المبالغة او الاستعارة المعنى كان المنافقون في السابق مقهورين مذعنين
نصارى وامروا وسيروا قاهرين فقد استباحوا دماء الناس فكنى بقوله عمم وقلد عن الترؤس والتسلط لقولهم العمائم
تيجان العرب قوله وهو مقروع فيه اي مقهور النهاية يقال اقرع عنه اذا قهرته بكلامك او يكون بمعنى الردع
يقال قرع الرجل اذا ارتدع ٥ **الكشاف** ما يفعل الله بعذابكم اتشفي به من الغيظ ام يدرك به الثار

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما

ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك
وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق
العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر
على الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا
مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان
وكانه اصل التكليف ومداره **الفتوح** قوله ان عاقب المسيء بدل من هو اي وانما معاقبة المسيء اوجبته الحكمة
قوله وتعريضه للمنافع يقال عرضت فلانا لكذا اي نصبته معنى ما اراد الله الا الخير والاصلح للعباد لتعريضهم لما
اراده وفيه ايماء الى اثبات رعاية الاصلح على المبالغة قوله فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى النظر الى معرفة المنعم آمن به
ثم شكر شكرا مفصلا وخلاصة القاضي حيث قال وانما قدم الشكر ان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم
يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان الايمان لا يستدعي عرفان
المؤمن به نعمه بل يعارض فيكون حاصلا حين ما عرف الانعام فما اوجب الشكر اوجب الايمان والجواب ان الواو لا يوجب
الترتيب وقلت اما الكلام الاول فلا ابرح واما الجواب فمنظور فيه وحاشى لمقتني علمي الفصاحة والبلاغة ان
يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول فان في كل تقديم ما مرتبته التاخير لله تعالى سرا لا يعلم كنهها الا هو الا ترى
الى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان كيف استلزم التقديم ان معرفة الغايات والكمالات سابقة
في التقديم لاحقة في الوجود تنبيها على ان المقصود الاولى من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له

من العبادة ولذا اشير بهذا التقسيم الى معرفة مرتبة اخرى من الشكر وموجبه قال الشيخ العارف المحقق ابو سعيد
الانصاري رحمه الله الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم وصفات الشكر معرفة النعمة ثم الثناء بها
ودرجاته ثلث الى آخره فلنقرر ذلك بلسان اهل المعاني وهو ان المكلف في بدء الحال اذا نظر الى ما عليه من نعمة
الخلق والرزق والزينة تنبعث منه حركة الى معرفة المالك المنعم فهذه الحركة تسمى بالنقطة والشكر القلبي الشكر
المبهم فاذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنعمة ارفع من تلك النعمة وهي المعرفة لانه الواحد الاحد الصمد الواحد الرحيم المثيب
المعاقب فيستحق شكرا فوق ذلك ويضيف الى الشكر القلبي بآداب الجوارح والثناء على الجميل ويقول
افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا هذا الذي عناه بقوله ثم شكر شكرا مفصلا وحاصله ان الكلام
فيه ايجاز ان لان الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتبعة لمعرفة مبهمة والايمان المذكور
ايمان مفصل مستتبع لشكر مفصل عن هذا وهذا وان الذي يقتضيه النظم القرآني ان هذا الخطاب مع المنافقين
وان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
وتنبيه لهم على ان الذي ورطهم في تلك الورطة كفرانهم نعمة الله وتهاونهم في شكر ما اوتوا وتفويتهم على انفسهم بنفاقهم النعمة
العظمى وهو الاسعاد بصحبة افضل الخلق والانخراط في زمرة الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم له فاولئك حكمهم ان يحشروا في سلك اولئك السعداء من المؤمنين بعد ما كانوا
في عداد اخبث الكفرة وسوف ينالون مع المؤمنين الدرجات العالية ويفوزون بالرضوان بعد ما كانوا اسفل سافلين
الدركات السفلى من النيران ثم التفت تفريعا لهم ان ذلك العذاب كان منهم وبسبب نفاقهم وكفرانهم تلك النعمة
الرفيعة وتفويتهم على انفسهم تلك الفرصة السنية والا فان الله تعالى غني عن عذابهم فضلا ان يوقعهم في تلك
الورطات فقوله ان شكرتم في ذلك لمعنى الرجوع من الافساد في الارض الى الاصلاح فيها ومن الالتجاء الى الخلق الى
الاعتصام بالله ومن الرياء في الدين الى الاخلاص فيه فقوله تعالى آمنتم تفسير له وتقرير لمعناه اي آمنتم الايمان
الذي هو جامع لتلك الخلال الفواصل جامع لتلك الخصال الكوامل وتقديم الشكر على الايمان وحقه التأخير في
الاصل اعلام بان الكلام فيه وان الآية السابقة مسوقة لبيان كفران نعمة الله العظمى والكفر بابع له فاذا اخر
الشكر اخل بهذه الاسرار واللطائف ومن ثم ذيل الآية على سبيل التعليل بقوله وكان الله شاكرا عليما اي هل
يجازي الشاكر الا الشكور فان المراد من الشكر في حقه تعالى كونه مثيبا على الشكر ومن كونه عليما انه عالم بجميع
الجزئيات فلا يقع الغلط اصلا فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر وقلت ولما فرغ من ارادة بيان رحمته وتقرير
اظهار رأفته بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول تتميما لذلك وتعليما للعباد بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء
على الجاني والتعطف فيما بين الاخوان واردف قوله فان الله كان عفوا قديرا جزاء للشرط تتميما بمعنى ان الله تعالى مع
كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم احق واحرى به لانكم غير قادرين كما قال يعفون عنه عفو مقتدر
حلت له نعم فالغاها والى الاشارة بقوله يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة الله انظر
ايها المتأمل الى عظم حلم الله في حق العباد ولنختم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى فاذا وجدت صبيا اخذته ثم الزقته
ببطنها فارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله

الامام م

تعالى

لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا م

تعالى الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة افض علينا شآبيب رحمتك وعفوك وسحائب فضلك ورضوانك ٥ الكشاف الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله الفتوح قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل استشهاد لقوله ان هذا بالشتيمة فيرد على الشاتم قوله ويجوز ان يكون الا من ظلم مرفوعا عطف على قوله للانقطاع قوله على لغة من يقول اي لغة بني تميم وعليه قول الاعشى

عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم

اي لا يغني الا المشرفي قوله ما جاءني زيد الا عمرو نقل عن سيبويه انه قال اصل قولك ما جاءني زيد الا عمرو وما جاءني الا عمرو فهو استثناء مفرغ يلزم منه نفي المجيء عن كل ما عدا عمرا ثم ادخل فيه زيد تاكيدا لنفي المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بالسوء احدا الا الظالم فادخل لفظة الله تاكيدا لنفي محبته يعني لله سبحانه وتعالى اختصاص في عدم محبته ليس لاحد غيره ذلك وكذا قوله لا يعلم الغيب احد الا الله ثم ادخل من في السموات والارض تاكيدا قال صاحب الانتصاف وجه تنظير المصنف بالآية ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات والارض وكلامه في هذا الفصل لا يظهر ولا يتحقق منه ما يسوغ مجازا انه لا يفلق عبادته قلت عليه ان ينظر في جلتنا ان كيف في سورة النمل لتحقق قوله وذكر ابداء الخير عطف على قوله حث على العفو وقوله بعد ما اطلق طرف حث والمراد بقوله اطلق الجهر به اباحته على المظلوم وبقوله جعله محبوبا استثناؤه من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث الناس على العفو بعد ما ابلح الجهر وجعله محبوبا ذكر ابداء الخير واخفاءه وجعله توطية وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف العفو عليهما لاجل الحث على الاحب والافضل عنده قوله تشبيبا اي توطئة وتمهيدا من تشبيب القصيدة وهو تحسينها بما يتقدم على التخلص الى المدح من التغزل الاسانس تصيده حسنة الشباب وهو التشبيب وشبب قصيدته تغلاته بيان في القاع قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه توطية وتمهيدا لذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله احق ان يرضوه معنى رسوله احق ان يرضوه وذكر الله للدلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى دلالة على ان للعفو مكانا وسيطا في معنى العزم على الخير وفعله ويدل على ان ابداء الخير واخفاءه توطية وان معنى العفو هو المقصود بالذكر تصحيح العفو في الجزاء ليرتبط الجزاء بالشرط وفيه التنبيه على التخلق باخلاق الله والترجي لعفو الله يعني جعلكم العفو مع القدرة شعارا لانفسكم سبب لان تتخلقوا على ان الله يعفو عن الجانين مع قدرته على

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاستفهام فيعفو عنكم ما ان فرط منكم محتاجون الى عفوه ولفظ الخبر قوله صلوات الرحمن عليه لابي مسعود الانصاري
حين ضرب غلامه الله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله وسطا
يقال فلان وسط في قومه اذا كان اوسطهم وارفعهم محلا ه الكشاف جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله
او آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا
ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا
في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا
اي هم الكاملون في الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في
الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه ه الكشاف فان قلت كيف
جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما
وجمعهما تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا
بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها كائن
لا محالة وان تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا ا الفتوح قوله جعل الذين آمنوا بالله
وكفروا برسله يريد ان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله عطف تفسيري على قوله يكفرون لان المراد بالارادة
عين الكفر بالله لان من كفر برسل الله كفر بالله كما بين ائمة وما قبله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض تعطف على صلة
الموصول والواو بمعنى او والنشر بعيد والاولون فرقوا بين الايمان بالله ورسله والآخرون فرقوا بين رسل الله فآمنوا
ببعض وكفروا ببعض كاليهود ثم جمع بين كفر المشركين وكفر اهل الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في
البقرة في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد يجيء بمعنى او قوله كافرين بالله ورسله هو بيان معنى لما جعل في
قوله لما ذكرنا من العلة اشارة الى قوله في تفسير قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله الى
قوله ومن يكفر بالايمان بالله لان الايمان ببعض الكتب لا يصح ايمانا به الى قوله وهذا الذي اراده عز وجل في قوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ومآل التعليل ان قوله اولئك هم الكافرون
حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون بالله وقد تقرر ان اولئك اذا وقع خبرا للموصول سابقا آذن بان ما بعده جدير
بمن قبله لاكتسابه تلك الخصال المعدودة فقد ظهر ان قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية كالتعليل لقوله
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية وما توسطت بين العلة والمعلول من الكلام اما معترضة او مستطردة
عند صاحب النظر قوله هم الكاملون في الكفر يدل عليه توسيط الفصل بين المبتدا والخبر المعرف بلام الجنس
كقوله تعالى الم ذلك الكتاب يجيء نقوله حقا تأكيد لمضمون الكمال اي قوله بان هذا كفرهم حق لا باطل وعلى تقدير
ان يكون حقا صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون بمعنى ثابتا واللام للعهد اي هم الذين صدر منهم الكفر
البتة وهذا ابلغ من الاول بحسب تأكيد الاسناد والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال قوله ان ايتاءها كائن لا محالة
روي عن المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته فاذا دخل عليه سوف اكد
ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل لا ان يعطي ما ليس فيه من اصله فهي في مقابلة لن ومثلها من الفعل بمنزلة
لن في الفعل لنفي المستقبل فاذا وضع لن موضع لا اكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل فان كل واحد من سوف في
لن حقيقته التأكيد لهذا قال سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل ه الكشاف روى ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء

ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل
كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت
قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه
ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام
موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا بمعنى
معنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة
كما سال ابرهيم صلوات الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا
بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تابت
عليهم فاطاعوه واحتبوا بالسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين الفتوح قوله كتابا نعاينه
حين ينزل على الاول من في السماء بيان والمراد الكتاب السماوي كالتورية والانجيل والفرقان وعلى الوجهين من ابتداء
اى كتابا مبتدئ نزوله من السماء قوله وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت الراغب اقترحت الجمل ابتدعت ركوبه
واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بئرا استخرجت ما فيها قوله وفيما آتاهم حال من فاعل
اقترحوا وكلام الحسن اعتراض قوله ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ان تعتد
باكرامك اياى الآن فاعتد باكرامي اياك امس وفي اتيان الجزاء في الآية بالماضي ايذان باعلام التأسي للتسلي
قوله ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين جوابه ان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه وكونهم طالبين الرؤية
على التعنت يكفي في اطلاق اسم الظلم عليهم ٥ الكشاف بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم و
الطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا و
اطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد ذلك وقرئ لا تعتدوا ولا تعدوا بادغام التاء في الدال
الفتوح قوله والطور مظل النهاية في حديث صفية بنت عبد المطلب فاطل علينا يهودي اى اشرف وحقيقته
ادنى علينا ظله وهو تخصيصه قوله ان يتموا عليه اى قوله سمعنا واطعنا النهاية تم على الامر استمر وفي حديث
معوية ان تممت على ما تريد قوله ولا تعدوا بادغام التاء في الدال ٥ الكشاف فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة
للتوكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت اما ان يتعلق بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم
فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم
ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من
الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع
الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها قلت لم يصح هذا التقدير
لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم
قلوبنا غلف ان الله خلق قلوبنا غلفا اى في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكمذهب المجبرة تقيلهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها
لا ان تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما
نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على سبيل الاستطراد ويجوز ان يعطف

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما

على ما يليه من قوله بكفرهم فان قلت ما معنى المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب
او على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد
عليهم السلام فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض
الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى
عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم سوء التربية **الفتوح**
قوله حرمنا عليهم نذكر بعد الآيات الثلث **قوله** واما التوكيد لما آخره اى معنى ما المزيدة للتوكيد مع تقديم
المعمول على العامل هو هذا ولهذا قال تحقيق ان العذاب **قوله** لم يصح هذا المقدر وقد ذكر هذا التقدير ابو البقاء
وفسر صاحب التقريب كلام المصنف بقوله اى لا تعلق بطبع تعليلا بالنقض وفيه نظر ان بل طبع دال على طبع
عارض بكفرهم فجاز ان يتقدم طبع عارض بنقضهم فالطبعان متوافقان في العروض **قلت** مراد المصنف ان
بل طبع الله متعلق بقولهم قلوبنا غلف وانكار له كما جاء صريحا في البقرة وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله فقليلا ما يؤمنون
فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا مثله بصيرا المقدر فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بل طبع الله
عليها بكفرهم فيكون ردا لهذا الكلام وانكارا له لا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى عليه هذا نظم لطيف ولكن لا وجه
للتشنيع والقول كمذهب المجبرة لان اهل السنة ان يقولوا انه تعالى انما رد قولهم لانهم ادعوا ان قلوبهم في اوعية
او اغشية وان ما يقوله صلوات الله عليه لا يصل فيها فاضرب الله تعالى عن ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم
اى ليس ذلك بل هو شيء اعظم منه وهو الطبع والختم لانهم ابطلوا استعدادهم بالكلية بالكفر بمحمد بعد وضوح
البينات وايضا يجوز ان يراد بل طبع الله عليها اى ليس كما ادعوا من ان قلوبهم اوعية العلم كما ذكر في البقرة
الانصاف هو انهم زعموا ان لم على الله حجة بخلق قلوبهم غير قابلة للحق والاستمكنة منه فكذبهم بانه تعالى خلق قلوبهم
على الفطرة والايمان من جنس معقودهم كما هو من جنس معقود المؤمنين وهو المعبر عنه بالتمكين فقامت حجة الله
عليهم فالانسان يعرف من نفسه حوله في الايمان والطغيان في الهوى بامكان الاول دون الثاني فلله الحجة فاتجه الرد
عليهم الا ان الوجه الذي زعمه المعتزلة من اثبات قدرة يخلقون بها وافق مشيئة الله ام لا ولذلك قال عقيبه قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فرد عليهم وردا لامور الى المشيئة **قوله** ما معنى المجيء بالكفر معطوفا السؤال
وارد على الجوابين يعني ذكرت ان قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما عطف اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله
بكفرهم وكلاهما فاسدان لما يلزم منهما عطف الشيء على نفسه واجاب اولا بجواب مجمل صالح للوجهين ثم اتى
لكل بجواب مفصل فقال قد تكرر يعني ان كل واحدة من الكفرات الثلث لانضمامها الى معنى اخرجها من نفسها الى
الاخرى فقوله كفرهم بآيات الله لما عقب قوله لا تعدوا في السبت خص بكفرهم بموسى عليه السلام وكفرهم الثالث لما
اقترن بقوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا عيسى خص بعيسى عليه السلام وكفرهم الثاني لما وقع في
حيز حرف الاضراب وكان جوابا عن قولهم قلوبنا غلف ومن تلا بقوله فلا يؤمنون الا قليلا اختص برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما خولف في الجهات صح العطف والى هذه الاشارة بقوله قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم
بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض واما الجواب عن السؤال على قوله الوجه ان العطف
على فبما نقضهم فهو ان كفرهم الثالث مع ما عطف عليه من قوله وقولهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى عطف
على قوله فبما نقضهم مع ما عطف عليه من قوله وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقولهم قلوبنا غلف فلا يلزم ايضا المحذور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

ان للنسبة الاجتماعية اعتبارا غير اعتبار الافراد واما على قوله ويجوز عطفه على ما يليه من قوله او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وهو من عطف المجموع على المفرد هذا وان اختاره ان يكون من عطف المجموع على المجموع بقوله والوجه ان يعطف على فبما نقضهم لانه مر فيما سبق ان قوله بل طبع الله بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف انهم من المعطوف والمعطوف عليه مستطردا استطرادا وفيه ان قولهم قلوبنا غلف لم القبائح المذكورة وعلى الوجه الاخير يجوز ان يكون النوالي كلها مستطردة وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد واستقلال المجموع ولعمري انه كذلك اذ كفرهم بمحمد صلوات الله عليه لا يوازيه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة على قوله وبكفرهم الثالث غير الواوات السابقة واللاحقة ان تلك لعطف المفرد على المفرد وهذه لعطف المجموع على المجموع قوله هو الترشيح اي النسبة الى انه قاله **الكشاف** فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه وتعظيما لما ارادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسندا لي ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا اي وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم **الفتوح** قوله ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح الاستهزاء هذا وجه حسن واستشهاد جيد فانه تعالى قال في الزخرف عقيب ذلك ما تعبدون فانذرناه فاسند الضمير الى نفسه واول الكلام على وجه الحكاية يحكى عن لهم في اسناد الخلق الى الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم ومثله قال في طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى فاول الكلام حكاية

قول موسى وآخره اخبار الله عن نفسه بالتكلم وبعضهم بعده التفاتا وليس منه وفيه وقد ذكرنا ان الذى
في طه التفات قوله وقيل كان رجل ينافق عيسى وفي اكثر النسخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه يعرف
بالتأمل قوله والشك ان لا يترجح والظن ان يترجح تفسير للشيء بملازمه لان الشك هو الاعتقاد الذى
لا يترجح معه احد الجانبين قوله فظنوا فذاك وهو عطف على ان لاح فذاك جواب الشرط اى فذاك
هو الظن يريد انهم من الشاكين الذين لا يترجح لهم احد الجانبين قط لكن يحصل لهم احيانا بما يلوح لهم من
الامارة الترجيح بزعمهم ثم اذا اختفت الامارة عادوا الى التردد وهذه الحالة ابلغ من التحير من مجرد
الشك والى هذه الاشارة بقوله فذاك الرجحان اى ليس من رجحان لانه لا استفادة من ورطة الشك الا مزيد التحير
قوله من علم مبتدأ ومن مزيدة لتاكيد النفي او الظرف المقدم خبر وبه حال من الضمير المستكن في الظرف و
قيل يحتمل ان يكون التقدير انهم لفي شك في جميع الاوقات الا وقت اتباع الظن لظهور الامارة الى احدهما
وما لهم من علم قط ويكون الاستثناء متصلا مفرغا وقدم قوله ما لهم به من علم على الاستثناء لان المقصود
من الكلام نفي العلم عنهم وقلت هذا مبني على جواز الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب نحو قرأت الا يوم
كذا ومنعه المصنف في سورة الانبياء حيث قال ان الاسم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه وقالوا لا يجوز ان
يقال لقيت الا احدا لانه يدل اى في الدار جميع الاشياء الا زيد وقال في التوبة في قوله ويأبى الله الا ان يتم
نوره كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا واجاب فقد اجرى ابى مجرى لم يرد
لكونه مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله على ان المقام لا يقتضي الا ما ذهب اليه المصنف كما شرحنا
كلامه من اثبات الشك على التحقيق والمبالغة فيه وذلك لمجيء ان واللام وتخصيص ذكر الاتباع فاذن
لم يرد بقوله الا اتباع الظن المبالغة فلم لم يقتصر على الظن ولم يقل ما لهم بذلك من علم الا الظن ولم يكتف
في التفسير بقوله وان لاحت لهم امارة فظنوا واطنب بقوله فذاك قوله او يجعل يقينا تاكيدا عطف على قوله
ما قتلوه قتلا يقينا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون حالا وعلى التقديرين يعود المعنى الى عدم تيقن
القتل منهم قال الامام يعني انهم شاكون في انه هل قتلوه ثم اكد ذلك بانهم قتلوا ذلك الشخص الذى قتلوه
لا على يقين انه عيسى بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا ويجوز ان يكون تاكيدا لقوله ما قتلوه
فيعود المعنى الى تيقن عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انه هل قتلوه نفسا ثم اخبر
محمدا صلوات الله عليه بان اليقين حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال اولى من الاول لقوله بل رفعه الله
اليه لانه انما يصح هذا الاضراب اذا تقدم القطع واليقين بعدم القتل واما قول المصنف لم يكن الا تهكما
فمعناه ان الله تعالى اذا نفى عنهم علم احاطة لزم بالمفهوم اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قوله ما لهم
به لكن من علم الا ان يقال ان هذا منفي ايضا بالحكم تهكما بانتفاء العلم عنهم فيكون التكرير للتعليق قوله
بل رفعه الله اليه به قوله قتلت الشيء علما قال الزجاج يقول ما قتلت الشيء علما اى اعلمه علما الاساس
ومن المجاز قتلته علما وخبرا ومنه قتلت الخمر اى مزجتها الكشاف ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف
محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها
والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين
قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا

آية ما فإنها لا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال لي أوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب
عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا احضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو
الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك عيسى نبيا زعمت انه الله او ابن الله
فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت
حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال
الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي
لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج
نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج
روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة أبي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا ليؤمنن
به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم قلت فائدته الوعيد
وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة
الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على
اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان
فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح
الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ث
ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما نزل له ويؤمنون
حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد عليه السلام الفتوح قوله وان من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة ما الا بان يقال في حقه والله
ليؤمنن به لان الجملة القسمية كالانشائية لا تقع صفة الا بالتأويل قوله ما اردت الى ان تقول اي ما انهى
اردتك الى قولك كما تقول رغبا الى الله تعالى اي انهى رغبتي الى الله قوله وتدل عليه قراءة ابي على المعنى
وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى لان هذا القارئ صرح بان الضمير في موته للفريق
وفائدته ترجيح هذا القول على القول الآتي وقيل الضميران لعيسى يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت
عيسى اي حين نزوله الانصاف يعضده قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ظاهره التهديد ينكشف بهذا زمن
حين نفع الايمان ويجوز ان يراد التهديد كما قال في حق هذه الامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الكشاف
فبظلم من الذين هادوا فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم
من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب
الفتوح قوله ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما

والتعظيم من التنكير قوله وهو ما عقد لهم من الكفر والكبائر العظيمة اعلم انه قرر اولا ان الباء في فبما نقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف اي فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم قال ابو البقاء وتكرير الفاء في البدل لطول الكلام فيعلق وهو ما عقد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى ان البدل هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد صلوات الله عليه وبعيسى عليه السلام ايضا موجبان لتحريم الطيبات وقد صرح الواحدي به حيث قال وصدها عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلوات الله عليه فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وعلى ما فسر المصنف الصد في هذا المقام لا يلزمهم ذلك ولا يدفعه قوله لكن يلزمهم ذلك من الابدال والظاهر انما حرم عليهم ذلك في شريعة موسى عليه السلام يدل عليه قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال المصنف وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فانهم جحدوا ما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم وقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم حرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والعدوان فاراد ان يحاجهم على هذا قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين قال اراد ان يحاجهم بكتابهم من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم التحريم فقلت وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المصنف وما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك واذا تقرر ذلك فالوجه ان يكون متعلق فبما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا ليتخلص من هذه الورطة وكذلك متعلق وبصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر لا فيما معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام المضمر للاشعار بالعلية والمقدر من نحو اللعنة وضرب الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك ليجمع لهم نكال الدارين وانما ذكر معلول الوسطى وهو حرمنا لكونه اخف من الاخرين واما الفاء في فبظلم فنظير الفاء في فبما نقضهم لانها فاء فصيحة اي واخذنا منهم ميثاقا غليظا فما لبثوا الا ريثما نقضوا عهد الله فبنقضهم وكذا وكذا فعلنا بهم ما فعلنا وهذه نتيجة لانه لما اتم قصة عيسى عليه السلام وتم منها ظلمهم في حقه قال فبظلم من الذين هادوا اي لا اعرف ذلك من هولاء الا ان ديدن من هو منهم بقوله الذين هادوا وشنشنتهم الظلم الا ترى كيف حرم عليهم نبيهم وكتابهم طيبات الاطعمة لشؤم ظلمهم ثم كرر وعطف معاملتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر كتابه الى اخره على ما سبق عطف جملة على جملة وهذا التخلص من القول بتكرير الفاء في البدل ومنع صاحب الكشف في قوله تعالى انه من تولاه فانه يضله قول من قال ان الثاني بعد الفاء بدل من الاولى وقال انه قول فاسد لانه لا يدخل الفاء بين البدل والمبدل منه وهذا اعتمدنا قوله مرفا لـ فيما تقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم قوله بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدي يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم وغير ذلك وقلت هذا اولى لانه مطلق في كل باطل وتعيينه من غير دليل لا يجوز على ان المقام يقتضي الاطلاق لان ... بقوله لكن الراسخون في العلم الى اخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله وايضا قوله وبصدهم عن سبيل الله معناه صدهم عن الايمان بمحمد فيدخل فيه التحريف دخولا اوليا قوله الكشاف لكن الراسخون من امن منهم كعبد الله بن سلام

والظلم

لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما

واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المتبصرون والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنين من
المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة
وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما
التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان وغبي عليه
ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه
من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك اي يؤمنون
بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري
وعيسى الثقفي **الفتوح** قوله والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم هو الذي لا يعترضه شبهة
لتمكنه في معرفته وتحققه بها وكونه من الذين قال فيهم الذين آمنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا فنبه ان الراسخين في العلم
يعرفون معنى النبوة ويعترفون بحسن ما وجدوه بنعوته ولما اقتص عن اليهود ما كان منهم والزجر المذمة بين ان الراسخين
لم يذهبوا مذهبهم قوله والمقيمين نصب على المدح وهو باب واسع اي نصب على الاختصاص قال الزجاج هذا باب يسمى
باب المدح وقد بينوا فيه صحته وجودته فاذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض هو
الصحيح واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشدوا
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر ※ النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر ※ من ان يتركوا
في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم لا يريد انهم وجدوا ثلمة فاصلحوا الا سنة بل ما وجدوا اصلا فيتركونها كما
وصف مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته اي فلتات ولا انثنا وقال على لاحب لا يهتدى بمناره
قوله انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب ورسلا
نصب بمضمر في قراءة وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار
المحن ومخالب الفتن **الفتوح** قوله ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا يعني اوحينا لا يجوز ان
يعمل في رسلا لانه يتعدى بالى ويمكن ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الايحاء لا في الارسال فعلى هذا قصصناهم
ولم نقصصهم صفتان لرسلا وعلى ان يكون قصصناهم مفسرا للعامل بمعنى رسلا مطلقا وهو الوجه مثله في قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا آيات ونذر
واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك ومقام التسلية والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه ان
قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء مؤذن بان طلبهم هذا مما اغتم به حبيب الله صلوات الله
عليه ولذلك وقع قوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جوابا للشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام قال وهو
من احاسن الحذوف ونحوه قول الشاعر ※ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ※ ثم القفول فقد جئنا خراسانا ※
اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئنا وآن لنا الخلاص ومن ثم قدر ان استكبرت ما سالوه فقد سالوا
موسى اكبر من ذلك ثم عدد قبائحهم ونعى عليهم عنتهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اخذ بنوع آخر من التسلية متضمنا
للاحتجاج مخاطبا حبيبه صلوات الله عليه وآثر صيغة التعظيم تعظيما للموحي والموحى اليه فقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح اي لك اسوة بالانبياء السالفة فتاس بهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود
زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما

بدنو ادى ان شان وحيك كشان وحيهم فبدا بذكر نوح عليه السلم لانه اول نبي قاسى الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابرهيم الى داود عليه السلم تشريفا لهم وتعظيما لشانهم وترك ذكر موسى عليه السلم ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم ورسلا لم نقصصهم من القسم الخاص من الشرف واختصاصه بوصف التكلم دونهم اى رسلا فضلهم واعطاهم وآتاهم الآيات البينات والمعجزات القاهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم ولذلك اخبر رسلا ان يكون مطلقا وثلث ذكرهم على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سادا عذرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين ودليلهم حجة الله على الخلق طرا لقطع معاذيرهم فيدخل في هذا القسم كل من دعا الى الهدى وبشر وانذر كالعلماء وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين الى الله باسرهم والآية بدلالة عبارتها صريحة في التسلية لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك مطابق لقوله يسالك اهل الكتاب وقد سبق ان وروده للتسلية وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي كشان سائر الانبياء قوله ومن بدع التفاسير وانما كان بدعا لان الكلام على ما سبق وارد في شان الوحي والكتاب والمنزل فلا يدخل فيه هذا المعنى ه الكشاف رسلا مبشرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها قلت الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له

الفتوح قوله الاوجه ان ينتصب على المدح يعني في نصب رسلا وجهان احدهما التكرير وهو ان يعلق به ثانيا ما لم يعلق به اولا من المعنى وثانيهما النصب على المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا الوصف المذكور منتهى في بابه فكم بين الاعتبارين قوله وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة الانتصاف مذهبهم في التحسين والتقبيح يجرهم الى اثبات احكام الله تعالى بمجرد العقل من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون ويبيحون بما اوجبوه بالنظر في ادلة التوحيد قبل الشرع ومن ترك واجبا واستحق العقاب وقامت عليه الحجة فاذا تلوت عليهم هذه الآية وشهدت عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا النص وقالوا الرسل ثم حجة الله وتنبيه على ما يوجبه العقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوا اشكل هذا الفصل على من طالع كلام الزمخشري لان المعرفة والتوحيد وطريقهما العقل لا النقل لكن المعرفة متلقاة من العقل والوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض قوله مع تبليغ ما حملوه حال من فاعل منبهون اي الرسل منبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل ه الكشاف قرا السلمي لكن الله يشهد بالتشديد فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا

وشهادة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق فان قلت بم يجابون لو قالوا بم يعلم ان الملائكة يشهدون بذلك قلت يجابون
بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته
لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي بعده قلت معناه انزله ملتبسا
بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه موقع الجملة المفسرة لانه
بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك
وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين
برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن الاترى الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم
وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شيء اكبر شهادة قل الله الفتوح
قوله معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى تدقيق نظر لتفصيل الوجوه وامتياز
بعضها من بعض فقوله بعلمه اما ان يجرى على المجاز او على الحقيقة والجار والمجرور على الاول حال من المفعول ويحتمل
الامرين في الثاني اما المعنى على الوجه الاول فهو ما ذكره ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز
من التأليف على نظم واسلوب يعجز منه كل بليغ والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم
منه الا الفعل المحكم البديع ولا ارتياب في ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى ولهذا كان
قوله انزله بعلمه بيانا للشهادة حيث قال وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر ونحوه قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله على فاتوا بسورة من مثل القرآن في البيان الغريب وعلو
الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثاني الجار والمجرور اما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله
اليك لانك من اولي العزم لانا لو اجهدنا في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك مبلغه ويمكن ان يقال انزله وهو عالم بانك
اهل لان ينزل عليك وان يتحدى بمثلك لكونك رجلا اميا لم تقرأ الكتب وما باشرت العلماء على سؤال فاتوا بسورة
من مثله تحدى بمن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا او من المفعول فالمعنى انزله ملتبسا بما علم من المصالح مشتملا
عليه بقوله مشتملا عليه بدل من الحال والضمير لما مثله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور قوله ويحتمل انه انزله وهو عالم به تفسير آخر وهو انه ضمن العلم معنى الرقيب والحافظ وجعل الجار والمجرور
حالا من الفاعل وقرينة التضمين قران العلم بشهادة الملائكة لانه آه على وزان قوله تعالى في سورة الجن فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ومن ثم قال رقيب عليه برصد من الملائكة والملائكة
يشهدون وعلى هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا كما في الوجه الاول بل يكون تكريرا للمتعلق به ما علق ه
الكشاف كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كبائر لانه لا فرق بين
الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم
يوم القيامة الا طريقها يسيرا اي لا صارف عنه فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم
على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من
الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد الفتوح قوله او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين يريد انه من باب قول حسان
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه فحذف الموصول قوله لانه لا فرق بين الفريقين لا انصاف
عدل عن الظاهر لافادة تقييده والآية تنبو لانه حمل الكفر والظلم كأنهما صلة قدم وتوع الفعلين جميعا من كل واحد افرادهم

لا يأتي

فاذا قلت الزيدون قاموا فقد اسندت القيام لكل واحد وكذلك اذا عطفت عليه وقيل لو كان المراد ما قال لقيل ان الذين
كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا وقلت واما مقتضى النظم فان الاستدراك في قوله
لكن الله يشهد بما انزل اليك مناد بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد جاوزوا حد العناد يؤيده قول المصنف
لما سأل اهل الكتاب ان ينزل الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد
بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فدل على هذا على ان الحجة الحمتهم ولم يبق في ايديهم سوى العناد ولبس طريق الحق والصد
عن سبيل الله لانهم اهل كتاب ثم اتجه لسائل ان يقول فما حكم الله على اولئك المعاندين فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وكرر ذلك لمناطه قوله لم يكن الله ليغفر لهم مزيلا لذلك المبني يؤذن بانهم متعنتون مكابرون
واضعون الشيء في غير موضعه مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عمم الخطاب في قوله يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم تنبيها لهم على الحث في النظر وتعريضا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا الى الدليل وركبوا
متن الباطل واللجاج فاذن لا مدخل لحكاية اصحاب الكهف في هذا النص قوله فيسلكون الطريق الموصل الى
جهنم هذا على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية وهي على سبيل التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع
وقوله ولا يهديهم يوم القيمة على ان الهداية مجرد الدلالة قوله الصادق لرغبته اي الله تعالى عن ذلك اي عن عدم
الغفران وعن الهداية الى طريق جهنم قوله اي اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا قال
الكسائي انتصب لخروجه من الكلام تعالى في الكلام التام لتقوم من خيرا لك وانتهوا خيرا لكم بالنصب في الناقص تعالى ان يكن
خيرا لك بالرفع وقال الفراء انتصب انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر وهو من صفته الا ترى الى قولك انتهوا هو خير لك فلما اسقطت
هو اتصل بما قبله قال الزجاج لم يزد الفراء والكسائي انه من اي المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا
محمول على المعنى لانك اذا قلت انتهوا خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انتهوا وائت خيرا لك قلت كلام
المصنف مبني على هذا المذهب وقيل تقديره آمنوا يكن خيرا لكم ه الكشاف لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط
المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا
على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وقرأ جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله
وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح
وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة
ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو
جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات
وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الآلهة ثلثة والذي يدل
عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض
عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم
فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله وانه موجود
بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه ان يكون له ولد
حكاية الله اوتي من حكاية عيسى ومعنى سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وفي الحسن

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

ان يكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اى سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السموات وما في الارض بيان
لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام
وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه
الفتوح **قوله** اخترع اختراعا الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب كانه لم يجعل الا هو سببا في الوجود
ولهذا اكده بقوله وقدرته خالصة وهي حال من قدرته **قوله** والاقنوم الآلهة ثلثة اى ان لم يصح الرواية فتقديره
الآلهة ثلثة الله وعيسى وروح القدس تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلثة يعني انهم مستقرون في الآلهة ويقال في العرف عند الحاق اثنين بواحد في وصف هم ثلثة اى انهما شبيهان
له **قوله** والذي يدل عليه يعني حكي عن النصارى المذهبان والذي يدل عليه القرآن المذهب الثاني **قوله**
ويدل عليه قوله اى على انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية رده تعالى بانما فانه من القصر الافرادي **قوله**
نفي بقوله انما المسيح عيسى بن مريم احدهما اثبته وهو اللاهوتية وقصر الحكم على الآخر وهو الناسوتية بقوله
ابن مريم وفي قوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح **قوله** وحكاية الله اوثق متعلق بقوله والذي
يدل عليه القرآن اى والحال ان حكاية الله اوثق من حكاية غيره اى ما حكي عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم
والجملة التي توسطت بين الحال وعاملها معترضة اعلم ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى بن جزلة رحمه الله صاحب
المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعد ما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال فيها زعمت
النصارى ان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس فانه واحد في الجوهر مختلف
بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص فان اقنوم الاب الذات واقنوم الابن هو الكلمة
وهي العلم وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد الضياء الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس
هو الحيوة وانها لم تزل فائضة من الاب والابن فاختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة
النار والفحمة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة وسموا عمانوئيل لنعلم ان الله تعالى نزل من السماء وتجسد من
روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وقد بينا القول
باللاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول نسطور ان الاتحاد على معنى المساكنة وان الكلمة جعلته محلا
ولذلك قالوا الواجب ان اقنومان الى غير ذلك من الاقوال واذا كان هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى منقولا
عنهم يصح ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اى لا تقولوا هو جوهر واحد ثلثة اقانيم وان يراد من قوله
اتخذوني وامي الهين من دون الله الذوات الثلث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى بن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد
القول باللاهوت والناسوت وذلك ان الله سبحانه وتعالى حكى في كل مكان حكاية فرقة من فرقهم سبحان ربك رب
العزة عما يصفون ٥ **الكشاف** لن يستنكف لن يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك
باصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى قدرا واعظم خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش
كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه
قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح
عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع درجة كانه قيل لن يستنكف الملائكة
المقربون من العبودية فكيف المسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة

قوله

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا

ومثله قول القائل وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخر ١ الشبهة انه قصد بالبحر ذي
الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى يعرف بالفرق البين وقرا علي رضي الله عنه عبيدا لله على التصغير وروى ان وفد نجران قالوا لرسول الله
لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه
ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف
لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به فان قلت علام عطف قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو اما ان يعطف
على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل
عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو ان المسيح لا يانف هو ولا
من هو فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو ومن فوقه فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا
لله في هذا العطف فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون
ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا
السؤال العزي فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون ا المفتوح قوله لن يذهب بنفسه عزة كناية عن عدم
التكبر لان المتكبر هو الذي يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب به عن طورها فلا يبقى ذاحيا لراغب العبودية
وان كانت متضمنة للمذلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت بالله تعالى كانت مغرقا للشرف فعلم ان الاستنكاف
منها والاستكبار طلب التكبر بغير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق وذلك اذا كان طلبا لعز النفس
والتطلع عن الاغراض الدنيوية والفرق بينهما ان الاستنكاف تكبر في تركه انفة وليس في الاستكبار ذلك
قوله ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة يستدل بتفضيل الملائكة على البشر بهذه الآية لان الله تعالى
رقى عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال ولا
مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة
كما رد على النصارى قولهم المسيح بن الله وكذا من صاحب الفرائد وقال القاضي الآية ردا على عبدة المسيح
والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد بالعطف المبالغة
باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته
تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين
على الآخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال الاصح الكلي ولانه انما يدل لسبق العلم بزيادة
البحر على حاتم اما اذا قلت لا يستنكف زيد ولا عمرو لم يفهم التفضيل فدلالتها على تفضيل الملائكة متوقف على
معرفة افضليتهم وبالعكس فيدور ولان الواو لا توجب الترتيب ولانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها
جمع معرف فيفيد العموم لا ان كل واحد افضل وهو المطلوب وان ادعى انه ذوقي ووجداني فالوجداني
لا يستدل بها على الخصم وعلى الجواب الصحيح ان يقال ان قوله ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى حق
ان يقال لم لن يترفع عيسى عليه السلام عن العبودية ولا من هو ارفع درجة لان هذا الرد انما يتمشى معهم وتنهض الحجة
عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل من عيسى عليه السلام ودونه خرط القتاد فكيف والنصارى يرفعون درجتهم
الى الالهية قوله وهم الملائكة الكروبيون قال صاحب الفائق الكروبيون سادة الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل

واسرافيل

واسرافيل هم المقربون وكروب اذا قرب قال امية بن الصلت كروبية منهم ركوع وسجود قوله ان علم
المعاني لا تقتضي غير ذلك هذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي وتقريره ما ذكره الامام قال روى ان وفد
خراسان وساق القصة بتمامها كما في الكتاب وقال معناه انكم ان استنكفتم عن ان يكون عيسى عبد الله وتزعمون
انه ابن الله او كما قالوا بسبب انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احياء الموتى فاطلاع الملائكة
على المغيبات اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد وكيف لا وجبريل عليه السلام قلع مدائن لوط بريشة واحدة
من جناحه وايضا انكم تتخذون عيسى عليه السلام ربا والها لانه وجد بغير اب فالملائكة اولى لانهم وجدوا بغير اب ولا ام اذا
كانوا مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى وقلت والذي يقتضيه النظم ان يكون الاسلوب من باب الترقي والمبالغة لا
الترقي وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر وتقرير لصفة التفرد اثبته على القصد الابلغ
لان المعنى ما الله الا واحد متفرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها وان قوله له ما في السموات وما في الارض
اثبات لصفة المالكية وانما لقبه على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدأ وفيه ان ما سواه مملوكه وتحت تصرفه
وتدبيره ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا اثبات لكمال قدرته على الاختصاص
ايضا وبيان ان غيره مستقل بنفسه وان اموره موكولة اليه لا الى غيره ثم انه تعالى لما قرر التفرد بالالهية والمالكية والقدرة
والتامة كل ذلك على الاختصاص اتبعه قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الى آخر الايات تذييلا وتقريرا
لاستحقاقه العبودية وانكارا ان احدا يستنكف او يستكبر عن عبادته المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير ان
يتصور ان احدا يستكبر على الله ويستنكف عن عبوديته لا الذين تتخذونه انتم ايها النصارى الها لكماله فيه ولا من
اتخذه غيركم من الملائكة لقربهم من الله وانما قلنا الكمال فيه لانه في تصريح ذكر المسيح بعد سبق ذكره من قوله
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعارا بالعلية وايضا قد تقرر ان المعرف
اذا اعيد كان عين الاول اذا كان ذلك يحصل من تخصيص ذكر الروح ومن ذكر المقرب فرق وهذا هو الجواب عن قوله
الآية ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين وهذا البيان نظم لذكر الملائكة المقربين للاستطراد كما
قال محيي السنة لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى
ويشتمل قوله ومن يستنكف عن عبادته الآية ان الكلام في العبودية ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه
تذييلا للكلام السابق قوله وما مثله ممن يجاوده البيت اى وما مثله حاتم ممن يجاوده وقبل الصعاب وما مثله ممن يجاوده
حاتم اى لا يقدر حاتم على مجاودة مثل الممدوح جاودت الرجل من الجود مثل ماجدته من المجد النجح البحر اى تقع
قوله فليذق من هذه الآية اى ليجرب الفكر ليعلم ان الفرق بينهما في الافضلية انما الموازنة بين الاثنين في ان
قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في نفي الرضى عن الفريقين على المبالغة بنفي الرضى اولا
عمن هو ابعد في الرضى وهم اليهود ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى اى المعنى لن يرضى منك من هو اقرب الى الرضى
وهم النصارى فكيف من هو ابعد منه لقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا الآية فالمعنى على نحوه
لن يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقربهم من ان يكونوا عبيدا لله فكيف بالمسيح الذي هو دونهم وقلت
فقد عرفت انه من باب التتميم لا الترقي قوله فلا تستنكفوا اى لعيسى عليه السلام قوله منه اى من ان يكون عبدا قوله
الا بان يكون هو ومن فوقه هذا على ان يكون عطفا على اسم يكون وانما كان منحرفا لان اسناد عدم الاستنكاف
ح منه لا من الملائكة والذي سبق له الكلام عدم استنكاف الملائكة ايضا قال صاحب التقريب دخول لا في

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المعطوف يستدعي العطف على المسيح لانه المنفي اولا **قوله** طاح اي سقط هذا السؤال لان عبدا يدل على
معنى العبادة كانه قيل ان يعبد الله لان فعل الجماعة يوحد متقدما عليها **قوله** فسيحشرهم القراءتان
شاذتان والمشهورة بالياء وضم الشين ه **الكشاف** فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل
على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه
وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه
ولان ذكر احدهما يدل على الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين آمنوا بالله
واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم وكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان
والنور المبين القرآن او اراد بالبرهان دين الحق او رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنور المبين ما تبينه
وتصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته صراطا مستقيما
وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم ه **الفتوح** **قوله** والثاني وهو ان الاحسان حاصله ان قوله
فسيحشرهم اليه جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين امنوا تفصيل للعذاب فصله نوعي العذاب
احدهما النكال والثاني عذاب الحسرة وشماتة الاعداء وحاصل الجواب ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا من اللف
اشتمل على الحذف او التضمين ه **الكشاف** روي انه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان
مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع
امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد
والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها
البنت الا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام لان الله تعالى فرض لها النصف
وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت لام فلها السدس في آية المواريث مسوى بينها
وبين اخيها وهو يرثها واخوها يرث جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان
الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر
على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا
الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب و
الآخر بالسنة ويجوز ان يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا
ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الولد
والوالد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله
فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة
ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر
فكذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات
تغليبا لحكم الذكورة ه ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا
تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سورة النساء وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك
وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم **الفتوح** قوله روي انه آخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن البراء قال آخر آية نزلت آية الكلالة وآخر سورة نزلت سورة براءة وما حدث جابر
فرواه الشيخان وعنهما قال مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان
وفي رواية وعندي سبع اخوات فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن قلت
بالشطر قال احسن ثم خرج وقال يا جابر قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين وكان جابر يقول انزلت
في هذه الآية قوله لا النصب على الحال لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف الصفة
قوله والمراد بالولد الابن الى آخره فقيل الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود
البنت الواحدة ترث بالعصوبة لخصوصية كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله تعالى فان كانتا اثنتين فان
الثلثين ما يحوزان بشرط عدم الولد لا بشرط عدم الابن والحاصل انه تعالى فرض للاخت النصف عند عدم
الولد وهو مطرد لا اشكال في منطوقه واما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او
ابن وبنت فليس للاخت شيء وان كان له بنتان فليس لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها ح ترث بالعصوبة
كما قررناه قوله وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن يريد ان قوله وله اخت
وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام في الآية تقييدات ثلثة احدها ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ
النصف عند عدم الولد فاما عند وجود الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت بحيث تاخذ النصف
ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت تاخذ النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد
ع فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد فان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع
وثالثها ان قوله وله اخت يقتضي اطلاقها وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون الاخت من الام والاخ من الام لان الله تعالى
قد بين حكم كل واحد منهما قوله فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد قال
صاحب التقريب وفيه نظر ووجه النظر ان طريقة الاولوية انما يحسن في الاثبات هنا كما نقول اذا ورث عند وجود
الابن فلان يرث عند وجود الاب اولى لانه ابعد من الابن واما في النفي فلا لان الحكم كما ثبت بانتفاء الصارف
القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء الضعيف وقلت يمكن ان يقال ان اصل الكلام يستفتونك في الكلالة قل الله
يفتيكم فيها ان امرؤ هلك يورث كلالة كما في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة ولا يخفى ان الكلالة من لا يخلف احد
عمودي النسب اعني الوالد والولد فخص الولد بالذكر دلالة على انه الاولى في هذا المعنى من الاب ومراعاة جانبه احرى
قوله تغليبا هو مفعول له لان قوله والمراد في معنى فحكمك اراد بالاخوة فهو فعل لفاعل الفعل المعلل بحذف اللام
ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب حكم الذكورة تغليبا قوله ومعناه كراهة ان تضلوا قال الامام قال البصريون
المضاف محذوف اي يبين الله لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى واسأل القرية وقال الكوفيون حرف النفي محذوف
اي يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج
ان القسم ان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن زاد للتوكيد ويجوز حذف المضاف وهو كثير قال الجرجاني صاحب النظم
يبين الله الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها الراغب يبين الله لكم ان تضلوا اي ان ترجعوا الى كتابه اذا جهلتم
تعلموا منه اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم ان تجرروه اذا اتكلتم وشانكم ومن ترك الضلال بين له الحق

فان صوة احديهما تتضمن صوة الآخر وانتم من دونه وقد قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال بل هذا ابلغ من قولهم يبين الله
ان تضلوا الا ان في صوة الشر صوقية الخير وليس في صوة الخير الموصوف جميعا فالانسان اذا ترك عن المزاج والنواهي
ولم يوجد بمقتضى العقل صار بالطبع بهيمة ذكرنا النظم مع صاحب النظم ان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة وهي
قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فان براعة الاستهلال دلت اجمالا على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة ينبغي ان
يتقى منها ومن ثم فصلت اولا بقوله وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصنف كانوا مستغنين
من اموال اليتامى بما رزقهم الله ومع ذلك يطمعون فيها وثانيا بقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال في الآية
دليل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط وثالثا بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال سوار لكل احد ان يخرج
ماله الى احيز السفهاء ورابعا بقوله للرجال نصيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون
لا يرث الا من طاعن بالرماح وخامسا بقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى وسادسا بقوله واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم وسابعا بقوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآيات قالوا كانوا يملون النساء بضروب
من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم الى آخره وثامنا بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية وتاسعا بقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وعاشرا بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم وسلم جرا الى هذه الغاية ومن
ثم رجع عودا الى بدء من حديث الميراث بقوله يستفتونك قل الله يفتيكم فظهر ان المقدر يبين الله لكم ضلالكم
لئلا تضلوا فالعلة محذوفة والمعمول مذكور على خلاف تقدير الجمهور والله اعلم تمت السورة بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف

يقال اوفى بالعهد ووفى به ومنه الموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قول الحطيئة
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا قوله وهي عقود الله التي عقدها على
عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من
المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب
بالتفصيل وهو قوله احلت لكم الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها
كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة
الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان
انتصابه عن قوله تعالى اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام
في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة
والحرم جمع حرام وهو المحرم الفتوح قوله قوم اذا عقدوا عقدا البيت العناج في الدلو العظيمة حبل
او بطان يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون عونا لها وللاوذام فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج
فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في احدى آذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط
العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي بين آذان الدلو واطراف
العراقي والعراقي تثنية العين والراء والقاف مقصورة والعرقوة ان الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب
يصف قومه بوفاء العهد استعار للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد

سورة المائدة مائة وثلث وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم
ان الله يحكم ما يريد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الكرب لانهما للتوثق والاحتياط وبعده · قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
قوله من واجب التكليف الاساس وجب البيع واوجبته الزمته وفعلت ذلك ايجابا بالحق وهذا اول
واجب الاخوة فعلى هذا المراد بوفاء العهد جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يختص بتحليل الحلال ولا بتحريم
الحرام قوله والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه قال الكواشي ذكر هذه المقدمة
ثم عقبها بالاحكام ليلتزموا العمل كقولك للرجل افعل ما آمرك به ثم تذكر له ما تريد منه وذلك انه تعالى امر
المكلفين بوفاء العقود ولذا بقوله احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان وعقبه بما يشتمل
على تحريم الحرام وتحليل الحلال وقلت الظاهر هو الاول لان العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق
عليه انه عقود الله من الاصول والفروع ولكن المذكور في السورة امهاتها واصولها منصوصا وسائر ما يتفرع
مفهوما ومرموزا فقوله وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وقوله اعدلوا
هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآيات
من الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل التي هي مفتقرة اليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والاصولية
اما العبادات فاشار الى عمودها واسها وهي الصلوة ثم هي متوقفة على الطهارة واليه الاشارة بقوله
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم كر الى الصلوة وعلق بها قرينتها التي هي الزكوة في قوله قال الله اني معكم
لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة واومى الى الحج بتعظيم شعائر الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس واما المعاملات فقد ادمج في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها
وكذا المناكحات في قوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن
وان قسم الجراحات والحدود والجهاد والاطعمة والاشربة والحكومات وغيرها السورة مملوة منها مشحونة بها
ومن اراد ان يستوعب جميع ما يتعلق بنوع الجراح فلا يعوزه ذلك نصا واشارة ولامر ما اخر نزول هذه السورة
وفيها تلك بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن
عبد الله بن عمرو آخر سورة انزلت المائدة وعنه عن ابن عباس انه قرا اليوم اكملت لكم دينكم الآية وعنده يهودي
فقال لو نزلت علينا هذه الآية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة
ونحوه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلثة اضرب عقد
بين الله وبين العبد وعقد بين العبد ونفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب له ضربان
ضرب اوجبه العقل وهو ما ذكر الله معرفته في الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة العقل واما بادنى نظر
دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة
نبيه فذلك ستة اضرب وكل واحد من ذلك اما ان يلزم ابتداء او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب
فالاول واجب الوفاء كالنذور المتعلقة بالقرب نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله والثاني مستحب الوفاء
به ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفاء به
وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم على شيء فراى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه
والرابع واجب ترك الوفاء به نحو ان يقول علي ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا
وظاهر الآية يقتضي كل عقد سوى ما كان تركه قربة او واجبا قوله ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج

كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم ان يميز فاعلم الله عز وجل ان الذي احل لنا ما ابهم من هذه الاشياء الراغب البهيمة ما لا نطق
له من الحيوان ثم اختص في التعارف بما عدا السباع والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية اذا كانت معها الابل الارجل
في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان قوله او الا ما يتلى عليكم آية
تحريمه عطف على قوله الا محرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال
فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر اما المضاف كما يقال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه المتلو واما
الفاعل بان يقال الا البهيمة التي يتلى عليكم آية تحريمها فقوله آية تحريمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي
هو آية واقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا
واستتر في يتلى وعاد الى ما كقوله اسال البحار فانتحى للعقيق اي اسال سقيا سحابه وقال ابو البقاء الا ما يتلى عليكم
استثناء متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل لغير الله مما ذكر في الآية الثالثة من السورة و
قال محيي السنة الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الى قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد من قول
المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة انظر الى هذا التناسق في نظم هذه الآيات فانها
مدمج بعضها في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك انه تعالى لما اراد ان شرع في عقد من العقود المعتبرة في
الدين وهو شرعية مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على وجه يستتبع احكامها جمة ذكر تحليل بهيمة الانعام توطية
وتشبيبا لذكر تعظيم شعائره واستثنى منها ما هي محرمة على الابهام المستدعي للتفصيل والبيان وجعل قوله غير محلي الصيد
وانتم حرم فذلك التوطية ليتخلص منها الى المقصود وسببه مشتملا على دفع الحرج امتنانا كما قال احللنا لكم بعض الانعام
في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ثم اتى بما اجرى له الكلام معظما مفخما وكرر النداء والتنبيه
وذكر المؤمنين بعد استهلال السورة به اعتناء بشان المتلو بعده وعم النهي في تحليل شعائر الله واستطرد قصة
حجاج اليمامة ليشير الى ان الحيلولة بين الشعائر وبين المتنسكين بها وان كانوا مخالفين لهم من تحليل لشعائر الله
المنهي عنها واوقع ما كان موافقا لمعنى الصيد والتخلص من قوله واذا حللتم فاصطادوا اعتراضا بين القصة لمكان اشادة
وادماجا لان القاصدين دام امر مين منتهين فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم فلا تعرضوا لهم واذا حللتم
انتم وهم فشانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم ولما فرغ من بيان ما اجرى له الكلام اصالة شرع في
بيان ما اجمل فيما اتى به تمهيدا وتوطية وهو قوله حرمت عليكم الميتة وكما اورد ما كان متصلا بالتوطية في المتن اعتراضا
في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود في اعتراضا في التفصيل ليصير الاصل والفرع شيئا واحدا وذلك قوله اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود لان التعريف في اليوم
اشارة الى ذلك اليوم الذي نهوا فيه عن تحليل شعائر الله وتعرض القاصدين واشار بالاعتراض الاول وهو قوله واذا حللتم
فاصطادوا الى معنى قوله وهو ان هذا يوم لكم اليد والسلطان على الناس فلا تخشوهم وان كانوا مجرمين والى الاشادة
بقوله ومعنى لا اعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي بالعرض
الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا الى ان لا تخافوا الناس ايضا واشروا باكمال الدين
الحنيفي وهدم منار الجاهلية كلها منها ابطال مناسكهم وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك واليه اشار المصنف بقوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض في معرض الكلام
الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع وامور الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعداء

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الادماج فاجمع في هذا المقام اساليب جمة فلنذكر بعض ما حضرنا الآن منها حسن المطلع ضمن قوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود معنى براعة الاستهلال لاشتمال السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن المطلب حيث جي بالنداء الدال على نداء العبيد و قرنت بحرف التنبيه تنبيها على ان المتلو بعدها صفته جملة ومنها انه اوقع الموصولة متصلة بصلة تحث على الوفاء بالعهد ومنها انه خص العقد بالذكر ليوذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما استمع غرض الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد لانه عزل به امر العقل وداعي الهوى ودفع به من منصب النقص ومنافية الهدى ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها الذين آمنوا ثانيا و تشديدا لتعظيم شعائر الله ومنها حسن التخلص والتشبيب والابهام والتفصيل والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها ومنها التتميم وهو توخي المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا مجرمين و منها عكس التغليط وهو وصفه لكافرين بصفة المؤمنين من الوصف بابتغاء الفضل والرضوان وان حصل في العدو المنافي ومنها التكميل وهو تعقيب الكمالات بالتممات وسيجي بيان ثلاثتها ومنها التذييل وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته كما ذكر في سورة الفاتحة ومنها المطابقة طابق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات تارة ثنته وبين حرمت بحسب التضاد اخرى ومنها المقابلة المعنو وهي في قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها عطف الخاص على العام عطف القلائد على الهدى ثم الهدى على الشعائر قال في سورة الحج الشعائر هي الهدايا لانها من معالم الحج **قوله** وقيل بهيمة الانعام الظبا والوحش الراغب لما علم في سورة الانعام تحليل الله الانعام نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل البهيمة الجارية مجرى الانعام فيكون لهذه الآية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الانعام لان المخاطبة للمسافرين اذا كانوا حلالا وعلى ذلك قول من قال بهيمة الانعام هي بقر الوحش والظباء **قوله** وانتم حرم حال عن محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف النون للاضافة وكان الاصل غير محلين **قوله** احللنا لكم بعض الانعام وانما صرح بالبعض نظرا الى المعنى والى الاستثناء انفا وانتم محرمون اي داخلون في الاحرام او في الحرم **قوله** وعلم ان حكمة ومصلحة يريد ان قوله ان الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل لشرعية العقود والاحكام كلها وفيه دلالة على ان ارادة العموم من قوله اوفوا بالعقود ومن عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف بين الوجه وان احكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما يتعلق بمناسك الحج من مواقفه ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي تقف عندها العقول وتتحير وتنها الاوهام **الراغب** الحكم والحكمة من اصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان في الفعل قيل له حكمة وحكم وله حكم فاذا قلت حكمت كلما تمعناه قضيت فيه بما هو حكمة وان يقال حكم فلان بالباطل بمعنى اجرى الباطل مجرى الحكمة نحكم الله مقتضى للحكمة ولا محالة فنبه بقوله ان الله يحكم ما يريد على ان ما يريده يحكمه حكمة حثا للعباد على الرضا به فالله يحكم ما يريد وحكمه ماض ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط بغيه حكمه واكتسب بسخطه سخط الله واهانته كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سوائي ه **الكشاف** الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحا شجر او غيره وآمين المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار واحلال هذه

يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام و
لا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا
ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد
العقاب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاشيا ان تتهاونوا بحرمة الشعاير وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان تحدثوا في اشهر الحج ما تصدون الناس
عن الحج وان تتعرضوا للهدي بالغصب وبالمنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات
القلائد من الهدي وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله
وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في
النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء
الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من
ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض
لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن
ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا
ثم نزلت بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث
وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون بانفسهم انهم على سداد من
دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرأ عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة وقرأ حميد بن
قيس والاعرج تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل
فاذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ
واذا احللتم يقال حل المحرم واحل جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا
نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين
كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القرائتين ضمير المخاطبين والثاني
ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرئ بسكون النون
والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة
عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية
عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان
فيتناول بعمومه العفو والانتصار **الفتوح** قوله جدية السرج الهنة الحدية بسكون الدال شي محشو
ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل ويجمع على جديات وجدي بالكسر قوله تعظيما مفعول له لقوله مقدر
اي قال تعالى يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الا انه تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم عطف تفسيري
لقوله تعظيما لهم روى محيي السنة ان هذه الآية نزلت في الحطيم شريح بن ضبيعة دخل المدينة وخلف
خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الام تدعو الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة قال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم ثم خرج
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه
فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون يا رسول الله

للمشركين ان يعمروا مساجد

٣

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذا الحطيم وتحرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية
فانه النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية قوله وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون بانفسهم
انهم على سداد من دينهم وقلت الفائدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا
لقوم هذه صفتهم يعني انظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا الى من اتصف به فعظموه ان وجب تعظيمه وان كان في
غاية منافاة فانه حقيق بالتعظيم وهذا يضاد التغليظ في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر حثا للمسلمين على الاتصاف به وتالفا القلوب المخالفين وفيه اشارة الى ان الرغبة في الحج من علامة الايمان
وعنه امارة الكفر قوله ولا آمين البيت الحرام قال ابو البقاء ولا آمين اي ولا قاصدين وقرئ في الشواذ و
لا آمي البيت بحذف النون والاضافة يبتغون في موضع الحال من الضمير في آمين ولا يجوز ان يكون صفة لان اسم
الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار قوله حميد بن قيس والاعرج وفي نسخة الاعرج بلا واو وهو الاصح جامع
الاصول قال ابو صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي مولى آل الزبير ويقال عفيف لبني فزارة سمع مجاهدا وعطاء
روى عنه مالك والثوري قوله تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين وهذا ابلغ من الاول في الانكار لانه تعالى اثبت
للكفار الفضل الكائن من ربهم ورضوانه ثم انكر على المسلمين ابتغاء ذلك وفيه شمة من معنى الحسد كما قال تعالى حتى
فما ادفعن زنه ونظر على الخطاب فائدة تخصيص الرب بالذكر قوله اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم
قال الزجاج ومثله لا تدخلن الدار حتى تؤدي ثمنها فاذا اديت فادخلها اي اذا اديت ابيح لك دخولها قوله
وقرئ بكسر الفاء اي فاصطادوا وقيل كسر الفاء للامالة والامالة ما بعده نحو ما دا على نسبة من ديلم قوله
وقرئ بسكون النون اي شنآن ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون بفتحها قوله لان صدوكم متعلق
بقوله بغض قوم على التعليل والاعتداء مفعول يكسبنكم بمعنى المعنى لا يحملنكم على الاعتداء بغض قوم يبغضونهم
لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي لا يحملنكم بغض قريش بمكة ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد
الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتقتلوا منهم محرما قوله على ان الشرطية ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها
وقيل فيه ضعف من حيث انهم لا يعتدون على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة ومعناه
ان قريشا وصدهم اياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا لان من شان البيت الحرام وتعظيم شعائر الله حرمتها
ان لا يصد من يقصده فصدهم ذلك في عدم الاعتداد كلا صد محققه ان يعرض كما يعرض المحالات قال
صاحب المفتاح في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان كنتم بالكسر لقصد التوبيخ
والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون
ثبوته له الا على مجرد الفرض قوله ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وهذا اولى ليصير الآية من جوامع
الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال الله تعالى فانها من تقوى القلوب
والعفو والاغضاء ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام وتعاونوا على العفو
والاغضاء ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتداء منهي عنه والتعاون على البر مامور به وتقوى
اصلها وقيا من وقيت فقلبت ياؤه واوا على قياس باب فعلى من الثاني اسما ثم قلبت الواو الاولى تاء كما في قولك
تقي وهي غير منصرفة ه الكشاف كان اهل الجاهلية ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف
انفها والفصيد وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فصد له وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب والموقوذة
التي اثخنوها ضربا بعصى او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح
وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكوته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وقرا
عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو السبْع بسكون الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على
النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ويعظمونها بذلك ويتقربون
به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه وقيل هو جمع
والواحد نصاب وقرى النصْب بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح
كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب
على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيته وان خرج الناهي امسك
وان خرج الغفل اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو
الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم
لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف
الحال فسقا قلت لانه دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقا والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه
انه امره ونهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا يجيلونها
عند اصنامهم فامره ظاهر. الفتوح قوله يموت حتف انفه النهاية الحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح
المريض يخرج من انفه فان جرح يخرج من جراحته قوله في المباعر هي موضع البعر وهي الامعاء قوله من قزد له
قال الميداني الفصيد دم كان يجعل في معا من فصد عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف النهاية اصله فصد
له فصار فزد بالزاي ثم خفف الزاي على لغة طي واول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من الضيافة من عمل له
الفصيد وسار مثلا ومعناه لم يحرم من نال بعض حاجته وان لم ينلها كلها قوله وما اكل السبع بعضه اي وما اكل
منه السبع فمات قال القاضي هذا يدل ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل قوله الا ما ادركتم ذكوته
قال الزجاج التذكية ان تذكي ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب معها الاوداج ويضطرب اضطراب
المذبوح الذي ادرك ذكوته واصل الذكوة في اللغة تمام الشيء فمنه الذكا في السن والذكا في الفهم وهو ان يكون
تاما سريع القبول وذكيت النار تممت اشتعالها فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي
ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم ذكوته وفيه حيوة مستقرة والذكوة شرعا قطع الحلقوم والمري بمحدد قوله وتشخب
اوداجه النهاية الشخب السيلان واصل الشخب ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة
والاوداج هي ما احاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك وذا النصب المنصوب لا تعبدنه
تمامه لعاقبة والله ربك فاعبدا ولو لم يكن واحدا لقال المنصوبات او المنصوبة ويقال ذي يكون كذا ولقال
لا تعبدنها قوله فاعبدا اصله فاعبدن فابدل النون الفا قوله غفل اي لا سمة عليها النهاية الاغفال
الارض المجهولة التي ليس فيها اثر يعرف به قوله مضى لطيته النهاية الطية فعلة من طوي وفي الحديث لما عرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب قالوا يا محمد اعمد لطيتك اي امض لوجهك وقصدك قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أجالها عودًا أي عاملا أو عادها عودًا **قوله** والكهنة والمنجمون بهذه المثابة قال الزجاج الفرق بين ذلك
وبين المنجمين فلا يقال لا اخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم الله الذي هو غيب وهو
حرام كالأزلام والاستقسام بالأزلام فسق والفسق لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج عن الحلال الى الحرام نقل الشيخ
محيي الدين النواوي في شرح مسلم عن القاضي كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي
من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حيث بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره
بما يطرأ او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين
هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم
والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب
ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها
كالزجر بالطير والطرق بالحصى هذه الاضراب كلها تسمى كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم
الفتوح **قوله** اليوم لم يرد به يومًا بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية
والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب وفلان لا يريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك
ونحو الآن في قوله: الآن لما ابيض مسربتي ۔ وعضضت من نابي على جذم ۔ وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم
الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه وان يرجعوا
محللين هذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره
على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا
غالبين واخشوني واخلصوا لي الخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول
الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او
اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول
الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج
معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم نعمتي باكمال امر الدين والشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم
من بين سائر الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا وان هذه امتكم امة واحدة
فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده
لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه
فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك أ الفتوح **قوله** الآن لما ابيض مسربتي البيت المسربة بضم الراء الشعر
المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة والجذم الاصل ويريد هنا اصل الاسنان يقول لما تحنكت
من الكبر حتى عضضت على اصله قال الميداني يضرب للمجد المحتنك اي المجرب **قوله** وقد نزلت يوم الجمعة وكان
يوم عرفة روينا عن الترمذي عن عمر رضي الله عنه انزلت يوم عرفة وفي رواية بعرفات في يوم الجمعة رواه احمد بن حنبل
في مسنده ايضا **قوله** واخلصوا لي الخشية دل على خلوص ورود الامر بعد النهي **قوله** كفيتكم امر عدوكم

يريد ان قوله اليوم اكملت لكم دينكم جملة مستانفة لبيان موجبي الخشية وهو ظاهر لا يدل على ذلك فاو قطعا قوله
كفيتكم امر عدوكم على سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيت شرهم وجعلتكم الغالبين قوله
وقوانين القياس واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين انه تعالى بين حكم الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق
تعرف الحكم بها وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان بيانا في الحقيقة قوله واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة
متفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل لما علم من الاول زوال الخوف وحصول الامن ومن الثاني الغلبة وقهر
الاعداء فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية شر الاعداء اي الوصف عن تمام فكمل بالفتح والنصرة وقهر الاعداء او
قوله او اتممت عليكم نعمتي باكمال امر الدين والشرائع متفرع على قوله او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم فالاتمام
بمعنى التتميم الاصطلاحي فان قوله واكملت لكم دينكم دل بمفهومه على نعمة عظيمة فتممه بقوله واتممت عليكم نعمتي
واليه الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك اي باكمال الدين وقوله لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام روى الامام عن القفال
انه قال في الشرع انما كان كاملا وان الشرائع في كل وقت كانت كافية بحسب اقتضاء الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها
كانت كاملة واكمل ولهذا كان يزاد في كل وقت وينسخ واما في آخر زمان المبعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة
وحكم ببقائها الى يوم القيامة ولذلك قال اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال ان الشرائع كانت كاملة في كل زمان
بالنسبة الى اهله وكل من كان مكلفا فيه لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى آخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم
الراغب قيل ان الاديان الحق كلها جارية مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في نقص من افراط وتفريط بالاضافة
الى شريعتنا وذلك على حسب ما كان يقتضي حكمة الله في كل زمان وكمله الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم جعله وسطا
مصونا عن الافراط والتفريط كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كرجل
بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس يطوفونها ويعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة اخرجه
البخاري عن ابي هريرة عن جابر وزاد مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة
جئت فختمت الانبياء قال الراغب هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته مؤبدة لا تنسخ ولا تغير فالاشياء في التغير
والتنقل ما لم تكمل فاذا اكملت فتغيرها افساد لها ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال فان قيل كيف يقال
ان الاديان كلها ناقصة قبل المبعث وان يكون دينه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اليوم ناقصا قيل الكامل والناقص
من الاسماء المتضايفة التي تقال باعتبار بعضها ببعض كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو عاجز بل واذا اعتبر بمن هو على
سنه فهو كامل اذا لم يكن مؤوفا فكذلك دين الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتبر باهل زمانهم كان كاملا
واذا اعتبر بدين النبي صلى الله عليه وسلم وزمانه لم يكن كاملا وليس النقصان المستعمل هو النقص المذموم ولفظ
ناقص يستعمل على وجهين فان قيل كيف قال اليوم اكملت وقد ثبت دين ابرهيم عليه السلام حيث قال ملة ابيكم ابرهيم
هو سماكم المسلمين من قبل قيل ان هذا الدين هو دين ابرهيم من حيث انهما داعيان الى الحق ومشتركان في الاصول
لكن الذي شرع على لسان ابرهيم كان مبدأ الاسلام وما شرع على لسان محمد صلوات الله عليه كان نهاية الاسلام
ولهذا كان مؤبدا ناسخا للفروع ما تقدم واليه اشار بقوله ليظهره على الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام
قوله اخترته لكم من بين سائر الاديان يعني ضمن رضي معنى اختار ولتعديته باللام دون من ودل الاختيار على انه
هو سائر الاديان قوله وآذنتكم عطف على قوله اخترته وفيه ايذان الى معنى الادماج واشارة النص يعني انما
خصص الاسلام بالذكر واوقعه الدين مبينا عنه لاذنكم بانه هو الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن يبتغ

غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وانما اوردت لفظة لكم لاعلمكم اني ما اخترت لغيركم هذا الدين لقوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة وذلك لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال في التفسير هذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة
الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها تشار اليها ملة واحدة غير مختلفة ومثل دلالة قوله
ورضيت لكم الاسلام دينا على قوله ان هو الدين المرضي وحده بالاختصاص مع انضمام قوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان مدة الحمل ستة اشهر الراغب جه بقوله ورضيت لكم الاسلام هو الدين المرتضى على
الاطلاق الابدي بل لا يرد التغيير وسائر الاديان قبله كان مرتضى وقتا دون وقت وعلى وجه دون وجه ولقوم دون
قوم وهذا الدين هذان شرع مرتضى في كل وقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي
والاصل في ذلك قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قوله ذلكم فسق اعتراض
وكذلك فاعتبره ومن سبح جمل وفي هذا الاعتراض المبالغة وتقديم بان تحريم المطعم على سائر الاحكام ايذان باهتمام
امر المطعم وان قاعدة الامر واساس الدين مبني عليه لان به قوام البدن الذي به يتمكن المكلف من العبادة ويؤيده
ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل
الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الناس كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ومسلم لم يذكر الملبس انظر الى الحديث
ايضا كيف كرر الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام ه الكشاف في السؤال معنى القول فلذلك وقع
بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك
بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل
لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات الماكل سألوا عما احل لهم منها
فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما
علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية
وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر
والبازي والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم من الحيل
وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته
في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي
هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم فان قلت ما فائدة
هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم قلت فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا
بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او استئناف وفيه فائدة جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتل
اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من آخذ
عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله
ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه

يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
ليفعل و وقيل مه

واسماك الصيد عليه وان لا يأكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعّل بمعنى وان كان كثيرا والامساك على صاحبه
ان لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل
البازي فلا تأكل وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوا في سباع
الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكلاب والبغض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص
وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل فان قلت الام
يرجع الضمير في قوله تعالى واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه
اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله الفتوح قوله وهو كل ما لم يأت
تحريمه في كتاب او سنة الراغب الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا وآجلا وذلك هو الحلال الذي لا يعقب اثما
قوله او يجعل ما شرطية عطف على قوله وصيد ما علمتم فحذف المضاف فعلى الاول ما موصولة ومن الجوارح
بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف ايضا روي عن المصنف انه سئل عنه وقيل فاذن بطل كونها شرطية
فقال لا لان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب وقال
صاحب اللباب فان تقدم اسماء الشرط الجار فالمعنى الموجب لها التصدر مقدر قبله لاتحاده بها فعلى هذا
يكون تقدير غلام من تضرب اضرب ان تضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع وضع المظهر
موضع المضمر في الجزاء يعني قوله مما امسكن عليكم وضع موضع صيد ما علمتم لما دل ذلك على التعظيم و
الفخامة لكن هو من التكرير الذي نيط به حكم آخر من قوله واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله الآية وحكمه تعالى
ان اتي بل كانه كان مسندا في جواب ما المسئلة الصوادي فقدم في الجواب احل لكم الطيبات وعطف صيد
ما علمتم اختصاصا له ثم زيد في المبالغة بان جعل الجزاء عين الشرط وجوز ان لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية
معطوفة على جملة قوله احل لكم فعلى هذا او يجعل في الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على
الطيبات قوله ومضريها للصيد التضرية الاغراء الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى
الصائد الكلب والجارح ومن المجاز ضري فلان بكذا او على كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضريت عليه قوله
والتثقيف الاساس ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذبت
وتثقفت الا على يدك النهاية غلام لقف اي ذو فطنة وذكاء قوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث
موضوع وسيجيء الكلام عليه في سورة والنجم قوله يدربها الاساس التجربة الاساس درب بالامر دربة
وتدرب وهو درب به عالم وهو مجرب مدرب قوله افضل اهله علما اي اعلمهم يقال فضل ارضا علما اي
ذلقا بالعلم ورجل مفضل مجرب الاساس ومن المجاز داية من الله فلم يفت على العمل وصلة خبرا وعلما
قوله ان تضرب اليه اكباد الابل اي ركب الابل وتضرب على اكبادها بالرحل مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان تضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي
عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة قوله مما علمكم الله من علم التكليب لانه
الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تعلموه الى آخره معنا الثاني اولى فقد اثبت الحال الاولى على ان
معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة عالما بلطائف الحيل وطرقا لتأديبها كما عليه حذاق الصيادين
ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال الثانية على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی

بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه
وان لايأكل منه وفيه ادماج لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرها مع الاشارة الى ان العالم وان كان اوحد ما متبحرا في
العلوم ينبغي ان يكون محدثا بالمثال عند الله مجانبا متأدبا علمه عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستعدا
لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية والذي يؤيد هذا التأويل ما روينا عن البخاري و
مسلم وابي داود والترمذي عن عدي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب
فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان يأكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان
يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها فلا تأكل فوله على نفسه حال اي مشتغليا ومشتغليا عليها
كما تقتضي طبيعته وجبلته الا على انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين وان العلوم الدينية المشوبة
بهوى النفس لا اعتداد بها قوله ان تعلموهن مفعول ثان لقوله مما علمكم والضمير المنصوب في تعلمونهن عائد الى ما
والمفعول الثاني محذوف اي مما علمكم الله ان تعلموه الكلب وقوله من اتباع بيان ما ه الكشاف وطعام الذين
اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى
نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه
وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله
وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون
الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة
اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم فقد روي عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم
مريضا فامر المجوسي ان يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال ابو ثور وان امره في الصحة فلا بأس وقد اساء
وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم المحصنات الحرائر
او العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح
غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة هن كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح
الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء
قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ محصنين اعفاء والمتخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر
والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم الفتوح قوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات
الراغب واذا سئل عن ذلك يقرأ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم اي من الذين كانوا منهم واسلموا كقوله من اهل الكتاب امة قائمة وغيره حمل قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن على اهل الاديان والمجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله والنكاح يقتضي المودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
وقال من جوز التزوج بهن ان المودة المنهية عنها هي المودة الدينية فاما المودة الزوجية فهي غير محظورة
قوله ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وما حرم يريد ان قوله ومن يكفر الى آخره تذييل وتأكيد لقوله
اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشأن ما احله الله وما حرمه ه الكشاف اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل فان قلت لم جاز

اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين

يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له ومن قصده اليه وميله و
خلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على
الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن
ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز
الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتداء الذي هو سبب الجزاء
بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشيء وقام اليه كان
قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة
محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون
للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن لكل صلوة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلم انه كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح
مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته
يا عمر يعني بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء
على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء
لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور
مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول
العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتموا الصيام الى الليل
لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى آخره لان الكلام
مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى الى
بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء
بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه كلاهما
ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعي
باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي
انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس وقرئ وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة

الفتوح قوله الانسان لا يطير وضع لا يطير الذي هو المسبب عن القدرة موضع السبب الذي هو القدرة عليه وهو
الذي عني بقوله فكما عبر عن القدرة بالفعل قوله وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها عطف على قوله اذا قمتم على الفعل صح
الى الصلوة كقوله اذا قرات القران قيل في الفرق ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة وعلى هذا اذا اردتم
الصلوة وقصدتم نحوها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما فسرها بقوله ومن قصده اليه وميله وخلوص
داعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي تستلزم الشروع وايضا يعم من ارادة القيام
الى الصلوة الاخذ في مقدماتها وشرائطها ومن ثم عقبه بقوله فاغسلوا وليس كذلك القصد الى مطلق الصلوة
والاول وجه وقال القاضي وفائدة هذه الطريقة التنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك

الفصل عن الارادة الا ان ظاهر الآية يقتضي ان الحجب في الوضوء النية والقول بوجوبه يقتضي زيادة في النص
والزيادة في النص يقتضي النسخ ونسخ القرآن لا يجوز اتفاقا فالخبر الواحد والقياس لا يصلح اذن اثبات النية وقال
بعض الشافعية بل الآية يقتضي ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك لم يكن لذكره
فائدة وقال بعضهم الآية يقتضي الترتيب لان الفاء في قوله فاغسلوا يقتضي ترتيب غسل الوجه على القيام
واذا ثبت ترتيب غسل الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس في ذلك شيء فان الفاء وان اقتضى
الترتيب فانه مقتضى ذلك في الجملة لا في البعض ولم يقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها بعضها على بعض والاظهر
ان الترتيب اقتضاه قول النبي صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به وفعله الذي فعله بيانا للآية وقد رتبه ثم
قال هذا وضوء لا يقبل الله صلاة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك لاوجب
تقديم الممسوح او تاخيره عن المغسول ولانهم يقدمون الاهم فالاهم فالاحوط مراعاة الترتيب الاشتراط قوله
ان الفعل يوجب بقدرة القادر يستفهم من السني والمعتزلي السني يقول الفعل يوجد بقدرة العبد مقارنا
لها والمعتزلي يقول مخلوقا بها قوله وان يكون للندب قال صاحب الفرائد لا يجوز ان يكون للندب لان الاجماع منعقد
على ان الوضوء للصلاة فرض ولان الامر للوجوب الا لمانع وقال اما الجواب عن السؤال الذي اورده في الكشاف
وهو ان يقال تقدير الآية واذا قمتم محدثون فالوجه ان احدهما انه يستعمل بدون هذا التقدير ان يقتضي المكلف عن عهدة التكليف
لانه اذا اراد القيام الى الصلاة وجب عليه ان يتوضا فاذا توضا واراد القيام الى الصلاة وجب عليه مرة اخرى
ان يتوضا وهلم جرا وثانيهما ان التيمم بدل من الوضوء كقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا والبدل لا يمكن ان يكون مخالفا
للمبدل منه في السبب والا لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في
الوضوء لانه اما سبب او شرط قوله من توضا على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر قوله فلما كان
يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي ليس فيه انه كان يتوضا لكل صلاة
قوله الالغاز والتعمية لم يرد بها الالغاز المتعارف وهو ان يطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد بها
البعيد غير مصحوبة بالقرينة بل مراده ان اللفظ عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند ارادة المجاز
يفتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال بالقدر المشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزمه الالغاز
والانصاف فلا يجاز ذلك الا في رضي الله عنه وعنهم ثم ما ذكره الزمخشري مبني على ان الامر مشترك بين
الوجوب والندب اما اذا قلنا انه لمجرد الطلب وهو القدر المشترك صح تناولهما فللمحدثين وجوبا و
للمتطهرين ندبا قوله وقد كان الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون قوله كان الوضوء لكل صلاة
واجبا اول ما فرض ثم نسخ قال القاضي هو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وروينا في مسند احمد بن حنبل عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها
فقالت هل تقرأ سورة المائدة فقلت نعم قالت فانها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم
من حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت المائدة قوله الى تفيد معنى الغاية مطلقا
قال صاحب الفرائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل ان الى لا تدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر هنا
ان الى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل ومعنى ذكره هنا الا انهما تفاوتا في ان مجرد هنا يحتمل ان يكون
آخر جزء من الشيء او ما يلاقي آخر جزء منه وقال ايضا ان من حق حتى ان يدخل ما بعدها على ما قبلها وهذا لا يدل

على ان حكم الى ما ذكرنا بل حكمها اعم كما ذكره في الكتاب وفي الاقليد والى بمطلقه يستعمل في كل غاية نعم سوى ما خالف
النحويين على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت الى وما بعدها داخل في الحكم مما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل
فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجوب
دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الآية وانما حمل ذلك من السنة **قوله** فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا
بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان والكعبان يدخلان في الغسل عندنا خلافا
لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم ولنا ان هذه الغاية لاسقاط ما وراءها اذ لولاها
لاستوعبت الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها اذ اسم الصوم يطلق على الامساك ساعة وعني بالمتيقن
ما يقابل الاحتياط وهو ما يتعين الخطاب بمنطوقه لان مادة عليه **قوله** والمراد الصاق المسح بالرأس قال القاضي
الباء تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما
لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم **قوله** في اجاعة وارجلكم بالنصب نافع وابن عامر و
الكسائي وحفص والباقون بالجر ه **الكشاف** فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح
قلت الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه
فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء
بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه انه اشرف
على فتية من قريش فرأى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا و
يدلكونها دلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل
للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا توضأ فترك باطن قدميه
فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عائشة لان تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين
بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين
وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وروى عن الشعبي نزل
القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ
فاطهروا اي فاطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم وفي قراءة عبد الله فامّوا صعيدا طيبا ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء
وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم **الفتوح** **قوله**
فعطفت على الرابع وفي نسخة الثالث وقيل هذا اشبه بالمراد القرآن ولكن لما كانت الاعضاء الثلثة المغسولة
فالرابع هو الممسوح ونحوه سبق في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال قد رجع الضمير في يريد الوجه الى
المنافقين فامرجعه في الثاني اي الاول وميل المصنف في عبارته الى ان الجر على الجوار قال ابن الحاجب
والخفض على الجوار ليس بحسن اذا لم يأت في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب وقال الفاضل
والخفض على الجوار كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة و
الكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدة التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء
عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وقال ابو البقاء وهو عطف على قراءة من جر معطوف على قوله باكواب وابارق

والمعنى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والمعنى مختلف اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين فالجوار مشهور عندهم في الاعراب والصفات
وقلبا لحروف والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله في يوم عاصف والعاصف الريح ومن قلب الحروف
انه لما بينها الغدايا والعشايا ومن التانيث ذهبت بعض اصابعه ومنه قولهم فاستهند فلم يجز واحدهما اذا
لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة **قوله** وقيل انه للكسر عطف على
قوله منطقت ويمكن ان يحمل جوابا عن قول ابن الحاجب وذلك ان العطف على الجوار انما يكون محذورا اذا اوقع
الالتباس واما اذا انتهض القرينة على توخي المراد وارتفع اللبس بها فلا بأس كما انه تعالى لما عطف الارجل على
الرؤس واوهم اشتراكها في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الارجل ليؤذن ان حكمها حكم المغسول مع رعاية
الاقتضاء دفعه صنيعا لما وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال ويجوز وارجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا لان
قوله الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد
كما قال في الرؤس فامسحوا برؤسكم من غير تحديد وتنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر
يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا **قوله** اي حاملا رمحا واختار صاحب الانتصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب
في الامالي ورد الاول وقال هذا الاسلوب ان عطف ارجلكم على رؤسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغناء باحد
الفعلين عن الآخر والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف
متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانه شريكه في اصل الفعل كقوله علفتها تبنا وماء باردا
وقلت هذا الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى ان صاحب المعاني اذا سئل عن فائدة اضمار
في قوله حاملا والاكتفاء بقوله متقلدا دون العكس لابد ان يزيد على فائدة الايجاز بان يقول ان الرمح صار في
عدم الكلفة في حمله كالسيف لا سيما اذا ورد مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى ... وهاهنا اشارة الى
ذلك وذلك انه تعالى لما ترك الايدي لاجل المطابقة بين الايدي والمرافق بالجمع وحين ترك حد الارجل وضع التثنية
موضع الجمع وانت قد عرفت ان البلغاء انما يعدلون عن مقتضى الظاهر الى خلافه لنكتة والنكتة هاهنا انه تعالى لما
قرن الارجل مع الراس الممسوح اهتم ببيانه واخرجه هذا المخرج لئلا يتوهم متوهم ان حكمه حكم الممسوح بخلاف التعبير
كانه قيل يا امة محمد اغسلوا ايديكم الى المرافق ويجب كل واحد منكم ان يغسل ما يشمل الكعبين من الرجل الواحدة **قوله**
يتجوزون المهانة يتجوزون في الصلوة يخففونها ويسرعون بها والمراد بها هنا التخفيف في الوضوء **قوله** ويل للاعقاب
من النار الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا
لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية للعراقيب من النار **قوله** يعني وارجلكم مغسولة او
ممسوحة يعني دل على الاضمار قوله فاغسلوا وامسحوا ولا شك ان تغيير الجملة من الفعلية الى الاسمية وحذف خبرها
يدل على ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا اعلمت القرينة
ما علم من منطوق القرآن ومفهومها وشهد وتعورف من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وسمع منه واشتهر فيما
بينهم عن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين كل هذه التفسيرة
هذه القراءة تقول وارجلكم مغسولة او ممسوحة على الترديد لا سيما العدول من الانشائية الى الاخبارية كانهم
سارعوا اليه وهو يخبر عنه كما مر مرارا **قوله** اعوزكم رتال اعوز في المطلوب اعجز في واشتد على النهاية العوز
بالفتح العدم وسوء الحال **قوله** وليتم من رخصة اتمامه عليكم بعزائمه المعنى جعل الله لكم الرخصة تتميما لنعمه

العزائم ثم تمم بها نعمة الاسلام وتخلص الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم النهاية عوائم الامور فرائضها التي عزم الله
عليك والعزائم الجد والصبر ه الكشاف واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم
به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في حال
اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان
عدي بجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا
بمعنى على ان تعتدوا فحذف مع ان ونحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملي فليتبع لانه بمعنى احيل وقرئ شنان
بالسكون ونظيره كسلان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا
منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او
نقض عهد او ما اشبه ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف
فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى
اي العدل اقرب للتقوى وادخل في مناسبتها او اقرب للتقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب
العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم
اولياؤه واحباؤه الفتوح قوله على السمع والطاعة عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ه
النهاية المنشط مفعل من النشاط الذي ينشط له ويؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط روى الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بايعنا
على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو
وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا
ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة من النبوة واما العقبة
الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت فبايعناه بيعة النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني
ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان فقد
رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي والدارمي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا
اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة قوله ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا والمعنى على ان تعتدوا
يريد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي ههنا بعلى على تضمين لا يحملنكم يجوز ان يعتبر ايضا في اول السورة عند قوله
لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا بالتضمين وتقدير على لاستوائهما في تادية المعنى
وكان مفعولا ثانيا فيما سبق قوله من اتبع على ملي اي عدي اتبع بعلى لما ضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع
مليا كقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اي اذا احيل على
قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه اتبع بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء بوزن اكرم
وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب قوله ونظيره في المصادر ليان الجوهري لواه بدينه
ليا وليانا اي مطله قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين بان لا يكافئوا

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

وهو الامر صح

لكفا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تكفارسكة مما سلف منهم وان تعدلوا في القول والفعل والحكم او اقرب الى التقوى اى انتم متقون والعدل انسب
اليكم من غيركم او انتم طالبون للتقوى فاعدلوا فانه سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله لكونه لطفا قال
الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما فرتبة وقد
علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى قيل ان افعل
وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعا للكلام و
اظهارا لتبكيته فيقال لمن اعتقد مثلا في زيد فضلا وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا
افضل منه تعالى اخذتم عمرا هو افضل من زيد وعلى ذلك قوله تعالى آلله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما
يشركون ٥ الكشاف لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل
اي شيء وعده لهم فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او
على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي لهم مغفرة واجر عظيم
كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول
فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستيناف وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد
اتى في البيان باللام فوجب ان يأول المبين بما يشتمل عليها ولذلك قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون موردا
لسؤال المتضمن للام او هو قوله اي شيء وعده لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر
وما ادري اذا يممت ارضا … اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله او على اجراء وعد مجرى قال قال الزجاج وعد بمنزلة
قال لان الوعد لا يتعقد الا بالقول قوله او يجعل واقعا على الجملة اي من مفعوله اى وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة
قوله كما وقع تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي
كقولك قرأت سورة انزلناها قيل لو لم يكن الحكاية لكان العامل سلاما لانه مفعول تركنا اى تركنا سلاما عليه
قوله واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه يريد ان هذه يفيد ما افاده قوله تعالى
في الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وان كان القصد بهذا القول
هذا كالموعود لان الكريم اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده وكان الموعود حاصلا ولهذه الطريقة فائدة زائدة
وهي استرواح السامع باللفظ مع توطين النفس بالنجاز فيسهل عليه تحمل المشاق ولذلك جاء قوله تعالى الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تنبيها واسترواحا
عند حصول الموت قوله ويسترحون اليه الجوهري اراح الرجل حيث نفسه اليه بعد الاعياء وادوح و
استروح واستراح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب ٥ الكشاف روي ان المشركين رأوا رسول الله و
اصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان في غزوة ذي انمار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا
عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة احب اليهم من ابنائهم وآبائهم يعنون صلوة العصر وهموا بان يوقعوا بهم
اذا قاموا اليها فنزل جبرئيل بصلوة الخوف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان
وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم و
اتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك فاجلسوه في صفته وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة
يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه
يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقبه يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا
بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وبسط اليد مدها الى المبطوش الا ترى الى قولهم فلان بسيط
الباع ومديد الذراع بمعنى فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم الفتوح قوله ان المشركين راوا رسول الله
واصحابه قاموا الى صلاة الظهر الى اخر ... قوله فصلوا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم
اى هلا كانوا وهي كلمة التندم فالجملة مبنية لقوله ندموا وقيل اصله ندموا على ان لا كانوا فحذف على ثم ادغم
النون في اللام قوله وهموا بالقتل لم ينالوا الفتك هو ان ياتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله قوله
وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه هو متفق عليه رواه الشيخان عن جابر قوله في العضاه العضاه شجر ام غيلان وكل شجر
عظيم له شوك الواحدة عضة بالتاء قوله فشام شام السيف سله وشامه اغمده وهو من الاضداد ه
الكشاف لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر
موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ
الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما
عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب
بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب
عن حال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرفها اني معكم ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت
الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتاذير من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا مؤزرا اي قويا وقيل
معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم
بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب له وهذا الجواب ساد
مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت
من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم
قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة فقد زاد قبح الكفر وتمادى ه الفتوح قوله والنقيب الذي
ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف
مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة وهذا الباب كله معناه التاثير
في الشيء له عمق من ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب اخره قوله وهو التنكيل والمنع قال الزجاج
عزرتموهم نصرتموهم ان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اي ادبته معناه فعلت به ما يردعه عن القبيح
كما ان نكلت به معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يرد عن صاحبه اعداءه وهو يستلزم التعظيم

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والتوقير ومن فسر التعزير بالتعظيم اراد هذا قلت هو حقيقة في الرد والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة
وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى
الاول فانه تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان
افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما
او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم وقلت الحديث من حديث البخاري
والترمذي عن انس وقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم
وقلت الحديث من حديث البخاري والترمذي عن انس وقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت
ان كان ظالما كيف انصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره قوله نصرا
مؤزرا قاله ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة في حديث مشهور اخرجه الشيخان قوله وقيل بعثنا ولقد اخذنا
ميثاق ثم عطف على قوله لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون اعلم ان اخذ الميثاق هنا يحتمل معنيين
احدهما ميثاق الامر بالجهاد والتاكيد فيه فالنقباء على هذا نقباء العسكر وعرفاؤه والمناسب ان يفسر اني معكم
بقوله اني ناصركم ومعينكم وعزرتموهم بقوله منعتموهم ونصرتموهم وثانيهما يحمل العهد بالايمان وتوثيق امر
التوحيد فالنقيب على هذا بمعنى الحبر والحاكم العدل والمناسب بقوله اني معكم ان تعالى لنا او يعلمكم على الخير وبقوله
عزرتموهم وقويتموهم كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه فان قلت الايمان بالرسل مقدم على اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة فلم اخر ذكره في قوله تعالى لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة الاية قلت هذه الجملة اعني قوله
وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا كناية اما به عن المجاهدة ونصرة دين الله ورسله والانفاق
في سبيله كانه قيل لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وجاهدتم في سبيل الله يدل عليه قوله تعالى ولا ترتدوا على
ادباركم فتنقلبوا خاسرين قال اي لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم وانما
رفع الاهتمام بشان هذه القرينة دون الاوليين وابرزت في معرض الكناية لان القوم كانوا يتقاعدون عن
القتال ويقولون لموسى عليه السلم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ويعضد هذا حمل النقباء على نقباء
العسكر قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم قيل يعني من ظن ان المراد بالوعد هنا الوعيد
لان الشرط لئن اقمتم الى قوله قرضا حسنا والوعد لاكفرن الى اخره وانظر اليهم كم خبطوا في الحواشي وكادوا
يضلون كثيرا بعد ان ضلوا لولا ان الله تعالى القوم بايديها وقلت لو اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط
المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي لانه اذا قال الشرط معلق بالجزاء بل الجزاء معلق بالشرط والحق ان
الوعد العظيم هو قوله اني معكم واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة وتكفير
الذنوب وادخال الجنة والغفران والرضوان والرؤية وغيرها وتعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى اخره
من حيث المعنى كما تقول لصاحبك انا معك في صفك حيا ان خدمتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت وكيت
فالشرط مع الجزاء مقرر لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد هو دال الى الشرط المتعلق
بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك الميثاق وذلك البعث وقول الله اني معكم الى اخره فقد ضل سواء
السبيل لان قوله وقال الله عطف على ما قبله على سبيل البيان لانه مشتمل على الشرط وهو قوله لئن اقمتم الصلوة
الى اخره وقد تبين في البقرة ان الميثاق الموثق وعهد اليه اذا وصاه به واستعهد منه اذا اشترط عليه وكرر

فيه الاسم الجامع لمزيد التوكيد والتقرير وان وعدا وعده الله عفو جل لا الخلاف فيه النبه وان من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا بعيدا قوله اجل ولكن الضلال بعد اظهر اعتزال الخفي انه مبني على قاعدة الحسن والقبح العقلي ﴿ الكشاف لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او املينا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرا عبد الله قسية اي ردية مغشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح باخوان في الدلالة على اليبس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خائنة على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع وقرئ على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم **الفتوح** قوله وقرا عبد الله قسية بتشديد الياء من غير الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها وبالالف قوله او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله تعالى تعليل لاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى قوله قلوبهم قاسية نوع خفاء من حيث لين من قسى قلبه فعل افعال اهل العناد فازال بقوله يحرفون الكلم الابهام كنحو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه مبينا له من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين قال صاحب المفتاح فقوله قد كانوا في حكم المخادعين مثل قول المصنف لا قسوة اشد من الافتراء وعلى الوجه الثاني يحرفون استئنافا في بيان المقتضي وما حالهم بعد التحريف ولذلك اتى بالفاء التسببية في قوله فحرفوا وكانه قيل ما فعلوا اذن فقيل يحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود ينسى المرء بعض العلم بالمعصية ووجه ذلك ان ترك الطاعة والعمل بما علم موجبة لازدياده فمن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واشار المصنف بقوله فحرفوا التورية وزلت اشياء منها الى قوله ونسوا من النسيان وهو ما هو عطف على يحرفون وحال على الصادر معنى الاستمرار لينا سبه كما قال في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعلى الوجه الاول اي اذا كان نسوا بمعنى تركوا يكون حالا من فاعل يحرفون وقد مقدرة وقيل تركوا نصيب انفسهم عطف على قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم ولهذا قال اغفال حظ عظيم من نهيه عن التورية ولا اطهورهم ولم يعملوا بها

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيها وكان اعراضهم عن التورية اغفالا حظا عظيما وعلى الثاني التنكير للنوع والمنزول بعض ما فيها وهو الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم فالنصب بمعنى المفروض ولهذا ابينه بقوله مما امروا به من الايمان بمحمد صلوات الله عليه **قوله**
وتظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب وهمون بالفتك بك يعني يوم اتيت بني قريظة وفعلك الشيخان
وعلي وان يتسوك يعني يوم خيبر والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى واذكروا نعمة الله الثاني جيء به تكريرا لاحاطة
نقضه فتكت اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم وبجماعة منهم ثم بيان نقضهم قديما وحديثا واستحقاقهم لذلك اللعن
وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله ليجتنب المؤمنون عن مثل فعالهم ويحفظوا عهد
الله ومواثيقه وقد سبق في الكتاب في احدى الروايات ان سبب نزول الآية اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريظة والشيخين وعلي ليعينوهم على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار انه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وساحوا النقباء يوم العقبة في ثلثين راكبا الى
بني عامر فلقوا عامر بن الطفيل فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا عمرو بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين
من بني سليم وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وقدم
قومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم
على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات وساق
الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل هذا واما قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم فقد اتى
به تمهيدا وتوطئة لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم ويقرره بان اليهود دابهم ودينهم قديما وحديثا
نقض العهود ثم المناسب الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم الايمان والتوحيد ويؤيده قوله تعالى
اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير والفاء في فبما نقضهم فصيحة اي اخذنا الله ميثاقهم
واكده وكيت وكيت فما ثبتوا على الميثاق وما التفتوا الى تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فبنقضهم
لعناهم **قوله** حدثت نفسك بالوفاء البيت قبله اقرر بانك لو ولت فؤادي بعدما بين الجوانب صلفع
قرن اسم ضيف نزل على العامل وطمع في جاريته ففعل الاصبع نصب على الذم قال الزجاج خائنة على المبالغة
ان الشاعر يخاطب رجلا يقول لا تخن فيقل اصبعك في المتاع اي تدخلها للخيانة وقيل فعل الاصبع حائن الدبد
يقول لو رات فؤادي لخفت وما غدرت فطمعت في جاريتي عما بين حبلان مثل وحان متقا ملازم **الكشاف**
اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله وبالرسل
وبافعال الخير واخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا قيل من النصارى قلت
لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية
ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به
واغراه غيره ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه
ولكن لكن نولي بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود
والنصارى مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه
اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الا افتضاحكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه

ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

احيا شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن
لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من
آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله الفتوح قوله او اخذنا من النصارى
ميثاق انفسهم يريد ان الضمير المضاف اليه في ميثاقهم لليهود على حذف المضاف لقوله اى مثل ميثاقهم ليستقيم
المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى عين ميثاق اليهود او للنصارى من غير حذف فعلى الاول فقد شبه اخذ ميثاق
النصارى باخذ ميثاق اليهود والوجه ان يكون الضمير للنصارى لاختلاف العبارتين والحال التي في الاولى
بالجملة القسمية وهي لقد اخذنا وعري الثاني عن التوكيد وقيل ثمة فبما نقضهم ميثاقهم مع ما المؤكدة الى
مما ذكروا به وههنا فنسوا حظا مما ذكروا به ثم انظر كم التفاوت بين جزاء النقضين لتقف على تمام المراد و
ذلك ان اليهود لما كانوا قوما بهتا شديدي الشكيمة جيء بما يدل على قوة الامر ليؤذن بالقسر والقهر لوقوع
قوله ورفعنا فوقكم الطور ميثاقهم خذوا ما آتيناكم قال المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية
ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق واما النصارى فلسهولة مأخذهم ولين جانبهم عري ما نسب
اليهم من التوكيد والتشديد ويفصح قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اى كونوا امثالهم في القبول بنشاط قلب وفور رغبة
وانما قدم الجار والمجرور على العامل واوثر الصلة والموصول على العبارة المختصرة اى النصارى للتعريض
بالمؤمنين ليثبتوا على عهودهم ولا ينسوا ما ذكرهم الله به اى لا تكونوا امثال هؤلاء المدعين المخصوصين من
سائر المدعين باخذ الميثاق منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به ونحن نحبه كما امرناكم في تلك الآية ان تكونوا امثالهم
في تلك الخصلة نحذركم في هذه الآية ان تقفوا اثرهم في تلك الهناة وانما سميناهم مدعين لقوله انما سموا انفسهم
بذلك ادعاء لنصرة الله والله اعلم قوله فهلا قيل من النصارى يعني ما فائدة العدول من النصارى الى
الاطناب واجاب انه انما عدل لتصوير تلك الحالة في ذهن السامع وتقرير عنده انهم ادعوا نصرة دين الله
كقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها زيادة لتقرير المراودة الانصاف لما كان المقصود
من هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله وبما يدل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة
عدل من قوله من النصارى الى قوله من الذين قالوا انا نصارى ليحصل ان ما صدر منهم قول بلا فعل قوله ومنه
الغراء الجوهري هو ما يتخذ من السمك ليلصق به الشيء فاذا فتحت العين قصرت وان كسرت مددت قوله نولي
بعض الظالمين بعضا اى اذا اريد به التولية قال المصنف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين بغواة
الانس قوله او يلبسكم شيعا قال يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى روى الواحدي عن ابن جاج(?) قال
اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اى صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا قوله ويعفو عن كثير مما تخفون اى
اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية الى آخره هذا يؤذن ان صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وامر الرجم مما اضطر
اليهما المصالح وفيهما نواهي(?) حجة ولذلك لم يعف عنهما قوله وصفته هو مبتدأ والخبر مما لا بد من بيانه وما فيه احياء
شريعة واماتة بدعة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله لكشفه ظلمات الشرك تعليل لتسمية القرآن نورا
وقوله ولابانته تعليل لوصفه بالمبين قوله او لانه ظاهر الاعجاز على ان مبين من بان الشيء وعن الواحدي
عن قتادة نور يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الزجاج وما ذهب اليه المصنف اوفق لتكرير قوله

قد جاءكم نور عاطف فعلق به اولا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا وصف الكتاب واحسن منه ما سلكه الراغب
حيث قال بين في الآية الاولى والثانية النعم الثلث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب وذكر في
الآية الثالثة ثلثة احكام يرجع كل واحد الى نعمة مما قدمتم فقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يرجع
الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي بالبيان الى طريق السلامة من اتبعه وتحري مرضات الله وقوله ويخرجهم
من الظلمات الى النور يرجع الى قوله قد جاءكم من الله نور وقوله ويهديهم الى صراط مستقيم يرجع الى قوله
وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجي تفسير هذه الآية في سورة النور ه الكشاف قوله ان الله هو
المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك
وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يحيي ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك
من الله شيئا فمن يمنع من قدرة الله ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه دلالة
على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت
بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى
ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده ابناء الله اشياع ابني الله
عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة
نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم فلم
يعذبكم بذنوبكم فان صح لكم انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار
اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب
ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء و
هم اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة ... الفتوح قوله بت القول على ان حقيقة
الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف باللام افاد القصر سواء كان التعريف فيه عهدا او جنسا فاذا ضم معه ضمير
الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق قوله كان في النصارى
قوم يقولون ذلك الراغب ان قيل ان احدا لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك
ان عندهم ان المسيح من لاهوت وناسوت فيقولون يصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما يصح ان يقال
الانسان هو حيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا يصح ان يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال
الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح على وجه آخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن محمد بن كعب القرظي
انه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع طائفة من علماء بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال احدهم اتعلمون
احدا يحيي الموتى الا الله فقالوا لا فقال اتعلمون ان احدا يعلم الغيب الا الله فقالوا لا فقال اتعلمون احدا
يبرئ الاكمه والابرص الا الله قالوا لا فقال فما الله الا من هذا وصفه اي حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم
زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قالوا المسيح بن مريم قوله دلالة على ان المسيح مفعول اي قال الله
تعالى هذا القول دلالة قوله واراد بعطف من في الارض عطف على جملة قولنا قال الله تعالى هذا القول دلالة
يعني اقيم المظهر موضع المضمر في قوله ان يهلك المسيح وان لم يقل يهلكه ارادة الدلالة انه عبد مطيع لان

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله
ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير

ان الله هو م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المسيح هو الصديق وعطف عليه امه لمزيد الدلالة على انه عبد مخلوق لانه الخالق لا ام له ثم عطف عليه من في الارض
جميعا الا دالة الدالة على انهما من جنس من في الارض لا تفاوت بينهما وكل ذلك تتميمات لهذا الكلام بما ساقه
اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى الى آخره وبيان قوله يخلق ما يشاء جاء ههنا مبينا لما هو المراد من قوله
ولله ملك السموات والارض وما بينهما بحسب اقتضاء المقام يعني ان الله مالك العالم كله قدرة تصرفا وخلقا لها
على انحاء مختلفة فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح ان تقولوا هو اله او نظيرتم الى انه لو كطه
في خلق الطير ان تقطعوا النسبة منا وتنسبوا اليه هذا هو المراد من قوله فيجب ان ينسبا اليه وان ينسلخ البشر
المجرى على عرض قوله انه خبيب وهو عبد الله بن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان عبد الله وابنه من روي
الخبيبون على الجمع يريدهما واخاه مصعبا قاله الجوهري الانصاف قوله في اصحاب ابن خبيب فانه جار على
الانتساب حقيقة ولو سمي كل واحد منهم ابا خبيب لكان مثالا صحيحا وفيه بحث فان قلت تاويله يحل استبلاع
ابنى الله الى التسليم مع قوله لو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب والاصح قوله بل انتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا
انهم ابناء الله ثم حذفوا المضاف واقاموا المضاف اليه مقامه كانهم قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من
جنس عامة البشر المخلوقين كقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولذلك
قالوا نحن ابناء الله ونحن الملوك فرد عليهم بقوله بل انتم بشر ممن خلق وبينه بقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يعاملكم
معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم روى الواحدي عن ابن عباس معنى انه تعالى من حديثه وعطفه علينا كالاب المشفق
وقلت اما اتصال هذه الآية بما قبلها فهو انه تعالى لما اجاب عن قول القائلين ان الله هو المسيح ابن مريم قل
فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه اي بما يناسبها من حديث الغلاة من اهل الكتاب وادعائهم
انهم ابناء الله واجاب بما يقرب من ذلك الجواب وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق والله اعلم
الكشاف يبين لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهوره وما وردا الرسول صلى الله عليه وسلم
لتبيينه او يقدر مما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان او محله النصب على الحال
اي مبينا لكم وعلى فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان
تقولوا كراهة ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام
خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربعمائة ونيف وستون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة
والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم
وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله وفتح
باب الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم الفتوح قوله
تقدم ذكره وهو قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب قوله وعلى فترة متعلق بجاءكم
وقال ابو البقاء على فترة في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في لكم ومن الرسل
نعت لفترة قال الامام يقال فتر الشيء يفتر فتورا اذا سكنت حدته وصار اقل مما كان عليه وسميت المدة التي
بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع الراغب وان بعثة الانبياء من ضروريات العباد التي يستغنى
عنها فعامة الناس يجهلون جزئيات مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها ولا يعلمهم ان يعرفوا
الكلمات على التحقيق الا بعد انقضاء كثير من عمرهم فتفضل الله بالتسهيل عليهم من هدايتهم الى مصالحهم قوله قاله

ابنه

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سنان العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ ان خالد بن سنان العبسي كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه وانت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فامنت به **قوله** احوج ما يكونون اليه احوج منصوب على الظرفية لان قوله حين انطمست وما قصد به ذكر تامة اى احوج اوقاتهم على ان اسناد الاحتياج الى الوقت مجاز كما في اخطب ما يكون الامير قائما فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه **قوله** لهشوا الجوهري وقد هششت بفلان بالكسر هششت هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له ورجل هش بش ويناسب هذا المقام ما قال الامام في المعالم ان عند مقدم النبي كان العالم مملوا من الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة من التشبيه والافتراء على الانبياء وتحريف التورية واما النصارى فقد قالوا بالتثليث والاب والابن والحلول والاتحاد واما المجوس فاثبتوا الهين يزدان واهرمن وتحليل نكاح الامهات واما العرب فانهمكوا في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلوات الله عليه انقلب الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الالسن بتوحيد الله واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة العلمية والعملية ورأينا ان حصل هذا الاثر بمقدم سيدنا محمد صلوات الله عليه اكثر مما ظهر بمقدم سائر الانبياء علمنا انه سيدهم وقدوتهم ه

الكشاف جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء ° وجعلكم ملوكا لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثرت فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله منهم فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من كان له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة يعني ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وقيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد **قوله** الفتوح من له بيت وخدم وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو انه سأله رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله الك امرأة تسكن اليها قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك فيهم عاما فان الملك هاهنا هو القوة التي يترشح بها للرئاسة لا ان جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها واما في نفسه وفي غيره سواء تولى

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذلك ولم يقل آتي الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
فجعل النبوة مخصصة والملك فيهم عاما فان الملك هنا هو القوة التي يترشح بها للرياسة لا ان جعل كلهم متولين
على ما تقدم وقلت ويؤيد الاول ما رووا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قوله وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على
قوله ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر يعني ان حملت العالمين عاما وجب تخصيصه كما بلغهم انهم اوتوا
ما لم يؤت هذه الامة من الكرامة والفضل وعن ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم فما بقيته على عمومها اذ المحذور
والتعدد وقيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالانبياء ما اختص بني اسرائيل وقيل اراد عالمي زمانهم وبالانبياء
ما اشترك فيه غيرهم قوله وبعض الاردن الجوهري هو اسم نهر وكورة بالشام قوله او خط في اللوح عطف
على قوله قسمها وسماها واردان على كتب مجاز عنهما الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله
الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله اي قدره وسالني بعض المغاربة
وكنت في الطواف عن القدر فقلت هو في السماء في الارض مكتوب ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا
باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد اخرجه البخاري ومسلم عن ابن مسعود واعلم انه حين عد
الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه ان يفسر معنى كتب الله لكم على الوجهين المذكورين
في معنى كتب من انه خط في اللوح او سماها لكن اوقع في البين للاستمام ثم لا يفهم منه ترجيح القول الاول من الاقوال الاربعة
يشهد له قوله وكان بيت المقدس قرارا للانبياء واولوية الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتب الله لكم
يدل عليه قوله سماها الله لابرهيم واما الجبل الذي رفع عليه الخليل عليه السلم فقد روى الامام انه جبل لبنان
الراغب معنى كتب الله لكم اي اوجبها عليكم ان قيل فقد كان يجب ان يقول كتب الله عليكم على هذا قيل انما ذكر
لكم لمعنى لطيف وهو انه نبه انه اوجب عليهم وجعل ما يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقولك لمن يرى باذنا
بشيء اوجب فيقال هذا لك لا عليك تنبيها على الغاية التي هي الثواب واذا قيل كتب عليه فليس اللفظ يقتضي
معنى الغاية التي هي الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب والله اعلم الكشاف قال رجلان هما كالب ويوشع
من الذين يخافون من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل
والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما
بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على
قتالهم وقراءة من قرا يخافون شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وقيل هو من الاخافة
ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فان قلت ما محل انعم الله عليهما
قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما معترضا فلا محل له فان قلت من
اين علما انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيناه
عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى من قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم
لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس وانا نفيه بنفي المؤكد بالدهر المتطاول
وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني
تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة

قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين

بهما واستهزآء وقصدوا ذمهما بهما حقيقة بجهلهم وجفآئهم وقسوة قلوبهم الموعبدوا بهما العجل وسآ لوا بهما رؤية الله
جهرة فما الدليل عليه مقابلة ذمهما بهما نفعو دبهم ويحكى ان موسى وهرون خرّا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد
عليهما فهموا برجمهما ولامرما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا **قوله** وان العمالقة اجسام قال صاحب الكامل قال ابن اسحق هم اولاد عمليق بن لاود
بن سام ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم **قوله**
وقرأه من قرأ يخافون بالضم شاهد له اي شاهد لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل لما يلزم منها ان يكون الرجلان
من العمالقة وكذلك نعم الله لان هذا القيد انما يليق بمن اسلم من الكفار لا بمن هو مومن كما في الوجه السابق **قوله**
وقيل هو من الاخافة اي يخافون بالضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة ويكون
مجهولا من خاف يخاف قال ابو البقاء يقرأ يخافون بضم اليآء وله معنيان احدهما انه من قولك خيف الرجل اي خوف
والثاني ان يكون المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس **قوله** ان انظم انظم جآ متعديا
والازما الجوهري طعنه وانتظمه اي اختله وماداموا فيها بيان للابد قال الشاعر
وأكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا قوله ما دمتما بدل من الدهر **قوله** اريد ابعد الهجرة
وكسر الالف من اراد **قوله** او جهما كقوله فقد صغت قلوبكما **الكشاف** لما عصوه وتمردوا عليه
وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يوجد معه يطيع موافق يثق به الا هرون عليه السلم قال رب اني لا املك
لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها
تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه
انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان
مما اريد وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي او على الضمير في اني بمعنى لا املك الا نفسي وان
اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا
نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على
الضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق
ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي
المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد
ومن يواخيني على ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في
معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا
من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين **الفتوح** **قوله** فتنفس الصعدا وهي التنفس الممدود
الطويل الممدود **قوله** او على الضمير في اني بمعنى لا املك قال ابو البقاء المعنى لا املك الا نفسي والا املك اخي الا
نفسه **قوله** ومجرورا عطفا على الضمير قال الزجاج ان يكون المعنى لا املك الا نفسي ولا املك الا نفس
اخي ان اخاه اذا كان مطيعا له فهو يملك طاعته **قوله** اما كان معه الرجلان المذكوران اي كيف قال
الا نفسي واخي على الحصر وكان معه كالب ويوشع وهما مطيعين متقين **قوله** ولذلك وصل به فانها محرمة عليهم
على وجه التسبيب يعني لما دعا موسى عليه السلم بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقبه سبحانه وتعالى

ما يدل على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة ولا شك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض المقدسة من
اشد البلاء ولولا اشتمال دعائه على الدعاء عليهم لم يحسن هذا الترتيب هذا اذا قلنا ان موسى عليه السلام كان معهم
في التيه وكان روحا لهم وسلاما لا عقوبة وقوله اوقفنا عندهما وسلم هذا اذا قلنا انه عليه السلام لم يكن معهم فيها
كما سيجيء ٥ الكشاف فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فان قلت كيف يوفق
بين هذا وبين قوله كتب الله لكم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا
الجهاد قال فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب
فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه
وتابعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرة واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض
المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبابرة
ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها وروي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم
جادين حتى اذا امسوا فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع عمود من نور
بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر
يطول بطوله فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض
النوازل على العصاة عركا لهم ومع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده
ويؤدبه ليتأدب ويثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت هل كان معهم في التيه هرون وموسى
عليهما السلام قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وطلب موسى الى ربه ان يفرق بينهما وبينهم
وقال كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروي ان هرون
مات في التيه ومات موسى بعده بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب
ويوشع فلا تأس فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء بالعذاب فلا تحزن ولا تندم
الفتوح قوله كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا ويؤيد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين على قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط
ان يجاهدوا مستنبط من جملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق فليتأمل قوله
والعامل في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقاء اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم
على هذا موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور وقيل هو ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير موقت وقال الزجاج
نصب بمحرمة خطاء لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا فنصب يتيهون قيل عذبهم الله عز وجل بان يتيهوا في التيه
اربعين سنة زيادة لانقراضهم القرن الى ان مات الكبار الذين عصوا الله ونشأ الصغار وولد من لم يخالج
جملتهم المعصية قوله ثوب كالظفر البناء وفي الحديث كان لباس آدم عليه السلام الظفر اي شيء يشبه الظفر في
بياضه وصفائه وكثافته قوله عركا لهم من تعالم عركه اذا ادبه ادبا قوله ويثقف اي يقوم ويسوي ٥ الكشاف
سما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفسقين

بعده

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين

احمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما تقبل تزوجها فتقبل قربان هابيل
بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقتل بهما رجلان من بني اسرائيل
بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين وبالغرض
الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه او اتل
عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا
من النبأ اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من
نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي ما يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب
قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت كيف كان قوله
انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على
توعده بالقتل قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاقب
نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله
تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انفعه على اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته
الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين قوله
فمن ايكما قبل قال الفاضل الشرط محذوف والجملة من الشرط والجزاء جواب الامر اي قربا قربانا فانكما ان تقربا
قربانا فمن ايكما قبل تزوجها قوله وقتل بهما رجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا آدم لصلبه اي
من صلبه وقيل لصلبه بدل من آدم واللام في لصلبه بمعنى الاضافة اي هما ابنا صلبه وفيه نوع مجاز قوله
تلاوة ملتبسة بالحق قال صاحب التقريب الباء في بالحق اما للملابسة اي ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة
او حال عن النبأ او عن فاعل اتل واما للسببية اي اتل بالغرض الصحيح وعلى هذا يحمل كلام المصنف لكن ليس الباء
في قوله بالغرض الصحيح للتسبيب بل هي صلة ملتبسا لان بالغرض عطف بالواو في الاصح على بالصدق يدل عليه قوله
في الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح واعلم
ان الحق يجي لمعان الاساس حق الله امرا اي اثبته واوجبه وهذا قول حق واحق الرجل اذا قال حقا وادعاه
وهو محق غير مبطل ومن المجاز كلام محقق اي محكم النظم فقوله الا تلاوة ملتبسة بالحق والصحة مبني على المجاز لان
بالحق ح صفة للتلاوة ومن حق التلاوة ان تكون بالصحة والاستحكام عريا عن الفساد وقوله نبأ ملتبسا بالصدق
مبني على قوله هذا قول حق لان بالحق ح صفة للنبأ ومن حق الانباء ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا
ومع ذلك لا يكون عبثا باطلا بل يكون لغرض صحيح وكقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قال ما خلقته خلقا
باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة وهو ان تجعلها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك وقوله او اتل وانت محق صادق
مبني على قوله احق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو غير مبطل لان الحق ح صفة للتالي لان الحال في الحقيقة وصف
فينبغي للمتلو ان يكون صادقا فيما يتلو عنه وان يكون محقا في نفسه ولما كان من جملة المراد الغرض من هذا الكتاب
الكريم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديدا للائمة والمشركون واهل الكتاب يحسدونه تجيء هذه القصة لسوء
مغبة الحاسد تقبيحا لهم على حسدهم وتقريبا للرسول صلى الله عليه وسلم من شر كيدهم قوله والقربان اسم ما
يتقرب به الى الله قال ابو البقاء هو في الاصل مصدر وقد وقع هنا موضع المفعول والاصل اذ قربا

قرباناً ولم يتقبل للمح الاصل وقال ابو علي تقديره اذ قرب كل واحد منهما قرباناً قوله اتقى بوا قرف القمع
المهنا ه القرف الوسخ والقمع الاناء الذي يترك في رؤس الظرف لتملأ بالمائعات وفي حاشية الصحاح بخط
ابن الحبيب الكاتب من تصحيح الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلاء قال سيف بن ذي يزن الحميري
حين قاتل الحبشة ° قد علمت ذات امنطع ° اني اذم موت كنع ° اضربهم بذم قلع ° اتقى بوا قرف م قمع °
فابدل من لام التعريف ميما وقوله قرف القمع اراد انهم اوساخ اذ الاوساخ الذي يعرف من القمع وتصب قرف
على النداء قوله كنع اي قرب وقلع سيف منسوب الى مرج القلعة بالتحريك وهو موضع بالبادية بكلام حكيم
اي ذي حكمة او وصف بصفة صاحبه كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اي هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم قوله
نما انتحاه الجوهري فلان ينحى على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهرها والضمير يعود الى قوله انما يتقبل الله من المتقين على تاويل
القول وهو منصوب كن بدلالة قولك ما احسن زيدا والفعل منسوب له لذا قال ابن الحاجب في شرح المفصل واعلم ان انتحاه
منصوب به لاقتضاء النفي مفعولا اذ الاصل لانه ناعيه على العاملين اعمالهم قوله قد كنت وكنت اي كنت عابدا صالحا ونحوهما
قوله ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له
خوفاً من الله لان الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ان تحتمل اثم قتلي
لك لو قتلتك واثم قتلك لي فان قلت كيف يحتمل اثم قتله والا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل اثمي على الاتساع
في الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت كتابته يريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض الاكاد تستعمل غيره و
نحو قوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم
سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد
المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعتدى لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم عن
قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان
قلت هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي باثم
قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فان قلت كيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالماً
وجزاء الظالم حسن ان يراد الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله تعالى جاز ان يريده
العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجر من استحقاق العقاب فان قلت لم جاء
الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما
يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي ه الكشاف فطوعت له نفسه قتل اخيه وسعته
له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل و
ان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت
لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في المسجد الاعظم الفتوح
قوله ان تحمل اثم قتلي لك نيا وقيل لقوله ان تبوء باثمي وليس بتفسير يعني انه كناية عن ارادة تمكنه فيه قال تعالى
باء بغضب من الله اي حل مبوءا وصحبه غضب الله ونحوه قولك تبوأ فلان في الجنة ومنه ما ورد في الصحيح
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي ونادتهم اياه بما عرف قال الشاعر ° انكرت باطلها وبؤت بحقها
اي اقررت بحقها قوله المراد بمثل اثمي على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى شيء ما لا يصح استقامة الا

لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی

تقديره مثل نحو ما مر في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة وقضية ولا ابا حسن
وسبق قبيل هذا في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصحح بقوله مثل ميثاقهم
فلو اريد ههنا بقوله ان تبوء باثمي ان تحمل عني ما جنيته فيصح تقديره بقوله مثل اثمي لكن تشطيره بقوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى مشكل لانه فسره في الفاطر بقوله ان كل نفس في القيمة لا تحمل وزرها الذي اقترفته الا وتؤخذ نفس بذنب
نفس الا ان يحمل قوله لا تؤخذ نفس بنفس على التفسير بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنيين قال المعنى
انما استسلم لك ارادة ان يحصل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان الحديث ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة وههنا معنى آخر رواه محيي السنة عن مجاهد اني اريد ان يكون
عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية في الحديث ابوء بنعمتك علي وابوء
بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث فقد باء به احدهما اي التزمه ورجع به قوله المستبان
ما قالا فعلى البادي قال الصغاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة وانس المستبان ما قالا فهو على البادي
حتى يعتدي المظلوم المستبان مبتدا وقوله ما قالاه فعلى البادي جملة شرطية خبره وما في قوله ما لم يعتد المظلوم في
رواية الكتاب مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور الذي هو خبر المبتدا المعنى المستبان الذي
قالا استقر ضرره على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم اي ما لم يتجاوز المظلوم حد ما سبه البادي
فاذا جاوز استقر ضرر ما قالاه عليهما معا قوله واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان يريد العبد الاتصاف
فيه ما يدل على ان في الكلام نوع ما لا يريد الله تعالى وهو القبائح كلها وهو الشرك الخفي وانما اراد اثم اخيه و
عقوبته لانه ان اراد لا اعاقبك ولا اقتلك وما لم يكن بد من ارادة احد الامرين اما انه يقتل ويدفع عن نفسه
فيقتل اخاه او اثم اخيه وكان غير مريد للاول اضطر للثاني ولم يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ترك المدافعة فلزم
منه ذلك وهو كما يتمنى المسلم الشهادة فيتضمن ذلك ان يبوء الكافر باثمه لكن لم يقصد اثم الكافر بعينه بل اراد
بذل نفسه لله تعالى وجاء اثم الكافر ضمنا قوله انه افعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اي لا افعل فعلا اشتق
منه هذا الوصف وهو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل الصادر عن الشخص يلزم كونه فاعلا فاذا انتفى
اللازم ينتفي الملزوم على الكناية كان ابلغ وادل على شناعة الفعل الاتصاف صيغة الفعل لا يعطي
الا حدوث معناه من الفاعل لا غير اما اتصاف الذات به فلما كان يعطيه اسم الفاعل عدل عن الفعل الى الاسم تغليظا
اذ يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة قلت فيصح ان يبالغ في الامتناع ولو وجه على هذا لكان العكس اولى
اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث وفي التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان اللام في لئن موطئة للقسم
وما انا بباسط جواب القسم وساد مسد جواب الشرط قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته له قال الزجاج
طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة وكذا طاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا
قوله ولا لزيادة الربط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله حفظت لزيد ماله اي حفظت ماله
قوله حرا قال الخطابي اخطاوا فيه في ثلثة مواضع قالوا حرى ففتحوا الحاء وهي مكسورة واما لوا في
في غير موضع الامالة لان الراء قبل الالف مفتوحة كراشد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصروا الالف وهي ممدودة
الكشاف فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري
ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكف عليه السباع فبعث الله غرابين

فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوأة اخي فاصبح من النادمين

فاستلا فقتل احدهما الآخر فجعل لمسفاده ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت وروى انه لما قتله
اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروى
ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح
ان الانبياء معصومون من الشعر ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه وكان قصد تعليمه
على سبيل المجاز سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال
يا لقوم للسوأة السوآء اي للفضيحة العظمى فكنى بها عنها فأواري سوأة اخي بالنصب على جواب الاستفهام
وقرئ بالسكون على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله
وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم ينفعه ندم التائبين **قوله** لقفوح
الزاي بالمد الفضاء بلا سترة **قوله** رثاه بشعر وهو على ما رواه محيي السنة تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب
ان محمدا صلوات الله عليه والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء لكن رثاه آدم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب
بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر في المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا **قوله** يا لقوم للسوأة السوآء
الاساس ووقعت في السوأة السوآء قال ابو زيد لم تهب حرمة النديم وحقت يا لقوم للسوأة السوآء
الجوهري السوأة السوآء الخلة القبيحة وامرأة سوآء قبيحة **قوله** او على التسكين في موضع النصب للتخفيف
قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر **قوله** ولم ينفعه ندم التائبين الراغب الندم والندامة
التحسر من تغير رأي في امر فائت قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والندم والنديم والمنادم
يتقاربان **الكشاف** من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه يأجله اجلا ومنه قول
خوات بن جبير واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا
اردت من ان جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اي من ان جررته بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل
المذكور اي من ان جنى ذلك القتل الكتب وجرّه كتبنا على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية اي ابتداء الكتب ونشأه من اجل ذلك
ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف اللام كما يجوز ايصال الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم
وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرأ ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف
كسر النون ملقيا لكسر الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطف على نفس بمعنى او بغير فساد
في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق
او هدم او غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما يدلي به الآخر
من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذن بين
الواحد والجميع في ذلك فان قلت فما الفائدة في ذكر ذلك قلت تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ليشمئز الناس
عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل جميع
الناس عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب
العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم ارأيت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون
لك عمل يوازي ذلك ويغفر لك كلا انه شيء سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا لعدد كالمعدد كتبنا

من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون

٣٤

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عليهم وبعد مجئ الرسل بالآيات لمسرفون حتى في القتل لا يبالون بعظمته **الفتوح** قوله ومن اجله من اجل شرا

اذا جناه قال الحريري في درة الغواص ومعنى قولهم فعلته من جراك اي من جريرتك كما ان معنى قوله فعلته

من اجلك اي من كسبك وجنايتك فالعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفي الحديث ان امرأة دخلت

النار من جراء هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من حشاش الارض وانشد للحياني بالمد والقصر قوله

امن جرا بني اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جواد ومن جراينا صاروا عبيدا نقيم بعد ما وطي الجياد الجياد

الارض اللينة قوله واصل هذا البيت دون اصل ما حركنا لملك انا اجله اي اجلبه وكاسبه تقول اهل خيبا كانوا ذوي

صلح وامن فقد وقعوا في الحرب بما جلبوا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانيه تصف نفسه بانه مهياج للشر قوله من ان

حنث فعله واوجبه اي فعلت كذا بسبب ان حنث فعله واوجبه قوله من جراك بالجر هي فعلت ذلك من جراك

وجرائك اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد قوله اجل ان الله قد فضلكم نمامه انشد الجوهري لعدي بن زيد وصف جبارة

فوق من احكامه صلبا بازار اي فضلكم بحسب وصفة اي كانت العقد واحكمتها شددتها قوله ومن اجل

ذلك قرأها ورش عن نافع قوله بدل بما بدل به الآخر اي من قتل المبادة ومنه حديث استسقاء عمر رضي الله عنه

وقد دلونا به اليك مستشفعين يعني العباس رضي الله عنه وسمي الدلو لانه يتوصل به الى الماء الراعشان الناس

لما كانوا كجسم واحد ونسبة احدهم اليه كنسبة اعضاء الجسم الواحد اليه صار الساعي في اهلاك بعضهم كالساعي

في اهلاكهم كما ان الساعي في اهلاك بعضه كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد كقتل الناس قوله ثم

الفائدة في ذكر ذلك اي في ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيهين علم ذلك من

الجواب وبيان النصوص المستفاد من التشبيهين هنا ما عليه كلام الناس والاظهر ان تكون المشار اليه بذلك تنزيل

الواحد منزلة الجماعة والفائدة هي ما علمه اي ان من ملك الواحد منزلة الجماعة خلاف الظاهر فما الفائدة في ذلك

وكذا قوله في الجواب لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان آخره فان **قلت** فما المشار اليه بذلك في التنزيل

قلت قال الواحدي القتل اي بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب

عليه القصاص والظاهر ان المشار اليه تعظيم امر القتل عن بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان

الكتاب نزل عليهم بهذا ووجب عليهم وكانت التورية اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف لمسرفون

في القتل لا يبالون بعظمته اشارة الى هذا المعنى وقلت وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايمان بانهم اشد تماديا

في الطغيان والمعنى بسبب هذه العظمة جعلنا كتبنا في التورية تعظيم القتل وشددنا عليهم وارسلنا

رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات توصية فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا بعد هذه التشديدات لمجاوزون

في القتل حد ولا يبالون بعظمته قوله عظم ذلك اشارة الى المنصور والضمير المستتر في فيعظم عائد

الى المنصور او الى العظم والضمير المنصوب عائدا الى المتعرض الكشاف يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله

ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق

الفساد نزل منزلة ويفسدون في الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت

في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله

فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين فاوحي اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد اخذ

المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم

كذا كان او سلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل ويصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد يصلب حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس عند ابي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفون بهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثنا من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا وعن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة ا الفتوح قوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه تمهيد بعد تمهيد فذكر الله تمهيد لذكر رسول الله وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين ان قطاع الطريق انما يحاربون عن رسول الله قوله او لان سعيهم في الارض لما فسادا اما حال بمعنى مفسدين او مفعول مطلق لان قوله يسعون في الارض بمعنى يفسدون لان سعيهم في الارض لم يكن غير الفساد قوله فاوحى اليه ان من جمع بين القتل الى آخره وعلى هذا او في الآية للتنويع قوله ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح البزدوي نظر هذا القائل الى كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين والجواب لا يمكن القول بالتخيير ههنا لان الجزاء على حسب الجناية يزداد بزيادتها وينتقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها باغلظها وذلك لان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الآية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض على البعض كما يقال لمن يسأل عن حدود الكتاب هي جلد مائة او ثمانين او الرجم او القطع يفهم منه التفصيل والتقسيم لا التخيير فكذا ههنا فظهر ان معنى الآية انما جزاء المحاربين لا يخرج من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا افردوا الاخذ او ينفوا من الارض ان افردوا الاخافة السابلة قوله دهلك غير منصرف للعجمة والتانيث ه الكشاف الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله واسل قوله ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيمة ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ما هو ايسر من ذلك ولو مع ما في حيز خبر ان فان قلت لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيئان قلت نحو قوله فاني وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه
الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ومثله بمعنى مع فيستوجد المرجوع اليه فان قلت بم ينصب المفعول معه قلت بما تستدعيه لو من الفعل لان التقدير
لو ثبت ان لهم ما في الارض   قرا ابو واقد ان يخرجوا بضم الياء من اخرج وشهد لقراءة العامة قوله بخارجين منها
وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار
وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذه للكفار فهذا لفقته المجبرة وليس باول
تكاذيبهم وفراهم وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين اظهر اعضاده
من قريش وانضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله
احد من اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصعين ان الحديث فرية ما فيها مرية **الفتوح** قوله ادرى الناس
لا يدرون البيت اوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل قوله المعنى الناس لا يدرون ما هم
من حظ الدنيا وسرعة فنائها وكل ذي لب متوسل الى الله بطاعته وعمل صالح واسل ذو وسيلة نحو ابن وتامر
او متقرب قوله وسيلة تمثيل للزوم العذاب لهم يعني قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا اذا اخذته بجملته كان كناية
عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب وقلت ويمكن ان يكون كناية عن ان الوسائل منقطعة عنهم
فيكون وزان الآية مع قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون قوله تعالى الملك في يوم القيمة
الحديث رواه البخاري ومسلم مع تغيير يسير قوله فاني وقيار بها لغريب قبله
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين الغصون طروب تجاوبها ورق الحمام لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي انا غريب وقيار كذلك قيل قيار اسم جمل وقيل
اسم فرس وقيل غلامه الاسود قوله الواو فيه ومثله بمعنى مع قال المصنف يجوز ان يقال جاءني زيد وعمرو
اي مع عمرو قلت مثل هذا صنعه في التنزيل تاكيد قوله اعضاده الاساس ومن المجاز هم اعضاده وانضاده لعدد من
والضاده وهم نضده وانضاده لاعمامه واخواله قوله وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصعين ان الحديث فرية برفعه عطف
على ما فيه يعني ان عكرمة مولى ابن عباس كيف ينقل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة كان
مولى لابن عباس اصله من البربر احد فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم منك قال عكرمة فيقال
ان اهل السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بها بل بالاحاديث الصحيحة المخرجة في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقديم المؤذن بالاختصاص في قوله وما هم بخارجين من النار كما سبق في البقرة
فلينظر هناك وروينا في مسند احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب ثنا حماد ابي عن حديث عكرمة قال كنت من اشد الناس
تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية ذكر الله فيها خلود اهل النار فقال فان الذي قرات
هم اهلها المشركون ولكن قوما اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا صمتا واهوى بيده الى اذنه ان لم اكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار ونحن نقرا ما تقراه **الكشاف** والسارق والسارقة
رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف
عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه آخر وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر
فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم
الموصول تضمن معنى الشرط وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

احسن من زيد فاضربه ايديهما يديهما ونحو فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف واريد باليدين
اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز
والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة وعند مالك و
الشافعي ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواعظه احذر من قطع يدك في درهم جزاء ونكالا مفعول لهما فمن تاب
من السراق من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة
واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه تسقطه من شان يجب في الحكم بعد
المغفرة لمن المصرين والتائبين وقيل يسقط حقا لحبه اذا اشرف التوبة ليكون ادعى الى الاسلام وابعد من التنفير
عنه ولا يسقطه عن المسلم الا ان في اقامة الصلاح للمؤمنين والحياة وحكم في القصاص حوفا فان قلت لم قدم التعذيب
على المغفرة قلت لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة الفتوح **قوله** لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه
عن المصنف ان الفاء في قوله وربك فكبر لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره فعلى هذا اعتبر للمثال زيدا اي شيء
كان فلا تدع فاضربه لان كليهما لمعنى الشرط وانما كان احسن لان الشرط يختص بالفعل والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع
وقال الزجاج الجماعة اولى بالاتباع ولا احب القراءة بالنصب لان اتباع القراءة سنة والذي يدل على ان الرفع اجود
في والسارق والسارقة والزانية والزاني قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد والاختيار ان يكون السارق والسارقة رفعا بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا فاضربه
وانما هو كقوله من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده وقال شارح اللباب في قوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم
ان خولان مبتدأ فانكح خبره وقد ادخل عليه الفاء والتقدير هؤلاء خولان فانكح كما تقول زيد فعلمتم اليه اي هذا زيد
ودخول الفاء يدل على ان وجود هذه القبيلة علة لان ينكح منها ويتقرب لها لحسن نسائها وشرفها وقلت
وجه معنى قوله زيد فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه وان ذلك معهود بين
المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا و
ليس كذلك زيدا فاضربه لانه من باب الاختصاص مع التأكيد كما سبق في قوله تعالى واياي فارهبون فصح قول
المبرد وليس هو مثل زيدا فاضربه قال صاحب الفرائد الامر لا يصلح ان يكون خبرا فيقال ما تقوله مقول فيهما هو
اقطعوا او ان المبتدأ لما كان متضمنا للشرط وانه جواب له صح ان يكون خبرا كانه قيل ان تخبر فاقطعوا **قوله** فضلها
سيبويه على قراءة العامة الانصاف الاستقراء يدل على ان العامة لا تتفق على غير الافصح وجدير بالقرآن ذلك
وسيبويه تحاشى من اعتقاد ورود القرآن على غير الافصح وحمله على ما ذكر ومن لفظ سيبويه ليعلم ان ذلك
قال في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيه النصب وتلخيصه ان من بنى الاسم على فعل الامر فذاك
موضع اختيار النصب ثم قال كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيه النصب اما قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل بل على مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال
بعد فيها انما اريد سيبويه تمييز هذه الآية عما اختار فيه النصب بان في هذه الآية ليس الاسم مبنيا على الفعل بخلاف
غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على
هذا وكذلك الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعد ان قضى فيهما الرفع يريد سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل
المذكور بعده بل بني على محذوف وجاء الفعل طارئا عليه قال سيبويه وقد جاء وقائلة خولان فانكح فتاتهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

جا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر لذلك السارق والسارقة اى فيما فرض عليكم وقد قرأ ناس السارق والسارقة بالنصب
سو فى العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على
الفعل وعن صفتين على متقدم وكان قويا بالنسبة الى الرفع حيث بنى الاسم على الفعل لا على الرفع حيث يعتمد الاسم
على المحذوف المتقدم وقد سبق منه انه يخرجه من الباب الذى يختار فيه النصب والمنبر على الزمخشرى لانه ظن
ان الكل باب واحد الا انه قال ذلك فاضربه احسن من زيد رجح النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام فى
الآية مع الرفع مبنى على كلام متقدم وحققه بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشرى
لم يحتج سيبويه الى تقدير اضمار خبر بل يرفعه بالابتدا والامر خبره وملخصه ان النصب له وجه واحد على الفعل و
الرفع على وجهين اضعفهما بنا الكلام على الفعل واقواهما رفعه بخبر مبتدا محذوف فيحمل القراءة المشهورة على الفوقى
قوله اكتفى بتثنية المضاف عن المضاف اليه قال الزجاج وحقيقة هذا الباب ان ما كان فى الشى منه واحد
لم يثن ولفظه به عن الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية
الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان الاصل ان يقال فى رجلان رجال ولكن رجلان
يدل على جنس الشى وعدده والتثنية يحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشى الى اصله فاذا قلت
قلوبهما فالتثنية فى هما قد اغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار هنا ترك تثنية قلب وقال الشاعر
ظهراهما مثل ظهور الترسين فجا بالتثنية والجمع فى بيت واحد وحكى عن سيبويه انه قال قد يجمع المفرد الذى
ليس من شيئين اذا اردت به التثنية وحكى عن العرب وضعا رحالهما تريد رحلى راحلتيهما وقلت فعلى هذا الا المستقيم
تثنيه ما فى الآية يقول فقد صغت قلوبكما ان لكل من السارق والسارقة يدين اثنين فيحسن الجمع وان قطع الايد
كلها من حيث ظاهر اللغة ثم يحتاج الى التخصيص لليدين اليمينين بدليل خارجى من نحو قراءة عبد الله كما فى الكشاف
قوله ولا يسقطه عن المسلم ان فى اقامته الصلاح للمؤمنين قال الزجاج التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التى
وجبت عليهم فى كفرهم لتكون ذلك ادعى الى الدخول فى الاسلام واما توبة المؤمنين من الزنا والقتل والسرقة لا تدرأ
عنهم اقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب فى الآخرة لان فى اقامة الحدود الصلاح للمؤمنين والحيوة لقوله تعالى ولكم فى
القصاص حيوة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الادمى كالقود فهو الى الولى
وان تاب بعد الظفر لم تقبل توبته ولا يسقط حده قوله لانه قوبل بذلك يقدم السرقة على التوبة يريد ان فى الآية لف
ونشر الانتصاف عنده ان المغفور لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة تبعا للمشيئة بل للمشيئة تابعة
للتوبة ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة فى حق غير التائب فيدخل السارق فى عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب
وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد وقلت الحق هذا ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء والله على كل شى قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى ومقاتلة الجبارين وقصة قابيل وهابيل
واحكام قطاع الطريق وتحريض المؤمنين على الجهاد وقطع السراق وقد تخلص الى نوع آخر من الكلام كانه قيل له الحكم
فى ملكه كيف شاء منع واعطى عذب وعفى وهو على كل شى قدير الكشاف قرى لا يحزنك بضم اليا ويسرعون والمعنى لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين فى الكفر اى فى اظهاره بما يلوح منهم آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فانى ناصرك
عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم فى الكفر ووقوعهم وتهافتهم
فيه اسرع شى اذا وجدوا فرصة لم يخطوها وامنا مفعول قالوا وبافواههم متعلق بقالوا الا بآمنا ومن الذين هادوا منقطع

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مما قبله خبر سماعون اي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا وترتفع سماعون على هم سماعون والضمير
للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما تفتريه الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه
من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا
الى مجلس رسول الله وتجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ في العداوة اي قابلون من الاحبار ومن
اولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه
بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود
وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه
ويزيلونه عن مواضعها التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف المزال
عن مواضعه فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل
والضلال روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا
رهطا منهم ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا
وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال لجبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون
شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما
فقال له رسول الله انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون
والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت
ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله
فتنته تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا اولئك الذين
لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم **الفتوح** قوله والمعنى لا تهتم وفي تفسير قوله لا يحزنك
بقوله لا تهتم وتعليله بقوله اني ناصرك نظر لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف شرهم فحزن حتى يقال اني
ناصرك وكافيك شرهم وانما نهي عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر ثم بين بقوله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الى آخره على سبيل التفصيل حسنا ووقع تلك الصفات صلات
للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع الكذب وتحريف كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نعته
وذلك الذي اوقعه في الحزن الا ترى كيف وقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اعتراضا مؤكدا للمعنى
المعترض فيه وما نقله من قصة هذا التاويل بل ما رواه عن مسلم واحمد وابو داود وابن ماجة عن البراء قال مر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم
فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا
انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف
اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ان امركم محمد بالتحميم والجلد فخذوه وان افتيكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون **قوله** وتهافتهم فيه النهاية التهافت من الهفت وهو السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر **قوله** اسرع شيء فيه حال اي حين وجدوا فرصة هذا مطرد في الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاء زيد احسن ما كان هو عليه والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول لفعل لم يخطوها والجملة مبينة لما قبلها **قوله** سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار قال الزجاج الانسان يسمع الحق والباطل لكن يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي يقبل الله منه حمده **قوله** الذين لا يقدرون ان ينظروا الكل يعني ذمهم اولا انهم سماعون من اعداء الله القائلين محمد يحرفون كتاب الله ثم ذمهم ثانيا انهم سماعون من اعداء رسول الله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه مكنى بقوله لم ياتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه صلوات الله عليه لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك على افراط العداوة **قوله** وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه عطف على قوله قابلون لما يفتريه فعلى هذا صلة سماعون في الموضعين محذوفة واللام للتعليل وعلى الاول صلة الجوهري قولهم سمعك الي اي اسمع مني واستمعت له اي اصغيت يقال سمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون الى الملأ الاعلى مخففا قال الواحدي اي فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني يهود خيبر قال الزجاج هؤلاء عيون اولئك الغيب **قوله** يميلونه عن مواضعه بعد ان كان ذا مواضع معناه ما قال في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كان له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحيث حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره **قوله** ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه هذا ليس بمقول لهم بل المصنف وضعه موضع مقول لهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قال يجوز ان يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح **قوله** والتحميم وهو مشتق من الوجه الاسناد وهو من الحممة وهي الفحمة **قوله** كتابه وحلاله وحرامه عطف الخاص على العام نحو ملائكته وجبريل وتبيين الحلال والحرام اشرف ما فيه لكن مقام حكم الزنا وان الزاني المحصن يقتضي ذلك **قوله** تركه مفتونا وخذلانه والتعجيب قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا من الاعلام بتحريفهم كتاب الله ومن التعجيب بان ذلك لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم ان تعظه او لكن علم بان الذي ورد عقيبه هو الحامل لمن سبق على اتصافه بتلك الوصف ومع هذا الاعتراض بعد اعطاء معنى التاكيد التعليل لما تقوم العقد في خلاف ما عليه النص القاطع وحرف كتاب الله وسلك طريق المحال ومع ذلك يقول او لكن لم يرد الله ان يطهر من الطائفة لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انه لا ينفع فيهم نعوذ بالله من النزع ٥ **الكشاف** السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربوا والربوا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي ان عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين
ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم وعن عطا والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شاؤا حكموا وان
شاؤا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رحمه الله ان احتكموا الينا
حملوا على حكم الاسلام وان زنى منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون
اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد
مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بان يعادوه ويضاروه
فامن الله سربه بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم **الفتوح** قوله السحت بالتخفيف والتثقيل بالتثقيل
ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتخفيف قوله الغراضة وهي هدية القادم من سفره النهاية فالنار ابعد
وقد رجع من عمله ان يحابيه به محاباة به العمال من غراضة اسلم قوله كل لحم انبته السحت فالنار اولى به الحديث
اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في مسنده قوله من ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم منع الحريري مثل هذا التكرير في
درة الغواص قال يقولون المال بين زيد وبين عمرو وبكر بين يقين وبين ظنون والصواب بين زيد وعمرو كما قال
تعالى بين فرث ودم والعلة فيه ان لفظة بين تقتضي الاشتراك ولا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما
والدار بين الاخوة واظن ان الذي اوهمهم لزوم تكريرها مع الظاهر وجوب تكريرها مع المضمر في مثل قوله تعالى
هذا فراق بيني وبينك فقد وهموا في المماثلة بين الموطنين وسوان المعطوف على المضمر المجرور من شرط جوازه
تكرير الجار فيه كقولك مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لانهم كانوا اعلم ان اصل الكلام فان جاؤك فانت مخير
بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم وان تعرض عنهم فلا تخف منهم فانهم لن يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف
لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الى آخره قوله فامن الله سربه النهاية فلان آمن في سربه بالكسر اي في نفسه وروي بالفتح

وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين

وهو المسلك والطريق يقال خل سربه اي طريقه فعلى هذا كناية **الكشاف** وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم
لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون
من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك
بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت فيها حكم الله ما موضعه
من الاعراب قلت اما ان تنصب حالا من التورية وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان ترفع خبرا عنها كقولك وعندهم
التورية ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد
ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التورية قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة
ونحوهما من كلام العرب فان قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك **الفتوح** قوله حالا من التورية وهي
مبتدأ خبره عندهم قال ابو البقاء كيف يحكمونك كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التورية الجملة في موضع
الحال والتورية مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز ان ترتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله ايضا حال والعامل ما في عند من معنى
الفعل وحكم الله مبتدأ او معمول الظرف وقلت ففي الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حالا من التورية اي من
الضمير في الخبر للتورية واما ان ترفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتورية وعندهم حال مقدمة
وفيه تعسف وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله جملة في تأويل المفرد نحو عندهم نص القضية وفائدته

مائده

۱۳۱

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

ان هذا الحكم بين في التورية غير مخفي ولهذا قال ناطقة بحكم الله قوله جملة مبينة لان عندهم اللام صلة مبينة يعني قوله عندهم التورية معناه عندهم ما يغنيهم ركن لكن قوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى ويحتمل ان يكون معللا وما فيه ان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية انكار عليهم وتعجيب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفيها حكم الله اثبات لاستغنائهم عن التحكيم ودل عليه تقديم الخبر اي الحكم الذي يريدونه منصوص فيها لا يحتاجون الى كتاب آخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان مآله هذا التقدير ايضا فان قلت وعندهم ما يغنيهم موهم ان ما في التورية ثابت وانهم مستغنون عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قوله في المثال فما تصنع بغيره قلت هذا انما يقال في مقام التعجب في من يطلب من الباطل ويتعرج عن المنهج الواضح المستقيم ويسأل عن من يرشده اليها تعنتا ولبسا للحق الجلي قوله كوماة الجمهرى الموماة واحدة الموامي وهي المفاوز واصلها موموة على فعللة وهو مضاعف قلبت واوه الفا واما الدوداة فما وجدته في كتب اللغة وفي الحاشية انها ارجوحة الصبي ه الكشاف فيها ما يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون والاحبار والزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اي بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابائهم عليهم ما اشتهوه من الحكم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من الاقرباء والاصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرفوا احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فهو لاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذا في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا الفتوح قوله الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح لا للتفصلة والتوضيح الانتصاف وفيه نظر فلا يمدح نبي على كونه رجلا مسلما لان النبوة اعظم من الاسلام فالوجه ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذا وصف بها عظيم القدر ومنه وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف

وقال ولئن مدحت محمداً بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد ولو اجريناها على هذا لخرجنا عن قانون
البلاغة في الترقي من الادنى الى الاعلى لان الترقي على عكسه كما قال شمس ضحاها هلال ليلها در تقاصيرها زبرجد
نزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد فضيعنا الا لسن عرض بلاغته ومن قت ادم صناعته
وملت والذي يقضي العجب من هذا الفاضل قوله ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه لشانها اذ وصف
بها عظيم القدر ولست بصفة مدح فيقال اذا لم يكن صفة مدح فهل يكون الا للتفصلة والتمييز او الكشف او
التوضيح او للتقرير والتوكيد اذ لا خامس ام كيف يتسنى لك ما تقصده من التعظيم او التنويه وكونها مرغوبا
بها اذ لم تحملها على المدح ونقول اذا كان النبيون مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يتمدحون بوصف الاسلام فما بال
الغير فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو اريد اختصاره لما انخرط في الذكر
يؤمنون به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش بمرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه قوله الذين اسلموا للذين هادوا منادٍ على ذلك يعني في وصف الانبياء بكونهم مسلمين بعد ذكر التورية
تعريض باليهود وانهم بعداء عن ملة الاسلام ودين الانبياء ثم في اقتران الذين اسلموا بقوله للذين هادوا الارادة
ان الانبياء المسلمين يحملون اليهود على احكام التورية تصريح بما عرض اولا والحاصل ان في ذكر اللفظين لو
اختصاصه ما ان كرمزا الى معنى واشارة الى دقيقة على سبيل الادماج قوله ومن في من كتاب الله للتبيين
هذا لا يوافق تفسيره وهو قوله بسبب سؤال انبيائهم ان من التبيينية تستدعي موصولا وقد فسر بما ينبئ
عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص المعنى قوله وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون قوله للذين
هادوا يحملونهم على احكام التورية الجوهري حكم بينهم يحكم اي قضى وحكم له وعليه والمصنف لما في كلامه يعلق
وتوهم بانه مبدل من اللام وليس كذلك لان اللام في الذين هادوا بمعنى لاجل وليست بصلة مثلها في قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال المصنف للذين آمنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين
المسلمين اذا حكموا لاجل من يخالفهم الى وصف اليهودية حملوهم على ما هم عليه من الحق فلا يتركونهم ان يعدلوا
عنه الى ما هو اهواءهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهودية في الزانيين دعا ابن صوريا
وقال له والذي انزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزانيين فرجما عند باب مسجده فرجع مآل المعنى الى حكم له فاللام للعاقبة قوله وكذلك يحكم الربانيون
عطف على جملة قوله يحكم باحكام التورية النبيون وقوله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمستطردة
وقال ابو البقاء فقيل الربانيون مرفوع المحل بفعل محذوف اي يحكم هذا اذا علق بما استحفظوا بالربانيون
والاحبار فقط وانما قال المصنف حكم وفي التنزيل يحكم ليؤذن بان ما في التنزيل لحكاية الحال الماضية قوله
ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار عطف من حيث المعنى على قوله بما سالهم انبياؤهم
ويكون الضمير على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سؤال الانبياء والاحبار والربانيين ان لا يضيعوا
احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه واليه الاشارة ان يحفظوه من التغيير والتبديل وانما سماهم … مسلمين
قوله وكذلك يحكم الربانيون والاحبار الحكمون لانهم خلفاء الانبياء في ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين
الزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثاني استحفظوا معناه كلفوا حفظه لا الانبياء والمؤمنون
اذن كلهم بالامر الله عز وجل وبما استحفظوا على هذا الظاهر ان يكون بدلا بها باعادة الجار قال له ابو البقاء

وكانوا عطف على استحفظوا وعلى الاول الثاني بما استحفظوا للسببية قال ابو البقاء وجه آخر بما استحفظوا مفعول
اي يحكمون بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذي ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم شهداء وفي الثاني
وان يكونوا عليه شهداء قال صاحب المفتاح والمفعول المتعدي اليه بغير واسطة اصله التقديم على المتعدي اليه بواسطة
نحو ضربت الجاني بالسوط قوله وادهانهم الاساس من المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولان قوله لخشية
سلطان شايع فيه قولهم ادهانهم وامضائها قوله ما كان من جلوفهم لكم معنى ايها المسلمون ان الله تعالى لما اراد من حكم
انه بصفتكم التي هي الاسلام وافقها صفة مدح للانبياء وحين اراد ذم اهل الكتاب كفرهم وظلمهم وفسقهم قوله
من جحد لحكم الله كفر من كلام ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال
طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر و
ملائكته وكتبه ورسله ومما يقوي ان هذه الآيات نازلة في اهل الكتاب لحديث البراء في تفسير قوله تعالى يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر عن البراء قوله وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام عطف على قوله وصفهم
بالفسق في كفرهم وهو خبر قوله الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس وارد على ذلك المعنى فيلزم على قول الشعبي
ان يكون المؤمنون اسوء حالا من اليهود والنصارى ويمكن ان يقال ان المؤمنين اذا نسب اليهم الكفر حمل على التشديد
والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس
ان كان مع اهل الكتاب كما يؤدي اليه قول ابن عباس فالفاء جزاء شرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار كتاب
الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المؤمنين كما يشير اليه قول الشعبي فالفاء فصيحة اذ المعنى ثم انتم ايها المسلمون
حين بلغت عليكم اخبار النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما عرض لليهود الذين غيروا دين الله
وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله في الدنيا ورهبة عن الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا امثالهم فتخشوا
الناس وتشتروا بآياتي ثمنا قليلا قوله وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الحديث مرويه
انه وافقا للبيهقي في جامع الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من
كان قبلكم اخرجه الترمذي فزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى
امه يكون فيكم فلا ادري ايعبدون العجل ام لا قوله لتركبن اي تتبعون الهنات في الحديث فاذا عجر قد ركبني
اي تبعني وجاء على اثري لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركبت اثره وطريقه تبعه وقال الميداني حذو القذة بالقذة
اي مثلا بمثل يضرب في التسوية بين الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة ريش السهم واحدتها القذة وهي القطع
سمي به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعنى مفعولة كاللقمة والغرفة الكشاف
في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة
ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى
قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت
الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا او للاستيناف
والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق وكذلك العين مفقوءة
بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات
قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

بالمراة نزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق
يكفر الله من سيئاته ما يقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق
وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي قراءة ابي فهو كفارته له يعني فالمتصدق
كفارته له اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو
الفتوح قوله في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها اي في مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها وانزل الله على بني اسرائيل فيها قوله وفيه اي وفي مصحف ابي بدل والجروح قصاص وان الجروح قصاص
قوله والمعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائي والعين بالعين وما بعده بالرفع ورفع ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج والرفع على وجهين احدهما العطف على
موضع بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اي قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز كسر ان و
لا اعلم احدا قرأ بها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستئناف ويجوز ان يكون عطفا على المضمر في قوله بالنفس
المعنى ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين معطوفة على هي قوله كما يعطف عليه القراءة يعني يكون محل ان النفس
بالنفس مرفوعا على الحكاية والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث قوله او للاستئناف عطف
على قوله والرفع للعطف قوله ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعني جاء قوله والجروح قصاص مطلقا في استيفاء
القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة كالمذكورات وفيما لم يعرف
المساواة الحكومة لا غير قوله ما يقتضيه الموازنة من ثوابه قوله فالمتصدق كفارته اي فالمتصدق
تصدق فيه له قوله كقوله فاجره على الله يعني كان قوله فالمتصدق كفارته له وعدا من الله تعالى وموكدا لقوله
كما تقول زيد ماله له فان له تاكيد لدفع توهم من يزعم ان المال الذي لزيد يعود لغيره كما ان على في قوله
على الله تاكيد للوعد لما يقتضيه للوجوب ٥ الكشاف تقفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته
بفلان وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول الاول في الاية قلت هو محذوف
والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم
للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته
عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى
وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل وللهدى
والموعظة آتيناه الانجيل وليحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت هدى وموعظة في
سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما
فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروى
في قراءة ابي وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقوله امرته بان قم كانه قيل وآتيناه
الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا بما في التوراة من الاحكام
لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك
وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه
من ايجاب العمل باحكام التوراة الفتوح قوله فاين المفعول الاول اشارة الى ان الاصل وقفيناهم

وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما
بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى
ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى
وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم

قوله شرعة ومنهاجا ... الطريق الواضح وقيل الشريعة اشارة الى الدين ومعنى الشريعة
والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدليل الذي يوصل الى ... [illegible]
... شرعة ومنهاجا ... [illegible]

على أنا دعيم كقولك فقبته بظلاين قوله يجوز أن ينتصبا على الحال لأن ما تقدمهما من قوله ومصدقا حال ويجوز أن ينتصبا مفعولاً لهما لأن ما تأخر منهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون التقدير وللهدى والموعظة آتيناه الإنجيل وللحكم بما أنزل الله فيه من الأحكام آتيناه الإنجيل وإنما فصل المصنف بين التعليلين بالثالث ووقع الفصل في التنزيل بقوله وللمتقين ولينبه على أن الثالث ليس فعلاً لفاعل الفعل المعلل ومن ثم أتى باللام قوله على أن أن موصولة بالأمر أراد بالموصول ما لا تتم الا بما بعده كقوله ربنا أفعل وجاء الذي عرفته قوله وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب الشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى الماء ثم للدين الذي يوصل إلى الحياة الأبدية دينا وسبيلا ان قيل كيف قال ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاقتضى ذلك أن لكل واحد منا شرعة غير شريعة الآخر وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا إلى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فذكر أنه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل الذي استوى فيه الشرائع هو أصول الإيمان والإسلام يعني التوحيد والصلوة والزكوة والصوم فإن أصول هذه الأشياء لا تنفك منها شرع نوح وأما الذي ذكر أنه نص ذكر واحد من الأنبياء فروع العبادات من كيفياتها فإن ذلك مشروع على حسب مصالح كل أحد وعلى مقتضى الحكمة في الأزمنة المختلفة ووجه آخر أن الشرائع إذا اعتبرت بالشارع ومقتضى حكمته يصح أن يقال إن كلها واحدة وكذا إذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو مصلحة المشروع له وإذا اعتبرت بهيئات الأفعال فهي شرائع كثيرة وعلى هذين النظرين قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع آخر كل يوم هو في شأن قوله لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما أنزل فيه من إيجاب العمل بأحكام التورية وأن الهود منسوخة ببعثة عيسى عليه السلم وأنه كان مستقلاً بالشرع ه الكشاف فإن قلت أي فرق من التعريفين في قوله وانزلنا إليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب قلت الأول تعريف العهد لأنه عنى به القرآن والثاني تعريف الجنس لأنه عنى جنس الكتب المنزلة ويجوز أن يقال هو للعهد لأنه لم يرد ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق وإنما أريد نوع معلوم منه وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب لأنه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا بفتح الميم أي هو من عليه بأن حوفظ من التغيير والتبديل كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل أو الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه أو حركة أو سكون لتنبه عليه كل أحد ولاشمأزوا رادين ومنكرين ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كأنه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم لكل جعلنا منكم أيها الناس شرعة شريعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه وقيل هذا دليل على أنا غير متعبدين بشرائع من قبلنا لجعلكم أمة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة أو ذوي أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن أراد ليبلوكم فيما آتيكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات معترفين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة أم تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها إلى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل الفتوح قوله نوع معلوم منه وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن وحاصل الوجه الأول يرجع إلى هذا لأن الكتاب مطلق فيما يصح له أن يقال كتاب ولا ارتياب أن الكتب المنزلة غير محصورة فلا يكون القرآن مصدقا لها فرجع إلى أن الكتب المسموعة التي يستحق أن تسمى كتابا لكمالها ان غيرها كأنها ليست بكتاب كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب نعم الفرق من حيث المبالغة قوله ومهيمنا

وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما
جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا
الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عليه بفتح الميم مثل هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى الكتاب الاول وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى
الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني **قوله** اى هو من عليه قال ابو البقاء اصل مهيمن مؤيمن لانه مشتق
من الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى يكون الهاء اصلا **قوله** والذي هيمن عليه الاسائر
هيمن على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن **قوله** او الحفاظ في كل بلد قلت هذا ايضا
من حفظ الله وفي الحقيقة الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال المصنف
وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها
وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه **قوله**
ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي يعول عليها في التضمين حيث اوقع الفعل
المضمن فيه حالا واقام المضمن مقامه لفائدة قال في الكشف الغرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين
وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد فان قلت هلا حمل على الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من
الحق قلت المقام يستدعي ذم القوم وهذا ادخل في الذم كانه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى
بما ظهر ان ذلك الانحراف هو متابعة اهواء اولئك الزائغين امتنانا بان اولئك اعلام في الانحراف عن الحق والدلالة
الحال فانه قيد للفعل فيوهم انه يجوز المتابعة اذا زال الانحراف ويقرب منه قولك هل ذلك على افضل الناس
واكرمهم فلان فانه ابلغ من قولك هل ذلك على فلان الافضل الاكرم ذكره في سورة الفاتحة والله اعلم **قوله** وقيل
هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا قال الامام احتج القائلون بان شرع من قبلنا لازم علينا اذا قام
الدليل على صيرورته منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الآية
وتقريره انه تعالى قال ان في التورية هدى ونور والمراد هدى ونور في اصل الشرع وفروعه ولو كان الحكم غير معتبر بالكلية
لما كان فيه هدى ونور وان هذه الآية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان يدخل الاحكام الشرعية في الهدى والنور وقال ايضا
في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الآية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لانها تدل على
انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة خاصة فان قيل كيف نجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فالجواب
ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين والاولى بفروعه وقال الخطابي في قوله لكل جعلنا منكم للامم
الثلاثة امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الآيات السابقة واللاحقة فيهم وقال الشرعة عبارة
عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم الشريعة وقلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف التورية بانها
فيها هدى ونور ثم عقبه بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها
هدى ان يكون هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه امر اولا بالرجم فلما ابوا دعا بالتورية
تقريرا واما آية الرجم فقد ذكرناه في قوله ما ننسخ من آية عن البخاري ومسلم وعنهما عن ابن عباس عن عمر وفي رواية
ابن ماجة والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة **قوله** الى الله مرجعكم استينافا في معنى التعليل
لاستباق الخيرات يعني هو جواب مع ما يعقبه لسؤال مورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه بالفاء يعني انه تعالى
لما خاطب الامم من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم بقوله لكل جعلنا منكم شرعة اى شريعة بحسب ما يقتضيه الاوقات
من المصالح ليختبركم ابكم يتقي انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيسبق الى ما شرعه الله تعالى كل وقت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی

وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون

ولا يتبع هواه وانكم تتبع هواه انجه لهم ان يسألوا ما ملك الحكمة ومن يعلم حقيقتها واجيبوا اذا ما رجعتم الى الله تعالى في دار
الجزاء فيجازيكم اما بالثواب او بالعقاب لتفصل بين المحق والمبطل وبين العامل والمفرط فيما تعلمون وجه الحكمة ولا تشكون
فيه مسألة اذا املت مما ادري بين المقبول منا ومن المردود عند الامير فقال لكن اذا رأيت انه خلع على فلان وعاقب فلانا
علمت المقبول والمردود ولا تشك فيه ٥ الكشاف فان قلت وان احكم بينهم معطوف على ماذا قلت على الكتاب في قوله
وانزلنا اليك الكتاب كأنه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على
بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك ويستزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله
بن صوريا وشماس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود
وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك
ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة
كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا
الكلام ما في قول لبيد ٭ او يرتبط بعض النفوس حمامها ٭ اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الكلام كانه قال نفسا
كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير وهو معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون
في الكفر متمادون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر الفتوح قوله ويجوز ان
يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم قلت ولو حملته عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون التكرير لاناطة
قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله تراك امكنة اذا لم ارضها ٭ قبله
اولم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل جذامها ٭ تراك مرتفع على الاتباع لوصال وجذام او يرتبط مجزوم عطف على
ارضها اي لم تدر المحبوبة اني وصال العقد يعني كامل مودتي وقطاع لمن يقطع محبتي واني حوال البنا في قطاع المهامه واني
تراك اماكن اذا لم ارضها او لم يتقدر اي اموت فيها يعني انه محتمد في الرحلة اذا لم يعق العوائق والظاهر ان او بمعنى
بل وقد جاء في الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال الزوزني المعنى اني اترك الاماكن احوتها
واقبلها الى ان اموت قوله فكذلك اذا صرح بالبعض يعني كما وضع التنكير للتقليل الذي فيه معنى البعضية وقد يراد به
في مثل قوله تعالى حكاية عن السحرة وان لنا لاجرا التكثير كما يراد به التقليل في نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
التكثير كذلك حكم البعض وهو استعارة تمليحية ضد التهكمية ٥ الكشاف افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما

افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون

ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهم القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان يكون تعييرا
لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع
الى وحي من الله وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان
وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ تبغون بالتاء والياء وقرأ السلمي افحكم الجاهلية
يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي بعث الله رسولا
وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وفي افادة الحكم الجاهلية
على ان هذا الحكم يبغونه انما يحكم به افعى نجران وبطن من كهان الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حكما كما ولكل الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه الفتوح قوله طلبوا الراي
جاوا اليه وانتهوا او توجهوا اليه طالبين قوله ان يكون تفسيرا لليهود وعلى الاول كان توبيخا اي يريدون
ان يحكموا كالحكم ادليل القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني ليصح التعيير بالجهل و
لذلك قال لانهم اهل كتاب وعلم ويقدر المضاف في الاول الاهل وفي الثاني الملة كان الرجل اذا اسمي باسم
له اعتبار ان مجرد العلمية تارة وهو الوصفية اخرى ويجوز ان لا يراد بالجاهلية المشركون بل كل من نسب الي
الجهل بسبب ابتغاء غير حكم الله كما قال الحسن والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان
قوله وقرا قتادة احكم الجاهلية قال ابو البقا يقرا بفتح الحا المهملة والكاف والميم وهو منصوب
يبغون اي احكم حكم الجاهلية قوله اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان لاصلة وفي
هيت ضمير يتبين هو فاعله ولك بيان للمتبين به قال ابو البقا لقوم بمعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى
ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لآية للمؤمنين للموقنين وقيل
هي على اصلها اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين وكذلك الآية لهم اي الحجة لهم فقول المصنف هم الذين يتيقنون
ان لا اعدل من الله هو بمعنى قول ابي البقا ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن عنده اي هم الذين يتبعون
قوله ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله من احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال
والخطاب عام اي يبغون حكم اهل الجاهلية والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر حكم الله و
يعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقا ومن احسن مبتدا وخبر وهو استفهام في معنى النفي ٥ الكشاف
لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم و تواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل
النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم
ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف
في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى
في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه
قال له لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فاصنعه
الساعة واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار يمنعهم الله
الطافه ويخذلهم مقتا لهم ا الفتوح قوله فما لمن دينه خلاف دينهم وموالاتهم اي فما تصنع من دينه خلاف دينهم
مع موالاتهم ومصافاتهم قوله لا تتراءى ناراهما روينا عن الترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله
لم قال لا تتراءى ناراهما النهاية تتراءى تتفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد
التراءي الى النار من مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها يقول ناراهما مختلفان هذه تدعو الى الله تعالى
وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل في تتراءى تتراءى فحذف احدى التائين تخفيفا والمعنى
لا ينبغي لهم ان ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكنه مع المسلمين في دارهم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين

الكشاف يسارعون فيهم ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروفه ودولة من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم له امر وبالحري ان تكون الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل او امر من عنده او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون للناس فيه فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وبالرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا فان قلت لمن يقولون هذا القول قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا تكلفوها في رأي اعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم

الشرح قوله ينكمشون الجوهري انكمش وكمش اسرع قوله ودولة من دوله عطف على صرف من صروفه وهو تفسير للدائرة من الاسباب والدهر دول وعقب ونوب والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث قال الدائرة عبارة عن الخط المحيط يقال دار يدور وربما عبر بها عن الحادثة والدوائر الدهر الدائرة بالانسان ولذلك قال الشاعر ويلدهر بالانسان دواري والدورة والدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة قوله شافة اليهود الجوهري الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شافته اي اذهبه كما ذهب تلك القرحة بالكي قوله فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم الراغب خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما كان اكثر مجاراتهم وفاداتهم وقت الصباح كثر عبارتهم عن التعبير به قال يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا والثاني انه لما كان بالاصباح انجلاء الظلمة وانتشار الاشعة وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا تنبيها على زوال غمة الجهالة وظهور الخفاء وعلى نحو قولهم بان الصبح لذي عينين قوله ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وهي قراءة ابي عمرو فان قيل كيف يجوز ان يقال عسى الله ان يقول الذين آمنوا لان ان يأتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا فصير كقولك عسى الله ان يقول الذين آمنوا قيل هو محمول على المعنى لان معنى عسى الله ان يأتي بالفتح ومعنى عسى ان يأتي الله بالفتح واحد كانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا كما قال فاصدق واكن او ان يبدل ان يأتي من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره او يعطف على لفظ ان يأتي على حذف الضمير اي ويقول الذين آمنوا به او يعطف على الفتح اي عسى الله ان يأتي بالفتح وبان يقول الذين آمنوا وفيه من كل ذلك ما ذكره ابو البقاء

قوله أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله أو أمر من عنده يقطع شأفة اليهود وعلى الأول الأمر بمعنى الشأن
وعلى الثاني واحد الأوامر قوله يوجف عليهم الجوهري أي وجف الشيء إذا اضطرب وقال تعالى فما أوجفتم عليه من خيل
أي ما أعملتم فأعطوا بأيديهم أي انقادوا وذلوا قوله على أنه كلام مبتدأ المعنى عسى الله أن يأتي بالفتح مصر الكافرون
نادمين ويقول الذين آمنوا تشفيا عن الغيظ أهؤلاء الذين أقسموا وكبت وكبت قوله في ذلك الوقت أي وقت الفتح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإظهار المسلمين أو أمر من عنده قوله وقرئ يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر
قوله إما أن يقوله بعضهم لبعض قال القاضي أن يقول المؤمنون بعض لبعض متعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما منّ
الله عليهم من الإخلاص وقال الإمام المؤمنون يقولون متعجبين من حال المنافقين عندما أظهروا الميل إلى موالاة أهل
الكتاب أي كانوا يقسمون بالله جهد أيمانهم أنهم معنا ومن أنصارنا والآن كيف صاروا موالين لأعدائنا قوله أقسموا
لكم بإغلاظ الأيمان هو معنى قوله أقسموا بالله جهد أيمانهم قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه إذا
بلغ وسعها وذلك إذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها ووكدها وقد شرحناه هناك قوله أن يقولوه لليهود فإن المنافقين
حلفوا لهم بالمعاضدة قال تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم قوله حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين كأن الحاضر لما شاهد
فرط اغتباط المؤمنين وتبجحهم من حال المنافقين وسمع قولهم أهؤلاء الذين أقسموا بالله سئل فماذا تكلموا بعد · يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
هذا الكلام فقال قالوا حبطت أعمالهم تعجبا إلى تبجحهم واغتباطا إلى اغتباطهم ٥ الكشاف قرئ من يرتد ومن · بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
يرتدد وهو في الإمام بدالين وهو من الكائنات التي أخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة · على الكافرين
ثلث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الأسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن · العنسي
واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله فكتب رسول الله إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله على
يدي فيروز الديلمي بيّته فقتله وأخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله من الغد وأتى خبره
في آخر شهر ربيع الأول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه من مسيلمة رسول الله
إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك فأجاب من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب
أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه أبو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين
وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في
جاهليتي وإسلامي وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله خالدا فانهزم بعد القتال إلى
الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وسبع في عهد أبي بكر فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن
سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري
أمت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين
قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يدي أبي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم
جبلة بن الأيهم نصرته اللطمة وسيرته إلى بلاد الروم بعد إسلامه فسوف يأتي الله بقوم وسئل لما نزلت أشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعري فقال صلى الله عليه وسلم قوم هذا وقيل هم ألفان من النخع
وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الأنصار وقيل سئل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی

يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس **الفتوح** قوله قرئ من يرتدد ومن يرتد بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج
الفك هو الاصل لانه اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف قوله وهو الاسود العنسي وفي حديث الرؤيا عن
النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام كأن في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فقال لاحدهما مسيلمة صاحب
اليمامة والعنسي صاحب صنعاء رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع العنسي بفتح العين وسكون
النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب قوله في كتاب استغفر واستغفري الثرثرة قصائده
استغفر واستغفري قوله امت سجاح امت بالتخفيف والتشديد من الائمة والامامة قد آمنا امه وتابعت
ورجل ثم طالت عزوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الاتية يقول هي ثم ما لها قيم قوله وولاها
مسيلمة اي واقفها وتزوجها وجبلة بن الايهم مضت قصته في اول البقرة عند قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى قوله لو كان الايمان معلقا بالثريا الحديث وفي بعض هذا ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة **الفتوح** الكشاف يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب
سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم
واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان كانت طريقتهم عند
السفلة والجهال شيئا وهم الفرقة المفتعلة المتفعلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني
على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين يسمونهم شهداء
وصعقاتهم التي ابن عنها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم
كذا انه بذاته يحبهم لكن لكل يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان تلحقهم
سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فان قلت فاين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت
هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه
ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلولا لا يجمع على اذلة فان قلت هلا قيل
اذلة للمؤمنين اعزة على الكافرين قلت فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم
على وجه التذلل والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه
قوله عز وجل اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلة واعزة بالنصب على الحال **الفتوح** قوله واما ما يعتقده اجهل
الناس عادا الى المقصد البادي وحقق القول في المحبة ما ذكر في آل عمران قوله المفتعلة الاساس هذا الكتاب مفتعل اي
مختلق مصنوع ويقال للشعر مفتعل للمبتدع الذي اغرب فيه قائله ويقولون اعذب الشعر ما كان مفتعلا قوله ابن عنها
استفهام وقع صلة للموصول على تأويل المقول في حق تلك الصعقات ابن عنها صعقة موسى وهو يحتمل وجهين احدهما
انه بحسب زعمهم اي ان هذه ارفع شأنا منها والثاني بحسب زعم المصنف ان صعقة موسى ارفع شأنا منها قوله
والثاني انهم مع شرفهم يعني اشتغر على بدل اللام ليؤذن بانهم غلبوا غيرهم من المؤمنين في التواضع حتى علوهم بهذه
الصفة والى المبالغة اشار بقوله خافضون لهم اجنحتهم وهو مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليؤذن بمعنى التكميل فانه لما قيل اذلة على المؤمنين اوهم انهم اذلاء محقرون
مصغرون فكمل بقوله اعزة على الكافرين يعني انهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون فبالغوا فيه لمن يجانبهم تواضع له

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

نحو قول الشاعر • حلوبين في مجالسهم رزان وان ضيف الم بهم خفوف • الكشاف ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان تكون الواو
للحال على انهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش
المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فكانوا يجاهدون
لوجه الله ولا يخافون لومة لائم قط وان تكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا
شرعوا في امر من امور الدين انكار منكر او امر بمعروف مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض
ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان
كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام وذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة و
المجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفق له من يشاء ممن يعلم ان له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها • الفتوح قوله انكار منكر مجرور بدل من امر وقوله يشق عليهم صفة لائم فان قلت
اي فرق بين ان يكون قوله ويخافون حالا وبين ان يكون عطفا قلت اذا جعل حالا كان قيدا ليجاهدون فيكون تعريضا
بمن يجاهد ولا يكون حاله كذلك ومن ثم قال وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين واذا جعل عطفا كان تتمة
لمعنى يجاهدون فيفيد المبالغة والاستيعاب والى المبالغة الاشارة بقوله مضوا فيه كالمسامير المحماة والتجريد
ان قوله المحماة ايضا تتميم لقوله مضوا فيه كالمسامير قال امرؤ القيس • حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
وقد الم الى معنى الاستيعاب بقوله لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض وهلم جرا الى قوله لا يخافون شيئا قط قوله لا يرعهم
ويروعه ارعه روعا كفقته قوله يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل واحد من هؤلاء وفي جدهم الى
المجاهدين اي يصعب على كل واحد من القائل والمعترض واللائم جد هؤلاء المجاهدين في انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم
بالمعروف ويروى يشق عليهم وقيل الضمير في جدهم عائد الى اللائم والمعترض والقائل فعلى هذا يشق الا يكون صفة لائم
كما في الاول ولا يلتئم مع قوله ولا يخافون لومة لائم قوله وفيها وفي التنكير مبالغتان انه ينفي بانتفاء الخوف من اللومة
الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا انضم معها تنكير فاعلها تستوعب نفي جميع اللوام
ونفيا تتميم في تتميم اي لا يخافون شيئا من اللوم من احد من اللوام قوله ان له لطفا اي لطفا مانع لم يتقدم الظرف
لكون الاسم نكرة يعني يوفق للمحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء الخوف من يعلم ان الالطاف المحصلة والمقربة تجدي
فيه ونافع له تخصيص العام بما يؤدي اليه مذهبه وجعل المشية تابعة للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة والمعنى
ذلك المذكور من منح الله وفضله ليس لاحد فيه سعي يختص بها من يشاء من عباده لانه تعالى المالك والله كثير الفواضل عليم

انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون

وان خفي على الخلق وجه حكمته • الكشاف عقب النهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم قلت اصل
الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله والمؤمنين على سبيل التبع
ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم فان قلت الذين يقيمون ما محله
قلت الرفع على البدل من الذين آمنوا او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا او
واطأت قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع
والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها
نزلت في علي رضي الله عنه حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على به

كثر عمل بعضه بشبه صلوته فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ جماعة قلت جيء على لفظ الجمع وان كان السبب
رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص
على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزمهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلوة لم يؤخروه الى الفراغ منها ا الفتوح
قوله عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم اشارة الى ان اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما توسط بينهما من الآيات تشد من اعضاد النهي قوله اصل الكلام انما
وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفرائد ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه الواحد
والجمع جمعا وسوا الولي ويمكن ان يقال المعنى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا اولياءكم فحذف الخبر لدلالة الاول عليه
وفائدة الفصل في الخبرين التنبيه على ان كونهم اولياء بعد كونه تعالى وليا بجعله اياهم اولياء وفي الحقيقة هو الولي تحت وقلت
مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عين ما قدره الا ان قوله وليكم الله جمع
انه من باب غير هذا المعنى لى التبعية وكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمؤمنون لتصح التبعية ففيه مع ما ذكره صاحب الفرائد
رعاية حسن الادب مع حضرة الرسالة لان ذكر المؤمنين بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن للتبعية بل لمجرد الافضلية قوله الرفع على البدل
او على هم الذين او النصب على المدح وانما عدل عن الوصف الى الموصول وصلته الى وصف المعارف لما يحمل والوصل لا يوصف
الا بالتاويل وكذلك قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم قوله تمييز للخلص من الذين من
متعلق بتمييز قوله او وواطأت عطف على آمنوا في الكلام لف ونشر فقوله تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا وارد على ان يكون
الذين يقيمون بدلا من الذين آمنوا تعريضا بالمنافقين وقوله او وواطأت اي تمييز للخلص من المؤمنين الذين واطأت قلوبهم
السنتهم المفرطين في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا بالمفرطين من المؤمنين والمعنى على الاول الكون مؤمنا
من آمن نفاقا وعلى الثاني الا لكون ممدوحا مفرطا عند الله من آمن ولم يضم مع العمل الصالح انما حملناه تعريضا لما قال المبين
ان المدح الكون نمنى الا على التعريض قوله وانها نزلت في علي رضي الله عنه كما روى صاحب الجامع عن رزين قوله
مرجا اي مضطربا المرج بالتحريك مصدر قولك مرج الخاتم في اصبعي بالكسر اذا قلق قاله الجوهري قوله ليرغب الناس
يعني تعظيم ذلك الفعل وان لا يباشره من الناس الا من يكون عظيما تنزل منزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة
قانتا لله حنيفا وانه مما لا يختص به احد دون احد فيتسارع الناس فيه لينيل الكمال قوله ولينبه على ان سجية المؤمنين
فيه تعظيم الفاعل يعني يجب على من اتسم بسمة الايمان ان يتخلق بخلائقه سيدنا رضي الله عنه ويجعله سجيته وعادته قوله
لزمهم امر الجوهري يلزم لزما اي شدة والصفة ٥ الكشاف فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه
فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل
ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب روي
ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان
اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمنابذة
وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة و
الدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار بالنصب والجر ويعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار
واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين حقا يأبى موالاة اعداء الدين ا الفتوح قوله ويحتمل ان
يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر موضع المضمر يعني اقيم حزب الله موضع

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين

المضمر من غير لفظة السابق للاعلام بانهم اعلام فيه **قوله** ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول لما ان قوله ومن يتول الله
ورسوله متضمن لكونهم حزب الله تصريح به ليؤذن بانهم مشاهير فيه او للاشعار بالعلية والاعلام بكونهم غالبين لكونهم
حزب الله وان جنده انا لهم الغالبون او جعل جزاء الشرط في معنى الشرط كقوله من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اي من
تولاهم فقد تولى من يحق لهم الولاية وسوا المراد بقوله فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب وعلى التقديرين ذكر الله
تمهيد وتوطية **قوله** وقرئ والكفار بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائي والباقون بالنصب ه **الكشاف** اتخذوها
الضمير للصلوة او للمناداة قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
قال احرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت واحترق هو واهله
وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزءهم من افعال السفهاء و
الجهلة فكانه لا عقل لهم وقرأ الحسن هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون
الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فان قلت علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون قلت
فيه وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه
قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف
المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون ومنها ان يعطف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل
وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون ويجوز ان تكون
تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات
ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا وروي انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألوه
عمن يؤمن من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم
اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم بالكسر ويحتمل
ان ينتصب وان اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء
والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة وكسب
الاموال لا يدعكم فتنصفوا ه **الفتوح** **قوله** فدخلت خادمه الجوهري الخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية
قوله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وذلك لانه تعالى اخبر ان نداء الصلوة سبب
لاتخاذهم اياها هزوا وعلله بجهلهم فدلت الآية على سبيل الادماج واشارة النص على ثبوته ولقائل ان يقول
ان قوله اذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا اخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان
قبل نزول الآية والواقع كذلك لان الاذان شرع بعيد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلوة وليس ينادي
بها احد فتكلموا يوما في ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة و
السورة كما سبق آخر سورة نزلت في القرآن فاذن قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان الحديث غير مستقل
والظاهر ان الآية معاضدة للسنة واما حديث المنام فيما رويناه عن ابي داود عن ابي عمير بن انس قال اهتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم للصلوة كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه فذكر له القنع يعني
شبور اليهود فلم يعجبه فذكر له الناقوس قال هو من النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم لهم

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ

رسول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رسول الله فاريه الاذان في منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله اني لبين نائم ويقظان
اذ اتاني آت فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رآه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا بلال فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال كذا في النهاية الشنوق لعوق وفسر ايضا
بالفتح والتلفظه عن الابانة **قوله** هل تنقمون بفتح القاف الى قوله هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان قال
الزجاج نقموا بالفتح والكسر ومعناه بالغت في كراهة الشيء وانشد لعبد الله بن قيس الرقيات في المعنى ه
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وجاء في الالفاظ النبوية ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا اذ
اغناه الله اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني غناه اداه الى كفران النعمة كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون **قوله** وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم قال ابو البقاء هذا كقولك للرجل ما كرهت مني الا انني
محبب الى الناس وانك مبغض وان كان قد لا يعترف بانه مبغض **قوله** وان اكثركم بالكسر على هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير
تنقمون منا الا الايمان والحال انكم فاسقون وفيه رائحة من معنى التعليل ه **الكشاف** ذلك اشارة الى المنقوم
ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنه الله في محل الرفع
على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار او في محل الجر على البدل من شر وقرئ مثوبة
ومثوبة ومثالهما مشورة ومشورة فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة قلت
وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم فان قلت
المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة قلت كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين
ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم
ودعواكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت
على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباد وعبد
وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال
ابني لبيني ان امكم امة وان اباكم عبد وعبد بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة
بوزن كفرة وعبد واصله عبدة فحذفت التاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم وعبيد وعباد واعبد وعبد
الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم او بينهم وعابد الطاغوت بمعنى صار
الطاغوت معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله فان قلت
كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم حتى عبدوها والثاني انه حكم
عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل
لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو
الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه الطاغوت الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وقرا الحسن
الطغوت وقيل وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي ان لما نزلت كان المسلمون يعيرون
اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤوسهم اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا
جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قوله اولئك شر واضل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز

قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل

الفتوح قوله وانه من حذف مضاف مثله اى فعل ذلك وهو المنتقم او فعل من اى فعل من لعنه الله ان الايمان
المشار اليه غير مطابق لقوله من لعنه الله فى معنى مشترك فيه لفظ شر فيقدر الاصل عند الايمان او الدين عند من لعنه الله
لطائفة فالمعنى هل انبئكم بشر من اهل الايمان فى زعمكم هو من لعنه الله او هل انبئكم بشر من الايمان فى زعمكم هو دين من لعنه الله
قوله فى محل الرفع قال الزجاج ومن رفع باضمار هو كان قال الاول من ذلك فقيل هو من لعنه الله قوله على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة الادعا فى المبالغة والتهكم لان المثال من الاستعارة كالآية لان المشبه هو التحية و
المشبه به هو الضرب وهما مذكوران بخلافه فى الآية فان المشبه فيها العقوبة والمشبه به المذكور المثوبة ثم الآية المستشهد بها
استعارة تهكمية قوله من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقة والمؤمن من اهل الاسلام وفى زعمكم فان قلت اليس هنا
مستعملا بان لفظه شر مستعمل بالنسبة الى من لعنه الله بالحقيقة وبالنسبة الى اهل الاسلام بالمجاز قلت لا لانه
تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد على سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة والآخر بالادعا على زعم الكفرة
ثم فضل احدهما على الآخر جريا على سنن ارخا العنان وكلام المنصف ومثله فى الاسلوب جعل المال والبنين وسلامة القلب
من جنس واحد ثم استثنى احد الجنسين من الآخر فى قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو
من القبيل بعموم المجاز قوله وعبد الطاغوت قرا حمزة بضم البا وكسر التا والباقون بفتح البا على صيغة الماضى
ونصب التا وباقى القراآت شواذ قال الزجاج ضم البا وخفض الطاغوت ليس بالوجه لان عبد على فعل ليس
من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت ووجهه ان الاسم بنى على فعل كرجل حذر اى حذر اى مبالغ فى الحذر ومعنى
انه بالغ فى طاعة الشيطان واللفظ واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم منكم عبد العصا اى عبيد العصا قوله ابنى لبينى
وهو اسم امراة قوله حكم عليهم بذلك ووصفهم به اى قال فى حقهم انهم عبدة الطاغوت وسماهم به بنا على مذهبه ولم
يلزم منه استعمال اللفظ المشترك فى معنييه لانه فى المعطوف عليه بمعنى صير وفى المعطوف بمعنى سمى قوله بحذف
التا للاضافة مثل ابو عذرة الاصل عذرته فحذفت التا كراهة اجتماع التائين والمضاف اليه فى عجز الكلمة قوله
جعلت الشرارة للمكان وهى لاهله وفيه وجهان لانه اذا نظر الى التمييز فاعل فى الاصل اى شره فهم كان اسنادا مجازيا
نحو سير فلان بطريق الطريق واذا نظر الى المعنى فى اثبات الشر للمكان والمراد اهله كان من الكناية لان المكان من حيث هو
لا يوصف بالشر بل بسبب من حل فيه فاذا وصف به يلزم اثباته للحال فيه بالطريق البرهانى ولما كان الاسفال فاذا وصفه
يلزم اثباته للحال فيه بالطريق البرهانى ولما كان الانتقال من الملزوم الى اللازم مجازا ومن عكسه كناية قال اجب المجازة
الكشاف نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله يظهرون له الايمان نفاقا فاخبر الله تعالى بشانهم
وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شئ مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك وقوله بالكفر وبه حالان
اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا
للماضى من الحال ولمعنى آخر وهو ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله متوقعا لاظهار الله ما كتموا
فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا امنا اى قالوا ذلك وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم
والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم
والمسارعة فى الشئ الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبى المناكير لان كل عامل
لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى فى ذلك ان مواقع المعصية معه
الشهوة التى تدعوا اليها وتحمله على ارتكابها واما الذى ينهاه فلا شهوة معه فى فعل غيره فاذا فرط فى الانكار كان اشد

وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون

حال من المواقع ولعمري ان هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد
آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندي منها الفتوح قوله وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد
خرجوا به انهما حالان ايضا مثل هذا في الكلام حالان مترادفان وكل واحدة منهما جملة على حال فتكون ان
هذا حالتين الاتصاف وفي تصدير الجملة الثانية بالضمير تاكيدا كما ذكر حالهم في الكفر يقول لقيته ذاهبا او جائيا في
سفره وهو هو وعبنا احمد عبد الحميد وقلت ليس بذلك بل هو من تقديم الفاعل المعنوي لافادة الاختصاص و
خصت القرينة الثانية به دلالة على حكم غير المنافقين من الكفار بخلاف ذلك فانهم اذا دخلوا كافرين خرجوا مؤمنين
لما سمعوا من التذكير والموعظة الناجعة فيهم قوله ولمعنى آخر عطف على قوله ولذلك دخلت قال ابن الحاجب قد يسمى
حرف تقريب ويسمى توكيد ويسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب فانك اذا قلت قد قام زيد كان دالا على ان قيامه
قريب من اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فلانه جواب قولك هل فعل او لما يفعل واما معنى التوقع
فلما ذكره الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر اي انما تخبر بذلك من ينتظر الاخبار به في ذلك وعليه ومنه قد قامت
الصلوة قلت ومن حق الظاهر ان يدخل على ما يتوقعه المخاطب من الفعل او المتوقع ههنا كما قال اظهار ما كتم المنافقون
لكن لما كان قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من نفاقهم واظهارا لبعض عيثهم وانهم يخرجون من
مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا من تذكيرك بآيات الله كان اظهارا لما توقعوا من كتمانهم نحو توقعك
خروج الامير من داره فتقول لك قد ركب الامير قوله وكان رسول الله متوقعا لاظهار الله ما كتموه فان قلت لم قد
موضوعة للتوقع يدخلها ههنا لمصادفها عين النفاق قال لاظهار الله ما كتموه قلت لا شك ان المتوقع ينبغي ان
لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما عنده صلوات الله عليه بدليل قوله ان امارات النفاق لائحة عليهم
فيجب المصير الى المجاز والقول لاظهار الله ما كتموه اي اظهار النفاق قوله الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم
الانصاف هذا الاستدلال لا يصح لان الاثم مفعول يحتمل كونه كذبا وشركا قلت الظاهر الاول ولذلك قال السدي
وقيل الاثم كلمة الشرك وعن ابن عباس ان الاثم في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم مطلق يتناول لجميع المعاصي والمنهيات
وكان من الظاهر ان يقال بعده لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عما سارعوا فيه فلما اعيد الاثم وخص بالقول حمل كلمة
الشرك وقول الكذب ايضا قد لقرآن الكلام وهو قولهم آمنا على ان المراد الكذب فخص به كقوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى قوله بما كانوا يكذبون وليس في الكلام ما ينبئ عن ذلك المعنى ولا يحمل
عليه الا بالتعسف واما تركه العدوان في الثانية وخص الاثم بالقول والعلم عند الله لتوذن بان قول الكذب واكل
السحت افحشها وهو الاصل في العدوان لاستمالة العلماء ورويناه عن الامامين مالك واحمد رضي الله عنهما عن مالك عن صفوان
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قلنا ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قلنا ايكون المؤمن كذابا
قال لا قوله جعلوا آثم من مرتكبي المناكير آثم مفعول ثان لجعل فردا ان افعل التفضيل استعمل بمن قوله ولا كل عمل يسمى
صناعة حتى يتمكن فيه الراغب الصنع اخص من العمل كما ان العمل اخص من الفعل وذلك ان الفعل يقال فيما كان من الحيوان
ومن غير الحيوان وبقصد وعن غير قصد والعمل لا يقال الا فيما كان من الحيوان وبقصد والصنع لا يقال الا فيما كان من الانسان
بقصد واختيار وبعد فكر وتحري اجادة ولهذا يقال رجل صانع اي حاذق وثوب صنيع اي مجاد قوله يقذ السامع
الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت هذا اذا روي يقذ بكسر القاف مخففة ومن روى بضمها
مشددة يكون من قذه يقذه الاساس قذ الريش بالمقذ حذف اطرافه وسهم مقذذ ذو مريش وقذذ السهام [illegible]

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نقلنا السامع اى تحرصنه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبردعه عن التوانى فى ذلك فان السهم اذا افتدكان اصوب له
الرمية ومثله ما مر فى آل عمران فى قصة نعيم بن مسعود لم تخل باس يصامونه ويصلون جناح كلامه **قوله** وسعى على العلماء
توانيهم اشارة الى ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب لولا ولوما وهلا والا معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع
واللوم والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضى فاذا قلت هلا تسلم فانت طالب له واذا قلت هلا ضربت
زيدا فانت موبخ على تركه ذلك وقال الامام استبعد من علماء اهل الكتاب عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصى وذم
تارك النهى عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال فى الاول لبئس ما كانوا يعملون وفى الثانى يصنعون والامر فى الحقيقة كذلك
لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل ذلك ولم تزل المعصية يكون كمن شرب الدواء ولم يزل
المرض فدل ذلك على ان المرض صعب شديد **الكشاف** غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من تكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق
عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان متعقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله فى ملك لا يعطى
عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث
لا تصح اليد كقوله « جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده » **قوله** وقد جعل لبيد للشمال
يدا فى قوله « اذا اصبحت بيد الشمال زمامها » ويقال بسط اليأس كفيه فى صدرى فجعلت لليأس الذى
هو من المعانى لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر فى علم البيان عمى عن تبصر محجة الصواب فى تأويل امثال
هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به **فان قلت** قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما
تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والا تنافر الكلام وزال عن سننه **قلت** يجوز ان يكون معناه
الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر « بقيت وفرى وانحرفت عن العلى
ولقيت اضيافى بوجه عبوس » ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلون فى الدنيا اسارى وفى الآخرة
معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبنى سب الله دابره اى قطعه لان السب
اصله القطع **فان قلت** كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد **قلت** المراد به الدعاء بالخذلان
الذى تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم
وسوء الاحدوثة التى تخزيهم وتمزق اعراضهم **فان قلت** لم ثنيت اليد فى قوله بل يداه مبسوطتان وهى مفردة فى يد الله مغلولة
قلت ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفى البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخى
بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبنى المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفى مصحف عبد الله بل يداه
بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح ينفق كيف يشاء تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة
على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روى ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس
مالا فلما عصوا الله فى محمد وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء
يد الله مغلولة ورضى بقوله الآخرون فاشركوا فيه وليزيدن اى يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا
فى الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد
كلما اوقدوا نارا كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فى ملك المجوس وقتل خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومى
ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه
وعن قتادة الله تعالى اليهود بلدة الا وجدتهم اذل الناس ويسعون ويجتهدون فى الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله
من كتبهم الفتوح قوله غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود هذا مخالف لما فى طه فى قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى لما كان الاستواء على العرش مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك وكذا قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان
مغلولة معناه انه جواد وبخيل قلت قد مر لى فى قوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ان من امثال هذا الباب
بالنظر الى من يصح اجراؤه عليه كناية عن عدم الموالاة وبالنظر الى من لا يجوز النظر عليه مجاز قوله ولا فرق عنده
من هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه يعنى سواء عند المتكلم ان يقول فلان يده مغلولة وبين ان يقول انه بخيل وكان هذين
اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع من الاعطاء ولما كانت الملازمة مساوية اعنى بين غل اليد والبخل وعلى
العدم ان استعماله تارة مجاز واخرى كناية بحسب مقتضى المقام للانصاف هذا المجاز تصويرا لحقيقة بصورة الحسنة
لازمها غالبا والصورة الحسنة اثبت فى الذهن من المعانى والجود والبخل معنيان مثلا للحس وقلت فما انصف وما
انصف صاحب الانصاف حيث رد الشيخ على التخييل والتصوير مطلقا فى كثير من المواضع من كتابه واستحسنه هنا ولعل
رده بحسب اللفظ لا المعنى قوله جاد الحمى بسط جاد من الجود جاد المطر فهو جائد والجمع جود كصاحب وصحب
والوهاد جمع الوهدة وهى ما اطمأن والتلعة ما ارتفع منها وقال ابو عمرو التلاع مجارى ما ارتفع من الارض الى بطن الوادى
قوله اذ اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح قد كشفت وقرة القرة بالكسر البرد شبه الشمال فى تصرفها
فى القرة على حكم طبيعتها بالانسان المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا وهى من لوازم الانسان
ليكون قرينة وحكم الزمام فى استعارته للقرة حكم اليد فى استعارتها للشمال فجعل للقرة زماما ليكون ابلغ فى اثباتها متصرفا
كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ فى تصييرها متصرفة وفى المبالغة دفعها من الطرفين والضمير فى اصبحت وزمامها للقرة وقيل
للغداة والاول الظهر قوله بسط اليأس كفيه قال وقد رأيت وشك المنى وانقباضها وبسط حديدا اليأس كفيه فى صدرى
قوله بغيث وفرى وانحرفت على العلى تمامه ولقد اضيا فى بوصعوبة ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس
بغيث وفرى وانحرفت عن العلى اللفظ لفظ الخبر والمعنى الدعاء كقوله تعالى غلت ايديهم الوفر المال الكثير والعبوس
الكلوح عن الغضب وشن الغارة واشنها اذا فرقها على العدو من كل وجه وابن حرب صعوبة بن ابى سفيان بن حرب يقول
ادخرت مالى ولم افرقه فيما يكسب لى حمد اهل النحلة وزهدت فى اكتساب المعالى ان لم اشن على صعوبة غارة لا تخلو يوما من
اختلاس نفوس قوله والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز يعنى يعتبر المطابقة فى قوله تعالى يد الله مغلولة مع قوله
غلت ايديهم فى ارادة الحقيقة فى الثانى مع ملاحظة اصل المجاز فى الاول وهو غل اليد لا البخل الذى هو المراد منه الا لاستوائهما
فى اللفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ وطابق لقوله سبحانه على ان المراد من سب الله قطع الدابر وهذا نوع من المشاكلة لطيف
المسلك كما فى قوله اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا فانه وضع اطبخوا موضع خيطوا
لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الانصاف والحق ان الله تعالى يدعو عليهم بالبخل ودعاؤه عبادة عن خلقه الشح فى
قلوبهم والقبض فى ايديهم فلست الزمخشرى لم يتحدث فى تفسير القرآن الا من حيث علم البيان فهو فيه فارس الفرسان قوله
المراد الدعاء بالخذلان خلاصة الجواب انه يجوز ان يدعو عليهم بعد ما صدر منهم ما يوجبه فانه تعالى انما يدعو عليهم
بالخذلان اذا صدر عنهم الكفر والمعاصى وعقوق العباد اذا صدر منهم البخل واما انه فلا سفاهة فيه قوله والنكد

الجوهري رجل نكد عسر ونكدت الركية قل ماؤها قوله سجح بضم السين والجيم ثم الحاء المهملة الجوهري يقال اذا
اذا سالت فاسجح اي سهل الفاظك وناقة سرح وسرحة اي سريعة يعني جمع الخبر والمبتدا معتمدا على تصور الكثرة فيما له
على اسلوب قوله ومفاجيا لها قوله ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة تقييد للمطلق وهو معنى كيف يشاء معنى
مقتضى الحكمة ان لا يودي بسط اليدين في العطاء الى التبذير والاسراف والاصطناع الى غير الاهل وهو شرط السخاء وان كان
وهذا تكميل لا تاكيد لقوله ٭ حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب ٭ والتاكيد ان يقال معنى
كيف يشاء لا يمنعه مانع ولا يلحقه من الانفاق نقص والاعلام لا يبالي بكثرة العطاء فالانفاق على الاطلاق مستتبع للحكمة
ومشتمل عليها كما قال صلى الله عليه وسلم يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق الله
السموات والارض فانه لم يغض ما بيده اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة سحا اخر بعد خبر والليل ظرف يقال
سح يسح سحا هطل ولما كان معنى كيف يشاء كيفما يشاء لا بد من تقدير مبسوطتان فصله ولم يات بالواو والاقتران بها حالا او
ابو البقاء هو مستانف والحوزان يكون حالا من الهاء لانها مضاف اليها ولان الخبر فاصل بينهما ولا من اليدين اذ ليس فيها
ضمير يعود اليهما قوله فطرس لرومي بالفاء والراء كذا في الحاشية الكشاف ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم
امنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نواخذهم بها
ولادخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه
باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا
مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكامهما وحدودهما
وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها وكانها انزلت اليهم وقيل
هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة اوجه
ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار
يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طائفة حالهم
امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من
النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم
الفتوح قوله وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى هذا المعنى على سبيل الادماج وذلك انه تعالى لما عدد
سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولو ان اهل الكتاب امنوا لكفرناها عنهم موضع موضع تلك السيئات وصرح
بذكر سيئاتهم اذ ان الايمان يمحو السيئات من تلك الذنوب العظام الا بان يدخلوا في الاسلام ان الاسلام يهدم ما قبله
وفي قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ويوضح ما رويناه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي
ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم قوله هذا العمود قال الفرزدق حين اجتمع مع الحسن في جنازة
فقال له ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب الغا
في فاين الاطناب كالفاء في خولان فانكح على تاويل هؤلاء خولان يعني هذه الكلمة مستدعية للاعمال الصالحة كما ان هذا القبيل
يستوجب ان ينكح نساؤها لجمالهن شبه الاسلام بخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الاطناب كما
ان الخيمة لا تقوم الا بالعمود فكذلك الا تستقيم الا بالشهادتين وكما لا ينتفع بالعمود الا بالاطناب كذا الكلمة لا تنفع الا بالعمل

ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم
ساء ما يعملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاستقامة فيها بالاوامر والمنهيات مفرقة بحقيقة اذا اعتبر مفرداتها
مستقلة فاذا انضم المثبت من المجموع كثر مثلاً وما في قول الحسن الشطر الاول منه تنبيه لذكر الطرفين والثاني
استفادة لان المثبت متروك هو الاعمال الاتصاف لما اشترط في هذه الآية مجموع الايمان والتقوى فالاجماع منا
ومنه ان الايمان يجب ما قبله فلو مات رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته ولدخل جنات النعيم فدل
على ان اجتماعهما ليس شرطا هنا ان كانت التقوى الاعمال وان كانت اصل وضعها في الخوف من الله فهذا ثابت لكل مؤمن
ولو قارف الكبيرة **قوله** الاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن متين لكن ما ولي ما الوجوه الثلثة
ضعيف وذلك ان اختصاص الاكل من دون ذكر سائر المنافع لكونه اعظمها ومستتبع سائرها كقوله تعالى ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ثم تكرير قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم لاستيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فوجب ان لا يقتصر على المتعارفات ولهذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين وقلت
هذا في حق من عدد سيئاتهم من اهل الكتاب اذا اقاموا مجرد حدود التورية والانجيل فما ظنك بالسالك العارف اذا اقمع
سوى النفس وانكمش من عالم الاذى بالاني معارج القدس متمسكا بحبل الله وسنة حبيب الله فانه تعالى افيض على قلبه سجال
فضائله وسحائب بركاته فيكون كمون الامطار في الاراضي فيظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا ان تعليق الاكل من فوق على
اقامة التورية والانجيل ومن تحت الارجل واختصاص من الاستدلالية ما يلوح الى معنى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
لانهم اذا اقاموا العمل بكتاب الله استنزل ذلك من فوقهم البركات فاذا استمروا العمل لتلك البركات المنزلة واقاموا
عليها ثبات اقدامهم الراسخة استنزل لهم من الله بركات هي اذكى من الاولى فلا يزال العمل والعلم يتناوبان الى ان
ينتهي السالك الى مقام الفرد ومنازل العارفين وفي ذكر الارجل اشارة الى حصول ثبات القدم ورسوخ العلم وفي
اقترانها مع تحت دلالة على مزيد الثبات وانهم من الراسخين المقتبسين علومهم من مشكوة النبوة دون المتزلزلين الذين
اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا كنت بعض العارفين بهذه الآية الى الامام ارشادا الى معرفة طريق اهل الله فان قلت
كيف يلتئم هذه الآية مع السابقة وهي قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا قلت الآيتان واردتان على اظهار
الشكوى باعيانا عليهم قبائحهم تفصيلا ولا ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول الله وبما جاء من المعجزات التي تثبت بها
الرسالة كسائر الناس وخافوا الله وتركوا العناد لكفر الله عنهم تلك القبائح ثم ثنى على التنزل اي دعوا تلك الدلائل الظاهرة
ولو انهم عملوا بمقتضى ما عندهم من النصوص المتظاهرة وما ثبت عندهم من نعته صلوات الله عليه وتركوا التحريف و
التبديل لوسع الله عليهم خير الدارين وروعي فيهما معنى التنزل الترقي ايضا **قوله** اليانعة الثمار الجوهري
ينع يينع اذا نضج ولم يسقط الياء في المستقبل لتقويها باختها وتهدلت اغصان الشجرة اي تدلت **قوله** حالها امم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه اي متوسط قال ابن السكيت الامم بين القريب والبعيد ومن المقاربة وقال
الامام اي الذين يكونون عدولا في دينهم ليس فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة كما قال تعالى من اهل الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده اليك **قوله** وساء ما يعملون ليس الواو في نظم القرآن وانما هو من قول المصنف **قوله** ما اسوء عملهم
اي كثير منهم مقول في حقهم ما اسوء عملهم ۵ **الكشاف** بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب
في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته
فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد
بعضها فكانك اغفلت اداها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدلي به غيرها

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين

وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا
فاوحى الله تعالى الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فان قلت وقوع قوله فما بلغت
رسالاته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم تمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها
كلها كانه لم تبعث رسولا كان امرا شنيعا لا خفاء لشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة
فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد
فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه السلام
فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك
العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت اين ضمان العصمة وقد شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته
قلت المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء
عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه
انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة
آدم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس ا الفتوح قوله جميع ما انزل اليك انما قدر
المضاف لانه صلوات الله عليه كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال يعني ربما اتاك الوحي ما يكره
ان تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف الراغب فان قيل كيف قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك
كقولك ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون في حكم من لم يبلغ شيئا منها على ان
تقصيرك في بعض ما امرت به يحبط عملك واستدل بهذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لا يكتم شيئا مما انزل الله
بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم اشياء على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر
باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه وقلت
روى السلمي عن جعفر في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه
ولا يعلم به احد سواه الا في العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال الواسطي القى الى عبده ما القى
ولم يظهر ما الذي اوحى لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه الله الى الخلق كان ظاهرا والى هذا
ينظر معنى ما رويناه في صحيح البخاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخاري البلعوم مجرى الطعام
قوله وان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع قال ابن الحاجب الشرط
والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالاته موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد
ارتكبت امرا عظيما الانتصاف قال وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ ليتغايرا لفظا وان اتحدا معنى وهي
احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقال الجمهور على ان المراد من
من قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لا يبلغ شيئا منها وهذا ضعيف لان من اتى
البعض وترك البعض فلو قيل انه ترك الكل كان كذبا ولو قيل ان مقدار الجرم في ترك البعض مثل مقدار الجرم
في ترك الكل لكان هذا ايضا محالا وقال القاضي ان معناه ان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض منه او يقال ان لم تفعل كانك ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى وكانما قتل الناس جميعا
حيث ان كتمان البعض والكل سوآء في الشناعة واستجلاب العذاب وقلت في الذي عليه كلام المصنف انه صلى الله عليه وسلم
كان مامورا بتبليغ ما انزل الله عليه وسوا غا يكون حشلا للاداء اذا لم يخالف شيئا من المامور واليه الاشاره بقوله
فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس اولى من بعض بالاداء ومن ثم شبه الملة
بالايمان في قوله كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وذكر في النساء ان ايمان اهل الكتاب ببعض الكتب لا يقع
ايمانا بها لان طريق الايمان بها هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتاب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به ايمانا لاجل
المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا هذا هو المعنى بقوله في هذا المقام
لاداء الكل منها بما يدل بدليله غيرها وفي تمثيل الملة بالايمان نكتة سرية وهي كما ان على الرسول بلاغ الكل كذا على المرسل اليه
الايمان بالكل والضمير في منها وغيرها راجعان الى الرسالات المعرب يقال فلان يدل لي الميت بمكان اي يتصل دلاه
من سطح بحبل اي ارسله فتدلى **قوله** كما عظم صفة مصدر محذوف من عن لفظه كانه قال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما
مثل تعظيم قتل النفس **قوله** في ذات الله اي في الله عن البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة منهم خبيب الانصاري فاسر فلما خرج المشركون به من الحرم ليقتلوه قال ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك في اوصال شلو ممزع **قوله** وقيل نزلت بعد يوم احد عطف على قوله والله يعصمك
لك العصمة من اعدائك وعلى الاول العصمة عامة في كل الاحوال خاصة من حيث افادة العصمة من القتل وعلى الثاني
خاصة بحسب الزمان عامة في مقتضاها معنى ان الله تعالى لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك لكن شكل هذا بما استنبت
اليهود من تمكينهم من ان سمّوه ولهذا فسروا قوله وفريقا تقتلون بقولهم انما تقتلون محمدا من قبله ولذلك سموه وعلى الرابع
انا المعنى يا ايها الذي تصدى لمنصب الرسالة وتبليغ ما انزل اليه امض لما نحو ادا ما عليك ولا تهتم باعدائك فانه تعالى ضمن
لك العصمة من الهلاك بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم الكافرين لما اطفاؤا امره تعالى لقوله تعالى ويابى الله الا ان
يتم نوره ولو كره الكافرون فعلى وضع قوله الكافرين موضع ضمير الشان وان لم يقل لا يهديهم اشعار بذلك ولم يكن على اليهود
ما ارادوا به من الهلاك يوم خيبر لاجل التبليغ بل للذب عن البلاد والاموال والانفس وسبق في البقرة الحديث لما اذا دفع في تفسير
قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الراغب عصمة الانبيا حفظه اياهم
اولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضائل والاخلاق ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم
وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت اخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها فعلى هذا
التخصيص بحسب الزمان دون الاشخاص كما في الثاني والمراد بالعصمة سائر ما يرومه الاعداء من السوء **الكشاف** لستم
على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم
اقل من لا شيء فلا تأس فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في
اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت فهلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح ذلك
قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح والنية به التاخير فكانك قلت ان
زيدا منطلق وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء فيجب

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

شقاق

ان يكون هو العامل في الخبر ان الابتداء لانتظم الخبر من في عمله كما انتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابئون المنوي به التأخير
بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما اذا عمر مختلفين فان قلت فعولم والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه
فما هو قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره لا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها
المفتوح قوله والا فاعلموا البيت بعده اذا جزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق قوله الشقاق
العداوة وسببه ان قوما من آل بدر بن الفزاري جاوروا بني لام بن طي فعدوا عليهم ثم ان بني لام ظفروا بهم فجزوا نواصيهم وقالوا
مننا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم فقال بشر بن ابي خازم الابيات اي فجزوا ثم نواصيهم فاحملوا غرامة الجنايا الينا واطلقوا
اسراهم منهم وان لم تفعلوا فاعلموا انا نظلمكم كما انكم ظلمتمونا وقدم انتم للايذان بانهم اوغل في البغي لان بغي العامل جرا
لبغيهم قوله للعطف على محل ان واسمها قال ابن الحاجب وذلك ان موضع ان وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير
فجاز العطف لذلك واما سائر اخواتها فمخالفة لها في المعنى الذي من اجله صح العطف قوله لاعملت فيهما اي في المبتدأ
والخبر ومعناه انه لو رفع الصابئون بالابتداء بان يكون عطفا على محل ان واسمها لكان العامل في المبتدأ الخبر بيد في الخبر ان
فيلزم ان يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب ان يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدأ كما تقرر ولا يمكن
تقدير على خبر فيه ما ان يقال انه مرفوع بان والابتداء معا للقطع بان شيئا واحدا لا يكون فيه يعملان قال صاحب الفرائد
لا يستقيم قوله في الجواب اذا رفعته الى آخره لانه لما اعتبر التأخير وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء وانما لم
اعمال عاملين مختلفين اذا لم ينو التأخير فيقال له ان قولك وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء مسلم اذا قدر له
خبر آخر كما اختاره المصنف وحمل الآية عليه لكن الكلام في ان يكون الخبر هو المذكور بعينه ثم يرد عليه ان الآية ليست
من قبيل ان زيدا وعمرو منطلقان لان قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر صالح لكل من المذكورين فهو من قبيل
ان زيدا وعمرو منطلق قال ابن الحاجب وليس قول من قال ان زيدا وعمرو قائم من قبيل الممنوع لان قائم اما ان يقدر
خبرا عن عمرو فيكون خبر زيد مقدرا واما ان يجعل خبرا عن الاسم الاول وخبر الثاني محذوف فعلى التقديرين لم يعطف الا
بعد مضي الخبر بخلاف ان زيدا وعمرو منطلقان فان ذلك غير ممكن لاشتراكهما جميعا في خبر واحد وقال الفاضل الشارح
قول المصنف في المفصل فعلى التقديم والتاخير كانه استبعد ما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والآخر ان قوله فعلى التقديم والتاخير اي فعلى تقدير الخبر مقدما على الصابئون
وتقدير الصابئون مؤخرا عنه ويصح ان يقال هنا ان يعتبر التقديم والتاخير وهذا اولى لما يلزم في الحذف فقط وفي
ذلك الحذف وتغيير الموضع ولان مذهب سيبويه في قولك زيد وعمرو قائم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل
على ذلك بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف الا انه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون هذا
محض كلامه ونقل ابو البقاء عن سيبويه في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بان احق خبر الرسول وخبر الاول
محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ والخبر فيقال ان قول المصنف انما يقال بتقديم وتاخير
للزوال اللفظ في وكانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقديم والتاخير ولانه
يفوت على ذلك التقدير الغرض المطلوب من التقديم وهو الاهتمام وان الصابئين اشد غيا من هؤلاء قال صاحب الفرائد
ويمكن ان يقال هذا على حد قول من قال ولا سابق شيئا وحق الكلام ان يقول ولا سابقا لانه بعد قوله
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولكنه قال ولا سابق لانه ساغ له ان يقول لست بمدرك ما مضى فكانه قال لست
فكذلك ههنا كانه قيل الذين آمنوا والذين هادوا ولا يلزم ههنا اعمال عاملين مختلفين لان الخبر هو من الى آخره

وجعل خبر الصابئون والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعده واما فائدة العدول عن النصب الى الرفع فهي ان مظنة
العفو والتجاوز في حق المنافقين وهم المعنيون بالذين آمنوا على ما قيل في حق اليهود ابعد منها في حق الصابئين والنصارى
لان عناد الفريقين واستهزاءهما اكثر فوجب ان يخصهما ان يذكرا في صدر الكلام ولا يجعلا من الآخرين قلت هذا الكلام
مبني على ان النصارى معطوف على والصابئون لا على الذين هادوا ولكن سياق الآية يأبى هذا التقدير لانها سيقت في شان
اهل الكتاب وذكر الصابئون استطراد يدل عليه قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الآيات
السابقة واللاحقة ومن ثم كان السياق في سورة الحج على العموم حيث قال الصابئين منسوقا نسق اخواته وههنا النصارى عطف
على الذين هادوا لا على الصابئين لانهما مقصودان بالذكر متبوعان دونه فلابد من التزام التقديم ٥ الكشاف فان قلت
ما التقديم والتاخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدة التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا
لانهم صبؤا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة
من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت
فلو قيل والصابئين واياكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه
وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل الذين
آمنوا ثم قيل من آمن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون وان يراد
بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه فان قلت فما محل من آمن قلت اما الرفع على الابتداء
وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما
عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في
موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم
صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير
وقرأ عبد الله يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الفتوح قوله ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض
في الكلام وذلك ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثناء الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه وههنا تاكيد لما يلزم من ايراد الكلام الا من
مضمونه ومن ثم قال كان جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه استطراد الانصاف صدق الزمخشري لكن يرد عليه انه لو عطف
الصابئين ونصبه كما قرأ ابن كثير افاد دخولهم في جملة المتوب عليهم وفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما فهم من الرفع
وهو انهم اوغل في الكفر وقد تيب عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادي فلم عدل
الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية لولا ان الاصناف كلها عطف بعض على بعض عطف
المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فينقطع عن العطف الافرادي وتختص بقية الاصناف
بالخبر المذكور وخبر هذا الصنف مفرد مستقل فيفيد المقصود السابق ذكره والفهم من تقديم الخبر من فرع الدلالة
ما لا يفيده تاخيره واما قراءة ابن كثير وان كان من الائمة فشاذة يحمل النصب على الاختصاص اي اذكر لئلا يكون مخالفة
للقراءة المشهورة ولسائر الائمة قوله فيه وجهان والظاهر يوهم انه جواب واحد لكن المراد من الايراد ان الذين آمنوا ان اريد
بهم المنافقون يحمل قوله من آمن على من اخلص الايمان وان اريد به المؤمنون الخلص يحمل من آمن على من ثبت على الايمان
والجواب الاول ادخل الى الغرض لان الذي سيقت الآية له التشديد على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان آمنوا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

جعل خبر الصابئون والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعد واما فائدة العدول عن النصب الى الرفع فهي ان مظنة
العفو والتجاوز في حق المنافقين وهم المعنيون بالذين آمنوا على ما قيل في حق اليهود ابعد منها في حق الصابئين والنصارى
لان عناد الفريقين واستهزاءهما اكثر فوجب في حقهما ان يذكر ان في صدر الكلام ولا يجب في الآخرين قلت هذا الكلام
مبني على ان النصارى معطوف على والصابئون لا على الذين هادوا ولكن سياق الآية يأبى هذا التقدير لانها سيقت في شأن
اهل الكتاب وذكر الصابئون استطراد يدل عليه قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الآيات
السابقة واللاحقة وحين كان السياق في سورة الحج على العموم جمع الصابئين بنسق واحد ثم هنا النصارى عطف
على الذين هادوا لا على الصابئين لانهما مقصودان بالذكر متبوعان دونه فلا بد من التزام التقديم ۞ الكشاف فان قلت
ما التقديم والتأخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا
لانهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم بينهما على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة
من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت
فلو قيل والصابئين واياكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه
وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل الذين
آمنوا ثم قيل من آمن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون وان يراد
بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه فان قلت فما محل من آمن قلت اما الرفع على الابتداء
وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما
عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في
موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم
صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير
وقرأ عبد الله يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ۞ الفتوح قوله ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض
في الكلام وذلك ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثناء الكلام ليؤكد مضمون المعترض فيه وهنا تأكيد لما يلزم من ايراد الكلام الا من
مضمونه ومن ثم قال كان جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه استطراد الانصاف صدق الزمخشري لكن يرد عليه انه لو عطف
الصابئين ونصبه كما قرأ ابن كثير افاد دخولهم في جملة المتوب عليهم وفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما فهم من الرفع
وهو انهم اوغل في الكفر وقد تيب عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادي فلم عدل
الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية لولا ان الاصناف كلها عطف بعض على بعض عطف
المفردات وهذا الصنف من جملتها والحكم عليها واحد واما الرفع فينقطع عن العطف الافرادي ويختص من بين الاصناف
بالحكم المذكور وخبر هذا الصنف مفرد مستقل فيفيد المقصود السابق ذكره ويفهم من تقديم الخبر من قوله الا انه
ما لا يفيد التأخير واما قراءة ابن كثير وان كان من الائمة فشاذة تحمل النصب على الاختصاص اي اذكر لئلا يكون مخالفة
للقراءة المشهورة ولسائر الائمة قوله فيه وجهان والظاهر وهم ان جوابه واحد لكن المراد من الايراد ان الذين آمنوا ان اريد
به المنافقون يحمل قوله من آمن على من اخلص الايمان وان اريد به المؤمنون المخلص يحمل من آمن على من ثبت على الايمان
والجواب الاول ادنى الى الغرض لان الذي سيقت الآية له التشديد على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان آمنوا

وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة كما سبق واذن لم يكن لذكر المؤمنين المخلصين مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك اخره ولانهم اذا اشركوهم في الخبر وهو من آمن بمعنى ثبت على الايمان لزمهم وجوب اشراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين آمنوا وذلك بعيد ولذلك جعل من آمن بدلا من الذين آمنوا وحده في وجه **قوله** على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه قالوا المراد ان من آمن اما بدل من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف او بدل من اسم ان فحسب قلت اذا كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابئين استدعيا واما اذا كان بدلا من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى حكم والصابئون في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق في الصابئون وخبره كانه قيل ان الذين آمنوا من آمن منهم فلا خوف عليهم والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك وفي تخريج الكلام عن المقصود وكونه ابعد من اختيار صاحب الفرائد وقيل المراد بقوله او من المعطوف عليه المعطوف فقط ففيه ضمير يعود الى اللام والضمير المجرور عائد الى اسم ان وليس بوجه حسن لما يلزم من ان يكون بدلا من المعطوف عليه ايضا صرح المصنف في قوله اذا اعجبتكم كثرتكم محتبيد يلزم التكرار **قوله** فان الراجع منها على تقدير البدلية لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم ۵ **الكشاف** لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم

على ما يأتون ويذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قلت هو محذوف يدل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم فان قلت لم جيء باحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا قلت جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها ۵ **الفتوح** ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قال صاحب التقريب انما لم يحسن لان محل تاثير الشرط هو الفعل وبتقديم المفعول يبعد عن المؤثر وانهما متوهم بادي الرأي تقديم المفعول شبههما بالجملة الاسمية التي يجب فيها الفاء وقلت الظاهر ان المراد من السؤال برمته طلب المطابقة ومراعاة المناسبة بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا تصحيحه من جهة الاعراب ومن ثم قال لا يحسن الا ترى كيف ذهب ابو البقاء والقاضي الى ان جواب الشرط كذبوا وتقرير السؤال من وجهين احدهما ان المذكور في الشرط رسول واحد لان قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم رسلا وتفصيل لصيغة الجمع اي كلما جاءهم رسول من الرسل ورد في المذكور فريقان منهم فلا مطابقة وثانيهما ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص ولا دلالة في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه ان الجواب محذوف والجملة مستانفة على تقدير الجواب عن سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك ان في ايقاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ناصبوه بعثا للسامع على ان يقول كيف صنعوا بهم حين جاؤا الا ترى اشنا ما نقيل مجيبا انهم لو اخذتهم في تكذيب فريق واتهموا فريقا لقتل آخرين بما امكن من الكيد وبالتقديم المفعول في فريقا يقتلون فللمحافظة على الفاصلة وفي كذبوا للمطابقة بين القرينتين نحو اياك نعبد واياك نستعين في وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا وقال صاحب الانتصاف يدل على حذف الجواب مجيئه ظاهرا في الآية التي هي توأمة هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري المحذوف بما ظهر في هذه فقال عوض ناصبوه استكبروا لكان اولى وقلت لو اريد به احتاج الى تاويل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاستكبار بالمناصبة لان المقاتلة والتكذيب مسبوقان بالمناصبة والمناصبة نتيجة الاستكبار ومسبب عنه فقدر المسبب تعليلا للاعتبار
الاترى كيف جيء بالفاء الفصيحة في قوله ففريقا اي استكبرتم فما صحبتموه ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فان قلت كيف ذكر المصنف
في البقرة وجهين حيث قال فيما لم يقل وفريقا قتلتم لان المراد اما حكاية الحال الماضية او الاستمرار اي فريقا تقتلون بعد لانكم
حول قتل محمد صلوات الله عليه وقصر ههنا على وجه واحد قلت خصص هذه الآية بحكاية حال اسلافهم لقرينة ضمائر الغيب وترك
تلك الآية على الاحتمالين لقرينة ضمائر المخاطبين ليكون توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل آبائهم ومن ثم عقب هذه الآية بقصة عيسى
عليه السلام بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الآية وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الآيات **قوله** ناصبوه الاساس ومن المجاز نصبنا لهم حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت
لفلان عداوة نصبا **الكشاف** قرئ ان لا تكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة اصله
انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشأن فان قلت كيف دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق قلت نزل حسبانهم
لقوته في صدورهم منزلة العلم فان قلت فاين مفعولا حسب قلت سد ما اشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه
مسد المفعولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين و
صموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في
صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال
نزكته اي ضربته بالنيزك وركبته اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل من الضمير وعلى قولهم اكلوني البراغيث او هو
خبر مبتدإ محذوف اي اولئك كثير منهم **الفتوح** **قوله** قرئ ان لا تكون بالنصب كلهم سوى ابي عمرو وحمزة والكسائي
فانهم قرؤا بالرفع **قوله** على الظاهر اي على ان ان في ان لا تكون هي الناصبة للفعل اعلم ان الفعل الواقع قبل ان
لا يخلو من ان لا يحتمل سوى الشك نحو طمعت ان تقوم فلا يجوز في مدخولها الا النصب او ان المخففة من الثقيلة للتحقيق و
التحقيق ينافي الشك او ان لا يحتمل سوى اليقين فلا تكون ناصبة بل مخففة كقوله علم ان سيكون منكم مرضى او احتمل
الوجهين كما في هذه الآية فيجوز فيه الامران **قوله** بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية تخصيص من غير
دليل على ان فائدة الفاء في الاولى ثم في الثانية لم يظهر لعل عنده طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل فجيء بثم للتراخي
في الرؤية تأخر عن عبادة العجل بمدة مديدة لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني ان القوم كانوا معه عليه السلام
في هذه المرة وان طلب الرؤية كان لاجلهم وكانت عبادة العجل من المستخلفين لقوله فقد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري فلا يصح لهذا قوله ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال وايضا
عطف وحسبوا على كذبوا يؤذن ان هذا الحسبان متأخر عن التكذيب والقتل ولا ارتياب انهما تأخرا عن زمان عيسى
عليه السلام ولعله تشبث بان الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال الزجاج من قرأ ان لا تكون فتنة بالرفع
فالمعنى انه لا تكون فتنة اي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعني
انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يتدبروا الآيات فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب الله عليهم اي ارسل الله اليهم محمدا صلوات الله
عليه يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان آمنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل ثم عموا وكثير منهم بعد ان اداد لهم الامر وضوحا
قلت يؤيد هذا القول ما سبق ان فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وارد في حكاية حال اسلاف اليهود دون الحاضرين
وحسبوا عطف على قوله كذبوا يعني كذبوا وقتلوا وحسبوا ان لا ابتلاء ولا فتنة والقول ما ذكره الامام ان قوله عموا
وصموا انما كان برسول ارسل اليهم مثل داود وسليمان وغيرهما فتاب الله عليهم ثم تعنت فرقة فعموا وصموا ويؤيده

وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون

قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الآيات وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم قوله بالسنيك الجوهري شونيز فضير فارسي معرب وقد تكلمت به الفصحاء وقد ذكره اذا طعنه
الكشاف لم يفرق عيسى عليه السلم بينه وبينهم في انه عبد مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى انه من يشرك بالله في
عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها و
منعها كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار كلام الله على انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا
على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليهم ولم ينصر قولهم ورده وانكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من
مقداره او من قول عيسى على معنى ولا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول او ولا ينصر
ناصر في الآخرة من عذاب الله قوله من في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في
قولك لا اله الا الله والمعنى وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له
ومن في قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل ليمسنهم
عذاب اليم قلت في اقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي
البيان فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا بهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى
خاصة عذاب اليم اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من
الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم
تابوا من النصرانية **الفتوح** قوله او فيما هو مختص به من صفاته هذا من حيث اللفظ كما في اطلاق الرحمن على غير الله
ومن حيث المعنى وصف الغير بمعرفة علم الغيب قال في اول السورة الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له ما لا
وهو الاشراك بالله في علم الغيب او ان ينسب الحوادث الى الكوكب كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وقال تعالى وما لهم فيهما
من شرك او ان ينسب الافعال الى العباد كما تقول المعتزلة ان العبد خالق لافعاله لا كما تقول اهل السنة ان الله تعالى خالق
للحوادث والاعراض حقيقة فلا يقال العبد خالق لافعال نفسه حقيقة قوله كما يمنع المحرم اي حرم هنا استعارة تبعية
من المنع قوله وما للظالمين من انصار من كلام الله وقيل صح هنا كلام الله لعيسى لان ما تقدم ليس كلام السابق على ان
يكون تذييلا لقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه
معترضا لكلامه عز وجل فانه تعالى نعى على النصارى قولهم ان الله هو المسيح بن مريم في انها كلمة شنعاء وقائلها كافر ضال في
وضع الشيء عن موضعه اي بقول عيسى عليه السلم بيانا لبيت به عنهم وجعل لانه اي ايهم تذييلا بقوله وما للظالمين من انصار
تاكيدا واليه الاشارة بقوله ورده وانكره وان كانوا معظمين له واذا كان تذييلا لكلام عيسى عليه السلم وانه عليه السلم لما
سوى بينه وبينهم في العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم ردا لزعمهم ان الله هو المسيح وعلله بقوله انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار زيادة للتبري عنهم ذيله بقوله وما للظالمين من انصار مريدا للتبري يعني اني
بري مما تقولون ولا يصح لي ان اساعدكم وانصركم مع هذا الظلم لان العارف العالم لا يساعد احدا على الظلم الفاحش
والباطل البين بطلانه والوجه الاول ابلغ لان في العتيمة معنى التعجب وقد تعقبت بكال المغربة لجهة الاشكال وهي
قوله وقال المسيح كانه قيل ما اكفرهم والحال ان عيسى عليه السلم وصاهم بخلافه وبالغ في الوصية واكدها ابلغ تاكيد قوله
من في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله قال صاحب التقريب
ان افادة من الاستغراقية الاستغراق لا بنا ندخل لابتداء الجنس الى انتهائه فقولك هل من رجل يفيد عموم ... واحد هنا

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الجنس الى اقتضاه الا انه اكتفى بذكر من عن ذكر الى لدلالة احدى الغايتين على الاخرى وانما قيل ان مثل لا رجل منتصب لمعنى الاستغراق
لان لا رجل في الدار ابلغ في النفي من لا رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل في الدار ولا يمكن بعد من ما يكون ذلك لكن الانحراف مع كونه
مثبتا للاستغراق يوجب تقدير من ولو كانت المفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان فان قلت هذا
مخالف لقوله في آل عمران ومن في ما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق قلت قد ذكرنا
هناك ان الفتح يجوز ان يكون فرعا على من وان يكون كالاصل بنفسه واذا كان اصلا جاز ان يفرع عليه واذا كان فرعا جاز ان
يبلغ اشتهاره في الاستعمال بحيث يعكس صفة الامر كالصلوة في عرف الشرع واللغة وما اله قط في الوجود الا اله قال ابو البقاء
من زائدة واله في موضع مبتدا والخبر محذوف والا اله بدل من اله وقال القاضي ما في الوجود ذات مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ
جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة وقال الامام في تفسير لا اله الا هو قدر النحويون لا اله في الوجود
وذلك غير مطابق للتوحيد الحق لان هذا نفي لوجود الاله الثاني ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان لا اله نفيا لماهية الاله الثاني
ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود وقلت الامام اختار مذهب التميمي والمصنف لم يترك المقدر
نقوله في الوجود لينفي مطلقا فيتناول الوجود والامكان وما يجري مجراهما لكان اولى وذكر في قوله فان لله خمسه اذا حذف
الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت وواجب ولازم وحق وما اشبه ذلك كان اقوى لايجاب من النص على واحد **قوله** وفي البيان
فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم انهم مكان من الكفر يعني لما ذكروا ليمسن الذين كفروا على ان التعريف للجنس منهما
ومنهما ثم اوقع قوله منهم تفسيرا لهم وتخصيصا للعام افاد انهم علم في الكفر ومكان منه قال في قوله تعالى ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون سجل عليهم الظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمة
قوم فرعون وقال في الفاتحة فوكدهل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان الافضل لانك ثنيت ذكره
مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل ويمكن ان يقال انه من باب
رايت منك اسدا فجرد من نفس النصارى الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم **قوله** ليمسن
الذين بقوا على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين او ضمير الفاعل في
كفروا **الكشاف** افلا يتوبون الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم
عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهم ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول
اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بايات الله كما اتوا بامثالها ان ابرا الله الاكمه والابرص
واحيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد
خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم
فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والاخر صحابي فمن اين اشتبه عليكم امرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف
به سائر الانبياء وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما
في قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما
مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة من شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف
مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم انى يؤفكون كيف
يصرفون عن استماع الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني
انه بين لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه **الفتوح** **قوله** فلا يتوبون فسر افلا يتوبون بالا ان

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
انى يؤفكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بان الهمزة للانكار والنافية والفاء عاطفة على محذوف اى يصرون فلا يتوبون ففيه معنى التعجب على الاصرار والتحضيض على التوبة **قوله** ثم صرح بعدهما عما ينسب اليهما قال القاضي بين ان اقصى ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية الا كثير من الناس يشاركهما ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات وقلت يمكن ان يكون الآية على منوال قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ربع من شانهما او لا باقصى ما لهما من الكمال ثم حي بالمطلق وسوابطال الهيتهما بادنى ما لهما من النقصان لئلا يوحشهما اذا واجههما به ابتدا **قوله** ورقم الحوهر الى القيم بالتحريك شدة سهوة اللحم وقد قرم الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته ه **الكشاف** ما لا يملك هو عيسى اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق بالتعبدون اى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر **قوله** غير الحق صفة للمصدر اى لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اى غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويفتش عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه **قوله** ولا ان يملك ما يستطيعه البشر عطف على قوله شيئا لا يستطيع من حيث المعنى وصلة محذوف المعنى لم يعبدون شيئا لا يستطيع ان يضركم ولا ان ينفعكم بمثل ما يملكه الله او لم يعبدون ما لا يستطيع شيئا من النفع والضر البتة اى العاجز لان كل ما يستطيعه البشر فباقداره وتمكينه وانما علق هذا الوجه دون الاول لان عندهم ان البشر قادر على الافعال فانا ذلك بقوله ان ذلك باقدار الله وتمكينه واما الاول فاستغنى منه بقوله وهذا دليل قاطع لاشتراك في الوجهين وعلى الاول ما في ما لا يملك عامة في جميع الاشياء نبه به ان عيسى من جملة المخلوقين فلا يصح للالهية وان يكون شريكا لله لانه لا يضركم ولا ينفعكم بمثل ما يضركم به الله وينفعكم قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز منه اهم من تحري النفع وعلى الثاني ما وصف جيء تحقيرا اى اتعبدون من دون الله هذا الموصوف الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وعلى هذين الوجهين بنى المصنف قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر حيث قال والله هو متعلق باتعبدون الله فيكون حالا مقررة لجهة الاشكال يعني الانكار والتوبيخ واليه الاشارة بقوله اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما يقولون وقال ثانيا اتعبدون العاجز فيكون حالا من معنى لا يملك ولهذا قال اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم تعبيرا او تجهيلا الا ترى كيف صرح بقوله العاجز لئلا يشك بان ما يراد بها الوصف فان قلت سبحان قوله السميع العليم دل على التهديد لان السامع العالم اذا علم وسمع ما يفعله المجرم يجازيه عليه فكيف دل على التعبير قلت اذا دل على القدرة

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

جملة صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كما قال ولن يكون كذلك لا لاوسرحي فادعا النصيرة يعني لم اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ومثل هذا التوجيه
سبق في البقرة عند قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض **قوله** ومداره دليل قاطع
على ان امره مناف للربوبية لانه هو الضار النافع وهما اللذان يصححان العبودية لان المكلف انما يعبده ليدفع
عنه الضر ويجلب له النفع دنيا وعقبى والتنكير في النفع والضر للاستيعاب كما في قوله بكرة وعشيا ومن ثم قال
وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء **قوله** غير الحق صفة للمصدر قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من ضمير
الفاعل اي لا تغلوا مجاوزين **قوله** كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة الذين
غلوا في التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا في العدل فجعلوا الارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد يعني باهل البدع
من هم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا خالقا سوى الله تعالى وقلت معنى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ومعنى قوله في النساء قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واحد وقد قال المصنف
غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلوه مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه
الها والطريق القصد هو ما عليه المسلمون كذلك القدرية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية يسلبون القدرة
من الغير راسا واهل السنة على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق
واهل السنة اختاروا القصد والطريق السوي فالمناسب ان يجعل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى لا صفة للمصدر
لان الغلو لا يكون حقا قال الراغب الغلو تجاوز الحد من قولهم غلا السهم وغلا السعر ويستعمل في الافراط دون
التفريط وكلاهما مذمومان والخطاب لليهود والنصارى فالنصارى غلوا في رفعه واليهود في وضعه واتباعهما الهوى
يشبههما على انهم متفقا ونحو المراد في باطلهم **قوله** وضلوا لما بعث رسول الله استحضلوا اولا الى اسلافهم وثانيا
الى اعقابهم لملايم التكرار فيكون المخاطبون غيرهم وقال الراغب فيه وجوه آ اديد قد ضلوا عن سواء السبيل
فيما فصل منه ومن ما يتعلق به اعيد ذكره كقوله تعالى والحسن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب ب ان الضال قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو ضال بذلك فبين الله تعالى انهم ضلوا وانهم
وضلوا باضلالهم غيرهم كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ج انه اراد بين
العقل والرسول والعقل مقدم على الرسول من حيث انه بالعقل يهتدى الى معرفة الرسول فقوله قد ضلوا من قبل اشارة
الى ضلالهم عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول **الكشاف** نزل الله لعنهم في الزبور
على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل ان اهلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية
فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لم تعذب به احدا
من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي ذلك
بما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر ثم فسر المعصية
والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم
موكدا لذلك القسم فيا حسرة للمسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكر وقلة عبئهم به كانه ليس من ملة الاسلام
في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر
تفسيرا للمعصية والاعتداء قلت من قبل ان الله تعالى امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء
لان في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه فان قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و
عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بعد الفعل وليس معناه لا ينتهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله
كما ترى امارات الخوض في الفسق وآلاته تسوى وتهيأ فتنكر ويجوز ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون
عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه الفتوح قوله الا اجل المصيبة التي
آخر الحصر مستفاد من ايقاع اسم الاشارة استئنافا وايجاد المجرور خبرا له بعد اثبات اللعن والطرد لهم على المبالغة كأن السامع
لما وقف على ما فعل بهم من اللعن والطرد على لسان نبيين معظمين استعظم ذلك وتوهم ان له اسبابا شتى فقال ما سبب ذلك
الامر العظيم والخطب الهائل فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وسوء عادتهم التناهي عن المناكير قوله وقلة عبثهم به
اى عدم مبالاتهم ما عبأت بفلان اى ما باليت به قوله ما معنى وصف المنكر بفعلوه معنى لا يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر
لان التناهي عن منكر قد سبق ومضى محال قوله معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب الانتصاف
وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا المنكر وبانهم لم يتناهوا عن امثاله في المستقبل ولو زاده فعلوه لما صح توقعها منهم وذلك الآية
على ان متعلق النهي صنف المنهي عنه لانه عبر عن ترك التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم
المعتزلي ولذلك سمى تركهم النهي عن المنكر صنعا بقوله لولا ينهاهم الربانيون الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان الصنع
العلم ثم كلامه ويجوز ان يجرى التناهون على حكاية الحال الماضية لا الكناية بالماضيين كقوله تعالى هو الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه تصويرا لتناهيهم في التوافق عن التناهي عن الافعال الشنيعة وهي تركهم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ليتبين حال السامع عن ارتكاب مثلها قوله ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله لا ينهى بعضهم بعضا فوضع
يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة كما سبق في يخادعون الله كأنهم كانوا في ارتكابهم المناكير مع دواعيهم وانا بهم
منزلة الامر الراكب والى المبالغة اشار بقوله بل يصرون ويداومون ه الكشاف ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل
الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كأنه قيل لبئس زادهم
الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا عن نفاق ما اتخذوا المشركين
اولياء يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون
في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ه
قوله وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى عطف على قوله لو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا والمراد بالنبي محمد صلوات
الله عليه وما انزل القرآن وعلى هذا المراد بالنبي موسى وما انزل التورية ه الكشاف وصف الله شدة شكيمة
اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى في سهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل اليهود قرناء المشركين
في شدة عداوتهم للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما
بقتله وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا وانهم
قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير
وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك علم الآخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان
كانت في نصراني ووصفهم الله برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه
قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويبتغون عنتهم
عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين

الى قوله وصل انك حدث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الخبر ووفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلا
فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا فان قلت بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا قلت بعداوة
ومودة على ان عداوة اليهود اختصت المؤمنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين
اقرب المودات وادناها وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفاوت ثم
وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب فان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض
لان الفيض ان يمتلئ الاناء وغيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة
المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل
البكاء من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتداء الغاية على ان الأولى صح
فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى
التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة وقرئ ترى
اعينهم على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين
هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك
الفتوح قوله وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم بان منهم قسيسين قلت وفي وضع الموصول مع صلتها
موضع النصارى لانه في مقابلة ذكر اليهود تتميم لذلك المعنى فان قلت اي فرق بين هذا المعنى في هذا المقام وبينه
في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به قلت والله اعلم ان المعاني تتفاوت بحسب تفاوت
المقامات فان مقام المدح يقتضي ان يفسر بما ينبئ عن المدح وبالعكس ولما كان ذلك المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى
على التعيير والتأنيب وان يقال من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا
ان نسبة النسيان اليهم ونقض الميثاق الى اليهود مراعاة لهذا المعنى وهو سهولة ماخذهم وشدة شكيمة اليهود
لكن في قول المصنف في ذلك المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان ينبغي ان يقول انما حكى الله تعالى
قولهم ذلك تعييرا لهم وتنكيرا لما انتسبوا الى انفسهم ثم نسوه قال صاحب الانتصاف انما قال الذين قالوا انا نصارى
تعريضا بشدة ضلالة اليهود في الكفر اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الآية فقالوا اذهب انت وربك
وقالت النصارى نحن انصار الله واما التي هنا ومن الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا عليه
وهنا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود قوله وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة واكثرهم تعنيس لعل له وانهم
لا يستكبرون وكان من الظاهر ان يقال ان منهم قسيسين ورهبانا وكلهم متواضعون فعدل الى ما عليه التلاوة
من اعادة ان والاتيان بالمضارع لمزيد التحقيق والدلالة على الاستمرار وانهم قوم عادتهم التواضع نحو فلان يقري
الضيف قوله وكذلك غم الآخرة عطف على ان العلم والبراءة من الكبر عطف على غم الآخرة وذلك وصف القسيسين
وذاك للرهبان وهذا لعامتهم اي فيه دليل بين على ان العلم وغم الآخرة والبراءة من الكبر انفع شيء واهداه الى الخير
وادله على الفوز قوله ما يحكى عن النجاشي سيجيء قصته مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه في سورة التوبة عند قوله
والسابقون الاولون قوله ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب يريد ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى
على ان اقرب محمول على قدر الحال لا التفضيل ان اليهود ليسوا من المودة في شيء قوله او قصدت المبالغة هذا يوهم
ان الوجه الاول ليس فيه مبالغة وكيف وانه من المجاز المرسل لكن مراده ان الثاني ابلغ لانه من الاسناد المجازي

من قولك نهر جار وطريق سائر الانصاف بهذه العبادة ابلغ العبادات فاولا انما فاض دمع عينيه وهو الاصل والثاني المحول له فاضت عينه دمعا حول الفاعل تمييزا مبالغة والثالثة فاضت عينه من الدمع فلم تنسه على الاصل كما في الثانية بل ابرزته تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز قد اطرد وضعه في هذا الباب موضع الفاعل نحو تصبب زيد عرقا واشتعل الراس شيبا وتفجرت الارض عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه من ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع وقلت وقد نبه المصنف بقوله من اجله وسببه على ان من الابتدائية سببية **الكشاف**

وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بالايمان ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع واو الحال فان قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن على وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين فاثابهم الله بما قالوا بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده وما يذهب اليه **الفتوح** **قوله** وقيل لما رجعوا الضمير للوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند النجاشي **قوله** والواو في ونطمع واو الحال اي ونحن نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها **قوله** مقيدا بالحال الاولى ومعنى المعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين اي لم لم يكن مؤمنين طامعين وهو موافق للوجه الثاني في العطف كما سياتي وهو ما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام **قوله** ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فعلى هذا الوجه يكونان حالين متداخلتين كما ان بنا على الاول مترادفتين والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع وتحريره ما لنا لا نوحد الله ونطمع مع ذلك مصاحبة الصالحين **قوله** وما لنا نجمع بين التثليث الى آخره اي اي شيء لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع او لم لا نجمع بين الايمان والطمع قال صاحب التقريب فعلى الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع **قوله** لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام ويمكن ان نقول على الوجوه باسرها **الكشاف** طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمن بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الاية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا [illegible] اصحاب الجحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحسن ابن صالح قال لا ولكني يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فرقد اترى لعاب النحل بلباب البر
بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اؤدي شكره قال افيشرب الماء البارد
قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ وعنه ان الله تعالى
ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فشكروا واطاعوا ولا
عذر قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او لا تسرفوا في تناول
الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده
على عقبه او اراد ولا تعتدوا بذلك وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا حلالا حال مما
رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب
التقوى في الانتهاء الى ما امر به وعما نهى عنه **الفتوح** قوله وتقشفا النهاية التقشف بؤس العيش وقد تقشف
يتقشف ورجل متقشف اي تارك للنظافة والترفه وروي ان رسول الله وصف القيامة الى آخره نحوه روينا عن البخاري
ومسلم عن انس قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم
لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ولما في له ان لانفسكم عليكم حقا روى احمد بن حنبل وابو داود والدارمي عن عائشة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن مظعون في حديث طويل ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا
وان لنفسك عليك حقا فصم وصل ونم قوله في شان عثمان بن مظعون قال صاحب الجامع هو ابو السائب عثمان
بن مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية
وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ولما دفن قال نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع قوله المسوح الجوهري المسح البلاس و
الجمع امساح ومسوح والمذاكير جمع ذكر على غير قياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو العضو في الجمع وبين الذكر الذي
هو خلاف الانثى قوله وكان يحب الحلواء والعسل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله ولا تعتدوا ولا تتعدوا اما من المجاوزة واما من
الظلم قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى اي تجاوز وعدا عليه من الظلم عدوا وعداء
واعتدى عليه مثله فعلى الاول فيه وجهان احدهما لا تجاوزوا حدود ما عين الله لكم يعني من احل الله له تناول الطيبات
ينبغي ان يكون في حيزه فاذا تجاوز عنه وقع في حيز ما حرمه عليه وكذا فسر قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها في
البقرة وقال الزجاج كان في طاعة الله والعمل بشرايعه فهو متصرف في حيز الحق فنهى ان يتعداه لان من تعداه وقع
في حيز الباطل وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا تجاوز الحد والمعنى ظاهر وعلى ان يكون بمعنى الظلم فيه وجهان
ايضا احدهما ان لا يقدر للاعتداء متعلق ليكون مطلقا متناولا لجميع ما يسمى اعتداء ويدخل فيه هذا الاعتداء الخاص
دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما ان يقدر ما يعطيه السياق واليه الاشارة بقوله ولا تعتدوا بذلك اي بتحريم
الطيبات قوله التي تسمى رزقا يعني الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا قال القاضي حلالا اما مفعول كلوا ومما
حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر
الحلال فائدة زائدة الراغب الرزق لما يجعل غذاء ويقال للعطية جميعا قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله

رزقها اي ما يتغذى به وقال ومما رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم قال بعضهم هذه الآية تقتضي ان الرزق يقع
على الحرام ايضا لانه خص فقال مما رزقكم الله حلالا طيبا فلولا انه شيا ولهما لما كان لتخصيصه فائدة وقال ابن عطية
حلالا طيبا انتصابه على انه حال من كلمة ما فكانه قيل كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قوله حلالا حال مما رزقكم الله
وقال في البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل اختصاص الحال بهذا المقام دون ذلك المقام لان
الخطاب هنالك عام يدل عليه مجيء يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم بعده وههنا خاص بالمؤمنين
الذين ضيقوا على انفسهم وحرموا من الحلال فاقتضى ذلك الحال او كرره ولهذا اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به
مؤمنون وعلمت الاولى ما قاله ابو البقاء ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا ليكون توسعة في الاكل ورفعا
للتضييق سيما اذا اعتبر صفة طيبا معه وذلك ان ورود هذا الامر عقيب النهي عن تحريم الطيبات والتشديد بعده
بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقتضي ما يقابله من التوسعة وبيان النظم
ما اشار اليه الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى ذكر ان منهم قسيسين ورهبانا فمدحهم بذلك وكانت
الرهبانية قد حرموا على انفسهم طيبات ما احل الله لهم ورأى الله تعالى قوما تشوقوا الى حالهم وهموا ان يقتدوا بهم
نهاهم عن ذلك بقوله ولا تعتدوا ويجوز ان يكون حكما لما دل عليه قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى
تناول المحظورات وان يكون نهيا عن الطرفين في التفريط والافراط وحملا على القصد فان قيل لم لم يقل والله
يبغض المعتدين ليكون ابلغ قيل بل المذكور ابلغ لان في المعتدين من لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف بان الله لا يحبه
وهو من لم يكن اعتداؤه كبيرا قوله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به لان الامر بالتقوى امر بالامتثال لجميع ما يجب ان
يأتي به المكلف ونهي عن جميع ما يجب ان يحترز عنه فالامر باكل الحلال او واتقوا الله في ذلك كما سبق في ولا تعتدوا
انه يشتمل الاطلاق والتقييد وكذا في ترتب هذا الحكم على قوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون مزيد توكيد لذلك الا
يعني اختصاص الله بالمانكم يوجب الامتثال بما امر به والانتهاء عما نهى عنه ومن جملتها هذا المامور وانما قدرنا الانتهاء
لانا ولم يقدر المصنف بل عدي الانتهاء الواحد تارة بالى واخرى بعن صورة ومرادا ما للثاني فالاول لان الاول
بمعنى الافضاء والثاني بمعنى قطاوع نهاه فانتهى فلا بد من اضمار لانه ليس من قبيل شهد لزيد على عمرو ورجع عنه اليه بل من باب
قوله متقلدا سيفا ورمحا الكشاف اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فعن عائشة
رضي الله عنها انها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف
على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابي حنيفة بما عقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد
والنية وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني اجب عنك فقال
ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة نكثه و
الكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف
في اطعام اهله ومنهم من يقتر وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل مسكين او يغديهم ويعشيهم
وعند الشافعي مد لكل مسكين وقرأ جعفر الصادق اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي
في جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب
تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف نحو قدوة في قدوة واسوة في اسوة

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

جعفر

ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزي ثوبين وعن ابن عمر ازار وقميص او رداء وكساء وعن مجاهد ثوب
جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وعن سعيد بن المسيب ثوبان والمعنى او كسوتهم مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا
كان او تقتيرا لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم فان قلت ما محل الكاف قلت الرفع
تقديره او طعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعمهم الاوسط او تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان قياسا
على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه فيجوزون تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل
فان قلت ما معنى او قلت التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلث على الاطلاق بايتها اخذ المكفر فقد اصاب
فمن لم يجد احديها فصيام ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة ايام
متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم
ولو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك
ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند
ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اراد
الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان
تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته
اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه ١٥ الفتوح قوله عقدتم بالتخفيف
حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل قوله فكفارته تكفيره يجوز
ان يعود الضمير منه الى العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف ولعل
تكلف فيها ان افعالا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد لقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
وقال المصنف في النحل ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم
ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع قوله من اوسط
ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف ومنهم من يقتر الاساس من المجاز قصد في المعيشة واقتصد وقصد
في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط وهو يحتمل ان يكون بيانا للنوع كما روى محيي السنة عن ابن عمر
السمان الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والاكل يجزي او للمقدار كما قال الفاضل
من اقصده من النوع او العدد او النوع والمقدار معا والذي ذكره المصنف وهو عند ابي حنيفة نصف صاع
من بر او صاع من غيره جامع لهما لان المراد من قوله من بر او غيره بيان النوع ومن قوله نصف صاع او صاع
بيان المقدار قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف وجهه ان يكون من اوسط بدلا
من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى وكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون
وقال القاضي محله النصب لانه صفة مفعول محذوف اي ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون
او الرفع على البدل من اطعام او كسوتهم عطف على اطعام او على من اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب التقريب قول
صاحب الكشاف انما يصح اذا كان محله مرفوعا اما بدلا من اطعام على حذف موصوف اي اطعام من اوسط او خبر
مبتدأ محذوف او خبرا بعد خبر والاظهر ان كسوتهم عطف على اطعام لان المشهور التخيير بين الخصال الثلث
وعدم الكسوة منها ومن اوسط اما منصوب على صفة المصدر المقدر اي اطعاما من اوسط او على المفعول

باضمار اعنی او علی المفعول الثانی لاطعام ای ان یطعمهم من الاوسط او مرفوع کما سبق ولعله انما عدل عن الظاهر ان الکسوة
اسم ظاهر لا مصدر قال الراغب الکساء والکسوة اللباس فلا یلیق عطفه علی المصدر ولا اداء الی ترک ذکر کیفیة الکسوة
وهو کونها اوسط ویمکن ان یجاب عن الاول بان الکسوة اما مصدر قال الزجاج فی تفسیره والکسوة ان یکسوهم نحو ازار
او یقیم مصدرا نحو والباس الکسوة وعن الثانی ان یقدر او کسوتهم من اوسط ما تکسون فحذف لقرینة ذکرها فی
المعطوف علیه او بان یترک علی اطلاقها اما بارادة اطلاقها او باحالة بیانها الی غیره ای غیر ما ذکر وایضا العطف علی
محل من اوسط لا یفید هذا المقصود وهو تقیید الاوسط فی الکسوة فالالزام مشترک ویؤدی الی صحة اقامته مقام المعطوف
علیه وهو غیر سدید ثم کلام صاحب التقریب ویمکن ان یقال انما یصار الی البدل اذا اعتبر معنی المبدل نحو زید رایت غلامه
رجلا صالحا الا ان یحمی معناه کما فی الحواشی ولان اهل المعانی یعتبرون معنی المبدل وجوبا والنحوی یقول ان البدل لیس فی حکم
المنحی من جمیع الوجوه وکذا یوجبون ضمیر المبدل فی بدل البعض والاشتمال فالتقدیر فکفارته اطعام من اوسط ما تطعمون
اهلیکم لعشرة مساکین او کسوة عشرة مساکین من اوسط ما تکسون اهلیکم هذا وان المصیر الی البدل یجعل الکلام ابهاما
وتبیینا وتوکیدا وتقریرا بخلافه اذا اخلی عنه قوله واسوة فی اسوة النهایة الاسوة بکسر الهمزة وضمها القدوة و
المواساة المشارکة والمساهمة فی المعاش قوله والتکفیر قبل الحنث لا یجوز عند ابی حنیفة ویجوز عند الشافعی فی
بالمال اذا لم یعص الحانث بالحنث کما اذا حلف ان یترک الصلوة قال الامام الآیة دلت علی ان کل واحد من هذه الاشیاء
کفارة الیمین عند وجود الحلف فاذا اداها قبل الحنث وبعده وجب ان یخرج عن العهدة ثم فیها ان یعمم الکفارة علی
الیمین غیر حانث ویؤید هذا ما روینا عن البخاری ومسلم وابی داود والنسائی عن ابی موسی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال انی والله لا احلف علی یمین فاری غیرها خیرا منها الا کفرت عن یمینی واتیت الذی هو خیر قوله لان الایمان اسم جنس
تعلیل لقوله اراد الایمان التی الحنث فیها معصیة یعنی لما قید المطلق بقوله واحفظوا علم خصوصیة الایمان وان المراد بها
ما الحنث فیها معصیة وذلک ما یلزم من الحنث فیها تحلیل حرام الله او تحریم حلاله واعلم ان حفظ الایمان هو مراعاة حقها وتعظیم
شانها وتشفع جمیع ما ذکر قال القاضی احفظوا ایمانکم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لکل امر وقالوا معنی احفظوا ایمانکم
ای ترک الیمین بالکلیة قال الشاعر قلیل الالایا حافظ لیمینه وان سبقت منه الالیة برت الراغب حمل الامر ان الانسان مندوب
الی ان لا یحلف ومتی حلف علی ان لا یفعل فعلا یجب او یستحب ان یفعل فحقه ان یحنث ومتی حلف علی ما یجب ان لا یفعل وجب
ان یحنث فی یمینه ویکفر ومتی حلف علی ما یستوی فعله وترکه فان شاء حنث وکفر وان شاء حفظ الیمین قوله ویسهل
علیکم المخرج منه قیل الضمیر المجرور عائد الی ما هو عبارة عن الحنث وقوله فیما علمکم تقیید لمفعول تشکرون والظاهر
انه مطلق وتقییده انما یعلم من مفهوم قوله کذلک یبین الله لکم آیاته لان هذه الخاتمة کالتذییل للکلام الی قوله ای
تشکرون نعمة بیانه الشافیة فی مورد بیکم ه الکشاف اکد تحریم الخمر والمیسر وجوها من التاکید منها تصدیر
الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاوثان ومنه قوله علیه السلام شارب الخمر کعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا کما قال
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشیطان والشیطان لا یاتی منه الا الشر البحت ومنها انه امر بالاجتناب
ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا کان الاجتناب فلاحا کان الارتکاب خیبة ومحقة ومنها انه ذکر ما ینتج
منهما من الوبال وهو وقوع التعادی والتباغض من اصحاب الخمر والقمر وما یؤدیان الیه من الصد عن ذکر الله وعن مراعاة
اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ینهی به کانه قیل قد تلی علیکم ما فیهما من انواع الصوارف والموانع فهل
انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم علی ما کنتم علیه کان لم توعظوا ولم تزجروا فان قلت الام یرجع الضمیر فی

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

في قوله فاجتنبوه راجع الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من
عمل الشيطان فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما آخرا قلت لان الخطاب مع المؤمنين
وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر واظهار
ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله في علم
الغيب وبين من شرب خمرا وقامر ثم افردهما بالذكر ليرى ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله عن الصلوة اختصاص
للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر
الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم
فاعلموا انكم لن تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم
عما كلفتموه ه المفتح قوله الذي تحريم الخمر والميسر وهو منصوب على المصدر نحو ضربت انواعا قوله ومنه قوله صلى الله عليه
اي من باب قرن الخمر بعبادة الاصنام وليس معه آخر الحديث اخرجه الدارمي عن ابي هريرة قوله انه جعلهما رجسا
الراغب الرجس والنجس متقاربان لكن النجس ما يقال لما فيما يستقذر بالطبع والرجس اكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل
ولهذا فسر بالاثم والسخط قوله من الصد عن ذكر الله الراغب ان قيل الذي يصد عن ذكر الله هو الشرب الكثير
دون القليل كما قال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيجب ان يكون هو المحرم قيل بل ذلك فيهما
فان القليل داع الى الكثير وشرب الكثير داع الى ذلك قوله ولذلك قال رجس من عمل الشيطان اي ولان المقدر الشان
او التعاطي او ما يشبهه قال رجس من عمل الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقاء انما افرد لان التقدير انما فعل هذه الاشياء رجس
قال القاضي افراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول يلزم المبالغة لانه تعالى
امر بالاجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه قوله واشرك بالله في علم الغيب
وفي الحاشية انه متعلق بقوله لا مباينة اي لا فرق بين الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك
بالله والمراد الازلام وذكر في اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم بالازلام وهو الاشراك بالله
في علم الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب قوله ثم افردهما
بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لان بيان الانصاب والازلام
لان حرمتهما ضروري عند المسلمين وانما قرنهما معهما لتأكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف
واليه الاشارة بقوله وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله وبين من شرب خمرا او قامر والذي يدل على ان ذكر الخمر
والميسر هو الاصل وذكر الانصاب والازلام تابع افرادهما ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر قوله اختصاص للصلوة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم من حيث الاختصاص
بالذكر ومن حيث التكرير لان تكرير عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلوة لتكرير ما بينهم وقال القاضي خص الصلوة
للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر وهو المراد من قوله وعن الصلوة
خصوصا ه الكشاف رفع الجناح عن المؤمنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما
حرم عليهم منها وآمنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم
اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او واحسنوا الى الناس وواسوهم مما رزقهم الله من الطيبات وقيل
لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت

ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و
آمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يا ايها الذين
آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعني ان المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى
ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمد لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على
زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا
تريد ان زيدا تقي مؤمن محسن وانه غير مؤاخذ بما فعل نزل عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر
عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم ويتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من
يخاف الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق عقاب ۵
فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام
التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك
وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف يثبتون عندما هو اشد منه وقد اراد تثبيتهم لما ابتلاهم **الفتوح** قوله وآمنوا وتثبتوا
وتكرير الثبات على الايمان والتقوى مؤذن بان التكرير في الآية ليس لتعليق ما علق بها مرة اخرى على ما قررناه من مجرد
التاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه
وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه
وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها من دنس
الطبيعة قوله هو قبل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين وعلى الوجه الثاني الآية
مقررة لمعنى التوسعة في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لان معناه اجمعوا بين
اكل الطيبات والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الآية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين في اي شيء
طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنيان متقاربان وقوله بعد ذلك لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ارشاد الى الطريق اذا لم الحنث بما عقد ومن الايمان على ان لا ... كما اوردناه في الحديث الوارد
في بيان النزول لتلك الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينتهى عنه وهو الاصل في
السوابق لتسميتهم الخمر ام الخبائث وسماها الى بعض ... وهو ام العبادات والعمود والفارق لقوله صلوات الله
وعموده الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الآية بمنزلة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة لمجيئهما عقيب تحريم الطيبات
ردا لزعمهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات فقصر التحريم عليها دونها وقد سبق تمام تقريره هناك
وقوله ليس على الذين آمنوا تفصيل كانه قال المعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات
وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا
على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحات لتحصل الاستقامة التامة ويتمكن بالاستقامة
من الترقي الى المرتبة الشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعني بقوله واحسنوا وبها يمنح الزلفى عند الله ومحبته
والله يحب المحسنين وفي هذا النظم مسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال
ولكن الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك رواه الترمذي وابن ماجة قوله فكيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يشربون روينا عن الترمذي عن البراء قال مات رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم الخمر فلما حرمت قال رجال
كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت قوله على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين آمنوا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عام وقد ورد في هذا الوجه جوابا عن سؤالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شيء طعموا من المباحات اذا ما اتقوا
المحارم فعدل الى ذكر الكلمة وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له امثال هذه الاوصاف
الفاضلة لا جناح عليه من المباحات واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فقد جمع في المثال هو
ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا بالعموم والوصف **قوله** فقلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من
الفتن العظام الاستئصال وردت مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله بشيء من الخوف والجوع بل هو اشارة الى
ما يقع به الابتلاء من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول منه ليستفهم
بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفوس عليه فان المفاجاة بالشدائد شديدة الالم
واذا افكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه باضعاف لا تقف عند غاية فسبحان اللطيف بعباده
الكشاف حرم محرمون جمع حرام كردح في جمع رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما
يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد
فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ فان قلت محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فما بال التعمد
مشروطا في الآية قلت لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه
برمحه فقتله فقيل انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به للتغليظ ويدل عليه
قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد
بن جبير لا ارى في الخطا شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء
ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء مماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة المصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته
ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه
يوما او تصدق به وعند محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة
فان قلت فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله هديا بالغ الكعبة قلت قد
خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الآية وكان قوله من النعم
بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى
مثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او بالصوم انما يستقيم
استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله
الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما في
الآية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك
الا بالتقويم **الفتوح** **قوله** جمع رداح الجوهري الرداح المرأة الثقيلة الاوراك والجفنة العظيمة وكتيبة رداح ثقيلة السير
لكثرتها **قوله** ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله قيل في هذا التعريف اشكال لان الترديد يوهم
انه نوعان منفصلان وليس كذلك لان قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه ليس بجامع لانه اذا رمى غير صيد واصاب صيدا وهو
ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس فان قيل قوله ان يقتله وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد مثل هذه الصورة قلت
مع التسليم يبطل فيه ما اذا لم يعلم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وان الفاء في قوله فان قتله وهو ناس لتفصيل ما اجمل في التعريف

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ
مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ
عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ

والذي يقال في العذبات او يهنا لمن له او والجمع كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله
لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي الحاوي وهو الوجه مبنية **قوله** انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار
وحش فحمل عليه ابو اليسر والصحيح ابو قتادة على ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي
عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون وانا غير محرم عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول
فلم يوذنوني فابصرته فقمت وركبت الفرس ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني اياهما فقالوا لا والله فنزلت فاخذتهما
فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت فوقعوا فيه ياكلونه فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم منه شيء فناولته العضد
فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما وجدت حديثا لابي اليسر في الاصول **قوله** ويدل عليه اي على ان الخطا ملحق بالعمد ان
الخطا لا يترتب عليه الوبال والانتقام ضرورة فحين يترتب عليه الوبال علم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له **قوله** وعن
سعيد بن جبير جواب آخر عن السؤال يعني انما قيد بقوله متعمدا لانه ورد في ان المخطي ليس عليه شيء وهو مذهب داود والاول
مذهب الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما والنسق الآية بالخطا والجهل كما في حلق الراس وضمان المال
قوله فجزاء مثل ما قتل من الصيد الراغب المثل يقع على العدل الذي هو مماثله في الجنس ومن الشبه الذي هو مماثل في الكيفية
وعلى المساواة التي هي مماثلة في الكمية وعلى المشاكلة التي هي المماثلة في الهيئة فلما كانت المماثلة لا تختص صار اللفظ
مشتركا فاختلف فيه فاعتبر ابن عباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير وقتادة ومالك والشافعي واعتبر عطا
ومجاهد المماثلة في القيمة وذهب ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ بالاول اليق لقوله من النعم **قوله** فيخير من اوجبت القيمة
يعني من فسر قوله جزاء مثل ما قتل من النعم بمعنى جزاء مماثل ما قتل من الصيد بالقيمة لم يقتصر عليه بل خير بان يشتري
بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم كما سبق فالجزاء احد هذه الاشياء على التخيير وكان قوله من النعم بيانا للهدي
الذي هو احد هذه الاشياء المراد من قوله جزاء مثل ما قتل والحاصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان مجملا لكونه من الثلاثة
على البدل لم يعلم تعيينه نجي بقوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشتري وانما كان من النعم بيانا لمثل ما قتل
وهو على ما ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جرى لمثل ما قتل
وهذا البيان مثل البيان الذي ذكر في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار قال قوله تجري من تحتهم الانهار بيان
لقوله يهديهم ربهم بايمانهم يعني ان من يهديه الله اي اقامه على الايمان وسدده تسبب له الوصول الى الثواب وكان قوله
تجري من تحتها الانهار بيانا للمسبب بقوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكذا ههنا من النعم بيان لمسبب قوله جزاء مثل
ما قتل وهو الهدي المشتري اذا فسر الجزاء بالقيمة **قوله** على ان التخيير اي الجواب مع ما ذكرت ان التخيير في الآية يطابق هذا
التقرير ويبعد عن غير الحنفي هذا الكلام كالتتميم للجواب قلت لا خفاء في تعسف هذا التقرير واذ كان خلاف الظاهر
مع عدم الفائدة واما قوله اذا عمد الى النظير جعله الواجب وخير من غير تخيير الى آخره فلا نعرف هذا من مذهب الشافعي
والمنقول عن الاصحاب بخلافه قال الامام الرافعي رحمه الله الصيد ينقسم الى مثلي وهو ما له مثل من النعم والى ما ليس بمثلي
اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجزئ ان يخرجه حيا
وبين ان يقوم المثل دراهم والاحوط ان يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء
صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما غير المثلي كالعصافير فيقدر قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شاء
يتصدق به على مساكين وان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما وقال صاحب الروضة يحصل من هذا ان في المثلي

مخير بين الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين الطعام والصوم هذا هو المذهب المطبوع في كتاب الشافعي فروا الاصحاب
وعلة الوثوق بين قولي الامامين هو ان ابا حنيفة رحمه الله ارتكب المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل حيث حمله على القيمة كما سبق
واصحاب الشافعي في قوله او كفارة طعام كما سبق عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى
الامام عن الشافعي رضي الله عنه تقويم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم نفس الصيد لان هذا عذر للمجاز ان التخيير
واقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان يكون دراهم لما ثبت بقوله طعام فوجب التأويل
والقول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الطعام فقد كفى بقيمة المثل وعليه ظاهر الآية
ان كفارة عطف على جزاء او على مثل وعدل ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه ان معرفة كمية الصيام موقوفة
على معرفة كمية الامداد ومعرفة كمية الامداد متوقفة على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع
للاول وعليه ما روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه فيعدل
به كما عدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي جزاؤه على التخيير والتعديل ويقع التخيير بين ذبح المثل
وبين ان يقوم المثل بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه قيل ومن قتله فعليه جزاء او كفارة والكفارة اما صدقة
او صيام فعلى هذا التخيير في الآية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او
العالم ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور قولا ان الشافعي اوجبها على الترتيب وهو ضعيف الرواية عن احمد وهذا
القول ادعى لاقتضاء المقام واجرى على سنن البلاغة ومن ثم فرق الله عز شأنه في العبارة بين هذه الآية وبين قوله
وهي قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم
او تحرير رقبة وذلك ان الحاجة ههنا هي منسك ما شرع الله تعالى لتعظيم شأن الكعبة فالواجب في الحرم رعاية الترتيب
فيما يقرب الى ما فوقه من الحيوان للتعظيم وهو المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والى هذا يلمح قول الشافعي والحكم
ان يخرجه حيا ثم الاطعام لانه بدل منه ولهذا شرط الشافعي ان يتصدق على مساكين الحرم ولما كان الصوم لا يناسب
هذا المعنى جعله فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى دقيق نظر الامام الشافعي رضي الله عنه واقطع
بانه كان محدثا ملهما موفقا لسنة نبيه الله ونسترشده **الكشاف** وقرأ عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ فجزاء
مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول
عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرأ السلمي على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز
جزاء مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به مثل ما قتل ذوا
عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد
دون الاشياء المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسأل عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره
بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المؤمنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتغمص
الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر
ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل
لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب على المصدر
فيه ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به
فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي في الحرم فان قلت بم يرفع كفارة من نصب جزاء قلت يجعلها خبر مبتدأ

الصوم صح

محذوف كانه قتل او كفارةٌ من طعام مساكين كقولك خاتمُ فضةٍ بمعنى خاتمٌ من فضة وقرا الاعرج او كفارةُ طعامِ مسكين
وانما وحّد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ او عِدل ذلك بكسر العين والفرق
بينهما ان عَدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعِدله ما عُدل به في المقدار ومنه عِدلا الحمل
لان كل واحد منهما عِدل بالآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول كالذبح ونحوه
ونحوهما الحِمل والحَمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك
الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي
او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء
لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا
الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله وتسألوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية
منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي
فينتقم الله منه فينتقم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف
يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها
وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة الفتوح قوله
وقرئ فجزاءُ مثلِ ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم وحمزة والكسائي فجزاءٌ بالتنوين ومثلُ بالرفع على انه
صفة الجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على الاول ظاهر واما على الثاني فيجب التاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما
قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول انما عليه جزاء المقتول لانه مثله وهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك
فالتقدير فجزاء ما قتل من النعم على الكناية فالقراءتان دلتا على مذهب الشافعي وايضا قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه
مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلناه حجة ابي حنيفة هي ان الاتفاق في الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة
فوجب ان يحمل الآية عليه لئلا يتبعضها فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والجواب ان المماثلة معلومة
والشارع اوجبها فوجب رعايتها ما امكن وان لم يمكن وجب الاكتفاء بالقيمة تم كلام الامام قال صاحب الكشف
قال قوم انه اذا قرئ فجزاء مثل ما قتل فجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء المقتول الا ترى الى قول الشاعر
وقال الله يا ابنة آل سعد من الاخوان امثالي ونفسي فقال امثالي وعطف عليه نفسي ولو كان يوجد داخلا في
في امثالي لم يقل نفسي الا ترى انهم قالوا لو قال رجل قال العبد ان دخل داري مثلك احد فانت حر فدخل هو لم يعتق لانه لما
اضاف الدار اليه نفسه خرج عن الحكم المتعلق بدخول احد قوله وهذا دليل على ان المثل القيمة لان النوع مما
يحتاج الى النظر اجاب الامام ان وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة فلا بد من الاجتهاد في بيان الاقوى من
الاضعف ولهذا احتيج الى الحكمين قوله وعن قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث نحو روي مالك في الموطا وفيه دلالة
ظاهرة على مذهب الشافعي وكذا قوله هديا بالغ الكعبة اي يساق اليها وينحر بمكة لانه اما حال عن جزاء او بدل من
مثل كما قدر فيقيد المثل بها اذا كان نظير الصيد ظاهر ان الحال موكدة واما تقييد القيمة بها فبعيد والهدي يصح
تفسير المثل اذا كان حيوانا لا القيمة لانها ليست من المنحر وقال الراغب ان المثل ليس معتبرا على التحقيق فانما هو على
التقريب وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا في النوع الواحد من
الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله ضربا بالدرة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حال قال في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين اي يضربهم ضربا باليمين او ضربا بمعنى ضاربا **قوله** انغمض الفتيا المفتاء في حديث عمر لقبيصة انقتل الصيد وتغمض الفتيا اي تحتقرها وتتهاون بها الفتيا من الفتوى يقال الافتاء في المسئلة يفتيه اذا احكمها والاسم الفتيا والفتوى **قوله** وقرا جعفر بن محمد في بعض النسخ محمد جعفر والاول هو الصحيح ذكر ابن جني في المحتسب من ذلك قراة محمد على وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل وقال لم يوحد ذوا ان الواحد يكفي في الحكم لكن اراد معنى من اي يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد قال نكن مثل من يا ذئب يصطحبان **قوله** هديا حال عن جزاء فمن وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان يكون التقدير فعليه جزاء مثل ما قتل هديا فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد **قوله** او كفارة طعام مساكين على الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه تعالى لما خير المكلف من ثلثة اشيا الهدي والطعام والصيام حسنت الاضافة وكانه قيل كفارة طعام لا كفارة صيام واليه الاشارة بقوله ومعنى الاضافة مبينة واما قراة الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف على جزاء وطعام مساكين عطف بيان **قوله** واقع موقع التبيين اي التمييز نحو عشرون درهما **قوله** ان عدل الشي ما عادله من غير جنسه الراغب العدالة والمعادلة لفظ يقتضي المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة والعدل والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات فالعدل هو التقسيط على سوا وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الآخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما **قوله** ولذلك دخلت الفاء يعني فينتقم خبر مبتدا محذوف فمن جعل اسمية تحتاج الى الفاء ولو لم يكن خبر مبتدا محذوف لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع وترك الفاء **قوله** تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليله انه اعظم من ان يكفر بالتصدق بل الله ينتقم منه لان قوله فينتقم الله جزاء والجزاء كاف فكونه كافيا يمنع من وجوب شي آخر **الكشاف** صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم ياكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وقرئ وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شي يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطا ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل او لم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله فان قلت فما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر قلت قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرا ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام

الفتوح **قوله** وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضي صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره في البر قلت الحديث رواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نركب البحر ونحمل معنا القليل

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون

من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته **قوله**
الا ان قوله متاعا لكم مختص بالطعام لعل ذلك على التفسير الثاني وهو احل لكم صيد حيوان البحر وان يطعموه لان قوله صيد البحر
ح يوطنه لذكر وطعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه فلا يتعلق المفعول له واما على التفسير الاول فالظاهر انه لا يختص
بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه مقصودان بالذكر ولذلك قدره احل لكم اكل المأكول له قال ابو البقاء الضمير
في طعامه ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والمعنى اباح لهم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر ومتاعا مفعول له وقيل مصدر
اي متعتم بذلك تمتيعا **قوله** لتنال كم الجوهري تناءت بالبلد تنوءا اذا قطنته وهم تناء البلد والاسم التناءة **قوله** قد اخذ
ابو حنيفة بالمفهوم قيل هذا استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد ههنا المفهوم المخالف
بل المراد ما يعلم من الآية وتفهم منها ودلت بردة قوله فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ولو اريد
الاستدلال بظاهر الآية لكان من باب الاستدلال بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سيق الكلام له والاولى انه حق بفعل
النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقفت الصحابة رويناه عن البخاري عن ابي قتادة فاحرموا ولم احرم فبصروا بحمار وحش فاستفتيتهم
قالوا ان تعينوني فطعنته فاسلته فاكلنا منه فقلنا يا رسول الله انا اصبنا حمار وحش وان عندنا فاضلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون ۵ **الكشاف** البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح
كما تجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم
لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا
والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان اختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شأنا قد عرفه الله
تعالى وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهاء
الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا
ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم **الفتوح** **قوله** البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح
لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك وذلك لان الاصل في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه اللهم
الا اذا كان الموصوف معلوما مشهورا فحينئذ تعدل الى المدح ومن ثم اجري صفات الله على المدح وعلى هذا قول المصنف
قوله انتعاشا لهم الجوهري نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقاء جعل الله
بمعنى صير وقياما مفعول ثان وقيل بمعنى خلق فقياما حال **قوله** ونهوضا الى اغراضهم معطوف على انتعاشا على البيان
والتفسير وقوله لما يتم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول جعلت هذا الكتاب مشتملا على صوغ الاعراب لما يتم لمعرفته الاحتراز
عن اللحن في الكلام **قوله** لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات والارض لقوله ذلك ثم بالعام ليندرج تحته العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلت الكعبة انتعاشا
لهم في امر دينهم ودنياهم او ذكرنا حفظ حرمة الاحرام لتعلموا انا نعلم مصالح دنياكم ودينكم فيستدلوا بهذا العلم الخاص
على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ويعلموا ان الله تعالى عالم بما وراء ذلك كله قال القاضي لتعلموا
ان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شيء
عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق ۵ **الكشاف** شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها
ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب من التبليغ وقامت الحجة عليكم
ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله وان كان في ما عندكم فلا تعجبوا بكثرة

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ
الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

ما في م

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ
الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات
الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله
وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة
كاثر بسعد ان سعداً كثيرة ولا ترج من سعد وفاءً ولا نصرا لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر وقيل
نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين الفتوح قوله
تشديد خبرها على الرسول قوله فان الرسول قد فرغ فقيل هو عطف على تشديد اي تشديد في ايجاب القيام وايذان ان الرسول
ففي الكلام حذف وعلى الوجه ان يكون عطفا تفسيريا على ايجاب القيام المعنى ان حكمة بعثة الرسل هي ان لا يكون للناس
حجة فان الله تعالى ارسله اليكم ليبلغ اليكم ما ارسل من شرائعه واحكامه تعظيم شعائره واعلام دينه فبلغ وانذر فارتفع
العذر وانحسمت العلة ونفى الامر من جانبكم ان اطعتموه فاعلموا ان الله غفور رحيم وان عصيتموه فان الله شديد العقاب
فهذا هو المعنى بقوله تشديد في ايجاب القيام بما امر به ثم ايقاع هذه الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه وهذه التأكيدات في اثبات العلم يدل دلالة ظاهرة على ان جعل المشار اليه بقوله ذلك ما ذكره الله تعالى
من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره الله من اول السورة بل كل ما بلغه صلوات
الله عليه وما جاء من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنته السورة بالطريق الاولى لان التأكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم
ما في السموات والارض ثم التعميم بقوله وان الله بكل شيء عليم ثم الوعيد والوعد بقوله ان الله شديد العقاب وقوله ان الله
غفور رحيم ثم التخصيص على اجرى هذه المستعملات لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وتوسيط هذا الاعتراض
يدل على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ الى آخره قوله
لا يوازي النقصان وفوات الطيب يعني لا يساوي كثرة الخبيث نقصان الطيب فان الكثرة فوت للخبيث الذي في نفسهما و
بفوات الطيب الذي هو خارج منهما فلا يغلب الواحد الاثنين قوله وهو عام في حلال المال وحرامه الراغب الخبث هو الباطل
في الاعتقاد والكذب في المقال والطالح في الفعال واصله الردي الدخلة الذي يظهر رداءته في الاختبار ولهذا قال الشاعر
سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد ومتى اعتبر الطيب بالخبث فهو كالداخل من النقط بل كالشيء الذي اذا دله
بالمراي فبين الله تعالى ان الطيب وان استقللتموه فهو خير من الخبث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرته وبيّن ان الاعتبار
في الاشياء ليس بالقلة والكثرة وانما ذلك بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من المذموم الكثير ولهذا قيل اقل واطيب
ان قيل كيف جعل الخبيث هنا كثيرا وقد جعله قليلا في قوله قل متاع الدنيا قليل قيل استكثاره للخبث هو على نظر الجمهور
بالدنيا واستقلاله هو على ما عليه حقيقة الامر وقوله ولو اعجبك ليس بخطاب للنبي فقط بل هو خطاب لكل معتبر كقوله
تراه اذا جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله والاصل ان الخطاب عام من حيث المعنى قال فاتقوا الله يا اولي الالباب
بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى راجين ان تبلغوا الفلاح تنبيها على ان التقوى هي التي يبلغ بها الفلاح وقيل
تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب يدل عليه الفاء في قوله فاتقوا الله اي لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب
كثرة الخبث فاذا كان كذلك فقضية ذوي الالباب المميزين بينهما تحري حصول الفلاح الراغب اللب ما شرف او صار
العقل وهو اسم للجزء الذي باضافته الى سائر اجزاء الانسان كاللب للشيء الى القشور وباعتباره قيل لضعيف العقل
يراعة ونخبة ومنحوب وخاوي الصدر قوله تكفح بها وجوه المجبرة المكافحة مصادمة الوجه بالوجه اي كفحته كفحا
اذا استقبلته كفة كفة وقال الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره قوله

قوله كان يسمى البيت غير الحماسة معدي يروى عكس من سعد بن عمرو حسوهما ونزعه فيهما حين نقلهما اخيرا قوله لا يدعنك
البت الى تمام دينه ام اذا غشيته الدهماء الجماعة الكثيرة جانس بين الكلمتين وقلت ما الكثرة كالحجة مع اهل السنة والجماعة
الا ترى ان قوله صلوات الله عليه لا تجتمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار اخرجه الترمذي
الا ترى قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما ينتهيه من الروعة قوله من خرج من الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وما روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
مات ميتة جاهلية والاحاديث المنقولة من الائمة المتفقين فيه لا تحصى ام كيف يتحاشى عن تسميته من مدحهم الله تعالى في
كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وعلى لسان حبيبه مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره بالخبيث
هذا وان الآية لو اجريت على العموم لتكون مبنية على ارادة العموم في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص
مبنية على خصوصه فلا بد ان على شيء مما ذكر فتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين يدعون ارباب النهى واصحاب العقول
انظروا واعتبروا بما بلغتكم من بيان التوحيد ونفي الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق وقلع الرذائل هل يستوي ما ادعوكم
اليه وما انتم عليه من اتباع دين آبائكم وقطع الارحام والفساد في الارض فاستعملوا افكاركم وابذلوا جهدكم في التمييز
بين الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا من نفوسكم لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا فعلى هذا الكلام في
الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله ورسوله وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء وقوله فاتقوا الله
يا اولي الالباب من باب ارخاء العنان والبعث على التفكر والحث على التدبر ونحن نقول ايضا يا امة محمد سلوا الى النظر
والتفكر في من يتبع سنة رسول الله منا ومنكم ومن ينكص على عقبيه ويتبع هواه الذي يضله ولا يعمل بالاحاديث الصحيحة
المروية عنه حتى يتبين الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على الثاني وهو ان الآية نازلة في حجاج اليمامة كما قال
وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محيي السنة نزلت في شريح بن ضبيعة البكري
وحجاج بني بكر بن وائل وقد مضت القصة في اول السورة ومنها فلما كان العام القابل خرج يعني شريحا في حجاج بكر بن
وائل ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ففيه النهي عن التعرض للمعرضين
القاصدين لزيارة حرم الله لعرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض لهم غير جائز في مثل ذلك المقام فكيف جاز التعرض
لاعراض المسلمين في تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه ٥ الكشاف الجملة الشرطية والمعطوف عليها
اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا مسألة رسول الله
حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها غمتكم وشقت عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك
نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنها رسول الله حتى
اعاد مسألته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا
امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن وان تسألوا عن
هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه ٭ تبد لكم تلك التكاليف الصعبة التي
تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا
الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما فرط منكم بعقوبته فان قلت كيف قال لا تسألوا عن اشياء ثم قال قد سألها
ولم يقل سأل عنها قلت الضمير في سألها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسألة التي دل عليها

يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن
تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد
سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين

لا تسألوا عنها قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين ثم أصبحوا بها أي برجوعها أو بسببها كافرين وذلك أن بني إسرائيل
كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا الفتوح **قوله** ما روي عن سراقة بن مالك أو عكاشة
روى أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت الآية قالوا يا رسول الله
أفي كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى لا تسألوا عن أشياء الآية
قوله وبكى الجوهري ويح كلمة رحمة وويل عكسه وقال الترمذي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء **قوله**
وإن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي إلى آخره يعني يريد أن المعطوف عليه هو قوله إن تبد لكم تسؤكم كما هو
والثاني والثالثة للتفسير ولذلك قال إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن صفة أشياء وعمم زمان الوحي حيث
قال ما دام الرسول بين أظهركم يوحى إليه قال محيي السنة إن تسألوا عنها حين ينزل القرآن معناه إن صبرتم حتى ينزل
القرآن بحكم من فرض أو نهي أو حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم إليه حاجة ومست حاجتكم إليه فإذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم وقرر
هذا المعنى الإمام حيث قال السؤال على نوعين أحدهما ما لم يجر ذكره في الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه وثانيهما
ما نزل به القرآن ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فهاهنا يجوز السؤال والفائدة في التكرار أنه تعالى لما منع السؤال أوهم أن جميع
السؤال ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم تم كلامه فإن قلت فإذن يرد سؤال عكاشة لأنها سأل بعد نزول آية الحج كما جاء
في حديثه فقال ما أنكر عليه لسؤاله أن الأمر يحتمل التكرار والمرة فما المراد منهما بل لأنه يكفي في إفادة التكرار ما يتعقب على
الآية سيما على سكان البادية والدين مبني على اليسر ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان ذلك مشهورا عندهم كما روي عن
أبي ثعلبة الخشني إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا
عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال الراغب إن الأشياء التي يبحث عنها ويسأل ثلاثة أضرب ضرب يجب السؤال
عنه وهو ما كلف الإنسان به ومنه حديث الجريح وقوله صلى الله عليه وسلم قتلوه هلا سألوا فإنما شفاء العي السؤال
وضرب يكره أو يحظر السؤال عنه وإياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم إنما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم الأنبياء وضرب يجوز السؤال والسكوت عنه وهو ما يستحسن بعض ولا يؤخذ به الإنسان أن يبحث عنه واستكشف
وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لأشياء والمعنى لا تسألوا عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم وإن تسألوا عنها في زمان
الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين منتجتان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه شيئا وقلت وهذا النوع عند علماء
البيان مسمى بالكناية الإيمائية ومعناه القطع بامتناع السؤال وليس يعني في الآية وبعض الأصفياء قريب مما بينهم من دليل الخطاب
والتقييد بالوصف أن هناك سؤالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والأمور التي إن ظهرت أوقعتهم في الحرج و
الضيق وهذا حسن لولا أن قوله تبد لكم يقتضي أن يخص السؤال بما أخفاه مصالح للعباد وفي إبدائه فساد ثم فإن ما عاد الإبداء
سوى الإخفاء كقوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن أنس قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من أبي فقال فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وفي رواية
سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم فلما
سمعوا ذلك أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال أنس فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه
يبكي فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه قال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة ثم أنشأ عمر رضي الله عنه فقال
رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر

الامام صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كاليوم فقط اذ صورت لي الجنة والنار حتى باسهما دون الحايط قال قتادة فذكر لنا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن انس مرة وقال فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقال ويحك ما حملك على
الذي صنعت قال كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة اردنا من ادم الانسان اذا الطرق ساكتا من خوف قوله وقوم واعطف
تفسيري على قوله يبدلكم قوله راجع الى الملاى اى المصدر لا الى المفعول ليحتاج الى التقدير بعن قوله الراغب قد سألها يحتمل
وجهين احدهما انه استخبار اشارة الى نحو قول اصحاب البقرة حيث سألوا عن اوصافها ومثل هذا الاوفق من قوله قد سألها وبن قوله
قد سأل عنها والثاني انه استعطا اشارة الى نحو المستنزلين للمائدة من عيسى والسائلين من الصالح الناقة فعلى هذا الايقع ان يقال
سأل عنها وقوله ثم اصبحوا بها كافرين اى كفروا ولم يعترفوا واعلم ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام والاستعلام
الفاظ متقاربة ومترتبة بعضها على بعض فالطلب اعمها لانه قد يقال فيما تسأله من غيرك او فيما تطلبه بنفسك والسؤال لا يقال الا
فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا والسؤال يقال في استعطائها فيقال سألت فلانا كذا ويقال في
الاستخبار فيقال سألته عن كذا واما الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك اخص من السؤال وكل استخبار سؤال وليس كل سؤال
استخبارا والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار فان قول الله تعالى أأنت قلت للناس استخبار وليس استفهام وكل
استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما والاستعلام طلب العلم فهو اخص من الاستفهام اذ ليس كل ما يفهم يعلم بل قد
يظن ويخمن وكل استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما قوله بمرجوعها اى بمأتوه ول الملحد به وترجع الله عند
تحقيقها الكشاف كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها
ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي
فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث
واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر
لآلهتهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما
جعل ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
فلا ينسبون التحريم الى الله تعالى حتى يفتروا ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم الواو في قوله اولو كان آباؤهم واو الحال قد دخلت
عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم
المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة الفتوح قوله نتجت الناقة خمسة ابطن المغرب وقد نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي
نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والاصل نتجها ولذا يعتدي الى مفعولين فاذا بني للمفعول الاول قيل نتجت
ولدا اذا وضعته النهاية يقال نتجت الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وانتجت اذا حملت فهي نتوج ولا يقال منتج بكسر التاء قوله
او لو كان آباؤهم واو الحال قال ابو البقاء جواب لو محذوف اي لو كان لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب ان الواو للعطف
والهمزة للتعجب من جعلهم اى ايكفيهم ذلك وان كانوا لا يعلمون شيئا فيفعلون ما تقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم واشير بانهم
من جملة الفرقة الثالثة الذين وصفوا فيما روي الناس عالم ومتعلم وحائر بائر لا يطيع مرشدا وروي عن علي رضي الله عنه الناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق يميل مع كل ريح لم يستضيئوا بنور علم ولم يلجئوا الى ركن وثيق
فيمشيوا وقوله لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اشارة الى انهم من الرعاع والاتباع قوله ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وفيه نفي
قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بدليل ان مقلده على الحق او الباطل واما من عرف اسناد مقلده
بالدليل فهو ليس بتقليده الكشاف كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله و
الى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ا
ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون

ابا وهم صح

يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما
كنتم تعملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين
كما قال تعالى لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولكن لك على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي والاتراك ذكر معايبهم و
مناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما ليس بمهتد وانما
هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة
ولكن يوشك ان يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه
وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني
انه سئل عن ذلك فقال سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن
المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع امر العوام و
ان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا
له سفهت اباك ولاموه فنزلت عليكم انفسكم عليكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع
عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان ان يكون خبرا مرفوعا ونصره قراءة ابي حيوة لا يضيركم وان يكون جوابا
للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم وفيه وجهان احدهما
ان يكون نهيا والا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره **المفتوح** قوله وانما هو بعض الضلال اي
من تركهما مع القدرة فليس بمهتد بل هو الضلال الذي فصلت الآية بينهم وذلك ان قيل في حق البعض من ضل وخوطب
البعض بقوله يا ايها الذين آمنوا اثبت لهم الاهتداء بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مؤمنين مهتدين اذا اقاموا الموجبها
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقصروا فيهما بل انما يحسن هذا الخطاب اذا انهم لو اجتهدوا في ذلك وتحسروا على قوله الالتجاء
في العموم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فمن نظر الى ظاهر الآية وامسك عن الامر بالمعروف ابدا دخل
زمرة من قيل في حقه من ضل قوله ان هذا ليس بزمانها اي هذا الزمان ليس زمان العمل بمقتضى ظاهر الآية وهو ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان الامر او الحسنة مقبولة قوله وعن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء المعجمة والنون الحديث بتمامه رواه
الترمذي وابن ماجة قوله عن ذلك اي عن العمل بمقتضى الآية وقوله سألت عنها اي عن العمل بمقتضى الآية وقوله سألت عنها
اي عن العمل بمقتضاها ائتمروا بالمعروف اي تحاثوا والائتمار وفي النهاية قيل وكل من فعل فعلا من غير مشاورة ائتمر كان
نفسه امرته بشيء فأتمر اي اطاعها قوله شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة الانسان
والكامل من يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قوله ودنيا مؤثرة اي مختارة على الآخرة قوله كان الرجل اذا اسلم
قالوا له سفهت اباك اي نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر رضي الله عنه انكم تتأولون هذه الآية عليكم انفسكم و
قد عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا سمعته على الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
عمهم الله بعقابه الا ان تتأولوا هذه الآية على غير تأويلها وانما المعنى انقذوا بآبائكم واحفظوا انفسكم واذا امنتم
فليس عليكم من ضلال من خالفكم شيء كقوله ليس عليك هداهم وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وهذا حديث ابي بكر اخرجه الترمذي
وابو داود عن قيس بن ابي حازم وعضده النظم فان قوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
ولا يهتدون يومئ الى ذلك قوله وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع هي من طريق شاذة قوله ان يكون خبرا مرفوعا قال الزجاج
اعراب لا يضركم من ضل لا يجوز ان يكون رفعا على جهة الخبر اي ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما اي لا يضرركم الا ان الراء
الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز على جهة النهي لا تضركم بفتح الراء وكسرها وهذا نهي للغائب

يراد به المخاطبون فاذا قلت لا يضركم كفر الكافرين كان معناه لا تعتقدن انك يكفره ضررا عليك قلت واما زيادة التقرير
فهو ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها بان تضروا على ذكر مثاله لا يخلو من ان يكون مجزوما على جواب الامر
فالمعنى احفظوا انفسكم والزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اى ان حفظتموها لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها
بان تضروا على ذكر مثاله لكن بسبب لان ينضروا بالملازمة عليها او ان يكون نهيا للضلال عن ايصال الضرر الى المؤمنين
على منوال قولهم لا اربتك هنا او ان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سؤال كانه لما قيل الزموا انفسكم واحفظوها ان تشتغلوا
بمسلويهم قالوا لم ذا فاجيبوا لما لا يضركم ضلال من ضل منا وان الظاهر الزموا انفسكم ولا تهتموا بشانهم ولا تأسفوا على ما هم
الفسقة من الفجور فانا لا نؤاخذكم بفعلهم كانهم من فرط حرصهم وتهالكهم على صلاحهم حسبوا انهم يتضررون بفسقهم فرد
عليهم ولهذا انتظم قوله كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
الكشاف ارتفع اثنان على انه خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل
شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرا الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرا الحسن شهادةٌ بالنصب
والتنوين على ليقم شهادةً اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية
وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل
منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا
اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم
من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم
في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان
من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه
في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة
مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله فنزلت
تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر ودعا عديا وتميما فاستحلفهما عند المنبر
فحلفا ثم وجد الاناء بمكة وقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر
ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شانهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان
فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد
والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله
كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا وانهم داخلون تحت قوله تعالى
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها
وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا آلله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي
عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لملاثمين
بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استئناف كلام
كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما فان قلت كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر وهي
مطلقة قلت لما كان معروفا عندهم التحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى احد

يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين

علم انها صلوة الفجر ويجوز ان تكون اللام للجنس وان تقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا في النطق بالصدق
وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفتوح قوله الذي هو شهادة بينكم اتسع في بين فاضيف اليه
المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع قوله وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية قال الامام قوله تعالى اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية دليل على وجوب الوصية لانه تعالى جعل زمان حضور الموت حين زمان الوصية وهذا انما يكون اذا كانا متلازمين
فانما يحصل بين الملازمة لو وجبت الوصية وقلت والظاهر ان قول المؤلف وانها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاون بها
عطف تفسيري على قوله وجوب الوصية ودلالة على ان الابدال فيه للتاكيد والتقرير والثبوت دون الوجوب المتعارف ولهذا اقتصر
القاضي وصاحب التقريب على التفسير دون المفترض حيث قالا وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون فيها ولم يذكر
لفظ الوجوب ومثله في دلالة الاخبار في المنظور فيه المبالغة على الوجوب قوله تعالى الزانية لا ينكح الا زانية قال فيه معنى النهي ولكن
ابلغ واكد من لا ينكح قوله وروي انه خرج بديل بن ابي مريم والصحيح بديل بن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي
في كتاب الزمخشري والذي جاء في كتاب اسد الغابة بديل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص في الجامع وفي صحيح البخاري والترمذي وابي داود
عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي في ارض ليس بها مسلم فلما قدموا فقدوا
جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة قالوا ابتعناه من تميم وعدي بن بداء
فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت الآية قوله فيه ثلثمائة مثقال تحريره
نحو قولك في البيضة عشرون رطلا من حديد اي يعيبها هذا المقدار قوله وتصبرونهما للحلف اليمين في الحديث من حلف على
يمين صبرا اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم قوله فقد نسخ تحليف الشاهدين قبل الناسخ قوله
البينة على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم وقيل اول من قال قس بن ساعدة الايادي قوله ان من عادتهم في صدقهم
والدلالة على العادة والتي كيد تقوله ابدا انضمام ولو كان ذا قربى مع قوله لا نشتري به ثمنا تتميما ومبالغة يعني اذا لم يحلف
لمن لا يغرينه في الطريق الاولى ان لا يحلف الغير ابدا وهذا انما يستقيم اذا اريد بتحليف الشاهدين دون الوصيين وذكر ان
الشرطية وهي قوله ولو كان ذا قربى جيء بها للتاكيد المقسم به اي لم يكن من عادتنا ان نشتري به ثمنا ولو وجدنا ذو قربى
الكشاف فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين فآخران
فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل
الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من
شهادتهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل
هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة
لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم
على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتج به من يرى
رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا
فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء فان قلت فما وجه قراءة من قرأ
استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي رضي الله عنه وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين الفتوح قوله فان عثر فان اطلع
الاساس دابة بها عثار لا تزال تعثر وخرج يتعثر في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه واعثره على كذا اطلعه اعلم ان

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذه الآية من اشكل ما في القرآن من الاعراب قاله الزجاج وقال الواحدي روي عن عمر رضي الله عنه هذه الآية اعضل ما في هذه السورة
من الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على ان هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعنى الآيتين ان
المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم
ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران
من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهدان ولا يعارض يمينهما يمين الوارث وان كانا
وصيين برد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى وقلت
هذا تلخيص المعنى وهو في غاية من الجودة واما حل مشكل الآية فقد اشار اليه المصنف بحيث لا مزيد عليه قال ابو البقاء قوله
على انهما قاما مقام الفاعل وآخران فاعل فعل محذوف اي فليشهدهما آخران ويقومان صفة آخران ومن الذين صفة اخرى
قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه لما قيل فان علم ان الاثنين قد خانا
فليقم شاهدان آخران من الذين جني عليهم فقيل من هما فاجيب الاحقان بالشهادة من اقرباء الميت عليه وقال الزجاج نقل
معنى استحق عليهم اي منهم كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل استحق منهم كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي
منهم وقال صاحب الكشف اما ما اسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز
استحق الاثم لان آخذه باخذه اثم فسمي اثما كما يسمى ما يؤخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة ما اخذ منك وكذلك سمي
هذا المأخوذ باسم المصدر واما معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب
عليه الخروج منه لان الشاهدين بما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج
منها وترك الولاية لها فصار اخراجها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه وان يكون بمنزلة في اي استحق
فيهم وان يكون بمنزلة من اي استحق منهم الاثم والحق ان يكون الحق مسندا الى الاثم ويكون من باب المثل كله والتضمين لقوله وصاه
من الذين جني عليهم والذي دعاه الى هذا التأويل ابتداء قوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا اذا لمن الآثمين لان المعنى ان
كتمنا الحق كنا من الخائنين ثم ان اطلع على انهما قد خانا وحنثا على المشهود عليه واستحقا اثما بذلك فآخران يقومان مقامهما
بالشهادة كني عن قوله قد خانا وحنثا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن الآثمين يدل عليه قوله [illegible]
ان يقال انهما لمن الآثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم ليشاكل ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان
الجاني اذا كني عنه بانه استحق الاثم فالمناسب ان يكنى عن المجني عليه بقوله استحق الاثم عليه فقول المصنف من الذين جني
عليهم تلخيص المعنى وزبدته **قوله** بدلا من الضمير في يقومان قال الزجاج في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل
من الضمير في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله **قوله** ويجوز ان يرتفعا باستحق اي
الاوليان يكون فاعل استحق الاثم فعلى هذا استحق بمعنى استوجب ولا بد من تقدير المضاف اي ان الواجب على اهل الميت ان
يختاروا منهم شخصين من اقارب الميت موصوفين بالاولوية من غيرهم لاطلاعهم على حقيقة الحال واليه الاشارة بقوله من الذين
استحق عليهم انتداب الاوليين الجوهري ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاساس رجل ندب اذا ندب لامر خف له وفلان
مندوب لامر عظيم وندب لكذا والى كذا فانتدب له **قوله** وقرئ الاولين اي بالجمع ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية
قوله على انه وصف للذين استحق عليهم المعنى آخران يقومان من الذين جني عليهم المقدمين على الاجانب وقوله مجرور صفة
لوصف **قوله** وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح فعلى هذا هو جار على آخران يقومان لا على الذين استحق عليهم لعدم
المطابقة وانما لم يجعله وصفا كما في قراءة الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله** من جهتهم عندهم اي اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله

فان رد المدعي غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة وكانت اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري
والترمذي وابي داود ما ينبئ عنه وظاهر التنزيل يأباه لان ترتيب الجزاء هو قوله فآخران على عثر ثم ترتيبه على قوله انا اذا لمن
الآثمين مانع من تخلل هذا الاجنبي في البين على انه صرح بالرد والنقض في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وحمله
فانى ابا المثل هذا الحكم والله اعلم **قوله** من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو حفص اي حق ووجب
عليهم الاثم حق واستحق بمعنى في المعالم **قوله** ان يجردوا بما قبل هو مفعول استحق والفاعل الاوليان وقالت
معنى هذا يعود الى قوله استحق عليهم انتداب الاولين ومن منهم حال عن الفاعل وبالشهادة متعلق بالاوليان اي الاحقان
بالشهادة والواو ونظيره الكالواو في قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في افادة تعويل الترتيب الى الذهن
على مذهب صاحب المفتاح اي ليشهدوا ويظهروا ايمان **الكشاف** ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان ياتي بالشهادة
على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكرر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور
كذبهم كما جرى في قصة بديل واسمعوا سمع اجابة وقبول **الفتوح** **قوله** ذلكم الذي تقدم من بيان الحكم وهو ما
ذكر من رد اليمين او تغيير الحكم على الاختلاف اجدر واحرى ان ياتوا بالشهادة على وجه التحقيق وعلى وجهها حال عن الشهادة
اي محققة المعنى ان من حق الشهادة ان تشهد على ما هي عليه او ان تترك اذا لم تكن محققة مخافة ان يفتضح الشاهد اذا
ظهر خلافها والى مقدرة قبل ان ياتوا والمعنى ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها مما
كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك مثل هذا او يخافوا عطف على ان ياتوا والمعنى ماذا قال الواحدي
ذلك الذي حكمنا من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت اقرب لان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **قوله** ان تكرر ورد من تكرر
نعم ان الجوهري قال كر وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى **الكشاف** يوم يجمع بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله
وهو بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم
او ينتصب باضمار اذكر او يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي
اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت ما معنى سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة
توبيخا للوائد فان قلت كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بم اجيبوا قلت ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم
فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا للتشكي واللجأ الى ربهم في الانتقام
منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي
انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على
كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه
وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل
به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعدما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على
اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر
التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة
وكيف يخفى عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان
الكلام قد تم بقولك انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على

ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
امانه

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب

على الاختصاص او النداء او هو صفة لاسم ان المفتوح قوله ويجوز بدل الاشتمال لا انتصاب يكون منصوبا مفعولا
اطرقا الانصاف الذي يتفقون ههنا بدل الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل والمبدل منه على الآخر وههنا مشتمل ذلك
وانما تم ذلك ببيان المضمر فان تقديره واتقوا عذاب الله يوم وح يصح البدل الاشتمال اليوم على العذاب قوله
على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم قال صاحب المفتاح اي سؤال عما يميز احد المشار
عن مرتبتهما تقول القائل عندي ثياب فيقول اي ثياب هي فتطلب منه وصفا يميزها عما عندك مما يشاركها في
الثوبية فالمعنى اي اجابة اجبتم اجابة تصديق وتكذيب اجابة رد او قبول طاعة او عصيان ولو اريد السؤال
عن قولهم بعين ما قالوا لكم لقيل بماذا اجاب قال البا قال القاضي ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار
والمستقل لمبتغا الى الثاني قوله بما نقابه الجوهري منوه ومثبته اذا ابتلته قوله وافت في اعضادهم
الاساس فت في عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه قوله وسقط في ايديهم الاساس سقط في يده واسقط و
سقط على المبني للفاعل وهو مسقوط في يده وساقط في يده نادم قوله ان نكبل الاساس نكب عنه ينكب ونكبت
الريح مالت عن مهابها الرياح ومن المجاز نكب عن عدوه قوله لشكاته الجوهري شكوت فلانا اشكوه شكاية
وشكوى وشكاة بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك قوله وقيل من هول ذلك اليوم ويروى من هول
ذلك اليوم الضمير راجع الى القول وهو لا علم لنا اي وقيل هذا القول صدر منهم من هول ذلك اليوم ثم استانف بقوله
يفزعون وكانه قيل ما بالهم تكلموا به فقيل سالوا عن شيء واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب انهم يفزعون ويذهلون
عن الجواب وقيل هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى
فقوله م
علمه قائلين لا علم لنا او كونهم يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا بعد ما يرجع اليهم عقولهم يجيبون بالشهادة
على اممهم قوله معناه علمنا ساقط مع علمك هذا آخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات العلم لله على
طريقة يعلم منها المقصود وذلك قوله لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم قوله وكيف يخفى عليهم امرهم
رد واعتراض على القول الآخر وفيه اضمار وذلك انه تعالى لما سالهم بقوله اي اجابة اجبتم اجابة قبول ام رد طاعة
او عصيان فقالوا لا علم لنا بما كان منهم بعدنا يعني ما دمنا فيهم اجاب بعضهم اجابة طاعة وقبول وبعضهم اجابة معصية
ورد فلما توفيتنا كنت انت الرقيب عليهم نحن لا نعلم ما كان منهم بعدنا هل بدلوا وغيروا ام ثبتوا وداموا الآن الحكم للخاتمة
وهذا الجواب لان امارات سوء الخاتمة الحة من وجوههم وعيونهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة قوله اي اذكر الموصوف
باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيبة من باب انا ابو النجم وشعري شعري قوله او صفة لاسم ان فيه
نظر لان اسم ان ضمير والضمير لا يوصف واجيب ان النظر مدفوع لانه يذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير
وهذا بنا على ذلك المذهب الانصاف سوكيف لم انا ابو النجم وشعري شعري الانصاف وقع في كلام الزمخشري انه منصوب
على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمر لا يوصف واسم ان ضمير واحد وقد صاحب الانصاف من
ذلك فلم تنبه عليه وهو من المشكلات وعلمت لا ارتياب ان الكلام اذا انقطع عند قوله انت كما صرح به وعقبه بقوله
ثم نصب لم يكن لقوله علام الغيوب تعلق اعرابي به فلا وجه لجعله صفة نحوية ويكون التقدير يا علام الغيوب على النداء
او اذكر علام الغيوب على المدح او اعني علام الغيوب على الوصف والتفسير فان الجملة الثانية بيان للجملة الاولى من حيث الصفة
التي يستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم وانت تعلم ان نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم تستند الى معنى عرض وصف
خاص وههنا لما قيل انك انت يعني انك الموصوف باوصافك لم يعلم ان الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل علام الغيوب

للكشف والبيان يدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا للقوله باوصاف المعرفة ليكون شاملا لجميع الاوصاف
تصلح في المقام بما يقتضيه المقام وكذا دل قوله شعرى شعرى على الوصف الذي يستند عنه انا اى انا ذلك المشهور بالملأ
والفصاحة وشعرى هو البالغ في الكمال ۵ الكشاف اذ قال الله بدل من يوم الجمع والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ
بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق
الى ان اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم
وامه الهين اذ ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيا به الدين واضافه الى القدس
لانه سبب الطهر من اوضار الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس وفي المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا
الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبريل صلوات الله عليه ايد لتثبيت الحجة فان قلت
ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة
الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتورية والانجيل خصا بالذكر مما تناوله
الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير باذني
بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح
ورجلين وامرأة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي
عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت
اينما امسى بات ۵ الفتوح قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع وقلت لما كان البدل كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا
اجبتم هل السؤال عن تمييز احدا المشاركين عن امر تبعتهما او عن معلل الكافرين على تقدير الثاني كما قال القاضي والذي عليه ظاهر
كلام المصنف ان قوله ماذا اجبتم مبهم في اجابة قبول ورد اي بقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم الى آخر السورة بيانا
وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السؤال على طريق التمييز وبيان ان الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال في المعنى انه
توبيخ الكافرين يومئذ وختم الآية بقوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة
في جواب سؤاله كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الاثري كيف بين معنى التمييز بقوله فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا
حد التصديق حيث عين احتمال السؤال عن التصديق والتكذيب باحدهما وهو التكذيب او جاوزوا عطف على فكذبوا
او قوله كما قال بعض بني اسرائيل الى آخره نشر لهذين المعنيين قوله والدليل عليه اي على ان المراد روح القدس الكلام
ايقاع قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اما بيانا للجملة الاولى او استئنافا قوله الا ان في المهد يعني كان المراد من قوله
في المهد حال الطفولية لكن في تخصيص ذكره في المهد تتميم ومبالغة ولهذا انكر قوله على حد من الطفولة ولو قيل طفلا لم يكن
تلك المبالغة لان الطفولة تنتهي وقت البلوغ لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم قوله معناه تكلمهم في سائر الحالتين
يعني فائدة انضمام كهلا مع المهد هذا فعلى هذا يكون الثاني تابعا للاول والاحسن ما في كلام الامام ان الثاني ايضا معجزة
مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولة والكهولة حين ينزل من السماء في آخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا قوله
لان المراد بهما جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من باب عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف قوله ولا يرجع
الى الهيئة المضاف اليها يعني في قوله هيئة مثل هيئة الطير لان الثانية مشبه بها وهو من خلق الله بل الاولى المشبهة لانها من عمله
من نفخه قوله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتي عليك وما كانت تلك النعمة دنيوية لانه كان يلبس الشعر ويأكل

اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الشجر وقد ان هذه النعم ايضا من الساعدات القدسية والمنح الالهية روى ان فتحا الموصلي رحمه الله دخل ليلة الى بيته
فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهي لاي سبب وبوسيلة واستحقاق
عاملتني بما تعامل به اولياءك ٭ وقضية النظم على هذا الوجه انه تعالى لما خوف اهل الكتاب حضوصا والناس عموما
بقوله واتقوا الله واسمعوا يعني واتقوا يوم يجمع الله الرسل وسؤاله اياهم بماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتم الى القوم
وقول الرسل من الهيبة والمدهوش لا علم لنا انجه ان يسأل ما ذلك السؤال والجواب في الدنيا الاعلم لي بذلك فصل له اذكر
وقت بعثة عيسى عليه السلام الى القوم وتاييده بالمعجزات القاهرة وجواب بعض القوم له هذا سحر مبين وبعضهم بالتثليث
ليعلم ذلك السؤال والجواب يدل على الاول قوله تعالى الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ومن غيرهم ببعضية وعلى
الثاني قوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الاية ويعرف
الكلام على هذا الوجه اذكر ايها السائل ذلك الوقت الذي اراد الله سبحانه وتعالى ان يرسل عيسى عليه السلام حين ايدته
بالكتاب والحكمة وضم معه المعجزات وامره بدعوة القوم الى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الامر وادعى الرسالة و
اظهر المعجزات القاهرة والحجج فاظهروا العجز وقال بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال بعضهم ثالث ثلثة على ما قال
فاسبح في الوجه الاول ودع هذا ما ستدعيه المقام من الكلام قوله لم يكن له ب فيحرك ولا ولد فيموت عقد له المرء
سعد المسيح يسبح في الفرآ لا ولد يموت ولا فنا يحرب الكشاف اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل
مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقوله يا زيد بن عمرو وهي اللغة
الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله احار بن عمرو كأني خمر لان الترخيم الكيمن
الالف المضموم فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد اخلاصهم وايمانهم قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص
وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك
كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره و
استطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين
ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير
صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليه
المفتوح قوله اوحيت الى الحواريين امرتهم قال الزجاج وانشد الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت
وحى لها القرار فاستقرت اي امرها ان تقر فامتثلت قوله في محل النصب لان حركته حركة بنا قوله ان يكون مضموما كقولك
يا زيد بن عمرو قيل هذه لغة قليلة قوله احار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر ٭ الخمر الذي ضرب الخمار
وقيل الخمر بنت طيب يرعى فيه الانعام ويلجأ اليها الناس اذا لم يجدوا طعاما ما يأتمر من الائتمار اي ما دام يمتثل الامر القابل
بعانه الحديث ويقول كأني ذلك النبت يأكلني كل احد لاني اوافقهم فيما يأمرونني قوله لان الترخيم لا يكون الا في المضموم
وذلك ان المفتوح مع ما بعده بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا ترخيم منه لانه لو رخم اخر الاول لكان الحذف من الوسط وهو
سوء عند سايره قوله ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا تثبيتا
كقول ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى وان استنزال المائدة كان قبل علمهم انه ابرأ الاكمه والابرص واما قول عيسى عليه السلام
فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين فالمراد لا تقترحوا الايات ولا تتقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الواحدي لا يدل قولهم

وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي
قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون إذ قال الحواريون
هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء
قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين

على الشك بنا كما تقول لصاحبك هل تستطيع ان تقوم اي هل تسهل عليه انزال هذه المائدة وقال محي السنة لم تقولوا
شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب
واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على ظاهره
الاستفهام هل يستطيع هل يفعل يقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي عبّر عن المسبّب بالسبب لان الاستطاعة
من اسباب الايجاد ومنه تاويل ابي حنيفة ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات اي ومن لم يملك وحمل النكاح على
على الوطي وحمل الاستطاعة نفس الملك حتى ان القادر غير المالك عادم للطول وكتب استبعد احتمال اللفظ ووقف
على هذا القول عن الحواريين ومن قول الحسن رحمه الله قلت ويقوي قول الزجاج والواحدي قوله وتطمئن قلوبنا
لمن يكون بعيد منكم وان وصفهم بالحواريين ينافي ان يكونوا على الباطل وان الله تعالى امر المؤمنين بالتشبه بهم والاقتدا
بسنتهم في قوله كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير بن العوام اخرجه الترمذي عن جابر وقال
في الصف والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفوته وخلصاؤه وقراءة
الكسائي فانه قرأ بالتاء وادغام اللام فيها ونصب الباء والباقون بالياء ورفع الباء اي هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه قلت ويمكن ان تنزل تلك القراءة على هذه وهل مثلها في قوله تعالى هل اتى على الانسان
معناه قد تستطيع ويمكن ان تنزل علينا مائدة فاسأله حتى ينزل فان قلت فكيف يطابقه قوله تعالى فاتقوا الله ان كنتم
مؤمنين قلت لها اسوة بقراءة الكسائي وبالرد على ابراهيم عليه السلام منكرا عليه بقوله اولم تؤمن في سؤاله كيف تحيي الموتى
ثم يكون قولهم نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا مطابقا لقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي والله اعلم **قوله** ان كانت دعواكم
للايمان صحيحة وقيل على التاويل الصحيح اتقوا الله لانكم مؤمنين وسيجيء بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله ان كنتم خرجتم جهادا **قوله** ومن من ماده اذا اعطاه روى الزجاج عن ابي عبيدة
انها مفعول له ولفظها فاعلة كعيشة راضية وقال الزجاج انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها ٥
الكشاف ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله
بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان و
الاخلاص وانما سأل عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا وقرئ ويعلم على البناء للمفعول
وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت عنه الميم وربنا نداء ثان تكون
لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد
ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر ونظيره يرثني ويرث
لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل ياكل منها آخر الناس
كما ياكل اولهم ويجوز للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولانا واخرانا والتانيث بمعنى الامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا
والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء روي ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء
لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى
سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال
لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وياكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام

قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا
ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية
منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين

عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند
رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها
زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام
الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس شيء منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم
الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله تعالى
فاضطربت ثم قال عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي
انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت
لكانت عيدا الى يوم القيامة لقوله لاولنا وآخرنا والصحيح انها نزلت **ا** الفتوح قوله على ان عليهما في موضع الحال انه اما ان يجعل
حالا من اسم كان على رأي من يجوز اعمال كان في الحال كما في قوله ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة او ان يكون حالا من
الضمير في الظرف الذي هو خبر كان والجواز الثاني لما بين من تقديم الحال على العامل المعنوي فمن الاول قال ابن الحاجب
وقد اختلف في مثل زيد في الدار قائما فجوزه بعضهم بناء على ان المقدر استقر او مستقر وبعضهم يحملون المقدر نسيا منسيا و
الظرف هو العامل في المعنى ومنهم ابن جني انه لم يثبت مثل زيد قائما في الدار في فصيح الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار في
حكم العدم وصارت المعاملة مع النائب عنه وكذا ذكر ابن يعيش في المفصل في قوله سقيا زيدا ان زيدا معمول سقيا لا الفعل المحذوف
لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت لم لا يجوز ان يكون حالا من الضمير في الشاهدين قلت
لا يجوز لما ان ما في حيز الصلة ومعمولها لا يتقدم على الموصول قوله كدعويهم للايمان فقيل كما ان دعويهم للايمان و
الاخلاص كانت باطلة كذلك دعويهم ما ذكروا من قوله نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب
عن سؤال مقدر وهو انه اذا كانت دعويهم باطلة كدعويهم فلم سأل عيسى عليه السلام المائدة ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك
لالزام الحجة قوله وربنا نداء ثان قال الزجاج زعم سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف وان ربنا منصوب على نداء آخر
وقد سبق في آل عمران في قوله قل اللهم مالك الملك الكلام فيه قوله وقيل للعيد السرور فقيل هذا الضمير يعود الى الاسم
لم يحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقاء يجوز ان يكون لنا خبر كان ويكون عيدا حالا من الضمير في الظرف او حالا من الضمير في كان
على قول من يقول انها عاملة في الحال قوله وقيل يأكل منها آخر الناس يعني ان التكرير في اولنا وآخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم
يعني لا تفاوت بين من يأكل اولا ومن يأكل آخرا الا ان الله اكرمه فيها وكما قدم المصنف آخر الناس على اولهم ومثله في التكرير المعنوي
قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين قوله هذا بالمعنى تعذيبا قال
ابو البقاء عذابا اسم المصدر الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة قوله
والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيبه احدا لكفره بالله وسبيعين بعد نزول المائدة
احدا من العالمين وقال ابو البقاء يجوز ان يكون الهاء للعذاب وفيه وجهان ان يكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا
وان يكون مفعولا به على السعة ويجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الى العذاب الاول فان قلت
لا اعذبه صفة لعذاب وجب لا راجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة
كان الاول داخلا في الثاني كزيد نعم الرجل قوله وانجعلناها مثلة وعقوبة الا دنا بالمثلة العقوبة الغريبة مثل المسخ قال
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما في المثل من الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة العجيب الشأن ومنه
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة الهناءة يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهته ومثلت بالقتيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

اذا اخذ عنها نفعه واذنه او شبانا من اطرافه والاسم المثلة **قوله** وعن الحسن والله ما نزلت نقل القاضي عن مجاهد ان هذا مثل
ضربه الله تعالى لمقترحي المعجزات **قوله** والصحيح انها نزلت اي المائدة لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولما رويناه عن
الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا و
لا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير ه **الكشاف** سبحانك من ان يكون لك شريك
ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك
بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت
عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد **الفتوح** **قوله** سبحانك من ان يكون لك شريك
فان قلت قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشرك بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون الله على نزوعهم
انكار الافراد انهم لو اتخذوهما الهين معه لكان جائزا الا انك اذا قلت اتخذت فلانا دوني حبيبا جاز انكاره افراده بالاتخاذ و
اجاب الراغب ان قوله من دوني يحتمل وجهين احدهما الكل اتخاذهما معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما
معه كان عبادتهم له غير معتد به لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره والثاني ان دون ههنا للقاصر عن الشيء وهم عبدوا
المسيح وامه فما توصلا الى عبادة الله كما عبد الكفار الاصنام حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل
انت قلت اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قالوا سبحانك متنزهين عن ذلك **قوله** سلك بالكلام طريق المشاكلة
يعني لو لم يقل مثله نفسي لم يحسن ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله ابتداء اسم النفس قال الزجاج
النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان وفي نفس فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشيء وحقيقته تقول
فلان قتل نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع ببعضه تعلم ما في نفسي اي ما اضمره ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك
علمه اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقلت لا بد من الايراد بالمشاكلة لان ما في النفس ان اريد المضمرات فلا مطابقة من
جانب الله فيجب القول بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات فالمشاكلة من حيث ادخال في الظرفية على ان لا بد من القول
من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي في قلبي الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى نفي النفس عنه فكانه
قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا جحر بها فيكون من الضب
قوله انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه قلت دل تصدير الجملة
بان وتوسيط الفصل وبناء المبالغة والجمع المحلى باللام ان شيئا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة **الكشاف** ان في قوله ان اعبدوا
الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكي
بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله
واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي
وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو
الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال وكذلك
اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول
بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف تصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما
امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا
وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لمنعهم من القول بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك
الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب
الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال
انك تغفر لهم ولكن بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه لكنه
حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن ¶ الفتوح قوله
في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى آخره قال صاحب الفوائد رحمه الله قوله لم يخل من ان يكون بدلا اما من امرتني به
او من الهاء فيختل لان الوجه ان يقال ان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا او عطف بيان فان كان بدلا
لم يخل من ان يكون بدلا مما امرتني او من الهاء في ما امرتني به وكذا ان كان عطف بيان للهاء ثم اقول تاويل القول لا يصح
منه اذا كان في التقسيم فتم يصح وسواء ان يكون عطف بيان لان التاويل عند الضرورة وفائدة التقسيم ثبوت الضرورة ليثبت
جواز التاويل وقوله سواء الذي يقوم مقام المبدل منه غير سديد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك لانك تقول زيد رايت غلامه
رجلا صالحا ان رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه الا انك لو قلت زيد رايت رجلا صالحا كان فاسدا
سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا مما امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قوله لا يقال ما قلت لهم ان اعبدوا الله بمعنى
ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال قلت لا نسلم ذلك ويمكن ان يقال معناه ما قلت لهم الا عبادته بالنصب
اي الزموا عبادته ويكون سوى المراد مما امرتني ويكون الجملة وهي الزموا عبادته بدلا مما امرتني من حيث انها في حكم
المفرد لانها مفعوله وما امرتني به مفرد لفظا وجملة معنى سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من الهاء مع انه لم يصح ان
يقال الا ما امرتني ان اعبدوا الله لما قرانه يصح ان يقال زيد رايت غلامه رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه
لم يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا لعدم الراجع الى المبتدا وقد ذكر مختصرا منه صاحب المقرب وقال القاضي
يجوز ان يكون ان اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني وقلت في قوله لم تستقم لان الله لا يقول
اعبدوا الله ربي وربكم نظرا لم لا يجوز انه عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قيل ما قلت لهم شيئا سوى قولك
لي قل لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة التاء الفوقاني وقد نقض
الزجاج ان ان اعبدوا الله يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل من الهاء وان موصولة بان اعبدوا الله ومعناه الا ما
امرتني بان اعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما المعنى ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي
ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب من قول المصنف ما امرتهم الا بما امرتني به بان اعبدوا الله لانه ايضا وضع ذكرت
موضع القول قال المصنف كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن
لئلا يجعل نفسه وربه معا آمرين ودل على الاصل بان جاء ان المفسرة قوله ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان
للهاء قال صاحب الانتصاف اراد بعطف البيان السلامة من طرح الاول وخلو الصلة من عائد لم يفصل في المفصل
بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك البكري بشر وان المعتمد في عطف البيان الاول والثاني
موضح وفي البدل المعتمد الثاني والاول ساقط قوله وكنت عليهم شهيدا رقيبا فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب
لم عدل منه الى الرقيب في قوله كنت انت الرقيب مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد قلت هو للتفنن
ليتمكن من الشهيدين والرقيبين فكونه عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذي منع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه
ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي منع منع الالزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل فان قلت

قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ليس من قبيل قول المصنف قيل هذا
في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف يرده
هناك بقوله وكيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه كما سبق بيانه قلت ليس هذا لان عيسى عليه السلم
في صدد التنصل والتبري عما نسب اليه من كلمة الشفعا وانما ابهمها انهم يدل عليه قوله ان تعذبهم فانهم عبادك اي الذين
عرفتهم عاصين وجاحدين لآياتك ومكذبين لانبيائك كما قال ابن عباس من ذلك قوله عبادك الذين عرفتهم جعل الاضافة
في عبادك بمنزلة التعريف باللام للعهد الراغب ان قيل كيف قال عبادك والعبيد اكثر ما يقال فيمن عبد لا فيمن ملك وهم لا يعبدوا
الله في الحقيقة اذ قد عبدوا عيسى وامه قيل بل العباد تستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال عباد الامير الا
على التشبيه كالعبيد تعالى في الله وفي غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا وان لم يعبدوه طوعا فانهم اذا عبدوا
غيره على انه المنعم عليهم وهم يعبدون الله لانه هو المنعم وعلى هذا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا فان قيل
لو كان يعبدون الله فعلهم لما ذموا قيل انما ذموا لقصدهم فيما يفعلون لانهم يقصدون عبادة غير الله والانسان مثاب
ومعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال بالنيات وان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح فيما يقع
في وقوع الشرط وقد علم ان هؤلاء عباده عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم فانما تعذب
عبادك اي من امرتهم بعبادتك تنبيها انهم لم يعبدوك فاستحقوا عقابك ان قيل وكيف جاز ان يقول فان تغفر لهم فعرض
بسؤال العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسؤال انما هو كلام
على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها انه لا امتناع
لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاهما الظاهر قال اذنبت ذنبا عظيما
وانت للعفو اهل فان غفرت ففضل وان جزيت فعدل قوله ان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول قال
الامام غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا ان العقاب حق الله على المذنب وليس
في اسقاطه على الله تعالى مضرة فوجب ان يكون حسنا بل دل الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا
الدليل ما كان موجودا في شرع عيسى عليه السلم وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على
المالك المطلق فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب و
ان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا
امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب قيل هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته
على كل ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته وتنبيه انه تعالى جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل اي المقتضيين
اراد ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم يقصد سؤال الغفران للكفرة منهم والى هذا قصد [illegible] في قوله
اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان غفرت ففضل وان جزيت فعدل ه الانتصاف انه لم يوافق السنة
فانهم يجوزون العفو عن الكافر عقلا لكن السمع منع منه ولا المعتزلة اذ يعتقدون امتناعها على الله عقلا لمنافاتها
الحكمة ه الكشاف قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان
هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع والكوفيون ان يكون فتحا كقوله من
الملك لانه مضاف الى متمكن وقرأ الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي فان قلت ما معنى قوله
ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك
السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سازمان اسناد و كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران

مطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه ثم فان قلت في السموات والارض كان للعقلاء وغيرهم فلا غلبا العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا تراك تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا، المفتوح قوله وبالنصب على انه ظرف لقال قالوا ابتدا اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع والقول هو يا عيسى بن مريم انت قلت للناس وجاء لفظ الماضي كونادى اصحاب الجنة وليس ما بعده قال على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الآخر قوله الكوفيون كون فتحا كقوله تعالى يوم لا تملك روى ابن البقا عن الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني وانشد الامام للنابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا، وقال بني لاضافته الى الماضي وكذلك قوله يوم لا تملك لاضافته الى لا وقياس الاسماء ان لا تضاف الا الى المفردات فلما خولف في هذه الاسماء القياس المذكورة واضيف الى الجمل كان ما اوله بمصدر مما هو مفرد في المعنى والمخالفة في الثاني اكثر فلا نرتكب الا عند الضرورة قوله فليس مطابق لما ورد فيه يعني ورود الآية لا يطابق ارادة صدق المكابين الحاصل في الدنيا لان قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في شان شهادة الله تعالى بصدق عيسى عليه السلم بجيب به الله تعالى يوم القيمة وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول الى قوله فانك انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدقه فيما اجاب به وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدقه ليطابق مقتضى الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلم لما مهد عذره بتلك العبارات الفائقة البالغة في التبري عما نسب اليه ونزه الله التنزيه قابله الله تعالى بالشهادة له بالصدق بما هو ابلغ مما اتى به في التنصل حيث عم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم المختصة بالصدق كلها ليدخل عليه السلم في ذلك العام دخولا اوليا قوله وكان اولى بارادة العموم يعني المقام يقتضي العموم وما اعم من غيرها فكان اولى في الايراد وبيان المقام ما ذكره القاضي قال في الآية تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطابق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم تمت السورة

تم الجلد الاول من الكشاف لجار الله العلامة رحمه الله تعالى

مع شرحه للامام الفاضل الرباني شرف الملة والدين

الطيبي قدس الله روحه ونور ضريحه

في شهر الله الحرام محرم المكرم

لسنة اثنتي عشر وثمان وتسعين

حرره صاحبه الملك المكرم

محمد الطيب

غفر الله له